





الخميني وآراؤه الاعتقادية وآثاره في الفكر الإسلامي

دراسة تحليلية نقدية

إعداد

د. عبدالله بن ضيف الله بن أحمد العرياني

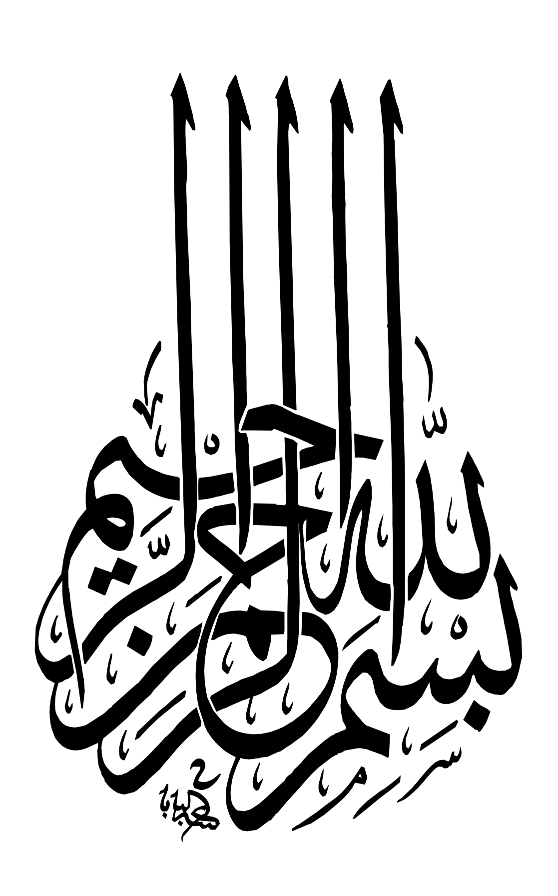








الكتاب أصله رسالة دكتوراه



صفحة بيضاء

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والشكر له على ما بنا من نعم لا يحمد عليها سواه، قدّر فهدى، وخلق فسوّى، وأعطى وأكرم، وأجزل وأنعم، فلا إله غيره ولا رب لنا سواه.

والصلاة والسلام التامّين الأكملين على خير الأنام ومزيل الأصنام ومبدد الأوهام، محمد ﷺ، من تركنا على المحجة البيضاء والمنهج الوضّاء، فصلاة الله وسلامه عليه وعلى آله صحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن من أهم الوسائل المعينة على دراسة الفرق الضالة والعقائد المنحرفة؛ دراسة أحوال رموزها ومعرفة سِيَر أصحابها؛ وذلك لأنها تُبيِّن بدعهم وتُظهِر انحرافهم، وبالتالي ينكشف الباطل وينجلي الحق وتستبين سبيل المجرمين.

وإن من أبرز الفرق الضالة عبر تاريخ الإسلام فرقة الشيعة الإمامية الاثني عشرية، والتي كان من أشهر رموزها المعاصرين ***الخميني*** (١٣٢٠ هـ- ١٤٠٩ هـ) والذي يُعدّ من أهم المراجع الدينية عندهم إضافة إلى ما كان له من أثر بالغ في العصر الحاضر على الشيعة وغيرهم، ولما له من تجديدات في الفكر الشيعي الاثني عشري المعاصر.

فكان لا بد من بيان الحق وكشف الباطل واستبانة السبيل كما قال عز من قائل: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٥].

وليست الغاية من هذا البحث التشفي أو التجني؛ فلقد مات الرجل وأفضى إلى ما قدّم وبقي عليه ما أخّر، وإنما الغاية هي بيان الحق وكشف الباطل وتجلية حقيقة هذا الرجل وما كان عليه، وبالتالي يستبين الأمر وينجلي الحال لمن أحبوه واتّبعوه، لعّلهم يتقون أو يُحدث لهم ذكراً.

ولقد اخترت هذا البحث والذي هو بعنوان: **الخميني وآراؤه الاعتقادية وآثاره في الفكر الإسلامي** (دراسة تحليلية نقدية) ليكون موضوعاً لبحثي في مرحلة الدكتوراه في قسم العقيدة، والذي يهدف إلى بيان حقيقة هذا الرجل وحياته وآرائه الاعتقادية وآثاره في الفكر الإسلامي، والله تعالى هو الأعلم بالصواب والموفق للرشاد هو حسبنا ونعم الوكيل.

❑ أسباب اختيار الموضوع:

ولقد اخترت دراسة هذا الموضوع لعدة أسباب، منها:

أولاً: المكانة الكبرى التي يحتلها الخميني في الفكر الشيعي الاثني عشري حيث يُعتبر أحد أئمتهم الكبار وأحد مفكريهم البارزين في العصر الحاضر.

ثانياً: تجديداته الظاهرة في الفكر الشيعي الاثني عشري التي غيّرت كثيراً في المذهب.

ثالثاً: آراؤه الغالية في الألوهية والنبوة والأئمة وكثرة فتاواه الشاذة.

رابعاً: انحرافاته الفكرية – إضافة إلى انحرافات الشيعة الاثني عشرية – كالتصوف والشرك ودعوى الحلول وتنقّص مقام الأنبياء عليهم السلام.

خامساً: تبنّيه لفكرة (ولاية الفقيه) وما كان لها من آثار كبيرة على الفكر الشيعي الاثني عشري وعلى الواقع المعاش.

سادساً: كثرة كتبه وتنوع المجالات التي كتب فيها كالفقه وأصوله والعقيدة والتصوف والتفسير والحديث، وكذلك كثرة خطاباته وبياناته، خاصة بعد تولّيه للسلطة بعد الثورة: وما كان لذلك كله من أثر في انتشار آرائه والتأثر بأفكاره.

سابعاً: كثرة المفتونين به وبثورته.

ثامناً: دعوته للوحدة الإسلامية وإقامته الثورة الإيرانية وتسميتها بالثورة الإسلامية، وانخداع بعض أهل السنة بها.

❑ منهجي في دراسة البحث:

١- لن أحاكم الخميني إلى كلام أعدائه أو مخالفيه، ولا إلى كلام أتباعه أو محبّيه؛ وإنما سأحاكمه إلى أقواله أو كتبه أو بياناته، وكان الخميني قد كرر كثيراً وفي عدة مناسبات أن أفكار أي أحد يمكن استخلاصها من كتبه أو منشوراته أو أقواله[١]، وقال في وصيته: " الآن وأنا حاضر نُسِبت إلي بعض المسائل غير الواقعية، ومن الممكن أن يزداد حجمها بعدي؛ لهذا أقول: إن ما نُسِب إليّ أو يُنسب لا يُصدَّق إلا إذا كان بصوتي أو خطي وإمضائي وبتأييد الخبراء (يثبت ذلك) أو كنت قلت شيئاً في تلفزيون الجمهورية الإسلامية "[٢]، وهذا ما سنحاكم الخميني إليه.

(١) انظر: كشف الأسرار ص٩٠ وتحرير الوسيلة (٦/١).

(٢) الوصية السياسية الإلهية ص٧٩. وقريب منه ما في: موعد اللقاء ص١٢٥.

٢- جمعت ما وجدت من مؤلفات الخميني وخطاباته، ثم استخرجت منها ما يتعلق بالبحث ثم قسّمتها على أبواب الرسالة ومباحثها.

٣- اتّبعت في دراسة مسائل هذا البحث: المنهج التحليلي في عرض أفكار الرجل وما انفرد به من آراء، ثم نقدت منها ما يحتاج إلى نقد، وبيّنت الحق فيها كما يقرره أهل الإسلام.

٤- أكرر أحياناً كلام الخميني في أكثر من موضع إذا كان يشتمل على أكثر من مسألة من مسائل العقيدة.

٥- أعلّق على ما يحتاج إلى تعليق؛ وذلك لأن بعض الكلام ظاهر الفساد واضح البطلان، ويكفي مجرد عرضه لبيان فساده ومخالفته الصريحة لمبادئ الإسلام وأسس الشريعة، ولأن توضيح الواضحات من ضياع الأوقات وتطويل الصفحات.

٦- في فهرس الأحاديث: إذا كان الحديث عند أهل السنة: أخرّجه إذا كان في صحيحي البخاري ومسلم أو أحدهما، وإلا فأخرّجه من كتب الحديث الأخرى كالمسند والسنن وغيرها.

٧- لا أُعرِّف بالكتب عند أول ذكر لها؛ وإنما أخّرت البيان المتعلق بها إلى فهرس المصادر والمراجع في آخر الرسالة.

٨- عملت فهارس علمية عامة للرسالة: [الآيات/ الأحاديث/ الأعلام/ المصطلحات والألفاظ الغريبة/ المصادر والمراجع/ الموضوعات].

٩- ترجمت للأعلام الذين وردت أسماؤهم في المتن ممن لهم صلة بالمسألة المدروسة ولم أترجم للمشهورين لعدم خفاء أحوالهم.

❑ خطة البحث:

وتشتمل على مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة وفهارس.

مقدمة: وفيها: أهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة ومنهج الدراسة وخطة البحث.

التمهيد: تعريف بالشيعة الاثني عشرية وعقائدها:

ذكرت فيه مقدمة عن التشيع، وذكرت المراد بالشيعة الاثني عشرية ومجمل اعتقادهم.

الباب الأول: **الخميني (عصره وحياته الشخصية والعلمية والسياسية)**:

وفيه فصلان:

الفصل الأول: عصر الخميني:

وذكرت فيه الحياة العلمية والحياة السياسية في عصره.

الفصل الثاني: **حياة الخميني الشخصية والعلمية والسياسية**:

وذكرت فيه حياته الشخصية ونسبه ونشأته وصفاته وذريته ووفاته، وذكرت حياته العلمية وشيوخه ومؤلفاته وخُطَبه، وذكرت أيضاً حياته السياسية.

الباب الثاني: آراء الخميني الاعتقادية:

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: مصادر التلقي عند الخميني.

الفصل الثاني: آراء الخميني في أصول الدين:

وذكرت فيه آرائه في أقسام التوحيد الثلاثة (الربوبية والأسماء والصفات والألوهية)، وذكرت آرائه في مسائل الإيمان وأركانه.

الفصل الثالث:آراء الخميني في أصول الإمامية:

وذكرت فيه آرائه في الإمامة والأئمة والولاية والوصية والعصمة والتقية والمهدي المنتظر والغيبة والبداء.

الفصل الرابع: آراء الخميني التي تفرد بها:

وذكرت فيه آرائه في تحريف القرآن الكريم والنبوة والصحابة وولاية الفقيه والتصوف وفتاواه المبتدعة وفتاواه الغريبة.

الباب الثالث: موقف الخميني من الموافقين له والمخالفين وآثاره في الفكر الإسلامي وحكمه عند علماء المسلمين:

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: موقف الخميني من الموافقين له والمخالفين:

وذكرت فيه تعصّب الخميني للفرس وإيران وطائفيته وموقفه من المخالفين له عموماً.

كما ذكرت أيضاً: موقفه من أهل السنة وكتبهم وموقفه من المقدسات الإسلامية وبعض أحداث التاريخ الإسلامي.

الفصل الثاني: آثار الخميني في الفكر الإسلامي.

الفصل الثالث: الموقف الشرعي من الخميني وحكمه عند علماء المسلمين.

الخاتمة.

الفهارس.

وفي الختام أشكر المولى جل وعلا على ما منّ به علينا من نعم وما أسبغ علينا من منن، فَلَه الفضل أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

وأشكر كل من أعانني أو نصحني وأسأل الله تعالى أن يجزل لهم المثوبة وأن يجزيهم عني خير الجزاء.

وأخيراً فما كان في هذه الرسالة من صواب فالفضل فيه لله تعالى، وما كان فيها من خطأ فأستغفر الله تعالى منه، إنه هو الغفور الرحيم، ﴿ **رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ** ﴾ [آل عمران: ٨ – ٩].

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

صفحة بيضاء



التمهيد

تعريف بالشيعة الاثني عشرية وعقائدها

وفيه مقدمة ومبحثان:

المبحث الأول: **المراد بالشيعة الإثني عشرية.**

المبحث الثاني: **مجمل اعتقاد الشيعة الإثني عشرية.**



صفحة بيضاء

توطئة:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيما لشأنه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه. أما بعد:

فتعتبر فرقة الشيعة أكثر الفرق انتشارا عبر التاريخ الإسلامي قديما وحديثا.

وهي من الفرق التي تخالف أصول وعقائد أهل الحق، أهل السنة والجماعة.

وهي من أكثر الفرق مهاجمة لأهل السنة وطعناً في مذهبهم وجرحاً لعلمائهم.

ولهذه الفرقة جهود هائلة، وسعي دؤوب لنشر هذا المذهب بين الناس.

ويمثلون أغلبية في السكان في بعض بلاد المسلمين.

❋ ولقد أشبع العلماء والكتّاب هذه الفرقة بحثاً وكتابة وبيانا ونقدا، ولعلّنا أن نوجز الكلام عنها في جمل يسيرة وكلمات موجزة نبين فيها **معنى التشيع في اللغة والاصطلاح وأهم فِرَق الشيعة ونشأة التشيع**[1]:

---

(١) استفدت كثيراً في هذا التمهيد من كتاب أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية لناصرالقفاري.

مقدمة:

❑ معنى التشيع في اللغة:

شيعة الرجل: أنصاره وأتباعه وأعوانه وأولياؤه، يقال: شايعه كما يقال والاه من الولي.

وأصل الشيعة: الفِرقة من الناس، وتقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد، وجمعه: أشياع وشِيَع.

والمشايعة: المطاوعة والمتابعة.

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ﴾ [الصافات: ٨٣] أي من أتباعه.

وقال سبحانه عن نبيه موسى عليه السلام: ﴿ وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ ﴾ [القصص: ١٥] أي من أنصاره وأعوانه.

ويقول عز من قائل: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ ﴾ [الأنعام: ٦٥] قال ابن جرير الطبري رحمه الله: " ﴿ شِيَعٗا ﴾: فرقاً، واحدتها: شيعة "[١].

وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم أمر بعض فهم: شِيَع.

---

(١) جامع البيان (١١/٤١٩).

وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم: شيعة.

وكل من عاون إنسانا وتحزّب له فهو له: شيعة.

* فالتشيع يعني: المناصرة والمتابعة أو الاجتماع على أمر أو التحزب لشخص[1].

☐ معنى التشيع في الاصطلاح:

أصبح التشيع في عرف كثير من العلماء قديماً وحديثاً يُطلق على أتباع علي ابن أبي طالب وبنيه رضي الله عنهم [2].

ويقال: (تشيّع الرجل) أي ادّعى دعوى الشيعة[3].

ويوضح ذلك ابن الأثير فيقول: " وقد غلب هذا الإسم على كل من يزعم أنه يتولى علياً رضي الله عنه وأهل بيته حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل: (فلان من الشيعة): عُرِف أنه منهم، و(في مذهب الشيعة كذا): أي عندهم " [4].

---

(١) انظر في كل ماسبق: تهذيب اللغة للأزهري (٣/٦١)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣/٢٣٥)، والصحاح للجوهري (٣/١٢٤٠)، ومفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص٤٧٠، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢/٤٦٤)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ص٩٥٥، وتاج العروس للزبيدي (٢١/٣٠٢-٣٠٣).

(٢) انظر: مقدمة ابن خلدون (١/٢٠٨)، وتاج العروس للزبيدي (٢١/٣٠٣).

(٣) الصحاح للجوهري (٣/١٢٤٠).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٤٦٤)، وانظر: تهذيب اللغة للأزهري (٣/٦١).

* وهذا هو الصواب أنهم (يزعمون) اتّباعهم لعلي وآل بيته – رضوان الله عليهم – ويدّعون ذلك وإلا فإن آل البيت منهم براء.

* وقد تعددت كلمات علماء الإسلام في بيان معنى التشيع وتنوعت عباراتهم:

فقيل: " إنما قيل لهم الشيعة لأنهم شايعوا علياً رضوان الله عليه ويقدّمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ "[1].

وقيل: " من وافق الشيعة في أن علياً عليه السلام أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي وإن خالفهم فيما عدا ذلك فيما اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما ذكرنا ليس شيعياً " [2].

وقيل: " الشيعة هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه وقالوا إنه الإمام بعد رسول الله واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده " [3].

وأما أشمل تعريف لهم فهو أنهم: " الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية إما جلياً وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده؛ وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده، وقالوا

(١) هو قول أبي الحسن الأشعري في كتابه: مقالات الإسلاميين (٦٥/١).

(٢) هو قول ابن حزم الظاهري في كتابه: الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢٧٠/٢)، وانظر: الصلة بين التصوف والتشيع للشيبي (١٩/١).

(٣) هو قول الشريف الجرجاني في كتابه: التعريفات ص١٢٩.

ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وتنصيب الإمام بنصبهم؛ بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامة وإرساله، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك "[1].

* فهم يقولون بإمامة علي نصاً ووصية وأنها لا تخرج عن أولاده ويقولون بوجوب تعيين الإمام وبعصمة الأئمة ويقرون بالتقية.

* وكذلك اختلفت تعريفات علماء الشيعة أنفسهم في بيان مذهبهم وتباينت فيه ألفاظهم:

فقيل: " الشيعة هم فرقة علي بن أبي طالب عليه السلام المسمّون بشيعة علي عليه السلام في زمان النبي ﷺ وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته "[2].

وهنا تلحظ دعوى وجود الشيعة في زمان النبي ﷺ - وسيأتي ردّ هذه الدعوى قريباً عند الكلام عن نشأة التشيع – وفيها القول بإمامة علي رضي الله عنه.

وقيل هم:" أتباع أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد الرسول - صلوات الله عليه وآله - بلا فصل، ونفي

---

(١) هو قول الشهرستاني في كتابه الملل والنحل (١١٧/١).

(٢) هو قول النوبختي في كتابه فرق الشيعة ص٣٦.

الإمامة عمن تقدمه في مقام الخلافة، وجعله في الاعتقاد متبوعاً لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء"[1].

وفيها إثبات إمامة علي بعد الرسول ﷺ مباشرة ونفي خلافة من تقدمه من الخلفاء، وأن علياً رضي الله عنه إنما كان تابعاً في الظاهر لمن قبله على وجه التقية وليس على وجه الاعتقاد.

* ولا شك أن التشيع قد مرّ بمراحل وأطوار زادت فيها الاختلافات وكثرت الانحرافات؛ فالتشيع في القرن الأول لم يكن كالثاني فضلاً عن الثالث وحتى يومنا هذا، وسوف يأتي الكلام على عقائد الاثني عشرية وكيف أنها أصبحت تناقض أصول الإسلام وتباين عقائد المسلمين [2].

* فالذي يجمع الشيعة هو: القول بإمامة علي رضي الله عنه وتقديمه على سائر الصحابة رضوان الله عليهم وأفضليته عليهم وأن الإمامة لا تخرج عنه وعن ولده.

❑ فِرَق الشيعة:

اختلفت آراء الشيعة عبر التاريخ وتطورت عقائدها وازدادت خلافاتها وانقساماتها " وأصبحت الشيعة بذلك مأوى وملجأ لكل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد أو لكل من يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية أو

---

(١) هو قول المفيد في كتابه أوائل المقالات في المذاهب المختارات ص٣٥.

(٢) انظر في التفريق بين التشيع والرفض: ميزان الإعتدال للذهبي (١/١١٨-١١٩) والخميني والوجه الآخر لزيد العيص ص٩-١١.

زرادشتية وهندوسية أو غيرها، وهكذا تطورت عقائدهم إلى حد إنكار الكثير من المسلّمات والأسس التي قام عليها الإسلام " [١].

وافترقت الشيعة إلى فرق كثيرة، مختلفة المشارب والأهواء وذلك بسبب ولاية الأئمة عليهم؛ فبعد كل إمام تظهر فرقة جديدة:

فاختلفوا بعد وفاة الحسين رضي الله عنه فنشأت **الكيسانية**.

واختلفوا بعد وفاة محمد الباقر رحمه الله فنشأت **الزيدية**.

واختلفوا بعد وفاة جعفر الصادق رحمه الله فنشأت **الإسماعيلية**.

وهناك **الغلاة**.

وهناك **الاثنا عشرية**.

يقول الشهرستاني رحمه الله مبيناً سبب افتراقهم: " ولهم في تعدية الإمامة كلام وخلاف كثير، وعند كل تعدية وتوقف: مقالة ومذهب وخبط "[٢].

وهذه الفرق الخمس الكبرى انقسم كلٌّ منها إلى عدة فرق[٣] يقول الشهرستاني رحمه الله: " بل اختلافاتهم أكثر من اختلافات الفرق كلها "[٤].

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة من إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي (١٠٩٥/٢).

(٢) الملل والنحل (١١٧/١).

(٣) انظر: الفرق بين الفرق لعبدالقاهر البغدادي ص٢٩-٣١ والملل والنحل للشهرستاني (١١٧/١-١٥٧).

(٤) انظر كتابه: الملل والنحل (١٣٢/١).

ولقد عدّها الأشعري رحمه الله (ت ٣٣٠ هـ) ثلاث فرق كبرى: (الغالية، الرافضة (الإمامية)، الزيدية) ثم ذكر تفرقها إلى خمس وأربعين فرقة [١].

وعدّها عبدالقاهر البغدادي رحمه الله (ت ٤٢٩ هـ) أربع فرق: (الزيدية، الإمامية، كيسانية، الغلاة) ثم ذكر تفرقها إلى عشرين فرقة[٢].

وعدّها الشهرستاني رحمه الله (ت ٥٤٨ هـ) خمس فرق: (الكيسانية، الزيدية، الإمامية، الغلاة، الإسماعيلية) ثم ذكر تفرقها إلى خمس وعشرين فرقة[٣].

وعدّها ابن تيمية رحمه الله (ت ٧٢٨ هـ) ثلاث فرق: (الغالية، الرافضة المعروفون كالإمامية وغيرهم، المفضِّلة من الزيدية وغيرهم)[٤].

بل ذكر المقريزي رحمه الله (ت ٨٤٥ هـ) أنها بلغت ثلاثمائة فرقة، والمشهور منها عشرون فرقة [٥].

* وقد أقر علماء الشيعة أنفسهم بذلك:

يقول النوبختي (ت٣٢٠ هـ) في مقدمة كتابه (فرق الشيعة): " فإن فرق الأمة كلها المتشيّعة وغيرها اختلفت في الإمامة في كل عصر، ووقت كل إمام: بعد وفاته

(١) انظر كتابه: مقالات الإسلاميين (١/٦٦-١٤٥).

(٢) انظر كتابه: الفرق بين الفرق ص٢٩-٣١.

(٣) انظر كتابه: الملل والنحل (١/١١٧-١٥٥).

(٤) انظر: التسعينية (١/٢٦٣-٢٦٤).

(٥) انظر كتابه: الخطط المقريزية (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) (٢/٣٥١).

وفي عصر حياته منذ قبض الله محمداً صلى الله عليه وآله " ثم عدّ تفرّقهم بعد موت كل إمام من أئمتهم وكان آخرها تفرّقهم بعد موت إمامهم الحادي عشر (الحسن العسكري) واختلافهم على أربع عشرة فرقة وأن الشيعة الإمامية هم الفرقة الصحيحة التشيّع[1].

والمسعودي حكى أنها بلغت ثلاثاً وسبعين فرقة[2][3].

ومحمد الحسين آل كاشف الغطاء ذكر أنها تتجاوز المئة أو أكثر[4].

* فالشيعة فرق كثيرة أكبرها خمس فرق هي: (الكيسانية، الزيدية، الإمامية (الرافضة)، الغلاة، الإسماعيلية)[5].

---

(١) انظر كتابه: فرق الشيعة ص٢٣-١١٤.

(٢) انظر كتابه: مروج الذهب (٢٠٩/٣).

(٣) حكى الشهرستاني قول بعض الشيعة: إن نيّفاً وسبعين فرقة من الفرق المذكورة في الخبر هو في الشيعة خاصة، ومن عداهم فهم خارجون عن الأمة. انظر: الملل والنحل (١٣٢/١).
وذكر الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ): أن بعض الروافض قد صنف كتاباً وذكر فيه ثلاثاً وسبعين فرقة من الإمامية. انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٥٦.
وقد أقر بذلك الرافضي مير باقر الاسترابادي الداماد (ت١٠٤٠ هـ) حيث ذكر بإن الثلاث وسبعين فرقة المذكورة في الحديث هي فرق الشيعة، وأن الفرقة الناجية منها هي الإمامية (نقلاً عن كتاب أصول مذهب الشيعة للقفاري (١١١/١-١١٢)).

(٤) انظر كتابه: أصل الشيعة وأصولها ص٢١٧.

(٥) للمزيد من التفاصيل عن فرق الشيعة انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (٦٥/١-١٦٥)، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي ص٢٩-٤٨ وص ١٦٥-١٧٥، والفرق =

* وهنا أمر يحسن التنبيه إليه: أن لفظ (الشيعة) إذا أطلق عند كثير من العلماء فإنه ينصرف إلى فرقة الاثني عشرية الإمامية، وأما إذا أُريد غيرهم فيُسمَّون باسمهم كالزيدية والإسماعيلية وغيرهم؛ وذلك لأنهم أكثر الشيعة عدداً حتى قال عنهم الأشعري وابن حزم رحمهما الله أنهم (جمهور الشيعة) [(١)] وكما هو قول بعض الاثني عشرية[(٢)].

بل ذكر ذلك بعض علماء الشيعة كالنوري الطبرسي[(٣)] ومحمد حسين آل كاشف الغطاء[(٤)].

❑ نشأة التشيع:

اختلفت الآراء حول بداية التشيع ومحصّل الأقوال[(٥)] ما يلي:

= بين الفرق لعبدالقاهر البغدادي ص٢٨-٣١، والفصل لابن حزم (٣٥/٥-٥٠)، والملل والنحل للشهرستاني (١١٧/١-١٦٢).

(١) انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (٩٠/١)، والفصل لابن حزم (٣٨/٥).

(٢) صرّح به محمد الحسين آل كاشف الغطاء في كتابه أصل الشيعة وأصولها ص٢١٧.

(٣) هذا الذي يُفهم من كلامه عن عدم جواز إعطاء الزكاة للمخالفين للشيعة من الزيدية والواقفة وغيرهم انظر: مستدرك الوسائل (١٠٨/٧).

(٤) في أصل الشيعة وأصولها ص٢١٧.

(٥) انظر: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين لأحمد محمد جلي ص٨٨-١٠١، ودراسات في الفرق والعقائد الإسلامية لعرفان عبدالحميد ص٢٥-٢٨.

القول الأول: أن التشيع نشأ قبل رسالة محمد ﷺ، وأنه ما من نبي إلا وقد عرض الإيمان بولاية علي على قومه.

وقد جاءت روايات كثيرة في كتب الشيعة المعتمدة تدل على ذلك منها:

ما في الكافي عن أبي الحسن قال: " ولاية علي عليه السلام مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله ووصية علي عليه السلام "[١].

وما في بحار الأنوار حديث ينسبونه للنبي ﷺ يقول فيه لعلي رضي الله عنه: (يا علي: ما بعث الله نبياً إلا وقد دعاه إلى ولايتك طائعاً أو كارهاً)[٢].

بل إن الحر العاملي - صاحب وسائل الشيعة أحد مصادرهم المعتمدة في الحديث – ذكر بعض تلك الأحاديث ثم قال: " والأحاديث في ذلك كثيرة جداً، قد تجاوزت حد التواتر، تزيد على ألف حديث موجود في جميع كتب الحديث"[٣].

---

(١) الكافي، كتاب الحجة، باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية (٤٣٧/١) حديث رقم (٦).

(٢) بحار الأنوار، كتاب النبوة، باب معنى النبوة وعلة بعثة الأنبياء وبيان عددهم وأصنافهم (٦٠/١١) حديث رقم (٦٩).

(٣) الفصول المهمة، أبواب الكليات المتعلقة بأصول الدين وما يناسبها، باب أن الله سبحانه كلّف الخلق كلهم بالإقرار بالتوحيد ونحوه في عالم الذر (٤٢٥/١).

وقد شنّع عليهم في ذلك ابن تيمية وكذّب رواياتهم واستقبح قولهم وردّ عليهم، وبيّن أن رواياتهم في ذلك مكذوبة مختلقة، وأن المسلمين قد أجمعوا على أن الرجل لو آمن بالنبي ﷺ وأطاعه ومات في حياته ولم يعلم أن الله خلق أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً لم يضره ذلك شيئاً ولم يمنعه من دخول الجنة؛ فإذا كان هذا في أمة محمد ﷺ؛ فكيف يقال: إن الأنبياء يجب عليهم الإيمان بواحد من الصحابة؟![1].

القول الثاني: أن التشيع نشأ في زمن النبي ﷺ، وأنه هو الذي بذر بذرته جنباً إلى جنب مع بذرة الإسلام، وأنه ﷺ كان يتعاهدها بالسقي والعناية حتى نمت وازدهرت في حياته وأثمرت بعد وفاته، وأن بعض الصحابة كانوا يتشيعون لعلي ويوالونه آنذاك كالمقداد بن الأسود وسلمان وعمار وأبي ذر رضي الله عنهم.

والقائلون بهذا القول هم أيضاً من الشيعة من أمثال: النوبختي[2] ومحمد بن حسين آل كاشف الغطاء[3] وغيرهم[4].

ويستدلون لذلك بأدلة فيها فضائل علي رضي الله عنه ولا تدل على مقصودهم أو بأحاديث وروايات لا تثبت ولا تصح[5].

(١) منهاج السنة النبوية (٧/١٦٧-١٧٠).

(٢) في فرق الشيعة ص٣٦.

(٣) في أصل الشيعة وأصولها ص١٨٤.

(٤) كالخميني كما سيأتي ص٦٤٤.

(٥) سيأتي ذكر الكثير منها ومناقشتها في مبحث (آراء الخميني في الإمامة والأئمة) في الفصل الثالث من الباب الثاني.

كما أن هذا القول يناقض الواقع ويخالف النصوص الشرعية؛ فالنبي ﷺ لم يقل بعقائد الشيعة الباطلة من الإمامة والوصية والعصمة والتقية والرجعة والمهدي المنتظر؛ بل كل النصوص الثابتة عنه تناقض ذلك وتردّ عليه.

وأما الصحابة المذكورون فهم برآء من سب الخلفاء الثلاثة ومن عقائد الشيعة الباطلة، وأما محبة علي وتفضيله على عثمان رضي الله عنهما فلا تقدح فيهم ولا تدل على أبعد من ذلك مما يزعمه الشيعة من النص والولاية والعصمة وغيرها من عقائدهم الضالة.

القول الثالث: أن التشيع نشأ بعد وفاة النبي ﷺ وذلك بناءً على أن أول خلاف وقع في الإسلام بعد وفاة الرسول ﷺ: كان الخلاف في الإمامة والخلافة[1].

أو بناءً على رأي من رأى أحقية أهل البيت بالإمامة وأنهم أحق بالأمر وأن الخلافة لرجالهم دون سواهم من قريش[2].

والصواب أن هذا كله لا يعتبر بداية لنشأة التشيع وما يحتويه من العقائد المبتدعة، كما أن الاختلاف لا يعني الافتراق، فالصحابة ﵃ اختلفوا ثم اجتمع رأيهم على تولية أبي بكر الصديق ﵁ وبايعوه خليفة لرسول الله ﷺ.

---

(١) كما يقول الأشعري في مقالات الإسلاميين (١/٣٩).

(٢) كما يرى ابن خلدون في كتابه العبر (٣/٢١٤).

القول الرابع: أن التشيع نشأ في أواخر عهد عثمان ﵁، وربطوا ذلك بظهور ابن سبأ وآرائه الغالية كالوصية والألوهية لعلي ﵁ والرجعة ومهاجمة الخلفاء الثلاثة وكونهم غاصبين للخلافة، ورأوا أن السبئية هي أول فِرَق الرافضة [(١)].

القول الخامس: أن التشيع نشأ بعد مقتل عثمان ﵁؛ وذلك لأنه لم يكن أحد يتسمى باسم الشيعة أيام الخلفاء الثلاثة، وبعد عهدهم انقسم المسلمون وسُمّي أتباع علي﵁ شيعة[(٢)].

وبعضهم ذكر أن التشيع ظهر أثناء مواجهة علي ﵁ لخصومه في الفتنة الكبرى[(٣)] وذلك بعد وقعة صفين سنة ٣٧ هـ، وكأن شيئاً منها كان ردة فعل لما لقيه علي ﵁ من الخوارِج ومناصبتهم له العداء وتكفيرهم له فقابلهم محبوه بتقديسه والمبالغة في تعظيمه.

القول السادس: أن التشيع نشأ بعد مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب ﵁ في كربلاء سنة ٦٥ هـ حيث كانت حادثة كربلاء نقطة تحول كبيرة لدى الشيعة وتشكلت بعدها أكثر عقائدهم وتكوّنت كفرقة دينية واضحة[(٤)].

---

(١) يرى ذلك: الملطي في التنبيه والرد ص٢٩، والشهرستاني في الملل والنحل (١/١٤٠-١٤١)، وأبو زهرة في تاريخ المذاهب الإسلامية ص٣٣.

(٢) وهو قول: ابن النديم في الفهرست ص٢١٧، وابن حزم في الفصل (٢/٢١٦)، وابن تيمية في منهاج السنة (٢/٩٥).

(٣) هو قول أحمد الكاتب في التشيع السياسي والتشيع الديني ص١٦.

(٤) وهو قول علي سامي النشار في كتابه نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (٢/٢١)، وذكره أحمد محمد جلي في كتابه دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ص١٥٩-١٦٠.

* **والقول الأظهر** والله أعلم:

أن التشيع مرّ عليه أدوار وتطورات سياسية وفكرية كبيرة، وأنه كفكرة وعقيدة لم يولد فجأة بل مرّ بمراحل وأطوار وانقسم لفرق ومذاهب.

وأنه ابتدأ معنىً لغوياً عاماً ولفظاً دارجاً بمعنى الأتباع والأنصار؛ لذا تجد هذه اللفظة تطلق على أتباع علي ﵁ وعلى أتباع معاوية ﵁[(١)].

وهذا يسمى التشيع الأول وكان خالياً تماماً من عقائد الشيعة المنحرفة وأقوالهم الغالية، بل كان من محبي علي ﵁ وأتباعه بعض الصحابة ﵃[(٢)].

ثم تطور التشيع وصار بعض الناس يفضّل علياً على عثمان رضي الله عنهما جميعاً[(٣)].

(١) انظر: الأخبار الطوال لأحمد بن داود الدينوري ص١٩٤-١٩٥، وتاريخ اليعقوبي (١٣٧/٢).

(٢) ذكرت في ص١٢-١٣ تفريق العلماء بين التشيع والرفض، والتطور الذي وصل إليه التشيع.

(٣) وقد قال بذلك بعض السلف رحمهم الله تعالى (انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٥٣/٣) وفتح الباري لابن حجر (٣٤/٧)، ثم استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان على علي رضي الله عنهما (انظر: العقيدة الواسطية لابن تيمية ص٣٣١)، وانعقد الإجماع بأخرة بين أهل السنة على أن ترتيب الخلفاء الراشدين في الفضل كترتيبهم في الخلافة كما يقول ابن حجر رحمه الله (انظر: فتح الباري (٣٤/٧).
انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١٥٣/٣)، وفتح الباري لابن حجر (٣٤/٧).

ثم كان لابن سبأ دوره الكبير في ابتداع بعض عقائد الشيعة كالنص والوصية وادّعاء تخصيص علي وأهل بيته بعلوم خاصة والرجعة والطعن في الخلفاء الثلاثة والصحابة[١].

ثم ما كان من استغلال الأحوال النفسية والعواطف الشخصية وبعض الأحداث لغرس مفاهيم خاطئة وعقائد منحرفة؛ حيث كان للأحداث التاريخية التي حدثت لآل البيت وما تعرضوا له من ظلم: أثرٌ كبيرٌ في تطور عقائد هذه الفرقة؛ فقد قوتل الخليفة في صفين ثم قُتِل ثم قُتِل ابنه الحسين في كربلاء وقيام حركة التوابين للأخذ بالثأر له فصارت كذلك حركة سياسية وتعاطف الناس مع آل البيت وتسلل إليها الفكر الوافد، وظهرت التقية ثم البداء ثم المهدي والرجعة وغيرها من عقائد الشيعة الضالة.

كما كان للحاقدين المتربصين كابن سبأ دور في إدخال العقائد الباطلة على التشيع، وكذلك الذين أثاروا الحرب بين الفريقين في صفين [٢].

وصار التشيع مأوى لكل من أراد هدم الإسلام ودخلت فيه أفكار وعقائد أجنبية واتسعت البدعة وتعاظم الانحراف[٣](*).

---

(١) حتى إن علياً رضي الله عنه سئل عن ذلك فنفاه وأنكره كما في الجامع الصحيح للبخاري حديث رقم (١١١) و(١٨٧٠) و(٣٠٤٧) وغيرها من المواضع.

(٢) انظر: منهاج السنة لابن تيمية (٧/١).

(٣) انظر: الموسوعة الميسرة (١٠٩٥/٢).

(*) ذكر بعض العلماء أن **أصل التشيع فارسي مجوسي**: وأن الفرس بعد زوال ملكهم =

=

بالإسلام أعادوا التقديس الذي كان لملوكهم والملك الوراثي إلى آل البيت، وذكروا تعظيم الشيعة لسلمان الفارسي رضي الله عنه وليوم النيروز ولأبي لؤلؤة المجوسي وجعلهم يوم قتله للفاروق رضي الله عنه عيداً من أعيادهم (انظر: الفصل لابن حزم (٢٧٣/٢) والموسوعة الميسرة (٦٠/١) والخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالإرث الباطني لفاروق عمر فوزي ص١٥ و١٤٣ و١٤٤-١٤٥ و١٥٠ و١٥٦ و١٦٤ والثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص٩٩ والخمينية وريثة الحركات الحاقدة والأفكار الفاسدة لوليد الأعظمي ص١٢-١٦ ووجاء دور المجوس لعبدالله محمد الغريب ص٥٦ وما بعدها. وفي كلام الخميني ما يُشم منه ذلك وسيأتي بإذن الله تعالى).

وقيل: **أصله يهودي**: وذكروا ابن سبأ الذي كان يهودياً وادّعى الإسلام وابتدع كثيراً من عقائد الشيعة كالنص والوصية والرجعة والغيبة والطعن في الخلفاء والصحابة، وقد اعترف بذلك بعض علماء الشيعة كالنوبختي في كتابه فرق الشيعة ص٤٠ حيث قال بعد أن ذكر تلك العقائد التي أحدثها ابن سبأ: " فمن هناك قال من خالف الشيعة: أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية ".

(وقد ذكر مشابهة الشيعة لليهود بعض علماء المسلمين كابن حزم في الفصل (٣٧/٥)، وابن تيمية في منهاج السنة (٢٢/١-٢٣)،، وعبدالله الجميلي في كتابه بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، وصابر طعيمة في (الخمينية: تعويق للدعوة بتشويه صورة الإسلام) ضمن كتاب الآثار المدمرة للثورة الخمينية على العالم الإسلامي لمجموعة من الكتّاب ص٥-٧، وأحمد الأفغاني في سراب في إيران ص٦٥، وجاء ذلك أيضاً في الموسوعة الميسرة (٦٠/١).

وذكر بعضهم **التأثر بالنصارى**. انظر: الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام لمحمد منظور نعماني ص٨٣-٩١ و٢٢٦.

والراجح والله أعلم: أن الحاقدين على الإسلام كُثُر، وأن لليهود والنصارى والمجوس
=

المبحث الأول

المراد بالشيعة الاثني عشرية

تعتبر طائفة الشيعة الاثنا عشرية من أشهر طوائف الشيعة وأكبرها حتى اليوم.

وقد كثر كلام العلماء وكتّاب الفرق حول هذه الطائفة وأصولها[1]، ولعلّنا أن نجمل الكلام فيما يلي:

● **المراد بالشيعة الاثني عشرية**: هم القائلون بإمامة أحد عشر إماماً من نسل علي بن أبي طالب ﷺ ويسوقون الإمامة منه إلى محمد بن الحسن العسكري الذي هو الإمام الثاني عشر وهو الإمام الغائب والمهدي المنتظر[2].

والفرس والروم واليونان آثاراً في أفكار الشيعة وعقائدها، انظر: منهاج السنة لابن تيمية (١٥/٨)، والموسوعة الميسرة (٦٠/١).

(١) للمزيد من التفاصيل عن طائفة الاثني عشرية انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (٨٨/١-١٣٦)، والفرق بين الفرق لعبدالقاهر البغدادي ص٢٨-٣١ وص٣٩-٧٨، والتبصير في معالم الدين لابن جرير الطبري ص١٦-٢٦، والملل والنحل للشهرستاني (١٣٠/١-١٤٠)، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني (٤٤٦/١-٤٧٦)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص٥٢-٦١، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسكي ص٣٦-٥٠.

(٢) انظر: الفرق بين الفرق لعبدالقاهر البغدادي ص٧١، والملل والنحل للشهرستاني (١٣٦/١).

وبهذا يقول الشيعة أنفسهم: يقول أحد أئمة الاثني عشرية الكبار وهو الصدوق (ت٣٨١ هـ): " واعتقادنا أن حجج الله تعالى على خلقه بعد نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم الأئمة الاثنى عشر: أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب... ثم محمد بن الحسن الحجة القائم صاحب الزمان خليفة الله في أرضه صلوات الله عليهم أجمعين "[١].

فهم سُمّوا بالاثني عشرية لأنهم قالوا بإمامة اثني عشر إماماً[٢]: أولهم علي رضي الله عنه وآخرهم الذي في السرداب بسامراء.

- **وهؤلاء الأئمة الاثنا عشر هم**[٣]:

م	اسم الإمام	كنيته	لقبه	ميلاده	وفاته
١	علي بن أبي طالب	أبو الحسن	المرتضى	٢٣ قبل الهجرة	٤٠ هـ بالكوفة
٢	الحسن بن علي	أبومحمد	الزكي	٣ هـ	٥٠ هـ بالبقيع

(١) الاعتقادات أو عقائد الصدوق ص٩٣.

(٢) يعتقد أهل السنة والجماعة أن هؤلاء الأئمة رضي الله عنهم برآء مما ينسبه إليهم الشيعة من الإعتقادات الباطلة والأقوال المكذوبة عليهم، ويعتقدون أن الأئمة الأحد عشر – الإمام الثاني عشر لا وجود له أصلاً – هم من فضلاء الأمة وبعضهم كانوا من العلماء، انظر: منهاج السنة لابن تيمية (٤/٤٨-٥٧) و(٧/٥٣٤-٥٣٥).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (في تراجم هؤلاء الأئمة)، وأصول مذهب الشيعة للقفاري (١/١٢٩)، والموسوعة الميسرة (١/٥٥-٥٦).

م	اسم الإمام	كنيته	لقبه	ميلاده	وفاته
٣	الحسين بن علي	أبوعبدالله	الشهيد	٤ هـ	٦١هـ بكربلاء
٤	علي بن الحسين	أبومحمد	زين العابدين	٣٨ هـ	٩٥هـ بالبقيع
٥	محمد بن علي	أبوجعفر	الباقر	٥٧ هـ	١١٤هـ بالبقيع
٦	جعفر بن محمد	أبوعبدالله	الصادق	٨٣ هـ	١٤٨ هـ بالبقيع
٧	موسى بن جعفر	أبوإبراهيم	الكاظم	١٢٨ هـ	١٨٣هـ ببغداد
٨	علي بن موسى	أبوالحسن	الرضا	١٤٨ هـ	٢٠٣هـ بطوس
٩	محمد بن علي	أبوجعفر	الجواد	١٩٥ هـ	٢٢٠هـ ببغداد
١٠	علي بن محمد	أبوالحسن	الهادي	٢١٢ هـ	٢٥٤هـ بسامراء
١١	الحسن بن علي	أبومحمد	العسكري	٢٣٢ هـ	٢٦٠هـ بسامراء
١٢	محمد بن الحسن	أبوالقاسم	المهدي	٢٥٥ أو ٢٥٦هـ	لا يزال حياً (كما يزعمون)

• **ومسمى (الاثنا عشرية) والقول باثني عشر إماماً** لم يظهر إلا متأخراً وذلك بعد وفاة الإمام الحادي عشر الحسن بن علي العسكري عام ٢٦٠ هـ وميلاد فكرة الإمام الثاني عشر.

ولم يكن أوائل الشيعة يعرفونها حتى مات الحسن العسكري واعتنقت الشيعة إمامة ابنه محمد القائم المنتظر والإمام الثاني عشر؛ لذا لا نجد لهذا المصطلح ذكراً في كتب الفرق والمقالات المتقدمة سواءً عند الشيعة أو أهل السنة، فلم يعرفه الشيعة في القرون الثلاثة الأولى وإنما وُلِد هذا المصطلح وهذه الفكرة في القرن الرابع الهجري[١]؛ فلم يذكره النوبختي (ت ٣١٠هـ) في كتابه (فرق الشيعة)[٢].

وكذلك لم يذكره الأشعري (ت٣٣٠هـ) في كتابه (مقالات الإسلاميين)[٣].

---

(١) انظر: التشيع السياسي والتشيع الديني لأحمد الكاتب ص٣١٩-٣٢٠. وقد ذكر كذلك أن الكليني أورد في كتابه (الكافي) في مطلع القرن الرابع الهجري (١٧) رواية تتحدث عن (الاثني عشرية)، ليأتي بعد ذلك بنصف قرن الشيخ محمد بن علي الصدوق ويذكر في كتابه (إكمال الدين وإتمام النعمة) (٣٥) رواية حول الموضوع، ثم يأتي محمد بن علي الخزاز في أواخر القرن الرابع ليوصلها في كتابه (كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر) إلى حوالي (١٠٠) رواية. ولمزيد من التفصيل انظر: التشيع السياسي والتشيع الديني ص٣١٩-٣٣١ ونقده للنظرية الاثني عشرية ص٣٥٤-٣٧٧.

(٢) وإنما كان يسمّيهم الشيعة أو [الشيعة العلوية] ص٦٥، ثم ختم كلامه عن فرق الشيعة بذكر الفرقة الصحيحة التشيّع وسمّاها: [الشيعة الإمامية] ص١١٤.

(٣) وإنما سمّاهم [الرافضة (الإمامية)] ٨٨/١.

* وأول من ذكره من الشيعة: المسعودي (ت ٣٤٦هـ) في كتابه (التنبيه والإشراف)[(١)].

ومن غير الشيعة أول من ذكره عبدالقاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ) في كتابه (الفرْق بين الفِرق) حيث قال: " لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر من نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه "[(٢)].

وقد ذكر ابن تيمية رحمه الله دعوى الشيعة (النص في إمامة الأئمة الاثني عشر وأنها متوارثة خلفاً عن سلف وما ذكروه من نصوص في ذلك) وردّ عليهم من اثني عشر وجهاً، وأن هذا كذب حتى على فرق الشيعة الأخرى، وأن أحاديثهم مكذوبة، وأن علماء الشيعة المتقدمين ليس فيهم من نقل هذا؛ فعُلِم أنه من اختلاق المتأخرين، وأنه إنما اختُلِق لما مات الحسن بن علي العسكري وقيل إن ابنه محمداً غائب، كما أنه لم يكن أحد قبل موت الحسن العسكري يقول بإمامة الثاني عشر المنتظر، ولا عُرِف أحد ممن في زمن علي رضي الله عنه ودولة بني أمية ادّعى إمامة الاثني عشر والقائم المنتظر[(٣)].

---

(١) ص١٩٨-١٩٩. وذكر أن أصل حصر الأئمة في هذا العدد ما ذكره (سليم بن قيس الهلالي) في كتابه الذي رواه عنه أبان بن أبي عياش أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (أنت وإثنا عشر من ولدك أئمة الحق) وأنه لم يرو هذا الخبر غير سليم بن قيس.

(٢) ص٧١.

(٣) منهاج السنة (٨/٢٤٧-٢٥٤).

فهي فكرة جاءت متأخرة على يد المجتهدين من علماء المذهب الاثني عشري[1].

- **وللإثني عشرية أسماء أخرى يُسمّون بها** مثل:

(**الرافضة**)[2]: قيل سُمّوا بها لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما[3].

وقيل أن الذي سمّاهم به زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما توجه لقتال الخليفة هشام بن عبدالملك فسأله أتباعه من الشيعة عن رأيه في الشيخين فترحم عليهما فتركوه فقال: "رفضتموني" فسُمّوا رافضة[4]، وكانت تلك تلك الحادثة في عام ١٢٢ هـ[5] فيكون هذا وقت تسميته لهم.

والرأيان متقاربان؛ إذ أن رفضهم للشيخين هو سبب رفضهم للإمام زيد، فهم أولاً رفضوا الشيخين ثم أطلق عليهم ذلك اللقب بعد رفضهم إمامة زيد وتفرقهم عنه[6].

---

(١) للمزيد انظر: أصول مذهب الشيعة للقفاري (١/١٢٧-١٢٨).

(٢) بعض العلماء يطلق اسم الرافضة على جملة من فرق الشيعة مثل: الأشعري في مقالات الإسلاميين (١/٨٨-١٠٥)، وعبدالقاهر البغدادي في الفرق بين الفرق ص٢٨-٢٩.

(٣) هو قول الأشعري في مقالات الإسلاميين (١/٨٩) وأحمد الكاتب في التشيع السياسي والتشيع الديني ص٤٥.

(٤) انظر: منهاج السنة لابن تيمية (١/٣٥) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٥/٣٩٠) والخميني والوجه الآخر لزيد العيص ص١٢.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/٣٨٩-٣٩١).

(٦) انظر: الموسوعة الميسرة (٢/١٠٩٦).

* ومن أسمائهم (**الإمامية**) [١]: وذلك لأنهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية التي تشغلهم[٢].

وقيل: لقولهم بالنص على إمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه [٣].

وقيل لقولهم بإمامة الأئمة الاثنى عشر [٤].

* ومن أسمائهم (**الجعفرية**): نسبة إلى الإمام جعفر الصادق (رحمه الله) أحد أئمتهم المشهورين، حيث يدّعون انتسابهم إليه في الفقه واتّباعهم للمذهب الجعفري، وكذلك لما كان لهم من ظهور في عهده[٥][٦].

---

(١) بعض العلماء يطلق اسم الإمامية على جملة من فرق الشيعة مثل الأشعري في مقالات الإسلاميين (٨٨/١)، وعبدالقاهر البغدادي في الفرق بين الفرق ص٣١، والشهرستاني في الملل والنحل (١٣٠/١).

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة (٥٥/١).

(٣) هو قول الأشعري في مقالات الإسلاميين (٨٩/١)، والشهرستاني في الملل والنحل (١٣٠/١).

(٤) قاله محمد الحسين آل كاشف الغطاء في كتابه أصل الشيعة وأصولها ص٢١٣.

(٥) انظر: الخميني والوجه الآخر لزيد العيص ص١٢.

(٦) من أبرز الدول التي قامت على مذهب الشيعة الاثني عشرية دولتان هما:

- الدولة البويهية في إيران والعراق والتي بدأت من عام (٣٢١هـ) في شيراز ثم امتدت إلى إيران والعراق وانتهت عام (٤٤٧هـ) على أيدي السلاجقة، وعاش خلالها بعض كبار علماء الشيعة الاثني عشرية من أمثال: (الصدوق والمفيد) يقول محمد جواد مغنية: "أما مناصرتهم لمذهب التشيع فقد ذهبوا فيه إلى أقصى حد، وكان الغالب في بغداد عاصمة الدولة مذهب التسنن قبل البويهيين، وبعدهم نما فيها مذهب التشيع وانتشر" ثم ذكر جهودهم في نشر مظاهر التشيع كالحزن يوم عاشوراء والفرح بيوم الغدير، =

• **مصادر روايات الشيعة الاثني عشرية**: لهم أربعة كتب رئيسة للروايات التي ينسبونها لأئمتهم، ثم ألحقوا بها أربعة أخرى أيام الدولة الصفوية سمّوها المجاميع الأربعة المتأخرة فصارت الكتب ثمانية:

يقول الفيض الكاشاني – مؤلف الوافي أحد الكتب الثمانية-: " إن مدار الأحكام الشرعية اليوم على هذه الأصول الأربعة، وهي المشهود عليها بالصحة من مصنفيها"[(١)].

=

وخدمة أهل البيت واحترام علماء الشيعة وبذل الأموال الكثيرة والقيام على المشاهد وإقامة القباب والأضرحة وتعمير المشهد العلوي ثم قال: " وقد كان عضد الدولة يركب في موكبه العظيم لزيارة الشيخ المفيد " الشيعة في الميزان ص١٣٨-١٤٨، وانظر ما ذكره ابن الأثير في أحداث سنة ٣٥٢ هوما فعله معز الدولة البويهي فيها. الكامل في التاريخ ص١٢٤٩.

– الدولة الصفوية في إيران وأجزاء من العراق والتي بدأت من عام (٩٠٥هـ) وانتهت عام (١١٤٨هـ) على يد سلاطين الدولة العثمانية، وعاش خلالها كثير من علماء الشيعة الاثني عشرية من أمثال: (الفيض الكاشاني والأردبيلي والحر العاملي ومحمد باقر المجلسي ونعمة الله الجزائري) وقد ذكر محمد جواد مغنية جهودهم في نشر التشيع والدعوة إليه وإحياء مظاهر التشيع وتجديد المزارات وخدمة المشاهد وتشجيع علماء الشيعة وازدياد مؤلفاتهم وذكر من علمائهم غير من ذكرنا: المحقق الكركي والسيد الداماد والشيخ البهائي وصدر المتألهين. انظر: الشيعة في الميزان ص١٧٤-١٨٣ والخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالإرث الباطني لفاروق عمر فوزي ص١١٣-١١٥ وأصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية لناصر القفاري (١٤٧٥/٣-١٤٧٩).

وفي العصر الحاضر دولة إيران كما هو معروف تتبنى المذهب الاثني عشري وتدعو إليه.

(١) الوافي (٢٤/١).

ويقول محمد صادق الصدر: " إن الشيعة ... مجمعة على اعتبار الكتب الأربعة وقائلة بصحة كل ما فيها من روايات... "[(١)].

يقول عبد الحسين شرف الدين الموسوي: " الكتب الأربعة التى هي مرجع الامامية في أصولهم وفروعهم من الصدر الأول الى هذا الزمان وهي: الكافي والتهذيب والاستبصار ومن لا يحضره الفقيه، وهي متواترة ومضامينها مقطوع بصحتها "[(٢)].

ويقول محمد صالح الحائري المازندراني: " وأما صحاح الإمامية الثمانية؛ أربعة منها للمحمدين الثلاثة الأوائل، وثلاثة بعدها للمحمدين الثلاثة الأواخر، وثامنها لمحمد حسين المرحوم المعاصر النوري "[(٣)].

ويقول أغا بزرك الطهراني:" الكتب الأربعة والمجاميع الحديثية التي عليها مدار استنباط الأحكام الشرعية عند الفقهاء الاثني عشرية منذ عصر المؤلف حتى اليوم"[(٤)].

---

(١) الشيعة ص ١٢٧ – ١٢٨ (نقلاً عن أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشر لناصر القفاري (١/٢٢).

(٢) المراجعات ص٤١٩. وانظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين (١/١٤٤).

(٣) مقال بعنوان (منهاج علمي للتقريب) ضمن مجلة رسالة الإسلام، الصادرة عن دار التقريب بين المذاهب الإسلامية بالقاهرة، العدد ١٢، ص٤٣٠.

(٤) الذريعة (٢/١٤).

وهذه الكتب كما يلي:

* **الكافي**: ومؤلفه أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت ٣٢٩هـ) وهو أول الكتب الأربعة وأجلّها عندهم، وقد كتبه في فترة الغيبة الصغرى لإمامهم المنتظر وقيل أنه عرضه على الإمام الغائب عن طريق نوّابه فاستحسنه وقال: "كافٍ لشيعتنا"، وهو ثلاثة أقسام: الأصول والفروع والروضة، ورواياته أكثر من ستة عشر ألف رواية، مطبوع في ثمانية أجزاء، ومن شروحه المشهورة (مرآة العقول) لمحمد باقر المجلسي[1].

* **من لا يحضره الفقيه**: ومؤلفه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق (ت٣٨١هـ)، وهو في الفقه، مطبوع في أربعة أجزاء، ورواياته (٥٩٦٣) رواية، وفيه كثير من الأحاديث المرسلة والتي يعتبرها الاثنا عشرية معتبرة يُحتج بها [2].

* **تهذيب الأحكام**: ومؤلفه أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المعروف بشيخ الطائفة (ت٤٦٠هـ)، وهو في الفقه، مطبوع في عشرة أجزاء، ورواياته (١٣٥٩٠) رواية، وقد ألّفه قبل كتابه الاستبصار [3].

---

(١) انظر في كل ما سبق: روضات الجنات للخوانساري (٦/١١٢-١١٧)، والكنى والألقاب لعباس القمي (٣/١٢٠-١٢١)، ولؤلؤة البحرين للبحراني ص٣٦٩ و٣٧٥-٣٧٧، وجامع الرواة للأردبيلي (٢/٢١٨)، والذريعة (١٧/٢٤٥-٢٤٦).

(٢) انظر: بحار الأنوار للمجلسي (١/٢٦)، وروضات الجنات للخوانساري (٦/٢٣٧)، ولؤلؤة البحرين ص٣٧٧، وأعيان الشيعة (١/١٢٢).

(٣) انظر: الكنى والألقاب لعباس القمي (٢/٣٩٥)، ولؤلؤة البحرين ص٣٧٨، والذريعة (٤/٥٠٤-٥٠٧).

* **الاستبصار فيما اختلف من الأخبار**: ومؤلفه أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، وهو نفس مؤلف تهذيب الأحكام ويعتبر اختصاراً له، وهو مجزّأ إلى ثلاثة أجزاء مطبوع في أربعة أجزاء، ورواياته (٥٥١١) رواية كما قال في آخر الكتاب[١].

* **الوافي**: ومؤلفه محمد بن مرتضى المعروف بالمولى الفيض محسن الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، جمع فيه الكتب الأربعة وشرح أحاديثها المشْكِلة، له طبعات كثيرة، وأحاديثه تبلغ خمسين ألف حديث[٢].

* **وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**: ومؤلفه محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، وهو في الفقه وهو أجمع كتاب لأحاديث الأحكام عندهم، مطبوع في ثلاثين جزءاً[٣].

* **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**: ومؤلفه محمد باقر بن محمد تقي بن المقصود علي المجلسي (ت١١١١هـ)، وهو أجمع كتاب في الحديث

---

(١) انظر: الكنى والألقاب لعباس القمي (٣٩٥/٢)، ولؤلؤة البحرين ص ٣٧٧ - ٣٧٨، والذريعة (١٤/٢)، وأعيان الشيعة (١٢٢/١).

(٢) انظر: أمل الآمل للحر العاملي (٣٠٥/٢)، وأعيان الشيعة (١٤٦/١)، ولؤلؤة البحرين ص١١٦-١٢٧، وروضات الجنات (٩٠/٦)، والذريعة (١٣/٢٥-١٤)، والأعلام للزركلي (٢٩٠/٥).

(٣) انظر: لؤلؤة البحرين ص ٧٤، وأعيان الشيعة (١٤٦/١)، والذريعة (٣٥٢/٤-٣٥٤).

عندهم مطبوع في مائة وعشرة مجلدات[1].

* **مستدرك الوسائل**: ومؤلفه حسين بن محمد تقي الدين النوري الطبرسي (ت١٣٢٠هـ)، وهو في الفقه مطبوع في ثمانية عشر جزءاً[2].

● **من ألقاب مشائخهم:**

* **(ثقة الإسلام)**: وهو أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت٣٢٩هـ) صاحب كتاب (الكافي) أجلّ الكتب المعتمدة عند الاثني عشرية[3].

* **(الصدوق)**: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، الصدوق فيما يرويه عن الأئمة الطاهرين، صاحب كتاب (من لا يحضره الفقيه) أحد مصادر الشيعة الاثني عشرية المعتمدة، ولد في زمن الغيبة الصغرى وبدعاء الإمام المهدي، وعاصر دولة البويهيين، ومن مؤلفاته: الخصال والتوحيد ومعاني الأخبار[4].

---

(١) انظر: جامع الرواة للأردبيلي (٢/ ٧٨- ٧٩)، وأمل الآمل للحر العاملي (٢/ ٢٤٨-٢٤٩)، ولؤلؤة البحرين ص ٥٣-٥٧، والذريعة (١٦/٣-٢٧)، وأعيان الشيعة (١٤٨/١).

(٢) انظر: الذريعة (١١٠/٢-١١١)، وأعيان الشيعة (١٤٣/٦).

(٣) تقدمت بعض المراجع في التعريف بكتابه الكافي ونضيف هنا: رجال النجاشي ص٣٧٧، رجال الطوسي ص٤٣٩، أعيان الشيعة (٩٩/١٠).

(٤) انظر: الكنى والألقاب (٢٢١/١-٢٢٣)، وأعيان الشيعة (١٤٤/١)، وأمل الآمل (٢٨٣/٢-٢٨٤)، والأعلام (٢٧٤/٦)، والفهرست للطوسي ص٢٣٧-٢٣٨، ورجال الطوسي ص٤٣٢، ومعجم رجال الحديث للخوئي (٣٣٩/١٧)، والفهرست لابن النديم ص٢٤٢، وروضات الجنات (١٣٢/٦-١٤٤)، ولؤلوة البحرين ص٣٥٧ – ٣٦٣.

* (**المفيد**): أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري المعروف بابن المعلم (ت ٤١٣هـ)، من طلابه: الطوسي (شيخ الطائفة) والمرتضى، ومؤلفاته كثيرة منها: الإرشاد وأوائل المقالات والاختصاص وشرح عقائد الصدوق(١).

* (**علم الهدى**): الشريف المرتضى السيد أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد الموسوي (ت ٤٣٦هـ)، ومن مؤلفاته: الذريعة إلى أصول الشريعة والشافي(٢).

* (**شيخ الطائفة**): أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، وهو من طلاب المفيد والسيد المرتضى، صاحب كتابي (تهذيب الأحكام والاستبصار) أحد مصادر الشيعة الاثني عشرية المعتمدة، ومن مؤلفاته كذلك: رجال الطوسي والفهرست والغيبة(٣).

---

(١) انظر: روضات الجنات (٦/١٥٣-١٧٨)، ورجال النجاشي ص٣٩٩- ٤٠٣، ولؤلؤة البحرين ص٣٤٠-٣٥٦، والكنى والألقاب (٣/١٩٧-١٩٩)، وميزان الإعتدال للذهبي (٦/٣٢١)، وأعيان الشيعة (١/١٤٥)، والأعلام (٧/٢١).

(٢) انظر: أمل الآمل (٢/١٨٢)، ولؤلؤة البحرين ص٢٩٩-٣٠٧، وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/٣١٣-٣١٧)، والوافي بالوفيات للصفدي (٢١/٦-١١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/٥٨٨)، والكنى والألقاب (٢/٤٨٠-٤٨٤)، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٧/٨١-٨٢).

(٣) تقدمت بعض المراجع في التعريف بكتابيه تهذيب الأحكام والاستبصار ونضيف هنا: رجال الحلي ص١٦٩-١٧٠، ورجال النجاشي ص٤٠٣، وروضات الجنات (٦/٢١٦-٢٤٩)، ولؤلؤة البحرين ص٢٨٠-٢٩١، وأعيان الشيعة (١/١٤٥)، والأعلام (٦/٨٤-٨٥).

* (**العلامة**)[١]: أبو منصور جمال الدين حسن بن يوسف بن مطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ)، ومن كتبه: منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، ونهج المسترشدين[٢].

* (**فخر المحققين**): فخر الدين أبو طالب محمد بن الحسن بن يوسف الحلي فخر الإسلام (ت ٧٧١هـ)[٣].

* (**الشهيد الأول**): شمس الدين أبو عبدالله محمد بن جمال الدين مكي بن شمس الدين محمد النبطي العاملي الجزيني، وهو من طلاب فخر المحققين، الذي قُتِل عام (٧٨٦هـ)[٤].

* (**الشهيد الثاني**): زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي العاملي، من كبار علماء الشيعة المتأخرين، وأول من كتب في الدراية، قُبِض عليه في مكة بأمر السلطان سليم وقُتِل عام (٩٦٥ هـ)[٥].

---

(١) يطلق الخميني هذا اللقب على شيخه: عبدالكريم بن محمد بن جعفر الحائري (ت١٣٥٥هـ) مؤسس الحوزة العلمية في قم. انظر مناهج الأصول (٤٨/١).

(٢) انظر: أعيان الشيعة (١٤٥/١)، والكنى والألقاب (٤٧٧/٢-٤٨٠).

(٣) انظر: نقد الرجال للتفرشي (١٨٣/٤-١٨٤)، وأمل الآمل (٢٦٠/٢-٢٦١)، وروضات الجنات (٣٣٠/٦-٣٣٩).

(٤) انظر: أعيان الشيعة (١٢٢/١)، والذريعة (٣٣٣/٢٠)، والكنى والألقاب (٣٧٧/٢-٣٧٩)، والأعلام (١٠٩/٧)، ومعجم المؤلفين (٤٧/١٢-٤٨).

(٥) انظر: أمل الآمل (٨٥/١)، وأعيان الشيعة (١٢٢/١)، والكنى والألقاب (٣٨١/٢)، ولؤلؤة البحرين ص٢٨-٣٥، وروضات الجنات (٢٥٢/٣-٢٨٧).

* (**الشيخ الأعظم**): المرتضى بن الشيخ محمد أمين الأنصاري(ت١٢٨١ هـ)، وهو من طلاب موسى كاشف الغطاء والنراقي وعلي كاشف الغطاء، ومن مؤلفاته: فرائد الأصول، واستقل بزعامة الطائفة في عصره(١).

وكان للإمامية ألقاب يمنحونها للدارسين في الحوزات العلمية، وهي كما يلي:

(**ثقة الإسلام**): وهو لقب يُمنح لكل طالب في الحوزات العلمية بلغ مرتبة (السطوح) وهي المرتبة الثانية من مراتب التعلم فيها.

(**حجة الإسلام**): وهو لقب يُمنح لكل طالب في الحوزات العلمية بلغ مرتبة (البحث الخارج) وهي المرتبة الثالثة من مراتب التعلم فيها.

(**آية الله**): وهو لقب يُمنح لكل عالم في الحوزات العلمية أُجيز بالاجتهاد.

(**آية الله العظمى**): وهو لقب يُمنح لكل عالم في الحوزات العلمية مارس الاستنباط وألقى بحثه وفق آرائه.

(**المرجع**): وهو لقب يُمنح لكل عالم في الحوزات العلمية أسس قاعدة شعبية وصار له مقلّدين.

● **الإخبارية والأصولية** (٢):

---

(١) انظر: أعيان الشيعة (١١٧/١٠)، والكنى والألقاب (٣٩٦/٢).

(٢) استفدت هذا الموضوع من: كتاب الأصولية والإخبارية بين الأسماء والواقع لمحمد سعيد سعيد الطباطبائي الحكيم، ومقال (الأصولية والإخبارية) لسعيد القريشي في موقع الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، والتشيع السياسي والتشيع الديني لأحمد الكاتب =

وهما فرقتان شهيرتان في المذهب الاثني عشري مختلفتان في طريقة الوصول للحكم الشرعي وبينهما نزاع طويل وخلاف كبير وطعن شديد.

والخلاف بينهم قديم حتى إن الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) ذكره لما ذكر فِرَق الاثنا عشرية فقال:" وبين الإخبارية منهم والكلامية: سيف وتكفير"[١].

لكن الذي جدّده هو محمد أمين الإسترابادي[٢]، وهو أول من فتح باب الطعن على المجتهدين وقال بتقسيم الفرقة إلى أخباريين ومجتهدين[٣]، واستمر الحال حتى زمان الوحيد البهبهاني[٤] الذي حارب الأخبارية.

=

ص٣٣٥-٣٣٦ وأصول مذهب الشيعة للقفاري (١٤١/١-١٤٧) وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص٨٤-٨٦.

(١) الملل والنحل (١٣٩/١).

(٢) وهو محمد أمين بن محمد شريف الإسترابادي وقيل الإستراباذي، محدِّث أخباري، مات بمكة عام ١٠٢٣هـ وقيل عام ١٠٣٣ هـ. انظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين (١٣٧/٩) ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٧٩/٩).

(٣) وقد قال في ترجمته محسن الأمين: (السيد ميرزا محمد أمين الأسترآبادي الاخباري...، رأس الأخباريين في القرن الحادي عشر، وأول من حارب المجتهدين وتجرّد للرد عليهم، داعياً إلى العمل بمتون الأخبار، طاعناً على الأصوليين بلهجة شديدة...). انظر: أعيان الشيعة (١٣٧/٩).

(٤) وهو محمد باقر بن محمد أكمل، المعروف بـ(الآقا البهبهاني) أو (الوحيد البهبهاني)، ولد عام ١١١٦ هـ وقيل عام ١١١٧ هـ، أصولي، حارب الأخبارية، وكان زعيم الحوزة العلمية بكربلاء، وبها توفي عام ١٢٠٥ هـ وقيل عام ١٢٠٦ هـ وقيل عام ١٢٠٨ هـ. انظر: أعيان الشيعة

=

وقد حصل بين الطائفتين ردود ومنازعات وتكفير وتشنيع، وقد كشف هذا كثيراً من أسرار وحقائق المذهب.

❑ وهذه أبرز ملامح هاتين الطائفتين:

*** الإخبارية أو الأخبارية:**

طريق الوصول للحكم الشرعي عن طريق الأخبار والقرآن لذا عُرِفوا بالإخباريين أو الأخباريين، مع جعل السنة هي المفسّرة الوحيدة للقرآن، وأن كل ما في الكتب الأربعة صحيح قطعي الصدور عن الأئمة.

لا يعتبرون الإجماع مصدراً للتشريع، وينكرون الاجتهاد من أساسه ولا يعترفون بالعقل في تفسير الروايات.

يرون جواز تقليد الميت.

من أبرز من يمثّلها من العلماء: الكليني صاحب (الكافي)، والصدوق رئيس الأخباريين صاحب (من لا يحضره الفقيه)، والفيض الكاشاني صاحب (الوافي)، والحر العاملي صاحب (وسائل الشيعة)، والمجلسي صاحب (بحار الأنوار)، ونعمة الله الجزائري، ويوسف البحراني، والنوري الطبرسي صاحب (مستدرك الوسائل)، ولهؤلاء العلماء ستة من الكتب الثمانية المعتبرة عند الاثني عشرية.

=

لمحسن الأمين (١٨٢/٩) وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٣٥٠/٢-٣٥١) والذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك الطهراني (٦٥/٦) والتشيع السياسي والتشيع الديني لأحمد الكاتب ص٣٣٦.

* **الأصولية:**

طريقة للوصول للحكم الشرعي عن طريق القرآن والسنة والإجماع والعقل، ويُسمّون كذلك بالمجتهدين، لا يحكمون بصحة كل ما في الكتب الأربعة ويفرقون بين صحيحها وسقيمها ولا يقبلونها على علّاتها، ويرون انقسام الحديث إلى صحيح وحسن وموثق وضعيف.

يقولون بالاجتهاد ويُعمِلون العقل.

أظهروا الإفتاء بمتون الروايات مع حذف الأسانيد وإعمال النظر والدقة في تمييز الصحيح عن الزائف.

يرون عدم جواز تقليد الميت.

وهم الأكثرية اليوم، ويمثلون أغلب الحوزات العلمية، وفيهم غلاة وفيهم أقل من ذلك.

من أبرز من يمثّلها من العلماء: المفيد، والطوسي شيخ الطائفة صاحب (تهذيب الأحكام)، و(الاستبصار)، والشريف المرتضى.

وقد أشار الخميني إلى هذا الخلاف بين الطائفتين فقال: " والاختلاف الحاصل هو اختلاف مدرسيّ كالاختلاف الذي حصل في مدرسة بين الأصولي والإخباري، والذي وصل حدّ أن ينعت الإخباريُ الأصوليَ بالكفر – أحياناً –، فيما الأصوليُ ينعت الإخباريَ بالجهل؛ رغم أن مقصودهما ليس اثنين"[(١)].

(١) تفسير آية البسملة ص١٠٥.

المبحث الثاني

مجمل اعتقاد الشيعة الاثني عشرية

أفكار الاثني عشرية ومعتقداتهم هي في الجملة أفكار الشيعة من القول بإمامة علي بن أبي طالب ﷺ وتقديمه على سائر الصحابة ﷺ وأفضليته عليهم وأن الإمامة لا تخرج عنه وعن ولده.

إضافة إلى ما تفرّدوا به من آراء ومعتقدات بسبب التطور الزمني الذي خلّف عقائد جديدة وأفكاراً غريبة جعلتهم فرقة مستقلة عن سائر فِرَق الشيعة؛ وذلك كالقول باثني عشر إماماً والقول بالعصمة والتقية والبداء والتبري من الصحابة والقول بالغيبة والرجعة والمهدي المنتظر وغيرها[(١)].

" إن إقامة مذهب الإمامية الاثني عشري في صورته الكاملة إنما كان على يد المجتهدين المتأخرين من علماء المذهب الذين قاموا بأخذ مصادره الأولى وأخذوا يصوغونها صياغة جديدة ويضيفون إليها عناصر متعددة من هنا وهناك حتى اكتمل في أيديهم "[(٢)].

كما قال أبو الزناد[(٣)] في وصف حال أهل البدع: " لا يقيمون على أمر وإن

(١) انظر: الموسوعة الميسرة (١٠٦٩/١).

(٢) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام لعلي سامي النشار (٢٩٠/٢).

(٣) وهو الإمام الحافظ المحدِّث عبدالله بن ذكوان القرشي المدني، ولد عام ٦٥ هـ، وتوفي عام ١٣٠ هـ وقيل ١٣٠ هـ. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣١٩/٩-٣٢٠) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤٤٥/٥-٤٥١) والأعلام للزركلي (٨٥/٤-٨٦).

أعجبهم إلا نقلهم الجدل إلى أمر سواه، فهُمْ في كل يوم في شبهة جديدة ودين ضلال"[1].

وقد قال شيخهم المفيد (ت ٤١٣هـ): " الإمامية هم القائلون بوجوب الإمامة والعصمة ووجوب النص، وإنما حصل لها هذا الإسم في الأصل لجمعها في المقالة هذه الأصول، فكل من جمعها فهو إمامي "[2].

وقد ذكرهم الأشعري (ت ٣٣٠هـ) بقوله: " الرافضة (الإمامية)....وهم مجمعون على أن النبي ﷺ نصّ على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه... وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي ﷺ، وأن الإمامة لا تكون إلا بنصّ وتوقيف...، وأنه جائز للإمام في حال التقية أن يقول أنه ليس بإمام...، وزعموا أن الإمام لا يكون إلا أفضل الناس، وزعموا أن علياً - رضوان الله عليه – كان مصيباً في جميع أحواله وأنه لم يخطئ في شيء من أمور الدين "[3].

● وسوف نستعرض بعض معتقداتهم في **مصادرهم في التلقي، وآرائهم في أصول الدين، وأصولهم التي انفردوا بها**، وذلك بشيء من الإيجاز في النقاط التالية:

---

(١) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (١٦٩/٢) حديث رقم (٣٣٤).

(٢) الفصول المختارة ص٢٩٦.

(٣) مقالات الإسلاميين (٨٩/١).

☐ أولاً: مصادر التلقي عندهم:

* القرآن:

- يرى أغلب علماء الشيعة أن القرآن قد دخله التحريف والتبديل، وأنه أُسقِط منه آيات وحُرِّف فيه، وأن علي بن أبي طالب ﷺ وحده هو الذي جمع القرآن كما أنزل ثم تناقله الأئمة من بعده حتى وصل إلى إمامهم الثاني عشر الذي سيخرجه للناس عندما يعود من غيبته.

وقد ذكر هذا القول عنهم بعض علماء الشيعة[١].

وكثير من علماء الفرق وأنه قول لبعضهم[٢].

وذكره بعض العلماء قولاً للإمامية كلهم قديماً وحديثاً إلا ثلاثة منهم[٣].

وذكره عنهم بعض علماء السنة[٤]؛ بل نقل بعضهم إجماع الشيعة عليه[٥].

وقد قال به أغلب أئمة الشيعة وشيوخهم من أمثال:

---

(١) انظر: التشيع السياسي والتشيع الديني لأحمد الكاتب ص٣٣٦-٣٤٢.

(٢) ذكره: الأشعري في مقالات الإسلاميين (١/١٩٩-١٢٠)، وعبدالقاهر البغدادي في الفرق بين الفرق ص٢٨٧.

(٣) ذكره: ابن حزم في الفصل (٥/٤٠).

(٤) انظر: محمد مال الله في كتابه: الشيعة وتحريف القرآن.

(٥) نقله عنه: موسى جار الله في الوشيعة ص١١٢، وإحسان إلهي ظهير في الشيعة والسنة ص١٥١.

علي بن إبراهيم القمي شيخ الكليني[١].

والكليني فيما يظهر من أبواب (الكافي) ورواياته[٢].

والعياشي في تفسيره[٣].

والمفيد [٤].

وأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي صاحب (الاحتجاج) (ت أوائل القرن السادس وقيل عام ٦٢٠ هـ)[٥].

وفي العهد الصفوي وبعده كثُر القائلون به من أمثال:

نعمة الله الجزائري[٦].

---

(١) تفسير القمي (١/١٠).

(٢) مثل ماجاء في الكافي، في كتاب الحجة: باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة (١/٢٢٨-٢٢٩)، وباب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية (١/٤١٢-٤٣٦).

وقد أقر الكاشاني أن الكليني كان يعتقد التحريف والنقصان فقال: " فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن لأنه روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي ولم يتعرض لقدح فيها، مع أنه ذكر في أول الكتاب أنه كان يثق بما رواه فيه " تفسير الصافي المقدمة السادسة (١/٥٢).

(٣) تفسير العياشي (١/١٣) و(١/ ١٦٨) و(١/٢٠٦) وغيرها من المواضع.

(٤) أوائل المقالات ص٨٠-٨١.

(٥) الاحتجاج (١/٣٧٠-٣٧١).

(٦) الأنوار النعمانية (٢/٣٥٧).

والمجلسي صاحب (بحار الأنوار)[(١)].

والكاشاني صاحب (الوافي)[(٢)].

والمازندراني[(٣)].

والنوري الطبرسي صاحب (مستدرك الوسائل)[(٤)].

ومن المعاصرين آغا بزرك الطهراني[(٥)].

* وذكروا أن الأخبار مستفيضة عن أئمتهم بذلك[(٦)]، ونقلوا تواترها[(٧)]،

(١) بحار الأنوار: كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في كيفية جمع القرآن وما يدل على تغييره، وباب التحريف في الآيات التي هي خلاف ما أنزل الله عز وجل وباب تأليف القرآن وأنه على غير ما أنزل الله عز وجل (٨٩/٤٠-٧٧).

(٢) تفسير الصافي: المقدمة السادسة: (في نبذ مما جاء في جمع القرآن وتحريفه وزيادته ونقصه وتأويل ذلك) (١/٤٠-٥٥) و(١/١٣٦) و(١/١٦٣) وغيرها.

(٣) شرح أصول الكافي (١١/٨٢-٨٣) و(١/٨٨).

(٤) فقد ألّف فيه كتاباً سمّاه: (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) جمع فيه أقوالهم وأثبت أن هذا قول الشيعة كلهم وأنه لم يخالف فيه إلا أربعة – سيأتي ذكرهم قريباً –.

(٥) الذريعة (١٠/٢٢٠-٢٢١).

(٦) نقل ذلك: المفيد في أوائل المقالات ص٨٠، ونعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية (٢/٣٥٧).

(٧) نقل ذلك: المجلسي في مرآة العقول (٣/٣١)، ونعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية (٢/٣٥٧)، والمازندراني في شرح أصول الكافي (١١/٨٨).

واتفاق الطائفة عليها[1]، وأنها من ضروريات المذهب[2]، وأن القرآن كان قبل النقص منه سبعة عشر ألف آية[3].

** وقد **أنكره من علمائهم المشهورين** أربعة[4] هم:

ابن بابويه القمي صاحب كتاب: (من لا يحضره الفقيه)[5].

والشريف المرتضى[6].

والطوسي شيخ الطائفة صاحب كتابي: (التهذيب والاستبصار)[7].

---

(١) نقله المفيد في أوائل المقالات ص٤٦.

(٢) ذكر ذلك: النوري الطبرسي. انظر: فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (عرض ونقد) لمحمد حبيب ص١٣٧.

(٣) روى ذلك الكليني في كتابه الكافي: (أن القرآن الذي جاء به جبرائيل إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية) انظر: الكافي كتاب فضل القرآن باب النوادر (٦٣٤/٢).

(٤) ذكر ذلك عنهم: النوري الطبرسي. انظر: فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (عرض ونقد) لمحمد حبيب ص١٣٧-١٣٩، وذكره نعمة الله الجزائري عن المرتضى والصدوق والشيخ الطبرسي، انظر: الأنوار النعمانية (٣٥٧/٢).

(٥) الاعتقادات ص٨٤.

(٦) نقله عنه: ابن حزم في الفصل (٢٢/٥)، ومن الشيعة: الطوسي في التبيان في تفسير القرآن (٣/١)، وأبو علي الطبرسي في مجمع البيان في تفسير القرآن (٤٣/١)، ونعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية (٣٥٧/٢).

(٧) التبيان في تفسير القرآن (٣/١).

وأبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي[١] صاحب (مجمع البيان) (ت٥٤٨هـ)[٢].

وكثير من علمائهم المعاصرين ينكرون وقوع التحريف ويستدلون بروايات تنكره وتنفيه[٣].

** وقال المثبتون: أن النافين للتحريف من العلماء المتقدمين إنما قالوه تقية[٤].

كما أن النافين مع قلّتهم لم يردّوا على الكثرة القائلة بالتحريف؛ بل تراهم يثنون عليهم ويعظّمونهم ويعتبرونهم من مرجعياتهم[٥].

---

(١) انظر ترجمته في: الكنى والألقاب (٢/٤٤٤).

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن (١/٤٣).

(٣) مثل: عبدالحسين شرف الدين الموسوي في أجوبة مسائل جار الله ص٣٣-٤٠، ومحمد حسين آل كاشف الغطاء في أصل الشيعة وأصولها ص٢٥٤، ومحمد جواد مغنية في الشيعة في الميزان ص٥٨.

(٤) ذكر ذلك نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية (٢/٣٥٨-٣٥٩).

(٥) يُثني متقدموهم ومتأخروهم على أمثال: ثقة الإسلام الكليني صاحب كتاب الكافي أحد كتب الشيعة المعتمدة، والعياشي، والمفيد، والكاشاني صاحب كتاب الوافي أحد كتب الشيعة المعتمدة، والمجلسي صاحب كتاب بحار الأنوار أحد كتب الشيعة المعتمدة، والنوري الطبرسي صاحب كتاب مستدرك الوسائل أحد كتب الشيعة المعتمدة.

كما أن في كتب بعض النافين روايات تقول بالتحريف[1].

إضافة إلى أن هذه الكتب التي ورد فيها أقوال وروايات تدل على التحريف لا تزال تطبع مراراً وتكراراً، ولم يتبرؤا منها ولم ينتقدوا القائلين بها فضلاً عن أن يكفّروهم بقولهم هذا[2][3].

- كما أن الشيعة الاثني عشرية تسلّطوا على القرآن بالتأويلات الباطنية والتحريفات الباطلة[4]، وهكذا هم أهل الباطل كما قال بشر المريسي المعتزلي: " ما شيء أنقض لدعوانا من القرآن، غير أنه لا سبيل إلى دفعه إلا مكابرة بالتأويل "[5].

*** السنة:**

السنة عندهم محصورة فيما ينقلونه عن بعض أهل البيت من روايات، ويرفضون مرويات الصحابة ﵃ عن رسول الله ﷺ ولا يقبلونها، وقول الإمام

---

(١) ذكر ذلك نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية (٢/٣٥٨-٣٥٩)، وذكر القفاري أمثلة لذلك انظر: أصول مذهب الشيعة (١/٣٤٦-٣٦٥).

(٢) لم تُمنع هذه الكتب ولم تُسحب من الأسواق، ولم يُخَطَّئ كاتبوها فضلاً عن تكفيرهم.

(٣) للمزيد حول هذه المسألة انظر: أصول مذهب الشيعة للقفاري (١/٢٤٥-٣٧٠).

(٤) انظر: بحار الأنوار: كتاب فضائل القرآن باب أن للقرآن ظهراً وبطناً... وأن علم ذلك كله عند الأئمة عليهم السلام ولا يعلمه غيرهم إلا بتعليمهم (٨٩/٧٨-١٠٦).

(٥) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد (١/٣٩٤). وانظر: أصول مذهب الشيعة للقفاري (١/١٨٣-٢٤٤)، وسيأتي في كلام الخميني أمثلة لذلك.

عندهم كقول الله ورسوله، والسنة عندهم هي كل ما يصدر عن المعصوم.

يقول ابن تيمية: " وعندهم وعمدتهم في الشرعيات ما نُقِل عن أهل البيت... لا يعتمدون على القرآن ولا على الحديث ولا على الإجماع إلا لكون المعصوم منهم "[1].

ويؤكد ذلك أحد مراجعهم المعاصرين فيذكر ما يفترق به الإمامية عن غيرهم فيقول: "إنهم لا يعتبرون من السنة أعني الأحاديث النبوية إلا ما صح لهم من طريق أهل البيت عليهم السلام عن جدهم صلى الله عليه وآله... أما ما يرويه مثل: أبي هريرة وسمرة بن جندب.... وعمرو بن العاص ونظائرهم فليس له عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة وأمرهم أشهر من أن يُذكر "[2].

وأغلب رواياتهم عن الإمام جعفر الصادق رحمه الله، وأقل منها ما هو عن أبيه الإمام محمد الباقر رحمه الله، وقليل منه ما يعلو إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵁ ويندر وجود أقوال للرسول ﷺ عندهم.

وهم مولعون بالكذب يقول الإمام الشافعي رحمه الله: " لم أرَ أحداً من أهل الأهواء أشهد بالزور من الرافضة "[3].

---

(١) منهاج السنة (٦٩/١).

(٢) الكلام لمحمد حسين آل كاشف الغطاء في كتابه أصل الشيعة وأصولها ص٢٣٦.

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في الكفاية في علم الدراية ص١٥٤.

وقد شكى من ذلك حتى أئمة آل البيت أنفسهم وباعتراف كتبهم وقد قال الإمام جعفر الصادق رحمه الله: " إن الناس أولعوا بالكذب علينا "[1][2].

* **الإجماع:**

وهو كالسنة لا يكون إلا عن أئمتهم المعصومين كما تقدم، وأن الحجة في قوله.

ولا يعترفون بإجماعات الصحابة ﷺ ولا السلف ولا الأمة، بل يزيدون على ذلك فيقولون: " ما خالف العامة ففيه الرشاد "[3][4].

❑ ثانياً: أصول الدين عندهم:

لم يكن للشيعة الاثني عشرية مذهب واضح في مسائل التوحيد والإيمان؛ إذ كانت المسألة الكبرى عندهم هي مسألة الإمامة، وهي أكبر همهم وشغلهم الشاغل، أما بقية مسائل العقيدة فثانوية عندهم وليس لهم فيها تأسيس رأي لذا تراهم تأثروا بغيرهم وخاصة بالمعتزلة وأخذوا عنهم أغلب المسائل يقول ابن

---

(١) بحار الأنوار (٢/٢٤٦).

(٢) للاستزادة انظر: أصول مذهب الشيعة للقفاري (١/٣٧٣-٤٨٤).

(٣) ينسبونه لجعفر الصادق رحمه الله، انظر: الكافي، كتاب فضل العلم، باب الاختلاف في الحديث (١/٦٧-٦٨) حديث رقم (١٠)، ووسائل الشيعة (٢٧/١٠٦-١٠٧) حديث رقم (٣٣٣٣٤).

(٤) للاستزادة انظر: أصول مذهب الشيعة للقفاري (١/٤٨٧-٥١٠).

تيمية عنهم: " وأما عمدتهم في النظر والعقليات فقد اعتمد متأخروهم على كتب المعتزلة ووافقوهم في الصفات والقدر"[١].

وقد كان أوائلهم في باب **الأسماء والصفات** مجسّمة، أما متأخروهم فمعطلة[٢].

يقول ابن تيمية: " كما أن الرافضة قدماؤهم يصرحون بالتجسيم، ومتأخروهم على قول الجهمية والمعتزلة "[٣].

واعترف شيخهم ابن المطهر الحلي (ت ٧٢٦ هـ) بأن مذهبهم في باب الأسماء والصفات كمذهب المعتزلة[٤].

وهم في باب **الإيمان** مرجئة[٥]، وهم مرجئة لمن دان بقولهم[٦]، وقد جعل الكليني في كتابه الكافي باباً بعنوان: " باب أن الإيمان لا يضر معه سيئة، والكفر لا ينفع معه حسنة "[٧].

---

(١) منهاج السنة (٧٠/١).

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (١٠٦/١-١٠٩).

(٣) منهاج السنة (٢٢٤/٨).

(٤) انظر: نهج المسترشدين ص٣٢ (نقلاً عن أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشر لناصر القفاري (٦٥١/٢).

(٥) انظر: منهاج السنة (١٠٦/١).

(٦) انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (١٢٦/١).

(٧) الكافي (٤٦٣/٢).

ومتأخروهم وعيدية في باب الأسماء والأحكام تبعاً للمعتزلة[١].

يقول المفيد (ت ٤١٣ هـ): " اتفقت الإمامية على أن أصحاب البدع كلهم كفار،... وأن من مات منهم على تلك البدعة فهو من أهل النار "[٢].

فهم مرجئة لمن دان بقولهم وعيدية لمن خالفهم.

يقول الصدوق (ت ٣٨١ هـ): " واعتقادنا فيمن خالفنا في شيء من أمور الدين كاعتقادنا فيمن خالفنا في جميع أمور الدين "[٣].

وهم في باب **القدر** قدرية تبعاً للمعتزلة، يقول شيخهم الحر العاملي (ت١١٠٤هـ): " مذهب الإمامية والمعتزلة أن أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها "[٤].

ويقول ابن تيمية: " وسائر علماء أهل البيت متفقون على إثبات القدر... وقدماء الشيعة كانوا متفقين على إثبات القدر والصفات، وإنما شاع فيهم رد القدر من حين اتصلوا بالمعتزلة في دولة بني بويه "[٥].

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٦/٥٥).

(٢) أوائل المقالات ص٤٩.

(٣) الاعتقادات ص١١٠.

(٤) الفصول المهمة في أصول الأئمة (١/٢٥٧).

(٥) منهاج السنة (٣/١٣٩). وانظر له أيضاً: مجموع الفتاوى (٦/٥٥).

❑ ثالثاً: أصولهم التي تفرّدوا بها:

* الإمامة:

وهي الأصل الذي يدور عليه مذهبهم وترجع إليه عقائدهم وأصولهم، وتتحدث عنه كتبهم وسائر علومهم.

ويعرّفونها بقولهم: " رئاسة في الدين والدنيا ومنصب إلهي يختاره الله بسابق علمه ويأمر النبي ﷺ بأن يدل الأمة عليه ويأمرهم باتّباعه، والإمام حافظ للدين وتعاليمه من التغيير والتبديل والتحريف "[١].

ويعتقدون أنها أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها[٢]، وقد روت كتبهم هذا الكلام كما في أصح كتبهم (الكافي) حيث نسبوا إلى الإمام محمد الباقر رحمه الله قوله: " بُني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه – يعني الولاية- "[٣].

وفي رواية عن الإمام جعفر الصادق رحمه الله: " إن الله عز وجل فرض على خلقه خمساً فرخّص في أربع ولم يُرخّص في واحدة "[٤].

(١) هو تعريف إبراهيم الزنجاني في كتابه عقائد الإمامية الاثنى عشرية ص٧٢.

(٢) كما في عقائد الإمامية لمحمد رضا المظفر ص٦٥.

(٣) الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام (١٨/٢).

(٤) المصدر السابق: (٢٢/٢).

يقول أحد علمائهم المعاصرين: " ولكن الشيعة الإمامية زادوا ركناً خامساً وهو الإعتقاد بالإمامة "[1].

ويرون أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، وأن الله تعالى يختار الإمام كما يختار النبي والرسول[2].

كما يرون أن منكرها كمنكر نبوة الأنبياء، وأنه كافر مخلد في النار، يقول شيخهم الصدوق: " واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة بعده – عليهم السلام – أنه بمنزلة من جحد نبوة جميع الأنبياء "[3].

ويقول المفيد: " اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار "[4].

والمؤمن عندهم من أقر بإمامة الأئمة الاثني عشر كما في الرواية المنسوبة للإمام جعفر الصادق رحمه الله عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: " الأئمة بعدي اثنا عشر: أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم، فهم خلفائي وأوصيائي وأوليائي وحجج الله على أمتي بعدي، المقر بهم مؤمن والمنكر لهم كافر "[5].

---

(١) هو قول محمد حسين آل كاشف الغطاء في كتابه أصل الشيعة وأصولها ص٢١١.

(٢) المصدر السابق ص٢١١.

(٣) الاعتقادات ص١٠٤.

(٤) أوائل المقالات ص٤٤.

(٥) من لا يحضره الفقيه للصدوق (١٧٩/٤-١٨٠) حديث رقم (٥٤٠٦).

*** العصمة:**

يرون أن أئمتهم الاثني عشر معصومون عن الوقوع في الخطأ وعن اقتراف الذنوب كبيرها وصغيرها، يقول المفيد: " الإمامة الموجبة لصاحبها العصمة والنص والمُعْجِزْ "[1].

ويفصّل الصدوق في ذلك فيقول: " اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة صلوات الله عليهم أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنباً لا صغيراً ولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر، واعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل "[2].

ثم يجيء المجلسي (ت١١١١ هـ) فينقل الإجماع على ذلك وعلى نفي السهو والنسيان عنهم ويقول في: " اعلم أن الإمامية رضي الله عنهم اتفقوا على عصمة الأئمة عليهم السلام من الذنوب صغيرها وكبيرها، فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمداً ولا نسياناً، ولا لخطأ في التأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه "[3][4].

---

(١) الفصول المختارة ص٣٤٠.

(٢) الاعتقادات ص٩٦.

(٣) بحار الأنوار (٢٠٩/٢٥).

(٤) انظر في بيان سبب القول بها ونقدها: الشيعة والتصحيح لموسى الموسوي ص٨١-٨٢ والتشيع السياسي والتشيع الديني لأحمد الكاتب ص٤٩-٥٣ و٣٧٧-٣٨٣.

*** التقية:**

يعرّفها المفيد فيقول: " التقية: كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه، ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقّب ضرراً في الدين أو الدنيا "[(١)].

ويُلاحَظ هنا أنه جعلها مع جميع المخالفين وليست مع الكفار فقط.

ويعتقدون وجوبها، وأن من تركها كمن ترك الصلاة، يقول شيخهم الصدوق: " اعتقادنا في التقية أنها واجبة، من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة "[(٢)] ثم نسبوا حديثاً للنبي ﷺ بذلك[(٣)].

وجعلوها تسعة أعشار الدين: فنسبوا لجعفر الصادق رحمه الله قوله: " إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له "[(٤)].

وهي واجبة مستمرة حتى يخرج المهدي المنتظر، يقول الصدوق: " والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم عليه السلام، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله وعن دين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة "[(٥)].

---

(١) تصحيح اعتقادات الإمامية أو تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد (شرح عقائد الصدوق) ص١٣٧.

(٢) الاعتقادات ص١٠٧.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي (٧٢/٤١٢).

(٤) رواه الكليني في الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب التقية (٢/٢١٧) حديث رقم (٢).

(٥) الاعتقادات ص١٠٨.

* وقد توسع الاثني عشرية في باب التقية وغلو فيه وذلك والله أعلم لأمور[١]:

ليخرجوا من مأزق متابعة علي رضي الله عنه للخلفاء الثلاثة قبله رضي الله عنهم وصلاته خلفهم وجهاده معهم وتزويجه بعضهم وسيره على نهجهم لما تولى هو الخلافة بعدهم؛ فزعموا أن ذلك كله إنما كان من باب التقية.

وكذلك للخروج من مأزق الروايات المتعارضة بل والمتناقضة المروية في كتبهم عن أئمتهم؛ فخرجوا من ذلك بالقول بالتقية[٢].

*** المهدي والغيبة:**

يعتقد الاثنا عشرية أن أمامهم الثاني عشر (محمد بن الحسن العسكري) هو المهدي المنتظر، ويزعمون أنه ولد عام ٢٥٥ هـ وكانت له غيبتان:

(غيبة صغرى): بدأت بولادته عام ٢٥٥هـ، ثم دخوله السرداب في سامراء عام ٢٦٠هـ، ثم كان له سفراء بينه وبين الناس يتلقون أسئلة الناس ويوصلونها له ويأخذون أجوبته أو ما يسمونها توقيعاته ويوصلونها للناس، واستمرت هذه قرابة سبعين سنة تتابع فيها أربعة سفراء، كل واحد منهم يُدْعى: الباب، وقد

---

(١) استفدتها من كتاب: أصول مذهب الشيعة للقفاري (٢/٩٨٤-٩٩٠).

(٢) للإستزادة في هذه المسألة انظر: رسالة ماجستير في جامعة أم القرى بعنوان " التقية عند الشيعة والخوارج وموقف أهل السنة منها] للباحث أنس أحمد كرزون، عام ١٤٠٩ هـ.

مات آخرهم عام ٣٢٩هـ[١]، وبهذا تنتهي الغيبة الصغرى وتبدأ الغيبة الكبرى.

(غيبة كبرى): بدأت بموت السفير أو الباب الرابع عام ٣٢٩ هـ وهي مستمرة إلى أن يخرج هذا الإمام آخر الزمان[٢].

وهو مقيم بسرداب في جامع سامراء بالعراق منذ عام ٢٦٠ هـ منذ أن مات أبوه الإمام الحسن العسكري، ولا يزالون ينتظرون أن يخرج هذا القائم الإمام الثاني عشر.

والذي دعاهم لهذا القول هو ما ذكره أحد الشيعة[٣] ونقله أحد علمائهم فقال: "ومقالة (سليمان بن جرير) وهو الذي قال لأصحابه بهذا السبب: أن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذبٍ أبداً: وهما القول بالبداء وإجازة التقية...، وأما التقية: فإنه لما كثرت على أئمتهم مسائل شيعتهم في الحلال والحرام وغير ذلك من صنوف أبواب الدين، فأجابوهم

(١) وهؤلاء الأربعة هم: (عثمان بن سعيد العمري) وابنه (أبو جعفر محمد) و(أبو القاسم الحسين بن روح) و(أبو الحسن علي بن محمد السمري). انظر: الكنى والألقاب لعباس القمي (٣/٢٦٦-٢٦٨). وللمزيد انظر: أصول مذهب الشيعة للقفاري (٢/١٠١١-١٠١٨).

(٢) انظر: عقائد الإمامية لمحمد رضا المظفر ص٧٨-٨٠ والتشيع السياسي والتشيع الديني لأحمد الكاتب ص٢٢٧-٢٣٢ و٣٢٨-٣٣٣. وللمزيد انظر: أصول مذهب الشيعة للقفاري (٢/٩٩٩-١١٠٠).

(٣) هو (سليمان بن جرير) الذي تُنسب إليه فرقة السليمانية من الزيدية، انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (١/١٤٣).

فيها، وحَفِظَ عنهم شيعتهم جواب ما سألوهم، وكتبوه ودوّنوه، ولم يحفظ أئمتهم تلك الأجوبة لتقادم العهد وتفاوت الأوقات؛ لأن مسائلهم لم تَرِدْ في يوم واحد ولا في شهر واحد؛ بل في سنين متباعدة وشهور وأيام متفاوتة وأوقات متفرقة، فوقع في أيديهم في المسألة الواحدة عدة أجوبة مختلفة متضادة، وفي مسائل مختلفة أجوبة متفرقة، فلما وقفوا على ذلك منهم: ردّوا إليهم هذا الاختلاف والتخليط في جواباتهم، وسألوهم عنه وأنكروه عليهم فقالوا: من أين جاء هذا الاختلاف؟ وكيف جاز ذلك؟: قالت لهم أئمتهم: إنما أجبنا بهذا للتقية، ولنا أن نجيب بما أجبنا وكيف شئنا؛ لأن ذلك إلينا ونحن أعلم بما يصلحكم وما به بقاؤنا وبقاؤكم وكفُّ عدوّنا وعدوّكم عنّا وعنكم. فمتى يُظهر من هؤلاء على كذب؟، ومتى يُعرف لهم حق من باطل؟ "[1].

*** الرجعة:**

يرى الاثنا عشرية أن الله تعالى يعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا؛ فيعزّ قوماً ويذلّ آخرين، ويحقّ الحق ويبطل الباطل وذلك عند قيام المهدي المنتظر[2].

وقد نقل بعض علمائهم الاتفاق على ذلك[3]، وعدّه بعضهم من ضروريات المذهب[4].

---

(١) فرق الشيعة للنوبختي ص٧٤-٧٥.

(٢) انظر: أوائل المقالات للمفيد ص٤٦، وعقائد الإمامية لمحمد رضا المظفر ص٨٠.

(٣) نقله: المفيد في أوائل المقالات ص٤٦.

(٤) ذكره: الحر العاملي في الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة ص٨٢.

وذكروا من المُرجَعين كثيراً من الصحابة ﷺ وأن المهدي سيقتل بعضهم ويصلب بعضا ويقيم الحد على آخرين[١].

*** البداء:**

يقال في اللغة: بَدا الشيء يَبْدو بَدْواً وبُدُوّاً وبَداءً أي: ظهر، ويُبْدِ لنا كذا أَي: يُظِهر لنا ما كان يخفيه[٢]، فهو ظهور للشيء بعد أن كان خافياً، ويقال: بدا له في هذا الأمر بداء أي: نشأ له فيه رأي[٣]، والبداء: استصواب شيء عُلِم بعد أن لم يُعلم[٤].

والقول بالبداء على الله جل وعلا: من أصول الاثني عشرية.

وقد رووا فيه روايات كثيرة نسبوها للأئمة رحمهم الله من مثل قولهم:

" ما عُبِد اللهُ بشيء مثل البداء " وقولهم: " ما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر وأن يُقرّ لله بالبداء "[٥].

---

(١) انظر: أصول مذهب الشيعة للقفاري (١١٠٣/٢-١١٢٤).

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور (٣٤٧/١-٣٤٨).

(٣) الصحاح للجوهري (٢٢٧٨/٦).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١٠٩/١).

(٥) رواهما: الكليني في الكافي، كتاب التوحيد، باب البداء (١٤٦/١-١٤٨) حديث رقم (١) و(١٥)، والصدوق في التوحيد ص٣٣١-٣٣٤.

والكليني في قسم الأصول من كتابه الكافي جعل كتاباً سمّاه (كتاب التوحيد) ووضع فيه باباً سمّاه (باب البداء) ذكر فيه ١٦ حديثاً منسوباً للأئمة[١].

والصدوق في كتابه: (الاعتقادات) جعل فيه باباً جعل اسمه: (باب الاعتقاد في البداء)[٢].

والمجلسي في كتابه (بحار الأنوار) جعل فيه باباً سمّاه (باب النسخ والبداء) ذكر فيه ٧٠ حديثاً[٣].

ونقل شيخهم المفيد الاتفاق على اطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى[٤].

* وهذه العقيدة تعني وجود العلم في شيء بعد الجهل به، وتستلزم نسبة الجهل وحدوث العلم لله وهذا كفر والعياذ بالله.

والذي دعاهم لهذا القول هو ما ذكره أحد علماء الشيعة ونَقَله النوبختي عنه فقال: "ومقالة (سليمان بن جرير) وهو الذي قال لأصحابه بهذا السبب: أن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبداً؛ وهما القول بالبداء وإجازة التقية، فأما البداء: فإن أئمتهم لما أحلّوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء من رعيتها في العلم فيما كان ويكون، والإخبار بما

---

(١) الكافي (١/١٤٦-١٤٩).

(٢) الاعتقادات ص٤٠-٤١.

(٣) بحار الأنوار، أبواب تأويل الآيات (٤/٩٢-١٣٤).

(٤) نقله في أوائل المقالات ص٤٦.

يكون في غد، وقالوا لشيعتهم إنه سيكون في غدٍ وفي غابر الأيام كذا وكذا، فإن جاء ذلك الشيء على ما قالوا؛ قالوا لهم: ألم نعلمكم أن هذا سيكون، فنحن نعلم من قِبَل الله عز وجل ما علمته الأنبياء، وبيننا وبين الله عز وجل مثل تلك الأسباب التي علمت بها الأنبياء عن الله ما علمت، وإن لم يكن ذلك الشيء الذي قالوا إنه يكون على ما قالوا؛ قالوا لشيعتهم: بدا لله في ذلك فلم يكوِّنه "[1].

مع أن بعض علماء الشيعة يثبت البداء لكنه يتأوله[2].

*** الصحابة:**

يرى الاثنا عشرية سب معظم الصحابة ﭬ ولعنهم بل يرون كفرهم وردّتهم جميعاً إلا نفراً قليلاً منهم لا يتجاوزون السبعة [3].

وأن ذلك بدعوى تولّيهم الخلفاء الثلاثة ﭬ وظلمهم لعلي ﭬ وسلب حقه في الخلافة والإمامة، يقول الصدوق: " فمن ادّعى الإمامة وليس بإمام فهو ظالم ملعون، ومن وضع الإمامة في غير أهلها فهو ظالم ملعون "[4].

---

(١) فرق الشيعة للنوبختي ص٧٤-٧٥.

(٢) مثل محمد حسين آل كاشف الغطاء في كتابه أصل الشيعة وأصولها ص٣١٣.

(٣) ذكرهم المفيد في كتابه الاختصاص ص٦ في رواية منسوبة لجعفر الصادق رحمه الله وهم: [سلمان الفارسي وأبو ذر والمقداد، ولحقهم عمار وأبو ساسان الأنصاري وحذيفة وأبو عمرة، فصاروا سبعة].

(٤) الاعتقادات ص١٠٣.

ويقول المفيد عن عمر بن الخطاب ﷺ: " فقد حصل الإجماع على كفره بعد إظهار الإيمان واعترافه بموجب ذلك على نفسه، ثم ادّعى خصومنا من الناصبة أنه تيقن بعد الشك ورجع إلى الإيمان بعد الكفر فاطّرحنا قولهم لعدم البرهان عليه واعتمدنا على الإجماع فيما ذكرناه "[1].

ويقول المجلسي: " ومما عُدّ من ضروريات دين الإمامية... البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية "[2].

بل جعل في كتابه (بحار الأنوار) باباً بعنوان: " باب كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم وقبائح آثارهم وفضل التبري منهم ولعنهم "[3].



(١) الفصول المختارة ص٢٧.

(٢) العقائد لمحمد باقر المجلسي ص٥٨.

(٣) بحار الأنوار (٣٠/١٤٥-٤٠٣)، وقد أورد فيه (١٧٣) رواية في ذلك.

الباب الأول

الخميني

(عصره وحياته الشخصية والعلمية والسياسية)

وفيه فصلان:

الفصل الأول: **عصر الخميني.**

الفصل الثاني: **حياة الخميني الشخصية والعلمية والسياسية.**

صفحة بيضاء





عصر الخميني

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: **الحياة العلمية في عصر الخميني**.

المبحث الثاني: **الحياة السياسية في عصر الخميني**.



صفحة بيضاء

المبحث الأول

الحياة العلمية في عصر الخميني

إن معرفة الواقع العلمي لأي بلد يسهم كثيراً في بيان حقيقة الوقائع الحادثة فيه وتجلية الصورة الحقيقية للأحداث الجارية فيه ولعلّنا نوجز الكلام في النقاط التالية:

أولاً: من المعلوم بالضرورة أن المدن المقدسة لدى كافة المسلمين؛ ثلاث مدن:

- **مكة:** وبها بيت الله الحرام والكعبة المشرفة، وهي قبلة المسلمين وإليها يحج عباد الله المتقين.

- **المدينة المنورة:** وهي مهاجَر الرسول الأمين وبها مسجد خير المرسلين.

- **القدس:** وهي قبلة المسلمين الأولى، وهي الأرض المقدسة المباركة.

لكن الشيعة أضافوا إلى هذه المدن الثلاث: أربع مدن أخرى هي:

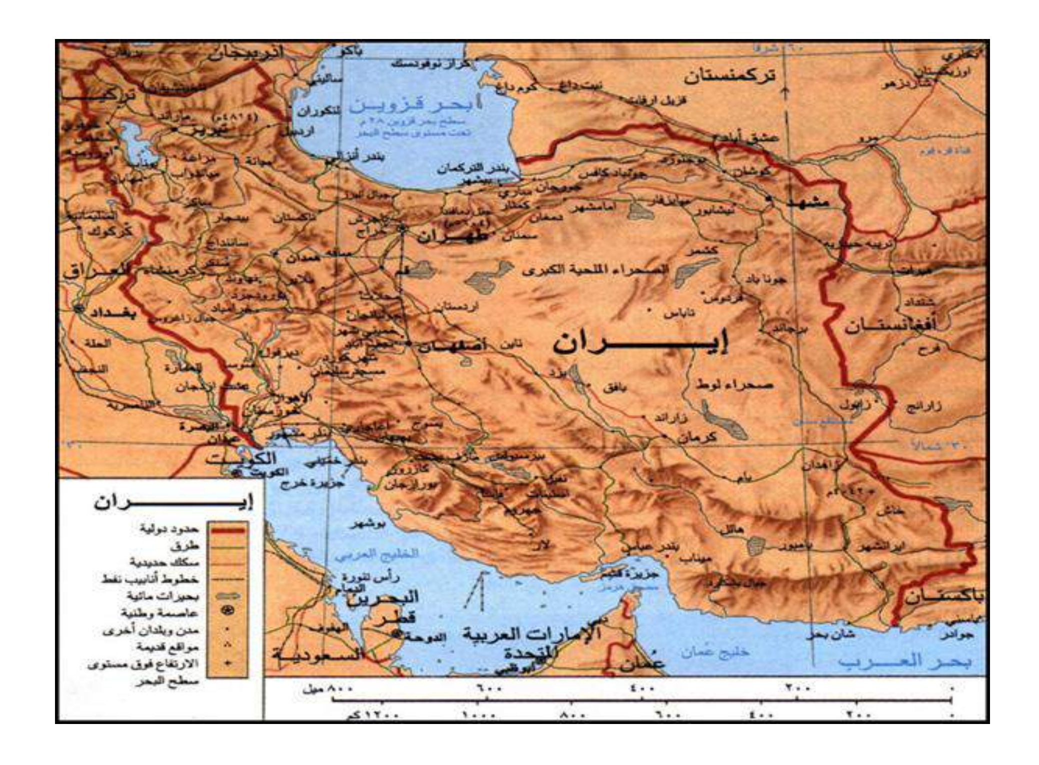
النجف: في جنوب العراق والتي دُفن فيها علي بن أبي طالب ﵁.

كربلاء: في جنوب العراق والتي شهدت مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما.

مشهد: في شمال شرق إيران والتي دُفن بها الإمام علي الرضا رحمه الله وهو الإمام الثامن عند الشيعة الاثنى عشرية.

قم: في شمال إيران (جنوب العاصمة طهران) والتي دُفنت بها فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى الكاظم وأخت الإمام علي الرضا رحم الله الجميع.




إيـــــران
حدود دولية
طرق
سكك حديدية
خطوط أنابيب نفط
بحيرات مائية
عاصمة وطنية
مدن وبلدان أخرى
مواقع قديمة
الارتفاع فوق مستوى سطح البحر
إيـــــران
بحر قزوين
تركمنستان
أذربيجان
طهران
مشهد
أصفهان
الصحراء الملحية الكبرى
صحراء لوط
كرمان
يزد
بغداد
العراق
الكويت
البحرين
قطر
الدوحة
الإمارات العربية المتحدة
السعودية
عُمان
خليج عُمان
بحر العرب
الخليج العربي
أفغانستان
باكستان
بوشهر
بندر عباس
كركوك
ميل ٨٠٠
٦٠٠
٤٠٠
٢٠٠
٠

ولما اتخذ الصفويون التشيع مذهباً رسمياً للدولة الفارسية وفرضوه على إيران اهتموا بالمدن المقدسة عند الشيعة الاثنى عشرية[1].

وكان أن اهتموا بمدينتي مشهد وقم الواقعة تحت حكمهم؛ فقد أحاط الشاه عباس قبر فاطمة المعصومة بالمباني الضخمة المزخرفة.

كما أصبحت المدينتان مركزاً للدراسات الدينية وملتقى للعلماء ومثوى لهم يختارون أن يُدفنوا فيها.

وتعتبر قم عاصمة إيران الدينية [2].

ثانياً: كان لاعتقاد الشيعة الاثنى عشرية بغيبة الإمام الثاني عشر أثرٌ كبير في تأكيد أهمية المرجعية الدينية أو مراجع التقليد لديهم، إذ أنهم يمثلون صفوة علماء المذهب الشيعي، وإليهم يُرجع في شئون الحياة العامة وأمور الدين، وذلك في فترة غيبة الإمام، إذ أن مبدأ الإمامة يفرض على كل شيعي أن يكون مقلداً لأحد من الفقهاء، يرجع إليه في أموره الدينية والدنيوية، ويكون حبل صلة بينه وبين الإمام الغائب حتى ييسر الله فرجه ومخرجه، لأن من مات بغير إمام فقد مات ميتة جاهلية[3].

---

(١) لبيان اهتمامهم بالنجف وكربلاء انظر: الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص١٧٦-١٧٨ وص١٨٢.

(٢) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١٠١-١٠٢.

(٣) انظر: مقالاً بعنوان: فكرة آية الله العظمى لحامد محمود، في موقع إسلام أون لاين نت.

" كما اعتمد المذهب الشيعي على "التقليد" الواجب على الأتباع، بحيث يبطل عمل الفرد إذا صدر من غير تقليد لأحد الفقهاء المعروفين الأحياء أو حتى الأموات. وقد أكّد مبدأ التقليد على دور المرجعية الفقهية أي الرجوع لأحد الفقهاء المعترف بهم كمراجع دينية "[١].

" وقد ارتبطت المرجعية الدينية بالفكرة الأصلية لإنشاء الحوزة العلمية الدينية كمؤسسة دينية شيعية تقوم بالفتوى وتعليم المذهب، وتعمل على تجميع أتباعه في العالم تحت لواء واحد يحمي ويحافظ على مصالحهم ويساعدهم على تحقيق أهدافهم على أساس تجميع المدارس الفقهية ومراجع الشيعة.

ومع استقرار هذه الأفكار أصبحت الحاجة ملحة لاستمرار حركة الفقه وتربية الفقهاء وفتح باب الاجتهاد؛ ومن هنا جاءت فكرة الحوزة الدينية التي رأى علماء الشيعة ضرورة استقلالها المالي والسياسي "[٢].

" "الحوزة العلمية" تسمية عربية تطلق على المكان أو الناحية التي تخصص للدرس والتحصيل وتبعاً للأصل اللغوي للكلمة، فإن الحوزة يمكن أن تخصص لمختلف أوجه النشاط الإنساني ولكن الكلمة ارتبطت في لغة الخطاب الشيعي بتلقي العلم حتى بات مفهوماً تلقائياً أن الحوزة لابد أن تكون علمية.

---

(١) تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص ٢٢٣. وسيأتي كلام للخميني في مسألة التقليد.

(٢) فكرة آية الله العظمى لحامد محمود، مقال في موقع إسلام أون لاين نت.

الحوزة العلمية إذاً ليست معهداً علمياً واحداً كما يتصور الكثير ولكنها وصف ينصرف إلى مدينة بأكملها كحوزة النجف الأشرف أو قم المقدسة أو مشهد المقدس أو حوزة أصفهان، أو حوزة السيدة زينب باعتبار هذه المدن ساحة لتلقي العلم في عديد من المدارس الدينية. "[1].

فهي أشبه ما تكون بالحلقات الدراسية أو حلقة المريدين الذين يتحلقون حول المعلم يتلقون شروحه [2].

" ولا ترتبط الحوزة العلمية بجهة رسمية أو سياسية وإنما هي مستقلة يديرها مؤسسها من مراجع التقليد أو أصحاب الفضيلة والسماحة وحجج الإسلام"[3].

حيث يتجمع الطلاب حول المراجع الدينية مكونين حوزات علمية، وإذا وصل أحد الدارسين إلى مرتبة حجة الإسلام يمكنه أن يؤسس الحوزة الخاصة[4].

---

(١) موقع حوزة الإمام الرضا عليه السلام، (التعريف بالحوزة). وانظر: مقالاً بعنوان: الحوزات العلمية بين السنة والشيعة لمنى أبو زيد في موقع إسلام أون لاين نت.

(٢) انظر: تاريخ ايران السياسي بين ثورتين لآمال السبكي ص ٢٢٣ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١١٢.

(٣) موقع حوزة الإمام الرضا عليه السلام، (التعريف بالحوزة).

(٤) انظر: الخميني الحل الإسلامي والبديل لفتحي عبدالعزيز ص٩٥ ولمدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١١٢.

وفي (قم) مثلاً العديد من المؤسسات والمدارس العلمية يزيد عددها عن ستين مؤسسة ومدرسة من أهمها: (المدرسة الفيضية) وتعتبر مركز إدارة الحوزة العلمية في (قم)، و(جامعة دار الشفاء)، و(المدرسة الحجتية)، و(الجامعة المعصومية)، و(مدرسة آية الله الكلبكاني)، و(جامعة الزهراء)، و(جامعة الصدوق)، و (جامعة قم)، وغيرها[1].

وهناك ملاحظة على أغلب هذه الحوزات حيث " اقترن ظهور الحوزات الشيعية بمجاورة قبور الأئمة الشيعية؛ حيث تقام الحوزة بجوار تلك القبور، على اختلاف في السبب الدافع لذلك، ولعل السبب الأبرز هو ما يصاحب وجود هذه الأماكن من زيارات الناس، وترددهم عليها، وحبس الأوقاف على المراقد والمحتاجين المجاورين لها؛ مما يعني وجود مورد مالي يدعم وجود واستمرارية هذه الحوزة أو تلك، ويؤمّن لطلابها وأساتذتها موردا كافيا من العيش يساعدهم على التفرغ لطلب العلم.

ومن أشهر تلك الحوزات العلمية الشيعية: الحوزة العلمية في النجف التي أقيمت بجوار مرقد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والحوزة العلمية في كربلاء التي قامت بجوار مرقد الحسين بن علي رضي الله عنه، والحوزة العلمية في سامراء التي أقيمت قريبا من ضريحي الإمام علي الهادي والإمام الحسن العسكري، وكذلك الحوزة العلمية في مدينة قم؛ حيث أقيمت في كنف ضريح

---

(١) انظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة (قم).

السيدة فاطمة أخت الإمام علي بن موسى الرضى ''[١].

" وكانت الحوزة مقصورة على الشباب دون الفتيات ولكن في السنوات الأخيرة دخلت الفتيات الميدان وصار لهن مدارس ومعاهد وحوزات وتوسعت فرصة مواصلة التعليم الديني للنساء وقد وضعت اللبنة الأولى لحوزة نسائية في مدينة قم المقدسة عام ١٤٠٦ هـ١٩٨٦م وهذا لا يعني أنه لم يكن قبل ذلك نساء متعلمات تعليماً حوزوياً ولكن لم يكن لهن معاهد مستقلة.

والمساجد هي مقر الدراسة فهناك يلقى الشيوخ على تلاميذهم مختلف الدروس ولكن المدارس هي مقر الإقامة والمذاكرة ''[٢].

" وقد تركزت مدارس العلم الشيعية في مسجدين: واحد خارج البلاد: مسجد علي بالنجف، والآخر داخل البلاد: مسجد فاطمة المعصومة بمدينة قم ''[٣].

وقد قام آية الله العظمى الشيخ عبدالكريم الحائري اليزدي (ت ١٣٥٥ هـ) بوضع الهيكل الاساسي للدراسة الحوزوية في قم وذلك سنة ١٣٤٠ هـ[٤].

---

(١) الحوزات العلمية بين السنة والشيعة لمنى أبو زيد مقال في موقع إسلام أون لاين نت.

(٢) موقع حوزة الإمام الرضا عليه السلام، (التعريف بالحوزة) وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص١٢١-١٢٢.

(٣) مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١١٢.

(٤) انظر: الموسوعة الفقهية الميسرة لمحمد علي الأنصاري (٥٧١/١-٥٧٢) وموقع مركز آل البيت العالمي للمعلومات شبكة النجف الأشرف (الحوزة العلمية) مقال عن آية الله =

وهناك حوزات أخرى في إيران مثل: حوزة خراسان وطهران وأصفهان ويزد وتبريز.

ويقدر عدد المنتسبين لهذه الحوزات جميعاً عند قيام الثورة بمائة وستين ألف شخص[(١)].

وقد تضاعفت أعدادهم كثيراً حتى أن آية الله مرتضى مقتدائي مدير الحوزة العلمية في قم ذكر في يوم ٢/٠٧/٢٠٠٩ م أن الحوزة العلمية في قم وحدها تفخر باحتضانها ستين ألف طالب من شتى بقاع العالم ومختلف الدول[(٢)].

" ويُنسب إلى المحقق الكركي (المعروف بالمحقق الثاني) إنشاء أول حوزة علمية كبرى في مدينة أصفهان، وتابعه الملا عبد الله التستري في سيرته من أجل دعم الحوزة الكبرى بالمدينة بتوسيعها وتطويرها وإدخال العلوم العقلية إلى جانب العلوم النقلية إليها، فأدخل فيها الحكمة والفلسفة والتصوف والرياضيات إلى جانب المواد الدينية، ثم تنافست مع حوزة أصفهان بعد ذلك حوزات أخرى بالنجف والبحرين وجبل عامل.

= العظمى الشيخ عبدالكريم الحائري اليزدي. وانظر مقال: آية الله عند الشيعة الإيرانيين لحسن أبو بكر الطنطاوي في موقع البينة.

(١) انظر: الخميني الحل الإسلامي والبديل لفتحي عبدالعزيز ص٩٥، ومقال: آية الله عند الشيعة الإيرانيين لحسن أبو بكر الطنطاوي في موقع البينة.

(٢) موقع المجلس الإسلامي العلمائي بمملكة البحرين.

وظلت الحوزة الدينية مهداً لتربية العلماء والمفكرين والمجتهدين في الفروع المختلفة، مثل الفقه والتفسير والفلسفة والتصوف وغيرها من العلوم، واستطاعت أن تستقطب إليها أعدادا كبيرة من المقلدين والمريدين والطلاب، خاصة حوزات النجف وسامراء وكربلاء وجبل عامل وقم ومشهد ''[١].

'' وقد تطورت الحوزات حتى أضحت شبيهة بالمعاهد الأكاديمية وأصبحت الدروس تلقى في فصول دراسية ويتم اختبار الطالب الدارس للمواد الحوزوية في جميع المراحل بدءًا من المقدمات ومروراً بالسطوح الأولى والعليا وانتهاء بالبحث الخارج.

ويمر التعليم في الحوزة بثلاث مراحل رئيسة[٢] هي:

---

(١) فكرة آية الله العظمى لحامد محمود، مقال في موقع إسلام أون لاين نت.

(٢) يُلاحظ على المناهج في جميع هذه المراحل عدم العناية بالقرآن الكريم ولا بمسائل العقيدة، انظر تفصيل مناهج الدراسة في موقع حوزة الإمام الرضا عليه السلام، (مراحل التعليم بالحوزة).

وقد انتقد ذلك حتى بعض علماء الشيعة أنفسهم:

يقول آية الله العظمى والمرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية: علي الخامنئي: '' إن الحوزة العلمية، ونتيجة ظروف وملابسات، ولسيادة توجّه خاص: ابتعدت تاريخياً عن الاهتمام الكبير بالقرآن والدراسات القرآنية، وهذا البعد عن القرآن وعلومه ترك آثاراً سلبية جمة على مجمل مجريات العمل الدراسي والتدريس في الحوزة العلمية ''، ويقول أيضاً: '' مما يُؤسف له: أن بإمكاننا بدء الدراسة ومواصلتها إلى حين استلام إجازة الاجتهاد من دون أن نراجع القرآن ولو مرة واحدة ''. انظر: الحوزة العلمية في فكر الإمام الخامنئي، إعداد: =

- **المرحلة الأولى: مرحلة المقدمـــات:**

وتتراوح مدتها من ثلاث إلى خمس سنوات بحسب جد وتحصيل الطالب، وهذه المرحلة بمنزلة دروس تمهيدية في اللغة والبيان والبديع والفقه والأصول وعلم الكلام والفلسفة.

- **المرحلة الثانية: مرحلة السطوح:**

ومدتها تتراوح بين ثلاث سنوات الى ست سنوات، ويبدأ الطالب خلالها في التخصص في مجال الفقه والأصول.

ويمكن تقسيم هذه المرحلة الى قسمين: سطوح أولى وسطوح عليا.

- **المرحلة الثالثة: البحث الخارج:**

وهي مرحلة تؤهل الطالب لكي يضع قدمه على أبواب الاجتهاد وهي أعمق مراحل الدراسة حيث لا يكون فيها الدرس وفق كتاب كما كان في

=

مركز التخطيط والمناهج الدراسية ص٥٩-٦٠. وانظر نقولات أخرى عنه وعن غيره في: ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية لجعفر باقري ص١١٠-١١٢. وسيأتي اعترافٌ للخميني بذلك ص٣٣١.

ويقول آية الله العظمى محمد حسين فضل الله: " من المؤسف أن المسائل العقيدية لا تولى الاهتمام المناسب عند العلماء انطلاقاً من اقتصار تخصصهم على الفقه وأصوله؛ مما يجعلهم غير ملمّين بالجانب العلمي للعقائد؛ فلا يملكون عمق التحليل فيه ". انظر كتابه: المسائل الفقهية (٣١٧/١).

مراحل المقدمات والسطوح وإنما يكون الدرس وفق أعمق النظريات الفقهية والأصولية والحديثية والرجالية والفلسفية والكلامية "[(١)].

" وفي هذا الدور الدراسي، تقع مسؤلية التحضير والإعداد على الطالب نفسه، من غير أن يتقيد بمصدر علمي خاص فيقوم الطالب -بنفسه قبل أن يحضر المحاضرة- بإعداد مادة المحاضرة من فقه وأصول أو تفسير، ثم مراجعة أقوال العلماء في هذه المادة أو تلك وما يمكن أن يصلح دليلاً لها، وبما يمكن أن يناقش به هذا الدليل، ثم يحاول الطالب أن يستخلص لنفسه رأياً خاصّاً في هذه المسألة.

فإذا فرغ من هذا الإعداد حضر البحث الخارج، والبحث الخارج حلقات دراسية يقوم برعايتها كبار علماء الحوزة العلمية، وبعد أن تجتمع المادة و تحقق تخرج مطبوعة، وتسمّى الرسالة العملية "[(٢)].

" وليست هناك فترة محددة لإنجازها فقد تستغرق سنوات محددة أقلها عشر سنوات وقد تستغرق عمر الطالب حتى نهايته "[(٣)].

" في إيران أكثر من مائتي ألف من رجال الدين[(٤)] يكوّنون نظاماً طبقياً لا

(١) موقع حوزة الإمام الرضا عليه السلام، (مراحل التعليم بالحوزة) باختصار.
(٢) الحوزة العلمية حقائق وفضائح للألوسي، مقال في موقع طريق الهدى.
(٣) موقع حوزة الإمام الرضا عليه السلام، (مراحل التعليم بالحوزة). وانظر: الخميني الحل الإسلامي والبديل ص٩٥-٩٦ لبيان الوظائف التي يمكن للمتخرج أن يشغلها.
(٤) هذا الكلام كان عام ١٤٠٦ هـ، وقد زاد العدد اليوم عن ذلك بكثير.

مثيل له في أي بلد إسلامي في العالم، كل طبقة تحمل لقباً معيناً ''[1].

* '' إن الدارس في كل مرحلة يعطى لقباً علمياً يرتفع كلماً تدرج في السلم التعليمي حتى يبلغ ذروته:

فإذا كان لا يزال في مرحلة المقدمات فهو إما طالباً أو مبتدئاً.

وإذا انتقل الى مرحلة السطوح يمنح لقب (ثقة الإسلام).

وإذا التحق بالبحث الخارج يصبح (حجة الإسلام).

وإذا أجيز بالاجتهاد فإنه يحمل لقب (آية الله).

وإذا بدأ يمارس عملية الاستنباط ويلقى البحث الخارج وفق آرائه فإنه يلقب بـ(آية الله العظمى).

إما إذا أسس قاعدة شعبية له في الحوزة واتسعت دائرة مقلديه وثبت قواعده بسلوكه وعلمه بين الشيعة وفي العالم الإسلامي يصبح مرجعاً للتقليد مع احتفاظه بلقب آية الله العظمى''[2][3].

(١) الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص٨١.

(٢) الحوزة العلمية حقائق وفضائح للألوسي، مقال في موقع طريق الهدى. وللاستزادة انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١١٢، وتاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٢٣-٢٢٤، وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص١٢١-١٢٦ وفكرة آية الله العظمى لحامد محمود، مقال في موقع إسلام أون لاين نت، ومقال: آية الله عند الشيعة الإيرانيين لحسن أبو بكر الطنطاوي في موقع البينة.

(٣) لما جاء الخميني سمّاه الشيعة (الإمام) أو (نائب الإمام)، وهما من الألقاب غير المعروفة =

ولا يمنح لقب (آية الله) لأحد علماء الدين قبل أن يُثبِت كفاءته وأهليته لأتباعه أو مريديه وكذلك تلامذته أو سالكي دربه، هذا مع امتلاك صلاحية كاملة للاجتهاد، ويحق له عندئذ أن يكون له مقلدون يقدمون إليه زكاة أموالهم وحق الخمس والنذور والهبات، ويقدم لهم الفتوى والإرشاد في أمورهم الدينية والدنيوية[1].

" تدين جماهير الشيعة بالولاء لعدد من رجال الدين والعلماء المجتهدين، ويُسمى هذا العالِم المجتهد بالمرجع الديني الذي يحصل على (إجازة) من مجتهد أكبر منه بتعليم الدين والإفتاء وتأليف (رسالة)، ويوجد في العالم الإسلامي اليوم[2] حوالي عشر مراجع منهم: شريعة الله مداري وآية الله الخميني والسيد أبو القاسم الخوئي وشهاب الدين النجفي المرعشي وغلوبابيكاني ومحمد الشيرازي "المقيم في الكويت" ومحمد الخنساري "[3].

=

أو المتداولة عن العلماء في التاريخ الشيعي الاثنى عشري، وعليه هبطت منزلة (آية الله العظمى) إلى المرتبة الثانية بعد أن كانت أعلى منزلة عند الشيعة. انظر: مقال: آية الله عند الشيعة الإيرانيين لحسن أبو بكر الطنطاوي في موقع البينة.

(١) انظر: مقال: آية الله عند الشيعة الإيرانيين لحسن أبو بكر الطنطاوي في موقع البينة، وفكرة آية الله العظمى لحامد محمود، مقال في موقع إسلام أون لاين نت.

(٢) هذا الكلام سنة ١٩٧٩ م. وأما اليوم فهناك أكثر من أربعين مرجعاً، أغلبهم في قم والنجف. انظر: موقع ويكيبيديا (المرجعية عند الشيعة).

(٣) الخميني الحل الإسلامي والبديل ص٩٤. ولمعرفة العلماء الذين تخرجوا من هذه الحوزات انظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة (حوزة علمية) حيث ذكر منهم ثلاثة وثلاثين عالماً.

* ومما قوّى هذه الحوزات وساعد على استمرارها وتكاثرها؛ الوضع المالي المستقر للمراجع الدينية الشيعية وهذا أحد ما يميز الشيعة عن غيرهم من الفرق الإسلامية؛ حيث يتسلم المرجع نفسه زكوات أتباعه ومقلديه وهباتهم ونذورهم فضلاً عن الخمس الذي يحصلونه منهم[1].

وبما أن من شروط التقليد أن يكون المرجع من الفقهاء المعروفين الأحياء وضرورة إرسال الزكوات والخمس إليه؛ فقد كان لذلك أكبر الأثر في استقلال هؤلاء المرجعيات وضخامة الأموال التي يحصلون عليها من مقلديهم الذين يُعدّون بالملايين وانتشار وكلائهم في شتى المناطق ومختلف البلدان، حيث وفّرت لهم مصادر الثروة والغنى وجعلتهم دولة داخل الدولة، ولا يعتمدون على راتب حكومي ولا ينتظرون ترقية وظيفية [2].

وبذلك أصبح العلماء وثيقي الصلة بالحالة الإقتصادية للمجتمع، كما توطدت العلاقة بالتجار ورجال الأعمال والبازار[3] الذين يعتبرون المصدر الأول

(١) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١١٢-١١٣ وفكرة آية الله العظمى لحامد محمود، مقال في موقع إسلام أون لاين نت. سيأتي تفصيل الخميني لكل ما يؤخذ فيه الخمس.

(٢) انظر: إيران من الداخل لفهمي هويدي ص١٢٩-١٣٨ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٢٠٧ و٢١٣-٢١٨.

(٣) البازار هو مسمى للأسواق التجارية في قلب كل المدن الإيرانية وخاصة في طهران العاصمة حيث كان يضم ٢٥٠ ألف صاحب محل حتى منتصف السبعينات، وبداخله جماعات من التجار وأصحاب المهن الذين يشكلون طبقة رأسمالية تعد القوة الثالثة في =

للزكاة والخمس وما يتم وهبه من الأوقاف والتكايا.

" كما أن اقتصار تلقي الزكاة والخمس على الفقهاء قد منحهم استقلالاً اقتصادياً كاملاً عن الحكومة ومكّنهم من إقامة مؤسسة دينية بعيدة عن يد الدولة، وضدها في كثير من الأحوال.

ونتج عن الاستقلال الاقتصادي استقلال سياسي للفقهاء أيضاً، وقد كان من العسير على الدولة متابعة أو مصادرة تلك الأموال لأنها حصيلة تصرف فردي في الأغلب الأعم "[1].

* كل من بلغ مرتبة (آية الله العظمى) له معاملة خاصة حيث لا يمكن اعتقاله أو سجنه وذلك طبقاً لدستور إيران الصادر عام ١٩٠٦ م حيث " يتمتع المرجع الذي يحمل مرتبة آية الله العظمى بحصانة خاصة تمنع عنه أية محاكمات

=

إيران بعد مؤسسات رجال الدين والبلاط الملكي، وفي البازار تظهر سلطة رجال الدين بتأثيرهم العميق في عامة الناس وتدعيم التجار لنفوذهم، كذلك لا يمكن إغفال الوثيقة التي ربطت بين التجار والمؤسسة الدينية حيث الزكاة والخمس والأوقاف التي يحصّلها رجال الدين من التجار وغيرهم، ولأن استقلال المؤسسة الدينية كان ولا يزال مرتكزاً على استقلالها المالي وهو ما يكفله التجار فقد توثقت الصلة على مر التاريخ بين العلماء والبازار وأدرك كل طرف أن مصالحه أكيدة في استمرار تلك العلاقة وترسيخها وكان من الطبيعي أن يقف البازار مؤيداً للمؤسسة الدينية في معاركها ضد الشاه قبل وإبان الثورة. انظر: تاريخ إيران بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٠٥-٢٠٧ ومن بلاط الشاه إلى سجون الثورة لإحسان نراغي ص٣٢.

(١) تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٢٢-٢٢٣.

أو ملاحقات قضائية أو سياسية، وتجعله في وضع خاص يوفر له الحماية، وهو ما حدث مع آية الله الخميني نفسه في الستينيات من القرن الماضي، حيث لم يتمكن الشاه محمد رضا بهلوي من التعرض له بالرغم من قيادته للاحتجاجات والتظاهرات ضده والتحريض عليها، وكان أقصى ما فعله الشاه هو إخراجه من البلاد دون التعرض له "[1].

* فاجتمع للعلماء: استقلال التعليم والمنابر والخطابة واحتكار للزكوات والأخماس، والعلاقة بكافة فئات المجتمع من التجار ورجال الأعمال بالإضافة للفقراء والمساكين، مع ما لهم من مكانة اجتماعية وحصانة رسمية.

ثالثاً: كان عصر الخميني يعج بالعلماء والمراجع الدينية سواء في إيران أو في العراق أو في غيرها، ومن أشهر هؤلاء العلماء الذين التقاهم الخميني وعايشهم:

- آية الله العظمى عبدالكريم بن محمد جعفر الحائري اليزدي، ولد في قرية من قرى محافظة يزد سنة ١٢٧٦هـ - ١٨٥٩م، درس في يزد ثم هاجر للعراق واشتهر بها ثم هاجر إلى إيران سنة ١٣٣٣هـ وسكن آراك، ثم نزل قم سنة ١٣٤٠هـ وأسس فيها الحوزة العلمية الموجودة فيها الآن وقرر الامتحان السنوي والإشراف على تعليم الطلبة كما أسس في قم مكتبة المدرسة الفيضية، توفي في قم سنة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦م[2].

(١) فكرة آية الله العظمى لحامد محمود، مقال في موقع إسلام أون لاين نت. وانظر: مدافع آية آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١١٢ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٢٢٤.

(٢) انظر: الذريعة إلى مصنفات الشيعة لآغا بزرك الطهراني (٣٧٨/٤) والموسوعة الفقهية =

- آية الله العظمى السيد حسين بن السيد علي الطباطبائي البُرُوجرْدي، ولد في بروجرد في إيران سنة ١٢٩٢ هـ، وهو الذي اقتصرت عليه الزعامة الدينية منذ عام ١٣٦٦هـ إلى أن توفي، وبه انتقل مركز الزعامة الدينية الشيعية من النجف في العراق إلى قم في إيران، وكانت وفاته في قم سنة ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦١ م [(١)].

- آية الله العظمى السيد محسن بن مهدي بن صالح الطباطبائي الحكيم، ولد سنة ١٣٠٦هـ، نشأ وتعلّم في النجف، كان زعيم حوزة النجف، وانقسمت المرجعية الشيعية بينه وبين السيد حسين البروجردي بعد وفاة السيد أبي الحسن الأصفهاني، لكنه استقل بها بعد وفاة البروجردي، وكانت وفاته بالنجف سنة ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م [(٢)].

- آية الله العظمى السيد محمد كاظم شريعتمداري، ولد في تبريز سنة ١٣٢٢ هـ، وأسس دار التبليغ في قم، وكان من أكابر المرجعيات في إيران بعد وفاة آية الله البروجردي، جرت له أحداث كبيرة مع الخميني[(٣)]، توفي في طهران ودفن

= الميسرة لمحمد علي الأنصاري (٦٤/١) و(٥٧١/١-٥٧٢) والأعلام للزركلي (٥٦/٤) وموقع مركز البيت العالمي للمعلومات (شبكة النجف الأشرف/ الحوزة العلمية / آية الله العظمى الشيخ عبدالكريم الحائري).

(١) انظر: أعيان الشيعة لمحسن أمين العاملي (٩٢/٦-٩٤) والموسوعة الفقهية الميسرة لمحمد علي الأنصاري (٥٧٠/١-٥٧١).

(٢) انظر: الموسوعة الفقهية الميسرة لمحمد علي الأنصاري (٥٧٠/١-٥٧١) والأعلام للزركلي (٢٩٠/٥).

(٣) سيأتي ذكرها ص٢٧٥، ٣١٠، ١١١٢، ١٥٣٣.

في قم سنة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م [(١)].

- آية الله العظمى السيد محمد رضا الكلبايكاني، ولد سنة ١٣١٦ هـ في مدينة كلبايكان وسط ايران، كان من أكابر المرجعيات في إيران بعد وفاة آية الله البروجردي، توفي في قم سنة ١٤١٤ هـ [(٢)].

- آية الله العظمى السيد شهاب الدين بن شمس الدين محمود الحسيني المرعشي النجفي، ولد في النجف سنة ١٣١٥ هـ، ورحل إلى إيران سنة ١٣٤٢ هـ واستقر بعد سنة في مدينة قم، وأسس فيها أكبر مكتبة في إيران والثالثة في العالم الإسلامي، كان من أكابر المرجعيات في إيران بعد وفاة آية الله البروجردي، وتوفي في قم سنة ١٤١١هـ [(٣)].

- آية الله العظمى السيد أبو القاسم بن السيد علي أكبر بن الميرزا هاشم الموسوي الخوئي النجفي، ولد سنة ١٣١٧ هـ في مدينة خوي التابعة لأذربيجان، وفي حدود سنة ١٣٣٠ هـ هاجر به والده إلى النجف ووجهه إلى الدراسة، خلَف آية الله الحكيم في زعامة حوزة النجف، وتوفي بها سنة ١٤١٣ هـ [(٤)].

---

(١) انظر: موقع ويكيبيديا (محمد كاظم شريعتمداري). وسيأتي مزيد ذكر له ص١٥٥، ١٨٦.
(٢) انظر: منتديات صرخة الحسين عليه السلام وموقع الصرح الحسيني: (آية الله العظمى السيد محمد رضا الكلبايكاني).
(٣) انظر: موقع الصادقين (علماء / آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي).
(٤) انظر: موقع (مؤسسة الخوئي الإسلامية) والموسوعة الفقهية الميسرة لمحمد علي الأنصاري (٥٧٩/١-٥٨٠) وموسوعة مؤلفي الإمامية لمجمع الفكر الإسلامي (٤٥٨/٢-٤٦٤).

- آية الله العظمى السيد أبو الفضل بن حسن بن أحمد البرقعي، يرجع نسبه إلى موسى المبرقع بن محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم، لذا يقال له (البرقعي)، ولد سنة ١٣٤٦ هـ، في قم، كان من أقران الخميني، وكان أعلى مرجعية منه في مذهب الشيعة، حصل على الإجازة من أبي الحسن الأصفهاني وأبي القاسم الكاشاني، كان شيعياً متعصباً لكنه عاد فترك كثيراً من أصول الشيعة وردّ عليهم فيها، وألّف كتباً في ذلك، منها: (كسر الصنم) في نقض كتاب أصول الكافي للكليني و (نقد المراجعات) في الرد على المراجعات لعبد الحسين الموسوي، توفي سنة ١٤١٣ هـ[1].

* كان دور رجال الدين الشيعة يقتصر على جانب الوعظ والإرشاد الديني والتعليم وتلقي الزكاة والخمس ولم يطالبوا قط بتسلم السلطة أو إقامة حكومة ذات صبغة دينية بحتة؛ وذلك ناجم عن اعتقادهم أن ذلك من أعمال الإمام المنتظر ومن صلاحياته الخاصة، أضف إلى ذلك اعتماد تعاليمهم على (التقية) وإخفاء أسرار الموقف السياسي للطائفة ضد الأنظمة الحاكمة.

لاسيما وأن الدول التي حملت اسم الشيعة كالصفوية والقاجارية والبهلوية كانت دولاً مدنية ظالمة، وقد حكمتهم بصورة لم تكن لها صلة بالتشيع الحقيقي[2].

---

(١) ألّف البرقعي كتاباً في سيرته وأيام حياته وهو كتاب: سوانح الأيام. وفي تراجعه عن أغلب أصول الشيعة انظر: أعلام التصحيح والاعتدال مناهجهم وآراؤهم لخالد محمد البديوي ص٦٣-١٥٤.

(٢) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٢٣ وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص ٨٧-١٠٨ ومن ينقذ إيران من طغمة خميني الدجال لسمير عبدالكريم ص١٣-١٤.

أقول: كان لكل هذه الأمور آثارها الظاهرة في حياة الخميني: فلقد قضى جل حياته في (قم) عاصمة الشيعة في إيران ومحط أنظار علمائها، ولقد عاش بين كبار علماء المذهب وعاصر كثيراً من مرجعياته سواءً في قم أو في النجف.



المبحث الثاني

الحياة السياسية في عصر الخميني

إن معرفة الواقع السياسي لأي بلد يسهم كثيراً في بيان حقيقة الوقائع الحادثة فيه وتجلية الصورة الحقيقية للأحداث الجارية فيه ولعلّنا نوجز الكلام في النقاط التالية[(١)]:

☐ أولاً: مقدمات عن إيران:

تعتبر إيران هضبة مترامية الأطراف تقع في جنوب غرب قارة آسيا ونصف مساحتها عبارة عن صحاري، والسكان المستقرون يعيشون في حوالي ١٥٪ من مجموع أراضي إيران، وتبلغ مساحتها قرابة ١٬٦٥٠٬٠٠٠ كم [(٢)].

وأما حدودها:

فيحدها شرقاً: أفغانستان و باكستان.

ويحدها غرباً: العراق و تركيا.

---

(١) تنبيه: كل المعلومات الواردة في هذا المبحث هي لأيام الثورة ١٩٧٩ م، وبعضها قد تغير اليوم.

(٢) انظر: الإمام الخميني لمصطفى الرافعي ص٣٦ وإيران لمحمود شاكر تحت عنوان (مع الجغرافية) والثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص١٠٤.
وقد ذكر بعض الكتّاب أرقاماً أخرى انظر: يوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص١٥ ومع ثورة إيران للمركز الإسلامي في آخن ص١٧.

ويحدها شمالاً: تركمانستان وبحر قزوين (بحر الخزر) وأذربيجان وأرمينيا.

ويحدها جنوباً: الخليج العربي وخليج عمان ومضيق هرمز[1].

وعاصمتها: (طهران) منذ عام ١٢١٠ هـ وذلك في عهد (آغا محمد خان قاجار) وقد سماها دار الخلافة' وعلمها الرسمي اليوم يتألف من اللون الأخضر والأبيض والأحمر، مع رمز الجمهورية الإسلامية وشعار (الله أكبر)[2].



---

(١) انظر الخريطة. وانظر كذلك: الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص١٠٤ ويوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص١٥.

(٢) الإمام الخميني لمصطفى الرافعي ص٣٧.

وعدد سكانها: في عام انتصار الثورة (١٩٧٩ م) ٣٥ مليون[١].

هؤلاء من هم:

(الفرس) وهم السكان الأصليون، ويشكلون النصف.

(الأكراد) ويسكنون أذربيجان شمال غرب البلاد، وهم سنّة.

(التركمان) شمال البلاد شرق بحر قزوين، وهم سنّة.

(العرب) جنوب البلاد في خوزستان.

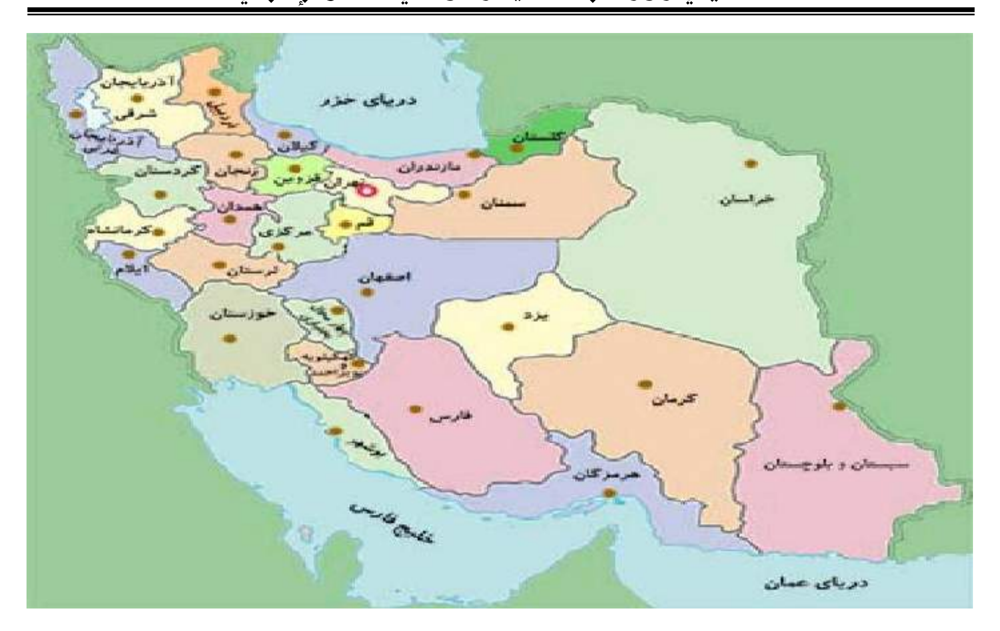
(البلوش) شرق البلاد في بلوشستان.

(الأرمن)[٢].

---

(١) قال ذلك الخميني نفسه في خطاب ألقاه في نوفمبر ١٩٧٩ م انظر: رهينة خميني لروبرت كارمن درايفوس ص ١١٥. وانظر كذلك: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١٩٠ ومع ثورة إيران للمركز الإسلامي في آخن ص١٧ والإمام الخميني لمصطفى الرافعي ص٣٦.
وأما اليوم فسكان إيران يقاربون ٧٣ مليون نسمة. انظر: ويكيبيديا (سكان إيران).

(٢) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٣ ومع ثورة إيران للمركز الإسلامي في آخن ص١٧-١٨ وتاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص١٨١-١٨٢ وإيران والنظام الجديد القديم لكمال عبدالله الحديثي ص٩ ومن ينقذ إيران من طغمة خميني الدجال لسمير عبدالكريم ص٩ وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص٣٦٧.



* أضف إلى ذلك تعدد المذاهب والديانات في إيران حيث فيها:

(الشيعة) ويمثلون الثلثين تقريباً من عدد السكان، وينتشرون في وسط البلاد.

(السنة) ويمثلون أقل من الثلث(١)، وينتشرون في أطراف البلاد(٢).

---

(١) هذه النسبة كانت قبل الثورة الخمينية، وأما بعده فقد تناقصت أعداد أهل السنة بسبب تضييق الحكومة عليهم. انظر: أهل السنة والجماعة في إيران قبل ثورة الخميني وبعدها، من منشورات المركز الإسلامي بلوشستان-باكستان (الفصل الثاني) وويكيبيديا (سكان إيران).

(٢) انظر: يوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالله عبدالرحمن ص١٥ ومع ثورة إيران للمركز الإسلامي في آخن ص١٧-١٨ وويكيبيديا (سكان إيران).

ومن الديانات غير الدين الإسلامي يوجد فيها:

(النصارى) وعددهم تقريباً ١٥٠ ألف وغالبيتهم من الأرمن.

(اليهود) وعددهم ٦٠ ألف.

(الزرادشتيون أو المجوس) وعددهم لا يتجاوز ١٠ آلاف.

(البهائيون) وهم عدة آلاف[١].

* كما أن تنوع أجناس السكان في إيران أدى لتنوع اللغات؛ حيث يتكلم الناس فيها بعدة لغات: كالفارسية وهي اللغة الرسمية و الكردية و التركية و العربية و البلوشية و الأرمنية وغيرها[٢].

** وقد كان لكل هذا الخليط من الأجناس والمذاهب والديانات واللغات أكبر الأثر على الأحوال السياسية في إيران كما سيأتي[٣].

---

(١) انظر: يوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالله عبدالرحمن ص١٥ والثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص٩١-٩٣ ومع ثورة إيران للمركز الإسلامي في آخن ص١٨-١٩ وتاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص١٨٢ وموقع ويكيبيديا (سكان إيران).

(٢) انظر: يوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالله عبدالرحمن ص١٥.

(٣) ذكر بعض الكتّاب معلومات أخرى عن إيران من ناحية أن نصف تعدادهم من الشباب، وذكروا أمية المجتمع ونقص الوظائف والخدمات الصحية وكثرة وفيات الأطفال والبطالة والفقر والهجرة إلى المدن. انظر: الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص١٠٣-١٠٦ ومع ثورة إيران للمركز الإسلامي في آخن ص٢٤-٢٦.

* كانت إيران تشتهر باسم (بلاد فارس)، لكن الشاه رضا بهلوي لما حكم إيران غيّر اسم البلد إلى اسم أكثر اتصالاً بالماضي وهو اسم (إيران)، والتي تعني مملكة الآريين وهم الذين نزحوا إلى هذه البلاد قبل آلاف السنين واستقروا بها وأقاموا امبراطوريتهم الفارسية التي بلغت أوجها أيام الملك كوروش[(١)].

* كانت إيران منطقة سنّية منذ فتحها المسلمون في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك بعد معركة نهاوند التي تسمى فتح الفتوح وذلك سنة ٢١ هـ، واستمرت كذلك حتى قيام الدولة الصفوية عام ٩٠٧ هـ حيث أعلن الشاه إسماعيل الصفوي المذهب الشيعي الإمامي مذهب رسميا للدولة الصفوية لعموم إيران. وجاء بعدها الدولة القاجارية ثم البهلوية ثم قامت الثورة الخمينية وكلها كانت تدين بالمذهب الشيعي في الجملة[(٢)].

* نالت إيران استقلالها عن الحكم البريطاني لها سنة ١٣٣٨ هـ/١٩١٩ م[(٣)].

---

(١) انظر: موقع: علي رضا نوري نوري زاده، مقال بعنوان (ما حكاية فارس وإيران) وموقع ويكيبيديا (إيران) ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٤٧.

(٢) انظر: أهل السنة والجماعة في إيران قبل ثورة الخميني وبعدها، من منشورات المركز الإسلامي بلوشستان-باكستان (الفصل الأول) وسلطة الفقهاء وفقهاء السلطة عند الإمام الخميني لفرح موسى ص٣٣ وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص٥٧-٦١. وانظر: وموقع ويكيبيديا (سكان إيران).

(٣) انظر: مع ثورة إيران للمركز الإسلامي في آخن ص١٢.

** ولإيران أهمية كبرى في العالم من حيث الثروات أو الموقع الجغرافي أو السياسي:

فهي تعتبر رابع منتج للنفط في العالم حيث تصدّره لأمريكا وأوروبا الغربية واليابان وإسرائيل وجنوب أفريقيا، كما أنها تعتبر ثاني مصدّر للغاز في العالم حيث تصدّره للاتحاد السوفيتي[1].

ولها حدود لأكثر من ١٢٠٠ ميل مع الأتحاد السوفيتي، وهي التي تفصله عن بحر العرب والمحيط الهندي.

كما أن لها حدوداً كبيرة على الخليج العربي بما يحويه من نفط (٦٠ ٪ من إنتاج العالم، و٧٠ ٪ من الاحتياطي) أو بكونه طريقاً لنقل هذا النفط للعالم.

استغلال إيران تجارياً سواءً من حيث وجود الشركات العالمية لاستخراج النفط أو من حيث بيع الأسلحة لها أو من حيث التبادل التجاري معها.

تقع وسط حزام آسيوي إسلامي مما يجعل لها دوراً هاماً في قيادة هذا الحزام والتأثير في دوله، كما أن باستطاعتها أن تقوم بدور شرطي الخليج.

إمكانية استغلال إيران كدولة شيعية في إثارة الخلاف المذهبي مع أغلب دول العالم الإسلامي السنّية[2].

---

(١) كان هذا الكلام قبل سقوط الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ م.

(٢) انظر: الخميني الحل الإسلامي والبديل لفتحي عبدالعزيز ص١٠٥-١٠٦ ومع ثورة إيران =

* تميز المذهب الشيعي بعدة سمات أثّرت على الحياة السياسية حوله، لعلّ من أهمها:

- ما يسمى بعقدة كربلاء والاستغراق في فكرة الاستشهاد اقتداءً بالمثل الذي ضربه الحسين رضي الله عنه.

- ميراث الاضطهاد الذي لم يؤد إلى الاستياء العنيف من أي تدخل أو سيطرة أجنبية فحسب بل أدى بهم أيضاً إلى قبول التظاهر بالقبول (التقية) كشكل ضروري للحماية ضد هذا الشر.

- يتسم المذهب الشيعي بنوع من الحزن المأساوي، فالتوتر والحزن هما السمتان الواضحتان في أغلب احتفالاتهم الدينية، إن هذا الإحساس بالحزن والمأساة الذي يتخلل عقيدة إيران وتاريخها هو الذي يخلق هذا الخليط المتفجر[1].

❑ ثانياً: موقف علماء الشيعة من السياسة:

كان لعلماء الشيعة موقف واضح من السياسة منذ أيام الأئمة؛ حيث كانوا يعتقدون أن الولاية وتولي الحكم وتشكيل الحكومة كلها من اختصاصات الإمام، وأن الإمامة منصب إلهي يختاره الله تعالى ويأمر نبيه ﷺ أن يدل الخلق عليه ويأمرهم باتّباعه، ولا يجوز لأحد أن يفتات على الأئمة أو أن يتقدم عليهم في ذلك.

= للمركز الإسلامي في آخن ص١٧ و٢٠-٢٢ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٣ والإمام الخميني لمصطفى الرافعي ص١٢٨.

(١) مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١١٠-١١١ بتصرف.

لذا فإنك ترى الشيعة طوال تاريخهم لم يدْعوا إلى تسلُّم رجال الدين للسلطة ولم يطالبوا بإقامة حكومة ذات صبغة دينية بحتة ولم يعملوا على التحزب للوصول إلى الحكم، فلم تكن هدفاً لهم ولا سعوا إليها ولا نادوا بها كما فعل الخميني، وأما ما ذُكِر في التاريخ من أعمال سياسية نادرة لبعض علماء الشيعة[1] فلا يعدو أن يكون سعياً لرفع ظلم أو إزالة لحكمٍ مستبدٍّ أو فتوى لإنكار منكر، لذا تراهم في مساهماتهم السياسية تلك لم يتسلموا الحكم ولم يطلبوه.

---

(١) لم أجد في ذلك إلا ثلاثة مواقف:

أولها: ما ذكروه من اغتيال الشاه ناصر الدين أحد ملوك القاجار حيث طعنه طالب شاب معمم وهو يقول (خذها من يد جمال الدين الأفغاني) انظر: الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص٨١-٨٩. وهذه لا تعدو عن كونها ثأراً للأفغاني من طرد الشاه له، كما أن الأفغاني ليس من علماء الشيعة فضلاً عن أن يمثلهم.

ثانيها: ما ذكروه من مساعدة السيد (ضياء الدين طباطبائي) أحد كبار رجال الدين المستنيرين وأحد أنصار الثورة الدستورية، وكان من أهم دارسي فرنسا تحمساً للثقافة الغربية، حيث تعاون مع رضا بهلوي لإزاحة الأسرة القاجارية سنة ١٩٢١ م، وتولى رئاسة الوزارة، ثم أقاله رضا منها. انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٥١-٥٧ والثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير ماريني ص٥١. وهذا كما ترى يمثل المستغربين أكثر من تمثيله لرجال الدين.

ثالثها: مساندة (آية الله الكاشاني) لحكومة رئيس الوزراء محمد مصدق في الانقلاب على الشاه محمد رضا بهلوي سنة ١٩٥٣ م وغادر الشاه إلى أوروبا (سيأتي تفصيل هذا الانقلاب بعد صفحات). وهنا كما ترى لم يتسلم آية الله الكاشاني السلطة ولا طالب بها وإنما كانت مساعدة لرفع الظلم ومنعاً للتمكين للمستعمر من التحكم في بلاد المسلمين.

☐ ثالثاً: أحوال إيران السياسية في القرن الماضي:

• حكمت **الأسرة القاجارية** إيران أكثر من قرن من الزمن حيث أسسها (آغا محمد شاه قاجار) الذي تسلم الحكم سنة ١٧٩٦ م، واستمرت دولتهم حتى عزل آخر ملوكهم (أحمد شاه) على يد رضا بهلوي وذلك سنة ١٩٢٥ م [١].

ومن أهم الأحداث التي جرت أيام حكم القاجاريين: (الثورة الدستورية) حيث كانت روسيا وبريطانيا هما المتحكمتان في البلاد، وهما المسيطرتان فعلياً على الدولة وذلك أيام الشاه مظفر الدين القاجاري، فقامت ثورة شعبية كبرى ضده عام ١٣٢٥ هـ/١٩٠٦م على وضع نظام دستوري للبلاد يتمثل بوجود جمعية وطنية يُنتخب أعضاؤها انتخاباً حراً، وتحقق لها ما أرادت عبر تلك الحركة التي سُمّيت (المشروطة) أي الحركة الدستورية أو الثورة الدستورية، ووضع الدستور للبلاد[٢]، وكان من ضمن القادة في تلك الحركة أحد رجال الدين الكبار وهو (محمد صادق طباطبائي)[٣].

---

(١) انظر: إيران من الداخل لفهمي هويدي ص٦١-٧٠ والخميني الحل الإسلامي والبديل لفتحي عبدالعزيز ص٦١. وانظر: سلطة الفقهاء وفقهاء السلطة عند الإمام الخميني لفرح موسى ص٤٥-٦١.

(٢) هذه الحركة هي التي كان يذكرها الخميني في كتبه ويثني عليها، كما أن هذا الدستور هو الذي حكم به الخميني بعد الثورة بعد أن أجرى بعض التعديلات عليه.

(٣) انظر: من ينقذ إيران من طغمة خميني الدجال لسمير عبدالكريم ص١٣ ومع ثورة إيران للمركز الإسلمي في آخن ص١٢ وسلطة الفقهاء وفقهاء السلطة عند الإمام الخميني لفرح موسى ص ٥٨-٥٩ و٢٦٤ وتاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٩ و٤١ وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص٦٧-٧٠.

• وأما **الأسرة البهلوية** فسنطيل فيها ونقسّمها لعهدين (عهد الأب و عهد الابن):

عهد **الشاه رضا بهلوي** ونوجز الكلام فيما يلي:

* ولد (رضا خان) سنة ١٨٧٨ م في منطقة (مازندران) شمال إيران حيث كان أبوه وجده ضابطين في الجيش الفارسي.

* وقد التحق بالجيش في إحدى فرق القوزاق الإيرانية التي كوّنتها روسيا، وتدرج في المراتب العسكرية بسرعة حتى وصل إلى رتبة عميد سنة ١٩١٩ م، وهي نفس السنة التي أعلنت فيها بريطانيا استقلال إيران وخروج القوات الأجنبية منها.

وبمساندة من البريطانيين استطاع طرد الضباط الروس في الفيلق القوزاقي وأحل محلهم ضباطاً بريطانيين في عامي ١٩٢٠ م-١٩٢١ م[١].

ثم استفاد من البريطانيين بسبب كفاءته وكراهته للسوفيت فدعموه وساندوه[٢] للقيام بانقلاب ضد آخر ملوك الأسرة القاجارية (الشاه أحمد

(١) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٥٠-٥١ والخميني الحل الإسلامي والبديل لفتحي عبدالعزيز ص٧٠ ومع ثورة إيران للمركز الإسلامي في آخن ص١٣-١٤.

(٢) وقد صرح بذلك (تشرشل) قائد بريطانيا وذلك يوم أن عزلت الشاه عن عرشه سنة ١٩٤١م. وسيأتي ذلك ص١٢٤.

القاجاري)، وذلك بمساندة أحد رجال الدين وهو (السيد ضياء الدين طباطبائي)، فتوجه بقوات من فرقة القوزاق إلى طهران وأعلن رغبته في تشكيل حكومة قوية مع ولائه للشاه أحمد، فاضطر الشاه لقبول الانقلاب وتعيين رضا خان على فرقة القوزاق وإقالة الحكومة الحالية وإعلان تشكيل وزارة طباطبائي و رضا خان، وتولى طباطبائي رئاسة الوزراء، كما تولى رضا خان الجيش وذلك عام ١٩٢١م.

ثم فيما بعد تولى رضا خان وزارة الحربية، ثم تقرّب للشاه حتى استصدر منه قراراً بإقالة وزارة طباطبائي الذي اضطر للرحيل بحماية الإنجليز إلى بغداد.

ثم تولى رضا رئاسة الوزراء سنة ١٩٢٣ م.

ثم أعلن في ٨ فبراير ١٩٢٥ م تأسيس الأسرة البهلوية رسمياً وإعلان الخلع النهائي للأسرة القاجارية[١].

* حاول الشاه الجمع بين فكرتين متعارضتين هما:

الفكرة الأولى: الفكرة القومية والحماسة الوطنية لدرجة التعصب العنيد، حيث حاول خلق وحدة قومية وذلك ببعث التراث القديم لإيران، ومن مظاهر ذلك مايلي:

---

(١) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٥١-٧٢.

- طَرَح الفارسية مقابل الإسلامية، محاولاً التعالي على المسلمين باسم دولة فارسية حديثة.

- اتخذ لقب (بهلوي) لأسرته؛ وهو اسم للغة التي كانت سائدة في إيران قبل الإسلام.

- في عام ١٩٣٥ م غيّر اسم البلد من (فارس) إلى اسم أكثر اتصالاً بالماضي فسمّاها (إيران) أي مملكة الآريين وهم سكان إيران قبل آلاف السنين.

- استخدم الأسد والشمس وهما رمزا الدولتين الإكمينية والساسانية.

- اعترف بالديانة الزرادشتية، مما شجع على عبادة النار.

أما **الفكرة الثانية** فهي: الاعجاب الأعمى بكل ما هو أوروبي مهما خالف التقاليد والأوضاع الموروثة والراسخة في مشاعر الناس، وأنه لا سبيل للتقدم والارتقاء إلا بالأخذ بما أخذت به أوروبا، ومحاولته إدخال الحضارة الأوروبية إلى إيران، ومن مظاهر ذلك ما يلي:

- أحل القوانين الأوروبية بدلاً من الشريعة الإسلامية، وسعى للتخلص من سيطرة رجال الدين على شؤون الحياة.

- حدّ من المدارس الإسلامية وأغلق الكتاتيب، وفتح مدارس ومعاهد حديثة تعلّم وفق التعليم الأوروبي.

- ضيّق على الجوامع والمؤسسات الدينية، ومنع الأموال التي تُعطى لرجال الدين، وتولى حصر إنفاق الأوقاف الدينية وقرر شكل صرفها.

- استبدل الأذان للصلاة بالنفخ في الأبواق.

- دعا لنبذ الحجاب وضيّق عليه وحرّم ارتداء النساء له.

- منع العلماء من ارتداء لباس رجال الدين إلا بإذن خاص من الحكومة.

- أصدر قانوناً يدعو فيه لنبذ الأزياء المحلية، واستخدام الملابس الأوروبية بدلاً عنها[١].

* وكان مع ذلك حاكماً دكتاتورياً[٢] مستبدّاً في الحكم؛ حيث قتل وصادر أموال وممتلكات كل معارضيه وجمع ثروة ضخمة، وحتى الزعامات والجماعات الدينية التي ساعدته على الوصول للعرش بطش بها وأسكت صوتها وأبعد قادتها[٣] وفرّق جموعها[٤].

---

(١) انظر في ذلك كله: الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص٥٣ و٥٦-٥٧ والخميني الحل الإسلامي والبديل لفتحي عبدالعزيز ص٧١-٧٢ ويوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص٢١-٢٢ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٤٧ والكوثر (٧/١).

(٢) الدكتاتورية: هي النظام الحكومي الذي يتولى فيه شخص واحد جميع السلطات بطريقة غير مشروعة ويملي أوامره السياسية وما على المواطنين سوى الخضوع والطاعة. انظر: سلطة الفقهاء وفقهاء السلطة عند الإمام الخميني لفرح موسى ص٢٨٩.

(٣) وقد مرّ بنا ص٧٤ سعيه لإقالة السيد ضياء الدين طباطبائي الذي شاركه في الإنقلاب ضد القاجاريين.

(٤) انظر: يوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص٢٢ والثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير ماريديني ص٥١.

* وفي عهده نشأت علاقة إيران بأمريكا - التي برزت كقوة كبيرة بعد الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٩ م - وكان بدء ذلك دخول أمريكا سنة ١٩٢٢ م للتنقيب عن النفط في أواخر عهد القاجاريين أيام رئاسة قوام السلطنة للوزراء وذلك بعد انقلاب رضا خان على الشاه أحمد القاجاري.

ثم بعد اعتلاء رضا خان لعرش إيران في فبراير ١٩٢٥ م كانت أمريكا من أوائل الدول التي اعترفت بالشاه حاكماً على إيران وذلك في مايو ١٩٢٥ م، وعيّنت لها سفيراً في طهران بدرجة وزير، وتوطدت العلاقات السياسية بين البلدين وثبّتت أمريكا قدميها في جميع المجالات الإيرانية[١].

* في أثناء الحرب العالمية الثانية[٢] وعندما كانت ألمانيا تواصل انتصاراتها على دول الحلفاء، وبعد غزوها لروسيا، ومع تنامي قوتها أصبح تعاون الشاه معها أكثر وضوحاً، كما أن بريطانيا وروسيا كانتا قد طلبتا من الشاه التدخل ضد ألمانيا فرفض ذلك والتزم الحياد، إضافة لما ذكرته بريطانيا عن الشاه من عدم سيطرته على الأمور الداخلية لإيران وكراهية الشعب له[٣]، لذلك كله اتفق

---

(١) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٥٨ و١٠١.

(٢) انظر تفاصيل هذه الحرب: في كتاب: الحرب العالمية الثانية لرمضان لاوند وفي موقع ويكيبيديا (الحرب العالمية الثانية).

(٣) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٩٧ فقد نقلت ما قاله الوزير المفوض البريطاني لحكومته أثناء تلك الفترة عن الأوضاع الداخلية لإيران.

رئيس الوزراء البريطاني (تشرشل) و زعيم الاتحاد السوفيتي (ستالين) على عزل الشاه عن عرشه فغزا السوفيت والإنجليز إيران؛ حيث زحف السوفيت من الشمال واحتلوا أذربيجان ومقاطعات بحر قزوين، وزحف البريطانيون من الجنوب واحتلوا الأقاليم الجنوبية لإيران.

وقال رئيس الوزراء البريطاني (تشرشل) أمام مجلس العموم البريطاني: " نحن الذين نصبناه على العرش الإيراني ونحن الذين عزلناه "[1].

وتم إجبار الشاه على التنازل عن العرش لابنه محمد وذلك في ١٩ سبتمبر ١٩٤١ م، حيث ترك طهران واستقر لفترة في أصفهان لتصفية ممتلكاته بها[2] قبل مغادرة وطنه نهائياً[3].

(١) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٥٤. وذكربعض الكتّاب الكلام بلفظ قال: " إننا طردنا ملكاً طاغية وأرسلناه إلى المنفى، وجئنا مكانه بملك دستوري شاب ". انظر: الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص٣١ و٥٨.

(٢) قدّرت ممتلكاته يوم عزله بألفي قرية، كما كان ربع مليون من رعاياه يعملون مباشرة في الأراضي التي يمتلكها. انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٤٧.

(٣) انظر في كل ما سبق: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٩٧ و١٥٦ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٥١ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص ١٣-١٦ ويوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص٢١-٢٢ والثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص٣١ و٥٧-٥٨ و١٠٢.

وقد ودّع الأب ابنه والدموع تملأ عينيه، وهو يذكر محاصرة الدول القوية له وإجباره على التنازل عن العرش[1].

ثم رحل على ظهر سفينة حربية بريطانية إلى بمباي في الهند ثم إلى جزيرة (موريشيوس) شرق مدغشقر ثم نفي إلى (جوهانسبرج) في جنوب أفريقيا ليستقر هناك.

وظل في منفاه حتى وفاته سنة ١٩٤٤ م.

ورفضت بريطانيا نقل جثمانه إلى إيران فدفن في مقابر الرفاعي بالقاهرة بمصر[2] وظل جثمانه بها خمس سنوات إلى أن هدأت الأمور لدى الإنجليز وبدأ تدفق النفط من إيران فسمحوا بنقل الجثمان إلى إيران ثم تم نقل جثمانه إلى إيران[3] ودفن في الري بالقرب من طهران عام ١٩٤٩ م[4].

---

(١) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٥١، حيث ذكر لقاءه بالشاه الابن محمد رضا رضا بهلوي سنة ١٩٥١ م ووصفه لذلك المشهد الحزين.

(٢) كان قبل ذلك قد زوّج الشاه الأب ابنه محمد من الأميرة فوزية شقيقة الملك فاروق ملك مصر. انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٤٧-٤٨ والخميني الحل الإسلامي والبديل لفتحي عبدالعزيز ص٧٣.

(٣) انظر صورة النعش لما وصل إيران وموكب تشييع الذي صحب ذلك في: الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص١٠٢.

(٤) انظر في ذلك كله: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٩٧ و١٥٦ والثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص٥٨ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص١٦-١٨ و٣٧-٤٩.

عهد الابن الشاه **محمد رضا بهلوي** ونوجز الكلام في فيما يلي[1]:

* تولى الشاه محمد عرش إيران بعد رحيل أبيه إلى منفاه في جنوب أفريقيا وذلك في سبتمبر ١٩٤١ م وظل يحكم طوال ثمان وثلاثين سنة حتى سقطت حكومته على إثر الثورة الخمينية عام ١٩٧٩ م، وكان قبل ذلك قد عيّن ابنه (رضا) ولياً للعهد.

وقد تولى الشاه محمد الحكم وهو في سن الحادية والعشرين من عمره، حيث كان قد التحق بكلية الضباط في طهران، وحصل سنة ١٩٣٨ م على رتبة ملازم مدفعية والتحق بالجيش الإيراني مفتشاً بالجيش[2].

ومع الوقت ازدادت ثقة الشاه بنفسه وبدت عليه مظاهر تمجيد الذات وحب الظهور وجنون العظمة[3].

---

(١) ملاحظة: سأذكر في هذا المبحث كل ما له علاقة بموضوع البحث حتى عام ١٩٦٢ م وهو العام الذي ظهر في الخميني سياسياً، وأما ما بعد هذا التاريخ فسأجعله في الفصل القادم في مبحث: (حياة الخميني السياسية).

(٢) انظر: الخميني الحل الإسلامي والبديل لفتحي عبدالعزيز ص٧٣. ولمزيد من المعلومات حول فترة تولي الشاه محمد رضا انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص١٧٩-٢٠٧.

(٣) حتى أن وزير الخزانة الأمريكية في حكومة الرئيس الأمريكي نيكسون وصف الشاه أمام لجنة العلاقات الخارجية بأنه: " مهووس ومصاب بجنون العظمة ". انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٧. وسيأتي ذكر بعض مظاهر ذلك في الفصل القادم.

* وأما الأوضاع السياسية الداخلية في عهد الشاه محمد رضا فقد كان تأسيس جهاز (السافاك) من أبرز ملامحها[١]:

- ويسمى (الساواك) باللغة الفارسية، ويعني: منظمة المخابرات والأمن القومي، ومهمته حماية النظام وقمع المعارضين للشاه ووضعهم تحت الرقابة، ويُعتبر من أشهر أجهزة القمع العالمية، والذي امتدت يده إلى كافة طبقات الشعب الإيراني من المعارضين للشاه أو المختلفين معه سواءً داخل إيران أو حتى خارجها[٢].

---

(١) استقيت كافة هذه المعلومات من: الثورة الإيرانية (الصراع الملحمة النصر) لإبراهيم الدسوقي شتا ص٣٧-٥٢ ورهينة خميني لروبرت كارمن درايفوس ص٢٦ و٧٥ والخميني الحل الإسلامي والبديل لفتحي عبدالعزيز ص٨٠-٨٤ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٠٨ و٢١١ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٦٣-٨٤ وموقع ويكيبيديا (السافاك).

(٢) أعلن الأمين العام لمنظمة العفو الدولية عام ١٩٦٥ م: أن ملف إيران في مجال حقوق الإنسان أسود لدرجة لا يعادله ملف أي دولة في العالم. انظر: تعليق مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني على الكتاب الذي أخرجته بعنوان (آراء ومواقف سماحة السيد أحمد الخميني) ص٢٦٥-٢٦٦.

وأصدرت منظمة العفو الدولية في عام ١٩٧٥ م تقريراً جاء فيه أنه لا يوجد قطر في العالم له سجل سيء فيما يختص بحقوق الإنسان كإيران. انظر: يوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص٤٩.

وقد تأسس هذا الجهاز عام ١٩٥٧م وذلك نتيجة لأحداث سنة ١٩٥٣م وسقوط حكومة (مصدق).

وقد تأسس تحت إشراف مباشر من وكالة الاستخبارات الأمريكية (C.I.A)، وبمعونة وتدريب من الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد).

وأول من رأس هذا الجهاز هو ضابط عسكري يدعى (تيمور بختيار) وذلك منذ تأسيسه وحتى طُرِد من منصبه سنة ١٩٦١ م.

ثم خلفه (حسن بكراوان) واستمر حتى طُرِد بعد أحداث سنة ١٩٦٣ م.

ثم خلفه الجنرال (نعمت الله نصيري) وبقي فيه حتى عام ١٩٧٨ م.

ثم خلفه (ناصر مقدم) وذلك حتى قيام الثورة الإيرانية التي أطاحت بعرش الشاه، حيث حلّه الخميني نهائياً في فبراير سنة ١٩٧٩ م.

وقد بلغ عدد المتعاملين معه سنة ١٩٧٤ م ستين ألف عميل، بل ذكر صحيفة (النيوزويك) سنة ١٩٧٦ م أن عدد الذين يمدون السافاك بالمعلومات يصل إلى ثلاثة ملايين إيراني[1] وقيل أكثر من ذلك.

وقد تغلغل عملاء السافاك في الجيش والأحزاب وبين الطلبة ورجال الدين.

---

(١) انظر: الثورة الإيرانية (الصراع الملحمة النصر) لإبراهيم الدسوقي شتا ص٣٩.

ويصل عدد المعتقلين في السجون على أقل التقديرات عشرة آلاف وفي بعضها إلى ثلاثمائة ألف معتقل[1]، يمارسون بحقهم شتى أنواع التعذيب والوحشية[2].

- وأما الأحزاب السياسية فلم تسمح الحكومة لأي أحزاب رسمية بالوجود، لكن يوجد بعض الأحزاب الشيوعية التي يتبناها الإتحاد السوفيتي، وبعض الأحزاب الإشتراكية[3].

وفي إيران يوجد بعض الأقليات من النصارى واليهود والبهائيين يقومون ببعض الأدوار السياسية[4].

وهناك بعض المنظمات الفدائية أو الجماعات المسلحة التي كان لها مواقف سياسية لا تُنكر[5].

---

(١) انظر: الخميني الحل الإسلامي والبديل لفتحي عبدالعزيز ص٨١.

(٢) انظر: الثورة الإيرانية (الصراع الملحمة النصر) لإبراهيم الدسوقي شتا ص٤٢-٥٢، فقد ذكر طرفاً من فضائحهم وفظائعهم.

(٣) انظر: الخميني الحل الإسلامي والبديل لفتحي عبدالعزيز ص ١٠٠-١٠٢ والثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص٦٠ ويوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص٢٥.

(٤) انظر: الخميني الحل الإسلامي والبديل لفتحي عبدالعزيز ص١٠٣-١٠٤.

(٥) من هذه الجماعات والمنظمات المسلحة: (منظمة فدائيان إسلام) وهي التي اغتالت رئيس الوزراء الإيراني (رازم اراه) مما أدى لسقوط حكومة الشاه وقيام حكومة مصدق =

* وأما الأوضاع السياسية الخارجية في عهده فقد كان الصراع في القرن التاسع عشر بين بريطانيا وروسيا القيصرية، لكن القرن العشرين شهد دولاً جديدة ظهرت وأخرى خفت نورها وضعفت؛ فحلّت أمريكا محل بريطانيا، والاتحاد السوفيتي محل القياصرة.

وصار لكل دولة من هاتين الدولتين مصالحها ومخططاتها التوسعية والاقتصادية التي تأمل أن تكتسبها في إيران مع هذا الملك الجديد[1].

- وقد توطدت علاقة الشاه مع أمريكا وذلك أنه كان يشعر بكراهية شديدة تجاه بريطانيا والاتحاد السوفيتي لأنه رأى كيف صنعوا بأبيه وكيف أطاحوا به ونفوه إلى جنوب أفريقيا؛ مما جعله يبحث عن سند دولي جديد يساعده على تحقيق طموحاته، ووجد هذا السند في أمريكا تلك الدولة التي برزت كقوة عظمى في العالم.

=

عام ١٩٥١ م. انظر في بيان هذه المنظمة: الخميني الحل الإسلامي والبديل لفتحي عبدالعزيز ص٩٧-٩٨ والثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص١٠٤ و١٢٣-١٢٦.

ومنها منظمتي (فدائيي خلق الماركسية) ومنظمة (مجاهدي خلق). انظر فيما يتعلق بهما: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص١٩١ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٩٧-٩٨.

(١) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٤-٢٦ والخميني الحل الإسلامي والبديل لفتحي عبدالعزيز ص١٠٥-١١٧.

كما أن أمريكا هي التي أرجعت له عرشه يوم أن أزيح عنه وغادر هو وزوجته إيران بعد ثورة مصدق عام ١٩٥١ م؛ فصار يشعر أنه مدين بعرشه لأمريكا[١]، وقد كان قد قام لها بزيارة سنة ١٩٤٨ م[٢].

وكذلك فقد كان للشاه علاقة قوية بالسوفيت فقد كان يمدهم بالغاز، وفي المقابل يقومون بمشاريع ضخمة في إيران[٣].

وكانت له علاقة وثيقة بإسرائيل من حيث معاونتهم له في تأسيس جهاز السافاك أو تدريب الضباط في إسرائيل ومنهم ضباط في الحرس الملكي، أو من ناحية التبادل التجاري بين البلدين وتصدير النفط لهم.

وكان الشاه قد اعترف بإسرائيل سنة ١٩٥٠ م[٤].

**** ثورة (مصدق)**[٥]:

---

(١) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص١٨١ والثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص ٣١.

(٢) انظر: يوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص٢٥.

(٣) انظر: الخميني الحل الإسلامي والبديل لفتحي عبدالعزيز ص١١٤-١١٧.

(٤) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٩٨-٩٩ ويوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص٢٥.

(٥) انظر في كل ما سيأتي عن هذه الثورة: سوانح الأيام لأبي الفضل البرقعي ص٣٢-٥٠ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١٧-١٨ و٢٧ و٣٦-٣٧ و٨١-٩٢ والثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص١٧-١٨ و٣١ و٣٤-٣٥ و٥٨-٦٠ وإيران بين التاج =

وتعتبر من أهم الأحداث السياسية التي جرت في عهد الشاه محمد رضا:

كان الدكتور محمد مصدق قد عُيّن سنة ١٩٢٣ م عضواً في البرلمان الإيراني، لكن الشاه الأب أبعده إلى المنفى سنة ١٩٢٨ م، وفي سنة ١٩٣٩ م عاد مصدق إلى طهران بعد عشر سنوات قضاها في المنفى.

في سنة ١٩٤٤ م انتُخِب نائباً في البرلمان الإيراني وقدّم للبرلمان مشروعاً يقضي بمنع الوزراء من مناقشة العقود والاتفاقات النفطية دون موافقة المجلس، وقام سنة ١٩٤٧ م بحملته الشهيرة في البرلمان ضد شركة البترول الإنجليزية الايرانية، ومهّد لتأميم الشركة الانجليزية الايرانية، وفي سنة ١٩٤٩م قام بتأسيس الجبهة الوطنية، وفي سنة ١٩٥٠ م انتُخِب رئيساً للجنة النفط الوطني في مجلس النواب ودافع بشراسة وحماس عن تأميم البترول وتزعم جبهة وطنية تطالب بذلك(١).

وقد تعاون مع مصدق وقتها أحد رجال الدين المؤثرين وهو (آية الله كاشاني) وكان من أكبر المؤيدين له والمتحمسين لفكرة تأميم البترول.

والعمامة لأحمد مهابة ص ٤٨-٤٩ و٥١-٦١ ويوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص٢٠-٢٧ والثورة الإيرانية (الصراع الملحمة النصر) لإبراهيم الدسوقي شتا ص١٥ و١٨٠ و١٨٣ ورهينة خميني لروبرت كارمن درايفوس ص ٧٣-٧٥ وعلى طريق الثورة للحركة الإسلامية في إيران ص٢٣ و٣٣.

(١) انظر: يوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص٢٠-٢٥ والثورة الإيرانية (الصراع الملحمة النصر) لإبراهيم الدسوقي شتا ص١٨٠.

وقد كان الكاشاني يعيش في المنفى في بعلبك بلبنان ثم عاد بعد سنوات طويلة ليتزعم الثورة المطالبة بالتأميم.

فصار للثورة وجهها المدني (مصدق) ووجهها الديني (آية الله كاشاني) [1].

فقاما بثورة وطنية تهدف إلى تأميم البترول أي باسترداده من الشركة البريطانية التي احتكرت انتاجه وتكريره وتسويقه؛ ليصبح حقاً للأمة كلها وليس حقاً للشاه وعائلته، ولا حكراً على بريطانيا وغيرها من الدول المستعمرة.

كما أنها تريد في الوقت ذاته إزاحة الشاه عن العرش بتهمة التعاون مع بريطانيا.

وكان بدء هذه الثورة بالمناداة بتأميم البترول ثم تطورت الحركة واشتدت وانقلبت الى ثورة واسعة وكثرت المظاهرات المنادية بذلك.

وعند أول انتخابات في طهران فاز مرشحو الجبهة الوطنية بأغلب الأصوات وبدأت معركة التأميم، فعمد الشاه إلى رجله القوي (رازماراه) الذي كان قائداً للجيش فوضعه على كرسي رئاسة الوزراء ليدافع عن مصالح الشركات الإنجليزية التي كانت تحتكر نفط الجنوب ويحارب التأميم.

وقبل أن يقضي (رازماراه) على أنصار التأميم نهائيا اغتالته جمعية (فدائيان اسلام)، والتي كانت قد أهدرت دم كل من يتعاون مع الإنجليز، وأهدر زعيمها

---

(١) انظر: الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص٥٩.

(نواب صفوي) دم (رازماراه)، وقد تم الاغتيال سنة ١٩٥١م أثناء دخوله المسجد، وأعلن (آية كاشاني) مباركته لذلك.

بعد الاغتيال أراد الشاه تشكيل حكومة جديدة واختيار رئيس للوزراء لكن مصدق ومجلس الشعب عارضوا ذلك وبيّنوا أن هذا من صلاحياتهم وليس من صلاحيات الشاه.

وبعد نزاع وجدل عيّن الشاه (حسين علاء) رئيساً للوزراء فانتفضت الجماهير ضده وارتفع شعار (آبار النفط لنا)، وكان (آية الكاشاني) قد أمر المظاهرات أن تزحف إلى مقر البرلمان يوم مناقشة موضوع تأميم البترول، فتجمع عشرات الألوف وهم يصرخون:[الموت للإنكليز وكلابهم]، إضافة إلى جهود مصدق في ذلك؛ مما أجبر الحكومة الإيرانية على تأميم الشركة الانجليزية الإيرانية.

وبعد عدة شهور قضاها (حسين علاء) في رئاسة الوزارة وعلى أمواج المد الجماهيري الكاسح وبعد منازعات كبيرة أُرغم الشاه على تعيين مصدق رئيساً للوزراء وذلك في أبريل ١٩٥١ م.

وقد اتخذ مصدق أثناء رئاسته العديد من القرارات المصيرية والحاسمة فقد أوجد جبهة وطنية انضمت لها أحزاب سياسية ديموقراطية، ثم مضى مقرراً تأميم البترول بقرار جماعي أصدره البرلمان، ثم سحب الاعتراف بالكيان الصهيوني بفضل الجهود والنشاطات، ثم أعلن أن آبار النفط الإيرانية للإيرانيين وليست للشاه وعائلته، وكذلك أصدر قانوناً للإصلاح الزراعي، وفي سنة ١٩٥٢

تحدى الشاه وصمم على إلغاء تدخل البلاط الملكي في الشؤون العسكرية، ثم عيّن نفسه وزيراً للحربية، وبعدها طرد البريطانيين من إيران.

بعد أن صدر قانون التأميم توقفت شركة البترول عن دفع التزاماتها للخزانة الإيرانية مما أدى لعدم صرف رواتب عديد من موظفي الحكومة، ثم ما لبث أن توقف تكرير البترول بالكلية تسبب ذلك في تدهور الموقف وازدياد البطالة.

وفي سنة ١٩٥٣م أُرغم الشاه على التخلي عن العرش والهرب إلى أوروبا تحت الضغط الجماهيري المتزايد؛ حيث اضطر أن يغادر هو وزوجته الثانية ثريا إيران حيث توجها إلى إيطاليا.

وقد استمرت حكومة مصدق ثمانية وعشرين شهراً وذلك من شهر إبريل ١٩٥١ م إلى شهر أغسطس ١٩٥٣ م.

* ثم إن أمريكا كانت وراء قيام ثورة مضادة تهدف لإسقاط حكومة مصدق؛ فسعت بواسطة أجهزتها الجاسوسية وبإشراف من وكالة استخباراتها (C.I.A) وبمعاونة بريطانيا وشركات البترول البريطانية سعت إلى تدبير انقلاب عسكري للإطاحة بحكومة مصدق الوطنية وإعادة الشاه لعرشه من جديد.

وكانت الخطة تقوم على إقامة ثورة مضادة تجمع أمريكا عناصرها وتضع السلاح والمال في أيديها وتقنع الشاه بمغادرة إيران لكي تثور العناصر الموالية له في الجيش ومعها كثير من زعماء القبائل.

وقد دفعت أمريكا أموالاً طائلة لإنجاح الانقلاب وتعويض خسائر التأميم ومكافئة الإنقلابيين، كما أنها دفعت قروضاً ضخمة لإنعاش الخزينة الإيرانية التي كانت خاوية، حتى أن العربات التي كانت تقل الانقلابيين كلها كانت من السفارة الامريكية، أما النقود التي دفعها بعضهم لسيارات الاجرة فقد كانت بالدولار ولم تكن الفرصة مواتية لتغيير العملة الامريكية الى عملة ايرانية[(١)].

وفي نهاية عام ١٩٥٣م قامت القوات الإيرانية الموالية للشاه باحتلال العاصمة والإطاحة بحكومة مصدق بقيادة قائد الجيش (زاهدي)، الذي عيّن نفسه رئيساً للوزراء واستدعى الشاه ليعود إلى إيران بعد ستة أيام من خروجه، وسرعان ما عاد الشاه لإيران وعاد له عرشه من جديد وذلك في أغسطس ١٩٥٣م.

واعتقل مصدق وسيق للسجن وبقي في السجن إلى أن مات فيه وأزيل بيته في طهران بالجرافات، وحُكم بالإعدام على وزير خارجيته الدكتور حسين فاطمي وقُتل المئات من مؤيديه، وأنزلت العقوبات بالمدن التي أيدت مصدق وأصبحت مسرحاً للتفتيش والاعتقال.

(١) انظر في هذه القضية تحديداً: الثورة الإيرانية (الصراع الملحمة النصر) لإبراهيم الدسوقي شتا ص١٥ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٩١ والإمام الخميني لمصطفى الرافعي ص١٢٧.

ونُقض قرار التأميم ورجعت الممتلكات التي صودرت إلى أهلها وحصلت شركات البترول الأمريكية على نصيب الأسد من فرص تكرير البترول في إيران.

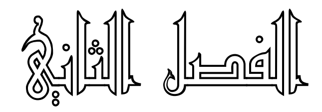
وقد شكّلت هذه الثورة نقطة تحوّل كبيرة في تاريخ إيران؛ حيث تحوّلت إيران لحليفة استراتيجية لأمريكا في الشرق، كما أنها تسبّبت في تأسيس جهاز (السافاك) وتوجّه الشاه إلى الدكتاتورية.

وفي سنة ١٩٥٤ م وبعد سقوط حكومة مصدق تم تأسيس (الكونسورتيوم) النفطي ذي الهيمنة الأمريكية لتدعم نظام الشاه بالمال والسلاح.

** كانت هذه أبرز الأحداث في هذه المرحلة من تاريخ إيران السياسي، وسوف نكمل بقية الأحداث اللاحقة في الفصل القادم أثناء ذكرنا لحياة الخميني السياسية.







حياة الخميني الشخصية والعلمية والسياسية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: **حياة الخميني الشخصية ونسبه ونشأته وصفاته وذريته ووفاته.**

المبحث الثاني: **حياة الخميني العلمية وشيوخه ومؤلفاته وخُطَبه.**

المبحث الثالث: **حياة الخميني السياسية.**



صفحة بيضاء

المبحث الأول

حياة الخميني الشخصية ونسبه ونشأته

وصفاته وذريته ووفاته

مقدمة:

يعتبر آية الله الخميني من الشخصيات التي كان لها أكبر الأثر في التاريخ المعاصر على الصعيدين الديني والسياسي، وتعتبر الثورة التي قادها من الثورات المثيرة والجديرة بالبحث، وتحتاج لدراسة شاملة للإحاطة بأبعادها المختلفة.

ونحتاج قبل البحث فيها إلى معرفة حياة الخميني الشخصية وتصور ملامحها؛ فمن هو الخميني؟ وأين ومتى ولد؟ ومن هي عائلته؟ وما طبيعة أسرته؟ وإلى أين ينتهي نسبه؟ وكيف كانت نشأته؟ وما هي أبرز صفاته؟ ومتى بدأ حياته الزوجية؟ ومن هم أبناؤه وأحفاده؟ وكيف كانت وفاته وجنازته؟

كل هذه أسئلة تحتاج لبيان ولعلّنا أن نوجز الكلام عنها في النقاط التالية[1]:

---

(١) انظر في مصادر ترجمته:

- الإمام الخميني لبنة أساسية في (سوسيولجيته) و(سيكولوجيته) وسياسته وفقهه لمصطفى الرافعي.
- عبرات وعبارات للمستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت ص٧-١٤.
- لمحات من حياة وجهاد الإمام الخميني لمركز الإمام الخميني الثقافي.
- مقدمة بدائع الدرر للخميني (مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني) ص٩-١٢.

=

=

- كتب الإمام الخميني لرضا الأستاذي ص٥-١١.
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك الطهراني (١٦٨/١٢ و٦٩/١٣ و١٣/١٨ و١٢٣/٢١ و٢٨٥/٢٦).
- قبسات من سيرة الإمام الخميني لغلام علي الرجائي.
- الموسوعة الفقهية الميسرة لمحمد علي الأنصاري ٥٧٨/١-٥٧٩.
- مقدمة كتاب ديوان الإمام للخميني ص٥-٩ و٢٦.
- إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٢١٩-٢٢٥.
- مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١٧٨-١٨١.
- تتمة الأعلام للزركلي لمحمد خير رمضان يوسف ١٨٥/١-١٨٧.
- معجم المؤلفين المعاصرين لمحمد خير رمضان يوسف ٢٣٠/١.
- الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة للندوة العالمية للشباب الإسلامي (٤٣٧/١-٤٤٠).

* مواد مرئية ومواقع إلكترونية:

- برنامج مرئي بعنوان: (لمحة من حياة الإمام الخميني) من إنتاج مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني.
- برنامج مرئي بعنوان: (روح الله) من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام – قناة المنار في عام ٢٠٠٥ م وهو في عشر حلقات.
- موقع إذاعة الجمهورية الإسلامية في إيران (إسلاميات /شخصيات إسلامية معاصرة / الإمام الخميني).
- موقع حوزة الهدى للدراسات الإسلامية (تراجم الأعلام / أعلام القرن الخامس عشر/سيرة الإمام الخميني)
- موقع المعرفة (روح الله خميني).
- موقع أعلام وعلماء (روح الله بن مصطفى الموسوي الخميني).
- موقع سياست روز (السيرة الذاتية للإمام الخميني).

• ولد في إيران في بلدة (خمين) التي تقع جنوب غرب مدينة (قم) وذلك في العشرين من جمادى الثانية ١٣٢٠ هـ (١٩٠٢/٩/٢٤ م) في يوم الذكرى السنوية لمولد فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

وقد ذكر الخميني اسمه في عدد من كتبه فذكر أنه: " روح الله[١] بن مصطفى الموسوي الخميني "[٢].

ومرة قال: " السيد روح الله الخميني ابن السيد مصطفى "[٣].

وأخرى قال فيها: "روح الله ابن المرحوم السيد مصطفى الموسوي الخميني"[٤].

---

(١) وهو اسمه وليس لقباً له. وهنا مسألة: هل يجوز التسمي بروح الله؟ لم أجد من تسمى به قبل الخميني، ولم يُذكر من الخلق من أُطلق عليه هذا الاسم إلا ما كان من جبريل وعيسى عليهما السلام، لكن معناه صحيح وتكون هذه الإضافة (روح الله) هي إضافة التشريف والإجلال والتكريم كما يقال (بيت الله) و(ناقة الله)، يقول ابن القيم رحمه الله: " وقوله: (هي روح الله) لا تدل على أنها صفة فضلاً عن أن يكون هو الله، وجبريل يسمى روح الله، والمسيح اسمه روح الله، والمضاف إذا كان ذاتاً قائمة بنفسها فهو إضافة مملوك إلى مالك كبيت الله وناقة الله وروح الله ليس المراد به بيت يسكنه ولا ناقة يركبها ولا روح قائمة به " هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص١٥٥.
فعندما نقول (روح الله) أي مخلوقة ومملوكة له سبحانه، فالله تعالى هو الذي منح هذه الروح، ويطلق هذا الاسم تفاؤلاً بأن يكون المسمى به قريباً من الله داعياً إليه. مع بقاء إيهام الاسم وإبهامه.

(٢) ذكره في كتابه: الاستصحاب ص٤٠٩ وكتابه التعليقة على العروة الوثقى ص١٠٢٨ وكتابه سر الصلاة ص٣٣.

(٣) في كتابه: التعليقة على الفوائد الرضوية ص١٦١.

(٤) في كتابه: بدائع الدرر في قاعدة نفي الضرر ص٢٥.

ومرة قال: " المفتخر بالانتساب إلى الرسول الكريم السيد روح الله ابن السيد مصطفى الخميني الهندي "[(١)].

ومرة قال: " المفتخر بالانتساب إلى المبعوث إلى الثقلين والمتمسك بالعروة الوثقى السيد روح الله ابن العالم المقتول السيد مصطفى الموسوي الخميني "[(٢)].

وقد ذكر المؤرخون أن اسم جده لأبيه: (أحمد)، ولم أجد من الكتّاب من زاد على هذا القدر من نسبه.

فهو[(٣)] آية الله...

(١) في كتابه: شرح دعاء السحر ص٦.

(٢) في كتابه: مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية ص١٣.

(٣) يضيف بعض المترجمين للخميني قبل اسمه كلمة (الحاج آقا) – مثل آغا برزك الطهراني في كتابه: الذريعة إلى تصانيف الشيعة في (١٦٨/١٢ و٦٩/١٣ و١٣/١٨ و١٢٣/٢١ و٢٨٥/٢٦) ومثل جعفر السبحاني التبريزي في تقريراته لكتاب الخميني: تهذيب الأصول أول الجزء الثالث – وهنا مسألتان:

الأولى: هل حج الخميني وهل يُطلق عليه لقب (حاج)؟: والجواب أن خصومه يتهمونه بأنه لم يحج، وقد وجدت ما يدل على حجه: فقد ذكر مرة قصة حدثت له في الحج؛ انظر: خواطر للإمام الخميني، من إصدار: دار المحجة البيضاء ص٦٣-٦٤، وبيّن غلام علي الرجائي أن الخميني حج في عام ١٩٣٣ م. انظر: قبسات من سيرة الإمام الخميني (الحالات العبادية والمعنوية) ص١٣، وذكر غير واحد أنه حج بيت الله الحرام ولذا كانوا يسمونه بـ(الحاج) انظر: إيران من الداخل لفهمي هويدي.

الثانية: معنى كلمة (آقا): وقد تنطق (آغا) وهي بمعنى السيد، وهي كلمة فارسية تضاف =

العظمى[1] السيد روح الله بن مصطفى بن أحمد الموسوي الخميني والملقب بالإمام الخميني نسبة إلى بلدة (خمين) في إيران، والتي سكنها جده لما هاجر من الهند إلى إيران ومن ثم نُسِب إليها، وفي (خمين) أيضاً وُلِد الإمام الخميني، وهو الموسوي نسبة إلى الإمام موسى الكاظم رحمه الله وهو الإمام السابع من أئمة الشيعة الاثني عشرية.

* وكما ترى فالخميني يذكر أنه عربي الأصل وينتسب إلى آل البيت وبالتحديد إلى موسى الكاظم رحمه الله ومن ثم إلى النبي ﷺ؛ فهل يُسلّم له بذلك؟.

الغريب في الأمر أن الخميني وكل من كتب عنه من محبيه وكل إعلام الثورة لم يتجاوزوا في نسبه ذكر جدّه (أحمد)، ومع ذلك يذكر هو وهم أنه سليل أسرة هاشمية انحدرت من سلالة الإمام موسى الكاظم رحمه الله، وأنه ينتسب إلى الرسول ﷺ !!، ويحمل توقيعه في كل كتبه ومراسلاته فيكتب (السيد الموسوي) عليها !!.

=

إلى أول الإسم من باب الاحترام والتعظيم، كما تستعمل كلمة السيد في بدء أسماء الرجال في اللغة العربية. انظر: منتدى الحوزة على شبكة الأنترنت (كلمة آغا).

(١) سبق وذكرنا أن لقب (آية الله العظمى) يُعطى لكل عالم في الحوزات العلمية مارس الاستنباط وألقى بحثه وفق آرائه، وأن من بلغ هذه المرتبة له حصانة ومعاملة خاصة؛ فلا يمكن اعتقاله أو سجنه. راجع ص٨٩ و٩٢.

والمعروف أن جدّ الخميني (أحمد) جاء نازحاً من الهند إلى إيران قبل أكثر من قرن واستقر في قرية (خمين)، وكان يلقب في إيران بالهندي[1]، ولكنه يدّعي بأنه عربي الأصل هاجر أجداده إلى الهند.

وقد ذكر الخميني أصله الهندي في أول كتاب ألّفه وهو كتاب "شرح دعاء السحر"[2] فقال في مقدمته: " المفتخر بالانتساب إلى الرسول الكريم السيد روح الله ابن السيد مصطفى الخميني الهندي "[3].

لكنه لم يذكره فيما بعده من كتبه؛ سوى ما ورد في بعض قصائده التي كتبها على مدى أيام حياته، والتي جُمِعت في ديوان شعر واحد[4].

---

(١) غيّر الخميني اسمه العائلي سنة ١٩٣٠ م، لكن شقيقه الأصغر احتفظ به. انظر: مقالاً بعنوان: خميني جديد الحفيد مثل الجد لأمير طاهري في صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ٢٠٠٣/٨/١٥ م.

وقد ذكرت زوجة الخميني أن الخميني لما جاء لخطبتها كان معه عدة أشخاص منهم [السيد الهندي (أخو الإمام)] انظر اللقاء الذي أجراه معها موقع دار الولاية (دار الولاية للثقافة والإعلام/الإمام الخميني/السيرة الذاتية/مع الإمام في بيته/لقاء حميم مع قرينة الإمام الخميني).

(٢) وقد كتبه سنة ١٣٤٧ هـ كما ذكر ذلك في خاتمة الكتاب ص١٥٧.

(٣) شرح دعاء السحر ص٦.

(٤) انظر: ديوان الإمام ص٤٠ و٦٩ و٨٣ و١٢٣ و١٣١ و١٤٩ و٣٠٩ و٣٣٣ و٣٤٩.

وقد شكك في نسبته لآل البيت حتى بعض الشيعة أنفسهم، وذكروا أنه هندي الأصل ولا يعرف نسبه حتى أقرب الناس إليه يقول موسى الموسوي:

" لماذا هذا الإعلام وهذه الصحف نست أو تناست تماما أسرة خميني ونسبه وموطنه قبل أن يهاجر إلى إيران.... إن الذي يعرفه الجميع هو أن جدّ الخميني أحمد قدم من الهند إلى إيران، وذلك قبل مائة عام وسكن قرية خمين، وولد أبوه مصطفى الذي قتل في إبان الشباب في تلك القرية، وهذا كل ما يعرفه الشعب الإيراني من نسب الرجل وسوابقه، أما من هم أسرته؟ وأين كان موطنها في الهند قبل الهجرة إلى إيران؟ فلا يعرف أحد شيئاً عنها ولا هو أشار إليها لا من القريب ولا البعيد، ولا أجهزة الإعلام أشارت شيئاً إلى هذا الموضوع الحيوي من حياة أسرته خميني، وبما أن هجرة جدّ خميني إلى إيران كانت قبل مائة عام، والمائة من السنين في حياة الأسرة يعتبر تاريخاً لثلاثة أجيال فقط، فإذاً لا يمكن أن نصدق أن صلة الخميني مقطوعة بأسرته في الهند أو أنه قد نسيهم، فإذاً ما هو السر الدفين في تناسي أسرته وأقربائه وقطع الصلة بهم؟ أليس هناك ما يعتبر غريباً وخطيراً في هذا الكتمان الشديد وهذا التعتيم غير الطبيعي على نسب الخميني ومؤسس الجمهورية الإسلامية ومرشد الثورة الإسلامية في إيران؟؟"[١].

---

(١) الثورة البائسة ص٩٧ بتصرف يسير. وقد كتب وزير الاعلام (داريوش همايون) مقالاً باسم مستعار لجريدة (اطلاعات) في فبراير سنة ١٩٧٨ م تضمن هجوماً شديداً على الخميني وشكك في وطنيته ونسبه كإيراني مدّعياً أنه ينحدر من أصل هندي وانه كان =

وبعض الباحثين عزى ادّعائه للنسب الشريف أنه رغبة في السلطة وطمعاً في السيادة والزعامة؛ وذلك لما عُرف من إجلال الناس لآل البيت وإكرامهم وتعظيمهم، وكذلك لما هو مقرر عند الشيعة من ارتباط الإمامة بقضية النسب والالتصاق ببيت النبوة[1].

وبعضهم ذكر أن الذي ادّعى النسب العلوي هو أبوه (مصطفى) حيث أشار عليه أحد أعيان (خمين) أن يغيّر ملابسه، فوضع الشال الأخضر على وسطه والعمامة السوداء على رأسه وادّعى النسب العلوي، وبذلك أصبح (الملا مصطفى) يُدعى (السيد مصطفى)[2][3].

=

يكتب في شبابه أشعاراً في الغزل ويذيلها بتوقيع مستعار هو (هندي). وانظر: إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٢٢٤-٢٢٥ والخميني والوجه الآخر لزيد العيص ص٣٦-٣٨ وتاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٠١ ورهينة خميني لروبرت كارمن درايفوس ص٩.

(١) انظر: الخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالإرث الباطني لفاروق عمر فوزي ص١٣٥ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٢١٩-٢٢٠.

(٢) انظر: إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٢١٩-٢٢٠.

(٣) وجدت فيما بعد بعض الكتب والبرامج المرئية التي تكلّمت عن الخميني وذكرت أن جدّه الثالث مير حامد حسين الموسوي قد استقر في كشمير، وقد وُلِد له ولد هو دين علي شاه، وقد قُتِلا على يد الإقطاعيين هناك ولا يزال قبرهما معروفاً حتى الآن، وقد وُلِد لدين علي شاه ولد سمّاه أحمد، وأن هذه الأسرة الهاشمية استقرت في الهند وبالتحديد في كشمير، وأن الاستعمار البريطاني الذي كان يحتل الهند قد أبعد السيد أحمد في بداية القرن التاسع عشر فهاجر إلى النجف، وعُرِف هناك بالهندي لمجيئه من الهند التي كانت تسيطر على كشمير وهناك التقى ببعض وجهاء بلدة (خمين) ودعوه لينتقل معهم إليها =

** هذا ما تيسّر جمعه في هذه المسألة، وهي كما ترى مشكلة وحائرة بين مثبت ونافٍ، وبين مدّعٍ ومنكر.

على أننا نذكّر أن المعوّل عليه إنما هو أعمال الرجل وما قدمه، وإلا فإن الناس إنما يجازون بأعمالهم لا بأحسابهم وأنسابهم، ولن ينفع العبد انتسابه لأطهر بيت ما لم يُقدّم بين يدي ذلك عملاً صالحاً[1].

وإن كان ادّعاء النسب والكذب على الناس - إن ثبت - أمر لا يجوز وخطيئة لا تُنكر، فالله أعلم بالحال وإليه المرجع والمآل.

• كان الخميني ابناً أصغر لأب كان زعيماً دينياً لأهالي (خمين) وضواحيها، وكان قد أنهى دروسه في النجف وسامراء ثم عاد إلى (خمين)، وكان يتجول بين القرى والمزارع يعظ الناس ويلقي عليهم الدروس؛ فعُرِف اسمه وذاع صيته ونودي بالملا مصطفى.

= ففعل وأصبح قاضياً لخمين، ثم تزوج بالسيدة (سكينة) شقيقة (يوسف خان) أحد وجهاء خمين، وولدت له ثلاث بنات وولداً اسمه (مصطفى) المعروف بالخميني وهو والد الإمام الخميني. وهكذا تغيّر لقب العائلة بحسب تغيّر المكان الذي استقرت به (موسوي-هندي-خميني) انظر: (روح الله) من انتاج قناة المنار الفضائية الحلقة الأولى والإمام الخيمني والثورة الإسلامية في إيران لأحمد حسين يعقوب ص١١ وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص٢٠.

(١) انظر: الأستاذ الخميني في الميزان لموسى الموسوي ص٢-٣.

تزوج آية الله مصطفى بامرأة من عائلة معروفة في (خمين) مشهورة بالعلم والتقوى وهي السيدة (هاجر) ابنة آية الله الحاج ميرزا أحمد مجتهد الخوانساري أحد علماء كربلاء والنجف ومن أساتذتها ومدرسيها، وأنجب منها ثلاثة ذكور وثلاث إناث، والذكور هم: الابن الأكبر وقد اختار له والده اسماً هندياً فسمّاه (بسنديده)، وشهرته في إيران محمد مرتضى، ثم (نور الله) ثم أصغرهم (روح الله).

وفي ذي الحجة من سنة ١٩٠٢ م قُتِل مصطفى وهو في السابعة والأربعين من عمره وهو في الطريق بين قرية (خمين) وقرية (أراك) عندما كان في طريقه لمدينة النجف، وذلك بعد خلاف مع أحد مالكي الأرض، ثم صدر الحكم بإعدام القاتل وأُعدِم.

قُتِل في نفس السنة التي ولد فيها آخر أبناءه (روح الله) ولم يكن قد مضى على ولادته إلا شهور قليلة فخلّفه يتيماً في الشهر الخامس من عمره.

وهكذا، تجرّع الخميني منذ صباه مرارة اليتم.

وقد أمضى فترة طفولته وصباه تحت رعاية والدته - التي تنتسب لأسرة اشتُهرت بالعلم والتقوى - وكفالة عمّته (صاحبة).

وفي سنة ١٩١٨ م وهو في الخامسة عشرة من عمره توفيت أمه فانتقل ليعيش في كنف أخيه الأكبر (بسنديده) الذي كان من رجال الدين وقد بلغ مرتبة (آية الله)[(١)(٢)].

(١) انظر فيما سبق: برنامج مرئي بعنوان: (لمحة من حياة الإمام الخميني) من إنتاج مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٢١٩-٢٢١ وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص٢٠ وعبرات وعبارات للمستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت ص٧ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١٧٨ والإمام الخميني لمصطفى الرافعي ص٤٦ ومقدمة كتاب ديوان الإمام الخميني ص٧ والإمام الخيمني والثورة الإسلامية في إيران لأحمد حسين يعقوب ص١١-١٢ وحديث اليقظة (السيرة العلمية والجهادية للإمام الخميني) لحميد أنصاريان ص١٣-١٤ وموقع حوزة الهدى (تراجم الأعلام/أعلام القرن الخامس عشر الهجري/سيرة الإمام الخميني).

(٢) ذكر بعض مؤيدي الخميني وبعض معارضيه شيئاً من صفاته وأخلاقه:

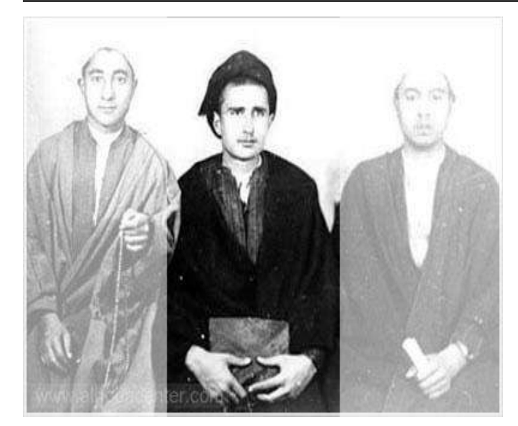
فذكر مؤيدوه صفات: العلم والوقار والسلوك والعمل والورع والزهد والتقشف وانتقاده لحياة المترفين والقدرة على جذب المستمعين بحديثه الخلاب وقدرته على ضبط أعصابه والشجاعة والاعتقاد الراسخ والثبات على المبدأ ورفض الرشوة والمداهنة والذكاء والانفتاح الفكري وانتهاز الفرص وقربه من الناس وتواضعه وبساطته ومناصرته للضعفاء والمستضعفين. انظر: منهجية الثورة الإسلامية من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني صفحة (ح - ل) وبرنامج مرئي بعنوان: (لمحة من حياة الإمام الخميني) من إنتاج مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني وتاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٣٤-٢٣٥ والإمام الخميني لمصطفى الرافعي ص٨٤-٩٥ وعبرات وعبارات للمستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في =

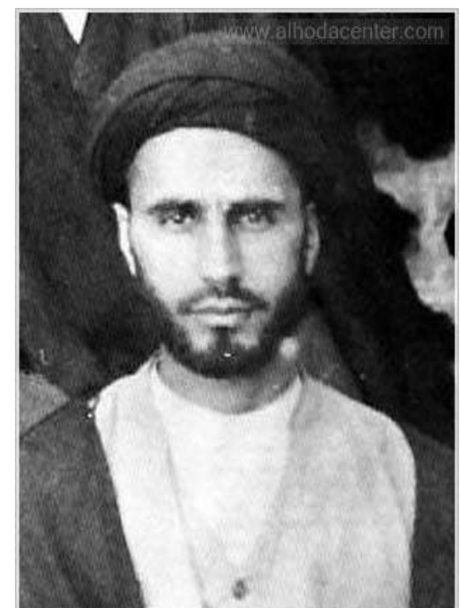
بيروت ص٢٠٨-٢٠٩ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١٧٩ و٢٤٣ و٢٤٥ ويوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص١٢١.

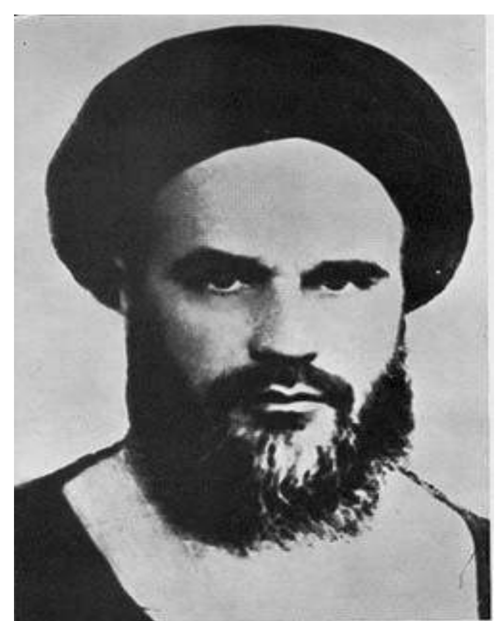
ومما ذكره معارضوه صفات: تمجيد الذات وشدة التعلق بنفسه وبكل ما يتعلق به والأنانية والبخل وطموحه لنيل الشهرة وطمعه في السلطة وجنون العظمة والاستبداد وأنه عندما تولى السلطة أعطى لنفسه صلاحيات وسلطات فوق الدستور والتطاول على المخالفين لرأيه وسلاطة لسانه وحقده الدفين لكل من أساء إليه وحب الانتقام متى سنحت الفرصة وإنكاره للجميل سواءً للعراق الذي آواه خمسة عشر عاماً أو لرفاقه في الثورة أو لآية الله محمد كاظم شريعتمداري وتعصبه للقومية الفارسية الإيرانية وأنه لا يظهر للناس عاطفته، وذكر بعضهم: خوفه الشديد من مخالفة العوام. انظر: أغلب صفحات كتاب (الأستاذ الخميني في الميزان) لموسى الموسوي وسوانح الأيام لأبي الفضل البرقعي ص١٤٥-١٤٩ ومن ينقذ إيران من طغمة خميني الدجال لسمير عبدالكريم ص١٥-١٦ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٢٢٣ و٢٤٢ ومقال: خميني جديد الحفيد مثل الجد لأمير طاهري في صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ٢٠٠٣/٨/١٥ م.

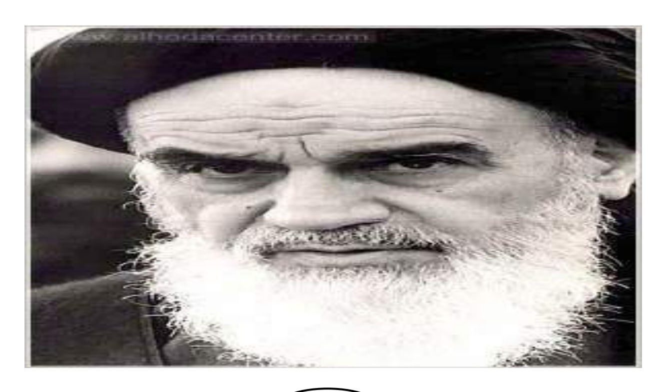
وذكر بعضهم: خوفه الشديد من مخالفة العوام ومراعاته رضاهم وراحتهم وعدم انكاره عليهم. انظر: سوانح الأيام لأبي الفضل البرقعي ص١٤٤-١٤٦.






www.alhodacenter.com





• تزوج الخميني زوجة واحدة وهي (خديجة) بنت آية الله الحاج الميرزا محمد الثقفي الطهراني وهو من علماء طهران وكان صديقاً للخميني في حوزة الحائري، وكان عمره آنذاك سبعة وعشرون عاماً وعمرها خمسة عشر عاماً وذلك عام ١٩٢٩م، وبينهما من العمر اثني عشر عاماً[١].

وقد أنجبت له ثمانية أولاد: ثلاثة ذكور وخمسة إناث[٢].

وقد مات منهم ثلاثة وهم صغار:

(علي) توفي وهو في سن الرابعة.

---

(١) ولدت عام ١٣٣٣ هـ وقد ذهب أبوها وأمها إلى قم ومكثا بها سنين عدة وفيها تعرّف على الخميني، وأما هي فقد بقيت مع جدتها في طهران ودرست في مدارسها حتى أنهت المرحلة الابتدائية. انظر كل هذه المعلومات في اللقاء الذي أجراه معها موقع دار الولاية في ٢٠٠٧/٧/٣١ م (دار الولاية للثقافة والإعلام/الإمام الخميني/السيرة الذاتية/مع الإمام في بيته/لقاء حميم مع قرينة الإمام الخميني).
وقد ذكرت بعض المصادر أن والد خديجة شيعي من أهل الطائف بالحجاز (انظر: إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٢٢١)، لكن كلام خديجة ليس فيه ما يوحي بذلك، وإنما الذي ذَكَرَتْه أنها من أهل طهران وأن لأهلها تجارة ومناصب فيها (انظر اللقاء السابق الذي أجراه معها موقع دار الولاية).

(٢) وترتيبهم كما يلي: مصطفى ثم علي ثم صديقة ثم فريدة ثم فهيمة ثم سعيدة ثم أحمد ثم لطيفة. انظر موقع إذاعة الجمهورية الإسلامية في إيران (إسلاميات/شخصيات إسلامية معاصرة / الإمام الخميني /عائلته وأبناؤه).

و(لطيفة) توفيت وهي طفلة.

و(سعيدة) توفيت وعمرها سبعة أشهر.

ثم أنجبت ولدين وثلاثة بنات:

ابنه البكر آية الله (مصطفى) والذي كان له الدور الفعال والمؤثر طوال مراحل النهضة الإسلامية وذلك من خلال تنظيم طاقات الثورة وجمع الأخبار والمعلومات اللازمة وإيصال نداءات الإمام، وإيجاد قنوات الاتصال والتواصل مع العناصر الثورية، وقد ألقت عناصر نظام الشاه القبض عليه وأُودع السجن، ثم تم نفيه بعد إطلاق سراحه إلى تركيا، ومن ثم إلى النجف الذي اغتيل فيه وهو في الخمسين من عمره وذلك عام ١٩٧٧م، وقد ترك ابناً هو حسين وهو مقرب جداً لجدّه ويعمل كأحد معاونيه وابنة تدعى مريم.

وحجة الإسلام (أحمد) وهو مساعد أبيه الأول وذلك منذ مقتل أخيه مصطفى وكان له دور أثناء السفر لفرنسا وبعدها أثناء العودة لإيران ومراحل الثورة الحاسمة.

وبعد وفاة أبيه أخذ السيد أحمد على عاتقه مسؤولية الإشراف على مؤسسة (تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني).

وقد توفي سنة ١٩٩٤م، وأوصى أن توكل مهمة الإشراف على المؤسسة إلى ولده البكر حجة الإسلام والمسلمين السيد (حسن).

و(فريدة) وتزوجت من السيد الأعرابي – وقيل آية الله ارادي –.

و(صديقة) وتزوجت من حجة الإسلام إشراقي الذي كان مع الخميني في فرنسا.

و(فهيمة "زهراء") وتزوجت الدكتور آية الله بروجردي ابن آية الله العظمى.

وللخميني ثلاثة عشر حفيداً: ثمانية أولاد وخمس بنات[(١)].

• بعد رجوع الخميني من المنفى توجّه إلى قم، ثم إنه تعرّض لوعكة صحية ألمّت به في قلبه فغادر قم وإلى الأبد واستقر في حي (جماران) في شمال طهران، وسكن في منزل ملاصق لحسينية جماران وذلك في ١٥ يوليو ١٩٨٠م.

وكان عُمْر الخميني لما وصل لإيران ٧٧ عاماً؛ فهو شيخ كبير وصحته معتلة وأصيب بأكثر من نوبة قلبية[(٢)].

وقد كان مصاباً بالسرطان منذ أيام إقامته في النجف، ثم توقف انتشار ذلك الورم، لكنه عاوده في ١٩٨٩/٥/٢٣ م انتقل الخميني للمستشفى ومكث فيه ١١ يوماً وأُجريت له عملية جراحية في المعدة والجهاز الهضمي ونجحت، لكن حالته

---

(١) انظر: لمحات من حياة وجهاد الإمام الخميني، من إصدار مركز الإمام الخميني الثقافي ص٦ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٢٢١-٢٢٣ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١٧٩-١٨٠ وموقع حوزة الهدى (تراجم الأعلام /أعلام القرن الخامس عشر الهجري/سيرة الإمام الخميني).

(٢) انظر: عبرات وعبارات للمستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت ص١١ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٤٢.

الصحية تدهورت وتوفي الساعة ١٠,٢٢ ليلاً يوم السبت ١٩٨٩/٦/٣م الموافق (١٤٠٩/١٠/٢٨ هـ)، عن ٨٧ سنة و ٩ أشهر و ١٠ أيام[(١)(٢)].

وفي صباح يوم الأحد ٦/٤ أعلن خبر الوفاة، ووضع الجثمان في غرفة زجاجية على منصة ترتفع لثلاثة أمتار وسط مصلى طهران.

وفي صباح الثلاثاء ١٩٨٩/٦/٦م أقام آية الله العظمى الكلبايكاني الصلاة على الخميني، ثم نُقِل بسيارة ليُدفن في جنوب إيران في مقبرة (بهشت زهراء)، لكن شدة الزحام لم تمكّنهم من الوصول للمقبرة فاستخدموا طائرة مروحية لنقله إلى المقبرة،، ثم سار خلفه الملايين يلطمون الخدود ويضربون الصدور، ثم لم يلبثوا أن انقضوا على الجثمان المسجى وتنازعوا الكفن وقطّعوا أجزاء منه ليتبرّكوا بها؛ فاضطُر المسؤولون لإعادة تكفينه.

وقد انتهت عملية الدفن في الساعة الخامسة عصراً، بعد أن ودّعه أحد عشر مليون شخص أتوا من جميع الأقطار سواء من داخل إيران أو من خارجها[(٣)].

---

(١) انظر: (روح الله) برنامج مرئي من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام – قناة المنار (الحلقة (الحلقة العاشرة)، ولكن قد ذكرنا في أول هذا المبحث أن الخميني ولد في (١٩٠٢/٩/٢٤ م) فيكون عمره يوم مات: ٨٦ سنة و٨ أشهر و٢٤ يوماً.

(٢) هذا عمره إذا حسبناه بالتاريخ الميلادي، وأما إذا حسبناه بالتاريخ الهجري: فقد ولد في (١٣٢٠/٦/٢٠هـ)؛ فيكون عمره يوم مات: ٨٩ سنة و٤ أشهر و٨ أيام.

(٣) انظر: عبرات وعبارات للمستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت ص١٢-١٤ و(روح الله) برنامج مرئي من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام – قناة المنار (الحلقة العاشرة).

ودُفِن في مدينة طهران وله ضريح معروف في مكان دفنه بالقرب من مقبرة تسمى بجنة الزهراء (بهشت زهراء) مقبرة شهداء الثورة الإسلامية،، وبنوا على قبره بنياناً تعلوه قبة كبيرة مذهّبة [(١)].

وقد وصف الشيخ أحمد بن عبدالله بن علي المطري قبر الخميني حين زار إيران فقال:

" رأيت قبر إمام الضلالة الخميني وهو في طهران وقد ذهبت إليه مرتين وما ذهبت إلا لأرى ما القوم عليه، فقبل أن أصل إلى المسجد الذي القبر بداخله رأيت لوحًة كبيرةً معترضة في الشارع ومكتوب عليها إلى الحرم وهنالك سهم يشير إلى المسجد الذي القبر بداخله، فنزلت من فوق الباص قبل الوصول إلى المسجد، ثم تقدمت فرأيت مقبرة كبيرة ورأيت رجالاً وأطفالاً ونساءً فوق القبور، وهم على القبور منهم الذين يضحكون، ومنهم الذين يبكون، ومنهم الذين يأكلون ويشربون، وهم جماعات جماعات وأفرادًا، والقبور التي رأيتها مجصصة وبعضها مرتفع، ورأيت قبورًا كثيرة عليها صور أصحاب القبور

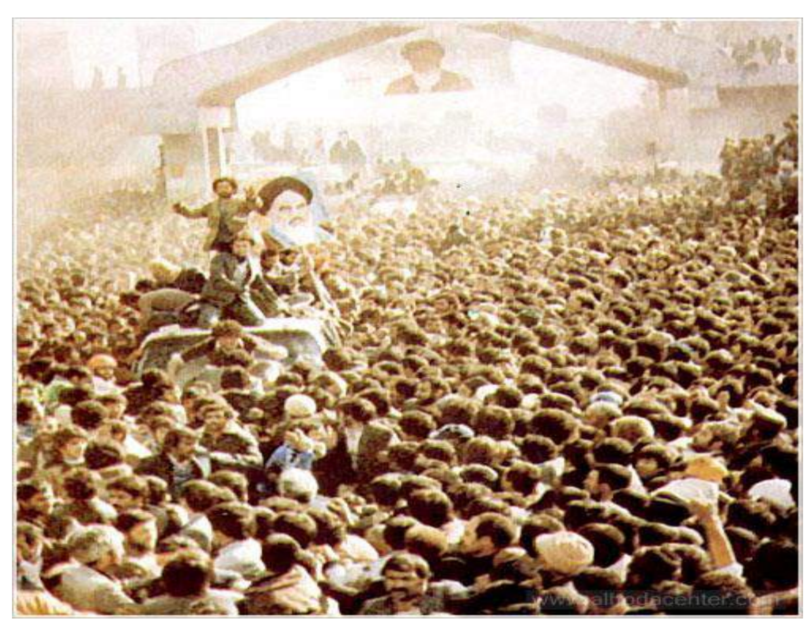
---

(١) انظر: آراء ومواقف سماحة السيد أحمد الخميني من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٦٨ و٢٧١-٢٧٢ والإمام الخميني لمصطفى الرافعي ص٣٨٣-٣٨٤ وبرنامج مرئي بعنوان: (لمحة من حياة الإمام الخميني) من إنتاج مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٥ وتاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٦١ وموقع حوزة الهدى (تراجم الأعلام /أعلام القرن الخامس عشر الهجري/سيرة الإمام الخميني).

وأسمائهم وتاريخ الولادة والموت.....ثم انطلقت نحو المسجد فرأيت عن يمين باب المسجد وعن شمال باب المسجد مئات الغرف عددت إلى خمس مائة وست وثمانين غرفة، ثم تعبت فتوقفت وفي هذه الغرف قبور وكثير من أصحاب هذه القبور صورهم فوق قبورهم، ثم دخلت المسجد فإذا بي أرى وسط المسجد بناءً كبيرًا، وأنظر يمينًا وشمالاً وأنا أتجه إلى ذلك البناء الذي في وسط المسجد فإذا بي أرى رجالاً وأطفالاً ونساءً وكأني في مكة عند الحرم، وأرى الناس منهم الراكع ومنهم الساجد، ومنهم القائم، ومنهم النائم، ومنهم الذي يأكل ويشرب، والتالي والقارئ، وأرى العسكر وهم متفرقون ههنا وههنا، وعندهم أجهزة لا سلكية، ثم وصلت إلى ذلك البناء المرتفع الذي وسط المسجد الذي شبه بناء الكعبة فإذا بالناس وهم يطوفون حول ذلك البناء ويمرغون خدودهم على الجدران وبعضهم يبكي، ولكنهم لا يطوفون طوافًا كاملاً، وإنما يطوف الرجال من جانب من الطول وجانب من العرض من البناء، والنساء يطفن من جانب من الطول وجانب من العرض من البناء، وهنالك شباك من الحديد يفصل بين الرجال والنساء هذا في أثناء الطواف فقط.ثم تقدمت إلى أن وصلت إلى عرض الجدار فإذا بي أرى بالداخل قبر الخميني وعليه كساء كمثل كساء الكعبة، وفي داخل ذلك البناء من كل الجوانب نقود كثيرة جدًا مرتفعة نحو ذراع تقريبًا أو أكثر أو أقل، وهذه النقود يدخلونها من ثقوب موجودة في البناء، المهم هذا البناء يشبه بناء الكعبة والمسجد يشبه المسجد الحرام، ووجود الناس هنالك وصدور تلك الأعمال منهم يخيل إليك كأنك عند الكعبة شرفها الله، ورأيت لهذا المسجد تقريبًا خمس منارات مرتفعة وهي مطلية بشيء أصفر يشبه الذهب، ولا أدري أهو ذهب أم

لا؟ ولكن قد أخبرني أحد مشايخ اليمن الكبار الذين ذهبوا إلى هنالك أنّها مطلية بالذهب ''[1].





(١) نقله عنه مقبل بن هادي الوادعي في كتابه: الإلحاد الخميني في أرض الحرمين ص٢٣٢-٢٣٤ تحت عنوان (مشاهداتي في إيران).






شبكة الدفاع عن السنة
www.d-sunnah.net

المبحث الثاني

حياة الخميني العلمية وشيوخه ومؤلفاته وخُطَبه

• ولد الخميني - كما ذكرنا - سنة ١٣٢٠ هـ(سنة ١٩٠٢م) ولم يخرج من مسقط رأسه حتى سنة ١٣٣٩ هـ(سنة ١٩٢١م) حيث بلغ من العمر ١٩ عاماً، ولم يدرس في هذه الفترة سوى الفارسية وبعض المقدمات؛ حيث بدأ بتلقي الدروس وهو في سنّ مبكر، فأكمل دراسة الفارسية وعلومها قبل إتمامه السنة الخامسة عشرة من عمره، ودرس مقدمات العلوم على عدة أساتذة منهم: الميرزا محمود و الشيخ جعفر و الشيخ حمزة المحلاتي.

وحينما توفيت أمه سنة ١٩١٨ م انتقل ليعيش عند أخيه الأكبر آية الله بسنديده الذي كان من رجال الدين وقد درس عليه بعض العلوم الإسلامية في الثلاث سنوات التي قضاها عنده(١).

وفي سنة ١٣٣٩ هـ- ١٩٢١ م سافر إلى مدينة (أراك) مركز المحافظة المركزية والتي تبعد ٣٠ ميلا شمال (خمين) لاكتساب العلوم على علمائها ومنهم: أقا

---

(١) انظر: كتب الإمام الخميني لرضا الأستاذي ص١٠ وعبرات وعبارات للمستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت ص٨ ومقدمة كتاب بدائع الدرر من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني ص٩-١٠ ومقدمة كتاب ديوان الإمام ص٧-٨ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١٧٨-١٧٩ وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص٣٧ وموقع حوزة الهدى للدراسات الإسلامية (تراجم الأعلام/أعلام القرن الخامس عشر/سيرة الإمام الخميني).

عباس الأراكي و الشيخ محمد الكلبايكاني والشيخ محمد علي البروجردي، وانضم إلى حوزة آية الله العظمى عبدالكريم الحائري اليزدي.

وبعد أن مكث في (أراك) عامًا هاجر إلى مدينة (قم) سنة ١٣٤٠ هـ- ١٩٢٢م وذلك عندما قرر الشيخ الحائري نقل حوزته إليها فذهب معه طلابه[١].

دخل (قم) سنة ١٣٤٠هـودرس على كبار الأساتذة حتى سنة ١٣٥٥هـأي سنة وفاة الشيخ عبدالكريم الحائري اليزدي.

وطوى سريعاً مراحل دراسته التكميلية في الحوزة العلمية في قم وعلى أيدي أساتذتها فقد أكمل كتاب (المطول) في علم المعاني والبيان على يد الميرزا محمد علي الأديب الطهراني.

ثم أكمل السطوح على يد آية الله السيد محمد تقي الخوانساري و آية الله السيد علي اليثربي الكاشاني الذي أقام في قم بين عامي ١٣٤١-١٣٤٧.

ثم أتم دروس خارج الفقه والأصول على يد زعيم الحوزة العلمية في قم آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي.

- وقد درس الخميني على كثير من الأساتذة في قم ومنهم[٢]:

---

(١) انظر: مقدمة كتاب بدائع الدرر من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني ص٩-١٠ ومقدمة كتاب ديوان الإمام ص٧-٨ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١٧٨-١٧٩.

(٢) ذكر رضا الأستاذي في كتابه: (كتب الإمام الخميني ص١٠-١١) بعض الكتب التي ترجمت =

- اختص بالشيخ الحاج الميرزا جواد الملكي التبريزي مؤلف كتاب (أسرار الصلاة) والذي توفي سنة ١٣٤٣ هـ فدرس عنده علم الأخلاق والعرفان.
- توجه لدراسة الرياضات والهيئة والفلسفة على يد الحاج السيد أبو الحسن الرفيعي القزويني صاحب (شرح دعاء السحر) الذي كان في قم بين عامي ١٣٤١-١٣٤٩ و الشيخ الميرزا علي أكبر الحكيمي اليزدي ثم واصل دراستها مع العلوم المعنوية والعرفانية على يد الميرزا علي أكبر الحكيمي.
- الشيخ محمد رضا المسجد شاهي الأصفهاني والذي كان في قم بين عامي ١٣٤٤-١٣٤٦ وقد درس عليه العروض والقوافي والفلسفة.

=للخميني ومنها كتاب (آيينه دانشوران (مرآة العلماء)) للسيد ريحان الله اليزدي والذي ألّفه بين عامي ١٣٥١هـ و١٣٥٣هـ ونشره في عام ١٣٥٣ هـ وقد ذكر فيه الخميني والذي كان يبلغ من العمر آنذاك اثنين وثلاثين عاما فقال: " وبعد هجرة آية الله – أي الحائري – إلى قم جاء هو أيضاً إلى الحوزة العلمية وقضى أكثر وقته في تعلم كتب صدر المتألهين وقد أمضى حتى الآن عدة سنوات وهو يدرس العرفان على الشيخ الميرزا محمد علي الشاه آبادي، كما كان يحضر دروس آية الله الحائري... من المختصين بعلوم الفلسفة والعرفان ومن هواة مطالعة كتب صدر المتألهين في حوزة قم العلمية ".

وفي مقدمة ديوان الإمام ص٧-٨ قال: " إضافة للعلوم الحوزوية اهتم بالفلسفة والعرفان ".

فالظاهر أن أغلب اهتمامه في بداية عمره كان بعلم العرفان والأخلاق والفلسفة، وأما باقي تصانيفه في غيره فقليلة.

- الميرزا الشيخ محمد علي الشاه آبادي والذي كان في قم بين عامي ١٣٤٧-١٣٥٤ ودرس عليه خلال السنوات السبع هذه أعلى المستويات من العرفان النظري والعملي.

- آية الله الشيخ محمد الرضا النجفي الأصفهاني.

- آية الله الشيخ عبدالكريم الحائري اليزدي مؤسس الحوزة العلمية في قم وصاحب كتاب درر الفوائد والذي درس عليه الفقه والأصول منذ سنة ١٣٤٥ هـ وحتى وفاته سنة ١٣٥٥ هـ[(١)]، ويُعتبر من أكبر مشايخه، وكان الخميني كثيراً ما يذكره؛ حتى أنه أثنى عليه في بعض قصائده[(٢)]. وغيرهم من المشائخ[(٣)].

---

(١) ويعتبر أكبر شيوخ الخميني وأشهرهم وكثيراً ما يذكره في كتبه ويثني عليه فيقول: "شيخنا العلامة قدس الله سره" أو يقول: " شيخنا العلامة أعلى الله مقامه ". وقد أكثر من ذكره خاصة في الكتب التالية: (مناهج الأصول وتهذيب الأصول والرسائل العشرة والاستصحاب والخلل في الصلاة والاجتهاد والتقليد وبدائع الدرر والتعادل والترجيح).

(٢) انظر: ديوان الإمام ص٣١٥ و٣٢١-٣٢٢ و٣٣٢-٣٣٣.

(٣) انظر في كتبه ومؤلفاته: كتب الإمام الخميني لرضا الأستاذي ص٥-٦ ومقدمة كتاب بدائع الدرر من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني ص٩-١٠ وموقع إذاعة الجمهورية الإسلامية في إيران (إسلاميات/شخصيات إسلامية معاصرة/الإمام الخميني/سيرته الذاتية/السفر إلى قم)

* تمكن من إتمام درس الخارج سنة ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م، وتخرج في الفقه والأصول على الشيخ الحائري حائزاً على درجة الاجتهاد وأصبح مدرساً في الحوزة متخصصاً في الفلسفة الإسلامية والمنطق[١].

وبعد وفاة آية الله العظمى الحائري اليزدي سنة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م تسلّم آية الله العظمى البروجردي زعامة الحوزة العلمية في قم.

• لم يكن الخميني مشهوراً بين عامة الناس، وإنما كان يقوم بتدريس العرفان والفلسفة الإسلامية في قم، وإنما بدأ ظهوره بسبب مواقفه السياسية وذلك باعتراف بعض علماء الشيعة؛ يقول حجة الله رضا الأستاذي:

" صحيح ما يقال من أن الإمام الخميني لم يكن شهيراً بين عامة الناس إلى ما قبل وفاة آية الله العظمى البروجردي أي عام ١٣٨٠ هـ.ق، وأنهم بدءوا شيئاً فشيئاً بالتعرف على هذه الشخصية العظيمة بعد وفاة هذا المرحوم وبدء النهضة الدينية ونهضة الخامس عشر من خرداد ١٣٤٢ هـ.ش (الخامس من حزيران ١٩٦٣)[٢]، ولكن لا يعني هذا أن الإمام الخميني كان مجهولاً كلياً قبل هذا التاريخ وغير معروف... "[٣].

---

(١) انظر في كل ما سبق: عبرات وعبارات للمستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت ص٨ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١٧٩ وحديث اليقظة (السيرة العلمية والجهادية للإمام الخميني) لحميد أنصاريان ص١٤-١٨.

(٢) سيأتي ذكر هذه النهضة في المبحث القادم (حياة الخميني السياسية) ص١٨٥.

(٣) كتب الإمام الخميني ص٩، وانظر: الثورة البائسة لموسى الموسوي ص١٠١ وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص٣٧.

وهذا يعني أنه ظل مغموراً حتى جاوز عمره الستين، كما أنه لم يكن أعلى منزلة من المجتهدين من أقرانه أمثال آية الله شريعتمداري (١٣٢٢هـ- ١٤٠٦ هـ) وآية الله الكلبايكاني (١٣١٦ هـ- ١٤١٤ هـ) وآية الله مرعشي نجفي (١٣١٥ هـ- ١٤١١ هـ).

وحتى بعد عودته لإيران ١٩٧٩ م لم يكن مرجعاً دينياً أعلى وإنما اعترف به مجتهداً من قبل زملائه آنفي الذكر[١].

وقد سبق وذكرنا في الكلام عن مزايا مرتبة (آية الله العظمى) أنه يتمتع بحصانة خاصة تمنع عنه أية محاكمات أو ملاحقات قضائية أو سياسية، وقد كان الشاه قد اعتقل الخميني سنة ١٩٦٢ هـ فتحرك آيات الله في إيران وفي مقدمتهم آية الله العظمى شريعتمداري وأجازوا رسالته (تحرير الوسيلة) ليصبح بموجبها من آيات الله العظمى؛ وهذا يعني عدم الاستمرار في الاعتقال حسب الدستور الايراني، ولم يتمكن الشاه من التعرض له بالرغم من قيادته للاحتجاجات والتظاهرات ضده والتحريض عليها، مما اضطر الشاه إلى إخلاء سبيله، وكان أقصى ما فعله هو إخراجه من البلاد دون التعرض له فنفاه لتركيا بعد خروجه من السجن بتسعة أشهر[٢].

(١) انظر: من ينقذ إيران من طغمة خميني الدجال لسمير عبدالكريم ص١٤.

(٢) انظر: سوانح الأيام لأبي الفضل البرقعي ص٩٦ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٢٢٣-٢٢٤. وكان يهاجم بعض رجال الدين ويصفهم بالتظاهر بالقداسة البلهاء لأنهم لا يهتمون بما يجري في الواقع ويحولون بين العلماء الحقيقين وبين تسلّم السلطة ، وسيأتي مزيد تفصيل عن موقف الخميني من رجال الدين في عصره ص١٨١ و١٥٢٨-١٥٣٠.

وأما علاقته بمرجع زمانه آية الله البروجردي فمع ما قيل من اعتماده عليه رغم وجود شيوخ أكبر منه سناً في قم وأنه ترك إدارة الحوزة له عند سفره لزيارة ضريح الرضا بمشهد وتكليفه بمعالجة النزاعات داخل قم بين مجموعتين وتخويله بالتصريح للصحافة بشأن الموضوع(١)، إلا أن بعض الكتّاب ذكروا تردّي العلاقة بينهما يقول موسى الموسوي(٢): " كان روح الله الخميني مغموراً في أوائل الخمسينات عندما كان في قم يقوم بتدريس الفلسفة الإسلامية وكلما كان يعرف عنه أن الإمام البروجردي زعيم إيران الديني آنذاك غاضب عليه بسبب تطرفه الديني وقد قال الإمام عنه: أن هذا الرجل سيهدم الحوزة الدينية ويكون على الإسلام وبالاً، وتوفي الإمام البروجردي في عام ١٩٦١م وقد خلفه في الزعامة الإمام الشريعتمداري والكلبايكاني والنجفي المرعشي وكلهم الآن على قيد الحياة

(١) انظر: مقدمة كتاب ديوان الإمام ص٨-٩.

(٢) هو موسى بن الحسن بن السيد أبو الحسن بن محمد بن عبدالحميد الموسوي الأصبهاني، ولد في النجف سنة ١٩٣٠م وأكمل الدراسات التقليدية في جامعتها الكبرى وحصل على الشهادة العليا في الفقه الإسلامي "الاجتهاد"، ثم حصل على شهادة الدكتوراه في التشريع الإسلامي من جامعة طهران سنة ١٩٥٥م وعمل أستاذاً للاقتصاد الإسلامي في جامعة طهران بين عامي١٩٦٠ – ١٩٦٢ م، ثم عمل أستاذاً للفلسفة الإسلامية في جامعة بغداد بين عامي ١٩٦٨ – ١٩٧٨ م، وانتخب رئيساً للمجلس الإسلامي في غرب أمريكا منذ ١٩٧٩م، توفي سنة ١٤١٧ هـ. انظر ترجمته في: أعلام التصحيح والاعتدال مناهجهم وآراؤهم لخالد محمد البديوي ص٣٣٨-٣٨١ وترجمة الناشر لكتابه "الشيعة والتصحيح" التي جعلها في آخر الكتاب.

ولم يذكر أحداً الخميني في عداد خلفاء الإمام الراحل ولم يفكر أحد قط أن الخميني سيكون في عداد الزعماء الدينيين الجدد في قم؛ لأن الحوزة الدينية كانت تنظر إلى الخميني كأستاذ في الفلسفة، ولم تكن تنظر إليه كفقيه مجتهد يحق له تصدير الفتوى، ومن شروط الزعامة الدينية هو التفقه في الدين والاجتهاد في الأحكام"[1].

فكأن الخميني أدرك أنه لا يستطيع أن يجاري علماء الحوزة الدينية لذا اتجه للسياسة[2].

وكذلك في العراق لم تكن علاقته جيدة مع علماءها:

فلم يكن له علاقة بعالم العراق آية الله العظمى والمرجع الكبير محمد الحسين كاشف الغطا (ت١٣٧٣ هـ) ولا نعرف أنه حضر دروسه أو استفاد منه مع جلالة قدره.

وأما آية الله العظمى السيد محسن الحكيم، زعيم حوزة النجف (ت ١٣٩٠ هـ) والذي كانت له المرجعية الشيعية بعد البروجردي (ت١٣٨٠ هـ) فلم تكن العلاقة به وبطلابه جيدة وذلك بسبب غلوه وآرائه المتطرفة[3]، يقول موسى الموسوي:

---

(١) الثورة البائسة ص١٠١ وسوانح الأيام لأبي الفضل البرقعي ص١٤٤.

(٢) انظر: الخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالإرث الباطني لفاروق عمر فوزي ص١٣٥.

(٣) المصدر السابق ص١٣٦.

"وقد سمعت من مصطفى أكثر من مرة كان يقول (أبي هدّام وليس بنّاء)، وكان إذا أغلظ أباه في الحديث ضد الشاه في خطبه وسبه وقذف عائلته كما كانت عادته منع مصطفى من تسجيل الحديث وطبعه إلا بعد حذف تلك العبارات الشائنة وكان يقول: (هذا النوع من الكلام لا يليق بمرجع دين أو زعيم أو رجل في عمر أبي)، إنه كلام (المهرجين)"[١].

"وكان الإمام الحكيم بطبيعة صلاته بالشاه وصلات بعض أولاده وحاشيته بالنظام الإيراني يقفون موقف الاستنكار من الخميني ونشاطه وأفكاره، وقد قال لي ابنه مصطفى أن جماعة الحكيم وبعض أولاده عندما يرون أبي في الطريق يصفحون بوجوههم عنه ولا يفسحون له في المجالس، كما أن الإمام الحكيم لم يسمح للخميني أن يتحدث باسم النجف والحوزة الدينية عندما كان على قيد الحياة، وشكى لي مصطفى مرة أخرى مما يلاقيه أبوه من جماعة الحكيم وقال لي إنهم يصفون أبي بهادم الإسلام وهدام الحوزة العلمية... "[٢].

---

(١) الثورة البائسة ص١٢٢.

(٢) المصدر السابق ص١٧٠. وقد ذكر الموسوي في كتابه (الأستاذ الخميني في الميزان ص١٨): غضب الخميني من عدم توليه الزعامة الدينية بعد الحكيم؛ حيث ذهبت للخوئي بدلاً عنه واتهمهم بالعمالة للشاه ولإيران، وذكر شكوى الخميني له من أتباع الحكيم وتسميتهم له بالمفسد الأكبر ومخرب الإسلام والحوزة العلمية وما كان يلاقيه من أذاهم.

• **مؤلفاته:**

بدأ الخميني في التأليف وهو ابن سبع وعشرين سنة، وكانت كل كتبه في المرحلة الأولى من التأليف هوامش وشروحاً على كتب العلماء قبله[١].

وقد ذكر بعض الباحثين أن كتب الخميني تجاوزت السبعين، بل أوصلها بعضهم إلى خمسة وثمانين كتاباً ورسالة، بعضها مطبوع وبعضها مفقود، والمطبوع منها: منه ما هو باللغة الفارسية ومنه ما هو باللغة العربية [٢].

وبعض رسائل الخميني ومؤلفاته لم تُطبع حتى الآن، وبعضها فُقِد أثناء مداهمات "السافاك" لمنزله أو خلال تنقلاته في إيران أو أسفاره لتركيا أو النجف أو فرنسا[٣].

* وقد ألّف الخميني في الموضوعات العشرة التالية:

١- العرفان: ألف فيه كتباً يتراوح تاريخ تأليفها بين ١٣٤٧- ١٣٥٥ هـ.

٢- الأخلاق: ألّف فيها كتباً عديدة باللغة الفارسية بين عامي ١٣٥٥-١٣٦٠هـ، وربما كان ذلك في نفس الفترة التي كان يدرس فيها الأخلاق.

٣- الفلسفة: له في هذا العلم حاشية على الأسفار وقد نقل بعضها في مجلة (كيهان انديشه) ونشرت في العددين الحادي عشر والثامن عشر.

---

(١) انظر مقدمة كتاب: ديوان الإمام ص٨.

(٢) انظر: المصدر السابق ص٥ وكتب الإمام الخميني لرضا الأستاذي ص٤.

(٣) انظر: موقع حوزة الهدى ومقدمة كتاب: ديوان الإمام ص٢٦.

٤- الفقه الاستدلالي: وله فيه عدة كتب يعود تأليفها إلى الفترة ما بين ١٣٦٥هـ وتاريخ انتقاله من النجف إلى إيران أي حدود ١٣٩٧ هـ.

٥- أصول الفقه: ألّف فيه رسائل عديدة يعود تأليفها إلى ما قبل ١٣٧٠ هـ وحتى حوالي ١٣٧١ هـ.

٦- الرجال: له بحث في هذا الموضوع نشر في كتاب الطهارة.

٧- الرسالة العملية: الرسائل والحواشي التي كتبها لمقلديه غير تحرير الوسيلة الذي ألّف قبل عام ١٣٨٠ هـ.

٨- الحكم والدولة: يمكن أن نذكر منها موضوع كتاب ولاية الفقيه ومجموعة المقالات والبحوث التي كانت بعد نجاح الثورة.

٩- الإمامة والدين: كتب في هذا الخصوص كتاب كشف الأسرار حوالي سنة ١٣٦٣ هـ.

١٠- الشعر: ويشمل القصائد التي نظمها وتبلغ ديوانا من الشعر[1].

** وهذه أهم **مؤلفاته**[2] التي وقفت عليها:

---

(١) انظر: كتب الإمام الخميني لرضا الأستاذي ص٧-٨ ومقدمة كتاب: ديوان الإمام ص٥-٦.

(٢) لمعرفة تفاصيل كل مؤلفاته انظر: كتب الإمام الخميني لرضا الأستاذي ص١-٤٢ والإمام مدرسة لعباس نور الدين ص٦٥-١٢٦ وحديث اليقظة (السيرة العلمية والجهادية للإمام الخميني) لحميد أنصاريان ص١٥٧-١٦٩ ولمحات من حياة وجهاد الإمام الخميني لمركز =

١- البيع (خمسة أجزاء).

٢- المكاسب المحرمة (جزءان).

٣- تحرير الوسيلة (جزءان)[1].

٤- تهذيب الأصول (جزءان)[2].

٥- جواهر الأصول (أربعة أجزاء)[3].

= الإمام الخميني الثقافي ص٥٠-٥٢ ومقدمة كتاب: ديوان الإمام ص٥-٦ ومقدمة بدائع الدرر (مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني) ص١١-١٢ والامام الخميني لمصطفى الرافعي ص٣٤٣-٣٤٦ وحديث الانطلاق لحميد أنصاري ص٢١٤-٢٢٩ والذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك الطهراني (١٦٨/١٢ و٦٩/١٣ و١٣/١٨ و١٢٣/٢١ و٢٨٥/٢٦) وحوزة الهدى للدراسات الإسلامية (تراجم الأعلام/أعلام القرن الخامس عشر/سيرة الإمام الخميني /الآثار والمؤلفات) و موقع المعرفة (روح الله خميني/ مؤلفاته).

* وفي موقع (حوزة الهدى للدراسات الإسلامية/تراجم الأعلام/أعلام القرن الخامس عشر/سيرة الإمام الخميني) ذكروا هذه المؤلفات مرتبة حسب تاريخ تصنيفها كما ذكروا شرحاً عن كل مؤلَّف ومتى كان تأليفه.

(١) هي حاشية على كتاب "وسيلة النجاة" لأبي الحسن الأصبهاني (ت ١٣٦٥ هـ)، وأصلها تعليقة قديمة علّقها على كتاب "الوسيلة" ثم لما نُفي إلى تركيا أدرجها في المتن وأضاف عليها بعض المسائل. انظر كلامه في مقدمة تحرير الوسيلة (٢/١).

(٢) وقد كتبها جعفر السبحاني التبريزي تقريراً لبحث الخميني في الأصول الذي ألقاه في الحوزة العلمية في (قم) وقد كتبه المؤلف بين عامي ١٣٧٣ – ١٣٨٢ هـ.

(٣) وقد كتبها محمد حسن المرتضوي اللنكرودي تقريراً لبحث الخميني في الحوزة العلمية في (قم)، وكان الفراغ منه سنة ١٣٨١ هـ.

٦- مناهج الأصول إلى علم الأصول (جزءان)[١].

٧- الرسائل (جزءان)[٢].

٨- قاعدة لا ضرر أو بدائع الدرر في قاعدة نفي الضرر[٣].

٩- الاستصحاب.

١٠- قاعدة على اليد.

١١- قاعدة التجاوز والفراغ.

١٢- أصالة الصحة.

١٣- حال الاستصحاب مع القرعة.

١٤- التعادل والتراجيح أو التعادل والترجيح.

١٥- التقية.

١٦- الاجتهاد والتقليد.

١٧- الخلل في الصلاة.

---

(١) وقد وُجِد بعد وفاة الخميني في قراطيس متفرقة جمعتها وأخرجتها مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني. انظر مقدمة الكتاب (٢١/١).

(٢) وهي تسع رسائل وهي المذكورة بعد هذا الكتاب مباشرة (من ٧ حتى ١٥).

(٣) طُبِع مفرداً وعليه العنوان الثاني.

١٨- مناسك الحج.

١٩- بدائع الدرر في قاعدة نفي الضرر.

٢٠- رسالة الاجتهاد والتقليد.

٢١- زبدة الأحكام.

٢٢- الرسائل العشرة[١].

٢٣- فروع العلم الإجمالي.

٢٤- قاعدة من ملك.

٢٥- تداخل الأسباب.

٢٦- قياس العلل التشريعية بالتكوينية.

٢٧- موضوع علم الأصول.

٢٨- الفجر في الليالي المقمرة.

٢٩- شرح حال العقود والإيقاعات.

٣٠- حال الشروط المخالف للكتاب.

٣١- الوصية السياسية الإلهية.

---

(١) وهي عشر رسائل وهي المذكورة بعد هذا الكتاب مباشرة (من ٢٢ حتى ٢٩) بالإضافة للرسالة رقم (٩) ورقم (١٤) فهما مكررتان في الكتابين.

٣٢- عِبر من عاشوراء.

٣٣- كشف الأسرار[١].

٣٤- الحكومة الإسلامية أو ولاية الفقيه[٢].

٣٥- تعليقة على مصباح الأنس.

٣٦- تفسير آية البسملة.

٣٧- شرح دعاء السحر[٣].

٣٨- مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية.

٣٩- الآداب المعنوية للصلاة.

٤٠- التعليقة على الفوائد الرضوية.

٤١- جنود العقل والجهل.

٤٢- الأربعون حديثاً.

---

(١) وقد كُتِب بالفارسية، ثم تُرجم إلى العربية مرتين: الأولى: الطبعة الأردنية، والتي ترجمها: محمد البنداري، والطبعة الثانية: التي بتعليق: إبراهيم الدسوقي شتا، وقد ذكر (شتا) نماذج من اختلاف الترجمتين. انظر نسخته: ص١٣-٩.

(٢) وللكتاب أكثر من نسخة، وقد قارن كمال المصري بين نسختين للكتاب وذكر الاختلافات بينهما. انظر كتابه: أسرار في حياة الخميني ص٢٤٧-٢٦٨.

(٣) وهو أول كتبه، وكان قد ألّفه سنة ١٣٤٧ هـ كما ذكر هو في خاتمة الكتاب ص١٥٧.

٤٣- المظاهر الرحمانية (رسائل الإمام العرفانية).

٤٤- رسالة في الطلب والإرادة.

٤٥- الجهاد الأكبر أو جهاد النفس.

٤٦- سر الصلاة (صلاة العارفين ومعراج السالكين).

٤٧- تعليقة على شرح فصوص الحِكَم.

٤٨- الكلمات القصار[١].

٤٩- القرآن باب معرفة الله.

٥٠- تعليقة على العروة الوثقى[٢].

٥١- كتاب الطهارة[٣].

٥٢- الدماء الثلاثة[٤].

---

(١) وهي عبارة عن مختارات من كلام وكتابات الخميني من بداية حياته وحتى مماته، قامت بجمعها مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني.

(٢) والعروة الوثقى للسيد محمد كاظم اليزدي (ت ١٣٣٧ هـ).

(٣) وهو في أربعة أجزاء: الجزء الأول: في أحكام المياه والوضوء، وقد طبعته: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، وبقية الأجزاء: قام بتنسيقها وإخراجها: علي أكبر المسعودي وهاشم الرسولي المحلاتي.

(٤) ذُكِر في مقدمة كتاب: بدائع الدرر للخميني على أنه كتاب مستقل، والصواب أنه جزء من كتاب (الطهارة) السابق ويشكّل الجرء الثاني منه.

٥٣- ديوان الإمام.

٥٤- موعد اللقاء (رسائل الإمام الخميني لابنه السيد أحمد).

٥٥- نهضة عاشوراء.

٥٦- مكانة المرأة في فكر الإمام.

٥٧- أنوار الهداية في التعليقة على الكفاية (جزءان).

٥٨- الكوثر[١].

٥٩- تصدير الثورة كما يراه الخميني.

٦٠- منهجية الثورة الإسلامية.

٦١- صحيفة الإمام (اثنان وعشرون مجلداً)[٢].

** وقد ذكر بعض الباحثين **مؤلفات أخرى** له وهي:

٦٢- شرح حديث رأس الجالوت[٣].

---

(١) وهي عبارة عن مجموعة من خطابات الخميني التي تتضمن تسجيلاً لوقائع الثورة خلال الأعوام (١٩٦٢ م – ١٩٧٨ م) قد أصدرتها مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني.

(٢) وهي عبارة عن توجيهات وخطب وبيانات ورسائل للخميني طوال أيام الثورة، وقد أصدرتها مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني على شكل موسوعة إلكترونية.

(٣) ذكره: رضا الأستاذي في كتابه كتب الإمام الخميني ص١٨، (وذكر شرحاً آخر له لنفس الكتاب، فيكون للخميني شرحان لهذا الكتاب) ومصطفى الرافعي في كتابه الإمام الخميني ص٣٤٣ وموقع حوزة الهدى وموقع المعرفة (روح الله خميني).

٦٣- حاشية الإمام على شرح حديث رأس الجالوت[١].

٦٤- رسالة لقاء الله (وهي باللغة الفارسية)[٢].

٦٥- الحاشية على الأسفار (وهي مفقودة)[٣].

٦٦- تعليقة على وسيلة النجاة[٤].

٦٧- رسالة نجاة العباد (ثلاثة أجزاء وهي باللغة الفارسية)[٥].

---

(١) إضافة لشرحه لحديث رأس الجالوت فقد كتب تعليقة على شرح القاضي سعيد القمي لهذا الحديث انظر: كتب الإمام الخميني لرضا الأستاذي ص١٧-١٨ وموقع حوزة الهدى وموقع المعرفة (روح الله خميني).

(٢) ذكره: رضا الأستاذي في كتابه كتب الإمام الخميني ص١٤ ومصطفى الرافعي في كتابه الإمام الخميني ص٣٤٣ وموقع حوزة الهدى وموقع المعرفة (روح الله خميني).

(٣) ذكره: رضا الأستاذي في كتابه كتب الإمام الخميني ص١٩-٢٠ (وقد نقل عن مجلة "كيهان "كيهان انديشه" حاشية يسيرة منها) ومصطفى الرافعي في كتابه الإمام الخميني ص٣٤٣ وموقع حوزة الهدى وموقع المعرفة (روح الله خميني).

(٤) وهي حاشية على (وسيلة النجاة) للسيد أبي الحسن الأصبهاني (ت ١٣٦٥ هـ)، وهي غير كتاب (تحرير الوسيلة) الذي كتبه الخميني كحاشية على نفس الكتاب؛ تمّم به الأبواب الناقصة في الوسيلة وأضاف إليها مسائل جديدة. انظر: كلام الخميني في مقدمة كتابه تحرير الوسيلة (٢/١) وكتب الإمام الخميني لرضا الأستاذي ص٣١-٣٢ والإمام الخميني لمصطفى الرافعي ص٣٤٥ وموقع حوزة الهدى وموقع المعرفة (روح الله خميني).

(٥) ذكره: رضا الأستاذي في كتابه كتب الإمام الخميني ص٣١ ومصطفى الرافعي في كتابه الإمام الخميني ص٣٤٥ وموقع حوزة الهدى وموقع المعرفة (روح الله خميني).

٦٨- الحاشية على رسالة الإرث (وهي باللغة الفارسية)[١].

٦٩- تقريرات درس الأصول لآية الله العظمى البروجردي[٢].

٧٠- تفسير سورة الحمد (وهي باللغة الفارسية)[٣].

٧١- الاستفتاءات[٤].

٧٢- دروس في الجهاد والرفض[٥].

٧٣- توضيح المسائل (وهي باللغة الفارسية)[٦].

---

(١) ذكره: رضا الأستاذي في كتابه كتب الإمام الخميني ص٣١ ومصطفى الرافعي في كتابه الإمام الخميني ص٣٤٥ وموقع حوزة الهدى وموقع المعرفة (روح الله خميني).

(٢) ذكره: رضا الأستاذي في كتابه كتب الإمام الخميني ص٣٠ وموقع حوزة الهدى وموقع المعرفة (روح الله خميني) وسمّاه "لمحات الأصول".

(٣) ذكره: رضا الأستاذي في كتابه كتب الإمام الخميني ص١٨-١٩ ومصطفى الرافعي في كتابه كتابه الإمام الخميني ص٣٤٣ وموقع حوزة الهدى وموقع المعرفة (روح الله خميني).

(٤) ذكره: رضا الأستاذي في كتابه كتب الإمام الخميني ص٣٤ ومصطفى الرافعي في كتابه الإمام الخميني ص٣٤٥ وموقع حوزة الهدى وموقع المعرفة (روح الله خميني).

(٥) ذكره: ناصر القفاري في كتابه أصول الشيعة الاثنى عشرية (١٣٨٠/٣)، ونقل من الأصل حسن عبدالرحمن عبدالله عدة نقولات في كتابه يوميات الثورة الإسلامية في الصفحات التالية: (٩١ - ٩٣ / ١٠٠ -١٠١ / ١٠١ - ١٠٢ / ١٠٧ - ١٠٨ / ١٠٩ - ١١٦ / ١٦٥- ١٦٨ / ١٧٤- ١٧٦ / ١٧٩- ١٨٠ / ٢١٠ - ٢١١).

(٦) والكتاب في الأصل للبروجردي لكن بعض العلماء نقّحوه وجعلوا له حاشية وأخرجوه بشكل جديد وبنفس الاسم، ثم إن بعض العلماء أدخل حاشية الخميني في المتن وطبعت =

٧٤- تقريرات دروس الإمام الخميني[١].

٧٥- تحفة العوام[٢].

٧٦- الخيارات[٣].

٧٧- حاشية على توضيح المسائل للبروجردي (وهي باللغة الفارسية)[٤].

٧٨- بحوث في الأصول[٥].

٧٩- رسالة في علم الرجال[٦].

=

بإسم "توضيح المسائل للإمام الخميني" انظر: رضا الأستاذي في كتابه كتب الإمام الخميني ص٣٣.

وأيضاً قد ذكر هذا الكتاب من ضمن كتب الخميني: مصطفى الرافعي في كتابه: الإمام الخميني ص٣٤٣ وموقع حوزة الهدى وموقع المعرفة (روح الله خميني).

(١) وهي عبارة عن التقريرات التي كتبها طلابه عنه في دروسه انظر: موقع حوزة الهدى.

(٢) ذكره: فاروق عمر فوزي في كتابه الخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالإرث الباطني ص١٣٦ ، وذكر أنه طبع في لاهور في باكستان بدون تاريخ بآلاف النسخ.

(٣) ذُكِر في: مقدمة بدائع الدرر للخميني (مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني) ص١١-١٢.

(٤) ذكره: رضا الأستاذي في كتابه كتب الإمام الخميني ص٣١ ومصطفى الرافعي في كتابه: الإمام الخميني ص٣٤٥.

(٥) ذكره: مصطفى الرافعي في كتابه: الإمام الخميني ص٣٤٥

(٦) ليس للخميني كتاب مستقل بهذا العنوان؛ وإنما هو بحث حول حجية خبر أصحاب الأصول والكتب في (٢٤) صفحة وهو موجود ضمن المجلد الأول من (كتاب الطهارة) له.

=

٨٠- ملحقات في توضيح المسائل (وهي باللغة الفارسية)[١].

٨١- رسالة مشتملة على فوائد في بعض المسائل المشكلة(وهي باللغة الفارسية)[٢].

٨٢- مسائل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٣].

• وأما **خطبه**: فيوجد في إرشيف "مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني" حتى الآن ١١٢٦ خطبة، وما ينيف عن ٤٧٠ حكماً، و٣٦٧ رسالة موجهة إلى شخصيات سياسية ودينية خارج البلاد و٤٢٠ رسالة موجهة إلى شخصيات ايرانية دينية وسياسية، وأكثر من ٣٥٠ بياناً، مما يعد أكمل دورة للآثار السياسية والاجتماعية للإمام، ويتم نشرها على مراحل في كتاب أطلق عليه اسم "الكوثر". وقد صدر منه حتى الآن خمسة مجلدات تقع كلها في ٣٢٠٠ صفحة من هذه المجموعة، وتشمل:

الكوثر (خلاصة بيانات الامام منذ البدء وحتى الوفاة) وتقع في مجلدين.

= انظر: كتب الإمام الخميني لرضا الأستاذي ص٣٦ والإمام الخميني لمصطفى الرافعي ص٣٤٥

(١) ذكره: رضا الأستاذي في كتابه: كتب الإمام الخميني ص٣٣ ومصطفى الرافعي في كتابه: الإمام الخميني ص ٣٤٥

(٢) ذكره: مصطفى الرافعي في كتابه: الإمام الخميني ص٣٤٦

(٣) ذكره: موقع المعرفة (روح الله خميني).

والكوثر (شرح وقائع الثورة الاسلامية منذ انطلاقتها وحتى انتصارها) وتقع في ثلاثة مجلدات[١].

• وأما **تدريسه**: فقد حصل الخميني على درجة (محلة السطوح العالية) وبدأ في مساعدة أستاذه متخصصاً في الفلسفة الإسلامية والمنطق، وبدأ في تدريس مقرر عن الأخلاق لكن شرطة الشاه رضا منعوه بحجة أن الأمور السياسية كثيرا ما كانت ترد في دروسه.

ثم تمكن من إتمام درس الخارج سنة ١٣٤٥هـ- ١٩٢٦ م، وتخرج حائزاً على درجة الاجتهاد ومبادراً لتدريس الفقه والفلسفة والعرفان جنباً إلى جنب مع درس الأخلاق.

ومنذ عام ١٣٤٧ هـ(١٩٢٩م) وهو يزاول مهمة التدريس، أي منذ أن بلغ سن السابعة والعشرين من عمره، حيث درّس بحوث الفلسفة الإسلامية والعرفان النظري والعملي وأصول الفقه والأخلاق الإسلامية.

وقد مارس التدريس في الحوزة العلمية في (قم)، فدرّس عدة دورات في الفقه والأصول والفلسفة والعرفان والاخلاق الإسلامية في المدرسة الفيضية والمسجد الأعظم ومسجد محمدية ومدرسة الحاج ملا صادق ومسجد السلماسي وغيرها.

(١) انظر: موقع حوزة الهدى للدراسات الإسلامية (تراجم الأعلام/أعلام القرن الخامس عشر/سيرة الإمام الخميني).

كما مارس تدريس الفقه في الحوزة العلمية في النجف في مسجد الشيخ الأنصاري لما يقارب الثلاثة عشر عاماً[1].

* ومن أبرز **طلابه**:

مرتضى مطهري ومحمد حسين بهشتي وهاشمي رفسنجاني [2].

السيد علي الخامنئي قائد الثورة بعد الخميني حتى اليوم [3].

وآية الله جعفر السبحاني التبريزي الذي كتب (تهذيب الأصول) تقريراً لبحث الخميني في الأصول.

وآية الله السيد محمد حسن المرتضوي اللنكرودي الذي كتب (جواهر الأصول) تقريراً لبحث الخميني في الأصول.

---

(١) انظر: مقدمة كتاب الخميني مناهج الأصول (٩/١) وعبرات وعبارات للمستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت ص٨ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١٧٨-١٧٩ وموقع إذاعة الجمهورية الإسلامية في إيران (إسلاميات/شخصيات إسلامية معاصرة / الإمام الخميني /سيرته الذاتية/الحياة العلمية) وموقع حوزة الهدى للدراسات الإسلامية (تراجم الأعلام/أعلام القرن الخامس عشر/سيرة الإمام الخميني).

(٢) حديث اليقظة (السيرة العلمية والجهادية للإمام الخميني) لحميد أنصاريان ص١٧-١٨ وانظر: (روح الله) برنامج مرئي من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام – قناة المنار (الحلقة الرابعة).

(٣) انظر: موقع حوزة الهدى للدراسات الإسلامية (تراجم الأعلام/أعلام القرن الخامس عشر/سيرة الإمام الخميني/الإمام الخامنئي واستمرار المسيرة).

• وقد تميزت كتابات الخميني بعدة مزايا وقفت عليها منها:

* غالباً ما يفتتح مؤلفاته أو يختتمها بهذه المقدمة: " بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين "[١].

* أحياناً يفتتح مؤلفاته أو يختتمها بدعاء[٢].

* كثيراً ما يحيل لمؤلفاته الأخرى أو يشير إليها[٣].

* كثيراً ما يختم كتبه بالحمد[٤].

---

(١) افتتح به كتبه التالية: مناهج الأصول والرسائل العشرة والاستصحاب والخلل في الصلاة والاجتهاد والتقليد وبدائع الدرر والتقية والتعادل والترجيح وزبدة الأحكام وتحرير الوسيلة والمكاسب المحرمة والبيع وكشف الأسرار والطهارة وأنوار الهداية والمظاهر الرحمانية والتعليقة على الفوائد الرضوية ورسالة الطلب والإرادة وسر الصلاة والآداب المعنوية للصلاة. وختم به كتاب: مناسك الحج والمكاسب المحرمة وبعض رسائل المظاهر الرحمانية والأربعون حديثاً.

(٢) انظر: مقدمة كتاب: تحرير الوسيلة، وخاتمة كتاب: البيع وجنود العقل والجهل.

(٣) وذلك في عدة مواضع من كتبه التالية: مناهج الأصول وتهذيب الأصول والرسائل العشرة ومناسك الحج والاستصحاب والخلل في الصلاة والاجتهاد والتقليد وبدائع الدرر والتقية والتعادل والترجيح وزبدة الأحكام وتحرير الوسيلة والمكاسب المحرمة والبيع وكشف الأسرار والطهارة وسر الصلاة والتعليقة على مصباح الأنس والتعليقة على شرح فصوص الحكم.

(٤) انظر كتبه التالية: مناهج الأصول والرسائل العشرة والاستصحاب والاجتهاد والتقليد =

* غالباً ما يختم كتبه بذكر وقت الفراغ منها[1].

* يذكر كثيراً مكان كتابته للكتاب في آخر الكتاب وأحياناً يذكر ذلك في أول الكتاب[2].

=

وبدائع الدرر والتقية والتعادل والترجيح والمكاسب المحرمة والبيع والطهارة وأنوار الهداية والتعليقة على العروة الوثقى ورسالة الطلب والإرادة ومصباح الهداية وشرح دعاء السحر والآداب المعنوية للصلاة وجنود العقل والجهل والأربعون حديثاً.

(١) انظر كتبه التالية: مناهج الأصول والاستصحاب والاجتهاد والتقليد وبدائع الدرر والتقية والتعادل والترجيح وتحرير الوسيلة والمكاسب المحرمة والبيع والآداب المعنوية للصلاة والتعليقة على العروة الوثقى ومصباح الهداية والأربعون حديثاً ورسالة في الطلب والإرادة وسر الصلاة (صلاة العارفين) والتعليقة على شرح فصوص الحِكَم والتعليقة على مصباح الأنس والتعليقة على الفوائد الرضوية والمظاهر الرحمانية وجنود العقل والجهل وشرح دعاء السحر والطهارة وأنوار الهداية والتعليقة على العروة الوثقى وتفسير آية البسملة والوصية السياسية الإلهية (وهو الكتاب الوحيد الذي ذكر وقت الفراغ منه بالتاريخ الفارسي والتاريخ الهجري وأما بقية الكتب فذكر التاريخ الهجري فقط). ومعرفة تاريخ تأليف الكتاب هام جداً في معرفة آخر أقوال الرجل والترجيح بينها عند التعارض كما لا يخفى.

(٢) افتتح به الكتب التالية: بدائع الدرر وتحرير الوسيلة ومصباح الهداية، واختتم به الكتب التالية: الاستصحاب والاجتهاد والتقليد والتعادل والبيع ورسالة في الطلب والإرادة والتعليقة على شرح فصوص الحِكَم والتعليقة على مصباح الأنس والتعليقة على الفوائد الرضوية وجنود العقل والجهل.

* كثيراً ما يفتتح الكتاب أو يختتمه بذكر اسمه[١].

* إذا كان للكتاب عدة أجزاء فغالباً ما يشير في ختام كل جزء للجزء الذي بعده[٢].

* كثيرا ما يلخص كلامه بعد كل مسألة[٣].

* تميّز الخميني بكثرة كتبه وتنوع موضوعاتها.

* أسلوبه الحاد مع مخالفيه، مع ثناء وتلطّف مع علماء مذهبه ومؤيديه[٤].

* تميّز الخميني بذكر الكثير من الأصول الكبرى والقواعد العامة في الاستدلال، وذلك في مواضع متناثرة في مؤلفاته.

* بيّن الخميني من أين تُستقى أقواله وحدّد مصادر النقل عنه فقال في وصيته التي كتبها في آخر عمره: " الآن وأنا حاضر نُسِبت إلي بعض المسائل غير الواقعية، ومن الممكن أن يزداد حجمها بعدي؛ لهذا أقول: إن ما نُسِب إليّ أو

(١) افتتح به الكتب التالية: شرح دعاء السحر وبدائع الدرر والوصية السياسية الإلهية ومصباح الهداية وسر الصلاة (صلاة العارفين)، واختتم به الكتب التالية: الاستصحاب والمكاسب المحرمة والتعليقة على العروة الوثقى والوصية السياسية الإلهية.

(٢) انظر كتابي: مناهج الأصول والبيع وأنوار الهداية.

(٣) انظر كتابي: مناهج الأصول والتعادل والترجيح.

(٤) سيأتي – بمشيئة الله – تفصيل هذا في: الفصل الأول من الباب الثالث.

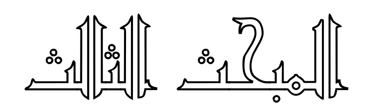
يُنسب لا يُصدَّق إلا إذا كان بصوتي أو خطي وإمضائي وبتأييد الخبراء (يثبت ذلك) أو كنت قلت شيئاً في تلفزيون الجمهورية الإسلامية.

ادّعى أشخاص حال حياتي أنهم كانوا يكتبون بياناتي؛ إني أكذّب هذا الأمر بشدة، حتى الآن لم يُعِدّ أي بيان أحد غيري "[1].



(١) الوصية السياسية الإلهية ص٧٩.





حياة الخميني السياسية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلـــــــب الأول: **حياة الخميني إلى ما قبل الثورة.**

المطلـــــب الثـــــاني: **الثورة والعودة لإيران.**

المطلـــــب الثالـــــث: **تأسـيس الحكومـة الإسـلامية وفـترة حكمه.**



صفحة بيضاء

المطلب الأول

حياة الخميني إلى ما قبل الثورة

يعتبر آية الله الخميني من الشخصيات التي كان لها أكبر الأثر في التاريخ المعاصر على الصعيدين الديني والسياسي، وتعتبر الثورة التي قادها من الثورات المثيرة والجديرة بالبحث، وتحتاج لدراسة شاملة للإحاطة بأبعادها المختلفة ، ولعلّنا نوجز الكلام عن أهم الأحداث السياسية في حياة الخميني في الأمور التالية[1]:

◻ أولاً: حياته في قم:

يعتبر بعض الباحثين عام ١٩٤٤م هو مبدأ حياة الخميني السياسية العلنية وذلك بتأليفه ونشره لكتابه (كشف الأسرار) الذي انتقد فيه بعض سياسات الشاه رضا بهلوي كما أنه أشار فيه لفكرة الحكومة الإسلامية[2].

وكان قد بدأ في تدريس مقرر عن الأخلاق لكن شرطة الشاه رضا منعوه بحجة أن الأمور السياسية كثيرا ما كانت ترد في دروسه[3].

---

(١) أطلت في بيان حياته السياسية لأنها تكشف كثيراً من آرائه ومعتقداته، ولما لها من أهمية في بيان مسائل عديدة عنده من أمثال: معرفة مراحل حياته وكتبه التي ألّفها في كل مرحلة، ومسألة ولاية الفقيه، وتطبيقه للتقية في بعض مراحل حياته، واتضاح الكثير من معتقداته بعد نجاح الثورة.

(٢) انظر: مقدمة ديوان إمام ص٩ وكتب الخميني لرضا الأستاذي ص٣٥-٣٦.

(٣) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١٧٩.

كما أنه استمر بانتقاد سياسات الشاه محمَّد ابن الشاه رضا بهلوي وتوجهاته أثناء دروسه ومحاضراته التي كان يلقيها في مدينة (قم)[1]، واستمر هذا الحال بينه وبين السلطة التي بذلت الكثير من المحاولات لتحجيمه والحدّ من نشاطه.

---

(١) كان اهتمام الخميني بالسياسة كبيراً وكان قد التقى مراجع العراق المبعدين لإيران مثل النائيني انظر: مقدمة ديوان إمام ص٨-٩ وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص١٨-١٩.
وفي مقابلة معه في فرنسا قيل له: هل تأثرت بآية الله شيرازي الذي قاد الكفاح ضد الإنجليز منذ حوالي قرنين من الزمان؟ فقال: " الإمام شيرازي كان من أكبر علمائنا في عصره...، ويجب أن نأخذ بتعاليمه، ولكني لم أعش في عصره، وعرفت تلاميذه، والذي نعمله الآن هو تطبيق مبادئه ". انظر: الثورة الإيرانية بين الواقع والحقيقة لزهير مارديني ص٢٥.
وأثنى على آية الله السيد حسن المدرس – ت ١٩٣٦ م – في كشف الأسرار ص٢٤٦ والكلمات القصار ص٢٥٦، وكذلك في آخر وصيته الأخيرة فقال: " وتذكروا كلام المرحوم المدرس ذلك الروحاني الملتزم الطاهر السيرة والنقي الفكر الذي قال في المجلس التعيس آنذاك.... ذلك الشهيد في سبيل الله.... " الوصية السياسية الإلهية ص٦٦. وانظر: إيران من الداخل لفهمي هويدي ص٣٨.
وفي خطابه ضد قانون الحصانة للأمريكان والذي بسببه نفي لتركيا استشهد بموقف (السيد حسن المدرس) انظر: يوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص٣٧-٤٣. وانظر في تفاصيل حياته في إيران: الكوثر (١/٨-١٥).
(وكان السيد حسن المدرس قد دخل المجلس النيابي الثاني بعد حركة المشروطة باعتباره مجتهداً مراقباً قوانين المجلس، ثم دخله نائباً في دوراته الرابعة والخامسة والسادسة. وقاد في الدورة السادسة النضال ضد حكومة رضا خان بهلوي. توفي تحت سياط التعذيب في زنزانات رضا خان سنة ١٣٥٦ هـ). وللمزيد انظر: إيران من الداخل لفهمي هويدي ص٧٠-٧١ ومقال بعنوان (إيران ٣٠ عاماً على الثورة (الحلقة الثانية): الآباء الروحيون =

يقول الخميني: " اجتمع في منزلي يوماً آية الله البروجردي وآية الله حجت وآية الله الصدر وآية الله الخونساري (رضوان الله عليهم أجمعين) لأجل البحث في أمر سياسي، فقلت لهم: قبل كل شيء احسموا وضع هؤلاء المتقدسين، فإن وجود هؤلاء بمثابة تقييد لكم من الداخل مع هجوم العدو من الخارج " ثم تكلّم عن أولئك العلماء ورجال الدين الذين لا يرون التدخل في السياسة وأمور السلطة وهاجمهم واتهم بعضهم بالتظاهر بالقداسة البلهاء لأنهم لا يهتمون بما يجري ويحولون بين العلماء الحقيقين وبين تسلّم السلطة ووصفهم بأنهم متصنعو قداسة ويعيقون تأثير الإسلام والمسلمين ويطعنون الإسلام باسم الإسلام[1].

وفي عام ١٩٦١م مات آية الله العظمى البروجردي ولم تعد هناك مرجعية في (قم).

واستمر الخميني في التركيز على الأمور السياسية واستغل ظروف إيران السيئة أيام الشاه محمد رضا فأطلق العديد من التصريحات الحماسية التي كونت له رصيدا من المؤيدين الناقمين على الحكم في إيران[2].

=

لـ(روح الله) ومعركة الإرادة بين الشاه والحوزة) للكاتبة منال لطفي في جريدة الشرق الأوسط عدد (١١٠٣٣) بتاريخ ١٤٣٠/٢/١٥ هـ.

(١) الحكومة الإسلامية ص١٩٥-١٩٧. وانظر: من ينقذ إيران من طغمة خميني الدجال لسمير عبدالكريم ص١٥ والإمام الخميني لمصطفى الرافعي ص٢٥٧-٢٥٨.

(٢) انظر: الخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالإرث الباطني لفاروق عمر فوزي ص١٣٥ ومن بلاط الشاه إلى سجون الثورة لإحسان نراغي ص٣١.

بدأ الخميني يلفت الأنظار إليه كما بدأت أعداد المريدين تزداد في حوزته، وكان يجمع بين تدريس الدين والعمل السياسي، وبعث برسائل لجميع رؤساء العالم الإسلامي والعربي يطلب منهم مساعدات لأسر الذين قُتِلوا أو هُجِّروا في انقلاب (محمد مصدّق) واكتشف الشاه ذلك فتكلّم ولم يُصرِّح، فأعلن الخميني انتهاء التقية ووجوب إعلان ما يؤمن به علماء الشيعة وهاجم الشاه(١).

وفي عام ١٩٦٢م أصدر رئيس الوزراء الإيراني (أسد الله علم) قراراً بتعديل لائحة المجالس المحلية يقضي بإلغاء القسم على القرآن عند الترشيح لانتخابات هذه المجالس واستبداله بالقسم على أي كتاب سماوي، وإلغاء شرط الإسلام في المرشَّح والمرشِّحين، والسماح للنساء بالترشَّح للانتخابات؛ حيث اجتمع العلماء في قم وعارضوا هذه اللائحة وانتقدوها علناً وأرسلوا برقية لرئيس الوزراء ورد عليها برسالة، وقامت بعض المظاهرات، وبعد مراسلات مع الشاه ورئيس الوزراء لرفض التعديل: تم إلغاء هذه القوانين.

وهذا التاريخ يُعتبر التاريخ الحقيقي لظهور الخميني على مسرح الأحداث السياسية في إيران (٢).

---

(١) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١١٥.

(٢) انظر: الكوثر (١/٤٨-٦٤) ومكانة المرأة في فكر الخميني ص١٨٠-١٨٧ وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص٣٥-٣٦ والثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي شتا ص١٢٣-١٢٩ وموقع حوزة الهدى للدراسات الإسلامية (تراجم الأعلام/أعلام القرن الخامس عشر/سيرة الإمام الخميني/مرحلة النضال والثورة).

*** الثورة البيضاء:**

وفي عام ١٩٦٣م أعلن الشاه ما سمّاه (ثورة الشاه والشعب) أو (الثورة البيضاء) التي تتكون من ست نقاط من ضمنها: الإصلاح الزراعي - الذي يحدد ملكية كل إقطاعي بحد معين وأما الباقي فيباع على المعدومين من الفلاحين لمدة طويلة - وتحرير المرأة وتعديل قانون الانتخابات وغيرها وفتحت هذه التنظيمات الجديدة الباب للنساء ولغير المسلمين.

فثارت ثائرة رجال الدين وكان أكثرهم تحمساً وشدة في الكلام وهجوماً على الشاه هو الخميني فاشتهر اسمه واجتمع على بابه رهط كبير من الناقمين والساخطين والمعجبين بخطبه الحماسية، وأرسل الخميني برقية للشاه يستنكر ذلك، ثم حصل الخميني على مؤازرة رجال الدين الشبان في إعداد عريضة يطالبون فيها بعدم التبعية لأمريكا وباحترام المسلمين والحريات الإسلامية واحترام القانون ونزاهة الانتخابات واستغلال ثروات إيران في مكافحة الفقر والجهل، فأرسل له الشاه رسالة تحذير من مهاجمته ومهاجمة سياسة البلاد، فما كان من الخميني إلا أن خطب ضد الشاه وأصدر فتواه بتحريم الاشتراك في الاستفتاء على مبادئ الثورة البيضاء وبعدم الاحتفال بأعياد رأس السنة الإيرانية وبإعلان الحداد العام فيها.

وكان الشاه قد استعان برئيس وزراءه علي منصور أميني لمواجهة ثورة الجماهير ورجال الدين وحل البرلمان وأعلن الأحكام العرفية وحوكم بعض كبار الشخصيات(١).

---

(١) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١١٥-١١٦ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد =

وقد حاول الخميني استغلال مواكب العزاء في عاشوراء حيث استطاع تحويلها إلى مظاهرات سياسية للاحتجاج على نظام (الشاه)، مما راح ضحيته المئات من الإيرانيين

وقد تم اعتقاله ضمن مجموعة من المتظاهرين، وقد قام أحد الطلبة المنتمين إلى مجموعة الخميني باغتيال رئيس الوزراء (علي منصور أميني)[1].

*** حادثة المدرسة الفيضية:**

ألقى الخميني خطبة في ٢٢ مارس ١٩٦٣ م بمناسبة الذكرى السنوية لموت الإمام جعفر الصادق رحمه الله وذلك في حوزته التي يدرّس فيها وهي المدرسة الفيضية في (قم)، وبينما كان مجلس العزاء منعقداً إذ تحركت قوات كبيرة من البوليس تهتف باسم الشاه نحو المدرسة التي يدرّس فيها الخميني بقصد إلقاء القبض على بعض أتباعه لكنهم قوبلوا بالمقاومة واندلعت المعركة فقُتِل حوالي ٢٢ شخص واعتُقِل العشرات.

مهابة ص ١٠٥-١١٠ ويوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص٢٩ والأستاذ الخميني في الميزان لموسى الموسوي ص١ والثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي شتا ص١٢٩.

(١) انظر: إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٢٢٣. وقد عمل مؤلف هذا الكتاب كمستشار إعلامي للسفارة المصرية في إيران ولم يغادرها إلا بعد مغادرة الشاه لإيران بدعوة من الرئيس المصري أنور السادات. انظر: نفس المصدر ص١١.

وفي ٢ مايو حلّت ذكرى الأربعين لشهداء الفيضية فاجتمع الناس وحصلت مواجهات.

وجاء شهر يونيو الذي يوافق شهر الله المحرم فخطب الخميني خطبة قوية انتقد فيها افتتاح الشاه سفارة لإسرائيل في إيران؛ مما أدى لمهاجمة بيت الخميني واعتقاله، فقامت انتفاضة كبيرة للشعب هي المسمّاه (انتفاضة ١٥ خرداد)[١][٢].

وقد قال الخميني: (إما أن ينضم إلينا كل رجال الدين وإلا فهم أسوأ من المرتدين، وإن لم يتكلموا جهاراً فمعنى هذا أنهم قد اختاروا جانب الشيطان)[٣].

ويقول الخميني واصفاً حاله في أثناء سجنه: " عندما جاءني ذلك الرجل في السجن حيث كنت أنا والسيد القمي... وقال: "السياسة سوء طوية وكذب، وباختصار هي بلاء ولعنة فاتركوها لنا"... "[٤].

---

(١) هذا بالتقويم الفارسي، ويوافق يالتقويم الميلادي ٥ يونيو ١٩٦٣ م.

(٢) انظر: الكلمات القصار ص١٢٨-١٢٩ ونهضة عاشوراء ص٨ و١٠ والإمام الخميني لمصطفى الرافعي ص٢٢٦-٢٢٨ والثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي شتا ص١٣٠-١٣٥ وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص٤٦-٥٠ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١١٩-١٢١ وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص٢٢.

(٣) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١١٨.

(٤) الحكومة الإسلامية ص١٩١. وفي الحاشية أن ذلك الرجل الذي جاءهم في السجن هو (باكروان) رئيس جهاز السافاك وأن ذلك كان في ١٩٦٣/٨/٢م. وانظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١٨٣ وسلطة الفقهاء وفقهاء السلطة عند الإمام الخميني لفرح موسى ص٢٠٧-٢٠٨.

لما اعتُقِل الخميني تحرك آيات الله الآخرين وفي مقدمتهم آية الله العظمى (محمد كاظم شريعتمداري) وأجازوا رسالة الخميني تحرير الوسيلة[١] حيث أصبح بموجبها مرجعاً للتقليد وآية من آيات الله العظمى وأصبح استمرار اعتقاله قضية حساسة لأن الدستور الإيراني لعام ١٩٠٦م لا يجيز اعتقال آيات الله العظمى، فلم يستطيعوا محاكمته، وأخرجوه من السجن ووضعوه تحت الإقامة الجبرية في طهران، واستمرت المظاهرات فتم إخلاء سبيله بعد عدة أشهر من اعتقاله[٢].

ثم بعد خروجه من السجن بأشْهر نُفِي لتركيا بعد انتقاده لقانون الامتيازات الأجنبية والمسمى (الكابيتولاسيون).

وهو قانون وضعته حكومة الشاه في أكتوبر ١٩٦٤م يقضي بمنح الحصانة الدبلوماسية لجميع المستشارين والخبراء الأمريكيين وأُسَرِهم في إيران وعدم جواز مقاضاتهم أمام المحاكم الإيرانية، فخطب الخميني ضد هذا القانون

---

(١) "تحرير الوسيلة" هو حاشية على كتاب "وسيلة النجاة" لأبي الحسن الأصبهاني (ت ١٣٦٥ هـ)، وأصله تعليقة قديمة علّقها الخميني على كتاب "الوسيلة" ثم لما نُفي إلى تركيا أدرجها في المتن وأضاف عليها بعض المسائل. انظر كلام الخميني في مقدمة تحرير الوسيلة (٢/١). وانظر: كتب الخميني لرضا الأستاذي ص٣١-٣١.

(٢) انظر: سوانح الأيام لأبي الفضل البرقعي ص٩٦ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٢٢٤ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١٢١ وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص٢٢٣-٢٢٤.

وهاجم الحكومة وأعلن أن البرلمان غير شرعي ولا يمثّل الشعب وأنه لا يجوز سكوت العلماء عن ذلك واستشهد بموقف الشيخ (حسن المدرس)، مما أدى لاعتقاله، ثم في نوفمبر ١٩٦٤م أُبعِد لتركيا[1].

❑ ثانياً: حياته في تركيا:

أُبعِد في نوفنمبر ١٩٦٤م، حيث اقتيد مباشرة بعد اعتقاله إلى مطار "مهر آباد" بطهران، ومن هناك تم نفيه إلى مدينة أنقرة بتركيا ومن ثم إلى مدينة بورسا التركية[2].

يقول الخميني: " فلما أُقصيت في أواخر شهر جمادى الثانية عام ١٣٨٤هـ عن مدينة(قم) إلى(بورسا) من مدائن تركيا لأجل حوادث محزنة حدثت للإسلام والمسلمين"[3].

---

(١) انظر: الإمام الخميني لمصطفى الرافعي ص٢٢٨-٢٢٩ والثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي شتا ص١٣٩-١٤١ والكوثر (٢٢٢/١-٢٤١) وعبرات وعبارات للمستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت ص٩ ويوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص٣٧-٤٣ ورهينة خميني لروبرت كارمن درايفوس ص٧٨ وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص٥٠-٥٢.

(٢) انظر: الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص١١٧ والثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي شتا ص١٤١ وعبرات وعبارات للمستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت ص٩ والكوثر (١٦/١) وموقع سياست روز (السيرة الذاتية للإمام الخميني / مرحلة الإبعاد والنفي).

(٣) تحرير الوسيلة (٢/١).

ثم بعد أيام من نفيه اغتيل رئيس الوزراء الإيراني (حسين علي منصور) لأنه هو الذي وقّع قرار نفي الخميني، كما اعترف بذلك الذي قام بعملية الاغتيال.

وبعد أسابيع من نفي الخميني اعتقلوا ابنه (مصطفى) وألحقوه بأبيه في تركيا[١].

وقد مثّلت الإقامة الجبرية في تركيا فرصة اغتنمها الإمام في تدوين كتابه المهم "تحرير الوسيلة"، حيث تطرّق لأول مرة آنذاك في كتابه هذا -الذي يمثّل الرسالة العملية لسماحته- إلى الأحكام المتعلقة بالجهاد، والدفاع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمسائل المعاصرة[٢].

وقد أقام الخميني في تركيا قرابة أحد عشر شهراً ثم إنه نفي وابنه الأكبر مصطفى إلى العراق بعد موافقة الحكومة العراقية، وذلك في أكتوبر ١٩٦٥م.

❑ ثالثاً: حياته في العراق:

وصل الخميني إلى العراق في عام ١٩٦٥م، ثم لحقت به زوجته وابنه (أحمد) بالإضافة لابنه (مصطفى) الذي كان معه في تركيا.

---

(١) انظر: (روح الله) برنامج مرئي من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام – قناة المنار الحلقتين الثالثة والرابعة.

(٢) انظر: لمحات من حياة وجهاد الإمام الخميني لمركز الإمام الخميني الثقافي ص١٤ وموقع حوزة الهدى للدراسات الإسلامية (تراجم الأعلام/أعلام القرن الخامس عشر/سيرة الإمام الخميني/مرحلة الإبعاد والنفي).

واتخذ من مدينة النجف مقراً له واجتمع حول نفر من مريديه ثم انضم إليه رهط من إيران وبقي الخميني في النجف قرابة ثلاثة عشر عاماً حيث لم يغادرها إلا نهاية عام ١٩٧٨م حين غادرها إلى فرنسا.

* وكان فضلاً عن انشغاله بالتدريس قد تعرّض للأسس النظرية لمبدأ ولاية الفقيه والتي خرجت فيما بعد في كتابه (الحكومة الإسلامية)[(١)(٢)].

* كان العراق مكاناً مناسباً للخميني مما وفّر له مجالاً واسعاً للتحرك، الأمر الذي حقق له استمرار الاتصال بمريديه في إيران، حيث واصل نشاطاته السياسية وكثّف جهوده، وذلك لاضطراب العلاقة بين حكومتي العراق وإيران خاصة بعد وصول حزب البعث للحكم؛ حيث نشب نزاع مرير بين الحكومة العراقية والشاه بسبب المساعدات التي كان يقدمها الشاه للانفصاليين الأكراد في العراق، وبدأت أجهزة إعلام الدولتين حرباً إعلامية ضد الدولة الأخرى، وقد خصص العراق للخميني دعماً مادياً ومعنوياً لعدة سنوات، وأعلنت الحكومة العراقية أنها تساعد وتؤوي كل لاجئ يصل إلى العراق هارباً من حكم

---

(١) انظر: مقدمة الحكومة الإسلامية ص٩ وحديث اليقظة (السيرة العلمية والجهادية للإمام الخميني) لحميد أنصاريان ص٦٤-٦٥ وموقع سياست روز (السيرة الذاتية للإمام الخميني/مرحلة الإبعاد والنفي).

(٢) ذكر موسى الموسوي: سوء العلاقة بين الخميني وبين أصحاب الإمام الحكيم (ت١٩٧٠م)، ومنافسة الخميني لأبي القاسم الخوئي في الزعامة الدينية بعد الحكيم والنزاعات التي كانت بين الفريقين. انظر الأستاذ الخميني في الميزان ص١٨.

الشاه مما أتاح له الالتقاء ببعض الشخصيات المناوئة لحكم الشاه فوصلت إلى العراق جماعات كثيرة من مختلف الأحزاب والاتجاهات في المعارضة الإيرانية، وأصبح الخميني بالتدرج في منفاه بالنجف مركز اهتمام كل المعارضين لنظام الشاه خارج البلاد وداخلها مثل: أبو الحسن بني صدر و ابراهيم يزدي و صادق قطب زاده و مهدي بازركان وغيرهم.

وخصصت وزارة الإعلام العراقية قناة خاصة للخميني في القسم الفارسي بإذاعة بغداد كان يبث منها كل ما يتصل بالخميني ونضاله ضد الشاه، ومكّنته من إصدار صحيفة(١٥ خرداد)التي كان يتهجم فيها على الشاه ونظامه[١].

* وفي أواخر إقامته في العراق تدفقت آلاف من أشرطة الكاسيت بصوته إلى إيران يدعو فيها على التمرد والعصيان بدل أشرطة الوعظ والنقد المبهم للفساد التي كان عليها مدار أشرطته، وأصبحت هذه الأشرطة الجديدة تُسجَّل وتُوزَّع على مساحة واسعة من إيران من قِبل أنصار الخميني وأتباعه[٢].

* وقد عمل الخميني على مواصلة قيادة الثورة داخل إيران، إلى جانب إلقاء الدروس والمحاضرات، وكان حريصاً على إيجاد قنوات الاتصال مع الثوريين في

---

(١) انظر: إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٢٢٤ والأستاذ الخميني في الميزان لموسى الموسوي ص١٠-١٥ والكوثر (٣٢٨/١-٣٣٦) ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١٨٥ وعبرات وعبارات للمستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت ص٩.

(٢) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٠٢ إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٢٨٣.

إيران متابعاً للأحداث فيها[1].

(على الرغم من أنه اضطر للتخلي عن حوزته إلا أنه كان لا يزال يعتبر نفسه جزءاً منها ويرسل لمريديه من النجف الدرس الأسبوعي مسجّلاً على كاسيت.... وسرعان ما تحولت الرسائل المسجلة على الكاست من علوم الدين لتصبح رسائل سياسية بشكل متزايد وطبعت الشرائط وتم تداول الرسائل... في سائر أنحاء البلاد، وعرفت هذه الرسائل بالإعلامية)[2].

* وكان يتابع بدقة الأحداث السياسية التي تشهدها إيران والعالم الإسلامي، رغم كل الصعوبات الموجودة:

فانتقد الاحتفال الذي أقامه الشاه في عام ١٩٧١م وذلك بمناسبة مرور ٢٥ قرن على إنشاء (كوروش) للإمبراطورية الفارسية والذي كلّف مئات الملايين من الدولارات[3].

---

(١) انظر: عبرات وعبارات للمستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت ص٢٠٩ وموقع حوزة الهدى للدراسات الإسلامية (تراجم الأعلام/أعلام القرن الخامس عشر/سيرة الإمام الخميني/مرحلة الإبعاد والنفي).

(٢) مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١٨٤-١٨٥.

(٣) انظر: الحكومة الإسلامية ص١٢٦-١٢٧. وانظر: أعجب الرحلات لأنيس منصور ص٥٨٣-٦٠٥ تحت عنوان (المهرجان الذي دوّخ الملوك والرؤساء) فقد كان أحد الذين حضروا هذا الاحتفال ووصف كثيراً مما جرى فيه.

وخطابه أيام حرب ١٩٦٧م بين العرب وإسرائيل ثم عام ١٩٧٣م ثم الاعتداء الصهيوني على جنوب لبنان عام ١٩٧٨م [١].

واللقاءات التي أجراها مع زعماء الفصائل الفلسطينية أثناء اعتداءات الكيان الصهيوني والحروب العربية الإسرائيلية، وقيامه بإرسال المبعوثين إلى لبنان، وإصدار فتواه التي اعتبرت تقديم الدعم العسكري والاقتصادي لثورة الشعب الفلسطيني والبلدان التي تتعرض للاعتداءات الصهيونية، واجبًا شرعياً[٢].

* في أكتوبر من عام ١٩٧٧م مات (مصطفى) الابن الأكبر للخميني في ظروف غامضة في العراق[٣]، وقد اتُّهم السافاك باغتياله[٤].

وكان ظاهر الأمر أنه مات بسكتة قلبية، لكنه كان ليلة الحادث بأتم صحة، وأن مجهولين قاموا بزيارته في تلك الليلة ثم وُجِد في الصباح ميتاً[٥].

---

(١) انظر: الإمام الخميني لمصطفى الرافعي ص٢٣٠-٢٣١ ويوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص ١٠١ و١٢٧ والكوثر (١٦/١-١٨).

(٢) انظر: موقع سياست روز (السيرة الذاتية للإمام الخميني / مرحلة الإبعاد والنفي).

(٣) انظر: يوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص١٢١.

(٤) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١٨٦ وعبرات وعبارات للمستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت ص٢٠٨ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٢٢١-٢٢٢.

(٥) انظر: الكوثر (٣٣/١) و(٣٦٣/١-٣٧٢) والثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي شتا ص٢٤٤-٢٤٥.

وقد سئل الخميني عن اعتقاده أن ابنه قد اغتيل فقال: (أنا لا أستطيع أن أجزم بهذا الموضوع، ولكنني أعلم بأنه كان سليماً ومعافى ليلة وفاته، وبناء على الأنباء التي وصلتني بأن هناك أشخاصاً مشبوهين ذهبوا إلى منزله ليلاً وتوفي في اليوم التالي مباشرة، أما كيف تمت العملية فلا أستطيع أن أعطي رأياً بذلك)[1].

وفي عام ١٩٧٥م تمت اتفاقية بين الحكومتين الإيرانية والعراقية وهي المسمّاة (اتفاقية الجزائر) وكان من ضمن بنودها تعهد الطرفين بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلد الآخر، وفي عام ١٩٧٧م عندما تمت تسوية النزاع بين طهران وبغداد، ونظراً لتضرر الحكومة الإيرانية من تحركات الخميني ونشاطاته واعتبار ذلك يخالف هذه الاتفاقية ويتعارض مع هذا التعهد لذا أبلغت الحكومة العراقية الخميني بذلك، وانتهى الأمر بعد تدهور الأوضاع في ايران عام ١٩٧٨م إلى أن خيّرته الحكومة العراقية بين التوقف عن دعوته للثورة وبين الرحيل عن البلاد[2].

وفي ١٩٧٨/٩/٢٤ م حاصرت قوات الأمن العراقية منزله نتيجة لرفضه الكف عن نشاطه المعادي للشاه وإصراره على استقبال مراسلي الصحف الأجنبية

---

(١) يوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص١٢١ في مقابلة مع صحيفة (لوموند) الفرنسية في ١٩٧٨/٥/٦م.

(٢) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١٨٥-١٨٦ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٢٢٤ و٢٨٥-٢٨٦.

والإدلاء بالتصريحات لهم وكذلك إصدار التعليمات لأتباعه بالتظاهر في إيران[1].

فوضعته السلطات العراقية تحت الإقامة الجبرية ومنعت أي اتصال به وشددت الضغوط عليه حتى أجبرته على مغادرة العراق[2].

في ١٩٧٨/١٠/٣م توجّه الخميني للكويت، لكن الحكومة الكويتية لم تمنحه تأشيرة الدخول، فرجع لبغداد ومنها توجّه لفرنسا بعد أن استشار ابنه أحمد وكان ذلك في ٦/ ١٩٧٨/١٠م[3].

يقول الخميني: " فإن البعض ادّعوا أن ذهابي إلى باريس كان بواسطتهم؛ هذا كذب، أنا بعد إرجاعي من الكويت وبالتشاور مع أحمد اخترت باريس لأن المنع من دخول الدول الإسلامية كان محتملاً وكان أولئك تحت نفوذ الشاه، ولكن هذا الاحتمال بالنسبة إلى باريس لم يكن موجوداً "[4].

---

(١) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢١٩ وموقع حوزة حوزة الهدى للدراسات الإسلامية (تراجم الأعلام/أعلام القرن الخامس عشر/سيرة الإمام الخميني/ذروة الأحداث وانتصار الثورة الإسلامية).

(٢) انظر: على طريق الثورة للحركة الإسلامية في إيران ص٥٢.

(٣) انظر: خواطر للإمام الخميني من إصدار دار المحجة البيضاء ص٥٢-٥٥ وعبرات وعبارات للمستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت ص٩ وعلى طريق الثورة للحركة الإسلامية في إيران ص٥٢ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٠٦-٢٠٧ ويوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالله عبدالرحمن ص٢٤٩ و٢٥١.

(٤) الوصية السياسية الإلهية ص٧٩.

❑ رابعاً: حياته في فرنسا:

في ٦ أكتوبر ١٩٧٨م توجّه الخميني إلى فرنسا وبالتحديد لبيت صغير بضاحية (نوفل لو شاتو) التي تبعد ٢٠ ميلاً غرب باريس، وقد قام بترتيب رحلة الخميني واستئجار البيت بالنيابة عنه أعضاء لجنة الطلبة الإيرانيين في باريس وعلى رأسهم (أبو الحسن بني صدر)[١].

وقد أرادت فرنسا استثمار ضيافتها للخميني بعد خروج الشاه، وقد نجح تخطيطها كما اتضح بعد الثورة[٢].

وكان وصول الخميني إلى نوفل لو شاتو نقطة من نقاط التحول في الثورة؛ فقد تركز عليه الآن الاهتمام الكامل من قبل وكالات الأنباء العالمية وأجهزة الصحافة والإذاعة العالمية التي كانت تهتم اهتماماً بالغاً بكل ما يقوله أو يفعله حتى أنه ذكر أنه طرح ما يريد قوله في باريس أكثر مما كان يتوقع[٣].

وخلال فترة الثلاثة أشهر التي قضاها في فرنسا أدلى الخميني بما يتراوح بين أربعمائة وخمسمائة حديث صحفي، بمعدّل خمسة أحاديث يومياً، وكان يقضي أغلب وقته أمام عدسات التليفزيون[٤].

---

(١) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١٨٨ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٣٣٩-٣٤٢.

(٢) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢١٩.

(٣) انظر: (روح الله) برنامج مرئي من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام - قناة المنار (الحلقة الخامسة).

(٤) مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٠٧. وانظر: خواطر للإمام الخميني من إصدار =

وقد انضمّ له كثير من قيادات المعارضة بصفته القائد الأبرز للثورة.

وقد بقي الخميني في فرنسا أكثر من ثلاثة أشهر حيث توجّه إلى إيران في ١٩٧٩/٢/١م[1].



=

دار المحجة البيضاء ص٥٥ وانظر: (روح الله) برنامج مرئي من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام – قناة المنار (الحلقة الخامسة). وكان محمد حسنين هيكل قد التقى بالخميني في باريس في ٢١ ديسمبر ١٩٧٨ ووصف كِبَر سنه وقِدَم أفكاره، وذكر أنه تلقى دعوة لزيارة الخميني في بيته في (نوفل لو شاتو) وقضى معه عدة ساعات وتحدث معه على انفراد وبالتفصيل في موضوعات متنوعة. انظر: مدافع آية الله ص٧ و١٩.

(١) انظر: عبرات وعبارات للمستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت ص١٠.

المطلب الثاني

الثورة[1] والعودة لإيران

وسوف أُجمل أهم أحداثها في النقاط الست التالية:

❏ أولاً: أحوال الداخل إلى ما قبل وصول الخميني[2]:

كان هناك معارضات في داخل إيران وانتقادات لكثير من الأوضاع، لكن بعد انتقادات الرئيس الأمريكي كارتر ومؤسسة حقوق الإنسان الدولية لتعامل الحكومة الإيرانية مع المعارضين السياسيين واضطهادها لهم (شجعت... المعارضة الإيرانية السياسية كي تعبّر عن آرائها وأن يعلو صوتها بعد سنوات من الصمت الاضطراري لرموزها في داخل إيران، وعلى الفور بدأت المعارضة السياسية بكل أجنحتها تؤسس منظمات مستقلة...وبدأت من ثم مراحل الثورة الإيرانية تأخذ مجراها)[3].

ومع مطلع عام ١٩٧٧م خرجت تظاهرة منظمة لأول مرة بعد صلاة الجمعة من مسجد شاه عبدالعظيم جنوب طهران تردد الشعارات المعادية للنظام وكانت

(١) ثورة الخميني قامت أساساً على عقيدة الإمامة والغيبة الكبرى لإمام الزمان – كما يدّعي الشيعة – وسيأتي بمشيئة الله تعالى تفصيل ذلك أكثر عند الكلام عن ولاية الفقيه ص١٠٢٧-١١٢٦.

(٢) انظر: الكوثر (١٩/١) وما بعدها.

(٣) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص١٩٦.

تهتف بسقوط الإمبراطور، كما قامت تظاهرة مشابهة من داخل جامعة طهران إلى خارجها، وشرع المتظاهرون في تحطيم البنوك والمؤسسات التجارية، وحملوا لافتات معادية للشاه ونظامه[١].

عندما زار الشاه أمريكا في نوفمبر عام ١٩٧٧م وجد مظاهرات معادية له قام بها الطلبة الإيرانيون[٢].

وكانت عشية احتفال حكومة الشاه بمرور ربع قرن على القضاء على ثورة مصدق يوم المعارضة الإيرانية خارج الحدود والتي شملت الاحتجاجات والتظاهرات في عدة عواصم عالمية، فكانت المظاهرات في واشنطن وباريس وبروكسل، وكذا وقعت مظاهرات قبل ذلك في نيودلهي[٣].

وقد كان مدير مكتب شؤون إيران في وزارة الخارجية الأمريكية (هنري برشت) قد كتب تقريراً للرئيس الأمريكي (كارتر) في عام ١٩٧٧م قال فيه: " لقد انتهى الشاه، ويجب اعتباره أثراً من الماضي، ويتعين علينا البدء في البحث عن خلفاء في أقرب فرصة ممكنة"[٤].

---

(١) انظر: المصدر السابق ص١٩٩.

(٢) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١٩٢ والثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي شتا ص٢٤٧ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ٢٧١-٢٧٥.

(٣) انظر: يوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص١٩٢-١٩٣ و١٤٧.

(٤) انظر: إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٩٧.

لم يشعر الشاه بضرورة الاهتمام بما يحدث من تغيّرات كبيرة في البلد إلا مع نهاية عام ١٩٧٧م عندما عيّن رئيساً جديداً للوزراء وهو (جامشيد أموزيجار) بدلاً من (أمير عباس هوفيدا) الذي استمر ١٢ عاماً في رئاسة الوزارة، لكن لم يتغير شيء؛ فالمظاهرات باقية ومتزايدة، والضحايا يتساقطون من الطرفين، والفرار من الجيش مستمر، وإعلاميات الخميني متداولة في كل مكان، والذي دعا في ذلك الوقت إلى تكوين اللجان الثورية "فليكن كل مسجد لجنة ثورية"، إضافة إلى مرض الشاه[1].

وكان وزير الإعلام الإيراني داريوش همايون قد كتب مقالاً باسم مستعار في جريدة (اطلاعات) في ٧ يناير ١٩٧٨ بعنوان (إيران والاستعمار الأحمر والاستعمار الأسود) تضمّن هجوماً شديداً على الخميني الذي كان في النجف وندّد بأفكاره وشكك في وطنيته ونسبه كإيراني مدّعياً أنه ينحدر من أصل هندي؛ فضجّ الناس وذهبوا لمنازل آيات قم وقامت تظاهرة كبيرة من رجال الدين في قم وبدأت التجمعات، وحاصرتهم الشرطة وأطلقت عليهم النار وقتل العشرات وجرح المئات واعتقل الآلاف وأُبعِد كبار المشايخ في قم إلى مناطق مختلفة[2].

---

(١) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١٩٤-١٩٦.

(٢) انظر: الثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي شتا ص٢٤٩-٢٥٥ وتاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٠١-٢٠٢ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٢٢٤-٢٢٥ و٢٨١-٢٨٣.

وفي ١٨ فبراير في ذكرى أربعينية شهداء (قم) أعلن آية الله شريعتمداري إمام تبريز الحداد العام فأغلق السوق واتجه الناس للمسجد الكبير فحدثت مواجهات قتل وحرق للبنوك والسينما وتماثيل الشاه وقُتِل العشرات وجُرِح المئات(١).

وفي ٣٠ مارس قام الاحتفال بأربعين شهداء تبريز في مدينة (يزد)حيث أُعلِن الحداد وعُطِّلت الأسواق واجتمع أكثر من ٥٠ ألف في مسجد يزد الكبير وحاصرتهم الشرطة وأطلقت النار فوقع قتلى وجرحى.

ثم قام الاحتفال بأربعين شهداء يزد في (عبدان) وقامت المظاهرات والمواجهات.

وأفتى شريعتمداري بتحريم كل صورة للاحتفال بأعياد النوروز (رأس السنة الإيرانية) والذي يوافق ٢١ مارس.

واعترفت الصحف الرسمية أن آخر شهر مارس قد شهد إضرابات في ثمان وثمانين مدينة وقرية إيرانية(٢).

في يونيو ١٩٧٨م أقيل رئيس السافاك الجنرال ناصري وخلفه الجنرال ناصر مقدم(٣).

---

(١) انظر: الثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي شتا ص٢٥٧-٢٥٨.

(٢) انظر: المصدر السابق ص٢٦٢-٢٦٣.

(٣) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٠٨.

* وفي ١٩ أغسطس وقعت حادثة كان لها أثر عميق على إيران كلها حيث احترقت سينما (ركس) في عبدان ومات ٤٣٠ شخصاً حرقاً، وقيل إن الحريق كان متعمداً وأن أبواب السينما قد أغلقت لمنع أي شخص من الهروب، وأن فرق الإطفاء استغرقت وقتاً طويلاً بشكل غير عادي للوصول إلى مكان الحادث، وأُلقيت التهمة على العناصر الإسلامية الماركسية، ولكن الرأي الشائع أن السافاك هو الذي دبّر هذا الحادث[(١)].

وقد أصدر الخميني بياناً بهذه المناسبة، كشف فيه مؤامرة الشاه وفنّد مزاعمه[(٢)].

وفي عيد الفطر (٤ سبتمبر) قامت مسيرة مليونية في طهران، وكذلك في المدن الكبرى الأخرى تمت مسيرات مماثلة منظمة وسلمية[(٣)].

* وفي ٨ سبتمبر وقعت مذبحة ما يُسمى بالجمعة الأسود؛ حيث أعلن الشاه يوم الخميس ٧ سبتمبر ١٩٧٨م الأحكام العرفية والحكم العسكري في العاصمة وإحدى عشر مدينة أخرى، وفي اليوم التالي يوم الجمعة احتشدت الجماهير في طهران ويُقدّر عددهم بـ ١٥ ألف متظاهر، وتصدّت لهم قوات الجيش وسقط أكثر من ٤ آلاف منهم ٦٠٠ امرأة[(٤)].

---

(١) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٠١-٢٠٢ والثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي الدسوقي شتا ص٢٧٣-٢٧٥.

(٢) انظر:يوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص١٧٩.

(٣) انظر: الثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي شتا ص٢٨٠.

(٤) انظر: على طريق الثورة للحركة الإسلامية في إيران ص١٠٢-١٠٣ والثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي شتا ص٢٨١-٢٨٥ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ٣١٥-٣١٩.

ثم تلتها ثورة عاشوراء ١٠-١١ ديسمبر ١٩٧٨م[١].

وبعد مذبحة الجمعة قامت الحكومة ببعض التصفيات في جهاز السافاك وأعطت بعض الحرية للصحف ورفعت كل الأجور والمرتبات في الدولة[٢].

اختار الشاه (غلام حسين صديقي) لرئاسة الوزارة لكنه لم ينجح ثم اختار (شاهبور بختيار)[٣]، وهكذا تتابعت تغييرات رؤساء الوزراء وأصحاب المناصب العليا في الدولة ولكن دون أثر يُذكر.

* وكان إنتاج البترول قد انخفض إلى أقل من الثلث بسبب إضرابات العمال، وصدرت الأوامر للقوات العسكرية بالتحرك إلى منشآت البترول لمنع عمليات التخريب.

ومن ١٩ سبتمبر حتى أول أكتوبر شهدت إيران إضرابات عديدة شملت السكك الحديدية وشركات المياه والبنك الوطني والطلاب والمعلمين ووزارة الاقتصاد والمالية والتخطيط والقطاع الخاص والشركات[٤].

(١) انظر: على طريق الثورة للحركة الإسلامية في إيران ص١٠٤.

(٢) انظر: الثورة الإيرانية لإبراهيم السوقي شتا ص٢٨٩.

(٣) انظر: على طريق الثورة للحركة الإسلامية في إيران ص١٠٦.

(٤) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٠٩ والثورة الإيرانية لإبراهيم السوقي شتا ص٣٠٠.

وفي ١٥ أكتوبر أُفرج عن أكثر من ألف سجين سياسي، وفي ٢٢ أكتوبر ١٩٧٨ أعلن رئيس الوزراء جعفر شريف إمامي إلغاء برنامج إيران للطاقة النووية الذي كانت تكاليفه ستبلغ ٧٠ بليون دولار، وفي آخر الشهر طُرد ٣٤ ضابطاً من السافاك أو أرغموا على التقاعد[١].

وفي ٦ نوفمبر طُرِد (إمامي) نفْسُه من منصبه وتولى رئيس أركان القوات المسلحة (الجنرال غلام رضا أزهري) رئاسة الوزراء، وكان من أوائل أعمال هذه الحكومة العسكرية أن قامت في ٧ نوفمبر بإلقاء القبض على رئيس الوزراء السابق عباس هويدا ورئيس السافاك المتقاعد نعمت الله ناصري وغيرهم، كما قامت بفصل بعض الوزراء أو وكلاء الوزراء وغيرهم[٢].

استدعى الشاه (كريم سنجابي)- أحد أعضاء المدرسة السياسية القديمة وكان صديقاً لمصدّق وسُجِن لفترة بعد الانقلاب المضاد – وطلب منه تشكيل حكومة قومية وردّ أن ذلك لن يكون ممكناً في ظل الأحكام العرفية، ثم استأذن الشاه في أن يذهب لباريس لمقابلة الخميني وقضى فيها أسبوعين في محادثات معه لكن الخميني لم يكن لديه استعداد لتقديم أي تنازلات، فعاد (سنجابي) لطهران في ١٠ نوفمبر[٣].

(١) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٠٨.

(٢) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢١٠-٢١٢ والثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي شتا ص٢٩٨-٢٩٩ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٣٤٧-٣٥٣.

(٣) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص ٢١٠.

وفي نوفمبر توالى هروب بعض الأثرياء بأموالهم إلى خارج البلاد[1].

ومع بداية شهر ديسمبر حل شهر الله المحرم وكان من المتوقع قيام مواجهة أشد وأخطر بين الثوار والنظام، وكان الخميني قد أصدر بياناً في ٢٢ نوفمبر حث فيه على الثورة على الطاغوت[2].

في منتصف نوفمبر استدعي (مهدي بازركان) –أحد رجال السياسة المدنيين الذين يتمتعون بثقة الخميني وكان رئيساً للجنة حقوق الإنسان في إيران لكن عندما أعلنت الأحكام العرفية ألقي القبض عليه – وهو في السجن ليتعاون مع الحكومة لتكوين ملكية دستورية بحيث يملك الشاه والشعب يحكم.

اجتمع بازركان بوفد من لجنة حقوق الإنسان الأمريكية وبعد نقاشات استمرت لأيام تقرر أن يغادر الشاه البلاد ويُشكّل مجلس وصاية وتُشكّل حكومة قومية وتُجرى انتخابات جديدة، واشترطوا عدم تدخل الجيش وأن توقف الاضطرابات.

علم بازركان أن الاضطرابات لا يملك إيقافها إلا الخميني لذا أرسل (آية الله منتظري) لباريس ليخبره بكل ما يجري وليسأله اقتراح أسماء للجنة الوصاية على العرش، لكن الخميني رفض كل شيء وبيّن أن المفاوضات ليست سوى خديعة وأن الهدف منها إجهاض الثورة[3].

---

(١) انظر: الثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي شتا ص٣٠٧-٣٠٩.

(٢) المصدر السابق ص٣٠٩.

(٣) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢١٣ و٢١٧-٢١٩.

وفي ٢ ديسمبر بدأ شهر الله المحرم وتحسّباً للمظاهرات المرتقبة فُرِض حظر التجول يومي ١ و٢ ديسمبر فأصدر الخميني بياناً بالخروج وأطاعه الآلاف وازدحمت بهم الشوارع وأطلقت القوات النار وسقط قتلى وجرحى، وفي اليوم التالي خرج ٤٠٠ ألف متظاهر وألغي الحظر.

وكان الحاكم العسكري لطهران قد أصدر أمراً بمنع كل الاحتفالات والمسيرات والمظاهرات في يومي تاسوعاء وعاشوراء (١٠-١١ ديسمبر)، فردّ عليه آية الله طالقاني بأنه سوف يقوم بمسيرة تبدأ من منزله، وكانت المظاهرة التي وصل تعدادها إلى مليوني متظاهر وقيل أربعة ملايين.

وأما في أصفهان فقد هاجمت الجماهير مكاتب السافاك وأسقطت تمثال الشاه وأطلق البوليس النار فسقط عدد من القتلى.

واستمرت حالة العنف والقتل في شتى أنحاء البلاد(١).

بعد عاشوراء ذهب بازركان بنفسه للخميني وأطلعه على الوضع فأمره الخميني باستمرار الثورة وبإعداد قائمة بالرجال الذين يمكن تعيينهم بعد الثورة، كما طلب منه أن ينظم إضراباً من عمال البترول وكان بازركان هو مدير شركة البترول أيام حكومة مصدق، ففعل ذلك وكان له أكبر الأثر(٢).

---

(١) انظر: الثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي شتا ص٣١٥-٣١٦ و٣٢٠ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٢٠-٢٢١.

(٢) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٢١-٢٢٢.

وفي ٢٩ ديسمبر عيّن الشاه (شاهبور بختيار) رئيساً للوزراء فقام بخطوات مهمة مثل: إخراج الشاه من إيران وإجراء انتخابات جديدة والتوقف عن تزويد إسرائيل بالبترول.

وفي ٣٠ ديسمبر تقدم (شاهبور بختيار) بمقترحات لتشكيل حكومة مدنية بشروط من أهمها: مغادرة الشاه لإيران و تعيين مجلس وصاية و حل المجلس النيابي والسافاك و سيطرة الحكومة المدنية على القوات المسلحة[١].

وتوالت الأحداث وازداد التدهور بعد انضمام المعارضة المعتدلة للمتطرفة بسبب المجازر[٢].

وكل الحلول التي قدّمتها الحكومة لم تغيِّر من الواقع شيئاً؛ ومع التعديلات الكثيرة التي قام بها الشاه كالعمل بالتقويم الهجري الإسلامي بدلاً من الامبراطوري و التعهد بإقامة انتخابات ومعاقبة الفساد والتغييرات العديدة في المناصب لوزراة الخارجية والداخلية والقوات البرية و عرض زيادة الأجور بنسبة قد تبلغ ٥٠٪ و إطلاق سراح كثير من السجناء السياسيين والإقالات العديدة لكثير من رجال السافاك إلا أن الداخل كله قد أصابه الانهيار:

(١) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٢٣ والثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي شتا ص٣٢٥.

(٢) انظر: يوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص١٩٩-٢٠٠.

فقد توالت الاستقالات وازدادت الإضرابات في المرافق الحكومية فأضرب العمال والناس والتجار.

وتوالى هروب رؤوس الأموال للخارج ومغادرة آلاف الأجانب للبلاد.

زادت حدة المظاهرات وتضخم أعداد المتظاهرين وارتفعت نبرة المعارضة فصار المتظاهرون في طهران العاصمة يحملون صور الخميني وينادون علانية بسقوط الشاه ومحاربة الحكومة والمقاومة المسلحة وقيام حرب أهلية.

تتابعت خطابات الخميني ونداءاته للشعب الإيراني في شتى المناسبات والأحداث، وزاد على ذلك فوجّه الشعب لإعلان العصيان المدني والإضراب فخرج الناس بالملايين.

تدني مستوى إنتاج النفط وتوقف إنتاج الغاز الطبيعي للسوفيت واستمرار حث الخميني لعمال النفط باستمرار الاضراب؛ فتأثر الاقتصاد وتدنت الصادرات لحدّ خطير.

انتشرت الاضطرابات وعمليات التخريب وتدمير بنوك وإحراق مقارّ الشرطة ومهاجمة السفارة الأمريكية في طهران.

حدوث حركات تمرد جماعي علني وعصيان في صفوف الجيش والطيارين والمهندسين(١).

---

(١) انظر أمثلة لذلك في: يوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص٩١ و١٠٧ و١٠٩ و١٠٩ و١٦٥ و١٧٤ و٢٢٤ و٢٢٦ وغيرها.

❊ عام ١٩٧٩م:

مع بداية هذا العام كانت ثورة عاشوراء مستمرة وكان عدد المتظاهرين في طهران قد بلغ ١٢ مليوناً يطالبون بسقوط نظام الشاه وإقامة حكم الله وزعامة الخميني[١].

ونظراً لكثرة المسيرات المعارضة فقد بدأ الشاه بترحيل عائلته وأقربائه للخارج.

استمر اضطراب الوضع النفطي بسبب الاضرابات المتكررة.

ازدياد الاعتصامات داخل الجامعات والمدارس والمظاهرات التي تقام فيها أو تخرج منها وإضرابات أساتذة الجامعات والطلبة، وإغلاق بعض الكليات والجامعات بسبب تدخل رجال الأمن فيها، وفصل بعض الطلاب المتظاهرين من الجامعات والمدارس[٢].

كان لعلماء الدين أثر كبير في إقامة التظاهرات وإعلان الإضرابات والخطب وإقامة المآتم والأربعينيات، وكذا أثر المساجد، واستفادوا كثيراً من المناسبات الدينية (عاشوراء-ثورة ١٩٦٣-رمضان-لكل مذبحة أربعينية ولكل أربعينية مذبحة وهكذا).

---

(١) انظر: مع ثورة إيران للمركز الإسلامي في آخن ص٥٧.

(٢) انظر: يوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص١٤٥-١٤٦.

وتحول ولاء قطاعات كبيرة من الجيش إلى الثورة، حيث انضم العديد منهم لصفوف الشعب والتحقوا بالثورة سواء من الأفراد أو صغار الضباط، بل تعداه الأمر إلى بعض الجنرالات مثل الجنرال أحمدي الذي انضم إلى المتظاهرين مع رتل من الدبابات، وكذلك فقد هرب الحاكم العسكري لأصفهان واستقال قائد القوات الجوية والبرية وهربوا خارج البلاد، وأخيراً استقال جنرالان احتجاجاً على إطلاق النار على المتظاهرين في مشهد(١).

وفي ٦ يناير أصدر الشاه بياناً أنه سيغادر إيران في إجازة لحين استتباب الأمن وأن مجلس وصاية سيحل محله، وفي نفس اليوم تقلّد بختيار الوزارة بشكل رسمي وقام بتشكيل وزارته والتزمت أمريكا تجاه هذه الحكومة وأنها ستكون جمهورية ويكون الجيش تحت سلطة بختيار(٢).

وفي ١٤ يناير كان الخميني قد أعلن تشكيل مجلس الثورة الإسلامية.

ولم يغادر الشاه إيران إلا يوم ١٦ يناير، ووافق المجلس على وزارة بختيار يوم مغادرة الشاه وكان قد أعلن عن تشكيل مجلس الوصاية قبل ثلاثة أيام يترأسه أحد السياسيين القدماء وهو (جلال الدين طهراني).

---

(١) انظر: على طريق الثورة للحركة الإسلامية في إيران ص١٠٤-١٠٥.

(٢) انظر: الثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي شتا ص٣٢٥ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٢٥.

ظن بختيار أنه هو قائد الجيش، لكن الحقيقة أن القائد الفعلي هو الخميني الذي أعلن رفضه لبختيار وقال إنه سيعلن تشكيل مجلسه الثوري، وبدأ وزراء بختيار بالتساقط وحتى قبيلته هو تخلت عنه وأعربت عن تأييدها للخميني[(١)].

بدأ أفراد الأسرة المالكة وأثرياء البلد بتحويل ثرواتهم إلى الخارج[(٢)].

بعد ثلاثة أيام من رحيل الشاه حلّت أربعينية الحسين (٢٠ صفر/١٩ يناير)[(٣)].

وكانت رسالة الخميني للشعب الإيراني أن التخلص من الشاه ليس إلا مقدمة النصر ودعا للاستمرار في الإضرابات والمظاهرات ضد نظام بختيار، ولم يكن الأمريكان ولا بختيار يرغبون في عودة الخميني لإيران وطلب بختيار من الخميني مهلة حتى يصلح الأمور، لكن الخميني آثر العودة حتى لا يُسحب البساط من تحت أقدام الثورة لا سيما مع الخطوات الجريئة التي اتخذتها حكومة بختيار[(٤)].

وفي ٢٢ يناير سافر (جلال طهراني) رئيس مجلس الوصاية إلى فرنسا وأعلن أمام الخميني عدم شرعية مجلس الوصاية وقدّم استقالته، وباتت حكومة بختيار

---

(١) انظر: الثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي شتا ص٣٢٦ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٢٦-٢٢٧.

(٢) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٢٦.

(٣) انظر: الثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي شتا ص٣٢٧.

(٤) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٢٣ و٢٢٨-٢٢٩.

معلقة في الهواء، والذي طلب في ٢٥ يناير إقامة انتخابات حرة خلال أربعة أشهر[١].

في ٢٥ يناير أغلقت المطارات لمنع الخميني من العودة لكنها فتحت في ٣٠ يناير لإعادة الحياة التجارية للبلاد، واستمرت الاضطرابات في ٢٦ و ٢٨ يناير وأدت لسقوط ما يزيد عن مائة قتيل.

وكان وصول الخميني إلى طهران يوم الخميس أول فبراير[٢].

وتجدد الصدام في أنحاء البلاد، وهدد الخميني بإعلان الجهاد إن لم تستقل حكومة بختيار، وفي ٥ فبراير أعلن الخميني تعيين (مهدي بازركان) رئيساً للحكومة الإسلامية المؤقتة المشرفة على الإستفتاء الذي سيتم لإعلان الجمهورية الإسلامية، وأعلن الجيش ولاءه لحكومة بختيار لكن ثكنات منه تحولت بأكملها للثورة وفتحت مخازن الأسلحة للجماهير واستقال ٢٨ عضواً من أعضاء المجلس النيابي، وبدأت الحكومة باستفزاز الجماهير تمهيداً لإعلان الأحكام العرفية وحدثت صدامات ليلة السبت ويوم السبت ١٠ فبراير، وأرادت الحكومة عمل انقلاب عسكري يُعيد الشاه على يد الفريق مهدي رحيمي وأُعلن حظر التجول.

---

(١) انظر: الثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي شتا ص٣٢٩.

(٢) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٣١-٢٣٢ والثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي شتا ص٣٣١.

لكن الخميني أفتى بنزول الناس للشوارع فنزلوا وعُملت المتاريس وحدثت معارك ولم يشرق صباح الأحد ١١ فبراير حتى كانت قوات الحكومة قد تقهقرت من الميدان وهرب بختيار للخارج وكانت النتيجة سقوط ٢٠ ألفاً من الطرفين خلال يومين ولم يبق في الميدان بعد هروب بختيار إلا حكومة بازركان.

وفي اليوم التالي انضمت قوات الجيش الإيراني والحرس الإمبراطوري إلى الثورة وتولت حكومة بازركان زمام السلطة الفعلية في البلاد وارتفع علم الثورة الإسلامية[١].

وتخلى سلاح الطيران الإيراني عن الشاه في اليوم الأول بالإضافة لفرقة الحرس الإمبراطوري (الخالدون)، وكذا تخلى جهاز السافاك عنه[٢].

□ ثانياً: ركّز الخميني في ثورته على عدة أمور منها:

*** تحييد الجيش:**

فقد كان جيش الشاه يبلغ تعداده ٧٠٠ ألفاً[٣] وكان لا بد من تحييده فهو

(١) انظر: الثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي شتا ص٣٣٣-٣٣٥ و٣٣٦.

(٢) انظر: الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص٢٠-٢١.

(٣) في ١٩٧٨/٢/٤م أصبحت إيران أول دولة عسكرية في العالم بنسبة نفقات التسليح وذلك بعد قرار الشاه زيادة ميزانية إيران العسكرية ٢٥٪ عن ميزانية العام الماضي.

وفي ١٩٧٨/٤/٢٢م طلبت إيران من بريطانيا شراء صفقة دبابات حديثة، وقد صرّح الشاه أنه في حال استيفاء تلك الدبابات سيصبح لدى إيران من الدبابات أكثر مما لدى الجيش البريطاني.

=

المشكلة؛ فكانت لابد من نزع سلاحه لكن بدون استخدام القوة؛ فصار الخميني مع بداية ١٩٧٧م يركّز خطبه ونداءاته على الجيش والقوات المسلّحة ويحثهم على ألاّ يخدموا الشاه وأنه طاغوت وأنهم مستضعفون وان الإيراني لا يقتل أخاه الإيراني، ثم ضاعف ذلك وأمر أفراد الجيش أن ينضموا للشعب لأجل تحرير إيران من نير الطغاة بل ويأخذوا أسلحتهم معهم قبل الهرب من الخدمة العسكرية.

وحثّ الشعب على عدم مقاومة الجيش واعتبارهم إخوة والتعامل معهم بمحبة وأنهم إخوانهم، ودعا لعدم مهاجمة الجيش في صدره وإنما في قلبه؛ فصار جنود الشاه يطلقون عليهم النيران وهم يرمونهم بالزهور والرياحين وتكرر هذا حتى حطموا معنويات الجنود والضباط ثم حصل التفكك والتحلل في قوات الشاه وحصل الإنهيار؛ فحصل العصيان من أفراد الجيش وتكرر فرار كتائب بأكملها من الخدمة العسكرية[1].

*** ضرب المصالح النفطية والاقتصادية:**

أراد الخميني أن يفقد النظام السند الوحيد الذي يستند عليه وهو القدرة

= وفي ١٩٧٨/٥/٣م لا زالت إيران تطلب من أمريكا صفقات أسلحة ضخمة. انظر: يوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص٧٤ و١١٧ و١٤٤ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص١٢٩-١٣٢.

(١) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١٩٠-١٩٣ و٢٠٦ ويوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص٢٢٤ و٣٨٣ والإمام الخميني لمصطفى الرافعي ص٢٢٣.

على السيطرة على منابع النفط وفي الوقت نفسه يفقد النظام مصدره المالي الذي يمول عملية القمع، وبالتالي يُفقد النظام هيبته تماماً أمام العالم تمهيداً لإسقاط الشرعية عنه فيما بعد،

فبدأ بتوجيه نداءاته إلى عمال النفط يدعوهم إلى الإضراب عن العمل ويحثهم عليه ويدعوهم للاستمرار في ذلك؛ فبدأت الإضرابات في مصفاة إيران وفي خلال أقل من أسبوعين وصلت إلى معامل التكرير الكبرى في عبادان، فتضررت صناعة النفط التي تدر على إيران مليارات الدولارات وتدنى إنتاجها لمستويات ضعيفة وتوقف تدفق الغاز الطبيعي الإيراني إلى الإتحاد السوفيتي بسبب إضراب العمال[١].

فهدد الشاه بجلب عمال أجانب وإسرائيليين، فأفتى الخميني بجواز قتل هؤلاء العمال، وأمر بصرف رواتب العمال المضربين من أموال الخمس

كما توجّه الخميني للأسواق (البازار) فدعا التجار للإضرابات المفتوحة فتعطّلت جميع المرافق الاقتصادية للنظام وأصابها الشلل التام[٢].

---

(١) انظر: الثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي شتا ص٢٩٣ و٣٠٣-٣٠٤ ويوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص٢٧٠.

(٢) انظر: (روح الله) برنامج مرئي من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام – قناة المنار (الحلقة (الحلقة الخامسة).

*** رفض التعامل مع حكومة الشاه والدعوة لإسقاطها:**

كان موقف العلماء الآخرين ينادي بالإصلاح أما الخميني فكان ينادي بإسقاط الحكومة وأن يقوم محلها دولة دينية؛ لذا رفض التعامل مع حكومة الشاه وأعلن أنه لن يعود لإيران ما دام الشاه فيها[١].

وفي مقابلة مع صحيفة لوموند في ١٩٧٨/٥/٦م: ذكر أن هدفه الكبير إقامة الحكم الإسلامي، وأما هدفه المرحلي فهو إسقاط النظام الاستبدادي القائم، وأنه يعارض كل عائلة الشاه، وأنه لن يتزعّم السلطة وإنما سينتخبون رئيساً للبلاد[٢].

وعندما أعلن الشاه في أول عام ١٩٧٩م أنه سوف يغادر البلاد، وفي نفس اليوم أعلن الخميني أنه لن يكون رئيساً للجمهورية ولن يحتل أي منصب إلا إذا رحل الشاه نهائياً[٣].

❑ ثالثاً: موقف الدول الكبرى من الثورة:

لم يبدُ من الخميني أنه سيكون معادياً للغرب لذا لم يكن هناك كبير قلق من توليه السلطة، وأما الشاه فإن القوى الخارجية جميعها قد اتفقت ضمنياً على

---

(١) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢١٨-٢١٩ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٣٣٣-٣٣٨ ويوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص٢٥٩ والثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي شتا ص٢٧٧.

(٢) انظر: يوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص١٢٦.

(٣) انظر: الثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي شتا ص٣٢٦.

التخلص منه كلٌّ حسب مصالحه المرئية واللامرئية[1].

* **فرنسا**:

وقد تجلى موقفها في التصرفات التالية:

أجرت صحيفة لوموند الفرنسية حواراً مطولاً مع الخميني وهو في النجف تحدث فيه باعتباره زعيماً مصلحاً ورئيس دولة متوقعاً، وكأن الحديث قد أُعد خصيصاً ليحل آية الله محل الشاه[2]؛ وليس هذا بمستغرب فقد تزامن هذا الحوار مع الخميني مع التقرير الذي كتبه السفير الفرنسي في طهران قبل ثمانية أشهر من رحيل الشاه عن بلاده إذ قال: " إن الشاه قد انتهى وإن صفحته قد طويت نهائياً " بالإضافة إلى ترحيب فرنسا بالخميني ضيفاً على أرضها، والحرية التي كان يُتعامل بها مع أنصاره [3].

وكان هذا في شهر مايو ١٩٧٨م أي قبل رحيل الشاه بثمانية أشهر حيث غادر الشاه إيران في يناير ١٩٧٩م.

---

(١) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ١٩٦-١٩٧.

(٢) انظر: إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٢٨٣-٢٨٥ ويوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص١٢١-١٢٨ وتاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٠٢-٢٠٣.

(٣) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٠٣ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٢٨٥ و٣٣٩-٣٤٢.

أرادت فرنسا استثمار ضيافتها له بعد خروج الشاه؛ لذا كانت هي الدولة التي آوت الخميني بعد رفض العراق والكويت استضافته، ومنحته حق الإقامة العلنية واستقبلته في أراضيها وسلّطت الأضواء عليه من شتى أجهزة الإعلام سواء في الصحافة أو التليفزيون، وكانت أجهزة الإعلام المسموعة والمقروءة مهيأة لاستقبال كل ما يقوله وترويج ما يعلنه بالصوت والصورة، وسمحت بمرور كل أشرطته وبياناته وبرقياته التي تحرّض على الثورة وتدعو لقلب نظام الحكم في إيران(١)، وقد تأذّى الشاه من هذا التعامل للحكومة الفرنسية تجاه الخميني وذكر ذلك في كثير من لقاءاته(٢).

حتى أن أحمد ابن الخميني قال: (يوم فر الملك من إيران عقد صحفيو جميع وكالات العالم مقابلة مع سماحة الإمام في (نوفل لو شاتو) وبثت هذه المقابلة مباشرة مئة وخمسون قناة تلفزيونية تقريباً...)(٣).

ثم حمل الخميني ورفاقه بطائرة من فرنسا إلى طهران دون أي تحرك من قيادات جيش الشاه أو القواعد الأمريكية المنتشرة في مختلف أنحاء إيران، وكأنها كلها كانت في سبات عميق أو أنها رتبت أصلاً لاستقبال هذا الحدث(٤).

(١) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢١٩ و١٩٦-١٩٧ و٣٣٣ وإيران والنظام الجديد القديم لكمال عبدالله الحديثي ص٤.

(٢) انظر: من بلاط الشاه إلى سجون الثورة لإحسان نراغي ص٥٠-٥٤ و٥٦.

(٣) آراء ومواقف سماحة السيد أحمد الخميني من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٧٢.

(٤) انظر: إيران والنظام الجديد القديم لكمال عبدالله الحديثي ص٤.

* **بريطانيا:**

اندفعت الحكومة البريطانية في عدائها ضد الشاه وشنّت عليه حملة إعلامية وسلّطت الضوء على الخميني وذلك نتيجة لإلغاء اتفاقية الكونسورتيوم[1] من قِبَل الشاه وما ترتب عليه من فقدان مكانتها السياسية في إيران وسيطرتها السابقة على البترول الإيراني، وتعاون الشاه مع الخبراء الأمريكيين بدلاً عنهم[2].

(كما أتاحت هيئة الإذاعة البريطانية فرصة نادرة لنشر أفكار الخميني بإذاعة بياناته للشعب الإيراني باللغة الفارسية من محطتها الموجهة من لندن إلى إيران أثناء وجوده في المنفى مما أوحى لرجال الدين الإيرانيين بأن بريطانيا تؤيد نضالهم ضد الشاه، كذلك أرسلت العديد من مراسلي الصحف ومندوبي الإذاعة البريطانية إلى إيران طوال عام ١٩٨٧ حتى وصل بعضهم إلى القرى الإيرانية...)[3] وقد اشتكى الشاه من ممارسات هذه الإذاعة خصوصاً ومن تصرفات بريطانيا

---

(١) انظر: وهي اتفاقية احتكرت بموجبها ثمان شركات عالمية البترول الإيراني استخراجاً وبيعاً وتسويقاً، وكانت ٤٠٪ من الشركات بريطانية و٤٠٪ منها أمريكية، ثم إن الشاه قام في ٣١ يوليو ١٩٧٣ م بإلغاء اتفاق الكونسورتيوم وأعاد لإيران سيطرتها على مصادر ثروتها القومية. انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص١٩٢-١٩٣.

(٢) المصدر السابق ص١٩٥ و١٩٦-١٩٧ و٢٣٢.

(٣) تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص١٩٥.

عموماً [1].

(أما بالنسبة لبريطانيا فقد ساندت هيئة الإذاعة البريطانية الخميني بشدة وكانت تبث الدعوة لقلب نظام حكم الشاه بصورة مباشرة بالإضافة إلى إذاعة بياناته وخطبه ومحاضراته لتحريض الشعب ضد محمد رضا)[2].

لقد كانت من أكثر أجهزة الإعلام نشاطاً في توصيل صوت الخميني للشعب في جميع أنحاء إيران[3].

*** أمريكا:**

يبدو أن وكالة المخابرات الأمريكية أرادت تأديب الشاه وتقليص سلطاته وتحجيم وزنه في المنطقة؛ حيث بدا أنه يتطلّع لإقامة امبراطورية فارسية كبرى تكون الدولة السادسة في العالم وراح ينفق الأموال الطائلة من أجل التسلّح، وقام بعد ارتفاع أسعار النفط نتيجةً لحرب إسرائيل مع العرب عام ١٩٧٣م وامتناع العرب تصدير النفط لبعض الدول التي دعمت إسرائيل بتبنّي زيادة أسعار النفط بنسبة ١٥٪، مع تبنّي عدم زيادة انتاجه حتى لا تنخفض أسعاره، وصار يُعامل أمريكا معاملة الند للند وأن زمن التهديد والاستعمار قد ولى

(١) انظر: من بلاط الشاه إلى سجون الثورة لإحسان نراغي ص١٣٤-١٣٦ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص١٧٣-١٧٧.

(٢) تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢١٦-٢١٧.

(٣) المصدر السابق ص٢٣٢.

كما صرّح بذلك ونقلته عنه وكالات الأنباء ويصرّح أن بيعه للنفط لأمريكا مقابل شراءه للسلاح منها، وأنه سيشتري السلاح من غيرها إن لم تبعه لها، وبالفعل فقد عقد معاهدات وصفقات مع عدة دول في مختلف مجالات التصنيع، ومن هذه الدول الاتحاد السوفيتي حيث فتح باب التعاون معهم فزارهم واستقبل مسؤولين منهم، كما قام بإلغاء اتفاقية الكونسورتيوم التي سبق ذكرها قريباً [1].

وكانت أمريكا موقنة بقرب نهاية ملك الشاه منذ عام ١٩٧٧م كما في تقرير مدير مكتب شؤون إيران في وزارة الخارجية الأمريكية الذي سبق ذكره؛ لذا كانت تفكّر في إيجاد بديل له[2].

فأمريكا تواصلت مع المعارضة وبالأخص مع أقوى فصائلها وهو التيار الديني بزعامة غير مباشرة من الخميني، وذلك لما أيقنت أن الثورة ستنتصر ولا يمكن احتواؤها وانها قد تتحالف مع الاتحاد السوفيتي لا سيما مع وجود الأحزاب الشيوعية المعارضة للشاه في إيران، وستصبح امتداداً للشيوعية وكذلك ستتحكم في الخليج العربي ودوله التي تزوّد أغلب دول العالم بالنفط [3].

---

(١) انظر: إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص١١٩-١٢٨ و١٣٣-١٤٩ ووجاء دور المجوس المجوس لعبدالله محمد الغريب ص٢٣٠-٢٣٢.

(٢) انظر: إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص١٨٥-١٩٣ و٢٥٥-٢٥٩.

(٣) انظر: (قبعات وعمائم) من إنتاج قناة صفا الفضائية (الجزء الأول).

ثم (جاءت الضربة العالمية الموجهة ضد الشاه من كارتر نفسه[1] حيث ذكر في حملته الانتخابية أن الولايات المتحدة تساعد الشعوب التي يكون فيها القانون منتهكاً حتى تغير حكوماتها من ممارساتها اللاإنسانية، كما أعلنت مؤسسة حقوق الإنسان الدولية أن الشاه قد ملأ السجون بالمعارضة السياسية وأنه يعذبهم، وطالبته بتحسين أوضاع السجون وتقليل وسائل التعذيب ونددت بالمحاكم العسكرية التي تحاكم المنشقين السياسيين، وشجعت المؤسسة المذكورة وكذا الإدارة الأمريكية المعارضة الإيرانية السياسية كي تعبّر عن آرائها وأن يعلو صوتها بعد سنوات من الصمت الاضطراري لرموزها في داخل إيران)[2].

وقد استمر الرئيس الأمريكي كارتر حتى نهاية شهر أكتوبر ١٩٧٨م في إصدار تصريحات التطمين للشاه، وقام السفير الأمريكي في طهران وكذا السفير البريطاني هناك بزيارة ودية للشاه ليؤكدا من جديد دعم بلديهما لعرشه دون توضيح لوسائل الدعم المزعوم أو خطواته العملية[3].

---

(١) انظر في العلاقة بين الشاه وكارتر: إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص١٧٩-١٨٣ وانظر: (قبعات وعمائم) من إنتاج قناة صفا الفضائية (الجزء الأول).

(٢) تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص١٩٥-١٩٦. وانظر: إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٢٦١-٢٧٠.

(٣) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٠٩ وتاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢١٦.

(وبالرغم من التعهدات الأمريكية والبريطانية الدبلوماسية فقد صدر تصريح رسمي من وزارة الخارجية الأمريكية في ٧ ديسمبر ١٩٧٨ تعلن فيه "أن الولايات المتحدة لا تنوي التدخل في شؤون إيران بأي شكل من الأشكال" مما أزعج الشاه بشدة وجعله يؤكد في مذكراته على التضليل الذي تعرّض له من قِبل الأمريكيين والبريطانيين على حد سواء...كذلك فوجئ الشاه بوجود الجنرال (هاوزر) في إيران في الخامس من يناير ١٩٧٩ وقد بقي بها حتى ٨ فبراير أي بعد رحيل الشاه من طهران نهائياً.

وقد انحصرت مهمة (هاوزر) نائب القائد العام لقوات حلف الاطلنطي في أوروبا في منع الجيش من القيام بانقلاب لإنقاذ العرش لكي يظل الجيش الإيراني جاهزاً أمام الأمريكيين عند الحاجة إليه، وقد أوضح هاوزر للعسكريين الإيرانيين بجلاء أن الولايات المتحدة لن تساند انقلابهم، برغم تيقن السفارة الأمريكية من عدم ولاء الجيش للشاه أو لحكومة بختيار الأخيرة قبل الثورة وكان هدف الإدارة الأمريكية منصبّاً على إبعاد القوات المسلحة عن التحرك نهائياً)[1].

(وفي ١٢ نوفمبر ١٩٧٨م أرسل سوليفان برقية إلى واشنطن مبدياً رأيه بأن "أيام الشاه أصبحت معدودة ويجب البحث عن حل بديل" لكنه لم يتلقّ أي رد على برقيته لا من البيت الأبيض ولا من وزارة الخارجية)[2].

(١) تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢١٦-٢١٧.

(٢) مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢١٢.

(على صعيد المخابرات الأمريكية فقد أدركت منذ زمن بعيد أن نهاية الشاه باتت قريبة وبالتالي باتت تتابع بدقة تحركات الخميني وتنشر الصحف الأمريكية تصريحاته وصوره في أعمدتها الرئيسية بجوار بيانات المعارضة الإيرانية في الولايات المتحدة)[١].

(تجلى دور المخابرات المركزية الأمريكية بصورة لم تنكرها أوراقها أو الأوراق الإيرانية ذاتها، في الوقت الذي كان نائب قائد حلف الاطلنطي في أوروبا هويزر يمشط الأرض الإيرانية ويُعدّها لاستقبال الخميني قبل رحيل الشاه نفسه ومن دون علمه قطعاً، كما ظهر ملياً وبالوثائق لقاءاته المتعددة والتي استمرت شهراً كاملاً مع قيادات الجيش الإيراني للحيلولة دون إقامة حكومة عسكرية أو محاولة العسكريين إعادة الإمبراطور الذي قررت الإدارة الأمريكية التخلص منه بعد أن أصبح يخطط لفرض نفوذه على المنطقة مستغلاً كونه شرطي الخليج طبقاً للتكليف الأمريكي السابق له)[٢].

فأمريكا كانت تريد إسقاط حكومة الشاه واتصلت ببعض منظمي الثورة ومنذ عام ١٩٧٧م بدأت تدعم سراً القوى المعارضة للشاه التي كانت حينذاك تتجمع حول الخميني، وفي ١٩٧٧م أعلن رئيس مجلس الأمن القومي الأمريكي (بريجنسكي) أن التعصب الإسلامي يعتبر حصناً ضد الشيوعية، وأنه ينبغي دعمه

(١) تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢١٥.

(٢) المصدر السابق ص٢٣٢.

ليكون سداً منيعاً من تسرب الشيوعية إلى العالم الإسلامي، وأن على واشنطن أن ترحب بالقوة المنبعثة من الإسلام في الشرق الأوسط لأنها كأيديولوجية تتعارض مع تلك القوى الموجودة في المنطقة التي تؤيد الإتحاد السوفيتي، وهذا ما حدث بالفعل فقد خنق الوجود الإسلامي الشيوعية، واستُعمل فيما بعد لمحاربة السنة في الدول المجاورة لإيران [1].

ويشهد لهذا التوجه فيما بعد دعم أمريكا للجهاد الأفغاني ضد السوفيت عن طريق حلفائها في الشرق الأوسط.

وقد أرادت أمريكا إسقاط نظام الشاه فتكفّلت بضمان عدم تحرك الجيش للتصدي للثوار ثم أعطت الانذار النهائي للشاه في يناير ١٩٧٩م لمغادرة إيران [2].

وفي نهاية نوفمبر ١٩٧٨م اتصل الأمريكان بمهدي بازركان رئيس لجنة حقوق الإنسان في إيران واجتمع مع وفد من لجنة حقوق الإنسان الأمريكية وبعد نقاشات استمرت لأيام تقرر أن يغادر الشاه البلاد ويُشكّل مجلس وصاية وتُشكّل حكومة قومية وتُجرى انتخابات جديدة، واشترطوا عدم تدخل الجيش وأن توقف الاضطرابات، وعندما غادر الشاه إيران، وأعلن الرئيس الأمريكي

---

(١) انظر: رهينة خميني لروبرت كارمن درايفوس ص١٤-١٦ والثورة البائسة لموسى الموسوي ص١٢-١٣ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص١٩٥-١٩٩ و٢٥٥ و(قبعات وعمائم) من إنتاج قناة صفا الفضائية (الجزء الأول).

(٢) المصدر السابق ص١٣.

(كارتر) من واشنطن عن رئيس الحكومة الجديد (شاهبور بختيار) الذي تقلّد الوزارة بشكل رسمي والتزمت أمريكا تجاه حكومته [١].

(ومن الغريب أن الأمريكيين كانوا يتفاوضون نيابة عن الجيش ويشعرون أن بمقدورهم اعطاء ضمانات باسمه، لقد كان هناك بعض الصحة في تعليق الشاه المشوب بالمرارة حينما قال مؤخراً أن الأمريكيين على استعداد لنبذه كما لو كان فأراً ميتاً)[٢].

وعندما غادر الشاه إيران إلى أسوان التقى بالرئيس الأمريكي السابق جيرالد فورد وعبّر له عن شكواه من الأمريكيين فقال: إن كارتر قد خدعه فقد استمر يصرّح علانية أنه يؤيد الشاه تأييداً كاملاً، بينما كان يتفاوض مع المعارضة في الخفاء[٣].

وفي ١٩٧٩/١/٢٦م (قال (هارولد براون) وزير الدفاع الأمريكي أنه لا يستبعد قيام مجابهة مسلحة بين القوتين العظيمتين أمريكا والاتحاد السوفيتي في منطقة الخليج)[٤]، ثم إن إيران قد تكون فريسة للنفوذ السوفيتي لو فشلت

(١) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢١٧-٢١٩ و٢٢٥.

(٢) المصدر السابق ص٢١٩. وقد كثرت شكاواه من تعامل الإدارة الأمريكية معه وشعوره بمحاولات إسقاط عرشه وتعاونهم مع المعارضة انظر: من بلاط الشاه إلى سجون الثورة لإحسان نراغي ص١٤٠-١٤٣ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٢٦١.

(٣) المصدر السابق ص٢٢٨. وانظر: وجاء دور المجوس لعبدالله محمد الغريب ص٢٣١-٢٣٢ ويوميات الثورة الإسلامية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص٣٠٨.

(٤) يوميات الثورة الإسلامية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص٣٩٢.

ثورة الخميني؛ وذلك أن الاتحاد السوفيتي قد احتل السوفيت أفغانستان عام ١٩٨٠م؛ لذا لم تتدخل أمريكا في الأحداث الداخلية لإيران.

❋ الاتحاد السوفيتي:

لم تكن العلاقة بين الشاه والسوفيت جيدة بسبب دعمهم للشيوعيين في إيران ومحاولتهم الدائمة كسب أكبر نفوذ لهم في إيران ومحاولة منافسة الأمريكان في استغلال إيران؛ لذا دعموا الثورة ضد نظام الشاه.

وكذلك دعم السوفيت الثورة ظناً منهم أن التزّمت الإسلامي سيمزق القوة العسكرية الأمريكية في الشرق الأوسط[١].

وكان أول تعليق روسي رسمي على الأوضاع المتردية في إيران في ١٩ نوفمبر ١٩٧٨م عندما نشرت صحيفة "برافدا" الروسية تحذيراً من الرئيس الروسي بريجنيف بأن أي تدخل من جانب الولايات المتحدة - خاصة التدخل العسكري - في شؤون إيران الداخلية سوف ينظر إليه الإتحاد السوفيتي على أنه يؤثر على مصالحه الأمنية[٢].

لقد كان الصراع عنيفاً حول قيادة إيران والسيطرة عليها لا سيما وهي الطريق الموصل إلى مياه الخليج العربي ونفطه الوفير.

---

(١) انظر: رهينة خميني لروبرت كارمن درايفوس ص٨٩.

(٢) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢١٤. وانظر: وجاء دور المجوس لعبدالله محمد الغريب ص٢٣٦.

• (وهكذا ظهر المشهد المثير لأربعة من الاستخبارات العالمية الأسطورية وكلها متنافسة مع بعضها ولكنها تعاونت لدعم الخميني: وهي الاستخبارات السوفيتية ووكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية والموساد الإسرائيلية والاستخبارات البريطانية)[1].

❑ رابعاً: مصير الشاه:

في أول يناير ١٩٧٩م أقال الشاه حكومة أزهاري وكلّف شهبور بختيار بتشكيل الوزارة الجديدة، وبعدها بأسبوع أعلن وزير الخارجية الأمريكية أن الشاه سيغادر إيران في إجازة قصيرة ولم يحدد موعد عودته، وقد خرج من مطار مهر آباد في طهران متوجهاً إلى أسوان بمصر في ١٦ يناير[2].

وعندما كان في أسوان كان يتصرف وكأنه لا يزال رئيس دولة؛ فعقد مؤتمر قمة ثلاثياً مع الرئيس السادات والرئيس الأمريكي السابق جيرالد فورد عبّر فيه عن شكواه من الأمريكيين.

وقضى الشاه في أسوان خمسة أيام فقط طار بعدها في ٢٢ يناير إلى مراكش بالمغرب، وكان المفروض أن ينتقل بعد خمسة أيام فيها لواشنطن لكن الأمريكان أبلغوه أنهم لن يستقبلوه، وقامت بعض المظاهرات ضده في المغرب، ولم تستطع أي دولة إسلامية استقباله لما كان للثورة الإيرانية من سحر خاص في

(١) رهينة خميني لروبرت كارمن درايفوس ص٨٩.

(٢) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٢٠.

قلوب المسلمين أينما كانوا، وأبلغه الملك الحسن ملك المغرب بموقفه الحرج تجاهه، وأراد السفر للمكسيك ولم يتيسر ذلك[1].

ولقد عارض كارتر لجوء الشاه لأمريكا فيما بعد لأنه سيجعل الموقف صعباً بالنسبة لهم وقد يؤدي لقتل الرهائن الأمريكان المحتجزين في السفارة الأمريكية في طهران التي احتلها الطلبة الإيرانيون ٤ نوفمبر ١٩٧٩م.

انتقل للمكسيك وساءت صحته فهو يعاني من السرطان منذ ست سنوات ورفضت كل الدول طلب كارتر استضافة الشاه باستثناء مصر، ثم وافقت "بنما" على استضافته، لكنه لم يرتح فها كثيراً فانتقل للعلاج في أمريكا ثم بعد تحسّن صحته طالبته أمريكا بمغادرة البلاد فانتقل لمصر وظل بها يصارع آلام المرض والغربة حتى توفي في ٢٧ يوليو ١٩٨٠م[2].

❑ خامساً: وصول الخميني لإيران:

استقل الخميني طائرة من الخطوط الفرنسية ومعه ابنه أحمد وبعض حاشيته وفريق كبير من الصحفيين الذين كان يصل مجموعهم كلهم إلى مائة متجهين من فرنسا إلى إيران.

---

(١) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٢٧-٢٢٨ و٢٣٠ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٣٦٩-٣٧٢.

(٢) انظر: الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص٦٧-٧٢.

ولما رأت الحكومة الإيرانية والجيش أن كل سكان العاصمة في حالة هيجان أعلنا أنهما غير مسؤولين عن استقبال الإمام أو عن أمنه، ووصل العجوز الذي بلغ الثمانين وتولت اللجنة المحلية زمام الأمور، وكانت الشوارع مكتظة إلى درجة أصبح من المستحيل معها أن يشق الخميني طريقه من خلالها؛ لذا تقرر أن يكمل رحلته بالهيلوكبتر إلى أن وصل إلى مقر الزهراء مقبرة الشهداء يزورها ثم إلى المقبرة الحسينية حيث تقرر أن يقيم هناك.

وكان وصوله إلى مطار مهر آباد يوم الخميس أول فبراير ١٩٧٩ إلى طهران[١].





(١) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٣٢-٢٣٣ والثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي شتا ص٣٣١ وعبرات وعبارات للمستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية ببيروت ص١٠ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٣٧٩-٣٩٢.

وقُدِّر عدد المستقبلين له ما بين أربعة ملايين إلى سبعة ملايين شخص[1].

وعندما وصل الخميني لطهران وفي أول يوم له أعلن عن تشكيل الحكومة المؤقتة رغم وجود حكومة بختيار المؤقتة التي عيّنها الشاه والتي ما زالت تمارس مهامها، وعيّن الخميني "مهدي بازركان" رئيساً لمجلس الوزراء الذي قاد في العشرة الأيام الأولى المعركة ضد حكومة بختيار، وفي العاشر من فبراير راحت مراكز الشرطة والمؤسسات الحكومية تسقط الواحدة تلو الأخرى بأيدي أبناء الشعب.

وبعد ٢٠ ألف قتيل انهارت الحكومة وقامت الجمهورية الإسلامية وفرّ بختيار لفرنسا

وفي فجر الحادي عشر من فبراير ١٩٧٩ م، أشرقت شمس انتصار الثورة الإيرانية[2].

وأُعلِن أن يومي العاشر والحادي عشر من فبراير ١٩٧٩م تاريخ لانهيار الصرح الشاهنشاهي وأنه بهذا قامت طليعة الحكومة الإسلامية[3].

---

(١) انظر: موقع حوزة الهدى للدراسات الإسلامية (تراجم الأعلام/أعلام القرن الخامس عشر/سيرة الإمام الخميني/ذروة الأحداث وانتصار الثورة الإسلامية).

(٢) انظر: برنامج الإسلاميون الحلقة التاسعة والتي هي بعنوان: (ثورة الفقيه والشعب) من إنتاج قناة الجزيرة الفضائية والتي بثّت في ٢٠٠٩/١٢/٣١م وموقع حوزة الهدى للدراسات الإسلامية (تراجم الأعلام/أعلام القرن الخامس عشر/سيرة الإمام الخميني/ذروة الأحداث وانتصار الثورة الإسلامية).

(٣) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص٩.

❑ سادساً: تقييم الثورة:

لقد كان للثورة الإيرانية صدى واسع في العالم كله وتناولها كثير من الكُتّاب بشتى أنواع التصنيف وبلغت المصنفات والمواد الإعلامية فيها العشرات، وكانت محط اهتمام الكثير من الكتّاب والعلماء والمحللين على اختلاف مذاهبهم وتصوراتهم، واشتملت على أحكام متضاربة وتقييمات متعارضة تراوحت بين المعارضة والتأييد واختلفت ما بين الإفراط والتفريط[1].

---

(١) ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:
- الكوثر (وهي عبارة عن مجموعة من خطابات الخميني التي تتضمّن تسجيلاً لوقائع الثورة خلال الأعوام (١٩٦٢م – ١٩٧٨م).
- حديث اليقظة (السيرة العلمية والجهادية للإمام الخميني) لحميد أنصاريان.
- بيان الثورة في مرآة الإعلام (الأحاديث والبيانات الصحفية للإمام الخميني بين عامي (١٩٥٢م–١٩٨٠م)) لرسول سعادتمند.
- منهجية الثورة الإسلامية من إصدار مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني.
- الإمام الخميني والثورة الإسلامية الإيرانية لأحمد حسين يعقوب.
- حديث الانطلاق (جولة في سيرة حياة الإمام الخميني) لحميد أنصاري.
- إيران من الداخل لفهمي هويدي.
- لمحة فقهية تمهيدية عن مشروع دستور الجمهورية الإسلامية في إيران لمحمد باقر الصدر.
- الفتنة الخمينية حقيقة الثورة الإيرانية لمحمد عبدالقادر آزاد.
- الخميني والدولة الإسلامية لمحمد جواد مغنية.
- من أنوار العشق الخميني لمحمد المقداد.

=

=

- من بلاط الشاه إلى سجون الثورة لإحسان نراغي ص٢١-١٦١.
- الأصول السياسية والمذهبية للظاهرة الخمينية من إعداد: مؤسسة ابن رشد للدراسات لاستراتيجية والإنتاج الإعلامي.
- الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام لمحمد منظور نعماني.
- إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة.
- الثورة البائسة لموسى الموسوي.
- الشبيهان لحسن محمد طوالبة.
- مع ثورة إيران للمركز الإسلامي في آخن بألمانيا.
- الخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالإرث الباطني لفاروق عمر فوزي.
- الخمينية وريثة الحركات الحاقدة والأفكار الفاسدة لوليد الأعظمي.
- الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني.
- مدافع آية الله قصة إيران والثورة لمحمد حسنين هيكل.
- على طريق الثورة للحركة الإسلامية في إيران.
- إيران والنظام الجديد القديم لكمال عبدالله الحديثي.
- تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي.
- يوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله.
- الثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي شتا.
- الخميني الحل الإسلامي البديل لفتحي عبدالعزيز.
- الخميني دمار وتخريب وإرهاب لمحمد مخلص العربي.
- الآثار المدمرة للثورة الخمينية على العالم الإسلامي لمجموعة من الكتّاب.
- رهينة خميني لروبرت كارمن درايفوس.
- ولاية الفقيه في ميزان الإسلام لفاروق عبدالسلام

=

ويُمكن أن نُجمل الكلام عن الثورة في النقاط التالية:

*** أن جميع الشعب قد اشترك في الثورة:**

فلقد كان الشعب كله رغم اختلاف صوره وأفكاره قد شارك في هذه الثورة – وهذا باتفاق الجميع-:

ثورة الإيرانيين في داخل إيران وخارجها.

ثورة القومية الإيرانية والقوميات الأخرى التي كانت تسكن إيران كالأكراد والأذربيجانيين والبلوش والعرب والتركمان الذين كافحوا وناضلوا سنين طويلة ضد نظام حكم الشاه والظلم والاستبداد ومن أجل ضمان حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ويطمحون لحياة ديموقراطية حقيقية وتنمية اقتصادية وحرية سياسية

ثورة ضمت كافة الفئات الشعبية بدءاً بالعمال والفلاحين والكادحين والفقراء والتجار والحرفيين ومروراً بعلماء الدين والطلبة والمثقفين، وانتهاءًا بالسياسيين والمفكرين والإداريين والقضاة والمحامين.

=

- إيران في المخاض وتيار السياسة المضاد لجعفر حسين نزار.
- صحيفة الشرق الأوسط كتبت عن ثورة إيران عدة حلقات بدأت في ١٤٣٠/٢/١٥ هـ-١٠/٢/٢٠٠٩م وانتهت في ١٤٣٠/٢/٢٤ هـ- ١٩/٢/٢٠٠٩م.
- برنامج الإسلاميون الحلقة التاسعة والتي هي بعنوان: (ثورة الفقيه والشعب) من إنتاج قناة الجزيرة الفضائية والتي بثّت في ٣١/١٢/٢٠٠٩م.

ثورة شملت الأحزاب والمنظمات الوطنية والقومية والسياسية[1].

وجاء في الدستور الإيراني: " بعد جهاد متواصل استمر مدة عام ونيف وبعد التضحية بما يزيد من ستين ألف شهيد ومئة ألف جريح ومعوق، وبعد خسارة مالية بلغت المليارات من التومانات... بعد ذلك كله أينعت نبتة الثورة "[2].

إنها ثورة جمعت عند انطلاقتها الأولى جميع الحاقدين والغاضبين والناقمين على نظام الشاه من الشيوعيين والماركسيين والأحزاب القومية والجماعات الإسلامية.

ثورة عبّأت كافة القوى الاجتماعية والشعبية لمحاربة هذا النظام.

ثورة كانت حصيلة أزمة اجتماعية اقتصادية في مجتمع كان أكثره يعيش معاناة معيشية حقيقية ويواجه قمعاً سياسياً شرساً عاماً[3].

---

(١) انظر: من ينقذ إيران من طغمة خميني الدجال لسمير عبدالكريم ص٩-١٠ و٢٩ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٣٧ وعلى طريق الثورة، من إعداد: الحركة الإسلامية في إيران ص٩٠.

(٢) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص٩.

(٣) انظر: الإمام الخميني لمصطفى الرافعي ص٣٣٧ وعلى طريق الثورة للحركة الإسلامية في إيران ص٩٠ ومن ينقذ إيران من طغمة خميني الدجال لسمير عبدالكريم ص٢٩ وإيران والنظام الجديد القديم لكمال عبدالله الحديثي ص٣ و٥-١٢.

• **الثناء على الثورة:**

تكلّم الكثيرون عن الثورة مع بداية انتصارها، وأثنوا عليها وعلى قائدها، وهذا بعض ما قيل فيها:

* فقد امتدحها وقائدها بعض الشيعة، ومن أمثلة ذلك:

- قال قوم عن الخميني: " الشخصيَّة التي أخذت على عاتقها مسؤولية قيادة أعظم ثورة في التاريخ المعاصر، وكيف تسنّى له أن يطيح بأكبر القواعد الإستراتيجية الغربية في منطقة الشرق الأوسط، رغم قوة أميركا في إيران ونفوذها الذي لا يُنكَر، ورغم دعم وتأييد الدول القوية في العالم للنظام الحاكم فيها، وعلى سبيل المثال: لماذا عجز الساسة والمفكرون والعسكريون المرتبطون بأميركا، ممن كانوا يتحكمون بمقدرات البلاد عن الحفاظ على النظام الشاهنشاهي، رغم الدعم الأميركي الواسع والمكثف؟، كيف عجزت شبكات التجسس ومراكز جمع المعلومات، التي لا تتوانى عن الاستعانة بأفضل الخبرات والمتخصصين لتحقيق أهدافها، وتنفق الأموال الطائلة في توسيع دائرة عمل تشكيلاتها؟ كيف عجزت عن الحول دون اندلاع الثورة الإسلامية؟ "[1].

(١) موقع حوزة الهدى للدراسات الإسلامية (تراجم الأعلام/أعلام القرن الخامس عشر/سيرة الإمام الخميني).

- وثانٍ: يذكر خصائص ثورة الخميني وشموليتها وأصالتها وأنها إسلامية لا شرقية ولا غربية، ويذكر شجاعة الخميني وجرأته في مواجهة الطغيان وتبنيه قضايا المستضعفين وانفتاحه على الجماهير[1].
- وثالث: اعتبر الخميني مجدد الدين في هذا العصر[2].
- ورابع: اعتبر الخميني أفضل المؤثرين في القرن الماضي[3].
- وخامس: يبيّن أن عوامل نجاح الثورة تتركز في القيادة الرشيدة والتنظيم الدقيق ووضوح الرؤية[4].
- وسادس: يمدح عودة الخميني وثورته[5].
- وسابع: يقول بأن الخميني أسس الجمهورية الإسلامية العظمى لأول مرة في تاريخ الإسلام وحقق حلم الأنبياء والرسول الأعظم ﷺ والأئمة المعصومين

---

(١) قاله: مصطفى الرافعي في كتابه: الإمام الخميني ص٣٣٧-٣٤٢.

(٢) قاله: رئيس هيئة علماء جبل عامل في لبنان (محمد عفيف النابلسي). انظر: عبرات وعبارات للمستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت ص٦٦ والخميني والوجه الآخر لزيد العيص ص٣-٤.

(٣) انظر: منهجية الثورة الإسلامية من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٧.

(٤) انظر: على طريق الثورة، من إعداد: لحركة الإسلامية في إيران ص٨٣-٨٧.

(٥) قاله: جعفر حسين نزار في كتابه: إيران في المخاض وتيار السياسة المضاد ص١٩٥-٢٠٤.

عليهم السلام؟![1].

* وامتدحها وقائدها أناس من غير الشيعة، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- يقول محمد حسنين هيكل: " عندما التقيت بـ(آية الله روح الله الموسوي الخميني) لأول مرة في باريس...أعترف أن ما رأيته استهواني وقتها وشدّني إليه، فقد شعرت أنني أمام تجربة فريدة في التاريخ الحديث...كانت الثورة الإيرانية..شيئاً يختلف عن كل ما رأيناه وعرفناه على طول المسافة الممتدة من سنة ١٩١٧م إلى سنة ١٩٧٧م ستون سنة كاملة.

ثورة شعبية، ثورة جماهير عزلاء تواجه جيشاً في عنفوان قوته، جيش جرى بناؤه وإعداده وتسليحه بواسطة نظام بالغ القسوة والشدة...، ثم هو إلى جانب ذلك جيش ترعاه وتسانده واحدة من أعتى القوى الدولية في العالم...وتعتبره... شرطيها الحارس...، ثم هو – أخيراً – جيش تهابه وتخشاه وتحسب له ألف حساب كل تللك الدول... القابعة في خوف أو استكانة على شطآن الخليج والمحيط الهندي.

الثورة – بعد ذلك كله – ذات طابع يختلف كثيراً عن المألوف في العصر الحديث، الثورة دينية، على وجه التحديد إسلامية.

الثورة – فوق ذلك – يقودها رجل لا تربطه بالشباب – وهو حافز الثورات عادة – أي صلة، على العكس؛ هو رجل جاوز الثمانين...وبصرف النظر عن عدد

(١) قاله: أحمد الفهري في مقدمته لكتاب: سر الصلاة للخميني ص١٠.

السنين فإن الرجل الذي يقود الثورة – بعد الثمانين – رجل لا علاقة له بزماننا ولا بالأفكار المؤثرة والفاعلة فيه... إنه يبدو كرصاصة انطلقت من القرن السابع واستقرت في قلب القرن العشرين "[١].

- وآخر ختم كتابه عن الثورة الإيرانية بقوله: " أهم حدث عالمي في القرن العشرين، وأهم حدث إسلامي منذ دخول محمد الفاتح القسطنطينية، وبالنسبة للمنطقة فهو لا يقل أبداً عن دخول إيران في الإسلام في عصر الفتوح "[٢].

- وآخرون: عدّوها معجزة نبوية وأنها مصداق قوله ﷺ: (لوكان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس أو قال من أبناء فارس حتى يتناوله)[٣].

أقول: كل هذا الكلام كان في الأيام الأولى لنجاح الثورة وفي بدايات وهجها، لكن أغلب هذا الثناء قد تغير وأكثر الآمال قد تحطمت بعد أن اتضحت الأمور واستبانت الحقائق وظهرت النوايا كما سيأتي في آخر هذا المبحث عند الكلام عن تقييم فترة حكم الخميني.

---

(١) مدافع آية الله ص٧-٨.

(٢) الثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي شتا ص٣٣٦.

أقول: كان هذا الكلام عام ١٤٠٦ هـ عند صدور الطبعة الأولى لهذا الكتاب، فهل سيغيّر المؤلف كلامه هذا ونحن في عام ١٤٣٤ هـ؟؟؟.

(٣) انظر: سراب في إيران لأحمد الأفغاني ص١٥-١٦. والحديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة باب فضل فارس (٧٨/١٦) حديث رقم (٢٥٤٦).

• **لماذا نجحت الثورة الإيرانية؟.**

" أثار انفجار الثورة الإيرانية بطريقة مفاجئة العديد من التساؤلات في العالم عامة والعالم الإسلامي خاصة، نظراً لما صاحب الثورة الإيرانية من ضجة إعلامية ضخّمت من قدرتها وأضفت هالة من التقديس والقدرة التنظيمية الفائقة على قياداتها والقائمين عليها، وأفرغتها تماماً من مضمونها الفكري والاجتماعي... مجمل القول أن إشكالية تقييم الثورة الدينية ونجاحها السريع قد أثارا تضارباً في تقييم المحللين السياسيين لحجمها ومدى تفاعل الشعب الإيراني معها متناسين – عن جهل أو عن عمد – العوامل والجذور الحقيقية التي ساعدت على نجاحها، بالإضافة إلى الأسباب الموضوعية التي مهدت الطريق أمام قيادتها ليتربعوا على مقعد السلطة السياسية... بمعنى آخر أن التحالف...كان متفِقاً على الخطوات الرئيسية الموجهة ضد الفساد والحكم الإمبراطوري بصفة عامة "[١].

مع أنه لا شيء يوجد قبل وقته ولا بعد وقته؛ إنما يجيء كل شيء بأوانه وكذلك كانت الثورة الإيرانية[٢].

وقد كان نجاح هذه الثورة مبنياً على عدة عوامل ساهمت في ذلك، ومن أهمها:

(١) تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢١١-٢١٢.

(٢) انظر: الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص٤٩-٥٠.

أ) طبيعة الشعب الإيراني والمذهب الشيعي:

أن الثورة التي أخذت الناس على حين غرة لم تكن ظاهرة منعزلة وإنما كانت آخر فصل في عملية تاريخية طويلة تعود جذورها إلى الميراث القومي والديني للشعب الإيراني تفجرت ثم أخمدت أيام حكومة مصدق ثم أخذت شكلاً سرياً إلى أن انفجرت بشكل نهائي عام ١٩٧٨-١٩٧٩م.

إن تركيبة بنية الشعب الإيراني نتيجة ميراث من التاريخ الشيعي، شعب يدين بولائه للأئمة الدينيين، ونظام الإمامة جزء جوهري في عقائد الشيعة في إيران خاصة، ومن كلماتهم (من ليس له إمام فالشيطان إمامه) ونصرة الإمام حق له وواجب على أتباعه.

وإن رجل الدين هو الذي ينوب عن الإمام ومن هنا فإن السلطان أو الشاه لا يجد من الناحية العقائدية البحتة تأييداً واسع النطاق كما يجد كبار الزعماء الدينيين[1].

وقد ذكرنا في الفصل الماضي أن مما يميز الشيعة عن غيرهم من الفرق الإسلامية أن المرجع نفسه هو الذي يتسلم زكوات أتباعه ومقلديه وهباتهم ونذورهم فضلاً عن الخمس الذي يحصله منهم؛ وبذلك أصبح العلماء وثيقي الصلة بالحالة الإقتصادية للمجتمع، كما أن ذلك منحهم استقلالاً اقتصادياً كاملاً عن الحكومة، وأن هذا الاستقلال الاقتصادي منحهم أيضاً استقلالاً سياسياً.

---

(١) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١٧ والثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص٤٩-٥٠ و١٠١.

وكذلك ما يذكره الشيعة من تاريخ مأساوي لهم عبر العصور وما تعرّض له آل البيت من مظالم وما حصل لهم من مآسي مما كان له أكبر الأثر في تشكيل وجدان الشيعة؛ وأصبحت احتفالات الحداد والمآتم والبكاء من السمات البارزة للحياة اليومية للشيعة، واعتبارهم الاستشهاد من أعلى مراتب التضحية؛ مما جعلهم مهيئين للمواجهات، قريبين من الثورات [١].

- كما كان للمناسبات الدينية والسياسية أثر بالغ في تجديد المواجهات مع الحكومة:

فالمناسبات الدينية لدى الشيعة كثيرة سواءً كانت للأئمة مولداً ومماتاً أو للأحداث السياسية الكبيرة، ثم لكل مناسبة أربعينية، وتقوم المظاهرات لشهداء مدينة أخرى، ويجتمع الناس وتحدث المواجهات وتزيد المذابح، ثم لكل مذبحة مناسبة ولها أربعينية، وهكذا...[٢].

(إن المتفحص لأحداث العام الدامي للثورة الإيرانية سوف يلاحظ أنه مجموعة من الأفعال وردود الأفعال، أو مجموعة من المجازر تأتي احتفالات الأربعين لها فتقمعها الحكومة بمجازر أخرى وهلم جرا)[٣].

---

(١) انظر: إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٢٠٤.

(٢) والملاحظ أن هذه المناسبات الدينية تزداد وتكثر ويُركّز عليها وتسلّط الأضواء عليها وكأنه أمر يُراد؟!.

(٣) الثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي شتا ص٢٥٥.

وخذ مثالاً على ذلك:

حادثة المدرسة الفيضية التي حدثت عام ١٩٦٣م التي كان الخميني يلقي فيها خطبة بمناسبة الذكرى السنوية لموت الإمام جعفر الصادق في حوزته التي يدرّس فيها في المدرسة الفيضية في قم، فتدخلت قوات الشرطة وحدثت مواجهات وقتلى وجرحى، ثم في ذكرى الأربعين لهذه الحادثة ألقى الخميني خطاباً هاجم فيه الدولة وقامت المظاهرات وحدثت الاشتباكات فقُتِل ١٥ ألف وكانت من أعنف المظاهرات منذ الإطاحة بمصدّق، ثم بمناسبة أربعينية شهداء قم شهدت قم إضرابات كبيرة، وتضامناً معها قامت مظاهرات في تبريز خلّفت قتلى وجرحى، ولحقتها مشهد وشيراز وأصفهان وغيرها وهكذا...[1].

وقد وصل عدد المناسبات الدينية المعترف بها على مستوى الدولة إلى حوالي ٤٥ مناسبة سنوياً، بينما الاحتفالات التي تقام لآل البيت في أنحاء إيران تعد بالمئات؛ فلكل واحد من رموز آل البيت - خاصة الأئمة الاثنا عشر - احتفالات بميلاده وبموته وبذكرى الأربعين له، فضلاً عن احتفالات المحرم وصفر ورمضان وغيرها[2].

---

(١) انظر: يوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص (٣٠-٣٣/ ٦٥/ ٧٧/ ٧٩/ ٩١/ ١٠٩/ ١٦٥/ ١٧٤) ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١١٩-١٢١ والإمام الخميني لمصطفى الرافعي ص٢٢٦-٢٢٨ والثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي شتا ص١٣٠-١٣٣.

(٢) إيران من الداخل لفهمي هويدي ص٢٨٩.

ب) العوامل الروحية:

حيث استغل الخميني الفراغ الروحي والوجداني الذي فشلت أجهزة الشاه أن تملأه ولم يستطع العلمانيون ومثقفو إيران أن يملئوه ولا أن يعملوا وسط الجماهير ولم يكن لهم قبول لدى العامة.

إن الشباب الذين ساندوا الثورة كانوا يبحثون عن شيء يؤمنون به غير المادية والإلحاد، واندفع الخميني ومن ورائه الأصوليون لملء هذا الفراغ الذي تركه الشيوعيون والرأسماليون فاحتكر رجال الدين جميع المنابر وقاموا بإذكاء المبادئ الدينية التي يؤمن بها الاثنا عشرية[1].

ومن العوامل الروحية أيضاً: إهمال الشاه لقوة رجال الدين وتركهم داخل أروقة المساجد أو في حلقات الدرس في الحوزات يشحنون طلابهم بما يريدون، كما تركهم يدعمون أواصر صلاتهم بالتجار وبالبازارات المنتشرة في جميع أرجاء الدولة[2].

---

(١) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص١٩٨ و٢٣٤ والثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص٤٩-٥٠. وقد ذكر الخميني بعض أسباب انتصار الثورة في عدة مواطن انظر: منهجية الثورة الإسلامية من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١١٩-١٢٩.

(٢) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٣٣.

ج) أخطاء الشاه:

(إن الأنظمة لا تسقط بل تنتحر، وإن انتحارها يحدث حينما يصر القائمون عليها على العيش خارج دائرة التاريخ فيعلنون بذلك الحرب على طبيعة الأشياء ويفقدون ملكة التمييز بين الممكن والمستحيل؛ وبذلك يقطعون كل صلة لهم بعالم الحقيقة والواقع.

ومن أهم المفارقات المأساوية... أن الشاه أراد وفي القرن العشرين أن يتمتع بامتيازات الأكاسرة وحقوق القياصرة... أفليس هو الشاهنشاه، ملك الملوك، وأليس هو أريامهر، نور الشمس؟...) [(١)].

لقد استفاد الخميني من كل أخطاء الشاه ومساوئ النظام على مدى سنين متراكمة مما أدى إلى استجابة الشارع الإيراني بسرعة لنداءات الثورة[(٢)].

(إن المواطنين رحبوا بالثورة لا حباً في رجال الدين أو ثقة في قدرتهم على إدارة الدولة بقدر ما كان ترحيباً بالقوة التي استطاعت التخلص من مفاسد الأسرة البهلوية، كما أن تجربة نجاح الخميني في حد ذاتها أثبتت أن نجاحه جاء نتيجة لغياب الزعامة السياسية المناظرة له.. وغضب الجماهير على الأسرة المالكة الإيرانية)[(٣)].

---

(١) إيران بين طغيان الشاه ودموية الخميني ص١٠.

(٢) انظر: الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص٤٩-٥٠ وتاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص١٩٨ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٦-٧.

(٣) تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٣١-٢٣٢.

*** ولقد استفادت الثورة من:**

الأخطاء الدينية: حيث استفزازات الشاه لمشاعر الشعب المسلم بالسعي لتغريب إيران والعداء السافر للتراث الإيراني وتغيير التقويم الهجري والبعد عن تعاليم الدين والتكالب على الشهوات وفشو المنكرات وعدم احترام العلماء ومهاجمتهم ومحاصرتهم.

والأخطاء الاقتصادية: حيث الوضع الاقتصادي المتردي وانتشار الفقر مقارنة بزيادة تدفق النفط وارتفاع أسعاره، والجوع ونقص الخدمات الأساسية في الغذاء والماء والصحة والمساكن، وفي المقابل ما اتصف به الشاه من جنون العظمة والمبالغة في صفقات السلاح والاحتفالات الباذخة بالإضافة إلى وجود ثلة من الانتهازيين حول الشاه اتسمت بالترف والانحلال والفساد والتلاعب بمقدرات الأمة ونهب ثروات البلد، وكذلك نسيان الفقراء وإهمال المستضعفين، وفشل ما أسماه النظام بالإصلاح الزراعي وارتفاع نسبة البطالة.

وتأثر الاقتصاد الداخلي والبازار بسبب الامتيازات للشركات الأجنبية واستعباد الأجانب لأموال البلد وثرواته، والتضخم المالي والعجز بسبب الانفاق على التسليح والتصنيع.

والأخطاء السياسية: حيث حكم الشاه الفردي المتسلط وعدم احترام قانون البلاد، في ظل ديمقراطية غائبة وكبت للحريات الثقافية والفكرية والسجن والاعتقالات واللجوء للقوة العسكرية في إخماد التظاهرات مما أجج الميول الثورية واستخدام العنف المضاد.

وكذلك عدم التحرر من الاستعمار وعمالة الشاه للأجانب وتنفّذهم في البلد وإهانة الجيش بقانون الحصانة للأمريكان.

والأخطاء القومية: حيث العصبية والظلم والاستبداد وهضم حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وانتقاصها(١).

وقد بيّن الخميني بعض أسباب الانتفاضات والمظاهرات في مقابلته مع صحيفة لوموند الفرنسية في ١٩٧٨/٥/٦م فذكر منها: " القمع والإرهاب... والشقاء الذي ابتلي به شعبنا والحرمان من الحرية والاستقلال والتقدم ورفاهية الحياة والوعود الكاذبة...الانهيار الاقتصادي والاجتماعي والثقافي وتوسع عمليات القهر والقمع وصلت إلى درجة لا تحتمل...."(٢).

---

(١) انظر: إيران من الداخل لفهمي هويدي ص٢٩-٣٢ وتاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٠٦ و٢٣٣-٢٣٤ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٧ و١١١-١٢٦ ومن ينقذ إيران من طغمة خميني الدجال لسمير عبدالكريم ص٩-١٠ والإمام الخميني لمصطفى الرافعي ص٢٢٢-٢٢٥ وإيران والنظام الجديد القديم لكمال عبدالله الحديثي ص٥-١١ ويوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص١٠٩-١١١ وعلى طريق الثورة للحركة الإسلامية في إيران ص٢٧-٣٠ والإمام الخميني والثورة الإسلامية في إيران لأحمد حسين يعقوب ص٦٥-٧١ ومن بلاط الشاه إلى سجون الثورة لإحسان نراغي ٣٣-٣٤.

(٢) يوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص١٢٥. وانظر: منهجية الثورة الإسلامية من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١١٠-١١٧.

لقد كان الشاه بعيداً كل البعد عن شعبه منفصلاً عنه، لقد كان يعيش في عالمه الخاص ولا يهتم إلا بنفسه وبشهواته؛ حتى أنه لم يسمع بالثورة إلا متأخرا، في وقت لم يعد يحظى فيه بأي تقدير أو تأييد في الشارع الإيراني.

* وبناءً على كل ما سبق ضج الشعب وثار التجار والعامة وتعاطف الجيش وتفاعل الإعلام وعارض رجال الدين مما أدى إلى الثورة، إنها ثورة للشعب كله رغم اختلاف أهدافه ومنطلقاته.

د) العوامل الاجتماعية:

حيث استغلت الثورة جميع التناقضات الاجتماعية المذهلة في تفاوت الدخل بين الأغنياء والفقراء، وتبنّت قضايا المستضعفين واهتمت بحاجات الطبقات الفقيرة في الشعب الإيراني ومتطلبات رجل الشارع ونادت بإعادة توزيع الثروات ونقل السلطة من الأثرياء للفقراء والقضاء على الفساد المستشري في كل مكان وتوفير الخدمات والكهرباء والقروض وبناء المدارس والمستشفيات والطرق والمساكن.

وكذلك تضرر البازار من أحوال البلد المتردية وإدراكه أن مصالحه الأكيدة تكمن في الوقوف مع المؤسسة الدينية وتوثيق الصلة بها والوقوف معها في معاركها ضد الشاه قبل وإبان الثورة[1]، (الخلاصة أن البازار ألقى بثقله في كفة

---

(١) انظر: الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص٤٩-٥٠ وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص٢١٣-٢١٦ والإمام الخميني لمصطفى الرافعي ص٣٤١ وتاريخ إيران =

المؤسسة الدينية فكان أحد العوامل المؤدية إلى تقوية معسكر الثورة وزلزلة النظام الملكي ثم نجاح الثورة)[1].

هـ) العوامل السياسية:

فقد استفادت الثورة من الفراغ السياسي الذي صنعته الديموقراطية المزيفة في إيران والأحزاب الهلامية التي صنعها النظام.

كما استغلت ظروف إيران السيئة زمن الشاه وإجراءات القمع التي أوغرت الصدور وكوّنت لها رصيداً من المؤيدين الناقمين على الحكم في إيران.

كما أن مغادرة الشاه لإيران ووصول الخميني لها كان له أكبر الأثر في نجاح الثورة وانهيار النظام الملكي الشاهنشاهي[2][3].

=

السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٠٥-٢٠٧ و٢٣٤ وعلى طريق الثورة للحركة الإسلامية في إيران ص٢٧-٣٠.

(١) تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٠٧.

(٢) انظر: من بلاط الشاه إلى سجون الثورة لإحسان نراغي ص٥٧ والثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص٤٩-٥٠ والخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالإرث الباطني لفاروق عمر فوزي ص١٣٥ وتاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٢٠ وإيران بين طغيان الشاه ودموية الخميني لذيبان الشمري ص٣٥-٣٦.

(٣) كان للمفكر علي شريعتي أثر كبير في نجاح الثورة الإيرانية:

يقول محمد حسنين هيكل: (إن أكثر المفكرين تأثيراً بالنسبة للإيرانيين هو الدكتور علي

=

=

شريعتي الذي أصبح فيلسوف الثورة، وقد لاحظت أثناء نقاشي مع الطلبة في السفارة الأمريكية في طهران أن أي واحد منهم خلال عدة دقائق يشير بالاقتباسات من كتب الخميني خمس مرات ومن كتب شريعتي ثلاث مرات على الأقل، كان شريعتي كاتباً خصباً كتب أكثر من مائة كتاب، وجزء من تعاليمه التي تركت أثراً عميقاً على الشباب الإيراني). مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١٧٢.

و: (المفكر الإسلامي المرموق الذي يعد زعيم الثورة العلماني). المصدر السابق ص١٦٤.

وقيل: (إنه المفكر والمنظر الأول الأول للثورة الخمينية نظراً لأن كتبه ومؤلفاته انتشرت في إيران على مدى سبعة أعوام سواء بين أبناء الطبقة المتوسطة الساخطة من الطلاب وخريجي المعاهد العليا وشباب المفكرين أو بين رجال الدين المستنيرين، وطالعتها الطبقة المثقفة الإيرانية بصورة إجمالية، بالإضافة إلى محاضراته الأسبوعية لسنوات ثلاث في أرجاء إيران). تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص١٩١.

وقيل: (لقد كان الضوء المرشد أكثر من أي شخص آخر وراء الطلبة الإيرانيين والمفكرين الذي أتوا بالثورة....لولا وجود شريعتي لما تبع خميني... طلاب جامعيون كثيرون في إيران). رهينة خميني لروبرت كارمن درايفوس ص ١٢٦-١٢٧.

مات في لندن عام ١٩٧٧م في ظروف غامضة، والسائد في إيران أن السافاك قد رتبت قتله، عثر عليه جثة هامدة في شقته في لندن وكان قد اضطر لمغادرة إيران بعد الافراج عنه من السجن، والتقرير الذي نشر عن الحادث قد شخّص الوفاة بأنها نتيجة سكتة قلبية، ولم تقبل إيران أن ينقل ليدفن فيها فنقل لدمشق ودفن هناك. انظر: الثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي شتا ص٢٤٤ وإيران بين طغيان الشاه ودموية الخميني لذيبان الشمري ص١٢١-١٢٦ و١٥٧-١٥٩ وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص٢٤٧-٢٤٩ و٣١٦-٣٢٠ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٢٥١-٢٥٤.

و) الأسباب الخارجية:

كل الدول الكبرى (أمريكا-بريطانيا-فرنسا-الاتحاد السوفيتي) كانت جازمة بسقوط حكم الشاه[1] وأنهم كانوا موقنين بأن أيام الشاه باتت معدودة: ثم إن منهم من ساعد على ذلك كبريطانيا ومنهم من أراد استغلال القادم الجديد فسعى للتمكين له ومساعدته كفرنسا وأمريكا.

وأمريكا كذلك دعمت الشيعة ضد الوجود السني المسيطر على الشرق الأوسط؛ لتُشعل فيما بعد الصراع بين السنة والشيعة وتشغل المسلمين بنزاعات ومعارك تستنزف قوتهم وتلهيهم عن الصهيونية ومقاومة السيطرة الأمريكية كما حدث فيما بعد، كما أن في دعمها للإسلاميين بشكل عام مواجهة للشيوعيين في الاتحاد السوفيتي، الذي كان يرى في دعم الإسلاميين تمزيقاً للوجود الأمريكي في الشرق الأوسط.

وعلى كلٍّ فالجميع تحالف على دعم الخميني ضد بعضهم وضد الشاه، ولكلٍّ مصالحه الخاصة به[2].

إن فرنسا هي التي استضافت الخميني في أراضيها وسلّطت الأضواء عليه من شتى أجهزة الإعلام، وعلمت من تقرير سفيرها في إيران قبل شهور من انتصار الثورة أن أيام الشاه باتت معدودة ومقابلة صحيفة لوموند الفرنسية للخميني على أنه الحاكم الجديد لإيران.

---

(١) تقدّم قريباً تحت عنوان (موقف الدول الكبرى من الثورة) ص٢١٥-٢٢٧.

(٢) انظر: رهينة خميني لروبرت كارمن درايفوس ص٨٩ وانظر: (قبعات وعمائم) من انتاج قناة صفا الفضائية (الجزء الأول).

كما أن أمريكا هي التي رتبت أمر مغادرة الشاه لإيران والتزمت تجاه حكومة بختيار، والخميني نفسه لم يعلن قرار الرجوع لإيران إلا بعد التأكد من أن "هاوزر" نائب القائد العام لقوات حلف الاطلنطي في أوروبا قد أسكت الجيش ومنعه من القيام بانقلاب يعيد السلطة للشاه وضمن وقوفه على الحياد بين الشاه والخميني.

ثم عودة الخميني من باريس لطهران بطائرة خاصة وتحرسه قوات خاصة، وعدم قيام قادة الجيش الإيراني بأدنى تحرك، ثم بعد ذلك دبّرت أمريكا أمر هروب بختيار من طهران لباريس ليتسنى للخميني الاستيلاء على السلطة.

ثم تسليط الأضواء على نجاح الثورة؛ حيث سوّقت لهاأكبر أجهزة الإعلام والاتصال والصحافة في العالم سعة وانتشاراً، كيف أنها التي انتصرت على أقوى نظام في المنطقة بجيشه وأجهزته ومؤسساته، وجعلت من الخميني أسطورة تستعصي على الفهم وتصعب على الإدراك.

كل ذلك يدل على تخطيط مسبق والتقاء مصالح عدة أطراف كلها ستستفيد من نجاح الثورة، وإلا فإن هذه الدول الكبرى لا يشغلها طموح الشعب الإيراني ولا تهمها مصالحه، وأن مصالحها لو كانت في غير ذلك لحولت الخميني إلى إرهابي مجنون ومتعصب متطرف يريد أن يهدم المعبد على من فيه[1].

---

(١) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢١٥ و٢١٩-٢٢٠ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٦-٧ و٩-١٠ ومن ينقذ إيران من طغمة خميني الدجال لسمير عبدالكريم ص٨-٩ و٣٩ ووجاء دور المجوس لعبدالله محمد الغريب =

• بل إن بعض الكُتّاب ذكروا أن الخميني في الواقع لم يقم بثورة وإنما تم وضعه في السلطة من الخارج بعملية استخبارات بريطانية أمريكية[1].

وأن الخميني لم يطرأ على باله أن يقيم دولة إسلامية وأن كتاباته عن الحكومة الإسلامية كانت غامضة ولا تكاد تقف فيها على أي صورة واضحة أو تفكير عصري عن دولة إسلامية تقام في القرن العشرين أو حتى عن أسلوب الحكم فيها، حتى أن المتابع يكاد يجزم أن ظهور الخميني كان مفاجأة لكل المحللين السياسيين وأنه هو لم يكن يحلم بشيء من ذلك الذي جرى فيما بعد[2].

" إن خميني كان البديل الأنسب في الاختيارات الأمريكية، حين تأكد لها أن الشاه لم يعد قادراً في عقليته وتركيبة نظامه ورموزه من تحقيق أغراضها العدوانية فكان لابد من إزاحته وتنصيب من يقوم بدوره بغطاء جديد وفاعلية أكبر "[3].

= ص٢٣٢-٢٣٧ وإيران والنظام الجديد القديم لكمال عبدالله الحديثي ص٤ ونهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي لمجموعة من المؤلفين ص١٢.

(١) انظر: رهينة خميني لروبرت كارمن درايفوس ص١٠ وإيران بين طغيان الشاه ودموية الخميني لذيبان الشمري ص١١٤-١١٥.

(٢) انظر: إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٢٨٤ وتاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٠٣.

(٣) انظر: من ينقذ إيران من طغمة خميني الدجال لسمير عبدالكريم ص٣٩.

بل اتهمه بعضهم بأنه كان بالعمالة للسافاك وانه كان عميلاً للإنجليز منذ كان طالباً وأنه كان يستلم رواتب منهم[1]، وأن هذا الأمر استمر بعد وصول الخميني إلى السلطة فكانت هناك علاقات اقتصادية وسياسية بين أمريكا وإيران حتى أثناء عملية احتجاز الرهائن[2]، وصفقات سلاح إبان الحرب مع العراق.

وذكر آخرون أن الخميني كان طالب سلطة ويتحالف مع أي أحد لأجلها وأنه التقى اثنين من المبعوثين الأمريكان في فرنسا وأن خمسة من أعضاء أول حكومة له كان خمسة منهم يحملون الجنسية الأمريكية، وكذا كان يحملها (إبراهيم يزدي) وهو أول نائب لرئيس الوزراء للشؤون الثورية ثم صار وزيراً للخارجية و (مصطفى تشامران) الذي عُيّن وزيراً للدفاع و (أمير انتظام) وزير الدولة والناطق الرسمي باسمها [3].

---

(١) انظر: رهينة خميني لروبرت كارمن درايفوس ص٧٧-٧٩. وقد اتهم الخميني الاستعمار البريطاني بتشويه سمعة علماء الشيعة وزعمه أن عدداً كبيراً منهم يعملون لحسابه ويتقاضون أجورهم منه. انظر: إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٢٠٤.

(٢) رهينة خميني لروبرت كارمن درايفوس ص١٠٩.

(٣) انظر: الثورة البائسة لموسى الموسوي ص١٣-١٤ ومقال (خميني جديد: الحفيد مثل الجد) لأمير طاهري في جريدة الشرق الأوسط العدد ٩٠٢٥ بتاريخ ١٤٢٤/٦/١٥ هـ. والكاتب هو رئيس تحرير صحيفة كيهان أيام الشاه، وهو الآن لاجئ سياسي في لندن وباريس. وذكر بعض الكتّاب نداءاته حتى للنصارى لتأييد ثورته ومساعدته في نضاله. انظر: إيران في المخاض وتيار السياسة المضاد لجعفر حسين نزار ص١٤٧-١٤٩.

* والحق أن كل هذا الدعم الخارجي كان مؤثراً في نجاح الثورة؛ لكنه لم يكن السبب الوحيد لنجاحها، فكل الأسباب الماضية تظافرت وجميع تلك الظروف اجتمعت لتُنجح الثورة وتؤدي المهمة.

ز) شخصية الخميني:

من أسباب نجاح الثورة: الصفات التي كان يتحلى بها الخميني كالوقار والقدرة على جذب المستمعين بحديثه الخلاب، وكذلك تقشفه وانتقاده للبذخ وحياة الأثرياء، والثبات على المبدأ ورفض كل أنواع الرشوة والمحسوبية وتبنيه قضايا المستضعفين والمحرومين ومحاربة المستكبرين والدعوة للمحافظة على ثروات البلاد، والحفاظ على الحريات الفكرية.

واستفادته من منصبه وحصانته كرجل دين ليس كغيره من السياسيين، وكذلك استغلاله للحرية التي حصلت له خارج إيران بينما غيره تحت تهديد الشاه، والذكاء والقدرة على انتهاز الفرص، ونفوذه الطاغي في الشارع الإيراني وتميزه بالطبيعة الثورية ومقاومة الفساد والتصدي وحده لجبروت السلطة، وانشغاله حتى وهو في المنفى بقضية شعبه، وكتابته لآماله في إقامة الحكومة الإسلامية التي تحققت فيما بعد [1].

(١) انظر: منهجية الثورة الإسلامية من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٠٣-٢٠٦ و٣١٨-٣٢٠ وتاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٣٤-٢٣٥ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٩ ومن ينقذ إيران من طغمة خميني الدجال لسمير عبدالكريم ص١٦ وإيران بين طغيان الشاه ودموية الخميني لذيبان الشمري ص١٠٩- ١١٢ ومن بلاط الشاه إلى سجون الثورة لإحسان نراغي ص٣١.

إضافة إلى ذلك: دور الدعاية الكبيرة في وسائل الاعلام الإيرانية والكتب والنشرات التي صدرت في إيران في عام ١٩٧٩م وما بعدها مصوِّرة الخميني على أنه الزعيم الإسلامي الأمثل الذي كان ينتظره المجتمع الإسلامي منذ أمد بعيد، وإسباغ صفة المنقذ عليه[١].



(١) انظر: الخميني وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالإرث الباطني لفاروق عمر فوزي ص١٣٤ ومن ينقذ إيران من طغمة خميني الدجال لسمير عبدالكريم ص١٦.

المطلب الثالث

تأسيس الحكومة الإسلامية وفترة حكمه

وسأجملها في النقاط الأربع التالية:

❏ أولاً: ما بعد الثورة إلى تأسيس الدولة:

وصل الخميني لطهران في أول فبراير، وفي ٥ فبراير تجاهل (بختيار) رئيس الحكومة المؤقتة وأعلن تكليف (مهدي بازركان) برئاسة الوزارة المؤقتة، كما كلّفه إجراء استفتاء للرأي العام حول تغيير النظام السياسي للبلاد من الملكية إلى الحكومة الإسلامية، وتشكيل مجلس تأسيسي من ممثلي الشعب بغرض المصادقة على الدستور الجديد، وكذلك انتخاب مجلس نواب الشعب وفقاً للقانون الأساسي الجديد.

وكانت وحدات الجيش تنضم للمتظاهرين في الشوارع وهرب جنرالات الأمريكان، وأعلن (بختيار) حظر التجول لكن (الخميني) ردّ عليه وأمر بتحدي حظر التجول فتدفق الناس إلى الشوارع.

وفي ٩ فبراير التزمت رئاسة الأركان العامة وقيادة القوات المسلحة الحياد – كما أعلنت من قبل – في الصراع الدائر على السلطة بين (بختيار) ورئيس الوزارة المؤقتة (بازركان)؛ وعليه سلّمت طهران وبقية المدن الإيرانية إلى الجماهير الثائرة وإلى الخميني ونظامه، واتصل الجنرال (غراباغي) ببازركان ليستلم منه الجيش، وانضم صغار الضباط للثورة، أما كبارهم فمنهم من قُتل

ومنهم من انتحر ومنهم من هرب، وحلّت الدولة الدينية محل الدولة العلمانية وانتهى حكم بهلوي نهائياً.

وقد عاشت إيران حالة من الفوضى بعد فرار الشاه؛ فقد كانت ثكنات الجيش ومراكز الشرطة والدوائر الرسمية فارغة، وأجهزة الدولة معطلة تماماً، في ظل غياب كامل للإدارة، وكان الشارع مضطرباً والناس تترقب بقلق الخطوة القادمة.

وعلى الفور أعلن السوفيت اعترافهم بالخميني زعيم الثورة الإيرانية وبالنظام الجديد، كما أعلن كارتر تأييده لحكومة بازركان[١].

وفي الدستور الإيراني:" لقد أصبح... ١١ و ١٢ فبراير ١٩٧٩م تاريخاً لانهيار الصرح الشاهنشاهي...وبهذا الانتصار العظيم قامت طليعة الحكومة الإسلامية...

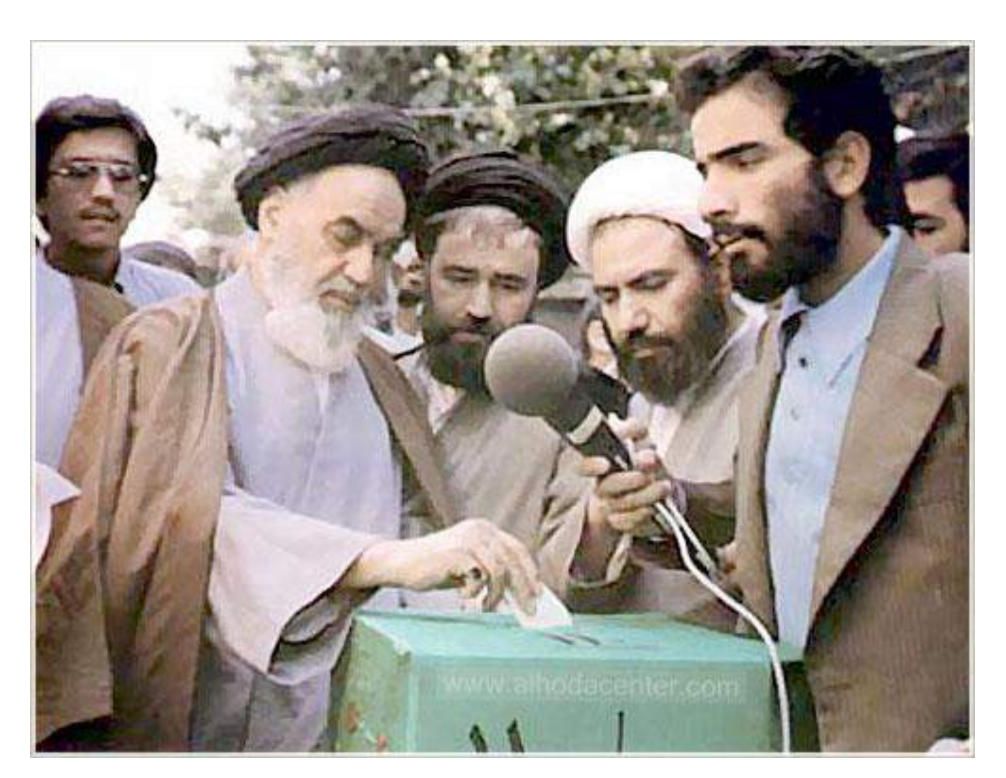
وقد جرى الاستفتاء العام على الجمهورية الإسلامية حيث شارك فيه الشعب قاطبة...وقد أعلن الشعب قراره النهائي والحاسم بتأسيس الجمهورية الإسلامية وصوّت بالموافقة على نظام الجمهورية الإسلامية بأكثرية ٩٨,٢ ٪ "[٢].

---

(١) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٢٠-٢٢١ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٣٣-٢٣٥ ورهينة خميني لروبرت كارمن درايفوس ص١٣.

(٢) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص٩ وص١٦. وانظر: إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٣٩٣-٤٠٠.

وفي آواخر فبراير توجّه الخميني إلى قم، وكانت الجماهير تتقاطر عليه ليل نهار من كافة الأرجاء سواء من إيران أو من خارجها، أما النظام الجديد فقد كان آخذاً في النشوء، وعقب ذلك صادق الشعب على نظام الجمهورية الإسلامية والدستور الجديد[1].



(١) انظر: عبرات وعبارات للمستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية ببيروت ص١١.

*** الدستور المطبق:**

في مقابلة صحيفة لوموند الفرنسية في ١٩٧٨/٥/٦ م وهو لا يزال في النجف فسألوه عن النظام البديل في حالة إسقاط النظام الحالي فقال: " إن هدفنا الكبير هو إقامة (الحكم الإسلامي) ولكن هدفنا المرحلي الذي نسعى إليه هو إسقاط النظام الاستبدادي الديكتاتوري القائم، وفي هذه المرحلة علينا أن نبني السلطة التي تستطيع تلبية احتياجات الجماهير الأساسية ".

وحينما سئل عما يقصده بالحكم الإسلامي قال:

" إن المثل الأعلى الوحيد الذي نستند عليه (لبناء حكمنا) هو عصر الرسول العظيم (ص) وعهد الإمام علي بن أبي طالب (ع) "

ولما سئل: هل تبدو لكم العودة إلى الدستور ١٩٠٦ حلاً مقبولاً؟ قال:

" إن دستور١٩٠٦واللوائح المكملة شرط إدخال تعديلات عليه يمكن أن يكون أساساً للحكم الذي نسعى إلى تحقيقه ليكون ذلك الحكم في خدمة الأهداف الإسلاميةفي الحياة"

" إن النظام الذي سنقيمه في إيران لا يكون في أي حال نظاماً ملكياً "[1].

وفي مقابلة معه في فرنسا سئل عن تعريف الدولة الإسلامية التي يُطالِب بها فقال: " إننا نريدها جمهورية لأنها تستمد سلطتها من الشعب، ونريدها إسلامية

---

(١) يوميات الثورة الإسلامية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص١٢٦.

لأن قانونها مستمد من شريعة الإسلام، وهدفنا طويل الأجل هو إعادة بناء ما حطمه الشاه خلال ثلاثين عاماً، وسيحتاج ذلك إلى وقت طويل لتحقيقه "[1].

وفي مقدمة الدستور الإيراني: " وكان من بين أولى القضايا الضرورية – بعد تأسيس الحكومة الإسلامية – تدوين دستور إسلامي وجامع، ليكون منهج عمل يسير بموجبه مسؤولو الحكومة الإسلامية... ولهذا الغرض جرت انتخابات مجلس الخبراء، وشارك فيها الشعب الإيراني المسلم الثوري، في ١٩٧٩/٨/٣م.. واختير أفضل الخبراء ليقوموا بمهمة تدوين الدستور.

وبعد تشكيل مجلس الخبراء مباشرة بدأت عملية تدوين الدستور، وتمت المصادقة عليه نهائياً في ١٩٧٩/١١/١٥م... وقُدّم لقائد الثورة.. الخميني.. ليحظى بتأييده وإمضائه الشريف، وهو ما حصل بالفعل، إذ أصبح – بعد ذلك – دستوراً ومنهجاً لسير الأعمال في الجمهورية الإسلامية في إيران...

وبعد مرور عقد من الزمن... أحس قائد الثورة الإسلامية ومسؤولو الجمهورية الإسلامية بضرورة إدخال بعض الإصلاحات على مواد الدستور؛ ولهذا فقد أصدر الإمام الخميني أمراً في ١٩٨٩/٤/٢٤م... عيّن فيه مجموعة من الخبراء وكلّفهم بإعادة النظر في الدستور وإصلاح بعض مواده.

وقد انتهى العمل في إعداد متمم الدستور وتعديل بعض مواده وتمت المصادقة عليه في ١٩٨٩/٧/٨م... وفي ١٩٨٩/٧/٢٧م أجري الاستفتاء العام على

(١) الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص٢١-٢٢.

الدستور فنال تأييد الشعب وموافقة القائد الجديد سماحة آية الله العظمى الخامنئي وإمضاءه "[1].

" قرر الخميني لكي يضفي على وضعه شكلاً رسمياً توسيع إطار دستور ١٩٠٦م بإدخال تعديل عليه يقرر: أنه في حالة وجود فقيه أكبر (مثله) يخوّل له الحق بأن يكون هو السلطة العليا في الدولة، أما في حالة غياب مثل هذا الفقيه فإن السلطة تنتقل إلى لجنة يقوم أعضاؤها بدور الأمناء بالنيابة عن الفقيه "[2][3].

(١) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص٥.

(٢) مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٤٠. وسيأتي بمشيئة الله تفصيل أكثر عند الكلام عن ولاية الفقيه في المبحث الرابع في الفصل الرابع من الباب الثاني.

(٣) وقد حدّد الدستور المناصب وصلاحيات كل منصب (القائد أو مرشد الثورة/رئيس الجمهورية/رئيس الوزراء/مجلس صيانة الدستور/مجمع تشخيص مصلحة النظام/مجلس الشورى الإسلامي/..) انظر: دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص(٤٠-٤١/٤٤/٥٢-٥٣/٥٤/٦٠-٦١/٦٢-٦٣/٦٦/٧١/٧٥/ ٩٠/٩٢). وقد امتدح الدستور أناس وذمّه آخرون؛ فكان ممن امتدحه أحمد حسين يعقوب في كتابه: الإمام الخميني والثورة الإسلامية في إيران ص١٨٩-٢٤٩، وممن اعترض عليه وذكر بعض الملاحظات التي اكتنفته: آية الله العظمى أبو الفضل البرقعي في: كتابه سوانح الأيام ص١٦٤-١٧٠ و١٧٢-١٧٩.

☐ ثانياً: مرحلة الاستقرار:

ويمكن الكلام عنها في محورين رئيسين:

أ) **الأحوال الداخلية:**

*** بداية الحكومة الإسلامية:**

كان الشعب كله قد شارك في الثورة على اختلاف توجهاته وأصوله وكان الجميع ينتظرون الثمار، لكن تكمن هناك مشكلتان:

الأولى: أن هناك أموراً كثيرة كانت غامضة في البداية؛ لأن التصور لم يكن واضحاً والرؤى لم تكن كاملة عن مستقبل الحكم الجديد، كما أنه ليس هناك مشروع جاهز للتطبيق وإنما كانت فكرة متبلورة - تطورت فيما بعد - وفرْق بين الاثنين، كما أن كثيراً من التصرفات التي حدثت كانت وليدة ردود الأفعال ولم تكن تعبيراًَ عن الخط المستقر للثورة [1].

الثانية: أنه لا يوجد كوادر تتسّلم مراكز الكوادر السابقة إذ القدامى فرّوا أو تخوّفوا، وقد سبق أن حُذِّر الخميني من ذلك لكنه لم يصنع شيئاً حيال ذلك، فقد

---

(١) وهذا ما اعترف به الرئيس الإيراني (هاشمي رفسنجاني) في مقابلة أجرتها معه قناة الجزيرة الفضائية في برنامج (لقاء خاص) في ١٤٢٥/١١/٢٩ هـ. وانظر: برنامج الإسلاميون الحلقة التاسعة والتي هي بعنوان: (ثورة الفقيه والشعب) من إنتاج قناة الجزيرة الفضائية والتي بثّت في ٢٠٠٩/١٢/٣١م. وانظر: إيران من الداخل لفهمي هويدي ص١٨٨-١٨٩ و٢٨٧.

التقى محمد حسنين هيكل بالخميني وهو في فرنسا في ديسمبر عام ١٩٧٨م وقال له:

(إذا استعملت تصويراً عسكرياً لتصوير الوضع الآن فإنني أظن: أنك بسلاح الدين تستطيع أن تقوم بدور المدفعية البعيدة المدى وأن تهدم نظام الشاه فوق رؤوس أصحابه، لكن ذلك لا يحقق النصر؛ تحقيق النصر – في الثورة كما في الحرب- يتحقق بالمشاة الذين يحتلون المواقع ويتولون تطهيرها ويتحملون مسؤولية المحافظة عليها.

إنني أسمع دوي مدافعك، ولكني حتى الآن لا أرى أثراً لمشاتك.

إن المشاة في الثورة هم الكوادر السياسية، وهم جماعات الفنيين والخبراء القادرين على تنفيذ مهام الثورة وبرامجها.

ولم يكن لدى (الخميني) – كما أوردت في ذلك الوقت – إجابة مقنعة على هذا السؤال)[١].

وكتب تحت عنوان: [مدفعية بغير مشاة] أنه لم يكن هناك جيش يستلمه (بازركان) رئيس الوزارة المؤقتة، ولم يكن الجيش وحده هو الذي تلاشى بل إن كافة أجهزة الدولة كانت قد اختفت، إذ توقفت كل مناحي الحياة في البلاد انتظاراً لما سوف يتصرف به الإمام حيالها، وهنا تكمن المشكلة فمن هو الذي سيقود البلد؟؟[٢].

---

(١) مدافع آية الله ص١١-١٢.

(٢) المصدر السابق ص٢٣٥-٢٣٧. وانظر: إيران من الداخل لفهمي هويدي ص١٨٨.

ومع أن الخميني بيّن وهو يدرّس في النجف (الحكومة الإسلامية) الحاجة إلى أهل التخصصات المختلفة فقال: " العلم والتخصص إنما يُحتاج إليهما في التخطيط والأمور التنفيذية والإدارية، ونحن سوف نستفيد من وجود أشخاص كهؤلاء "[1]، إلا أنه قصّر كثيراً في هذا الأمر بعد الثورة.

ولهذا بدأت الخلافات لما بدأ التطبيق للحكم؛ حيث دخل في الثورة كثيرون من الداخل والخارج وكان لكلٍّ رؤاه وأهدافه، بل وقع الخلاف حتى بين علماء الشيعة أنفسهم حول ولاية الفقيه، إن نجاح الثورة قد أوهم الباحثين أن ذلك إنما جاء بتكاتف المؤسسة الدينية وتلاحمها؛ مع أن الواقع غير ذلك؛ فالإتفاق كان مؤقتاً وموجّهاً ضد الفساد عامة، لكن بعد تولي الخميني السلطة بدت نقاط الاختلاف[2].

فلقد " تصور الباحثون أن هيمنة الثورة الإيرانية ورموزها على مقاليد الحكم والزعامة الدينية معاً قد جاءت نتيجةً لتكاتف وتلاحم عناصر المؤسسة الدينية بكل درجاتهم مع زعامة الثورة... مع أن واقع الحال قد كشف عن وجود تباين واضح وخلاف جوهري بين أعضاء المؤسسة الدينية في إيران من جهة، وأعضاء المؤسسة ورموز الثورة الدينية من جهة أخرى... بمعنى آخر أن التحالف الذي بدا على السطح بين رموز الثورة كان مؤقتاً، لأنه كان متفِقاً على الخطوات

(١) الحكومة الإسلامية ص١٨٩.

(٢) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١٣-١٤و٣٧ وتاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢١٢.

الرئيسية الموجهة ضد الفساد والحكم الإمبراطوري بصفة عامة، وأن جذور الخلاف قد فرضت نفسها عملياً بعد التخلص من الأسرة البهلوية وإدارة دفة الحكم في إيران مع مطلع عام ١٩٧٩م "[١].

لذا فقد أفرز التطبيق العملي لمنهاج الثورة في إدارة الحكم والسياسة على الساحة الإيرانية عدة مجموعات دينية متميزة، وكان لكل مجموعة مصالحها الخاصة وأساسها الاجتماعي المحدد ورؤاها المستقلة التي تبلورت بصورة أوضح بعد نجاح الثورة[٢].

* فكان الحل من الخميني بأن يخلق نوعاً من التوازن بين الثوريين والمعتدلين والإصلاحيين فإذا كانت الرئاسة من نصيب ممثل عامة الناس - أبو الحسن بني صدر - فإن المجلس النيابي كان من نصيب رجال الدين وذلك في الانتخابات التي جرت في مارس ومايو ١٩٨٠م حيث حازوا على أغلبية الأصوات[٣][٤].

---

(١) تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢١٢.

(٢) لتفصيل هذه المجموعات انظر: المصدر السابق ص٢٢٥-٢٣١ وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص١٩١-١٩٥.

(٣) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٣٩-٢٤٠.

(٤) وكان أكثر الذين شغلوا المناصب الحكومية في إيران بعد الثورة هم رفاق الخميني أيام فترة النفي من المعارضين لنظام الشاه ممن اجتمعوا به أيام جلوسه في النجف من أمثال: إبراهيم يزدي وصادق قطب زاده ومهدي بازركان وغيرهم. انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١٨٥ والثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص٢٢.

وقد عمل الخميني منذ اللحظة الأولى على وجود سلطتين متوازيتين:

سلطة رسمية تمثل واجهة مقبولة للنظام أمام العالم وهي الوزارة

وسلطة فعلية تباشر شؤون الدولة مكونة من اللجان الثورية المحلية ومحاكم الثورة –التي شُكّلت في كل مدينة لمحاكمة أنصار العهد الملكي ومعاقبة المعارضين للجمهورية الإسلامية، وعُيّن آية الله محمد حسين بهشتي رئيساً لها – واللجنة المركزية لرجال الدين والمجلس الثوري ومجلس الخبراء الذي أسندت إليه مهمة إعداد الدستور، أما الوزارات والوكالات المركزية للإعلام والإدارات والجيش والشرطة فكانت كلها من الوجهة الرسمية تابعة لرئاسة الوزارة ولكنها فعلياً تحت سلطة اللجان الثورية المحلية في كل مكان، حتى ضج رئيس الحكومة المؤقتة مهدي بازركان بأنه بلا صلاحيات، وقدّم استقالته أكثر من مرة، واكتملت سيطرة رجال الدين على جميع مؤسسات الدولة

تمسّك بازركان بأن يكون الاقتراع الشعبي على الجمهورية الديموقراطية أو الجمهورية الإسلامية، لكن الخميني حسم الأمر بأنه سيطلب الاقتراع الشعبي على الجمهورية الإسلامية فقط[1].

وبعد ذلك قدّم بازركان استقالته من رئاسة الحكومة المؤقتة بسبب المضايقات التي كانت تحدث له وتجريده من صلاحياته[2].

---

(١) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٣٩-٢٤١.

(٢) يقول محمد حسنين هيكل: " وعندما قابلته بعد ذلك بوقت قصير وسألته عن دوافع =

وكان بازركان قد قدّم استقالة حكومته في أكتوبر ١٩٧٩م أي بعد تسعة أشهر من توليه لها ليفتح الباب على مصراعيه لسلطة الفقهاء المطلقة[1].

* كان الخميني قد أعلن وهو النجف - وكرّر ذلك في فرنسا - أن هدفه المرحلي هو إسقاط نظام الشاه وأنه لن يتزعم السلطة ولن يكون رئيساً للبلاد لكنه سيكتفي بأن يكون مرشداً للأمة وأنهم سوف ينتخبون رئيساً للبلاد[2].

ثم كانت الانتخابات فترشح أبو الحسن بني صدر في يناير ١٩٨٠م رئيساً للجمهورية وحصل (بني صدر) على ٧٥٪ من أصوات الناخبين.

وجاءت انتخابات البرلمان الإسلامي الجديد في مارس ١٩٨٠م وترأسه حجة الإسلام أكبر رفسنجاني وترشح آية الله بهشتي لرئاسة المجلس النيابي في الانتخابات التي جرت في مارس ومايو ١٩٨٠م، ثم أصبح (إبراهيم يزدي) نائباً لرئيس الوزراء للشؤون الثورية و (هاشمي رفسنجاني) وزيراً للداخلية[3].

استقالته أجاب بكلمتين عربيتين... قال: مداخلات (أي تدخل) ومزاحمات (أي تزاحم)..." مدافع آية الله ص٢٤٠-٢٤١.

(١) انظر: المصدر السابق وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٤٥٥-٤٦٠ وتاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٤٤-٢٤٥.

(٢) انظر: يوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص١٢٦ والثورة الإيرانية لإبراهيم الدسوقي شتا ص٣٢٦.

(٣) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٤٦-٢٤٧ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٤٠ و٢٠ و٢٨.

" وعُيِّن ابراهيم يزدي نائباً لرئيس الوزراء للشؤون الثورية[1]، وكان المفروض أن ينسق بين كل القوى التي كانت تقف خلف الثورة ويوفق بينها، إلا أن ذلك لم يكن إلا من قبيل تزيين الواجهة. لم تكن هناك سوى سلطة واحدة في البلاد كما قال لي يزدي نفسه، فالثورة تتكون من رجل واحد، الإمام، والملايين من أتباعه، ولا يوجد شيء بينهما.

وحينما ترك الخميني طهران بعد عدة أسابيع وعاد إلى منزله في مدينة قم لم يعد كمواطن عادي...لأن المشاكل التي تركها من وراءه كانت من الصعوبة بمكان بحيث يصعب على أي شخص أو جماعة من الناس أن يتولوا حلها، لذا ذهبت طهران بأسرها وراءه إلى قم، وفي الواقع كان الخميني هو حكومة بالفعل لا بالاسم.

وعبثاً احتج قائلاً (بأنه لا يودّ أن يحكم)، لكن إذا لم يكن حاكماً ولا مواطناً عادياً فماذا يكون إذن؟ وكانت الإجابة بأنه (الحكم) "[2].

" كان الناس إذا أرادوا فعل شيء توجهوا إلى الخميني وليس إلى بازركان فقد كان الإمام والمحيطون به وليس الوزارة هم الجديرين بالاهتمام من وجهة نظر الناس "[3].

---

(١) بعدها تولى وزارة الخارجية خلفاً للوزير السابق (صادق قطب زاده). انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٣٠ و٤٠.

(٢) المصدر السابق ص٢٣٨.

(٣) المصدر السابق ص٢٤٤.

وقد وجد أبو الحسن بني صدر أنه كرئيس ليس لديه القدرة على تعيين وزراء من اختياره فقد رفضت أغلبية المجلس المكونة من رجال الدين كل ترشيحاته، بل إن رئيس محاكم الثورة (محمد حسين بهشتي) فرض عليه قبول (محمد علي رجائي) رئيساً للوزراء، وبدأ التعاون حثيثاً من اللحظة الأولى بين رئيس البرلمان ورئيس الوزراء ورئيس المحاكم الثورية وجميعهم من رجال الدين المتشددين ضد رئيس الجمهورية بني صدر الذي جُرِّد من صلاحياته من اللحظة الأولى بعد أن أعطى الدستور الجديد الخميني صلاحيات إقالة رئيس الجمهورية وإعلان الحرب[1].

ولم يكن الأمر خاصاً بالرئيس بني صدر بل كانت الفوضى عامة حيث "كان (يزدي) ضحية للمأزق السياسي التام حيث وجد نفسه وزيراً للشؤون الثورية دون سلطة أو نفوذ...ثم انتقل بعد ذلك إلى وزارة الخارجية، لكنه لم يكن أسعد حظاً من بني صدر أو سنجابي أو قطب زاده الذين شغلوا هذا المنصب قبله أو بعده"[2].

وقد تجلت الخلافات بين الجناح الليبرالي المتدين وبين رجال الدين المتشددين في تشكيل الوزارة وفرض الجهاز التنفيذي الموالي للفقهاء، ثم بدأ الصدام في قضيتي الرهائن والحرب العراقية، وبدأت نتائج الصراع تنعكس

---

(١) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٤٧ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٤١.

(٢) مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٤١.

سلبياً على الشعب في شكل الأزمة الاقتصادية المتردية مما فجّر بدوره مشكلة المجاهدين ليكوّنوا جبهة معارضة جديدة للخميني وجناحه المتشدد.

ثم سحب الخميني صلاحية قيادة الجيش من بني صدر وأسند لغيره مهمة الإشراف العسكري على المعارك الحربية ضد العراق.

وبعد نزاعات ومصادمات اضطر الرئيس بني صدر للهرب إلى فرنسا وترك إيران في يونيو ١٩٨١م[١].

وقد اشتكى بني صدر من خروقات رجال الدين للنظام وتمالئهم عليه وسوء معاملتهم له[٢].

وطوال عامين (١٩٧٩-١٩٨١) من الصراع استطاعت الثورة برموزها السياسية والدينية فرض الصبغة الدينية على نظام الحكم وأدواته، وما صاحب تلك الفترة من تصفية للمعارضة بأجنحتها المختلفة، ولم تستطع الحكومة الفتية كبح جماح الحماس في بداية الثورة ودعاوى تصدير الثورة، لكن بعد

---

(١) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٤٩-٢٥٣ وبرنامج الإسلاميون الحلقة التاسعة والتي هي بعنوان: (ثورة الفقيه والشعب) من إنتاج قناة الجزيرة الفضائية والتي بثّت في ٢٠٠٩/١٢/٣١م.

(٢) انظر: مقابلة مع أبو الحسن بني صدر أجرتها معه منال لطفي في صحيفة الشرق الأوسط بعنوان (إيران: ٣٠ عاماً على الثورة، الحلقة الخامسة) وذلك في عددها ١١٠٣٦ بتاريخ ١٤٣٠/٢/١٨هـ ومن ينقذ إيران من طغمة خميني الدجال لسمير عبدالكريم ص٦٠.

فترة هدأت الصراعات الداخلية واستمرت الصراعات الخارجية [1].

" ومما لا شك فيه أن بعض الأفعال المتطرفة التي وقعت في الأيام الأولى للثورة قد خلقت انطباعاً سيئاً للغاية في الدول الأخرى ولم يفعل الخميني ولا المحيطون به أي شيء لإصلاح ذلك الوضع؛ فقد قُبِض على بعض الناس بشكل تعسفي، وقُدّم للمحاكمة ما يقرب من ٥٥,٠٠٠ شخص، بُرِّئ عشرات الألوف منهم ولكن أُعدم ٣٥٠ شخصاً في الثلاثة أشهر الأولى واستمر تنفيذ أحكام الإعدام منذ ذلك الوقت بعد تقديم أوهى الاتهامات، وبعد محاكمات تعد ضرباً من السخرية بالعدالة "[2].

* بعد بني صدر تولى (علي رجائي) رئاسة الجمهورية، شلّت الحكومة حركة المعارضة والقضاء على من يتعاون معها وأُلقي القبض على كل المتعاطفين مع بني صدر من العلمانيين ورجال الدين وأُغلقت دور الصحف المستقلة وأُعدم المئات من المعارضين.

ولقد أحكم رجال الدين سيطرتهم على الدولة ووضعوا كل المؤسسات الدينية تحت سيطرتهم المباشرة، ثم عيّنوا رجال الدين للعمل مرشدين دينيين للعمل في فصائل الجيش ليكونوا بمنزلة شرطة روحية لهم، ومن ثم أصبح

(١) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢١٣ و(روح الله) برنامج مرئي من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام – قناة المنار (الحلقة الثامنة).

(٢) مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٤٥.

لأنصار النظام الجديد اليد الطولى دون منازع على كل مؤسسات الدولة بدءاً من رئاسة الجمهورية والوزارة والبرلمان والقضاء. ثم ما لبثت الأمور أن هدأت وتم إدخال اللجان الثورية ضمن وزارة الداخلية في نهاية ١٩٨٣م[١].

وقد بقي الجيش منذ الثورة وحتى وفاة الخميني مؤسسة مشكوكاً في ولائها للثورة، وهي القوة الوحيدة المنظمة والقادرة على القيام بالانقلابات[٢].

وقد جرت محاولة اغتيال (علي خامنئي) حينما كان يلقي كلمة في المسجد، ثم بعده بيوم حدث انفجار في المقر الرئيسي للحزب الجمهوري الإسلامي بحضور رئيس الحزب (بهشتي) وتسعين عضواً في الحزب وانهار المبنى المكوّن من طابقين وقُتِل ٧٢ شخصاً منهم (بهشتي) و (محمد منتظري) و ١٠ وزراء و٢٠ نائباً.

وكذلك انفجر مقر رئاسة الحكومة وقُتِل رئيس الجمهورية (محمد علي رجائي) بعد انتخابه بـ٣٦ يوماً و (محمد جواد باهنر) رئيس الوزراء[٣].

---

(١) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٥٣-٢٥٦ وإيران وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص١٨٣-١٩٦ و٢٥٤-٢٥٦ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٤٦١-٤٦٥.

(٢) انظر: من ينقذ إيران من طغمة خميني الدجال لسمير عبدالكريم ص١١٧ وتاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٥٨ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٥١٢، وقد ذكروا بعض محاولات الانقلابات العسكرية ضد الخميني.

(٣) انظر: (روح الله) برنامج مرئي من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام – قناة المنار السابعة).

انتُخِب بعده آية الله (علي خامنئي) رئيساً للجمهورية والذي اختار (مير حسين موسوي) رئيساً للوزراء[١].

وفي أوائل ديسمبر عام ١٩٨٥م اختار (مجمع الفقهاء) في طهران والذي يتكون من ٨٣ عالماً دينياً: آية الله العظمى حسين علي منتظري لخلافة الخميني في منصب (مرشد الثورة الإيرانية) وهو أعلى سلطة دينية وسياسية في إيران، كما أن من يشغله يصبح هو القائد الأعلى للقوات المسلحة الإيرانية[٢].

* وقد استمر الصراع على السلطة بين الثوريين والإصلاحيين بعد انتخاب علي خامنئي للمرة الثانية لرئاسة الجمهورية في ١٦ أغسطس ١٩٨٥م مما فجّر بدوره أزمة بين التيار الإصلاحي الذي يمثله على خامنئي وأيّده في نضاله مجلس صيانة الدستور ضد مجلس الشورى الذي يمثله ويرأسه هاشمي رفسنجاني، واستمر الوضع حتى وفاة الخميني عام ١٩٨٩م[٣].

* ولاية الفقيه وموقف آية الله شريعتمداري منها:

كان الشيعة طوال مرحلة الانتظار التي امتدت قروناً عديدة ينتظرون

(١) انظر: آراء ومواقف سماحة السيد أحمد الخميني من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٦٨ وتاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٥٣.

(٢) انظر: الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص١٧٣.

(٣) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٥٩.

خروج مهديهم المنتظر، ولم يكن فقهاؤهم معنيين بالدولة ونظام الحكم بل بالجانب السلبي أي مخالفة نظام الحكم وليس بناء الدولة، ثم جاء الخميني بولاية الفقيه؛ تلك الولاية التي تعتبر الأولى من نوعها في تاريخ الشيعة كله[1].

" وقد اختلف الفقهاء الكبار حول حدود ولاية الفقيه، وهل تشمل الحكم وإقامة الدولة أم لا؟ حيث وقف معظم الأئمة ضد فكرة إقامة الدولة؛ على اعتبار أنها مسؤولية الإمام الغائب، أي الإمام الثاني عشر المنتظر، وأيّد معظمهم قصر حدود ممارساتهم الدينية بحيث تتراوح بين ولاية الفتوى والقضاء وإقامة الشعائر ومباشرة الأوقاف ومطابقة القوانين السارية بالشريعة الإسلامية.

وأعلن بعض فقهاء الشيعة تأييدهم لزعامة الخميني السياسية واختلافهم الشديد حول زعامته الفقهية؛ نظراً لأن الخميني قد نادى بالولاية المطلقة للفقيه وبإقامة دولة إسلامية تحت قيادته السياسية وإمامته الفقهية، وأكّدوا أن الولاية المطلقة مقصورة على الإمام الغائب وأنه على عاتقه وحده تقع مسؤولية إقامة الدولة.

من هذه الزاوية اشتد الخلاف بين الفقهاء الكبار وبخاصة من حملوا ألقاب المراجع.. من أمثال شريعتمداري ومنتظري والخميني ورافسنجاني، ومن السادة أي المنتسبين لرجال الدين وليسوا من أبناء الحوزة العلمية في قم مثل بني صدر وابن آية الله الخميني (أحمد) وصهره جعفر إشراقي...، وبرغم الخلاف الفقهي

(١) المصدر السابق ص٢٢٢ و٢١٣.

بينهما فإن نجاح الثورة في البداية قد جذب الكثير من الفقهاء، ومن بينهم المعارضون لمبدأ ولاية الفقيه.."[1].

ونظراً لانتقادات شريعتمداري ومعارضته الشديدة لولاية الفقيه وتنديده بها فقد وُجّهت إليه الاتهامات وأُوذي كثيراً وهوجم بيته وتم تحديد إقامته في منزله في النهاية ومُنع من السفر للعلاج خارج البلاد حتى توفي، وكان قد اتُّهِم بالتآمر على الإمام، كما اتُّهِم بالتخابر مع السفارة الأمريكية في طهران وتعاونه مع الشاه واستثمار أمواله في مشروعات يديرها أفراد من العائلة المالكة المخلوعة حتى يفقد جماهيريته بين الإيرانيين[2].

---

(١) تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٢٤-٢٢٥.

(٢) انظر: المصدر السابق ص٢٢٥ و٢٤٦ والثورة البائسة ص٤٢ والأستاذ الخميني في الميزان كلاهما لموسى الموسوي ص٢٩ وولاية الفقيه في ميزان الإسلام لفاروق عبدالسلام ص٦٣ وسوانح الأيام لأبي الفضل البرقعي ص٩٦-٩٧ ووجاء دور المجوس لعبدالله محمد الغريب ص٢٧٧-٢٨١ و٤٩١-٤٩٢ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٤٠ ومن ينقذ إيران من طغمة خميني الدجال لسمير عبدالكريم ص٢٦ ورهينة خميني لروبرت كارمن درايفوس ص٨٣. وقد لاحظت عدم وجود موقع له على شبكة الإنترنت أسوة بأقرانه من مراجع الشيعة الكبار من أمثال (كلبايكاني) و(مرعشي نجفي)، بل لم أجد له حتى ترجمة إلا في موقع (ويكيبيديا) وباللغة الفارسية، ووجدت له على موقع (اليوتيوب) مقطع فيديو وهو يعتذر للخميني عما بدر منه ويطلب منه العفو والعذر وهو في حالة يرثى لها مع كبر سن وقلة حيلة وهو يقول: "استغفر الله وأتوب إليه، وأستغفر الله على هذا التقصير والقصور، وآمل ألا تتكرر مثل هذه الأمور في المستقبل، وأن أواجه مثل =

ب) الأحوال الخارجية:

ونركّز الاهتمام فيها على القضايا الأربع التالية:

١) أزمة الرهائن:

وقد وقعت هذه الأزمة في ٤ نوفمبر ١٩٧٩م حيث قام مجموعة من الطلبة الإيرانيين بالاستيلاء على السفارة الأمريكية في إيران واحتلالها واحتجاز ٥٣ أمريكياً كانوا فيها، وأصدروا بياناً أن سبب احتلالهم هو احتجاجهم على مساندة أمريكا للشاه؛ وذلك بعد أن سمح الرئيس الامريكى جيمي كارتر للشاه بالعلاج في مستشفى بالولايات المتحدة الأمريكية ، وكانت الدوافع وراء احتجاز الرهائن هو المطالبة بعودة الشاه لمحاكمته في إيران واسترداد الأموال والودائع المجمدة في أمريكا.

وقد جاءت أزمة الرهائن تزامناً مع المراحل التمهيدية للانتخابات الأمريكية وهل سيترشح (جيمي كارتر) لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية لفترة رئاسية ثانية أم لا؟؟.

مما أوقع أمريكا في حرج بالغ:

فهل ستؤوي الشاه؟ إذ أن ذلك قد يؤدي لقتل الرهائن المحتجزين في السفارة وتهديد مصالح أمريكا في الخليج.

هذه الأعمال بشدة، وأطلب من سماحة آية الله العظمى الخميني دامت بركاته أن يعفو عني بعد ملاحظة أعذاري".

أم أنها سترفض إيواءه؟ وهذا سيفضح أمريكا أمام العالم: كيف تتعامل أمريكا مع أقدم حليف لها في الشرق الأوسط (٣٧ سنة).

وقد استمر احتجاز الرهائن أربعة عشر شهراً، ومع أن الشاه توفي في ٢٧ يوليو ١٩٨٠م إلا أن احتجاز الرهائن استمر بعد وفاته عدة أشهر حتى أُفرِج عنهم في ٢٠ يناير ١٩٨١م[1].

ولقد قبضت عناصر الثورة الإيرانية على رئيس السافاك السابق (نعمت الله ناصري) وذكر لهم اسم عميل السافاك في السفارة الأمريكية فقبضوا عليه وسلّمهم العديد من الوثائق والبرقيات المتبادلة في أيام الشاه الأخيرة والمسؤولين الأمريكان.

وهذا يعني أنه بحلول سبتمبر ١٩٧٩م كانت الحكومة الجديدة على دراية كاملة بالبرقيات المتبادلة بين واشنطن وطهران بخصوص الإجراءات اللازم إجراؤها مع الشاه، وكانت هذه المعلومات هي التي أدت إلى احتلال الطلبة للسفارة في نوفمبر؛ حيث أن البرقيات تدل على أن رحلة الشاه إلى أمريكا كان شيئاً قد خُطِّط له منذ زمن بعيد، وأنّ زعم أمريكا في أغسطس أن السماح للشاه بدخول أمريكا بسبب تدهور صحته وحاجته الملحة للعلاج الطبي وأن

---

(١) انظر: رهينة خميني لروبرت كارمن درايفوس ص٥٣-٥٦ والثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص٦٥-٧٩ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٤٦٧-٤٧٦ ومكانة المرأة في فكر الخميني ص٦٦ وموقع المعرفة (رهائن السفارة الأمريكية).

دخوله لأمريكا إنما كان لأسباب إنسانية محضة أن ذلك كله محض هراء وأن ذهاب الشاه لأمريكا كان موضع نقاش لعدة شهور.

كما أن المحتلين للسفارة كانت تسيطر عليهم ذكريات عام ١٩٥٣م المفزعة حيث قامت أمريكا بعمل انقلاب على حكومة (مصدّق) وأعادت الشاه إلى العرش؛ مما جعلهم في حالة ترقب دائب للإنقلابات المضادة ضد هذه الحكومة الفتية؛ فكانت فكرة احتمال قيام الأمريكان بانقلاب مضاد آخر كانت تستبد بهم ولم يكن هناك طالب واحد داخل السفارة أو خارجها في ذلك اليوم غير مؤمن بأن ما قام به الأمريكيون في الماضي قد يحاولون القيام بمثله مرة أخرى.

وهم أيضاً على دراية بالضغوط الشديدة التي كان يقوم بها أصدقاء الشاه والمستفيدين من أمريكا.

وعندما التقى الأمريكيون برئيس الوزراء (بازركان) في الجزائر أثناء وجودهم هناك بمناسبة احتفالات الجزائر بعيد استقلالها في أول نوفمبر - وقد كان الشاه قد ذهب لنيويورك في ٢٢ أكتوبر – لذا ففي الثاني من نوفمبر وأثناء اللقاء الذي تم في الجزائر أصدر الخميني بيانه للطلبة بأخذ الحذر ومراقبة مؤامرات أمريكا، وبناءاً على ذلك قامت اللجنة الثورية داخل جامعة طهران باعتماد خطة للهجوم على السفارة الأمريكية وهي عملية قد أُعِدّ لها منذ أوائل سبتمبر بعد أن حصلوا على الوثائق التي سلمها لهم عميل السافاك في السفارة الأمريكية.

وكان حجة الإسلام (موسوي خوئيني) هو مسؤول تنفيذ خطة الطوارئ لاحتلال السفارة والاستيلاء على بقية الوثائق التي يعلمون أنها ستزودهم بكثير من المعلومات عن سياسات الشاه واتجاهاته، وكان أحمد بن الخميني هو حلقة الاتصال بين خوئيني والإمام الخميني.

وقد زوّدهم عميل السافاك بكل المعلومات عن السفارة: مواقع الحراس ونقاط الضعف التي يتصور وجودها في سور السفارة وغيرها من المعلومات، كما زودهم بخريطة لكل مجمع السفارة، ولذلك فالهجوم قد نفّذته فرقة مدرّبة جاهزة تعرف مهمتها تماماً.

ويبلغ عدد الطلبة الذي اشتركوا في التخطيط المبدئي تحت قيادة (خوئيني) بين ٤٠ و٥٠ وتم إبلاغ ٤٥٠ طالباً ممن سموا أنفسهم بـ(المرابطين).

وقد حظيت فكرة التحرك ضد الأمريكيين بتشجيع الخميني الذي كان يعلم دون شك أن هناك تخطيطاً يجري لشيء ما ولكن تفاصيل الهجوم على السفارة كانت لكل من (خوئيني) والطلبة، وخلال ٣ ساعات تم كل شيء واقتُحِمت السفارة دون خسائر في الأرواح، وقد كانت آلات فرم الأوراق تعمل بشكل مستمر كما تم حرق بعض الأوراق لكن دون جدوى[1].

---

(١) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٨-٣٢. وقد كان هيكل ممن اشترك في المفاوضات من أجل إطلاق سراح الرهائن بعد أن طلب المحتلون مقابلته للتحدث معه، وقد وصف الجماهير التي كانت خارج مبنى السفارة، كما وصف لقاءه مع محتلي السفارة وما جرى بينهم والأفكار التي كانت تسيطر عليهم.

وكان رأي رئيس الحكومة (بازركان) ووزير الخارجية (إبراهيم يزدي) يقضي بإنهاء الاحتلال وإعادة السفارة للأمريكان، وهدّدا بالإستقالة فقبِلها الخميني وأمر مجلس قيادة الثورة بتصريف مهام الحكومة.

وكان الخميني مؤيّدا لاحتلال السفارة، وأمر بإطلاق سراح الرهائن السود فقط والنساء غير المتورطات في أعمال تجسسية.

وقد أصدر الرئيس الأمريكي (كارتر) وحزبه الديمقراطي يواجهون ضغوطاً كبيرة وإحراجات هائلة لا سيما مع قرب الانتخابات الأمريكية؛ فأصدر عدة قرارات تقضي بطرد الإيرانيين من أمريكا وتجميد الأموال الإيرانية في أمريكا ومنع تصدير أي بضائع لإيران[1].

وفي ٢٤ أبريل ١٩٨٠م قامت أمريكا بعملية عسكرية لإنقاذ رهائنها المحتجزين في إيران: حيث اختيرت مجموعة عسكرية خاصة تدربت على مقاومة الإرهاب وأطلق عليها اسم (مجموعة دلتا)، تنقلهم طائرات نقل لإيران ومن هناك يستقلون ثمان طائرت هيلوكبتر إلى منطقة جبلية ومنها يركبون سيارات لمبنى السفارة ليحرروا الرهائن.

وصلت طائرات النقل لإيران لكن تعطلت طائرتا هيلوكبتر وأصيبت ثالثة بعطل فقرروا الانسحاب وأثناء ذلك اصدمت هيلوكبتر بطائرة نقل ووقع قتلى وجرحى وفشلت العملية[2].

---

(١) انظر: (روح الله) برنامج مرئي من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام – قناة المنار (الحلقة السادسة).

(٢) الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص٧٣-٧٩. وانظر: رهينة خميني لروبرت كارمن درايفوس ص٦٠-٦١.

واستمر الحال حتى ألزم الخميني رئيس الوزراء (علي رجائي) بالتعاون مع البرلمان لحل مشكلة الرهائن بعيداً عن أعين رئيس الجمهورية (بني صدر)، وتم حلّها بوساطة من الحكومة الجزائرية حيث تم توقيع اتفاقية مع أمريكا في ٢٠ يناير ١٩٨١م انتهت بمقتضاها مشكلة الرهائن[١].

* وقد ذكر الرئيس الإيراني آنذاك (أبو الحسن بني صدر) في أكثر من مقابلة أن الدراسات الأمريكية تؤكد أن موضوع خطف الرهائن مسرحية أمريكية نُفِّذت في إيران، وأنها خطة خارجية أمريكية ولم تكن خطة إيرانية، وأنها موجهة ضده وضد الرئيس الأمريكي (كارتر) ولخدمة مصالح الملالي في إيران، ولخدمة الجمهوريين في أمريكا ووصولهم إلى السلطة، وذكر أدلة لذلك منها: أن إطلاق الرهائن كان عشية أداء (ريغان) لليمين الدستورية كرئيس لأمريكا خلفاً لـ(كارتر)[٢]، وأن إطلاق الرهائن كان صفقة بين إيران وأمريكا مقابل الإفراج عن ٧ مليار دولار من الأموال الإيرانية جمدتها أمريكا بعد الثورة وكذلك لشراء أسلحة أمريكية وإسرائيلية لدعم إيران خلال حربها مع العراق ولإطلاق أمريكيين محتجزين في لبنان وهي الصفقة

(١) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٥١-٢٥٢ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٥٠ وحديث الانطلاق لحميد أنصاري ص١٣٤-١٤٧ وحديث اليقظة (السيرة العلمية والجهادية للإمام الخميني) لحميد أنصاريان ص٩٢-٩٤ والثورة البائسة لموسى الموسوي ص٦٦-٧٨.

(٢) وانظر: (روح الله) برنامج مرئي من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام - قناة المنار (الحلقة السادسة) ففيها ما يدل على ذلك.

التي عُرفت بـ (إيران غيت)، وأن احتجاز الرهائن كان لتغطية مشاكل الثورة الداخلية والصراعات بين أعضاءها، ثم لماذا أصلاً بقيت السفارة الأمريكية مفتوحة في إيران بعد الثورة؟ ولماذا لم تردّ أمريكا بالمثل على السفارة الإيرانية في واشنطن؟ لا سيما وآلاف الإيرانيين يعيشون على أراضيها [1].

لقد كان احتلال السفارة أمراً مفهوماً إن لم يكن أيضاً مبرراً بالمعنى الدقيق للكلمة، لكن خطأ الثورة يكمن في فشلها في أن تظهر للعالم الغرض من إمساكها بالرهائن [2].

إن " التقدير النهائي للموقف بخصوص الرهائن يدل على أن خسائر الإيرانيين كانت تفوق أرباحهم، ولا يمكن إنكار أنهم قد أذلوا أمريكا عدوهم الأكبر من خلال الرهائن... وإن الاستمرار في حجز الرهائن ساعد أمريكا على عزل إيران وإظهار حكامه بمظهر القساة والعجزة " [3].

(١) انظر: المقابلة التي أجرتها قناة الجزيرة الفضائية مع بني صدر بعنوان (الثورة الإيرانية وأمريكا والعرب) في برنامج (زيارة خاصة) بتاريخ ١٤٢٥/١١/٢٩هـ ومقابلة أخرى أجرتها معه منال لطفي في صحيفة الشرق الأوسط بعنوان (إيران: ٣٠ عاماً على الثورة، الحلقة الخامسة) وذلك في عددها ١١٠٣٦ بتاريخ ١٤٣٠/٢/١٨هـ وانظر: وجاء دور المجوس لعبدالله محمد الغريب ص٢٨٢-٢٨٤. وقد ذكر (روبرت كارمن درايفوس) العلاقات المشبوهة لبعض رجال الخميني بأمريكا ولمسؤولين أمريكيين بإيران حتى أيام احتجاز الرهائن. انظر: وجاء دور المجوس لعبدالله محمد الغريب ص٢٣٨-٢٨٤ ورهينة خميني ص٥٣-٦٨ و١٠٩-١١١ والخميني دماء وتخريب وإرهاب لمحمد مخلص العربي ١٤٣-١٤٨.

(٢) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٤٦-٢٤٨.

(٣) المصدر السابق ص٢٥٠.

٢) الحرب العراقية:

كانت قضية ترسيم الحدود مشكلة عالقة بين البلدين لا سيما حول السيادة الكاملة على شط العرب: هل هي للعراق؟ أم يجعلون منتصف النهر في شط العرب هو خط الحدود؟، فوُقِّعت (اتفاقية الجزائر) في ٦ مارس ١٩٧٥م بين نائب الرئيس العراقي صدام حسين وبين الشاه بإشراف من الرئيس الجزائري هواري بومدين ونصّت الاتفاقية على تقاسم البلدين شط العرب مقابل تخلي إيران عن دعم الأكراد في العراق[١].

" وتوقف القتال في كردستان..وقُدِّمت التنازلات لإيران في شط العرب، لكن الاتفاق كان يتضمن إعادة تخطيط كامل للحدود تحصل العراق من خلاله على مائة كيلومتر مربع من الأرض يستقيم بها خط الحدود العراقية، وأقيمت لجان مشتركة لتحديد المناطق التي ستحصل عليها العراق، وعندما قامت الثورة في إيران توقفت أعمال اللجان فجأة وأحس العراقيون أنهم نفذوا الجزء الخاص بهم في اتفاقية الجزائر لكنهم لم يتسلموا الجزء المقابل الذي يستحقونه ولم يجدوا أي تشجيع من خلال كلمات الخميني أو أفعاله "[٢]؛ مما جعل الرئيس العراقي صدام حسين يقوم بإلغاء هذه الاتفاقية في ٢٢ سبتمبر عام ١٩٨٠م مما أشعل (حرب الخليج الأولى).

(١) انظر: موقع (ويكيبيديا/اتفاقية الجزائر) و(ويكيبيديا/حرب الخليج الأولى).

(٢) مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٦٦-٢٦٧.

وانتهت بوقف إطلاق النار وقبول الهدنة التي اقترحتها الأمم المتحدة في ٨ أغسطس ١٩٨٨م، وقد استمرت قرابة ثمان سنوات وأدت لمقتل مليون شخص وخسائر تقدر ب ٤٠٠ مليار دولار.

وبعد عامين من الحرب وفي عام ١٩٩٠م وبعد شهر واحد من الغزو العراقي للكويت وافق العراق على الالتزام باتفاقية ١٩٧٥م التي وقّعها مع إيران، ورجع البلدان إلى نقطة الصفر[١].

* وقد ذكر الرئيس الإيراني آنذاك (بني صدر) أن أمريكا شجعت صدام على ضرب إيران وذكر أدلة لذلك، وأن وزير الدفاع البريطاني آنذاك قال: أن البريطانيين فعلوا كل ما باستطاعتهم لكي تبدأ الحرب الإيرانية العراقية ولكي تستمر.

كما ذكر أن إيران اشترت سلاحاً من إسرائيل وأن الخميني سمح بذلك وهي التي تُسمى فضيحة (إيران غيت) وهي فضيحة شراء الأسلحة الأمريكية عبر إسرائيل، وأن رجال الدين كانوا يريدون مواصلة الحرب، وأنها لولم تستمر لما كان للسلطة أن تتبلور وتتشكّل وكذلك لتحييد جيل الثورة عن الساحة السياسية وليتمكن رجال الدين من فرض سطوتهم وسيطرتهم على مؤسسات الدولة كلها[٢].

---

(١) انظر: (ويكيبيديا/حرب الخليج الأولى).

(٢) انظر: المقابلة التي أجرتها قناة الجزيرة الفضائية مع بني صدر بعنوان (الثورة الإيرانية وأمريكا والعرب) في برنامج (زيارة خاصة) بتاريخ ١٤٢٥/١١/٢٩هـومقابلة أخرى =

ولقد رحّبت إسرائيل بالحرب العراقية الإيرانية واستفادت منها ومن توقيتها المناسب لهم كما صرّحوا بذلك، بل قاموا بدعم إيران وباعوا لها أسلحة ومعدات حربية وقطع غيار منذ أيام الحرب الأولى وذلك بواسطة طرف أوروبي ثالث، وأثناء انشغال العراق بالحرب مع إيران قامت إسرائيل بضرب المنشئات النووية العراقية في ٧ يونيو ١٩٨١م مستفيدة من حالة الحرب بين الطرفين(١).

أما آية الله (هاشمي رفسنجاني) المكلَّف بالإشراف والقيادة للحرب آنذاك فقد ذكر أن الحرب كانت أمراً سيئاً للغاية وتعد كارثة بالنسبة لإيران والعراق والمنطقة، وأنها فُرِضت عليهم وأنهم لم يكن لديهم أي استعدادات قتالية؛ حيث كان الجيش يمر بمرحلة تنقيته وكانت قوات حرس الثورة لم تتشكل بعد، وأن هناك مصادمات مسلحة واضطرابات في الداخل وأن الثورة لم تكن قد حددت بعد هيكلتها ولم تكن على استعداد لمهاجمة أي بلد آخر.

=

أجرتها معه منال لطفي في صحيفة الشرق الأوسط بعنوان (إيران: ٣٠ عاماً على الثورة، الحلقة الخامسة) وذلك في عددها ١١٠٣٦ بتاريخ ١٤٣٠/٢/١٨هـ. وقد ذكر الخميني بعض تفاصيل هذه الحرب وأسبابها انظر: منهجية الثورة الإسلامية من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣٠٦-٣١٣ وحديث اليقظة (السيرة العلمية والجهادية للإمام الخميني) لحميد أنصاريان ص١٠٢-١١٤ وأسرار في حياة الخميني لكمال المصري ص٢١٩-٢٢٨ والثورة البائسة لموسى الموسوي ص٥٠-٦٥ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٤٨٥-٤٩٠.

(١) انظر: التعاون التسليحي الإيراني – الصهيوني لمنسي سلامة وحافظ عبدالإله ص١٨-٢٢ و٢٥-٣٢.

وذكر أن الأجانب كالأمريكيين وغيرهم ظنوا أنهم سيقضون على الثورة بهذه الطريقة، وأن صدام وحزب البعث كان لديه الاستعداد لذلك.

واعترف بأخذ السلاح من أمريكا في الحرب ضد العراق ونفى أخذ أسلحة من إسرائيل، بل إنهم رفضوا أسلحة جلبتها أمريكا لهم من إسرائيل ولم يستلموها(١).

وكان لهذه الحرب آثارها الوخيمة على البلدين:

حرب راح ضحيتها مئات الآلاف من البشر ما بين قتيل وجريح ومعاق وأسير ونازح ومشرد، وبلغت أضرارها المالية أكثر من ٤٠٠ مليار دولار.

حرب كان لها خسائر فادحة طالت أغلب المدن الإيرانية والعراقية وأصابتها بالشلل الكبير الذي أصاب العديد من معامل تكرير البترول والمصانع، وشغلت البلدين عن التقدم والتنمية.

حرب استنـزفت الوقت والجهد وأكلت الأخضر واليابس.

حرب تبدو آثارها جلية في الحياة المعيشية اليومية للمواطن.

حرب جلبت الخصومة مع الجيران في الخليج وغيرهم وأدت لعزلة إيران وانكفاءها على نفسها وعدم انفتاحها على العالم العربي، هذه العزلة التي أدت لتراجعها اجتماعياً واقتصادياً.

---

(١) انظر: المقابلة أجرتها معه قناة الجزيرة الفضائية في برنامج (لقاء خاص) في ٢٩/١١/١٤٢٥هـ.

حرب استفاد الأعداء وإسرائيل منها فباعوا أسلحتهم ودمرت إسرائيل المفاعل النووي العراقي.

حرب لم يستفد منها الطرفان شيئاً؛ حيث بقيت الحدود بين البلدين كما كانت قبل الحرب[1].

٣) العلاقة بالعالم الإسلامي:

كانت علاقة إيران بعد الثورة مع العالم الإسلامي علاقة متأزمة[2]:

وقد ذكرنا العلاقة مع **العراق**، وأما في **لبنان** فقد تبنّت إيران منهج تصدير الثورة فقامت بتأسيس (حزب الله) في لبنان عن طريق سفيرها في سوريا في عام

---

(١) انظر: المصدر السابق وولاية الفقيه في ميزان الإسلام لفاروق عبدالسلام ص٨١-١٠٢ والثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص١٦٤-١٦٦ وتاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٥٧ وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص٢١٧-٢٤٠ والموقف القومي التاريخي إزاء التحدي الفارسي لمهدي حسين البصري ص٦١-٦٢ ولتفاصيل أكثر عن هذه الحرب انظر: حرب الخليج من المعتدي لزهير محمد جميل كتبي والآثار المدمرة للثورة الخمينية على العالم الإسلامي لمجموعة من الكتّاب ص٤٣-٦٤ و٨٠-٨٣ و٩٠-٩١ و١٠٤-١٠٨ و١١٢ والخميني دماء وتخريب وإرهاب لمحمد مخلص العربي ص١٥٢-١٨٣ وحديث الانطلاق لحميد أنصاري ص١٤٨-١٦٥.

(٢) انظر: من ينقذ إيران من طغمة خميني الدجال لسمير عبدالكريم ص٤٠ والأصول السياسية والمذهبية للظاهرة الخمينية من إصدار مؤسسة ابن رشد للدراسات الإستراتيجية والإنتاج الإعلامي ص٩-١٥.

١٩٨٢م، وقد أصدر بياناً في فبراير ١٩٨٥م أنه ملتزم بأوامر الخميني[١].

ولما سئل الرئيس الإيراني الأسبق (أبو الحسن بني صدر): هل كان للخميني أطماع في التقدم عسكرياً باتجاه الدول العربية من أجل تصدير الثورة؟ أجاب بقوله: الخميني كان يريد إقامة حزام شيعي ببسيطرة على ضفتي العالم الإسلامي يتألف من إيران والعراق وسوريا ولبنان، وعندما يصبح سيد هذا الحزام يستخدم النفط وموقع الخليج الفارسي للسيطرة على العالم الإسلامي[٢].

وأما في **مكة**: ففي حج عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م قامت مجموعات إيرانية بمظاهرات شغب ومسيرات البراءة من المشركين والتي ذكروا أن عددهم قرابة ١٥٠ ألف حاج، وأسفرت عن وقوع المئات من القتلى والجرحى، حتى أن الإصلاحيين شنّوا حملة ضد المحافظين في الانتخابات الرئاسية التي جرت في إيران عام ٢٠٠٩م وطالبوا بفتح ملف أحداث الشغب التي حدثت في مكة والتحقيق فيها ومعرفة المتسببين في وقوعها، والتي كان وراءها مجموعة الطلبة السائرين على خط الإمام وكانت تهدف لدخول الحرم المكي واحتلاله والاستيلاء

---

(١) انظر: المقابلة التي أجرتها قناة الجزيرة الفضائية مع بني صدر بعنوان (الثورة الإيرانية وأمريكا والعرب) في برنامج (زيارة خاصة) بتاريخ ١٤٢٥/١١/٢٩هـ وموقع (ويكيبيديا / حزب الله).وسيأتي بمشيئة الله تعالى تفصيل ما يتعلق بتصدير الثورة في الفصل الثاني من الباب الثالث.

(٢) انظر: المقابلة التي أجرتها قناة الجزيرة الفضائية مع بني صدر بعنوان (الثورة الإيرانية وأمريكا والعرب) في برنامج (زيارة خاصة) بتاريخ ١٤٢٥/١١/٢٩هـ.

على مكبرات الصوت والتنديد بأمريكا وبيان مطالبهم من السلطات السعودية[1].

وأما **فلسطين**: فقد كانت له في الظاهر مواقف إيجابية من قضية القدس والقضية الفلسطينية:

فعندما أُعلِنت دولة إسرائيل هاجمها في الحال وتبنى القضية الفلسطينية ووضح اهتمامه الشديد بوضع القدس.

أدان العدوان الإسرائيلي على العرب عام ١٩٦٧م، وأيد انتصار العرب على إسرائيل عام ١٩٧٣م.

وأنشأ علاقات وثيقة مع الفلسطينيين الذين كان بعضهم يقوم بحراسته ويقوم آخرون بتهريب الأسلحة إلى إيران ليستخدمها مجاهدي خلق وفدائيي خلق[2].

(١) انظر: مقال (لماذا الهجمة الإيرانية على المملكة العربية السعودية) لصباح الموسوي في جريدة (المصريون) – نقلاً عن موقع (البينة) الإلكتروني في ١٤٣١/٨/٢٣هـ. وسيأتي بمشيئة الله تعالى تفصيل ما يتعلق بموقف الخميني من أهل السنة ص١٥٣٧-١٦٤٢.

(٢) انظر: منهجية الثورة الإسلامية من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٧٨-٢٨٠ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١١٧ و١٩٧-١٩٨ والإمام الخميني لمصطفى الرافعي ص٢٣٠-٢٣٢ وقبسات من سيرة الإمام الخميني لغلام علي الرجائي ص١٨٦ وحديث اليقظة (السيرة العلمية والجهادية للإمام الخميني) لحميد أنصاريان ص٦٣-٦٤ و١٣٩-١٤٠ ويوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص ٢٢٤ =

بل جعل بعض الكُتّاب فصلاً في كتابه سمّاه " الإمام الخميني وفلسطين... وبعد أن انتصرت بقيادته الثورة الإسلامية في إيران...أطلق شعاره المعروف (وجوب إزالة إسرائيل من الوجود)..."[١].

بل ذكر أعظم من ذلك فقال:" ولقد تنبأ الكاشاني بمجيء منقذ لفلسطين حين قال: (إن الخميني وحده هو أمل مستقبل الشعب الإيراني من بعدي) لقد صدقت نبوءة آية الله كاشاني رحمه الله إذ ما إن انتقل إلى جوار ربه آية الله (البروجردي) عام ١٩٦١م وأسندت مرجعية الأمة الإسلامية من بعده إلى الإمام الخميني حتى أفرغ جهده في الذود عن فلسطين وعن سائر بلاد المسلمين وراح يمارس الجهاد المقدس ضد الصهيونية العالمية ودول الاستكبار العالمي "[٢].

وذكر خطبه وخطاباته ضد إسرائيل ولأجل فلسطين وإعلانه (يوم القدس العالمي) عام ١٩٧٩م مع القادة الفلسطينيين قائلاً: إن آخر جمعة من شهر رمضان المبارك تعد يوماً للقدس[٣].

= و٢٤٤ و٢٥٦ و٣٥٧ و٣٥٨ و٣٦١ وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص٣٧٤-٣٨٧ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٤٩٢-٤٩٣.

(١) الإمام الخميني لمصطفى الرافعي ص١٣٩-١٤٠.

(٢) المصدر السابق ص١٠٢.

(٣) انظر: عبرات وعبارات للمستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في لبنان ص٧٦ والإمام الخميني لمصطفى الرافعي ص١٠٩-١١٢.

وقد أفتى الخميني بجواز صرف الزكاة والتبرعات والصدقات لدعم الفدائيين الفلسطينيين وأنه يحق إعطائهم بعض الأموال المخصصة للإمام، وناشد المسلمين الالتحاق بصفوف المقاومة الفلسطينية ونصرتها وتقديم العون لها[١].

ثم بعد الثورة قام بإغلاق السفارة الإسرائيلية في إيران وتحويلها سفارةً لدولة فلسطين، واستقبل رئيس منظمة التحرير الفلسطينية (ياسر عرفات) كأول شخصية عالمية تزور إيران بعد الثورة[٢].

* كل هذه مواقف إيجابية من الخميني تجاه القضية الفلسطينية والفلسطينيين؛ لكن هذه المواقف كان ينقصها أن تترجم على أرض الواقع بعد نجاح الثورة؛ حيث لم نر جهداً يُذكر لمساعدة الفلسطينيين فضلاً عن العمل لإزالة إسرائيل من الوجود، بل وجدنا تعاوناً مع إسرائيل وصفقات أسلحة واتفاقيات مبرمة كما ذكر ذلك أول رئيس لإيران بعد نجاح الثورة الإيرانية،

---

(١) انظر: المصدر السابق ص١١٠ و٢٥٥ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١٨٤ وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص٣٧٤-٣٧٥. وانظر: آراء ومواقف سماحة السيد أحمد الخميني من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٧٠ فقد ذكر مواقف أخرى للخميني تجاه القادة الفلسطينيين.

(٢) انظر: إيران من الداخل لفهمي هويدي ص٣٦٨-٣٧٢ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٤٩٣-٤٩٥. ذكر بعض الكتّاب أن قطع العلاقات مع إسرائيل وإغلاق سفارتها في إيران وتحويلها لسفارة لمنظمة التحرير الفلسطينية تم أيام حكومة (شاهبور بختيار) في أواخر حكم الشاه. انظر: إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٤٩٢.

وأما فتح سفارة لفلسطين في إيران واستقبال رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ودعاوى الدعم فلم تستمر؛ بل تغيّر الحال وانتهت المصالح وبدا الوجه الحقيقي للثورة[1].

والسؤال هنا: هل كل ما سبق من عبارات وفتاوى تدعم الفلسطينيين كانت تقية وسعياً لجلب تعاطف المسلمين مع الثورة؟ أم ماذا كانت؟ هذا ما سنعرفه في الباب الأخير من هذا البحث عند الكلام عن آثار الخميني في الفكر الإسلامي.

٤) العلاقة بأمريكا وإسرائيل:

أما العلاقة بـ**أمريكا** فلقد استمر التعاون معها قبل الثورة وبعدها واستمرت المعاهدات العسكرية والاتفاقيات التجارية وصفقات الأسلحة بعد الثورة والتي تجاوزت ٩٠٠ معاهدة، وكذلك اعترف بالتعاون معها كل من رئيس الجمهورية (بني صدر) والمشرف والقائد للحرب مع العراق -والرئيس فيما بعد- (هاشمي رفسنجاني) وأن إيران اشترت السلاح منها إبان حربها مع العراق، بل ذكر (بني صدر) أنه كانت معهم اتفاقيات وذكر أمثلة لذلك[2].

(١) انظر: المصدر السابق ص٣٦٣ وما بعده. وسيأتي – بإذن الله تعالى- مزيد بيان عن هذه المسألة عند الكلام عن آثار الخميني في الفكر الإسلامي في آخر هذا البحث ص١٧٩٣- ١٧٩٥.

(٢) انظر: المقابلة التي أجرتها قناة الجزيرة الفضائية مع بني صدر بعنوان (الثورة الإيرانية وأمريكا والعرب) في برنامج (زيارة خاصة) والمقابلة التي أجرتها قناة الجزيرة الفضائية مع رفسنجاني في برنامج (لقاء خاص) وكلاهما كان في نفس اليوم بتاريخ ١٤٢٥/١١/٢٩ هـ، وانظر كذلك الثورة البائسة لموسى الموسوي ص١٤.

ثم إن الأمر المحيّر هو عدم إغلاق إيران للسفارة الأمريكية في طهران - في حين أنها أغلقت السفارة الإسرائيلية فيها – ووجود الكثير من الخبراء الإمريكيين في إيران بعد الثورة، وذكر بعض الكتّاب علاقات مشبوهة لرجالات الخميني مع الأمريكان حتى وقت احتجاز الرهائن وبعدها وعرضوا وثائق خطيرة في هذا الموضوع[1].

وأما **إسرائيل** فقد كان الخميني يطالب منذ كان في قم بتحطيم سلاسل العبودية لأمريكا وباستقلال إيران عن تأمين مصالح أمريكا والصهيونية، ولما أُعلنت دولة إسرائيل هاجمها في الحال وتبنى القضية الفلسطينية[2].

لكن الرئيس الإيراني آنذاك (أبو الحسن بني صدر) ذكر أن وزير الدفاع أخبرهم وهم في المجلس العسكري بسماح الخميني بشراء السلاح من إسرائيل مبرراً ذلك بأن الإسلام يسمح بذلك وأن الحرب هي الحرب، وهذه الصفقة كانت تسمى (إيران غيت) وهي فضيحة شراء الأسلحة الأمريكية عبر إسرائيل.

وذكر بعض الكُتّاب دعم إسرئيل لإيران في حربها مع العراق وحرصها على عدم انتصار العراق وبيعها لأسلحة ومعدات حربية وقطع غيار لإيران منذ

(١) انظر: وجاء دور المجوس لعبدالله محمد الغريب ص٢٣٨-٢٨١ ورهينة خميني لروبرت كارمن درايفوس ص٦٨ و١٠٣-١٠٤ و١١٠-١١١.

(٢) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١١٦-١١٧ والثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص١١٥ ويوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص٧ و١١ و٣٤ و٣٥ و٤٤ و٤٥ و١٢٧ و٣٩١.

الأيام الأولى للحرب، وأن التعاون بينهما استمر رغم إغلاق السفارة الإسرائيلية في طهران، وتكتّم الصهاينة الشديد على هذه العلاقة لعدم إحراج نظام الخميني الذي يتظاهر بمعاداة إسرائيل[١].

أما المشرف على الحرب آنذاك (رفسنجاني) اعترف بأخذ السلاح من أمريكا في الحرب ضد العراق وأنكر أخذ أسلحة من إسرائيل بل بيّن رفضهم أسلحة جلبتها أمريكا لهم من إسرائيل وأنهم لم يستلموها وأنهم كانوا يرفضون دوماً استلام أي شيء من إسرائيل[٢].

وعلى كلٍّ فقد استفادت إسرائيل كثيراً من الحرب الإيرانية العراقية ورحّبوا بها وبتوقيتها وصرحوا بذلك، وأعظم الفوائد التي جنوها من ذلك ضربهم للمنشئات النووية العراقية في ٧ يونيو ١٩٨١م نظراً لانشغال العراق بالحرب[٣].

---

(١) انظر: التعاون التسليحي الإيراني-الصهيوني لمنسي سلامة وحافظ عبدالإله ص٢٥-٣٢ ونقد ولاية الفقيه لمحمد مال الله ص٢٧٥-٢٨٩ والخميني دماء وتخريب وإرهاب لمحمد مخلص العربي ص١٣٠-١٤١ و١٧٤-١٧٧ والثورة البائسة لموسى الموسوي ص٧٩-٨٢.

(٢) انظر في القولين: المقابلة التي أجرتها قناة الجزيرة الفضائية مع (بني صدر) بعنوان (الثورة الإيرانية وأمريكا والعرب) في برنامج (زيارة خاصة) والمقابلة التي أجرتها قناة الجزيرة الفضائية مع (رفسنجاني) في برنامج (لقاء خاص) وكلاهما كان في نفس اليوم بتاريخ ١٤٢٥/١١/٢٩ هـ. وانظر: إيران من الداخل لفهمي هويدي ص٢٣٨-٢٤٠.

(٣) انظر: التعاون التسليحي الإيراني-الصهيوني لمنسي سلامة وحافظ عبدالإله ص١٦-٢٢ و٣٢.

كما أن هذا العداء المعلن لإسرائيل لم يكن له أي أثر يُذكر حتى أن أحد المسؤولين الصهاينة ذكر أن المهاجمة اللفظية من حكام الثورة لم تترجم إلى أفعال حقيقية تؤذيهم كدعم الفلسطينيين أو القتال إلى جانبهم، بل أن عداء الخميني للعراق وعلى أساس عنصري يخدمهم بشكل مباشر من حيث أنه يستنزف العراق.

كما أن إيران لم تكن جادّة في مناصرة القضية الفلسطينية؛ فلم تقطع علاقتها مع إسرائيل ولم تقدّم دعماً حقيقياً للفلسطينيين سواءً كان هذا الدعم مالياً أو عسكرياً، وإنما كانت كستار لإخفاء التوجهات الحقيقية لهذا النظام، بل إن اسرائيل استفادت من عداء إيران للعرب[1].

□ ثالثاً: الرحيل:

بعد رجوعِ الخميني من المنفى توجه إلى قم، ثم إنه تعرّض لوعكة صحية ألمّت به في قلبه فغادر قم وإلى الأبد واستقر في طهران، وكان عُمْر الخميني لما وصل لإيران ٧٧ عاماً كما ذكرنا.

وقد توفي يوم السبت ١٩٨٩/٦/٣م الموافق (١٤٠٩/١٠/٢٨ هـ)، وعمره سبعة وثمانون عاماً.

ودُفِن يوم الثلاثاء ١٩٨٩/٦/٦م في مقبرة (بهشت زهراء).

(١) المصدر السابق ص١٥ و٣٥-٣٧. وانظر: الأصول السياسية والمذهبية للظاهرة الخمينية من إعداد: مؤسسة ابن رشد للدراسات الإستراتيجية والإنتاج الإعلامي ص١١٣-١٢٦.

وكان أول قرار اتخذه أحمد ابن الخميني بعد أن أبلغه الطبيب بوفاة والده هو جلب أعضاء مجلس الخبراء من المدن المختلفة إلى طهران[1].

وتم تعيين آية الله العظمى السيد (علي الخامنئي) مرشداً للثورة[2][3].

---

(١) انظر: آراء ومواقف سماحة السيد أحمد الخميني من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٦٧-٢٦٨ وحديث اليقظة (السيرة العلمية والجهادية للإمام الخميني) لحميد أنصاريان ص١٤٩-١٥٥.

(٢) كان المفترض أن يحل آية الله العظمى (حسين منتظري) بعد الخميني إذ نصّبوه رئيساً للحوزة العلمية في قم وقدّموه للجماهير باعتباره الوريث الشرعي للخميني وعيّنوه لمنصب (قائم مقام) لمرشد الثورة، وفي عام ١٩٨٥م اختاره مجمع الفقهاء في طهران لخلافة الخميني في منصب (مرشد الثورة الإيرانية).

وفي ٢٧ مارس ١٩٨٩م أقاله الخميني من منصب القائم مقامية في قم وبالتالي سُحِبت منه جميع المناصب والمسؤوليات التي أهّلته فيما سبق ليكون وريث الخميني في الإمامة؛ وذلك بسبب انتقاداته لولاية الفقيه ودعمه لحقوق الإنسان في إيران ورفضه لممارسات القمع وتعذيب المعارضين، بالإضافة لعدم معرفة بأمور السياسة، ففرضت عليه الإقامة الجبرية المؤقتة في منزله بقم إلى أن رفعت عنه تماماً.

وقد توفي في ١٩ ديسمبر ٢٠٠٩م إثر أزمة قلبية وعمره ٨٧ عاماً. انظر: حديث اليقظة (السيرة العلمية والجهادية للإمام الخميني) لحميد أنصاريان ص١٢٣-١٢٥ وتاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٥١ و٢٥٤ و٢٦٠ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١٧٥-١٧٧ و٢٧١ والثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص١٧٣-١٧٤ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٥٠٧-٥٠٩ و(روح الله) برنامج مرئي من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام – قناة المنار (الحلقة التاسعة) وموقع (ويكيبيديا/حسين المنتظري) وجريدة الشرق الأوسط العدد ١١٣٤٦ بتاريخ ٢١ ديسمبر ٢٠٠٩م خبر بعنوان (وفاة منتظري الخليفة المعزول للخميني).

(٣) وانتخب الإيرانيون حجة الإسلام (هاشمي رافسنجاني) رئيساً للبلاد لفترتين ما بين عامي(١٩٨٩م-١٩٩٧م) ويعتبر من المحافظين.

=

❑ رابعاً: تقييم لفترة حكم الخميني[1]:

حكم الخميني إيران لمدة عشر سنوات ما بين عامي (١٩٧٩م – ١٩٨٩م).

" إن (الثورة) – الثورة عموماً- قضية معقدة.

إن (الثورة) أشبه ما تكون بعملية انفجار هائلة تجيء بعد أن يكون شعب من الشعوب أو أمة من الأمم قد تحمّلوا بأكثر مما تحتمله طاقتهم اقتصادياً وسياسياً وفكرياً، وهم في عملية الانفجار يحطمون ليس قيودهم وسلاسلهم فقط ولكن كل السدود والحدود، ثم يحاولون وضع أساس مختلف لمجتمع جديد سيد وحر.

=

ثم انتخبوا حجة الإسلام (خاتمي) رئيساً للبلاد لفترتين ما بين عامي (١٩٩٧م-٢٠٠٥م) ويعتبر من الإصلاحيين.

ثم رجع المحافظون وسيطروا على البرلمان في يونيو ٢٠٠٥م – وإلى الآن- عندما انتخبوا ضابط الحرس الجمهوري السابق (محمود أحمدي نجاد). انظر: برنامج الإسلاميون الحلقة التاسعة والتي هي بعنوان: (ثورة الفقيه والشعب) من إنتاج قناة الجزيرة الفضائية والتي بثّت في ٢٠٠٩/١٢/٣١م.

(١) ألّف بعض الكتّاب كتباً في المقارنة بين عهد الشاه وعهد الخميني ومنها:

- إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة.
- إيران والنظام الجديد القديم لكمال عبدالله الحديثي.
- الشبيهان لحسن محمد طوالبة.
- إيران بين طغيان الشاه ودموية الخميني لذيبان الشمري.
- من ينقذ إيران من طغمة خميني الدجال لسمير عبدالكريم ص٥٣-٦١.
- برنامج (قبعات وعمائم) من إنتاج قناة صفا الفضائية عام ٢٠١٠ م.

لكن (من) الذي يضع الأساس الجديد؟ و (متى)؟ و(كيف)؟.

أسئلة عويصة، ظلت طوال التاريخ -برغم كل ما قيل ويقال عن (قوانين الثورة) - بغير جواب... وربما استطعت القول بأن الثورة تختصر المراحل، لكنه لا الثورة ولا أي شيء آخر في مقدوره أن يلغي الزمان وأن ينقل شعباً أو أمة من التخلف إلى التقدم، وأن يخلق الموارد البشرية والطبيعية من الهواء، وأن يحتكم للتنظيم والتخطيط والعلم والتكنولوجيا، وأن يعطي السيادة لقيم الحرية والعدل السياسي والاجتماعي كل ذلك في طرفة عين أو في عدد من السنين هي بحساب التاريخ طرفة عين.

من هنا – هكذا كنت أقول لسائلي – فإن الوقت مازال مبكراً للحكم على الثورة الإيرانية... إننا نتعلم لغة شعب من الشعوب لكي نستطيع أن نتكلم معه، ولكن علينا أن نتعلم تاريخه إذا كنا نريد أن نفهمه "[1].

فالثورات معقدة وغير مضمونة نتائجها، ولا يُمكن الحكم عليها إلا بعد فترة، وأنها إن نجحت فإن ثمارها لا تُجنى إلا بعد حين.

" كل ثورة تواجه في العادة سلسلة مراحل متعاقبة:

فهي أولاً تعيش مرحلة الإندفاع: الحماسة شلالات هادرة والأحلام سحب طائرة والسماء هي الحدود، هذا إذا كانت هناك حدود، في هذه المرحلة تكون

(١) مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٩-١١. وكان هذا الكلام في الطبعة الثالثة عام ١٩٨٣م.

الثورة شعارات ومبادئ لا يملك أحد أن يختلف معها، وهكذا تتجمع من حول الثورة قوى أوسع من قياداتها الحقيقية....

تجيء بعد ثانياً مرحلة الحقيقة، رؤيتها أو الارتطام بها ويكون ذلك حين تظهر مصاعب التغيير وأحياناً مستحيلاته، وحين يجيئ مأزق التناقض بين الثورة والدولة في هذه الحالة يكون أول الضحايا هم الأصدقاء الذين جاءوا إلى الثورة من خارج صفوفها، يقع الخلاف بينهم وبين قيادات الثورة الحقيقية، وتُلقى عليهم مسؤولية التعثر؛ لأن القوى الثورية تبحث عن كبش فداء، ولكن هذه القوى تكون مازالت بعدُ تحت تأثير أحلامها غير قادرة على تصور أنه ليس كل الأحلام قابلة للتحقيق، فضلاً عن مشكلة الإيقاع الزمني اللازم للتحقيق....

إن الثورات تواجه هذه المرحلة بواحدة من اثنتين:

إما أن تنظر للحقيقة في عينها وتبدأ في مواجهة مشاكل التغيير وقضاياه بتعبئة كاملة للموارد والناس والظروف.

وإما أن تهرب من الحقيقة، تجري وهي تتصور أنها تطارد أحلامها وهي في الواقع تطردها؛ فإذا هي توسع في الداخل مواقع أعدائها وإذا هي في الخارج تستعدي على نفسها خصومات أكبر وأعمق مما تسمح به ضرورات تعبئة الموارد والناس والظروف، خصومات كان ممكناً حلّها أو كان واجباً تأجيلها، لكن القيادات الثورية تتصور -خطأ في الغالب- أن عداواتها الداخلية والخارجية تعطيها الفرصة لبناء قاعدة قوية...

إن الانزلاق إلى حالة الهرب من الحقيقة يقود الثورة إلى المرحلة الثالثة: وهي مرحلة التراجع، وربما مرحلة الهزيمة، ولقد شهد التاريخ من قبل ثورات تراجعت أو انهزمت قيادتها، ولكن مبادئها وأفكارها انتصرت وسادت "[1].

" إن الثورة الإيرانية شأنها في ذلك شأن الثورتين الفرنسية والروسية سرعان ما وجدت نفسها تواجه تهديدات من الداخل ومن الخارج "[2].

أقول: ولقد كتب الرب جل وعلا أن يكون الخميني هو المطبِّق للحكومة الإسلامية التي نادى بها وقرّر مبادئها وأرسى قواعدها في كثير من كتبه وخاصة كتاب (الحكومة الإسلامية)، وكان مما قاله:

" وهذه الصفات التي هي عبارة عن: العلم بالقانون والعدالة موجودة في عدد لا يحصى من فقهاء عصرنا، لو اجتمعوا مع بعضهم لاستطاعوا إقامة حكومة العدل الشامل في العالم "[3].

ويقول: " والجميع في كنف القانون وأمانه، والشعب والمسلمون أحرار ضمن دائرة الأحكام الشرعية... فلهم حريتهم، وهكذا تكون حكومة العدل الإسلامية، فهي ليست كتلك الحكومات التي تسلب الشعب الأمن، وتجعل الناس يرتجفون في بيوتهم خوفاً من مفاجآتها وأعمالها؛ كما كان الأمر في حكومة معاوية وأمثالها: حيث سُلب الناس الأمن وكانوا يُقتلون أو يُنفون أو

---

(١) المصدر السابق ص١٣-١٥.

(٢) المصدر السابق ص٢٧٣.

(٣) الحكومة الإسلامية ص٩٠.

يُسجنون مدداً طويلة على التهمة أو مجرد الاحتمال، تلك لم تكن حكومة إسلامية. فعندما تقام الحكومة الإسلامية يعيش الجميع في ظلها بأمن تام دون أن يحق لأي حاكم أن يقوم بأي تصرف مخالف لأحكام وقانون الشرع المطهر"[1].

وينتقد بعض حكام المسلمين فيقول: " من منهم يمتلك الكفاءة أكثر من الأشخاص العاديين؟ والكثير منهم لم ينل تعليماً أي تعليم أصلاً... وهكذا كان الوضع في التاريخ أيضاً؛ فالكثير من الحكام المتفرعنين والمتسلطين لم يكونوا يتمتعون بكفاءة إدارة المجتمع وتدبير الأمة أو أي شيء من علم أو فضيلة كهارون الرشيد أو غيره ممن حكموا البلاد الكبيرة، ما حظ أولئك من العلم؟..."[2].

ثم ختم كتابه عن الحكومة الإسلامية بقوله: " لن يتمكن المسلمون من العيش في أمن وهدوء – مع حفظ إيمانهم وأخلاقهم الفاضلة – إلا في كنف حكومة العدل والقانون، الحكومة التي وضع الإسلام نظامها وطريقة إدارتها وقوانينها. فتكليفنا اليوم هو تطبيق مشروع الحكومة الإسلامية وترجمته في ساحة العمل "[3].

---

(١) المصدر السابق ص١١٧.

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٨٨-١٨٩. وانظر مقارنة رائعة بين حكم (هارون الرشيد) وحكم (الخميني) في: ولاية الفقيه في ميزان الإسلام لفاروق عبدالسلام ص١٠٣-١٠٨.

(٣) الحكومة الإسلامية ص٢٠٧.

* والسؤال هنا: هل أقام الخميني طيلة عشر سنوات حكومة العدل الشامل في العالم؟؟

هل كان الشعب طيلة مدة حكم الفقيه العادل آمنون أحراراً ضمن دائرة الأحكام الشرعية؟؟

هل كان حكم الخميني خيراً من حكم معاوية – رضي الله عن معاوية – أم كان أفضل من حكم هارون الرشيد رحمه الله؟؟

هل تمكن المسلمون من العيش في أمن وهدوء مع حفظ إيمانهم وأخلاقهم الفاضلة في كنف حكومة العدل والقانون التي أسسها الخميني؟؟

إن الواقع يقول إن كل ما نادى به الخميني ودعا إليه ووعد به؛ ما كان إلا أمانٍ وأحلام،لم يتحقق منها قليل ولا كثير(١).

وسوف أُجمل الكلام في تقييم حكم الخميني في النقاط التالية:

١) قيادة الثورة:

قائد الثورة (الخميني) رجل لا تربطه بالشباب أي صلة، رجل في الثمانين من عمره، رجل لا علاقة له بزماننا ولا بالأفكار المؤثرة والفاعلة فيه، رجل يعيش في عالم آخر ولم يعد ينتبه لما يحدث حوله، وأدت صحته المعتلّة إلى تعقيد

---

(١) انظر: نهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي، تأليف مجموعة من المؤلفين ص٦٣-٧٢ ونقد ولاية الفقيه لمحمد مال الله ص١٢-١٣.

الأمور أكثر، وقد أصيب بأكثر من نوبة قلبية، كما أصبح من المستحيل عليه أن يركّز أكثر من عشرين دقيقة في اللقاء الواحد، ورغم أن كل التساؤلات الهامة ظلت تقدم إليه ليتخذ قراراً بشأنها فقد كانت استجابته لها غريزية أكثر منها عقلية، وعندما كان في قم كانوا يرسلون له ثلاثة تقارير يومية عن الشؤون الخارجية والداخلية والاقتصادية فتوسّل إلى المسئولين في طهران ألا يرسلوا إليه هذه التقارير وقال (أنا لا أقرأها قط)[1].

وكان من سوء حظ الخميني أن أحاط به بعض المعمّمين الذين لهم ماضٍ مريب وعلاقات مشبوهة؛ ولذلك عندما تمكنوا من السلطة راحوا يكيدون لبعض ويضرب بعضهم رقاب بعض، وكان كل ذلك كان يتم باسم الخميني، فقد تاجروا بالخميني حياً وميتاً[2].

وصارت هذه الزمرة تملي عليه ما تريد وحجبوه عن الناس وعن بقية علماء الشيعة المنتقدين له ومنعوهم من الوصول إليه[3].

فالذي يحكم ليس الخميني وإنما المقرّبون منه؛ فهم الذين يُعِدّون بياناته ويكتبون تصريحاته، وعلى الأطراف السياسية المتقاتلة في إيران أن تفوز بموافقته، وإذا أقنعه طرف بما يريد أتى آخرون فكلّموه فاقتنع بما قالوا وغيّر

(١) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٨ و٢٤٢ ورهينة خميني لروبرت كارمن درايفوس ص٧٩.

(٢) إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص١٠ وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص١٩٥.

(٣) انظر: سوانح الأيام لأبي الفضل البرقعي ص١٣٨-١٣٩ و١٤١-١٤٣ و١٤٦-١٤٨ و٢١٧-٢١٩.

قراراته، وهكذا فإن القرارات السياسية في إيران تخضع للنقض الفوري[١]،" ومما ذاع عن الخميني أنه يقتنع بسهولة برأي آخِر شخص يتحدث إليه، مما كان يجعل الأمور تزداد سوءاً؛ فقد كانت مناقشات تدور بين الخميني وزائر أو مجموعة من الزوار وبعد ذلك يقوم هؤلاء بإعلان بعض ما جاء في هذه المناقشات ويُقدَّم على أنه أحكام قاطعة من الإمام؛ وكانت نتيجة ذلك الفوضى الشاملة"[٢].

كما تم بعد الثورة تصفية العديد من كوادر الثورة، واستهدفت الاغتيالات والتفجيرات مجلس قيادة الثورة وكبار قياداتها والاشخاص المقربين من الخميني في عمليات متقنة ومتلاحقة؛ فحدثت تفجيرات عدة واغتيالات كثيرة وكانت نتيجتها أن قُتِل ٦٠٪ من رجال الثورة كما يقول مكتب الإمام، أو ٨٠٪ منهم كما تقول قيادة المعارضة المسلحة[٣].

فهذه الثورة قد أكلت رجالها ولم يبق منهم إلا القليل.

٢) رؤية الثورة:

من أكبر المشاكل التي اعترضت طريق الثورة الإيرانية عند بداياتها: عدم وجود رؤية واضحة لها؛ فالخميني لم يُقدِّم أية صورة مستقبلية لإيران في كتابه

---

(١) انظر: رهينة خميني لروبرت كارمن درايفوس ص٨٠.

(٢) مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٤٤.

(٣) انظر: لإيران من الداخل لفهمي هويدي ص١٩٥ وانظر: (روح الله) برنامج مرئي من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام – قناة المنار (الحلقة السادسة والسابعة).

(الحكومة الإسلامية)، كما لم يُقدِّم أي برنامج لبناء إيران بناءًا إسلامياً جديداً[1].

حتى إنهم لما قاموا بعملية الاستفتاء على الجمهورية الإسلامية لم يكونوا يعرفون ماهيتها ولا أهدافها ولا الصورة التي ستطبق بها الإسلام[2].

والمشكلة الثانية تكمن في افتقادها للكوادر السياسية والفنيين والخبراء القادرين على تنفيذ مهام الثورة وبرامجها، فلقد هرب كثير من الخبراء والمثقفين وغيرهم من القيادات مما ترك فراغاً لم يستطع رجال الدين أن يشغلوه، فالمشكلة فيمن سيقود إذا كان القدامى فرّوا أو تخوّفوا؟[3].

حتى إن الخميني نفسه اشتكى من ذلك في وصيته السياسية التي كانت من آخر ما كتب، وكان قد كتبها عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م حيث ختمها بقوله: " طوال مدة النهضة والثورة ونتيجة نفاق بعض الأشخاص وتظاهرهم بالإسلام ذكرتهم

(١) انظر: الخمينية ومأزق الانحراف عن الأصول الإسلامية لمحمد السعيد عبدالمؤمن رمضان (ضمن كتاب الآثار المدمرة للثورة الخمينية على العالم الإسلامي لمجموعة من الكتّاب ص٣٢-٣٣) وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٢٤٠-٢٤٢ ومن ينقذ إيران من طغمة خميني الدجال لسمير عبدالكريم ص١٥-١٧.

(٢) انظر: إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٣٩٨.

(٣) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١١-١٢ و٢٣٦-٢٣٧ وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص ١٣ وتاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٦٨.

ومدحتهم، وبعدها فهمت أنني كنت غافلاً عن زيفهم، تلك المدائح كانت في وقت كانوا يتظاهرون فيه بالالتزام بالجمهورية الإسلامية والوفاء لها، ولا ينبغي أن تستغل تلك المسائل، والميزان في كل شخص حاله الفعلي "[1]، واستمرت شكواه حتى أيامه الأخيرة[2].

٣) فكر الثورة:

كان الخلاف قائماً بين علماء الشيعة أنفسهم حول ولاية الفقيه وحدودها من الناحية الدينية والسياسية ومدى صلاحية الإمام لقيادة الدولة سياسياً[3].

كما أن الثورة كانت قد جمعت في طياتها جميع فئات المجتمع على اختلاف رؤاه وتطلعاته كما ذكرنا، واستطاع الخميني استغلال كل المعارضين فوظّفهم

---

(١) الوصية السياسية الإلهية ص٧٩. وانظر كذلك: قبسات من سيرة الإمام الخميني لغلام علي الرجائي ص١٨٩.

(٢) كرر هذه الشكوى بعد عشر سنوات على انتصار الثورة. انظر: عِبَر من عاشوراء ص١٠٦-١٠٧.

(٣) انظر: الأصول السياسية والمذهبية للظاهرة الخمينية من إعداد: مؤسسة ابن رشد للدراسات الإستراتيجية والإنتاج الإعلامي ص١٦٥-١٧٨ والخمينية ومأزق الانحراف عن الأصول الإسلامية لمحمد السعيد عبدالمؤمن رمضان (ضمن كتاب الآثار المدمرة للثورة الخمينية على العالم الإسلامي لمجموعة من الكتّاب ص٣٥-٣٩) وسوانح الأيام لأبي الفضل البرقعي ص١٤٨-١٤٩ و١٧٢-١٧٥ وإيران بين طغيان الشاه ودموية الخميني لذيبان الشمري ص١٣٩-١٤٩ وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص١٤١-١٤٦ و١٦١-١٦٣.

وجنّدهم لصالحه وكان يحرّكهم لما يخدمه في النهاية، فلما نجحت الثورة استبان الأمر واتضحت الحقيقة التي اكتشفتها أكثر هذه الفئات التي شاركت في الثورة واشتكت منها [١].

٤) الوضع الداخلي:

* مرحلة التأسيس:

ظهرت الصراعات خلال مراحل تثبيت أقدام الثورة طوال عامين كاملين من ١٩٧٩م وحتى ١٩٨١م إلى أن نجحت في فرض الصبغة الدينية على نظام الحكم وأدواته وما صاحب فترة الصراع من تصفية للمعارضة بأجنحتها المختلفة[٢]، وما حدث في الأيام الأولى للثورة من القبض التعسفي لبعض الناس وتقديمهم للمحاكمة دون وجه حق، وإعدام العشرات بأتفه الأسباب[٣].

* الأوضاع السياسية:

" لما نجحت الثورة في الاستيلاء على السلطة بدأت تدخل مباشرة في الصراع الكامن والظاهر بين التيارات الفكرية المتناقضة حول اختيار الوسيلة المناسبة

---

(١) انظر: (قبعات وعمائم) من انتاج قناة صفا الفضائية (الجزء الأول).

(٢) تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢١٣-٢١٤.

(٣) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٤٥ والأصول السياسية والمذهبية للظاهرة الخمينية من إعداد: مؤسسة ابن رشد للدراسات الإستراتيجية والإنتاج الإعلامي ص٨٥-٩٣.

لإدارة العمل الثوري، وظهر الانقسام الفعلي في الممارسة الفعلية لإدارة دفة الحكم وفي إدارة مؤسسات الدولة المدنية جميعها؛ نظراً لعمق التباين بينهم.

وظهرت الفروق الجوهرية بين نظرية الثورة باعتبارها صيغة فكرية نظرية وبين التطبيق العملي للنظرية ذاتها.

كما ظهر للجماهير عجز الزعامات الدينية عن إدارة أو تسيير المؤسسات الحكومية داخلياً وخارجياً خصوصاً أن المجتمع الإيراني لا يمثل نسيجاً اجتماعياً متجانس الطبقات، وعليه فكان من الطبيعي أن تطفو الخلافات المذكورة على السطح بعد أن عرّتها عوامل الثورة من أثوابها التي احتجبت خلفها.

وكذلك أوضحت... افتقار رجال الدين والفقهاء للخبرة الإدارية والحنكة السياسية المطلوبتين لإدارة الدولة وحل مشاكل المواطنين، كما أنهم أبعدوا الرموز السياسية صاحبة الخبرة في المرحلة السابقة "[١].

وبعد الثورة تكشّفت الأمور وتراجع الكثير من داعمي الثورة، وبمرور الزمن تشتت معظم الدعم للخميني ما عدا بعض أتباعه.

ولم يحسن قيادات الثورة التعامل مع أيٍّ من الأطراف الموجودة على الساحة وحصلت العديد من التجاوزات: فقلد أساءت التعامل سواءً مع الخصوم والمعارضين، أو مع بعض الأقليات في إيران، أو مع الذين مدّوا لها يد التأييد

(١) تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٦٧-٢٦٨.

والتعاون في بداية الأمر، بل حتى مع بعض فقهاء الشيعة الذين خالفوا في مسألة ولاية الفقيه أو في بعض تطبيقاتها، ثم أكملت السوء بخوضها الحرب مع العراق.

ولقد كانت الأوضاع السياسية لا تختلف كثيراً عن حكم الشاه:

فهناك الدكتاتورية الفردية أبشع صورة والحكم الاستبدادي المتسلط[1]

(١) إن دستور الجمهورية الإسلامية في إيران جعل لقائد الثورة ومرشدها مزايا عديدة وصلاحيات كبيرة: فمع بقاءه قائداً ما دام حياً وكون ولايته لا حد لها تنتهي به وكونه لا محاسب له ولا رقيب عليه؛ إلا أن من أهم وأخطر الإضافات التي أُدخلت على هذا الدستور: (وظائف القائد وصلاحياته)؛ حيث نصّ دستور الجمهورية الإسلامية في إيران على صلاحيات كبيرة لقائد الثورة تخوّله بتعيين السياسات العامة لنظام الجمهورية والقيادة العامة للقوات المسلحة وإعلان الحرب ونصب وعزل فقهاء مجلس صيانة الدستور وأعلى مسؤول في السلطة القضائية والقائد العام لقوات حرس الثورة والقيادات العليا للقوات المسلحة وقوى الأمن الداخلي، ومن صلاحياته المنصوص عليها: إمضاء تنصيب رئيس الجمهورية بعد انتخابه من قِبل الشعب وعزل رئيس الجمهورية والعفو أو التخفيف من عقوبات المحكوم عليهم.. وغيرها من الصلاحيات (انظر: دستور الجمهورية الإسلامية في إيران (المادة العاشرة بعد المائة) ص٦١-٦٢.

وكل هذا يعني ببساطة أن يُسلّم الشعب رقبته للخميني ويمكّنه من فعل كل شيء وباسم الدستور؛ حيث الصلاحيات ممنوحة والسلطات متاحة.

ولا أدري ما هو الفرق بين هذا الحال وحال الشاه الفردي المتسلط؟؟!

وما قيمة كل مؤسسات الدولة إن كان للقائد كل شيء وإليه يُرجع الأمر كله؟؟!

لذا واجهت الحكومة مشكلة كبيرة في التوفيق بين صلاحيات الإمام المطلقة والديموقراطية المزعومة.

=

أكثر دموية، وازداد عدد السجناء والتعذيب وأصبحت الاعدامات بالجملة والاغتيالات، واضطهاد المعارضين حتى من العلماء من أمثال (أبي الفضل البرقعي) و (الطباطبائي القمي) و (شريعتمداري).

وهناك قمع الحريات الديمقراطية واضطهاد الحركة السياسية الوطنية والقوى التقدمية، ولا حرية لأحزاب سياسية في إيران غير الحزب الجمهوري الاسلامي.

ومنع الحرية الثقافية والفكرية والتعبير عن الآراء والمعتقدات.

فمع كل الدعاوى التي كان الخميني يطلقها قبل الثورة من المطالبة بحرية الفكر والتعبير عن الرأي وضمانة حقوق الإنسان ومحاربة كل أنواع الظلم والكبت والقمع؛ إلا أن الخميني تجاهل كل ذلك بعد الثورة؛ بل وأكّد على عدم

=

وانظر: ولاية الفقيه في ميزان الإسلام لفاروق عبدالسلام ص٦٥-٦٨ و٧٢-٧٨ و٩١-٩٤ والأصول السياسية والمذهبية للظاهرة الخمينية من إعداد: مؤسسة ابن رشد للدراسات الإستراتيجية والإنتاج الإعلامي ص٩٧-١٠٢ والخميني دماء وتخريب وإرهاب لمحمد مخلص العربي ص٧٦-٧٨ ونهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي، من تأليف مجموعة من المؤلفين ص٣١-٣٢ والخمينية ومأزق الانحراف عن الأصول الإسلامية لمحمد السعيد عبدالمؤمن رمضان (ضمن كتاب الآثار المدمرة للثورة الخمينية على العالم الإسلامي لمجموعة من الكتّاب ص٣١-٣٤) وسوانح الأيام لأبي الفضل البرقعي ص١٤٥-١٤٩ ونقد ولاية الفقيه لمحمد مال الله ص١٩-٢٣ وإيران بين طغيان الشاه ودموية الخميني لذيبان الشمري ص١٢٩-١٣٧ والثورة البائسة لموسى الموسوي ص٢٥-٢٦ والتشيع السياسي والتشيع الديني لأحمد الكاتب ص٤٠٠-٤٠٢.

إعطاء الحرية المطلقة للمخالفين أن يكتبوا في الصحافة[1].

وكان هناك أيضاً اضطهاد القوميات في إيران المطالبة بحقوقها المشروعة والعادلة، والتمايز المذهبي وتكريس الإقليمية العنصرية مع السماح للزرادشت والكفار بممثلين في مجلس الشورى[2].

كما خاصمت الثورة الطبقة المثقفة بكل تياراتها مما أدى إلى افتقارها للعناصر القادرة على تطوير الدولة، كما أن الثورة أقصت التيارات الأخرى.

" وفي النهاية اضطرت الثورة للخضوع لقواعد اللعبة السياسية بكل أبعادها من مطاردة وتنكيل بالمعارضة مستخدمة في ذلك لجان الثورة وحراسها ومحاكم الثورة في تعقب المعارضة بكل أجنحتها "[3].

(١) في لقاء حول دور المطبوعات في النظام الإسلامي، كان في طهران بتاريخ ١٤٠١/٢/٢٦ هـ. انظر: صحيفة الإمام (٣٧٤/١٣).

(٢) انظر: الأصول السياسية والمذهبية للظاهرة الخمينية من إعداد: مؤسسة ابن رشد للدراسات الإستراتيجية والإنتاج الإعلامي ص١٢٩-١٦٢ ومن بلاط الشاه إلى سجون الثورة لإحسان نراغي ص١٦٥-٢٨٨ ومن ينقذ إيران من طغمة خميني الدجال لسمير عبدالكريم ص٤٠ و٥٦-٥٩ والثورة البائسة لموسى الموسوي ص١٢٥ وما بعدها بعنوان (الرعب المدمر) ونهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي، من تأليف مجموعة من المؤلفين ٣٢-٤٢ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٤٣٧-٤٤٣ وإيران والنظام الجديد القديم لكمال عبدالله الحديثي ص٥-٢٣ وولاية الفقيه في ميزان الإسلام لفاروق عبدالسلام ص٩-١٠ والخمينية: تعويق للدعوة بتشويه صورة الإسلام (ضمن كتاب الآثار المدمرة للثورة الخمينية على العالم الإسلامي لمجموعة من الكتّاب ص١٨-٢٢).

(٣) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢٦٨ وإيران من =

فالحقيقة أن الوضع لم يتغير وأن الحال لم يتبدل: فالظلم فاشٍ والعدل مفقود، ولا فرق في ذلك بين حكم الخميني وحكم الشاه، فلقد ذهب التيجان وجاءت العمائم !![1].

* الأوضاع الاقتصادية:

لم تكن الأوضاع الاقتصادية تقل سوءًا عن الأوضاع السياسية، بل إنها تعد أسوأ مما كانت عليه أيام الشاه:

فقد اتسع نطاق البطالة وازداد التضخم وغلت الأسعار وقلت السيولة وانخفض استهلاك السلع الضرورية والكمالية وشحت المواد.

واستمر نهب ثروات البلد وابتزاز الأموال وإفقار الشعب.

فقدان الرعاية الصحية وتفشي الأمراض واهمال المؤسسات الصحية والمستشفيات وشح الأدوية.

تدهور الانتاج الزراعي والصناعي وتفاقم أزمة السكن.

إهمال أهل الخبرة والتخصصات السابقين مما حدا بالكثير منهم للهرب خارج البلاد.

= الداخل لفهمي هويدي ص١٩٥ و٢٠٦-٢٠٩ وسوانح الأيام لأبي الفضل البرقعي في مواضع كثيرة منها ص١٤١ و١٥٩-١٧٢ و١٩٣-٢١٠ و٢٢١-٢٢٢ و....

(١) انظر: ولاية الفقيه في ميزان الإسلام لفاروق عبدالسلام ص٦١-٦٤.

عدم وجود تخطيط اقتصادي جديد لاسيما مع توقف المشاريع التنموية التي بدأها النظام السابق، وتعطل العديد من المشاريع الانشائية فصار الجميع عاطلين عن العمل، وخلال ستة أشهر بعد الثورة تم إلغاء العديد من العقود التنموية في شتى المجالات (المصانع النووية-نظام المترو في طهران-مصانع النحاس-صناعة النفط-البتروكيماويات-خط أنابيب الغاز-شبكة اتصالات-شبكات للسكك الحديد-موانئ جديدة-مصافي للنفط-مصانع لبناء السفن-معامل للفولاذ-مشاريع للكهرباء) مما أدى لحالة من الركود مع توقف مئات المشاريع الصغيرة الأخرى.

وانخفض الانتاج النفطي إلى الثُمْن، وظهر الافتقار للعمال المهرة والإدارة، ويُقدّر الانتاج الصناعي بـ ١٥٪ من مستواه قبل الثورة حيث توقفت القطاعات ذات الإنتاج الضخم مثل الفولاذ والتعدين، وقلّ عدد المصانع مما أدى لازدياد البطالة حيث تشير التقديرات المعتدلة أن هناك ٤ ملايين عامل عاطل أو أكثر عام ١٩٨٠م [1].

---

(١) انظر: إيران والنظام الجديد القديم لكمال عبدالله الحديثي ص٦-٨ وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص٢٧٧-٢٧٨ والثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص١٦٤ ورهينة خميني لروبرت كارمن درايفوس ص١١٧-١٢١ و١٢٤ ومدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص٢٤٣-٢٤٤ ومن ينقذ إيران من طغمة خميني الدجال لسمير عبدالكريم ص٥٦-٥٩.

أضف إلى كل هذه المشاكل الداخلية دخول إيران في مشاكل خارجية أثّرت على اقتصادها كثيراً واستنزفت ثرواتها وأهدرت طاقاتها وعرّضتها لأنواع من الحصار والتضييق مثل: مشكلة احتجاز الرهائن الأمريكان في السفارة الأمريكية والتي استمرت لأكثر من سنة، ثم دخول إيران مع العراق في حرب استمرت ثمان سنوات وأكلت الأخضر واليابس.

وكل هذا قد أدى لانهيار الاقتصاد وتفاقم المشاكل وازدياد الأزمات.

* الأوضاع الاجتماعية:

بدت مظاهر التدين على كل مظاهر الحياة اليومية في البلاد، وظهر رجال الدين في الإذاعة والتلفزيون والأخبار، ومنعوا دور السينما والنوادي الليلية وقاعات الرقص والموسيقى والمشروبات الكحولية.

سيطر الملالي على الجيش بشكل كامل وتم تصفية القيادات السابقة واعتقل آخرون بينما اضطر بعضهم للهرب من البلاد، وحدثت تغييرات مستمرة في مختلف المراكز المهمة في الجيش، وتم تعيين عدة ملالٍ في كل قاعدة عسكرية للإشراف على العمليات لأن ولاء القوات المسلحة ليس مضموناً.

حصلت عمليات التطهير في الجهاز التربوي؛ حيث تم غلق جميع الجامعات الإيرانية لفترة غير محددة إلى أن تتم تصفيتها من الاتجاهات التغريبية وجعلها إسلامية أكثر؛ مما أدى لطرد مئات من أساتذة الجامعات، وتم وضع مناهج دراسية جديدة.

كما شهدت إيران تغيرات اجتماعية كبيرة بعد الثورة؛ فلقد تغيرت الحياة وغاب السفور وظهر الحجاب؛ فلا ترى المرأة إلا وهي لابسة (الشادور) وهو ثوب طويل يوضع على الرأس ويغطي سائر الجسد.

وتغيّرت أسماء شوارع العاصمة، وعُلِّقت شعارات الثورة وانتشرت على الجدران، ولم يعد هناك مظاهرات، ولا يوجد عساكر في الشوارع وإنما ينتشر جيش الثورة.

هرب ملايين الإيرانيين خاصة من الطبقة الوسطى من البلاد بدلاً من تحمل المآسي الرهيبة التي يقوم بها النظام[(١)].

٥) الوضع الخارجي:

ولا يخفى أن أكبر حدثين في إيران في العشر سنوات التي حكم فيها الخميني هي:

حادثة احتجاز الرهائن في السفارة الأمريكية والتي كانت بعد ما يقارب تسعة أشهر من انتصار الثورة (١٩٧٩/٢/١١م)؛ حيث وقعت في ١٩٧٩/١١/٤م، واستمرت أكثر من أربعة عشر شهراً حيث انتهت في ١٩٨١/١/٢٠م.

---

(١) انظر: من ينقذ إيران من طغمة خميني الدجال لسمير عبدالكريم ص٥٦-٥٩ ورهينة خميني لروبرت كارمن درايفوس ص٨١ و١١٦-١١٧ و١٢٢-١٢٣ والثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص١٦٤ وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص٢٤١-٢٧٥ وعِبَر من عاشوراء ص١٢٤-١٢٥.

وهذه الحادثة أشغلت إيران وعرّضتها للحصار والتضييق.

والحادثة الثانية: هي الحرب مع العراق والتي وقعت بعد ما يقارب سنة وسبعة أشهر من انتصار الثورة؛ حيث وقعت في ١٩٨٠/٩/٢٢م واستمرت قرابة ثمان سنوات حيث انتهت في ١٩٨٨/٨/٨م.

هذه الحرب التي أكلت كل شيء وعطّلت النهضة التي كان على الثورة القيام بها وأهدرت الجهود واسنزفت الطاقات.

ختاماً:

هكذا كان حال الثورة الإيرانية التي قادها الخميني ضد نظام الشاه:

ثورة لم تجنِ منها الشعوب الإيرانية سوى مزيد من الظلم والطغيان والقمع والاستبداد وإن تغيّر الشكل واتفق المضمون.

ثورة لم تخلِّف وراءها سوى مزيد من العنت والبؤس والتخلف ونهب الثروات وإفقار الشعوب ونسيان المستضعفين.

ثورة كان يؤمَّل من وراءها أن يعيش الناس في كنف الدين في حياة طيبة كريمة لكن ضاعت الآمال وتبددت الأماني وأصيب الناس بالإحباط وخيبة أمل.

ثورة مكّنت أعداء الملة والعلمانيين من السخرية بمن ينادون بتطبيق الإسلام أو بحاكمية الشريعة، ونسبه ذلك الفشل للدين كله.

ثورة لم تنجح الثورة من خلالها حتى في تطبيق شعاراتها التي كانت تنادي بها.

ثورة أظهرت التباين بين النظرية والتطبيق، والأحلام والواقع، وأظهرت فشلاً ذريعاً في التعامل مع السياسة والتي تجلّت في قضيتي الرهائن والحرب مع العراق[1].

---

(١) انظر: الثورة البائسة لموسى الموسوي ص٣٦-٤٨ و٨٢-٩٤ و١٢٥-١٣٥ وولاية الفقيه في ميزان الإسلام لفاروق عبدالسلام ص١٠-١١ ومن ينقذ إيران من طغمة خميني الدجال لسمير عبدالكريم ص٩-١٠ و١٧ والفتنة الخمينية لمحمد عبدالقادر آزاد ص٣٥-٣٩ وتاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي ص٢١٣-٢١٤ والخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف لسعيد حوى ص٤٩ ونهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي، من تأليف مجموعة من المؤلفين ص٦ و١٣ والثورة الإيرانية في ميزان الإسلام لمحمد منظور نعماني ص١١-١٢ و١٦ و٢٢٨ والخمينية وريثة الحركات الحاقدة والأفكار الفاسدة لوليد الأعظمي ص١٦٠ والآثار المدمرة للثورة الإيرانية على قضايا المسلمين لمحمد عبدالعليم مرسي (ضمن كتاب الآثار المدمرة للثورة الخمينية على العالم الإسلامي لمجموعة من الكتّاب ص١٠٣-١٠٤) والخميني دماء وتخريب وإرهاب لمحمد مخلص العربي ص٤-٧ وص٢٣٤-٢٣٩ وسوانح الأيام لأبي الفضل البرقعي ص١٢١ و٣٠٥-٣٠٦ و٣١١ وإيران بين طغيان الشاه ودموية الخميني لذيبان الشمري ص١٥١-١٥٧ وجاء دور المجوس لعبدالله محمد الغريب ص٤٦٧-٤٧٧ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٥٠٣-٥٢٠.

ومنذ ذلك الوقت المبكر، وعند الفجر من العملية الثورية، كانت هناك تناقضات ظاهرة للعيان لا تنتظر غير انتصار الثورة لكي تفرض نفسها:

١- التناقض بين رجال الدين ورجال السياسة وتصورات ومفاهيم كلا الطرفين.

٢- التناقض بين الذين قاوموا من الخارج نظام الشاه وبين الذين تحملوا من الداخل جبروت (الطاغوت) وسطوته، وأيهما له الحق الأول وأيهما تكون له الكلمة النافذة في البلاد.

٣- التناقض بين فكرة الدين –وهي شاملة- وبين فكرة الوطنية –وهي محدودة-.

٤- التناقض–أو التناقضات- بين الواقع الجديد في إيران وبين الواقع في المنطقة من حوله.

٥- التناقض بين الأحلام والحقائق في العلاقات الدولية والإقليمية وحتى المحلية، وبالذات مشاكل الأقليات العنصرية في إيران.

٦- التناقض بين الجماعات الثورية وبين المؤسسات الدائمة في إيران، وفي مقدمتها الجهاز الحكومي وجهاز القوات المسلحة وغيرها.

وقد كانت الأمثلة كثيرة على هذه التناقضات ومنها:

- التناقض بين رجال الدين ورجال السياسة: اختفى مجلس الوزراء الأول الذي تولى الحكم كله بعد الثورة: بازركان، سنجابي، يزدي،....

- والتناقض بين الداخل والخارج: عاد أبوالحسن بني صدر –أول رئيس للجمهورية الإسلامية في إيران- إلى المنفى في باريس، وذهب آية الله بهشتي

–أول رئيس للحزب الجمهوري الإسلامي- إلى لحد في حديقة الزهراء مثوى الشهداء قرب طهران.

- والتناقض بين فكرة الدين وفكرة الوطنية: وجدت الثورة الإيرانية نفسها تتحوّل من ظاهرة إنسانية إلى ظاهرة شيعية محاصرة في إيران.

- والتناقض بين الواقع الجديد في إيران وبين الواقع الإقليمي: وجدت إيران نفسها في حرب مسلحة في العراق.

- والتناقض بين الأحلام والحقائق: ضيعت الثورة الإيرانية سنة كاملة في مشكلة الرهائن تحت شعار (إذلال الولايات المتحدة) أعدى أعدائها، ووجدت الثورة نفسها في معارك مع (الأكراد) و (الأذربيجانيين) و (البالوش)، وهم من مواطنيها.

- والتناقض بين الجماعات الثورية وبين المؤسسات الدائمة: وجدت الثورة نفسها عاجزة حتى عن حماية قادتها؛ فقد تصورت أنها تستطيع أن تحل جهاز الأمن السياسي وتحرق ملفاته، ولكنها عندما بدأت تواجه أعدائها وجدت نفسها بغير معلومات، بغير ذاكرة.

وتصورت أنها ليست بحاجة إلى إدارة ولكنها اكتشفت أنها غير قادرة على التخطيط – فضلاً عن التنفيذ- في أي مجال من المجالات[1].

(١) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص ١٢-١٣. وانظر كذلك ص٢٣٨-٢٣٩ وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص١٤٦-١٦٠ و١٦٣-١٧٢.

لقد غرقت الثورة في القرارات الصغيرة التي شغلتها عن القضايا الإصلاحية الكبرى، حتى أصبح التغيير الوحيد الذي حدث خلال فترة حكم الخميني هو انتقال السلطة فحسب من التاج إلى العمامة، وما زالت الثورة الإيرانية بلا هوية سوى الشعارات الإسلامية التي ترفعها [١].

لقد استطاع آية الله الخميني بعد أن كافح ونافح أن يهدم دولة الباطل، لكنه عجز عن بناء دولة الحق؛ حين قعدت به معتقداته وأبطأ به عمله [٢].

إن سقوط الشاه لا يعني نجاح الثورة.

لقد أزال بعض مظاهر الفجور الظاهرة، فهل استطاع إزالتها من النفوس والقلوب؟ وهل استطاع بعد هدم الرذيلة أن يبني أسوار الفضيلة؟؟

---

(١) إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص١١. وقد كتب هذا الكلام بعد وفاة الخميني في عام ١٩٨٩م. وقد كان لأول رئيس وزراء للجمهورية الإسلامية (مهدي بازركان) انتقادات كثيرة لأحوال الجمهورية بعد أربع سنوات من قيامها؛ انتقد فيها السجن والتعذيب والقتل والغلاء والبطالة والفقر والشعارات الجوفاء والمستقبل الأسود، وانتقد العلاقات الخارجية لإيران حيث عّزلت عن العالم واجتمع العالم ضدها وكرهها الجيران، وانتقد إفسادهم للدين ودمروا الأخلاق وقتلوا الإسلام ثم ختم كلامه بقوله: " سوف نعلن للعالم أننا لسنا بمسلمين على طريقة جمهوريتكم الإسلامية، لقد بدأ الناس يرتدّون وبدأوا يكرهون رجال الدين فويل لمستقبلكم " انظر " إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٤٥٩-٤٦٠.

(٢) انظر: الخميني والوجه الآخر لزيد العيص ص٣ و١٨٩.

إن عملية البناء تحتاج لجهود جبارة في سبيل تذليل الصعاب الداخلية وتأمين الشعب ضد المؤامرات الخارجية والعمل الدؤوب لبناء البلد وترسيخ المبادئ وتحقيق الأمن وإحياء الأمو وإرساء العدالة [١].

وأخيراً:

ها هو ذا حسين موسوي الخميني حفيد الخميني وهو أحد الملالي الذين قدموا لبغداد عام ٢٠٠٣م بعد سقوط العراق يستجدي أمريكا لتحرر إيران بالقوة إن لزم الأمر وقال أن إيران اليوم بمثابة سجن كبير وأن ثورة جدِّه لم تجلب سوى المآسي للشعب الإيراني.

وفي أكثر من مقابلة له دعا أمريكا لإرسال قواتها لتحرير إيران، وقال إن أمريكا كانت جالبة للحرية في العالم المعاصر وبوصفها هذا فإن عليها حماية الشعب الإيراني الذي يتعرض للمعاناة.

ووصف الحكم الديني القائم في إيران بأنه أسوأ دكتاتوريات العالم، وأنه حكم استبدادي يُذكِّر بحكم الكنيسة في عصر الظلام في أوروبا[٢].

(١) انظر: إيران من الداخل لفهمي هويدي ص٢٧٩ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص١١.

(٢) انظر: خبراً بعنوان: (حسين الخميني يطلق شرارة معارضته للحكم الإيراني) في جريدة الشرق الأوسط، العدد رقم (٩٠١٥) بتاريخ ١٤٢٤/٦/٦ هـومقال (خميني جديد: الحفيد مثل الجد) لأمير طاهري في جريدة الشرق الأوسط، العدد رقم (٩٠٢٥) بتاريخ ١٤٢٤/٦/١٥ هـ. وقد كان بعض علماء الشيعة الكبار وهو آية الله العظمى (أبو الفضل =

ولقد كان كثير من المسلمين افتُتن بثورة الخميني وفرحوا بها وأيّدوها؛ لكن ما لبثت الأمور أن تكشّفت والحقائق أن ظهرت فكان من ثمار هذه الثورة: تشويه صورة الإسلام وهدم أركانه؛ لأن هؤلاء يعرضون غير الإسلام وما يخالف الإسلام باسم الإسلام.

ومن ثمارها أيضاً: " انتكاس الصحوة الإسلامية؛ فلقد كان العالم الإسلامي قبل ظهور الخميني في طريقه إلى العودة إلى الإسلام، وبدأت شعوب العالم تستمع إلى كلمة الإسلام الصافية: فجاء التطبيق الخميني أسوأ مثلٍ لنموذجٍ تطبيقيٍ

=

البرقعي) قد توقع حدوث كثير من ذلك فقد قال أيام حكم الخميني منتقداً لنظرية ولاية الفقيه: "كنت أريد أن أبيّن أن حماس الناس للثورة سيذهب مع الوقت بأنك حكمتهم وضيّقت عليهم بهذه النظرية، وتسلّطت عليهم مرة أخرى، ولكن هذه المرة باسم الدين، وستكون النتيجة هي نبذهم لولاية الفقيه، والأعظم أن الناس حينما يفيقون على هذا الرأي الخاطئ سيسيئون الظن في الدين جملة وتفصيلاً وسيصابون بردة فعل عن أصل الدين والتدين لا قدّر الله وقد يُعرضون عنه " سوانح الأيام ص١٤٩.
وقال أيضاً: " أقسم بالله أن الناس سوف يستيقظون بعد مدة ليست بالبعيدة، وأنهم سيعرفون فساد هذه القوانين وأعمال هذه الحكومة السيئة وفساد القول بولاية الفقيه وسيلعنوننا " المصدر السابق ص١٧٨.
وقد التقيت بأحد علماء إيران حينما زار مكة المكرمة في شهر شوال من عام ١٤٣١هـ وهو الشيخ (عبدالرحيم ملا زاده البلوشي) والمشهور بـ(أبي المنتصر البلوشي) وذكر لي أن قرابة ٨٠٠ ألف إيراني تنصّروا وأن بعضهم اعتنقوا المجوسية وبعضهم تركوا القيام بشعائر الدين. (وله مقابلة أجرتها معه قناة الحوار في برنامج (بوضوح) وذلك عام ٢٠٠٩م ذكر فيها شيئاً من ذلك).

للإسلام على أرض الإسلام، وخاطب العالم بخطاب غير معقول، ودعاهم إلى إسلام عجيب...، فكان لذلك آثار على صحوة الشعوب الإسلامية، وكان لذلك آثار على استعداد غير المسلمين لسماع كلمة الحق، فكانت الخمينية انتكاسة للصحوة الإسلامية، وكانت تحطيماً لتطلعات دعاة الإسلام إلى عالم جديد "[١].



(١) الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف لسعيد حوى ص٤٩.

صفحة بيضاء

الباب الثاني

آراء الخميني الاعتقادية

وفيه أربعة فصول:

الفصــــل الأول: **مصادر التلقي عند الخميني.**

الفصــل الثــاني: **آراء الخمــيني في أصــول الدين.**

الفصـل الثالـث: **آراء الخمــيني في أصــول الإمامية.**

الفصـل الرابـع: **آراء الخمـيني الـتي تفـرّد بها عن الإمامية.**

صفحة بيضاء

مقدمة:

عند البحث في آراء الخميني الاعتقادية لا بد من البحث أولاً عن مصادر التلقي عنده وموارد الاستدلال لديه.

ثم يكون البحث عن آرائه في أصول الدين، وهي آرائه في مسائل الإيمان ومقدماته وآرائه في توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات وتوحيد الألوهية.

ثم يكون البحث في أصول الإمامية: فذكرت آرائه في الإمامة والأئمة و الولاية والوصية و العصمة و التقية و المهدي المنتظر والغيبة و البداء.

ثم يكون البحث في بعض آراء الخميني التي كتب فيها: فتطرقت لآرائه في تحريف القرآن الكريم وآرائه في النبوة ومواقفه من الصحابة وأقواله في ولاية الفقيه وآرائه في التصوف وبعض فتاواه المبتدعة وأقواله الغريبة.

وهذا ما سيكون في هذا الباب بمشيئة الله تعالى.



الفصل الأول

مصادر التلقي عند الخميني

إن الناظر لكتب وخطابات الخميني ليراه يعتمد على عدة مصادر في التلقي والاستدلال، ولعلّنا نجملها في المصادر التسعة التالية:

❑ المصدر الأول: القرآن الكريم:

* كثيراً ما نرى الخميني يُعظِّم كتاب الله تعالى ويصفه بـ (بالقرآن المجيد) و (الذكر الحكيم) و (الكتاب الحكيم) و (الكتاب العزيز) و (القرآن الكريم) و (الكتاب المقدّس)، ويذكر آياته فيقول: (الآية الشريفة) و (الآية الكريمة)[1].

ومرّة وصفه فقال: " فهذا القرآن الكريم يقول وقوله الحق "[2]، وقال في أخرى: " كتاب الله، هذه الوديعة الإلهية وأمانة رسول الإسلام... "[3]، وفي ثالثة يقول: "القرآن الذي هو أكبر دستور للحياة المعنوية والمادية حتى الورود على الحوض "[4].

وفي رابعة يحكي: " القرآن الذي ينادي كل جزء منه بالوحدة بين المسلمين بل بين البشرية باعتباره أعظم وصفة منجية للبشر من جميع القيود التي تكبل

(١) في مواضع كثيرة من كتبه.

(٢) التعادل والترجيح ص٣٣.

(٣) الوصية السياسية الإلهية ص١٠.

(٤) المصدر السابق ص١١.

أرجلهم وأيديهم وقلوبهم وعقولهم وتجرّهم نحو الفناء والعدم والرق والعبودية للطواغيت "[١].

وفي خامسة يذكر القرآن وأن: " جميع الإنس والجن لا تستطيع أن تأتي بمثله.. هذا البرهان الإلهي.. "[٢].

وسادسة يخاطب القرآن فيقول: " أيها القرآن: أنت التحفة السماوية والهدية الرحمانية التي أنزلها الله لإنعاش قلوبنا وفتح آذاننا وأعيننا، وأنت نور هدايتنا ودليل سعادتنا "[٣]. وغيرها من الأوصاف والعبارات[٤].

* ويفرّق أحياناً بين السور المكية والمدنية[٥]، ويذكر آخر السور نزولاً وما كان من انقطاع الوحي بعدها[٦]، ويذكر بعض الروايات التي توجب تعظيم القرآن[٧]، ويبيّن عظمة القرآن[٨]، ويستثني من ضمن الحالات التي لا تجوز فيها التقية "العظائم والمهمات جداً كمحو كتاب الله الكريم والعياذ بالله بجميع نسخه

(١) المصدر السابق ص١٣.

(٢) كشف الأسرار ص٦٤-٦٥.

(٣) كشف الأسرار ص٢٣٢.

(٤) انظر: دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص١٦ وجنود العقل والجهل ص٧٨.

(٥) انظر: مناهج الأصول (١٣٦/١) وتهذيب الأصول (٤٥/١-٤٦).

(٦) انظر: البيع (٦٠/١) و(٧٢/١).

(٧) انظر: الخلل في الصلاة ص٤٤.

(٨) انظر: القرآن في كلام الإمام الخميني من إصدار مركز الإمام الخميني الثقافي ص١٨-٢١.

وتأويله بما يخالف الدين أو المذهب بحيث يوجب ضلالة الناس"[1].

* ويذكر بعض فضائل القرآن وإعجازه وبلاغته[2] وتميّزه بجوامع الكلم[3].

* أشار الخميني لفضل قراءة القرآن[4] وآداب تلاوته[5] وشروط فهمه[6] وأهمية التفكّر والتدبر[7] ومن ثم التطبيق لما يدعو إليه القرآن الكريم[8]، وانتقد الحوزات العلمية في عدم اهتمامها بالقرآن الكريم فقال: " أيتها الحوزات العلمية وجامعات أهل التحقيق: قوموا وأنقذوا القرآن الكريم من شر الجاهلين المتنسكين والعلماء المتهتكين الذين هاجموا ويهاجمون القرآن عمداً وعن علم،

(١) المكاسب المحرمة (١٤٧/٢).

(٢) انظر: أغلب كتاب: القرآن باب معرفة الله ودروس في العقيدة الإسلامية من منظور الإمام الخميني لإبراهيم الأنصاري ص١٨٣-٢١٢.

(٣) انظر: منهجية الثورة الإسلامية من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٥٦-٥٧ والقرآن في كلام الإمام الخميني لمركز الإمام الخميني الثقافي ص٢٢-٢٣.

(٤) انظر: القرآن في كلام الإمام الخميني لمركز الإمام الخميني الثقافي ص٧١-٧٤.

(٥) انظر: منهجية الثورة الإسلامية من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٦٩-٧٠ والقرآن في كلام الإمام الخميني لمركز الإمام الخميني الثقافي ص٧٦-٨٤.

(٦) انظر: القرآن باب معرفة الله ص٣٠.

(٧) انظر: كشف الأسرار ص٣٣٢ والقرآن في كلام الإمام الخميني لمركز الإمام الخميني الثقافي ص٦٣-٦٦ و٧٥.

(٨) انظر: القرآن في كلام الإمام الخميني لمركز الإمام الخميني الثقافي ٦٧-٧٠ ومن أنوار العشق الخميني لمحمد المقداد ص٩٢-٩٥.

فإنني أقول بشكل جدي وليس للتعارف العادي: أني أتأسّف لعمري الذي ذهب هباءً في طريق الضلال والجهالة، وأنتم يا أبناء الإسلام الشجعان أيقظوا الحوزات والجامعات للالتفات إلى شؤون القرآن وأبعاده المختلفة جداً... لئلا لا قدّر الله أن تندموا في آخر عمركم - عندما يهاجمكم ضعف الشيخوخة - على أعمالكم وتتأسّفوا على أيام الشباب، كالكاتب نفسه‘‘[1].

كما ذكر حجية ظواهر كلام الشارع ولزوم اتّباعها وردّ على الإخباريين الذين خالفوا في ذلك[2]، وأكّد أن الأمر الصادر عن المولى جل وعلا واجب الإطاعة[3].

* وتطرّق الخميني إلى بعض أحكام القرآن: فبيّن تحريم إهانة المصحف[4]، وعدم جواز بيعه على الكافر ولا هبته له لئلا يدخل تحت سلطة الكافر[5] ووجوب ووجوب إزالة النجاسة عنه حتى جلده وغلافه وحرمة تنجيسه أو كتابته بالمداد النجس وأنه لو كُتِب جهلاً أو عمداً وجب محوه[6] وأنه يجوز للحاكم إلزام من نجّس المصحف وصرف ماله في تطهيره مع أن هذا واجب كفائي على الجميع[7]،

---

(١) القرآن باب معرفة الله ص٦٨-٦٩.

(٢) انظر: أنوار الهداية (١/٢٣٩-٢٤٩) وتهذيب الأصول (٢/١٦٢).

(٣) انظر: مناهج الأصول (١/٢٥٦-٢٥٧) وتهذيب الأصول (١/١١٠).

(٤) انظر: البيع (٢/٥٣٩-٥٤٠).

(٥) انظر: تهذيب الأصول (١/٣٣٠) وتحرير الوسيلة (٢/٣٥) و(٢/٥٠) و(٢/٨٥) والبيع (٢/٧٠) (٢/٧٠) و(٢/١٩٩) و(٢/٤١٥).

(٦) انظر: تحرير الوسيلة (١/١٠٧-١٠٨).

(٧) انظر: التعليقة على العروة الوثقى ص٤٩.

وأن الوضوء شرط في جواز مسّ كتابة القرآن، فيحرم مسّها على المحدث، لا فرق في ذلك بين آياته وكلماته، بل والحروف والمد والتشديد، وهو كذلك شرط كمال لقراءة القرآن[١]، وتحريم مسّ الجنب والحائض لكتابة القرآن[٢].

* ويذكر أحمد ابن الخميني أن أباه كان يأنس بالقرآن ويُكثر من تلاوته وأنه عندما كان في النجف كان يختم القرآن في رمضان مرة كل ثلاثة أيام[٣]، وبعدما رجع إلى إيران كان يختمه كل عشرة أيام بسبب كهولته، وأما في سائر الشهور فكان يختم القرآن كل شهر، وكان يُقسّم كل جزء إلى ثمانية أحزاب ويقرأ كل حزب في وقت خاص، وكان يتدبّر ما يقرأ ويتوقف أحياناً عند جملة قرآنية مدة من الزمن[٤].

وقد ذكرنا في حياته السياسية أنه وعلماء الشيعة اعترضوا في عام ١٩٦٢م على قرار تعديل لائحة المجالس المحلية القاضي بإلغاء القسم على القرآن عند الترشيح لانتخابات هذه المجالس واستبداله بالقسم على أي كتاب سماوي، وعندما نجحت الثورة وصدر دستور الجمهورية الإسلامية في إيران اقتصر القسم

---

(١) انظر: تحرير الوسيلة (٢٧/١) وزبدة الأحكام ص٢٧.

(٢) انظر: زبدة الأحكام ص٣٣ وتحرير الوسيلة (٣٤/١) و(٤٦/١).

(٣) مع أني وجدته في أحد كتبه قد استدل بآية فأخطأ في كتابتها؛ مما دعا المترجم إلى التنبيه على ذلك. انظر: مصباح الهداية ص٧٢.

(٤) انظر: آراء ومواقف سماحة السيد أحمد الخميني من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٧١-٢٧٢.

فيه على القرآن الكريم[١].

* والخميني كثيراً ما يستشهد بآيات القرآن ولا يكاد يخلو كتاب من كتبه من ذلك؛ فتراه في أغلب كتبه يرجع للقرآن ويستدل به ويستشهد بنصوصه ويبني عليها[٢] ويعتبر الكتاب – مع السنة - مركز بيان الأحكام الشرعية وأن ديننا قائم على تعاليمها[٣]، ويبيّن وجوب التقيّد بأحكامه وتلقّيها بالطاعة بالقبول[٤]، وأن معتقداته هي نفس تلك المسائل المطروحة في القرآن الكريم والتي بيّنها الرسول الأكرم ﷺ [٥]، وأنه عند وجود الدليل فلا مناص من العمل به[٦]، وأن جميع الأخبار والروايات تُعرض على الكتاب -والسنة- فما وافقها فهو المقبول، وما خالفها فهو المردود[٧]، وأكّد على حرمة الفتوى بلا حجة والتقوّل بلا دليل من الكتاب – والسنة -[٨]، وأن القرآن لا يخصّ من نزل

(١) انظر: دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص٤٥ و٦٨.

(٢) انظر: مناهج الأصول (١٣٦/١) و(٣٢٠/١) و(٢٥/٢) و(٢٧٥/٢) والرسائل العشرة ص١٩٩ والوصية السياسية الإلهية ص٥٣ وجواهر الأصول ٣٢٧/٣ وكشف الأسرار ص١٨ والاستصحاب ص٣٥٨ والتعادل والترجيح ص٨٢.

(٣) انظر: تهذيب الأصول (٦٠/٣) وكشف الأسرار ص٢٤٧.

(٤) انظر: الحكومة الإسلامية ص٨٢-٨٣.

(٥) انظر: منهجية الثورة الإسلامية من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢.

(٦) انظر: البيع (٥٤٤/٢).

(٧) انظر: الاجتهاد والتقليد ص١٦٧ و١٧٠ والتعادل والترجيح ص١٨٤-١٨٥.

(٨) انظر: تهذيب الأصول (٢٥٦/٢).

عليهم بل هو عام لكل من سمعه إلى يوم القيامة[1]، وأنه – مع السنة الشريفة- مصدر الأحكام والقوانين، وأنه يشتمل على جميع الأحكام التي يحتاجها الإنسان لسعادته وكماله[2]، ويمتدح علماء الشيعة الأصوليين بأنهم لم يتعدّوا عن الكتاب والسنة في استنباطاتهم[3].

ولما ذكر مقدمات الاجتهاد التي لا يتحصّل بدونها ذكر منها أموراً عديدة كان سادسها: " ومنها – وهو الأهم الألزم – معرفة الكتاب والسنة، مما يُحتاج إليه في الاستنباط ولو بالرجوع إليهما حال الاستنباط، والفحص عن معانيهما لغة وعرفاً، وعن معارضاتهما والقرائن الصارفة بقدر الإمكان والوسع وعدم التقصير فيه، والرجوع إلى شأن نزول الآيات..."[4].

* وتراه كذلك يُثبت به الأحكام؛ فقد ذكره في إثبات وجوب الحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولزوم تأسيس الحكومة الإسلامية ومشروعية بعض مسائل النكاح ومشروعية التيمم[5]، ويذكر تحريم الربا والغصب والقمار وبعض وبعض حالات النكاح وتفاوت الكبائر وحرمة بعض صور النكاح[6].

---

(١) انظر: مناهج الأصول (٢/٢٨٩).

(٢) انظر: الحكومة الإسلامية ص٤٥ و٦٩ و٧٠.

(٣) انظر: الاجتهاد والتقليد ص٩٧ وتهذيب الأصول (٣/١٤١).

(٤) الاجتهاد والتقليد ص٩٨.

(٥) انظر بالترتيب: مناسك الحج ص١١ وتحرير الوسيلة (١/٤٢٤) والطهارة (١/١٤٤) و(٢/٢). وانظر كذلك: كشف الأسرار ص٣٠٩-٣١٠.

(٦) انظر بالترتيب: زبدة الأحكام ص٢٤٢ و٣٠٧ وتحرير الوسيلة (١/٤٩٢) و(٢/١٥٢) =

* وذكر أن القرآن أحد المصادر الأربعة للتشريع[1] التي تنحصر الأدلة فيها[2]، ولما سئل عن مصادر التشريع واستنباط الأحكام لديه؛ ذكر منها القرآن الكريم[3].

ولما قامت الجمهورية الإسلامية أقر في دستورها أنه يقوم على أساس: "الإيمان بالوحي الإلهي ودوره الأساس في بيان القوانين"[4]، وكذلك كان من ضمن قرارته ومواده: أن يتم التشريع واجتهاد الفقهاء في ضوء القرآن – والسنة –[5][6].

* وبيّن أن المرجع عند الاختلاف هو في الرجوع إلى الكتاب والسنة، وأن المرجِّح لرواية على أخرى هو موافقتها للقرآن – والسنة –[7]، وأن الذي يُضعِّف

=

والحكومة الإسلامية ص٧٨ والمكاسب المحرمة (٢/٢) و(١٢٤/١) و(٢٤٩/١) والطهارة (١٢٤/١). وانظر كذلك: كشف الأسرار ص٤٦ و٤٧.

(١) وهي: القرآن والسنة والإجماع والعقل.

(٢) انظر: الاستصحاب ص٦-٧ و٣٥٨ والمكاسب المحرمة (٢٤٥/١) وزبدة الأحكام ص٣٠٧.

(٣) انظر: سراب في إيران لأحمد الأفغاني ص٣٥ و٨٠. ويوجد في الملاحق صورة لهذا الجواب.

(٤) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص١٦.

(٥) انظر: دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص١١ و١٦.

(٦) وللاستزادة انظر: تهذيب الأصول (١١٩/٢) والوصية السياسية الإلهية ص١٣ وأنوار الهداية (٧٧/١-٧٨) و(٢٥٤/١).

(٧) انظر: كشف الأسرار ص١٩٤-١٩٥ والاجتهاد والتقليد ص١٠٥ والتعادل والترجيح ص١٨١ و١٩٠ ومناهج الأصول (٢٤١/١) وتهذيب الأصول (١٠١/١) والخلل في الصلاة ص١٢٦ والحكومة الإسلامية ص١٣٤.

رواية أو يردّ حكماً هو مخالفته للكتاب - والسنة -، وأن ما خالف قول ربنا فهو زخرف أو باطل[1].

بل لما ذكر المرجِّحات بين الروايات والأخبار؛ حصَرَها في مرجِّحين اثنين؛ جعل أولهما (موافقة الكتاب)؛ بحيث تُعرض عليه الروايات أولاً ليُعلم أيُّهما أصح وأرجح[2]، واستدل بروايات كثيرة على ذلك[3].

وقال في كتابه التعادل والترجيح بعد أن ذكر كلام العلماء في المرجِّحات واستدلالاتهم: " فتحصّل من جميع ما ذكرنا من أول البحث إلى ها هنا: أن المرجِّح المنصوص ينحصر في أمرين: موافقة الكتاب والسنة و مخالفة العامة "[4].

* ويحذّر من ردّ ما لا يُعرف معناه من القرآن أو ما يُظن عدم اتفاقه مع الحس[5] أو يُتوهم مخالفته للعقل فيقول: " فلا بدّ في ذلك من اتباع الأدلة، ولا يجوز طرح ظاهر دليل معتمد بتوهُّم مخالفته للعقل "[6].

• ومع كل هذه النقول التي نقلناها عن الخميني إلا أنه في مواضع أخرى ناقض ما قرره:

---

(١) انظر: المكاسب المحرمة (١/١٤٦) و(١/٢٩٠) والبيع (٢/٢٥٨) و(٤/٢٠٧) و(٥/١٥٢).

(٢) انظر: التعادل والترجيح ص١٧٨-١٧٩ و١٩٨ و٢١٠ و٢١٥ والمكاسب المحرمة (١/٤١).

(٣) انظر: التعادل والترجيح ص١٦٩-١٧١ و١٨٢-١٨٥ و١٩٨ والاجتهاد والتقليد ص١٢٨.

(٤) ص١٩٧.

(٥) انظر: كشف الأسرار ص٣١٩-٣٢٠.

(٦) المكاسب المحرمة ٢/٢٧٩.

* فلقد وقع في التحريف المعنوي للقرآن وسلك مسلك التأويل لمعانيه، وقرر أن للقرآن ظاهراً وباطناً، وأن الاقتصار على أحدهما خروج عن جادة الاعتدال وحرمان من نور الهداية، وذمّ الذين يقْصرون القرآن على الظاهر(١).

* نبّه الخميني على صعوبة فهم القرآن لكل أحد، وأن في القرآن آيات لا يستطيع أن يعلمها أحد غير النبي ﷺ والمتعلِّم من تعليمه، وأن علينا أن نفهمها عن طريقهم، ويحتاج إلى تفسير أهل العصمة وهم المُعلَّمون بتعليم رسول الله(٢).

وأكّد على أن بعض علوم القرآن التي عند الأئمة لم تظهر للناس، وأن بعض أسرار القرآن مستورة(٣).

* قرر الخميني أن في القرآن نوعان من الآيات:

الأول: آيات عملية ينبغي على الناس التمسك به وأن تُنفّذ في البلاد، وهذه ينبغي أن تكون في متناول فهم الجميع، وأن لا يكون فيها مجال للتأويل.

والثاني: آيات علمية وغير إلزامية التطبيق، وفيها يقع التأويل(٤).

* كان للخميني العديد من التأويلات الباطنية والتفسيرات الصوفية لكثير من الآيات والأحاديث والأحكام والمصطلحات الشرعية، وكثيراً ما يذكر لها

---

(١) سيأتي بسط كلامه: ص٩٠٥-٩٠٩.

(٢) سيأتي: ص٩١٠-٩١٢.

(٣) سيأتي: ص٩١٦-٦٢٠.

(٤) سيأتي بيان هذه المسألة: ص٩١٢-٩١٥.

رموزاً وأسراراً[١].

• **فتحصّل مما مضى**: أن للخميني موقف عام من القرآن الكريم، تراه فيه يُعظّم القرآن الكريم ويذكر فضائله وأحكامه ويدعو لتطبيق ما يدعو إليه ، ويبيّن حجية ظواهره ولزوم اتّباعها، وأنه شامل لكل ما يحتاجه الناس، وأنه لا يخص من نزل عليهم؛ بل هو عامٌّ لكل من سمعه إلى يوم القيامة.

وتراه فيه يعتبر القرآن مركز بيان الأحكام الشرعية، ويستدل به ويبني عليه ويُثبت به الأحكام ويعتبره أحد مصادر التشريع، ويرجّح به بين الروايات والأخبار المختلفة، وأن جميع الروايات والأخبار تُعرض عليه فما وافقها فهو المقبول وما خالفها فهو المردود، ويحذّر من ردّ ما يُعرف من معناه أو ما يُظنّ مخالفته للحس أو العقل.

لكنه في المقابل: يقع في التحريف المعنوي للقرآن، وله العديد من التأويلات الباطنية لكثير من آيات القرآن، ويزعم أن للقرآن ظاهراً وباطناً، وأن في القرآن آيات لا يستطيع أن يعلمها أحد غير النبي ﷺ والمتعلّم من تعليمه، ويؤكد على أن بعض علوم القرآن التي عند الأئمة لم تظهر للناس، وأن بعض أسرار القرآن مستورة.

ويقرر أن في القرآن آيات غير إلزامية التطبيق، وفيها يقع التأويل.

---

(١) سيأتي بسط هذه التأويلات: ص ٩٢٠-٩٢٧، ١١٧٨-١١٧٩، ١٣٦-١٣٦٣.

□ المصدر الثاني: مصحف فاطمة الزهراء رضي الله عنها:

مع أن الخميني كان يقول بانقطاع الوحي بعد نزول سورة المائدة[١]، ويقرر وبوضوح: " ضرورة أن الوحي إنما نزل على شخص رسول الله صلى الله عليه وآله"[٢]، ويبيّن: " انسداد الوحي وتشريع الأحكام بعدما رُفع النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى "[٣].

إلا أن الخميني عاد[٤] في آخر حياته وذكر في وصيته الإلهية ما يناقض ذلك؛ حيث قال: " نحن نفخر أن منّا... الصحيفة الفاطمية ذلك الكتاب المُلهم من قِبَل الله تعالى للزهراء المرْضية "[٥].

فهو يُقرُّ بل ويفتخر بكتاب ألهمه الله جل وعلا لفاطمة بنت النبي ﷺ ورضي الله عنها.

ثم عاد بعد ثلاث سنوات وزاد الأمر وضوحاً؛ فذكر في جمع من النساء بعض فضائل فاطمة الزهراء رضي الله عنها في خطاب ألقاه عام ١٩٨٦م وقال: "سأكتفي بذكر حديث نقله الكافي الشريف بسند معتبر جاء فيه أن الإمام

---

(١) انظر: البيع (٧٢/١).

(٢) مناهج الأصول (٢٨٨/٢).

(٣) تهذيب الأصول (١٣٩/٢).

(٤) كتاب (البيع) وكتاب (مناهح الأصول) وكتاب (تهذيب الأصول): كلها كتب متقدمة، وأما كتاب (الوصية السياسية الإلهية) فمتأخر كما هو معلوم.

(٥) الوصية السياسية الإلهية ص١٣.

الصادق (ع) قال: (عاشت فاطمة بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً قضتها في حزن وألم، وخلال هذه الفترة زارها جبريل الأمين وعزّاها بمصابها وأخبرها ببعض ما سيحدث بعد أبيها)[1]، يشير ظاهر الرواية إلى أن جبرائيل تردد عليها كثيراً خلال هذه الخمسة والسبعين يوماً، ولا أعتقد أن مثل هذا قد ورد بحق أحد غير الطبقة الأولى من الأنبياء العظام، فعلى مدى خمسة وسبعين يوماً أتاها جبرائيل وأخبرها بما سيحصل لها وما سيلحق بذريتها فيما بعد، وكَتَب أمير المؤمنين ذلك، فهو كاتب الوحي، فكما أنه كاتب وحي رسول الله – وطبيعي بأن الوحي بمعنى نزول الأحكام كان قد انتهى بوفاة الرسول الأعظم (ص) – كان كاتب وحي الصِّدِّيقة الطاهرة خلال الخمسة والسبعين يوماً، إن موضوع مواردة جبرائيل على شخص ما: ليس بالموضوع الاعتيادي؛ فلا يتبادر إلى الأذهان أن جبرائيل يأتي أي شخص؛ إن مثل هذا يستلزم تناسباً بين روح هذا الشخص ومقام جبرائيل.... وقد أخبرها بما سيحدث لذريتها من بعدها، وكان أمير المؤمنين يكتب ذلك، ولعلّ من الأمور التي ذكرها: أمر صاحب الزمان، وربما كانت أحداث إيران ضمن تلك الأمور، نحن لا نعلم، فربما كان ذلك"[2].

---

(١) الرواية نقلها الكليني في كتابه الكافي كتاب الحجة باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام (٢٤١/١) حديث رقم (٥). وقد نقل في نفس الباب روايات عديدة في نفس المعنى.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة يوم المرأة بتاريخ ١٩٨٦/٣/٢ م. انظر: مكانة المرأة في فكر الخميني من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٩-١١. وهو مكرر في كتاب =

وكان الخميني قد ذكر في بعض كتبه القديمة هذه المسألة، وردّ على من شنّع بها على الشيعة وألزمهم بالقول بنبوة فاطمة رضي الله عنها، وذكر أن النبوة لا علاقة لها برؤية الملائكة؛ فليس كل من رأى الملائكة يكون نبياً ثم استدل بقصة مريم عليها السلام وما تحدّث به الملائكة معها من أحوال المسيح ﵇ وما رووه لها من أخبار الغيب، وكذلك استدل برؤية زوجة إبراهيم ﵇ للملائكة وتحدّثهم إليها وإبلاغها أنباء الغيب ثم ختم كلامه بقوله:

" **الخلاصة**: أنه ليست هناك صلة بين النبوة.... وبين رؤية الملائكة وتعلّم شيء من علم الغيب.....

فإذا ما قام رب العالمين – إكراماً لرسول الإسلام الذي هو أكبر الرسل وأشرف مخلوقات العالم – بإرسال الملائكة ليعزّوا ابنته بوفاة أبيها ويبلّغوها بأنباء من عالم الغيب: فإن العالم لن يصاب بمكروه.

لقد كان عليكم ألا تمدّوا أرجلكم إلى أبعد من بساطكم، وأن لا تسببوا – بذلك – المتاعب لنا "[(١)].

• **فتحصّل مما مضى** أن الخميني يرى بوجود مصحف فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وأنه وحي أوحاه الله لها عن طريق جبريل ﵇ الذي ظل يتنزّل عليها مدة خمسة وسبعين يوماً بعد وفاة النبي ﷺ، وأنه أخبرها فيه ببعض أمور الغيب =

منهجية الثورة الإسلامية من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٧٥-٧٦.

(١) كشف الأسرار ص١٤٣-١٤٧.

وبما سيحصل لها وما سيلحق بذريتها إلى آخر الزمان، وأن علياً ﷺ كتب ذلك الوحي؛ فصار كاتب وحي النبي ﷺ وكاتب وحي الزهراء رضي الله عنها، وردّ على من ألزم الشيعة بالقول بنبوة فاطمة رضي الله عنها وبيّن أن ذلك لا يلزم، وأنه لا علاقة بين النبوة وبين رؤية الملائكة وتعلّم شيء من علم الغيب.

مع تأكيد الخميني أن هذا الوحي لفاطمة رضي الله عنها لا علاقة له بنزول الأحكام؛ إذ أن هذا قد انقطع بوفاة النبي ﷺ.

أقول: أن هذا كله باطل لأنه مبني على دليل لا يصح، ولم يدل عليه كتاب ولا سنة، بل إن كل كتب السنة الصحيحة لم تذكر هذه القصة ولم تستدل بها.

والخميني وإن استثنى تشريع الأحكام من هذا الوحي إلا أنه افتخر به واعتبره وحياً، وسمّاه مصحفاً، وامتدح علياً ﷺ أنه كما كان كاتب وحي النبي ﷺ: أنه كذلك كاتب وحي الصِّدِّيقة الطاهرة رضي الله عنها،

كما أن الوحي لا يقتصر على تشريع الأحكام؛ وإنما يضاف إليه الإخبار بالمغيبات، ثم إن المسألة ليست مسألة عزاء لابنة النبي ﷺ؛ وإنما هو إخبار بالمغيبات التي ستحصل لفاطمة رضي الله عنها وما سيلحق بذريتها من بعدها، حتى أن الخميني لم يستبعد أن يكون من تلك الأمور التي ذكرها: أمر المهدي المنتظر وأحداث إيران المعاصرة !؟.

وأما الحالات التي استشهد بها الخميني على إيحاء الله تعالى لسارة ومريم عليهما السلام فقد دلّ عليها دليل؛ فما دليله على هذه الدعاوى التي ذكرها؟ فهو قياس مع الفارق.

❑ المصدر الثالث: السنة النبوية[1]:

كان للخميني كلام كثير حول السنة النبوية، نجمله في النقاط الخمس التالية:

أولاً: ماذا يعني الخميني بالسنة؟.

لابد من التنبيه إلى أن السنة النبوية التي يقصدها الخميني ويعتمد عليها هي تلك المروية من طريق آل البيت أو من طريق قلة قليلة من الصحابة ﷺ من أمثال: سلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري وعمار بن ياسر وغيرهم ﷺ، وأما من عدا هؤلاء فلا يروي عنهم[2].

يقول الخميني: " وليس لنا طريق إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله ورواياته إلا من قِبَل الأئمة الهداة عليهم السلام، والرواية من غير طريقهم في غاية القلة "[3].

وقد أكّد الخميني بعدها بصفحات على أن العلماء إذا أرادوا أن يصيروا ورثة للأنبياء فلا بد أن يأخذوا علمهم عن أئمة آل البيت معدن الرسالة، وأنه

(١) سبق ذكر بعض الاستشهادات بالسنة قبل صفحات: أثناء الكلام عن القرآن الكريم كمصدر للتلقي عند الخميني؛ فلن أكررها هنا، وإنما سأذكر هنا ما لم أذكره هناك.

(٢) للاستزادة انظر: الخميني بين التطرف والاعتدال لعبدالله محمد الغريب ص٣٠ والخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف لسعيد حوى ص٢١-٢٣.

(٣) البيع (٢/٤٦٩).

ليس مطلق العلم يؤهلهم إلى ذلك[1].

ثانياً: الخميني يؤكد ضياع بعض كتب السنة وبعض الأحاديث:

أشار الخميني إلى مسألة خطيرة؛ حيث زعم ضياع بعض كتب السنة وبعض الأحاديث؛ فقال بعد أن ذكر الشك في مخالفة بعض الشروط لظاهر القرآن والسنة التي بأيدينا: " منشأ الشك لا محالة؛ احتمال مخالفتها للأحكام الواقعية التي لم تصل إلينا: إما لكونها... وإما لضياع بعض الكتب أو بعض الأحاديث من الكتب التي بأيدينا، في تلك المدة الطويلة مع الحوادث الواقعة فيها "[2].

أقول: فالخميني لا يعني يعتمد على السنة النبوية مطلقاً، وإنما يقتصر على جزءٍ يسيرٍ منها، ثم إن هذا الجزء اليسير قد ضاع بعضه !!.

ثالثاً: اقتصار الخميني على بعض الأحاديث المروية عن النبي ﷺ وردّه لما يخالفها:

لا يستدل الخميني بأحاديث النبي ﷺ إلا بتلك الأحاديث المروية من طرق الشيعة، ولا يروي من طرق أهل السنة شيئاً: فعندما سئل الخميني عن مصادر التشريع عنده: بيّن أن مصادره تقتصر على: " القرآن والروايات المعتبرة في الكتب الأربعة وغيرها من الكتب المعتمدة عند الشيعة "[3].

---

(١) انظر: البيع (٤٨٤/٢).

(٢) البيع (٢١٢/٥-٢١٣).

(٣) انظر: سراب في إيران لأحمد الأفغاني ص٣٥ و٨٠.

ومعلوم أن هذه الكتب عندما تروي أحاديث الرسول ﷺ لا ترويها إلا من طرق الشيعة ولا ترويها عن الطرق الأخرى التي ثبتت من طريق أهل السنة.

وقد بيّن الخميني بعض أسباب عدم قبول تلك الروايات فقال في معرض كلامه عن الأخبار الواردة في مخالفة العامة[١]: " قال أبو عبدالله عليه السلام: (أتدري لِمَ أُمرتم بالأخذ بخلاف ما تقول العامة؟)، فقلت: لا أدري، فقال: (إن علياً لم يكن يدين الله بدين إلا خالف عليه الأمة إلى غيره؛ إرادةً لإبطال أمره، وكانوا يسألون أمير المؤمنين عن الشيء لا يعلمونه؛ فإذا أفتاهم جعلوا له ضداً من عندهم؛ ليلبسوا على الناس)[٢] وهي واردة في مقام بيان علة الأمر بالأخذ بخلافهم... "[٣].

وفي مواضع كثيرة ردّ الخميني بعض الروايات لكونها من غير طرق الشيعة فقد قال مرة بعد أن ذكر حديثين عن النبي ﷺ:" ففيهما: مع عدم كونهما من طرقنا، ومخالفة ظاهرهما للروايات الواردة من طريق أهل البيت (عليهم السلام).... ولهذا قد يختلج بالبال أنهما من الموضوعات قبال ما ورد في أهل البيت (عليهم السلام) "[٤].

---

(١) المقصود بهم أهل السنة.

(٢) رواه الحر العاملي في وسائل الشيعة في كتاب القضاء أبواب صفات القاضي باب (وجوه الجمع بين الأحاديث المختلفة وكيفية بها) (١١٦/٢٧) حديث رقم (٣٣٣٥٧).

(٣) التعادل والترجيح ص١٩٥.

(٤) البيع (١٩/٣). وانظر مثالاً آخر في: البيع (١٥٣/١) و(٢٥٠/١).

وفي موضع آخر بعد أن ذكر حديثاً من رواية عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: " والرواية منقولة عن صحاح العامة – ثم ساق رواياتهم ثم قال – وكيف كان: جواز الاستناد إليها محل إشكال "[1].

ومرة ذكر رواية ثم علّق عليها بقوله: " وموافقة مضمونها على ما قيل للعامة؛ أقوى شاهد على أنها عليلة "[2].

بل إن الخميني اتهم بعض الصحابة بوضع أحاديث على رسول الله ﷺ مثل أبي بكر الصدّيق وسمرة بن جندب رضي الله عنهما [3].

فهو لا يستشهد ولا يستدل بالروايات التي ثبتت من طريق رواة الإسلام من أمثال: أبي هريرة أو عائشة أو عبدالله بن عمر أو جابر بن عبدالله أو غيرهم من الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين – ممن رووا آلاف الأحاديث عن المصطفى ﷺ، ثم استعاضوا عنها بالروايات المنسوبة إلى أئمة آل البيت رحمهم الله تعالى كما سيأتي[4].

---

(١) البيع (٣١٧/١-٣٢١).

(٢) البيع (٤٠٦/٣-٤٠٧). وانظر أمثلة أخرى في: البيع (١٥٣/١) و(٢٥٠/١) و(٣٩٩/٤) و(١٦٥/٥) والخلل في الصلاة ص١٢٥-١٢٦ و١٣٤ و١٦٦.

(٣) انظر: كشف الأسرار ص١٣٢ والحكومة الإسلامية ص١٠٦.

(٤) وهذا هو منهج الشيعة الاثنى عشرية في عدم قبول روايات بقية الصحابة، وفي قبول روايات أئمة آل البيت الذين أغنى القول بعصمتهم عن النظر في أسانيد الروايات وتقويم رجالها. انظر بعض أقوالهم في: التشيع السياسي والتشيع الديني لأحمد الكاتب ص١٦١-١٦٢ والخميني والوجه الآخر لزيد العيص ص٣٠-٣١.

ولم أجد الخميني نقل رواية عن بقية الصحابة رضي الله عنهم عن النبي ﷺ إلا ويضعّفها، وفي أحيان قليلة يذكرها بعد أن يذكر قبلها وبعدها عدة روايات من طرق الشيعة[1]، ولما رأى بعض علماء الشيعة الكبار استدلوا ببعض الروايات الثابتة من طريق أهل السنة؛ اعتذر لهم بأنهم لم يوردوها استناداً إليها ولا جبراً لسندها وإنما للاحتجاج بها على فقهاء أهل السنة وإلزامهم بها [2].

بل إنه في أحد كتبه استدل بحديث ليُثبِت به رأياً تبنّاه، ثم جاء في كتاب آخر وحكم بكذب هذا الحديث وافتراء أحد الصحابة له؛ ليقرر به قضية قال بها[3].

فهو لا يستدل بالأحاديث التي رواها أغلب الصحابة عن رسول الله ﷺ ولا يعترف بالأسانيد التي ثبتت من طريق أهل السنة.

(١) انظر: بدائع الدرر ص٣٦ و٥٢ والرسائل (٧٨/١) والمكاسب المحرمة (٢٥٦/١).

(٢) انظر: المكاسب المحرمة (٢٢/١-٢٣) والبيع (٢٤٧/١).

(٣) المقصود بالحديث هو إخباره عليه الصلاة والسلام بأن الأنبياء لا يورثون: حيث استدل به الخميني على ولاية الفقيه (انظر: الحكومة الاسلامية ص١٤٢ وما بعدها)، ثم عاد وكذّب به ليُنكر على أبي بكر الصديق رضي الله عنه منعه فاطمة الزهراء رضي الله عنها إرثها من أبيها، واتهم أبا بكر بوضعه (كشف الأسرار ص١٣٢-١٣٣)، مع أن هذا الحديث موجود في أصح كتب الشيعة؛ حيث رواه الكليني في الكافي، كتاب العقل والجهل باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء (٣٢/١) حديث رقم (٢). وسيأتي بمشيئة الله تعالى تفصيل هذا في مبحث الصحابة ومبحث ولاية الفقيه في الفصل الرابع من هذا الباب.

وزاد الخميني على ذلك فجعل من المرجّحات بين الروايات والأحكام (مخالفة العامة)[1]، وأورد روايات عديدة تنصّ على: (ما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ به، ويُترك ما خالف الكتاب والسنة ووافق العامة) وعلى: (ما خالف العامة ففيه الرشاد)، بل وتدعو إلى عرض الأخبار المتعارضة على أخبار العامة: (فما وافق أخبارهم فذروه وما خالف أخبارهم فخذوه) و(إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فخذوا بما خالف القوم)[2].

ثم ختم كلامه بقوله: " وعلى أي حال: لا إشكال في أن مخالفة العامة من مرجّحات باب التعارض، فتحصّل من جميع ما ذكرنا من أول البحث إلى ها هنا: أن المرجِّح المنصوص ينحصر في أمرين: موافقة الكتاب والسنة ومخالفة العامة"[3].

ولما ذكر بعض الروايات التي ثبتت من طريق العامة حكم عليها أنها إنما جاءت من باب التقية: فتراه يذكر رواية منسوبة لجعفر الصادق رحمه الله يقول فيها: (ما سمعته منّي يشبه قول الناس فيه التقية، وما سمعت منّي لا يشبه قول الناس فلا تقية فيه)[4] ثم يعلّق على هذه الرواية بقوله: " ولا يبعد أن يكون

---

(١) سيأتي بمشيئة الله تعالى تفصيل هذه المسألة ص١٥٧٠-١٥٧٩.

(٢) انظر: التعادل والترجيح ص١٧٠-١٧١ و١٩١-١٩٨.

(٣) المصدر السابق ص١٩٧. وانظر أمثلة أخرى في: ص١٧٨-١٧٩ و١٩٨ و٢١٠ و٢١٥ و٢١٧ والاجتهاد والتقليد ص١٢٨ والمكاسب المحرمة (٤١/١) والبيع (١٦٥/٥).

(٤) الرواية رواها الطوسي في تهذيب الأحكام في كتاب الطلاق باب الخلع والمبارات (٩٨/٨) حديث رقم (٣٣٠).

مراده من شباهة قول الناس؛ هي الشباهة في آرائهم وأهوائهم..."[1].

ومرة ذكر إحدى الروايات ثم قال: " ضعيفة السند، مضافاً إلى موافقتها للعامة التي توجب الظن بالصدور تقية "[2].

رابعاً: حجية السنة عند الخميني واعتباره لها من مصادر التلقي ومن المرجحات عند التعارض:

أقول: بعد كل ماسبق فلقد ذكر الخميني حجية ظواهر السنة ولزوم اتّباعها والعمل بها[3].

كما أنه استدل كثيراً بالأحاديث النبوية واستشهد بنصوصها وبنى عليها[4]، وبيّن أن معرفة القرآن والسنة هي أهم وألزم مقدمات الاجتهاد وشرائطه كما تقدّم.

واعتبر الخميني حكم السنة حكماً لله تعالى فيقول: " والظاهر من (مخالفة الكتاب): مخالفة حكم الله تعالى ولو ثبت من سنة رسول الله صلى الله

---

(١) المصدر السابق ص١٩٥-١٩٦.

(٢) كتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٣٠١. وانظر كذلك: ص٤٦٩ والطهارة (٢٨١/٣) والخلل في الصلاة ص١٣٤.

(٣) انظر: تهذيب الأصول (١٦٢/٢) وجواهر الأصول (٣١٧/٢).

(٤) انظر: مناهج الأصول (١٣٦/١) و(٣٢٠/١) و(٢٥/٢) و(٢٧٥/٢) والرسائل العشرة ص١٩٩ والوصية السياسية الإلهية ص٥٣ وجواهر الأصول (٣٢٧/٣).

عليه وآله..."[1]، وفي مواضع كثيرة أُثبت بها الأحكام، فقد ذكرها في إثبات وجوب الحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولزوم تأسيس الحكومة الإسلامية ومشروعية بعض مسائل النكاح و مشروعية التيمم[2].

ويذكر تحريم الربا والغصب والقمار وتفاوت الكبائر وحرمة بعض صور النكاح[3].

* وأكّد أن السنة أحد المصادر الأربعة للتشريع التي تنحصر الأدلة فيها[4].

ولما قامت الجمهورية الإسلامية كان من ضمن قرارتها وموادّها: أن يتم التشريع واجتهاد الفقهاء في ضوء القرآن والسنة[5][6].

* وبيّن أن المرجع عند الاختلاف هو في الرجوع إلى الكتاب والسنة، وأن المرجِّح لرواية على أخرى هو موافقتها للقرآن والسنة، وأن الذي يُضعِّف رواية أو

---

(١) البيع (٣٠/١).

(٢) انظر بالترتيب: مناسك الحج ص١١ وتحرير الوسيلة (٤٢٤/١) والحكومة الإسلامية ص٧٨ والطهارة (١٤٤/١) و(٢/٢).

(٣) انظر بالترتيب: زبدة الأحكام ص٢٤٢ و٣٠٧ وتحرير الوسيلة (٤٩٢/١) و(١٥٢/٢) والمكاسب المحرمة (٢/٢) و(٢٤٩/١) والطهارة (١٢٤/١).

(٤) انظر: الاستصحاب ص٦-٧ و٣٥٨ والمكاسب المحرمة (٢٤٥/١) وزبدة الأحكام ص٣٠٧.

(٥) انظر: دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص١١ و١٦.

(٦) وللاستزادة انظر: تهذيب الأصول (١١٩/٢) والوصية السياسية الإلهية ص١٣ وأنوار الهداية (٧٧/١-٧٨) و(٢٥٤/١).

يردّ حكماً هو مخالفته للكتاب والسنة، بل لما ذكر المرجِّحات بين الروايات والأخبار؛ حصَرَها في مرجِّحين اثنين؛ جعل أوّلهما: (موافقة الكتاب والسنة)؛ بحيث تُعرض عليهما الروايات أولاً ليُعلم أيُّهما أصح وأرجح[١].

* كما تطرّق الخميني للكلام عن أنواع الحديث فذكر المتواتر وكذلك ذكر الآحاد، وكان مما قال في (**الحديث المتواتر**): " هذا الحديث متواتر عند الشيعة... والتواتر معناه: أن الرواة من الكثرة بحيث يثبت أن الحديث صادر عن النبي "[٢].

وأما (**حديث الآحاد**):فقد تطرّق له الخميني بتفصيل في بعض كتبه[٣]، ذكر فيها أدلة النافين لحجيته وناقشها، ثم ذكر أدلة المثبتين، وكانت خلاصة قوله أن خبر الواحد الثقة المأمون حجة، وأن هذه الحجية ليست تعبدية محضة، ولم يَرِدْ من الشارع تأسيسٌ للعمل بهذه الأخبار؛ وأنه لا دليل على حجية أخبار الثقة إلا بناء العقلاء الممضى من الشارع المقدّس، وأن ذلك كان أمراً مسلّماً عند الأصحاب رائجاً بينهم معروفاً في تلك الأزمنة شائعاً متداولاً بين الناس بمرئى ومنظر من الشارع وعدم ورود ردع منه، وأن ما ورد من الآيات والأخبار كلها

---

(١) سبق الكلام عن تفاصيل كل هذه المسائل أثناء الكلام عن القرآن الكريم كمصدر عند الخميني ص٣٣٥-٣٣٦. وأما المرجع الثاني عند الاختلاف فهو (مخالفة العامة) وسيأتي بيانه ص١٥٧٠-١٥٧٩.

(٢) كشف الأسرار ص٣١١.

(٣) انظر: تهذيب الأصول (١٦٨/٢) و(١٧٢/٢-٢٠٢) وأنوار الهداية (٢٦٧/١-٣١٦) وجواهر الأصول (٥٠٤/٤-٥١٠).

إرشاد إلى ذلك البناء وإنفاذ لما عليه العقلاء[١].

وقرر جواز تخصيص عموم الكتاب العزيز بالخبر الواحد المعتبر والمحفوف بالقرينة القطعية ثم ذكر الأدلة على ذلك وختم كلامه بقوله:" فتحصّل مما ذكرنا: أنه لا مانع من تخصيص عموم الكتاب أو تقييد مطلقه بخبر الواحد؛ بل عليه سيرة الأصحاب بلا نكير "[٢].

كما بيّن أقسام الأصول الاعتقادية وأن منها ما ثبت بروايات آحاد قد توجب العلم والاطمينان أحياناً وأخرى لا توجبه[٣].

خامساً: موقف الخميني من التعارض بين السنة والعقل، وتقسيم الأحاديث إلى علمية وعملية:

حذّر الخميني من ردّ شيء من السنة لتوهّم مخالفته للعقل[٤].

لكنه أشار في موضع آخر إلى مسألة خطيرة؛ حيث زعم تقسيم الأحاديث إلى قسمين: أحدهما (عملي) يجب الأخذ به و (علمي) لا يعتبر حجة ولا يستحق

---

(١) انظر: الطهارة (١٨١/٣) و(٢٩١/٣) وتهذيب الأصول (٥٨/٢) و(١٦٧/٢-١٦٨) و(١٩٨/٢-٢٠٠) والاجتهاد والتقليد ص١٢٠ والبيع (١١/٥) وكشف الأسرار ص٣٢٥-٣٢٧ والطهارة (٤٧/١) و(١٣٤/١) وأنوار الهداية (٣١٢/١) وجواهر الأصول (٥٠٧/٤-٥٠٨).

(٢) جواهر الأصول (٥٠٤/٤-٥١٠). وانظر: تهذيب الأصول (٥٨/٢).

(٣) تهذيب الأصول (١١٧/٢).

(٤) انظر: المكاسب المحرمة (٢٧٩/٢).

الدراسة؛ فقال ردّاً على الاتهام الموجَّه للشيعة بأن بعض أحاديثهم لا يتقبّلها العقل:

"هنالك نقطة أساسية لا يعرف بها هذا الكاتب، ولذا يطرح هذه الاعتراضات، ذلك أن الأحاديث المتوفرة تكون على نوعين:

أحدهما: أحاديث ذات جانب عملي، أي: أحاديث وردت حول القوانين الإسلامية، وينبغي الأخذ بها، مثل الأحاديث الخاصة بالعبادات وما يتعلق بذلك من تعاليم أو أنها تخص القوانين القضائية والمالية والعسكرية.

أما النوع الآخر: فأحاديث ليس لها جانب عملي، مثل أحداث التاريخ المنقولة والأخبار الخاصة بالفلك والجغرافية. وبعبارة أخرى الأحاديث التي لها جانب علمي، وما كتبه العلماء والفقهاء هو من هذا النوع. وهي لا تعتبر حجة أو أساساً، ولا تستحق العناية أو الدراسة... لكن الأخبار التي تشرح القوانين السماوية وتوضحها وتتميز بجوانب عملية؛ هي التي يعكف العلماء على دراستها وبحثها وتأليف الكتب عنها".

ثم ضرب مثلاً بكتابين من كتب الشيعة الكبار بل إنهما من الكتب الثمانية المعتبرة لديهم، وكلٌّ واحد منهما يمثِّل جانباً من الجانبين فيقول:

" وكتاب (الوسائل) هو من أكبر الكتب الإسلامية، وقد تناول مثل هذه الأخبار التي لها جانب عملي؛ فهل تجدون بينها رواية لا يقبلها العقل؟ إن هذا يفتح الطريق للرد على اعتراضات هذا الأحمق الذي لم يتقصَّ الكتب العلمية وغير العلمية، وجعلها جميعاً سواسية.

و(بحار الأنوار) من تأليف العالم الأكبر والمحدِّث المبجّل محمد باقر مجلسي، وهو يجمع بين دفتيه أربع مئة كتاب ورسالة، يعدُّ مكتبة مصغرة، وعندما رأى مؤلفه بأن هناك كتب أحاديث صغيرة معرَّضة للزوال؛ قام بجمعها في كتاب واحد، أطلق عليه اسم (بحار الأنوار)، وذلك دون أن يُعنى بصحة جميع تلك الأحاديث؛ لأنه لم يُرِد أن يؤلف كتاباً ذا جانب عملي يجمع فيه تعاليم الإسلام وقوانينه.

والواقع أن الكتاب كنز لجميع الأخبار المنسوبة إلى زعماء الإسلام سواءً أكان ذلك صحيحاً أم غير صحيح، بل حتى وإن كان صاحب (البحار) يعُدّها غير صحيحة ".

ثم ردّ على من اتّهموا الشيعة بأن بعض أحاديثهم لا تتفق مع موازين العلم والحس فقال:

" الحديث الذي لا يتفق مع أسس العلم الثابتة ينبغي أن يُرَدّ، إلا أن الأحاديث ذات السمة العملية ليس بينها حديث واحد من هذا القبيل؛ بل هو موجود في ذلك النمط غير العملي، وقد ردّ العلماء من البداية هذا النوع؛ مثل الأحاديث الخاصة بالجغرافيا والفلك ".

ثم رجع وأعاد الكلام في هذا التقسيم المبتدع؛ بل وأدخل فيه القرآن الكريم فقال:

" وقد ورد في القرآن أيضاً نوعان من الآيات:

الأول: ينبغي على الناس التمسك به وأن يُنفّذ في البلاد.

والآخر: علمي وغير إلزامي.

وحيث إن الأحاديث والآيات من النوع الأول عامة؛ فإنه من أجل التطبيق العملي ينبغي أن تكون في متناول فهم الجميع، وأن لا يكون فيها مجال للتأويل...

أما الآيات والأحاديث العلمية؛ فليس من الضروري أن تصب بشكل مفهوم، بل إن تبيان مثل هذه الأمور لا يمكن أن ينسجم مع فهم العامة وإدراكهم...، والقرآن والحديث أوردا القوانين العملية بشكل يفهمه الناس، لكن جميع الناس لا يستطيعون فهم علوم القرآن والحديث؛ بل إن تلك العلوم لم تأت لتكون للجميع ".

وعندما ردّ على متهمي الشيعة بوجود أحاديث لا ينسجم بعضها مع بعض قال:

" إن عدم القدرة على استخلاص أحكام الإله والقدرة على التمييز بين الحديث العملي وغير العملي والوقوع في حيرة فيما يخص ذلك؛ إنما يعود إلى عدم وجود قاعدة فنية لديهم؛ ولهذا يصبح من اليسير عليهم أن يتّبعوا سبيل الإنكار...، وتلك الروايات التي تعتبر في أنظاركم متنافرة مع بعضها البعض عندما يُورِدها أهل الفن وفق قواعدها؛ فإنهم يخرجونها بصورة أكبر من هذا التنافر، أما تلك التي تبقى على تنافرها: فإن علم الأصول هو الذي يتكفل بها، فيستطيع أهل الفن عند ذاك فهم كون بعض منها ذا صفة عملية".

ثم ختم كلامه بقوله:

" وفي كتب الأصول ثمة موازين لتمييز هذا الشيء، وأهل الفن هم الذين يقدرون على التمييز، ومن هنا فإنهم يعتبرون الأحاديث المنتحلة غير عملية، ويتمسكون بغير المنتحل منها "[1].

• **فتحصّل مما مضى**: أن السنة التي يقصدها الخميني هي تلك المروية من طريق الأئمة فحسب، والتي يؤكد الخميني ضياع بعضها.

* وأن الخميني لا يستدل بالأحاديث الواردة من طريق أغلب الصحابة رضوان الله عليهم؛ بل يردّها ويجعل مخالفتها أحد المرجّحات بين الروايات المتعارضة.

* وفي المقابل فإن الخميني يعتبر السنة مركز بيان الأحكام الشرعية، ويستدل بها ويبني عليها ويُثبت بها الأحكام، ويعتبرها أحد مصادر التشريع، ويرجّح بها بين الروايات والأخبار المختلفة، وأن جميع الروايات والأخبار تُعرض عليها فما وافقها فهو المقبول وما خالفها فهو المردود، ويؤكّد على أن خبر الواحد الثقة المأمون حجة يُستدل به ويُخصص به عموم الكتاب الكريم.

* ويحذّر من ردّ ما يُظنّ مخالفته للعقل لكنه عاد فقسّم نصوص الوحي إلى عملية صحيحة وملزمة ويجب العناية بها وتطبيقها وليس فيها ما لا يقبله العقل، وأحاديث علمية لا تعتبر حجة ولا تستحق العناية أو الدراسة.

(١) كشف الأسرار ص٣١٧-٣٢٤.

أقول: أما قضية عدم الرواية إلا عن طريق آل البيت وعن نفرٍ قليل من الصحابة فهي مبنية على قوله في الصحابة رضوان الله عليهم[1]، ويلزم على هذا القول: ضياع آلاف الأحاديث المروية عن النبي ﷺ، والتي تُشكِّل أغلب السنة وعليها مدار الدين وعمدة الأحكام، ثم إن آل البيت الذين يروي عنهم من الصحابة ثلاثة هم: علي بن أبي طالب وزوجته فاطمة بنت النبي ﷺ وابنه الحسن رضي الله عنهم أجمعين، وأما الحسين رضي الله عنه فقد توفي الرسول ﷺ وهو صغير لم يحمل عن رسول الله ﷺ شيئاً.

وأما توهم النزاع بين علي وبين غيره من كبار الصحابة - رضوان الله على الجميع - وأنهم كانوا يخالفونه أو يتعمّدون ذلك فباطل مكذوب، وإنما كان الصحابة رضي الله عنهم إخوة متحابّين، متآلفين متراحمين.

وأما اتهامه بعض الصحابة رضي الله عنهم بوضع أحاديث على رسول الله ﷺ فزور وبهتان، وسيأتي بسط الكلام عن هذه الاتهامات والرد عليها[2].

وأما زعم ضياع بعض كتب السنة وبعض الأحاديث فيردّه أن الرب جل وعلا تكفّل بحفظ الوحي فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]، والسنة من الوحي قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣ – ٤]، فالسنة محفوظة بحفظ الله عز وجل.

---

(١) سيأتي بمشيئة الله تعالى بيان موقفه من الصحابة رضوان الله عليهم ص٩٤٥-١٠٢٦.

(٢) انظر: ص٩٥٣-٩٥٧.

وأما التقسيم المبتدع الذي جاء به الخميني فتقسيم خطير يطعن في القرآن والسنة ويجعل منها ما ليس بحجة ولا يلزم تطبيقه ولا حتى دراسته، ومعلوم أن الله جل وعلا قد زكى كتابه فقال عز وجل: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[فصلت: ٤٢]، وقال عز ذكره: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[الأنعام: ١١٥]، وزكى كلام نبيه ﷺ فقال عنه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[النجم: ٣-٤]، وقد دعانا الرب جل جلاله لتدبر كتابه والعمل بما فيه، وأمرنا باتّباع النبي ﷺ في كل شيء فقال عز من قائل: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[الحشر: ٧]، ولم يستثن من ذلك شيئاً وتقسيم الخميني هذا معارِض لهذه النصوص مكذِّب لها، معطِّل لبعض أحكام الدين مُلْغٍ لها.

☐ المصدر الرابع: الروايات عن أئمة آل البيت[1]:

يعتبر الخميني الروايات عن الأئمة الاثنى عشر للشيعة من مصادر التلقي؛ فتراه يذكرهم في مئات المواضع من كتبه كلها:

فيذكر الروايات عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن فاطمة الزهراء (الصدّيقة الكبرى) رضي الله عنها وعن بقية الأئمة أو زينب الكبرى رحمهم الله

(١) سيأتي بمشيئة الله تعالى مزيد تفصيل عن صفات الأئمة عن الشيعة الاثنى عشرية في المباحث الثلاث الأولى من الفصل الثالث من هذا الباب.

تعالى وعن ولي العصر الإمام الثاني عشر للشيعة ويصفهم بالمعصومين، ويستدل بأقوالهم، ويقرر بها الأحكام، ويردّ بها على الأقوال.

ويستدل لبعض المسائل ويقرن أقوال الأئمة بالآيات والأحاديث وكأنها في درجة واحدة، وأحياناً يقرن الحديث (النبوي) بـ(العلوي)، وفي أحيان أخرى يذكر أن السنة دلت على مسألة ما، ثم يذكر فيها أحاديث عن الرسول ﷺ وأقوالاً للأئمة رحمهم الله تعالى، وهذه الأقوال تشمل كل أمور الدين سواءً كانت من مسائل الغيب أو العبادات أو المعاملات، وكثير من هذه الروايات مرسلة[1] ينقلها الأئمة مباشرة عن علي رضي الله عنه أو حتى عن النبي ﷺ دون ذكر سندها.

وكثيراً ما ينقل أقوال الأئمة التي وردت في كتب الحديث أو التفسير الشيعية[2].

ويتّضح ذلك من خلال الأمور التالية:

* افتتح وصيته التي كتبها في آخر حياته بحديث الثقلين حيث قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)[3] " ثم ذكر ما جرى

(١) يقرر الخميني أن مرسلات بعض العلماء بحكم الصحاح. انظر مثالاً لذلك في: المكاسب المحرمة (٢٤٨/١).

(٢) جمعت منها المئات، ولولا خشية الإطالة لذكرتها جميعاً.

(٣) الحديث رواه الكليني في الكافي، كتاب الإيمان والكفر، (باب) (٤١٥/٣).

وأخرجه من طريق أهل السنة: النسائي في السنن الكبرى، كتاب المناقب، باب مناقب =

على هاتين الوديعتين والعلاقة بينهما [١]. وفي هذا دلالة على عظيم منزلة أهل البيت وشدة صلتهم بالقرآن.

* ويذكر الخميني أن للأئمة فهماً خاصاً للقرآن[٢]، وأنه لا يصل لفهم القرآن ومعرفة أسراره إلا المتوسلون بأذيال أهل البيت[٣]، وأن لهم تميّزاً ذاتياً عن سائر الناس في فهم الكتاب والسنة[٤]، وأنهم هم المفسّرون الحقيقيون له: فيقول في وصيته الإلهية: " الطواغيت اتخذوا القرآن وسيلة لإقامة الحكومات المضادة للقرآن... فقد أبعدوا... المفسرين الحقيقيين للقرآن والعارفين بالحقائق الذين تلقوا كل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "[٥]، كما ذكر

=

علي رضي الله عنه (٤٥/٥) حديث رقم (٨١٤٨) وأحمد في المسند من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (١٤/٣) حديث رقم (١١١١٩) وذكره الحاكم في المستدرك، كتاب العلم (١٧٢/١) حديث رقم (٣١٩) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٦٠/٤) حديث رقم (١٧٦١).

(١) الوصية السياسية الإلهية ص٩.

(٢) وقد ذكر أحد كُتّاب الشيعة وهو (أحمد الكاتب) دعوى ضرورة الحاجة إلى مفسِّر للقرآن الكريم بحجة عدم استطاعة المسلمين التعامل مع القرآن والاستفادة منه مباشرة، وأورد لهذا القول روايات تؤيده وردت في كتاب الكافي للكليني وكتاب الشافي للشريف المرتضى وتلخيص الشافي للطوسي. انظر: التشيع السياسي والتشيع الديني ص٥٣-٥٥.

(٣) انظر: شرح دعاء السحر ص٤٢.

(٤) انظر: التعادل والترجيح ص٨٢.

(٥) الوصية السياسية الإلهية ص١٠-١١. وتكرر ذكره في كتاب منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٤٨.

على من أراد معرفة الله وطاعته فإن عليه أن يأتي إليهم ليتعلّم دروس الدين وأصول العبادة[1].

ولما ذكر ما ورد عن أئمة آل البيت مما يخالف الكتاب والسنة؛ أجاب عنه باحتمالات ثلاثة[2] جعل ثالثها: " أنه يحتمل أن يكون ما صدر عن أئمة آل البيت عليهم السلام مما يمكن استفادته من الكتاب العزيز، ولكن لم يكن لغيرهم هذا الشأن؛ كما ورد عنهم في حق أبي حنيفة وغيره: (ما تعرف من القرآن حرفاً، وإنما يعرف القرآن من خوطب به)[3] "[4].

بل إن الخميني يعتبر أئمة آل البيت منبع الوحي الإلهي[5]، ومعدن الوحي الإلهي ومعادن العلوم الحقة ومخزن العلم الرباني[6]، والهداة إلى طريق السعادة والكمال الإنسانية[7]، وخزّان الوحي وحملة العلم فيقول: " من أعظم النعم على

(١) انظر: كشف الأسرار ص٨٦-٨٧.

(٢) الأول: أن النبي ﷺ بلّغ الناس جميع الأحكام؛ ولكن لم يحفظها إلا علي رضي الله عنه، والثاني: أن يكون النبي ﷺ بلّغ علياً رضي الله عنه جميع الأحكام سراً.

(٣) رواه الحر العاملي في وسائل الشيعة في كتاب القضاء باب (عدم جواز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر القرآن إلا بعد معرفة تفسيرها من الأئمة عليهم السلام) (١٨٥/٢٧) حديث رقم (٣٣٥٥٦).

(٤) جواهر الأصول (٥٠٢/٤).

(٥) انظر: جنود العقل والجهل ص٤٧.

(٦) انظر: جنود العقل والجهل ص٩٨ و١٨٧.

(٧) انظر: جنود العقل والجهل ص١٥٤.

العباد والرحمة الواسعة في البلاد: الأدعية المأثورة من خزائن الوحي والشريعة وحملة العلم والحكمة؛ لأنها الرابطة المعنوية بين الخالق والمخلوق والحبل المتصل بين العاشق والمعشوق والوسيلة للدخول في حصنه الحصين والتمسك بالعروة الوثقى والحبل المتين"[1].

* ويعتبر الأئمة هم المرجع في جميع الأمور بعد رسول الله ﷺ، وأن عملهم حجة على المسلمين[2]، فيذكر أن على الإنسان أن: " يجدّ ويسعى ويعرض صفحة نفسه على كلام الله وأحاديث المعصومين عليهم السلام؛ وهما موازين الحق والباطل، وطُرُق تمييز السعادة والشقاوة "[3].

ويقول في موضع آخر: " فالذي يجب أن يُعلم هو أن الرسول هو المرجع في جميع الأمور، وكذلك الأئمة عليهم السلام، وإطاعة الأئمة إطاعة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً "[4].

ولما ذكر مقدمات الاجتهاد التي لا يتحصّل بدونها ذكر منها أموراً عديدة كان سادسها: " ومنها – وهو الأهم الألزم – معرفة الكتاب والسنة.... والرجوع إلى شأن نزول الآيات وكيفية استدلال الأئمة (عليهم السلام) بها، والمهم للطالب المستنبِط: الأنس بالأخبار الصادرة عن أهل البيت؛ فإنها رحى العلم

---

(١) شرح دعاء السحر ص٧.

(٢) انظر: الأربعون حديثاً ص٤٥٤.

(٣) جنود العقل والجهل ص٤٠.

(٤) الحكومة الإسلامية ص١٣٤.

وعليها يدور الاجتهاد، والأنس بلسانهم وكيفية محاوراتهم ومخاطباتهم: من أهم الأمور للمحصِّل "[١].

* ويرى الخميني أن كلام الأئمة كالسنّة يقيِّد مطلق القرآن ويخصِّص عامّه فيقول: "فإن الأخبار المقيِّدة أو المخصِّصة للكتاب قد صدرت من النبي والخلفاء من بعده صلى الله عليهم وسلم بلا شك "[٢]، وكذلك بعد أن ذكر المقيدات والمخصصات في القرآن الكريم قال: " بل ربما يكون في القرآن الحكيم مطلق أو عام، ثم يرد المقيّد أو المخصّص في السنة أو كلمات المعصومين عليهم السلام فيُقيِّد به المطلق القرآني أو يُخصّص بذلك.

وعليه جرت سيرة السلف الصالح والخلف الوفي، مع أنه ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام: (ما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله)[٣]، وقد صدر عنهم عليهم السلام روايات كثيرة جداً مقيّدة أو خاصّة في قبال مطلقات الآيات وعموماتها "[٤].

---

(١) الاجتهاد والتقليد ص٩٨.

(٢) تهذيب الأصول (١٧٦/٢).

(٣) رواه الحر العاملي في وسائل الشيعة من رواية جعفر الصادق عن النبي ﷺ في كتاب القضاء، باب وجوه الجمع بين الأحاديث المختلفة وكيفية العمل بها (١١١/٢٧) حديث رقم (٣٣٣٤٨).

(٤) جواهر الأصول (٢٩٩/٤-٣٠٠).

لكنه عاد في نفس الكتاب وناقض نفسه وذكر قولاً آخر ثم رجع فلخّص الكلام وقرّر القول الأول فقال: " وليُعلم أن الروايات الواردةفي لسان أئمة أهل البيت عليهم السلام خصوصاً الصادقين عليهما السلام المخالفة للكتاب والسنة؛ إنما تكون مخالفة بالعموم والخصوص أو بالإطلاق والتقييد، ولا تصلح أن تكون ناسخات ومخصصات أو مقيدات؛ لأن النسخ والتخصيص والتقييد شأن المقنّن والمشرِّع، والشارع هو النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وأما أئمة أهل البيت عليهم السلام فليس شأنهم إلا الحفظ والتبليغ.

فيحتمل المخالف الوارد عنهم عليهم السلام أحد احتمالات ثلاثة _ ثم ذكرها ثم قال _ فتحصّل مما ذكرنا: أن ما يوجد في كلمات أئمة أهل البيت عليم السلام حاكيات عن النواسخ والمخصّصات والمقيّدات، فلا ينافي ما عليه المذهب من جواز تخصيص الكتاب والسنة وتقييدها ونسخها في كلمات أئمة أهل البيت المعصومين عليهم السلام "[1].

* وعندما ذكر الخميني حجية ظواهر كلام الشارع ولزوم اتّباعها؛ بيّن أن دور الأئمة هو بيان الأحكام الشرعية للناس فقال: " بالنسبة إلى الأخبار الصادرة عن المعصومين – عليهم السلام – فإنهم بما هم مبيِّنوا الأحكام، وشأنهم بث الأحكام الإلهية في الأنام..."[2]، كما أكّد أن الله تعالى يحتّم إطاعة

(١) المصدر السابق (٤/٥٠٠-٥٠٣).

(٢) أنوار الهداية (١/٢٤٢).

النبي وعلي وفاطمة وأنهم يُحلِّلون ويُحرِّمون وفق ما يأمر به الله[1].

وفي مواضع كثيرة تجد الخميني يستدل لإثبات الأحكام الشرعية بالكتاب والسنة وأقوال الأئمة[2] فتراه يقول في إثبات وجوب الحج: " اعلم أن وجوب الحج ثابت بالقرآن والأحاديث الواردة عن الرسول الأكرم والأئمة المعصومين "[3].

وفي إثبات وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقول: " ورد الحث عليهما في الكتاب العزيز والأخبار الشريفة بألسنة مختلفة " ثم ذكر أدلة من القرآن ومن السنة ومن أقوال علي بن أبي طالب ﷺ وأبي جعفر محمد الباقر رحمه الله وأبي عبدالله جعفر الصادق رحمه الله [4].

ويقول في ضرورة تأسيس الحكومة الإسلامية: " إن تأسيس الحكومة أمر لازم بحسب ضرورة العقل والأحكام الإسلامية ونهج الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام وبحسب مفاد الآيات والروايات "[5].

(١) انظر: كشف الأسرار ص٩٢.

(٢) وقد ذكر أحد كُتّاب الشيعة وهو (أحمد الكاتب) دعوى الشيعة أن الأئمة مفوضون في التشريع، وأورد لهذا القول روايات تؤيده وردت في كتاب الكافي للكليني وكتاب الوافي للفيض الكاشاني. انظر: التشيع السياسي والتشيع الديني ص١٤٠-١٤٢.

(٣) مناسك الحج ص١١.

(٤) تحرير الوسيلة (٤٢٤/١-٤٢٥) وزبدة الأحكام ص١٧٨-١٧٩.

(٥) الحكومة الإسلامية ص٧٨.

وتكلّم كثيراً عن إقامة مجالس العزاء وخاصة يوم عاشوراء وأن الذي أمر بها هو جعفر الصادق رحمه الله وأئمة الهدى، وأن تعاليمهم تؤكد على أهمية ذلك، وأن محمد الباقر رحمه الله أوصى بأن يقام العزاء عليه ويرثى في الحج في منى بعد وفاته، وأن الحسين وأهل البيت ﵃ قد حدّدوا تكليفنا تجاه حكومات الجور، وكيف كان لأدعية الإمام السجاد (ع) آثاره في تعبئة الجماهير وتحريكهم ضد الحكومات الجائرة، وما لهذه المجالس من أبعاد سياسية خطّط لها الأئمة في صدر الإسلام كي تدوم حتى النهاية[1].

ويذكر ما لأدعية الأئمة من آثار وفوائد[2] فيقول وهو يوصي ابنه أحمد: "بني: إن الأدعية والمناجاة التي وصلتنا عن الأئمة المعصومين عليهم السلام أعظم دليل يرشد إلى معرفة الله جل وعلا، وأسمى طريق لسلوك طريق العبودية وأرفع رابطة بين الحق والخلق، كما أنها تشتمل في طيّاتها على مختلف المعارف الإلهية، وتمثِّل أيضاً وسيلة ابتكرها أهل الوحي للأنس بالله جلّت عظمته، فضلاً عن أنها تمثل نموذجاً لحال أصحاب القلوب وأرباب السلوك"[3].

بل وفي صفات الله جل وعلا يذكر صفة العلم ثم يستدل لها بقول لجعفر الصادق رحمه الله[4].

(١) انظر: نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣ و٩-١٠ و١٢ و١٤-١٥ و٥٠ و٥٥-٥٦.

(٢) انظر: الجهاد الأكبر ص٥٤.

(٣) موعد اللقاء ص٥٥. وهو مكرر في: المظاهر الرحمانية ص١٧.

(٤) منهجية الثورة الإسلامية من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٩-١٠.

ويستدل للنهي عن صيام يوم عاشوراء ويقرر أن الحق في ترك صيامه وذلك: " لمداومة أئمة أهل البيت عليهم السلام عليه "[1].

* ويعتبر كلام الأئمة من مصادر التلقي[2] فيذكر أن معتقداته هي التي جاءت في القرآن والسنة وكلام الأئمة فيقول: " إن معتقداتي أنا وجميع المسلمين هي نفس تلك المسائل المطروحة في القرآن الكريم والتي بيّنها الرسول الأكرم (ص) وأئمة الحق (ع) الذين جاؤا من بعده"[3]، وزاد في موضع آخر فقال: "جميع أوامر الأئمة عليهم السلام وتعاليمهم واجبة الإتباع"[4].

ويقول: "يجب على الإنسان أن يكون مستسلماً لأقوال الأنبياء والأولياء عليهم السلام، ولا يوجد شيء في سبيل تكامل الإنسان أفضل من التسليم والطاعة أمام أولياء الحق، وخاصة في الأمور التي لا مجال للعقل في التطرق إليها"[5].

---

(١) جواهر الأصول (١١٢/٤).

(٢) وقد ذكر أحد كُتّاب الشيعة وهو (أحمد الكاتب) دعوى الشيعة أن الأئمة مصدر من مصادر التشريع، وأورد لهذا القول روايات تؤيده وردت في كتاب الكافي للكليني وكتاب الوافي للفيض الكاشاني. انظر: التشيع السياسي والتشيع الديني ص١٦٢-١٦٤.

(٣) انظر: منهجية الثورة الإسلامية ص٢.

(٤) الحكومة الإسلامية ص١٤٠. وكرر نفس المعنى ص١٥٦.

(٥) الأربعون حديثاً ص٥٠٦.

وبيّن منزلة هذه الروايات فقال واصفاً لها: " وبالجملة: الفتاوى والأحكام الصادرة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام تحكي عما هو الثابت في اللوح المحفوظ... والأوامر الصادرة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام كواشف عن الأوامر الإلهية الموجودة في اللوح المحفوظ "[1].

ولما سئل عن مصادر التشريع واستنباط الأحكام لديه: ذكر منها " الروايات المعتبرة في الكتب الأربعة وغيرها من الكتب المعتبرة عند الشيعة "[2]. ومعلوم أن أغلب روايات هذه الكتب مروية عن أئمة آل البيت رضي الله عنهم.

وذكر بعض المسائل وأن القرآن بيّنها ثم قال: " والمتكفّل لتفصيلها الأخبار الصادرة عن أهل الوحي والطهارة عليهم أفضل الصلاة والتحية "[3].

بل افتخر كثيراً بما ورد عن آل البيت من كتب وروايات في وصيته التي كتبها في آخر عمره؛ حيث قال: " نحن فخورون أن كتاب نهج البلاغة[4] الذي هو بعد القرآن[5] أعظم دستور للحياة المادية والمعنوية وأسمى كتاب لتحرير

---

(١) جواهر الأصول (٢/٣٦٥-٣٦٧).

(٢) انظر: سراب في إيران لأحمد الأفغاني ص٣٥ و٨٠. ويوجد في الملاحق صورة لهذا الجواب.

(٣) أنوار الهداية (١/٧٨). وانظر كذلك: التعادل والترجيح ص٣٤ والحكومة الإسلامية ص١٠٦ والمكاسب المحرمة (١/٢٤٨).

(٤) ينسب الشيعة هذا الكتاب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه زوراً وبهتاناً، وفيه أمور كثيرة تبيّن كذب هذه النسبة. وانظر: الخميني والوجه الآخر لزيد العيص ص١٦٢-١٦٨.

(٥) لاحظ هنا أنه لم يذكر سنة المصطفى ﷺ، وإنما تجاوزها إلى كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه !؟.

البشر، وتعاليمه المعنوية والحكومية أرقى نهج للنجاة: هو من إمامنا المعصوم، نحن فخورون بأن أئمتنا المعصومين بدءاً بعلي بن أبي طالب وإلى.. صاحب الزمان.. هم أئمتنا، نحن فخورون بأن الأدعية التي تهب الحياة والتي تسمى بالقرآن الصاعد: هي من أئمتنا المعصومين، نحن نفخر أن منّا مناجاة الأئمة الشعبانية[1] ودعاء عرفات للحسين بن علي عليهما السلام، والصحيفة السجادية[2] زبور آل محمد هذا، والصحيفة الفاطمية ذلك الكتاب الملهم من قِبَل الله تعالى للزهراء المرْضية، نحن فخورون أن منّا باقر العلوم أسمى شخصية في التاريخ، ولم ولن يدرك أحد منزلته غير الله[3] والرسول صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام....، ونحن فخورون بكل الأئمة المعصومين عليهم صلوات الله، ونحن ملتزمون باتّباعهم"[4].

---

(١) تكلم عنها وأثنى عليها في: الجهاد الأكبر ص٥٣-٥٥ والكلمات القصار ص٦٢ والأربعون حديثاً ص٤٧٦.

(٢) وهي صحيفة يعظّمها الشيعة كثيراً ويقدسونها، وينسبونها لزين العابدين علي بن الحسين رحمه الله، مطبوعة في كتاب مفرد في قرابة ستمائة صفحة. وقد ذكر ابن تيمية أن أكثرها كذب على علي بن الحسين. انظر: منهاج السنة (٣٠٦/٦).

(٣) لاحظ سوء الأدب مع الله تعالى وقبح العبارة التي عبّر بها.

(٤) الوصية السياسية الإلهية ص١٣-١٤. وكثيراً ما يذكر (نهج البلاغة). انظر: الحكومة الإسلامية ص٧٧ و٧٨-٧٩ و٩٤-٩٥ و٩٦ وجنود العقل والجهل ص٥٠ و١٨٦، وأحال إلى الصحيفة السجادية في كتابه: جنود العقل والجهل ص٥٠ و٤٠١ و٤٣٥ و٤٣٨ والأربعون حديثاً ص٢٣٨ و٣٠٧.

وفي موضع آخر يصف الصحيفة السجادية بقوله: " تلك الصحيفة النورانية التي نزلت من سماء عرفان العارف بالله والعقل النوراني سيد الساجدين لخلاص عباد الله من سجن الطبيعة وتفهيمهم أدب العبودية والقيام في خدمة الربوبية "[١].

ولما ذكر الإجماع بيّن أن الفائدة منه معرفة قول المعصوم أو رضاه وهو الحجة، يقول: " الإجماع... عبارة عن قول جماعة يستكشف منه قول المعصوم عليه السلام أو رضاه، وبالجملة: ما هو الحجة هو رأيه عليه السلام وتدور الحجية مداره "[٢].

ويبيّن أن الضابط في التمسك بما عليه العقلاء هو رضا المعصوم عنه فيقول: " والحاصل أن موارد التمسك ببناء العقلاء إنما هو فيما إذا أُحرز كون بناء العقلاء بمرأى ومسمع من المعصومين (ع) "[٣].

ولما قامت الجمهورية الإسلامية كان من ضمن قرارتها وموادّها: أن يقوم اجتهاد الفقهاء "على أساس الكتاب وسنة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين"[٤][٥].

---

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص٣١٠.

(٢) أنوار الهداية (١/٢٥٤-٢٥٥).

(٣) تهذيب الأصول (٢/١٦٦).

(٤) انظر: دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص١١ و١٦.

(٥) للاستزادة انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٧١.

* وأكّد أنه عند الاختلاف في مسألة: فيعتبر فعل الأئمة أو تركهم من المرجّحات لهذا الأمر أو ذاك[١].

واعتبر مخالفة كلام الأئمة كمخالفة كلام النبي ﷺ: تمرّداً على الشرع[٢]، وأنها مخالفة لحكم لله تعالى فيقول: " والظاهر من (مخالفة الكتاب): مخالفة حكم الله تعالى ولو ثبت من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله أو أخبار الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم "[٣].

وذكر أن أي دليل يخالف قول الإمام لابد أن يؤوّل أو يطرح فيقول: " فإن مزاحمة أحد الفقيهين للآخر ليست كمزاحمة الرسول ﷺ أو الإمام عليه السلام، التي يكون جوازها مخالفاً للمذهب، فلو ورد دليل ظاهره ذلك؛ لا بد وأن يأول[٤] أو يطرح "[٥].

وأما إذا تعارضت الأخبار الواردة عن الأئمة (ع) فيقول: " إن الخبرين الواردين عن الأئمة (ع) إذا تصادما وتعارضا بأي وجه كان؛ لا يجوز طرحهما بل لا بد من الترجيح والأخذ بالراجح، ومع فقدانه التخيير "[٦].

(١) انظر: الطهارة (٣٠٧/٣) وجواهر الأصول (١١٢/٤) و(٥٠٧/٤-٥٠٨) والتعادل والترجيح ص٢٠٤.
(٢) انظر: كشف الأسرار ص٨٢-٨٣.
(٣) البيع (٣٠/١).
(٤) هكذا في الأصل، ولعل الأصوب (يؤول).
(٥) البيع (٥١٤/٢).
(٦) التعادل والترجيح ص١٠٢-١٠٣.

* وبيّن أن ما جاء من الروايات عن الأئمة مخالفاً للكتاب والسنة إنما هو مكذوب عليهم قد دسّه المخالفون لتشويه سمعة الأئمة وليس صحيحاً عنهم فيقول بعد أن ذكر بعض الروايات عن الأئمة المخالفة للكتاب والسنة: " إن في نفس تلك الروايات ما هو شاهد على عدم صدورها منهم (عليهم السلام)... ولا أستبعد أن تكون تلك الروايات من دسّ المخالفين لتشويه الأئمة الطاهرين (عليهم السلام)... وهي مما لا يُعقل صدوره من المعصوم عليه السلام وكيف كان: إن العمل بمثل تلك الروايات جرأة على المولى؛ لمخالفة مضمونها للكتاب والسنة" [1].

ويؤكد أن ما جاء عن الأئمة مخالفاً للكتاب والسنة فهو مكذوب عليهم ويورد في كتابه التعادل والترجيح روايات كثيرة عن الأئمة يبيّنون فيها أن كل ما لم يوافق الكتاب والسنة فهو باطل مردود لا يُقبل، وأن ما جاء عن النبي ﷺ أو الأئمة رضي الله عنهم يجب عرضه على القرآن الكريم فما وافقه فهم قائلوه وما جاء مخالفاً للقرآن فلم يقولوه[2].

ثم أكّد ذلك في آخر الكتاب فقال: " الأخبار المخالفة للكتاب والسنة يمكن أن تكون غير صادرة عنهم نوعاً؛ فجُعِلت المخالفة أمارة على عدم الصدور، أو صادرة لا لبيان الحكم الواقعي؛ بل للاحتشام عن ولاة الجور وتقية منهم "[3].

---

(١) البيع (٣٥٤/٥). وانظر مثالاً آخر في: الخلل في الصلاة ص١٦٥.

(٢) التعادل والترجيح ص١٨٢-١٨٥.

(٣) المصدر السابق ص٢١٥.

فهو يرى العمل بما ورد عن الأئمة، وأما إن خالفت الكتاب والسنة فهي مكذوبة مدسوسة عليهم !!، وكذا الأخبار الموافقة للعامة؛ يمكن أن لا تكون صادرة عنهم، وإنما دسّها الدسّاسون في أخبارهم، ويمكن أن تكون صادرة منهم لأجل التقية ''[1].

ولما ذكر الروايات الواردة في أحد المسائل ورجّح بينها وردّ الروايات المخالفة لما ذهب إليه وضعّفها زاد فقال: " مضافاً إلى استشمام رائحة الكذب والاختلاق منها ''[2].

• وقد طبّق الخميني كل ما دعا إليه فيما سبق؛ إذ كان لا يختلف عن غيره من الشيعة في الرجوع إلى المصادر الشيعية في مقام الاستدلال؛ بل إنه قرر ذلك حتى في دستور الجمهورية الإسلامية في إيران حيث تنصّ المادة الثانية عشرة على أن: " الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الاثنى عشري، وهذه المادة تبقى إلى الأبد غير قابلة للتغيير '' [3].

وقد ذكرنا قريباً وصيته الأخيرة التي يفخر فيها بالكتب المنسوبة للأئمة مثل كتاب نهج البلاغة المنسوب لعلي رضي الله عنه والصحيفة الفاطمة والصحيفة السجادية والأدعية المنسوبة للأئمة[4].

(١) التعادل والترجيح ص٢١٥.

(٢) التقية ص٣١.

(٣) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص٢١.

(٤) تقدم النص ص٣٦٨-٣٦٩.

وكثيراً ما يذكر (**الكتب الأربعة**) المعتبرة عند الشيعة (الكافي و من لا يحضره الفقيه و تهذيب الأحكام والاستبصار)[1] ويثني عليها[2]، وعلى أصحابها[3]؛ حتى إنه لما سئل عن مصادر التشريع عنده قال: " لاستنباط الأحكام الشرعية مبادئ ومصادر، منها: القرآن والروايات المعتبرة في الكتب الأربعة وغيرها من الكتب المعتبرة عند الشيعة " [4].

ويذكر أن الأخبار الواردة في الكتب الأربعة متواترة عن مؤلفيها ومعتبرة عن الأئمة فيقول: " وأما الأخبار الدائرة بيننا فصدورها عن مؤلفيها: إما متواترة كالكتب الأربعة...، وأما الوسائط بينهم وبين أئمة الدين فليست على حد يخرجه عن الاعتبار أو يوجب انصراف الأدلة "[5].

وأما (**الكافي**) فأحياناً ينعته بالمبارك[6]، وكثيراً ما يصفه بالشريف[7]، ويحيل

(١) وهذه الكتب تشتمل على كل عقائد الشيعة الغالية.

(٢) منهجية الثورة من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٨٩.

(٣) انظر: أنوار الهداية (٢٤٤/١) وسر الصلاة ص٩٨ وكشف الأسرار ص٩١.

(٤) انظر: سراب في إيران لأحمد الأفغاني ص٣٥ و٨٠. ويوجد في الملاحق صورة لهذا الجواب.

(٥) تهذيب الأصول (١٨٦/٢). وكرر شيئاً من هذا المعنى في: المكاسب المحرمة (٢٥/٢).

(٦) انظر: الأربعون حديثاً ص٥٥٦.

(٧) انظر: مصباح الهداية ص١١٥ و١٣٠ والآداب المعنوية للصلاة ص٢١ و٦٧ و١٠٣ و١٦٨ و٢٥٥ و٢٩٢ و٣١٠ و٣٥٦ و٣٥٧ و٣٥٨ و٤٣٩ و٤٦٥ و٤٨٠ و٤٩٩ و٥٠٩ و٥١٤ وجنود العقل والجهل ص٧ و١٤ و٥٠ و٨٠ و٨١ و١١٧-١١٨ و١٨٦ و٢٢٥ و٢٧٢ و٢٩٦ و٣٢١ و٣٢٤ ٣٥١ و٣٥٢ و٣٥٥ و٣٧٥ و٤٣٩ والأربعون حديثاً ص١٠٩ و١٤٥ و١٩٦ و٢١٨ و٢٦٠ و٢٦٩ و٢٧٤ و٢٩٢
=

إليه أكثر من غيره[1]، ومن أمثلة ذلك: أنه أحال إليه لما ذكر مراتب الإسلام والإيمان والكفر والشرك[2]، وأحال إليه لما ذكر اشتمال القرآن والسنة على جميع الأحكام التي يحتاجها الإنسان لسعادته وكماله[3]، وكثيراً ما يثني على مؤلفه ويترضى عليه[4].

ومرة ذكر إحدى المسائل ثم قال: " ويتضح ذلك عند مراجعتنا للكتب المعتبرة لدى جميع العلماء رضوان الله تعالى عليهم، مثل: كتاب (الكافي)

=

و٢٩٥ و٢٩٦ و٣٣٨ و٣٤٦ و٣٧٦ و٣٨٤ و٣٨٥ و٣٩٩ و٤٩٣ و٥١٥ و٥٢٤ و٥٤٦ و٥٥٠ والمكاسب المحرمة (٦٦/١).

(١) انظر: مصباح الهداية ص٢١ وجنود العقل والجهل ص٥٠ والأربعون حديثاً ص٥٣٦ وكشف الأسرار ص٩١ والأربعون حديثاً ص٦٥٢.

(٢) انظر: الطهارة (٣٢٠/٣).

(٣) الحكومة الإسلامية ص٦٩-٧٠.

(٤) ومن ذلك وصفه له بأنه: الشيخ الجليل الأجل الثقة، والإمام الأقدم، والركن الأعظم، وشيخ المحدّثين وسلطانهم، وأفضل المحدثين وأقدمهم، وثقة الإسلام والمسلمين وعماد الإسلام والمسلمين، وركن الإسلام، وفخر الطائفة الحقة وذخرها ومُقدَّمها، وحجة الفرقة وثقتها وإمامها، ورئيس الملة. انظر: مصباح الهداية ص٥٥ وشرح دعاء السحر ص١٤٧ وجنود العقل والجهل ص٢١٢ والأربعون حديثاً ص٩٦ و٢٤٢ و٢٥٢ و٢٦٦ و٢٨٢ و٣٠٠ و٣١٦ و٣٢٨ و٣٤٨ و٣٦٤ و٣٨٢ و٣٩٢ و٤٠٨ و٤٢٤ و٤٣٦ و٤٥٠ و٤٧٢ و٤٨٨ و٥٢٤ و٥٤٠ و٥٥٤ و٥٦٤ و٥٨٧ و٥٩٦ و٦١٦ و٦٢٦ و٦٤٧ و٦٥٦ و٦٦٤ و٦٧٦ والتعادل والترجيح ص١٩٧.

الشريف و (توحيد الصدوق) وغيرها ''[١].

وذكر مرة إحدى مسائل الاعتقاد ثم قال: " وكتب الأخبار المعتبرة مثل: (الكافي) و (توحيد) الشيخ الصدوق تتعمق في ذلك ''[٢].

وأحياناً يثني على الصدوق ويترضى يترحم عليه[٣]، ويحيل إلى كتابه التوحيد[٤]، ويثني عليه ويصفه بالشريف[٥].

ويثني على الطوسي[٦] ويقول فيه: " شيخ الطائفة شيخنا أبو جعفر الطوسي رضي الله عنه ''[٧].

ويحيل إلى كتاب (وسائل الشيعة) للحر العاملي[٨]، ويصفه بأنه من أكبر الكتب الإسلامية، وأنه من الكتب العملية التي لا يوجد فيها رواية لا يقبلها

---

(١) الأربعون حديثاً ص٤١٣.

(٢) الأربعون حديثاً ص٢٢١.

(٣) انظر: مصباح الهداية ص٥٦ و١١٦ و١٢٦ و١٣٤ والآداب المعنوية للصلاة ص١٧٩ وجنود العقل والجهل ص٣٩٠ وكشف الأسرار ص١٠١ وتهذيب الأصول (١٧٠/٢) والأربعون حديثاً ص٦٤٧.

(٤) انظر: الأربعون حديثاً ص٦٥٢.

(٥) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٤٣٩.

(٦) انظر: كشف الأسرار ص١٠١.

(٧) انظر: الاستصحاب ص٣٩٧-٣٩٨. وكرره في: الخلل في الصلاة ص١٢٥ والتعادل والترجيح والترجيح ص٥٤ و٥٨ و١٧٨.

(٨) انظر: كشف الأسرار ص٢٨٢.

العقل[(١)]، ويقول عنه: " الذي يعتبر من أعظم كتب الإمامية، ومدار المذهب، ومرجع العلماء والفقهاء"[(٢)]، ويصف صاحبه بالشيخ الجليل[(٣)].

ويدافع عن كتاب (بحار الأنوار) ويثني عليه[(٤)]، ويمتدح مؤلفه المجلسي[(٥)] ويصفه بالمحدّث والعلاّمة ويترحم عليه[(٦)]، وقال مرة: " بحار الأنوار من تأليف العالم الأكبر والمحدّث المبجّل محمد باقر مجلسي "[(٧)]، ويحيل إلى قراءة كتبه[(٨)]، وفي بعض مواضع بيّن أن في أحاديثه ما هي ذات جانب علمي ولا يلزم أن تكون صحيحه، وأن بعضها يتعارض مع العقل أو موازين العلم والحس[(٩)].

وأيضاً فقد أحال الخميني إلى عشرات الكتب الشيعية[(١٠)].

---

(١) انظر: كشف الأسرار ص٣١٨ و٣٢٦.

(٢) الأربعون حديثاً ص٢٣٢.

(٣) انظر: تهذيب الأصول (١٩٨/٢).

(٤) انظر: كشف الأسرار ص١٨٤ و٣١٨-٣١٩.

(٥) انظر: كشف الأسرار ص٢٠٥-٢٠٦.

(٦) انظر: المكاسب المحرمة (١٨٠/١) والبيع (٢٦٠/٤) وكشف الأسرار ص١٤٠ و١٨٤.

(٧) كشف الأسرار ص٣١٨.

(٨) انظر: كشف الأسرار ص١٤٠.

(٩) انظر: كشف الأسرار ص٣١٩ و٣٢٦.

(١٠) جمعت مئات المواضع التي أحال إليها أو نقل عنها، ولولا خشية الإطالة لذكرتها مفصّلة.

• موقف الخميني من نقد الروايات الواردة عن الأئمة رحمهم الله تعالى:

كان للخميني موقف ظاهر من هذه الروايات وتمحيصها، ولعلّنا أن نجمله في النقاط التالية:

* عندما ذكر الخميني مقدمات الاجتهاد التي لا يتحصّل بدونها ذكر منها أموراً عديدة كان خامسها: " علم الرجال بمقدار يحتاج إليه في تشخيص الروايات "[(١)].

وقال في موضع آخر: " معرفة علم الرجال وتمييز الثقة عن غيرها حتى يتضح عنده سند الرواية وحالها وأنه داخل في أي واحد من أقسامها من المقبول والمردود، ويدخل في ذلك معرفة المشايخ في الرواية وتلامذتها حتى يتضح عنده إرسال الرواية عن مسندها كما هو واضح لدى أهلها "[(٢)].

وبيّن أهمية تمحيص الروايات فقال: " فالذي يريد نشر سنن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يجب عليه أن...يشخّص الصحيح من السقيم..وأن يميِّز الروايات الواردة أثناء التقية عن غيرها، وأن يعرف الموازين التي حددوها لذلك"[(٣)].

(١) الاجتهاد والتقليد ص٩٨.

(٢) تهذيب الأصول (١٤١/٣).

(٣) الحكومة الإسلامية ص١٠٤-١٠٥.

* وقد تطرّق الخميني في بعض المسائل للأخباريين وذكر بعض أقوالهم[1]، وفي أحيان كثيرة كان يردّ عليهم[2]؛ بل ويحقِّر بعضهم[3].

---

(١) انظر: تهذيب الأصول (٢/٢٥٥) و(٢/٢٥٧) و(٢/٢٦٦).

(٢) انظر: تهذيب الأصول (٢/١٦٥) و(٢/٢٦٣) و(٢/٢٧٣) والاجتهاد والتقليد ص٩٧ والرسائل (٢/١٤١) وتحرير الوسيلة (٢/٢٥١) وأنوار الهداية (١/٢٤٣-٢٤٧).

(٣) وسأذكر هنا أربعة أمثلة فقط لما قاله فيهم، وسيأتي بمشيئة الله تعالى مزيد بيان في مبحث (آراء الخميني في ولاية الفقيه) في الفصل الرابع من هذا الباب:
المثال الأول: يقول فيه: " بعض الأخباريين والمحدثين من الشيعة وأهل السنة ممن لا قيمة لأقوالهم عند العلماء؛ قد خدعوا ببعض الأخبار وأبدوا مثل هذا الرأي، إلا أن العلماء ردّوهم ولم يجعلوا لكتبهم أية قيمة " كشف الأسرار ص١٥١.
وفي المثال الثاني: ذكر حديث: (اللّهُمَّ ارحم خلفائي... الذين يأتون بعدي يروون حديثي وسنتي فيعلّمونها الناس من بعدي) ونفى أن يكونوا أهل الحديث وجعل الفقهاء هم المقصودون به فقال: " الجملة المذكورة في الحديث هي قطعاً لا تشمل أولئك الذين شغلهم نقل الحديث دون أن يكون لهم من أنفسهم رأي أو فتوى، ولا يمكن القول أن بعض المحدِّثين الذين لا يفهمون الحديث أصلاً والذين هم مصداق لقوله عليه السلام: (رب حامل فقه ليس بفقيه)، ومثَلُهم كمثل آلة التسجيل يأخذون الأخبار والروايات ويكتبونها ثم يضعونها في متناول الناس؛ لا يمكن القول أن هؤلاء خلفاء (للرسول) ويعلِّمون العلوم الإسلامية للناس " ثم ذكر بعضهم كالكليني والصدوق ووالده ثم قارن بين الصدوق والمفيد وبيّن أن الصدوق لا يمتلك فقاهة المفيد. انظر: الحكومة الإسلامية ص١٠١-١٠٤.
وفي المثال الثالث قال: " إن منصب خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) =

* واشتكى الخميني من كثرة الكذب على الأئمة والدسّ عليهم:

فقد نقل رواية عن جعفر الصادق رحمه الله سئل فيها عن أمر فقال: " ما أكثر ما يكذب الناس على علي (ع) "[1]، ولما ذكر قول علي الرضا رحمه الله: (إن ما يشبه كتاب الله وأحاديثنا فهو منّا، وما لا يشبههما فليس منّا) قال: "والظاهر من قوله (ليس منّا) أي لم يصدر منّا، لا أنه صدر تقية "[2].

والولاية من قِبَله لا يُعقل أن يكون لرجل عامي غير مميّز لأحكام الله تعالى بمجرد حكاية أحاديث، فهو كالمستنسخ للأحاديث " البيع (٤٧٠/٢).

وفي المثال الرابع قال بعد أن امتدح الفقهاء: " المحدِّثون الذين لم يصلوا مرتبة الاجتهاد وإنما يقومون بنقل الحديث فحسب: لا يعرفون هذه الأمور، ولا يستطيعون تشخيص السنة الواقعية لرسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا لا قيمة له في نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فمن المسلّم: أنه صلى الله عليه وآله وسلم لا يريد أن يروّج بين الناس (قال رسول الله(ص)) (وعن رسول الله (ص)) حتى لو كان كذباً ولم يكن عنه (ص)؛ وإنما مراده أن تنتشر بين الناس السنة الواقعية والأحكام الحقيقية للإسلام. الحكومة الإسلامية ص١٠٥.

(١) التقية ص٢٨. والرواية رواها الكليني في الكافي، كتاب الإيمان والكفر باب التقية (٢١٩/٢) حديث رقم (١٠).

(٢) التعادل والترجيح ص٢١٦. والرواية رواها الحر العاملي في وسائل الشيعة في كتاب القضاء أبواب صفات القاضي باب وجوه الجمع بين الأحاديث المختلفة وكيفية العمل بها (١٢١/٢٧) حديث رقم (٣٣٣٧٣).

وقال في موضع آخر: " وكان باب الافتراء من خصماء الأئمة (ع) مفتوحاً عليهم بمصراعيه، وكانوا يدسّون في كتب أصحاب أبي جعفر عليه السلام، وكانت الغاية للقالة والجعل هو أن يُثبِتوا عند الناس انحطاط مقالاتهم بالأكاذيب الموضوعة حتى يرجع الناس عن بابهم "[1].

وقال في موضع آخر: " وتوهم أن الكذب على رسول الله والخلفاء من بعده.. لا يصدر من خصمائهم.. مدفوع بأن الفرية إذا كان على وجه الدسّ في كتب أصحابنا يحصل لهم في هذا الجعل والبهتان كل مقاصدهم من تضعيف كتب أصحابنا بإدخال المخالف لقول الله ورسوله فيها حتى يشوهوا سمعة أئمة الدين بين المسلمين وغيرهما من المقاصد الفاسدة التي لا تحصل إلا بجعل أكاذيب واضحة البطلان "[2].

واشتكى كذلك من تضارب الروايات المنقولة عن الأئمة وتناقضها[3]، في ذلك فذكر: " تشتت الروايات وتضاربها، وبُعْد العهد، وندرة التواتر، وانفصال القرائن الموجودة "[4]، وذكر مرة مثالاً لتلك التناقضات فقال: " هنا كلام يجب التعرّض له – وإن كان خارجاً عن محل البحث – لأهميته وعدم تحقيق الحق فيه وهو:

(١) تهذيب الأصول (٢/٥٨).

(٢) تهذيب الأصول (٢/١٧٦).

(٣) انظر: الرسائل (٢/١٥٧).

(٤) تهذيب الأصول (٣/١٥٧).

أن الربا مع هذه التشديدات والاستنكارات التي وردت فيه في القرآن الكريم والسنة من طريق الفريقين؛ مما قلّ نحوها في سائر المعاصي، ومع ما فيه من المفاسد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية مما تعرّض لها علماء الاقتصاد: كيف يمكن تحليله بالحيل الشرعية كما وردت بها الأخبار الكثيرة الصحيحة وأفتى بها الفقهاء إلا من شذ منهم؟!

وهذه عويصة؛ بل عقدة في قلوب كثير من المفكرين، وإشكال من غير منتحلي الإسلام على هذا الحكم، ولا بدّ من حلّها، والتشبّث لها بالتعبّد في مثل هذه المسألة التي أدركت العقول مفاسد تجويزها ومصالح منعها: بعيد عن الصواب ". ثم تكلّم عن مسألة أخرى ولم يُجِب عن هذا التناقض[1].

وذكر بعض الروايات الآمرة بالتوقف في المسائل المتعارضة والانتظار حتى خروج صاحب الزمان وسؤاله عن ذلك ثم ختم كلامه بقوله: " فتحصّل مما ذكرنا: أن المستفاد من مجموع الروايات بعد ردّ بعضها إلى بعض: أن المكلّف مرخّص في العمل بواحد من المتعارضين، مخيَّر فيهما على سبيل التوسعة، والأرجح له الوقوف والاحتياط (فإن الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات)"[2].

---

(١) البيع (٢/٤٠٥-٤٠٦).

(٢) التعادل والترجيح ص١٢٨-١٤١.

وفي موضع آخر ساق بعض الروايات التي يشتكي فيها الشيعة من اختلاف الروايات عن أئمتهم[١]، واعتذر للأئمة في ذلك فقال: " كثير من الروايات الواردة عن المعصومين (ع) لم تصدر لبيان الحكم الواقعي لكثرة ابتلائهم بولاة الجور "[٢] وأنها: " للاحتشام عن ولاة الجور وتقية منهم "[٣]، لكنه يعود ويقرر أن هذا التشتت والتضارب في الروايات مقصود من الأئمة ليشتتوا الشيعة فذكر رواية عن أحد أصحاب الإمام سمعه يجيب ثلاثة من الشيعة بثلاثة أجوبة عن سؤال واحد، وأنه إنما فعل ذلك حتى ينشب الخلاف فيما بينهم ولا تظهر لهم الحقيقة ثم علّق عليها بقوله: " وكل من له دراية بالتاريخ يعلم أن الأئمة وأتباعهم من الشيعة مرّوا بظروف قاسية، وأن السلاطين والخلفاء كانوا يبيدون كل من كان ينتمي إلى الشيعة...، وقد كُلِّف الأئمة من قِبَل النبي والإله[٤] بوجوب الحفاظ على أعراض الشيعة وأموالهم[٥]؛ ولذا فإنهم من باب التقية كانوا يُصدِرون أحياناً أوامر مخالفة لأحكام الله؛ حتى ينشب الخلاف بين الشيعة أنفسهم لتضليل الآخرين وتفادياً لوقوعهم في المآزق "[٦].

---

(١) انظر: التعادل والترجيح ص١٨٤.

(٢) البيع (٢/٤٦٩).

(٣) التعادل والترجيح ص٢١٥.

(٤) وفي العبارة سوء أدب مع الرب جل وعلا إذ كان من المفترض تقديم ذكر الإله سبحانه على النبي ﷺ.

(٥) هذه دعوى تحتاج إلى دليل؟!!.

(٦) كشف الأسرار ص١٤٨.

واعترف الخميني بما للتقية من دور في تضارب أقوال الأئمة ورواياتهم فأشار إلى أنه لا بد من: "تمييز الأحكام الواقعية عن غيرها وتشخيص الروايات الصادرة عن الأئمة عليهم السلام بالتقية؛ لأننا نعلم أن أئمتنا عليهم السلام كانوا يعيشون أحياناً في ظل ظروف لا تمكِّنهم من بيان الحكم الواقعي"[(١)]، وفي مواضع أخرى ذكر بعض الروايات المتعارضة وبيّن احتمالية صدرو بعضها تقية[(٢)][(٣)].

* وللخميني وقفات كثيرة مع بعض الأحاديث والأخبار؛ فتراه يتناولها بالتصحيح والتضعيف ويذكر ضعف بعضها أو وهن إسنادها أو إرسالها أو معارضتها للصحاح، وفي بعض الأحيان يفصِّل في أحوال بعض الرواة ورجال السند[(٤)]، وذكر عدم صحة كل الروايات التي في الكتب الأربعة المعتبرة عند

---

(١) الحكومة الإسلامية ص١٠٨.

(٢) انظر: البيع (٧٦/٣) والطهارة (٢٩/٣) ورسالة الطلب والإرادة ص١١١.

(٣) ذكر بعض علماء الشيعة والسنة أضرار التقية على المذهب الشيعي وأثرها في اضطراب الأقوال والتلبيس على الشيعة وعدم معرفة الحق. انظر: مقدمة كتاب التعادل والترجيح من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٢ وبين السنة المحمدية والشيعة الخمينية لأحمد شعث ص٢٢٢-٢٢٥ وحتى لا ننخدع لعبدالله الموصلي ص١٦٨-١٦٩.

(٤) جمعت له كثيراً من الوقفات وهذه أمثلة لها: تهذيب الأصول (٢٤٣/٢) والاستصحاب ص٣١١ و٣١٣ والخلل في الصلاة ص٨١ و٢٥٥ وبدائع الدرر ص٤٣ والتعادل والترجيح ص١٢٢ والمكاسب المحرمة (٧٨/١) و(٢١٢/١) و(٢٤٨/١) و(٢٥٨/١) و(٢٩٣/١) و(٢٦/٢) و(٤٧/٢-٤٨) والبيع (٢٤٨/١-٢٤٩) و(٤١٣/٢) و(٤٤١/٢) و(٤٧١/٢) و(٥٤٤/٢) و(١٦/٣-
=

الشيعة[1]، كما انتقد بعض أجزاء كتاب بحار الأنوار للمجلسي[2]، واعترف أن بعض الأحاديث لا يقبله العقل أو لا يتفق مع موازين العلم والحسّ أو لا ينسجم مع الحياة، وأن بعضها لا ينسجم مع بعض وأن منها ما هو منتحل أو معتمد على الظن[3].

وذكر بعض القواعد والأصول في التصحيح والتضعيف [4]، ومنها ما يلي:

١- أن كثرة الأخبار الواردة في مسألة ما توجب الوثوق بها فلا يُحتاج فيها للنظر في مدى صحة أسانيدها؛ يقول: " ثم إن الظاهر وجود الإطلاق والعموم في أخبار كثيرة ربما توجب كثرتها الاطمينان والوثوق بصدور بعضها إجمالاً، فلا يُنظر إلى ضعف أسانيدها "ثم ساق بعض الأمثلة على ذلك[5].

=٢٠) وكتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٣١٣-٣١٤ و٤٦٧ والاجتهاد والتقليد ص ١٠٩-١١٠.

(١) انظر: الاجتهاد والتقليد ص٩٨.

(٢) انتقد الجزء الرابع عشر منه وأن فيه بعض الأحاديث الضعيفة التي لا تتفق مع العقل والمنطق. انظر: كشف الأسرار ص٣٢٨. وهذا الكتاب هو أحد الكتب الثمانية المعتبرة عن الشيعة الاثنى عشرية، وهذا الجزء المنتقد يتحدث عن قصص بعض الأنبياء وقصص بني إسرائيل.

(٣) انظر: كشف الأسرار ص٣١٧-٣٢٨.

(٤) انظر أمثلة لها في: تهذيب الأصول (١٥٠/٢) و(١٧٠/٢) و(١٧٦/٢) و(٤٠/٣) والخلل في الصلاة ص٩٦-٩٧ و١٢٥-١٢٦ و١٥١ و١٦٥ و١٦٦ وكشف الأسرار ص١٧٧ و٣٢٧.

(٥) المكاسب المحرمة (٧٩/٢).

ويقول مرة بعد أن ساق بعض الروايات: " فهذه جملة من الروايات... وتظافرها وكثرتها أغنيانا عن النظر إلى الإسناد والمصادر؛ للوثوق والاطمينان بصدور جملة منها"[١]، بل صرّح مرة بضعف روايات في مسألة قرّرها ثم حَكَمَ بصحتها فقال: "والتحقيق أن الروايات الواردة في الجواز على كثرتها ضعيفة سنداً؛ لكن الوثوق والاطمينان حاصل بصدور بعضها إجمالاً؛ فلا بد من الأخذ بأخصها مضموناً "[٢].

٢- جعل كل الروايات الواردة عن الأئمة مما خالفت فيه الكتاب والسنة؛ مكذوبة مدسوسة عليهم، أو أنها وردت تقية منهم[٣].

٣- ردّ بعض الروايات لاشتمالها على ما لا يليق بالإمام[٤].

٤- لما ذكر التشنيع على الشيعة بالروايات التي لا تتفق مع العلم والحسّ: قرر الحاجة إلى تأويلها حتى يُمكن فهمها[٥].

٥- أكّد الخميني على أن الأدعية الواردة عن الأئمة - حالها كحال القرآن - بساط منشور لكي تستفيد منه كل الطبقات، وأن منها ما يستفيد منه العوام ومنها ما يستفيد منه الفلاسفة ومنه ما لا يعرف معناه إلا الخواص[٦].

---

(١) المكاسب المحرمة (٢/١١٩).

(٢) المكاسب المحرمة (٢/١٣٣).

(٣) تقدم الكثير من الأمثلة على ذلك فيما سبق في هذا الفصل.

(٤) انظر: البيع (٢/٤١٣).

(٥) انظر: كشف الأسرار ص٣٢٠-٣٢٣.

(٦) انظر: القرآن باب معرفة الله ص١٩-٢٠. بل ذكر بعض علماء الشيعة المعاصرين صعوبة =

٦- يذكر أن إجماع المتقدمين على العمل برواية يجبرها ولو كانت ضعيفة بخلاف عمل المتأخرين بها[١].

٧- متفرقات:

يستدل بأحاديث ثم يذكر أنه لا يدري هل تصح أم لا؟[٢].

وأحياناً يبيِّن قصور سَنَد بعض الروايات أو دلالتها ثم يذكرها لتأييد قوله في المسألة[٣]، بل قال مرة عن إحدى الروايات الضعيفة: " هذه الرواية الشريفة من مؤيدات بحثنا، ولو لم تكن ضعيفة السند لأمكن القول إنها من الأدلة، هذا ما لم نَقُل أن نفْس مضمونها شاهد على كونها صادرة من لسان المعصوم عليه السلام، وأن مضمونها صادق "[٤].

• **فتحصّل مما مضى**: أن الخميني يعتبر أن للأئمة الاثنى عشر فهماً خاصاً للقرآن، وأنهم خُزّان الوحي وحملة علم الشريعة والمرجع في كل الأمور بعد رسول الله ﷺ، وأن أقوالهم تقيّد عامّ القرآن وتخصّص مطلقه.

= كلام الأئمة على النفوس ونفورها منه وذكر الروايات الدالة على ذلك. انظر: التشيع السياسي والتشيع الديني لأحمد الكاتب ص١٤٣-١٤٥.

(١) سيأتي تفصيل كلامه في الإجماع ص٣٩٣-٤٠٥.

(٢) انظر: المظاهر الرحمانية ص٢٢ و٢٤.

(٣) انظر: الاجتهاد والتقليد ص١١٠ والحكومة الإسلامية ص١٢٨ و١٥٢.

(٤) الحكومة الإسلامية ص١٦٩.

وتراه كثيراً ما يستدل بأقوالهم وأفعالهم ويقرر بها الأحكام ويعتبرهم مصدراً للتلقي والتشريع، ويبيّن أن فعلهم أو تركهم من المرجّحات عند الاختلاف، ويعتبر مخالفتهم مخالفة لله ورسوله.

وتراه يرجع في كل استدلالاته إلى كتب الشيعة المعتبرة، ويقرر أن كل قول نُسِب إلى الأئمة وفيه مخالفة للكتاب والسنة فهو مكذوب مدسوس عليهم، أو صادر منهم من باب التقية.

وكان له منهج مضطرب في تصحيح الروايات وتضعيفها، واعترف بكثرة الكذب على الأئمة وتناقض الروايات الواردة عنهم وتضاربها.

أقول: إن دعوى اعتبار الروايات الصادرة عن الأئمة رحمهم الله من مصادر التشريع: قول لا دليل عليه ولا مستند له؛ إذ بعد رسول الله ﷺ انقطع الوحي وقامت الحجة وثبتت الشريعة.

ثم إن كل قول بناه الخميني على هذا المبدأ قول باطل؛ لأن ما بني على باطل فهو باطل: فليس للأئمة فهم خاص للقرآن وليسوا خُزّان الوحي، ولا هم معصومون، وكلامهم ليس مصدراً للتلقي ولا مرجعاً عند الاختلاف.

وقد قرر الخميني في أكثر من موضع أن الكلام ما لم يسنده الدليل الصحيح فلا قيمة له ولا مستند عليه، ومن هذه الكلمات:

قوله: " إن العقل الذي هو هبة من الله تعالى يحتِّم عدم تقبّل الدعاوى التي يعوزها الدليل والبرهان، ومن يفعل ذلك يكون خارج الإطار الإنساني ".

وقوله: " إن قولكم هذا لا يعدو عن ادّعاء باطل؛ فالقول الذي لا يسنده دليل لا تكون له ثمة قيمة في سوق العلم والمعرفة ".

وقوله: " إن المتدينين لا يقولون بأن كل ما ينسب إلى الأئمة وذريتهم من كرامات هو صحيح، وهم لا يصدقون ذلك بتعجّل إلا إذا ثبت طبقاً للمقاييس الثابتة.. كما أنهم لا يدحضون شيئاً مما لم يتوفر لديهم الدليل على ذلك، وهذه هي مقاييس التدين ومعايير التعقّل، ومن يدحض أو يقبل شيئاً بدون دليل واضح؛ فإنه بعيد عن جموع العقلاء والمتدينين "[1].

وأما كلامه عن أن كل قول للأئمة خالف الكتاب والسنة فهو مكذوب عليهم أو صادر من باب التقية: فكلام يفتح باب التلاعب بالمذهب على مصراعيه فلا نعرف حقيقة للقول ولا صورة للمذهب، وصار كلٌّ يفسِّر الروايات كما يشاء ويُصرِّفها كيفما أراد.

وقد قرر الخميني قاعدة يمكن أن يُردّ بها على التقية؛ حيث بيّن أن الأصل حجية ظواهر كلام الشارع – ومنهم الأئمة – ولزوم اتّباعها، وأنه لا يُحاد عن هذا الأصل إلا في حالات خاصة وبقرائن تدل عليه[2] وإن كان هو لم يلتزم بهذا.

(١) هذه النصوص الثلاثة جاءت في كتاب كشف الأسرار في الصفحات التالية: ٦٣ و١١٢ و١٤٠-١٤١.

(٢) أنوار الهداية (٢٣٩/١-٢٤٩). وسيأتي بمشيئة الله تعالى تفصيل مسائل التقية ص٨٠٤-٨٧٣.

وأما اضطرابه في تصحيح الروايات وتضعيفها، وتأويلاته للنصوص وتحريفها: فباب لا يؤدي إلا إلى التيه في ظلمات الهوى والغرق في بحار الظلمات.

☐ المصدر الخامس: روايات الرقاع[1]:

والمقصود بها: تلك الرسائل التي كان الشيعة يوجهونها إلى الإمام المزعوم: محمد بن الحسن العسكري الإمام الثاني عشر من أئمة الشيعة[2]، ويزعم نوّابه الأربعة أنهم سلّموها له، وأنه أجاب عليها ووقّع عليها وردّها إليهم.

وقد أكثر الخميني من الاستشهاد بهذه الروايات والاعتماد عليها[3]، فتراه يذكرها ويستدل بها على كل المسائل دون استثناء، ويثبت بها الأحكام ويقرر بها العقائد، ويعتبرها من ضمن مصادر التلقي والتشريع، وهذه نماذج لتلك الروايات التي ذكرها:

- " كتب إلى العبد الصالح... فكتب... "[4].
- " سألت عبداً صالحاً... فقال... "[5].

---

(١) مع أنها من ضمن الروايات عن أئمة آل البيت – رضي الله عنهم – إلا أنني أفردتها كمصدر مستقل لارتباطها بأصل من أصول الشيعة وهو الغيبة والمهدي المنتظر.

(٢) سيأتي بمشيئة الله تعالى مبحث خاص عن المهدي المنتظر ص٨٤٧-٨٦٤.

(٣) انظر: البيع (١٦٩/٣).

(٤) انظر: تهذيب الأصول (٢٦٥/٢) والخلل في الصلاة ص٤٩-٥٠.

(٥) انظر: الخلل في الصلاة ص٦٥-٦٦.

- " مكاتبة... إلى صاحب الزمان وفيها السؤال...فكتب إليه في الجواب... "[1].
- " ما في التوقيع... "[2].
- " رواية... عن الحجة... "[3].
- " وروى بعضهم... فوقّع... "[4].
- " وعن... عن العبد الصالح قال... "[5].
- " كتب إلى صاحب الزمان يسأله... (الجواب)... "[6].
- " عن عبد صالح (ع)... "[7].
- " كالتوقيع المنسوب إلى والي العصر روحي له الفداء... "[8].
- " كما صرّح به سيدنا ومولانا القائم (عج) في التوقيع الخارج على يد الشيخ الكبير أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد رضي الله عنه "[9].

---

(١) المصدر السابق ص١٩٧-١٩٨.
(٢) انظر: الاجتهاد والتقليد ص١٤١-١٤٢.
(٣) انظر: التعادل والترجيح ص٥٣.
(٤) المصدر السابق ص١٢١-١٢٢.
(٥) المصدر السابق ص١٨٤ والبيع (٢/٤٩٠-٤٩١) و(٢/٤٩٦).
(٦) انظر: المكاسب المحرمة (٢/٢٢٤).
(٧) انظر: البيع (١/٩١-٩٢) و(٤/٣٩٧).
(٨) المصدر السابق (١/٣٠٧) و(٢/٤٧٣).
(٩) مصباح الهداية ص٩٣.

- " التوقيع المنسوب لصاحب الزمان... "[1].

- " وفي التوقيع المنسوب إلى العسكري (ع)... "[2].

- " التوقيع المبارك المنسوب إلى صاحب الأمر... "[3].

- " التوقيع المبارك عن مولانا وسيدنا صاحب الأمر عجّل الله فرجه وأرواحنا له الفداء... "[4].

- " عن مولانا صاحب الأمر روحي له الفداء في توقيعاته... "[5].

- " مكاتبة... إلى الناحية المقدسة... "[6].

- " التوقيع... سألت...أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ، فوَرَد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام... "[7].

---

(١) البيع (٢/٤٧٣-٤٧٤).

(٢) المصدر السابق (٢/١٣٤-١٣٥).

(٣) المصدر السابق (٢/٤٧٣-٤٧٤).

(٤) التعليقة على شرح فصوص الحكم ص٩١.

(٥) التعليقة على شرح فصوص الحكم ص٨١.

(٦) انظر: الخلل في الصلاة ص١٩٧-١٩٨.

(٧) انظر: الحكومة الإسلامية ص١٢٤.

ومعلوم كذب هذه الرقاع بل وكذب خرافة الإمام الثاني عشر عن الشيعة الاثنى عشرية الذي لم يُخلق أصلاً، وأنكره حتى بعض علماء الشيعة[1]، وإنما افتراه بعض الأفّاكين وصدّقهم عوام الشيعة[2].

❑ المصدر السادس: الإجماع:

تكلّم الخميني عن الإجماع وبيّن اختلافه عند الشيعة عما هو عند العامة (أهل السنة) فقال: " الإجماع عند العامة دليل برأسه في مقابل الكتاب والسنة"، ثم ذكر بعض أدلة (العامة) في إثباته وبعض تعريفاتهم له ثم اتّهمهم باختلاق هذه الأدلة لأغراض سياسية، ثم ذكر معنى الإجماع عند الخاصة (الشيعة) فقال: " وأما عند الخاصة فليس حجة بنفسه اتفاقاً؛ بل لأجل أنه يُستكشف منه قول المعصوم أو رضاه، سواء استُكشِف من الكل أو من اتفاق جماعة، ولعل تسمية ما هو الدليل الحقيقي (السنة) بالإجماع لإفادة أن لهم نصيباً منها، وليكون الاستدلال على أساس مسلَّم بين الطرفين، ولعلّه على ذلك يُحمل الإجماعات الكثيرة الدائرة بين القدماء...، وإلا فقد عرفت أن الإجماع عندنا وعندهم مختلف غاية وملاكاً "[3].

---

(١) سيأتي تفصيل اعتقاد الخميني فيه ص٨٦٥-٨٧٢.

(٢) انظر: وجاء دور المجوس لعبدالله محمد الغريب ص١٦٢-١٦٤ ونقد ولاية الفقيه لمحمد مال الله ص١١٦-١١٧ والخميني والوجه الآخر لزيد العيص ص١٧٨-١٨٠.

(٣) تهذيب الأصول (١٦٧/٢).

فالإجماع راجع إلى كشف الدليل المعتبر لا المصطلح بين العامة[1].

وقد عقد الخميني في أحد كتبه مبحثاً في حجية الإجماع كرر فيه ما سبق وأضاف عليه بعض الأمور المهمة ومنها:

" الإجماع عندهم دليل برأسه في مقابل الكتاب والسنة والعقل، وأما عندنا فهو ليس دليلاً برأسه في مقابل السنة، بل هو عبارة عن قول جماعة يُستكشف منه قول المعصوم عليه السلام أو رضاه، وبالجملة: ما هو الحجة هو رأيه عليه السلام وتدور الحجية مداره؛ سواء استُكشف من اتفاق الكل أو اتفاق جماعة يُستكشف منه ذلك، وليس نفس اجتماع الآراء حجة كما يكون عند العامة...، والظاهر أن عدّ أصحابنا الإجماع في الأدلة: لمحض تبعية العامة وإراءةً أن لنا _ أيضاً _ نصيباً من هذا الدليل؛ فإن اتفاق الأمة لما كان المعصوم أحدهم حجة عندنا، واتفاق أهل الحل والعقد لما يُستكشف منه قول الإمام – لطفاً أو حدساً أو كشفاً عن دليل معتبر – حجة، وإلا لم يكن لنفس الإجماع واجتماع الآراء عندنا استقلال بالدليلية، وكثرة دعوى الإجماع من قدماء أصحابنا... إنما هي لأجل تمامية مناط الإجماع عندهم: وهو العثور على الدليل المعتبر الكاشف عن رأي الإمام، ولا ينافي هذا الإجماع خلافية المسألة ".

ثم قال في أواخر المبحث: " فمناط حجية الإجماع - على التحقيق – هو الحدس القطعي برضا الإمام أو الكشف عن دليل معتبر لم نعثر عليه "[2].

---

(١) انظر: الاجتهاد والتقليد ص٩٧ و١٤١.

(٢) أنوار الهداية (١/٢٥٣-٢٦٠).

فالإجماع عند الشيعة مختلف تماماً عنه عند السنة، وهو عند الشيعة لا يلتفت إلى اجتماع الآراء وإنما التفاتته كلها إلى ما يُكتشف منه قول الإمام أو رضاه.

* ويمتدح الخميني علماء الشيعة الأصوليين بأنهم لم يتعدّوا عن الكتاب والسنة والإجماع في استنباطاتهم[1].

* ولما ذكر مقدمات الاجتهاد التي لا يتحصّل بدونها ذكر منها أموراً عديدة ذكر منها: " الفحص الكامل عن كلمات القوم؛ خصوصاً قدماؤهم الذين دأبهم الفتوى بمتون الأخبار: كشيخ الطائفة في بعض مصنفاته والصدوقين ومن يحذو حذوهم ويقرب عصره من أعصارهم لئلا يقع في خلاف الشهرة القديمة التي فيها في بعض الموارد: مناط الاجماع "[2].

وذكر أهمية معرفة فتاوى العلماء المشهورة وإجماعاتهم ثم قال: " فإن العدول عنها خطأ محض، ولا قيمة للرواية إذا أعرض عنها مدوِّنوها وأفتوا بخلافها؛ فلأجل ذلك يجب الفحص عن كلمات القوم والبحث عن فتاوى قدمائهم "[3].

---

(١) انظر: الاجتهاد والتقليد ص٩٧ و١٤١.

(٢) الاجتهاد والتقليد ص٩٩.

(٣) تهذيب الأصول (١٤٢/٣-١٤٣). وانظر: البيع (٣٩٣/٤-٣٩٤).

وأحياناً يقدِّم ذكر الإجماع على غيره من الأدلة فيقول: " ضرورة أنه مع وجود دليل قطعي كالإجماع أو دليل لفظي من طريق أصحابنا على... "[1].

* وكذلك فإن الخميني يتخذ من الإجماع دليلاً يُثبت به الأحكام، فقد ذكر الإجماع في مشروعية التيمم و حجية خبر الآحاد و ثبوت القضاء بالنسبة للفقيه و بعض مسائل البيوع[2]، وقال: " اتفاق آراء أهل الفن على أمر واحد يوجب سلب الاطمئنان عما يخالفه ولا يبقى له وثوق أصلاً "[3].

ويذكر تحريم الربا و الغصب و القمار و حرمة بعض صور النكاح[4].

* وذكر أن الإجماع أحد المصادر الأربعة للتشريع التي تنحصر الأدلة فيها[5].

* ويعُدُّ الخميني الإجماع من المرجِّحات بين الروايات المتعارضة والأقوال المختلفة[6]، وقد قال مرة: " فلو فُرِض أن الأخبار.. كانت متواترة؛ فلا يمكن

(١) البيع (١٥٣/١).

(٢) انظر بالترتيب: الطهارة (٢/٢) وتهذيب الأصول (١٧٧/٢) والاجتهاد والتقليد ص١١١ والمكاسب المحرمة (٢٨٠/٢).

(٣) تهذيب الأصول (١٨٧/٣).

(٤) انظر بالترتيب: زبدة الأحكام ص٢٤٢ و٣٠٧ وتحرير الوسيلة (٤٩٢/١) و(١٥٢/٢) والمكاسب المحرمة (٢/٢) والطهارة (١٢٤/١).

(٥) انظر: الاستصحاب ص٦-٧ و٣٥٨ والمكاسب المحرمة (٢٤٥/١) وزبدة الأحكام ص٣٠٧.

(٦) انظر: المكاسب المحرمة (١١٤/١) والطهارة (٢٩/٣) و(٢٨١/٣) والبيع (٢٢٦/١).

عدم اطّلاع الأصحاب عليها، ومع اطّلاعهم وترك نقلها والاكتفاء بنقل أخبار.. يكشف ذلك عن معلّلية تلك الأخبار ''[1]، وقال في موضع آخر: '' مع أنها رواية مرسلة غير مجبورة لعدم ثبوت الشهرة في المسألة عند قدماء أصحابنا؛ فضلاً عن ثبوت الشهرة بالعمل بها... وترك الأصحاب العمل بإطلاقها: فلا يجوز مع ذلك العمل بالإطلاق وترك الشهرة في المسألة المخالفة للقواعد ''[2].

* ويقرر الخميني جواز تخصيص عموم الكتاب العزيز بالإجماع القطعي[3]، ولما ذكر القول بتخصيص خبر الواحد المعتبر لعموم القرآن؛ استدل له بأدلة منها: '' استقرار سيرة الأصحاب على العمل بأخبار الآحاد في قبال عمومات الكتاب الكريم من زماننا هذا إلى زمن أئمة أهل البيت (ع) والنبي الأعظم (ص)، وكان ذلك بمرأى من الشارع الأقدس من دون ردع؛ وهذا كاشف عن رضاهم صلوات الله عليهم.... بل عليه سيرة الأصحاب بلا نكير ''[4].

* ويقرر الخميني أن إجماع المتقدمين هو المعتمد بخلاف إجماع المتأخرين فيقول واصفاً إحدى الروايات: '' الرواية مرسلة في غاية الضعف من غير جابر لها... وتمسُّك من تأخر... بها بل إجماعهم على العمل بها: لا يفيد جبرها، وليس كتمسّك القدماء واعتمادهم على الحديث لكونهم قريبي العهد بأصحاب

(١) المكاسب المحرمة (٨٠/١).

(٢) المكاسب المحرمة (١٠٣/١).

(٣) جواهر الأصول (٥٠٤/٤).

(٤) جواهر الأصول (٥٠٧/٤-٥١٠).

الأصول والجوامع وعندهم أصول لم تكن عند المتأخرين، فما أفاده شيخنا... من جبرها بالعمل ليس على ما ينبغي "[1].

ولما ذكر مقدمات الاجتهاد وذكر أهمية معرفة فتاوى العلماء المشهورة وإجماعاتهم قال: " يجب الفحص عن كلمات القوم والبحث عن فتاوى قدمائهم الذين أخذوا الفقه والأحكام والأحاديث والروايات عن الحجج الطاهرة أو عن تلاميذهم أو مقاربي أعصارهم؛ فإن لفتاواهم وإجماعاتهم قيمة لا يوزن بها فتاوى من تأخر عنهم؛ فإن أكثر الأصول المصححة كانت موجودة عندهم، وقد كان دأبهم الإفتاء بمتون الروايات دون تغيير "[2].

* ذكر أن مخالفة ما عليه الأصحاب يُعدُّ جرأة فيقول: " لكن مع ذلك: مخالفة ما تسالم عليه الأصحاب جرأة، وطريق الاحتياط هو النجاة "[3].

ومن الأمور التي يعمل بها الخميني ويرجِّح بها بين الأقوال ويصحِّح ويضعِّف بها الروايات والرواة: قول أكابر المذهب أو الأصحاب وعملهم[4]،

---

(١) التعادل والترجيح ص١٢٢. وانظر كذلك: البيع (٢٧٩/٤) و(٢٩٨/٤-٢٩٩).

(٢) تهذيب الأصول (١٤٢/٣-١٤٣). وانظر كذلك: (٤٠/٣) والاستصحاب ص٣٩٩ والخلل في الصلاة ص١٦٥ و١٦٦ والمكاسب المحرمة (١٠٣/١) و(١٠٤/١) والبيع (٤٠٦/٣-٤٠٧) والتعادل والترجيح ص١٦٧.

(٣) الخلل في الصلاة ص٢١٠.

(٤) انظر: الاستصحاب ص٧-٨ و٣٨٤ والتقية ص١٨ والتعادل والترجيح ص١٢٤ و٢٠٢ وتحرير الوسيلة (٢٢٣/١) والمكاسب المحرمة (٢٤/١) و(٧٢/١) و(١٠٣/١) و(١٨٦/١) والبيع =

وكذلك فتاواهم[1]، وقد قال مرة: " وقد اعتمد عليه أكابر القوم من المحدِّثين والفقهاء مذعنين بمضمونه، وهذا هو الذي يجعل الرواية مما لا ريب فيه (لأن أهل البيت أدرى بما في البيت) "[2].

ومرة ذكر رواية ثم وصف أحد رواتها بأنه: " ضعيف على المعروف " ثم ذكر توثيق بعض أئمة الشيعة له ثم قال: " وهذه الأمور وإن لم تثبت وثاقته مع تضعيف علماء الرجال وغيرهم إياه؛ لكن لا منافاة بين ضعفه والعمل برواياته اتّكالاً على قول شيخ الطائفة وشهادته بعمل الطائفة برواياته، وعمل الأصحاب جابر للضعف من ناحيته، ولرواية كثير من المشائخ وأصحاب الإجماع عنه... فالرواية معتمدة "[3].

وفي المقابل تراه يردّ قولاً أو يُضعِّف رواية أو لا يعمل بها بسبب إعراض الأصحاب عنها أو عدم عملهم بها[4]، وقال مرة بعد أن ذكر روايتين: "ولكن

=

(١٨١/٢) و(٤٧٦/٢) و(٣٧٣/٣) و(١٥/٤) و(٤١٣/٤-٤١٤) و(٤١٨/٤) وكتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص١١٢ والخلل في الصلاة ص٨٦ و١٣١ والاجتهاد والتقليد ص١٠٩-١١٠ والطهارة (٢١٢/٢-٢١٣) و(٤٣٣/٣) والآداب المعنوية للصلاة ص٥٦٣.

(١) انظر: تهذيب الأصول (٢٨/٣) والمكاسب المحرمة (١٠٤/١) والرسائل العشرة ص١٣٢ والتقية ص٢٠ والتعادل والترجيح ص١٩٧ وتحرير الوسيلة (٥٢٧/٢) والبيع (٣٤/٣) و(٤١٨/٤) و(١١/٥) والخلل في الصلاة ص١٦٥ والطهارة (٢١/٣).

(٢) تهذيب الأصول (٢٦٢/٢).

(٣) البيع (٤٧١/٢).

(٤) انظر: الخلل في الصلاة ص١٣٤ و١٦٦ و١٧٧ والتقية ص١٨ وتحرير الوسيلة (٥٢٩/٢)

=

إعراض الأصحاب عنهما: يُخرجهما عن الاعتبار فلا يجوز الاعتماد عليهما"[1]، وفي موضع آخر قال مقارِناً بين روايتين: " ضرورة أن إعراض قدماء أصحابنا عن مثل صحيحة... مما هي معتبرة الإسناد صريحة الدلالة، والعمل بمثل رواية... مما هي مرسلة ضعيفة غير صحيحة في المفاد: يوجب الوثوق بثبوت الحكم يداً بيد وجيلاً قبل جيل إلى عصر المعصوم عليه السلام، خصوصاً بالنظر إلى أن العامل بها أو بمضمونها والمدّعي للإجماع أو الأظهرية في المذهب من يكون طريقته العمل بالقطعيات "[2].

* وقد ذكر الخميني ما سمّاه (الشهرة الفتوائية) وقال مبيّناً معناها: " الشهرة الفتوائية عند قدماء الأصحاب تكشف عن كون الحكم مشهوراً في زمن الأئمة؛ بحيث صار الحكم في الاشتهار بمنزلة أوجبت عدم الاحتياج إلى السؤال عنهم (ع)، كما نشاهده في بعض المسائل الفقهية، وبالجملة إن اشتهار حكم بين الأصحاب يكشف عن ثبوت الحكم في الشريعة المطهرة ومعروفيته من لدن عصر الأئمة (ع) "[3].

= والمكاسب المحرمة (٦/١) و(١٠٣/١) و(٢٤٣/٢) والبيع (٤٤٠/٢) و(٤٥٣/٢) و(٤٥٦/٢) و(٤٠٦/٣-٤٠٧) و(٣٩٣/٤-٣٩٤) و(١١٩/٥) والطهارة (١١٢/٣).

(١) كتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٢٨٧.

(٢) الطهارة (١٣٤/١). وانظر أمثلة أخرى في: التقية ص١٨.

(٣) تهذيب الأصول (١٦٩/٢). وقريب منه ما في أنوار الهداية (٢٦١/١-٢٦٥).

ثم بيّن حجيتها إذا كانت دائرة بين المتقدمين دون المتأخرين فقال: " لا إشكال في عدم حجية الشهرة الفتوائية في التفريعات الفقهية الدائرة بين المتأخرين من زمن شيخ الطائفة إلى زماننا هذا...، وإنما الكلام في الشهرة المتقدمة على الشيخ: أعني الشهرة الدائرة بين قدماء أصحابنا الذين كان ديدنهم التحفظ على الأصول والإفتاء بمتون الرواية إلى أن ينتهي الأمر إلى صاحب الفتوى أو الاجتهاد، فالظاهر وجود مناط الإجماع فيه وكونه موجِباً للحدس القطعي على وجود نص معتبر دائر بينهم أو معروفية الحكم من لدن عصر الأئمة...، ولو قلنا إن في مثل تلك الشهرة: مناط الإجماع، بل الإجماع ليس إلا ذاك؛ فليس ببعيد " ثم ذكر أنه يمكن أن يُستَدل على حجيتها بالتعليل الوارد في رواية: (يُنظر إلى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حَكَما به، المجمَع عليه بين أصحابك فيؤخذ به من حكمهما ويُترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند أصحابك؛ فإن المجمَع عليه لا ريب فيه)[1]. ثم قال:

" ومن ذلك يظهر: أنه لا دليل على حجية مجرد الشهرة الفتوائية و لم يحدس منها قول الإمام عليه السلام كما هو المناط في المحصل والمنقول... فتلخّص مما ذُكِر: حجية الشهرة الفتوائية الدائرة بين القدماء؛ إذا كان موجِباً للحدس بثبوت الحكم، دون غيره من الشهرة في التفريعات الاجتهادية "[2].

(١) الرواية منقولة عن جعفر الصادق رحمه الله رواها المجلسي في بحار الأنوار في أبواب القضايا والأحكام، الباب الأول: أصناف القضاة وحال قضاة الجور والترافع إليهم (٢٦١/١٠١-٢٦٢) حديث رقم (١).

(٢) تهذيب الأصول (١٦٩/٢-١٧١). وقريب منه ما في أنوار الهداية (٢٦١/١-٢٦٥).

ووضّح الأمر في كتاب آخر فقال: " والظاهر أن المراد من (المجمع عليه بين الأصحاب) والمشهور الواضح بينهم هو الشهرة الفتوائية لا الروائية؛ فإن معنى المجمع عليه بينهم والمشهور لديهم ليس إلا هي، كما أن الموصوف بأنه (لا ريب فيه) هو الذي عليه الشهرة الفتوائية؛ بحيث كان مقابله النادر الشاذ، وأما نفس شهرة الرواية مجردة عن الفتوى: فهي مورثة للريب؛ بل للاطمئنان أو اليقين بخلل فيها، بخلاف ما إذا اشتهرت رواية بين الأصحاب بحسب الفتوى؛ بحيث صار مقابلها من الشاذ النادر، فإنها تصير لأجله مما لا ريب فيها "[١].

وبيّن أهميتها ضمن المقدمات التي يتوقف عليها الاجتهاد فعّدها ثامن المقدمات فقال: " معرفة الشهرات المحققة الفتوائية وما أجمع عليه أساطين الفقه منذ دُوِّن الفقه؛ فإن العدول عنها خطأ محض "[٢].

وأحياناً يذكر انجبار سند روايات بالشهرة أو يرجِّح بها[٣]، أو يردّ روايات لمخالفتها للمشهور[٤].

وقال مرة: " مضافاً إلى أن الشهرة من حيث الفتوى – التي هي أول المرجحات... – موافقة لتلك الروايات "[٥].

---

(١) التعادل والترجيح ص١٧٥.
(٢) تهذيب الأصول (١٤٢/٣). وكرر نفس المعنى في: (١٦٥/٣) والاجتهاد والتقليد ص١٢٤.
(٣) انظر: الطهارة (٧٧/٣-٧٨) والخلل في الصلاة ص٩٦-٩٧ و١٤٥ و١٦٦ و١٧٧ و٢٣٠ والمكاسب المحرمة (١٠٠/١) و(١٠٣/١) والبيع (٢٨١/٤) و(٣٩٣/٤-٣٩٤).
(٤) انظر: الخلل في الصلاة ص١٤٤ و١٦٦ و١٨٢ والبيع (٢٤/٣) و(٣٩٩/٤) و(٣٦١/٥).
(٥) كتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٦٩.

وقال في موضع آخر بعد أن ذكر الخلاف في إحدى المسائل: " وكيف كان: فالعمدة في إثبات الحكم في المقام هي الشهرة العظيمة المحققة لأن الأخبار الواردة في هذا الباب غير قابلة للاستناد إليها لضعف سندها ولاشتمالها على ما لا يلتزم به أحد "[١]، ولما ذكر رواية ضعيفة قال بعدها: " ولكن الذي يُسهِّل الخطب: انجبار السند – على تقدير الضعف – بفتوى المشهور قديماً وحديثاً على مضمونها...، وبالجملة: فالمناقشة في الاستدلال بالرواية من طريق ضعف السند: مما لا ينبغي أن يُصغى إليه "[٢].

بل قرر أن حجية الشهرة دون الاحتياج إلى الاستناد إلى رواية فيقول معلِّقاً على بعض الروايات: " الحكم كان مشهوراً لدى الإمامية ومعروفاً من لدن زمن الأئمة عليهم السلام من غير احتياج إلى الاستناد إلى رواية "[٣].

كما عدّ الشهرة الفتوائية من الأمور المقدَّمة على غيرها عند الاختلاف؛ بل قدّمها حتى على المرجِّحين الذين اختارهما من بين سائر المرجِّحات وهما: موافقة الكتاب ومخالفة العامة فقال: " لكن الرجوع إلى المرجِّح إنما هو بعد عدم إحراز الشهرة الفتوائية على أحد الطرفين... بل ولو قلنا بأنها من المرجِّحات أيضاً: يُقدّم الترجيح بها على سايرها، فلا بد من عطف النظر إلى الإجماعات المنقولة وكلمات القوم "[٤].

(١) المصدر السابق ص٢٩١.

(٢) المصدر السابق ص٣١٤. وانظر مثالاً آخر في: الطهارة (١٣٦/٣-١٣٧) والبيع (١١/٥).

(٣) الطهارة (٤٨/١).

(٤) المكاسب المحرمة (٤١/١).

* وفي أحيان كثيرة يذكر الخميني بعض الإجماعات المذكورة في بعض المسائل ثم يردّها أو يُشكِّك فيها أو يهوِّن من شأنها بدعوى مخالفتها للأدلة النقلية أو العقلية أو لمخالفتها لقول كثير من الأصحاب أو لكونها إجماعات للمتأخرين الذين خالفوا فيها المتقدمين أو لكونها في مسائل اجتهادية فلا حجة فيها أو لاستنادها إلى أخبار مجهولة[1].

• **فتحصّل مما مضى**: أن للخميني معنىً خاصاً للإجماع؛ إذ ليس حجة بنفسه وإنما هو ما يُكتشف منه قول الإمام أو رضاه، ثم بيّن أهمية معرفة فتاوى العلماء وإجماعاتهم، ويُثبت به الأحكام ويعتبره من مصادر التشريع والترجيح عند الاختلاف.

وقد نبّه الخميني أن المعتمد في الإجماع إنما هو إجماع المتقدمين لا المتأخرين، وأن العمل بقول الأصحاب وأكابر المذهب وما اشتهر من فتاوى متقدميهم: حجة استدلالاً وترجيحاً.

ومع ذلك فقد ردّ الخميني بعض الإجماعات أو شكّك فيها.

أقول: إن المعنى الذي قرره الخميني في بيان حقيقة الإجماع: معنى باطل؛ إذ أنه مبني على أمر باطل وهو عصمة الأئمة واعتبارهم من مصادر التلقي، وكلا المقدمتين باطلة، وكذلك تكون نتيجتهما.

---

(١) انظر: تهذيب الأصول (٢٥١/٢) و(٥٩/٣) و(١٨٤/٣) والرسائل العشرة ص١٤٦ والخلل في الصلاة ص٤٣ و٢٠٩-٢١٠ والتقية ص٣١ والتعادل والترجيح ص١٢٢ والبيع (٢٣٥/١) و(٣٠/٢) و(٤١٦/٢-٤١٧) و(١٤/٣) و(١١٥/٣) و(٢١٣/٤) و(٢١٣/٤).

والإجماع الصحيح هو: اتفاق علماء الإسلام في عصر من العصور على أمر شرعي، وإنما اعتبره أهل الإسلام دليلاً لما عُلِم من اعتماده على دليل من الكتاب أو السنة.

وأما ردّ الخميني لبعض الإجماعات وتشكيكه فيها: فهكذا يعمل الهوى بصاحبه؛ وهكذا هو في كلّ ما يخالف رأيه ومذهبه.

❑ المصدر السابع: العقل:

* يثني الخميني على العقل في أغلب كتبه؛ بل إنه ألّف كتاباً في شرح رواية جاءت في بيان فضائل العقل، وشرح تلك الفضائل البالغة خمساً وسبعين فضيلة[١]، وكثيراً ما يذكر الخميني الأمور العقلية في كتبه ويشير إليها[٢]، وردّد

---

(١) وهو كتاب (جنود العقل والجهل)، وهي رواية منسوبة لجعفر الصادق رحمه الله يقول فيها: " اعرفوا العقل وجنده، والجهل وجنده: تهتدوا " والحديث رواه الكليني في الكافي، كتاب العقل والجهل (١/٢٠-٢٣) حديث رقم (١٤).

(٢) انظر: شرح دعاء السحر ص٨٨ والاستصحاب ص٣٥٨ ومناهج الأصول (٢/١٦٢-١٦٣) وتهذيب الأصول (١/١٣٧) و(١/١٩٦) و(١/٢٢٤) و(١/٣٢٤) و(٢/٢٠٢) والرسائل العشرة ص٢٢٤-٢٢٥ وزبدة الأحكام ص٣٨٤ والحكومة الإسلامية ص١٤٨ والمكاسب المحرمة (١/١٢٢) والبيع (١/١٨) و(١/٤٣) و(١/١٢٢) و(٢/١٣٥) و(٤/٢٨١) ومناهج الأصول (٢/١٠٥) و(٢/٢٧٥-٢٧٦) وعِبر من عاشوراء ص١٤٦ والحكومة الإسلامية ص١١٣ وكشف الأسرار ص٢٩٢ و٣١٢ وأنوار الهداية (١/١٠٦) والرسائل العشرة ص٢١٠-٢١٤ والوصية السياسية الإلهية ص٦٠.

هذه العبارة أكثر من مرة وهو يبيِّن مكانة العقل: " رب العالمين الذي تنهض جميع أعماله على الحكمة والعقل "[1].

وقال ردّاً على الاتهام الموجَّه للمتدينين بأنهم لا يستخدمون العقل: بأن المتدينين ألّفوا كتباً في الفلسفة والكلام مسترشدين في ذلك بنور العقل، وأنهم يعتمدون العقل من المراجع التي يستندون إليها في الفقه، وبأن المسائل الفلسفية ومعظم قضايا الكلام والأصول تستند إلى العقل[2].

" إن العقل: ذلك المبعوث المُقرَّب من لدن الله، الذي يُعدُّ بالنسبة للإنسان بمثابة عين ساهرة "[3].

* وهو كذلك يُثبت به الأحكام؛ فقد ذكره في إثبات أن من أحكام العقل الضرورية: ختم النبوة وبقاء الإسلام إلى الأبد و في إثبات جوب طاعة الأمر الصادر عن المولى جل وعلا و في بناء العقلاء على العمل بظواهر النصوص مطلقاً ما لم تقم قرينة و في جواز تخصيص القرآن بالخبر الواحد و في ضرورة عدم ترك الأمة بعد غيبة الإمام سدى في أمر السياسة والقضاء و في لزوم تعيين الخليفة لأجل الحكومة و في وجوب وجود الإمام ومعرفة صفاته التي تخوِّله لذلك

(١) كشف الأسرار ص٢٠٣ و٣٠٤. وهي عبارة لا يليق إطلاقها على الله جل وعلا ولم يصف بها نفسه ولم يصفه بها نبيه ﷺ، مع أنه لا شك في أن أفعال الله جل وعلا لها حكمة، ولا تتعارض مع العقل الصريح كما قرر ذلك علماء السنة.

(٢) كشف الأسرار ص١١٨.

(٣) كشف الأسرار ص١٢٤. وقد ذكر هذا الكلام أيضاً ص١٢١.

و في بعض مسائل التقية و في أن من الكبائر: ما حكم العقل بأنه كبيرة و في أن دفع المنكر واجب عقلي و في وجوب التقليد على كل جاهل و في أن للكبائر مراتب و في بعض مسائل البيع وغيرها[1].

وزاد فقال: " باب إثبات الصانع والتوحيد والتقديس وإثبات المعاد والنبوة؛ بل ومطلق المعارف هي من حق العقول المطلق ومن مختصّاته، وإن قد ورد في كلام بعض المحدّثين العظام الاعتماد على الدليل النقلي لإثبات التوحيد: فإنه من غرائب الأمور؛ بل من المصائب التي يجب أن نستعيذ منها إلى الله عز وجل، وهذا الكلام لا يقصد الإهانة أو (التهجين)، وإلى الله المشتكى "[2].

بل ويذكر استقلال العقل بتقرير بعض الأحكام فيقول: " أقول: إن العقل مستقل بوجوب إطاعة المنعم وقبح مخالفته واستحقاق المتخلف للعقوبة "[3]، ويقول: " فما يحكم به العقل هو نفوذ حكم الله في خلقه لأنه مالكهم وخالقهم "[4]، ويقول مفتخراً: " إن المتدينين هم من أولئك الذين لا يسلكون

(١) انظر بالترتيب: كشف الأسرار ص٣١٠ ومناهج الأصول (٢٥٦/١-٢٥٧) وتهذيب الأصول (١٦٤/٢) و(٥٨/٢) والاجتهاد والتقليد ص١٠١ والحكومة الإسلامية ص٥٦ وكشف الأسرار ص١٩٤-١٩٥ وفي التقية ص٣١ و٧٥ وتحرير الوسيلة (٢٤٩/١) والمكاسب المحرمة (١٣٦/١) والاجتهاد والتقليد ص١٢٣ والمكاسب المحرمة (٢٤٩/١) والبيع (٢٨١/٤) والمكاسب المحرمة (١٠٧/١) والأربعون حديثاً ص٥٨٧.

(٢) القرآن باب معرفة الله ص٦٥.

(٣) تهذيب الأصول ٢٥٢/٢.

(٤) الاجتهاد والتقليد ص١٠٠. وانظر أمثلة أخرى في: المكاسب المحرمة (١٠٥/٢) وكشف الأسرار ص٢٠١.

طريقاً ما لم يكن العقل قد أضاءه بنوره،... أجل إن العقل هو إحدى أسس أحكام ديننا، وهو ذلك العقل الذين تقولون عنه إنه هبة الله، وهو كالعين بالنسبة للإنسان "[1].

بل ويوجب به أموراً حتى على الرب جل جلاله فيقول: " إن العقل يحكم بوجوب اللطف على الله؛ ببعث الرسل وإنزال الكتب؛ حتى ينتفع الناس بأحكامه تعالى عاجلاً وآجلاً ويصلح حالهم في الدنيا والآخرة "[2]، وهذه من آثار تأثره بالمعتزلة في القول بوجوب فعل الأصلح على الله تعالى، مع أن الله جل جلاله يحكم لا معقب لحكمه ولا رادّ لقضائه، لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون.

كما ذكر العقل في تحريم الغصب فقال: " وقد تطابق العقل والنقل كتاباً وسنة وإجماعاً على حرمته "[3]، وقال في إحدى مسائل الإرث: " بل الأدلة النقلية كتاباً وسنة، وارتكاز العقلاء والمتشرعة مخالفة له "[4] وغيرها[5].

وقال: " للكبائر مراتب كما تشهد به الكتاب والسنة والعقل "[6].

---

(١) كشف الأسرار ص٢١٥.

(٢) تهذيب الأصول (٣/٧١).

(٣) تحرير الوسيلة (٢/١٥٢).

(٤) البيع (٢/٢٥٨).

(٥) انظر: تهذيب الأصول (١/١٤٥).

(٦) المكاسب المحرمة (١/٢٤٩).

ويقرر كذلك أن العقل من مصادر تحريم المحرّمات فيقول في تحريم الغصب:" وقد تطابق العقل والنقل كتاباً وسنة وإجماعاً على حرمته "[1].

وهو كذلك مصدر في تشريع الأحكام فيقول: " إن تأسيس الحكومة أمر لازم بحسب ضرورة العقل والأحكام الإسلامية ونهج الرسول الأكرم (ص) وأمير المؤمنين (ع) وبحسب مفاد الآيات والروايات "[2]

وقال في إثبات ضرورة تعيين الإمام ولزوم ذلك: " بماذا تحكم عقولكم وعقول الحكماء؟، إن العقل... لا يستطيع أن يحكم بشيء، إما أن يقول بأنه لا حاجة لوجود الله ورسوله وأن الأفضل أن يكون التصرف في ضوء العقل، أو أن يقول بأن الإمامة أمر مسلَّم به في الإسلام، أمر به الله نفسه، سواء جاء ذكر ذلك في القرآن أم لم يجئ "[3].

ثم بيّن وجوب الإمامة عقلاً وضرورة وجود إمام يُنفِّذ القوانين وأنه ينبغي أن يكون معصوماً عن الخطأ وإلا لزمت الفوضى[4][5].

(١) زبدة الأحكام ص٣٠٧ وتحرير الوسيلة (١٥٢/٢).

(٢) الحكومة الإسلامية ص٧٨.

(٣) كشف الأسرار ص١٢٤.

(٤) المصدر السابق ص١٥٣-١٥٤.

(٥) للاستزادة انظر: كشف الأسرارص١٩٤-١٩٥ وتهذيب الأصول (١١٩/٢).

* يعتبر الخميني العقل أحد أدلة التشريع ومصادره فيقول: " الاستصحاب ليس من الأدلة الأربعة... أي الكتاب والسنة والإجماع والعقل،... ذهاب القدماء من أصحابنا إلى انحصار الأدلة في الأربعة... "[1].

ويقول في موضع آخر: " حرمة الفتوى بلا حجة والتقوّل بلا دليل من الكتاب والسنة والعقل "[2].

وهو عادة يذكر العقل مقارناً للكتاب والسنة؛ يقول بعد أن ذكر إحدى المسائل: " هذا هو الحق القراح في هذا المطلب من غير فرق بين الأصول الاعتقادية والفروع العلمية، من غير فرق أيضاً بين أن يقوم عليها برهان عقلي أو ثبت بضرورة الكتاب والسنة أو قام عليه الأدلة الثابتة حجيتها بأدلة قطعية"[3].

ومرة تكلم على أن الإسلام قانون أبدي وغير قابل للنسخ ثم استدل له من القرآن ثم من العقل ثم من السنة[4].

---

(١) الاستصحاب ص٦-٧. وكرر ذكر الأدلة الأربعة في: ص٣٥٨ والمكاسب المحرمة (٢٤٥/١) وأنوار الهداية (٢٥٤/١).

(٢) تهذيب الأصول (٢٥٦/٢). وقريب منه ما في: الاجتهاد والتقليد ص١٢٠.

(٣) تهذيب الأصول (١١٩/٢). وانظر كذلك: الحكومة الإسلامية ص٦٣ و٧٥ والمكاسب المحرمة (١٤٤/١) والبيع (٢٥٨/٢).

(٤) كشف الأسرار ص٣٠٧-٣١١.

بل أحياناً يُقدِّم العقل على باقي الأدلة: فيقول لما بيّن أقسام الأصول الاعتقادية وعدّ العقل أوّلها: " الأصول الاعتقادية على أقسام: (منها): ما ثبتت بالبرهان العقلي القطعي، ويستقلّ العقل في إثباتها ونفي غيرها من دون أن يستمد من الكتاب أو السنة: كوجود المبدئ وتوحيده وصفاته الكمالية وتنزيهه من النقائص، والحشر والنشر وكونه جسمانياً على ما هو مبرهن في محله وعند أهله، والنبوة العامة، وما ضاهاها من العقليات المستقلة التي لا يستاهل لنقضه وإبرامه وإثباته ونفيه غير العقل، حتى لو وجدنا في الكتاب والسنة ما يخالفه ظاهراً؛ فلا محيص عن تأويله أو ردّ علمه إلى أهله كما أُمرنا بذلك " ثم ذكر بقية الأصول ومنها: ما ثبت بالقرآن والآيات المتواترة وروايات الآحاد[1].

وقال أيضاً: " إن المتدينين... يقولون: إننا بالعقل عرفنا الله، وبالعقل وجدنا الرسول والقرآن، وعندما لا يستطيع العقل أن يميز بين الصالح والطالح؛ فإننا نرجع إلى رسول الله وإلى القرآن ونذعن لهما ونتقبل كل شيء منهما، إن المتدينين يقولون: إننا بالبرهان أدركنا الحياة الأبدية للروح... "[2].

وفي موضع ثالث يقول: " والسبيل الواضح هو: الذي يدلنا عليه عقلنا، أو هو الذي تهدينا إليه الأدلة المنقولة، أو أحكام الإله "[3].

---

(١) تهذيب الأصول (٢/١١٧).

(٢) كشف الأسرار ص١١٨.

(٣) كشف الأسرار ص٢١٥.

وفي مسألة رابعة يقول:" ينقسم كل من الأمر والنهي في المقام إلى واجب ومندوب، فما وجب عقلاً أو شرعاً: وجب العمل به، وما قبُح عقلاً أو حرُم شرعاً: وجب النهي عنه، وما ندُب واستُحِبّ: فالأمر به كذلك، وما كُرِه: فالنهي عنه كذلك"[1].

* كثيراً ما يعتبر الخميني العقل من المرجحات[2]، ولما ذكر الخلاف في إحدى المسائل قال: " إن مسألة اختيارية الإرادة وعدمها من المسائل التي وقع التشاجر بين الأفاضل والأعلام فيها، ولابد من تحقيق الحال حسبما وقعت في الكتب العقلية؛ ليكون الدخول في البيت من بابه "[3]

وقال لما ذكر عدة تعاريف للبيع ردّ على بعضها بقوله: " كون ما ذُكِر خلاف المعروف والمألوف لدى العقلاء جميعاً: أقوى دليل على بطلانه "[4].

* نبّه الخميني على قصور العقل عن إدراك عالم الآخرة فقال: " إن عقل الإنسان قاصر عن طبيعة الحياة بعد هذه الدنيا "[5].

---

(١) زبدة الأحكام ص١٧٩ وتحرير الوسيلة (٤٢٥/١). وانظر أمثلة أخرى في: البيع (٥٣/٢) و(١٦٠/٢) و(٢٠٨/٣) و(١٠٨/٤) وكشف الأسرار ص٤٦ و٤٧ و٢١٥.

(٢) انظر: تهذيب الأصول (١٧٦/١) و(٢٥١/٢) و(٢٦٤/٢) و(٥٩/٣) و(١٨٤/٣) ومناهج الأصول (٥٧/١) والتقية ص١٨ وزبدة الأحكام ص١٨٠ والحكومة الإسلامية ص١٤٦ والمكاسب المحرمة (١٤٦/١) و(١٥٦/١) والبيع (٤٣/١) و(١١٩/١) و(٢٣٥/١) و(٢٥٠/١).

(٣) أنوار الهداية (٦٠/١).

(٤) البيع (٤١/١).

(٥) انظر: كشف الأسرار ص٣٠٥. وقريب منه ص١١٨.

ومع ذلك فقد قرر ردّ الأحاديث التي لا يقبلها العقل فقال:" هذا.. يتصور بأن علماء الإسلام يدعون إلى التمسك حتى بالأخبار التي لا يتقبّلها العقل؛ لكن هؤلاء العلماء كتبوا وقالوا بأن الأخبار التي لا يتقبّلها العقل مرفوضة"[١].
مرفوضة"[١].

وأصرح منه قوله: " إننا نقول: بأننا لا نتقبل ما يُنسب إلى الله ورسوله؛ لكونه متنافراً مع البرهان العقلي، وهذا أمر مدوَّن في كتبنا "[٢].

ودعا المخالفين له إلى التحاكم إلى أحكام العقل والقرآن؛ فقال في مقدمة الكتاب:" وإذا ما اتضح من أقوال الكتّاب المذكورين بأنهم إنما يؤمنون بالله وبالقرآن ولا يتمرّدون على أحكام العقل ولا يخضعون لدوافع أخرى؛ فإننا – انطلاقاً من أحكام العقل وبالاستناد إلى الآيات القرآنية – ندخل معهم في الحوار، ونقوم بتناول شبهاتهم في ضوء المبدأين المذكورين "[٣].

❊ قرر الخميني مسألة مهمة وهي: أن الشارع الحكيم لم يكن له طريقة جديدة في وضع القوانين وإنما سار على نفس مسلك العقلاء، فيقول: " هذا ديدن العقلاء، وأما الشارع الصادع بالحق فلم يسلك غير ما سلكه العقلاء في وضع قوانينهم "[٤]، وقال في موضع آخر: " والشارع الصادع تكون أحكامه –

(١) كشف الأسرار ص٣١٨.

(٢) كشف الأسرار ص١١٩.

(٣) كشف الأسرار ص١٨. وانظر: ص٤٦ و٤٧.

(٤) تهذيب الأصول (٢/٣٦-٣٧). وانظر أمثلة أخرى في: (٢/١٠٩-١١٠).

غالباً – إمضائية مطابقة لطريقة العقلاء، وليس له أحكام تأسيسية غالباً؛ فلا بد لنا في تشخيص... من مراجعة بناء العقلاء؛ ونستكشف حالها من تسبير بنائهم"[1].

بل قرر أن قوانين الإسلام قائمة أصلاً على العقل فقال: " بعث الله رسوله... وجاء للبشر بالقوانين السماوية القائمة على العقل[2]"[3]، وقال:" أحكام الدين هي أحكام العقل "[4].

• **فتحصّل مما مضى:** أن الخميني يُثبت الأحكام الشرعية بالعقل ويعتبره دليلاً مستقلاً من أدلة التشريع ويعدّه من مصادر التلقي ويُرجّح به عند الاختلاف؛ بل ويُقدّمه أحياناً على بقية الأدلة؛ حيث ردّ الأحاديث التي لا يقبلها العقل عنده.

أقول:

أن العقل ليس مصدراً من مصادر التلقي: فلا نستقي منه العقائد ولا الأحكام ولا نجعله حاكماً عليها يقبل منها ما يقبل ويردّ ما يرد، وإنما دوره أن يتلقى عن الوحي، ووظيفته أن يفهم ما يتلقاه عنه.

---

(١) الرسائل العشرة ص٢١١.

(٢) القوانين السماوية قائمة على النقل، وأما العقل فتابع لها وليس حاكماً عليها.

(٣) كشف الأسرار ص١٢٢.

(٤) كشف الأسرار ص٢٤٧.

وهذا هو الذي دلّت عليه نصوص الوحي حيث يقول الرب جل وعلا: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾.

[الإسراء: ٨٥]

فالوحي هو الحاكم في الأمور كلها، فإذا ثبت النص لم يكن لأحد أن يخالفه أو يعارضه بعقل أو ذوق أو شبهة أو غير ذلك وإنما الواجب التسليم لله عز وجل ولرسوله ﷺ، يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

ويقول عز من قائل: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الحشر: ٧].

وقال علي رضي الله عنه: (لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، وقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهر خفيه)[1].

يقول ابن تيمية: " كثير من المتكلمة يجعلون العقل وحده أصل علمهم ويفردونه ويجعلون الإيمان والقرآن تابعين له ... وكثير من المتصوفة يذمون العقل ويعيبونه ويرون أن الأحوال العالية والمقامات الرفيعة لا تحصل إلا مع عدمه، ويقرّون من الأمور بما يُكذّب به صريح العقل ... وكلا الطرفين

(١) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب الطهارة، باب كيف المسح (١/٢٢٦) حديث رقم (١٦٣) وأحمد في المسند (١/١٤٢) حديث رقم (٩٢٠).

مذموم. بل العقل شرط في معرفة العلوم وكمال وصلاح الأعمال، وبه يكمل العلم والعمل، لكنه ليس مستقلاً بذلك، بل هو غريزة في النفس وقوة فيها بمنزلة قوة البصر التي في العين فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار، وإن انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي عجز وحده عن إدراكها، وإن عزل بالكلية كانت الأقوال والأفعال مع عدمه أموراً حيوانية ... فالأحوال الحاصلة مع عدم العقل ناقصة والأقوال المخالفة للعقل باطلة. والرسل جاءت بما يعجز العقل عن دركه لم تأت بما يعلم العقل امتناعه"[1].

* ومع ذلك فلا يتعارض عقل صريح مع نقل صحيح؛ لأن الذي شرع الشرائع هو نفسه خالق العقل وهو الله سبحانه الحكيم العليم، يقول ابن أبي العز الحنفي في ذلك:

" وهذا لا يكون قط – أي تعارض العقل والنقل - لكن إذا جاء ما يوهم ذلك فإن كان النقل صحيحاً فذلك الذي يُدّعى أنه معقول إنما هو مجهول ولو

(١) مجموع الفتاوى (٣/٣٣٨-٣٣٩) باختصار. وانظر كذلك: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص٢٢٧-٢٢٨ و٢٣١-٢٣٢، وقد بسط ابن القيم الكلام على العقل، وعدّ من الطواغيت التي هدم بها أصحاب التأويل الباطل معاقل الدين: (قولهم: إذا تعارض العقل والنقل: وجب تقديم العقل)، وردّ عليه من مائتين وواحد وأربعين وجهاً، واستغرق ذلك مجلدين كاملين من كتابه: الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ص٧٩٦-١٥٧٥.

حقق النظر لظهر ذلك وإن كان النقل غير صحيح فلا يصلح للمعارضة، فلا يتصور أن يتعارض عقل صريح ونقل صحيح أبداً"[1].

ويقول ابن تيمية: "فيأخذ المسلمون جميع دينهم من الاعتقادات والعبادات وغير ذلك من كتاب الله وسنة رسوله، وما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها. وليس ذلك مخالفاً للعقل الصريح، فإن ما خالف العقل الصريح فهو باطل، وليس في الكتاب والسنة والإجماع باطل، ولكن فيه ألفاظ قد لا يفهمها بعض الناس أو يفهمون منها معنى باطلاً، فالآفة منهم لا من الكتاب والسنة، فإن الله تعالى قال: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩] "[2].

❑ المصدر الثامن: المنطق والفلسفة:

أما كلامه عن **المنطق**[3] فقد ذكره ضمن مقدمات الاجتهاد التي لا يتحصّل بدونها فقال في ثالث تلك المقدمات: " تعلُّم المنطق بمقدار تشخيص الأقيسة وترتيب الحدود وتنظيم الأشكال... والمباحث الرائجة منه في نوع المحاورات، لئلا يقع في الخطأ؛ لأجل إهمال بعض قواعده، وأما تفاصيل قواعده ودقائقه الغير الرائجة في لسان أهل المحاورة فليست لازمة ولا يُحتاج إليها في الاستنباط "[4].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص٢٢٧.

(٢) مجموع الفتاوى (١١/٤٩٠-٤٩١).

(٣) قدّمت المنطق لقلة كلام الخميني فيه، ثم ليبقى بقية الكلام عن الفلسفة.

(٤) الاجتهاد والتقليد ص٩٧.

ولما ذكر بعض الاتهامات العقدية الموجهة إلى الشيعة ردّ على أهلها وعزا توهمهم لها إلى عدم فهمهم للمنطق وختم كلامه بقوله: " ووقوعكم في هذه الأباطيل يعود إلى عدم قرائتكم للمنطق وحرمانكم من المنطق "[(١)].

* وتراه في كثير من المواضع يذكر المنطق وعلم الكلام ويذكر آراء أصحابها في بعض المسائل العامة[(٢)].

• وأما **الفلسفة** فالخميني يعتبر من أقطابها المعاصرين: فقد درسها ودرّسها وألف فيها:

فقد ذكرنا في حياته العلمية شيوخه الذين درس عليهم الفلسفة، فاهتمامه بالفلسفة كان قديماً، ثم إنه درّسها سنين طويلة في المدرسة الفيضية وغيرها في (قم)، وعُرِف فيها على أنه أستاذ للفلسفة[(٣)]، وله حاشية على كتاب (الأسفار الأربعة) لصدر المتألهين محمد بن إبراهيم بن يحيى الشيرازي[(٤)(٥)].

---

(١) كشف الأسرار ص١٤٥.

(٢) ذكر المنطق وأهله في المواضع التالية: مناهج الأصول (٣٦/١) وتهذيب الأصول (١/١) والاستصحاب ص٢٠٠ ، وذكر الكلام وأهله في المواضع التالية: مناهج الأصول (٢١٠/١) وتهذيب الأصول (٢٦٩/١) و(٢٩٢/٢) و(٣٩٧/٢) والآداب المعنوية للصلاة ص٤٠٥.

(٣) انظر: حديث اليقظة (السيرة العلمية والجهادية للإمام الخميني) لحميد أنصاريان ص١٣٣-١٣٤.

(٤) المشهور بـ(الملا صدرا) و(صدر المتألهين)، فارسي، من أهل شيراز، فيلسوف، من القائلين بوحدة الوجود، كان يُعرف بالأخوند (الأستاذ) توفي بالبصرة عام (١٠٥٠ هـ) وقيل عام (١٠٥٩). انظر: الأعلام للزركلي (٣٠٣/٥) وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (٣٢١/٩-٣٣٠).

(٥) جاء في برنامج مرئي بعنوان: (لمحة من حياة الإمام الخميني) من إنتاج مؤسسة تنظيم =

* ويمتدح الفلسفة وعلم الكلام وأن معظم مسائلها تسترشد بنور العقل وتستند عليه[1]، ويذكر مسائل الاعتقاد وفق طريقة الفلاسفة[2]، ومرة ذكر مسلكهم ثم وصفه بأنه مسلك في منتهى الإتقان والسداد والرفعة[3].

وفي عدة كتب تجده يذكر الفلاسفة ويثني عليهم[4][5]، وأحياناً يحيل لكتبهم[6].

=

ونشر تراث الإمام الخميني: أن الخميني درّس الفلسفة وشرح (منظومة السبزواري) و(الأسفار الأربعة) في الفلسفة. وانظر كتاب: الإمام الخميني لمصطفى الرافعي ص٢٦٣-٢٦٦ تحت عنوان: (الخميني الفيلسوف)، وقد وصفه آية الله العظمى أبو الفضل البرقعي وهو أحد علماء الشيعة المعاصرين له بأنه: " كان غارقاً في الفلسفة اليونانية والعرفان... ويفسِّر القرآن بمنظور الفلاسفة " انظر: سوانح الأيام ص١٤٤.

(١) انظر: كشف الأسرار ص١١٨.

(٢) انظر مثلاً: مصباح الهداية ص٤٠-٤١.

(٣) انظر: منهجية الثورة من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٠.

(٤) انظر: مصباح الهداية ص١٠٢.

وقد سمّى (**أفلوطين**) بالمعلم الأول، وذكر أنه أستاذ أرسطو المعظَّم. انظر: التعليقة على الفوائد الرضوية ص٣٨ و٩١.

وسمّى (**أرسطو**) بالمعلم الأول. انظر: جنود العقل والجهل ص٣١ و٢٩٢ ووصفه بالفيلسوف العظيم الشأن. انظر: جنود العقل والجهل ص٢٩٢ وسمّاه مرة بالحكيم معلّم الصناعة. انظر: مصباح الهداية ص٦٨.

(٥) أقول: هناك أشخاص جمعوا بين الفلسفة والتصوف؛ من أمثال: [ابن سينا والسهروردي وصدر المتألهين والفيض الكاشاني]؛ لذلك سأذكر في هذا الفصل الفلاسفة الذين ذكرهم الخميني في كتبه العامة، وأما الذين ذكرهم في كتب التصوف فسأذكرهم في (مبحث التصوف) في آخر فصل من هذا الباب.

(٦) فقد نقل مرة كلاماً للقاضي سعيد القمي ثم علّق عليه بقوله: " وهو مأخوذ من كلام

=

وقد ذكر مرة بعض التقسيمات الأصولية ثم قال:" ولا يسَعُ لنا إلا الإذعان بأن أعاظم الفلاسفة قد اقترحوا هذه التقسيمات"[1]، ومرة ذكر الإرادة الإنسانية وهل هي اختيارية أم لا، ثم قال: "والحق في الجواب عن أصل الإشكال: ما أفاد بعض أعاظم الفلاسفة... "[2].

ويعقد مقارنة غريبة بين القرآن وبين بعض كتب الفلسفة ليبيّن أن القرآن أعظم !! فيقول: " وإن أعظم شاهد على أن هذه المعارف خارجة عن تحمّل البشر، وفوق أن يحيط بها الفكر الإنساني: أنه من قبل أن تنزل هذه الآيات... لم يكن عند البشر سابقة هذا القسم من المعارف، ولم يكن لهم طريق إلى هذه السرائر، وإن الكتب والصحف لأعاظم فلاسفة العالم موجودة الآن، مع أن علومهم أيضاً من منبع الوحي الإلهي، ولعلّ أعلاها وألطفها الكتاب الشريف [اثولوجيا] التصنيف القيّم للفيلسوف عظيم الشأن والحكيم الجليل (أرسطاطاليس) الذي سجد في جنابه أعجوبة الدهر ونادرة الزمان: الشيخ الرئيس خضوعاً له وتحقيراً لنفسه...، ومع هذا الوصف كله، ومع أنه أسّس وقنّن ذلك الكتاب الشريف لمعرفة الربوبية: فلاحظوه هل تجدون من أول ذلك الكتاب الشريف إلى آخره لتعريف مقام الربوبية مثل هذه الآية الكريمة

المعلم الأول في أثولوجيا " وهذا الكتاب لأفلوطين. انظر: التعليقة على الفوائد الرضوية ص٣٨.

(١) مناهج الأصول (٣١٩/٢).

(٢) أنوار الهداية (٦٣/١).

الشريفة أول سورة الحديد... ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]، أو في جميع أقوال الفلاسفة هل يوجد مثل: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]...، فيُعرف حينئذٍ أن الحكمة الإسلامية والعرفان الإسلامي ليست من اليونان واليونانيين؛ بل لا تشبه حكمتهم أصلاً" ثم انتقد الحكمة اليونانية، وبيّن أنها غير رائجة في سوق أهل المعرفة وفي باب معرفة الربوبية والمبدأ والمعاد، ثم بيّن السبب في ذلك فقال:

" **وبالجملة**: إن نسبة فلسفة حكماء الإسلام اليوم والمعارف الجليلة لأهل المعرفة إلى حكمة اليونان ناشئة من عدم الاطلاع على كتب القوم مثل: الفيلسوف العظيم الشأن الإسلامي صدر المتألهين قدّس سرّه، وتلميذه الجليل الفيض الكاشاني قدّس سرّه، والتلميذ العظيم الشأن للفيض والعارف الجليل الإيماني القاضي سعيد القمي[1] قدّس سرّه، وأيضاً عدم الاطلاع على معارف الصحيفة الإلهية وأحاديث المعصومين عليهم السلام: فنسبوا كل حكمةٍ إلى اليونان، وظنّوا حكماء الإسلام تابعي حكمة اليونان"[2].

---

(١) وهو محمد سعيد بن محمد مفيد، الملقب بـ(حكيم كوجك) أو (الحكيم الصغير)، كان حكيماً عارفاً، كان حياً عام ١١٠٧م. انظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين (٣٤٤/٩) ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٣٨/١٠) ومقدمة كتاب (التعليقة على الفوائد الرضوية) ص١٠-١٧.

(٢) الآداب المعنوية للصلاة ص٤٦٦-٤٦٨. وكرر شيئاً من هذا المعنى ص٤٩٠.

أقول: فهل يقارن مسلم كلام الله جل وعلا بكلام وثني اليونان ومشركي الإغريق؟ ثم من أين للخميني أن علوم الفلاسفة من منبع الوحي؟ كيف وهم عاشوا قبل مبعث محمد ﷺ؟!، وتأمل كيف يصف كتاب أرسطو بالشريف !!، كل هذا يبيّن إغراقه في الفلسفة وإكباره لأهلها.

وفي إحدى المسائل الشرعية ذكر آراء بعض الفلاسفة وأثنى عليهم؛ فذكر آراء فلاسفة ما قبل الإسلام وكان مما قال فيهم:

" ثاليس المالطي؛ وهو أحد أساطين الفلسفة السبعة....، الفيلسوف المالطي أنكيسماس... هذا الفيلسوف الكبير...، الفيلسوف الكبير أنبذقلس: هذا الفيلسوف كان يعيش على عهد النبي داود، وعنه أخذ لقمان الحكيم الحكمة...، فيثاغورس الحكيم: كان هذا الفيلسوف يعيش على عهد سليمان وأخذ الحكمة عنه...، الفيلسوف الكبير سقراط... ونهى الناس عن عبادة الأوثان والشرك بالله... له آراء حكيمة جيدة في باب الإلهيات وعلوم ما قبل الطبيعة وما بعدها...، الفيلسوف العظيم أفلاطون: هذا الفيلسوف الكبير من أساطين الحكمة الإلهية ويعرف بالتوحيد والحكمة...، أرسطوطاليس... ويُعدُّ من كبار فلاسفة العالم، وتعود إلى هذا الرجل الكبير التعاليم المنطقية وقواعد علم الميزان التي تؤلف الأساس لجميع العلوم، وحيث إنه وضع أسس علم المنطق؛ فقد عُرِف بالمعلم الأول، وقد انحنى الشيخ الرئيس أمام تعاليم هذا الفيلسوف الكبير..".

ثم ذكر آراء فلاسفة الإسلام وذكر منهم:

" الفيلسوف الكبير الشيخ الرئيس أبو علي حسين بن عبدالله بن سينا[1].. وحياته ودراسته وتأليفاته مقرونة بالعجائب المحيرة " ثم ذكر بعض ما روي من عجائبه ثم قال: " هذا الفيلسوف الذي تثبت كتبه مقامه السامق في العلم[2]...، والشيخ أبوالفتوح يحيى بن جنش المعروف بشهاب الدين السهروردي[3] صاحب المؤلفات النفيسة وباعث حكمة أفلاطون، من مؤلفاته المشهورة كتاب (حكمة الإشراق) الذي أثبت طول باعه في الفلسفة الإشراقية، هذا الحكيم الإشراقي...، وصدر المتألهين محمد بن إبراهيم الشيرازي أكبر فلاسفة الإلهيات ومؤسس القواعد الإلهية وباعث حكمة ما بعد الطبيعة، هو أول من وضع فلسفة المبدأ والمعاد على أسس ثابتة كبرى[4]، وأثبت بالبراهين العقلية مسألة معاد الجسد.. وواءم بين الشريعة السمحاء والحكمة الإلهية.. هذا الفيلسوف العظيم".

---

(١) وهو الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، ولد عام ٣٧٠ هـ، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والفلسفة، له قرابة مائة مصنَّف، وهو وأهل بيته من الباطنية، وكان أبوه من دعاة الإسماعيلية، وقد كفّره أبو حامد الغزالي، مرض في آخر عمره، وتاب، توفي عام ٤٢٨ هـ. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/١٥٧-١٦٢) وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/٥٣١-٥٣٧) والأعلام للزركلي (٢/٢٤١-٢٤٢).

(٢) وقد مدحه في موضع آخر: حيث ذكر نبوغه وعظمة منزلته وجلده في العلم. انظر: جواهر الأصول (٣/٢٧٣-٢٧٤) وكشف الأسرار ص١٧.

(٣) هو يحيى بن حبش، ولد عام ٥٤٩ هـ، وقد أفتى علماء حلب بقتله، وأكثر الناس على أنه كان ملحداً، وقد قُتل عام ٥٨٧ هـ. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٦/٢٦٨-٢٧٤) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢١/٢٠٧-٢١١) والأعلام للزركلي (٨/١٤٠-١٤١).

(٤) إن كان هو كذلك؛ فماذا فعلت الآيات والأحاديث المقدسة !!؟ وما فائدتها؟؟.

ثم ذكر آراء بعض فلاسفة أوروبا وذكر منهم: " الفيلسوف الفرنسي ديكارت"[1].

ويسمّي ابن سينا بالشيخ الفيلسوف ويسمّي صدر المتألّهين بالحكيم المتألّه[2].

ومرة يصفه برئيس فلاسفة الإسلام[3].

وقال مرة عن ابن سينا: " هذا حال الشيخ الرئيس النابغة الكبرى والأعجوبة العظمى الذي لم يكن له في حدة الذهن وجودة القريحة كفواً أحد"[4].

وذكر مرة مسألة فلسفية ثم قال: " وهذه إحدى المسائل المُختلف فيها بحسب الظاهر بين معلّم حكمة المشّاء أرسطوطاليس وأستاذه المعظَّم أفلاطون الإلهي، وقد جمع بين الرأيين وصالح بين القولين مجدد الحكمة المتعالية ومؤسس الفلسفة العالية، شيخ مشايخ الأولياء والحكماء، صدر صدور المتألهين والعرفاء في كتابه الكبير"[5]. يقصد به (الأسفار الأربعة).

---

(١) كشف الأسرار ص٥٠-٥٦.

(٢) انظر: التعليقة على الفوائد الرضوية ص٩٢.

(٣) انظر: الأربعون حديثاً ٦٥٨.

(٤) مصباح الهداية ص١٢٧.

(٥) التعليقة على الفوائد الرضوية ص٩٠-٩١.

ومرة قال: " أرسطاطاليس... هذا الفيلسوف... في كلماته الشريفة... هذا الكتاب الشريف... "[1].

ويذكر علو كعبهم وذكائهم ورجاحة عقولهم فيقول: " فلو قلّبتم القرآن لما استطعتم أن تفهموا من ذلك شيئاً؛ لكن الفيلسوف الكبير صدر المتألهين وتلميذه القدير فيض الكاشاني يستخرجان من تلك الأخبار والآيات علوماً عقلية عليا "[2].

بل ويتأسف على تهاوننا في تحصيل الفلسفة وتقصيرنا في ذلك فقال بعد أن ذكر بعض فلاسفة الغرب: " ومن المؤسف أننا تهاونّا في أمر علوم كنا متخصصين فيها، ولم يكن الأوروبيون ليصلوا إليها بعد ألف عام، فالذي لديه كتب مثل منطق (الشفاء) و(كلمة الإشراق) و(الحكمة العليا) للملا صدر الشيرازي لا يمكن أن يكون له شأن بمنطق الأوربيين وحكمتهم "[3].

ويأسى على عدم وجود من يفهم (قانون) ابن سينا فيقول:" وليس في إيران.. شخص يستطيع أن يتفهّم (قانون) ابن سينا، وهذه ضربة موجهة إلى البلاد بسبب هؤلاء المسؤولين الحمقى "[4].

---

(١) مصباح الهداية ص١٢٦-١٢٧.

(٢) كشف الأسرار ص٣٢٢.

(٣) المصدر السابق ص٥٣.

(٤) المصدر السابق ص٢٨٥.

وفي موضع آخر يقول: " الفلسفة وسيلة؛ فليست مطلوبة بذاتها، وواجب الاستدلال هو إيصال القضايا والمعارف إلى عقولكم "[1].

* وتراه في كثير من المواضع يذكر الفلسفة ويذكر آراء أصحابها في بعض المسائل العامة[2]، بل ويستدل بآرائهم في بعض المسائل العقدية الهامة[3]، ومن أبرزها ما يلي[4]:

- لما جاء يقرر مسألة (الصفات الإلهية) ذكرها وفق لسان الفلسفة النظرية ثم تكلم عن صفة (العلم) ثم قال: "وأما بيان هذا الموضوع الإيماني الشريف على مسلك المحققين من الفلاسفة فهو... في منتهى الإتقان والسداد والرفعة... "[5]، وكذا استدل بأقوالهم في إثبات بعض أسماء الله تعالى وصفاته[6].

(١) تفسير آية البسملة ص٣٣.

(٢) انظر: مناهج الأصول (١١٥/١) وكشف الأسرار ص١٧ و٣١٢ وأنوار الهداية (٨٤/١-٨٥) والآداب المعنوية للصلاة ص٥٢.

(٣) انظر: الأربعون حديثاً ص٥٥٨ و٦٢١ و٦٢٨ و٦٢٩ و٦٣٢ و٦٣٥ و٦٦٨ و٦٧٣ و٦٨٤.

(٤) سأذكر هنا استدلاله بآراء الفلاسفة، أما مناقشة هذه الأقوال فسيأتي بمشيئة الله تعالى في أبوابه أثناء مناقشة تلك المسائل.

(٥) منهجية الثورة الإسلامية من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٩-١٠.

(٦) انظر: الأربعون حديثاً ص٣١٤ ورسالة الطلب والإرادة ص٥٠.

وعندما تكلم عن مسألة التفكر في ذات الله تعالى وأسمائه وصفاته قال: ”أما شرائط الدخول في هذه العلوم، ومنع تعليم غير المؤهل: فمذكورة في كتبهم، ووصاياهم في خصوص شرائط الدخول مسطورة في أوائل كتبهم أو أواخرها؛ كما فعل إماما الفن وفيلسوفا الإسلام العظيمان: (الشيخ ابن سينا) في آخر (الإشارات) و (صدر المتألهين) في أول (الأسفار)؛ حيث أوردا وصاياهما البليغة (فراجع) “[1].

- ولما قرر أن في القرآن والحديث علوماً وردت للفئات العليا من العلماء مثّل لها بقوله: ” مثال ذلك: البراهين على التجرد والواجب والإحاطة؛ فلو قلّبتم القرآن لما استطعتم أن تفهموا من ذلك شيئاً؛ لكن الفيلسوف الكبير صدر المتألهين وتلميذه القدير فيض الكاشاني يستخرجان من تلك الأخبار والآيات علوماً عقلية عليا “[2].

- وفي مسألة (جواز طلب الحاجات من الأنبياء والأئمة بعد الموت وأن أرواحهم تظل باقية وبشكل أعلى وأكثر) يقول:

” إن هذه المسألة تعتبر من المسائل الفلسفية الحتمية التي ثبتت لدى العلماء وكبار فلاسفة ما قبل الإسلام وما بعده، كما أن جميع الشعوب – من يهود ونصارى ومسلمين – يعُدّون ذلك من الأمور الواضحة ومن ضرورات أديانهم؛ بل إن خلود الروح وبقائها أمر ثبتت صحته لدى دعاة الفلسفة الروحية

---

(١) الأربعون حديثاً ص٢٢٠-٢٢١.

(٢) كشف الأسرار ص٣٢٢.

والإلهية في أوروبا... ونكتفي هنا بنقل آراء بعض كبار الفلاسفة الموثوق بآرائهم " ثم ذكر آراء عدة نفر منهم من أمثال: ثاليس المالطي و أنكيسماس و أنبذقلس و فيثاغورس و سقراط و أفلاطون و أرسطوطاليس.

ثم ذكر آراء فلاسفة الإسلام وذكر منهم: ابن سينا و السهروردي و صدر المتألهين الشيرازي.

ثم ذكر آراء بعض فلاسفة أوروبا فقال: " ولما كانت أفكار فلاسفة أوروبا مهمة بالنسبة للكثير من القراء؛ فإننا نستعرض منها بإيجاز: الفيلسوف الفرنسي ديكارت".

ثم ختم كلامه بقوله: " فهل يحق لنا أن نتجاهل أفكار الآلاف من كبار العلماء والفلاسفة ونتنكر لآرائهم العقلية والحسية الحاسمة، ونُعرِض عن آراء الأنبياء... ونترك جانباً آيات القرآن "[١].

- وفي مسألة (القدرة على معرفة الغيب والتنبؤ بالمستقبل) يقول:

" لا مجال هنا في خوض مسائل تقوم على الفلسفة الإلهية وفلسفة الطبيعة...؛ لذا فإننا نكتفي بأقوال عدد من كبار فلاسفة علم الروح قديماً وحديثاً، شرقيين وغربيين...، وإليكم الآن أقوال بعض كبار فلاسفة العالم: يقول شيخ فلاسفة الإسلام أبو علي بن سينا في... كتاب (الإشارات) - وهو من أهم كتبه -...، الفيلسوف الإشراقي الكبير شهاب الدين: هذا الحكيم الكبير الذي جمع بين الفلسفة والرياضة الروحية؛ يُعتبر من كبار علماء الروح، يقول

(١) كشف الأسرار ص٤٩-٥٨.

في... كتاب (حكمة الإشراق)...، الفيلسوف الإسلامي صدر المتألهين: هذا الفيلسوف والحكيم الإسلامي العظيم...، أفكار فلاسفة الروح الأوروبيين... "[(١)].

- وعندما ذكر جواز طلب الشفاعة من الأموات قال: " واستناداً إلى فلاسفة الروح القدامى: فإن طلب الشفاعة من الإمام والنبي..بعد الموت... لن يُعدَّ شركاً "[(٢)].

ولما ذكر الاتهام الموجَّه للشيعة بأن طلب الشفاعة من الأموات يتنافى مع مشيئة الله الأزلية قال: " وردّاً على ذلك نقول: إن ما تتحدثون عنه وارد في كتب الفلسفة مثل: مؤلفات ابن سينا والمحقق الكبير صدر المتألهين، وإن الجواب عليه موجود في تلك الكتب"[(٣)].

- ولما ذكر نعيم الجنة المعنوي استدل له بكلام الفلاسفة فقال: " لقد تحدّث كبار الفلاسفة، وتحدثت معظم آيات القرآن عن نعيم الجسد، وعن ثواب أهل الجنة "[(٤)]، وقال أيضاً: " ونعلم جميعاً بأن الفلسفة قد برهنت بأن للإنسان حياتين؛ إحداهما: الحياة المادية في هذه الدنيا، والأخرى: الحياة المعنوية في العالم الآخر "[(٥)].

---

(١) المصدر السابق ص٦٧-٧٢.

(٢) كشف الأسرار ص٩٤.

(٣) المصدر السابق ص٩٥.

(٤) المصدر السابق ص١٩١.

(٥) المصدر السابق ص٣١٢. وانظر أمثلة أخرى في: أنوار الهداية (٦١/١-٦٣).

* وفي بعض المواضع يحيل الخميني إلى كتب الفلسفة ويقدِّمها على كتب الشيعة؛ بل وحتى على كتب الحديث: فيقول وهو يتكلم عن مسألة (البداء): "مسألة (البداء) التي تعتبر واحدة من المسائل الفلسفية، إلا أن هؤلاء... لم يكلِّفوا أنفسهم بالرجوع إلى كتب الفلسفة، أو على الأقل الاستعانة بكتب شرح الأحاديث...، إننا لم يخطر ببالنا أبداً بأننا سندخل في يوم من الأيام في نقاش عن الفلسفة العليا مع أمثال هؤلاء الجهال...، وها نحن نتناول الموضوع بالشكل الذي يتناسب مع تلك الوريقات، ونوكل أمر تحليلها تحليلاً علمياً فلسفياً إلى كتب تكفَّلت بتناول مثل هذه الموضوعات مثل: كتاب (الشفاء) للشيخ الرئيس وكتاب (الأسفار) لصدر المتألهين وكتاب (نبراس الضياء) تأليف المحقق (داماد) والكتب الأخرى المؤلفة في هذا الموضوع، كما أن مؤلفات الإمامية وكبار الشيعة – منذ عهد الأئمة وحتى الآن – قد تناولت كلٌّ واحدة منها هذا الموضوع باهتمام تام"[1].

ثم ختم الكلام - عن بعض المسائل العقدية التي تطرّق لها وآخرها مسألة (البداء) - بقوله: " وعلى القراء المحترمين أن يعلموا بأن جميع القضايا والأمثلة التي تطرقنا إليها قد تم بحثها جميعاً في الفلسفة العليا، وأن إجابات شافية وكافية مدعومة بأدلة واضحة؛ قد وُضِعت لكل منها"[2].

---

(١) المصدر السابق ص١٠٠.

(٢) المصدر السابق ص١٠٥.

* لكن الخميني مع ذلك اعترف بصعوبة فهم المعاني الفلسفية على عامة الناس وأنه يستحيل كتابتها بلغة شعبية، ولا يمكن أن تُكتب بالشكل الذي يفهمه الجميع[1] فقال: " وأما الأجوبة الفلسفية الدقيقة وإن كانت صحيحة لكنها بعيدة عن أذهان العامة؛ فابتناء قبوله على تلك الدقائق التي قصرت أذهان الناس عنها مقطوع العدم "[2].

وذكر توقُّف فهمها على استيعاب مقدمات وفهم مصطلحات وإلا لم تزد صاحبها إلا حيرة والتباساً؛ فقال بعد أن ذكر مسلك الفلاسفة وغيرهم: "وهذان المسلكان في منتهى الإتقان والسداد والرفعة، ولكن من جهة صعوبتهما وتوقفهما على استيعاب مبادئ فلسفية كثيرة وفهم مصطلحات...، ومن جهة أنه لولا معرفة تلك المقدمات والأنس التام والتمام بها وممارستها.. لما استُفيد شيء من هذه الأبحاث؛ بل ازداد التحيُّر وتضاعف التعقيد، فالأولى: اللجوء في توضيح الموضوع إلى بيان سهل قريب إلى أفهام الناس فنقول:...."[3].

بل إن الخميني عرّض بالفلسفة في بعض المواضع وعابها؛ فقد قال وهو يصف العلماء الحقيقيين:" (العلماء بالله) الذين هم الربانيون والقادة وليس المراد أهل الفلسفة والعرفان"[4].

(١) انظر: كشف الأسرار ص٣٢١-٣٢٢. وانظر: البيع (٤٩٣/٢).
(٢) مناهج الأصول (٢٢٦/٢). وقريب منه في: تهذيب الأصول (٣٦٧/١).
(٣) الأربعون حديثاً ص٦٣٣.
(٤) الحكومة الإسلامية ص١٦٧.

بل ذكر ما هو أشد من ذلك فقال: " والحاصل: أن الخضوع والخشوع أمر زائد على ما يحصل بالدليل والبرهان، ولا يكاد يحصل من كتب المتكلمين والفلاسفة وأضرابهم ومما نسجته عقولهم وأفكارهم، بل إنما يحصل بالعلم بالكتاب والسنة...، ودعوة القرآن إنما هي لتنوير القلوب وإنارتها، ولذا لم يجرِ على طريقة المتكلمين والفلاسفة ونظرائهم "[(١)].

وفي موضع آخر يقول محذّراً: " إياك وأن تزلّ قدمك من شبهات أصحاب الكلام وأغاليطهم الفاسدة، ووهميات أرباب الفلسفة الرسمية من المتفلسفين وأكاذيبهم الكاسدة؛ فإن تجارتهم غير رابحة في سوق اليقين وبضاعتهم مزجاة في ميدان السابقين، ذرهم في خوضهم يلعبون وبآيات الله وأسمائه يجحدون، ولهم عذاب البعد عن حق اليقين ونار الحرمان عن جوار المقربين "[(٢)].

وفي بعض كتبه وبعض قصائده التي كتبها على مدى حياته كان كثيراً ما يذم الفلسفة ويذكر أنها من الحجب المانعة من الوصول إلى الله تعالى[(٣)].

بل إنه في آخر حياته ندم على ما ضيّع من عمره في تعلّم الفلسفة، وأنها لم توصله إلى مطلوبه؛ بل إن تلك الكتب كانت من الحجب العائقة عن الوصول إلى المحبوب فيقول ضمن رسالة بعث بها[(٤)] إلى فاطمة زوجة ابنه أحمد: "وهكذا

(١) جواهر الأصول (٣١٥/٤).

(٢) مصباح الهداية ص٢٠.

(٣) انظر: المظاهر الرحمانية ص٢٨-٢٩ وديوان الإمام ص٢١٢ و٢١٣ و٢٢١ و٢٢٢ و٢٤٩ و٢٩٤.

(٤) كتبها في ربيع الثاني من عام ١٤٠٧ هـ.

غُصْت في عمق الاصطلاحات والعبارات، وانكببت على جمع الكتب بدلاً من رفع الحجب، وكأنّ الكون والمكان ليس فيهما سوى حفنة من الورق المبعثر الذي يصد الطالب المفطور بفطرة الله – باسم العلوم الإنسانية والمعارف الإلهية والحقائق الفلسفية – عن بلوغ مقصده؛ بل وتُفرِّقه في الحجاب الأكبر؛ فقد حالت (الأسفار الأربعة) بطولها وعرضها بيني وبين السفر نحو المحبوب، ولم أحصل على أي فتح من (الفتوحات)، وحُرِمت أية حكمة من (فصوص الحكم)، فما بالك بما سوى ذلك مما له قصة محزنة لحاله،... يا بنتي... تنوئين يوماً – لا سمح الله – تحت عبء الندم الثقيل على الشباب الذي ضاع منك بتلك الأمور أو بما هو أكثر منها، مثلي تماماً حيث تخلفت عن قافلة عشّاق الله... لا تغترّي بهذه الاصطلاحات التي تمثِّل الفخ الكبير لإبليس"[1].

• **فتحصّل مما مضى**: أن الخميني أثنى على تعلّم المنطق وعدّه من ضروريات تحصيل الاجتهاد وذكر بعض آراء أصحابه.

وأما الفلسفة فقد درسها الخميني ودرّسها وألّف فيها وشرح كتب أصحابها وأثنى عليها وعلى أهلها، وتأسّف على عدم تعلّم الناس لها، واستدل بآراء الفلاسفة في كثير من المسائل الشرعية والعقدية، وأحال إلى كتبهم.

---

(١) المظاهر الرحمانية ص٨٨-٨٩. ومقصوده بـ(الأسفار الأربعة) كتاب صدر الشيرازي، و(الفتوحات) أي المكية و(فصوص الحكم) كلاهما لمحيي الدين ابن عربي، وهذه الكتب أيضاً تعتبر من كتب التصوف؛ فقد مزج فيها أصحابها بين الفلسفة والتصوف، وتأثر بهم الخميني كثيراً؛ حتى أنه شرح بعضها، وسيأتي بمشيئة الله تعالى تفصيل ذلك في (مبحث التصوف) في آخر هذا الباب.

ومع ذلك فقد اعترف الخميني بصعوبة فهْم معاني الفلسفة، وعرّض بها وذمّها؛ بل إنه في أواخر حياته ندم على تعلّمها.

أقول: من المعلوم من الدين بالضرورة أن الله تعبّدنا بالكتاب والسنة وأمرنا باتّباعهما وعدم مخالفتهما ورتّب على ذلك سعادة الدارين، فقال عزّ من قائل: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾[النساء: ٦٩]، وأمر عند التنازع أن يُردّ الأمر إليهما فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

ومن المعلوم أيضاً أن الفلسفة من علوم اليونان الوثنية التي بدأت قبل الإسلام بقرون عديدة: فكيف يُستدل بالفلسفة على مسائل الشريعة؟!، بل كيف تقرر الأحكام وفق آراء الفلاسفة ومذاهبهم؟!.

❑ المصدر التاسع: أصول المذهب:

* يلتزم الخميني غالباً بما عليه أئمة المذهب الشيعي الاثنى عشري ويحيل إلى علمائهم[1] أو كتبهم المشهورة[2]؛ حتى أنه قرر ذلك في دستور الجمهورية

---

(١) يقول بعد ردّ بعض الاتهامات الموجهة إلى الشيعة: " ومن ينكر ذلك عليه أن يرجع إلى مؤلفات كبار علمائنا التي توضع موضع التداول منذ عهد الغيبة وحتى الآن: مثل مؤلفات السيد المرتضى والشيخ المفيد والشيخ الطوسي والخواجة نصير الدين الطوسي والصدوق ومحقق داماد وصدر المتألهين وفيض كاشاني وغيرهم من العلماء " كشف الأسرار ص١٠١.

وفي موضع آخر يستشهد بمواقفهم فيذكر منهم: " كبار علماء الدين.. مثل: الخواجة نصير الدين والعلامة الحلي والشيخ بهائي ومحقق داماد ومجلسي وسواهم " المصدر السابق ص٢٠٥-٢٠٦. وانظر كذلك: تهذيب الأصول (٢٧٠/٢).

(٢) نقل عن كثير من كتب الشيعة: قال مرة: " تلك الكتب المعدَّة لبيان الاستدلال على مذهب الإمامية والرد على مخالفيهم ككتاب الانتصار والناصريات وكتاب مسائل الخلاف وكتاب المنتهى والتذكرة " المكاسب المحرمة (٢٢/١)، وقال في موضع آخر: "كتاب (معاني الأخبار) للشيخ الصدوق وكتاب (الفقيه) وهما من أكبر كتب الشيعة " كشف الأسرار ص٢٠٧.

وامتدح بعض الكتب مثل: كتاب (زيارة الجامعة الكبرى) وأحال إليها. انظر: كشف الأسرار ص٨٩ و٣١٨-٣١٩.

وقال مرة: " فراجع الكتب الشريفة للأخبار وخاصة كتاب (أصول الكافي)... وكتب المرحوم الفيض الكاشاني وكتب المجلسي وكتب النراقيين ". الأربعون حديثاً ص٥٣٦.

وأحال إلى كتب أخرى مثل: (الفصول المهمة) لشرف الدين العاملي انظر: كشف =

الإسلامية في إيران حيث تنصّ المادة الثانية عشرة على أن: " الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الاثنى عشري، وهذه المادة تبقى إلى الأبد غير قابلة للتغيير "[1].

* ويعتبر أصول المذهب من الأمور التي تثبت بها الأحكام الفرعية فيقول: " الأحكام الفرعية أيضاً تارة ثابتة بضرورة الدين أو المذهب، وأخرى بظواهر الكتاب والسنة آحادها ومتواترها، وربما تثبت بالعقل إلينا "[2].

الأسرار ص١٣٧. وأحال لكتب غيرها. انظر: كشف الأسرار ص١٥١ و١٦١ و١٦٢ و٢١٣ وجنود العقل والجهل ص٢٦٢ والمظاهر الرحمانية ص٥٣.

وذكر كتباً غيرها كثيرة. انظر: كشف الأسرار ص١٣٩ و١٤٠ و١٩٦ و١٨٤ وتهذيب الأصول (١٧٠/٢).

بل نقل كثيراً من الروايات عن كتاب (تأويل الدعائم) للقاضي النعمان بن محمد بن منصور المغربي الباطني قاضي الدولة العبيدية. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥٠/١٦-١٥١)، وسأذكر أمثلة للمواضع التي نقل فيها عنه انظر: الاستصحاب ص٢٦٧ والخلل في الصلاة ص١٧ و١٩٢-١٩٣ وبدائع الدرر ص٣٤-٣٥ و٤٣ والمكاسب المحرمة (١٥/١) و(٣٩/١-٤٠) و(٦٥/١) و(٩١/١) و(١١٤/١) والبيع (٢١/٢-٢٢) و(٢٤/٢-٢٥) و(٤١٣/٣-٤١٤) و(٢١٧/٥) والطهارة (١٧٥/١) و(٩٠/٢) و(٩٢/٢) و(٤٧/٣) و(١٤٦/٣) و(٢١١/٣) و(٣٣٥/٣).

(١) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص٢١.

(٢) تهذيب الأصول (١١٧/٢).

* وتراه يردّ الروايات التي تخالف (المذهب)[1] أو (أصول المذهب)[2] أو (لاشتمالها على أمر أو حكم لا نقول به)[3]، أو يعمد إلى حملها على التقية أو تأويلها وذلك لأنها (مخالفة لضرورة فقه الإمامية)[4]، وذلك في مواضع كثيرة من كتبه، وفي مواضع عديدة تراه يضعّف بعض الروايات المخالفة للمذهب بل ويتّهم بوضعها[5].

(١) انظر: المكاسب المحرمة (٥٤/١-٥٥) والطهارة (١٦١/٢).

(٢) انظر: المكاسب المحرمة (١٤٦/١) و(٢٩٣/١) والطهارة (١١٢/٣).

(٣) انظر: البيع (١٨١/٢-١٨٢) والطهارة (٢٨١/٣).

(٤) كتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٤٦١ وتهذيب الأصول (٣١٤/٢).

(٥) وسأذكر بعض أمثلة تدل على ذلك:

لما قرر ولاية الفقيه ذكر روايتين تدعوان لطاعة ولاة الأمر فضعّفها ثم قال: " ربما كان وعّاظ السلاطين قد وضعوهما، وجعلوهما مستنداً للزوم التكيّف مع السلاطين والدخول في بلاطهم " الحكومة الإسلامية ص١٠٧.

ولما قرر أن الفقهاء هم ورثة الأنبياء قال: " في بعض الموارد ذُيِّل هذا الحديث بجملة (ما تركناه صدقة) وهي ليست من الحديث، وقد أضيفت إليه لغاية سياسية؛ إذ أن هذا الحديث موجود في فقه العامة أيضاً " المصدر السابق ص١٥٠-١٥١.

ولما كان يقرر أن مسح الرأس في الوضوء مختص بمقدّمه فقط، ثم ذكر بعض روايات تدل على مسح مؤخر الرأس أيضاً ثم قال: " لا بد من الحمل على التقية.. غير ذلك من الروايات الأخر المحمولة على التقية أو المؤولة " كتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٤٦١. وانظر مثالاً رابعاً في: البيع (٣١٧/١-٣٢١).

بل قرّر أن أي دليل يخالف المذهب لا بد أن يؤول أو يطرح فيقول: " فإن مزاحمة أحد الفقيهين للآخر ليست كمزاحمة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أو الإمام عليه السلام، التي يكون جوازها مخالفاً للمذهب، فلو ورد دليل ظاهره ذلك؛ لا بد وأن يأول أو يطرح "[١][٢].

• **فتحصّل مما مضى**: أن الخميني شيعي متعصّب لمذهبه: فتراه يلتزم بما عليه أئمة المذهب ويذكر أقوالهم ويحيل إلى كتبهم، ويثبت بأصول المذهب الأحكام الفرعية، ويردّ الروايات المخالفة للمذهب، بل ويقرر أن أي دليل يخالف المذهب فلا بدّ أن يؤول أو يطرح.

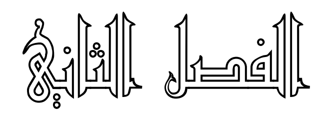
أقول: إن أحكام الإسلام وعقائده إنما تُعرف من كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ، وأما أصول مذهب الشيعة فليست من الإسلام في شيء، وكل ما بُني على باطل فهو باطل، فإذا كان المذهب الشيعي مذهباً منحرفاً مخالفاً لشريعة الإسلام؛ فما بُني عليه يكون مثله؛ بل إن الخميني يوجب تأويل أو اطّراح أي دليل يخالف المذهب؛ فهل بعد هذا من انحراف؛ إذ أهل كل منهج حق يستدلون ثم يعتقدون، أما هذا فيعتقد ثم يؤول ما يخالف اعتقاده.

---

(١) البيع (٥١٤/٢).

(٢) اعتمد الخميني على بعض الأصول الثانوية في الاجتهاد واعتبرها ورجّح بها ومن أهمها: اللغة العربية والعرف، كما أنه استشهد ببعض أبيات الشعر العربي في بعض المواطن، وذكر موافقة بعض المسائل للطبع السليم أو الذوق أو الحدس. وقد وقفت على مواضع كثيرة لكل ما سبق، ولولا خشية الإطالة لذكرت تفاصيلها.





الفصل الثاني

آراء الخميني في أصول الدين

وفيه أربعة مباحث:

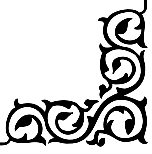
المبحث الأول: **آراء الخميني في توحيد الربوبية.**

المبحث الثاني: **آراء الخميني في توحيد الأسماء والصفات.**

المبحث الثالث: **آراء الخميني في توحيد الألوهية.**

المبحث الرابع: **آراء الخميني في مسائل الإيمان وأركانه.**





صفحة بيضاء

مقدمة:

يدّعي كثير من خصوم الشيعة أن التشيع حركة سياسية وليس مذهباً دينياً؛ واستدلوا لذلك بأن الشيعة لم يكن لهم في مسائل التوحيد والإيمان رأي مستقل ولا عقيدة واضحة تميِّزهم عن غيرهم من الفرق والمذاهب الأخرى، وأنه إنما كان شغلهم الشاغل هي مسألة الإمامة وما ترتب عليها وما تفرّع عنها من القول بالولاية والنص والعصمة والرجعة والتقية والمهدي المنتظر، أما بقية مسائل العقيدة فثانوية عندهم وليس لهم فيها تأسيس رأي ولا تفرّد بقول؛ لذا تراهم تأثروا بغيرهم من الفرق وخاصة (المعتزلة) وأخذوا عنهم أغلب مسائل الاعتقاد[١].

ولم يكن خصوم الشيعة وحدهم هم الذين ذكروا هذا الأمر عن الشيعة؛ بل ذكره بعض الشيعة أنفسهم، ومنهم الكاتب الشيعي المعاصر (أحمد الكاتب) والذي ألّف في هذه المسألة كتاباً سمّاه: (التشيع السياسي والتشيع الديني)، فصّل فيها وأفاض فيها.

وهكذا كان الحال إلى اليوم كما في الحوزات العلمية الشيعية: فهذه مناهجها التي لا تهتم بالعقيدة ولا حتى بالقرآن، وإنما جلُّ اهتمامها باللغة والفقه وأصوله والبلاغة والفلسفة والمنطق وعلم الكلام[٢]، وقد انتقدها حتى بعض

(١) تقدّم في التمهيد ذكر شيء من ذلك ص٥٩-٦٠.

(٢) انظر في بيان مناهج الحوزات العلمية: موقع حوزة الإمام الرضا عليه السلام (المراحل الدراسية) وموقع ويكيبيديا (حوزة علمية) وموقع طريق الهدى (الحوزة العلمية).

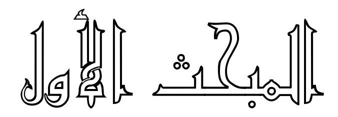
علماء الشيعة المعاصرين فقال: " من المؤسف أن المسائل العقيدية لا تولى الاهتمام المناسب عند العلماء انطلاقاً من اقتصار تخصصهم على الفقه وأصوله؛ مما يجعلهم غير ملمّين بالجانب العلمي للعقائد؛ فلا يملكون عمق التحليل فيه"[1].

* وكذلك كان حال الخميني؛ حيث لم أجد له كثيرَ كلامٍ في مسائل التوحيد والإيمان؛ وإنما كان أغلب كلامه في الإمامة وما تفرّع عنها أو عن العرفان والتصوف كما سيأتي.



(١) وهو آية الله العظمى محمد حسين فضل الله في كتابه المسائل الفقهية (٣١٧/١).





المبحث الأول

آراء الخميني في توحيد الربوبية

وفيه مطلبان:

المطلــــــب الأول: **تقرير الخميني لتوحيد الربوبية وردّه لما يخالفه.**

المطلــــب الثـــاني: **الشرك في الربوبية عند الخميني.**



صفحة بيضاء

المطلب الأول

تقرير الخميني لتوحيد الربوبية وردّه لما يخالفه

لم يتطرّق الخميني لتوحيد الربوبية كمسألة مستقلة؛ وإنما جاء على ذكر بعض مسائلها على شكل إشارات عابرة، نذكر منها ما يلي:

أولاً: أن الواجب بالذات منحصر في الرب جل وعلا، وأن لفظ الجلالة عَلَم لذاته تعالى[١]، وذكر فطرية العلم بوجود صانع للعالم[٢]، وأن سورة الإخلاص هي سورة التوحيد[٣]، وأن الله تعالى كان ولم يكن شيء معه وأن الأشياء غير كائنة معه[٤]، وأن ماهية الله تعالى هي عين وجوده[٥].

ثانياً: بيّن أهمية معرفة الله تعالى وأنها الغاية من بعثة الرسل فقال: "أهداف الأنبياء جميعاً تتلخص في جملة واحدة وهي: معرفة الله "[٦]، وهذا مخالف لما جاء كثيراً في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ من أن هدف دعوة الأنبياء هو توحيد الله بالعبادة قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا

(١) انظر: مناهج الأصول (١٩٧/١).

(٢) انظر: تهذيب الأصول (٢٠٩/٢).

(٣) انظر: كشف الأسرار ص٣٧.

(٤) انظر: التعليقة على مصباح الأنس ص٣٥١.

(٥) انظر: التعليقة على مصباح الأنس ص٣٦٧.

(٦) الكلمات القصار ص١٣.

أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [النحل: ٣٦] وقوله ﷺ (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله..)[١].

ويفرّق الخميني بين معرفة الله وبين التفكّر في ذات الله فقال: " فالمعرفة مرغوب فيها ومأمور بها، والفكر مرغوب عنه ومنهي عنه "[٢]، وبيّن الفرْق بين وجود الله تعالى ووجود المخلوق فقال: " الواجب تعالى: قيّوم بذاته مستقل في هويته، والوجود العام المتقوّم به ذاتاً صِرف الاحتياج ومحض الفاقة "[٣].

ثالثاً: ذكر الخميني صعوبة فهم آيات القرآن التي تتحدث عن المعارف الإلهية فقال وهو يتحدث عن المقدمات والمبادئ التي يتوقف عليها الاجتهاد: " إن الكتاب والسنة في مستوى الأفهام المعمولة والمعاني الدارجة بين عامة الطبقات، لا أقول إن كل ما بين الدفتين في الكتاب والسنة وارد على هذا النمط؛ لأن ذلك مجازفة في القول؛ فإنك ترى أن الكتاب إذا أخذ البحث عن المعارف الإلهية والمطالب العقلية يأتي بما هو أعلى عن مستوى الأفهام العادية؛ بحيث لا يقف على مغزاها إلا من صرف أعماراً في ذلك المضمار "[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الإيمان، باب: ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ ﴾ [التوبة: ٥] ص ٢٨ حديث رقم (٢٥).

(٢) التعليقة على مصباح الأنس ص٣٧٤.

(٣) التعليقة على مصباح الأنس ص٣٧٧.

(٤) تهذيب الأصول (١٣٨/٣-١٣٩).

وهذا الكلام ليس بصحيح ويـردّ عليـه قـوله تعـالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧]، فـالقرآن والسـنة جـاءا تبيانـاً لـكل شيء وهدى للناس وبينات من الهدى والفرقان[١].

رابعاً: بيّن الخميني أن إثبات وجود الله وتوحيده إنما ثبت بالبرهان العقلي، وأننا لو وجدنا في الكتاب والسنة ما يخالف ذلك فلا بد من تأويله فيقول: "الأصول الاعتقادية على أقسام: (منها): ما ثبتت بالبرهان العقلي القطعي، ويستقلّ العقل في إثباتها ونفي غيرها من دون أن يستمد من الكتاب أو السنة: كوجود المبدئ وتوحيده... وما ضاهاها من العقليات المستقلة التي لا يستاهل لنقضه وإبرامه وإثباته ونفيه غير العقل، حتى لو وجدنا في الكتاب والسنة ما يخالفه ظاهراً؛ فلا محيص عن تأويله أو ردّ علمه إلى أهله كما أُمرنا بذلك"[٢].

وزاد فقال في موضع آخر: " فباب إثبات الصانع والتوحيد والتقديس وإثبات المعاد والنبوة؛ بل ومطلق المعارف: حقٌّ مطلقٌ للعقول، ومن مختصّاتها، وإن ورد في كلام بعض المحدّثين من ذوي المقام العالي: أن الاعتماد في إثبات التوحيد على الدليل النقلي: فمن غرائب الأمور؛ بل من المصيبات التي لا بدّ أن يُستعاذ بالله منها، ولا يحتاج هذا الكلام إلى التهجين والتوهين، وإلى الله المشتكى "[٣].

---

(١) وهذا الكلام مبني على رأي الخميني في تأويل القرآن وأن له ظاهراً وباطناً وسيأتي تفصيل ذلك في المبحث الأول من الفصل الرابع من هذا الباب ص٩٠٥-٩٠٩.

(٢) تهذيب الأصول (١١٧/٢).

(٣) الآداب المعنوية للصلاة ص٣٤٤-٣٤٥.

أقول: وهذا أمر باطل؛ إذ معرفة الله كما أنها عقلية فهي فطرية وهي شرعية: فكم في الكتاب والسنة من دلائل واضحات وآيات بينات وتصريحات وتلميحات وإشارات كلها تدل على توحيد الربوبية وتهدي إليه، كما قال تبارك وتعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ﴾.

[إبراهيم: ٩ – ١٠]

وقال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

[الروم: ٣٠]

وقال تعالى حاكياً قول المشركين: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦١].

وقال: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾.

[المؤمنون: ٨٤ – ٨٩]

وأما العقل فهو تابع للنقل وليس حاكماً عليه، وليس له استقلال بتشريع ولا تفرّد كمصدر، كما أن كلامه هذا يلزم منه الاستغناء عن الأنبياء والوحي.

خامساً: أشار الخميني إلى بعض خصائص الربوبية فذكر منها: نفوذ حكم الله تعالى شأنه في خلقه لكونه مالكهم وخالقهم، وأن تصرّفه فيهم بأي نحو كان هو تصرّف في ملكه وسلطانه الذاتي[١]، وأن له جل وعلا حق التشريع والحاكمية وليس لأحد سواه وضع القوانين[٢]، وأن له سبحانه الكمال والجمال المطلق[٣].

سادساً: ذكر الخميني أهمية التوحيد فقال: " إن أساس جميع تلك الاعتقادات وأهم وأغلى عقائدنا هو أصل التوحيد؛ وطبقاً لهذا المبدأ فإننا نعتقد بأن الذات الإلهية المقدسة وحدها هي التي خلقت هذا العالم وكل عوالم الوجود، وأنها مطّلعة على جميع الحقائق وقادرة على كل شيء ومالكة لكل شيء "[٤]، وأقر في دستور الجمهورية الإسلامية في إيران أنه يقوم على أساس: " الإيمان بالله الأحد (لا إله إلا الله) وتفرّده بالحاكمية والتشريع ولزوم التسليم لأمره "[٥].

---

(١) انظر: الاجتهاد والتقليد ص١٠٠.

(٢) انظر: الحكومة الإسلامية ص٨٢ ومنهجية الثورة الإسلامية من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣.

(٣) انظر: منهجية الثورة الإسلامية من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣-٥.

(٤) المصدر السابق ص٢.

(٥) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص١٦.

وقد ذكر الخميني من مستحبات دفن الميت: " أن يلقِّنه الولي أو من يأمره بعد تمام الدفن ورجوع المشيعين وانصرافهم: أصول دينه ومذهبه بأرفع صوته؛ من الإقرار بالتوحيد..."[1]. مع ملاحظة بدعية هذا الأمر؛ لأن الثابت هو تلقين المحتضر شهادة التوحيد؛ أما من مات ودُفن فلا ينفعه ذلك.

وبيّن أن المسلم هو المعتقد بالله تعالى ووحدانيته ورسالة رسول الله صلى الله عليه وآله وأنه لا شبهة ولا خلاف في اعتبارها في معنى الإسلام[2]، وبيّن أن شريك الباري ممتنع فلا وجود له في الواقع ألبتة[3].

سابعاً: وتطرّق الخميني إلى **الكفر** وما يترتب عليه وكان مما ذكر:

أن الكفر مقابِل للإسلام مقابلة العدم والمَلَكَة[4]، وأشار إلى أن الكفر الجحودي إنما يكون باللسان لا بالاعتقاد والجنان، واستدل له بقوله تعالى: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل: ١٤][5]، كما قرر أن للكفر مراتب ودرجات تقابل مراتب ودرجات الإسلام فقال: " الإسلام والإيمان أطلقت في الكتاب والسنة بمعانٍ مختلفة، ولها مراتب متفاوتة ومدارج

(١) تحرير الوسيلة (٨٢/١).

(٢) انظر: الطهارة (٣١٥/٣) و(٣٢٢/٣) و(٣٢٧/٣).

(٣) انظر: مناهج الأصول (١٢١/١) و(٢٦١/٢) والاستصحاب ص١٠٢ ومناهج الأصول (٧٠/٢-٧١) و(٢٦٢/٣).

(٤) انظر: الطهارة (٣١٤/٣) و(٣٢٢/٣).

(٥) انظر: تهذيب الأصول (١١٨/٢).

متكثرة... وبإزاء كل مرتبة من مراتب الإسلام والإيمان مرتبة من مراتب الكفر والشرك " ثم ذكر إطلاقاتها[١].

* وبيّن حدّ الكفر فقال:" الكافر وهو: من انتحل غير الإسلام، أو انتحله وجحد ما يعلم من الدين ضرورة بحيث يرجع جحوده إلى إنكار الرسالة أو تكذيب النبي صلى الله عليه وآله أو تنقيص شريعته المطهرة، أو صدر منه ما يقتضي كفره من قول أو فعل"[٢]، وبيّن أن الكفر الجحودي هو: جحود الظاهر واللسان لا الاعتقاد والجنان، وأنّ جحد الكفار كان في الظاهر لعنادهم وعداوتهم وحب الرياسة والعصبية الجاهلية[٣].

* وبيّن الخميني كُفْر من أنكر التوحيد[٤]، ووضّح أن الغالي في الاعتقاد إن كان غلوه مستلزماً لإنكار التوحيد فهو كافر، وإلا فلا[٥]، وكذا الحال في سائر الطوائف المنتحلين للإسلام أو التشيّع[٦] وكذا قال في منكر الضروري أنه لا يكفر إلا إذا استلزم كفره لإنكار التوحيد[٧]، وبنى عليه رأيه في حال

(١) الطهارة (٣/٣١٨-٣٢٠) و(٣/٣٣٢-٣٣٣).

(٢) زبدة الأحكام ص٦٧ وتحرير الوسيلة (١/١٠٦).

(٣) انظر: تهذيب الأصول (٢/١١٨) و(٢/١٢١).

(٤) انظر: الطهارة (٣/٣٣٨).

(٥) انظر: تحرير الوسيلة (١/١٠٦-١٠٧). وانظر كذلك: كشف الأسرار ص٢١٧.

(٦) انظر: الطهارة (٣/٣٣٨).

(٧) انظر: الطهارة (١/١٢٥) و(٣/٣٢٦-٣٣٥).

الغلاة؛ فقرر أن كل اعتقاد لا يترتب عليه إنكار الله تعالى أو ألوهيته أو نبوة محمد ﷺ فليس بكفر فقال: " وأما الغلاة: فإن قالوا بإلهية أحد الأئمة عليهم السلام مع نفي إله آخر أو إثباته أو قالوا بنبوته فلا إشكال في كفرهم، وأما مع الاعتقاد بألوهيته تعالى ووحدانيته ونبوة النبي صلى الله عليه وآله فلا يوجب شيء من عقائدهم الفاسدة: كفرَهم ونجاسَتهم؛ حتى القول بالإتحاد أو الحلول إن لم يرجع إلى كون الله تعالى هو ذلك الموجود المحسوس والعياذ بالله؛ فإنه يرجع إلى إنكار الله تعالى، بل يراد بهما ما عند بعض الصوفية من فناء العبد في الله واتحاده معه نحو فناء الظل في ذيه[1]، فإن تلك الدعاوي لا توجب الكفر وإن كانت فاسدة، وكالاعتقاد بأن الله تعالى فوّض أمر الخلق مطلقاً إلى أمير المؤمنين عليه السلام؛ فهو بتفويض الله تعالى إليه خالق ما يرى وما لا يرى ورازق من ورى وأنه محيي ومميت إلى غير ذلك من الدعاوي الفاسدة: فإن شيئاً منها لا يوجب الكفر، وإن كان غلواً...، ودعوى أن إثبات ما هو مختص بالله تعالى لغيره إنكار للضروري: ممنوعة إن أريد به ضروري الإسلام، فإن تلك الأمور من ضروري العقول لا الإسلام، مع أن منكر الضروري ليس بكافر "[2].

أقول: في هذا الكلام كثير من الانحرافات، وذلك من عدة جهات:

---

(١) هكذا وردت.

(٢) الطهارة (٣/٣٣٩-٣٤٠). وانظر: التعليقة على العروة الوثقى ص٣٧.

فالكفر لا ينحصر في إنكار الوحدانية أو الألوهية أو النبوة: بل يشمل أموراً أخرى غيرها؛ منها القول باتحاد الله جل وعلا بخلقه أو حلوله فيهم[1] أو في الكون أو تفويض بشر بالتصرف في الكون[2].

وكذلك فأن في إثبات ما هو مختص بالله تعالى لغيره تكذيب للوحي وشرك في التوحيد وإنكار لأمر من ضروريات الدين التي ثبتت بالنصوص الشرعية.

كما أن مناط التكليف وما به تقوم الحجة هو النقل وليس العقل؛ فإن العقل لا يستقل بالتشريع.

* وعدّ الكفر من موانع الإرث، سواءٌ كان كفراً أصلياً أو ناشئاً عن ارتداد فلا يرث الكافر من المسلم، وكذا الحال في الغلاة المحكومون بالكفر ومن أنكر ضرورياً من ضروريات الدين مع الالتفات والإلتزام بلوازمه فهم كفار أو بحكمهم[3]، وكذلك فقد حكم بنجاسة الكفار وعدّهم من ضمن النجاسات التي ذكرها في باب النجاسات[4].

---

(١) سيأتي بمشيئة الله تعالى تفصيل كفر القائلين بالاتحاد والحلول في مبحث: (آراء الخميني في التصوف) ص ١٣٣١-١٣٣٥ و١٣٧٢-١٣٧٣.

(٢) سيأتي بمشيئة الله تعالى تفصيل كفر القائلين بالتفويض في التصرف في أمور الكون.

(٣) انظر: زبدة الأحكام ص٣٥٠.

(٤) زبدة الأحكام ص٦٧ وتحرير الوسيلة (١٠٦/١). وانظر كذلك: الطهارة (٨/٣) و(٢٨٨/٣-٣١٠) و(٣٣٨/٣).ومن عجيب أمر الخميني أنه قال بعدما ذكر الروايات الواردة في نجاسة الكفار: " فتحصّل من جميع ذلك أن لا دليل على نجاسة أهل الكتاب ولا الملحدين ما عدا المشركين، بل مقتضى الأصل طهارتهم " ثم ذكر مرجِّحات هذا القول، مع حكمه بعدها بنجاسة النواصب والخوارج !!؟. انظر: الطهارة (٣٠٦/٣-٣٠٧ و٣١٦/٣) و(٣٣٥/٣).

* وقد ذكر بعض الفرائض التي يكفر منكرها وعدّ منها: **الزكاة** وذكر أنها في الجملة من ضروريات الدين وأن منكرها مندرج في الكفار[1]، وعدّ منها: **الحج** وذكر أنه هو من أركان الدين ومعدود من الضروريات[2]، وعدّ منها كذلك: **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** وذكر أن وجوبهما من ضروريات الدين، ومنكره مع الالتفات بلازمه والالتزام به من الكافرين[3].

وكذلك ذكر بعض المحرّمات التي يكفر منكرها وعدّ منها: **الخمر** فذكر أنه حرمته ضرورة من ضرورات الدين بحيث يكون مستحلّها في زمرة الكافرين مع الالتفات إلى لازمه أي تكذيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم[4].

* وبيّن الخميني تحريم استعمال السحر وما يلحق به فقال: " عمل السحر وتعليمه وتعلّمه والتكسّب به حرام... ويلحق بذلك: استخدام الملائكة وإحضار الجن وتسخيرهم وإحضار الأرواح وتسخيرها وأمثال ذلك، بل يلحق به أو يكون منه: الشعبذة... وكذلك الكهانة... والتنجيم[5]... "[6].

---

(١) انظر: تحرير الوسيلة (١/٢٨٤).

(٢) انظر: مناسك الحج ص١١.

(٣) انظر: تحرير الوسيلة (١/٤٢٤) وزبدة الأحكام ص١٧٨.

(٤) انظر: زبدة الأحكام ص٣٠٥ وتحرير الوسيلة (٢/١٤٦).

(٥) ذكر في كتاب آخر: أن ثبوت دخول شهر رمضان وشوال إنما يثبت برؤية الهلال، وأنه لا اعتبار بقول المنجّمين. انظر: تحرير الوسيلة (١/٢٧٠).

(٦) تحرير الوسيلة (١/٤٥٨). وكرر الكلام عنه في: زبدة الأحكام ص٢٢٨ وكشف الأسرار ص١١٤.

وذكر في نفس الكتاب: "من عَمِل بالسحر يُقتل إن كان مسلماً ويؤدَّب إن كان كافراً"[1].

* وقد كان للخميني موقف معروف من الكاتب: (سليمان رشدي) صاحب كتاب (آيات شيطانية) حيث أفتى فتواه الشهيرة بحلِّ دم هذا الكاتب وأنه محكوم بالإعدام لأنه سب الله وسب رسوله وأنه محارب للإسلام[2][3].

(١) تحرير الوسيلة (٤٢٩/٢-٤٣٠).

(٢) انظر: (روح الله) برنامج مرئي من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام – قناة المنار الحلقة التاسعة.

وأرسل للرئيس الروسي آنذاك (جورباتشوف) رسالةً ذم فيها الشيوعية والماركسية، ودعاه فيها لبعض الأمور العرفانية (وسيأتي ذكر تعقّب (الخوئيني) لها ص١٣٣٢-١٣٣٥). انظر: (روح الله) برنامج مرئي من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام – قناة المنار الحلقة التاسعة.

(٣) ذكر الخميني بعض المسائل المتعلقة بالكفر ومنها:

أن الكفار مكلّفون بالفروع كما هو الأقوى. انظر: المكاسب المحرمة (٥٨/١) و(١٣٣/١).

ومنها: أحكام المرتد. انظر: تحرير الوسيلة (٤٤٥/٢).

ومنها: حكم تارك الفرائض. انظر: الطهارة (٣٣١/٣-٣٣٣).

ومنها: أحكام الإكراه على الكفر. انظر: المكاسب المحرمة (١٣٩/٢-١٤١).

ومنها: شرك المجوس. انظر: الطهارة (٢٩٨/٣).

ومنها: أحكام المنافقين. انظر: الطهارة (٣٤١/٣-٣٤٥).

• **فتحصّل مما مضى**: أن الخميني لم يتطرق لمسائل توحيد الربوبية إلا لماماً، وقد بيّن فيها أن معرفة الله تعالى هي الغاية من بعثة الرسل، وأن إثبات وجود الله إنما ثبت بالبرهان العقلي.

وكذلك فقد ذكر الخميني الكفر وأنه مقابل للإسلام وأن له مراتب ودرجات، وبيّن بعض صوره، وفصّل في بيان الصور التي تدخل فيه والتي لا تدخل فيه.



المطلب الثاني

الشرك في الربوبية عند الخميني

مع ما قرره الخميني من مسائل توحيد الربوبية، وما ردّه من أمور الشرك؛ إلا أنه وقع في بعض مظاهر الشرك في الربوبية، ومن ذلك ما يلي:

أولاً: اعتقاد تأثير الأفلاك والكواكب:

بيّن الخميني تحريم استعمال السحر وما يلحق به؛ لكنه لم يحكم بكفر صاحبه، وكان مما قال فيه: " عمل السحر وتعليمه وتعلّمه والتكسّب به حرام... ويلحق بذلك: استخدام الملائكة وإحضار الجن وتسخيرهم وإحضار الأرواح وتسخيرها وأمثال ذلك، بل يلحق به أو يكون منه: الشعبذة... وكذلك الكهانة... والتنجيم[1]... مستنداً إلى الحركات الفلكية والنظرات والاتصالات الكوكبية معتقداً تأثيرها في هذا العالم على نحو الاستقلال أو الاشتراك مع الله تعالى عما يقول الظالمون، دون مطلق التأثير ولو بإعطاء الله تعالى إياها إذا كان عن دليل قطعي "[2]. فهو يحرِّم كل هذه الأمور لكنه لا يقول بكفر أصحابها؛ حتى القائلين بتأثير الأفلاك والكواكب؟؟.

---

(١) ذكر في كتاب آخر: أن ثبوت دخول شهر رمضان وشوال إنما يثبت برؤية الهلال، وأنه لا اعتبار بقول المنجّمين. انظر: تحرير الوسيلة (١/٢٧٠).

(٢) تحرير الوسيلة (١/٤٥٨). وكرر الكلام عنه في: زبدة الأحكام ص٢٢٨ وكشف الأسرار ص١١٤.

بل إنه ذكر في نفس الكتاب ما نصّه: " من عَمِل بالسحر يُقتل إن كان مسلماً ويؤدَّب إن كان كافراً...، ولو تعلّم السحر لإبطال مدَّعي النبوة فلا بأس به، بل ربما يجب"[1].

أقول: إذا كان مدّعي الغيب والمتقرِّب إلى الشياطين والقائل بتأثير الأفلاك والكواكب في العالم استقلالاً أو اشتراكاً مع الله: ليسوا كفاراً؛ فلا أدري من هم الكفار؟!.

ثانياً: إمكانية التنبؤ بالغيب:

عند كلامه عن التوحيد في كتابه (كشف الأسرار) ذكر الخميني اعتراضاً مفاده أن القرآن جاء فيه أن النبي لا يعلم الغيب فلماذا ينسبون له ذلك، ثم أجاب بقوله: " إن رجال الدين لا يقولون أن النبي أو الإمام يقول الغيب من عنده أو بدون إرادة من الله، إنه بشر مثلنا، ولو سُدّت في وجهه أسباب الغيب فإنه لا يغدو عالماً به، وهناك آيات كريمة تشير إلى أن النبي بشر لا يعلم الغيب، إن القرآن يقول إن النبي بأمر من الله يعلم الغيب ويكشف ما خفي من الأمور وينبئ بالمستقبل"[2] ثم استدل بقوله تعالى: ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾[الجن:٢٦-٢٧] وبقوله تعالى: ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٩].

(١) تحرير الوسيلة (٢/٤٢٩-٤٣٠).

(٢) كشف الأسرار ص٦٧-٦٨.

وبقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [التحريم: ٣].

أقول: الآيات التي استدل بها تدل على معجزات بعض الأنبياء، وأن الله تعالى أطلعهم على شيء يسير منه؛ فخرج بذلك عن الغيب، ولا دلالة فيها على علمهم الشامل بالغيب؛ بل جاءت الآيات دالّة وبوضوح على اختصاص الرب جل وعلا بعلم الغيب وجاءت آيات تنصّ على أن الأنبياء لا يعلمون الغيب، وأما إقحام (الإمام) في هذه المعجزات فلا نفهمه إلا في ضوء الغلو في الأئمة ومساواتهم بالأنبياء في ذلك.

ثم جاء الخميني ووسّع الدائرة لتشمل غير الأنبياء فذكر كلام الفلاسفة القائلين بإمكانية الاطلاع على الغيب واستكشافه فقال: " لا مجال هنا في خوض مسائل تقوم على الفلسفة الإلهية وفلسفة الطبيعة ولا الكشف عن أسرار الآيات والجذور الحقيقية للغيب؛ لذا فإننا نكتفي بأقوال عدد من كبار فلاسفة علم الروح قديماً وحديثاً، شرقيين وغربيين، وعلى من يريد التوسع في معرفة البراهين العقلية أو الحسية للفلسفة أن يرجع إلى المصادر القديمة والحديثة في هذا الشأن...، وإليكم الآن أقوال بعض كبار فلاسفة العالم " ثم ذكر خمسة نماذج في ذلك:

- ذكر أقوال ابن سينا: بأنه لو جاءك نبأ عن متعبِّد أنه تحدّث عن الغيب فصدّقه، وأنه تسنح للروح فرص مفاجئة تتأثر فيها بعالم الغيب وتقبّل مؤثراتها وقد تأتي بحركات خارجة عن طاقة الآخرين.

- وذكر أقوال شهاب الدين السهروردي: أن الإنسان عندما تتحرر حواسه الظاهرية من الانشغال بالتخيل فإنها تتجه نحو الأمور الغيبية، وأن الكاملين يتلقّون من الغيب مثل ما يتلقاه الأنبياء والأولياء وسواهم من الغيب، وأن إخوان التجريد أو الذين بلغوا درجة الكمال يحصلون على مكانة خاصة في العلم والعمل والرياضة الروحية وتصبح لهم القدرة على إيجاد موجودات لها نفْس قائمة بالشكل الذي يريدونه لها، وأن تجلّيات العالم العلوي لما كانت متصلة بالنفوس فإن العلم المادي يصبح طيّعاً لها وتصبح النفوس المجردة قادرة على الهيمنة.

- وذكر أقوال صدر المتألهين الشيرازي: أن المعجزات والكرامات تقوم على أسس ثلاثة تجتمع كلها عند النبي:

خصوصية الروح التي تخضع لها الأجسام، فتأخذ صورة لتجعل منها صورة أخرى.

وخصوصية تتمثل في قوة الروح؛ وذلك بأن تكون الروح في حالة من الصفو التي يزيد ارتباطها بالعقل إلى أن تفيض عليها العلوم العقلية.

وخصوصية تتمثل في تنامي قوى التخيل وتتصل – في عالم الوعي – بعالم الغيب المثالي ثم تدخل في الأجزاء المتصلة بعالم الغيب وتتخذ كيفيتها.

- ثم أردفها بأفكار فلاسفة الروح الأوروبيين: وذكر ما أحدثه التنويم المغناطيسي من ضجة كبرى في العالم وقال: " وفي مستقبل قريب سيزيح العلم جميع الحُجُب ويجعل عالم الأرواح وحياتها الخالدة تقتلع إلى الأبد

جذور المادية من هذا العالم، فترفع آنذاك خطوات كبرى على طريق الكشف عن أسرار العالم الخفية، فتصبح المعجزات والكرامات والوقوف على الغيبيات التي تعتَبر في نظر الماديين أساطير خرافية: من الأمور الواضحة في دنيا العلم اليوم، ومن بديهيات دنيا العلم في الغد ".

ثم ينسب مسألة استكشاف الغيب والتنبؤ بالمستقبل إلى الرسول والأئمة ويدعو العلم الحديث إلى مواصلة الطريق والسعي قُدماً نحو الجديد فيه فيقول:

" والأمور التي يتفاخر وتباهى بها علماء الروح الأوروبيون اليوم: قام رسول الإسلام وأئمة الشيعة بالإعلان عنها قبل ثلاثة عشر قرناً... إننا نحن أمة القرآن نعلن للعالم: نطق دنيا الجمادات والنباتات والحيوانات، وننتظر من العلم أن يرفع الخطوة التالية ليكشف بذلك اللثام عن هذه الحقيقة ".

ثم يقول: " لقد كنا بالأمس نقول: إن الله وهب رسله نعمة العلم بالغيب وجعلهم يعرفون ما هو مكنون، وقد لمستم ذلك اليوم في الطبيعة فرُحْتم تشككون بما أدركه الأنبياء وبما ألهمهم به الله، إن الفرق بين المعجزة وسواها: يتمثل في قدرة أصحاب المعجزات والكرامات على الإتيان – بدون التوسل بالطبيعة – بأعمال: إما يعجز الآخرون بأن يأتوا بمثلها، أو لا يأتون بها بدون الاستعانة بالطبيعة ".

- ثم استدل بما ذكره (فريد وجدي) في دائرة المعارف: من حكايات كثيرة عن الغيب والتنويم المغناطيسي والتنبؤ بالغيب ورؤية الأمور البعيدة ومعرفة أسرار القريبين والبعيدين والتحدث عن أمور قد لا يتقبلها الإنسان، وذكر

أن الشعوب الغربية وفلاسفتها أصبحوا يعتبرون هذه القضايا من الأمور الواضحة.

* ثم ختم كل هذه الاستدلات بالسؤال التالي:

" فبأي شيء تحكمون أنتم القراء على ذلك؟، فهل يجوز لنا أن نُعرِض عن شواهد القرآن البينة حول المعجزات والتنبؤ بالغيب ونتجاهل أقوال كبار فلاسفة العالم المسندة بالبراهين الدامغة وآراء فلاسفة أوروبا المعاصرين وما نُقِل عن ملايين المسلمين والنصارى واليهود حول معجزات الرسل وننبذ ما جاء في آيات القرآن ونضع تحت أقدامنا أقوال مشاهير العالم ونصدِّق حفنة من شذاذ الآفاق؟، أم لا نؤمن بهذه الأقوال المغرضة ونعمل على اجتثاث جذور الفساد التي تحاول تصديع الوحدة الإسلامية والأخوة القرآنية والتضامن القومي والوطني... ولا يمدّوا أيديهم القذرة إلى أقوال الإله والرسل والأولياء"[1].

أقول: يقرر الخميني إن الأنبياء يعلمون الغيب، ثم يستدل له بآيات لا تدل على مراده، ثم يؤكد إمكانية الكشف عن الغيب والتنبؤ بالمستقبل، ولما لم يجد آيات أو أحاديث تسند قوله استدل لذلك بأقوال الفلاسفة ومفكري أوروبا وعلماء التنويم المغناطيسي، وهذا من ضعف الحجة وهوان القول أن يُستدل على مسائل الدين بأقوال الزنادقة والكافرين.

---

(١) المصدر السابق ص٦٨-٧٣.

إن الاستدلال بحوادث معدودة وقعت معجزاتٍ للأنبياء أو كراماتٍ للأولياء: لا ينقض الصورة العامة من استئثار الحق جل وعلا بعلم الغيب، كما جاء في آيات كثيرة، ويكفي منها قول محمد ﷺ فيما حكاه عنه ربه: ﴿**قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ**﴾ [الأعراف: ١٨٨].

* وفي نفس الكتاب ذكر هذا نصّه " هل نستطيع بواسطة الاستخارة أو سواها أن نُوجِد سبيلاً للاتصال بالإله؟، وأن نطّلع على ما في المستقبل من خير وشر؟ ".

ثم بدأ الجواب[١] ببيان معنى الاستخارة: وأنها طلب الخير من الله أو الاستعانة به سبحانه وطلب الهداية منه إلى خير الأعمال عند التردد والحيرة في اختيار أحدها.

ثم قال: " إن علماء العالم ورجال العلم والمعرفة وعلماء النفس القدامى والمحدثين من شرقيين وغربيين: يُقرّون بهذه الحقيقة وهي: أن الإنسان بإرادته يستطيع أن ينجز الأعمال التي لولا هذه الإرادة لما استطاع أن يُنجز عشرها، والإرادة القوية قد تدفع الإنسان أحياناً إلى القيام بأعمال خارقة، إن إرادة المريض القوية هي التي تستطيع أن تعالج المرض الذي ينبغي أن يُعالج بالدواء والعقاقير "[٢].

---

(١) وهو من ص١٠٦ إلى ص١٢٠ من (كشف الأسرار).

(٢) كشف الأسرار ص١٠٦-١٠٩.

أقول: كل كلامه السابق عن الاستخارة لا نزاع فيه وهو خارج عن جواب السؤال المطروح، أما كلامه عن الإرادة القوية ففيه مبالغة ولا يُوافق عليه؛ لكنه ذكَرَه هنا ليبني عليه الكلام التالي.

ثم جاء الخميني باستخارة مبتدعة فقال: " إن الناس عندما يتوجّهون إلى الملالي ويسالونهم الاستخارة...؛ فإن رجل الدين يلجأ إلى الله ليستخيره حتى يفعل أحد الأمرين بثقة وطمأنينة، وهذا نوع من الاستخارة... "[(١)]، ثم تحدّى المخالفين بأن يأتوا بمثال واحد على حالة شجّع عليها رجال الدين - بعد الاستخارة - فعادت بالضرر والسوء.

أقول: هذه استخارة جديدة تختلف عن التي علّمنا إياها رسول الله ﷺ والتي نتوجّه فيها إلى الله مباشرة دون واسطة، كما روى جابر رضي الله عنه فقال: (كان رسول الله ﷺ يُعلِّمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يُعلِّمنا السورة من القرآن يقول: (إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللّٰهُمَّ إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم؛ فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علاّم الغيوب: اللّٰهُمَّ إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري – أو قال: عاجل أمري وآجله–؛ فاقْدره لي ويسّره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري – أو قال: عاجل أمري وآجله –؛ فاصرفه عني واصرفني

---

(١) المصدر السابق (بتصرف يسير) ص١١١.

عنه، واقْدُر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به) قال: ويُسمِّي حاجته)[1].

ثم يقول الخميني: " إن الاستخارة ليست سعياً وراء الغيب؛ بل هي تشبّث بالدعاء لكي يأتي الله بالخير لمن يطلبه منه، أو هي محاولة للخلاص من القلق والتشتت، فمن قال، وأين قال: بأننا نقول الغيب ونملك أسرار رب العالمين...، إن العلماء يُحرِّمون القضايا المتعلقة.. بالتكهن بالغيب والإمساك بالجن، ومؤلفاتهم خير دليل على ذلك ".

لكنه بعدها بأسطر يقول: " إنكم تقولون بأن الأنبياء لم يتنبّؤوا بالغيب... وأن الأوروبيين كذلك لم يدّعوا ذلك أيضاً، وقد أوضحنا من قبل بأن الأنبياء – كما يصرِّح القرآن بذلك – كانوا يتنبؤون بالغيب ويقومون بأعمال خارقة، وأنتم إما لم تتلو القرآن، أو تلوتموه وتكذِّبون ما جاء فيه؛ حيث إنكم تقولون بصريح العبارة وبلا استحياء: بأن من يدّعي القيام بعمل يخرج عن قدرة البشر إنما هو كاذب... وبموجب قولكم هذا؛ فينبغي اعتبار موسى وعيسى بن مريم ومحمد بن عبدالله صلى الله عليهم وسلم كذّابين...، إن الأوروبيين استطاعوا كذلك أن يجدوا طريقاً إلى عالم الغيب، وإنهم أصبحوا عن طريق التنويم المغناطيسي يتنبؤون بالغيب، كما أن علماء الروح في كلٍّ من إنكلترا وألمانيا وأمريكا وفرنسا وروسيا قد جاوزوا في ذلك حدّ القول إلى الوجدان والإحساس،

(١) رواه البخاري في جامعه في أبواب التهجد باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى ص٢٢٩ حديث رقم (١١٦٢).

وجهلكم بذلك يدل على أنكم في معلوماتكم أقل شأناً من صغار التلاميذ؛ إذ حتى تلامذة الصفوف الرابعة والخامسة يعلمون بأن الأوروبيين اكتشفوا الكثير من الحقائق عن طريق التنويم، وأنهم يؤمنون بتحضير الأرواح وبالكشف عن الغيبيات "[1].

أقول: لا علاقة بين الاستخارة وبين ادّعاء علم الغيب والتنبؤ بالمستقبل، ثم إن الخميني متناقض في كلامه: فهو ينفي علم الغيب عما سوى الله سبحانه، ثم يعود ويثبت علم الأنبياء بالغيب، ثم تراه يخلط بين المعجزات التي أيّد الله بها أنبياءه وبين ادّعاء علم الغيب: فالأنبياء لا يعلمون الغيب كما ثبت ذلك في آيات عديدة في كتاب الله تعالى، ولكن الله يُطلِع من يشاء منهم على بعض المغيّبات.

ثم يتجاوز الخميني الأنبياء إلى غيرهم من الناس حتى من الوثنيين الكهنة المدّعين علم الغيب المعتقدين بتحضير الأرواح بأنهم يتنبؤون بالغيب ويكشفون أسراره وأنهم وصلوا لما يبتغونه، وأن هذا الأمور معلومة حتى للصغار.

أقول: يستشهد الخميني بما يفعله الكهان – للوصول إلى الغيب – من التقرب إلى الشياطين، مع أنه يعتبر من الشرك !!.

(١) كشف الأسرار ص١١٣-١١٥.

وهو هنا تدرج في التصريح به: حيث ذكر معجزات الأنبياء وأنها من الله تعالى وليست بقدرتهم ثم ذكر أنهم يقومون بأعمال خارقة ثم يتنبؤون بالغيب ثم أدخل الأولياء في ذلك ثم في النهاية أشرع جميع الأبواب لاستكشاف علم الغيب والوصول لأسراره حتى للأوروبيين وعلماء الروح القدامى والمحدثين وأصحاب التنويم المغناطيسي وأهل تحضير الأرواح.

وإذا كان الأنبياء وهم صفوة الخلق عليهم السلام لا يعلمون الغيب كما جاء في النصوص فكيف بغيرهم؟ بل كيف بالوثنيين من الأوروبيين وأصحاب التنويم والتخييل؟؟.

ثالثاً: وصف الأئمة ببعض أوصاف الحق جل وعلا:

عندما كان الخميني يقرر أمور التوحيد في كتابه (كشف الأسرار) ذكر اعتراضاً على الشيعة: وهو ما ورد في كتاب (زيارة الجامعة الكبيرة)[1] في وصف الأئمة: (من أراد الله: بدأ بكم، ومن قصَده: توجّه إليكم، بكم فَتَح الله، وبكم يختم، وبكم ينزل الغيث)[2] وأن هذه الألفاظ من الشرك بالله.

ثم أجاب بأن هذه العبارات لا تدل على الشرك وبيّن أن " الشرك يتمثّل في القول بإلهين أو في عبادة ربيّن أو عبادة وثن أو كوكب على أساس أن كلاً منهما

(١) وهي منسوبة إلى علي بن محمد بن علي الملقّب بـ(الهادي) الإمام العاشر من أئمة الشيعة. الشيعة.

(٢) أوردها الصدوق في من لا يحضره الفقيه، الزيارة الجامعة (٦١٥/٢).

إله أو صورة للإله "[1] ثم بنى على ذلك تفسيره للعبارات السابقة.

أقول: إن من أسباب غلو الاثني عشرية في أئمتهم: مثل هذه النصوص المكذوبة[2].

ثم بدأ الخميني يفسِّر تلك العبارات الواردة في كتاب (زيارة الجامعة الكبيرة) فقال:

- (من أراد الله بكم بدأ): " وهذا أمر طبيعي جداً؛ إذ أنها تعني بأن من يريد معرفة الله أو طاعته وعبادته: فإن عليه أن يأتي إليكم ليتعلّم دروس الدين وأصول العبادة وأن لا يقوم قبل توجيهات الله ورسوله بالعبادة " ثم ذم المخالفين بأنهم يفسّرون هذا الكلام البسيط حسب أهوائهم ويضعون افتراضات غير مقبولة وأجوبة غير معقولة، ثم بيّن أن معرفة الله وتعلّم الدين يكون ممن تلقّى عن الرسول بواسطة أو بدون واسطة، وأنه لا شرك في ذلك، استدل بقوله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴾ [الحج: ٢٧] ثم قال: " فهل تقولون: إن الحجيج إذا ما ذهبوا إلى إبراهيم فإنهم مشركون؟ وإن الله يكون قد دعا الناس بذلك إلى الشرك؟ وإنه أمر إبراهيم أن يدعو الناس إليه قبل قيامهم بالحج، وهذا هو الشرك بعينه؟، إننا نقول ردّاً على ذلك: إن

(١) كشف الأسرار ص٨٥-٨٦.

(٢) سيأتي بمشيئة الله تعالى تفصيل أكثر لهذه المظاهر في المبحث القادم عند الكلام عن النبي ﷺ وفي مبحث (الإمامة والأئمة) في الفصل القادم.

الناس كانوا مكلّفين في تلك الأيام التي كانوا يريـدون أن يلبّـوا فيهـا دعـوة الله: أن يمضوا أولاً إلى إبراهيم، وأن يمضوا عهد نبي الإسلام إلى هذا النبي، وعلى عهد الأئمة يذهب أولاً إلى هؤلاء أولاً"[1].

أقول بداية: أصل النص الذي يشرحه الخميني: كذب لا يثبت، ثم إنه لا دليل لما حصره فيه، كما أن تلقي العلم وأصول العبادة ليس مقصوراً على الأئمة الاثني عشر، وأما الاستدلال بالآية فلا يدل على مراده؛ إذ المعنى: أن يدعو إبراهيم عليه السلام الناس للحج، وأنهم سيأتون مكة مجيبين، ولم يقل أحد إن الحجيج سيأتون إلى إبراهيم عليه السلام؛ وإنما سيأتون إلى الحج.

- (من وحّد الله قَبِل عنكم) أي: إننا نكون قد تعلّمنا التوحيد منكم، إن هذه العبارة تجسّد المعنى وتوضّح أبعاد التوحيد جيداً"[2].

وأما تأويله للعبارة فلا يفهمه عربي وإنما المعنى الظاهر منها: أن علامة الموحِّد أن يقبل كل ما يصدر عنكم، وأن من لم يقبل عنكم فليس موحداً؛ وبهذا يكون الاثني عشرية وحدهم هم الموحّدون.

ثم يختم الخميني كلامه بأن هذا الكلام يجسِّد ويوضّح أبعاد التوحيد؛ بل هذا هو الغلو في الأئمة ومساواتهم بالنبي ﷺ بأنهم مشرِّعون وأنهم هم طريق العلم وأنهم معصومون يجب قبول كل ما يصدر عنهم.

(١) المصدر السابق ص٨٦-٨٧.

(٢) المصدر السابق ص٨٧.

- (بكم فتح الله، وبكم يختم): " إن استخراج معنى الشرك من هذه العبارة أمر غير ممكن؛ لأنها تدل على ثلاثة احتمالات ليست لأية منها أدنى صلة بالشرك " ثم ذكرها:

الأول: أن الله فتح أمامكم باب الإمامة وختمها بكم، فهي محصورة في أهل البيت وغير خارجة عنهم.

الثاني: أن الله خلق نوركم أولاً وأنكم آخر من تختم به الخليقة، ثم ذكر أن هذا القول مخالف للظاهر إلا أنه ليس شركاً، ثم شرح هذا القول.

الثالث: إن الله بدأ بواسطتكم خليقته، وبواسطتكم سيختمها، ومن المستبعد جداً أن تكون للخليقة علاقة بالشرك، وأن جميع ظواهر الكون أوجدت لخدمة الإنسان وخاضعة لأوامره، فهل إذا قال أحد لهذا الإنسان الذي هو المثل الأعلى في الحياة: بأن الله لأجلك بدأ الخليقة وينهيها بكم: يكون بذلك مشركاً؟[(١)].

أقول: لماذا كل هذه التفسيرات والتأويلات؟ أليس هذه العبارات تقال عند زيارة قبور الأئمة، وينبغي أن تكون ظاهرة المعنى والمبنى !!، وأما تفسير العبارة بالإمامة فلا دليل عليه من قريب ولا من بعيد، وأما تفسيرها بخلق نورهم قبل

---

(١) المصدر السابق ص٨٨. وقد وجدت طبعة أخرى لهذا الكتاب فيها بعض الاختلافات عن عن الطبعة التي اعتمدت عليها انظر طبعة (شتا) ص٨٨-٨٩.

الخليقة: فمع أنه استبعده ظاهراً إلا أنه قال به فيما بعد[1] وفيه من الغلو ما فيه، وأما تفسيرها الثالث فقد استبعده ونفى علاقته بالشرك؛ مع أن فيه غلواً ظاهراً إذ فيه أن الله خلق الخليقة لأجل الأئمة !!.

* ولقد استدل الخميني بهذا الحديث في أحد كتب العرفان وبيّن قبله أن ربط الحادث بالقديم والمتغيّر بالثابت محتاج إلى الواسطة، وأنه إذا لم تكن الواسطة موجودة فلا يعبر في السنّة الإلهية الفيض القديم الثابت من إلى المتغيّر الحادث، وأن هذا الرابط هو الفيض المقدس والوجود المنبسط الذي له مقام البرزخية الكبرى والواسطية العظمى، وهو بعينه مقام روحانية الرسول الخاتم وولايته المتحدة مع مقام الولاية المطلقة العلوية، ثم قال:

" وقد ثبت في العلوم الإلهية أن معاد جميع المخلوقات إنما يتحقق بتوسط الإنسان الكامل ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾ الأعراف٢٩، بكم فتح الله وبكم يختم وإياب الخلق إليكم "[2].

وفي نفس الكتاب يزيد الأمر وضوحاً ويقول: " فالإنسان مخلوق لأجل الله ومصنوع لذاته المقدسة، وهو المصطفى والمختار من بين الموجودات...، وسائر الموجودات بواسطة الإنسان ترجع إلى الحق تعالى؛ بل مرجعها ومعادها إلى

(١) ألّف الخميني كتابه هذا (كشف الأسرار) عام ١٩٤٤ م، وأما هذا القول الجديد فقد ذكره في كتابه (الحكومة الإسلامية) والذي ألّفه وهي في منفاه في النجف، وسيأتي ذكر هذا القول في مبحث (آراؤه في الأئمة) في الفصل الثالث من هذا الباب ص٧٤١.

(٢) الآداب المعنوية للصلاة ص٢٥٩-٢٦٢.

الإنسان كما يقول في الزيارة الجامعة المظهرة لنبذة من مقامات الولاية: (وإياب الخلق إليكم، وحسابهم عليكم)، ويقول: (بكم فتح الله، وبكم يختم)، وفي قول الله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشية:٢٥-٢٦]،... وهذا سرّ من أسرار التوحيد وإشارة إلى أن الرجوع إلى الإنسان الكامل هو الرجوع إلى الله؛ لأن الإنسان الكامل فانٍ مطلق وباقٍ ببقاء الله، وليس له من عند نفسه تعيّن وإنّية وأنانية؛ بل هو نفسه من الأسماء الحسنى وهو الإسم الأعظم ''[1].

أقول: ففي هذا الكلام بيان أن الرسول ﷺ هو الواسطة بين الحق والخلق والرابط بين القديم والحادث، وأن الإنسان الكامل – والمراد به هنا الرسول ﷺ والأئمة – هو الله تعالى، وأن الرجوع إليه رجوع إلى الله لأن ما في الدار من ديّار، والعالم خيال في خيال[2].

- (وبكم ينزل الغيث من السماء): '' وواضح بأن هطول المطر هو من أجل الأنسان ولمصلحته، فما علاقة المطر الذي ينزل لهذا الإنسان – المثل الأعلى – بالشرك؟، لقد نُسِب إنزال المطر إلى الله وليس إلى أي شخص آخر ''[3].

---

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص٤١٧-٤١٨.

(٢) سيأتي بمشيئة الله تعالى تفصيل هذه المسألة في مبحث (آراء الخميني في التصوف) في الفصل الأخير من هذا الباب.

(٣) كشف الأسرار ص٨٩.

أقول: هذا التفسير بعيد؛ إذ فرق بين قوله (بكم ينزل) وقوله (لكم ينزل)، ففي الأولى: الباء سببية أي بسببكم، أما في الثانية: فاللام للتعليل أي لأجلكم، ثم إن العبارة متوجِّهة للأئمة، أما هو فقد عمّمها وجعل المقصود بها عموم الإنسان.

* ثم رجع فأثنى على كتاب (زيارة الجامعة الكبيرة) وحثّ على قراءته، واستدل على صحة ما في هذا الكتاب وسلامته من الدعوة إلى الشرك: بورود بعض عبارات الإقرار بالتوحيد والإيمان برسالة النبي ﷺ وإمامة الأئمة عليهم السلام، ثم تحدّى أن يجد المخالفون أيّاً من ادّعاءاتهم الباطلة في أي كتاب من كتب رجال الدين، بل ولا في أي كتاب ألّفه كاتب أمّي[1].

أقول: إن وجود حق في كتاب لا ينفي وجود الباطل فيه، أو أنه كله حق، وأما التحدي: فسيظهر في آخر هذا البحث ما إذا كنا وجدنا بعض هذه الادعاءات ثابتة على رجل من رجال الدين الشيعة، فلننتظر ولا نستبق الأحداث.

رابعاً: تفويض الأئمة في أمور الكون:

ذكر الخميني اتهاماً خطيراً موجَّهاً إلى الشيعة يقول فيه: " من إحدى الحجج التي يتذرع بها هؤلاء هي: أن كتاب الكافي – وهو أحد أربعة كتب مهمة – جاء فيه:... عن أبي جعفر الثاني[2] قال: (إن الله تعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم

(١) المصدر السابق ص٨٩-٩١.

(٢) المقصود به: محمد الجواد، وهو الإمام التاسع من أئمة الشيعة الاثنى عشرية.

خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوّض أمورها إليهم: فهم يحلّلون ما يشاؤون ويُحرِّمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى، ثم قال: هذه الديانة التي من تقدّمها مرق، ومن تخلّف عنها محق، ومن لزمها لحق)[(١)]... فهل هناك ما يدل على التوحيد أفضل من هذه العبارة التي تصف الإله بأنه متفرِّد أحد؟ وهل هو مشرك من يقول: إن الله خلق نور النبي وخلق علياً وفاطمة قبل كل شيء؟ لا بد أن الله تعالى خلق شيئاً ما قبل سواه، ولو كان ذلك الشيء تراباً أو إنساناً أو أي شيء آخر، فإنه لن يكون دليلاً على الشرك".

ثم بيّن وجوب طاعة النبي وعلي وفاطمة وتفويضهم في الكون فقال:

" هل وجوب إطاعة النبي وعلي وفاطمة هو شرك؟ إن الله يحتِّم طاعة النبي وعلي وفاطمة، ثم يقول بعد ذلك بأنهم يحلِّلون ما يشاؤون: فهل يعني هذا سوى تفويض الأحكام؟، ولننظر الآن كيف يحلِّلون وكيف يحرِّمون؟: إن الإمام نفسه يقول: إنه لا يُحلِّل شيئاً أو يُحرِّمه من تلقاء نفسه، بل إنهم يُحرِّمون ما حرّمه الله ويُحلِّلون ما حلّله. وهذا كله يدل على أن هؤلاء يتبعون الله ولا يفرضون مشيئتهم أبداً ما لم يشأ الله، وأنهم يُحلِّلون ويُحرِّمون وفق ما يأمر به الله، والخلاصة: أن الله قد فوّضهم نشر الأحكام، وهذا ليس له أدنى ارتباط بالشرك، إن مضمون الحكاية المذكورة هو نفسه مضمون الآية التي قالت: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء: ٥٩] ".

---

(١) رواها الكليني في الكافي: كتاب الحجة أبواب التاريخ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته (٤٤١/١) حديث رقم (٥).

ثم ختم كلامه بقوله: " إن هؤلاء المروّجين...، يحاولون أن يجعلونا نسيء الظن بكبار رجال الدين وعلماء العالم الذين هم ثروة عزّنا وفخار عماد مجتمعنا، إنهم يدفعون بشبابنا إلى الإعراض عن مئات من الكتب النفيسة التي تمثل ثروتنا التي نعتز بها لأنها من ذكريات عزتنا وعظمتنا، ويخنقون روح العزة في أعماق شبابنا "(١).

أقول: هذا ما يعتقده الخميني في الأئمة(٢): أن الله خلقهم قبل الخلق وأهم مُساوُون للنبي ﷺ في حق التشريع ووجوب الطاعة، وأن النبي والأئمة ليس لهم إلا تبليغ الأحكام وأنهم لا يستقلون بتحليل ولا تحريم. وهل على الغلو دليل أفضل من هذا؟!.

وأما الرواية فلا دليل أدل على الشرك منها: إذ فيها صراحة تفويض الأئمة في التشريع؛ مع أن الله جل وعلا يقول: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]. وأما دعوى أنهم لا يحلّلون إلا ما حلّله الله ولا يُحرِّمون إلا ما حرّمه؛ فيلزم منه أن يكون تفويض الأمور إليهم: كلاماً لا معنى له؛ إذ ماذا سيحللون أو سيحرمون إذن؟!، وأما تأويله لتفويض الأمور إليهم بأنه نشر الأحكام فبعيد ولا يفهمه عاقل، ويأباه سياق الرواية ولا يتناسب مع المقام الذي سيقت فيه الرواية من أجله، وأما الآية التي استدل بها فإنما أوجبت طاعة الله سبحانه وطاعة رسوله ﷺ ثم طاعة أولي الأمر تبعاً لطاعة الله ورسوله.

---

(١) كشف الأسرار ص٩٣.

(٢) سيأتي بمشيئة الله تعالى ذكر تفاصيل أخرى في الفصل القادم.

وفي كتاب آخر كرر الخميني هذا المعنى فقال: " اعلم أن للتفويض معنىً مذكوراً في أبحاث الجبر والتفويض وهو: أن الحق سبحانه قد عزل نفسه –والعياذ بالله– عن التصرف القيومي في كل أمر من الأمور، من أقصى عالم من عوالم الغيب المجردة حتى منتهى النهايات من عالم الخلق والتكوين، وفوّض أمر ذلك إلى موجود، سواءً كان كاملاً وتاماً وروحانياً وصاحب اختيار وإرادة، أو كان طبيعياً مسلوب الشعور والإرادة، يتصرف هذا الموجود بصورة تامة ومستقلة. ومثل هذا (التفويض) لا يمكن أن يكون لأحد، لا في عالم التكوين ولا في عالم التشريع وسياسة العباد وتأديبهم؛ وذلك من أجل أن هذا التفويض يستلزم النقص والإمكان في الوجود الواجب ونفي الإمكان والحاجة في الممكن...، إن ذرات الكون بأسرها مسخّرة تحت إرادة الحق - سبحانه - الكاملة، ولا استقلالية لها في أي عمل أبداً، وأن جميع الكائنات في وجودها وكمالها وحركاتها وسكناتها وإرادتها وقدرتها وكافة شؤونها محتاجة فقيرة ".

لكنه عاد فقال: " وكما أننا العباد الضعاف قادرون على الأعمال البسيطة مثل الحركة والسكون وأفعال أخرى صغيرة؛ فإن العباد المخلصين لله سبحانه والملائكة المجرّدين: قادرون على أعمال عظيمة من الإحياء والإماتة والرزق والإيجاد والإعدام. وكما أن ملك الموت يقوم بالإماتة... وإن إسرافيل موكّل بالإحياء...؛ فكذلك الولي الكامل والنفوس الزكية القوية، مثل نفوس الأنبياء والأولياء: قادرة على الإعدام والإيجاد والإماتة والإحياء بقدرة الحق المتعال، وليس هذا من التفويض المحال، ويجب أن لا نعتبره باطلاً.

ولا مانع من تفويض أمر العباد إلى روحانية كاملة تكون مشيئته فانية في مشيئة الحق، وإرادته ظلال لإرادة الحق، ولا يروم إلا ما يريده الحق، ولا يتحرك إلا إذا كان موافقاً للنظام الأصلح، سواءً كان في الخلق والتكوين أو التشريع والتربية...، واعلم بأن كل ما بيّناه على سبيل الاختصار فهو من ثمار الأدلة والبراهين، ومتطابق مع المقاييس الصحيحة الفلسفية، والمسلك العرفاني والأخبار الشريفة "[1].

أقول: هذا التناقض الذي قال به الخميني في نصّ واحد، أما استدلاله بأفعال الملائكة فلا يستقيم؛ إذ هذه وظائفهم التي كلّفهم الله بها، أما غيرهم من الأنبياء والأولياء فما الدليل على قدرتهم على الإعدام والإيجاد والإماتة والإحياء؟، إن هذا الشرك لم يقل به حتى مشركوا مكة الذين قاتلهم الرسول ﷺ؛ حيث قال الله عنهم: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨٤ – ٨٩].

---

(١) الأربعون حديثاً ص٥٦٣-٥٦٦.

خامساً: سوء الأدب مع الله تعالى في بعض الألفاظ:

ذكر الخميني بسبب مسألة الإمامة بعض الأمور التي فيها سوء أدب مع الله جل وعلا من مثل قوله: " ونورد هنا شواهد من القرآن تدل على ذكر الإمامة بتحفّظ خوفاً من المنافقين "[1].

والسؤال هنا: من الذي تحفّظ من ذكر الإمامة خوفاً من المنافقين؟ أليس القرآن كلام الله تعالى؟ أفيجرؤ مسلم على وصف الله بهذا؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.

ويقول أيضاً: " إننا لا نعبد إلهاً يقيم بناءً شامخاً للعبادة والعدالة والتدين، ثم يقوم بهدمه بنفسه ويُجلِس يزيداً ومعاوية وعثمان وسواهم من العتاة في مواقع الإمارة على الناس، ولا يقوم بتقرير مصير الأمة بعد وفاة نبيها... ولا يترك مبادئه في أيدي حفنة معروفة بعد وفاته بالتناطح من أجل الرئاسة والحكم"[2].

ونقول هنا: ألسنا نرى وقوع كل ذلك؟ أليس التاريخ يشهد بأن يزيد ومعاوية وعثمان قد تولوا الإمارة؟ أليس يشهد المسلمون كلهم بأن القرآن ليس فيه آية صريحة تقرر الولاية لعلي وآل بيته الطاهرين؟ أليس جميع الناس يعلمون أن أبابكر ثم عمر ثم عثمان قد تولوا الرئاسة والحكم بعد رسول الله ﷺ؟ أفيكون محصّل ذلك كله أن يكفر الخميني بالله جل وعلا وألاّ يعبده؟!.

---

(١) كشف الأسرار ص١٤٩.

(٢) كشف الأسرار ص١٢٣-١٢٤ (بتصرف يسير).

• **فتحصّل مما مضى**: أن الخميني يقرر أن مدّعي الغيب والمتقرِّب إلى الشياطين والقائل بتأثير الأفلاك والكواكب في العالم استقلالاً أو اشتراكاً مع الله: ليسوا كفاراً.

يؤكد إمكانية الكشف عن الغيب والتنبؤ بالمستقبل وكشف أسراره.

وأن الولي الكامل والنفوس الزكية القوية كنفوس الأنبياء والأولياء: قادرة على الإعدام والإيجاد والإماتة والإحياء بقدرة الحق المتعال، وليس هذا من التفويض المحال، ويجب أن لا نعتبره باطلاً.

وصف الأئمة ببعض أوصاف الحق جل وعلا: وأن الرجوع إلى الإنسان الكامل هو الرجوع إلى الله؛ لأن الإنسان الكامل فانٍ مطلق وباقٍ ببقاء الله،

وكذلك فقد كان للخميني بعض عبارات أساء فيها الأدب مع رب العالمين جل في علاه.

المبحث الثاني
آراء الخميني في توحيد الأسماء والصفات

مقدمة:

لم يتطرّق الخميني لتوحيد الأسماء والصفات كمسألة مستقلة إلا نادراً[1]، وإنما كان غالباً ما يذكر بعض مسائلها على شكل إشارات عابرة، نذكر منها ما يلي:

* بيّن الخميني أن إثبات صفات الله تعالى إنما ثبت بالبرهان العقلي، وأننا لو وجدنا في الكتاب والسنة ما يخالف ذلك فلا بد من تأويله فيقول: " الأصول الاعتقادية على أقسام: (منها): ما ثبتت بالبرهان العقلي القطعي، ويستقلّ العقل في إثباتها ونفي غيرها من دون أن يستمد من الكتاب أو السنة: كوجود المبدئ وتوحيده وصفاته الكمالية وتنزيهه من النقائص... وما ضاهاها من العقليات المستقلة التي لا يستاهل لنقضه وإبرامه وإثباته ونفيه غير العقل، حتى لو وجدنا في الكتاب والسنة ما يخالفه ظاهراً؛ فلا محيص عن تأويله أو ردّ علمه إلى أهله كما أُمرنا بذلك "[2].

أقول: وهذا أمر باطل؛ إذ معرفة صفات الله جل وعلا إنما تكون من خلال نصوص الوحي؛ فقد عرّفنا الله تعالى على نفسه في كتابه، ودلّنا عليه رسوله ﷺ، وأما العقل فلا يستقل بمعرفة ذلك وإثباته.

---

(١) وذلك في مثل رسالته في الطلب والإرادة.

(٢) تهذيب الأصول (١١٧/٢).

* وعندما يتطرّق الخميني لمسائل الأسماء والصفات فإنه في الغالب يطرقها على طريقة المتكلمين والمناطقة؛ فتجد ألفاظهم ومقدماتهم، وقلّ أن تجد في كلامه عنها آية أو حديثاً[1]، وقد ذكر في إحدى المسائل أنها من المسائل الكلامية ثم أفاض فيها[2].

وقال مرة: "نحن نعبد إلهاً نعرف أن أعماله ترتكز على أساس العقل، ولا يعمل عملاً يخالف العقل"[3].

* وذكر الخميني أن لفظ الجلالة (**الله**) عَلَم لذات الله تعالى الجامعة للكمالات[4]، وأنه تعالى موصوف بجميع الصفات الكمالية وهي جارية عليه بما لها من المعاني، وأن إنكار ذلك إلحاد في أسمائه وصفاته[5].

وأقرّ في دستور إيران أنه يقوم على أساس: " الإيمان بالله الأحد... والإيمان بعدل الله في الخلق والتشريع "[6].

---

(١) انظر: مناهج الأصول (١/٢٣٠-٢٣٣) و(١/٣٦٠-٣٦١) و(٢/٧٥-٧٦) وتهذيب الأصول (١/٩٦-٩٩) و(١/١٢٣) و(١/١٦٨) و(١/٣١٥) وكشف الأسرار ص١٣٠ و٣٢٢ والأربعون حديثاً ص٤٨٤-٤٨٥.

(٢) انظر: تهذيب الأصول (٢/٣٩٧).

(٣) كشف الأسرار ص١١٦ (طبعة شتا).

(٤) انظر: مناهج الأصول (١/١٩٧).

(٥) انظر: تهذيب الأصول (١/٩٨) ومناهج الأصول (١/٢٣٢) و(١/٣٦١).

(٦) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص١٦.

وأنه تعالى منزّه عن العيوب والنقايص[1]، ويقول في ذلك: "قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] تنزيه للحق تعالى شأنه، وهو يريد بهذا البيان أن التعذيب قبل البيان منافٍ لمقامه الربوبي، وأن شأنه تعالى أجلّ من أن يرتكب هذا الأمر؛ فلذلك عبّر بقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ﴾، دون أن يقول: (وما عذّبنا) أو (ما أنزلنا العذاب)، وذلك للإشارة إلى هذا الأمر منافٍ لمقامه الأرفع وشأنه الأجلّ، وبعبارة أوضح: إن الآية مسوقة إما لإفادة أن التعذيب قبل البيان منافٍ لعدله وقسطه، أو منافٍ لرحمته وعطوفته ولطفه على العباد، فلو أفاد الأول: لدلّ على نفي الاستحقاق وأن تعذيب العبد حين ذاك أمر قبيح مستنكر يستحيل صدوره منه، ولو أفاد الثاني: لدلّ على نفي الفعلية وأن العذاب مرتفع وإن لم يدلّ على نفي الاستحقاق. وسيأتي عدم الفرْق بين المفادين"[2].

وبيّن أن صفات الله تعالى ليست كصفات المخلوقين[3]، وذكر رواية في النهي عن توصيف الحق جلا وعلا، ثم علّق عليها بقوله: " وهي إشارة إلى أوصاف وصف بها بعض أهل الجهل والجدل من المتكلمين الحق المتعال، واستدعت هذه الأوصاف التحديد والتشبيه...، وليس المقصود من نفي توصيف

---

(١) انظر: تهذيب الأصول (١٠٣/١) والمكاسب المحرمة (١٣١/٢) و(١٦٧/٢) والبيع (٥٤٣/٢) وكشف الأسرار ص٢٠٣.

(٢) تهذيب الأصول (٢٠٧/٢).

(٣) انظر: الأربعون حديثاً ص٤٨٤.

الحق سبحانه: عدم التفكر في صفات الحق المتعالي، وعدم توصيفه بصورة مطلقة...، إذ ورد في الروايات الأخرى الأمر بنفي التعطيل والتشبيه عنه سبحانه، وهذا النفي لا يكون إلا بعد الوقوف على الصفات واستيعابها؛ بل المقصود... هو عدم توصيفه بما لا يليق بذاته المقدسة، مثل إثبات الصورة والتخطيط وغيرها من صفات المخلوقين التي تلازم الإمكان والنقص، تعالى الله عنه. وأما توصيف الحق المتعالي بما يليق ويجدر بذاته المقدسة، والذي أقيمت عليه البراهين الصحيحة في العلوم العالية الفلسفية: فهو أمر مطلوب؛ فإن كتاب الله سبحانه وسنة الرسول صلى الله عليه وآله وأحاديث أهل البيت عليهم السلام مشحونة من ذلك.

وما أمر به الإمام الصادق عليه السلام في توصيف الحق سبحانه من لزوم عدم الخروج عما في القرآن الكريم... توجيه لمن لا يستوعبون المقياس من صفات الله سبحانه، وليس بمنع توصيف الله سبحانه بصفات لم تُذكر في كتاب الله؛ ولهذا نرى الإمام – صلوات الله عليه – الذي أمر... بعدم توصيفه بوصف غير مذكور في كتاب الله؛ هذا الإمام بنفسه ينعت الحق بصفتين لم يعهد بهما في القرآن الكريم، وهما: (الثابت) و (الموجود) "[1].

أقول: أولاً: كلنا نثبت لله تعالى الصفات التي تليق بجلاله وعظمته؛ لكن يبقى الإشكال مع الخميني في ماهية الصفات التي تستلزم الصورة والتخطيط،

(١) الأربعون حديثاً ص٥٥٦-٥٥٧.

فقد يدخل فيها صفاتٍ ثابتة لله تعالى وتوهّمَ المتوهمون أنها مستلزمة للصورة والتخطيط.

ثانياً: مستند إثبات الأسماء والصفات هو الكتاب والسنة وليس براهين العلوم العالية الفلسفية؛ فهذه ليست ملزمة لنا ولا علاقة لها بالأسماء والصفات.

ثالثاً: أسماء الحق جل وعلا وصفاته الحق توقيفية؛ فليس لأحد أن يسمّيه أو يصفه بما لم يُسمّ به نفسه أو يصفها بها، مع التنبيه إلى أن باب الإخبار أوسع من باب الأسماء والصفات؛ فإطلاق (الثابت) و (الموجود) جائز إذا كان على سبيل الإخبار لا على سبيل التسمية.

* وحذّر من الوقوع في التشبيه أو التعطيل فقال: " وَرَدَ من طريق أهل البيت وأصحاب الوحي: الأمر بإخراجه تعالى عن الحدّين: حدّ التشبيه و حدّ التعطيل "[1].

وعندما ذكر سورة الإخلاص قال: " في السورة الشريفة إثبات الخروج من الحدّين: حدّ التعطيل والتشبيه، اللذين كلاهما خروج عن حدّ الاعتدال وحقيقة التوحيد: فالآية الشريفة الأولى: إشارة إلى نفي التعطيل، وتتمة السورة: إشارة إلى نفي التشبيه "[2].

---

(١) التعليقة على شرح فصوص الحكم ص١١٦.

(٢) الآداب المعنوية للصلاة ص٤٧٧.

• **فتحصل مما مضى:** أن لم يتطرّق الخميني لتوحيد الأسماء والصفات كمسألة مستقلة إلا نادراً، وبيّن أن إثبات صفات الله تعالى إنما ثبت بالبرهان العقلي، وعندما يتطرّق لمسائل الأسماء والصفات فإنه في الغالب يطرقها على طريقة المتكلمين والمناطقة.

وذكر الخميني أن لفظ الجلالة **(الله)** عَلَم لذات الله تعالى الجامعة للكمالات؛ وأنه تعالى موصوف بجميع الصفات الكمالية وهي جارية عليه بما لها من المعاني، وأن إنكار ذلك إلحاد في أسمائه وصفاته؛ وأنه تعالى منزّه عن العيوب والنقايص.

وبيّن أن صفات الله تعالى ليست كصفات المخلوقين، وحذّر من الوقوع في التشبيه أو التعطيل.

ويذكر **الذات** فيقول: " الذات من حيث هي لا تتصف بصفة أصلاً؛ حتى الأسماء الذاتية كما هو محقق عند أصحاب المدارج "[(١)].

أقول: وهذا مبناه على ان الذات غير الصفات.

وقال بعدها بصفحات: " مقام الذات لا إشارة إليه أصلاً؛ فلا اسم له ولا رسم ولا إشارة، فكلما تعقل عاقل أو أشار إليه مشير فهو تعيّن من تعيّناته واسم من أسمائه ومظهر من مظاهره، فهو هو وهو غيره "[(٢)].

---

(١) التعليقة على مصباح الأنس ص٣٥١.

(٢) المصدر السابق ص٣٦٣. وكرر نفس المعنى ص٣٦٧-٣٦٨.

أقول: هذا الكلام مبني على قوله بوحدة الوجود وأن العالم خيال في خيال وأن الله تعالى ظهر في ملابس الأسماء والصفات، كما قال هو في موضع آخر: " الأسماء الحسنى الإلهية والصفات العليا الربوبية: حُجُبٌ نورية للذات الأحدية المستهلك فيها جميع التعينات الأسمائية المستجنّ في حضرتها كل التجليات الصفاتية؛ فإن غيب الهوية والذات الأحدية لا يظهر لأحد إلا في حجاب التعين الإسمي ولا يتجلى في عالمٍ إلا في نقاب التجلي الصفاتي، ولا اسم ولا رسم بحسب هذه المرتبة ولا تعيّن له ولا حدّ لحقيقته المقدسة، والاسم والرسم حدّ وتعيّن، فلا اسم ولا رسم له: لا بحسب المفهوم والمهية ولا بحسب الحقيقة والهوية، لا علماً ولا عيناً، وليس وراءه شيء حتى يكون اسمه ورسمه، سبحان من تنزّه عن التحديد الاسمي وتقدّس عن التعيّن الرسمي، والعالم خيال في خيال، وذاته المقدسة حقيقة قائمة بنفسها، ولا تنكشف الحقيقة بالخيال كما هو قول الأحرار من الرجال "[1].

وبيّن أن الحقيقة الغيبية للرب جل وعلا ظهرت في لباس الأسماء والصفات فقال: " فلا بدّ لظهور الأسماء وبروزها وكشف أسرار كنوزها من خليفة غيبية يستخلف عنها في الظهور في الأسماء وينعكس نورها في تلك المرايا؛ حتى تنفتح أبواب البركات وتنشقّ عيون الخيرات وينفلق الصبح الأزل ويتّصل الآخر بالأول: فصَدَرَ الأمر باللسان الغيبي من مصدر الغيب على الحجاب الأكبر

(١) شرح دعاء السحر ص٧٥-٧٧. وكرر شيئاً من هذا المعنى في: التعليقة على شرح فصوص الحكم ص١١ و٦٠ و١٢٣ و٢٠٣.

والفيض الأقدس الأنور بالظهور في ملابس الأسماء والصفات ولبْس كسوة التعيّنات فأطاع أمره وأنفذ رأيه ''[1].

وقال في موضع آخر: '' فإن الله هو الظاهر في ملابس الأسماء والصفات ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[الزخرف: ٨٤]، ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[النور:٣٥]، ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣] ''[2].

ولما تطرق لمسألة (موقع الصفات من الذات): ذكر خلاف الفِرَقْ في الصفات ما بين قول الأشاعرة بإثبات صفات قديمة زائدة على ذاته تعالى قائمة بها قياماً حلولياً ثابتة لها في الأزل، وبين نفي المعتزلة للصفات: بيّن أن القول الحق هو: '' إثبات الصفات المتحدة مع الذات''[3].

أقول: الحق أن لله تعالى ذاتاً وأسماءً وصفاتاً، وأن الله تعالى بأسمائه وصفاته، وأن للصفة معنى زائداً على الذات.

• فالخميني يرى أن الذات الإلهية لا تتصف باسم ولا بصفة، وأنها ظهرت في ملابس الأسماء والصفات، وأن كل ما في الوجود مظهر من مظاهرها وتجلٍّ من تجلياتها، وسيأتي تفصيل مذهبه هذا والردّ عليه[4].

---

(١) مصباح الهداية ص٢٣. وكرر هذا المعنى في: شرح دعاء السحر ص٥٠.

(٢) شرح دعاء السحر ص٨٩.

(٣) رسالة الطلب والإرادة ص٢٨.

(٤) سيأتي بمشيئة الله تعالى في (مبحث آراء الخميني في التصوف) ص١١٨٠-١١٨١ و١٢٧٤-١٢٧٥.

كذلك فقد أثبت الخميني كثيراً من **الأسماء والصفات** لله تعالى، ومن أمثلة الأسماء التي أثبتها: الله و الأحد و الصمد و الرؤوف و الرحيم و الغفور و القهار والمتعال والحق ورب العالمين، ومن أمثلة الصفات التي أثبتها: العلم والسمع والبصر والعدل والعفو و المغفرة والرحمة والإراداة والمشيئة والحكمة [(١)]، وذكر أن أفضل الأسماء ما تضمّن العبودية لله جل شأنه كعبد الله وعبد الرحيم وعبد الرحمن ونحوها[(٢)].

وذكر أن الوضوء شرط في جواز مسّ اسم الله تعالى وسائر أسمائه وصفاته الخاصة به، وكذلك حرمته على الجُنُب أو الحائض[(٣)].

وعدّ من شروط الحلف: " أن يكون بأسمائه الخاصة به تعالى كالرحمن والقديم والأول الذي ليس قبله شيء أو بالأوصاف إذا ضم إليها ما يجعلها مختصة به تعالى، والأحوط عدم الاكتفاء بغير لفظ الجلالة (الله)"[(٤)].

---

(١) انظر: تهذيب الأصول (٢٥/١) و(٢١٤/٢) و(٢٥٥/٢) وعِبَر من عاشوراء ص١٢٥ ومناسك الحج ص٩١ و٢٠٥ والاستصحاب ص١٩٠ والوصية السياسية الإلهية ص١٧ و٢٢ و٣٢ و٤٠ و٤٦ و٥١ و٦١ و٦٩ و٧٧ والحكومة الإسلامية ص٨٠ و٢٠٧ والمكاسب المحرمة (١٠٧/١) و(١٤٨/٢) والبيع (٣١/١) و(٨٣/١) و(٥٣/٢) وكشف الأسرار ص٩٥-٩٩ و١٠٧-١٠٨ و٢٠١ والتعليقة على مصباح الأنس ص٣٥١ ومنهجية الثورة الإسلامية ص٧-١٧.

(٢) انظر: تحرير الوسيلة (٢٧٦/٢).

(٣) انظر: زبدة الأحكام ص٢٧ و٣٣ وتحرير الوسيلة (٢٧/١) و(٣٤/١) و(٤٦/١).

(٤) زبدة الأحكام ص٣٥٩. وقريب منه في: تحرير الوسيلة (٣٨٥/٢-٣٨٦).

وقال في موضع آخر: " لا تنعقد اليمين إلا إذا كان المُقْسَم به هو الله جل شأنه؛ إما بِذِكْر اسمه العلمي المختص به كلفظ الجلالة، ويلحق به ما لا يطلق على غيره كالرحمن، أو بذكر الأوصاف والأفعال المختصة به التي لا يشاركه فيها غيره كقوله: ومقلِّب القلوب والأبصار، والذي نفسي بيده، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، وأشباه ذلك، أو بذكر الأوصاف والأفعال المشتركة التي تطلق عليه تعالى وعلى غيره؛ لكن الغالب إطلاقها عليه بحيث ينصرف عند الإطلاق إليه تعالى كالرب والخالق والبارئ والرازق والرحيم، ولا تنعقد بما لا ينصرف إليه كالموجود والحي والسميع والبصير والقادر وإن نوى بها الحلف بذاته المقدسة على إشكال، فلا يترك الاحتياط،... وكل ما صدق عرفاً أنه حَلِفٌ به تعالى انعقدت اليمين به، والظاهر صدق ذلك بأن يقول: (وحق الله) و (بجلال الله) و (بعظمة الله) و(بكبرياء الله) و(لعمر الله)، وفي انعقادها بقوله؛ (بقدرة الله) و(بعلم الله) تأمّل وإن لا يخلو من قرب "[١].

أقول: الصواب مشروعية الحلف بالله تعالى أو أي اسم من أسمائه أو صفة من صفاته الثابتة له دون أدنى حرج في ذلك، وقد عقد البخاري في جامعه الصحيح باباً بعنوان: (باب كيف كانت يمين النبي ﷺ) أورد فيه عشرين حديثاً في صفة حلف النبي ﷺ، ومنها قوله ﷺ: والذي نفسي بيده، وقوله: ومقلب القلوب، وقوله: ورب الكعبة وغيرها[٢].

(١) تحرير الوسيلة (٢/٩٩).

(٢) انظر: الجامع الصحيح، كتاب الأيمان والنذور (٨/١٢٨-١٣٢) حديث رقم (٦٦٢٨-٦٦٤٥).

وقد أكّد الخميني أن أسماء الله الأخرى تقاس على لفظ الجلالة (الله) في القَسَم والتسمية على الذبيحة[1].

وتطرق الخميني **لأسماء الله**، وبيّن أنها توقيفية[2]، وذكر أن اسم (الله) تندرج تحته جميع الأسماء الإلهية، وأنه الاسم المحيط الحاكم على سائر الأسماء، وأن في جميع أسماء الله وصفاته كل الكمالات الوجودية، وأن لله تعالى أسماء لها إحاطة على سائر الأسماء مثل (الظاهر والباطن والأول والآخر)[3]، وبيّن أفضلية دعاء الله بأسمائه فقال: " وليدع الله بكل اسم من أسمائه التي وردت في القرآن، وليذْكُر الله بما يتذكّره من أسمائه "[4].

ويقول: " وأسماء الله هي أيضاً علائم ذاته المقدسة، وأسماء الحق تعالى هي التي يمكن للإنسان التعرف على ذاته المقدسة من خلالها – ولو بصورة ناقصة– ، أما نفس الذات المقدسة للحق تعالى فلا يصلها إنسان حتى خاتم الأنبياء...؛ إذ لا يعرفها سوى ذاته المقدسة،... ولهذه الأسماء أيضاً مراتب نستطيع نحن أن ندرك بعضها، فيما ينحصر إدراك البعض الآخر بأولياء الله والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأولئك المُعَلَّمين بتعليمه"[5].

---

(١) انظر: تحرير الوسيلة (١/٣٨٨) و(٢/١٣٢).

(٢) انظر: مصباح الهداية ص٧٤.

(٣) انظر: التعليقة على الفوائد الرضوية ص٤٧-٤٨.

(٤) مناسك الحج ص٢٠٧.

(٥) تفسير آية البسملة ص١٧-١٨.

أقول: إن الناظر لكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ليرى ما ملئت به من أسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله، فلا تكاد تخلو سورة من سور القرآن إلا وفيها اسم لله تعالى أو صفة له، وكذلك السنة المطهرة، فالله تعالى يمدح نفسه بها ويثني بها عليه، ولقد عرّف نفسه لعباده بهذه الصفات ودعا عباده إلى مدحه ودعائه بها.

يقول وهب بن منبه للجعد بن درهم لما سأله عن صفات الله: " ويلك يا جعد، بعض المسألة، إني لأظنك من الهالكين، يا جعد لو لم يخبرنا الله في كتابه أن له يداً وعيناً ووجهاً لما قلنا ذلك، فاتق الله " ثم لم يلبث جعد أن قُتل وصُلب(١).

ولما قيل لشريك بن عبدالله النخعي إن أقواماً يطعنون في بعض أحاديث الصفات قال: "إن الذين جاءوا بهذه الأحاديث: هم الذين جاءوا بالقرآن، وبأن الصلوات خمس وبحج البيت وبصوم رمضان، فما نعرف الله إلا بهذه الأحاديث"(٢).

أما إدراك كيفية الذات والاحاطة بها فغير ممكن للخلق كما قال تعالى عن نفسه المقدسة: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

---

(١) انظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ص(١٩٠-١٩١) والبداية والنهاية لابن كثير (٣٥٠/٩) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤٣٣/٥).

(٢) السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل (٢٧٣/١) برقم (٥٠٨).

أما دعوى انحصار إدراك بعضها بالأولياء والأئمة فباطل لا دليل عليه، ومبناه على نصوص مكذوبة في كتبهم تنص على أن الأئمة هم خزنة علم الله تعالى وأبوابه التي يؤتى منها، وأنهم نور الله[1].

وبيّن أن كل اسم يدل على جميع الأسماء الأخرى فيقول: "كل اسم فيه جميع الأسماء حقيقة؛ وإن كان التميز باعتبار الظهور والبطون: فالاسم (الرحمن) ظاهر فيه الرحمة، باطن فيه الغضب والقهار بالعكس"[2].

أقول: وهذا مخالف لمنهج أهل الإسلام من أن لكل اسم معنى يختص به، لأجله وُضِع هذا الاسم، ومنه يُفهم إذا أُطلق، وإن كانت بعض الأسماء قد ترادف أسماءً أخرى.

وأما مثاله الذي مثّل به: فيقال في الجواب عنه: اسم (الرحمن) يدل على صفة الرحمة، ولا يدل على صفة الغضب والقهر، والقول بأن باطن الاسم يعني عكسه: فلغوٌ في الكلام وزور في القول، ولم يأت به دليل؛ بل ظاهر أدلة الوحي بخلافه، مع كونه يلغي فائدة الاسم؛ إذ كيف يكون باطن اسم الرحمة: ما يقابلها من الغضب والقهر !!، فهذا إلحاد في أسماء الله تعالى وتحريف لها.

• **فتحصل مما مضى**: أن الخميني أثبت الكثير من أسماء الله الحسنى، وذكر بعض صور تعظيمها وأحكام الحلف بها، وأنه يرى أن الأسماء توقيفية، وأن اسم (الله) تندرج تحته جميع الأسماء الإلهية.

---

(١) انظر مثلاً: الأبواب التي بوّبها الكليني في الكافي عن الأئمة، كتاب الحجة (١/١٩٢-٢١٣).

(٢) التعليقة على مصباح الأنس ص٣٦٤.

وبيّن أن نفس الذات المقدسة للحق تعالى لا يصلها إنسان، ولا يعرفها سوى ذاته المقدسة، وزعم أن لأسماء الله تعالى مراتب ينحصر إدراك معناها بالأولياء، وذكر أن كل اسم من أسماء الله تعالى يدل على جميع الأسماء الأخرى.

وتطرق الخميني إلى **صفات الله** تعالى(١)، وخطّأ من يقول أن معاني الصفات واحدة، وأكّد أن لكل صفة معناها الخاص بها(٢).

ويذكر **صفة القدرة** فيقول: " القدرة: من أمهات الصفات الإلهية، ومن الأئمة السبعة التي هي: الحياة والعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والتكلّم، ولها الحيطة التامّة والشمول الكلي "(٣).

أقول: هذا القول يشبه قول الأشاعرة في إثباتهم لسبع صفات للرب جل وعلا؛ وإلاّ فإن لله تبارك وتعالى أسماء كثيرة وصفات عديدة جاءت بها نصوص الوحي، ونحن نؤمن بها كما جاءت ونقول كما قال ربنا تبارك وتعالى في كتابه في وصف الراسخين في العلم حين قال: ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ ﴾ [آل عمران: ٧] ونثبت لله تعالى كل ما ثبت له من أسماء وصفات.

---

(١) للخميني منهج صوفي إشراقي، كثيراً ما أيّد فيه القول المنسوب لعلي رضي الله عنه: (وكمال التوحيد نفي الصفات عنه)، وقد أخّرت الكلام عنه إلى مبحث (آراء الخميني في التصوف) ص٨٦١ حتى يُفهم في سياقه.

(٢) انظر: الأربعون حديثاً ص٦٣٥-٦٣٦ و٦٣٨.

(٣) شرح دعاء السحر ص١١٧.

وذكر **صفة العلم** لله تعالى وقرر أنه يعلم الكليات والجزئيات بشكل كلي، فقد ذكر قول أحد علماء التصوف: (فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، فعِلْمه بالكلي كلي، وبالجزئي جزئي، وبكل شيء على ما هو عليه) ثم تعقّبه بقوله: " قوله (وبالجزئي جزئي): بل علمه بالكلي والجزئي والمحيط والمحاط والعقل والهيولى: كلي محيط على نعت واحد بلا اختلاف حيثية ولا تقدم، فهو تعالى يعلم الجزئيات على نعت الإحاطة والكلية، والتقييد والجزئية من ناحية المعلوم لا العالم، وليس علمه تابعاً للمعلوم إلا في العلم الذاتي وهو واضح، ولا في العلم الظهوري الفعلي وذلك لأن الفيض الإشراقي في الوجود المنبسط مقدم على المعيّات والتعيّنات كما هو مبرهن في محله ومعلوم عند أهله "[1].

وبعدها بصفحات قال معلّقاً على كلام بعض المتصوفة: " وهذا سرّ قول المحققين: إن الله تعالى يعلم الجزئيات بالعلم الكلي الشامل غير المقيَّد، وما عرفه الناس حق معرفته، وبدّلوه تبديلاً "[2].

وفي كتاب آخر يقول: " إن الباري جلت عظمته يعلم الجزئيات على الوجه الكلي؛ فإن الجنبة العالية من كل حقيقة على حدّ الإطلاق والصرافة الفعلية والمحوضة الكلية، والتشخّصات المشهودة والعيّنات المعلومة: من الجنبة السافلة الخِلْقة، ومن عالم الفرْق لا الجمع "[3].

---

(١) التعليقة على مصباح الأنس ص٣٧١.

(٢) المصدر السابق ص٣٨٠.

(٣) مصباح الهداية ص١٠٢.

أقول: ومقصوده أن هناك ناحيتان:

عالية: وهذه تكون حقائقها مطلقة وأفعالها صِرفة وكلياتها محضة.

وسافلة: وهذه تكون متشخّصة مشهودة، معيّنة معلومة.

وهذا القول من الأقوال الخطيرة، ومفادها أن الله تعالى لا يعلم الجزئيات بزعم أنها حادثة ولا يكون علم الله حادثاً، مع أن هذا اللازم لا يلزم، وقد أخبرنا الله جل وعلا في آيات كثيرة عن علمه بالجزئيات فقال سبحانه: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[الأنعام:٥٩] وقال عز وجل: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[يونس:٦١] وقال عز من قائل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧].

وفي موضع آخر فصّل في هذه المسألة وفسّرها تفسيراً صوفياً: فعندما ذكر رواية منسوبة إلى جعفر الصادق رحمه الله يقول فيها: (لم يزل الله عز وجل ربنا، والعلم ذاته ولا معلوم...، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم: وقع العلم منه على

المعلوم...)[1]، علّق عليها بقوله: " ومن الأبحاث الشريفة التي أشار إليها هذا الحديث الشريف: عِلْم الله سبحانه بمخلوقاته في الأزل قبل إيجادها. ولقد حصل خلاف عظيم في أصل هذا العلم وكيفيته: من أنه يكون على نحو الإجمال أو التفصيل؟ وهل إن هذا العلم يكون زائداً على الذات أو عينه؟ وهل هو قبل الإيجاد أو معه؟، وتفصيل ذلك موجود في كتب الفلاسفة....

وهذا الحديث قد أومأ إلى أن العلم بالمعلوم قد كان في الأزل قبل الإيجاد، وأن هذا العلم عين الذات المقدسة، وأن علمه سبحانه تفصيلي وليس بإجمالي...؛ لأنه سبحانه لم يجدد علمه بعد الإيجاد؛ وإنما وقع العلم منه على المعلوم بعد حدوثه...

وأما بيان هذا الموضوع الإيماني الشريف على **مسلك المحققين من الفلاسفة** فهو أنه:

قد بيّنا أن الحق سبحانه وجودٌ صِرْف وكمالٌ صِرْف، وأن الوجود الصِّرْف مع بساطته ووحدته التامة جامع لجميع الكمالات ومستجمع لكمال جميع الموجودات، وأن ما يكون خارجاً عن إحاطته الوجودية فهو عدمٌ ونقصٌ وقصورٌ ولا شيئية، وأن نسبة المراتب الأخرى الوجودية إلى ذاته المقدسة نسبة النقص إلى الكمال؛ بعد هذا نقول:

بأن العلم بالكمال المطلق علم بمطلق الكمال من دون نقص وقصور، ومثل

(١) رواه الكليني في الكافي، كتاب التوحيد، باب صفات الذات (١٠٧/١) حديث رقم (١).

هذا العلم عين الكشف التفصيلي الكلي البسيط من دون أن يخرج من إحاطة علمه ذرة من الموجودات أزلاً وأبداً، ومن دون أن تتطرق إليه سبحانه الكثرة والتركيب.

وأما على **مسلك العرفاء**: فهو أن الحق سبحانه وتعالى مستجمع لجميع الأسماء والصفات في مقام (الواحدية) ومقام جمع الأسماء، وأن الأعيان الثابتة لجميع الموجودات من لوازم الأسماء الإلهية في مقام جمع الأسماء في الأزل قبل الإيجاد، وأن التجلي المطلق للذات سبحانه من مقام الأحدية وغيب الهوية هو كشفٌ لجميع الأسماء والصفات ولوازمها من الأعيان الثابتة لكافة الموجودات بتجلٍّ واحد وكشف بسيط مطلق.

إذن: يتم من خلال الكشف العلمي بواسطة تجلي (الفيض الأقدس) كشف الذات والأسماء والصفات والعيان من دون حصول كثرة وتركيب ".

لكن الخميني عاد فاستصعب هذين المسلكين فقال:

" فالأولى: اللجوء في توضيح الموضوع إلى بيان سهل قريب إلى أفهام الناس، فنقول: إن علّية واجب الوجود تعالى شأنه ومبدئيته تختلف عن علّية الفاعل الطبيعي...، إن الحق المتعالي فاعل إلهي يخلق الأشياء بإرادته من دون حاجة إلى مواد أولية مسبقة، وأن علمه وإرادته علة الظهور ووجود الأشياء، فدارُ التحقق محاطة بعلمه، وتخرج من غيب الهوية عندما يريد الله سبحانه إظهاره: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]...، ولما كانت حلقات الأسباب والمسببات من هذا العالم تنتهي إلى الذات المقدسة، المبدأ لكل

المبادئ، وكان الحق سبحانه عالماً بذاته، وأن علمه بذاته الذي هو السبب لجميع الموجودات عَلِم بالمسبب أيضاً، ولما كانت كذلك: كان الله سبحانه عالماً بكل الأشياء، وكان علمه بنفسه سبباً لظهور وخلق جميع الأشياء " ثم ختم كلامه بقوله:

" هذه هي الوجوه المذكورة في المقام لإثبات علمه سبحانه بالأشياء قبل خلقها وإيجادها، ويستطيع كل واحد حسب نشأته أن يختار وجهاً منها، رغم أن بعض الوجوه أسدّ وأوفى بكل المقصود "

ثم ختم كلامه بقوله: "وخلاصة البيان: أن الوحدة كلما كانت في الوجود أقوى وأتم: كلما كان صدق مفاهيم الكمال عليه أوفى وعدد الأسماء والصفات فيه أوفر، وعلى العكس: كلما كان الموجود إلى الكثرات أقرب: كان صدق مفاهيم الكمال عليه أقل، وكان ما تصدق عليه من مفاهيم الكمال أوهى وأقرب إلى المجاز – دون الحقيقة...؛ ولهذا كلما تهاوى الوجود في منحدر المراتب النازلة: كانت الكثرات أكثر من جميع مراتب الوجود، ومقام الربوبية وساحته المقدسة – جل وعلا – التي تكون صِرْف الوجود، الذي هو صِرْف الوحدة والبساطة من دون أن تقترب من الكثرة والتركيب "، ثم تطرق لبيان كيفية تعلّق علم الرب سبحانه بالمعلوم فقال:

" اعلم أنه على ضوء ما أشرنا إليه من قبل: تنكشف على الحق المتعالي من خلال علمه البسيط الذاتي والكشف الواحد الأزلي: جميع الموجودات بما أنها موجودات وجهات وجودية كمالية بما أنها كمالية، ويتم العلم له سبحانه، وهذا

الكشف رغم كونه بسيطاً وواحداً تاماً: يكون تفصيلياً على نحوٍ لا تخرج عن حيطة علمه سبحانه: ذرة من سماوات الأرواح وأراضي الأشباح أزلاً وأبداً، وهذا العلم والكشف يكون منذ الأزل، ويكون عين ذاته المقدسة، والمعلوم المتعيّن والمحدود الذي يعود تعيّنه وتحديده إلى العدم والنقص عندما يتعلق به الإيجاد: يتحقق بالعَرَض، ويصير معلوماً بالعَرَض؛ فيكون التعلق بالعَرَض بعد الإيجاد، وأشار عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث إلى هذا المعنى عندما قال: (فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم: وقع العلم منه على المعلوم)...، إن إيجاد الحق سبحانه مقدّس ومنزّه من كل ما فيه شائبة الحدوث والتغيّر؛ بل التعيّن والتحديد، فكما أن العلم الذاتي بسيط من جميع الجهات ومحيط بتمام الحيثيات: فكذلك العلم الفعلي الذي هو آية حقيقية للحق المتعالي وظهور لعلمه الذاتي ومرآة له يكون بسيطاً تاماً وواحداً بالمطلق ومحيطاً بجميع دائرة الكون والتحقق من دون أن يحدث فيه تعيّن وتجدد وتركيب....

قال الحكماء: إن نسبة عالم نفْس الأمر إلى الحق سبحانه تضاهي نسبة الصور العلمية إلى النفس، ومن أجل هذه الإحاطة والسعة والبساطة والنفوذ للحق سبحانه: ذهبوا إلى أن الحق المتعالي يعلم بالجزئيات بالعلم الكلي، أي أن جزئية المعلوم ومحدوديته ومحاطيّته لا تبعث على محدودية في العلم، فعِلْمه سبحانه: محيط وقديم وأزلي وغير متغيّر، وأما المعلوم فهو محاط ومحدود وحادث ومتغيّر.

والذي لم يعرف أسلوب كلام الحكماء يحسب أنهم قد نَفَوا علمه عز وجل بالجزئيات؛ حيث فسّروا الكلّية والجزئية بالمعنى الرائج لدى المناطقة واللغويين، ولم يعلموا أن هناك كلاماً آخر للكلّي والجزئي في مصطلح أهل العرفان، وقد يتبعهم أحياناً الفلاسفة في ذلك المصطلح؛ بل استعار الحكماء هذا المعنى من أهل المعرفة – العرفاء – في باب علم واجب الوجود جل اسمه وتعالى شأنه "[1].

وفي آخر هذا الكتاب ذكر قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد: ٤] ثم قال: " وأشير في نهاية الآية المباركة إلى علم الحق المتعالي بكل جزئي من مراتب الوجود في سلسلة عالم الغيب والشهود في قوس النزول والصعود، أشير بقوله: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ إلى المعية القيومية للحق سبحانه. ولا يعرف أحد كيفية علم الحق سبحانه بالجزئيات الذي يكون على أساس الإحاطة الوجودية والسعة القيومية، وكذلك لا يعرف أحد إدراك حقيقة هذه القيومية للحق سبحانه إلا الخواص من أوليائه تعالى "[2].

أقول: ما ذكره من كلام المحققين من الفلاسفة فهو تأكيد لما زعمه من أن الله تعالى يعلم الأشياء بوجه كلي مطلق وليس بشكل جزئي حتى لا يلزم منه الكثرة والتركيب، وهي شبهة الفلاسفة في نفي الصفات؛ حيث توهموا أن الذات

(١) الأربعون حديثاً ص٦٣٢-٦٣٩.

(٢) الأربعون حديثاً ص٦٨٩.

مجردة عن الصفات، وأن إثبات الصفات يلزم منه القول بأن الحق تعالى مركّب من هذه الصفات، وهذا القول بيّن البطلان وأساسه في غاية البهتان؛ إذ الذات لا تخلو من الصفات، والرب جل وعلا بذاته وأسمائه وصفاته.

وأما الرأي الذي قال به ففيه إشارة لمذهبه في وحدة الوجود، وأن العلم علم الله تعالى، وليس لغيره علم؛ فعلم الله بذاته علم بجميع الموجودات، وهذا القول قول صوفي فلسفي سيأتي بيانه والرد عليه.

وذكر **صفة الكلام** وبيّن أن القرآن الكريم تنـزّل من الله تعالى إلى النبي ﷺ[1]، ووضّح الخلاف القائم فيه بين الأشاعرة القائلين بالكلام النفسي، وبين المعتزلة ومتكلّمي الإمامية القائلين بخلق القرآن، وردّ على كلا الطائفتين في ذلك[2].

وفي موضع آخر بيّن أن الكلام يظهر من خلال اجتماع الإرادة والقدرة حيث ذكر كلام أحد علماء التصوف: (ولأنه وسع كل شيء رحمة وعلماً فلا يمكن وقوع ما يخالفه وصحّ سرّ القدر، وصحّ تبعية الإرادة لعلمه، كما تبعته القدرة بإظهار ما عيّنته الإرادة، وبمقارعتهما يظهر الكلام) ثم علّق عليه بقوله: "قوله: (وبمقارعتهما يظهر الكلام): هذا هو الكلام الفعلي الظهوري في مقام الفيض والتجلي الفعلي، وأما الكلام الذاتي النفسي فهو إظهار ما في غيب

(١) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص١١ وكشف الأسرار ص٣٠٨.

(٢) انظر: رسالة الطلب والإرادة ص٣٤-٣٥ و٥٥-٥٦.

ذاته في الحضرة الأسمائية ومقام الواحدية التابع للتجلي الذاتي العلمي والحب الذاتي والإرادة الذاتية؛ بل على التحقيق العرفاني والذوق الشهودي هو تعالى متكلّم في مقام الأحدية، وتكلمه الفيض الأقدس والتجلّي الأعلى الأرفع، والمخاطب به الأسماء الذاتية أولاً وحضرة الواحدية والأسماء والصفات ثانياً، ومتكلم في مقام الواحدية، وتكلّمه التجلي بمقام اسم الله بوجهته الظاهرة، والمخاطب به الأعيان الثابتة عين الإنسان الكامل أولاً والبقية تبعاً له "[1].

وفي موضع آخر يقول: " وأنت إذا كنت ذا قلب منوّر بالأنوار الإلهية، وذا روح مستضيء بالأشعة الروحانية، وأضاء زيت قلبك ولو لم تمسّه نار التعاليم الخارجية، وكنت مستكفياً بالنور الباطني الذي يسعى بين يديك لانكشف لك سر الكتاب الإلهي بشرط الطهارة اللازمة في مسّ الكتاب الإلهي ولعرفت في مرآة المثل الأعلى والآية الكبرى حقيقة الكلام الإلهي وغاية تكلّمه تعالى، وأن مراتب الوجود وعوالم الغيب والشهود كلام إلهي خارج بالهواء الذي هو المرتبة العمائية من مرتبة الهوية الغيبية، نازل من سماء الإلهية للحب الذاتي لإظهار كماله والتجلي بأسمائه وصفاته لكي يُعرف شأنه، كما في الحديث القدسي: (كنت كنزاً مخفياً، فأحببت أن أُعرف؛ فخلقت الخلق لكي أُعرف)[2] " ثم أورد روايتين

---

(١) التعليقة على مصباح الأنس ص٣٧٢.

(٢) رواه المجلسي في بحار الأنوار أبواب النوافل اليومية، باب كيفية صلاة الليل (١٩٩/٨٤) حديث رقم (٦). وهو حديث لا أصل له. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة لمحمد ناصر الدين الألباني (١٣/٥٠-٥١) حديث رقم (٦٠٢٣).

وقولاً لأهل المعرفة تقول بأن كلام الله هو فعله وتجليه لعباده وأنه بلا صوت ولا نداء يُسمع[1].

أقول: فالخميني يرى أن الكلام هو إظهار ما في الغيب سواءً أكان لفظاً أو خلقاً، وهذا تأويل فاسد وتحريف ظاهر، تابَع فيه الخميني ضلاّل المتصوفة ومنحرفة الباطنية[2]؛ فالكلام في اللغة يدل على نُطقٍ مُفْهِم[3]، وقد ثبت في نصوص الوحي أن الكلام من صفات الله تعالى، وأن الله جل وعلا كلّم أنبياءه، وكلّم ملائكته، وتكلّم قديماً، ولم يزل متكلّماً، ويتكلّم يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٧]، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [النحل: ٤٠]، ويقول يوم القيامة: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص: ٦٥].

وهذا القرآن منزّل من الله تعالى إلى نبيه محمد ﷺ بواسطة روح القدس جبريل عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥].

يقول ابن تيمية عن كلام الله تعالى: " ومذهب سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين، كالأئمة الأربعة وغيرهم:

(١) شرح دعاء السحر ص٦٣. وكرر هذا المعنى في كتابه: الأربعون حديثاً ص٦٤٢.

(٢) وسيأتي بمشيئة الله تعالى ذكر العديد من تأويلاته الباطنية لنصوص الوحي وأحكام الدين ص٩٣٠-٩٣٢، ١٣٥٦-١٣٦٣.

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١٣١/٥).

ما دل عليه الكتاب والسنة، وهو الذي يوافق الأدلة العقلية الصريحة أن القرآن كلام الله...، فهو المتكلم بالقرآن والتوراة والإنجيل وغير ذلك من كلامه، ليس ذلك مخلوقاً منفصلاً عنه، وهو سبحانه يتكلم بمشيئته وقدرته، فكلامه قائم بذاته ليس مخلوقاً بائناً عنه...؛ بل قالوا لم يزل الله متكلماً إذا شاء، فكلامه قديم بمعنى أنه لم يزل متكلماً إذا شاء" [1].

فالكلام معلوم معناه، ولا يقال للخلق كلام، وإنما عرّفنا الله تعالى بكلامه في كتابه بأنه أقواله ونداءاته' ولم يذكر منها مخلوقاته.

وأثبت **صفة الإرادة** لله تعالى[2]، وردّ على من قال إنها حادثة مع الفعل وأنها من صفات الفعل؛ لأنه يلزم من ذلك خلو الرب جل وعلا من صفة الإرادة التي هي من صفات الكمال، ولما يلزم فيها من القول بالتركيب في ذاته جل وعلا، ثم قرر أن الإرادة من صفات الذات[3].

وقال بإثبات إرادة لله تعالى أزلاً من غير إمكان التغيُّر والحدوث في ذاته وإرادته فقال: "إن إرادة الله تعالى قد تعلقت أزلاً بإيجاد ما لا يزال من الحوادث على الترتيب السببي والمسبّبي من غير وصمة الحدوث وتطرّق التجدد في ذاته وإرادته تعالى "[4].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/٣٧-٣٨).

(٢) انظر: الأربعون حديثاً ص٦٣٦.

(٣) انظر: رسالة الطلب والإرادة ص٤٠ و٥١.

(٤) تهذيب الأصول (١/١٨٤). وانظر: مناهج الأصول (١/٣٦٠).

والصواب: أن الإرادة صفة ذاتية فعلية، والله تعالى لم يخلُ عن صفة كمال ثم اتصف بها؛ بل هو جل في علاه متصف بصفات الفعل بالقوة، ومتى فعلها صار متصفاً بها بالفعل، ولا يلزم من ذلك التركيب أو الحدوث.

وفي **صفة العلو** يقول: " الحق تعالى مع أنه في غاية القرب حتى يكون أقرب إلى كل شيء منه: في غاية العلو والعزة، أين التراب ورب الأرباب، فهو تعالى دانٍ في علوّه، وعالٍ في دنوّه، فلا تدركه العقول والأبصار مع أنه مشهود كل شاهد ومطلوب كل طالب"[(١)(٢)].

أقول: وهذا العلو هو علو القدر والقهر، وهذا حق، وأما علو الذات فالخميني لا يثبته؛ إذ كيف يثبته وهو يقول بوحدة الوجود وأنه ما من ظهور إلا ظهور الحق سبحانه ولا وجود إلا وجوده وأن العالم خيال في خيال.

* أثبت الخميني أن أفعال الله تعالى معلّلة بالأغراض وأنها لحِكمة فأوامره ونواهيه لمصالح أو مفاسد وليس هكذا جزافاً، وإلا لزم العبث والظلم في تكليفاته تعالى الله عن ذلك، وردّ على الأشاعرة المخالفين في ذلك[(٣)].

---

(١) التعليقة على مصباح الأنس ص٣٨٢.

(٢) للخميني رأي في معية الله لخلقه، رأيت أن أُخّره إلى كلامه عن (الحلول) في مبحث (آراؤه في التصوف) في الفصل القادم ص٩٠٥-٩٠٧ و٩٤٤-٩٤٥.

(٣) انظر: تهذيب الأصول (٣٩٧/٢) والتعادل والترجيح ص١١٤.

* وقال الخميني بأن العقل يحكم بوجوب اللطف على الله تعالى ببعث الرسل وإنزال الكتب حتى ينتفع الناس بأحكامه[1].

أقول: والقول بوجوب اللطف على الله تعالى لا يصح شرعاً ولا عقلاً ولا واقعاً: فالعباد مُلْكٌ لله تعالى يفعل بهم ما يشاء ويحكم فيهم كما يريد، وحسناتهم منه سبحانه وبتوفيقه لهم، ثم إن الله سبحانه قد أمّن الخلق من أن يظلمهم؛ بل ووعدهم بأن يزيدهم ويضاعف لهم الحسنات إن هم عملوها، فالقول بوجوب اللطف عليه لغو من القول وكلام لا فائدة منه.

* وذكر بعض آثار الإيمان بأسماء الله وصفاته فيقول: " العلم بوجود الباري وعَظَمته وقهّاريته: يوجب الخضوع والخشوع لدى حضرته جلّت كبريائه[2] والخوف من مقامه، والعلم برحمته الواسعة وَجُودِهِ الشامل وقدرته النافذة: يوجب الرجاء والوثوق والتطلّب والتذلّل، وكلما كملت المبادي؛ كملت النتائج بلا ريب "[3].

* وقد ذكر الخميني المجسِّمة وكفّرهم وحكم بنجاستهم فقال: " وأما المجسِّمة فإن التزموا بأنه تعالى جسم حادث كسائر الحوادث: فلا إشكال في كفرهم لإنكار ألوهيته تعالى، ولا أظن التزامهم به، ومع عدمه بأن اعتقد بجسميته تعالى بمعنى أن يعتقد أن الإله القديم الذي يعتقده كافة الموحدين:

---

(١) المصدر السابق (٧١/٣).
(٢) هكذا في المطبوع. ولعلّها: جل كبرياؤه.
(٣) تهذيب الأصول (١١٨/٢).

جسم، لنقص معرفته وعقله؛ فلا يوجب ذلك كفراً ونجاسة، هذا إن ذهب إلى أنه جسم حقيقة؛ فضلاً عما إذا قال بأنه جسم لا كالأجسام ".

ثم ذكر ما نُسِب إلى أحد علماء الشيعة المتقدمين وهو: (هشام بن الحكم)[1] القائل بالتجسيم فأثنى عليه ودافع ونافح فقال: " كما نُسِب إلى هشام بن الحكم الثقة الجليل المتكلِّم، ولقد ذب عنه أصحابنا وقالوا: إنما قال ذلك معارضة لطائفة لا اعتقاداً، وبعض الأخبار ينافي ذلك؛ لكن ساحة مثل هشام مبرّأ عن مثل هذا الاعتقاد السخيف، مع أن مراده غير معلوم على فرض ثبوت اعتقاده به "[2].

أقول: عجباً للهوى كيف يصنع !! فالخميني أولاً يذكر الاتهام لهشام بن الحكم بالقول بالتجسيم، ثم يُثني عليه، ثم يبيِّن ذب الشيعة عنه، ثم يتأول فعله، ثم يُعارض ذلك، ثم يبرِّئه، ثم يفترض صحة الاتهام لكنه يعتذر له بعدم معرفة مراده !!.

مع أن علماء الفرق قد أثبتوا القول بالتجسيم على هشام بن الحكم[3].

(١) هو هشام بن الحكم الكوفي، مناظر متكلم، شيخ الإمامية في وقته، مات قريباً من سنة ١٩٠ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/٥٤٣-٥٤٤) والأعلام للزركلي (٨/٨٥-٨٦).

(٢) أنوار الهداية (٣/٣٤٠).

(٣) انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لمحمد الملطي ص٢٤ ومقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (١/١٠٦) والفرْق بين الفِرق لعبدالقاهر البغدادي ص٤٨ والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الظاهري (٥/٤٠).

* وكان للخميني أقوال غالية في النبي ﷺ وفي الأئمة ووصْف لهم بما هو من خصائص توحيد الأسماء والصفات سواءً من وصفهم بعلم الغيب أو التصرف في الكون أو حق التشريع؛ بل وما هو أعظم من ذلك، وسيأتي بيانها عند الكلام عنهم في هذا الفصل والذي بعده[1].

• **فتحصّل مما مضى**: أن الخميني تطرق لصفات الله تعالى وخطّأ من يقول إن معانيها واحدة، وأكّد أن لكل صفة معناها الخاص بها.

وأثبت لله تعالى سبع صفات - كالأشاعرة -، وسمّاها (أمهات الصفات الإلهية)، وهي:

الحياة والعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والتكلّم

وذكر أن علم الله تعالى بالجزئيات علم كلي وليس جزئياً.

وتأول صفة الكلام بأنها: إظهار ما في الغيب سواءً أكان لفظاً أو خلقاً.

وقرر أن صفة الإرادة من صفات الذات، وأنها أزلية وليست حادثة ولا متجددة.

وأثبت لله تعالى علو القدر والقهر.

---

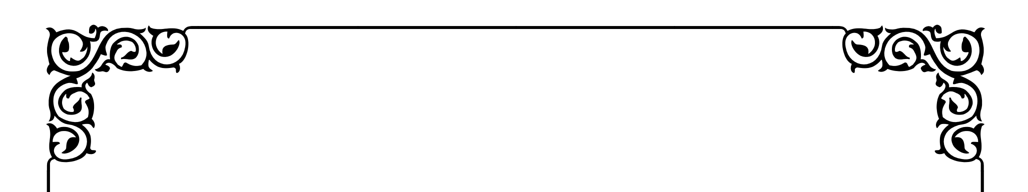
(١) سيأتي بمشيئة الله تعالى بيانه في هذا الفصل في (مبحث آراؤه في مسائل الإيمان وأركانه)، وفي (مبحث آراؤه في الإمامة والأئمة) في الفصل القادم، وفي (مبحث التصوف) في الفصل الرابع من هذا الباب.

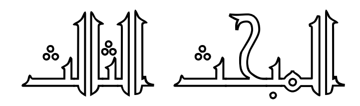
* أثبت الخميني أن أفعال الله تعالى معلّلة بالأغراض وأنها لحِكمة، وقال بوجوب اللطف على الله تعالى.

وذكر المجسمة وأنواعهم وكفّر بعضهم ودافع عن بعض.



صفحة بيضاء





آراء الخميني في توحيد الألوهية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: **تقرير الخميني لتوحيد الألوهية وردّه لما يخالفه.**

المطلب الثاني: **الشرك في الألوهية عند الخميني.**



صفحة بيضاء

المطلب الأول

تقرير الخميني لتوحيد الألوهية وردّه لما يخالفه

أولاً: بيّن الخميني أهمية توحيد الألوهية وأن النبي ﷺ دعا إليه في رسائله التي بعث بها إلى الملوك[1]، وقال عنه في أواخر وصيته الإلهية: " أوصي شعب إيران الشريف: إن حجم تحمّل المشقّات والآلام والتضحيات وبذل الأرواح والحرمان في العالم يتناسب مع حجم عظمة الهدف وسموّه وعلوّ مرتبته، وما نهضتهم من أجله أيها الشعب الشريف والمجاهد، وأنتم ماضون فيه وبذلتم من أجله الروح والمال وتبذلون: هو أسمى وأعلى وأثمن هدف وغاية عرض أو يعرض منذ صدر العالم في الأزل وبعد هذا العالم إلى الأبد؛ وهو مبدأ الألوهية بمعناه الواسع وعقيدة التوحيد بأبعاده السامية التي هي أساس الخلق وغايته...، وقد تجلى ذلك في المدرسة المحمدية (صلى الله عليه وآله وسلم)...، وكانت جهود جميع الأنبياء العظام عليهم سلام الله والأولياء المعظَّمين سلام الله عليهم بهدف تحقق ذلك "[2].

وذكر أهمية الإخلاص[3]، وبيّن بعض أحكام الرياء والسمعة في بعض العبادات[4].

---

(١) انظر: الحكومة الإسلامية ص٤٨.

(٢) الوصية السياسية الإلهية ص٧٦.

(٣) انظر: المكاسب المحرمة (٢/١٨٢-١٨٤).

(٤) انظر: كتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٣٧٥-٣٩١ ومناسك الحج ص٧٢ و١١٦ =

* وأبان أن المسلم هو المعتقد بالله تعالى ووحدانيته ورسالة رسول الله صلى الله عليه وآله وأنه لا شبهة ولا خلاف في اعتبارها في معنى الإسلام[1]، وأن النبي ﷺ قَبِلَ إسلام من قال (لا إله إلا الله) لدلالته على إثبات الألوهية لله تعالى ونفي استحقاق العبودية عما سواه، وأما وجود الباري فقد كان مفروغاً منه عند عبدة الأوثان، وكان الغرض من عبادتهم لها لأجل كونها وسائط القرب من الله تبارك وتعالى؛ فكلمة الإخلاص وردت لنفي معبودية غير الله تعالى[2].

وبيّن أن كلمة (لا إله إلا الله) تدل على نفي الألوهية عن غير الله تعالى، أما الإقرار بوحدانيته فقد كان عبدة الأوثان يُقِرّون به إلا أنهم بزعمهم الفاسد رأوا بأنه تعالى أجلّ وأعلى من أن يُعبد؛ فنحتوا أصناماً لتكون وسائط بينهم وبين الله ليُقرِّبوهم إليه زلفى[3].

ثانياً: وقد تطرّق الخميني إلى **الشرك** وبيّن ما يترتب عليه وكان مما ذكره ما يلي:

=

والخلل في الصلاة ص٤١ وزبدة الأحكام ص٩٥ و١٦٨ وتحرير الوسيلة (٢٤/١) و(١٤٢/١) والأربعون حديثاً ص٥٣-٨٠.

(١) انظر: الطهارة (٣١٥/٣) و(٣٢٢/٣) و(٣٢٧/٣).

(٢) انظر: تهذيب الأصول (٣٦٧/١) ومناهج الأصول (٢٢٦/٢).

(٣) انظر: جواهر الأصول (٣١١/٤-٣١٢).

لما عدّ الكبائر: ذكر منها الإشراك بالله تعالى وإنكار ما أنزله، وبيّن أنه من أكبر الكبائر[1]، ووضّح أن الغالي في الاعتقاد إن كان غلوه مستلزماً لإنكار الألوهية فهو كافر، وإلا فلا[2]، وكذا منكر الضروري لا يكون إنكاره موجِباً للكفر إلا إذا استلزم إنكار الألوهية[3]، كما بيّن كُفْر ونجاسة من أنكر الألوهية[4].

وذم عبادة الأوثان التي هي كفر بالله العظيم[5].

* ومن الشركيات التي أنكرها الخميني وبشدة، وبيّن أننا مكلّفون بإزالة آثارها من حياتنا: كل الأنظمة السياسية غير الإسلامية، يقول الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية: " إن كل نظام سياسي غير إسلامي: هو نظام يحمل الشرك؛ لأن حاكمه الطاغوت، ونحن مكلّفون بتصفية آثار الشرك من مجتمعاتنا الإسلامية ومن حياتنا "[6].

فهذا هو المهم عند الخميني (الحكومة الإسلامية)، وقيامها هو التوحيد وضده الشرك[7].

---

(١) انظر: تحرير الوسيلة (١/٢٤٩-٢٥٠).

(٢) انظر: تحرير الوسيلة (١/١٠٦-١٠٧).

(٣) انظر: الطهارة (١/١٢٥).

(٤) انظر: الطهارة (٣/٣٣٨) و(٣/٣١٤-٣١٥).

(٥) انظر: المكاسب المحرمة (١/٣٣).

(٦) الحكومة الإسلامية ص٧٥.

(٧) سيأتي في مبحث (ولاية الفقيه) في الفصل الرابع من هذا الباب ص١٠٣٨-١٠٤١: غلوّه في تقرير وجوب السعي لإقامة الحكومة الإسلامية وتقديمه حتى على بعض أركان الإسلام.

ثالثاً: وقد بيّن الخميني تحريم بعض **الذرائع الموصلة إلى الشرك** وعدّ منها:

* تحريم بيع الخشب لمن يعلم أنه يجعله صليباً أو صنماً، وكذا تحريم عمل المجسَّمات لذوات الأرواح، وكذا يحرم التكسّب بها أو أخذ الأجرة عليها، وكذا تحريم بيع هياكل العبادات المخترعة والأصنام لمن يعلم أنه يعبدها؛ لما يترتب عليها من عبادة غير الله تعالى ومبغوضيته، وأن مفاسدها هي أم جميع المفاسد[1]، المفاسد[1]، وذكر الروايات التي تدل على إهانة تصاوير الأصنام ثم قال:

" والمظنون الموافق للاعتبار وطباع الناس: أن جمعاً من الأعراب بعد هدم أساس كفرهم وكسر أصنامهم بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وأمره: كانت عُلقتهم بتلك الصور والتماثيل باقية في سرّ قلوبهم، فصنعوا أمثالها حفظاً لآثار أسلافهم وحباً لبقائها؛ كما نرى حتى اليوم علاقة جمعٍ بحفظ آثار المجوسية وعبدة النيران في هذه البلاد حفظاً لآثار أجدادهم؛ فنهى النبي صلى الله عليه وآله بتلك التشديدات والتوعيدات التي لا تناسب إلا للكفار ومن يتلو تلوهم قمعاً لأساس الكفر ومادة الزندقة ودفعاً عن حوزة التوحيد؛ وعليه تكون تلك الروايات ظاهرة أو منصرفة إلى ما ذُكر " ثم ذَكَر روايتين عن أمير المؤمنين رضي الله عنه فيها أن النبي ﷺ بَعَثَه لهدم القبور وكسر الصور ثم قال:" فإن بعْث رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين لذلك: دليل على اهتمامه به، والظاهر أن الصور

---

(١) انظر: تحرير الوسيلة (٤٥٦/١) والمكاسب المحرمة (١٠٦/١-١٠٧). وقد أحكام بيع الخشب لمن يصنع منه الصلبان، وحكم التجارة في الأصنام التي مات عابدوها وحكم تصوير تماثيل الأصنام. انظر: المكاسب المحرمة (١٠٨/١-١١٢) و(١٤٨/١) و(١٦٨/١-١٦٩).

كانت صور الهياكل والأصنام ومن بقايا آثار الكفر والجاهلية...، ولعل أمْرَه بهدم القبور لأجل تعظيم الناس إياها بنحو العبادة للأصنام وكانوا يسجدون عليها؛ كما يُشعر به بعض الروايات الناهية عن اتخاذ قبر النبي صلى الله عليه وآله قبلة ومسجداً ".

ثم ذكر بعض تلك الروايات، ثم قال:

" فإن الظاهر أن التحقير والإهانة بالصور: في مقابل تعظيم الأعاجم؛ لأنهم كانوا يعبدون أصناماً وتماثيل، وكانوا يعتقدون مثال أرباب الأنواع التي يعتقدون أنها وسائل إلى الله تعالى، وبالجملة لا تستفاد من تلك الروايات حرمة مطلق المجسّمات فضلاً عن غيرها، بل هي مربوطة ظاهراً بعمل الأصنام وحفظ آثار الجاهلية وحفظ عظمتها الموهومة، ولا يبعد القول بحرمتها مطلقاً وحرمة اقتنائها لذلك ووجوب محوها "(١).

ثم لخّص كلامه فيما سبق فقال: " لا شبهة في حرمة تصوير الأصنام للعبادة أو لإبقاء آثار السلف الفاجر... ولا يجوز إبقائها واقتنائها؛ وذلك لما نعلم من مذاق الشارع الأقدس أنه لا يرضى ببقاء آثار الكفر والشرك للتعظيم أو لحب بقاء آثارهما والفخر بها كما ترى من بعض أولاد الفرس من الحرص على إبقاء

(١) المكاسب المحرمة (١/١٦٩-١٧١). ذكر بعدها بعض الروايات التي تنهى عن التصاوير ثم بيّن أن سرّ التحريم إنما هو في اختصاص المصوّرية بالله تعالى إذ هو الخالق البارئ المصوِّر. انظر: (١/١٧٢).

الآثار القديمة المربوطة بالمجوس وعَبَدَة النيران ''[1].

* وذكر كراهية تسنيم القبور وأن الأحوط ترك ذلك[2]، وبيّن أن: '' الأحوط بل الأقوى عدم جواز الدفن في المساجد حتى مع عدم الإضرار وعدم المزاحمة أيضاً ''[3]، وأن: '' الأحوط وجوباً عدم تزيين المسجد بالذهب، أو النقش عليه صورة الإنسان أو حيوان ذي روح، ويُكره نقشه بما لا روح فيه ''[4].

* وكذلك ذكر كراهية الصلاة في معابد النيران وفي كل بيت أُعِدّ لإضرام النار فيه، وعلى القبر وإليه وبين القبور، وكذلك كراهية أن يصلي وبين يديه نار مضرمة أو تمثال ذي روح[5].

* وأكّد على تحريم الوقف على الكنائس وبيوت النار فقال: '' لا يصح الوقف على الجهات المحرّمة وما فيه إعانة على المعصية.. وكتابة كتب أهل الضلال، وكالوقف على البِيَع والكنائس وبيوت النيران لجهة عمارتها وخدمتها وفرشها ومتعلّقاتها وغيرها ''[6]، كما أنه بيّن أنه لا تصح الوصية بصرف ماله في تعمير

---

(١) المصدر السابق (١٧٦/١).

(٢) انظر: تحرير الوسيلة (٨١/١). وسيأتي بيان عدم كراهة ذلك ص٥٥٦.

(٣) زبدة الأحكام ص٥٦. وكرره في: تحرير الوسيلة (٨٠/١).

(٤) زبدة الأحكام ص٩٢.

(٥) انظر: تحرير الوسيلة (١٣٨/١-١٣٩). وسيأتي في الصفحات التالية بمشيئة الله تعالى أن الخميني عاد واستثنى قبور الأئمة من تلك الكراهية.

(٦) تحرير الوسيلة (٦٣/٢).

الكنائس ونسخ كتب الضلال ونحوها[1].

وبيّن تحريم بناءها في بلاد المسلمين فقال: " لا يجوز إحداث أهل الكتاب ومن في حكمهم المعابد في بلاد الإسلام كالبِيَع والكنائس والصوامع وبيوت النيران وغيرها، ولو أحدثوها وجبت إزالتها على والي المسلمين... وعلى الولاة ولو كانوا جائرين منعهم عن الإحداث وإزالة ما أحدثوه؛ سيما مع ما نرى من المفاسد العظيمة الدينية والسياسية والخطر العظيم على شبان المسلمين وبلادهم "[2].

وقال بعدها: " لو أوصى الذمي ببناء كنيسة أو بيعة أو بيت نار معبداً لهم أو محلاً لعباداتهم الباطلة ورجع الأمر إلينا: لم يجُزْ لنا إنفاذها، وكذا لو أوصى بصرف شيء في كتابة التوراة والإنجيل وسائر الكتب الضالة المحرّفة وطبعها ونشرها، وكذا لو وقف شيئاً على شيء مما ذُكِر، ولو لم يرجع الأمر إلينا فإن كان البناء مما لا يجوز إحداثها أو تعميرها يجب المنع عنه؛ وإلا ليس لنا الاعتراض إلا إذا أرادوا بذلك تبليغ مذاهبهم الباطلة بين المسلمين وإضلال أبنائهم؛ فإنه يجب منعهم ودفعهم بأيّة وسيلة مناسبة ".

وقال بعدها مباشرة: " ليس للكفار ذمياً كانوا أو لا تبليغ مذاهبهم الفاسدة في بلاد المسلمين ونشر كتبهم الضالة فيها ودعوة المسلمين وأبنائهم إلى مذاهبهم

---

(١) انظر: تحرير الوسيلة (٢/٨٥).

(٢) تحرير الوسيلة (٢/٤٥٤).

الباطلة، ويجب تعزيرهم، وعلى أولياء الدول الإسلامية أن يمنعوهم عن ذلك بأيّة وسيلة مناسبة، ويجب على المسلمين أن يحترزوا عن كتبهم ومجالسهم ويمنعوا أبنائهم عن ذلك؛ ولو وصل إليهم من كتبهم والأوراق الضالة منهم شيئاً يجب محوها؛ فإن كتبهم ليست إلا محرّفة غير محترمة، عصم الله تعالى المسلمين من شرور الأجانب وكيدهم، وأعلى الله تعالى كلمة الإسلام "[1].

* وقرر الخميني أن: " اليمين لا تنعقد بالحلف بالنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وسائر النفوس المعظّمة، ولا بالقرآن الكريم[2] ولا بالكعبة المشرّفة وسائر الأمكنة المحترمة "[3].

لكنه عاد بعدها بأسطر فقرر: " الأقوى جواز الحلف بغير الله في الماضي والمستقبل وإن لم يترتب على مخالفته إثم ولا كفارة، كما أنه ليس قسماً فاصلاً في الدعاوي والمرافعات"[4]، ثم في نفس الكتاب أكّد أن الحلف بغير الله لا

(١) تحرير الوسيلة (٢/٤٥٦-٤٥٧).

(٢) إذا عنى به (كلام الله) فالصواب جواز القسم بالقرآن الكريم وانعقاد اليمين به؛ إذ هو من كلام الله، الذي هو من صفاته. انظر: المصنف لعبد الرزاق الصنعاني، كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بالقرآن والحكم فيه (٨/٤٧٢-٤٧٣) والمغني لابن قدامة (١٣/٤٥٢-٤٦١). وأما إذا عنى به (المصحف) فكلامه صحيح؛ إذ لا يجوز الحلف بالمصحف.

(٣) تحرير الوسيلة (٢/٩٩).

(٤) تحرير الوسيلة (٢/٩٩) و(٢/١٠٢).

يترتب عليه أثر، وأنه ليس بحرام؛ لكنه يُكره إذا صار سبباً لترك الحلف بالله تعالى[١].

أقول: لا أدري ما الفائدة من حَلِفٍ بما لا يفيد ولا ينفع ولا تترتب عليه آثاره !!.

بل في موضع آخر: أقسم بمقام علي رضي الله عنه ويُقسم بعلي بن الحسين رحمه الله فقال: " علي بن الحسين عليه السلام...، أقسم به صلوات الله وسلامه عليه: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ [الواقعة: ٧٦] لو أن المحبين بعضهم كان ظهيراً لبعضهم الآخر، وأرادوا أن يتفوهوا بكلمة (لا إله إلا الله) مرة واحدة بمثل ما كان يقولها أمير المؤمنين عليه السلام لما استطاعوا...، أقسم بمقام علي بن أبي طالب عليه السلام لو أن الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين – عدا الرسول الخاتم الذي يكون مولى علي وغيره – أرادوا أن يكبّروا مرة واحدة تكبيراً على غرار ما كان يكبّر علي عليه السلام لما استطاعوا "[٢].

أقول: إن الحلف بغير الله شرك كما ثبت عن المصطفى ﷺ حيث قال: (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)[٣]، فهو من شرك الألفاظ.

---

(١) المصدر السابق (٢/٣٨٥-٣٨٦).

(٢) الأربعون حديثاً ص٩٨.

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب النذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله (٤/١١٠) حديث رقم (١٥٣٥) وأحمد في مسنده من حديث ابن عمر رضي الله عنهما (٢/١٢٥) حديث رقم (٦٠٧٢) وذكره الحاكم في المستدرك، كتاب الأيمان والنذور =

• **فتحصّل مما مضى**: أن الخميني بيّن أهمية توحيد الألوهية وما يندرج تحته.

وذكر الشرك وما يترتب عليه.

وبيّن بعض الذرائع الموصلة للشرك كبيع الأصنام والصور ورفع القبور والصلاة في معابد النيران وتحريم بناء الكنائس أو الوقف عليها.



=

(٣٣٠/٤) حديث رقم (٧٨١٤) وقال: (صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤١/٥) حديث رقم (٢٠٤٢).

المطلب الثاني

الشرك في الألوهية عند الخميني

وقع الخميني في كثير من مظاهر الشرك، وسأذكر ما يتعلق بها في أحد عشر محوراً:

❑ أولاً: المشركون في نظر الخميني ومعنى الشرك عنده:

تكلم الخميني كثيراً عن التوحيد، وقد خصص الحديث الأول في كتابه (كشف الأسرار) لبيان معتقده في مسائل التوحيد وفصّل فيها الكلام، وردّ على الاتهامات الموجَّهة إلى الشيعة في الشركيات التي يقومون بها ويمارسونها، وقد استغرق ذلك عشرات الصفحات[1]، ولعلّي أن ألَخِّص كلامه في الصفحات التالية:

ذكر الخميني السؤال الأول[2]، وهو عبارة عن أربعة تساؤلات عن حكم طلب الحاجات من الأموات وطلب الشفاء من التربة والسجود عليها وحكم إقامة القبب والأضرحة، وهل تعتبر شركاً؟.

وقد قدّم له بمقدمة ثم أجاب فيه عن هذه التساؤلات الأربعة.

* بدأ المقدمة[3] بقوله: " ونضيف من عندنا سؤالاً آخر على هذه الأسئلة

(١) استغرق الكلام فيه من ص٢٧ وحتى ص١٢٠.

(٢) وهو من ص٢٧ إلى ص١٠٥ من كتابه (كشف الأسرار).

(٣) وهي من ص٢٧ إلى ص٤٥ من كتابه (كشف الأسرار).

وهو: هل احترام القبور وتبجيلها شرك أم لا؟ ''[١].

أقول: وهو بهذا يوهم القارئ بأن كل تلك الشركيات تعتبر من احترام القبور وتبجيلها!!.

ثم قال: '' إن الإجابة على هذه الأسئلة تتوقف على فهم معنى الشرك وأشكاله، وعلى معرفة آراء ومعتقدات العرب وغير العرب حتى ظهور الإسلام حول ذلك؛ حتى نعرف أية أفكار ومعتقدات كان يحاربها الإسلام ''.

ثم ذكر معتقدات عدة طوائف من المشركين، وهم:

المجوس والثنوية والمزدكية: القائلين بمبدأين للعالم.

والدهريين: الذين لا يؤمنون إلا بالمحسوسات.

والمشركين الذين يعبدون أكثر من إله، وعدّ منهم: عبّاد الهياكل (النجوم السيّارة) وعبّاد الأشخاص.

ومشركي العرب: وذكر منهم الدهرية ومنكرو المعاد ومنكرو الرسل.

والنصارى: القائلين بالتثليث[٢].

ثم قال: '' نستعرض هنا آيات من القرآن الكريم.. ثم نبيّن بين المراسم والتقاليد التي يمارسها الشيعة؛ بل وجميع المسلمين والمتدينين، وبين ما يحاربه

---

(١) المصدر السابق ص٢٧-٢٨.

(٢) المصدر السابق ص٢٨-٣٥.

القرآن والإسلام... ثم نترك لهمة الشباب الغيارى من المتدينين أمر معاقبة الذين لم يبخلوا بشيء من أجل العبث بمقدساتهم الدينية ‘‘[1].

أقول: القضية قضية حكم شرعي وليست قضية ممارسات واقعية قد تقترب من الشرع وقد تبتعد عنه، ثم تأمل اعتباره هذه الممارسات الشركية من المقدسات الدينية التي ينبغي الحفاظ عليها !!.

وهذه المقدسات الدينية يقصد بها ما ذكره في أول السؤال[2] من: طلب الحاجة من النبي والإمام وطلب الشفاء من التربة والسجود عليها وإقامة القبب والأضرحة؛ فتأمل كيف يصف الإنكار عليها بالعبث بالمقدسات الدينية !!.

ثم ذكر نماذج من الرد على الدهريين وعلى القائلين بوجود إلهين وعبدة الكواكب وعبدة الأوثان والنصارى ثم قال: ’’ هنالك آيات كثيرة في ذكر الشرك في العبادة، والشرك بصورة عامة، وفي دحضهما آيات...، ولقد علمنا بأن معظم المشركين العرب كانوا من عَبَدَة الأوثان، وفي القرآن آيات موجَّهة إلى هؤلاء وإلى دحض معتقداتهم، وفي معظم الآيات ثمة توبيخات موجَّهة إليهم ‘‘ ثم ذكر آيات في ذلك ثم خرج بهذه النتيجة:

’’ لقد عرفنا الآن المعتقدات والأفكار الباطلة التي يحاربها القرآن والإسلام، ورأينا أنهما يدحضان **القائلين بتعدد الآلهة وعَبَدَة الأوثان**

(١) المصدر السابق ص٣٥-٣٦.

(٢) المصدر السابق ص٢٧.

والكواكب ''[1].

أقول: فالخميني يحصر الشرك في هذه الطوائف: القائلين بتعدد الآلهة وعبدة الأوثان وعبدة الكواكب، أما غيرهم فليسوا مشركين.

وعاد في نفس الكتاب فكرر هذا الكلام فقال: '' الشرك هو: أن يكون مع الله أحد، أو عبادة أحد أسوة بعبادة الله، أو طلب الحاجة من أحد على أساس كونه قوة مستقلة مؤثرة وإلهاً؛ فالشرك إذاً هو طلب الشفاء من أحد على أساس كونه إلهاً أو شريكاً للإله أو له استقلالية في التأثير ''[2].

أقول: إن الخلل في النتيجة مبني على الخلل في مقدماتها: فالخميني يحصر الشرك في حالات ثلاث: إما في إنكار وجود الله تعالى والاعتقاد بألوهية غيره، وإما في اعتقاد وجود شريك لله جل وعلا، وإما في الاعتقاد باستقلالية أحد غير الله في التأثير، مع أن الشرك ضد التوحيد، وهذا يعني أنه ينطبق على أي إشراك لغير الله تعالى فيما هو من خصائص الله تعالى؛ سواءً كان ذلك في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته؛ فالحصر في ذاته غير صحيح، مع أن الخميني قد أخلّ حتى بهذه القاعدة التي قعّدها[3].

---

(١) المصدر السابق ص٣٦-٤٠.

(٢) المصدر السابق ص٥٩.

(٣) سيأتي بعون الله جل وعلا بيان كثير منها في الفصل القادم عند الحديث عن غلو الخميني في الأئمة وزعمه أنهم تخضع لهم ذرات الكون وأن الإمام الغائب حي يراقب الأمور منذ مئات السنين وحتى يظهر وغيرها.

* وقد عرّف الخميني الشرك فقال: " **إن طلب الحاجة من الرسول أو الإمام وأي شخص غير الإله على اعتبار كونه إلهاً يُعَدُّ شركاً** "[1].

أقول: حصر الشرك في هذا لا يصح؛ إذ الشرك في الألوهية هو صرف أي نوع من أنواع العبادة لأحد غير الله تعالى ولو لم يعتقد فيه أنه إله.

❑ ثانياً: السجود للأئمة:

ذكر الخميني اتهام الشيعة بالشرك ثم قال: " وعلينا أن نميّز هنا بين العبادة والتواضع؛ لكي يتبين أيهما كفر وشرك والقرآن والإسلام قد حاربهما؟ وأيهما إيمان وخير، والقرآن والإسلام[2] قد أمرا به؟ ".

ثم ذكر الفرق بين العبادة وبين التواضع، وأن السلام والتحية والاحترام من التواضع، وأن التواضع لا يعني العبادة، وأن جميع البشر يُثنون على من تواضع ثم قال: " فهل يمكن القول بأنهم كفار ومشركون؟... وهل يعني أنهم بذلك قد أبدوا فروض العبادة لبعضهم بعضاً وعبدوا غير الله إلهاً وأصبحوا مشركين؟ ".

أقول: هنا يخلط الخميني بين أمرين مختلفين: بين العبادة وبين التواضع، وليس بينهما اتفاق؛ فالعبادة هي الطاعة، وأصل العبودية: الخضوع والذل، وإنما تكون لله جل وعلا، وأما التواضع فهو ضد التكبر، وأصله خفض النفس

---

(١) كشف الأسرار ص٤٦.

(٢) لاحظ هنا: أنه يذكر القرآن دون السنة، وقد تكرر ذلك منه.

والحط منها[1]، كما أن العبادة متعلقة بالخالق تعالى، وأما التواضع فمتعلّق بالمخلوق.

ثم يخلص للنتيجة التي يريد الوصول إليها فيقول:

" إن أكبر مظاهر التواضع وأسمى آيات الخضوع هو قيامنا بالسجود، وهو أمر لا نجيزه لغير الله؛ لأن الله قد نهى عن ذلك. والسجود الذي يُعدُّ في الشريعة الإسلامية أسمى مظاهر الاحترام وأبرزها[2]: إن لم يكن كعبادة فإنه ليس بالشرك؛ بل إنه قد يكون أحياناً إطاعة لأوامر الله وواجباً ".

ثم استدل لذلك بسجود الملائكة لآدم عليهم جميعاً السلام، ثم يُلزِم المخالف فيقول: " إن الذين يقولون: إن إبداء التواضع لغير الله هو ضرب من الشرك؛ لابد أن يكونوا من أعوان إبليس، ولابد أن يعُدُّوا جميع الملائكة كفاراً ومشركين ويقولوا: إن الملائكة بذلك يكونون قد دعوا إلى الشرك "[3].

أقول: هذا استدلال باطل لا يصح، وأقل ما يقال فيه أن الله تعالى أمر ملائكته بهذا الفعل؛ فمن أمر الشيعة بالسجود للقبور والأضرحة؟؟، ثم إن هذا أمر أراد بعض الصحابة أن يفعله مع رسول الله ﷺ لما رأى النصارى تسجد

---

(١) انظر: الصحاح للجوهري (٢/٥٠٣) و(٣/١٣٠٠) ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤/٢٠٥) و(٦/١١٧).

(٢) كرر الكلام عن فضيلة السجود في: تحرير الوسيلة (١/١٦١).

(٣) المصدر السابق ص٤٠-٤٢.

لأساقفتهم فنهاه الرسول ﷺ عن ذلك وقال: (لا تفعلوا، فإني لوكنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها)[1]، ولما سجد له الجمل قال أصحابه رضوان الله عليهم: (يا رسول الله: هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك، ونحن نعقل؛ فنحن أحق أن نسجد لك) فقال: (لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها)[2]، فهو أمر منهي عنه مع أعظم الخلق ﷺ فكيف بغيره ممن هو دونه؟.

ثم إن الخميني ذكر اعتراضاً على كلامه فقال: " وقد يقال إن سجود الملائكة لآدم كان بأمر من الله، وإنه لم يكن شركاً، وإن الاحترام للإنسان لم يكن بأمر الله؛ بل هو شرك ".

أقول: لم يقل أحد بهذا، ففرق بين السجود وبين الاحترام.

ثم يجيب الخميني فيقول: " وللرد على ذلك نقول:

---

(١) الحديث رواه ابن ماجة في سننه، كتاب النكاح باب حق الزوج على المرأة (٥٩/٣) حديث رقم (١٨٥٣) وأحمد في مسنده من حديث عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه (٣٨١/٤) حديث رقم (١٩٤٢٢) وابن حبان في صحيحه (٤٨٠/٩) حديث رقم (٤١٧١) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٧٧/٣) حديث رقم (١٢٠٣).

(٢) الحديث رواه أحمد في مسنده من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه (١٥٨/٣) حديث رقم (١٢٦٣٥) وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٤٧١/٩) حديث رقم (٤١٦٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١٢٧٧/٢) حديث رقم (٧٧٢٥).

أولاً: لو أن سجود الملائكة كان من باب عبادة آدم وتأليهاً له وكان شركاً؛ لما أمر الله به؛ لأن ذلك يُعدُّ شركاً لا يُقِرُّه العقل، وهو إن لم يكن عبادة: فإنه ليس بالشرك، حتى وإن لم يأمر الله به.

وثانياً: إن إبداء التواضع والاحترام للعلماء والكبار لا يحتاج إلى أمر أو إيعاز، بل إن عقل الإنسان يهديه إلى مثل هذه الأمور؛ لذا فإن أحداً في العالم لا ينتظر أمراً من ربه لكي يقدم مراسيم الاحترام للآخرين،... كما أننا بدورنا لا نجيز السجود للآخرين؛ حتى وإن كان ذلك على سبيل الاحترام، ولئن قام أحدهم بالسجود أمام شخص كبير كإعراب عن الاحترام: فإننا نعُدُّه مخطئاً، ونعُدُّ ذلك خروجاً عن طاعة الله، لكننا لا نعتبر القائم به مشركاً أو كافراً.

وثالثاً: ونحن إذ نبدي التواضع والاحترام أمام المؤمنين والأنبياء والأئمة بصفتهم مُثُلَنا العليا في الإيمان والكمال: فإن ذلك بأمر من الله كما ورد في الآية: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: ٥٤] "[١].

أقول: سجود الملائكة كان طاعة لأمر الله تعالى، كما أننا نقول أن السجود ليس من الاحترام في شيء ولا يُعهد هذا في زمن النبي ﷺ ولا خلفاءه الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين، وأما الآية التي استدل بها فغاية ما فيها الثناء على التذلل للمسلمين وخفض الجناح لهم، ويُفسِّرها: تطبيق الصحابة لها؛ حيث لم يحدث قط أنهم كانوا يسجدون لبعضهم بعضاً.

(١) كشف الأسرار ص٤٣-٤٤.

ثم عاد الخميني ليستدل بسجود إخوة يوسف ليوسف ثم ألزم بها فقال: " فإما أن نعُدُّ النبي يعقوب وأولاده كفاراً ومشركين ونُخطّئ الله الذي اختار للنبوة شخصاً مشركاً، أو أن نعُدُّ السجود بمثابة لون من الاحترام كان شائعاً آنذاك ولم ينه عنه الله " ثم استدل ببعض الآيات في التواضع ثم قال: " ولو كان التواضع شركاً: فإن لقمان الحكيم يكون بوصيته هذه قد سلك طريق الخطأ وقال كلاماً منافياً "[(١)].

ثم إن الخميني ختم مقدمته هذه بقوله: " إننا نحتكم إلى القرّاء ونسألهم أيّهما نختار ونتقبّل: هل نتقبّل خطأ الإله الذي دعا إلى السجود لآدم، وأسمى المشركين - وهم الملائكة - بالمطيعين، وكفّر ووبّخ إبليس الذي أبى السجود - الذي يعُدُّونه شركاً – وأبعده عن نفسه، واختار للنبوة يعقوب – وهو المشرك - وعدّ المؤمنين الذين أبدوا التواضع أمام المؤمنين مقربين إليه، ونقول بِشِرْك الملائكة والرسل وجميع عقلاء العالم، ونعُدُّ إبليس - من بين الموجودات كلها - موحِّداً لكونه سجد لله وحده؟.

أم نتقبّل ما قاله ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وحفنة من سواء نجد المجرّدين من أي علم ومعرفة ودراية وتقوى؛ ممن يقلدهم الآن حفنة من كتّاب المقالات الأغبياء ونقوم بتخطئتهم "[(٢)].

---

(١) المصدر السابق ص٤٤.

(٢) المصدر السابق ص٤٥.

أقول: هذا نسبة هذا الكلام لابن تيمية وابن عبدالوهاب: غير صحيح؛ وإنما هو قول أهل السنة قاطبة؛ فالسجود ينقسم إلى قسمين: سجود عبادة: وهذا لا يكون إلا لله تعالى.

وسجود تحية وتكريم: وهذا كان جائزاً في شريعة من قبلنا، وهو منهيٌّ عنه في شريعتنا، وقد ذكرنا كلام المصطفى ﷺ في ذلك[1].

وأما الاستدلال بسجود إخوة يوسف وأبويه ليوسف عليهم السلام – أو سجود الملائكة لآدم عليهم السلام –: فلا يصح؛ لأن سجودهم كان سجود تحية وسلام وتكريم وامتثالٍ لأمر الله وليس سجود عبادة[2].

وهذا السجود كان جائزاً في شريعتهم، ونحن لنا شريعتنا وقد نُسِخ فيها[3].

ومع كل ذلك فإننا نؤمن أن الملائكة ويعقوب وأولاده عليهم السلام لم يفعلوا محرماً، وإنما فعلوا ما أُمروا به أو ما هو جائز عندهم، والله تعالى يحكم لا معقِّب لحكمه؛ فقد أمر عبيداً من عباده أن يسجدوا لعبد آخر من عباده؛ فكان عليهم الطاعة ووجب في حقهم الأمر، ونهى أمة محمد ﷺ أن يسجدوا لغيره فكان الواجب عليهم الاستجابة.

ثم إننا نسأل الخميني: ما الدليل على جواز السجود للأئمة؟.

---

(١) انظر ص٥٢٨-٥٢٩.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٧/١).

(٣) المصدر السابق (٤٤٨/٢) والرد على البكري لابن تيمية (١٤٦/١).

وهل هذا السجود خاص بالأنبياء والأئمة والأولياء؟ أم أنه سائغ لكل أحد أن يسجد لصاحبه من باب التواضع والاحترام؟.

وكذلك فنحن نسأل الخميني – والشيعة –: هل سجودكم لقبور أئمتكم:

سجود تحية: فيكون محرماً ومنهياً عنه ووسيلة للشرك.

أم سجود عبادة: فيكون شركاً أكبر مخرجاً من الملة.

يقول ابن تيمية: " وأما السجود فشريعة من الشرائع؛ إذ أمرنا الله تعالى أن نسجد له، ولو أمرنا أن نسجد لأحد من خلقه غيره: لسجدنا لذلك الغير، طاعة لله عز وجل إذ أحب أن نُعظِّم من سجدنا له، ولو لم يفرض علينا السجود لم يجب ألبتة فعله، فسجود الملائكة لآدم: عبادة لله وطاعة له وقربة يتقرّبون بها إليه، وهو لآدم تشريف وتكريم وتعظيم، وسجود إخوة يوسف له: تحية وسلام"[(١)].

❑ ثالثاً: مظاهر الشرك في قصائد الخميني:

للخميني قصائد مليئة بالشرك يقول في بعضها:

يا نسيم الصبا إن مررت بدار المحبوبة

فأبلغها بأن المحب لن يمرغ رأسه إلا بتراب قدم المحبوبة

لن أسجد إلا عند قدوم المحبوبة

(١) مجموع الفتاوى (٣٦٠/٤).

ولن أضحّي بروحي إلا في هوى المحبوبة[1].

وفي قصيدة أخرى يقول في وصف المحبوبة:

إني عبد جدائلك غير أن اليد قصيرة...

فكن عاكفاً في زقاق الأصنام، ففي مسلك العشاق

لا يُعدّ لثم خدّ المحبوبة ذنباً

وكن خادم شيخ المجوس؛ ففي مذهب العشق

ما من حاكم غير المعبودة حاملة الكأس[2].

وفي ثالثة يقول في مدح المحبوبة:

من أجل رؤية صفاء وجهك يا كعبة الفؤاد

أدبرت عن (الصفا) وتوجهت إلى مدينة المعشوقة[3].

ويقول أيضاً:

حاجبك هي قبلة صلاتي

وذكراك هي حلاّل أسراري[4].

---

(١) ديوان الإمام ص٥٤.

(٢) ديوان الإمام ص١٠٢. وكرر شيئاً من معانيها في ص١٠٨.

(٣) المصدر السابق ص١٢٩.

(٤) المصدر السابق ص٢١٧.

ويقول:

إن لم أكن على رأس زقاقك: ما أفعل

وإن لم أكن مولهاً بوجهك: ما أفعل

يا روح العالم: إني أسير شعرة منك

فإن لم أكن مُقيَّداً بشعْرِك: ما أفعل[1].

أقول: يكفي قول ربنا جل وعلا عن أمثال هؤلاء الشعراء: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٤ – ٢٢٥]، وسيأتي بيان أسرار أشعاره هذه عند الكلام عن أقواله في التصوف[2].

❑ رابعاً: الصلاة إلى القبور:

ذكرنا في أول هذا المبحث أن الخميني بيّن كراهية الصلاة على القبور وإليها وبينها؛ لكن الخميني عاد فاستثنى الصلاة إلى قبور الأئمة فقال: " ولا بأس بالصلاة خلف قبور الأئمة عليهم السلام وعن يمينها وشمالها؛ وإن كان الأحوط الصلاة عند الرأس على وجه لا يساوي الإمام عليه السلام "[3]، مع أن الأحاديث عن النبي ﷺ كثيرة في النهي عن ذلك، كما في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حين قالت: (قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: لعن الله اليهود

(١) المصدر السابق ص٢٥١.

(٢) انظر: ص١٢٧٤-١٢٧٥.

(٣) تحرير الوسيلة (١/١٣٨-١٣٩).

والنصارى: اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[1]، و حديث أبي مرثد الغنوي ﵁ مرفوعاً: (لا تجلسوا على القبور ولا تصلّوا إليها)[2].

❑ خامساً: طلب الحاجات من الأموات:

السؤال الأول الذي أجاب عنه الخميني عند كلامه عن التوحيد في كتابه (كشف الأسرار) هو: " هل طلب الحاجة من الرسول والإمام يُعدُّ شركاً؟ ".

ثم أجاب عنه بقوله[3]: " لابد أن القرّاء بعد معرفتهم بمعنى الشرك: هم سيجيبون على هذا السؤال...، بالطبع فإن طلب الحاجة من الرسول أو الإمام وأي شخص غير الإله على اعتبار كونه إلهاً يُعَدُّ شركاً، وهذا شيء يحكم به العقل والقرآن... أن نظام العالم قائم على طلب الحاجة من الآخرين... ولو أن طلب الحاجة على الإطلاق كان شركاً؛ فإن العالم كله يكون مشركاً ".

أقول: وهذا لبْس للحق بالباطل وخلْط بين أمرين مختلفين؛ فطلب المدد والشفاء والنصر وكشف الشدائد وجلب الفوائد أمور لا يقدر عليها إلا الله تعالى ولا يجوز طلبها من غيره، وهذا مختلف عن التعاون وتبادل المصالح.

---

(١) رواه البخاري في جامعه في كتاب الجنائز باب ما يُكره من اتخاذ المساجد على القبور ص٢٥٨-٢٥٩ حديث رقم (١٣٣٠)، ومسلم في صحيحه – واللفظ له – في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن اتخاذ القبور مساجد (١٨٤/٥) حديث رقم (٥٢٩).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب النهي عن الجلوس على القبور والصلاة إليها (٣٣/٧) حديث رقم (٩٧٢).

(٣) وهو من ص٤٦ إلى ص٥٩ من كتابه (كشف الأسرار).

* ثم ذكر الخميني اعتراضاً يقول بأن الشرك هو طلب أمور ربانية من غير الإله، ثم أجاب عنه بضرورة التفريق بين العمل الإلهي الربّاني والعمل غير الإلهي غير الربّاني؛ فالأول: هو ما يكون فاعله مستقلاً تماماً فيما يقوم به وليس بحاجة لغيره في إنجازه، أما الثاني فعلى العكس من ذلك ثم قال:

" أما غير الله: فإذا ما قام بعمل؛ سواءً أكان عادياً سهلاً أو غير عادي وصعباً؛ فإن قدرته في إنجاز ذلك ليست منه، وأنه لا يفعل ذلك بقدرته هو، إذاً فإن أيّاً غير الله يؤدي عملاً مهما كان صغيراً ويعُدُّه عملاً ربانياً، فإنه يكون بحكم العقل والقرآن مشركاً، أما إذا قام أحد بطلب شيء من أحد على اعتبار أن رب العالمين قد منحه هذه القوة بصفته عبداً محتاجاً إلى الله، وأنه في عمله هذا غير مستقل: فإن ذلك لا يُعدُّ عملاً ربانياً ولا يُعتبر شركاً، كما أن طلب الحاجة ليس هو الآخر بالشرك "[(١)].

أقول: ما الدليل على أن الله قد منح الأموات من الأئمة وغيرهم ما ذكره من أفعال خاصة بهم كالقدرة على النفع أو الضر وغيرها؟، فمردّ الأمر إلى الدليل، ولا دليل له.

ثم إننا نقول: إن طلب ما لا يقدر عليه إلا الله ممن لم يثبت أن الله أعطاه القدرة على ذلك الفعل: شرك؛ فطلب الشفاء من الموتى ومن عامة الناس: شرك، وأما طلب الشفاء من نبي الله عيسى عليه السلام مثلاً: فليس بشرك؛ لأن الله جل

(١) المصدر السابق ص٤٦-٤٧.

وعلا أخبرنا أنه أعطاه القدرة على ذلك، وأيضاً لأنه طلبٌ أن يشفي المريض بدعاءه لله تعالى، وليس لأنه فاعل مستقل.

* وذكر الخميني اعتراضاً آخر يقول: بأن طلب إنجاز أعمال غير عادية من أحد يُعدُّ شركاً، ثم أجاب عنه بأنه لا يوجد دليل على ذلك، وأن العقل يحكم بعكس ذلك ثم استدل بقصة سليمان عليه السلام حينما جاءه أحد أتباعه من الجن بعرش بلقيس وان هذا أمر غير عادي ثم ألزم فقال: " فإما أن تعُدُّوا سليمان مشركاً وتُدينوا الله الذي اختار هذا المشرك للنبوة، أو أن لا تعُدُّوا المطالبة بأداء مثل هذه الأعمال غير العادية شركاً ".

ثم عاد ليستدل بمعجزات نبي الله عيسى عليه السلام وأنها أعمال غير عادية فعلها بَشَر فتكون شركاً ويكون صاحبها مدّعياً للألوهية(1).

أقول: إن هذا أمر خاص بسليمان عليه السلام؛ فإن الله جلت قدرته قد سخر الجن لسليمان عليه السلام يخدمونه ويعملون بأمره، وقد ذكر الله جل وعلا دعاء سليمان عليه السلام حين قال: ﴿ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾[ص: ٣٥]؛ فكيف يُقاس نبي من الأنبياء مؤيد بالمعجزات بغيره من سائر البشر؟، وكذا الحال مع نبي الله عيسى عليه السلام، فهذا أمر غير عادي حصل لنبي مؤيد بالمعجزات وليس للشرك أدنى صلة به.

(1) المصدر السابق ص٤٧-٤٩.

ثم ذكر اعتراضاً يقول: " إن طلب الحاجة من الأموات شرك؛ لأن الرسول أو الإمام بعد موته إنما هو جماد، ولا يُرجى منه لا نفع ولا ضر ".

ثم أجاب عنه بقوله: " إنهم لم يحددوا لنا أبعاد الشرك والكفر حتى نعُدَّ ما يريدونه شركاً، وبعد أن تبين أن الشرك هو: طلب الشيء من غير رب العالمين على أساس كونه إلهاً؛ فإن ما دون ذلك ليس بالشرك، ولا فرق في ذلك بين حي ولا ميت، فطلب الحاجة من الحجر أو الصخر ليس شركاً، وإن يكن أمراً باطلاً، ثم إننا نطلب المدد من الأرواح المقدسة للأنبياء والأئمة ممن قد منحهم الله القدرة "[1].

أقول: ذكر الخميني قبل أسطر أن الشرك هو: (طلب أمور ربانية من غير الإله)، ثم هو هنا يقول أن الشرك هو: (طلب الشيء من غير رب العالمين على أساس كونه إلهاً)؛ وبين المعنيين فرق؛ فلا ندري بأي معنىً نأخذ؟.

ثم قوله أن: (طلب الحاجة من الحجر أو الصخر ليس شركاً): معارض لما حكاه الله جل وعلا من أن هذا هو فعل المشركين كما قال سبحانه: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ۝٦٩ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٧٠ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴾[الشعراء:٦٩-٧١]،وقال تعالى:﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ۝١٣٨ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ .

[الأعراف: ١٣٨ – ١٣٩]

(١) المصدر السابق ص٤٩.

وأما قوله: (إننا نطلب المدد من الأرواح المقدسة للأنبياء والأئمة ممن قد منحهم الله القدرة): فإننا نسأل الخميني: هل أرواح الأموات تستجيب لمن طلب المدد منها؟.

ونسأله أيضاً: ما الدليل على أن الله تعالى مَنَحَهم القدرة؟.

ويزيد الخميني الأمر توضيحاً؛ ويحدد لكل يوم إماماً يُسأل، فبعد أن بيّن الأذكار الواردة بعد الصلاة قال: "والانسان مواجِهٌ لمخاطرة الاشتغال بالخلق والغفلة عن الحق، فينبغي للإنسان السالك اليقظان: أن يتوسل إلى الحق تعالى في ذلك الوقت الدقيق للورود في هذه الدار المظلمة وينقطع إلى حضرته؛ فإذا رأى نفسه غير وجيه في ذلك المحضر الشريف فليتوسل بأولياء الأمر وخفراء الزمان وشفعاء الإنس والجانّ: يعني الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام، ويجعل تلك الذوات الشريفة شفيعاً وواسطة؛ وحيث أن لكل يومٍ خفيراً ومجيراً: فيتعلق يوم السبت بالوجود المبارك لرسول الله صلى الله عليه وآله، ويوم الأحد لأمير المؤمنين عليه السلام، ويوم الإثنين للإمامين الهمامين السبطين عليهما السلام، ويوم الثلاثاء للحضرات: السجاد والباقر والصادق عليهم السلام، ويوم الأربعاء للحضرات: الكاظم والرضا والتقي والنقي عليهم السلام، ويوم الخميس للعسكري عليه السلام، ويوم الجمعة لولي الأمر عجّل الله فَرَجه الشريف... ويسأل الله بشفاعتهم فإنهم مقرّبون لجناب القدس، والمحارم لخلوة الأنس، ويجعلهم وسائط في الإتمام وقبول العبادات الناقصة والمناسك غير اللائقة؛ فالحق تعالى شأنه كما جعل محمداً صلى الله عليه وآله وأهل بيته وسائط

الهداية وعيّنهم الهداة لنا، ونجّا الأمة ببركاتهم من الضلالة والجهل: فيُرمّم بشفاعتهم قصورنا، ويُتمّم نقصنا، ويقبل طاعاتنا وعباداتنا غير اللائقة"[(١)].

أقول: هذا هو الشرك الذي كان عليه كفار مكة الذين حاربهم الرسول ﷺ، والذين بيّن الله تعالى حالهم فقال: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ﴾ [يونس: ١٨] وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾ [الزمر: ٣].

ولم يكتف الخميني بهذا التنظير بل إنه قد طبّق هذا الكلام؛ ففي بعض كلامه يطلب المدد من الأولياء[(٢)]؛ ففي مقدمة أحد كتبه التي ألّفها بعد ذلك يقول: " فها أنا أشرع في المقصود مع الاستنفاق من الرب الودود، والاستمداد من الأرواح المطهرة والأنفاس الطاهرة من الأنبياء العظام والأولياء الكرام عليهم السلام "[(٣)].

وفي موضع آخر يقول: " ونختم هذه المقالة بالتحميد والتسبيح للذات المقدسة الكبريائية جل وعلا وبالثناء على السيد المصطفى والنبي المجتبى وآله الأطهار عليهم السلام، ونستمد لهذا السفر الروحاني والمعراج الإيماني من تلك

---

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص٥٦٩-٥٧٠.

(٢) انظر: المظاهر الرحمانية ص٧٩-٨٠ والآداب المعنوية للصلاة ص٢٦٢ و٥٤٧.

(٣) شرح دعاء السحر ص٧.

الذوات المقدسة "[1].

أقول: هذا أمر خطير وشر مستطير؛ إذ هذا هو بعينه شرك أهل مكة الذين حاربهم الرسول ﷺ إذ كانوا يطلبون من اللات والعزى ومناة وهبل المدد والعون والفرج، كما قال تعالى حاكياً قولهم: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر:٣] وقوله تعالى عنهم: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[يونس:١٨]، مع إقرارهم التام بأن لله ملك السموات والأرض وبيده ملكوت كل شيء كما قال جل وعلا وهو يصف حالهم: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾[المؤمنون:٨٤-٨٩]، وعلى حد قولهم في تلبيتهم حول مناسكهم (لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك).

ثم جاء الخميني ليستدل على جواز طلب المدد من أرواح الموتى فقال: " وقد ثبت بالبراهين الدامغة والأدلة العقلية الثابتة بأن الروح بعد خلاصها من

---

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص١٠٤.

الجسد تظل باقية، وأن إحاطة الأرواح بهذا العالم تكون بعد الموت بشكل أعلى وأكثر".

ثم ذكر أن ذلك هو قول الفلاسفة قبل الإسلام وبعده؛ بل ورأي جميع الشعوب من يهود ونصارى ومسلمين[1]، ثم نقل آراء فلاسفة ما قبل الإسلام وما بعده، ثم ذكر آراء فلاسفة أوروبا في العصر الحديث[2].

* ولم يكتف الخميني بتقرير بدعة الاستغاثة بالأموات والدفاع عنها؛ بل إنه مارسها في كثير من المواقف: حيث تجده يطلب المدد من الأولياء عليهم السلام[3]، ويسأل الله بحق محمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين[4]، ويدعو للإستشفاع برسول الله ﷺ وأهل بيته حتى يفيض ربك عليك التوفيق[5]، ويقول: " اطلب من الله عز وجل التوفيق في الوصول إلى المطلوب، واستعن بروحانية الرسول الأكرم وأئمة الهدى – سلام الله عليهم – والتجئ إلى ولي الأمر وناموس الدهر إمام العصر – عجّل الله فَرَجه –، وبالطبع إنه ينجي الضعفاء والعجزة ويعين المحتاجين "[6].

(١) انظر: كشف الأسرار ص٤٩-٥٠.

(٢) انظر: كشف الأسرار ص٥٠-٥٧.

(٣) انظر: المظاهر الرحمانية ص٧٩-٨٠.

(٤) انظر: الأربعون حديثاً ص١٧ و١٩٠.

(٥) انظر: الأربعون حديثاً ص٣٢.

(٦) الأربعون حديثاً ص٣٠٤.

أقول: فالخميني هنا لكي يسوِّغ الشرك والاستغاثة بالأموات يقرر بقاء الأرواح بعد الموت وجواز طلب المدد منها ثم يستدل لها بآراء الفلاسفة الوثنيين وباليهود والنصارى وأخيراً بدعاة الفلسفة الروحية الأوروبية !!؟.

إننا لا ننازع في مسألة بقاء الأرواح بعد الموت إذ هي من المسائل الشرعية؛ فالأرواح بعد الموت تبقى ولا تزول، لكنها تنتقل إلى عالم البرزخ وتنقطع صلتها بالدنيا ولا يجوز طلب المدد منها كما يزعم الخميني.

ثم من أين له العلم بأن هذه الأرواح محيطة بالعالم ويجوز سؤالها وطلب الحاجات منها؟؟ وقد قال جل وعلا: ﴿ **قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ** ﴾ [الأنعام: ١٤٨].

أقول: هكذا يستدل الخميني للمسائل الدينية: بآراء الفلاسفة الوثنيين والمنحرفين وبآراء أصحاب تحضير الأرواح والتنويم المغناطيسي.

□ سادساً: طلب الشفاعة من الأموات:

ذكر الخميني **الشفاعة** والاتهامات الموجهة للشيعة فيما يتعلّق بها[(١)] فقال:

" يقولون: طلب الشفاعة من الأموات شرك ". ثم يجيب عن هذا الاتهام فيقول: "أوردنا فيما سبق الإجابة المفصلة على هذا السؤال[(٢)]، وأوضحنا بأن

---

(١) كشف الأسرار ص٩٣-٩٦.

(٢) سيأتي بيانها في آخر هذا الفصل عند الحديث عن آراء الخميني في اليوم الآخر ص٦٢٠-٦٢٥.

الشفعاء لن يكونوا بعد توديعهم الحياة أمواتاً؛ بل إن موتهم يعني خلود أرواحهم في العالم الآخر، ووقوفهم على كثير من الأمور المسلَّم بها، واستناداً إلى فلاسفة الروح القدامى: فإن طلب الشفاعة من الإمام والنبي الذي يصبح بعد الموت كقطعة خشب أو حجر أو أي جماد آخر: لن يُعدّ شركاً ".

أقول: أن الأموات قد انقطعت علاقتهم بالدنيا، وأنهم أيام حياتهم لا يعلمون الغيب ولا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً؛ فكيف يطّلعون بعد موتهم على كثير من الأمور المسلّم بها، إن هذا هو الغلو في الأئمة وإشراكهم مع الله تعالى في علم الغيب والتصرف، وأما الاستناد إلى فلاسفة الروح فمن أكبر الأدلة على ضعف الحجة وقلة البضاعة.

وذكر الخميني اتهاماً آخر فقال: " يقولون: إن طلب الشفاعة هو بمثابة إدخال الآخرين في أعمال إلهية، ويصفون ذلك بأنه هو الشرك بعينه ". ثم يجيب بقوله:

" إن الشفاعة ليست عملاً ربانياً، إذ إنها في الأساس قيام النبي والإمام بالدعاء إلى الله أن يغفر خطايا أحد الأفراد... ومعلوم بأن الشفاعة أمر يحصل بإذن الله، وأنها الرتبة التي يمنحها الله للمشفوع ".

أقول: هنا خلط بين الشفاعة المثبتة والشفاعة المنفية؛ إذ لا شفاعة بغير إذن الله للشافع ورضاه عن المشفوع له، وأما ما سوى ذلك فهو شرك.

❑ سابعاً: زيارة مشاهد الأئمة ومراقدهم:

عندما تطرق الخميني إلى الحديث عن الإمامة في كتابه (كشف الأسرار) ذكر سؤالاً يتحدث عن ثواب زيارة مشاهد الأئمة وإقامة مراسم التعزية لهم، وقد كان السؤال: "ما مدى صحة ما يقال من أن ثواب الزيارة أو إقامة التعزية تعادل ثواب ألف نبي أو شهيد؟ " ثم ذكر مقدمتين للجواب ثم أجاب عن السؤال[1]:

المقدمة الأولى: ذكر فيه نِعَم الله جل وعلا علينا وأنها بلا ثمن، وأن هبات الله تعالى لا علاقة لها بما يقدمه البشر من أعمال، وأن الخطأ الذي يقع فيه السائلون هو أنهم يخلطون العدل بالفضل والكرم، وأن أعمال الإنسان لا تستحق الأجر وإنما هي بفضل الله تعالى ومنّته ثم ختم مقدمته بقوله: " لقد ثبت أن ما يعطيه الله إنما هو تفضّل وليس أجراً؛ فهل لا يكون من العدالة أن يكون التفضّل على النبي وأولاد النبي أكثر من الآخرين؟ ".

المقدمة الثانية: تكلم فيها عن نعيم الروح ونعيم الجسد فقال: " لقد تحدث كبار الفلاسفة وتحدثت معظم آيات القرآن عن نعيم الجسد وعن ثواب الجنة، وهناك درجات أخرى للجنة خارجة عن مقام الثواب وداخلة في مراتب المعنويات واللذة الروحية، وهناك مراتب أخرى يعبرون عنها بإسم مدن المحبة، والذين وصلوا إلى هذه المراتب الروحية لا يهتمون بنعيم الجسد؛ بل ويعترضون

---

(١) وهو من ص١٨٨ إلى ص١٩٣ من كتابه (كشف الأسرار).

عليه، ويُعْنَون بالمراتب الروحية، ويُعرِضون عن نعيم الجسد، أما الذين لم يبلغوا هذه المرتبة وتمسكوا بالنعيم الجسدي وبثوابه؛ فإن درجات جنتهم ونعيمهم تكون ألف ألف مرة أكثر من أصحاب المراتب الروحية واللذة الروحية ".

ثم بيّن أن هذا الفهم يُفسّر لنا معنى قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[النساء: ٦٩] والتي تجعل من يطيع الله ورسوله مع هؤلاء في الثواب؛ فإن الأنبياء لا يهتمون بالنعم التي تمنح للناس العاديين؛ بل ولا يعتبرونها شيئاً يُذكر، ثم ذكر حال فرعون مع موسى عليه السلام؛ حيث كان للفراعنة الملك والجاه بينما كان لدى موسى عليه السلام من الكمال الروحي واللذة الروحية ما يجعله لا يقيم لفرعون وزناً.

ثم رجع الخميني إلى صلب السؤال فذكر التعزيات والمواكب الحسينية وقال:

أن كبار العلماء لا يؤيدون الأعمال التي تتعارض مع تعاليم الدين التي تقع في بعض المجالس؛ بل ويحولون دونها، ثم بيّن فضائل هذه المجالس وأنها وسيلة لنشر المذهب وبقائه، وأنه لولا هذه المجالس لاندثرت معالم المذهب، فيقول:

" إلا أن مجالس العزاء التي تقام لدى الشيعة في كل مكان؛ ومع ما في هذه المجالس من نقص؛ إلا أنها تروّج تعاليم الدين وأخلاقياته، وتشيع الفضيلة ومكارم الأخلاق والدين الإلهي والقانون السماوي المتمثّل بالمذهب الشيعي المقدس الذي يدين به اتباع علي عليه السلام، ونما وترعرع في ظل هذه المجالس المقدسة التي تسمى بالتعزية وتهدف في الواقع إلى نشر الدين وأحكام الإله، ولولا

ذلك لكان الشيعة في عزلة تامة، ولولا هذه المؤسسات الدينية الكبرى لما كان هناك الآن أثر للدين الحقيقي المتمثّل في المذهب الشيعي؛ وكانت المذاهب الباطلة التي وضعت لبناتها في سقيفة بني ساعدة وهدفها اجتثاث جذور الإسلام: تحتل الآن مواضع الحق ".

ثم بيّن أن رب العالمين جل وعلا هو الذي دفع أتباع الحسين ﵁ لإقامة مجالس العزاء والتي تدعو الناس إلى التوحيد والعدل، وأنه لولا هذه المجالس: " لضاعت جهود الحسين بن علي وجهود رسول الإسلام التي بذلها من أجل تأسيس التشيع "

ثم ختم جوابه بهذه النتيجة: " وعلى فرض أن الله يمنح الأجر لقاء نفع ما؛ فإن النفع الذي يأتي من هذا العمل هو بقاء دين الحق وأساس التشيع الذي تتوقف عليه سعادة الدنيا والآخرة ".

أقول: الخميني هنا لم يردّ هذه البدعة وإنما أثبتها ودلّل عليها، وكأنه يُقرّ بأن ثواب زيارة قبور الأئمة أو إقامة مجالس العزاء لهم يعادل ثواب ألف نبي أو شهيد.

وأما ما ذكره في المقدمة الأولى فيُجاب عليه بأن أعمال الإنسان سبب لحصول الأجر من الله جل وعلا وليست ثمناً له، وأما زيارة قبور الأئمة وإقامة مجالس العزاء لهم فهي بدعة لا دليل عليها.

وأما المقدمة الثانية: فكل ما ذكره فيها لا دليل عليه، ويكفي أنه استدل له بكلام الفلاسفة الوثنيين، وأما احتقاره لنعيم الجسد وتعظيمه لنعيم الروح

فمن بدع المتصوفة، ونصوص الكتاب والسنة الواردة فيما أعدّه الله تبارك وتعالى لأهل الجنة من أصناف النعيم ومختلف المتع تردّ عليه.

وأما ما ذكره من هذه البدع المسمّاه بمجالس العزاء للأئمة والتي تنتشر على مدار العام وما يحدث فيها من شرك ومنكرات فلا دليل لها من كتاب ولا سنة؛ فضلاً عن أن يكون لها هذا الأجر العظيم الذي يعادل ثواب ألف نبي أو شهيد؟!.

وكذلك قرر الخميني في مواضع أخرى بعض أمور الشرك: حيث قال: " إننا نعلم بأن مئات الآلاف يزورون قبور الأئمة في كل عام، ولعله في خلال كل بضعة أعوام يظهر شخص يريد له الله أن يُشفى بجوار قبور هؤلاء الأئمة، وأنتم لو لجأتم إلى القبور وطلبتم من الله أن يشفيكم... لربما قبل دعائكم "[1].

أقول: إن الغاية من زيارة القبور أنها تُذكِّر الآخرة فيتّعظ الزائر ويدعو للمزور، وليست القبور من مواطن إجابة الدعاء، وليست أماكن للإستشفاء.

❑ ثامناً: إقامة القبب والمراقد:

السؤال الرابع الذي أجاب عنه الخميني عند كلامه عن التوحيد في كتابه (كشف الأسرار) هو: " هل إقامة القبب والمراقد شرك أم لا؟ ".

ثم أجاب عنه بقوله[2]: " الإجابة على هذا السؤال تتضح من تحديداتنا

(١) كشف الأسرار ص١٤٠.

(٢) وهو من ص٧٨ إلى ص١٠٥ من كتابه (كشف الأسرار).

السابقة للشرك: حيث علمنا بأن إقامة القبب والمراقد والأضرحة من أجل عبادة الأوثان والأئمة والأنبياء إنما هو شرك، وأن من يتردد على تلك المواقع لأداء فرائض تلك العبادة إنما هو كافر، أما إذا كان الهدف من ذلك هو الاحترام أو لاستراحة الأشخاص الذين يؤمون تلك المواقع والمراقد أو للقيام بعبادة الله: فإن ذلك ليس بالشرك؛ بل إنه عبادة للإله وطاعة له[1]" ثم بيّن أن زيارات الشيعة لقبر النبي ﷺ أو لكربلاء ليست لعبادة الرسول أو الإمام أو لأنهما بمنزلة الإله أو أنهم آلهة.

ثم أكّد أن القرآن لم ينْه عن ذلك؛ بل إنه حث على تعظيم شعائر الله كما قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾[الحج: ٣٢] ثم علّق بقوله:

" وأكبر تعظيم لشعائر الله أن تكون مواضع العبادة مورد احترام وتبجيل...، فما أجدر أن تقام لمواقع العبادة قبب شامخة أو مسجد فخم ينجذب إليه الناس ليقدموا فروض الطاعة لربهم ويؤدون الصلاة، وليس هذا من الشرك في شيء".

(١) بيّن الخميني كثيراً من أسباب حرصه على إبقاء أضرحة الأئمة ومجالس العزاء التي تقام عندها وما لها من أهمية في الحفاظ على المذهب الشيعي. انظر: ص٣٤٠-٣٤٢ و٩٢٥-٩٢٦ و٩٣١-٩٣٥.

ثم جعل يخلط بين بناء المساجد ورفعها وما تُشعِر به من مهابة وخشوع وبين بناء القبب والأضرحة، ثم ذكر أن هذه المباني الإسلامية قد جلبت بعظمتها وفخامتها أنظار الغربيين[1].

أقول: المشروع زيارة القبور للعبرة والادّكار كما جاءت بذلك الأحاديث، وأما زيارتها للاحترام أو للاستراحة أو لعبادة الله فغير مشروع؛ فهو بدعة وضلالة، وطريق للوقوع في الشرك كما قال المعصوم ﷺ: (اللّهُمَّ لا تجعل قبري وثناً يُعبد، اشتد غضب الله على قوم اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[2]، وقال عليه الصلاة والسلام: (لعنة الله على اليهود والنصارى: اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[3]، وقد جاءت النصوص بتحريم الصلاة في المقابر أو الصلاة إلى القبور يقول المصطفى ﷺ: (الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام)[4].

(١) كشف الأسرار ص٧٨-٨٠.

(٢) رواه مالك في الموطأ (مرسلاً)، كتاب الصلاة، باب جامع الصلاة (٢٤٣/١) حديث رقم (٤٧٥).

(٣) رواه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الصلاة، (باب)، ص١٠٥ حديث رقم (٤٣٥ و٤٣٦).

(٤) رواه أبو داوود في سننه في كتاب الصلاة باب في المواضع التي لا تجوز فيها الصلاة (١٨٦/١) حديث رقم (٤٩٢)، والترمذي في جامعه في أبواب الصلاة باب ما جاء أن الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام (٤١٨/١) حديث رقم (٣١٧) وأحمد في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (٨٣/٣) حديث رقم (١١٨٠٥). وصححه الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح للخطيب التبريزي (١٦٢/١) حديث رقم (٧٣٧).

وكذلك جاءت النصوص صريحة بالنهي عن رفع بناء القبور وتحريم ذلك: كما في حديث علي بن أبي طالب ﷺ حينما قال لأبي الهياج الأسدي رحمه الله: (ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرِفاً إلا سوّيته)[1].

وبتحريم السفر إليها أو اتخاذها أماكن للعبادة: كما قال ﷺ: (لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا ومسجد الحرام ومسجد الأقصى)[2]، وحديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حين قالت: (قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: لعن الله اليهود والنصارى: اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[3].

ثم إن من الخطأ البيّن مساواة المساجد بالقبب والأضرحة؛ إذ لا مقارنة بين أماكن يُرفع فيها اسم الله وأماكن يُستغاث فيها بغير الله، ولا مقارنة بين التوحيد والشرك، ولا بين السنة والبدعة.

ثم يعود الخميني فيستدل بأن إقامة القبب والأضرحة ليست مما اختص به الشيعة؛ بل إن جميع المسلمين والفرق الدينية يقيمون مثلها فيلزم كونهم جميعاً

---

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الجنائز باب تسوية القبر (٣٢/٧) حديث رقم (٩٦٩).

(٢) رواه البخاري في جامعه في كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ص٢٣٣ حديث رقم (١١٨٩)، ومسلم في صحيحه -واللفظ له - في كتاب الحج باب فضل المساجد الثلاثة (٥١٧/٩) حديث رقم (١٣٩٧).

(٣) تقدم تخريجه في أول هذا المبحث ص٥٣٥-٥٣٦.

مشركين وكفاراً وعَبَدة أوثان وحصر التوحيد بحفنة يسيرة من الناس، كما استشهد بزيارة المسلمين من شتى البقاع لقبر النبي ﷺ [1].

أقول: إن المعوّل عليه هو نصوص الوحي وليس كثرة الناس أو قلّتهم، كما أن تعميم هذه الشركيات على جميع المسلمين غير صحيح، ثم إن مقارنة زيارة قبر النبي ﷺ بزيارة كربلاء وأضرحة الأئمة لا يجوز إلا في ضوء عقيدة الخميني القائلة بأن مقام الأئمة أعلى من مقام الملائكة والأنبياء عليهم السلام، وأما زيارة قبر النبي ﷺ فقد ذكر العلماء آدابها وكيفيتها، وليس فيها سؤال حاجة ولا سجود على تربة.

ثم عاد الخميني واستدل بالكعبة وأنها ليست سوى جدران صخرية وأن الحجر الأسود ليس إلا صخرة سوداء، كما أن الصفا والمروة ليسا سوى جبيلن صغيرين، ومع ذلك فالناس تطوف بهما ولم يعتبرهم أحد عابدون للحجر والصخر؛ بل إن هذا العمل يُعدِّ عبادة لله، وأنه يلزم على قول المخالفين المطالبة بهدم الكعبة وإزالة الحجر الأسود وجبلي الصفا والمروة، ثم يؤكد بأن الناس حين يطوفون بهذه الحجارة لا يعتبرونها آلهة ولا يعبدون حجارتها ولا يطلبون الحاجة منها، وإنما يفعلون ذلك طاعة لله؛ وكذلك الحال عند القبب والأضرحة فما يفعلونه عندها إنما هو إطاعة لأوامر الله [2].

(١) كشف الأسرار ص٨٠-٨١.

(٢) المصدر السابق ص٨١-٨٢.

أقول: بهذا يستبين مساواة الخميني للمساجد بالمشاهد المقدسة، وللكعبة بالقبور كما يذكر في كثير من المواضع[1]، ويُلزِم بهدم الكعبة إذا قلنا بهدم الأضرحة ويقيس الأضرحة على الكعبة والمشاهد على المساجد، وإلا فإن المسلمين لم يطوفوا بالكعبة وبين الصفا والمروة ويستلموا الحجر الأسود إلا لما أمرهم الله بذلك، مع يقينهم أنها حجارة لا تضر ولا تنفع[2]، أما القبب والأضرحة فلم تُشرِع العبادة عندها ولا سؤال أهلها، بل المشروع هو أخذ العظة والاعتبار والدعاء لأهلها فإنهم أحوج ما يكونون إليه لانقطاع حسناتهم وارتهانهم بأعمالهم.

* ثم ذكر الاعتراض: بأن القبور ينبغي ألا ترتفع عن الأرض أكثر من أربعة أصابع.

ثم أجاب عنه بعدة أجوبة ذكر فيها: أن المسألة ليس لها أهمية كبيرة وأن الذين بنوا هذه القبب أقدموا على ذلك بأمر من القرآن واحتراماً للشعائر الدينية، ثم إنه لا علاقة بين إقامة القبور وارتفاعها أربعة أصابع وبين بناء القباب والمساجد والصحن والرواق، ثم ختم كلامه بقوله: " وردت عن أهل

---

(١) سيأتي بمشيئة الله تعالى ذكر بعض كلامه في آخر هذا الباب أثناء الكلام عن البدع عند الخميني.

(٢) قال عمر بن الخطاب ﷺ جاء إلى الحجر الأسود فقبّله وقال: " إني أعلم أنك حجر، لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي ﷺ يُقبِّلك؛ ما قبّلتك ". رواه البخاري في جامعه في كتاب الحج باب ما ذُكِر في الحجر الأسود ص٣٠٩ حديث رقم (١٥٩٧).

السنة والشيعة[1] روايات على التشجيع على بناء قبور الأئمة وتعميرها، نذكر هنا واحدة منها " ثم ذكر رواية غريبة عجيبة نقلها الطوسي منسوبة إلى جعفر الصادق رحمه الله يرويها عن النبي ﷺ أنه قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: (إنك ستنتقل إلى العراق وتدفن في أرضه).

فقال علي: يا رسول الله: وما هو أجر من يزرو قبورنا ويقيمها ويجدد العهد معها؟.

فقال النبي ﷺ: (يا أبا الحسن: إن الله جعل قبرك وقبور أولادك بقعة من بقاع الجنة وصحناً من صحونها، وإن الله أدخل في قلوب المختارين من خلقه حبكم، وجعلهم يتحملون الأذى والذل من أجلكم، ويقومون بإعادة بناء قبوركم، ويأتون لزيارتكم تقرباً إلى الله وزلفى إلى رسول الله، وهؤلاء مشمولون بشفاعتي يا علي، إن من يبني قبوركم ويأتي إلى زيارتها يكون كمن شارك سليمان بن داود في بناء القدس، ومن يزور قبوركم يصيبه ثواب سبعين حجة غير حجة الإسلام وتُمحى خطاياه ويُصبح كمن ولدته أمه توّاً... ألا إن هناك توافه من الناس يلومون زائري قبوركم كما يلومون المرأة الزانية؛ إن هؤلاء هم أشرار أمتي، والله لا يشملهم بشفاعتي)[2]

---

(١) أحال في الحاشية إلى: كتاب المزار من وسائل الشيعة للحر العاملي (١٠/٣٣٨٤-٤٧١) والطهارة من كتاب جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام للشيخ الجواهري(محمد حسن النجفي) (٦/١) وكتاب منهج الرشاد لمن أراد السداد لجعفر كاشف الغطاء.

(٢) الرواية ذكرها المجلسي في بحار الأنوار في كتاب المزار باب ثواب تعمير قبور النبي =

ثم بيّن أن المستفاد من هذه الرواية أنه لا مانع من إقامة البقعة والصحن، وأن ذلك ليست له علاقة ببناء القبور؛ بل إن ثوابه مثل ثواب بناء القدس، وأن من يلومون زائري القبور هم حثالة الناس[١].

أقول: أما رفع القبور قليلاً عن الأرض فلا بأس به، وقد جاء في السنة أن قبر رسول الله ﷺ كان مسنّماً[٢]، والمعنى: مرتفعاً عن الأرض قليلاً مثل سنام البعير.

وأما ما ذكره من أن القرآن قد أمر ببناء القبب: فأين نجِدْ ذلك في كتاب الله تعالى؟ ثم ما علاقة ذلك باحترام الشعائر الدينية؟ ثم أين روايات أهل السنة التي تشجع على بناء قبور الأئمة وتعميرها؟ بل قد جاءت النصوص بالنهي عن البناء على القبور واتخاذها مساجد كما جاء عن المصطفى ﷺ حين قال في آخر حياته في مرضه الذي لم يقم منه: (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[٣].

والأئمة صلوات الله عليهم (٩٧/١٢٠-١٢١) حديث رقم (٢٢) والنوري الطبرسي في كتابه مستدرك الوسائل في أبواب المزار وما يناسبه باب استحباب عمارة مشهد أمير المؤمنين عليه السلام ومشاهد الأئمة عليهم السلام (١/٢١٤-٢١٦) حديث رقم (١١٨٨٧).

(١) كشف الأسرار ص٨٢-٨٥.

(٢) رواه البخاري في جامعه في كتاب الجنائز باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ص٢٧٠ حديث رقم (١٣٩٠). وللمزيد انظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٤/١٤٩-١٥٠) وفتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (٣/٢٥٧).

(٣) تقدم تخريجه ص٥٣٥-٥٣٦.

أما روايته التي ذكرها فموضوعة مكذوبة وضعها أكذب الطوائف، ويتّضح فيها مدى الضلال المستشري في الكتب المعتبرة عند الشيعة ومقدار الغلو الذي يعتقدونه في أئمتهم؛ حيث جعلت قبور الأئمة أعظم من قبور الأنبياء والمرسلين؛ بل جعلتها بقعة من بقاع الجنة؛ واعتبرت زيارتهم تفوق أجر الحج بسبعين مرة، ثم خُتمت باعتبار من يقاوم هذه الأكاذيب من شرار الأمة ! [(١)].

ثم رجع الخميني وذكر اعتراضاً بأن علي بن أبي طالب ﷺ قال: (ولا قبراً مشرفاً إلا سوّيته)[(٢)].

ثم تأوّله بأن (التسوية) هنا بمعنى (التعديل)، وإلا كان ينبغي أن يقول (المحو) وليس (التسوية)، واتهم الكاتب بأنه لا يعرف اللغة العربية وأنه سرق تلك التفسيرات من كتب الآخرين، وأننا لو فرضنا أنها التسوية بمعنى التخريب فإن ذلك إنما يعني تلك الأنماط من القبور التي كانت توضع فوقها التماثيل والصور التي تُعبد؛ حيث كان آنذاك قبور موجودة في الحجاز والعراق ولم يصدر شيء بشأن هدمها، ثم ألزم الخميني المخالفين بوجوب هدم الحجرة التي دُفِن فيها الرسول ﷺ وصاحباه - رضي الله عنهما-[(٣)]. أقول: هكذا يؤول الخميني الروايات التي تعارض قوله، ويّتهم المخالف بعدم فهم اللغة وبالسرقة؛ مع أن كتب اللغة

(١) وسيأتي بمشيئة الله تعالى في الفصل القادم بيان غلوه في الأئمة.

(٢) سبق تخريجه ص٥٥٢ من قول النبي ﷺ، وفيه يتبيّن شيء مما ذكرناه من اعتبار الخميني أقوال الأئمة من مصادر التلقي وأبواب التشريع.

(٣) كشف الأسرار ص٨٥.

تبيّن من هو الذي لا يفهم اللغة: إذ تسوية الشيء معناها: جعله سواءً إما في الرفعة أو في الضعة[1]، فالمعنى مساواة القبر ببعضه فلا يكون مرتفعاً ولا منخفضاً، وأما (المحو) فلم يقل أحد أن القبور تمحى وإنما تُسَوّى، وعلى فهْم الخميني للحديث: يكون النبيﷺ قد أمر علياً رضي الله عنه ببناء القبور وتعديلها !!، وهذا ما لم يفعله علي رضي الله عنه، وأما قصر التسوية على نوع معين من القبور فتحكّم لا دليل عليه.

* وكذلك فقد قرر الخميني مشروعية تقديم النذور لقبر النبي ﷺ وقبور الأئمة رحمهم الله تعالى وإشعال الشموع وتوزيع الخيرات وأن أجر ذلك يذهب للنبي وللإمام فقال: "الذين ينذرون يفعلون ذلك وهو بجوار الأئمة؛ فيُشعلون الشموع أو يوزعون الخيرات عند قبورهم...، وعلينا ألا ننسى بأن النذر للنبي أو الإمام يكون صحيحاً ومشروعاً عندما يكون النذر للإله ويوضع موضع التنفيذ، وآنذاك فإن النبي والإمام هما اللذان يُعطَيان ثوابه "[2].

أقول: إن الغاية من زيارة المقابر هي تذكّر الآخرة وأخذ العظة والعبرة، أما زيارتها لتقديم النذور وإشعال الشموع وتوزيع الخيرات فلا أصل له، ومن أراد أن ينفع ميتاً ويُكسبه الأجر فعليه بما دعا إليه المعصوم ﷺ حين قال: (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية أو علم يُنتفع به أو

(١) انظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص٤٤٠.

(٢) كشف الأسرار ص١٤١.

ولد صالح يدعو له)[1].

☐ تاسعاً: طلب الشفاء من التربة:

السؤال الثاني الذي أجاب عنه الخميني عند كلامه عن التوحيد في كتابه (كشف الأسرار) هو: " هل طلب الشفاء من التربة شرك؟ "

ثم أجاب عنه بقوله[2]: " إن الإجابة على هذا السؤال تتوضح من خلال ما يحمل الشرك من معنى؛ فقد عرفتم بأن الشرك هو: أن يكون مع الله أحد، أو عبادة أحد أسوة بعبادة الله، أو طلب الحاجة من أحد على أساس كونه قوة مستقلة مؤثرة وإلهاً، فالشرك إذاً هو طلب الشفاء من أحد على أساس كونه إلهاً أو شريكاً للإله أو له استقلالية في التأثير، لكن ذلك لا يُعدُ شركاً ولا كفراً إذا ما تم الطلب على أساس أن الله قادر على أن يستجيب للطلب من خلال من يتفانى من أجل دينه وخسر روحه من أن أجل الله تعالى "[3].

أقول: قد بيّنا في مقدمة هذا المطلب خلل هذه المقدمات وبطلان حصر الشرك في إنكار وجود الله تعالى والاعتقاد بألوهية غيره، وفي اعتقاد وجود شريك لله جل وعلا، وفي الاعتقاد باستقلالية أحد غير الله في التأثير.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (٢٥٣/١١) حديث رقم (١٦٣١).

(٢) وهو من ص٥٩ إلى ص٧٣ من كتابه (كشف الأسرار).

(٣) المصدر السابق ص٥٩.

ثم إن طلب الشفاء لا يكون إلا من الله تعالى، وأما طلبه من تربة الحسين رضي الله عنه فلا يجوز، وهو تعلّق بغير الله وإشراك غيره معه.

كما أن طلب الشفاء من التربة وغيرها: هو من باب الدعاء، ودعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله: شرك، فهل التربة عاقلة قادرة على إجابة دعاء الداعي لها؟!.

ثم عاد الخميني وقاس التربة بالعسل واستدل بالآية الواردة فيه وزعم بأن التربة كالعسل، فكلها يُتداوى بها فقال: " لو أن طلب الشفاء يُعدُّ بصورة مطلقة شركاً؛ فإن الله نفسه يكون قد دعا إلى الشرك " ثم استدل بآية النحل التي فيها فضل العسل وأن فيه شفاءٌ للناس ثم قال: " إننا إذاً لو طلبنا الشفاء من العسل الذي تحدّث عنه الله هنا؛ فإننا نكون من المشركين "[1].

أقول: هذا تضليل وتلبيس: فنحن لا نطلب الشفاء من العسل، وإنما نطلب الشفاء من الله ونستخدم الوسائل المباحة لطلبه، وقد بيّن لنا الرب جل جلاله أن في العسل شفاء، وأما تربة الإمام فلمْ يرِدْ أنها من وسائل الشفاء.

ثم عاد الخميني ليبيِّن فضل تربة الإمام فقال: " إنكم لا تعرفون فوائد استعمال هذا العلاج الرباني، إن اللجوء إلى العلاج الإلهي والتوسل بالأمور الغيبية؛ يتم عندما تعجز الطبيعة والوسائل الطبيعية عن أداء مهمتها، وعندما لا يكون لعلاج الأطباء والأدوية أي أثر؛ فإن الله يفتح طريقاً للأمل أمام

(١) المصدر السابق ص٥٩-٦٠.

عباده الذين عليهم أن لا ييأسوا من رحمة الله وأن لا يضعوا كل ثقتهم بالطبيعة والآثار الطبيعية وأن لا ينسوا ربهم وخالقهم...

إن اللجوء إلى الطبيب والتوسل بالطبيعة لا يتنافى والرجوع إلى رب الطبيعة؛ فالطبيعة هي من مظاهر قدرة الله جل وعلا، وإن الله هو الذي أعطى للأدوية ما نلمس من مفعول ".

أقول: إن الله تعالى وحده هو الشافي، وإنما اللجوء والتعلق به سبحانه، وأما الأدوية وغيرها فهي أسباب قد تؤدي إلى نتائج وقد لا تؤدي، ولا حرج في التداوي بما ثبت شرعاً أو واقعاً أنه دواءٌ وسبب للشفاء.

ثم خرج الخميني بهذه النتيجة: " ومن هنا: فهل يمكن أن يكون اللجوء بعد اليأس من الأدوية إلى تربة أريقت فوقها دماء قرابين على طريق الله وطلب الشفاء منها: شركاً أم توحيد وعبادة لله؟ قولوا: هل هذا هو الأفضل أم التمسك بالطبيعة والتغاضي عن الأعمال الغيبية الإلهية واليأس من قدرة الله ورحمته غير المتناهية؟ "[1].

أقول: المسلم الحق هو من يلجأ إلى الله تعالى وحده ويُعلِّق آماله به، وحقيقة فعلهم: ليس استخدام التربة كسبب للشفاء؛ وإنما هو دعاء التربة كما يُدعى الله تعالى، وطلب الشفاء من تربة لم يثبت شرعاً أنها من وسائل الأدوية: أمر لا يجوز، ولا يختلف عن أفعال المشركين الذين طلبوا الشفاء وقضاء الحاجات من

(١) المصدر السابق ص٦٠.

الأصنام أو الأحجار، بل إنه يُعتبر شركاً وفق كلام الخميني السابق الذي حصر الشرك في ثلاثة أمور منها: " فالشرك إذاً هو طلب الشفاء من أحد على أساس... أن له استقلالاً في التأثير "[1]، وكرر هذا المعنى في كتاب آخر حيث ذكر تحريم أكل الطين ثم قال: " يستثنى من الطين: طين قبر سيدنا أبي عبدالله الحسين عليه السلام للاستشفاء...، ولا يُلحق به طين غير قبره حتى قبر النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام على الأقوى "[2]، وزاد ففضّل السجود على التربة الحسينية: " التي تخرق الحُجُب السبع، وتُنوِّر إلى الأرضين السبعة على ما في الحديث[3] "[4].

أقول: فهذا طلب للشفاء من تربة قبر الحسين رضي الله عنه على وجه مستقل، حتى أن تربة قبر النبي ﷺ لا توازيها في المنزلة، وتفضيل للسجود عليها لأنها تخرق الحجب السبعة وتنوِّر الأرضين السبعة !!.

ثم استدل الخميني بكلام الأطباء النفسيين فقال: " إن كبار الأطباء القدامى: مثل الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا؛ كانوا يؤمنون بنوع من العلاج

---

(١) المصدر السابق ص٥٩.

(٢) تحرير الوسيلة (١٤٥/٢).

(٣) روى المجلسي الجزء الأول منه في بحار الأنوار أبواب فضل زيارة سيد شباب أهل الجنة أبي عبدالله الحسين صلوات الله عليه باب الحاير وفضله ومقدار ما يؤخذ من التربة (١٣٥/٩٨) حديث رقم (٧٤).

(٤) تحرير الوسيلة (١٣٥/١).

النفسي... ويؤيد هذا الأمر كبار الأطباء الأوروبيين الذين يعتقدون بأن المريض إذا ردد عدة مرات قائلاً: (إنني شفيت)؛ فإن ذلك سيعينه على الشفاء فعلاً، وأنه لو آمن بشفائه فإنه سيشفى بالفعل " ثم استدل بكلام للفلاسفة وبمسألة العلاج الروحي في أوروبا وأن العارف بالتنويم المغناطيسي يعلم تأثير الروح في هذا العالم، ثم استدل بقصة عن أثر الدعاء في الشفاء ثم قال: " نستنتج من ذلك كله: بأن الإيمان بالروح والثقة بأن الشفاء يكمن في هذا الأمر أو ذاك؛ يُساعد كثيراً في تحقيق الشفاء، ولذا فإن إبعاد الناس عما له صلة بالروح وصرفهم عن الروحيات إنما يُعتبر خيانة للجنس البشري "[1].

أقول: يلزم من كلام الخميني أن من اعتقد في أي شيء نفعه ذلك الاعتقاد سواء كان تربة أو حجراً أو شجراً، وهذا لم يقل به حتى أهل الجاهلية الذين كانوا يعتقدون في أشياء معينة وليس في أي شيء.

رجع الخميني للاستدلال بالقرآن: فاستدل على أن الله تعالى يمنح آثار الحياة للتراب فذكر قصة السامري كما قال تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا ﴾ [طه: ٩٥ – ٩٦] ثم قال: " تقول الآية: إن موسى قال للسامري: كيف أحييت البقرة؟ فقال: إنه رأى ما لم يره سواه، أي إنه تناول قبضة من التراب من تحت أقدام النبي فنثرها على البقرة فعادت إليها الحياة".

---

(١) كشف الأسرار ص٦١.

أقول: هذا كذب ظاهر: فالسامري لم يحيِ البقـرة؛ وإنمـا صـنع لهـم جسـد عجل ونبذ عليه تراباً من أثر جبريل عليه السلام فأصبح له خوارٌ، هذا ما ذكره القـرآن، أما غيره فلا ندري ما مصدره فيـه، مـع أن الله جـل وعـلا بـيّن لمـوسى عليه السلام أن السامري كان فتنة فتن بها قوم موسى وأضلهم به فقال: ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ [طه: ٨٥].

ثم بنى الخميني على هذا الرأي فقال: " لقد منح الله للتراب القدرة على إحياء الروح، وليس في مقدور أحد أن يقول: بأن الله لا يقوى على أن يجعل التراب الذي لا روح له سبباً في إعادة الحياة؛ لذا فإنه سبحانه لو منح التراب الذي أريقت فوقه دماء الحياة الأبدية مثل هذه القدرة: فإن ذلك ليس ببعيد عن مشيئته " ثم ذكر أن الله قادر على صنع كل شيء واستدل بعدم إحراق النار التي أُلقي فيها إبراهيم الخليل عليه السلام وبإحياء عيسى عليه السلام للموتى وبِفَهْم سليمان عليه السلام لكلام النمل وأن ذرات الكون كلها خاضعة لله عز وجل[1].

أقول: هذه النتيجة ليست صحيحة لعدم صحة ما بُنيت عليه، وأما التعلق بقدرة الله على ذلك فليس بصحيح: إذ أن أحداً لا ينازع في قدرة الله على كل شيء سبحانه، إنما النزاع في الاستشفاء بما لم يُشرع الاستشفاء به، فعليه أن يُثبت أولاً أن الله تعالى قد قدّر لهذه التربة أن تشفي.

(١) المصدر السابق ص٦١-٦٣.

ثم إن هذا لو كان ذلك مشروعاً لكانت تربة قبر النبي ﷺ أولى تربة للإستشفاء بها، وأما عدم إحراق النار وإحياء الموتى وفَهْم كلام النمل فهي معجزات أيّد الله بها بعض أنبياءه وليس الأنبياء كغيرهم، أما التربة الحسينية فلم يثبت في فضلها شيء؛ فمن أين جاء لنا بقدرتها على إحياء الموتى وشفاء المرضى؟!.

ثم استدل الخميني بمعجزات الأنبياء وذكر بعضها وبيّن أنها لا تتم للأنبياء إلا بمعونة الله تعالى وليست بفضل قدرتهم، ثم أكدّ أن المعجزة دليل النبوة، والكرامة دليل الإمامة وأنها قربى من الله تعالى[١].

أقول: إن الكرامة دليل الاتباع للرسول ﷺ ولا يلزم منها الإمامة.

❑ عاشراً: السجود على التربة:

السؤال الثالث الذي أجاب عنه الخميني عند كلامه عن التوحيد في كتابه (كشف الأسرار) هو: " هل السجود على التربة: شرك أم لا؟ ".

ثم أجاب عنه بقوله[٢]: " بعد توضيح معاني الشرك والعبادة نقول: إن من يسجد على التراب أو على أي شيء آخر على أساس التأليه والعبادة: فإنه يكون مشركاً وكافراً، أما إذا تم السجود على تراب أو قبر من أجل الله وإطاعة أمر الله: فإن ذلك ليس كفراً، بل هو توحيد وتعبّد للإله " ثم ذكر أن الشيعة عندما

---

(١) المصدر السابق ص٦٤-٦٧.

(٢) وهو من ص٧٤ إلى ص٧٧ من كتاب (كشف الأسرار).

يسجدون على تربة كربلاء لا يفعلون ذلك على اعتبار أن الحسين إله أو ابن الإله أو على أنها عبادة له لأنه مستقل في التأثير، وإنما سجودهم هو سجود للإله ولمجرد الحصول على ثواب أكثر.

ثم ذكر اعتراضاً بأن السجود على التربة أيّاً كان إنما هو شرك، ثم أجاب بعدة أمور:

أولاً: أن السجود على على أي شيء اتّباعاً لأوامر رب العالمين ليس شركاً بل هو طاعة وتوحيد.

ثانياً: الإلزام باعتبار جميع المسلمين مشركين لأنهم يسجدون لله على التراب والحجر والخشب والفرش والمعادن.

ثالثاً: وردت آيات كثيرة تدعو الناس إلى السجود؛ فيلزم أن يكون الله جل وعلا قد أمر بالتخلي عن الإيمان والتمسك بالشرك.

رابعاً: ما ثبت من سجود الملائكة لآدم عليهم السلام و سجود يعقوب وأولاده ليوسف عليهم السلام فيلزمك القول بشركهم.

ثم عقّب بأن مسألة السجود على التراب والحجر مسألة بسيطة وأن الأولى الاهتمام بمصالح البلاد والدين [1].

أقول: ما ذكره من أن السجود على تربة كربلاء قربة وإطاعة لأوامر الله

---

(١) المصدر السابق ص٧٤-٧٦.

تعالى: فلا نعلم دليلاً جاء بذلك، فيكون القيام بذلك العمل بدعة من البدع ووسيلة من وسائل الشرك، وأما الإلزام بترك السجود فلغو لا يفهمه عاقل من منع السجود على تربة كربلاء، وأما الاستشهاد بسجود الملائكة ويعقوب وأولاده – عليهم السلام – فقد سبق وأن أجبنا عنه[1]، وأما اعتبار السجود لغير الله تعالى مسألة بسيطة، أهم منها مصالح العباد: فمن أعظم الجهل بهذا الدين وبهذه الشعيرة التي هي من أركان عمود الدين (الصلاة).

❑ حادي عشر: اعتقاد تأثير الكواكب والنجوم على حياة الإنسان:

شابَهَ الخميني الصابئة في القول بتأثير الكواكب والنجوم على حياة الإنسان، وذكر أن هناك أياماً منحوسة مشؤومة في كل شهر لها تأثيراتها السلبية عليه، وتشائم بها وتطيّر منها، وبيّن أنه لا ينبغي للإنسان إيقاع بعض الأعمال فيها حتى تنقضي، يقول الخميني في كلامه عن عقد النكاح: "ويكره إيقاعه والقمر في برج العقرب، وإيقاعه في محاق الشهر، وفي أحد الأيام المنحوسة في كل شهر المشتهرة في الألسن بكوامل الشهر وهي سبعة: الثالث والخامس والثالث عشر والسادس عشر والحادي والعشرون والرابع والعشرون والخامس والعشرون"[2].

وكذلك ذكر ليالي وأياماً يُكره فيها الجماع وأخرى يُستحب فيها فقال: "

---

(١) راجع ص٥٢٨-٥٣١.

(٢) تحرير الوسيلة ٢/٢١٣.

ويُكره الجماع في ليلة الخسوف و يوم كسوف الشمس ويوم هبوب الريح السوداء... وعند غروب الشمس حتى يذهب الشفق، وبعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وفي المحاق، وفي أول ليلة من كل شهر ما عدا شهر رمضان، وفي ليلة النصف من كل شهر وليلة الأربعاء، وفي ليلتي الأضحى والفطر، ويُستحب ليلة الإثنين والثلاثاء والخميس والجمعة، ويوم الخميس عند الزوال ويوم الجمعة بعد العصر "[1].

أقول: الاعتقاد في الكواكب والنجوم والأبراج والأيام بأن لها تاثيراً في جلب نفع أو دفع ضر يُعتبر من الشرك بالله تعالى ومشاركته في شيء من خصائصه.

ثم ختم الخميني كلامه عن التوحيد في كتابه (كشف الأسرار) بعد أن ذكر طلب الحاجات من النبي والإمام وطلب الشفاء من التربة والسجود عليها وإقامة القبب والأضرحة والاستخارة والتنبؤ بالغيب فقال:" ونحن نتوقع من دولة الإسلام أن تحول دون نشر مثل هذه المطبوعات المعادية للدين، وأن تُعدِم هؤلاء الأفاكين على مشهد من المتدينين... حتى... لا يمدوا يد الخيانة إلى مقدسات الدين "[2].

---

(١) المصدر السابق ٢/٢١٤.

(٢) كشف الأسرار ص١٢٠.

أقول: إن المطبوعات المعادية للدين؛ هي التي تنقض التوحيد وتنشر الشرك وتهدم عرى الإسلام وتستهين بمقدساته.

• **فتحصّل مما مضى**: أن الخميني حصر الشرك في الطوائف: القائلين بتعدد الآلهة وعبدة الأوثان وعبدة الكواكب، أما غيرهم فليسوا مشركين، وعرّف الشرك بأنه: طلب الحاجة من الرسول أو الإمام وأي شخص غير الإله على اعتبار كونه إلهاً يُعَدُّ شركاً.

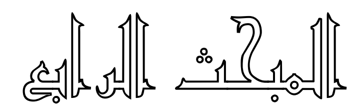
وأن الخميني وقع في كثير من مظاهر الشرك: من السجود للأئمة وجواز طلب الحاجات والشفاعة من الأموات وجواز طلب الشفاء من التربة والسجود عليها.

ومشروعية زيارة مراقد الأئمة وبناء القبب والمشاهد.

وقد وصف الخميني: طلب الحاجة من النبي والإمام وطلب الشفاء من التربة والسجود عليها وإقامة القبب والأضرحة: بالمقدسات الدينية، ووصف الإنكار عليها بالعبث بالمقدسات الدينية !!.

والقول بتأثير الكواكب والنجوم في حياة الناس والتشاؤم والتطير بها.





آراء الخميني في مسائل الإيمان وأركانه

وفيه خمسة مطالب:

المطلـــــــــب الأول: **آراء الخميني في مسائل الإيمان.**

المطلـــــب الثـــــاني: **آراء الخميني في الملائكة عليهم السلام.**

المطلـــــب الثالـــــث: **آراء الخميني في الأنبياء والرسل عليهم السلام.**

المطلـــــب الرابـــــع: **آراء الخميني في اليوم الآخر.**

المطلـــــب الخـــــامس: **آراء الخميني في مسائل القدر.**



صفحة بيضاء

المطلب الأول

آراء الخميني في مسائل الإيمان

* بيّن الخميني أن العلم بحقيقة النبي ﷺ وحده لا يكفي في الدخول في الإيمان، وكذا الإقرار به باللسان؛ وأنه لا بد معه من انقياد القلب فقال: "وهكذا كان حال كثير من الكفار بالنسبة إلى نبينا صلى الله عليه وآله؛ حيث إنهم كانوا عالمين بحقيقته كما نطق به القرآن، ومع ذلك لم يكونوا منقادين، ولو كان ملاك الإيمان الحقيقي نفس العلم لزم أن يكونوا مؤمنين به، أو جعل الإيمان الذي هو أشرف الكمالات مجرد الإقرار باللسان حتى يلزم كفرهم لأجل عد الإقرار".

ثم أشار إلى أن الإيمان قدر زائد على العلم وأنه لا بد فيه من خضوع القلب فقال: "الإيمان عبارة عن مرتبة من العلم الملازم لخضوع القلب للنبوة...، إن الإيمان ليس مطلق العلم الذي يناله العقل ويعد حظاً فريداً له"[(١)]، وقال في موضع آخر: "اعلم أن الإيمان غير العلم والإدراك؛ لأن العلم والإدراك حظ العقل، والإيمان حظ القلب... لأن الإيمان في اللغة هو الوثوق والتصديق والاطمئنان والانقياد والخضوع"[(٢)]. فهو في هذا الكلام يُثبت أن الإيمان ليس مطلق العلم وإنما هو انقياد القلب وخضوعه وقول اللسان، ولم أجد للخميني

(١) تهذيب الأصول (٢/١٢١-١٢٢).

(٢) جنود العقل والجهل ص٧١-٧٢. وكرر هذا المعنى في: الأربعون حديثاً ص٥٧-٥٨.

كلاماً يثبت فيه أو ينفي دخول الأعمال في مسمى الإيمان، فالله أعلم بحاله[1].

* وقرر الخميني أن للإيمان مراتب ودرجات يقابلها مراتب ودرجات للكفر فيقول:

"الإسلام والإيمان أطلقت في الكتاب والسنة بمعانٍ مختلفة، ولها مراتب متفاوتة ومدارج متكثرة كما صرحت بها النصوص" ثم ساق بعض الآيات والأحاديث الدالة على ذلك ثم قال: "وبإزاء كل مرتبة من مراتب الإسلام والإيمان مرتبة من مراتب الكفر والشرك"[2].

* وقد أضاف الشيعة الاثنى عشرية أصلاً جديداً واعتبروه من أصول الإيمان ألا وهو: الإيمان بأئمتهم الاثنى عشر، وأن من آمن بهم فهو مؤمن مسلم وأما من لم يؤمن بهم فليس بمؤمن وإن كان مسلماً، واشترطوا هذا الأصل الجديد في كثير من الأحكام وبنوا عليه كثيراً من المسائل[3].

وهكذا كان حفيدهم الخميني وسيأتي ذكر المسائل التي ذكر فيها هذا الأصل والأحكام التي بناها عليه[4].

---

(١) سبق وبيّنت في التمهيد: أن الشيعة مرجئة في باب الإيمان ومتأخروهم وعيدية في باب الأسماء والأحكام ص٦٠-٦١.

(٢) الطهارة (٣١٨/٣-٣٢٠) و(٣٣٢/٣-٣٣٣).

(٣) للاستزادة انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية لناصر القفاري (٦٩٢/٢-٦٩٣).

(٤) لم أفصِّل هنا في هذه المسألة؛ لأنه ليس مكانها، وسيأتي ذكرها في بيان موقفه من أهل السنة في الباب الثالث من هذا البحث ص١٥٤٥ وما بعدها.

• **فتحصّل مما مضى**: أن الخميني يُثبت أن الإيمان انقياد القلب وخضوعه وقول اللسان، وأن للإيمان مراتب ودرجات يقابلها مراتب ودرجات للكفر.

وقد أضاف الشيعة الاثنى عشرية – ومنهم الخميني - أصلاً جديداً للإيمان وهو: الإيمان بأئمتهم الاثنى عشر.



المطلب الثاني

آراء الخميني في الملائكة عليهم السلام

تطرّق الخميني للملائكة في مواضع قليلة من كتبه[1]، وذكر أصنافاً كثيرة كثيرة للملائكة:

فذكر الملائكة المهيّمون العاشقون المجذوبون المستغرقون في جمال الحق وجلاله والمنصهرون في كبرياء ذاته، من لا يلتفتون نهائياً إلى عالم الوجود، ولا يعرفون بأن الله قد خلق عالماً أم لا.

والملائكة المقربون.

وملائكة عالم الملكوت الأعلى.

وملائكة عالم البرزخ والمثال.

والملائكة الموكلون على عالم الملك والطبيعة.

ونفى أن يكون للملائكة المهيّمة أو المقربين أو سكان الملكوت الأعلى: أجنحة وريش وأعضاء، وبيّن أنهم منزّهون ومبرّئون من هذه الأعضاء والأجزاء المقدارية ومجرّدون من المادة ولوازمها ومقدارها وعوارضها[2].

---

(١) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٥٠٨-٥٠٩.

(٢) انظر: الأربعون حديثاًص٤٤٠.

أقول: ما ذكره من الملائكة المهيّمة لا دليل عليه، وأما نفيه وجود أجنحة للملائكة فمخالف لما صرّح به القرآن الكريم من ذلك؛ حيث قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ﴾ [فاطر: ١].

* وذكر أن نزول الوحي على النبي ﷺ كان بواسطة الروح الأمين جبريل عليه السلام[1].

* ونبّه إلى أن الأحوط عدم مسّ أسماء الملائكة لمن لم يكن على وضوء[2].

أقول: والصواب ألا شيء في ذلك لعدم ورود دليل عليه.

* وفي وصيته الإلهية أشار إلى تفضيل أهل التوحيد من الأنبياء والأولياء على الملائكة فقال وهو يتكلّم عن التوحيد: "إنه هو الذي شرّف الترابيين (الأرضيين) على الملكوتيين وما هو أسمى، وما يحصل للترابيين بالسير فيه لا يحصل لأي موجود في جميع أرجاء الخلق في السر والعلن"[3].

* قرر الخميني أن أئمة الشيعة الاثنى عشر أفضل من الملائكة، وكرر هذا الكلام كثيراً فقال: "من ضروريات مذهبنا: أنه لا يصل أحد إلى مراتب الأئمة

(١) انظر: تهذيب الأصول (٤٦/٢) و(١٣٨/٢) و(١٦٥/٢) ومناهج الأصول (٢٨٨/٢).

(٢) انظر: زبدة الأحكام ص٢٧ وتحرير الوسيلة (٢٧/١).

(٣) الوصية السياسية الإلهية ص٧٦.

المعنوية؛ حتى الملك المقرَّب والنبي المُرْسل، وفي الأساس فإن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام – وبحسب رواياتنا – كانوا أنواراً في ظل العرش قبل هذا العالم... ولهم من المقامات إلى ما شاء الله، وذلك كقول جبريل عليه السلام في روايات المعراج: (لو دنوت أنملة لاحترقت)[1]، أو كقولهم عليهم السلام: (إن لنا مع الله حالات: لا يسعها ملك مُقرَّب ولا نبي مُرْسَل)[2]، فوجود مقامات كهذه للأئمة عليهم السلام من أصول مذهبنا"[3].

وفي موضع آخر يُقسم على فضل عبادة علي رضي الله عنه على جميع الملائكة المقربين عليهم السلام فقال: "أقسم بمقام علي بن أبي طالب عليه السلام لو أن الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين – عدا الرسول الخاتم... – أرادوا أن يكبّروا مرة واحدة تكبيراً على غرار ما كان يكبّر علي عليه السلام لما استطاعوا"[4].

وهذا كلام فاحش وتكذيب للقرآن وإنكار لما عُلِم من الدين بالضرورة وغلو في الأئمة وحط من شأن الملائكة الكرام[5].

---

(١) الحديث رواه المجلسي في بحار الأنوار أبواب أحواله صلى الله عليه وآله من البعثة إلى نزول المدينة باب إثبات المعراج ومعناه وكيفيته (٣٨٢/١٨) حديث رقم (٨٦).

(٢) ذكره محمد مهدي النراقي (ت ١٢٠٩ هـ) في جامع السعادات (٣٨/١). وأخرجه بلفظ مقارب: محمد بن الحسن الصفار (ت ٢٩٠ هـ) في بصائر الدرجات، باب في أئمة آل محمد عليهم السلام أن حديثهم صعب مستصعب) ص٤٠-٤٥ حديث (١-٢١).

(٣) الحكومة الإسلامية ص٩٣-٩٤.

(٤) الأربعون حديثاً ص٩٨.

(٥) سيأتي مزيد بيان أثناء الكلام عن الأئمة في الفصل القادم وفي الباب الثالث عند الكلام عن حكم الخميني عند علماء الإسلام ص١٨٢٥.

وقال في وصيته الإلهية وهو يصف (محمد الباقر) رحمه الله أنه أسمى شخصية في التاريخ ولن يُدرِك منزلته أحد غير الرسول (ص) والأئمة (ع)[1].

• فتحصّل مما مضى: أن الخميني يفضِّل أئمة الشيعة على الملائكة عليهم السلام.



(١) الوصية السياسية الإلهية ص١٤.

المطلب الثالث

آراء الخميني في الأنبياء والرسل عليهم السلام

كان للخميني آراء عديدة في الأنبياء والرسل عليهم السلام عامة، وفي نبينا محمد ﷺ، وسأجملها في المسألتين التاليتين:

☐ المسألة الأولى: آراء الخميني في الأنبياء والرسل عليهم السلام عامة:

كان للخميني عدة مواقف من النبوة والأنبياء عليهم السلام، تفاوتت ما بين ثناء وجفاء، وسوف نجملها في الموقفين التاليين:

أولاً: بيانه لمنزلة النبوة وثناؤه على الأنبياء عليهم السلام:

* ذكر الخميني النبوة[1] وبيّن منزلتها، وأن الإيمان بالأنبياء والرسل جزء من الدين وركن من أركان الإيمان[2]، وأثنى على الأنبياء عامة وعلى بعض الأنبياء خاصة في عدة مواضع من كتبه[3]، ....

---

(١) أشار الخميني إلى الفرق بين النبي والرسول، ومال إلى أنه لا يوجد فرق كبير بينهما. انظر: كشف الأسرار ص١٤٥-١٤٦ والحكومة الإسلامية ص١٤٥ و١٤٧ والبيع (٤٨٤/٢).

(٢) كشف الأسرار ص١٩٥-١٩٦.

(٣) انظر: تهذيب الأصول (٨٧/١-٨٨) والوصية السياسية الإلهية ص٢١ و٢٦ و٦٦ و٧٦ و١٠٧ والحكومة الإسلامية ص١٨٦ ومنهجية الثورة الإسلامية ص٣٢-٣٩. وقد ذكر كذبات إبراهيم ويوسف عليهما السلام وأنهما ما كذبا موضوعاً بل أخبرا تورية أو أنهما أرادا =

وبيّن عصمتهم[1]، وبيّن أن الأحوط تجنّب مسّ أسماء الأنبياء لغير المتوضئ وحرمته على الجُنُب أو الحائض[2]، وحرمة نبش قبور الأنبياء عليهم السلام وإن طالت المدة[3] وأنه يُكره تجديد القبر بعد اندراسه إلا قبور الأنبياء[4].

* وأبان الخميني أن إثبات النبوة العامة إنما ثبت بالبرهان العقلي، وأننا لو وجدنا في الكتاب والسنة ما يخالف ذلك فلا بد من تأويله فقال: "الأصول الاعتقادية على أقسام: (منها): ما ثبتت بالبرهان العقلي القطعي، ويستقلّ العقل في إثباتها ونفي غيرها من دون أن يستمد من الكتاب أو السنة: مثل... والنبوة العامة وما ضاهاها من العقليات المستقلة التي لا يستاهل لنقضه وإبرامه وإثباته ونفيه غير العقل، حتى لو وجدنا في الكتاب والسنة ما يخالفه ظاهراً؛ فلا محيص عن تأويله أو ردّ علمه إلى أهله كما أُمرنا بذلك"[5]. وهذا أمر لا يصح؛ فأدلة النبوة التي تقوم بها الحجة هي التي جاءت بها نصوص الوحي ودلّت عليها المعجزات والآيات التي يؤيد بها الله أنبياءه ورسله، وإن دل العقل على ذلك.

=

الاصلاح فلم يكن قولهما كذباً حكماً. انظر: المكاسب المحرمة (٤١/٢) و(٤٨/٢-٤٩) و(٩١/٢).

(١) انظر: الجهاد الأكبر ص٧٢.

(٢) انظر: زبدة الأحكام ص٢٧ و٣٣ وتحرير الوسيلة (٢٧/١) و(٣٤/١) و(٤٦/١).

(٣) انظر: تحرير الوسيلة (٨٤/١).

(٤) انظر: تحرير الوسيلة (٨٣/١). وفي هذا نظر، وسوف يأتي مزيد بيان في آخر مبحث من الفصل الرابع من هذا الباب عند الكلام على البدع عن الخميني.

(٥) تهذيب الأصول (١١٧/٢). ومثله جاء في: القرآن باب معرفة الله ص٦٥.

* كما ذكر الخميني المعجزات وبيّن معناها وأنها دلائل للنبوة[1]، وردّ بعض الروايات لاشتمالها على ما يخالف المذهب كمعصية الأنبياء[2]، وعدّ مما يجب أن يُمسِك الصائم عنه: تعمّد الكذب – بنحو الإسناد – على الأنبياء عليهم السلام على الأحوط من غير فرق بين كونه في الدين أو الدنيا بما يصدق عليه الكذب ولو بالإشارة والكتابة[3]، ووضّح أن الغالي في الاعتقاد إن كان غلوّه مستلزماً لإنكار النبوة فهو كافر، وإلا فليس بكافر[4][5].

ثانياً: جفاؤه في حق الأنبياء عليهم السلام:

* كان للخميني عبارات فيها انتقاص لبعض الأنبياء[6]: قال مرة أن الأنبياء الأنبياء كحال إنسان رأى رؤيا لكن في لسانه عقدة عن البيان ومن حوله طرشان جميعا[7].

---

(١) انظر: كشف الأسرار ص٦٣-٦٧.

(٢) انظر: المكاسب المحرمة (٥٥/٢). وفي منهجية الثورة الإسلامية كلام عن عصمة الأنبياء ص٣٥.

(٣) انظر: زبدة الأحكام ص١٦٤ وتحرير الوسيلة (٢٥٩/١) والتعليقة على العروة الوثقى ص٥٤٤-٥٤٥.

(٤) انظر: تحرير الوسيلة (١٠٦/١-١٠٧). وانظر كذلك: كشف الأسرار ص٢١٧.

(٥) ذكر الخميني في كلامه في العرفان والفناء بعض العبارات الغالية في حق الأنبياء، سيأتي ذكرها بمشيئة الله تعالى في مبحث التصوف في آخر فصول هذا الباب ص١٢٤٥-١٢٤٨.

(٦) انظر على سبيل المثال: ما قاله في حق آدم عليه السلام في: الأربعون حديثاً ص١٤٧.

(٧) تفسير آية البسملة ص٦٣.

وقال أيضاً: أن موسى عليه السلام أناني وأن التجلي الذي حصل له شتت تلك البقايا من الأنانية[1].

* ويلاحظ على الخميني أنه يجعل بعض الأولياء في منزلة الأنبياء فيقول وهو يتكلم عن بعض فضائل فاطمة الزهراء رضي الله عنها: "وهي لم تتحقق لأحد سوى الأنبياء؛ بل الطبقة السامية منهم وبعض من هم بمنزلتهم من الأولياء"[2].

وكثيراً ما يقرن بين الأنبياء عليهم السلام وبين الأئمة رحمهم الله تعالى[3] في كثير من الأحكام[4]؛ فقد ذكرهما في أن الأحوط تجنّب مسّ أسمائهم لغير

---

(١) المصدر السابق ص٦١-٦٢. لم أجد لكلمة (أنانية) أصلاً في اللغة – حسب بحثي القاصر –ولكن من يطلقونها يقصدون بها: تقديم النفس على الغير والاستئثار بالشيء دونهم.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة يوم المرأة بتاريخ ١٩٨٦/٣/٢ م. انظر: مكانة المرأة في فكر الخميني من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٩-١١. وهو مكرر في كتاب منهجية الثورة الإسلامية من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٧٦.

(٣) انظر: الخميني والوجه الآخر لزيد العيص ص١٧-٢٦ حيث ذكر أوجه التشابه بين الأنبياء والأئمة عند الشيعة الاثنى عشرية.

(٤) انظر: مناهج الأصول (١٩٨/١) والحكومة الإسلامية ص١٩٠ والأربعون حديثاً ص٢٩١. ومرة قرن بين: الأنبياء والأولياء المعظَّمين. انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٧٦، وأخرى قرن فيها بين: الأنبياء والأوصياء. انظر: زبدة الأحكام ص١٦٤ وتحرير الوسيلة (٢٥٩/١) والأربعون حديثاً ص٥٦٠، وثالثة قرن فيها بين الأنبياء والأولياء المعصومين. انظر: الأربعون حديثاً ص٥٥٩ و٦٥٢.

المتوضئ وحرمته على الجُنُب أو الحائض[١] وحرمة نبش قبورهم وإن طالت المدة[٢].

بل في مواضع أخرى فضّل الأئمة الاثنى عشر على سائر الأنبياء[٣]: فقد قال: "من ضروريات مذهبنا: أنه لا يصل أحد إلى مراتب الأئمة المعنوية؛ حتى الملك المقرَّب والنبي المُرْسل"[٤].

وفضّل الأئمة على آدم عليه السلام فقال في معرض كلامه عن النبي ﷺ: "وهو واجدٌ لمقام العصمة الكبرى بالأصالة، وبقية المعصومين واجدون لذاك المقام تبعاً لتلك الذات المقدسة...، وحيث إن أوصياءه مشتقّون من طينته ومتّصلون بفطرته: فَهُمْ أصحاب العصمة المطلقة بتبعه، ولهم التبعية الكاملة، وأما بعض المعصومين من الأنبياء والأولياء عليهم السلام فليسوا أصحاب العصمة المطلقة، ولم يكونوا خالين من تصرّف الشيطان؛ كما أن توجّه آدم عليه السلام إلى

(١) انظر: زبدة الأحكام ص٢٧ و٣٣ وتحرير الوسيلة (٢٧/١) و(٣٤/١) و(٤٦/١) والتعليقة على العروة الوثقى ص٥٤٥.

(٢) انظر: تحرير الوسيلة ٨٤.

(٣) انظر: الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء لمحمد مال الله: حيث ذكر أن هذا قول كثير من أئمة الشيعة ثم نقل كثيراً من الروايات التي وردت في كتب الشيعة المعتمدة والتي تنصّ على هذه المسألة، وانظر كذلك: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية لناصر القفاري (٧٤٤/٢-٧٥٣). وسيأتي مزيد بيان عن غلو الخميني في الأئمة في الفصل القادم من هذا الباب.

(٤) الحكومة الإسلامية ص٩٣.

الشجرة كان من تصرّفات إبليس''[1].

وفي موضع آخر يُقسم على فضل تكبير علي رضي الله عنه على تكبير جميع الأنبياء المرسلين عليهم السلام فقال: ''أقسم بمقام علي بن أبي طالب عليه السلام لو أن الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين – عدا الرسول الخاتم... – أرادوا أن يكبّروا مرة واحدة تكبيراً على غرار ما كان يكبّر علي عليه السلام لما استطاعوا''[2].

وفضّل علياً رضي الله عنه والمهدي على الرسولين الكريمين داوود وسليمان عليهما السلام[3]. وذكر في وصيته الإلهية أن (محمد الباقر) رحمه الله أسمى شخصية في التاريخ ولن يُدرِك منزلته أحد غير الرسول (ص) والأئمة (ع)[4].

ولما عدّ ما يجب أن يُمسِك الصائم عنه قال: ''تعمّد الكذب – بنحو الإسناد – على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، وكذا باقي الأنبياء والأوصياء على الأحوط''[5].

ويقول في إحدى قصائده في مدح ولي الزمان الإمام المهدي:

---

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص١٢٠-١٢١. وانظر ص١٣٦.

(٢) الأربعون حديثاً ص٩٨.

(٣) انظر: المظاهر الرحمانية ص٦٢.

(٤) الوصية السياسية الإلهية ص١٤.

(٥) انظر: زبدة الأحكام ص١٦٤ وتحرير الوسيلة (٢٥٩/١) والتعليقة على العروة الوثقى ص٥٤٤-٥٤٥.

ذُكِر حبّه في الأمثال على أنه سفينة نوح، ولكن

لو لم يكن لطفه لكان نوح قرين الطوفان...

نوح والخليل وأبو البشر، إدريس وداوود وابنه

يستمدون من غيم فيضه، ويستعينون بمنهج علمه

موسى والعصا في يده: يأمل أن يصير بوّابه

وعيسى حاضر للإقتداء في السماء الرابعة[1].

بل وفضّل حتى فاطمة المعصومة بنت الإمام الكاظم وأخت الإمام الرضا على الرسولين الكريمين موسى وعيسى عليهما السلام، فقال في قصيدة له في مدح فاطمة المعصومة:

وعيسى بن مريم على بابه بواب

وموسى بن عمران في بلاطه تابع

والأول قد اعتلى المشنقة كالبواب

والثاني كالإطار المعطي للباب

أو هما طفلان في حريم جلالها

اضطرا لذلك لتكميل نفسيهما

(١) ديوان الإمام ص٣١٣-٣١٤.

فحفظ الأول الإنجيل

واستظهر الثاني التوراة

ثم زاد فادّعى أن الإمام الكاظم رسول لله وأن ابنته فاطمة المعصومة هي معجزته فقال:

وإن لم يقل موسى بن جعفر

ولي الحضرة الإلهية إنه إمام للخلق

فإني أعلنها صراحة أنه رسول الله

ومعجزته هذي بلا شك[1].

أقول: هذا غلط فاحش وقول خطير، ومحادّة لله ورسوله، وتكذيب للشرع في أن الأنبياء أفضل من البشر وصفوة الخلق وأشرف الناس، الذين عصمهم الله تعالى وزكّاهم وأثنى عليهم واصطفاهم على العالمين واختارهم لحمل الرسالة وأداء الأمانة.

بل ويصرِّح بأن جميع الأنبياء لم يوفّقوا في دعوتهم ولم ينجحوا في تطبيق العدالة وأن الذي سينجح في ذلك هو المهدي المنتظر عند الشيعة، يقول الخميني: "لم يكن لإنجاز عمل عظيم كهذا – وهو تطبيق العدالة بمعناها الحقيقي في العالم بأسره – في جميع بني الإنسان أحد سوى المهدي المنتظر سلام

(١) ديوان الإمام ص٣٠٧.

الله عليه الذي ادخره الله تبارك وتعالى للبشر، فكل نبي من الأنبياء إنما جاء لإقامة العدل، وكان هدفه هو تطبيقه في العالم؛ لكنه لم ينجح، وحتى خاتم الأنبياء (ص) الذي كان قد جاء لإصلاح البشر وتهذيبهم وتطبيق العدالة؛ فإنه هو أيضاً لم يوفَّق. وإن من سينجح بكل معنى الكلمة ويطبق العدالة في جميع أرجاء العالم: هو المهدي المنتظر"[1].

وبعد أن استنكر كثير من علماء المسلمين وهيئاتهم هذه الأقوال: ردّ عليهم الخميني في خطاب ألقاه في يوم عيد الفطر من عام ١٤٠٠ هـ ومما جاء فيه قوله: "إننا فضلاً عن المعاناة التي تسببها لنا أمريكا والاتحاد السوفيتي؛ فإننا في مواجهة فتنة عظيمة تتمثل بأولئك الذين يدّعون التدين ويتحدثون بإسم الدين، والكثير من هؤلاء يتربع على رأس الهرم الديني ومؤسسات الإفتاء في العالم الإسلامي، يفسر هؤلاء كلامنا كما يحلو لهم، ومن ثم يتهموننا بالكفر ويعتبرونا من الخارجين عن الدين...، عندما نتحدث نحن عن الإمام المهدي وهو القوة التنفيذية في الإسلام؛ فإننا نقصد أنه سيملأ الأرض بالعدل...

ونحن نقول: إن الأنبياء لم يوفقوا في الوصول إلى أهدافهم بشكل كامل، وسيرسل الله سبحانه وتعالى في آخر الزمان من يتابع طريق الأنبياء ويحقق أهدافهم المنشودة بشكل كامل، ولكن هؤلاء الناس... راحوا يؤولون كلامنا

(١) وهو خطاب ألقاه بعد الثورة في ١٤٠٠/٨/١٥ هـ - ١٩٨٠/٦/٢٨ م بمناسبة ذكرى مولد الإمام الغائب، انظر: مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (٤٢/٢) وقريب منه ما في: صحيفة الإمام (٣٨٤/١٢).

ومعتقداتنا وقالوا بأن فلان يزعم بأن الإمام المهدي سيتمم الشريعة"(١).

فلم يزد الخميني سوى أن أكّد كلامه السابق ولم يتراجع عنه فضلاً عن أن يعتذر عنه؛

بل إنه كرر هذا الكلام بعد ذلك بسنوات فقال: "إنني أقول لكم: إن الهدف الأصلي للأنبياء لم يتحقق منه لحدّ الآن إلا النزر اليسير - هذا إذا لم يقل العلماء المرتزقة غداً: إن فلاناً قال إن النبي (ص) لم يتمكن من تحقيق شيء - ولو تحقق شيء من أهداف النبي؛ لما كان لهؤلاء العلماء المرتزقة وجود في الوقت الحاضر، ولو كان قد تحقق هدف الأنبياء (ع) لما كان لأمريكا وأمثالها الآن وجود، ولو قال هؤلاء إن هدف الأنبياء قد تحقق؛ فمع وجود كل هذا الفساد في الدنيا يصبح معلوماً أن هدف الأنبياء لم يتحقق؛ بل تحقق حصول هذه المفاسد"(٢).

وهذا الكلام الكفري الذي يتضمّن تنقّص الأنبياء وتكذيب القرآن الكريم والقول على الله بلا علم، كل ذلك بلا دليل ولا حجة إلا التعصب والغلو.

---

(١) صحيفة الإمام (١٣/٧٨-٧٩).

(٢) من خطاب له ألقاه بتاريخ ١٤٠٦/٣/١٧ هـ بمناسبة ذكرى مولد النبي ﷺ. انظر: صحيفة الإمام (١٩/٣٧٧).

وهذا القول الذي قاله بعد نجاح الثورة ووصوله لسدّة الحكم مخالف للكلام الذي كتبه وهو منفي في النجف؛ حيث قال: "إن هدف بعثة الأنبياء بشكل عام: تنظيم الناس بعدالة على أساس من العلاقات الاجتماعية وتقويم آدمية الإنسان، وهذا إنما يمكن من خلال تشكيل الحكومة وتنفيذ الأحكام؛ سواء وُفِّق النبي بنفسه لذلك كالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أو كان ذلك لأتباعه من بعده..."[1]. فلعلّ المستور انكشف وما في النفس ظهر.

* وقد ذكر الخميني بعض الأمور الغريبة عن الأنبياء ومنها:

- جعله منزله فقهاء الشيعة مساوية لمنزلة الأنبياء؛ حيث ذكر إحدى الروايات التي تنصّ على أن (منزلة الفقيه في هذا الوقت كمنزلة الأنبياء في بني إسرائيل)[2] وحديث (العلماء ورثة الأنبياء) وتمسَّك به كمؤيِّد لقوله في ولاية الفقيه ثم ختم استدلاله بقوله: "وبناءاً عليه: نحن نفهم من عموم (المنزلة) في الرواية: أن ما كان للنبي موسى عليه السلام من أمر الحكومة والولاية على الناس فهو للفقهاء أيضاً"[3]. وهذا كله لأجل أن يُثبِت الولاية المطلقة للفقيه التي ينادي بها[4].

(١) الحكومة الإسلامية ص١١٤.

(٢) ذكرها النراقي في عوائد الأيام من مهمات أدلة الأحكام ص٥٣٢ نقلاً عن الفقه الرضوي.

(٣) الحكومة الإسلامية ص١٥٢.

(٤) سيأتي بمشيئة الله تعالى تفصيل هذه المسألة في مبحث مستقل في الفصل الرابع من هذا الباب ص١٠٢٧.

بل علّق عليها وجعل الفقيه الشيعي في منزلة النبيين الكريمين موسى وعيسى عليهما السلام فقال: "وإذا رجعنا إلى العرف في فهم عبارة (العلماء ورثة الأنبياء) وسألنا العرف هل أن هذه العبارة تعني أن الفقيه بمنزلة موسى وعيسى (عليهما السلام) ؟ لأجاب: نعم؛ لأن هذه الرواية تجعل العلماء بمنزلة الأنبياء؛ وبما أن موسى وعيسى من الأنبياء: فالعلماء بمنزلة موسى وعيسى"[1].

- ما ذكرناه قبل قليل من أن هدف بعثة الأنبياء هو إقامة نظام اجتماعي عادل أو تنظيم الناس بعدالة على أساس من العلاقات الاجتماعية وتقويم آدمية الإنسان[2]. مع أن نصوص الشريعة الإسلامية قد تكاثرت في بيان الغاية من دعوة الرسول وهو التوحيد ومن ثم تأتي كل البركات والفضائل.
- ومنها: قوله: "القرآن الكريم الذي يحث على الثورة على السلاطين بكل قوة، ويدفع بموسى (ع) للثورة ضد السلاطين"[3]. ومعلوم أن القرآن قد حث على تعبيد العباد لرب العباد ولم يحثهم على الثورة، كما أن القرآن الكريم نزل على محمد ولم ينزل على نبي الله موسى عليه السلام.

---

(١) الحكومة الإسلامية ص١٢٤ (طبعة الشئون الدولية).

(٢) المصدر السابق. وفي منهجية الثورة الإسلامية ص٣٣ ذكر قريباً من ذلك، لكنه في ص٣٢ قرر وبوضوح أن هدف الأنبياء هو نشر التوحيد وأن الهدف النهائي لهم هو معرفة الله.

(٣) الحكومة الإسلامية ص١٠٧ و٢٠٣.

☐ المسألة الثانية: آراء الخميني في نبينا محمد ﷺ خاصة:

كان للخميني عدة مواقف من المصطفى ﷺ، تفاوتت ما بين ثناء وغلو وجفاء، وسوف نجملها في المواقف الثلاث التالية:

أولاً: ثناؤه على النبي ﷺ:

* تطرق الخميني للنبي محمد ﷺ خاصة؛ فأثنى عليه في مواضع عديدة من كتبه[1]، وذكر كثرة فضائله[2]، وأنها أكثر من فضائل جميع العالم[3]، وبعض معجزاته[4]، وختم النبوة به وأن ذلك من أحكام العقل الضرورية وانسداد الوحي وتشريع الأحكام والقوانين بعد ما رُفِع ﷺ[5]، وأنه لا أكمل في النوع الإنساني منه[6].

---

(١) انظر: تهذيب الأصول (١٦٥/٢) و(١٩٤/٢) و(١٧١/٣) والاجتهاد والتقليد ص١٠١ و١٠٢ وبدائع الدرر ص٩٤ والوصية السياسية الإلهية ص١٠ و٢٦ و٧٦ والحكومة الإسلامية ص٤٦ و٥٦ و٧٨ و٩٠ والبيع (٧٢/١) و(٤٠٢/٥) منهجية الثورة الإسلامية ص٤٠-٤٤.

(٢) انظر: الحكومة الإسلامية ص٩٠.

(٣) انظر: عبر من عاشوراء ص٨٣.

(٤) انظر: كشف الأسرار ص١٣٩-١٤٠.

(٥) انظر: تهذيب الأصول (١٣٨/٢-١٣٩) والاجتهاد والتقليد ص١٠١ وكشف الأسرار ص٣٠٩-٣١١ ومنهجية الثورة الإسلامية ص٤٤.

(٦) انظر: التعليقة على الفوائد الرضوية ص٤٩.

* كما بيّن الخميني كثيراً من الأمور الدالة على تعظيم الرسول ﷺ وذكر منها: استحباب التسمية به[(١)]، وفضل آثاره وشرفها على غيرها مثل رداءه وسيفه[(٢)]، وسلطانه على العباد[(٣)]، وخصوصية عِرْضه ﷺ عما سواه[(٤)].

* وذكر من مستحبات دفن الميت: "أن يلقِّنه الولي أو من يأمره بعد تمام الدفن ورجوع المشيعين وانصرافهم: أصول دينه ومذهبه بأرفع صوته؛ من الإقرار بالتوحيد ورسالة سيد المرسلين... والإقرار بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله..."[(٥)]. مع ملاحظة بدعية هذا الأمر؛ لأن الثابت هو تلقين المحتضر شهادة التوحيد؛ أما من مات ودُفن فلا ينفعه ذلك.

* وذكر أيضاً: وجوب حفظ الرسول ﷺ على أي تقدير كان؛ بل إنه يجب قتل غيره لحفظه[(٦)]، وعدّ مما لا تجوز التقية فيه: محو قبر النبي ﷺ[(٧)]، وعدّ مما يجب أن يُمسِك الصائم عنه: تعمّد الكذب – بنحو الإسناد – على الله تعالى ورسوله (ص) من غير فرق بين كونه في الدين أو الدنيا بما يصدق عليه الكذب ولو بالإشارة

---

(١) انظر: تحرير الوسيلة (٢٧٧/٢).

(٢) انظر: الخلل في الصلاة ص٢٧٤.

(٣) انظر: الاجتهاد والتقليد ص١٠٠.

(٤) انظر: المكاسب المحرمة (٣١٥/١).

(٥) تحرير الوسيلة (٨٢/١).

(٦) انظر: المكاسب المحرمة (١٥٥/٢).

(٧) المصدر السابق (١٤٧/٢).

والكتابة[1]، وذكر من الكبائر: الكذب عليه ﷺ[2]، وأن من ادّعى النبوة حلّ دمه ووجب قتله[3]، وأن من سبّه فحدّه القتل وهو مهدور الدم وأن قتله لا يتوقف على إذن الإمام أو نائبه ويشمل ذلك: أهل الذمة[4]، وفي موضع آخر: حكم بكفره ونجاسته[5].

ووضّح أن الغالي في الاعتقاد إن كان غلوه مستلزماً لإنكار النبوة فهو كافر، وإلا فلا[6]، وكذا منكر الضروري لا يكون إنكاره موجِباً للكفر إلا إذا استلزم إنكار النبوة[7]، وأن ممن يُحكم عليهم بالكفر: أنكر الرسالة أو كذّب الرسول ﷺ أو تنقّص شريعته المطهرة[8]، وقال بنجاسة الكافر المنكر للنبوة[9].

---

(١) انظر: زبدة الأحكام ص١٦٤ وتحرير الوسيلة (٢٥٩/١) والتعليقة على العروة الوثقى ص٥٤٤.

(٢) انظر: تحرير الوسيلة (٢٤٩/١).

(٣) المصدر السابق (٤٢٩/٢).

(٤) انظر: زبدة الأحكام ص٣٦٧ و٣٧٠ وتحرير الوسيلة (٤٢٩/٢) و(٤٥٢/٢) و(٤٧١/٢) والمكاسب المحرمة (٢٨٦/١).

(٥) انظر: البيع (٥٩/٢).

(٦) انظر: تحرير الوسيلة (١٠٦/١-١٠٧) والطهارة (٣١٤/٣-٣١٥) و(٣٢٢/٣-٣٢٣).

(٧) انظر: الطهارة (١٢٥/١).

(٨) انظر: زبدة الأحكام ص٦٧.

(٩) انظر: الطهارة (٣٣٨/٣).

* وقد ذكر الخميني أن وظائف النبي ﷺ هي: النبوة والرسالة وتبليغ الأحكام الوضعية والتكليفية ومقام السلطنة والرئاسة والسياسة ومقام القضاء والحكومة الشرعية[١].

ثانياً: غلوه في حق النبي ﷺ:

كان للخميني نزعة غلو في مقام المصطفى ﷺ ومنها[٢]:

* ذكر الخميني أن أول ما خلق تعالى: روح الرسول ﷺ[٣].

أقول: وهذا لا دليل عليه، وإنما عموم النصوص دالة على أن أول ما خلق تعالى العرش، وأن خلْق محمد ﷺ لم يكُ مختلفاً عن غيره.

* وصفه للنبي ﷺ بعدم السهو وردّه لإحدى الروايات لاشتمالها على سهو النبي ﷺ الذي يجب تنزيهه عنه[٤].

---

(١) انظر في تفصيلها: بدائع الدرر ص١٠٥-١٠٧.

(٢) سيأتي ذكر المزيد منها في مبحث التصوف في آخر فصول هذا الباب ص١٣٢٠-١٣٢٣.

(٣) انظر: مصباح الهداية ص١١٥.

(٤) انظر: الخلل في الصلاة ص١٢٦. وقد نقل الخميني في كتاب آخر له: قول أحد علماء الشيعة (وهو محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، شيخ الصدوق. انظر: من لا يحضره الفقيه للصدوق (٣٦٠/١)) بعدم نفي السهو عن النبي ﷺ وأن نفي السهو عنه هو أول مراتب الغلو، وأن الآيات والروايات ظاهرة في سهوه ﷺ. انظر: الطهارة (٣٣٦/٣)، علماً بأن كتاب الطهارة متقدِّم على كتاب الخلل في الصلاة بعدة سنوات. انظر: الطهارة (٦٤٩/٣) وكتب الإمام الخميني لرضا الأستاذي ص٢٦.

أقول: قد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن النبي ﷺ سها في صلاته، وهذا السهو لا ينافي مقام العصمة ولا يُخِلّ بشرف النبوة.

* ويصفه ببعض أوصاف وعبارات لم يرِدْ بها قرآن ولا سنة فيقول: "ومثل هذا الموجود الشريف طاهر مطلقاً ونور خالص، وما تقدّم من ذنبه وما تأخر فهو مغفور له، وهو صاحب الفتح المطلق، وواجدٌ لمقام العصمة الكبرى بالأصالة ...، وهو صاحب مقام الخاتمية الذي هو الكمال على الإطلاق"[1]، ويقول بعدها بصفحات: "الرسول الخاتم والولي المطلق الأكرم الذي شرّفنا وقَدِمَ من محضر القدس الربوبي ومحفل القرب والأنس الإلهي..."[2].

ومرة قال عنه: "هو القلب التقي النقي الأحمدي الأحدي الجمعي المحمدي الذي تجلّى له الحق تعالى بجميع الشؤون الذاتية والصفاتية والأسمائية والأفعالية، وهو صاحب النبوة الختمية والولاية المطلقة، وهو أكرم البريّة وأعظم الخليقة، وخلاصة الكون وجوهرة الوجود وعصارة دار التحقق، واللبنة الأخيرة وصاحب البرزخية الكبرى والخلافة العظمى"[3].

ويقول: "إن الهيكل المقدس لرسول الله صلى الله عليه وآله والشكل الخارجي لجسم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله من الكائنات الصغيرة في هذا العالم،

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص١٢٠-١٢١.

(٢) الآداب المعنوية للصلاة ص١٢٨-١٢٩.

(٣) الآداب المعنوية للصلاة ص٣٣١.

ولكن روحه المقدسة كانت تحيط بالملك والملكوت، وكان صلى الله عليه وآله واسطة لإيجاد السموات والأرض"[(١)].

أقول: وهذا من أعظم الشرك في الربوبية.

وقال عنه: "وليعلم كما أن الولي الكامل والنبي الخاتم صلى الله عليه وآله: ليلة القدر باعتبار بطون الاسم الأعظم فيه واحتجاب الحق فيه بجميع شؤونه؛ كذلك هو يوم القدر أيضاً باعتبار ظهور شمس الحقيقة وبروز الاسم الجامع من أفق تعيّنه، كما هو نفسه صلى الله عليه وآله يوم القيامة أيضاً"[(٢)].

أقول: كل هذا التأويل والتحريف لشرائع الدين يفضي بنا إلى الخروج عن شريعة الإسلام والوصول إلى دين جديد وملة مُحدّثة.

* وزعم الخميني أن النبي الأكرم عارف بحال أمته وما يجري عليهم في مختلف الزمان ومرور الدهور؛ من غيبة ولي الدين وإمامه وحرمان الأمة عن الوصول إليه[(٣)].

وقال مرة: "لقد ورد في بعض الروايات: أن أعمالنا تُعرض على رسول الله أبرارها وفجارها؛ فعندما ينظر صلى الله عليه وآله إلى أعمالكم ويراها مليئة

---

(١) الأربعون حديثاً ص٥٠٥.

(٢) الآداب المعنوية للصلاة ص٥٠٦-٥٠٧.

(٣) تهذيب الأصول (١٧١/٣).

بالأخطاء والذنوب فكم سيتألّم، فحاذروا أن تسوؤه"[1]. وكل هذا باطل لم يَرِدْ به دليل؛ بل جاءت الأدلة بخلافه من أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب وأن الأعمال تعرض على الله جل وعلا وليس على غيره.

* وذكر الخميني أن النبي ﷺ قد أحاط بكل الأشياء[2]، وأنه "سلطان الدنيا والآخرة والمتصرف في جميع العوالم بإذن الله"[3]. وهذا من الشرك في توحيد الأسماء والصفات؛ فالله سبحان هو الذي أحاط بكل شيء علماً وهو بكل شيء محيط، وبيده مقاليد السموات والأرض، والمتصرف فيها، يحكم لا رادّ لحكمه ولا معقّب لحكمه.

* وأكّد أن رحمة الله تعالى وجنته مربوطة بشفاعته ﷺ فقال: "لا تظنّ بأن أحداً يرى رحمة الحق سبحانه ووجه الجنة من دون شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وحمايته ورعايته"[4].

أقول: إن رحمة الله جل وعلا متعلقة بمشيئته وإرادته، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، لا رادّ لفضله ولا معقّب لحكمه.

---

(١) الجهاد الأكبر ص٦٢-٦٣.

(٢) مصباح الهداية ص١٤٦.

(٣) الأربعون حديثاً ص١١٩.

(٤) الأربعون حديثاً ص٤٥٢.

* وغلا في حق النبي ﷺ والأئمة رحمهم الله تعالى فقال: "وفي الأساس فإن الرسول الأكرم (ص) والأئمة (ع) وبحسب رواياتنا كانوا أنواراً في ظل العرش قبل هذا العالم، وهم يتميّزون عن سائر الناس في انعقاد النطفة والطينة ولهم من المقامات إلى ما شاء الله"[1].

وفي موضع آخر يؤكد على أن نور النبي ﷺ هو أول ما خلقه الله تعالى[2]، ثم يقول بعدها بصفحات: "إن الأحاديث الواردة عن أصحاب الوحي والتنزيل في بدء خلقهم عليهم السلام وطينة أرواحهم وأن أول الخلق روح رسول الله وعليّ (صلى الله عليهما وآلهما) أو أرواحهم"[3].

أقول: كل هذا الكلام لا دليل عليه؛ بل إن نصوص الشرع

تخالف ذلك وتناقضه؛ إذ أن آدم عليه السلام هو أبو البشر وأول ما خلق الله جل وعلا من الإنس، ولم يخلق أحداً من ذريته أحداً قبله.

* وذكر الخميني أن نبوة الرسول ﷺ روح النبوات وباطنها[4]، وأن نبوة الأنبياء هي ظهور نبوته ﷺ ودعوتهم عليهم السلام دعوة إليه، وأنه كان نبياً وآدم بين الماء والطين، وأن نبوته دائمة سرمدية أزلية أبدية[5].

---

(١) الحكومة الإسلامية ص٩٣.

(٢) انظر: مصباح الهداية ص١٠٣.

(٣) المصدر السابق ص١١٥.

(٤) انظر: التعليقة على الفوائد الرضوية ص٧٥.

(٥) انظز: التعليقة على الفوائد الرضوية ص٧٥-٧٦.

ومرة يقول: "الرسالة الختمية التي جميع دائرة الوجود من عوالم الغيب والشهود تتنعّم تكويناً وتشريعاً ووجوداً وهداية من سقطات موائد نِعَمه، وأن ذاك السيد الكريم هو الواسطة لفيض الحق والرابط بين الحق والخلق، ولولا مقام روحانيته وولايته المطلقة لم يكن لأحد من الموجودات لياقة الاستفادة عن مقام الغيب الأحدي، ولَمَا عبر فيض الحق إلى موجود من الموجودات، ولَمَا أشرق نور الهداية في عالم من عوالم الظاهر والباطن، وذاك السيد لهو النور الذي ورد في آية ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ [النور ٣٥]...، وقد ثبت في العلوم الإلهية أن معاد جميع المخلوقات إنما يتحقق بتوسط الإنسان الكامل ﴿كما بدأكم تعودون﴾ [الأعراف ٢٩]، بكم فتح الله وبكم يختم وإياب الخلق إليكم"[١].

أقول: هذا باطل إذ نبوة محمد ﷺ كانت لقومه ولم تكن لأمة قبلهم، وجعل الخميني للنبوة ظاهراً وباطناً هو من بدع الباطنية وتأويلاتهم المنحرفة.

* وزاد الخميني فوصف النبي ﷺ بعدة أوصاف صوفية باطنية منها:

- أنه موجود إلهي[٢].

- وأنه: الذي تجلى له الله عز وجل بجميع الشؤون الذاتية والصفاتية والأسمائية والأفعالية وأنه خلاصة الكون وجوهر الوجود وعصارة دار التحقق[٣].

---

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص٢٦١-٢٦٢.

(٢) انظر: تفسير آية البسملة ص٧٣.

(٣) انظر: القرآن باب معرفة الله ص٥١.

- وأنه: "أصل الأنوار وحرم سر الأسرار، المستغرق في غيب الهوية والمنمحي عنه التعيّنات السوائية، أصل أصول حقيقة الخلافة وروح أرواح منصب الولاية، المستتر في حجاب عز الجلال والمخمّر بيدي الجلال والجمال، كاشف رموز الأحدية بجملتها ومُظهر حقائق الإلهية برمّتها، المرآة الأتم الأمجد سيدنا أبو القاسم محمد صلى الله عليه وعلى آله"[١].

- وفي موضع آخر يقول: "وعندي أن الحقيقة المحمدية صورة لاسم الله الجامع لأحدية جميع الأسماء، كما أنها جامعة لأحدية جمع الأعيان"[٢].

- وقال أيضاً: "فضيلته حقيقية وجودية كمالية ناشئة من إحاطته التامة وسلطنته القيومية ظل الإحاطة التي لحضرة اسم الله الأعظم المحيط على سائر الأسماء"[٣].

- وقال بعده بصفحات وهو يصف النبي ﷺ أنه: "مظهر الاسم الجامع الأعظم الإلهي، فتكون خلافته باقية دائمة محيطية أزلية أبدية حاكمة على سائر النبوات والخلافات...، فدورة نبوات الأنبياء عليهم السلام دورة نبوته وخلافته، وهُم مظاهر ذاته الشريفة، وخلافتهم مظاهر خلافته المحيطة، وهو صلى الله عليه وآله وسلم خليفة الله الأعظم، وسائر الأنبياء خليفة غيره

---

(١) مصباح الهداية ص١٣.

(٢) التعليقة على مصباح الأنس ص٣٨٥-٣٨٦.

(٣) مصباح الهداية ص١٣٩.

من الأسماء المحاطة؛ بل الأنبياء عليهم السلام كلهم خليفته، ودعوتهم في الحقيقة دعوة إليه وإلى نبوته، وآدم ومن دونه تحت لوائه، فمِن أول ظهور الملك إلى انقضائه وانقهاره تحت سطوع نور الواحد القهار دورة خلافته الظاهرة في الملك"[1].

أقول: وكل هذا العبارات من الغلو في حق النبي ﷺ التي ما أنزل الله بها من سلطان، وما جاء بها نصّ؛ بل النصوص الواردة في حقه ﷺ أنه عبد لله تعالى لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً كما ذكر الله سبحانه قول نبيه ﷺ: ﴿ **قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا** ﴾ [الجن: ٢٠ – ٢٢].

ثالثاً: جفاؤه في حق النبي ﷺ:

ومع هذا الغلو من الخميني إلا أنه وفي مواضع أخرى ذكر ما فيه جفاء في حق المصطفى ﷺ وتنقّص لمقامه الشريف، ومن ذلك ما يلي:

* قرر الخميني قضية خطيرة مفادها: أنه النبي ﷺ ليس له حق التشريع، وأن التشريع حق خاص بالله تعالى، وأن مهمته ﷺ هي تبليغ الأحكام الإلهي وتصريف أمور المسلمين بما أنه قائد لهم فقال وهو يبيّن وظائف النبي ﷺ: "إن لرسول الله صلى الله عليه وآله في الأمة شؤوناً:

---

(١) مصباح الهداية ص١٥٢.

أحدها: النبوة والرسالة؛ أي تبليغ الأحكام الإلهية: من الأحكام الوضعية والتكليفية حتى أرْش الخدْش.

وثانيها: مقام السلطنة والرئاسة والسياسة؛ لأنه – صلى الله عليه وآله – سلطان من قِبَل الله تعالى، والأمة رعيّته، وهو سائس البلاد ورئيس العباد. وهذا المقام غير مقام الرسالة والتبليغ؛ فإنه بما أنه مبلِّغ ورسول من الله ليس له أمرٌ ولا نهي، ولو أمَرَ أو نهى في أحكام الله تعالى لا يكون ذلك إلا إرشاداً إلى أمر الله ونهيه، ولو خالف المكلّفُ لم يكن مخالفته مخالفة رسول الله؛ بل مخالفته الله تعالى؛ لأن رسول الله – صلى الله عليه وآله – ليس بالنسبة إلى أوامر الله ونواهيه ذا أمر ونهي، بل مبلِّغ ورسول ومُخبِر عنه تعالى، كما أن أوامر الأئمة – عليهم السلام – ونواهيهم في أحكام الله كذلك[1]، وليست أوامر النبي والأئمة – عليه وعليهم الصلاة والسلام – من هذه الجهة إلا كأوامر الفقهاء مقلِّديهم[2]... من حيث إنه إرشاد إلى الحكم الإلهي...، وأما إذا أمر رسول الله أو نهى بما أنه سلطان وسائس: يجب إطاعة أمره بما أنه أمْرُه... وإن أوامره من هذه الجهة كأوامر الله واجبة الإطاعة، وليس مثل هذه: الأوامر الصادرة عنه أو عن الأئمة إرشاداً إلى حكم الله، بل أوامر مستقلة منهم تجب طاعتها، وقوله تعالى:

(١) لاحظ مساواته للأئمة بالنبي ﷺ في السلطنة والرئاسة !!.

(٢) لاحظ مساواته للفقهاء بالنبي ﷺ، والذي بنى عليه فيما بعد القول بنظرية ولاية الفقيه؛ حيث أنه ألّف هذا الكتاب - كما ذكر في نهايته – في عام ١٣٦٨ هـ حيث لا زال في إيران ولم يُنفَ إلى النجف التي كتب فيها نظرية ولاية الفقيه.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [النساء: ٥٩] ناظر إلى تلك الأوامر والنواهي الصادرة عن الرسول وأولي الأمر بما أنهم سلاطين وأولياء على الناس وبما أنهم ساسة العباد قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

ثالثها: مقام القضاء والحكومة الشرعية: وذلك عند تنازع الناس في حق أو مال، فإذا رُفع الأمر إليه وقضى بميزان القضاء: يكون حكمه نافذاً لا يجوز التخلف عنه، لا بما أنه رئيس وسلطان؛ بل بما أنه قاضٍ وحاكم شرعي....

وبالجملة: إن لرسول الله – مضافاً إلى المقامين الأولين – مقام فصل الخصومة والقضاء بين الناس قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ [النساء: ٦٥]"[١].

بل في كتاب آخر قال وهو يتحدّث عن طاعة الرسول والإمام: "وليس المراد بها إطاعتهما في الأحكام الإلهية؛ ضرورة أن إطاعة الأوامر الإلهية إطاعة لله لا إطاعة لهما؛ فلو صلى قاصداً إطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو الإمام عليه السلام: بطلت صلاته، نعم إطاعة أوامرهم السلطانية إطاعة لله أيضاً؛ لأمره تعالى بإطاعتهم"[٢].

---

(١) بدائع الدرر ص١٠٥-١٠٧.

(٢) البيع (٤٧٩/٢).

وفي موضع آخر يقول: "الولاية من قِبَل الجائر محرمة... لأن السلطنة مجعولة بجعل الله تعالى لرسوله، وبجعله تعالى أو بجعل رسول الله بأمره تعالى مجعولة لأمر المؤمنين والأئمة الطاهرين من بعده، وأساس السلطنة وشؤونها غير أساس تبليغ الأحكام الذي هو من شؤون رسول الله من حيث رسالته ونبوته زمن شؤون الأئمة بإرجاع رسول الله الأمة إليهم في أخذها بأمره تعالى بضرورة المذهب وللروايات المتواترة من الفريقين...، وإنما وجب طاعتهم لكونهم سلاطين الأمة وولاة الأمر من قِبَل الله، لا لكونهم مبلِّغين لأحكامه تعالى؛ لأن المبلِّغ لها لا أمر ولا حكم له فيما يبلغها، ولا يكون العمل طاعة له، بل الحكم من الله والإطاعة له، وإنما أقواله وآرئه كاشفات عن حكم الله تعالى، وأما أوامرهم الصادرة منهم بما أنهم ولاة الأمر وسلاطين الأمة فتجب إطاعتها لكونهم كذلك ولكون الأمر أمرهم لا لكشفه عن أمر الله، نعم إنما يجب طاعتهم لأجل أمر الله تعالى بها في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [النساء: ٥٩] ولجعل السلطنة والولاية لهم من قِبَله تعالى؛ ولولا ذلك لم تجِبْ، لأن السلطنة والولاية مختصة بالله تعالى بحسب حكم العقل، فهو تعالى مالك الأمر والولاية بالذات من غير جعل، وهي لغيره تعالى بجعله ونصبه... ولا يجوز لأحد التصرف فيها وتقلّدها... لأن تقلّدها غصب، والتصرف فيها وفي شؤونها كائنة ما كانت تصرّف في سلطان الغير"[١].

(١) المكاسب المحرمة (٢/١٠٥-١٠٦).

وعليه: فمهمة النبي ﷺ تنحصر في تبليغ الناس أحكام الرب جل وعلا، فهو مبلِّغ عنه وليس له هو تأسيس أمر أو نهي، وإنما يأمر وينهى كقائد للدولة ورئيس لها، وهذا الحق ينسحب على الأئمة بل والفقهاء من بعده.

وهذا أمر باطل؛ فالرسول ﷺ مبلِّغ عن ربه تعالى وهو كذلك مشرِّع له حق التشريع، وقد أمرنا الله سبحانه بإطاعته في كل ما يقول كما هو ظاهر في نصوص الكتاب والسنة.

وقد كرر الخميني هذا الكلام في كثير من كتبه[1] وبنى عليه التفريق بين الأحكام الصادرة عن رسول الله ﷺ: فمنها ما صدر عنه بما أنه مبلِّغ أحكام الله تعالى، ومنها ما صدر عنه بما أنه سلطان الملة وسائس الدولة، ومنها ما صدر عنه بما أنه قاضٍ وحاكم شرعي[2]،

وقال في موضع آخر: "إن جعل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم رئيساً وعدّ طاعته واجبة ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [النساء: ٥٩] ليس المراد منه: أنه إذا ذكر الرسول حكماً فيجب علينا القبول والعمل به، فالعمل بالأحكام إطاعة لله عز وجل، وكلّ الأعمال العبادية وغير العبادية التابعة للأحكام هي إطاعة لله، اتّباع النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ليس عملاً

---

(١) انظر: تهذيب الأصول (٢/٢١٤) وبدائع الدرر ص١٠٧-١٠٨ والتعادل والترجيح ص٣٤ والحكومة الإسلامية ص٨٤ و١٠٤ والمكاسب المحرمة (٢/١٨٥-١٨٦).

(٢) انظر: بدائع الدرر ص٨٦ و١٠٧-١٠٨ و١١٣ و١١٤ والحكومة الإسلامية ص١٣٤.

بالأحكام؛ وإنما هو أمر آخر، أجل فإطاعة الرسول الأكرم هي بمعنًى من المعاني إطاعة لله؛ لأن الله قد أمر أن نطيع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم: فإذا أمر الرسول الأكرم – الذي هو رئيس المجتمع الإسلامي وقائده – الجميع بلزوم الذهاب إلى الحرب.. فلا يحق لأحد أن يتخلف، وهذا ليس أمر الله، وإنما هو أمر الرسول، فالله تعالى قد أوكل الحكومة والقيادة له..."[1][2].

وقد بنى على هذا الكلام نظريته في ولاية الفقيه فقد قال بعده مباشرة: "بناءً على هذا (فالفقهاء أمناء الرسل) تعني: أن الفقهاء العدول مكلّفون ومأمورون بالقيام بجميع الأمور التي كانت في عهدة الأنبياء".

والحق أن طاعة النبي ﷺ واجبة والاقتداء به لازم كما قال سبحانه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

---

(١) الحكومة الإسلامية ص١١٥. وكرر هذا الكلام وأكده ص١٣٢ و١٣٤.

(٢) ذكر الخميني إحدى الروايات ثم شرحها بهذا الكلام ولم يُعلِّق عليها، فلا أدري: هل يقول بهذا الكلام أم لا فقال: "والمناسب نقل هذه الرواية الشريفة بطولها" ثم نقلها ثم قال: "صدر الحديث يدل على أن الأحاديث الواردة عن رسول الله: إذا كانت مخالفة لتحليل الله وتحريمه وفرائضه ومحرّماته: يجب طرحها... وأما ما ورد في الكتاب والسنة من الأوامر غير الإلزامية والنواهي كذلك ووردت الرخصة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو الأئمة عليهم السلام: فهذا الذي يجوز استعماله والأخذ به" التعادل والترجيح ص١٣٦-١٤٠.

* ذكر أن النبي ﷺ من رؤساء المذهب الشيعي[1] ؟؟!.

أقول: ورسول الله ﷺ بريء من هذا المذهب المنحرف وما فيه من الشرك والزيغ والضلال، ومعلوم أن المذهب الشيعي إنما نشأ بعد وفاة النبي ﷺ بسنين؛ فكيف يقال أنه من رؤسائه ؟!.

* ذكر رواية منسوبة لمحمد الباقر رحمه الله قال فيها: "(كان الذي فرض الله تعالى على العباد عشر ركعات، وفيهن القراءة وليس فيهن وهم) يعني سهواً (فزاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبعاً، وفيهن الوهم وليس فيهن قراءة، فمن شك في الأولیين أعاد حتى يحفظ ويكون على يقين، ومن شك في الأخيرتين عمل بالوهم)[2] فهي بلسانها تنقّح موضوع السهو؛ وأن موضوعه هو الأخيرتان..." ثم أكّد ذلك فذكر روايتين أخريين[3].

أقول: وهذا أمر عجيب؛ فالمعلوم من نصوص الوحي أن الذي شرع الصلاة هو ربنا تبارك وتعالى وليس النبي ﷺ، وأن النبي ﷺ يُشرِّع ولا نقص في تشريعه، ونحن مأمورون بطاعته في كل ما يشرعه لنا؛ كما قال الله جل وعلا: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧] وأن السهو كما هو مُشاهد قد يقع في أي جزء من الصلاة.

---

(١) انظر: التقية ص٨.

(٢) الرواية رواها الصدوق من لا يحضره الفقيه في أبواب الصلاة وحدودها باب فرض الصلاة (١/٢٠١-٢٠٢) حديث رقم (٦٠٥).

(٣) الرسائل العشرة ص١٢٧-١٢٨.

* زعم الخميني أن التقية تقع من النبي ﷺ ومن الأنبياء عليهم السلام قبله، وذكره لروايات تثبت ذلك؛ بل وتحث عليه؛ حيث قال في بداية كتابه (التقية) وهو يذكر تقسيمات التقية بحسب المُتَّقي: "وقد تكون من رؤساء المذهب ممن له شأن ديني أو غيره بين الناس على حسب مراتبهم: كالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بناءً على جواز التقية له"[1]، ثم ما لبث أن ذكر رواية تثبت أن النبي ﷺ استخدم التقية مع عثمان بن عفان رضي الله عنه حينما زوّجه ابنتيه: فنسب إلى جعفر الصادق رحمه الله أنه سئل عن مناكحة العامة – أي أهل السنة – والصلاة خلفهم فقال: "(هذا أمر شديد، لن تستطيعوا ذلك: قد أنكح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم..)[2]"[3].

وتعدى الأمر ذلك فذكر في كتاب آخر رواية عن النبي ﷺ يثني فيها على تقية الأنبياء عليهم السلام !! ويقول: (إن الأنبياء إنما فضّلهم الله على خلقه أجمعين بشدة مداراتهم لأعداء دين الله وحسن تقيتهم لأجل إخوانهم في الله)[4]"[5].

(١) التقية ص٨.

(٢) رواه الحر العاملي في وسائل الشيعة في كتاب الصلاة، أبواب صلاة الجماعة، باب استحباب حضور الجماعة خلف من لا يُقتدى به للتقية (٣٠١/٨) حديث رقم (١٠٧٢٦).

(٣) التقية ص٦٥.

(٤) رواه النوري الطبرسي في مستدرك الوسائل، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باب باب وجوب الاعتناء والاهتمام بالتقية وقضاء حقوق الإخوان (٢٦٢/١٢) حديث رقم (١٤٠٦٣).

(٥) المكاسب المحرمة (١٦٣/٢).

أقول: ورسول الله ﷺ أرفع قدراً من أن يتقي غير الله تعالى أو يخشى غيره.

* في كثير من المواضع: يصف الخميني النبي ﷺ بالخوف من تبليغ الدين والتهيُّب من الإخبار بالولاية، وأنه ظل كذلك حتى آخر حياته ثم إنه ﷺ بلّغ لما أمره الله بذلك ووعد بحمايته من الناس وعصمته منهم:

فتراه يقول وهو يردّ على من قال بإسقاط آيات الولاية من القرآن: "ولو كان القرآن مشحوناً بإسم أمير المؤمنين وأولاده المعصومين وفضائلهم وإثبات خلافتهم: فبأيّ وجه خاف النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع آخر سنين عمره الشريف وأخيرة نزول الوحي الإلهي من تبليغ آية واحدة مربوطة بالتبليغ، حتى ورد أن: (الله يعصمك من الناس)"[1]. فالرسول ﷺ - كما يزعم الخميني - كان متخوّفاً من تبليغ الولاية حتى نزل قوله تعالى: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ** ﴾ [المائدة: ٦٧].

وفي موضع آخر يقول: "لقد أثبتنا في بداية هذا الحديث بأن النبي أحجم عن التطرّق إلى الإمامة في القرآن؛ لخشيته أن يصاب القرآن من بعده بالتحريف، أو أن تشتد الخلافات بين المسلمين؛ فيؤثّر ذلك على الإسلام"[2].

---

(١) أنوار الهداية (١/٢٤٦).

(٢) كشف الأسرار ص١٤٩.

ثم بعدها بأسطر يؤكد هذا الكلام فيقول: "وهكذا يتضح من مجموع هذه الأدلة ونقل الأحاديث؛ بأن النبي كان متهيِّباً من الناس بشأن الدعوة إلى الإمامة، وإن من يعود إلى التواريخ والأخبار يعلم بأن النبي كان محِقّاً في تهيُّبه، إلا أن الله أمره بأن يُبلِّغ، ووعده بحمايته، فكان أن بلّغ وبذل الجهود في ذلك حتى نَفَسِه الأخير..."[1][2].

وكل هذا الكلام طعن في النبي ﷺ وإنقاص من قدره الشريف كما لا يخفى.

* يلاحظ على الخميني أنه كثيراً ما يقرن بين النبي ﷺ وبين الأئمة[3] في أغلب الأحكام[4]؛ فقد ذكرهما في طلب المدد من أرواحهم وفي أنهم كانوا أنواراً

---

(١) المصدر السابق ص١٥٠.

(٢) بعد هذا الكلام بصفحات رجع فذكر أن النبي ﷺ لم يُبلِّغ أمر الولاية والإمامة وأنه يتحمَّل نتائج ذلك فقال: "وواضح بأن النبي لو كان قد بلّغ بأمر الإمامة طبقاً لما أمر به الله وبذَل المساعي في هذا المجال؛ لما نشبت في البلدان الإسلامية كل هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك، ولما ظهرت ثمة خلافات في أصول الدين وفروعه" ص١٥٥، لكن في (طبعة شتا) ما هو عكس هذا الكلام، وكأن الثاني هو الأقرب.

(٣) سبق وأن ذكرنا في مصادر التشريع عند الخميني: أن الأئمة من مصادر التشريع عند الخميني ص٣٥٨ وما بعدها، وسيأتي في الفصل القادم: آراؤه في الأئمة وغلوّه فيهم. وكل ذلك يبيِّن منزلتهم عنده ومساواتهم للرسول ﷺ في كثير من الأمور والأحكام.

(٤) انظر: تهذيب الأصول (٢/٢١٤) و(٣/١٧١) وبدائع الدرر ص١٠٥-١٠٨ والتقية ص٨٥ والتعادل والترجيح ص٣٤ و١٤٠ والحكومة الإسلامية ص٧٨ و٩١ وتحرير الوسيلة (٢/٢٧٧) والمكاسب المحرمة (٢/٥١) وكشف الأسرار ص٢٤٩.

في ظل العرش كما سبق ذكره قبل أسطر، كما أنه قرن بينهما في أنهم ينشرون الأحكام الإسلامية[1]، وفي مشروعية النذر لهما[2]، وفي استواء حكم السابِّ لهم[3]، وعدّ مما لا تجوز التقية فيه: محو قبورهم[4]، وأن ممن يجب حفظه على أي تقدير: النبي (ص) والوصي (ع)؛ بل إنه يجب قتل غيره لحفظه[5]، ولما عدّ ما يجب أن يُمسِك الصائم عنه ذكر: تعمّد الكذب عليهم[6].

أقول: من الذي يُقارن بصفوة الخلق وخير البشر، من جعله الله رحمة للعالمين وإماماً للمتقين وهادياً للخلق أجمعين !!؟.

* بل زاد الخميني على مقارنة النبي ﷺ بالأئمة: ففضّل بعضهم على النبي ﷺ؛ فقد صرّح بعد الثورة بأن النبي ﷺ لم يوفّق في دعوته ولم ينجح في تطبيق العدالة وأن الذي سينجح في ذلك هو المهدي المنتظر عند الشيعة، يقول الخميني: "لم يكن لإنجاز عمل عظيم كهذا – وهو تطبيق العدالة بمعناها الحقيقي في العالم بأسره – في جميع بين الإنسان أحد سوى المهدي المنتظر سلام

(١) انظر: الحكومة الإسلامية ص١٠٤ وكشف الأسرار ص٩٢.

(٢) انظر: كشف الأسرار ص١٤١.

(٣) انظر: تحرير الوسيلة (٤٥٢/٢) والمكاسب المحرمة (٢٨٦/١).

(٤) المكاسب المحرمة (١٤٧/٢).

(٥) انظر: المكاسب المحرمة (١٥٥/٢).

(٦) انظر: زبدة الأحكام ص١٦٤ وتحرير الوسيلة (٢٥٩/١) والتعليقة على العروة الوثقى ص٥٤٤-٥٤٥.

الله عليه الذي ادخره الله تبارك وتعالى للبشر، فكل نبي من الأنبياء إنما جاء لإقامة العدل، وكان هدفه هو تطبيقه في العالم؛ لكنه لم ينجح، وحتى خاتم الأنبياء (ص) الذي كان قد جاء لإصلاح البشر وتهذيبهم وتطبيق العدالة؛ فإنه هو أيضاً لم يوفَّق. وإن من سينجح بكل معنى الكلمة ويطبق العدالة في جميع أرجاء العالم: هو المهدي المنتظر"[1].

أقول: قول الخميني: (فكل نبي من الأنبياء إنما جاء لإقامة العدل، وكان هدفه هو تطبيقه في العالم): دعوى خاطئة؛ إذ أول الخطأ حصر الغرض من دعوة الأنبياء في تطبيق العدالة، فإن المطلوب من الأنبياء هو [البلاغ المبين]، وليس أن يهتدي الناس كلهم، كما أن تطبيق العدل إنما يكون على من هم تحت حكمه وإمرته، وليس على العالم كله؛ فأصل دعوى الخميني خطأ وضلال، وعليها بنى انتقاصه للأنبياء كلهم.

وبعده بسنوات كرر الخميني أَسَفَه على عدم تحقق الحكومة في زمان النبي ﷺ بالشكل الذي كان يريده ﷺ فيقول: "إنني في كثير من الأحيان أتأسف من أمرين: أحدهما يؤسف عليه أكثر من الآخر، الأول هو: أنه ومنذ صدر الإسلام والنبوة وما تلاه لم يدعوا أن تظهر إلى الوجود حكومة كما يريدها الإسلام: ففي زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونتيجة لكل تلك المشاكل؛ من حروب

(١) وهو خطاب ألقاه بعد الثورة في ١٤٠٠/٨/١٥ هـ - ١٩٨٠/٦/٢٨ م بمناسبة ذكرى مولد الإمام الغائب، انظر: مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ٤٢/٢. وقريب منه ما في: صحيفة الإمام (٣٨٤/١٢).

ومعارضة: لم تتحقق الحكومة بالشكل الذي كان يريده (ص)"[1].

مع أن الخميني قبل ذلك – أيام قم – كان يؤكد أن النبي ﷺ: "أقام حكومة عادلة...إلى أن تثبّتت دعائم الدين ومبادئ المدينة الفاضلة"[2].

فهل هي التقية التي تحجب الحقائق أيام الضعف؛ حتى إذا ما تمكّن صاحبها وحَكَمَ: ظهر الخافي وانكشف المستور !!؟.

وإذا كان الرسول الخاتم ﷺ لم يوفّق في دعوته، وسيوفّق المهدي: فهذا يدل على أن المهدي أفضل من رسول الله ﷺ وأعظم نفعاً !!.

* ويزيد الخميني فيفضّل شعبه على الشعب الذي كان النبي ﷺ يحكمه فيذكر: أن شعب إيران الذي يحكمه أفضل من شعب الحجاز الذي كان يحكمه النبي ﷺ[3].

ثم بعدها بسنة يكرر هذا الكلام فيقول في إحدى خطاباته: "إن شعبنا شعب عظيم، وأستطيع القول بكل جرأة أننا لم نشاهد مثل هذا الشعب على طول التاريخ....، وإذا تأملتم في الاندفاع إلى جبهات الحرب وحب الاستشهاد

(١) وهو خطاب ألقاه بعد الثورة في ١٤٠٤/١١/١١ هـ- ١٩٨٤/٨/٩ م بمناسبة ذكرى ميلاد الإمام الرضا، انظر: مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (٥٢٠/٢).

(٢) كشف الأسرار ص١٢٢.

(٣) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٣٠.

وقارنتم بين هذه الحالة والحالة التي كانت في الماضي سوف تلاحظون أن الأمر لم يكن بهذا الشكل حتى في عصر رسول الله (ص) وعصر أمير المؤمنين (ع)؛ حيث ذكر القرآن أن أشخاصاً كانوا يطلبون من النبي إعفائهم من الحرب ويبررون تخلفهم عنها بأن بيوتهم عورة؛ ولكن القرآن يصرّح بأن هؤلاء كانوا يريدون الفرار ولا يطيعون الأوامر"[(١)(٢)].

أقول: فهذا القول يلزم منه الإقرار بأن الخميني نجح فيما لم ينجح فيه الرسول ﷺ !!، وهذا ما انتهى إليه الخميني بعد أن تولى السلطة وحَكَم البلاد !!.

• **فتحصّل مما مضى**: أن الخميني أشار إلى الفرق بين النبي والرسول، وبيّن منزلة النبوة وأثنى على الأنبياء وذكر عصمتهم وبعض حقوقهم، وأن إثبات النبوة العامة إنما ثبت بالبرهان العقلي، وذكر المعجزات.

وكان له بعض عبارات مسيئة لبعض الأنبياء، وتراه في مواضع عديدة يفضّل أئمة الشيعة على الأنبياء ويرفعهم عليهم؛ بل جعل منزلة فقهاء الشيعة مساوية لمنزلة الأنبياء.

* وذكر النبي ﷺ وفضائله ووجوه تعظيمه ووظائفه.

---

(١) من خطاب ألقاه في طهران بتاريخ ١٤٠٢/٥/١٤ هـ. انظر: صحيفة الإمام (٨٢/١٦).

(٢) سيأتي بمشيئة الله تعالى مزيد كلام عن هذه المسألة أثناء الكلام عن موقف الخميني من الصحابة في الفصل الرابع من هذا الباب وأثناء الكلام عن تعصبه للفرس في الفصل الأول من الباب الثالث.

وكان له نزعة غلو في النبي ﷺ حيث وصفه بعدم السهو وبعلم الغيب والإحاطة بكل شيء وأنه موجود إلهي وغيرها من الأوصاف الغالية.

ومع ذلك فقد كان له مواقف جفاء في جناب المصطفى ﷺ حيث وصفه بالتقية والخوف من تبليغ الولاية، وكثيراً ما يساوي بينه وبين الأئمة في كثير من الأحكام؛ بل وزعم أنه ﷺ لم يوفق في دعوته ولم يستطع إقامة دولة، وأن الذي سينجح في ذلك هو المهدي المنتظر؛ بل وفضّل الخميني شعبه على شعب النبي ﷺ، وغيرها من النقائص.



المطلب الرابع

آراء الخميني في اليوم الآخر

* أثبت الخميني القبر والنشور والمعاد والبعث والجنة والنار وأنهما مخلوقتان[1]، وبيّن أن إثبات الحشر يوم القيامة وكونه بعثاً للأرواح والأجساد؛ إنما ثبت بالبرهان العقلي، وأننا لو وجدنا في الكتاب والسنة ما يخالف ذلك فلا بد من تأويله فيقول: "الأصول الاعتقادية على أقسام: (منها): ما ثبتت بالبرهان العقلي القطعي، ويستقلّ العقل في إثباتها ونفي غيرها من دون أن يستمد من الكتاب أو السنة:... والحشر والنشر وكونه جسمانياً على ما هو مبرهن في محله وعند أهله،... وما ضاهاها من العقليات المستقلة التي لا يستاهل لنقضه وإبرامه وإثباته ونفيه غير العقل، حتى لو وجدنا في الكتاب والسنة ما يخالفه ظاهراً؛ فلا محيص عن تأويله أو ردّ علمه إلى أهله كما أُمرنا بذلك"[2][3].

---

(١) انظر: المظاهر الرحمانية ص١١ والقرآن باب معرفة الله ص٣٧-٣٨ والأربعون حديثاً ص٣٨٧. لكنه عاد فقال في إحدى رسائله التي كتبها في آواخر عمره: "ومن هذا الحديث وغيره الأحاديث الكثيرة يستفاد أن جهنم هي الصورة الباطنية لأعمالنا" المظاهر الرحمانية ص٥٨.

(٢) تهذيب الأصول (١١٧/٢). ومثله جاء في: القرآن باب معرفة الله ص٦٥.

(٣) جاء في كتاب منهجية الثورة الإسلامية من إعداد: مؤسسة ترتيب ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٠-٢٦: نقل مقتطفات من كلام الخميني عن المعاد ومما جاء فيه: كلامه أن الدنيا محل العبور وأن الاعتقاد بالآخرة فطري، كما ذكر الاحتضار وسكرات الموت =

وهذا أمر لا يصح؛ فإن المعوّل عليه هو الشرع؛ وأما العقل فلو حكم بالمعاد والحشر ولم يحكم به الشرع لما وجب علينا القول به ولما آخَذَنا الله بعدم اعتقاده، فالرب جل وعلا حكم بأن الحجة إنما هي ببعثة الرسل وإنزال الكتب كما قال تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٥] وقال جل وعلا: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ١٥].

* وقد أقر الخميني في دستور إيران أنه يقوم على أساس: "الإيمان بالمعاد، ودوره الخلاّق في مسيرة الإنسان التكاملية نحو الله"[(١)].

وذكر الخميني من مستحبات دفن الميت: "أن يلقّنه الولي أو من يأمره بعد تمام الدفن ورجوع المشيعين وانصرافهم: أصول دينه ومذهبه بأرفع صوته؛ من الإقرار... والبعث والنشور والحساب والميزان والصراط والجنة والنار، وبذلك التلقين يدفع سؤال منكر ونكير إن شاء الله تعالى"[(٢)]. وهذا يدل على إثباته لهذه الأمور، مع ملاحظة بدعية هذا الأمر؛ لأن الثابت هو تلقين المحتضر شهادة التوحيد؛ أما من مات ودُفن فلا ينفعه ذلك، ولم يثبت أنه يدفع عنه سؤال منكر ونكير.

= وسماع ملك الموت إما بالبشارة بالجنة أو بالوعيد بالنار، والكلام عن حياة البرزخ ونعيم القبر وعذابه وعذاب النار. ولم يخلُ ذلك الكلام من تقريرات عقلية وإشارات عرفانية.

(١) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص١٦.

(٢) تحرير الوسيلة (٨٢/١).

وفي كلامه ما يدل على إثباته عذاب القبر حيث قال: "إن للقبر أهوالاً عظيمة نستجير بالله منها"[1]، وأكّد على أننا لا ندرك خصائص عالم الغيب، وأن رب العالمين هو الذي بين يديه أسرار ذلك العالم[2]، وشنّع على القائلين بـ(أن العالم إذا ما فني فإن علياً هو الذي سيفنيه) وأكدّ افتراء نسبة هذا القول إلى رجال الدين[3].

أما (**الحوض**) فقد ذكره في وصيته الإلهية لكنه فسّره تفسيراً صوفياً عرفانياً قال فيه: "إلى أن يَرِدَ... على رسول الله الحوض، وهل هذا الحوض: مكان اتصال الكثرة بالوحدة واضمحلال القطرات في البحر، أو أنه شيء آخر لا سبيل له إلى العقل والعرفان البشري"[4]. وهذا تفسير مبتدع لا دليل عليه؛ بل الأدلة ظاهرة في بيان حقيقة الحوض وأن نهراً في الجنة يقال له (الكوثر) يصب فيه.

وأما (**الشفاعة**) فقد أشار إليها وذكر الآيات التي تشترط لها إذن الرب جل وعلا للشافع ورضاه عن المشفوع له[5].

---

(١) تحرير الوسيلة (٨٠/١).

(٢) انظر: كشف الأسرار ص١١٨.

(٣) انظر: كشف الأسرار ص٩٧.

(٤) الوصية السياسية الإلهية ص١٠. وكرر هذا المعنى في تعليقت على مصباح الأنس ص٣٤٤.

(٥) موعد اللقاء ص٦٩-٧٠ والمظاهر الرحمانية ص٣٣ وكشف الأسرار ص٩٤-٩٥.

* وبيّن أن المسلم هو المعتقد بالأصول الثلاثة أو الأربعة وهي: الألوهية والتوحيد والنبوة والمعاد على احتمال في الأخير، وإلا كان كافراً[(١)]، وأن منكر المعاد لا يندرج في الكفار حقيقة مع أن منكر الضروري سيما مثل المعاد محكوم بالكفر ظاهراً ويُعدّ منكِراً للألوهية أو النبوة، بل لا يُقبل قوله إذا ادّعى الشبهة إلا في بعض أشخاص أو بعض أمور يمكن عادة وقوع الشبهة منه أو فيه[(٢)].

* وقد قرر الخميني مسألة غريبة وذلك في معرِض تقريره لجواز طلب المدد من أرواح الأنبياء والأئمة؛ حيث قرر أن الأرواح تبقى بعد الموت، وأن إحاطتها بالعالم أعلى وأكبر مما كانت عليه قبل فراقها للجسد، وأنه لا فرق بين ميت وحي في جلب النفع أو دفع الضر، وسأذكر نماذج مما ذكره في ذلك:

قال في البداية: "يقولون: (إن طلب الحاجة من الأموات شرك؛ لأن الرسول أو الإمام بعد موته إنما هو جماد، ولا يُرجى منه لا نفع ولا ضر)".

وفي ردّه قال: "إننا نطلب المدد من الأرواح المقدسة للأنبياء والأئمة ممن قد منحهم الله القدرة"، ثم بدأ بتأصيل هذه المسألة فقال:

"وقد ثبت بالبراهين الدامغة والأدلة العقلية الثابتة بأن الروح بعد خلاصها من الجسد تظل باقية، وأن إحاطة الأرواح بهذا العالم تكون بعد الموت بشكل أعلى وأكثر".

---

(١) انظر: الطهارة (٣/٣٢٧) و(٣/٣١٥) و(٣/٣٢٢).

(٢) المصدر السابق (٣/٣٢٨-٣٢٩).

ثم أردف هذا بالاستدلال لها فقال:

"والفلاسفة[1] يعتبرون تبدد الأرواح وزوالها أمراً محالاً، إن هذه المسألة تعتبر من المسائل الفلسفية الحتمية[2] التي ثبتت لدى العلماء وكبار فلاسفة ما قبل الإسلام وما بعده، كما أن جميع الشعوب من يهود ونصارى ومسلمين يعُدُّون ذلك من الأمور الواضحة ومن ضرورات أديانهم، بل إن خلود الروح وبقاءها أمر ثبتت صحته لدى دعاة الفلسفة الروحية والإلهية في أوروبا،... نكتفي هنا بنقل آراء بعض كبار الفلاسفة الموثوق بآرائهم[3]"[4].

ثم ينقل آراء الفلاسفة الموثوق بآرائهم فيثني على كل واحد منهم ثم يذكر آرائه وذكر آراء فلاسفة ما قبل الإسلام فقال: "ومع أن لفلاسفة ما قبل الإسلام أقوالاً غامضة يعسر فهمها على المتأخرين؛ إلا أن مسألة خلود الروح وبقاء النفس قد وردت عندهم صراحة" ثم عدّ منهم:(ثايس المالطي وأنكيسماس وأنبذقلس وفيثاغورس وسقراط وأفلاطون وأرسطوطاليس)[5].

---

(١) انظر بمن يستدل ؟ وعلى أي مسألة ؟.

(٢) مسألة بقاء الأرواح بعد الموت: من المسائل الشرعية؛ فالأرواح بعد الموت تبقى ولا تزول لكنها تنتقل إلى عالم البرزخ وتنقطع صلتها بالدنيا ولا يجوز طلب المدد منها كما يزعم الخميني.

(٣) انظر مرة أخرى بمن يستدل ؟؟.

(٤) كشف الأسرار ص٤٩-٥٠.

(٥) كشف الأسرار ص٥٠-٥٤.

ثم أردفهم بذكر فلاسفة الإسلام فقال: "نعلم أن المسلمين من فلاسفة وغير فلاسفة: يعترفون ببقاء الروح بعد الموت، ولا يؤمنون بزوالها" ثم عدّ منهم: (الشيخ الرئيس ابن سينا وشهاب الدين السهروردي وصدر المتألّهين الشيرازي)"[1].

ثم أردفهم بذكر فلاسفة أوروبا في العصر الحديث فقال: "ولما كانت أفكار أوروبا مهمة بالنسبة لكثير من القرّاء فإننا نستعرض منها بإيجاز... وما زال الفلاسفة الأوروبيون يُثبتون حتى اليوم بالتجارب الحسية بقاء الروح في هذا العالم ويعتبرون ذلك أمراً محسوساً،... إلى أن قام علماء الروح في العصر الحديث بإثبات وجود الروح وتمييزها عن الجسد وبقائها بعد الموت عن طريق تحضير الأرواح، حتى بات هذا الرأي مقبولاً الآن في أوروبا وأمريكا،... وفريد وجدي صاحب (دائرة المعارف) والمؤمن بالتنويم المغناطيسي وبتحضير الأرواح يورد أسماء اثنين وأربعين عالماً بريطانياً وفرنسياً.. من المؤمنين بالحكايات الخارقة[2]" ثم عدّ منهم (ديكارت)[3].

---

(١) كشف الأسرار ص٥٤-٥٦.

(٢) ألا قاتل الله الهوى كيف يصنع بصاحبه !! يستدل حتى بالسحرة والدجالين ليدفع بهم تهمة الشرك التي يدافع عنها ويستدل لها، مع أنه قد قال بتحريم تحضير الأرواح وألحقه بالسحر كما في كتابه: تحرير الوسيلة (٤٥٨/١).

(٣) المصدر السابق ص٥٦-٥٧.

ثم بعد هذا كله يعود ليستدل بالقرآن على هذه المسألة فيقول: "مع أن بقاء الروح بعد الموت هي من الأمور المسلَّم بها لدى جميع المتدينين والعقلاء والفلاسفة، بل وحتى المؤمنين منهم بالتناسخ، لكننا مع ذلك نورد هنا شواهد على ذلك من القرآن حتى لا يبقى أثر من الشبهة حول ذلك لدى أحد[1]" ثم ذكر هذه الآيات:

﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر: ٤٢].

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَـٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾.

[المؤمنون: ٩٩ – ١٠٠]

﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَـٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾.

[البقرة: ١٥٤]

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾.

[آل عمران: ١٦٩]

﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٥ – ٤٦].

(١) يرى أنه استدل وأقنع وقضى على الشبهة ؟؟؟.

﴿قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ [الممتحنة: ١٣][(١)].

أقول: ذكر الخميني ست آيات؛ فهل تدل على المسألة التي يقاتل في سبيلها وهي: جواز طلب المدد من أرواح الأنبياء والأئمة ؟؟.

ثم ختم كلامه بقوله: "بعد اطلاع القرّاء الكرام على الاكتشافات الروحية لفلاسفة أوروبا والتوصل إلى التنويم المغناطيسي والوقوف على أفكار كبار فلاسفة ما قبل الإسلام وما بعده عليهم أن يحكموا: هل يحق لنا أن نتجاهل آراء أفكار الآلاف من كبار العلماء والفلاسفة ونتنكّر لآرائهم العقلية والحسية الحاسمة ونُعرِض عن آراء الأنبياء وأتباعهم الذين يتألفون من ملايين المتدينين ونترك جانباً آيات القرآن الكريم التي تعلن بصراحة الخلود الأبدي للروح، ونتقبّل أفكار ابن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب ومن يتبعهما ويُقلِّدهما من الإيرانيين الذين تجردوا من العقل والحكمة...، أم نعُدُّ ابن تيمية ومن يتبعه أفراداً خارجين عن طريق المعرفة والدين"[(٢)].

وهكذا ختم الخميني هذه المسألة بعد أن استدل لها بآراء الفلاسفة الوثنيين والمنحرفين وبآراء أصحاب تحضير الأرواح والتنويم المغناطيسي ثم ذكر بضع آيات لا تدل على مراده.

---

(١) كشف الأسرار ص٥٧-٥٨.

(٢) المصدر السابق ص٥٨.

وقد كرر الخميني هذه النتيجة بعد صفحات من هذا الكلام فقال ردّاً على من قال بأن طلب الشفاعة من الأموات شرك: "أوردنا فيما سبق الإجابة المفصّلة على هذا السؤال، وأوضحنا بأن الشفعاء لن يكونوا بعد توديعهم الحياة أمواتاً، بل إن موتهم يعني خلود أرواحهم في العالم الآخر ووقوفهم على كثير من الأمور المسلّم بها"[1].

• **فتحصّل مما مضى**: أن الخميني يثبت القبر وعذابه والبعث ومعاد الأرواح والأجساد والجنة والنار، وأنه إنما ثبت بالدليل العقلي، وذكر الحوض وفسّره تفسيراً عرفانياً باطنياً، وأثبت الشفاعة، وبيّن أن الأرواح تبقى بعد الموت، وأن إحاطتها بالعالم أعلى وأكبر مما كانت عليه قبل فراقها للجسد.



(١) المصدر السابق ص٩٤. وكرره ص١١٨.

المطلب الخامس

آراء الخميني في مسائل القدر

* ذكر الخميني أن الرضا بقضاء الله من أشرف صفات المؤمنين بالله، وأن عدم الرضا بقضاء الله من نقص الإيمان بل العقل[1]، ودعا إلى التسليم للقدر وإيكال علمه إلى الله تعالى فيقول لما ذكر الدعاء في صلاة الاستسقاء: "ولو لم يُجِبْهم فلمصالح هو تعالى عالم بها، وليس لنا الاعتراض ولا اليأس من رحمة الله تعالى"[2].

* وقد أشار الخميني لبعض مسائل القدر: فذكر أن القدرة من شرائط التكليف[3]، وكذلك العلم والإرادة والاختيار[4]، ووضّح حرية الخلق فيما يعملون وعدم إجبارهم على شيء من أعمالهم، وأن العصاة قد عرّضوا أنفسهم لعقوبة الله تعالى[5].

* وقد تطرّق الخميني لبيان مذهب الإمامية في القدر الموافق للمعتزلة (القدرية) الذي ينصّ على أن الله جل وعلا لا يريد شيئاً إلا ويتحقق وأن ما

---

(١) التعليقة على العروة الوثقى ص٢٣٠.

(٢) تحرير الوسيلة (١/٢٢٤).

(٣) انظر: مناهج الأصول (١/٣٤٠-٣٤١).

(٤) انظر: أنوار الهداية (١/٦٠-٦٦).

(٥) انظر: رسالة الطلب والإرادة ص١٠٣-١٠٤ و١١٠-١١١.

يريده الله يقع بناءً على أن الإرادة واحدة وهي الإرادة التكوينية فقال: "الإمامية بل العدلية لما أبطلوا الكلام النفسي وجعلوا الإرادة مبدأً للطلب أي طلب كان؛ ذهبوا إلى امتناع توجّه الإرادة إلى ما لا يمكن تحققه إما لفقدان شرط المأمور به أو لعدم قدرة المكلَّف، والأشاعرة لما جعلوا الطلب غير الإرادة ولم يجعلوها من مباديه؛ جوزوا ذلك وقالوا: قد يطلب المولى شيئاً ولا يريده، وقد ينهى عنه ويريده"(1). ومعلوم أن في قول الإمامية جعل الإرادة نوعاً واحداً وهي الإرادة الكونية، ونفي للنوع الثاني من أنواع الإرادة؛ وهي الإرادة الشرعية الأمرية وهي المقتضية لما يحبه الله تعالى وإن لم يتحقق.

لكنه عاد وقرر أن هناك فرقاً بين الإرادة التكوينية الفاعلية وبين الإرادة التشريعية الآمرية وأن لا تلازم بينها؛ فالأولى واقعة في الخارج والثانية للبعث على العمل(2).

ويبين أن الله خالق كل شيء وأن ما يحدث في الدنيا من خير أو غيره أنه من الله تعالى فيقول: "نسبة الكمال إلى الظاهر ذاتية حقيقية، ونسبة التعين والنقص إليه عَرَضية مجازية وإن كان الكل منه وإليه ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩] وإن كان الكل من عند الله"(3).

(١) تهذيب الأصول (١/٢٧٠).

(٢) انظر: جواهر الأصول (٣/٢٣٩-٢٤١).

(٣) التعليقة على مصباح الأنس ص٣٦٣. وكرر نفس المعنى ص٣٦٩.

ويُثبت أن الخير والشر كلها من عند الله جلا وعلا فيقول: "المرض من عند الله... وليس في وسع أحد أن يعزل المساوئ عن مشيئة الله؛ فقد قال عز وجل: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨]"[١].

أقول: وفي هذا خروج عن مذهب القدرية النافي لإرادة الله وخلقه الكونيين.

ويوضح أكثر فيقول: "مع أن أثر كل ذي أثر وفعل كل ذي فعل منسوب إلى الله تعالى وإليها كما عرفت؛ لكن خيراتها وحسناتها وكمالاتها وسعادتها كلها من الله وهو أولى بها منها، وشرورها وسيئاتها ونقائصها وشقاوتها ترجع إلى نفسها وهي أولى بها منه تعالى... فما أصابك من حسنة وخير وسعادة وكمال فمن الله، وما أصابك من سيئة وشر ونقص وشقاء فمن نفسك؛ لكن لما كانت النقائص والشرور اللازمة للوجودات الإمكانية من قبيل الأعدام المضافة والحدود والماهيات؛ كان لها وجود بالعَرَض، وما كان كذلك فمن عند الله لكن بالعَرَض، فالخيرات من الله بالذات ومنسوب إلى الممكنات بالعَرَض، والشرور من الممكنات بالذات ومنسوب إليه تعالى بالعَرَض، فحينئذٍ يصح أن يقال: كلٌّ من عند الله للإشارة إلى المجعولية بالعَرَض"[٢].

---

(١) كشف الأسرار ص١٤٢.

(٢) رسالة الطلب والإرادة ص٧٧-٧٨.

* ويبـيّن اسـتحقاق العـاصي للعقوبـة واسـتحقاق المطيـع للثـواب فيقول: "فيكون لله تعالى حق على العاصي أن يعاقبه، وللمطيع على ما قالوا حق على الله تعالى أن يثيبه"[1].

وفي هذا نظر: فالعاصي قد عرَّض نفسه للعقوبة، وهو تحت رحمة الله تعالى: إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه، وأما المطيع فليس له حق واجب على الله تعالى، فهو ملك لله تعالى وهو الذي وفّقه للعمل وبفضله تتم الصالحات، ومع ذلك فالعبد في مأمن عن انتقاص حقه؛ فلا يخاف ظلماً ولا هضماً فالمولى سبحانه حرّم الظلم على نفسه وكتب على نفسه الرحمة.

* ذكر الخميني الجبر والتفويض في القدر[2]، وذم القول بالجبر وبيّن أنه باطل ومرفوض ومخالف للبراهين المحكمة[3]، وأنه أيضاً مخالف لمذهب الأئمة: فعندما ذكر رواية منسوبة لجعفر الصادق رحمه الله يقول فيها: (ما سمعته منّي يشبه قول الناس فيه التقية، وما سمعت منّي لا يشبه قول الناس فلا تقية فيه)[4] ثم يعلّق على هذه الرواية بقوله: "ولا يبعد أن يكون مراده من شباهة قول الناس؛ هي الشباهة في آرائهم وأهوائهم كالقول بالجبر..."[5].

---

(١) البيع (٢٥/١).

(٢) هذا التفويض في القدر، وهو مختلف عن التفويض في التصرف في الكون، الذي سبق ذكره في هذا أول هذا المبحث ص٣٢٤-٣٢٧.

(٣) انظر: الأربعون حديثاً ص٥٦٣ و٥٧٨ و٦٧٠-٦٧٣.

(٤) تقدم تخريجه ص٣٤٨.

(٥) التعادل والترجيح ص١٩٥-١٩٦. والرواية رواها الطوسي في تهذيب الأحكام في كتاب الطلاق باب الخلع والمبارات (٩٨/٨) حديث رقم (٣٣٠).

وبيّن أن الجبري كافر والتفويضي مشرك واستدل لذلك بإحدى الروايات، وسمّى الجبرية (مجوس هذه الأمة) لنسبتهم الخسائس والنقائص إلى الله تعالى، كما سمّى التفويضيين (يهود هذه الأمة) إذ جعلوا يد الله مغلولة[1].

لكنه بعد ذلك وفي موضع آخر ذم مذهبي الجبر والتفويض في القدر وبيّن أنهما لا يستلزمان الكفر وأن القائل بأحدهما ليس منكراً لشيء من ضروريات الدين أو المذهب مع ثبوته بحسب الأخبار والبرهان، ثم بيّن أن التوسط بينهما هو المذهب الحق لكنه صعب المنال عزيز الحصول فقال: "والانصاف: أن الأمر بين الأمرين بالمعنى المستفاد من الأخبار والقائم عليه البرهان الدقيق: لا يمكن تحميل الاعتقاد به إلى فضلاء الناس؛ فضلاً عن عوامهم وعامتهم؛ ولهذا ترى أنه قلّما يتفق لأحد تحقيق الحق فيه وسلوك مسلك الأمر بين الأمرين من دون الوقوع في أحد الطرفين: أي الجبر أو التفويض"[2].

أقول: والحق أنه يسير على من يسّره الله عليه، سهل على من وفّقه الله للجمع بين النصوص والتسليم لها، وأن كل ما يقع في الكون إنما يقع بمشيئة الله تعالى الكونية وخلقه، وأن الله تعالى خالق لأفعال العباد لا فاعلٌ لها، وأن للعبد مشيئةً وقدرةً بها يفعل وبها يترك، وأن مشيئته تلك لا تخرج عن مشيئة الرب جل وعلا.

---

(١) انظر: رسالة الطلب والإرادة ص٧٧.

(٢) الطهارة (٣/٣٤٠-٣٤١).

وللخميني تفسير عرفاني لمسألة الجبر والتفويض والأمر بين الأمرين[1].

وقد فصّل الخميني القول في القدر وذكر الجبر والتفويض وردّ عليهما وذكر القول الراجح عنده وذلك في رسالة الطلب والإرادة[2]، وكان مما قال فيه:

"أنه بعد ما عُلِم أن التفويض وهو استقلال الممكن في الإيجاد والفاعلية، والجبر وهو سلب التأثير عن الموجود ومزاولته تعالى الأفعال والآثار مباشرة بلا وسيط: مستحيلان، اتضح سبيل الأمر بين الأمرين وهو: كون الموجودات الإمكانية مؤثرات لكن بلا استقلال، وفيها الفاعلية والعلّية والتأثير لكن من غير استقلال واستبداد، وليس في دار التحقق فاعل مستقل سوى الله تعالى، وسائر الموجودات كما أنها موجودات لا بالاستقلال بل روابط محضة، وجودها عين الفقر والتعلق ومحض الفقر والفاقة تكون في الصفات والأفعال والآثار كذلك... وهذا عين المنزلة بين المنزلتين والأمر بين الأمرين، ولعلّه إليه أشار في قوله وهو الحق ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ﴾ [الأنفال: ١٧] حيث أثبت النفي من حيث نفاه فقال: رميت وما رميت؛ فإن الرمي كونه منه لم يكن بقوته واستقلاله بل بقوة الله وحوله، وقوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠] فأثبت المشيئة لله من حيث كونها لهم لا بأن يكون المؤثر شيئين أو

---

(١) انظر: الأربعون حديثاً ص٦١٩. وسيأتي بمشيئة الله تعالى تفصيله في مبحث التصوف في آخر فصول هذا الباب ص١٣١٢-١٣١٣.

(٢) ص٦٤ وما بعدها. وأشار إليهما في: الأربعون حديثاً ص٣٩٦ و٦٧٣.

فعلين بالاشتراك؛ بل بما أن مشيئة الممكن ظهور مشيئته تعالى وعين الربط والتعلق بها"[1].

وبعدها بصفحات قال: "لا يبعد أن يكون الأمر بين الأمرين من الضروريات من مذهب الأئمة الغير محتاجة إلى برهان"[2].

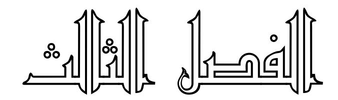
• **فتحصّل مما مضى**: أن الخميني ذكر فضل الرضا بالقضاء والتسليم له، وأثبت القدرة والاختيار من شرائط التكليف، وفرّق بين الإرادتين التكوينية والتشريعية، وبيّن أن الله خالق كل شيء من خير أو شر، وأنها كلها من عند الله، وقرر استحقاق العاصي للعقوبة والمطيع للمثوبة، وذم الجبر والتفويض في القدر.



(١) رسالة الطلب والإرادة ص٧٢-٧٣. وكرر هذا المعنى في: الأربعون حديثاً ص٦٧٣-٦٧٤.

(٢) رسالة الطلب والإرادة ص١١١.





آراء الخميني في أصول الإمامية

وفيه مقدمة وستة مباحث:

المبحث الأول: **آراء الخميني في الإمامة والأئمة.**

المبحث الثاني: **آراء الخميني في الولاية والوصية.**

المبحث الثالث: **آراء الخميني في العصمة.**

المبحث الرابع: **آراء الخميني في التقية.**

المبحث الخامس: **آراء الخميني في المهدي المنتظر والغيبة.**

المبحث السادس: **آراء الخميني في البداء.**

صفحة بيضاء

مقدمة:

يعتبر الخميني أحد علماء الشيعة الاثنى عشرية، ولا يختلف عنهم كثيراً في أغلب المسائل التي عُرِفت عنهم كما سيأتي.

ولقد تطرق الخميني لنشأة التشيع وبيّن في عدة مواضع أن الله جل وعلا هو الذي أمر بتأسيس التشيّع، وأن الذي قام بذلك الرسول ﷺ فقال في وصيته:"نحن فخورون أننا أتباع مذهب مؤسسه رسول الله بأمر من الله"[1].

ولما تكلّم عن مراسم التعزية بيّن أن عدم المحافظة عليها سيؤدي إلى: "تلاشي واندثار جهود ومساعي رسول الله صلى الله عليه وآله التي بّذلت لوضع أسس ودعائم التشيّع"[2].

كما بيّن أن الله جل وعلا ورسوله الكريم كلّفا الأئمة بالحفاظ على الشيعة فقال: "وقد كُلِّف الأئمة من قِبَل النبي والإله بوجوب الحفاظ على أعراض الشيعة وأموالهم..."[3]. فدعوة الرسول ﷺ ما هي إلا للحفاظ على الشيعة حتى أنه يقول: "ولولا ذلك لضاعت جهود الحسين بن علي وجهود رسول الإسلام التي بذلها من أجل تأسيس التشيّع"[4]، وزاد فقال وهو يقرر أهمية إقامة مراسم

(١) الوصية السياسية الإلهية ص١٣. وكرره كما في: منهجية الثورة الإسلامية ص٧٨.

(٢) نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٥٦.

(٣) كشف الأسرار ص١٤٨.

(٤) المصدر السابق ص١٩٣.

العزاء وخاصة في عاشوراء: "وإلا فإن جهود الإمام الحسين عليه السلام ستُسْحَق بسرعة البرق؛ الأمر الذي يؤدي إلى تلاشي واندثار جهود ومساعي رسول الله (صلى الله عليه وآله) التي بُذِلت لوضع أسس ودعائم التشيّع بشكل كامل"[1].

وقال وهو يذكر فضائل عاشوراء: "الحسين هو الذي صان عقيدة الإسلام، وخصوصاً شيعة الأئمة الاثني عشر (عليهم صلوات الله وسلامه)"[2][3].

- **والحقّ** أن النبي ﷺ؛ بل وآل البيت عليهم السلام برءاء من هذا المذهب، أنقياء من هذا الدنس، وإنما الذي أسسه رسول الإسلام ﷺ هو: الإسلام الصافي النقي البعيد عن بدع الشيعة وآرائهم الباطلة، وليس للخميني أي دليل صحيح يدل على ما ادّعاه، وفي الرد على مثل هذا الكذب: نطالب الخصم بالدليل الصحيح فيما ادّعاه؛ وإلا فهي دعوى لا دليل عليها، وتكون حينئذٍ مجرد كذب محض.

• وذكر الشيعة وأن الذين يقابلونهم هم أهل السنة[4]، وفي أحد المواضع بيّن من هو الشيعي فقال: "إن الشيعي هو الذي يتّبع أمير المؤمنين عليه السلام اتّباعاً كاملاً، وإلا فإن مجرد دعوى التشيّع من دون الاتباع لا يكون تشيّعاً"[5].

---

(١) نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٥٥-٥٦.

(٢) نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٥٥.

(٣) سيأتي بمشيئة الله تعالى في الباب الأخير مبحث عن تعصّب الخميني للشيعة والتشيّع ص١٤٨٢-١٥٠٤.

(٤) انظر: الأربعون حديثاً ص٥٠٩.

(٥) الأربعون حديثاً ص٥٠٠.

أقول: إن كان التشيع هو في اتّباع علي ﵁؛ فكلنا شيعة؛ إذ أمرنا رسول الهدى ﷺ باتّباع سنة الخلفاء الراشدين، وعليٌّ منهم؛ فنحن مأمورون باتّباعه؛ لكن الشيعة افتروا على عليٍّ ﵁ وأهل بيته الطيبين الطاهرين، والله يشهد أنهم برءاء مما افتراه عليهم الظالمون.



صفحة بيضاء



المبحث الأول

آراء الخميني في الإمامة والأئمة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: **آراء الخميني في الإمامة**.

المطلب الثاني: **آراء الخميني في الأئمة**.

صفحة بيضاء

المطلب الأول

آراء الخميني في الإمامة

تكلم الخميني باستفاضة عن الإمامة وتطرّق للعديد من مسائلها - وخاصة في كتابه (**كشف الأسرار**)؛ حيث خصص لها الحديث الثاني منه، واستغرق كلامه فيها عشرات الصفحات[1] - ولعلّنا أن نلخّص كلامه في المسائل المسائل السبع التالية:

❑ المسألة الأولى: معنى الإمامة:

بيّن الخميني معنى الإمامة فقال: "الإمامة تعني تعيين حارس للدين...، إن الله ينبغي أن يعين من يقوم بتنفيذ أوامره هو والنبي واحدة واحدة، وأن لا يرتكب في ذلك خطأً أو خيانة، وأن لا يكون كاذباً وظالماً وانتهازياً وطامعاً وساعياً وراء الجاه والمال، ولا أن يخالف القوانين ولا أن يدعو الناس إلى مخالفتها، ولا أن يبخل في سبيل دين الله بروحه ومصالحه، وهذا هو معنى الإمامة"[2].

أقول: هذا المعنى يعني اشتراط العصمة في الإمام كما هو مذهب الخميني والشيعة، لكنه غير لازم؛ إذ أن لازمه بقاء المعصومين حتى قيام الساعة، وهذا

---

(١) استغرق الكلام فيه من ص١٢١ وحتى ص١٩٨.

(٢) كشف الأسرار ص١٥٣-١٥٤. وانظر: منهجية الثورة الإسلامية من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٤٦.

مخالف لما صح عن النبي ﷺ حين قال: (كل بني آدم خطّاء...)[1]، فالأصل عدم العصمة، وعلى من اشترطها الدليل، وأما تنفيذ أوامر الله جل وعلا فيتحقق بدون اشتراط العصمة للإمام.

☐ المسألة الثانية: أهمية الإمامة:

يذكر الخميني أموراً كثيرة تبيّن أهمية الإمامة ومنها ما يلي:

أ) هل الإمامة عند الخميني من أصول المذهب أم من أصول الدين:

في كتب الخميني القديمة ما يوحي إلى أنها من أصول الدين:

ففي كتابه (كشف الأسرار): ذكر في بداية كلامه عن الإمامة سؤالاً يقول: "لئن كانت الإمامة الأصل الرابع من أصول الدين... فلماذا لم يُشِر الله في قرآنه بصراحة إلى هذا الأصل المهم... ؟"[2]، ولم يُعلّق عليه ولم يتعقّبه؛ وإنما تكلم أهمية الإمامة وأدلتها.

وفي كتابه (الاجتهاد والتقليد): ذكر أن الإمامة من أصول العقائد[3].

---

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة (٩٦٧/٢) حديث رقم (٤٢٥١)، وذكره الحاكم في المستدرك، كتاب التوبة والإنابة (٢٧٢/٤) حديث رقم (٧٦١٧) وقال: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

(٢) ص١٢١.

(٣) ص١٤٠.

لكنه بعد ذلك قرر صراحة أن الإمامة من أصول المذهب، ونفى أن تكون من أصول الدين، يقول في كتابه (الطهارة) بعد أن بيّن الأصول التي يُحكم للمعتقد بها بالإسلام: "ولا يُعتبر فيها سوى ذلك؛ سواءً فيه الاعتقاد بالولاية وغيرها؛ فالإمامة من أصول المذهب لا الدين".

وبعدها قال: "الإمامة بالمعنى الذي عند الإمامية: ليست من ضروريات الدين... وهي من أصول المذهب، ومنكرها خارج عنه لا عن الإسلام"[(١)].

فهل غفل الخميني عن تلك الألفاظ ؟.

أم هل كان يُقِرّ بذلك قديماً ثم رجع عنه في كتابه الطهارة ؟.

أم أنه قاله هنا تقية ؟.

الله أعلم، لكن الإنصاف يدعونا للأخذ بالمتأخر من كلامه.

لكن الخميني يقرر أن الإمامة من أركان الإيمان –كما في النقطة التالية–: فكيف تكون من أركان الإيمان ثم يقال إنها ليست من أركان الدين ؟!.

ب) أن الإمامة من أركان الإيمان، وأن من لم يقل بها فليس مؤمناً لكنه يبقى مسلماً فقال: "لأن الإيمان كان قبل نصْب رسول الله - صلى الله عليه وآله - علياً عليه السلام للولاية: عبارة عن التصديق لله ورسوله، ولم يكن قبل نصْبه أو قبل وفاته – على احتمال – مورد التكليف للناس ومن الأركان المتوقف على الاعتقاد بها: الإيمان؛ لعدم الموضوع له، وأما بعد نصْبه أو بعد وفاته صلى الله

(١) الطهارة ٣/ ٣٢٢-٣٢٣ و٣٢٥.

عليه وآله: صارت الولاية والإمامة من أركانه، فقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] هو جعل الأخوة بين المؤمنين الواقعيين، غاية الأمر: أن في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله كان غير المنافق مؤمناً واقعاً لإيمانه بالله ورسوله صلى الله عليه وآله، وبعد ذلك: كان المؤمن الواقعي من قَبِل الولاية وصدّقها أيضاً؛ فيكون خطاب: ﴿يا أيها المؤمنون﴾ متوجِّهاً إلى المؤمنين الواقعيين وإن اختلفت أركانه بحسب الأزمان، من غير أن يكون الخطاب من أول الأمر متوجِّهاً إلى الشيعة حتى يستبعد، سيما إذا كان المراد بالمؤمن: الشيعة الإمامية الاثنى عشرية"[1].

أقول: هذا ركن جديد من أركان الإيمان ابتدعه الخميني وشيعته وهو الإمامة، فمن لم يعتقد بها فليس مؤمناً لكنه يبقى مسلماً[2].

ج) أن الذي أسّس عقيدة الإمامة هو رسول الله ﷺ وبأمر من الرب جل وعلا، يقول الخميني: "الإمامة ليست شيئاً جديداً؛ بل إن النبي هو الذي بذر بذرتها بأمر رب العالمين"[3].

---

(١) المكاسب المحرمة (٢٥٠/١).

(٢) بيّن الخميني ثلاثة أو أربعة أصول يُحكم للمعتقد بها بالإسلام، ثم نبّه على أن الاعتقاد بالولاية ليس منها فقال: "وأما الاعتقاد بالولاية فلا شبهة في عدم اعتباره فيه، وينبغي أن يُعدّ ذلك من الواضحات لدى كافة الطائفة الحقة" وبعدها بصفحات كرر نفس الكلام وزاد: "فالإمامة من أصول المذهب لا الدين". انظر: الطهارة (٣١٤/٣-٣١٥) و(٣٢٢/٣-٣٢٣).

(٣) كشف الأسرار ص١٦٦.

أقول ما قاله الله جل وعلا: ﴿قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٨].

د) يقرن الخميني كثيراً بين الإمامة والنبوة[١]، ويعتبرها صنو النبوة وقرينتها، فقد قال تحت عنوان الإمامة قرينة النبوة: "إن الإمامة في الإسلام كانت رفيقة النبوة من أول يوم وحتى آخر لحظة من عمر الرسول"[٢].

وفي ترجمة أخرى لهذا الكتاب جاء فيها: "أن الإمامة كانت منذ اليوم الأول وحتى آخر أنفاس رسول الإسلام صنواً للنبوة"[٣].

ثم في موضع آخر زعم أن الإمامة كالنبوة[٤]، وقال:"أصول العقائد كالنبوة والإمامة"[٥].

وعندما ذكر الأحاديث الدالة على الإمامة جعل أحدها بعنوان:(الإمامة صنو النبوة) ثم قال: "من يعرف شيئاً عن بدايات ظهور الإسلام وأول أيام الدعوة النبوية؛ يوقن بأن الإمامة كانت منذ اليوم الأول وحتى آخر أنفاس رسول الإسلام صنواً للنبوة"[٦].

---

(١) انظر: كشف الأسرار ص٨٩.

(٢) كشف الأسرار ص١٥٠ (طبعة شتا).

(٣) المصدر السابق ص١٧٣ (طبعة دار عمار).

(٤) انظر: التعليقة على شرح فصوص الحكم ص٢٥١-٢٥٢.

(٥) الاجتهاد والتقليد ص١٤٠.

(٦) كشف الأسرار ص١٧٣.

وأشار مرة إلى أن مما تقوله رؤساء اليهود: تكذيب محمد في نبوته وإمامة علي سيد عترته[1].

أقول: وهذا افتراءٌ كبير على شريعة الإسلام؛ إذ لا يعدل النبوة شيء من أمور الخلق، وهي من أركان الإسلام وأركان الإيمان، فأين الإمامة منها ؟!.

هـ) يقرر الخميني أن التشريع لا يتم إلا بالإمامة وأن البلاغ لا يكون إلا معها، وأن تعيين الخليفة مرادف لإتمام الرسالة فقال: "فنحن نعتقد بالولاية، ونعتقد بلزوم تعيين النبي صلى الله عليه وآله وسلم لخليفة، وهكذا فَعَل...، لو لم يُعيِّن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم خليفة لَمَا كان قد بلّغ رسالته، ولَمَا كان قد أكملها... كون تعيين الخليفة مرادفاً لإتمام الرسالة"[2].

وزاد فقال: "وكان تعيين خليفة من بعده ينفّذ القوانين ويحميها ويعدل بين الناس؛ عاملاً متمماً ومكمّلاً لرسالته"[3].

أقول: يلزم من هذا الكلام أن الرسالة ناقصة وغير كاملة، وأن الأئمة هم من يكملونها ويُتمِّمونها، وهذه دعوى خطيرة لا سيما مع ثبوت عدم تعيينه ﷺ لإمام معصوم يخلفه من بعده.

(١) انظر: الاجتهاد والتقليد ص١٣٩-١٤٠.

(٢) الحكومة الإسلامية ص٥٥-٥٦. وكرره ص٦١.

(٣) الحكومة الإسلامية ص٣٩ (طبعة الشؤون الدولية).

و) **يؤكد الخميني لزوم بيان الواجب على الأمة زمن الغيبة**، وأن عدم ذلك يعني نقصاً في التشريع وعيباً فيه فيقول: "إنا نعلم علماً ضرورياً بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم المبعوث بالنبوة الختمية أكمل النبوات وأتم الأديان، بعد عدم إهماله جميع ما يحتاج إليه البشر حتى آداب النوم والطعام وحتى أرش الخدش... لو لم يُعيِّن تكليف الأمة في زمان الغيبة، أو لم يأمر الإمام بأن يُعيِّن تكليف الأمة في زمانها مع إخباره بالغيبة وتطاولها: كان نقصاً فاحشاً على ساحة التشريع والتقنين يجب تنزيهها عنه"[1]. وهذا قريب من الذي قبله، والشيعة لما توهّموا الإمامة: بنوا عليها مباني وأسسوا عليها عقائد.

- ولقد تبيّن مدى اهتمام الخميني بمسألة الإمامة: إذ لما قامت الجمهورية الإسلامية في إيران؛ قرر أن يقوم نظامها على أساس الإيمان بالإمامة كما نصت على ذلك المادة الثانية منه[2].

❑ المسألة الثالثة: هدف الإمامة:

تكلم الخميني عن الغاية من الإمامة والأهداف المرجوّة من تحققها وهي حفظ الاسلام ووحدة المسلمين فقال: "فتأسيس الحكومة هو لأجل حفظ نظام ووحدة المسلمين كما تقول الزهراء عليها السلام في خطبتها من أن الإمامة هي لأجل حفظ النظام وتبديل افتراق المسلمين إلى اتحاد"[3].

---

(١) الاجتهاد والتقليد ص١٠١. وكرره في: تهذيب الأصول (١٤٦/٣).

(٢) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص١٦.

(٣) الحكومة الإسلامية ص٧٧.

وزاد فقال بعدها بأسطر: "هناك ضرورة في أيامنا هذه وعلى الدوام لوجود ولي للأمر: أي حاكم قيّم على النظام والقانون الإسلامي، حاكم يمنع الظلم والتجاوز والتعدي على حقوق الآخرين، ويكون أميناً وحارساً لخلق الله، وهادياً للناس إلى التعاليم والعقائد والأحكام والنظم الإسلامية، ويقف أمام البدع التي يضعها الأعداء والملحدون في الدين وفي القوانين والنظم"[١].

ويذكر الفائدة من الإمامة فيقول: "كان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام حماة للإسلام، وقد حفظوا العقائد والأحكام والأنظمة الإسلامية بالشكل الأفضل"[٢].

أقول: كل هذه المصالح تحققت على مدى قرون من حكم الإسلام للدنيا، وستتحقق مستقبلاً بإذن الله تعالى بدون اشتراط عصمة الأئمة والنصّ عليهم أو حصرها في أشخاص معدودين بأعيانهم، كما هو الحق من منهج أهل الإسلام.

ومع أن الخميني – والشيعة – قالوا بوجوب تعيين الوصي وعصمته من أجل حفظ الشريعة من التحريف، إلا أنه عاد ووضّح أن غالب أئمتهم كانو متخفّين أو محبوسين؛ ولذلك فإنه لا يصح الإلزام بتحصيل العلم التفصيلي منهم، فيقول وهو يردّ القول بإيجاب العلم التفصيلي من الإمام: "وإن أراد منه حضوره مع تعسّر السؤال عنه لبعد بلد المكلف، أو كونه محبوساً أو محصوراً من ناحية

(١) الحكومة الإسلامية ص٨٠.

(٢) الحكومة الإسلامية ص١١١.

الأشرار: ففيه أن تحصيل العلم التفصيلي غير ممكن عادة...، إن في إيجاب العلم التفصيلي في زمان الحضور وفي إيجاب الاحتياط في زمن الغيبة أو الحضور مع عدم إمكان الوصول إليه عليه السلام: مفسدة غالبة، توضيحه: أما في زمان الانفتاح فلأن السؤال عن الأئمة عليهم السلام وإن كان أمراً ممكناً غير معسور؛ إلا أن إلزام الناس في ذلك الزمان على العمل بالعلم: كان يوجب ازدحام الشيعة على بابهم وتجمُّعهم حول دارهم، وكان التجمع حول الإمام أبغض شيء عند الخلفاء، وكان موجِباً للقتل والهدم وغيرهما، فلو فُرِض وجوب العلم التفصيلي في زمن الصادقين (ع) كان ذلك موجِباً لتجمُّع الناس حول دارهم وديارهم بين سائل وكاتب وقارئ ومستفسر، وكان نتيجة ذلك: تسلط الخلفاء على الشيعة وردعهم وقطع أصولهم عن أديم الأرض، وعدم وصول شيء من الأحكام الشرعية موجودة بأيدينا، فدار الأمر بين العمل بالأخبار الواردة عنهم (ع) بطريق الثقات الموصلة إلى الواقع غالباً وإن خالفت أحياناً، وبين إيجاب العلم حتى يصل بعض الشيعة إلى الواقع ويُحرم آلاف من الناس عن الأحكام والفروع العملية... وكان نتيجة ذلك: صدور الحكم من الخلفاء بأخذهم وشدّهم وضربهم وقتلهم واضطهادهم تحت كل حجر ومدر"[1].

أقول: فأيُّ شريعة ستُحفظ وأي دين سيُعصم إذا كان حال هؤلاء الأئمة كما ترى ؟.

---

(١) تهذيب الأصول (٢/١٣٢-١٣٣). وكرر شيئاً من هذا المعنى في: كتاب الطهارة (قسم المياة والوضوء) ص٥٦٢.

❑ المسألة الرابعة: شروط الإمام:

وقد ذكر الخميني عِظَم منصب الإمامة وعلوّ قدْرها، وأنها من المناصب الإلهية[1]، ووصفها بقوله: "الإمامة والزعامة والسلطنة على النفوس والأعراض والأموال منصب جليل، لا يكاد ينالها ولا يصح إشغالها إلا من امتحنه الله بشدائد وكان معصوماً من الزلل والخطأ؛ بل لم يُعط ذلك المنصب الرفيع لكل معصوم؛ بل للأوحدي منهم؛ ولذا لم يُعط إبراهيم عليه السلام - مع عصمته ورسالته وخلّته - إلا بعد ابتلائه بالامتحانات والابتلاءات العظيمة في أُخريات عمره المبارك،... والآية الشريفة[2] تشهد بأن الظالم ولو آناً ما والعابد للصنم ولو آناً ما من الزمان غير لائقين لمنصب الإمامة؛ فما ظنك في من عبد الصنم مدة"[3].

أقول: وفي هذا تعريض بالشيخين رضي الله عنهما كما لا يخفى.

وقد اشترط الخميني للإمام شرطين اثنين هما: العلم بالقانون والعدالة ثم قال: "الحاكم يجب أن يكون الأفضل من الناحية العلمية، ولقد استدل أئمتنا عليهم السلام لإمامتهم أيضاً بأن الإمام يجب أن يكون أفضل من الآخرين، كما كانت اشكالات الشيعة على الآخرين حول أن الخليفة سئل عن السؤال

---

(١) انظر: التعليقة على شرح فصوص الحكم ٢٥١-٢٥٢.

(٢) يقصد قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٢٤].

(٣) جواهر الأصول (٨١/٢-٨٢). وكرر شيئاً من هذا الكلام في: مناهج الأصول (٢١٦/١-٢١٧).

الفلاني فلم يتمكن من الإجابة؛ فهو إذن لم يكن يليق بالخلافة والإمامة، وقد قام بالعمل الفلاني مخالفاً للأحكام الإسلامية فهو لا يليق بالإمامة وما شابه"[١].

أقول: يعني الشيخين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وأن أحدهما سئل فلم يعرف الجواب، والآخر خالف بعض أحكام الشريعة، والحق أنه لا يُشترط عصمة الإمام ولا حاجة لها؛ إذ لو خالف الحق وجب على الناس ردّه عنه فضلاً عن عدم إطاعتهم له.

ثم قال: "فالعلم بالقانون والعدالة بالنسبة للمسلمين شرطان وركنان أساسيان في أمر الإمامة، ولا دخالة ولا ضرورة لشيء آخر فيها كالعلم بكيفية الملائكة مثلاً أو بأوصاف الصانع تبارك وتعالى، فهذه كلها لا دخل لها في موضوع الإمامة"[٢].

أقول: إذا كان العلم بصفات الرب جل جلاله ليس من العلم؛ فلا أدري عن أي علم يتكلم الخميني !، وأي إمام هذا الذي لا يعرف ذلك العلم ؟.

* وكثيراً ما تراه يذم المتصدين للخلافة ويذكر أنهم سلبوها من الأئمة[٣]،

(١) الحكومة الإسلامية ص٨٦-٨٧. وكرر اشتراط هذين الشرطين في: البيع (٤٦٤/٢-٤٦٦) ومنهجية الثورة الإسلامية من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٠٢-١٠٥.

(٢) الحكومة الإسلامية ص٨٧.

(٣) انظر: الحكومة الإسلامية ص١٥٧ و١٦٧.

وأنهم لم يكونوا جديرين بالحكم[1]، وكذلك فقد ذكر الخميني ما قد يُعترض به على عدم النص على الخليفة أو بأن الخلافة ليست مهمة فقال: "فالخلافة لها معنيان واصطلاحان:... وثانيهما: المعنى الاعتباري الجعلي، كجعل رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام خليفة للمسلمين أو انتخاب فلان وفلان للخلافة.

فالرئاسة الظاهرية الصورية أمر لم يعْتنِ بها الأئمة عليهم السلام إلا لإجراء الحق وهي التي أرادها علي بن أبي طالب عليه السلام..." ثم ذكر بعض الروايات التي فيها عدم حرص علي رضي الله عنه على الخلافة وتحقيره لها ثم قال: "وأما مقام الخلافة الكبرى الإلهية: فليس هيناً عنده ولا قابلاً للرفض والإهمال وإلقاء الحبل على غاربه". وقال وهو يتحدث عن الإمامة: "إلا أن الحزب المناوئ لم يسمح بإنجاز الأمر"[2].

وبعدها بصفحات ذكر أن الإمامة هي من أصول الإسلام وأن الله قد اهتم بها، وأنها ليست مسألة هينة أو سياسية حتى يسكت القرآن والمسلمون عنها لكن الحزب المتهالك على الحياة والرئاسة قد سدّ الطرق إليها[3].

وقد ذكر مخالفات الشيخين رضي الله عنهما ثم بيّن أن الإمامة تعني تعيين حارس للدين ثم قال: "إن الله ينبغي أن يُعيِّن من يقوم بتنفيذ أوامره هو والنبي

---

(١) انظر: الكوثر (٣/١١٥-١١٦).

(٢) كشف الأسرار ص١٥٠.

(٣) انظر: كشف الأسرار ص١٥٥-١٥٦.

واحدة واحدة، وأن لا يرتكب في ذلك خطأً أو خيانة، وأن لا يكون كاذباً وظالماً وانتهازياً وطامعاً وساعياً وراء الجاه والمال، ولا أن يخالف القوانين ولا أن يدعو الناس إلى مخالفتها، ولا أن يبخل في سبيل دين الله بروحه ومصالحه، وهذا هو معنى الإمامة، وممتلك هذه الخصال هو الإمام، وبشهادة كتب التواريخ المهمة والأخبار المتواترة عن السنة والشيعة فإن أحداً غير علي بن أبي طالب – من بعد النبي – لم يمتلك مثل هذه الخصال والصفات''[1].

❑ المسألة الخامسة: الخلاف في مسألة الإمامة:

* بيّن الخميني بداية الخلاف في أصل الإمامة فقال: ''ويمكن أن يقال: إن أصل الإمامة كان في الصدر الأول من ضروريات الإسلام، والطبقة الأولى المنكرين لإمامة المولى أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ولِنَصّ رسول الله صلى الله عليه وآله على خلافته ووزارته كانوا منكرين للضروري من غير شبهة مقبولة من نوعهم، سيما أصحاب الحل والعقد وسيأتي الكلام فيهم، ثم وقعت الشبهة للطبقات المتأخرة لشدة وثوقهم بالطبقة الأولى وعدم احتمال تخلّفهم عمداً عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله ونصّه على المولى سلام الله عليه وعدم انقداح احتمال السهو والنسيان من هذا الجم الغفير، ولعل ما ذكرناه هو سر ما ورد من ارتداد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أربعة أو أقل أو أكثر، والظاهر عدم إرادة ارتداد جميع الناس سواءً كانوا حاضرين في بلد

---

(١) كشف الأسرار ص١٥٣-١٥٤. وكرر بعض ذلك في: البيع (٤٦٥/٢).

الوحي أو لا، ويحتمل أن يكون المراد من ارتداد الناس: نكث عهد الولاية ولو ظاهراً وتقية لا الارتداد عن الإسلام، وهو أقرب"[1].

وفي موضع آخر بيّن الخميني بداية الخلاف بين الصحابة ومن ثم بين الشيعة وأهل السنة حول الإمامة فقال: "بعد وفاة النبي... وفي الأيام الأولى قام كبار صحابة النبي من المعروفين بالنزاهة وطهارة الدين مثل: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسن والحسين وسلمان الفارسي وأبي ذر والمقداد وعمار والعباس وابن العباس برفع راية المعارضة وأرادوا تنفيذ أوامر الله والنبي بشأن أولي الأمر؛ إلا أن التكتلات التي ظهرت بظهور البشر وعرقلت أحكام عقلاء القوم، والأطماع والأهواء التي سحقت الحق والحقيقة في جميع الأزمنة؛ فعلت فعلها في هذا المجال، ويشهد التاريخ بأنه فيما كان هؤلاء منشغلين بدفن الرسول؛ فإن اجتماع السقيفة اختار أبا بكر للحكم؛ فتم بذلك وضع الأساس بشكل خاطئ، بعد المرحلة الأولى من الإسلام، استمر الحوار بين الجماعتين: الشيعة الذين هم من أتباع علي يقولون: بأن الله هو الذي يجب أن يُعيّن الإمامة، وفي ضوء أحكام العقل فإن الخلفاء والسلاطين ليسوا جديرين بذلك، وأن علياً وأولاده المعصومين الذين هم أولو الأمرلم يقولوا قولاً مخالفاً لأقوال الله، وهذا أيضاً يتم بتعيين نبي الإسلام، وسنرى فيما بعد ونثبت بأن النبي قد عيّن الإمام بعده؛ وهو

(١) الطهارة (٣/٣٢٩-٣٣٠). وسيأتي بمشيئة الله تعالى بيان موقفه من الصحابة رضوان الله عليه في الفصل القادم.

علي بن أبي طالب"[1].

أقول: أصلاً لم يكن هناك نصّ على ولاية علي ﷺ، وقد اعترف الخميني أن (الجم الغفير) من الصحابة لم يُقرّوا بذلك، وأما الصحابة التسعة الذين ذكر أنهم رفعوا راية المعارضة، فقد كان ثلاثة منهم لم يبلغوا الثالثة عشرة من أعمارهم[2]، وما ثبت أن أحداً منهم عارض أبا بكر أو عمر أو عثمان – رضي الله عنهم جميعاً – في زمن خلافتهم الذي امتد طيلة أربعة وعشرين عاماً، ولم يدّع منهم أحد أن النبي ﷺ نصّ على الخليفة والإمام بعده، لا علي ولا أبناؤه ولا أحد من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

وأما الكلام عن بيعة سقيفة بني ساعدة: فقد كانت بيعة صحيحة باتفاق أغلب الصحابة، وأما الزعم بأن البيعة تمت بينما الصحابة التسعة كانوا مشغولين بدفن الرسول ﷺ: دعوى لا تصح؛ كيف والشيخين أقرب الصحابة لرسول ﷺ وأحبّهما إليه، وابنتيهما تحته !!.

---

(١) كشف الأسرار ص١٢٨-١٢٩.

(٢) وهم: عبدالله بن عباس، الذي ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، والحسن ولد في السنة الثالثة، والحسين ولد في السنة الرابعة، وكلهم لم يُجاوز الثالثة عشرة من عمره، ثم يقول الخميني أنهم رفعوا راية المعارضة !!.

❑ المسألة السادسة: تأصيل مسألة الإمامة:

لقد فصّل الخميني في ذكر أصل مسألة الإمامة وما يتعلق بها في كتابه (**كشف الأسرار**)؛ حيث خصص لها الحديث الثاني منه، وأورد فيه سؤالين:

الأول: في بيان أصل الإمامة.

والثاني: في بيان أدلتها من القرآن والسنة.

وسوف ألخص كلامه في السؤال الأول[1] فيما يلي:

ذكر الخميني سؤالاً كان نصّه: "**لئن كانت الإمامة الأصل الرابع من أصول الدين... فلماذا لم يُشِرْ القرآن بصراحة إلى هذا الأصل المهم حتى لا يحدث النزاع حول ذلك ؟**".

ثم أجاب الخميني على هذا السؤال في ست نقاط: حيث ذكر مقدمة، ثم ردّ على السؤال بخمسة أجوبة، ثم أجاب عن بعض الاتهامات، ثم ذكر أسباب عدم ذكر الإمامة في القرآن، ثم ردّ على من قال بأن آيات الإمامة حُذفت من القرآن، ثم عاد فذكر أن الإمامة مذكورة بكثرة في القرآن. هذا مجمل ما قاله، وسأفصّل كلامه فيما يأتي:

أ) ابتدأ الخميني الجواب عن السؤال الأول بقوله:

"وقبل الردّ على ذلك نجد أنفسنا ملزمين بإلقاء نظرة شاملة على مسألة الإمامة ونحتكم إلى العقل لنرى: هل هذا العقل... يعتبر الإمامة إحدى أصول

---

(١) وهو من ص١٢١ إلى ص١٨٧.

الدين ؟''[1].

أقول: ظننت أن الخميني سيردّ بجملة من الآيات والأحاديث التي تدل على هذا الأصل العظيم (الإمامة)؛ لكنه لما علِم أن الإمامة بدعة ابتدعها الشيعة وبنوا عليها مذهبهم دون دليل من كتاب أو سنة: لجأ إلى العقل – وقبلها استعمل السب والشتم – حتى يسوّغ بدعته، وهذا مسلك العاجز الذي لا يملك البرهان والدليل على دعواه؛ فيحيد إلى السب والشتم الذي هو بضاعة المفاليس من الأدلة والبراهين، وهو الذي لا يعجز عنه أحد.

ثم بيّن الخميني أن القوانين السماوية قائمة على العقل وأن أقوال الرسول ﷺ منطقية ثم قال:''إن الله تعالى منزّه عن الاستهانة بالعدل والتوحيد؛ ومن هنا فإن عليه أن يضع أسساً لثبات هذه المبادئ من بعد النبي؛ حتى لا يترك الناس حائرين في أمرهم، وحتى لا يجعلهم يقعون فريسة حفنة من الانتهازيين المتربصين'' ثم ذكر أن الدين أوجد أحكاماً تتعلق بأيسر المسائل، ولم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وعيّن لها تكليفاً خاصاً ثم قال:

''والنبي... إن لم يقل شيئاً بشأن مسألة ذات صلة ببقاء أسس الدعوة والنبوة وثبات دعائم التوحيد والعدالة، وتَرَك الدين والمبادئ الإلهية لعبة في أيدي حفنة من القراصنة الوقحين: فإنه سيكون هدفاً لاعتراض علماء العالم وانتقادهم، وسوف لا يُعترَف بنبوته وعدله، إن نبياً يقول بموت الإنسان بدون ترك وصية

(١) كشف الأسرار ص١٢١-١٢٢.

يكون كمن يدعو إلى أن يموت الإنسان كما كان يموت على عهد الجاهلية، أي يموت جاهلاً... إننا نعبد إلهاً تقوم أعماله على أساس من الحكمة، ولا يعمل ما يناقض العقل".

ثم يقرر وبكل جرأة: "إننا لا نعبد إلهاً يقيم بناءً شامخاً للعبادة والعدالة والتدين، ثم يقوم بهدمه بنفسه ويُجلِس يزيداً ومعاوية وعثمان وسواهم من العتاة في مواقع الإمارة على الناس، ولا يقوم بتقرير مصير الأمة بعد وفاة نبيه".

ثم يقول: "فالنبي الذي أوجد آلاف القوانين السماوية الكبرى وجاء بالتعاليم الإلهية وأقام نظاماً حكيماً وحكومة ربانية عادلة؛ فهل يرى العقل أن يقوم بما من شأنه أن يثبت أساس التوحيد والعدالة من بعد رحيله، أم أن يترك مبادئه في أيدي حفنة معروفة بعد وفاته بالتناطح من أجل الرئاسة والحكم ؟ أو أن يتخلى عن هداية أمة عمِل من أجلها عشرين عاماً ونيفاً ؟... وأن يترك أولئك الذين كانوا بأمسّ حاجة إلى نص يحدد لهم مصيرهم بعد رحيل النبي؛ في حيرة من أمرهم ؟ فبماذا تحكم عقولكم وعقول الحكماء ؟".

ثم يخرج الخميني بالنتيجة التالية: "إن العقل.. إما أن يقول بأنه لا حاجة لوجود الله ورسوله وأن الأفضل أن يكون التصرف في ضوء العقل، أو أن يقول بأن الإمامة أمر مسلّم به في الإسلام أمر به الله نفسه، سواء جاء ذكر ذلك في الإسلام أم لم يجئ"[1].

---

(١) كشف الأسرار ص١٢٢-١٢٤.

وفي موضع آخر يزيد فيقول: ''الخلافة الظاهرة التي هي من شؤون الإنباء والرسالة التي هي تحت الأسماء الكونية فهي واجبٌ إظهارها؛ ولهذا نصّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الخلفاء الظاهرة، والخلافة الظاهرة كالنبوة تكون تحت الأسماء الكونية، فكما تكون النبوة من المناصب الإلهية التي من آثارها الأولوية على الأنفس والأموال: فكذا الخلافة الظاهرة، والمنصب الإلهي أمر خفي على الخلق لا بد من إظهاره بالتنصيص، ولعمْر الحبيب يكون التنصيص على الخلافة من أعظم الفرائض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ فإن تضييع هذا الأمر الخطير الذي بتضييعه يتشتت أمر الأمة ويختلّ أساس النبوة وتضمحلّ آثار الشريعة: من أقبح القبائح التي لا يرضى أحد أن ينسبها إلى أوسط الناس فضلاً عن نبيٍ مكرّم ورسول معظّم، نعوذ بالله من شرور أنفسنا... إن الخليفة الظاهر لما كان منصوباً من قِبَل الله تعالى ومجرياً لأحكام الله، وبالآخرة له شأن الرسالة...''[1].

أقول: كل ما مضى يدل على أن الخميني ليس عنده دليل من الشرع يدل على هذا الأصل الكبير، لذا تراه يلجأ إلى التحكّم وسوء الأدب مع الله تبارك وتعالى حين يوجب عليه أن يعيّن الخليفة للرسول ﷺ، ويذكر لوازم لا تلزم، وإنما الحق: أن الشرع الكريم قد حث على تعيين خليفة للمسلمين ولم يشترط فيه العصمة؛ وهذا لا يضير الدين شيئاً؛ فالوالي إن أمر بمعروف أُطيع، وإن أمر بمنكر لم يُطعْ، فأحكام الدين واضحة والشريعة ثابتة، ثم إننا نرى اليوم وبعد مئات السنين من

(١) التعليقة على شرح فصوص الحكم ص٢٥١-٢٥٢.

وفاة المصطفى ﷺ وعدم تولي الأئمة المعصومين للولاية – كما يشترط الشيعة – أن التوحيد ثابت والعدالة قائمة؛ فالدين لم يُحرّف وأمر الأمة لم يتشتت وأساس النبوة لم يختلّ والشريعة لم تضمحلّ آثارها، كل هذا وأئمة الشيعةلم يحكموا؛ وكل ذلك دالّ على أن مسألة الولاية والخلافة مسألة مصلحية يتفق عليها أهل الحل والعقد من المسلمين، وليست أصلاً من أصول ولا ركناً من أركانه.

ثم ذكر الخميني عظمة الجهود التي بذلها نبي الإسلام ﷺ من أجل الإمامة، وأن البحث في أمور الإمامة بحر لا نهاية له ثم استدل بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩] ثم ذكر الخلاف في (أولي الأمر) وأن هناك من ذكر أنهم الملوك والأمراء الذين يتولون على الناس وأن أهل السنة قالوا بذلك وجعلوا معاوية رضي الله عنه وابنه يزيد وخلفاء بني أمية وبني العباس داخلين فيهم.

ثم تسائل: هل يأمر الإله بإطاعة رئيس الجمهورية التركية (مصطفى أتاتورك) وشاه إيران (رضا خان) ؟ ثم قال: "الإله الذي يقيم العدل بيده ثم يأمر بهدمه؛ لا يقبل به أحد إلهاً عادلاً، ومقام الألوهية منزّه من مثل هذه الأباطيل"[١].

ثم تفرّغ لذكر الخلفاء الراشدين[٢] فذكر الشيخين أبا بكر وعمر رضي الله

(١) كشف الأسرار ص١٢٤-١٢٦.

(٢) سيأتي بمشيئة الله تعالى ذكر تفاصيل ذلك في مبحث: موقف الخميني من الصحابة في الفصل القادم.

عنهما فقال: "إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين وما قاما به من مخالفات للقرآن ومن تلاعب بأحكام الإله وما حلّلاه وحرّماه من عندهما وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي صلى الله عليه وسلم وضد أولاده، ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين" ثم ذكر تفاصيل ذلك، وبعدها قال: "أما عثمان ومعاوية ويزيد: فإن الجميع يعرفونهم جيداً" وذكر بعض المجازر التي ارتكبها معاوية رضي الله عنه[1].

ثم خرج بالنتيجة التالية: "فما الذي يقوله العقل الذي هو هبة الله في ذلك ؟ هل هؤلاء هم أولو الأمر ؟ هل يمكن التحدث عن الله الحكيم من خلال هذه الأعمال الغوغائية والجائرة ؟ أم القول بأن الإمامة هي من أحدى الأصول المؤكدة التي أورد الله ذكرها في القرآن، وأن مثل هؤلاء الأفراد الجهال الحمقى والأفاقون والجائرون غير جديرين بأن يكونوا في موقع الإمامة وأن يكونوا ضمن (أولي الأمر)". ثم بيّن اشتراط العصمة لولي الأمر فقال:

"العقل الذي هو هبة الله أفلا يقول بأن أولي الأمر ينبغي بأن لا يكونوا قد قاموا طوال عمرهم بأي عمل يخالف أوامر الله والنبي، وأن يكون حكم الواحد منهم نفس الحكم الإلهي الذي كان للنبي. وهكذا: وبمقارنة هذه الأمور الثلاثة يتضح أنها جميعاً تنبع من معين واحد"[2].

---

(١) كشف الأسرار ص١٢٦-١٢٧.

(٢) كشف الأسرار ص١٢٦-١٢٨.

وفي موضع آخر يقول: "ولقد سلّمنا بأن من يخالف أقوال الله لا يليق أن يكون من بين أولي الأمر؛ لأن أولي الأمر لا يخالفون أمراً للإله ولرسوله"[(١)].

أقول: كل الذي قاله الخميني إنما حكم به بناءً على اشتراطه شرط العصمة في ولي الأمر؛ مع أننا بيّنا قبل بأنه شرط ليس بلازم؛ بل هو مستحيل؛ إذ لا معصوم بعد النبي ﷺ.

ب) ثم تطرق الخميني لصلب السؤال وهو: لماذا لم يذكر القرآن اسم الإمام صراحة ؟. فقال: "بعد أن اتضح في ضوء حكم العقل وأحكام القرآن؛ بأن الإمامة هي إحدى الأصول الأكيدة في للإسلام، وأن الله قد أشار إلى هذا الأصل في مواضع متعددة من القرآن[(٢)]؛ نوضح الآن لماذا لم يذكر الله في قرآنه اسم الإمام صراحة؛ حتى يزول الالتباس حول ذلك" ثم ذكر خمسة أجوبة عن ذلك[(٣)] فقال:

الجواب الأول: قال فيه: "إننا على ثقة بأن الله حتى لو فعل ذلك؛ فإن الخلافات لم تكن لتزول؛ بل إن أموراً مفسدة أخرى كانت ستقع حتماً".

أقول: كل هذا جزم بلا علم وتخرّص ووهم وسوء ظن بالصحابة والمسلمين أنهم لن يطبّقوا أوامر الله لو أمر بها.

---

(١) كشف الأسرار ص٢٨٧.

(٢) أقول: عجباً للحميني كيف يفكر !! لم يذكر سوى آية واحدة ولا تدل على مقصوده ولا تُسلّم له؛ ثم يقول: اتضح في ضوء أحكام القرآن وفي مواضع متعددة منه !؟.

(٣) كشف الأسرار ص١٣٠-١٣١.

الجواب الثاني: ذكر فيه أن القرآن وهو الكتاب السماوي الكبير ينبغي ألا يعمد إلى ذكر التفاصيل؛ بل عليه أن يذكر ما هو مهم، وأن يترك التفاصيل والخصوصيات للنبي، وأن يبسط معلوماته بالشكل الذي لا يثير الخلافات بين المسلمين، ثم قاس الإمامة ببعض المسائل المهمة التي لم تُذكر في القرآن مثل وجود الله وهل هو منصهر في ذاته أم لا ؟ وهل هو جسم ؟ وهل الصفات قديمة أم لا ؟ وغيرها؛ وأنها مع عدم ذكرها قد وقع الخلاف فيها ثم قال: "إن جميع الخلافات التي نشبت بين المسلمين في مجمل الشؤون والأمور مصدرها يوم السقيفة؛ فلو لم يكن ذلك اليوم؛ لما حدثت بين المسلمين هذه الخلافات بشأن القوانين السماوية[1]".

أقول: هذا اعتراف من الخميني بأن الإمامة ليست من الأمور المهمة؛ لذا لم تُذكر في القرآن؛ فكيف يقول قبل ذلك بأنها من أصول الإسلام الأكيدة ؟؟، ثم ما هذا المنطق: ألّا يذكر القرآن الإمامة لئلا ينشب الخلاف ؟؟ فالذي عليه كل المسلمين بأن القرآن كتاب هداية وهدى وفرقان بين الحق والباطل، أما المسائل التي استدل بها فلا تُسلّم له؛ فإن بعضها من المسائل المبتدعة، وأما القرآن فمليء بالآيات التي تتحدث عن أسماء الله جل وعلا وصفاته وأفعاله[2]، كما أن اختلاف الناس في شيء ليس مسوّغاً لعدم ذكره أو التطرق إليه.

(١) سيأتي بمشيئة الله تعالى الإجابة عن كل مواقف الخميني من الصحابة في الفصل القادم.

(٢) سبق تفصيل هذه المسألة في مبحث الأسماء والصفات في الفصل الماضي.

الجواب الثالث: قال فيه: "حتى لو كان ذكر الإمام قد ورد في القرآن؛ فمن ذا الذي كان يضمن عدم نشوب الخلافات بين المسلمين ؟ إذ إن أولئك الذين ألصقوا أنفسهم بالدين والنبي وأقاموا التكتلات: ما كانوا – عند ذاك – يلتزمون بأقوال القرآن ويقلعون عن أحابيلهم، بل إن الخلافات بين المسلمين كانت تنتهي آنذاك بانهدام أسس الإسلام؛ إذ إن أولئك المتلهفين للرئاسة عندما كانوا يرون بأن مقاصدهم لم تتحقق عن طريق الإسلام؛ فإنهم كانوا يقومون بتشكيل حزب مناوئ للإسلام؛ فكان المسلمون يثورون آنذاك؛ لذا فإن علي بن أبي طالب والمتدينين الآخرين يرون بأن السكوت غير جائز فيحدث آنذاك انشقاق كبير يقضي على الإسلام الذي كان مولوداً حديثاً، إذاً: فإن ذكر اسم علي بن أبي طالب لم يكن ليضر بمبدأ الإمامة فحسب؛ بل وكان يضر بالدين أيضاً".

أقول: كل هذا هروب من الإقرار ببدعية النص على الإمام وانحصار الولاية في آل البيت، وإلا فالصحابة رضوان الله عليهم هم أكثر الخلق استجابة لله ورسول الله ﷺ وأسرعهم تطبيقاً لما يؤمرون به.

الجواب الرابع: قال فيه: "لو كانت مسألة الإمامة قد تم تثبيتها في القرآن؛ فإن أولئك الذين لا يُعْنَون بالإسلام والقرآن إلا لأغراض الدنيا والرئاسة؛ كانوا يتخذون من القرآن وسيلة لتنفيذ أغراضهم المشبوهة ويحذفون تلك الآيات من صفحاته، ويُسقطون القرآن من أنظار العالمين إلى الأبد ويُلصقون العار – وإلى الأبد – بالمسلمين وبالقرآن، ويُثبتون على القرآن ذلك العيب الذي يأخذه المسلمون على اليهود والنصارى".

أقول: كل هذا كذب على أصحاب رسول الله ﷺ وهم برءاء مما يقول؛ لكن هذا كله منه لتسويغ القول بالإمامة وترويج العمل بها.

الجواب الخامس: قال فيه: "على فرض أن جميع هذه الأمور لم تكن لتحدث: فإن الخلافات بين المسلمين لم تكن لتزول؛ إذ إن ذلك الحزب الذي ينشد السلطة والرئاسة لم يكن ليكف عما يريد: فينسب آنذاك إلى النبي حديثاً وهمياً فيقول بأنه عندما قال قبيل وفاته بأن أمركم شورى بينكم: إنما كان يعني بأن الله قد خلع بهذا القول علي بن أبي طالب من منصبه".

أقول: صحابة رسول الله أجل وأرفع من أن يفتروا على الرسول أو أن يتقوّلوا عليه ما لم يقله، ولكن الخميني لما ضاقت عليه الحيل جعل يتهم كل الناس ويفتري عليهم ليثبت بدعته ويعضّد قوله، وإلا فإن الكذب ووضع الأحاديث في الإمامة هو المشهور عن الشيعة، وليس عن أهل السنة.

ثم ذكر الخميني ما قد يُعترض به ما ذكره من أسباب لعدم ذكر الإمامة في القرآن فقال:

"لربما هناك من يقول بأن القرآن لو تحدث بصراحة عن الإمامة؛ فإن الشيخين ما كانا ليعارضان ذلك، وحتى إن عارضاه فإن أحداً لم يكن ليتقبل منهما ذلك، وهنا نجد أنفسنا مضطرين على إيراد شواهد من مخالفتهما الصريحة للقرآن لنثبت بأنهما كانا يخالفان ذلك، وأنه كان هناك من يؤيدهما، وها نحن نورد نماذج من تلك المخالفات منقولة عن مصادر موثوق بها؛ بل ومن الأخبار المتواترة عن أهل السنة" ثم ذكر ثلاث مخالفات – في زعمه – لأبي بكر رضي الله عنه

وأتبعها بذكر أربع مخالفات لعمر رضي الله عنه [1] ثم ختم كلامه بقوله:

"من جميع ما تقدم: يتضح أن مخالفة الشيخين للقرآن لم تكن عند المسلمين شيئاً مهماً جداً، وأن المسلمين إما كانوا داخلين في حزب الشيخين ومؤيدين لهما، وإما كانوا ضدهما ولا يجرؤون أن يقولوا شيئاً أمام أولئك الذين تصرّفوا مثل هذه التصرفات تجاه رسول الله وابنته، وحتى إذا كان أحدهم يقول شيئاً؛ فإن كلامه لم يكن ليؤخذ به.

والخلاصة: حتى لو كان لهذه الأمور ذكر صريح في القرآن؛ فإن هؤلاء لم يكونوا ليكفوا عن نهجهم، ولم يكونوا ليتخلّوا عن المنصب؛ ولكن وحيث إن أبا بكر كان أكثر تظاهراً من سواه؛ فإنه جاء بحديث[2] أنهى به المسألة، فأقدم على ما أقدم عليه بشأن الإرث، كما أنه لم يكن من المستبعد بالنسبة لعمر أن يقول بأن الله أو جبرائيل أو النبي قد أخطؤوا في إنزال هذه الآية؛ فيقوم أبناء السنة بتأييده كما قاموا بتأييده[3] فيما أحدثه من تغييرات في الدين الإسلامي ورجّحوا أقواله على آيات القرآن".

---

(١) سيأتي بمشيئة الله تعالى ذكرها والإجابة عنها في مبحث: آراء الخميني من الصحابة في الفصل القادم.

(٢) يقصد به حديث: (إنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة) وأن أبا بكر اختلقه وافتراه ونسبه للرسول صلى الله عليه وسلم.

(٣) لا يزال الخميني يكيل الاتهامات لأهل السنة، وسيأتي بمشيئة الله تعالى ذكر تفاصيل ذلك في مبحث (موقف الخميني من أهل السنة خصوصاً) ص١٥٣٥.

ثم علّق بأن كل ما سبق يوضح أن الإمامة من أصول الإسلام، وأن أولئك الذين شغلوا هذا المقام لم يكونوا جديرين به، ويوضح سبب عدم ذكر الإمامة في القرآن[1].

أقول:كل هذه الاتهامات الباطلة ليُدلل على الإمامة التي لم ترِدْ صراحة في القرآن الكريم.

ج) ثم ذكر الخميني اتهاماً يوجَّه إلى الشيعة بأنهم يعتبرون الإمام والإمامة فوق النبي والنبوة، ثم ردّ بذكر بعض معجزات النبي ﷺ وكثرة الكتب التي تكلمت عن ذلك ثم استطرد كثيراً ثم ختم كلامه بقوله:

''الخلاصة أنه ليست هناك صلة بين النبوة التي تعتبر تكليفاً من الله بسنّ القوانين، وبين الإمامة التي تقوم بمهمة حفظ القانون وتلقينه للناس''[2].

د) عاد الخميني فبيّن أسباب عدم ذكر الإمامة في القرآن فقال: ''بعد أن أوضحنا بأن الإمامة إحدى أصول الدين الإسلامي، وأن القرآن أشار إلى ذلك إلى حدّ ما، وأن المزيد من تلك الإشارة لم تكن في صالح الإسلام والمسلمين...، لقد أثبتنا في بداية هذا الحديث بأن النبي أحجم عن التطرّق إلى الإمامة في القرآن؛ لخشيته أن يصاب القرآن من بعده بالتحريف، أو أن تشتد الخلافات بين المسلمين؛ فيؤثّر ذلك على الإسلام، ونورد هنا شواهد من القرآن تدل على ذكر

(١) كشف الأسرار ص١٣١-١٣٩.

(٢) كشف الأسرار ص١٣٩-١٤٧.

الإمامة بتحفّظ خوفاً من المنافقين فقد قالت الآيـة مـن سـورة المائـدة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧] وباعتراف أهل السنة ونقلاً عن أبي سعيد وأبي رافـع وأبي هريرة وباتفاق الشيعة؛ فإن هذه الآية نزلت في يوم غدير خم بشأن إمامـة عـلي ابن أبي طالب[(١)]".

ثم بيّن أن سورة المائدة هي آخر سورة نزلت وأن الرسول ﷺ كان حتى ذلك الوقت قد أبلغ كل ما عنده من أحكام ثم قال: "إذاً: يتضح من ذلك أن التبليغ يخص الإمامة، وقوله ﴿ والله يعصمك ﴾ يريد منه أن يبلّغ ما أُنزل إليه؛ لأن الأحكام الأخرى خالية من التخوّف والتحفظ" ثم ختم كلامه بقوله:

"وهكذا يتضح من مجموع هذه الأدلة ونقل الأحاديث؛ بأن النبي كان متهيِّباً من الناس بشأن الدعوة إلى الإمامة، وإن من يعود إلى التواريخ والأخبار يعلم بأن النبي كان محِقّاً في تهيُّبه، إلا أن الله أمره بأن يُبلِّغ، ووعده بحمايته، فكان أن بلّغ وبذل الجهود في ذلك حتى نَفَسِه الأخير إلا أن الحزب المناوئ لم يسمح بإنجاز الأمر"[(٢)].

(١) ذكر الألباني أن هذا الحديث موضوع. انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٠/٥٨٩-٥٩٣) حديث رقم (٤٩٢٢).

(٢) كشف الأسرار ص١٤٩-١٥٠.

أقول: تأمل قوله إن الإمامة إحدى أصول الدين ثم يذكر أنه لم يكن في صالح الإسلام والمسلمين مزيد إشارة إليها ؟؟، ثم يذكر أن الرسول أحجم عن ذكر الإمامة في القرآن؛ وكأن القرآن من كلامه !!، ثم يتهم الصحابة بأنهم منافقون ؟؟، ثم يجزم بأن الحكم الذي لم يُبلَّغ إلا بعد حجة الوداع هو الإمامة؛ مع أنه لا دليل له عليه، ومع أنه سيأتي كلامه بعد قليل بأن الرسول ﷺ أعلن منذ الساعات الأولى للدعوة بأن علياً وصيّه، وأنه ﷺ سعى طيلة حياته في تثبيت ذلك؟؟ ثم كيف يقول بأن النبي ﷺ بذل الجهود في تقرير الإمامة حتى نَفَسه الأخير؛ مع أنه لم يبلِّغ بها إلا في آخر أيام عمره ؟؟.

كلها تناقضات وقع فيها الخميني سعياً لإثبات الإمامة.

وأما دعوى أن قوله جل وعلا: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] نزل في يوم غدير خم بشأن إمامة علي بن أبي طالب فباطل مردود، يقول محمد ناصر الدين الألباني عن هذا الحديث: "حديث موضوع أخرجه الواحدي وابن عساكر من طريق علي بن عابس عن الأعمش وأبي الجحاف عن عطية عن أبي سعيد الخدري، وهذا إسناد واه؛ عطية - وهو ابن سعد العوفي - ضعيف مدلس، وعلي بن عابس ضعيف أيضاً؛ بل قال فيه ابن حبان (فَحُش خطؤه، وكَثُر وهْمه، فبطل الاحتجاج به، قال ابن معين: ليس بشيء)".

ثم قال: "وهذا الحديث الموضوع مما احتجت به الشيعة على إمامة علي رضي الله عنه، وهم يتفننون في ذلك؛ تارة بتأويل الآيات وتفسيرها بمعان لا يدل عليها شرع ولا عقل، وتارة بالاحتجاج بالأحاديث الواهية والموضوعة، ولا يكتفون بذلك؛

بل ويكذبون على أهل السنة بمختلف الأكاذيب ...، وقد جرى على سننهم في الكذب والافتراء: خميني هذا الزمان، فجاء بفرية أخرى؛ فزعم في كتابه (كشف الأسرار) - وحريٌّ به أن يسمى بـ(فضيحة الأشرار) فقال: "إن هذه الآية (آية العصمة المتقدمة) نزلت باعتراف أهل السنة واتفاق الشيعة في غدير (خم) بشأن إمامة علي بن أبي طالب" وما ذكره من اتفاق الشيعة لا يهمّنا هنا؛ لأنهم قد اتفقوا على ما هو أضل منه !، وإنما البحث فيما زعمه من "اعتراف أهل السنة"؛ فإنه من أكاذيبه أيضاً الكثيرة التي يطفح بها كتابه ! وإمامه في ذلك ابن المطهر الحلي في كتابه (منهاج الكرامة في إثبات الإمامة)؛ فقد سبقهم إلى هذه الفرية، وإلى أكثر منها، فقد قال: "اتفقوا على نزولها في علي عليه السلام"، فقال ابن تيمية في الرد عليه في (منهاج السنة): "هذا أعظم كذباً وفرية مما قاله في الآية السابقة: (.. ويؤتون الزكاة وهم راكعون)؛ فلم يقل هذا ولا ذاك أحد من العلماء الذين يدرون ما يقولون..." إلخ كلامه المفصل؛ في أجوبة أربعة متينة مهمة، فليراجعها من شاء التوسع والتفصيل ...، وإن مما يؤكد للقراء أن الشيعة يحرفون القرآن ليطابق هذا الحديث الباطل المصرح بأن الآية نزلت يوم غدير (خم): أن قوله تعالى: (والله يعصمك من الناس)؛ إنما يعني المشركين الذين حاولوا منعه من الدعوة، وقتله بشتى الطرق...، فهؤلاء لم يكن لهم وجود يوم الغدير؛ لأنه كان بعد حجة الوداع في طريقه إلى المدينة كما هو معلوم ! وإنما نزلت الآية قبل حجته ﷺ وهو في المدينة لا يزال يجاهد المشركين؛ كما تدل الأحاديث الكثيرة"[1].

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٠/٥٨٩-٥٩٢) حديث رقم (٤٩٢٢) باختصار.

أقول: بقي أن نعرف من هم (المنافقون) ومن هم (الناس) ومن هم (الحزب المتاوئ) الذين من أجلهم يزعم الخميني تحفّظ القرآن وتخوّف الرسول ﷺ من ذكر الإمامة: ليس المقصود بهم عموم الصحابة الذين كانوا مع النبي ﷺ في يوم الغدير؛ بل المقصود بهم أبو بكر وعمر وعثمان وكبار الصحابة؛ لأن معنى الآية عندهم: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك): (أن علياً هو الخليفة من بعدك) (وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس): كأبي بكر وعمر وغيره[1].

هـ) ثم أورد الخميني اتهاماً مفاده بأن ذكر الإمامة قد ورد بصراحة في القرآن لكن تلك الآيات قد أُسقطت منه، وردّ الخميني هذا الاتهام وسفّه القائلين به وكذّبهم[2].

وفي كتاب آخر كان الخميني قد أورد هذا الاتّهام وأجاب عنه بتفصيل أكثر فقال: "وبالجملة: لو كان الأمر كما ذكره هذا وأشباهه من كون الكتاب الإلهي مشحوناً بذكر أهل البيت وفضلهم وذكر أمير المؤمنين وإثبات وصايته وإمامته: فلِمَ لمْ يحتج بواحد من تلك الآيات النازلة والبراهين القاطعة من الكتاب الإلهي: أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين - عليهم السلام – وسلمان وأبو ذر ومقداد وعمار وسائر الأصحاب الذين لا يزالون يحتجون على خلافته عليه السلام ؟!،

(١) انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة لمحمد ناصر الدين الألباني (١٠/٥٩٢-٥٩٣).

(٢) كشف الأسرار ص١٥٠. وسيأتيتفصيل هذه المسألة في المبحث الأول من الفصل القادم ص٨٩١-٨٩٢.

ولِمَ تشبث عليه السلام بالأحاديث النبوية، والقرآن بين أظهرهم ؟!، ولو كان القرآن مشحوناً باسم أمير المؤمنين وأولاده المعصومين وفضائلهم وإثبات خلافتهم: فبأي وجه خاف النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع آخر سنين عمره الشريف وأخيرة نزول الوحي الإلهي من تبليغ آية واحدة مربوطة بالتبليغ؛ حتى ورد أن: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة: ٦٧] ؟!، ولِمَ احتاج النبي صلى الله عليه وآله إلى دواة وقلم حين موته للتصريح بإسم علي عليه السلام ؟، فهل رأى أن لكلامه أثراً فوق أثر الوحي الإلهي ؟!. وبالجملة: ففساد هذا القول الفظيع والرأي الشنيع أوضح من أن يخفى على ذي مسكة"[1].

و) لكن الخميني عاد في كتابه (كشف الأسرار) فقال:

"لكننا نؤكد بأن في القرآن مئات من الآيات التي وردت حول الإمامة والأئمة؛ ولكن دون ذكر صريح لذلك: فـ﴿ أولو الأمر ﴾ و﴿ أهل البيت ﴾ يتكرر ورودها كثيراً، كما ورد ذكر ﴿ أهل البيت ﴾ في آية التطهير، و(الصادقين) في آية: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، و(حبل الله) في آية: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، و﴿ صراط الله ﴾، و﴿ الصراط المستقيم ﴾[2]، و﴿ المؤمنين ﴾ في آية: ﴿وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٥٥]، و(الأمانة) في آية: ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ ﴾ [الأحزاب: ٧٢]... وقد أوضحنا من قبل بأن التطرق

(١) أنوار الهداية (١/٢٤٣-٢٤٧).

(٢) كرر هذا الكلام وأن المراد بالصراط المستقيم هو علي رضي الله عنه والأئمة المعصومين، واستدل له بروايتين في الكافي. انظر: الأربعون حديثاً ص٥٤٩-٥٥٠.

إلى ذكر الإمامة في القرآن لم يكن بأي حال في صالح الدين"[1].

أقول: بدأ الخميني بالتأويلات الباطنية لهذه الآيات بما لا يوافق النقل ولا العقل ولا اللغة ولا العرف.

☐ المسألة السابعة: أدلة الإمامة:

استدل الخميني لإثبات الإمامة بالعقل وبكثير من الآيات والروايات، وهذا تفصيل ما ذكره فيها:

أولاً: الأدلة العقلية التي استدل بها الخميني على مسألة الإمامة:

ذكر الخميني أدلة إثبات الإمامة؛ فابتدأها بذكر: أدلة إثباتها من المنطق[2]، وبيّن فيها أن الإمامة تعني تعيين حارس للدين، وأن على واضع قوانين الإسلام أن يعيّن مصير المتدينين من بعده، وأن تنفيذ قوانين الإسلام لم يكن مقتصراً على عهد الرسول ﷺ؛ بل يجب أن يستمر من بعده[3]؛ ولذا فإن الله ينبغي أن يعيّن من يقوم بتنفيذ أوامره وألا يرتكب في ذلك خطأً أو خيانة وألا يكون كاذباً ولا ظالماً ولا ساعياً وراء الجاه والمال ولا يخالف القوانين أو يدعو الناس إلى مخالفتها ثم قال:

---

(١) كشف الأسرار ص١٥١-١٥٢. وكرر شيئاً من ذلك في: الآداب المعنوية للصلاة ص٤٤٢.

(٢) كشف الأسرار ص١٥٣-١٥٥.

(٣) انظر: منهجية الثورة الإسلامية من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٧٢-٧٣.

"وهذا هو معنى الإمامة، وممتلك هذه الخصال هو الإمام، وبشهادة كتب التواريخ المهمة والأخبار المتواترة عن السنة والشيعة فإن أحداً غير علي بن أبي طالب – من بعد النبي – لم يمتلك مثل هذه الخصال والصفات"[1].

أقول: كلها أحكام عقلية من عنده بنى عليها ثم قرر وحكم وعادى، ثم من قال إن هذا هو معنى الإمامة ؟ ثم تأمل الافتراء على أهل السنة في أن ممتلك تلك الخصال والصفات هو علي رضي الله عنه، وكل ذلك لأنه اشترط في الإمام أن يكون معصوماً؛ مما يدل على عصمة علي رضي الله عنه.

وفي موضع آخر ذكر الخميني مكانة الإمامة؛ وأنها والنبوة جزء من الدين، وأن العقل يدعونا للاعتراف بالنبي والإمام، ثم قال:

" لقد عرفْنا النبي، وبعد النبي جاء أبو بكر وقال: إن الخلافة من حقي وإنني أنا أولو الأمر الذي أوجب الله طاعته، وقال علي بن أبي طالب نفس الكلام، فما الذي يفعله الناس إزاء ذلك ؟، عليهم أن يرجعوا إلى العقل بشأن صفات الإمام وصفات أولي الأمر، وأن يعودوا إلى أقوال الله والنبي ليروا ما الذي أمراه بهذا الشأن ".

ثم بيّن مدى إمكانية التقاء الشيعة والسنة وشروط ذلك فقال:

"إن على المسلمين لو جاؤوا وتقبّلوا منّا ما قاله النبي حول أولي الأمر، ورفضوا الادعاءات الجوفاء حول خلافة النبي؛ فإننا لن نكون على خلاف معهم".

---

(١) كشف الأسرار ص١٥٣-١٥٤.

ثم بيّن أن رب العالمين قد أمرنا بطاعة الأئمة ويجب طاعة أوامر الله في ذلك[1].

أقول: إن مردّنا في تعيين الإمام ومعرفة صفاته هو الوحي وليس العقل، مع أن العقل السليم لا يؤيد دعواهم فيما ادّعوه في الإمامة.

وأما يستدل به الشيعة من أدلة لإثبات الإمامة أدلة لا تثبت أو لا تدل على مرادهم كما سبق بيانه، وأما إلزام الخميني لغير الشيعة بتقبّل رواياتهم الضعيفة أو المكذوبة لئلا يقع الخلاف؛ فلا يلزم، وإنما الذي يلزم كل مسلم هو العمل بما جاء في الأدلة الصحيحة.

ثم ذكر بأن العقل يحكم بأن القوانين والأحكام الشرعية إنما جاءت لكي تنفّذ، ولكي تستمر بعد عهد النبي ﷺ وإلا لزمت الفوضى والأخطاء، لذا فإن الله تعالى يجب أن يعيّن طريقاً لفهم القانون، وأن يختار من يصلح لهذه المهمة ومن تتوفر فيه الخصائص التي تحقق الغرض؛ وعليه: فالإمامة مهمة ولازمة لأنها هي المنفّذة للقانون الذي هو الهدف الأساسي للدين وسنّ القوانين، ثم قال: "ومن هنا: فإن سنّ القوانين بدون وجود الإمامة يكون لغواً وهراءً؛ بل وعملاً صبيانياً وخارجاً عن معايير العقل، فبالإمامة يكتمل الدين، والتبليغ يتم"[2].

ثم بيّن أنه لو تمّت الإمامة كما أراده الله وبلّغه رسوله لما وقعت جميع هذه

(١) كشف الأسرار ص١٩٤-١٩٥.

(٢) كشف الأسرار ص١٥٤.

الاختلافات في بلاد المسلمين، ولا حصلت الخلافات في أصول الدين وفروعه، بل ولا وقع الاختلاف بين مجتهدي الشيعة، ولم يكن هناك حاجة للتقية، وأن كل ما حصل للمسلمين إلى الآن هو من آثار يوم السقيفة[1].

أقول: هكذا يُوجِب الخميني على الله تعالى تعيين الإمام وإلا فإن ذلك يُعتبر عملاً صبيانياً خارجاً عن العقل !!.

ثانياً: الآيات التي استدل بها الخميني على مسألة الإمامة:

بعد أن أورد الخميني الأدلة العقلية والمنطقية على إثبات الإمامة عاد للآيات والروايات لإثبات هذه المسألة[2]، وقد استدل بآيات كثيرة على مذهبه في الإمامة وقال: "ونأتي الآن على ذكر آيات من القرآن؛ يشهد أهل السنة المعارضين لإمامة علي بأنها نزلت بشأن علي وإمامته"[3]، وذكر أن ثمة آيات من القرآن وأقوال من النبي ﷺ تدلل على أن النبوة والإمامة جزء من الدين، وأن معرفة الإمام ومحبته هي جزء من الإيمان[4].

---

(١) كشف الأسرار ص١٣٨-١٣٩ (طبعة شتا).

(٢) كل هذه الآيات والأحاديث التي سيذكرها في الاستدلال للإمامة مصدرها أحد كتب الشيعة؛ وهو كتاب (غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام) لهاشم البحراني، والذي يقع في سبعة أجزاء، وقد أحال إليه الخميني في ص151 و١٥٦ و١٦١ و١٦٢ و١٦٦ و١٧١ و١٧٩ و١٩٦.

(٣) كشف الأسرار ص١٥٦.

(٤) كشف الأسرار ص١٩٥.

ثم استدل الخميني منها بثلاث عشرة آية هي:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩] ثم قال: "إن الله تعالى بشّر في هذه الآية بتشكيل حكومة الإسلام، وأوضح أنه لم يدْعُ لإطاعة غير الثلاثة الذين ورد ذكرهم في الآية فإطاعة أولي الأمر تعني إطاعة حكومة الإسلام"[(١)].

أقول: الآية التي ذكرها آية عامة في كل من تولى ولاية المسلمين، ولا دلالة لما ذكره فيها؛ لأن طاعة أولي الأمر تابعة لطاعة الله ورسوله؛ وليست مستقلة عنها.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: ٣] ونَقَل قول صاحب كتاب (غاية المرام) أنه توجد ستة أحاديث عند أهل السنة تقول بأن هذه الآية نزلت في يوم غدير خم وأن النبي ﷺ حَمِد الله على ولاية علي رضي الله عنه[(٢)].

أقول: هذه الآية نزلت يوم عرفة[(٣)]، وهذا مستفيض منقول في كتب المسلمين الصحاح، وهذا اليوم كان قبل غدير خم بتسعة أيام؛ فإنه كان يوم الجمعة تاسع ذي الحجة؛ فكيف يقول بنزولها يوم الغدير بعد الحج بين مكة والمدينة ؟.

---

(١) كشف الأسرار ص١٢٥.

(٢) كشف الأسرار ص١٥٦.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه ص٣٢ حديث رقم (٤٥).

ثم كيف ينقل من كتاب شيعي أدلة أهل السنة ؟.

كما إن الآية ليس فيها دلالة على علي ولا ولايته بوجه من الوجوه؛ وإنما فيها إخبار الله جل وعلا بإكمال الدين وإتمام النعمة على المؤمنين ورضاه بالإسلام ديناً؛ فدعوى المدعي أن القران يدل على إمامته من هذا الوجه كذب ظاهر[(١)].

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١] وذكر أنها نزلت بعد نصب النبي ﷺ لعلي يوم الغدير ثم ذكر لها قصة[(٢)].

أقول: هذه الآية مكية وليست مدنية، ثم إنها لا علاقة لها بالموضوع أصلاً.

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥] وذكر أنه جاء في أربعة وعشرين حديثاً من أحاديث أهل السنة أنها نزلت في علي رضي الله عنه[(٣)].

أقول: وكل هذا افتراءٌ على القرآن وعلى أهل السنة؛ يقول محمد ناصر الدين الألباني بعد أن ذكر هذا الحديث: "حديث منكر أخرجه الحاكم وابن عساكر من طريق محمد بن يحيى بن الضريس عن عيسى بن عبد الله ابن عبيد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب قال: حدثنا أبي عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنه، وقال

(١) انظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٥٢/٧-٥٩).

(٢) كشف الأسرار ص١٥٦-١٥٧.

(٣) كشف الأسرار ص١٥٧-١٥٩.

الحاكم: "تفرد به ابن الضريس عن عيسى العلوي الكوفي"، وهو متهم، قال في (الميزان): "قال الدارقطني: متروك الحديث"، وقال ابن حبان: "يروي عن آبائه أشياء موضوعة"[1].

وقد ساق أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) بسنده أن محمد الباقر رحمه الله سئل عن هذه الآية فقال: (أصحاب محمد ﷺ) فقيل له: يقولون هو علي رضي الله عنه، فقال: (علي منهم)[2]، فلو أن الآية نزلت في علي رضي الله عنه خاصة؛ لكان أهل بيته أعلم الناس بذلك.

وقديماً استدل ابن المطهر الحلي بهذه الآية على ولاية علي رضي الله عنه، وردّ عليه ابن تيمية من تسعة عشر وجهاً: وحكى إجماع أهل العلم على أنها لم تنزل في علي بخصوصه وأن القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع، وأنه لو كان المراد بالآية أن يؤتي الزكاة حال ركوعه: لوجب أن يكون ذلك شرطاً في الموالاة وأن لا يتولى المسلمون إلا علياً وحده فلا يُتولى الحسن ولا الحسين ولا سائر بني هاشم وهذا خلاف إجماع المسلمين، وكذلك أن قوله ﴿ الذين﴾ صيغة جمع فلا يصدق على علي رضي الله عنه وحده[3].

---

(١) وقد بيّن الألباني أن هذا الحديث منكر، وكذّب الخميني في دعواه بورود أربعة وعشرين حديثاً عن أهل السنة في نزول هذه الآية في علي رضي الله عنه. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٠/٥٨٠-٥٨٩) حديث رقم (٤٩٢١) باختصار.

(٢) حلية الأولياء (٣/١٨٥).

(٣) منهاج السنة النبوية (٧/٧-٣١).

الآيــة الخامســة: قــوله تعــالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقد استدل بها في موضعين من كتابه (كشـف الأسرار): وذكـر أنه نُقِلت عن أهل السنة أربعة أحاديث بأن حبل الله الذي ينبغي أن يتمسك به الناس هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه[(١)].

أقول: وهذا افتراءٌ على أهل السنة، وهو كذلك من التفسيرات الباطنية التي لم يأت بها قرآن ولا سنة ولا لغة ولا عقل.

الآيــة السادســة: قــوله تعــالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩] وذكر أنه وردت سبعة أحاديـث لأهـل السـنة بأنهـا نزلت في علي بن أبي طالب وأن (الصادقين) هم محمد وأهل بيته[(٢)].

أقول: وهذا كسابقه.

الآيــة الســابعة: قــوله تعــالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ [الصـافات: ٢٤]، وقـد استدل بها في موضعين من كتابه (كشف الأسرار):

في الموضع الأول استدل بها وذكر أن هناك ثمانية أحاديث وردت عن أهل السنة بأن الناس يوقفون يوم القيامة ويُسألون عن ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه[(٣)].

---

(١) كشف الأسرار ص١٥٩ و١٩٧.

(٢) كشف الأسرار ص١٥٩.

(٣) كشف الأسرار ص١٦٠.

وفي الموضع الثاني استدل بها ثم علّق عليها بقوله: "وفي (غاية المرام) ثمانية أحاديث منقولة عن أهل السنة، تقول: إن الناس سيسألون في يوم القيامة عن ولاية علي بن أبي طالب، ولو لم تكن هذه الولاية جزءاً من الدين؛ لما كان لهذا السؤال وجود".

أقول: هذا من الكذب على الله تعالى وتحريف معاني آياته والقول عليه بغير علم، وهو كذلك من الافتراء على أهل السنة، وقد سبق ذكر استدلاله بهذه الآية وبيان عدم صحة استدلاله بها.

الآية الثامنة: قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] وذكر أنه ورد عن أهل السنة حديثان حول هذه الآية وأن عهد الإمامة لا ينال الظالمين وأن الله جعل علياً وصياً[١].

أقول: وهذا لا دليل عليه.

الآية التاسعة: قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] وذكر أنه وردت عن أهل السنة ثلاثة أحاديث تقول بأن المقصود من أهل الذكر هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٢].

أقول: وهو مفترىً على أهل السنة وعلى القرآن.

الآية العاشرة: قوله تعالى: ﴿وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣] وذكر أنه

(١) كشف الأسرار ص١٦٠.

(٢) كشف الأسرار ص١٦٠.

وردت أربعة أحاديث عن أهل السنة بأن هذه الآية نزلت بشأن النبيﷺ وعليرضي الله عنه[1].

أقول: وهو كسابقه.

الآية الحادية عشرة: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ [الرعد:٧] وذكر أنه وردت سبعة أحاديث عن أهل السنة تفيد بأن المنذر هو النبي، والهادي هو علي بن أبي طالبرضي الله عنه[2].

أقول: وهو حديث موضوع لا يصح[3][4].

الآية الثانية عشرة: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ [النساء: ٥٨] وبيّن أن (عدل الإمام): يتحقق بأن يدفع ما عنده إلى الإمام الذي بعده[5].

وفي موضع آخر ذكر عدة تفاسير لهذه الآية فقال: "يعتقد البعض الآخر: أن المراد من الأمانة هي الإمامة، وقد ورد في الرواية أيضاً أن المقصود بالآية الأئمة

(١) كشف الأسرار ص١٦٠.

(٢) كشف الأسرار ص١٦٠-١٦١.

(٣) بيّن الألباني أن الحديث موضوع. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٥٤٠) حديث رقم (٤٨٩٩).

(٤) انظر في تلك الآيات وغيرها: منهاج السنة لابن تيمية (٥/٧-٢٩٧) حيث ذكر أربعين آية استدل بها الشيعة على إمامة علي رضي الله عنه.

(٥) انظر: الاجتهاد والتقليد ص١١٣.

عليهم السلام، أي أن الله تعالى أمر ولاة الأمر - الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام – بردّ الولاية والإمامة إلى أهلها؛ وذلك بأن يرجع الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الولاية إلى أمير المؤمنين عليه السلام، والأمير عليه السلام يُرجعها إلى الولي من بعده، وهكذا''[1].

وقال بعدها بأسطر: ''وَرَدَ في الرواية أن الآية الأولى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨] تتعلق بالأئمة عليهم السلام، وآية الحكم بالعدل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ ﴾ [النساء: ٥٨] متعلقة بالأمراء، وآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [النساء: ٥٩] هي خطاب للمجتمع الإسلامي؛ فتأمرهم أن يطيعوا الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأولي الأمر، أي الأئمة ويتبعوهم في الأحكام الإلهية؛ فيتبعوهم في تعاليمهم ويطيعوا أحكامهم الحكومية... لقد ألزمنا الله تعالى أن نطيع الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، كما أمرنا أيضاً بإطاعة (أولي الأمر)، والمراد منهم بحسب ضرورة مذهبنا: الأئمة عليهم السلام''[2].

أقول: كل هذه التفسيرات تحكّمات لا دليل عليها، وأما أئمة الشيعة فلا دليل يصحّ على تعيينهم فضلاً عن وجوب طاعتهم.

---

(١) الحكومة الإسلامية ص١٢٩. وكرر هذا المعنى في: الأربعون حديثاً ص٥٠٠.

(٢) المصدر السابق ص١٣٢-١٣٣.

الآية الثالثة عشرة: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾ [المائدة: ٦٧] ثم علّق عليها بقوله:

"ويتفق الشيعة وأهل السنة مثل أبي هريرة وأبي سعيد الخدري وأبي رافع بأن هذه الآية نزلت في يوم الغدير حول علي بن أبي طالب، وفي كتاب (غاية المرام) نقلٌ عن أهل السنة بأن هذه الآية تخص علي بن أبي طالب" ثم قرر أن التعريف بعلي بن أبي طالب هو جزء من الدين وأن الناس مكلفون بإطاعته.

أقول: لا يزال الخميني يفتري على أهل السنة ويكذب عليهم، ثم يستدل على قولهم بكتاب لأحد علماء الشيعة ؟ وقد سبق الردّ على استدلاله بهذه الآية قبل صفحات.

- ثم ختم الخميني استدلاله بالآيات بقوله: "وللاختصار نترك الآيات الأخرى التي وردت عن طريق أهل السنة بشأن علي وأولاده، ومن يريد المزيد من الاطلاع على ذلك: فليراجع كتاب (غاية المرام) تأليف العالم الجليل السيد هاشم البحراني؛ حيث سيجد مئة وأربعين آية قرآنية وردت عن طريق الشيعة وأهل السنة: بأن الإمام هو أمير المؤمنين؛ حتى تتأكد لديه الأهمية التي أعارها الله للإمامة"[١].

(١) كشف الأسرار ص١٦١.

أقول: كيف يقول أحاديث وردت عند أهل السنة ثم يحيل لكتاب شيعي؟[1]، وكيف يقول إنه وردت ١٤٠ آية تدل على الإمامة ثم يقول بأن القرآن أحجم والنبي تهيب من ذكر الإمامة !!؟.

ثم أورد ثلاث آيات في الإمامة ثم ختمها بقوله: "وعليكم أن تعرفوا بأن الآيات التي وردت في القرآن حول علي بن أبي طالب أكثر من أن يمكن حصرها، وإن شئتم الاطلاع فلتراجعوا تفاسير الشيعة وأهل السنة وكتب الحديث"[2].

أقول: وقد سبق ذكر بعض هذه الآيات وبيان أنها لا تدل على الإمامة وأن ما رووه فيها من أحاديث أو فسّروه بها من تفسيرات: لا يصح ولا يثبت.

ثالثاً: الروايات التي استدل بها الخميني على مسألة الإمامة:

وذكر أنه سينقل الأحاديث الواردة عن مبدأ الإمامة سواءً عن طريق الشيعة أو عن طريق أهل السنة المناوئين للشيعة، ثم ذكر فيه أربعة عشر حديثاً:

الحديث الأول: حديث غدير خم والذي قال النبي ﷺ فيه (من كنت مولاه؛ فعليّ مولاه) ثم قال: "وعدد أحاديثه وفق اطلاع صاحب (غاية المرام) يبلغ تسعة وثمانين حديثاً... ومن يريد الاطلاع على الأحاديث المتعلقة بالغدير فليرجع إلى كتاب (عبقات الأنوار) لمؤلفه حامد حسين الهندي؛ حيث إن أربعة

---

(١) انظر: الخميني والوجه الآخر لزيد العيص ص١٧٣-١٧٥.

(٢) كشف الأسرار ص١٩٧.

مجلدات فيه تتحدث عن الغدير، ويقال إن هذا الكتاب الذي يتحدث عن الإمامة يقع في ثلاثين مجلداً، وقد عثرنا على ثمانية مجلدات منه، ويحاول أهل السنة جمع مجلدات هذا الكتاب لإتلافها، ونحن الشيعة نغط في النوم إلى أن نفقد من ايدينا مثل هذا الكنز الثمين.... الذي يعتبر أفخم مرجع ديني وأن يعملوا على إعادة طبعه" ثم ذكر الرواة والعلماء والكتب التي روت هذا الحديث وبيّن تواتر الحديث عن أهل السنة[1].

أقول: حديث الغدير ورد عند أهل السنة بلفظ: (من كنت مولاه: فعلي مولاه)[2]، قال ابن تيمية: "وأما قوله: (من كنت مولاه فعلي مولاه) فليس هو في الصحاح؛ لكن هو مما رواه العلماء، وتنازع الناس في صحته: فنُقِل عن البخاري وإبراهيم الحربي وطائفة من أهل العلم بالحديث: أنهم طعنوا فيه وضعّفوه، ونُقِل عن أحمد بن حنبل: أنه حسّنه كما حسّنه الترمذي"[3]، وهناك زيادات للحديث لا تصح[4].

---

(١) كشف الأسرار ص١٦٢-١٦٥.

(٢) رواه الترمذي في جامعه الصحيح، أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٧٤/٦) حديث رقم (٣٧١٣)، والنسائي في سننه الكبرى، كتاب المناقب، فضائل علي رضي الله عنه (٤٥/٥) حديث رقم (٨١٤٥)، وابن ماجة في سننه، كتاب السنة، فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٤٩/١) حديث رقم (١٢١)، وأحمد في مسنده من حديث علي رضي الله عنه (٨٤/١) حديث رقم (٦٤١).

(٣) منهاج السنة (٣١٩/٧-٣٢٠).

(٤) انظر: منهاج السنة لابن تيمية (٣١٨/٧-٣١٩).

والجواب عن الاستدلال بالحديث – على فرض صحّته –: أنه لم يُرِد به قطعاً الخلافة بعده؛ إذ ليس في اللفظ ما يدل عليه، ومثل هذا الأمر العظيم يجب أن يُبَلّغ بلاغاً مبيناً، وليس في الكلام ما يدل على أن المراد به الخلافة؛ وذلك أن لفظ (المولى) جاء في نصوص الوحي بغير معنى الوالي؛ كما قال تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤]، فصالحو المؤمنين موالي للنبي ﷺ، كذلك فقد جاءت النصوص أن الله ولي المؤمنين وأنهم أولياؤهم، وأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض؛ فالموالاة ضد المعاداة وهي تثبت من الطرفين؛ فمعنى كون الله ولي المؤمنين ومولاهم، وكون الرسول وليهم ومولاهم، وكون علي مولاهم هي: الموالاة التي هي ضد المعاداة، والمؤمنون يتولون الله ورسوله الموالاة المضادة للمعاداة، وهذا حكم ثابت لكل مؤمن، فعلي رضي الله عنه من المؤمنين، الذي يتولى المؤمنين ويتولونه، وفي هذا الحديث إثبات إيمان علي في الباطن والشهادة له بأنه يستحق المولاة باطناً وظاهراً.

وفي الجملة: فرق بين الولي والمولى ونحو ذلك وبين الوالي: فباب الوَلاية التي هي ضد العداوة شيء، وباب الوِلاية التي هي الإمارة شيء، والحديث إنما هو في الأولى دون الثانية، والنبي ﷺ لم يقل: من كنت واليه فعلي واليه، وإنما اللفظ: من كنت مولاه فعلي مولاه[1].

---

(١) هذا الجواب كله ملخّص من كلام ابن تيمية في منهاج السنة (٧/٣٢١-٣٢٥).

كما أن كل هؤلاء الصحابة والرواة والعلماء الذين رووا الحديث لم يفهموا منه إمامة علي رضي الله عنه

وقد ردّ أحد الشيعة المعاصرين استدلال الشيعة بهذا الحديث على الإمامة فقد ذكر الشيعي أحمد الكاتب هذه الرواية وشكك فيها وذكر أنها رواية مرسلة وقال: "إنها رواية شاذة تخالف الرواية التاريخية المعروفة والمتفق عليها بين السنة والشيعة والتي لا تتضمن التصريح بالولاية بعد رسول الله ﷺ"[(١)].

الحديث الثاني: حديث المنزلة: والذي يقول فيه النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي) وأن لهذا الحديث مئة سند عن طريق أهل السنة ثم قال: "وننقل... هذه الأحاديث... حتى يتضح بأن الإمامة ليست شيئاً جديداً؛ بل إن النبي هو الذي بذر بذرتها بأمر رب العالمين" ثم ذكر أن الحديث قد رواه أكثر من عشرين من الصحابة[(٢)].

أقول: هذه الجزء الوارد من الحديث ثابت في كثير من كتب أهل السنة، وإن جاءت زيادات فيه: بعضها لا يصح[(٣)]؛ الكلام عن المنزلة وليس عن الإمامة، ثم إن هارون عليه السلام يختلف عن علي رضي الله عنه: فالأول رسول، والثاني ليس كذلك، ثم إن هارون عليه السلام مات قبل موسى عليه السلام فكيف يقاس عليه في الإمامة ؟.

---

(١) انظر: التشيع السياسي والتشيع الديني ص٢٥١-٢٥٥.

(٢) كشف الأسرار ص١٦٥-١٧٠.

(٣) انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني (٦٢٣/١٠-٦٣٥) حديث رقم (٤٩٣٣-٤٩٣٨) فقد بسط القول في روايات هذا الحديث، وحكم عليها.

كما أن وصي موسى عليه السلام هو يوشع بن نون عليه السلام وليس هارون عليه السلام؛ فلو أراد النبي ﷺ الوصية لعلي لقال: أنت مني بمنزلة يوشع من موسى عليهما السلام[١].

ثم إن كل هؤلاء الصحابة الذين رووا هذا الحديث لم يفهموا منه الولاية، وإذا كان الصحابة طلاب دنيا وباحثي جاه – كما يزعم الخميني – فلماذا لم يُخْفُوا هذا الحديث حتى لا يعلم الناس بولاية علي ؟؟.

الحديث الثالث: حديث الثقلين والذي ذكر فيه النبي ﷺ كتاب الله وعترة أهل البيت[٢]، ثم ذكر الخميني أن هذا الحديث ينصّ على إمامة علي وأولاده، وأنه منقول عن أكثر من عشرين من الصحابة ثم قال: "ومن أراد المزيد فليراجع كتاب (غاية المرام) وكتاب (العبقات)"[٣].

أقول: الحديث رواه بعض أهل السنة، ولفظه عن رسول الله ﷺ: (إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله... وعترتي أهل بيتي، لن يتفرّقا حتى يَرِدا عليّ الحوض)[٤].

وأما الحديث فلا دليل له على ما ذهب إليه' ومعنى الحديث: أن أهل بيته ﷺ لا يجتمعون على ضلالة؛ ولكن أهل البيت لم يتفقوا ولله الحمد على شيء من

---

(١) انظر: الخميني والوجه الآخر لزيد العيص ص١٨٣.

(٢) تقدم تخريجه ص٣٥٩-٣٦٠.

(٣) كشف الأسرار ص١٧٠-١٧١.

(٤) تقدم تخريجه ص٣٥٩-٣٦٠.

خصائص مذهب الرافضة؛ بل هم المبرؤون المنزهون عن التدنس بشيء منه، ثم إن العترة وهم: بنو هاشم كلهم ولد العباس وولد علي وولد الحارث بن عبد المطلب وسائر بني أبي طالب وغيرهم: لم يكونوا يوجبون اتِّباع علي رضي الله عنه في كل ما يقوله، ولا كان علي رضي الله عنه يوجب على الناس طاعته في كل ما يفتي به، ولا عُرِف أن أحداً من أئمة السلف لا من بني هاشم ولا غيرهم قال إنه يجب اتِّباع علي رضي الله عنه في كل ما يقوله.

كما أن العترة لم تجتمع على إمامة علي رضي الله عنه ولا أفضليته؛ بل أئمة العترة كابن عباس وغيره يُقدِّمون أبا بكر وعمر في الإمامة والأفضلية، وكذلك سائر بنو هاشم من العباسيين والجعفريين وأكثر العلويين مُقرّون بإمامة أبي بكر وعمر، والنقل الثابت عن جميع علماء أهل البيت من بني هاشم من التابعين وتابعيهم من ولد الحسين بن علي وولد الحسن وغيرهما أنهم كانوا يتولون أبا بكر وعمر وكانوا يفضلونهما على علي والنقول عنهم ثابتة متواترة[١]؛ بل إن ابن علي رضي الله عنه: محمداً بن الحنفية قال: (قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من ؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت ؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين)[٢].

---

(١) كل هذا الكلام ملخّص من كلام ابن تيمية في منهاج السنة (٧/٣٩٥-٣٩٦).

(٢) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لو كنت متخذاً خليلاً) ص٧٠١ حديث رقم (٣٦٧١).

وقد ردّ الشيعي أحمد الكاتب استدلال الشيعة بهذا الحديث على الإمامة، وكان مما قاله: "(العترة): تعني القرابة، وهي تشمل جميع أقرباء الرسول ﷺ من الهاشميين كالعباسيين والطالبيين (آل جعفر وآل عقيل وآل علي)، وأما (أهل البيت) فهي تشمل نساء النبي أيضاً، ولا يمكن تحديدها بسلالة علي بن أبي طالب فقط أو بالأئمة الخاصّين...، وإذا صح هذا الحديث فإنه لا يتضمن معنى الإمامة والخلافة؛ وإنما الوصية بالعترة أو أهل البيت، ولا دلالة في الكلمتين على حصر الإمامة في ذرية علي والحسين كما قال الإمامية"[(١)].

الحديث الرابع: حديث السفينة، وفيه يقول النبي ﷺ: (مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح؛ من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها هلك)، وذكر أنه من الأحاديث المسلّمة المتواترة وأنه ورد في أحد عشر حديثاً عن طريق أهل السنة[(٢)].

أقول: وقد ذكر محمد ناصر الدين الألباني هذا الحديث وأن مروي من طريق خمسة من الصحابة رضوان الله عليهم، وتتبّع تلك الطرق ثم قال: "وبهذا التخريج والتحقيق؛ يتبين للناقد البصير أن أكثر طرق الحديث شديدة الضعف، لا يتقوى الحديث بمجموعها... ثم رأيت الخميني قد زاد في الافتراء؛ فزعم في كتابه (كشف الأسرار) أن الحديث من الأحاديث المسلّمة المتواترة !!، ويعني بقوله: (المسلّمة)؛ أي: عند أهل السنة !، ثم كذب مرة أخرى كعادته، فقال:

(١) انظر: التشيع السياسي والتشيع الديني ص٢٤٩-٢٥٠.

(٢) كشف الأسرار ص١٧١.

(وقد ورد في ذلك أحد عشر حديثاً عن طريق أهل السنة) ! ثم لم يسق إلا حديث ابن عباس الذي فيه المتروك؛ كما تقدم ![1].

ثم لا دلالة فيه على ما ذهب إليه؛ إذ (أهل البيت) يشمل جميع نساء النبي ﷺ وأبناءه، وليسوا محصورين بأئمة معدودين من آل بيت النبي ﷺ، وهذا ما يقول به الإمامية.

الحديث الخامس: أحاديث صريحة في خلافة علي رضي الله عنه: حيث ورد أكثر من خمسين حديثاً عن طريق العامة بأن النبي ﷺ قد قال: (إن الخلافة في علي؛ مثلما النبوة فيّ)، وقال: (من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو كافر وقد حارب الله ورسوله، ومن شك في علي فهو كافر) وقال: (وإنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي)[2].

أقول: هذا افتراءٌ على أهل السنة؛ أما الحديث الأول فلم يرِدْ عند أهل السنة، وأما الثاني فمكذوب موضوع[3]، وأما الثالث فوارد ضمن حديث طويل يُعلم كذب كثير من ألفاظه، ومنها هذه اللفظة[4].

---

(١) انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة لمحمد ناصر الدين الألباني (١٠/٥-١١) حديث رقم (٤٥٠٣).

(٢) كشف الأسرار ص١٧١-١٧٢.

(٣) انظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٤٠٣/٧).

(٤) انظر: المصدر السابق (٣٤/٥).

الحديث السادس: أحاديث صريحة في وصاية علي: حيث هناك أحاديث كثيرة عن العامة قد تبلغ الخمسين أو الستين قال فيها النبي ﷺ: إن علي هو وصيّي[1].

أقول: وكلها ضعيفة أو باطلة[2]، فلا يستقيم الاستدلال بها.

الحديث السابع: أن الإمامة صنو النبوة: قال فيها: "من يعرف شيئاً عن بدايات ظهور الإسلام وأول أيام الدعوة النبوية؛ يوقن بأن الإمامة كانت منذ اليوم الأول وحتى آخر أنفاس رسول الإسلام صنواً للنبوة" ثم ذكر قصة دعوة النبي ﷺ لقومه وإنذاره لعشيرته وأن علياً رضي الله عنه – وكان أصغر القوم – قُبِل أن يكون وزيره فقال النبي ﷺ: (هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فأطيعوه جميعاً وأئتمروا بأمره)[3].

أقول: هو حديث موضوع[4].

---

(١) كشف الأسرار ص١٧٢.

(٢) عدّ جملة منها السيوطي في كتابه: اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (١/٣٢٧-٣٢٨) وحكم بضعفها ووضع بعضها. وانظر: الخميني والوجه الآخر لزيد العيص ص١٨٦-١٨٨.

(٣) كشف الأسرار ص١٧٣.

(٤) انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة لمحمد ناصر الدين الألباني (١٠/٦١٢-٦٢٣) حديث رقم (٤٩٣٢).

الحديث الثامن: حديث الطير والذي فيه أن النبي ﷺ أُتي بطير فقال: (اللّهُمَّ ائتني بأحب خلقك إليك وإليّ يأكل معي من هذا الطائر) فكان علي ﷺ، وذكر الكتب التي ذكرته والعلماء الذين رووه[1].

أقول: الحديث مشهور بضعفه بين علماء أهل السنة وبعضهم يحكم بوضعه[2].

الحديث التاسع: قوله ﷺ: (ائتوني بورق ودواة لأكتب لكم شيئاً حتى لا تضلوا) فقالوا: إن النبي يهذي: ثم علّق عليه الخميني بقوله: "لقد تبيّن بأن النبي بعد الساعات الأولى من إعلان نبوته: أعلن عن خلافة علي وعن إمامة علي بن أبي طالب... وأنه سعى في آخر سنوات عمره لتثبيت ذلك، وجميع كتب التاريخ والحديث الخاصة بأهل السنة والشيعة تشهد بذلك وتثبت بأن الإسلام لم يهتم بموضوع كالإمامة، ولم ترِدْ في غيره عدة آلاف من الأحاديث، كما أن آخر حديث كان للنبي كان عن الإمامة؛ كما تحدثت عنها كتب الحديث والتواريخ المهمة؛ بل إنها من المسائل المتواترة المشهورة... وتشير كتب التاريخ أن هذا الكفر صدر عن عمر بن الخطاب، وأن البعض قد أيّده في ذلك، ولم يسمحوا للنبي بأن يكتب ما يريد، وباعتراف عمر أن النبي كان يريد أن

(١) كشف الأسرار ص١٧٣-١٧٥.

(٢) ذكر ابن تيمية أنه من مكذوب موضوع. انظر: منهاج السنة (٣٧١/٧)، وحكم عليه الألباني بأنه منكر. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٤/١٧٣-١٨٥) حديث رقم (٦٥٧٥).

يكتب شيئاً عن إمامة علي" ثم استدل بكلام في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وفي تاريخ بغداد[1].

أقول: كل الأحاديث التي استدل بها إما لا تصح وإما لا تدل على الإمامة[2]، لا يزال الخميني في افتراءاته على أهل السنة في رواياتهم لبعض تلك الأحاديث المكذوبة، ثم إننا نتسائل هل أعلن الرسول ﷺ منذ الساعات الأولى لإعلان نبوته ولاية علي رضي الله عنه وسعى حتى مات لتثبيتها، وأنه تشهد لذلك كتب الحديث والتاريخ وآلاف الأحاديث ؟ أم أن ﷺ أحجم وتهيب وخشي ولم يكن من مصلحة الدين بيانها، وذلك حسب ما قاله الخميني في موضع سابق[3] ؟؟.

وأما موقف الخميني من الصحابة فسيأتي في الفصل القادم بيانه، ثم إني أتسائل: لماذا يكتب النبي ﷺ كتاباً أو يصرّح باسم خليفته قبل وفاته؛ إذا كان قد صرّح بذلك منذ الساعات الأولى لإعلان نبوته، ولماذا يكتب أو يصرّح وهناك مائة وأربعون آية وآلاف الأحاديث وكتب التواريخ كلها شاهدة بذلك ؟؟.

الحديث العاشر: يقول الخميني: "الواضح من مذهب الشيعة أن كون الإمام حجة الله تعالى: عبارة أخرى عن منصبه الإلهي وولايته على الأمة بجميع شؤون الولاية، لا كونه مرجعاً في الأحكام فقط؛ وعليه فيستفاد من قوله عليه السلام: (فإنهم

---

(١) كشف الأسرار ص١٧٥-١٧٦. وسيأتي بمشيئة الله تعالى تفصيل هذا الكلام والرد عليه في مبحث: آراء الخميني في الصحابة في الفصل القادم.

(٢) ذكر أغلبها: ابن تيمية في منهاج السنة (٢٩٧/٧-٤٧٩).

(٣) انظر: ص٤٠٤-٤٠٥ و٤٤٧.

حجتي عليكم، وأنا حجة الله)[1] أن المراد: أن ما هو لي من قِبَل الله تعالى؛ لهم من قِبَلي ''[2].

أقول: هذه الرواية الغائبة عن الإمام الغائب لا تغني من الحق شيئاً.

الحديث الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر: أورد الخميني في آخر حديثه عن الإمامة في كتابه (كشف الأسرار) أربعة أحاديث، ذَكَر أنها تدل على الإمامة، وهي[3]:

- قوله ﷺ: (من مات ولم يعرف إمام زمانه: مات ميتة جاهلية)[4].

- وقوله ﷺ: (الزموا مودتنا أهل البيت؛ فإنه من لقي الله وهو يودّنا: دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عنده عمله إلا بمعرفة حقنا)[5].

---

(١) رواه الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة، باب ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام، ص٤٨٣-٤٨٤ حديث رقم (٤).

(٢) البيع (٤٧٥/٢).

(٣) كشف الأسرار ص١٩٧-١٩٨.

(٤) ذكره المجلسي في بحار الأنوار، كتاب تاريخ الإمام الثاني عشر، باب نص العسكريين صلوات اللع عليهما على القائم عليه السلام (١٦١/٥١) حديث رقم (٧).

(٥) رواه المجلسي في بحار الأنوار، أبواب ولايتهم وحبهم وبغضهم صلوات الله عليهم، باب ثواب حبهم ونصرهم وولايتهم وأنها أمان من النار (٢٧/٩٠-٩١) حديث رقم (٤٥).

- وقوله ﷺ: (معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب)[1].

- وقوله ﷺ: (ألا ومن مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان)[2].

أقول: حديثه الأول لا يوجد عند أهل السنة، وأما البقية فمنكرة وموضوعة[3]، وما دامت كذلك فلا يصح الاحتجاج بها ولا العمل بمضمونها.

- ثم ختم الخميني استدلاله للإمامة بالروايات بقوله: "وغير ذلك من الروايات التي تتجاوز عدد النجوم"[4].

---

(١) ذكره عبدالحسن شرف الدين الموسوي في كتابه المراجعات ص٨٢.

(٢) رواه المجلسي في بحار الأنوار، أبواب ولايتهم وحبهم وبغضهم صلوات الله عليهم، باب ثواب حبهم ونصرهم وولايتهم وأنها أمان من النار (١١١/٢٧-١١٢) حديث رقم (٨٤).

(٣) أوردها جميعاً الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وحكم بأن أولها: لا أصل له. انظر: (٥٢٥/١-٥٢٦) حديث رقم (٣٥٠)، و(٨٧/٥-٨٨) حديث رقم (٢٠٦٩)، وأن ثانيها: منكر. انظر: (٥٧٦/١٠) حديث رقم (٤٩١٦)، وأن ثالثها موضوع. انظر: (٥٧٦/١٠-٥٧٧) حديث رقم (٤٩١٧)، وأن رابعها: باطل موضوع انظر: (٥٧٩/١٠-٥٨٠) حديث رقم (٤٩٢٠).

(٤) كشف الأسرار ص١٩٨.

• ثم ختم الخميني استدلاله للإمامة بقوله: "لو أردنا تنظيم فهرست بالآيات والأخبار التي جاءت في الإمامة وما قاله المؤرخون حولها؛ لتكوّن لدينا كتاب ضخم فاكتفينا بالقليل... أن الإمامة هي من أصول الإسلام، وأنها ثابتة من خلال آيات القرآن ومن أخبار النبي، وقد أثبتت كتب التاريخ بأن النبي منذ بعثته وحتى وفاته سعى من أجل الإمامة؛ فهل كانت الإمامة مسالة بسيطة أم مسألة سياسية؟"[1].

* ذكر الخميني الاتهام القائل بأن كتب الإمامة إنما أُلّفت بتأثير حكام الدولة الصفوية ثم ردّ بذكر بعض الكتب المؤلفة في الإمامة[2]، وقال: "ولو أراد أحد أن يدوّن الأحاديث الواردة في الإمامة... لاحتاج إلى كتابة مئة مجلد" ثم أحال إلى ثلاثة كتب أُلِّفت في الإمامة وكان مؤلفوها من المعاصرين للدولة الصفوية لكنهم لم يكونوا تحت تأثيرها، ثم ذكر أن كتب الإمامة كانت أكثر قبل الصفويين، وأن الصفويين أصغر من أن يُعطوا للإمامة دفعاً، وأن الكتّاب والعلماء لم يتناولوا موضوعاً مثل تناولهم لموضوع الإمامة، ثم ذكر أسماء أربعين كتاباً من الكتب المؤلفة قبل الصفويين حول الإمامة وتبدأ بلفظة (الإمامة)، ثم ذكر كتباً غيرها جاء فيها الكلام عن الإمامة، وأن أحد الكتب قد تضمن ألف دليل على إمامة أمير المؤمنين، ثم ذكر بعض كلمات أمير المؤمنين رضي الله عنه التي تثبت أنه كان يرى أن حقه في الخلافة قد اغتُصب وأنه يعتبر الخلفاء على باطل.

---

(١) كشف الأسرار ص١٧٦-١٧٧.

(٢) كشف الأسرار ص١٧٧-١٨٧.

• **فتحصّل مما مضى**: أن الخميني تطرّق كثيراً لمسائل الإمامة وبيّن أنها تعني تعيين حارس للدين، واشترط أن يكون معصوماً، كما بيّن الخميني أهمية الإمامة وأنها من أصول المذهب وأركان الإيمان، وأن الذي أسّسها هو رسول الله ﷺ وبأمر الرب جل وعلا، وأنها قرينة النبوة ومتممة لها، وأن التشريع لا يتمّ إلا بها، وأن الغاية منها هي حفظ الإسلام ووحدة المسلمين.

واشترط الخميني للإمامة العلم بالقانون والعدالة، ووضّح أنها لا تتحقق إلا في الأئمة.

وذكر الخميني أصل الخلاف في مسألة الإمامة وأنه يعود إلى الصحابة الذين أنكروا إمامة علي رضي الله عنه.

وبيّن أن القرآن لم يذكر الإمامة صراحة لمصالح عدة، وأن العقل يحكم بها ويوجبها، لكنه عاد وذكر أن في القرآن آيات غير صريحة في الإمامة، ثم عاد أخرى فاستشهد بعشرات الآيات والأحاديث لإثبات مسألة الإمامة، وبيّن أنها جزء من الدين وأن معرفة الإمام ومحبته جزء من الإيمان.

ونسب الأحاديث إلى كتب أهل السنة، وأكثرها ليست في كتب أهل السنة؛ بل هي من الموضوعات التي وضعها الرافضة في كتبهم.



المطلب الثاني

آراء الخميني في الأئمة

تكلم الخميني باستفاضة عن الأئمة وتطرّق للكثير من خصائصهم، ولعلّنا أن نلخّص كلامه في المسائل السبع التالية:

❑ المسألة الأولى: كثرة ذكره للأئمة وآل البيت:

يذكر الخميني العترة الطاهرة والروايات الدالة على فضلها وما جرى في حقها من الهجران وما لقوا من صعاب ومن حرمان لمناصبهم الشرعية من الولاية والسلطنة[1]، وكثيراً ما يذكر الأئمة وفضائلهم[2]، وأنهم مظاهر جمال الله وجلاله وخزائن أسرار كتابه[3]، وأنهم أهل بيت الطهارة[4]، وأنهم أئمة الهدى[5]، وأنهم الحجج الطاهرة[6]، وهم (أهل الذكر) المأمور بسؤالهم[7]، وأنهم زعماء الدين[8]،

(١) انظر: تهذيب الأصول (١١٩/٢) و(١١٤/٣) والخلل في الصلاة ص٤٤ والوصية السياسية الإلهية ص٩ و١٠ وكشف الأسرار ص٩١.

(٢) انظر: الاجتهاد والتقليد ص١٠٢ و١١٩ والوصية السياسية الإلهية ص١١ وجنود العقل والجهل ص١٥٤.

(٣) افتتح بها وصيته السياسية الإلهية ص٩.

(٤) انظر: تحرير الوسيلة (٢٨٤/١).

(٥) انظر: التعادل والترجيح ص٣٤.

(٦) انظر: تهذيب الأصول (١٤٢/٣) والأربعون حديثاً ص٦٥٧.

(٧) انظر: تهذيب الأصول (١٧٦/٣).

(٨) انظر: كشف الأسرار ص٣٢٣.

وزعماء الإسلام[1]، وخلفاء للرسول ﷺ وساسة العباد وأئمة المسلمين وأنهم سلاطين على نفوس البشر وأموالهم[2]، واستحباب التبرع بالحج عن المعصومين عليهم السلام أحياءً وأمواتاً[3]، وهم الذين بذلوا الجهود الجبارة التي لا تحتمل إلى إلى حد تقديم دمائهم من أجل حفظ الإسلام[4]، وأن الحجة في قول الإمام وفعله[5]، ويدعو لهم[6].

* وقد نبّه الخميني على وجوب العمل بمتطلبات الإيمان بالإمامة والأئمة، وأن الاتكال على محبة الأئمة وولايتهم مع فعل المعاصي؛ يُعتبر من المصائب الكبيرة وأنه افتراءٌ على الأئمة وسوء فهم لهم، وأن من لم يؤد حقوق الولاية ومتطلبات الإيمان فليس مؤمناً ولا محباً لأهل البيت، وأن هذه المحبة وهمية، وأن هذا الإيمان الشكلي والمحبة الجوفاء ليس لها جوهر ولا مضمون[7].

---

(١) انظر: كشف الأسرار ص٣١٩.

(٢) انظر: الحكومة الإسلامية ص٨٣ و١٩١ وتحرير الوسيلة (٣٣٦/١) والمكاسب المحرمة (١٩٥/٢-١٩٦) والمظاهر الرحمانية ص١١ و٦٢.

(٣) مناسك الحج ص٤٥ و٤٨.

(٤) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٢١.

(٥) انظر: تهذيب الأصول (١٨٢/٣).

(٦) انظر: البيع (٤٩٠/٢).

(٧) انظر: الأربعون حديثاً ص٥٨١-٥٩١.

* عدّ الخميني مما يجب أن يُمسِك الصائم عنه: تعمّد الكذب – بنحو الإسناد – على الله تعالى ورسوله (ص) والأئمة (ع) من غير فرق بين كونه في الدين أو الدنيا بما يصدق عليه الكذب ولو بالإشارة والكتابة[1]، كما بيّن أن أحسن ما يقال في سجود الشكر: "... أنت الله ربي والإسلام ديني ومحمداً نبيي وعلياً والحسن والحسين – وتعدّهم إلى آخرهم – أئمتي، بهم أتولى، ومن أعدائهم أتبرأ..."[2]، وذكر من الأذكار المستحبة بعد الصلاة: "الإقرار بالنبي والأئمة عليهم الصلاة والسلام"[3].

* وقد عدّ الخميني الإقرار بالأئمة جزءاً من الإيمان فذكر أنه يُستحب تلقين من حضرته الوفاة: "الشهادتين والإقرار بالأئمة الاثني عشر عليهم السلام"[4]، وأن يُكتب ذلك على حاشية جميع قطع الكفن وعلى الجريدتين: "إن الجريدتين: "إن فلان بن فلان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن علياً والحسن والحسين – ويعدّ الأئمة عليهم السلام إلى آخرهم – أئمته وسادته وقادته، وأن البعث والثواب والعقاب

(١) انظر: زبدة الأحكام ص١٦٤ وتحرير الوسيلة (٢٥٩/١) والتعليقة على العروة الوثقى ص٥٤٤-٥٤٥.
(٢) تحرير الوسيلة (١٦٢/١).
(٣) تحرير الوسيلة (١٦٧/١).
(٤) تحرير الوسيلة (٥٨/١).

حق"[1].

كما ذكر من مستحبات دفن الميت: "تلقينه العقائد الحقة من أصول دينه ومذهبه بالمأثور بعد وضعه في اللحد قبل أن يسُدّه... وأن يلقِّنه الولي أو من يأمره بعد تمام الدفن ورجوع المشيعين وانصرافهم: أصول دينه ومذهبه بأرفع صوته؛ من الإقرار بالتوحيد ورسالة سيد المرسلين وإمامة الأئمة المعصومين والإقرار بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله والبعث والنشور والحساب والميزان والصراط والجنة والنار، وبذلك التلقين يدفع سؤال منكر ونكير إن شاء الله تعالى"[2]، وذكر دعاءً يقال في سجدتي التلاوة والشكر فيه فيه الإقرار بالله تعالى وملائكته وأنبيائه والأئمة فرداً فرداً[3]، كما وضّح الخميني أن الشهيد هو: "المقتول في الجهاد مع الإمام عليه السلام أو نائبه الخاص"[4].

أقول: وكل هذا من البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان، ولم يصح بها دليل معتبر.

❑ المسألة الثانية: تعيين الأئمة:

تطرّق الخميني في كثير من المواضع إلى مسألة النصّ على تعيين الأئمة[5]،

(١) تحرير الوسيلة (١/٦٨).

(٢) تحرير الوسيلة (١/٨١-٨٢). وكرر شيئاً من ذلك في: زبدة الأحكام ص٤٧.

(٣) انظر: تحرير الوسيلة (١/١٦٢).

(٤) تحرير الوسيلة (١/٥٩).

(٥) انظر: الحكومة الإسلامية ص١٢١ و١٢٦ و١٤٨ والبيع (٢/٤٨٢) و(٢/٥٤٢).

وذكر إمامة علي ﷺ[١]، وأن الرسول ﷺ نصّبه للخلافة[٢].

وذكر الخميني بداية هذا التعيين حينما جمع النبي ﷺ قومه في بداية الدعوة وسألهم أيّهم يؤازره في هذا الأمر ليكون وزيره وخليفته، فلَمْ يُجِبْه سوى أمير المؤمنين الذي لم يكن قد بلغ سن البلوغ بعد، وبيّن أنه: "في ذلك اليوم الذي أُعلِن فيه ولاية أمير المؤمنين ﵇ على الناس... لكن العصيان بدأ منذ ذلك الوقت، واستمر إلى النهاية، فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم... نصّبه خليفة له وجعله الحاكم على المسلمين والمقرر لمصير أمة الإسلام"[٣].

وقال في موضع آخر: "فإن أحد أولي الأمر هو ذلك الذي أمسك الرسول – أمام سبعين ألف شخص – بساعده وقدّمه للحاضرين، وهو كذلك ذلك الغائب الآن عن الأنظار"[٤].

وفي موضع ثالث يقول: "إن مقتضى الخلافة والوراثة: ثبوت كل ما كان للنبي صلى الله عليه وآله له؛ إلا ما دل الدليل فيه على خلافه، فإذا قال: (علي خليفتي) يكون مقتضاه: أن كل ما ثبت للنبي صلى الله عليه وآله ثبت له، ومما ثبت له حصر الولاية به في عصره، ولازمه النفي عن غيره"[٥].

---

(١) انظر: مناسك الحج ص١٥٨.

(٢) انظر: الحكومة الإسلامية ص١٥١.

(٣) الحكومة الإسلامية ص١٨٦-١٨٧.

(٤) كشف الأسرار ص٢٨٧.

(٥) البيع (٢/٥١٣).

وفصّل في المسألة فقال: "فمِثْلُ الرسالة والخلافة والإمامة والحكومة والإمارة والقضاء: من الأحكام الوضعية: قال تعالى: ﴿ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ [مريم: ٤٩] وقال تعالى: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: ٣٠] وقال تعالى: ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٢٤] فقد نصّب رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام إماماً وأميراً على الناس يوم الغدير...، وبالجملة لا إشكال في كون النبوة والإمامة والخلافة من المناصب الإلهية التي جعلها الله وقررها، فهي من الأحكام الوضعية"(١).

أقول: لم يثبت أن عيّن النبي ﷺ علياً رضي الله عنه خليفة من بعده، والأدلة التي أوردها لا تصح، أو لا تدل على مراده.

* وبيّن الخميني أن ولاية الرسول ﷺ تنتقل إلى الأئمة من بعده واحداً واحداً(٢)، فقال: "حينما أراد النبي أن ينتقل إلى جوار ربه؛ عيّن خليفته والخلفاء والخلفاء جميعاً من بعده إلى زمان الغيبة"(٣).

وزاد فقال: "ولا إشكال على المذهب الحق: أن الأئمة والولاة بعد النبي صلى الله عليه وآله: سيد الوصيين أمير المؤمنين وأولاده المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين خلفاً بعد سلف إلى زمان الغيبة، فهم ولاة الأمر، ولهم ما للنبي

---

(١) الاستصحاب ص٦٦.

(٢) انظر: البيع (٣٤٩/٣) والحكومة الإسلامية ص١١٣.

(٣) من خطاب ألقاه في (قم) بتاريخ ١٣٩٩/١٢/١٨ هـ. انظر: صحيفة الإمام (٢٥/١١).

صلى الله عليه وآله من الولاية العامة والخلافة الكلية الإلهية''[1].

ويقول بعد أن بيّن أن الله تعالى نصّب النبي ﷺ للخلافة والحكومة مطلقاً: ''ثم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد سلطاناً وحاكماً على العباد ونافذاً حكمهم من قِبَل نصْب الله تعالى ونصْب النبي بمقتضى الآية المتقدمة[2] والروايات المتواترة بين الفريقين[3] عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصول المذهب، هذا مما لا إشكال فيه''[4].

أقول: لم يُعيّن النبي ﷺ الأئمة خلفاء من بعده ولم يُنصّبهم ولاة بعده فضلاً عن إيجاب طاعتهم على الناس، والآية التي أشار إليها لا تدل على مطلوبه، والروايات التي يزعم تواترها عند الفريقين لا تثبت ولا تقوم بها حجة.

وفي موضع آخر يقول: ''وجعْله عليه السلام... حاكماً؛ إنما هو لأجل منصبه المجعول من قِبَل الله، أي من حيث كونه إماماً منصوباً من قِبَل الله وحاكماً وسلطاناً على الناس... فالله تعالى نصّب رسول الله والأئمة عليهم السلام سلاطين على العباد

---

(١) البيع (٢/٤٦٤).

(٢) يقصد بها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء:٥٩].

(٣) لا أدري أي الفريقين يريد ؟ فإن أراد أهل السنة؛ وأن عندهم روايات متواترة بإمامة الأئمة الاثنى عشر: فقد افترى عليهم وما صدق معهم.

(٤) الاجتهاد والتقليد ص١٠٠. وكرر هذا المعنى ص١١٧ وتهذيب الأصول (٣/١٤٤-١٤٥).

وأوجب طاعتهم... وردّهم رداً على الله تعالى"[1].

أقول: فهؤلاء الأئمة لم تثبت خلافتهم؛ وبالتالي لم تجب طاعتهم.

☐ المسألة الثالثة: ذكره لخصائص الأئمة عامة [2]:

ذكر الخميني بعض الخصائص العامة للأئمة، وسأجمل بعضها في الأمور التسعة التالية:

أ) ذكر أن **الفضائل المعنوية** للأنبياء والأئمة لا يشاركهم فيها أحد[3]، وبيّن أن بعض الآيات نزلت في مدحهم[4]، وأنهم هم الأمة الوسط الوراد ذكرهم في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣][5]، وأن الناس عاجزون عن القيام بمثل عبادتهم[6]، وأثنى على تضحياتهم في سبيل بقاء

(١) التعادل والترجيح ص١٧٢.

(٢) ذكرنا بعض ما يتعلق بالأئمة في مبحث (مصادر التلقي عند الخميني) في أول هذا الباب ص٣٥٨-٣٧٧، وعند الكلام على مقارنة الخميني لهم بالأنبياء وبالنبي عليهم الصلاة والسلام في المبحث الماضي ص٥٨٣ و٦١١، وسنذكر في هذا الفصل ما يتعلق بعصمة الأئمة وبعض خصائص المهدي الغائب عن الشيعة.

(٣) انظر: البيع (٤٦٦/٢).

(٤) انظر: سر الصلاة ص٥٤.

(٥) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٤٤٢.

(٦) انظر: الأربعون حديثاً ص٤٦٦.

الدين[1]، وأن مقاماتهم كانت أرفع من مقام الصبر ومقام الرضا والتسليم[2]، وأن خوف أهل البيت وخشيتهم كانت أكثر من جميع الناس، وأن عظمة الحق وجلاله تجلّت في قلوبهم أكثر من الكل[3]، وأنهم سادات الدين ومربّو النفوس[4]، وأنهم مبرئون من كدورة عالم الطبع وحُجُبِه[5].

كما وأن من الأسماء المستحبة: أسماء الأنبياء والأئمة عليهم السلام[6]، وأن الأحوط تجنّب مسّ أسماء الأئمة وسيدة النساء (فاطمة الزهراء) لغير المتوضئ وحرمته على الجُنُب أو الحائض[7]، وذكر وجوب إزالة النجاسة عن المصحف الكريم؛ بل وكتب الأحاديث عن المعصومين عليهم السلام على الأحوط[8]، أن الأحوط وحرمة نبش قبورهم وإن طالت المدة[9].

ب) لما ذكر كتاب الحدود: قرر فيه أن من مما يوجب الحد الشرعي: **سبّ النبي والأئمة** (ع)، وأن حدّه القتل وأن فاعله مهدور الدم، وأن قتله لا يتوقف

(١) انظر: نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٤٩.

(٢) انظر: الأربعون حديثاً ص٢٩١.

(٣) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٢٨٢.

(٤) انظر: جنود العقل والجهل ص٢٩٢.

(٥) انظر: جنود العقل والجهل ص٣٨.

(٦) انظر: تحرير الوسيلة (٢/٢٧٧) وشرح دعاء السحر ص٩.

(٧) انظر: زبدة الأحكام ص٢٧ و٣٣ وتحرير الوسيلة (١/٢٧) و(١/٣٤) و(١/٤٦).

(٨) تحرير الوسيلة (١/١٠٧).

(٩) انظر: تحرير الوسيلة (١/٨٤).

على إذن الإمام أو نائبه، وأن في إلحاق الصديقة[1] بهم وجه ويشمل ذلك: أهل الذمة[2]، وفي موضع آخر: حكم بكفره ونجاسته[3]، وأنه لا يجوز تزويج الناصب المعلن بعداوة أهل البيت (ع) لأنه بحكم الكفار وإن انتحل دين الإسلام[4]، وأن الغلاة المحكومون بالكفر لا يرثون من المسلمين[5].

ج) ذكر الخميني أن الأئمة هم **أهل العلم**، وأنهم العلماء العظام، كتب أرباب المعرفة ومصابيح أنوار الهداية[6]، أهل بيت العصمة والطهارة ومهابط الوحي والملائكة[7]، ومرة ذكر إحدى رواياتهم ثم قال: "وهي صادرة عن معدن الوحي والنبوة، نازلة من سماء العلم ومحالّ المعرفة"[8]، وأن "المعرفة الفعلية غير غير حاصلة بجميع الأحكام لغير الأئمة؛ بل غير ممكنة عادة"[9]، ويقول: "أهل بيت العصمة الذين هم معادن الوحي، وإن أقوالهم وعلومهم من الوحي الإلهي

(١) يقصد بها: فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

(٢) انظر: زبدة الأحكام ص٣٦٧ و٣٧٠ وتحرير الوسيلة (٤٢٩/٢) و(٤٥٢/٢) و(٤٧١/٢) والمكاسب المحرمة (٢٨٦/١).

(٣) انظر: البيع (٥٩/٢).

(٤) انظر: تحرير الوسيلة (٢٥٦/٢) وزبدة الأحكام ص٣٢٧.

(٥) انظر: تحرير الوسيلة (٣٢٩/٢) وزبدة الأحكام ص٣٥٠. وانظر: (٥٠٣/٢).

(٦) انظر: الأربعون حديثاً ص٦٧٩.

(٧) انظر: شرح دعاء السحر ص٥٢ والأربعون حديثاً ص ٤٤٢.

(٨) شرح دعاء السحر ص٨٦.

(٩) الاجتهاد والتقليد ص١٠٧.

والكشف المحمدي صلى الله عليه وآله وسلم"[1].

ويقول في وصيته: "نحن فخورون بأن الأدعية التي تهب الحياة والتي تسمى بالقرآن الصاعد: هي من أئمتنا المعصومين، نحن نفخر أن منّا مناجاة الأئمة الشعبانية ودعاء عرفات للحسين بن علي عليهما السلام، والصحيفة السجادية زبور آل محمد هذا، والصحيفة الفاطمية ذلك الكتاب الملهم من قِبَل الله تعالى للزهراء المرْضية، نحن فخورون أن منّا باقر العلوم أسمى شخصية في التاريخ، ولم ولن يدرك أحد منزلته غير الله والرسول صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام....، ونحن فخورون بكل الأئمة المعصومين عليهم صلوات الله، ونحن ملتزمون باتّباعهم"[2].

أقول: مما استفاض شهرة علي والحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين بالعلم وإن لم يكونوا أعلم أهل زمانهم؛ إذ ليس علي بأعلم ممن قبله من الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين، والحسن والحسين لم يكونا أعلم من صغار الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وكذا الحال مع علي زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم مع فضلهم وكريم منزلتهم[3]، وقد قال ابن تيمية: "موسى الكاظم...ليس له كثير رواية... وأما من بعدهم فليس لهم رواية في الكتب الأمهات من كتب الحديث ولا فتاوي في الكتب المعروفة التي

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص٨٨.

(٢) الوصية السياسية الإلهية ص١٣-١٤.

(٣) انظر: منهاج السنة لابن تيمية (٤/٤٨-٥٥).

نُقل فيها فتاوى السلف ولا لهم في التفسير وغيره أقوال معروفة ولكن لهم من الفضائل والمحاسن ما هم له أهل رضي الله عنهم أجمعين"[1].

د) ذكر الخميني أن النبي ﷺ **اختصّ الأئمة ببعض العلوم**، وامتدح آل البيت بأنهم مخازن سر الله ومعادن حكمته، وهداة ما سوى الله[2]، وأولياء الوحي[3]، وأنهم مفاتيح الوجود ومخازن الكبرياء ومعادن الحكمة والوحي وأصول المعارف والعوارف وأصحاب مقام الجمع والتفصيل[4]، وأنهم خُزّان الوحي ومهابط ملائكة الله[5]، وخُزّان العلم والحكمة[6]، وأن النبي ﷺ علّم علياً رضي الله عنه التنزيل والتأويل، وأن علياً علّم الأئمة بعده[7]، وأن علوم الشريعة وأحكامها مودعة لدى أمير المؤمنين عليه السلام[8] وكذا خلفاءه من بعده، ويتأسف أن المناوئين للإمامة لم يَدَعوا الأئمة ليُظهروا الحقائق بالشكل الذي كانوا يريدونه، وقد ذهبت تلك العلوم معهم إلى الملأ الأعلى[9].

---

(١) منهاج السنة (٤/٥٦-٥٧).

(٢) انظر: موعد اللقاء ص١٠٢. وكرره في: المظاهر الرحمانية ص٧٧.

(٣) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٤٠٩.

(٤) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٣٢١.

(٥) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٣٤٤.

(٦) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ٤٣٩.

(٧) انظر: التقية ص٤٩-٥٠.

(٨) انظر: التعادل والترجيح ص٨١.

(٩) انظر: الخطاب الذي ألقاه الخميني بعد الثورة في ١٤٠٤/١١/١١ هـ- ١٩٨٤/٨/٩ م بمناسبة ذكرى ميلاد الإمام الرضا، انظر: مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني من =

ولم يكتف الخميني بدعوى اختصاص الأئمة ببعض علوم الشريعة الإسلامية؛ فبعد أن بيّن أن التوراة الرائجة بين اليهود محرّفة ومزوّرة؛ أكّد على أن محتوى التوراة الصحيحة يتواجد عند أهل البيت عليهم السلام(١).

ويقول الخميني: "إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن بلّغ جميع الأحكام الكلية للأمة؛ لكن لما لم تكن دواعي الحفظ في صدر الشريعة وأول بدء الإسلام قوية: لم يضبط جميعها بخصوصياتها إلا من هو بطانته وأهل بيته، ولم يكن في الأمة من هو أشد اهتماماً وأقوى ضبطاً من أمير المؤمنين عليه السلام؛ فهو لشدة اهتمامه ضبط جميع الأحكام وتمام خصوصيات الكتاب الإلهي؛ تفسيرها وتأويلها وما كانت دخيلة في فهم آيات الكتاب وضوابط السنن النبوية، ولعل القرآن الذي جمعه وأراد تبليغه للناس بعد رسول الله: هو القرآن الكريم مع جميع الخصوصيات الدخيلة في فهمه المضبوطة عنده بتعليم رسول الله.

وبالجملة: إن رسول الله وإن بلّغ الأحكام حتى أرش الخدش للأمة؛ لكن من لم يَفُتْ منه شيء من الأحكام وضبط جميعها كتاباً وسنة: هو أمير المؤمنين عليه السلام، في حين فات القوم كثير منها؛ لقلة اهتمامهم بذلك، ويدل على ما ذكر بعض الروايات.

وأن الأئمة عليهم السلام لامتيازهم الذاتي عن سائر الناس في فهم الكتاب

= إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ٢/٥٢٠.

(١) انظر: الأربعون حديثاً ص٣١٧.

والسنة – بعد امتيازهم عنهم في سائر الكمالات – فهِموا جميع التفريعات المتفرعة على الأصول الكلية التي شرعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزل بها الكتاب الإلهي، فَفُتِح لهم من كل باب فتحه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأمة ألف باب، حين كون غيرهم قاصرين، فعلم الكتاب والسنة وما يتفرع عليهما – من شعب العلم ونكت التنزيل – موروث لهم خلفاً عن سلف، وغيرهم محرومون – بحسب نقصانهم – عن هذا العلم الكثير النافع؛ فيُعوِّلون على اجتهادهم الناقص من غير ضبط الكتاب والسنة تأويلاً وتنزيلاً، ومن غير رجوع إلى من رزقه الله تعالى علمها وخصّه بها؛ فترى في آية واحدة... كيفية اختلافهم مع غيرهم، وهذا باب واسع يُردُّ إليه نوع الاختلافات الواقعة في الأمة، ولقد أشار إلى ما ذكرنا كثير من الروايات في الأبواب المختلفة.

فالصوارف التي في لسانهم عليهم السلام يمكن صدور كثير منها من رسول الله منفصلة عن العمومات والمطلقات، ولم يضبطها – على ما هي عليها – إلا خازن علمه؛ أمير المؤمنين، وأودعها إلى الأئمة عليهم السلام، وإنما أُخر البيان إلى زمن الصادقين عليهما السلام لابتلاء سائر الأئمة المتقدمين عليهما ببليات كثيرة؛ سُدّ عليهم لأجلها بيان الأحكام كما يشهد به التأريخ، فلما بلغ زمانهما اتسع لهما المجال... فانتشرت الأحكام وانبثت البركات، ولو اتسع المجال لغيرهما.. لصارت الأحكام منتشرة قبلهما، ولو تأملت فيما ذكرنا وتتبعت الأخبار: لوجدت ما ذكرنا احتمالاً قريباً قابلاً للتصديق"[1].

---

(١) التعادل والترجيح ص٨١-٨٣. وكرره في: جواهر الأصول (٤/٥٠٠-٥٠٢).

وفي موضع آخر كرر الكلام السابق وزاد فيه أن علياً ﷺ كان مع النبي ﷺ في جميع الحالات وأنه أول الصحابة إيماناً وأنه يعلم محل نزول الآيات وشأن نزولها ووقوعها في السفر والحضر، وأنه أورث ما وعاه أئمة أهل البيت خلفاً عن سلف، وأن أئمة أهل البيت ناقلون لما بلّغه النبي ﷺ حسبما حفظه علي ﷺ، كما وذكر أن النبي ﷺ علّم علياً ﷺ ألف باب من العلم، ففُتِح له من كل باب ألف باب، وأن هذه الأحكام المخزونة عند أمير المؤمنين لم يكن صلاح في تبليغها في زمان حياته؛ بل كانت المصلحة في التأخير أو لوجود موانع للتبليغ؛ وأن الصلاح في تبليغها إنما صار في حياة أئمة أهل البيت بعد أمير المؤمنين(١).

وفي موضع آخر ذكر أن النبي ﷺ أخبر علياً ﷺ بألف باب من العلم وأن كل باب منها بكيفية خاصة، ثم بيّن أن هذه العلوم الجمة ليست هي العلوم العادية التي بين أيدينا؛ وإنما هي علوم أخرى ثم قال: "في ذلك الوقت لم يكن لذلك العلم من حَمَله، وقد ذهبت تلك العلوم معهم إلى الملأ الأعلى، وعلينا أن نتأسف لذلك حيث لا نمتلك أي فائدة من تلك العلوم، تلك العلوم التي كانت من دون شك غير هذه العلوم المتعارف عليها"(٢).

أقول: في هذا الكلام الطويل اتهام للصحابة وغلو في أمير المؤمنين ﷺ

(١) انظر: جواهر الأصول (٤/٥٠٠-٥٠٣).

(٢) وهو خطاب ألقاه بعد الثورة في ١٤٠٤/١١/١١ هـ - ١٩٨٤/٨/٩ م بمناسبة ذكرى ميلاد الإمام الرضا، انظر: مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ٢/٥٢٠. وكرر هذا المعنى في: الأربعون حديثاً ص٦٥٣.

وادّعاء بأن النبي ﷺ قد خصّ آل البيت بشيء من العلم لم يُطلِع عليه أحداً غيرهم؛ مع أن علياً نفسه رضي الله عنه قد نفى ذلك عندما سئل: (هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله ؟ فقال علي رضي الله عنه: (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة: ما عندنا إلا ما في القرآن؛ إلا فهماً يُعطى رجل في كتابه، وما في الصحيفة، فقالوا: وما في الصحيفة ؟ قال: العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر)[1].

ه) وبيّن الخميني أن الأئمة هم **المفسّرون الحقيقيون للقرآن**: وأن تفسير القرآن مدّخر عند أصحاب الوحي[2]، وأنه لا بدّ أن تؤخذ معاني الآيات من خُزّان الوحي ومهابط ملائكة الله تعالى[3].

وقال في وصيته: "الطواغيت اتخذوا القرآن وسيلة لإقامة الحكومات المضادة للقرآن... فقد أبعدوا... المفسرين الحقيقيين للقرآن والعارفين بالحقائق الذين تلقوا كل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم"[4].

ولما ذكر أن فهم القرآن لا يمكن لأي أحد إلا للنبي ﷺ قال: "وأيدي آمال العائلة البشرية قاصرة عنها إلا الخُلّص من أولياء الله الذين اشتركوا في روحانية

---

(١) أخرجه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الديات، باب العاقلة ص١٣١٦ حديث رقم (٦٩٠٣).

(٢) تهذيب الأصول (١٦٦/٢).

(٣) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ٣٤٤.

(٤) الوصية السياسية الإلهية ص١٠-١١. وتكرر ذكره في كتاب منهجية الثورة الإسلامية من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٤٨.

تلك الذات المقدسة بحسب الأنوار المعنوية والحقائق الإلهية وفَنُوا بواسطة التبعية التامة فيه؛ فإنهم يتلقّون علوم المكاشفة بالوراثة منه صلى الله عليه وآله، وتنعكس حقيقة القرآن في قلوبهم بنفس النورانية والكمال التي تجلّت لقلبه المبارك من دون التنزّل إلى المنازل والتطوّر بالأطوار، وهو القرآن من دون تحريف وتغيير، ومن كتّاب الوحي الإلهي من يقدر على تحمّل هذا القرآن؛ هو النفس الشريفة لولي الله المطلق علي بن أبي طالب ، وأما سائر الخلق فلا يقدرون أخذ هذه الحقيقة". ثم زاد فقال:

"وأما شارحه ومُبيّنه فالذوات المطهرة المعصومون: من رسول الله إلى حجة العصر عجّل الله فَرَجه، الذين هم مفاتيح الوجود ومخازن الكبرياء ومعادن الحكمة والوحي وأصول المعارف والعوارف وأصحاب مقام الجمع والتفصيل"[1].

و) بيّن الخميني أن **تعلّم العلم إنما يكون من خلال الأئمة** وذكر اختصاص أهل بيت الوحي بتعليم الدين وفضل معرفة أخبارهم[2]، وحث على الرجوع لهم وردّ العلم إليهم[3]، وأكّد أن المنصوب للقضاء والحكومة يجب أن يكون مقتدياً بالأئمة آخذاً عنهم أحكامهم مَعْرِضاً عن غيرهم قائلاً بإمامتهم دون إمامة غيرهم[4].

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص٣١٨-٣٢١.

(٢) انظر: مناهج الأصول (٢/٢٧٥) والاجتهاد والتقليد ص١٢٩.

(٣) انظر: تهذب الأصول (٢/٢٥٨).

(٤) انظر: تهذيب الأصول (٣/١٤٧).

وقال مرة: "وقد جرى رسم المولى سبحانه على إبلاغ أحكامه بنبيه صلى الله عليه وآله، وهو قد بلّغ إلى أوصياءه، وهم قد بلّغوا ما أمروا به حسب وسعهم، وقد ضبطها ثلة جليلة من أصحابهم وملازميهم ومن يُعد بطانة لعلومهم وأسرارهم، وقد بلغ تلك الزبر الكريمة والصحف المباركة عن السلف إلى الخلف بأيدينا؛ فمن الواجب علينا الرجوع إليها للوقوف على وظائفنا، فلو تركنا الفحص والتفتيش؛ لسنا معذورين في ترك التكاليف، فلو عاقبنا المولى؛ لا يُعد عقابه عقاباً بلا بيان"[(١)].

ثم دعا لاتباع منهجهم فقال: "وأطلب بمنتهى الجد والخضوع من الشعوب المسلمة أن يتبعوا الأئمة الأطهار، عظماء أدلاء علم البشرية، ويلتزموا بثقافتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية... ومن جملة ذلك: الفقه التقليدي.. فهو إيضاح لمدرسة الرسالة والإمامة وضامن لرشد الشعوب وعظمتها... وليعلموا أن أي خطوة انحراف تشكّل مقدمة لسقوط الدين والأحكام الإسلامية وحكومة العدل الإلهي"[(٢)].

ولما ذكر مقدمات الاجتهاد التي لا يتحصّل بدونها ذكر منها أموراً عديدة كان سادسها: "الرجوع إلى شأن نزول الآيات وكيفية استدلال الأئمة (عليهم السلام) بها، والمهم للطالب المستنبِط: الأنس بالأخبار الصادرة عن أهل البيت؛

(١) تهذيب الأصول (٥٣/٣).

(٢) الوصية السياسية الإلهية ص١٧.

فإنها رحى العلم وعليها يدور الاجتهاد، والأنس بلسانهم وكيفية محاوراتهم ومخاطباتهم: من أهم الأمور للمحصِّل" ثم ذكر بعض الروايات الدالة على ذلك[١].
ذلك[١].

أقول: الاتِّباع والرجوع إلى الأئمة مبني على اختصاصهم بعلوم الوحي وأفضليتهم المطلقة على غيرهم؛ وما دام الأساس مخالفاً فيه؛ فما بُني عليه كذلك.

ز) قال بأن الأئمة هم الذين **أوصلوا العلم للناس وبثّوا الأحكام بينهم**: "لأن الأحكام الواصلة إلينا عن النبي والأئمة المعصومين... وشأن الأئمة ليس إلا بث الأحكام بين الناس"[٢]، وأكّد أن الأئمة هم المبيّنون لأحكام الله تعالى، وأنهم - مع الرسول ﷺ - محالّ أحكام الله وحَمَلتْها، وأنه يجب النظر في الفتاوى والأخبار الصادرة عنهم[٣]، وأنهم المفسِّرون للقانون[٤].

أقول: وهذا أيضاً لا دليل عليه؛ بل نصوص ناطقة بأن القرآن ميسّر للفهم متاح للتعلّم لكل أحد، دون اختصاص ذلك بأئمة آل البيت.

ووضّح الخميني بأن شأن الأئمة الحفظ والتبليغ، وأن ما ورد خلاف ذلك من

---

(١) الاجتهاد والتقليد ص٩٨.

(٢) تهذيب الأصول (٢/١٦٤).

(٣) انظر: الاجتهاد والتقليد ص١٠٥ وتهذيب الأصول (٣/١٤٨).

(٤) انظر: كشف الأسرار ص٢٧٥-٢٧٦.

أنهم ينسخون القرآن أو يقيّدون نصوصه أو يخصّصونها فيحتمل أحد احتمالات ثلاثة:

أن النبي ﷺ قد بلّغه ولكن لم يحفظه إلا علي بن أبي طالب لشدة اهتمامه وملازمته لرسول الله ﷺ وعصمته، أو النبي ﷺ أسرّ إلى علي رضي الله عنه ببعض الأحكام، أو أن الأئمة فهِموا ذلك من القرآن ولم يفهمه غيرهم، ثم عاد وختم كلامه بقوله: "فتحصّل مما ذكرنا: أن ما يوجد في كلمات أئمة أهل البيت عليم السلام حاكيات عن النواسخ والمخصّصات والمقيّدات، فلا ينافي ما عليه المذهب من جواز تخصيص الكتاب والسنة وتقييدها ونسخها في كلمات أئمة أهل البيت المعصومين عليهم السلام"[1].

أقول: فمذهب الخميني أن الأئمة ينسخون نصوص القرآن والسنة ويُقيِّدون مطلقها ويُخصصِّون عامّها، وأن ذلك عائد لما حفظه أمير المؤمنين من النبي ﷺ، أو لما أسرّه له ﷺ، أو لما فهمه أئمة آل البيت مما لم يفهمه غيرهم.

ح) وادّعى فيهم **العصمة**؛ فلقد قرر أن علياً رضي الله عنه كان معصوماً من الخطأ والسهو والنسيان، وأن أئمة أهل البيت معصومون[2].

أقول: ادّعاء العصمة لا دليل عليه؛ بل النصوص تنفي العصمة عن غير

(١) انظر: جواهر الأصول (٤/٥٠٠-٥٠٣).

(٢) انظر: جواهر الأصول (٤/٥٠٠-٥٠٣).

الرسول ﷺ[1].

ط) وبيّن أن من خصائص الأئمة: **البدأة بالجهاد**[2]، وأن لهم الأنفال وهي:"ما يستحقه الإمام عليه السلام على جهة الخصوص لمنصب إمامته؛ كما كان للنبي صلى الله عليه وآله لرئاسته الإلهية"[3].

وذكر الخميني أيضاً بعض الأحكام الأخرى الخاصة بالأئمة[4].

☐ المسألة الرابعة: ذكره لخصائص أفراد الأئمة:

ذكر الخميني خصائص ومزايا خاصة لبعض الأئمة، نوجزها فيما يلي:

أ) يذكر الخميني **فاطمة الزهراء** رضي الله عنها[5]، ويصفها بالصديقة الطاهرة ويبيّن بعض فضائلها[6].

ب) كما ذكر كثيراً من فضائل أمير المؤمنين **علي** رضي الله عنه[7] وأنها أكثر من

(١) المبحث الثالث في هذا الفصل مخصص للكلام عن مسالة العصمة.

(٢) انظر: تحرير الوسيلة (٤٤٣/١). وكرره في: (٣٢٢/١) وزبدة الأحكام ص١٨٣.

(٣) تحرير الوسيلة (٣٣٦/١-٣٣٧).

(٤) انظر: تحرير الوسيلة (٤٤١/١) و(٤٤٣/١) و(١٧٣/٢) و(٣٢٧/٢) و(٣٥٨/٢) و(٤١٥/٢) و(٤٣٠/٢) و(٤٥١/٢) والبيع (١٢/٣-١٦) و(٧٠/٣).

(٥) سبق ذكر شيء من خصائصها عند الكلام عن مصحف فاطمة في مبحث مصادر التلقي عند الخميني في أول هذا الباب ص٣٣٩.

(٦) انظر: الاستصحاب ص٢٩٧ و٣٠٠ وزبدة الأحكام ص١١٣.

(٧) انظر: الحكومة الإسلامية ص٨٥ و١٣٠-١٣١ و١٧٩ و١٨٦ والبيع (٤٨١/٢) و(٤٨٧/٢) وعِبَر =

فضائل جميع الخلق بعد رسول الله ﷺ [1]، وأنه ورسول الله ﷺ أبوا هذه الأمة[2]، وأنهما من أشرف خلق الله[3]، وأنه لم يكن له نظير بعد رسول الله ﷺ في معرفة الحقائق[4]، وأنه مصدر العلم والمعرفة الذي لا تبلغ عقول أصحاب العرفان عشراً من أعشار أسرار كلامه[5]، وأن الجميع عاجزون عن القيام بمثل عبادته عليه السلام[6]، وذكر بعض صفاته وأنه ولي الله الأعظم[7]، وسيد الموحدين[8]، ومولى الموحّدين[9]، ومولى المتقين[10]، ومولى الثقلين[11]، ومولى الموالي[12]، ومولى

=

من عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٢٤-١٢٥.

(١) عبر من عاشوراء ص٨٣ والأربعون حديثاً ص١٢٠ و١٢٢.

(٢) انظر: الأربعون حديثاً ص١٩٨.

(٣) انظر: الأربعون حديثاً ص٢٠١.

(٤) انظر: تفسير آية البسملة ص٧٤.

(٥) مصباح الهداية ص٥٦.

(٦) انظر: الأربعون حديثاً ص٤٦٦.

(٧) انظر: المظاهر الرحمانية ص٥١ والأربعون حديثاً ص٢٠١.

(٨) انظر: المظاهر الرحمانية ص٥٨ وشرح دعاء السحر ص٣٦-٣٧ و٦١ و٩٦.

(٩) انظر: سر الصلاة ص١١٣ ومصباح الهداية ص١٥٣ وشرح دعاء السحر ص١٢٥ والأربعون حديثاً ص١٤٤ و٣٠٧.

(١٠) انظر: الأربعون حديثاً ص٤٦ و٢٩٥ و٣٨٩.

(١١) انظر: التعليقة على شرح فصوص الحكم ص١٤٦.

(١٢) انظر: جنود العقل والجهل ص٣٨١ والأربعون حديثاً ص٤٨٠.

الكونين[1]، وأنه: "ولي الأمر، والمولى، والمرشد، والكفيل للهداية، والموجِّه للعائلة البشرية عليه السلام"[2]، وأنه الرجل النموذجي في العالم وأنه الإنسان بمعنى الكلمة[3]، وهو العبد المتحرر من جميع القيود[4]، وأنه كان أول من أجاب الرسول ﷺ لما صدع بالدعوة[5]، وأنه كان وهو طفل يحمل روحاً كبيرة؛ أكبر من كل الدنيا[6]، ويقول عنه: "إن علياً (ع) هذا هو كل شيء لدينا، إنه يحتل المرتبة الأولى في جميع الأبعاد الإنسانية، وعلينا جميعاً أن نتبعه؛ ففي العبادة كانت عبادته تفوق عبادة جميع العابدين، وفي الزهد كان يفوق جميع الزهاد، وفي مجال الحرب كان يفوق كل المحاربين، وفي مجال القوة كانت قوته تفوق قوة جميع الأقوياء، لقد كا أعجوبة بجميع الأضداد"[7].

أقول: لا يخفى ما في ذلك من المبالغات، ومعلوم أن إجماع أهل الإسلام أن أفضل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي

(١) انظر: مصباح الهداية ص٣٦.

(٢) الأربعون حديثاً ص١٩٧.

(٣) انظر: عبر من عاشوراء ص١٢٤-١٢٥.

(٤) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص١٣.

(٥) انظر: الحكومة الإسلامية ص١٨٦.

(٦) انظر: الحكومة الإسلامية ص١٨٦.

(٧) من خطاب له ألقاه في: ١٣٩٩/٣/١٦ هـ. انظر: مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني (٢٩٤/١).

رضوان الله عليهم أجمعين[1].

بل بالغ الخميني في مدح علي ﷺ فذكر أنه حبل الله الذي أُمرنا بالاعتصام به وأن الناس يوقفون يوم القيامة للسؤال عن ولايته[2].

أقول: هذا كذب ظاهر وغلو واضح.

وقال أيضاً: "الملائكة يضعون أجنحتهم تحت قدم أمير المؤمنين ﷺ لأنه رجل ينفع الإسلام وينصر الإسلام ويُعظّمه، وقد انتشر الإسلام في الدنيا واشتهر في العالم بواسطته، وفي ظل قيادته وُجِد المجتمع المحترم والحر والمملوء حيوية وفضيلة؛ فمن الطبيعي أن تخضع له الملائكة وأن يخضع ويخشع له الجميع؛ فحتى العدو يخضع أمام عظمته"[3]. أقول: انتشار الإسلام إنما كان بواسطة الخلفاء الذين قبله؛ فقد طالت فترة حكمهم وكثرت الفتوحات في عصرهم ولم يكن في عهدهم حروب بين المسلمين تشغلهم عن الجهاد في سبيل الله، وأما قوله أنه في ظل قيادته وُجِد المجتمع المحترم والحر والمملوء حيوية وفضيلة: فيناقض ما ذكره هو من وصفٍ لشعب الكوفة بأنهم أساؤوا إلى أمير المؤمنين وتمرّدوا على طاعته، وما نُقِل من كثرة شكاواه ﷺ منهم كما سيأتي بيانه قريباً،

(١) نقله عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٠ هـ) في الرسالة الوافية ص١٣٤ وابن حجر العسقلاني في فتح الباري (٣٤/٧).

(٢) ذكر ذلك الخميني قبل صفحات عند حديثه عن الآيات التي زعم أنها تدل على إثبات الإمامة.

(٣) الحكومة الإسلامية ص١٩٧.

ولكنه الهوى يلعب بصاحبه؛ فتراه يمدح هنا ويذم هناك، ويكذِّب بحديث هناك ويوثِّقه هنا !.

ج) ويقول عن **الحسين بن علي** رضي الله عنهما: أنه سيد الشهداء[1] وأن حياته كانت تدور حول إرساء وإقامة حكومة العدل في مقابل الظلم[2]، وأنه هو الذي حفظ الإسلام بعد أن كاد أن يُمحى ويتلاشى وتندثر جهود النبي ﷺ وتضيع بسبب انحرافات بني أمية؛ حيث نهض الحسين وصنع أكبر ملحمة جهادية في التاريخ[3].

ويقول: "ولعمر الحبيب إن علي بن الحسين من أعظم النعم التي منّت بها ذات الحق المقدسة على عباده، وأنزله من عالم القُرْب والقدس لأجل تفهيم عباده طرق العبودية، ولتُسألن يومئذ عن النعيم"[4].

أقول: إذا كان هذا وصف الحسين رضي الله عنه، فأين يذهب أبوه علي رضي الله عنه وجده ﷺ؟؟، ثم كيف أنزله الله من عالم القُرْب والقدس ؟ ثم ما دور الرسول الذي بعثه الله تعالى للناس إن كان الحسين نزل لتفهيم العباد طرق العبودية ؟

أقول: إنه لدين جديد ومذهب مخترع جاء به الخميني.

---

(١) انظر: نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٧٣.

(٢) المصدر السابق ص٢٩.

(٣) المصدر السابق ص٢٢.

(٤) الآداب المعنوية للصلاة ص٢٨٢.

وقال عنه ايضاً: "الذي كان حافظاً لعقائد الإسلام وقوانينه ونظمه"[1]، وأنه: "الذي صان الإسلام وأبقاه حياً حتى وصل إلينا... وضحى بكل ما يملك... في سبيل الله، ونهض من أجل رفعة الإسلام ومعارضة الظلم"[2]، وأنه "كان يفكر بمستقبل الإسلام والمسلمين، وعارض وجاهد وضحّى لأجل نشر الإسلام في المستقبل وإقامة أنظمته السياسية والاجتماعية في المجتمعات"[3].

بل قال مرة: "ولولا سيد الشهداء (ع) لما قامت هذه النهضة الإسلامية ولما انتصرت؛ فالحسين (ع) حاضر في كل مكان، وآثار نهضته مشهودة...، لقد أنقذ الإمام الحسين (ع) الإسلام"[4]، وقال مرة بعد سنين من نجاح الثورة: "إن كل هذا الذي نراه هو من فضل الإسلام وأهل البيت (ع) ومن بركات الاقتداء بإمام عاشوراء"[5].

وذكر أن الحسين رضي الله عنه قُتِل ولم يكن طامعاً في الثواب وإنما كانت ثورته

(١) الحكومة الإسلامية ص١٨٣.

(٢) نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣. وكرره ص٣٨.

(٣) الحكومة الإسلامية ص١٨٤. وانظر: نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٩ و٣١.

(٤) نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٥٨.

(٥) من كلمة ألقاها بمناسبة يوم الثورة الإسلامية في ١٩٨٧/٢/٥ م. انظر: مكانة المرأة في الإسلام من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١١.

لإنقاذ الدين ولإحياء الإسلام ودفع عجلته إلى الأمام[1]، وأنه امتداد للنبي ﷺ، وعلى يديه يحيا الدين وبتضحياته يُحفظ[2]، ويقول عنه في وصيته: "أبا عبد الله الحسين صلوات الله الوافرة وصلوات أنبياء الله وملائكته والصالحين على روحه العظيمة"[3].

أقول: كل هذا من الغلو في حقه رضي الله عنه؛ وإلا فإن الله جل جلاله هو الذي حفظ الدين وصان الملة، ورسوله ﷺ هو الذي بلّغ الدين وبيّن الشريعة.

واستحب الخميني الأخذ من التربة الشريفة في كربلاء، وبيّن أن الأفضل السجود على التربة الحسينية التي تخرق الحجب السبع وتنوِّر إلى الأرضين السبعة، وقرر استحباب خلط حنوط الميت بشيء منها[4]، وزاد فقال: "يحرم أكل الطين...، يستثنى من الطين: طين قبر سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام للاستشفاء، ولا يجوز أكله لغيره...، ولا يلحق به طين غير قبره؛ حتى قبر النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام على الأقوى"[5]. وكل هذا من البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان.

---

(١) انظر: نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣٣.

(٢) انظر: نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٤٠ و٤٩ و٥٧.

(٣) الوصية السياسية الإلهية ص١٧.

(٤) انظر كل ذلك على الترتيب في: تحرير الوسيلة (٨٩/١) و(١٣٥/١) و(٦٩/١).

(٥) المصدر السابق (١٤٥/٢).

د) وذكر **زين العابدين علي بن الحسين** رحمه الله وأنه سيّد الساجدين[1].

هـ) ووصف **جعفر الصادق** رحمه الله بأنه كان يحمل هم الأمة والبشرية بل وجميع العالم[2].

و) وأن **محمد الباقر** عالم آل محمد ﷺ[3]، وأن مقامه فوق عقول البشر[4].

ز) وكذا ما ذكره عن **محمد بن الحسن العسكري** من أن حياته تدور حول إرساء وإقامة حكومة العدل في مقابل الظلم[5]، وما عنده من الأحكام المودعة، والأحكام المترتبة على خروجه من أحكام صلاة الجمعة والعيدين وجباية الزكاة وتولي الأمور السياسية والجهاد[6].

❑ المسألة الخامسة: غلوّه في الأئمة عامة[7]:

ذكر الخميني الكثير من عبارات الغلو وأوصاف التقديس للأئمة، وسأجملها

---

(١) انظر: جنود العقل والجهل ص١٠٩ والأربعون حديثاً ص٤٦ و٤٧ و٩٧ و٢٥٤ و٣٨٩.

(٢) انظر: الحكومة الإسلامية ص١٨٥.

(٣) انظر: الأربعون حديثاً ص٥١٢.

(٤) انظر: جنود العقل والجهل ص١٦٢.

(٥) انظر: نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٩.

(٦) سيأتي ذكرها في المبحث الخامس من هذا الفصل.

(٧) سبق وأن ذكرت في مبحث الإيمان من الفصل الماضي ومبحث النبوة من الفصل القادم: القادم: مظاهر كثيرة للشرك قال بها الخميني، وكثير منها يتعلق بالأئمة، فلن أكرر هنا ما ذكرته هناك.

في النقاط التسع التالية:

أ) قال وهو يتكلم عن ذم العصبية: "في حديث شريف ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة إلا حسبي ونسبي)[1]؛ وذلك لأن حسب رسول الله صلى الله عليه وآله روحاني وباقٍ وبعيد عن جميع العصبيات الجاهلية، وهذا الحسب والنسب الروحانيين في ذلك العالم يكون ظهوره أكثر وكماله أوضح، ونسبه علاقة إلهية لا تظهر على كمال حقيقتها إلا في ذلك العالم، إن هذه العلائق الجسمانية الملكية القائمة على العادات البشرية إنما تنقطع بأتفه الأسباب، وليس لأيٍّ منها في ذلك العالم نفع ولا قيمة؛ إلا تلك العلائق التي تتوثق في نظام ملكوتي إلهي، وتحت ظل ميزان القواعد الشرعية والعقلية التي لا انفصام لها"[2].

---

(١) رواه المجلسي في بحار الأنوار، أبواب علامات الإمام وصفاته، باب في أن كل نسب وحسب منقطع إلا نسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسببه (٢٥/٢٤٨-٢٤٩) حديث رقم (٨).

والحديث مروي عند أهل السنة بلفظ: (كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي). رواه عبدالرزاق في المصنف، كتاب النكاح، باب نكاح الصغيرين (٦/١٦٣) حديث رقم (١٠٣٥٤) والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب النكاح، باب الأنساب كلها منقطعة يوم القيامة إلا نسبه (٧/٦٣) حديث رقم (١٣١٧١). وقد ساق الألباني أسانيد هذا الحديث وطرقه ثم ختمها بقوله: "وجملة القول: أن الحديث بمجموع هذه الطرق: صحيح". سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥/٣٥) حديث رقم (٢٠٣٦).

(٢) الأربعون حديثاً ص١٧٤.

أقول: وهذا الحديث مناقض لقوله تعالى عن يوم القيامة: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، ولما صح عنه ﷺ حين قال: (يا بني عبد مناف اشتروا أنفسكم من الله، يا بني عبد المطلب اشتروا أنفسكم من الله، يا أم الزبير بن العوام عمة رسول الله، يا فاطمة بنت محمد: اشترِيا أنفسكما من الله، لا أملك لكما من الله شيئاً، سَلانِي من مالي ما شئتما)[١].

وعندما ذكر بعض الأحكام المتعلقة بهم قال: "الأقوى جواز الصلاة مساوياً لقبر المعصوم عليه السلام؛ بل ومُقدَّماً عليه؛ ولكنه من سوء الأدب، والأحوط الاحتراز منهما"[٢]. والحق أن الصلاة لا تجوز عند قبور الأئمة ومشاهدهم، وهذا من البدع التي قال بها الخميني.

ويقول في وصفهم: "لقد أوقف أهل البيت (عليهم السلام) حياتهم لمناصرة المظلومين وإحياء الأحكام الإلهية... وأن كل فرد من أفراد هذا البيت نهض بوصفه إنساناً كاملاً - بل إنساناً إلهياً روحانياً - دفاعاً عن المحرومين..."[٣].

(١) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب المناقب، باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية، ص ٦٧٨، حديث رقم (٣٥٢٧).

(٢) زبدة الأحكام ص٨٨. وكرره في تحرير الوسيلة (١٣٥/١).

(٣) من حديث في جمع من منتسبي القوة الجوية في ١٩٧٩/٤/١١ م. انظر: مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٣.

أقول: وصف الإمام بـ(الإنسان الكامل) لم يأت به شرع؛ وإنما النقص هو الوصف الملازم للإنسان، وقد وصفه الله جل وعلا بالضعف والحاجة والظلم والعجلة والجهل؛ وإنما هذا من ألفاظ المتصوفة، وسوف يأتي بيانه عند الحديث عن آراء الخميني في التصوف(1).

وكذلك وصف الإمام بـ(الإنسان الإلهي): فيه إجمال، ولم يأت به دليل ولا وُصِف به نبي ولا رسول؛ فكيف يُطلق على من هو دونهم ؟!.

نعم قد جاء الوصف بـ(الرباني) كما قال سبحانه: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِن كُونُوا۟ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[آل عمران: ٧٩]، ولكن على غير المعنى الذي يريده هؤلاء الغلاة.

ب) ومن مظاهر غلوه فيهم: **تفضيله لهم على الأنبياء والمرسلين والملائكة المقرّبين** كما سبق(2)، وقال مرة: "إن المقامات المعنوية للأئمة عليهم السلام هي فوق إدراك البشر ولا تتوقف على النصب والتعيين... فإن مقامات الإمام المعنوية محفوظة"(3).

(١) انظر ص١١٦٥-١١٧٠.

(٢) تقدم في الفصل الماضي عند الكلام عن الملائكة عليهم السلام ص٥٧٧-٥٧٩ وعند الكلام عن الأنبياء عليهم السلام ص٥٨٣-٥٩٠.

(٣) الحكومة الإسلامية ص١٢١.

وفي أحد مظاهر الغلو في الأئمة تراه يفضّلهم صراحة على بعض الأنبياء والرسل فيقول: "وما أكثر ما يرتقي المتصدي لشؤون الحكومة؛ فيحضى بلبّ قرب الحق لما يحمله من دافع إلهي كداود وسليمان عليهما السلام، بل وأفضل منهما وأسمى منزلة كالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته بالحق علي ابن أبي طالب ﵇ وكالمهدي (أرواحنا لمقدمه الفداء) في عصر حكومته العالمية"(١). وقد سبق الرد على هذه الدعوى وبيان ما فيها من غلو في الأئمة وجفاء في مقام الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين.

ومرة يقول في معرض كلامه عن النبي ﷺ: "وهو واجدٌ لمقام العصمة الكبرى بالأصالة، وبقية المعصومين واجدون لذاك المقام تبعاً لتلك الذات المقدسة...، وحيث أن أوصياؤه مشتقّون من طينته ومتّصلون بفطرته: فَهُمْ أصحاب العصمة المطلقة بتبعه، ولهم التبعية الكاملة، وأما بعض المعصومين من الأنبياء والأولياء عليهم السلام فليسوا أصحاب العصمة المطلقة، ولم يكونوا خالين من تصرّف الشيطان؛ كما أن توجّه آدم ﵇ إلى الشجرة كان من تصرّفات إبليس"(٢).

ج) ويقول وهو يذكر **الطهارة**: "وجميع أنواع الطهارات متحققة لدى كُمّل الأولياء: فظاهرهم طاهر من جميع القاذورات الصورية، وحواسّهم طاهرة من

(١) موعد اللقاء ص٨٢-٨٣. وكرره في: المظاهر الرحمانية ص٦٢.

(٢) الآداب المعنوية للصلاة ص١٢٠-١٢١.

الإطلاق فيما لا يُحتاج إليه، وأعضاؤهم طاهرة من التصرف بها فيما يخالف رضا الله تعالى، إلى آخر مراتب الطهارة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]"[(١)].

أقول: استدلاله بالآية لا يدل على مراده؛ إذ الآية لا تعني العصمة؛ وإنما تعني الطهارة العامة، ثم إن سياق الآيات لا يدل على ما قاله الخميني؛ فما قبل هذه الآية وما بعدها كان يتكلم عن أمهات المؤمنين، فهنّ المعنيّات بهذه الآية بالأصالة، والخلاف في دخول الآل فيها؛ فهل يرى الخميني – والشيعة – دخولهن فيها ؟؟.

* وحينما افتتح وصيته الإلهية ذكَر حديث الثقلين عن النبي ﷺ (إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، فإنهما لن يفترقا حتى يرِدا عليّ الحوض)[(٢)] ثم قال: "من المناسب أن أذكّر بنبذة قصيرة وقاصرة في باب الثقلين، لا من حيث المقامات الغيبية والمعنوية والعرفانية؛ فقلمُ مثلي عاجز عن الجسارة في مرتبة يستعصي عرفانها – ولا يطاق تحمّله؛ إن لم أقل إنه ممتنع – على كل دائرة

---

(١) سر الصلاة ص٧٨. والله جل وعلا يقول: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الأحزاب: ٣٢ – ٣٤].

(٢) سبق تخريجه في المبحث الأول من هذا الباب ص٣٥٩-٣٦٠.

الوجود: من الملك إلى الملكوت الأعلى، ومن هناك إلى اللاهوت، وكل ما هو خارج حدود فهمي وفهمك، ولا من حيث ما جرى على البشرية بسبب هجران حقائق المرتبة السامية لأهل الثقل الأكبر والثقل الكبير الذي هو أكبر من كل شيء ما عدا الثقل الأكبر الذي هو الأكبر المطلق''[(١)].

د) وذكر **مقاماتهم الروحانية**، وبيّن أنهم من الأنوار القدسية، والآيات التامة الربوبية، والخالصين المخلصين لله تعالى، وأن لهم مقاماً رفيعاً لا يمكن إخضاعه للوصف والبيان[(٢)].

وقال أيضاً: ''اعلم أن لأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام مقاماً روحانياً شامخاً في السير المعنوي إلى الله يفوق قدرة استيعاب الإنسان حتى من الناحية العلمية، وأسمى من عقول ذوي العقول، وأعظم من شهود أصحاب العرفان، كما يستفاد من الأحاديث الشريفة أنهم صلوات الله عليهم يشاركون الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في مقام الروحانية، وأن أنوارهم المطهرة كانت تُسبِّح وتُقدِّس للذات المتعالية قبل خلق الخلق'' ثم ذكر روايتين في (الكافي):

الأولى: عن أبي جعفر الثاني[(٣)] أنه قال: (إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته، ثم خلق محمد وعلياً وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع

---

(١) الوصية السياسية الإلهية ص٩.

(٢) انظر: الأربعون حديثاً ص٥٦٨.

(٣) المقصود به: محمد الجواد، وهو الإمام التاسع من أئمة الشيعة الاثنى عشرية.

الأشياء، فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوّض أمورها إليهم: فهم يُحِلّون ما يشاؤون ويُحرِّمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تعالى، ثم قال: هذه الديانة التي من تقدّمها مرق، ومن تخلّف عنها مُحِق، ومن لزمها لحق)[1].

والثاني: عن أبي عبدالله جعفر الصادق أن سئل: كيف كنتم حيث كنتم في الأظلة ؟ فقال: "كنا عند ربنا، ليس عنده أحد غيرنا، في ظلة خضراء، نسبِّحه ونقدِّسه ونهلِّله ونمجِّده، وما من ملك مقرّب ولا ذي روح غيرنا؛ حتى بدا له في خلق الأشياء فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة وغيرهم، ثم أنهى عِلم ذلك إلينا"[2] ثم علّق بقوله:

"إن الأحاديث المأثورة في طينة أبدانهم، وخلْق أرواحهم ونفوسهم، وفيما مُنِحوا من الإسم الأعظم والعلوم الغيبية الإلهية من علوم الأنبياء والملائكة، ومما هو أعظم: مما لا يخطر على بال أحد، وهكذا الأخبار المنقولة في فضائلهم من مختلف الأبواب من الكتب المعتبرة وخاصة كتاب أصول الكافي؛ إن مثل هذه الأخبار كثيرة بقدر تبعث على تحير العقول[3]، ولم يقف أحد على حقائقهم

(١) تقدم تخريجه ص٤٧٣-٤٧٤.

(٢) رواها الكليني في الكافي: كتاب الحجة أبواب التاريخ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته (٤٤١/١) حديث رقم (٧).

(٣) هذا ما توصلت إليه: من أن المشكلة الكبرى عند الشيعة ليست في علمائهم أو حتى دولهم؛ وإنما تكمن في هذا التراث الهائل الذي خلّفه لهم المتقدمون، وهذه الكتب =

وأسرارهم عليهم الصلوات إلا أنفسهم"[1].

أقول: إن هذا الكلام ليبيّن بوضوح اعتقاد الخميني في الأئمة وأنهم فوق مستوى البشر، وأنهم أعلى منزلة من الأنبياء والمرسلين والملائكة المقرّبين – فضلاً عن الصحابة الطاهرين –، وأنهم يشاركون النبي ﷺ في مقاماته المعنوية، وأنهم خُلِقوا قبل الخلق، وأنهم شهدوا خلق الأشياء، ثم أُجريت طاعتهم على الكائنات وفُوِّضت إليهم شؤونها وتشريعاتها، وأنهم يعلمون الغيب، ولا يمكن أن يُدركها أحد ولا يحصيها بشر.

وهذا لم يقل به حتى المشركون الذين حاربهم النبي ﷺ واستحل دمائهم وأموالهم، ثم إنه بكلامه هذا وكأنه يتكلم عن الرب جل وعلا حين وصف نفسه فقال: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، أو حين وصفه رسوله ﷺ بقوله: (لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك"[2].

وكلام الخميني في هذا الباب كثير؛ فتراه يقول: "اعلم أنه لا يمكن معرفة روحانية ومقام خاتم الأنبياء خاصة والأنبياء العظام والأولياء المعصومين عليهم السلام عامة مع التفكر والتدبر واسير الآفاق والأنفس؛ لأن هؤلاء =

المنحرفة والروايات المنسوبة كذباً وزوراً إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام.

(١) الأربعون حديثاً ص٥٦٦-٥٦٧.

(٢) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود (١٥١/٤-١٥٢) حديث رقم (٤٨٦).

الأجلاء من الأنوار الغيبية الإلهية والمظاهر التامة للجلال والكمال وآياتهما الباهرة، وقد بلغوا في سيرهم المعنوي وسفرهم إلى الله الغاية القصوى، والفناء في الذات ومنتهى العروج (قاب قوسين أو أدنى)".

ثم ذكر بعض الروايات ثم قال: "إن للأنبياء والأوصياء عليهم السلام مقاماً شامخاً من الروحانية يدعى بـ(روح القدس)[١]، ومن خلاله يتمتعون بالإحاطة العلمية القيومية لجميع الكائنات حتى ذراتها الصغيرة جداً، ولا توجد فيها الغفلة والنوم والسهو والنسيان وكافة الحوادث والتغيّرات والنقائص الملكية؛ بل تكون من عالم الغيب المجرد والجبروت الأعظم...، إن الأولياء الذين تخمّرت طينتهم على يدي قدرة الجمال والجلال للحق المتعالي، وتجلى سبحانه في مرآتهم الكاملة لدى التجلي الذاتي الأول بجميع الأسماء والصفات ومقام أحدية الجمع، وتعلّموا حقائق الأسماء والصفات في مقام غيب الهوية.

إن مقام هؤلاء الأولياء أسمى وأرفع من أن تنال آمال أهل المعرفة أطراف كبرياء جلالهم وجمالهم، وأن تبلغ خطوات معرفة أهل القلوب ذروة كمالهم"[٢].

ويبيّن أن رضا الله تعالى هو رضا أهل البيت[٣]، ويصفهم في مقدمة أحد كتبه العرفانية: "والصلاة والسلام على مفتاح الوجود... مفتاح الدائرة ومختمها،

---

(١) يقصد بها روحاً معنوية، ولا يقصد بها جبريل عليه السلام.

(٢) الأربعون حديثاً ص٥٥٩-٥٦٠.

(٣) انظر: جنود العقل والجهل ص١٥٦.

ومؤخر السلسلة ومقدمها: محمد صلى الله عليه وآله المصطفين من الله، الذين بهم فتح الله، وبمعرفتهم عرف الله، الأسباب المتصلة بين سماء الإلهية وأراضي الخليقة، الظاهر فيهم الولاية، والباطن فيهم النبوة والرسالة، الهادين بالهداية التكوينية سراً والتشريعية جهراً، الآيات التامات والأنوار الباهرات"[(١)].

وفي مقدمة كتاب آخر يقول: "الشموس الطالعة من فلك الخلافة الأحمدية، والبدور المنيرة من أفق الولاية العلوية، سيّما خليفته القائم مقامه في الملك والملكوت، المتّحد بحقيقته في حضرة الجبروت واللاهوت، أصل شجرة طوبى، وحقيقة سدرة المنتهى، الرفيق الأعلى في مقام (أو أدنى)، معلّم الروحانيين ومؤيد الأنبياء والمرسلين: علي أمير المؤمنين عليه صلوات الله وملائكته ورسله أجمعين"[(٢)].

وقال أيضاً: "هذا الكتاب التكويني الإلهي وأولياؤه، الذين كلهم كتب سماوية: نازلون من لدن حكيم عليم وحاملون للقرآن التدويني، ولم يكن أحد حاملاً له بظاهره وباطنه إلا هؤلاء الأولياء المرضيين، كما ورد من طريقهم عليهم السلام" ثم ذكر ثلاث روايات تنصّ على أنه ما من أحد عنده جميع القرآن ظاهره وباطنه غير الأوصياء، وأنه ما جمعه وحفظه كما أُنزل إلا علي والأئمة من بعده[(٣)].

---

(١) شرح دعاء السحر ص٥-٦.

(٢) مصباح الهداية ص١٣.

(٣) شرح دعاء السحر ص٦٥-٦٦.

أقول: وكل هذا يكشف مدى غلو الخميني في حق الأئمة وتأثره الكبير بأقوال المتصوفة الإشراقيين القائلين بوحدة الوجود كما سيأتي بيانه[1].

* وقرر الخميني: "وأن الأئمة عليهم السلام يتميزون عن سائر الناس في انعقاد النطفة والطينة، ولهم من المقامات إلى ما شاء الله"[2].

أقول: لا دليل معتبر يثبت هذا الكلام؛ بل المعلوم من نصوص الشرع أن الله تعالى إنما ابتدأ خلق الخلق بأبيهم آدم عليه السلام ولم يخلق قبله أحداً من البشر.

ه) ويصف **بواطنهم وتجلّياتهم** فيقول عنهم: "أولئك هم أولياء النِّعم، ووسائل أهل المعرفة للوصول، ووسائط نزول بركات حضرة الربوبية – جلت عظمته – وتجلياتها فلولاهم ما عُبِد الرحمن وما عُرِف الرحمن"[3].

وزاد فقال: "وفي حَمَلة القرآن: من تحوّل تمام باطنه إلى حقيقة الكلام الجامع الإلهي، والقرآن الجامع والفرقان القاطع، وذلك مثل الإمام علي بن أبي طالب والمعصومين من أولاده الطاهرين عليهم السلام؛ حيث يكون وجودهم آيات طيبات إلهية وآيات الله العظمى والقرآن التام والتمام؛ بل إن هذا هو المطلوب من جميع العبادات، وأنه من الأسرار الهامة للعبادات، وأن تكرار الصلاة من أجل تحقيق هذه الحقائق العبادية وتحويل ذات الإنسان وقلبه إلى صورة العبادة،

---

(١) وذلك في الفصل القادم في مبحث (آراء الخميني في التصوف) ص١٢٧٥ وما بعدها.

(٢) الحكومة الإسلامية ص٩٣.

(٣) سر الصلاة ص١٧٤.

وفي الحديث: (أن علياً عليه السلام صلاة المؤمنين وصيامهم)[1]"[2].

وفي موضع آخر يقول عن الأئمة: "إن لهم عليهم السلام مقام إطلاق المشية، ولسائر الخلق مقام تعيّناتها... كما ورد من طريقهم عليهم السلام: (خلق الله من نورنا العرش والكرسي والجنة والنار والشمس والقمر)[3]... فإذا كان لهم عليهم السلام مقام المشية المطلقة وسائر الناس تعيّناتها: كانت لهم القيموميّة على الناس"[4].

---

(١) رواه المجلسي منسوباً إلى جعفر الصادق رحمه الله بلفظ: (نحن الصلاة في كتاب الله عز وجل، ونحن الزكاة، ونحن الصيام، ونحن الحج...). انظر: بحار الأنوار، كتاب الإمامة، باب أنهم الصلاة والزكاة والحج والصيام (٣٠٣/٢٤) حديث رقم (١٤).

(٢) الأربعون حديثاً ص٥٢٢.

(٣) ذكر هاشم البحراني في تفسيره: حديثاً طويلاً عن النبي ﷺ فيه: أن العرش مخلوق من نور النبي ﷺ، وأن الملائكة مخلوقون من نور علي رضي الله عنه، وأن السموات والأرض مخلوقة من نور فاطمة رضي الله عنها، وأن الشمس والقمر مخلوقة من نور الحسن رضي الله عنه، وأن الجنة والحور العين مخلوقة من نور الحسين رضي الله عنه. انظر: تفسير البرهان (٣٩٢/١-٣٩٣) حديث رقم (٥).

وقد رواه المجلسي بلفظ: (ولأجلنا خلق الله عز وجل السماء والأرض والعرش والكرسي والجنة والنار). انظر: بحار الأنوار في أبواب سائر فضائلهم ومناقبهم وغرائب شؤونهم صلوات الله عليهم، باب أنهم عليهم السلام سُخّر لهم السحاب ويُسِّر لهم الأسباب (٣٨/٢٧-٣٩) حديث رقم (٥).

(٤) التعليقة على الفوائد الرضوية ص٥٦-٥٧.

أقول: كل هذا يبيّن حال الخميني وأنه كان غارقاً في العرفان والتصوف، كما يبيّن تأثر الشيعة المتقدمين بالتصوف الإشراقي.

* ومن أكبر مظاهر غلو الخميني في الأئمة ما سطّره من شرح على إحدى الروايات الكفرية[1] والتي نسبوها زوراً وبهتاناً إلى علي الرضا رحمه الله، ورواها شيخهم الصدوق[2]، والتي لم يزد الخميني على أن قرر مضامينها ولم يتعقّبها، وكان مما قاله فيها:

أن علياً رضي الله عنه سمع كلام جبريل عليه السلام، وأن مرتبة الأئمة أفضل من مرتبة الأنبياء والمرسلين وأعلى منها، وأن حملة العرش يوم القيامة أربعة من الأولين (نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام) وأربعة من الآخرين (محمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام)، وأنهم أفضل من الملائكة، وأن وجود الأئمة سابق على وجود الملائكة، وأن سبق الائمة إلى معرفة الله وتسبيحه وتهليله لسبق وجودهم، وأن لهم المقام الرفيع العالي المنزّه عن الزمان والمكان.

وعلّق على ما جاء في الرواية: (وإن الملائكة لخدّامنا وخدّام محبينا) بقوله: "وهو شاهد على ما ذكرنا من أن العالم بجميع أجزائه وجزئياته من القوى العلاّمة والعمّالة للولي الكامل...، و(خدمة الملائكة لمحبيهم) أيضاً بتصرّفهم عليهم السلام كخدمة بعض الأجزاء الإنسانية لبعض بتصرّف النفس".

---

(١) سبق أن ذكرت أن السبب الرئيسي في انحراف الشيعة هو هذا الركام الخبيث من الروايات الروايات المكذوبة المنثورة في كثير من كتب علمائهم.

(٢) رواها في: عيون أخبار الرضا، باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار النادرة في فنون شتى (٢/٢٣٧-٢٣٨) حديث رقم (٢٢).

وعلّق على ما جاء في الرواية: (لولا نحن ما خلق الله آدم) بقوله: "لأنهم وسائط بين الحق والخلق وروابط بين حضرة الوحدة المحضة والكثرة التفصيلية، وفي هذه الفقرة بيان وساطتهم بحسب أصل الوجود، وكونهم مظهر الرحمة الرحمانية التي هي مفيض اصل الوجود؛ بل بحسب مقام الولاية هم الرحمة الرحمانية؛ بل هم الاسم الأعظم الذي كان الرحمن الرحيم تابعَين له".

وعلّق على ما جاء في الرواية: (كيف لا نكون أفضل من الملائكة) بقوله: "بيان كونهم وسائط بحسب كمال الوجود، وكونهم مظهر الرحمة الرحيمية التي بها يظهر كمال الوجود، فبهم يتم دائرة الوجود ويظهر الغيب والشهود ويجري بالفيض في النزول والصعود"[١]، ومرة وصفهم بمُقَدِّمة كتاب الوجود وخاتمة نظام الغيب والشهود[٢].

وفي موضع آخر بيّن الخميني أن الأئمة كانوا أنواراً في ظل العرش، وأن نورهم خُلِقَ قبل خلْق الخلق فقال: "وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) كانوا قبل هذا العالم أنواراً فجعلهم الله بعرشه محدقين، وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله"[٣].

---

(١) مصباح الهداية ص١٣٤-١٤٢.

(٢) انظر: الأربعون حديثاً ص٦٩١.

(٣) الحكومة الإسلامية ص٧٥ (طبعة الشؤون الدولية).

أقول: كل ما سبق من تفضيل الأئمة على الأنبياء والمرسلين وحملهم للعرش وسبق وجودهم على وجود الملائكة، وأن الملائكة خدّام للأئمة ولمحبيهم، وتسخير الكون كله للأئمة، وأنه لولاهم لما خلق الله آدم عليه السلام، وكون نور الأئمة خُلِق قبل الخلق: كل هذه أدلة على تقديس الخميني للأئمة ومجاوزتهم حدّ البشرية والوصول بهم إلى مقام الإلهية.

* ومن مظاهر الغلو: ما ذكره من أن الاعتقاد بألوهية أحد الإئمة مع الله أو القول بتفويضه في التصرف في الكون؛ لا يوجب الكفر فقال: "وأما الغلاة: فإن قالوا بإلهية أحد الأئمة عليهم السلام مع نفي إله آخر أو إثباته أو قالوا بنبوته فلا إشكال في كفرهم، وأما مع الاعتقاد بألوهيته تعالى ووحدانيته ونبوة النبي صلى الله عليه وآله فلا يوجب شيء من عقائدهم الفاسدة كفرهم ونجاستهم.... وكالاعتقاد بأن الله تعالى فوّض أمر الخلق مطلقاً إلى أمير المؤمنين عليه السلام؛ فهو بتفويض الله تعالى إليه خالق ما يرى وما لا يرى ورازق من ورى وأنه محيي ومميت إلى غير ذلك من الدعاوي الفاسدة: فإن شيئاً منها لا يوجب الكفر، وإن كان غلواً، وكان الأئمة عليهم السلام يبرؤون منها وينهون الناس عن الاعتقاد بها"[(١)].

وفي موضع آخر زعم أن جميع القوى الإلهية هي بيد الأئمة[(٢)].

---

(١) الطهارة (٣/٣٣٩-٣٤٠).

(٢) انظر: قبسات من سيرة الإمام الخميني (الحالات العبادية والمعنوية) لغلام علي الرجائي ص٢٣.

أقول: إن كان كل هذا لا يوجب الكفر؛ فلا أدري ما الذي يوجبه، وقد سبق الجواب عن هذا الكلام في الفصل الماضي.

و) ومن مظاهر الغلو في الأئمة: ادّعاؤه **علمهم بالغيب**:

يقرر الخميني في كثير من المواضع أن الأئمة يعلمون الغيب فيقول: "إن النبي الأكرم والأئمة من بعده عارفون بحال أمته وما يجري عليهم في مختلف الزمان ومرور الدهور من غيبة ولي الدين وإمامه وحرمان الأمة عن الوصول إليه.... وقد أخبروا (ع) عن كثير من الأمور التي لم يكن يوم ذاك عنها عين ولا أثر"[(١)].

ويقول عن ليلة القدر: "اعلم أن ليلة القدر حيث أنها ليلة مكاشفة رسول الله وأئمة الهدى عليهم السلام؛ فلهذا تنكشف لهم جميع الأمور الملكية عن غيب الملكوت، وتظهر لهم الملائكة الموكلة بكل أمر من الأمور لحضراتهم في نشأة الغيب وعالم القلب، وتنكشف وتعلم لهم جميع الأمور التي قُدّرت للخلائق في مدة السنة، وكُتبت في الألواح العالية والسافلة على نحو الكتابة الملكوتية والاستجنان الوجودي، وهذه المكاشفة مكاشفة ملكوتية محيطة بجميع ذرات عالم الطبيعة، ولا يخفى لولي الأمر شيء من أمور الرعية، ولا ينافي أن ينكشف لهم في ليلة واحدة أمر السنة، وفي حال جميع الأمور، وفي لحظة جميع المقدرات الملكية والملكوتية، وتنكشف أيضاً بالتدريج في أيام السنة الأمور

(١) تهذيب الأصول (١٧١/٣). وكرر نفس المعنى في: الاجتهاد والتقليد ص١٣٠.

اليومية على طريق الإجمال والتفصيل...، وبالجملة: ربما يتصل ولي الأمر بالملأ الأعلى والأقلام العالية والألواح المجردة فتحصل له المكاشفة التامة لجميع الموجودات أزلاً وأبداً، وربما يتصل بالألواح السافلة فيكتشف مدة مقدرة. وتمام صفحة الكون حاضرة في محضره الولوي، وكل أمر يقع يكون منظوراً لهم عليهم السلام، وقد ورد في روايات عرض الأعمال على ولي الأمر: أنه كان في كل خميس واثنين تُعرض الأعمال على رسول الله وأئمة الهدى عليهم السلام، وفي بعض الروايات أنها تُعرض في صبيحة كل يوم، وفي بعضها تُعرض عليهم أعمال العباد صباحاً ومساءً، وهذه كلها أيضاً على حسب الإجمال والتفصيل والجمع والتفريق..."[1].

أقول: ماذا بقي للرب جل وعلا؛ فهؤلاء إما أنهم آلهة، وإما أن الله خلق الخلق ثم فوّض إليهم تدبيره !!.

وفي موضع آخر يقول عنهم: "هم خُزّان علمه تعالى، ولهم صفات جميلة إلى ما شاء الله؛ لا يناسبها الإيعاز إلى مقامهم عليهم السلام بـ(أنهم رواة الأحاديث)"[2].

ويبيّن أن الأئمة يشهدون احتضار الناس مؤمنهم وكافرهم فيقول: "كما أننا نعتقد وهو يعتقدون أيضاً، والأخبار ناطقة بأن أمير المؤمنين عليه السلام يحضر على

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص٥١٢-٥١٣.

(٢) البيع (٤٦٩/٢).

رؤوس المحتضرين من مؤمن وكافر ومنافق – وبالطبع ورد مثل ذلك حتى بالنسبة لسائر الأئمة عليهم السلام -..."[1].

وقال في عدة مواضع أن الحسين رضي الله عنه كان يعلم منذ البداية عاقبة الطريق الذي سار عليه[2].

أقول: وهذا من الغلو في النبي ﷺ ومن الشرك في توحيد الأسماء والصفات؛ فالنبي ﷺ حال حياته لم يكن يعلم بالغيب فكيف يعلم بما هو كائن بعده، فالله تعالى يقول لنبيه ﷺ: ﴿ **قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ** ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

ز) ومن مظاهر الغلو في الأئمة: ادّعاؤه **حق التشريع لهم**[3]:

أقول: مع أن الخميني كان قد قرر أيام كان في (قم): "أن النبي والأئمة من بعده (عليهم السلام) ليسوا مشرّعين"[4].

---

(١) المعاد في نظر الإمام الخميني، من إعداد وتنظيم لجنة إحياء آثار الإمام الخميني ص١٧٧.

(٢) انظر: نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٤ و٣٠ و٣١.

(٣) سبق تقرير الخميني أن الأئمة يحلّلون ويحرّمون، وأن الله جل وعلا أوجب علينا طاعة علي وفاطمة انظر: ص٣٥٨-٣٧٧ وص٤٧٤-٤٧٥.

(٤) تهذيب الأصول (٢/٢١٤). وكرر هذا المعنى في: (٣/١٤٨) والاجتهاد والتقليد ص١٠٥ والتعادل والترجيح ص٣٤.

إلا أنه عاد وقرر أن النبي ﷺ مُشرِّع فقال: "انسداد الوحي وتشريع الأحكام بعدما رُفع النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى"[1].

ثم قرر أخيراً بعد نفيه إلى (النجف)[2] أن: "جميع أوامر الأئمة عليهم السلام وتعاليمهم واجبة الإتباع – بناءً على مذهب الشيعة – سواءً في حياتهم أو بعد مماتهم"[3].

وزاد فقال أن: "وصاياه عليه السلام قرينة للقرآن ومثله؛ إذ وجوب اتّباعها مستمر إلى يوم القيامة"[4]، وأكّد هذا الكلام فزعم أن: "تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن لا تخصّ جيلاً خاصاً؛ وإنما هي تعاليم للجميع في كل عصر ومصر وإلى يوم القيامة يجب تنفيذها واتّباعها"[5].

ولما ذكر الخميني إحدى الروايات التي تنصّ على أن: (الله تعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوّض أمورها إليهم:

---

(١) تهذيب الأصول (١٣٩/٢).

(٢) كتاب (تهذيب الأصول) وكتاب (الاجتهاد والتقليد) وكتاب (التعادل والترجيح) كلها كتب متقدمة؛ ألّفها الخميني عندما كان في (قم)، وأما كتابه (الحكومة الإسلامية) فقد ألّفه أيام كان في (النجف) كما هو معلوم.

(٣) الحكومة الإسلامية ص١٤٠. وكرر نفس المعنى ص١٥٦.

(٤) الحكومة الإسلامية ص١٦٥.

(٥) الحكومة الإسلامية ص١٤٢ (طبعة الشؤون الدولية).

فهم يحلِّلون ما يشاؤون ويُحرِّمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى)[1] ثم بيّن وجوب طاعة النبي وعلياً وفاطمة وتفويضهم في الكون فقال:

"هل وجوب إطاعة النبي وعلي وفاطمة هو شرك ؟ إن الله يحتِّم طاعة النبي وعلي وفاطمة، ثم يقول بعد ذلك بأنهم يحلِّلون ما يشاؤون: فهل يعني هذا سوى تفويض الأحكام ؟ ولننظر الآن كيف يحلِّلون وكيف يحرِّمون ؟: إن الإمام نفسه يقول: إنه لا يُحلِّل شيئاً أو يُحرِّمه من تلقاء نفسه، بل إنهم يُحرِّمون ما حرّمه الله ويُحلِّلون ما حلّله. وهذا كله يدل على أن هؤلاء يتبعون الله ولا يفرضون مشيئتهم أبداً ما لم يشأ الله، وأنهم يُحلِّلون ويُحرِّمون وفق ما يأمر به الله، والخلاصة: أن الله قد فوّضهم نشر الأحكام، وهذا ليس له أدنى ارتباط بالشرك، إن مضمون الحكاية المذكورة هو نفسه مضمون الآية التي قالت: ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [النساء: ٥٩]"[2].

وبيّن مرة أن ما من شيء يحتاجه الناس إلا وقد جاء في القرآن أو السنة ثم ذكر روايات تدل على ذلك، ومنها رواية منسوبة إلى علي رضي الله عنه يقول فيها: (الحمد لله الذي لم يُخرجني من الدنيا حتى بيّنت للأمة ما تحتاج إليه)[3]، ثم علّق عليها بقوله: "وأية حاجة كالحاجة إلى تعيين من يدبّر أمر الأمة ويحفظ نظام بلاد

(١) تقدم تخريجه ص٤٧٣-٤٧٤.

(٢) كشف الأسرار ص٩٢-٩٣.

(٣) رواها الطوسي في تهذيب الأحكام، في كتاب القضايا والأحكام باب الزيادات في القضايا والأحكام (٣١٩/٦) حديث رقم (٨٧٩).

المسلمين..."[1].

أقول: هذا الحكم مبني على ما قرره سابقاً من أن النبي ﷺ أودع عند الأئمة جزءاً من الوحي، ويلزم منه نقصان الشريعة التي جاء بها محمد ﷺ وعدم اكتمالها إلا بعد خروج الإمام الغائب !، وهذا مناقض تماماً لقوله جل وعلا: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة:٣]، كما أن في هذه النصوص تسوية لكلام الأئمة بكلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، مع أن كلام البشر معرّض للخطأ والنسيان والسهو والغفلة، وليس أحد معصوماً من ذلك إلا الأنبياء والرسل فيما يبلّغون عن ربهم.

ومن المواضع أيضاً: ما قاله وهو يتكلم عن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩]: "خطاب عام للمسلمين جميعاً يأمرهم فيه أن يتّبعوا أولي الأمر – أي الأئمة – ويأخذوا عنهم التعاليم ويطيعوا أوامرهم"[2].

وبيّن أن الأئمة ورثة النبي ﷺ في كل شيء كما ورد في الروايات[3].

---

(١) البيع (٢/٤٦٣).

(٢) المصدر السابق ص١١٣.

(٣) انظر: الحكومة الإسلامية ص١٤٨.

وقال وهو يتحدث عن المهدي الغائب: "المراد بكونه وكون آباءه الطاهرين ﷺ (حجج الله على العباد): أن الله تعالى يحتج بوجودهم وسيرتهم وأعمالهم وأقوالهم على العباد في جميع شؤونهم، ومنها العدل في جميع شؤون الحكومة، فأمير المؤمنين ﷺ حجة على الأمراء وخلفاء الجور، وقَطَع الله تعالى بسيرته عذرهم في التعدي عن الحدود والتجاوز والتفريط في بيت مال المسلمين والتخلف عن الأحكام، فهو حجة على العباد بجميع شؤونه، وكذا سائر الحجج؛ ولا سيما ولي الأمر الذي يبسط العدل في العباد ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويحكم فيهم بحكومة عادلة إلهية، وأنهم (حجج الله على العباد) أيضاً؛ بمعنى أنهم لو رجعوا إلى غيرهم في الأمور الشرعية والأحكام الإلهية... لا عذر لهم في ذلك في وجودهم"[1].

وقال في موضع آخر: "(حجة الله): تعني أن الإمام مرجع للناس في جميع الأمور، والله قد عيّنه وأناط به كل تصرف وتدبير من شأنه أن ينفع الناس ويسعدهم...، فحجة الله هو الذي عيّنه الله للقيام بأمور المسلمين؛ فتكون أفعاله وأقواله حجة على المسلمين يجب إنفاذها ولا يُسمح بالتخلف عنها...، فالله – سبحانه – يحتج بأمير المؤمنين (ﷺ) على الذين خرجوا عليه وخالفوا أمره، كما يحتج على معاوية وحكام بني أمية وبني العباس وأعوانهم ومساعديهم بما غصبوه من الحق وبما أشغلوه من المنصب الذي ليسوا له بأهل"[2].

---

(١) البيع (٢/٤٧٤-٤٧٥).

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٠٦-١٠٧ (طبعة الشؤون الدولية).

وقال وهو يتكلم عن الإمام: "ينبغي العمل بما يأتي به من أحكام إلهية... فإن الإمام لم يأت بأحكام من عنده تزول بوفاته، إن أحكام الإمام من النبي، وأحكام النبي من الإله"[1].

ويقول الخميني وهو يتكلم عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها: "ينبغي لنا جميعاً استقاء أحكام الإسلام منها ومن أبنائها"[2].

أقول: إذا كان الله تعالى قد أمر الناس أن يتّبعوا الأئمة ويأخذوا عنهم التعاليم ويطيعوا أوامرهم، وأن الإمام مرجع للناس في جميع الأمور، وأن أفعاله وأقواله حجة على المسلمين يجب إنفاذها ولا يُسمح بالتخلف عنها: إذا كان ذلك كله للإمام فما الفرق بينه وبين النبي ﷺ ؟، إنها نبوة مستمرة حتى يخرج القائم آخر العصر !!.

ح) ومن مظاهر الغلو في الأئمة: ادّعاؤه **تصرف الأئمة في الكون**:

يقول الخميني في وصفهم: "إن هيولى عالم الإمكان مسخّرة تحت يدي الولي يقلّبها كيف يشاء"[3].

ومرة ذكر: أصحاب العقل الكلّي والسادة الأولياء الكُمّل عليهم صلوات الله، وأنه ليس لدار الطبيعة تصرف في النفوس الكاملة على أي وجه، وأن تجلّي نور

(١) كشف الأسرار ص١٨٥-١٨٦.

(٢) من حديث في جمع بمناسبة يوم المرأة في ١٩٨٥/٣/١٢ م. انظر: مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٤.

(٣) مصباح الهداية ص٩٩-١٠٠.

العقل الكلّي لهم جعل الطبيعة بكاملها خاضعة لحكمهم[1].

ويقول في موضع آخر "إن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرّب ولا نبي مرسل، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) كانوا قبل هذا العالم أنواراً فجعلهم الله بعرشه محدقين، وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله، وقد قال جبرائيل – كما ورد في روايات المعراج –: (لو دنوت أنملة لاحترقت)[2]، وقد ورد عنهم (عليهم السلام): (إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرّب ولا نبي مرسل)[3]، ومثل هذه المنزلة موجودة لفاطمة الزهراء (عليها السلام)"[4].

وفي ترجمة أخرى لنفس الكتاب جاء فيها: "للإمام مقامات معنوية مستقلة... وهي مقام الخلافة الكلية الإلهية... والتي تكون بموجبها جميع ذرات الوجود خاضعة أمام (ولي الأمر)... وأن الأئمة عليهم السلام يتميزون عن سائر الناس في انعقاد النطفة والطينة، ولهم من المقامات إلى ما شاء الله"[5].

---

(١) انظر: جنود العقل والجهل ص٣٦-٣٧.

(٢) تقدم تخريجه ص٥٧٨.

(٣) تقدم تخريجه ص ٥٧٨.

(٤) الحكومة الإسلامية ص٧٥ (طبعة الشؤون الدولية).

(٥) الحكومة الإسلامية ص٩٣.

وفي موضع آخر يقول "مقام الخلافة مقام استجماع كل الحقائق الإلهية والأسماء المكنونة المخزونة"[1].

أقول: هذا الذي ذكره الخميني لم يقل به حتى مشركوا مكة وعباد الأصنام وأهل الجاهلية؛ فقد قال الله جل وعلا في وصفهم: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨٤-٨٩] وقال سبحانه: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٣١].

وفي موضع آخر قال وهو يتحدث عن حكم بيع الأراضي المفتوحة عنوة: "وقبل التعرّض لأنواعها؛ لا بأس بذكر جملة من الأخبار الدالة على أن الأرض كلها والدنيا كلها للإمام[2] عليه السلام وهي كثيرة" ثم ذكر روايتين تدلان على أن الأرض كلها للأئمة، وروايتين تدلان على أن الدنيا كلها لهم، ورواية تدل على أن الدنيا والآخرة للإمام. ثم قال: "إلى غير ذلك من الروايات الواردة بهذه المضامين أو ما يقرب منها، ولا بد من نحو تأويل وتوجيه بعد عدم جواز الأخذ بظاهرها:

---

(١) مصباح الهداية ص٩٥.

(٢) كرر هذا الكلام في: الآداب المعنوية للصلاة ص١٩٠.

فقد يقال: إنها محمولة على الملك الحقيقي؛ ولم يتضح ما هو المراد من الملك الحقيقي، فإن كان المراد منه مالكية العلة لمعلولها وأنهم عليهم السلام لما كانوا وسائط الفيض؛ فلهم نحو مالكية للأشياء: فهو لا يناسب الروايات؛ بل ظواهر أكثرها آبية عنه....

وأقرب الاحتمالات: هو أن الله تعالى جعل لهم اختيار التصرف في الدنيا والآخرة؛ فهم من قِبَل الله ملاك التصرف في كل شيء؛ وإن كانت الأموال لأصحابها، وهذه ولاية عامة كلية بالنسبة إلى جميع الموجودات غير الولاية التكوينية وغير الولاية السلطانية الثابتة من قِبَلهم للفقهاء أيضاً، فلهم التحليل والتحريم؛ فقد حرّموا على سائر الطوائف الاستفادة من الأرض وإن كانوا مالكين، هذا مع الغض عن أن أكثر تلك الروايات ضعيفة السند؛ بل ظواهرها مخالفة للكتاب والسنة وفتاوى الفقهاء؛ فلا بد من ردّ علمها إلى أهلها".

ثم بعدها بصفحات قليلة بيّن المراد بولاية التصرف فقال: "المراد أن الله تعالى أعطاهم اختيار التصرف في أنفس الناس وفي أموالهم وجميع ما في الأرض وإن كانت الأموال لأصحابها، ولهم التصرف فيها بلا إذن...، وأما ظواهر تلك الروايات فهي ضرورية البطلان ومخالفة للكتاب والسنة وفتاوى الفقهاء، ولازمها مفاسد وأمور قبيحة يُزرَى بها المذهب الحق"[(١)].

أقول: تأمل كيف يذكر الخميني هذه الروايات ثم يوجّهها ثم يضعّفها ثم يردّ علمها إلى أهلها ؟ فالله تعالى جعل للأئمة اختيار التصرف في الدنيا والآخرة؛ فهم من قِبَل الله ملاك التصرف في كل شيء.

---

(١) البيع (٣/١٠-١٦).

ثم عاد فقرر: "كل شيء أرضاً كان أو غيرها إذا لم يكن له رب فهو للوالي يضعه حيث شاء في مصالح المسلمين.... ولما كان النبي صلى الله عليه وآله ولي الأمر في الأرض كلها، وبعده يكون الإمام عليه السلام كذلك؛ كان حال جميع الأرض بالنسبة إليه وإلى أوصياءه: حال قطعة منها بالنسبة إلى واليها، فما لا رب له من الأرض فهو للنبي والوصي بالمعنى الذي أشرنا إليه سابقاً؛ فرؤوس الجبال وبطون الأودية وكل أرض خربة والآجام والمعادن والأرض التي باد أهلها أو جلوا عنها وإرث من لا وارث له: كلها للإمام عليه السلام... بملاك واحد هو عدم الرب لها"[1].

وكان قد قرر فيما سبق أن: "الخلافة لها معنيان واصطلاحان: أحدهما: الخلافة الإلهية التكوينية، وهي مختصة بالخلّص من أولياءه كالأنبياء المرسَلين والأئمة الطاهرين سلام الله عليهم..."[2].

أقول: فللأئمة ملك كل ما لا مالك له يتصرفون فيه كما يشاؤون.

ط) ومن مظاهر الغلو في الأئمة: تجريمه **الرادّ على الأئمة**:

ذكر الخميني عدة روايات مفادها أن الرادّ على الأئمة كالرادّ على الله وأنه على حد الشرك[3].

---

(١) البيع (٣/٢٥).

(٢) البيع (٢/٤٦٦).

(٣) انظر: تهذيب الأصول (٣/١٤٧) والتعادل والترجيح ص١٦٩-١٧١ و١٧٢.

وأورد رواية منسوبة إلى أحد الأئمة والتي تنص على أن الله تعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوّض أمورها إليهم: فهم يحلِّلون ما يشاؤون ويُحرِّمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى، وأن هذه الديانة التي من تقدّمها مرق، ومن تخلّف عنها محق، ومن لزمها لحق، ثم تأوّلها وجعلها من أفضل ما يدل على التوحيد[1].

أقول: الخميني يورد هذه الروايات مؤيّداً لها ومستشهداً بها.

❑ المسألة السادسة: غلوّه في أفراد الأئمة:

كان للخميني غلو كبير في أفراد الأئمة، ومن ذلك ما يلي:

أ) ذكر **فاطمة الزهراء**[2] رضي الله عنها فقد بالغ في وصفها كثيراً، ووصفها بأنها من معجزات التاريخ ومن مفاخر عالم الوجود[3]، وقال عنها: "امرأة

---

(١) تقدم تخريجها ص٤٧٣-٤٧٤.

(٢) لم أجد الخميني يذكر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، وقد ذكرها مرة فقال: "زوجة الرسول (ص) العزيزة العظيمة السيدة خديجة". من حديث مع رئيس وأعضاء مجلس الشورى بتاريخ ١٩٨٣/٦/٤ م. انظر: مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣٥.

(٣) من كلمة ألقاها بمناسبة يوم المرأة بتاريخ ١٩٨٢/٤/١٤ م. انظر: مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٦.

جسّدت الهوية الإنسانية كاملة"[1]، وقال: "لم تكن الزهراء امرأة عادية؛ كانت امرأة روحانية، امرأة ملكوتية، كانت إنساناً بتمام معنى الكلمة، نسخة إنسانية كاملة، حقيقة الإنسان الكامل...، بل هي كائن ملكوتي تجلى في الوجود بصورة إنسان، بل كائن كائن إلهي جبروتي ظهر على هيئة امرأة...، إنها المرأة التي تتحلى بجميع خصال الأنبياء، المرأة التي لو كانت رجلاً لكانت نبياً، لو كانت رجلاً لكانت بمقام رسول الله...، الكائن الذي اجتمعت فيه المعنويات والمظاهر الملكوتية والإلهية والجبروتية والملكية والإنسية"[2].

وقال في وصفها: "تلك الجوهرة اللامعة التي كانت الأساس للفضائل الإنسانية والقيم العالية (لخلافة الله) في العالم"[3].

وقال عنها أيضاً: "المرأة التي تماثل فضائلها فضائل الرسول الأكرم (ص) وآل بيت العصمة والطهارة غير المتناهية"[4]، وأنها قدوة كما أن نبي الإسلام

(١) من خطاب ألقاه في جمع من النساء في ١٩٨٠/٥/١٧ م. انظر: مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٦.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة يوم المرأة بتاريخ ١٩٧٩/٥/١٥ م. انظر: المصدر السابق ص١٦. وفي موضع آخر قال: "إن المعنويات والتجليات والملكوتية الإلهية الجبروتية، الملكية والناسوتية مجتمعة كلها في هذا الموجود (السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام))". الكلمات القصار ص٥٥.

(٣) الكلمات القصار ص٢٨٥.

(٤) من كلمة ألقاها بمناسبة يوم المرأة بتاريخ ١٩٨٠/٥/٥ م. انظر: مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٢.

أسوة وقدوة[1].

وقال أيضاً في وصفها بعد أن ذكر نزول جيريل عليه السلام لتعزيتها بعد وفاة أبيها: ''إن موضوع مواردة جبرائيل على شخص ما: ليس بالموضوع الاعتيادي؛ فلا يتبادر إلى الأذهان أن جبرائيل يأتي أي شخص؛ إن مثل هذا يستلزم تناسباً بين روح هذا الشخص ومقام جبرائيل.... كما أنه لن يتحقق بعد الصديقة الزهراء لأي أحد؛ حتى بالنسبة للأئمة: لم أجد ما يشير إلى توارد جبرائيل بهذا النحو لأي واحد منهم،... إني أعتبر هذا الشرف وهذه الفضيلة أسمى من جميع الفضائل التي ذُكرت للزهراء رغم عظمتها كلها، وهي لم تتحقق لأحد سوى الأنبياء؛ بل الطبقة السامية منهم، وبعض من هم بمنزلتهم من الأولياء، ولم يتحقق لأحد بعدهم مثل هذا، وهو من الفضائل التي اختصت بالصديقة فاطمة الزهراء''[2].

وذكر أن من تربّوا في بيتها يشعّ نورهم من الأرض إلى عالم الأفلاك، ومن عالم المُلك إلى الملكوت الأعلى، وأن تلك الحجرة تبوأت مركز إشعاع نور

---

(١) من حديث في جمع من حرس الثورة في ١٩٧٩/٥/٢٨ م. انظر: مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٣.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة يوم المرأة بتاريخ ١٩٨٦/٣/٢ م. انظر: المصدر السابق ص٣١-٣٢. وهي كذلك في: منهجية الثورة الإسلامية من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٧٥-٧٦.

العظمة الإلهية[1]، وأن "ذلك البيت الصغير الذي ضم فاطمة (عليها السلام) وأولئك الخمسة الذين تربوا فيه، والذين يمثّلون في الواقع التجلي الكامل قدرة الله تعالى..."[2]، وأن بركات تلك الحجرة بلغت درجة من العظمة غطت نورانية العالم، وليس من السهل على الإنسان أن يحيط بتلك البركات، وأن سكان تلك الحجرة اتسموا من الناحية المعنوية بمنزلة سامية لم تبلغها حتى يد الملكوتيين، وعمّت آثارها التربوية بحيث أن كل ما تنعم به بلاد المسلمين هو من بركات آثارهم تلك[3].

وأعظم من هذا ما ذكره في كتابه الآداب المعنوية للصلاة؛ حيث ذكر وهو يتكلم عن حقيقة ليلة القدر رواية وردت في الكافي أن موسى الكاظم رحمه الله فسّر قوله تعالى: ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ [الدخان: ١ – ٣] بقوله: (أما ﴿ حم ﴾: محمد، وأما ﴿الكتاب المبين ﴾: أمير المؤمنين علي، وأما ﴿ الليلة ﴾: فاطمة عليها السلام)[4]

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة يوم المرأة في ١٩٨٢/٤/١٤ م. انظر: المصدر السابق ص١٢ ومنهجية الثورة الإسلامية من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٧٦.

(٢) الكلمات القصار ص٥٥.

(٣) من حديث ألقاه في جمع من مسؤولي البلاد في ١٩٨٣/٣/٢١ م. انظر: مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٢.

(٤) رواها الكليني في الكافي، أبواب التاريخ، باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام (٤٧٩/١) حديث رقم (٤).

ثم قال: "وفي رواية فُسِّرت (ليال عشر) بالأئمة الطاهرين من الحسن إلى الحسن، وهذه إحدى مراتب ليلة القدر قد ذكرها موسى بن جعفر عليه السلام، ومما يشهد بأن ليلة القدر تمام الدورة المحمدية الرواية التي في تفسير البرهان عن الباقر عليه السلام، وهذه الرواية من حيث أنها رواية شريفة وتشير إلى معارف عديدة وتكشف أسراراً مهمة، ننقلها نصّاً تيمّناً" ثم ذكرها، وفيها أن بيت علي وفاطمة حجرة رسول الله وسقف بيتهم عرش رب العالمين وأن الملائكة تنزل عليهم بالوحي صباح مساء وأن الله زاد في قوة ناظر محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين فكانوا يبصرون العرش. ثم علّق على هذه الرواية بقوله: "والتدبر في هذا الحديث الشريف يفتح أبواباً من المعرفة لأهلها؛ فتنكشف له نبذة من حقيقة الولاية وباطن ليلة القدر"[1].

وبيّن بعدها بأسطر أنه كما أن سورة التوحيد (الإخلاص) هي نسبة الذات المقدسة للحق جل وعلا؛ كذلك سورة القدر نسبة أهل البيت، ثم ذكر رواية تثبت ذلك[2].

أقول: وصف فاطمة رضي الله عنها بأنها تتحلى بكل خصال الأنبياء، وأنها لو كانت رجلاً لكانت بمقام رسول الله ﷺ، وأن حجرتها مركز إشعاع نور العظمة الإلهية والتجلي الكامل لقدرة الله، بأنها كائن ملكوتي، بل كائن إلهي، وأنها ليلة

---

(١) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٤٩٩-٥٠٠.

(٢) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٥١٤.

القدر...، فلا أدري ماذا بقي من الغلو يمكن أن يزيد فيه المرء فوق هذا الكلام. نعوذ بالله من الخذلان.

ب) وأما أمير المؤمنين **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه: فقد أشار إلى أن أول ما خلق تعالى: روح الرسول ﷺ وعلي رضي الله عنه[1].

زعم أن النبي ﷺ أُمِر في ميعاده مع ربه ان يحب علياً رضي الله عنه[2]، وقال عنه: "يستحيل أن يستوعب البشر أبعاد هذه الشخصية العظيمة حتى لو تكلموا أشهراً، من وصل إلى مرحلة الكمال وكان مظهراً لجميع أسماء الله جل وعلا وصفاته: يجب أن يكون عدد أبعاده مساوياً لأسماء الباري تعالى (أي ألفاً)"[3]، وقال أيضاً: "أقسم به صلوات الله وسلامه عليه: ﴿ **وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ** ﴾ [الواقعة: ٧٦] لو أن المحبين بعضهم كان ظهيراً لبعضهم الآخر، وأرادوا أن يتفوهوا بكلمة (لا إله إلا الله) مرة واحدة بمثل ما كان يقولها أمير المؤمنين عليه السلام لما استطاعوا، فكم أكون تعيساً وشقياً أن لا أكون على خطى علي عليه السلام، وأنا من العارفين لمقام ولاية علي عليه السلام. أقسم بمقام علي بن أبي طالب عليه السلام لو أن الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين – عدا الرسول الخاتم الذي يكون مولى علي وغيره – أرادوا أن يكبّروا مرة واحدة تكبيراً على غرار ما كان يكبّر

(١) انظر: مصباح الهداية ص١١٥.

(٢) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص١٩٧.

(٣) من خطاب ألقاه في ١٤٠٦/١٢/١٨ هـ في طهران بمناسبة عيد غدير خم. انظر: صحيفة الإمام (٢٠/٩٥).

علي عليه السلام لما استطاعوا''[1].

وقال أيضاً:''إن الذي يستطيع أن يتحمّل هذا القرآن هو: الوجود الشريف ولي الله المطلق[2] علي بن أبي طالب (ع)، ولا يستطيع الآخرون من أخذ هذه الحقيقة إلا بالتنزل من مقام الغيب إلى موطن الشهادة والتطور بالأطوار الملكية والتكسي بكسوة الألفاظ والحروف الدنيوية''[3]، وقال كذلك: ''علي عليه السلام هو الصراط المستقيم وصلاة المؤمنين وهو (خضر) طريق السلوك'' ثم ذكر رواية تنصّ على أن الملائكة سألت النبي ﷺ عن علي ليلة المعراج وأقرأته السلام وبيّنت للنبي ﷺ أن الله تعالى أخذ ميثاقه وميثاق علي منهم[4].

وقال في وصفه: ''الشخصية الحقيقية لهذا الرجل العظيم بمختلف أبعادها، فلشخصية هذا الرجل العظيم أبعاد كثيرة وتجلٍّ للإسم الإلهي الجامع لكل الأسماء والصفات الإلهية؛ حيث تجلّت في هذه الشخصية الأسماء والصفات الإلهية كلها في الظهور والبروز في الدنيا والعالم بواسطة الرسول الأكرم (ص)''[5].

---

(١) الأربعون حديثاً ص٩٨.

(٢) كرر هذه الجملة في: سر الصلاة ص٥٤.

(٣) القرآن باب معرفة الله ص٥٠.

(٤) سر الصلاة ص١٢٣-١٢٤.

(٥) من خطاب ألقاه في ١٤٠٤/١٢/١٨ هـ في طهران بمناسبة عيد غدير خم. انظر: صحيفة الإمام (١٩/٥٩).

وذكر أن أعمال علي ﷺ كانت تقوم على العشق والحب والفناء والتوحيد للباري جل وعلا؛ لذا كانت ضربته يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين، وأن ذلك لأن اليد ليست يده والعين ليست عينه؛ بل هي يد الله وعين الله[١].

ويقول في وصفه: "هو مظهر العدالة كلها وأعجوبة العالم، وليس له في العالم – منذ بدئه وإلى الأبد – قرين بالفضل سوى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله"[٢]، ويؤكد أنه لولا علي ﷺ يوم الخندق لتشتت صف جيش الإسلام[٣]، وأنه لو هُزِم يومها لضاع الإسلام[٤].

* ويذكر أنه ﷺ كان مع الأنبياء باطناً ومع النبي ﷺ ظاهراً أو معهم سراً ومعه جهراً[٥]، وذكر مرة قول علي ﷺ أنه كان مع الأنبياء سراً ومع رسول الله جهراً ثم علّق عليه بقوله: "والمعية بالنسبة إلى سائر الأنبياء عليهم السلام معية قيومية، وبالنسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معية تقومية"[٦]، تقومية"[٦]، ثم بعده بصفحات يقول:"إنه عليه السلام صاحب الولاية المطلقة الكلية، والولاية باطن الخلافة، والولاية المطلقة الكلية باطن الخلافة الكذائية، فهو عليه السلام

(١) انظر: منهجية الثورة الإسلامية من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٧٤.

(٢) الكلمات القصار ص٥٥.

(٣) انظر: سر الصلاة ص٥٤.

(٤) انظر: تفسير آية البسملة ص٤٩.

(٥) انظر: التعليقة على الفوائد الرضوية ص٧٥-٧٥ ومصباح الهداية ص١٥٣.

(٦) مصباح الهداية ص١٤٠.

بمقام ولايته الكلية قائم على كل نفس بما كسبت، ومع كل الأشياء معية قيّومية ظلية إلهية ظل المعية القيومية الحقة الإلهية''[١].

أقول: أفإن كان علي رضي الله عنه قائماً على كل نفس بما كسبت؛ فماذا بقي لله جل وعلا القائل عن نفسه في محكم التنزيل: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [الرعد: ٣٣]؟!.

* ويؤكد على أن النبي صلى الله عليه وسلم وعلي رضي الله عنه هما أول ما خلق الله فيقول: ''إن الأحاديث الواردة عن أصحاب الوحي والتنزيل في بدء خلقهم عليهم السلام وطينة أرواحهم وأن أول الخلق روح رسول الله وعليّ (صلى الله عليهما وآلهما) أو أرواحهم''[٢].

بل أعظم من ذلك فقد أورد رواية في بدء الخلق جاءت في (الكافي) أصح كتب الشيعة، فيها أن الله جل وعلا خلق نور الأنوار، ومنه خلق محمداً وعلياً فلم يزالا نورين أوّلين إذ لا شيء كُوِّن قبلهما، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهَّرين في الأصلاب الطاهرين حتى افترقا في أطهر طاهرين في عبدالله وأبي طالب[٣]، ثم علّق عليها بقوله: ''صدق ولي الله صلوات الله عليه...، وقوله:

(١) مصباح الهداية ص١٥٣.

(٢) مصباح الهداية ص١١٥.

(٣) أخرجه الكليني في الكافي، كتاب الحجة، أبواب التاريخ، باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته (١/٤٤١-٤٤٢) حديث رقم (٩).

(وهو النور الذي خلق منه محمداً وعلياً) أي: من نور الأنوار الذي هو الوجود المنبسط الذي قد عرفت أنه الحقيقة المحمدية والعلوية بنحو الوحدة واللاتعيين خلق نورهما المقدس... وقوله: (فلم يزالا...) إشارة إلى ظهوره في العوالم النازلة من صلب الجبروت إلى بطن عالم الملكوت العلياء، ومن صلبه إلى بطن عالم الملكوت السفلي، ومن صلبه إلى بطن عالم الملك، ثم ظهر في خلاصة العوالم ونسختها الجامعة أي الإنسان الذي هو أبو البشر، وانتقل منه إلى أن افترق في أطهر طاهرين عبدالله وأبي طالب عليهما السلام[(١)]"[(٢)].

وفي موضع آخر يذكر أن الله تعالى خلق الأئمة في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهَّرة، خلقهم طاهرين مُطهَّرين، فكانوا نوراً على نور، وطهارة على طهارة، وأنهم لم تنجِّسهم الجاهلية بأنجاسها[(٣)].

ويقول عن علي رضي الله عنه: "فهو عليه الصلاة والسلام يستفيد من رسول الله صلى

---

(١) يظهر أن الخميني يرى أن عبد الله والد النبي ﷺ وأبا طالب والد علي رضي الله عنه: كانا مسلمين، وهذا أيضاً ما يُفهم من رواية الكافي التي ساقها الخميني: (افترقا في أطهر طاهرين، في عبد الله وأبي طالب)، مع العلم أن والد النبي ﷺ مات قبل البعثة، وأن أبا طالب بلغته دعوة الإسلام، وأبى أن يُسلم، وأنه نزل فيه قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص:٥٦]، انظر: الجامع الصحيح للبخاري، كتاب المبعث النبوي، باب قصة أبي طالب ص حديث رقم (٣٨٨٤).

(٢) مصباح الهداية ص١١٥-١١٨.

(٣) انظر: أنوار الهداية (٨٣/١).

الله عليه وآله وسلم حقائق العلوم وغيبيات السرائر بمقامه العقلي وشأنه الغيبي قبل الوصول إلى النشأة المثالية الخيالية فضلاً عن نزولها إلى الهيئات اللفظية والكلامية؛ فإن منزلته منه بعد اتحاد نورهما بحسب الولاية الكلية المطلقة منزلة اللطيفة العقلية بل الروحية السرية من النفس الناطقة الإلهية...، كذلك الفيوضات العلمية والمعارف الحقيقية النازلة من سماء سر الأحمدية لا تصل إلى الأراضي الخلقية إلا بعد عبورها على مرتبة العماء العلوية، ولذلك ولأسرار أخرى قال صلى الله عليه وآله وسلم: (أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها)[1]، ومما يؤيد ما ذكرنا ويشهد على ما تلونا عليك ما ورد أنه – أي علي رضي الله عنه - يسمع كلام جبرئيل" ثم ذكر رواية تدل على ذلك [2].

وفي نفس الكتاب ذكر للسالك أربعة أسفار ثم قال: "اعلم أن هذه الأسفار قد تحصل للأولياء الكُمّل أيضاً حتى السفر الرابع؛ فإنه حصل لمولانا أمير المؤمنين وأولاده المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) إلا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما كان صاحب المقام الجمعي لم يبق مجال للتشريع لأحد من المخلوقين من بعده، فلرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا المقام بالأصالة، ولخلفائه المعصومين عليهم السلام بالمتابعة والتبعية؛ بل روحانية الكل واحدة، قال شيخنا وأستاذنا في المعارف الإلهية العارف الكامل شاه آبادي أدام الله ظله

(١) أخرجه الكليني في كتابه الكافي، كتاب الحجة، باب أن الأئمة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون شيئاً إلا بعهد من الله (١/٢٨١-٢٨٢) حديث رقم (٤).

(٢) مصباح الهداية ص١٣٧-١٣٨.

على رؤوس مريديه: (لو كان علي عليه السلام ظهر قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأظهر الشريعة كما أظهرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولكان نبياً مرسلاً؛ وذلك لاتحادهما في الروحانية والمقامات المعنوية والظاهرية)"[1].

أقول: يصف الخميني علياً رضي الله عنه بأنه وصل إلى مرحلة الكمال وكان مظهراً لجميع أسماء الله جل وعلا وصفاته وأنه هو الصراط المستقيم وصلاة المؤمنين، وأن يده وعينه هي يد الله وعين الله، وأن علياً رضي الله عنه - والنبي ﷺ - هما أول ما خلق الله، وأنه كان مع الأنبياء باطناً ومع النبي ﷺ ظاهراً، وأنه صاحب الولاية المطلقة الكلية، وأنه قائم على كل نفس بما كسبت، وأنه مع كل الأشياء معية قيّومية ظلية إلهية، وأنه يعلم الغيب، وأن لو ظهر قبل الرسول ﷺ.

أقول: لا عجب أن يقول الخميني هذا الكلام إذا كان قد وصف أمير المؤمنين في موضع آخر بأنه: "هو التجلي العظيم لله"[2].

أقول: هذا هو القول بالاتحاد في أوضح صوره، وهذا هو الغلو في أبشع مظاهره.

ج) وامتدح **فاطمة المعصومة** - بنت الإمام الكاظم وأخت الإمام الرضا والتي قبرها في مدينة (قم) - بقصيدة وقارنها **بفاطمة الزهراء** رضي الله عنها، ومنحهما فيها كل صفات الربوبية، وادّعى أن (موسى الكاظم) رسول لله وأن ابنته

(١) مصباح الهداية ص١٦٣.

(٢) تفسير آية البسملة ص٣١.

فاطمة المعصومة هي معجزته، فقال في بعض أبياتها:

يا من الأزلية بتربتك مخمرة

ويا من الأبدية بطلعتك مقررة

آية الرحمة من جلوتك ظاهرة

وراية القدرة في كميك مضمرة

جودك قرين الفيض المقدس

ولطفك أيضاً منادم الصدر المصدر

ولما سترت عصمتك الأجسام

تحول عالم الأجسام إلى عالم آخر

جلوتك للنور الإلهي مجلي

وعصمتك للسر المختفي مظهر

أقول واجبك ليس هذي الرتبة

وأدعو أن ممكنك أعلى من الممكن

والممكن الذي في لباس الواجب ظاهر

واجب في رداء الإمكان مظهر

هو ممكن، لكن أي ممكن؟ إنه علة الإمكان

وهو واجب غير أنه شعاع الخالق الأكبر

إنه ممكن لكنه الواسطة الوحيدة للفيض

ويصل منه الفيض للأعلى ومن ثم الأعلين

وهو ممكن غير أن تجلي الكون منه

هو ممكن لكنه أوسع من الممكنات

ولا عجب من ذلك فنوره من الزهراء

التي نورها من الحيدر، ونوره من الرسول

ونور الله ظاهر في الرسول الأكرم...

هو ذاك النور الذي خلقته مشيئة (كن)

وهو العالم الذي ينير العالم

هذا هو النور الذي من تجلي القدرة

أضفى على آنسات الوجود زينة وبهاء...

شرف الممكنات كلها من هذا النور...

وعيسى بن مريم على بابه بواب

وموسى بن عمران في بلاطه تابع

والأول قد اعتلى المشنقة كالبواب

والثاني كالإطار المعطي للباب

أو هما طفلان في حريم جلالها

اضطرا لذلك لتكميل نفسيهما

فحفظ الأول الإنجيل

واستظهر الثاني التوراة

وإن لم يقل موسى بن جعفر

ولي الحضرة الإلهية إنه إمام للخلق

فإني أعلنها صراحة أنه رسول الله

ومعجزته هذي بلا شك

لا تأتي ابنة إلا فاطمة هذي...

الأولى تجلى الوجود من خطابها

والثانية استتر المعدوم من عقابها

الأولى صارت على فرق الأنبياء تاجاً

والثانية على رأس الأولياء مغفر

الأولى في عالم الجلالة (كعبة)

والثانية في ملك الكبرياء (مغفر)

لقد عقدت شفتي (لم يلد) وإلا لقلت

إن هذين النورين المطهّرين هما بنتان لله

الأولى تُقتنع بها الكون والمكان

والثانية تُنقب بها مُلك عالم الحدثين

عباءة الأولى حجاب عصمة الخالق

ومعجز الثانية نقاب عفة الله...

شعاع من لطف الأولى هو الجنة المخلدة

وظل من غضب الثانية هو الجحيم المقعر

قطة من وجود الأولى هي بحار السماء

ورشحة من فيض الثانية ذخائر الأرض

الأولى زيّنت ثرى (المدينة)

والثانية نوّرت صفحة (قم)...

حسد الفردوس الأعلى ساحة قم

بل غدا رئيس حرس أمامها

جميلٌ بثرى قم أن يفاخر العرش

ربما حري به أن يطاول اللوح

ثرىً، ما أعجب بثراها ! فهو شرف الخلائق

وملجأ للمسلم وملاذ للكافر[(١)].

أقول: فماذا ترجّي بعد هذا الكفر، وعلى ماذا تجيب وعلى ماذا تسكت ؟.

❑ المسألة السابعة: ذم الخميني للأئمة:

مع كل ما سبق من ذكر لغلو الخميني في الأئمة؛ إلا أن له عبارات فيها ذم لبعض الأئمة وتعريض بهم، ومن أمثلة ذلك ما يلي[(٢)]:

أ) نسب الخميني إلى الأئمة فعل التقية في كثير من المواضع[(٣)].

ب) فضّل شعبه الذي يحكمه على شعب الحجاز في زمن النبي ﷺ وشعب الكوفة والعراق في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه الحسين رضي الله عنهما فقال: "أنا أدعي بجرأة أن شعب إيران وجماهيره المليونية في العصر الحاضر أفضل من شعب الحجاز في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وشعب الكوفة والعراق في عهد أمير المؤمنين والحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما... وأهل العراق والكوفة أولئك الذين أساؤوا إلى هذا الحد إلى أمير المؤمنين وتمرّدوا على طاعته، وشكاواه عليه السلام في كتب الأخبار والتواريخ معروفة، ومسلموا العراق والكوفة أولئك الذين صنعوا مع سيد الشهداء ما صنعوا والذين

(١) ديوان الإمام ص٣٠٥-٣٠٩.

(٢) سيأتي أمثلة أخرى عن ذم الخميني لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ص١٠١٥-١٠٢٠.

(٣) سيأتي تفصيلها بمشيئة الله تعالى في المبحث الرابع من هذا الفصل.

لم تلوث أيديهم بالشهادة؛ إما أنهم هربوا من المعركة أو قعدوا فكانت جناية التاريخ تلك'' ثم امتدح شعب إيران ونضاله[١].

ج) يذكر في أحد خطاباته أن علياً ﷺ وسائر الأئمة لم يتمكّنوا من إقامة الحكومة الحقة؛ بل ولم يُعْطَوا الفرصة لبيان الحقائق المودعة عندهم فيقول: ''في أيام الإمام علي بن أبي طالب ونتيجة لمواجهته الحروب الداخلية والمنافقين الذين هم أسوأ من الكفار:لم يَدَعُوا أن تؤسَّس حكومةٌ بالشكل الذي كان يريده (ع)، ولو كانوا قد أمهلوهم لتحقيق حكومة في مدة قصيرة لكانت نموذجاً وأسوة يعرضونها أمام أنظار العالم... وعلينا أن نتأسف كثيراً من حرماننا من هذه الفرصة[٢]، أما الأمر الثاني: فإنهم لم يَدَعُوا الأئمة – عليهم السلام – ليُظهروا الحقائق بالشكل الذي كانوا يريدونه ولم يحدث ذلك، وهذا يستوجب الأسف الكبير''[٣].

أقول: أي أئمة هؤلاء: يعلمون الغيب وتخضع لهم ذرات الكون ولهم الولاية المطلقة؛ ثم هم يعيشون في تقية ولم ينجحوا في دعوتهم، ولم يستطيعوا تشكيل الحكومة التي يريدونها، ولم يتمكنوا حتى من نشر العلوم المخزونة عندهم ؟!.

(١) الوصية السياسية الإلهية ص٣٠.

(٢) كرر هذا الكلام في: الكلمات القصار ص٥٦.

(٣) وهو خطاب ألقاه بعد الثورة في ١٤٠٤/١١/١١ هـ – ١٩٨٤/٨/٩ م بمناسبة ذكرى ميلاد الإمام الرضا، انظر: مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ٢/٥٢٠.

إنها التناقضات في مذهب الشيعة أو هو الكذب والافتراء على الأئمة.

• **فتحصّل مما مضى**: أن الخميني كثيراً ما يذكر الأئمة وفضائلهم، ووجوب النص على تعيينهم، وأن ولاية الرسول ﷺ تنتقل إلى الأئمة من بعده واحداً واحداً.

وقد ذكر الخميني بعض خصائص الأئمة عامة، وبعض خصائص أفراد الأئمة.

وكثيراً ما كان له مظاهر غلو في الأئمة وعبارات تقديس لهم، أو لبعض أفرادهم.

ومع كل مظاهر الغلو تلك: لم يسلم الأئمة من عبارات سبٍّ لهم أو تنقّص أطلقها الخميني عليهم.



المبحث الثاني

آراء الخميني في الولاية والوصية

كان للخميني آراء واضحة في مسألة الولاية والوصية، نوجزها في النقاط الثمان التالية:

☐ أولاً: كثرة ذكره للولاية:

يذكر الخميني الولاية[1]، ويبيّن أن الوصيَّ هو علي بن أبي طالب ﵁[2]، ويذكر أوصياء النبي ﷺ[3]، وأولياء الله تعالى[4]، وأحياناً يقرن الأولياء بالأنبياء[5]، ويذكر ما للنبي والوصي من السلطنة على أموال الناس وأنفسهم[6].

☐ ثانياً: معنى الولاية:

يعتقد الخميني – كما يعتقد الشيعة – أن الولاية بعد النبي ﷺ كانت لعلي بن أبي طالب ﵁، وأن النبي ﷺ قد أوصى له بذلك:

---

(١) انظر: الحكومة الإسلامية ص٩٢.

(٢) انظر: الاجتهاد والتقليد ص١١٩ والمكاسب المحرمة (٦٤/١) و(١٥٥/٢) والطهارة (٣٤١/٣-٣٤٢) وتهذيب الأصول (١١٤/٣).

(٣) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٢٦ وتحرير الوسيلة (٢٤٩/١) والبيع (٤٠٢/٥).

(٤) انظر: المكاسب المحرمة (١٨٤/٢).

(٥) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٧٦ وتحرير الوسيلة (٨٣/١).

(٦) انظر: الرسائل العشرة ص١٦١.

وقد أشار الخميني إلى أن (الوصي) يُقصد به أصالة علي بن أبي طالب ﷺ ومن بعده الأئمة فقال: "الحق أن دائرة مفهوم (وصي النبي) فيها توسعة، وتشمل الفقهاء أيضاً، نعم الوصي المباشر هو أمير المؤمنين ﷺ ومن بعده الأئمة عليهم السلام"[1].

* ووضّح الخميني علي بن أبي طالب ﷺ هو الولي المطلق[2]، وأن النبي ﷺ أوصى لعلي بن أبي طالب ﷺ الذي قام بدوره بالوصية لابنه الحسن ﷺ وهكذا كل واحد يوصي لمن بعده حتى وصل الأمر إلى الإمام الغائب، يقول الخميني: "لأن رسول الله الذي كان يلي من أمور الناس كل شيء: قد عيّن من بعده والياً على الناس أمير المؤمنين ﷺ، واستمر انتقال الإمامة والولاية من إمام إلى إمام إلى أن انتهى الأمر إلى الحجة القائم ﷺ"[3].

وفي موضع آخر يقول: "المذهب الحق: أن الأئمة والولاة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم: سيد الوصيين أمير المؤمنين وأولاده المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين خلفاً بعد سلف إلى زمان الغيبة"[4].

ويقول: "نحن نعتقد بالولاية، ونعتقد بلزوم تعيين النبي صلى الله عليه وآله وسلم لخليفة، وقد فعل"[5].

---

(١) الحكومة الإسلامية ص١٢١. وكرر هذا المعنى ص١٢٣ و٢٠٥.

(٢) انظر: ص١٧٦.

(٣) المصدر السابق ص١٢٧ (طبعة الشؤون الدولية).

(٤) البيع (٢/٤٦٤).

(٥) الحكومة الإسلامية ص٥٥.

وفي موضع آخر يذكر الخلافة فيقول: "وقلّدها صلى الله عليه وآله وسلم علياً، ومن بعده الأئمة من ولده صلوات الله عليه وعليهم أجمعين"[1].

أقول: هذه الوصية بالولاية لا يصح فيها دليل، ثم إن الخميني كان ينتقد الملكية والحكم الوراثي ويذكر أن ثورة الحسين كانت لمنعها[2]؛ ثم يعود هنا ليقرر أن الولاية في علي وأولاده: أما في الأئمة الاثنى عشر وراثة ؟.

❑ ثالثاً: أهمية الولاية:

ذكر الخميني أموراً كثيرة تبيّن أهمية الولاية، ومنها:

أ) بيّن أن الولاية من أصول المذهب، وليست من أصول الدين فقال بعد أن بيّن الأصول التي يُحكم للمعتقد بها بالإسلام: "وأما الاعتقاد بالولاية فلا شبهة في عدم اعتباره فيه، وينبغي أن يُعدّ ذلك من الواضحات لدى كافة الطائفة الحقة".

ثم بعده بصفحات كرر نفس الكلام وزاد فيه قوله: "ولا يُعتبر فيها سوى ذلك؛ سواءً فيه الاعتقاد بالولاية وغيرها؛ فالإمامة من أصول المذهب لا الدين"[3].

(1) كتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٥٦٢.

(2) انظر: الحكومة الإسلامية ص٤٨.

(3) الطهارة (٣/٣١٤-٣١٦) و(٣/٣٢٢-٣٢٣). لكن يُشكل على هذا الكلام: ما ذكره في كتابه (كشف الأسرار) ص١٢١: حيث ذكر في بداية كلامه عن الإمامة سؤالاً يقول: "لئن =

ب) قرر أن الولاية من أركان الإيمان، وأن من لم يقل بها فليس مؤمناً لكنه يبقى مسلماً يقول الخميني: "لأن الإيمان كان قبل نصْب رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام للولاية: عبارة عن التصديق لله ورسوله، ولم يكن قبل نصْبه أو قبل وفاته – على احتمال – مورد التكليف للناس ومن الأركان المتوقف على الاعتقاد بها: الإيمان؛ لعدم الموضوع له، وأما بعد نصْبه أو بعد وفاته صلى الله عليه وآله: صارت الولاية والإمامة من أركانه، فقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠] هو جعل الأخوة بين المؤمنين الواقعيين، غاية الأمر: أن في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله كان غير المنافق مؤمناً واقعاً لإيمانه بالله ورسوله صلى الله عليه وآله، وبعد ذلك: كان المؤمن الواقعي من قَبِل الولاية وصدّقها أيضاً؛ فيكون خطاب: ﴿ يا أيها المؤمنون ﴾ متوجّهاً إلى المؤمنين الواقعيين وإن اختلفت أركانه بحسب الأزمان، من غير أن يكون الخطاب من أول الأمر متوجِّهاً إلى الشيعة حتى يستبعد، سيما إذا كان المراد بالمؤمن: الشيعة الإمامية الاثنى عشرية"[1].

أقول: هذا ركن جديد من أركان الإيمان وهو الولاية، فمن لم يعتقد بها لم يُقبل عمله ولم يعتبر مؤمناً لكنه يبقى مسلماً عندهم.

=

كانت الإمامة الأصل الرابع من أصول الدين... فلماذا لم يُشِر الله في قرآنه بصراحة إلى هذا الأصل المهم... ؟" ولم يُعلّق عليه ولم يتعقّبه. فهل غفل الخميني عن هذا اللفظ ؟ أم هل كان يُقِرّ بذلك قديماً ثم رجع عنه في كتابه الطهارة ؟ أم أنه قاله هنا تقية ؟ الله أعلم، لكن الإنصاف يدعونا للأخذ بالمتأخر من كلامه.

(١) المكاسب المحرمة (١/٢٥٠).

ج) نبّه على أن دعوة جميع الأنبياء إنما هي مظاهر للولي المطلق فيقول: "لأن جميع الأمم: أمة هذا الوجود المقدس، وإن دعوة الأنبياء بأسرهم دعوة إلى الشريعة الخاتمة ومظاهر للولي المطلق، وآدم ومن دونه أوراق شجرة الولاية"(١).

أقول: وهذا من الغلو الظاهر أن تُجعل دعوة الأنبياء من أجل الولاية التي ننازع الشيعة في ثبوتها؛ فضلاً عن هذه المنزلة العالية الموضوعة لها.

د) أكّد على أن النبي ﷺ هو جامع الولاية المطلقة، وأن الرسالة ليست بأفضل من الولاية؛ لأن الولاية مظهر من مظاهرها، قال الخميني: "صاحب ذاك القلب الجمعي الأحدي الأحمدي هو خاتم دائرة الكمال، وجامع الولاية المطلقة، والنبوة المطلقة، وهو خاتم النبوات ومرجع ومآب الولايات"(٢).

وفي كتاب آخر يقول: "لا تفاضل لخاتم الولاية على ختم الرسالة؛ فإن ختم الولاية من مظاهره في الظاهر، فهو أخذ من مظهره وشاهد على جمال الحق في ذاك المظهر"(٣).

أقول: وهذا مخالف لما عُلِم من نصوص الكتاب والسنة من أن النبوة والرسالة لا يعدلها شيء.

---

(١) الأربعون حديثاً ص٣٦٧.

(٢) جنود العقل والجهل ص١٢٨.

(٣) التعليقة على شرح فصوص الحكم ص٦١.

هـ) قرر أن الولاية من الأمور الفطرية ومن شُعَب التوحيد فقال: "الولاية أيضاً من الفِطَر؛ ولهذا فُسِّرت ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠] في الروايات الشريفة تارة بفطرة المعرفة، وأخرى بفطرة التوحيد، وثالثة بفطرة الولاية، ورابعة بالإسلام...، ومقالتنا بأن الولاية من شُعَب التوحيد...، فعُلِم أن المعرفة والتوحيد والولاية من الأمور الفطرية"[(١)].

أقول: هذه مجرد دعوى لا دليل عليها.

و) بيّن أن هذا التعيين كان بأمر الله جل وعلا ورضاه فيقول: "الرسول الأكرم... عيّن حاكماً بعده بأمر من الله تعالى"[(٢)]، وأن ذلك كان في غدير خم بين مكة والمدينة بعد انصراف النبي ﷺ من الحج[(٣)]، وأن ولاية علي رضي الله عنه كانت مرْضية عند الله تعالى وعند رسوله الأكرم ﷺ[(٤)].

أقول: وكل هذه الأمور يعوزها الدليل الصحيح، ولا دليل.

ز) يذكر حرص النبي ﷺ والأئمة عليها فيقول: "إن روح النبي صلى الله عليه وآله وأرواح الأئمة عليهم السلام تكون جميعاً في قلق واضطراب لئلا

(١) جنود العقل والجهل ص٨٤-٨٥.

(٢) المصدر السابق ص٦٢ والمكاسب المحرمة (١٠٥/٢) والبيع (٤٨٣/٢) وكشف الأسرار ص١٢٩.

(٣) الحكومة الإسلامية ص١٦٢ (طبعة الشؤون الدولية).

(٤) الحكومة الإسلامية ص٧٤.

تسقط أوراق شجرة النبوة والولاية تذوي، قال صلى الله عليه وآله: (تناكحوا، تناسلوا، فإني أباهي بكم الأمم ولو بالسقط)[1]"[2].

أقول: دعواه هذه تحتاج لدليل صحيح، وأما الدليل الذي ذكره فلا أدري ما وجه تخصيصه بالشيعة المعتقدين بالولاية ؟!.

ح) يؤكد علاقة الولاية بالنبوة وأن الولاية العلوية متّحدة مع حقيقة الخلافة المحمدية في النشأة والأمر والخلق[3]، وأن "النبوة مقام ظهور الخلافة والولاية، وهي مقام بطونها"[4]، بل ذكر أن خليفة النبي ﷺ هو مظهره ومظهر صفاته[5]. وهذا من الغلو في أمر الولاية.

وقرر وهو يتكلم عن الأذان: أن الشهادة بالولاية مضمّنة في الشهادة بأن محمداً رسول الله؛ وذلك لأن الولاية هي باطن الرسالة[6].

بل زعم أن الدين لم يكتمل إلا بها ولم يتمّ إلا بالإقرار بها فقال: "كمال الشيء: ما به تمامه، وتنجبر به نقصانه... ولهذا كانت الولاية العلوية – أدامنا

(١) رواه النوري الطبرسي في مستدرك الوسائل، كتاب النكاح، أبواب مقدمات النكاح (باب استحبابه) (١٤/١٥٣) حديث رقم (١٦٣٤٦)

(٢) الأربعون حديثاً ص١٩٧.

(٣) انظر: مصباح الهداية ص٦٥.

(٤) مصباح الهداية ص٦٩.

(٥) انظر: مصباح الهداية ص٧٦.

(٦) انظر: سر الصلاة ص١٢١.

الله عليها – كمال الدين وتمام النعمة لقوله: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾ [المائدة: ٣] وقال أبو جعفر عليه السلام في ضمن الرواية المفصّلة في الكافي: (ثم نزلت الولاية، وإنما أتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة فأنزل الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾ [المائدة: ٣]، وكان كمال الدين بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام)(١) فسائر العبادات؛ بل العقائد والملكات بمنزلة الهيولى، والولاية صورتها، وبمنزلة الظاهر وهي باطنها؛ ولهذا من مات ولم يكن له إمام: فميتته ميتة الجاهلية، وميتة كفر ونفاق وضلال كما في رواية الكافي(٢)؛ فإن المادة والهيولى لا وجود لهما إلا بالصورة والفعلية؛ بل لا وجود لهما في النشأة الآخرة أصلاً؛ فإن الدار الآخرة لهي الحيوان''(٣).

أقول: يلزم من هذا الكلام أن الرسالة ناقصة وغير كاملة، وأن الولاية هي من يكملها، وهذه دعوى خطيرة لا سيما مع ثبوت عدم نصّه ﷺ على ولي معصوم يخلفه من بعده.

ط) يقرر الخميني أن الإقرار بالولاية من الأمانة، وأن غصبها من الخيانة فيقول: ''وإن ولاية أهل بيت العصمة والطهارة ومودّتهم ومعرفة مرتبتهم

(١) أوردها الكليني في الكافي، كتاب الحجة، باب ما نصّ الله عز وجل ورسوله على الأئمة عليهم السلام واحداً فواحداً (٢٩٠/١) حديث رقم (٦).

(٢) المصدر السابق، باب من مات وليس له إمام من أئمة الهدى (٣٧٦/١-٣٧٧) حديث رقم (١) و(٢) و(٣).

(٣) شرح دعاء السحر ص٧١-٧٢.

المقدسة: أمانة من الحق سبحانه، كما ورد في الأحاديث الكثيرة الشريفة في تفسير (الأمانة) في الآية: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأحزاب: ٧٢] بولاية أمير المؤمنين ﷺ، كما أن غصب خلافته وولايته: خيانة لتلك الأمانة، وأن رفض المتابعة للإمام علي ﷺ مرتبة من مراتب الخيانة"[(١)].

أقول: تأويل (الأمانة) بالولاية تأويل باطل مخالف لما فسّرها به أهل الإسلام من أنها جميع معاني الأمانات في الدين وفي أمانات الناس[(٢)].

ي) أبان الخميني أن الإيمان لا يتم بدون الولاية، وأن تبديل سيئات التائبين إلى حسنات مختص بالإمامية؛ فعندما ذكر قوله تعالى: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٧] علّق عليه بقوله: "الذين آمنوا وتابوا من جرائرهم وعملوا عملاً صالحاً، فكل من توفرت فيه هذه الأمور الثلاثة: فاز وشملته ألطاف الله سبحانه وأصبح مكرّماً أمام ساحة قدسه؛ فتتحول سيئاته وآثامه إلى حسنات...، ومن المعلوم أن هذا الأمر يختص بشيعة أهل البيت، ويُحرم عنه الناس الآخرون لأن الإيمان لا يحصل إلا بواسطة ولاية علي وأوصيائه من المعصومين الطاهرين عليهم السلام؛ بل لا يُقبل الإيمان بالله ورسوله من دون الولاية"[(٣)].

---

(١) الأربعون حديثاً ص٥٠٠.

(٢) انظر: جامع البيان للطبري (٢٠/٣٣٦-٣٤٢) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧/٢٤٤-٢٤٦).

(٣) الأربعون حديثاً ص٥٩٠.

أقول: وهذا افتراءٌ على الدين وكذب على الملة، ولا دليل يسنده؛ بل الأدلة تردّه.

ك) أكدّ الخميني على أن الولاية شرط لقبول الأعمال، وأن من يليق بإعطاء الثواب والأجر عليه هو: الشيعي بحسب أصول المذهب[1]، ويقول أيضاً: "فإن الثواب لا يكون إلا مع الولاية والتصديق بإمامتهم (ع)"[2].

وقال مرة: "وقد عَقَدَ في الوسائل باباً في أن العبادة بدون ولاية الأئمة والاعتقاد بإمامتهم باطلة" ثم أورد ثلاث روايات مفادها أن أعمال من لم يُقِرّ بالولاية للأئمة كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد، وأنه لو أن رجلاً قام ليله وصام نهاره وتصدّق بجميع ماله وحجّ جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله ما كان له على الله حق في ثوابه وما كان من أهل الإيمان، ولو أن رجلاً عُمِّر ما عُمِّر نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يصوم النهار ويقوم الليل ثم لقي الله بغير الولاية لم ينفعه ذلك شيئاً[3].

وفي موضع آخر يزيد فيقول: "إن ما مرّ... من أن ولاية أهل البيت ومعرفتهم شرط في قبول الأعمال؛ يعتبر من الأمور المسلّمة؛ بل تكون من

(١) انظر: المكاسب المحرمة (٢/١٣٢).

(٢) المكاسب المحرمة (٢/١٣٢).

(٣) الآداب المعنوية للصلاة ص٢٦٠-٢٦١.

ضروريات مذهب التشيع المقدس، وتكون الأخبار في هذا الموضوع أكبر من طاقة مثل هذه الكتب المختصرة على استيعابها وأكثر من حجم التواتر، ويتبرّك هذا الكتاب بذكر بعض تلك الأخبار".

ثم ذكر بعضها ثم قال: "والأخبار في هذا الموضوع وبهذا المضمون كثيرة، ويستفاد من مجموعها أن ولاية أهل البيت عليهم السلام شرط في قبول الأعمال عند الله سبحانه؛ بل هو شرط في قبول الإيمان بالله والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله"[1].

ثم قال: "ولا يستفاد كونها – أي الولاية – شرطاً في صحة الأعمال كما يقول بذلك بعض الأعلام؛ بل الظاهر أنها ليست بشرط في صحة الأعمال". ثم ذكر روايات تؤيد ذلك، أردفها برواية تعارض ذلك، ثم قال:

"وهذه الرواية تدل على أن الولاية شرط في صحة الأعمال كما هو واضح، وعلى أي حال: يكون هذا البحث خارجاً عن مسؤوليتنا"[2].

أقول: هذا شرط جديد لتحقق الإيمان لا يعرفه أهل الإسلام القائلين بأركان الإيمان الستة المعروفة.

(١) الأربعون حديثاً ص٥٩١-٥٩٢.

(٢) الأربعون حديثاً ص٥٩٢-٥٩٣.

ل) نبّه الخميني على أن النجاة لا تكون بغير الولاية، وأورد روايات تدل عل ذلك[1]، وبيّن أن من مات على حب محمد ﷺ وآله فهو من أهل النجاة يوم القيامة وأن مصيرهم السعادة[2]، وقال: "ومن الواضح أن من يخرج عن ولاية الله تعالى ويدخل في ولاية الشيطان: لا يكون من أهل النجاة والإيمان"[3]، وقال أيضاً: "إذا انتهجت في هذا العالم صراط النبوة، والطريق المستقيم للولاية، ولم تنحرف عن محجة ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ولم تنزلق أقدامك: لما كان عليك بأس حين اجتيازك على الصراط يوم القيامة؛ لأن حقيقة الصراط هي الصورة الباطنية للولاية، كما ورد في الأحاديث الشريفة: (إن أمير المؤمنين عليه السلام هو الصراط)[4]، وفي حديث آخر: (نحن الصراط المستقيم)[5]..."[6].

أقول: وكل هذا لا دليل عليه.

---

(١) انظر: الأربعون حديثاً ص٤٨٠-٤٨١.

(٢) انظر: الأربعون حديثاً ص٥٠١.

(٣) الأربعون حديثاً ص٣٣٤-٣٣٥.

(٤) رواه المجلسي في بحار الأنوار، باب أنهم عليهم السلام السبيل والصراط وهم وشيعتهم المستقيمون عليها (١٧/٢٤) حديث رقم (٢٦).

(٥) ذكره الفيض الكاشاني في تفسير الصافي (٨٥/١).

(٦) الأربعون حديثاً ص٣٨٥. كرر هذا الكلام وأكّد على أن المراد بالصراط المستقيم هو علي رضي الله عنه والأئمة المعصومين، واستدل له بروايتين في الكافي. انظر: الأربعون حديثاً ص٥٤٩-٥٥٠.

ويؤكد أن الإيمان بها سبب للسعادة الأخروية فيقول: "مقام الولاية المطلقة داخل فيه كل من شرب من كأس الوجود من عوالم الغيب والشهود، شقياً أم سعيداً... ومن دخل فيه سلوكاً أيضاً فهو من أهل السعادة؛ فإنها الحصن الحصين الآمن من العذاب... كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، لن يفترقا حتى يرِدا عليّ الحوض)[١] فالولاية باطن الكتاب وروحه، والكتاب ظهورها، والظهور لم يكن ظاهراً إلا أن يكون له البطون"[٢].

أقول: وهذه التأويلات خلاف ظواهر النصوص، وأما الحديث الذي ذكره فلا يدل على مقصوده.

❑ رابعاً: الغاية من الولاية:

* بيّن الخميني سبب لزوم تعيين الولي الذي سيخلف الرسول ﷺ والخليفة بعده فقال: "حيث كان يُحتمل حصول الخلاف بين الأمة بعد رحيله – إذ كانوا حديثي عهد بالإسلام والإيمان – فقد ألزم الله تعالى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بأن يقف فوراً في الصحراء ليبلِّغ أمر الخلافة[٣]، فقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بحكم القانون واتّباعاً لحكم القانون بتعيين أمير

(١) سبق تخريجه ص٣٥٩-٣٦٠.

(٢) التعليقة على الفوائد الرضوية ص٥٦-٥٨.

(٣) إشارة إلى واقعة غدير خم.

المؤمنين عليه السلام للخلافة، لا لكونه صهره أو لأنه كان قد أدى بعض الخدمات؛ وإنما لأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان مأموراً وتابعاً لحكم الله ومنفِّذاً لأمر الله''(1).

أقول: لم يحصل في تعيين الخليفة خلاف كبير بين الأمة بعد رحيل المصطفى ﷺ، ولم يكن ﷺ مأموراً بتعيين علي رضي الله عنه خليفة له، وهذا هو الذي حصل؛ حيث تولى أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضوان الله عليهم أجمعين أكثر من أربعة وعشرين عاماً ولم يحدث ما يزعمه الخميني – والشيعة – من الخلاف والفرقة بين الأمة.

❑ خامساً: أدلة الولاية والوصية:

استدل الخميني للوصية فقال: ''هو معنى آخر من العهد ظاهراً: أي الوصية، فقوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى﴾ [البقرة: ١٢٤] أي وصيتي بالولاية والإمامة، وكذا قوله: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة: ١٢٥] أي أوصينا له''(2).

أقول: لا دليل فيما ذكر على ما خصّه به الخميني من الولاية والإمامة.

وقد بيّن الخميني في موضع آخر أن السلطنة والولاية مختصة بالله تعالى

(1) الحكومة الإسلامية ص٨٣-٨٤.

(2) البيع (٦٦/١-٦٧). وقد ذكر الخميني انه قد يُستدل للولاية بقوله تعالى: [أوفوا بالعقود] ثم ذكر روايتين تؤيدان ذلك، لكنه أردفه بأن هذا غير مرضيّ وأن إبقاء الآية على عمومها أولى. انظر: (البيع ١٧/٤).

بحكم العقل[1]. أقول: لما لم يجد الخميني في القرآن الكريم ما يصرّح بالولاية والإمامة لجأ إلى ما زعم أنه من أحكام العقل، مع أننا لا ننازع في ضرورة تعيين حاكم للناس؛ وإنما النزاع في القول بوجوب عصمته وكونه منصوصاً عليه.

❑ سادساً: ما يترتب على القول بالولاية:

بيّن الخميني القول بولاية الفقيه وتأسيس الحكومة الإسلامية لازم للقول بالولاية مترتبٌ عليها فقال: "إن النضال من أجل إقامة الحكومة الإسلامية لازم للاعتقاد بالولاية"[2].

أقول: ولعل هذا من أسباب إصرار الخميني على مسألة الولاية والإمامة وكثرة كلامه فيها، وهذا ما طبّقه الخميني في سعيه لإقامة الحكومة الإسلامية وقوله بالولاية المطلقة للفقيه، وهي التي أقرّها بعد الثورة في الدستور الإيراني.

❑ سابعاً: الغلو في الولاية والوصية:

ذكر الخميني أن مقامات النبي الأكرم ﷺ ثلاثة وهي: "(الأول): النبوة والرسالة، وهو (ص) بما أنه نبي ورسول ينبئ عن الله ويُبلِّغ أحكامه؛ خطيرها وحقيرها حتى أرش الخدش... (الثاني): الحكومة والسلطنة... (الثالث): مقام القضاوة وفصل الخصومة عند التنازع..."، لكنه قال بعدها مباشرة: "وهذه المناصب قد تجتمع في شخص واحد كما في نفْس الرسول وأوصيائه، وربما يجعل

(١) انظر: المكاسب المحرمة (٢/١٠٥).

(٢) الحكومة الإسلامية ص٥٧.

الحكومة لشخص؛ فيجب إطاعة قوله فيما يرجع إلى شؤون السلطنة دون ما يرجع إلى شؤون القضاوة، ويجعل القضاوة لشخص آخر فيُتَّبع قوله في شؤونها من فصل الخصومة، وربما يكون شخص واحد قاضياً وحاكماً. والحاصل أن هذه مناصب ثلاثة، ولكل واحد آثار، والرسول مع أنه رسول ونبي ومبلِّغ: سلطان حاكم يجب إطاعته في شؤون الخلافة والسلطنة الإلهية، وقاضٍ يتبع قضائه في مختلف الأمور"[1].

أقول: مع أن الخميني ذكر هذه المقامات في موضع آخر ولم يذكر هذه المسألة[2]، فإن كان الخميني يقول بها: فهي مسألة خطيرة أن يُدّعى للأئمة مقام النبوة والرسالة !!.

* ذكر الخميني ما قيل في زيادة عبارة (أشهد أن علياً ولي الله) في الأذان ونَقَلَ تكذيب بعض علماء الشيعة لها واستحباب آخرين لها، ثم قال:

"يستحب بعد الشهادة بالرسالة الشهادة بالولاية وإمارة المؤمنين"، ثم ذكر رواية منسوبة إلى جعفر الصادق رحمه الله يقول فيها: أن الله عز وجل لما خلق العرش كتب عليه: [لا إله إلا الله محمد رسول الله عليّ أمير المؤمنين]، ولما خلق الله عز وجل الما، كَتَبَ في مجراه: [لا إله إلا الله محمد رسول الله عليّ أمير المؤمنين]، وأنه كتب هذه الكلمات على قوائم الكرسي واللوح وعلى جبهة

(١) تهذيب الأصول (١١٢/٣-١١٤).

(٢) انظر: بدائع الدرر ص١٠٥-١٠٧.

إسرافيل وعلى جناحي جبرائيل وأكناف السموات وأطباق الأرضين ورؤوس الجبال وعلى الشمس والقمر، ثم قال: فإذا قال أحدكم: [لا إله إلا الله محمد رسول الله]، فليقل: [عليّ أمير المؤمنين]'' ثم علّق عليها بقوله: ''وأما النكتة العرفانية في كتابة هذه الكلمات على جميع الموجودات من العرش الأعلى إلى منتهى الأرضين فهي: أن حقيقة الخلافة والولاية هي ظهور الألوهية، وهي أصل الوجود وكماله، وكل موجود له حظ من الوجود له حظ من حقيقة الألوهية وظهورها الذي هو حقيقة الخلافة، والولاية اللطيفة الإلهية ثابتة على ناصية جميع الكائنات من عوالم الغيب إلى منتهى عالم الشهادة، وتلك اللطيفة الإلهية هي حقيقة الوجود المنبسط والنفس الرحماني والحق المخلوق به الذي هو بعينه باطن الخلافة الختمية والولاية المطلقة العلوية...، إن الشهادتين منطويتان جميعاً في الشهادة بالألوهية''(١).

أقول: وكل هذا يبيّن مذهب الخميني في التصوف، وأن كل ما في الكون هو تجلٍّ للرب جل وعلا، وأن العالم كله خيال في خيال(٢).

❑ ثامناً: الرد على الولاية:

وَرَدَ في كلام الخميني ما يُمكن أن يُردَّ به على قوله بالوصية:

وهي عدم ذكر هذا الأمر في النصوص الشرعية؛ وأنه لو كان هناك شيء

---

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص٢٦٤-٢٦٥.

(٢) سيأتي ص١٢٩٣-١٢٩٦ تفصيل هذه المسألة وذكر أمثلة اخرى لها.

لنُقِل، يقول الخميني وهو يرد على بعض المسائل الأصولية: "وأما.... فهو واضح البطلان، فمن يرى طريقة المسلمين وحرصهم على حفظ سنة النبي صلى الله عليه وآله وجزئيات حياته؛ حتى كيفية نومه ومشية وقيامه وقعوده وأكله وشربه وشمائله مما لا ربط له بالتشريع: لَيَقْطع بأنه لو صرّح بوضع... لنُقِل..."[1].

وقريب منه قوله في موضع آخر: "التاريخ الموجود بين أيدينا الحافظ لسيرة النبي الأعظم (ص) وحياته وأفعاله حتى العادي منها فضلاً عما له ربط بالتشريع: لم يحفظ ذكراً عن...، مع أنه لو كان هناك شيء لنُقِل إلينا لتوفر الدواعي على نقله"[2].

وفي إحدى مسائل التقية ردّ أحد الأقوال فقال: "ضرورة أنه لو وقع ذلك منهم ولو مرّة أو أمروا به ولو دفعة؛ لكان منقولاً إلينا لتوفر الدواعي إليه"[3].

أقول: وهكذا القول في الولاية – وقبله في الإمامة – أنه لا دليل عليه، وإلا لنُقِلَ إلينا لا سيما والمُدّعى من أركان الإيمان ومما لا يتمّ الدين إلا به.

• **فتحصّل مما مضى**: أن الخميني يرى أن الوصي هو علي بن أبي طالب ﷺ، وأن النبي ﷺ أوصى له بالولاية، ومن بعده لأبناءه.

---

(١) مناهج الأصول (١٣٧/١).

(٢) تهذيب الأصول (٤٥/١).

(٣) التقية ص٦٠.

وأن الولاية من أصول المذهب وأركان الإيمان، وأنه لا يتم الإيمان إلا بها، وأنها شرط لقبول الأعمال وسبب للنجاة في الآخرة ووسيلة لحفظ الأمة من الخلاف والنزاع بعد نبيها ﷺ.

وأكّد الخميني على أن السعي لتأسيس الحكومة الإسلامية لازم للقول بالولاية مترتب عليها.



المبحث الثالث

آراء الخميني في العصمة

كثيراً ما تعرّض الخميني لمسألة عصمة أئمة الشيعة الاثنى عشر، وقلّ أن يخلو كتاب من كتبه من ذكرها، ونذكر هنا أمثلة سبعة لما ذكره حولها:

❑ أولاً: معنى العصمة:

بيّن الخميني معنى العصمة والتي لخّصها في فعل الحق والتنزّه عن فعل الباطل فقال:

أن الأئمة لا يقولون إلا بما جاء به الله جل وعلا ورسوله ﷺ فقال: "الأئمة لا يقولون بما لا يقول به الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله؛ كما هو من أصول المذهب وتدل عليه الروايات"[(١)].

وقال بعصمتهم حتى من الوقوع في الخطأ والزلل والسهو: فوضّح وهو يتحدّث عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: "كونه معصوماً من الخطأ والسهو والنسيان[(٢)] دون سائر الناس، فأورث ما وعاه أئمة أهل البيت عليهم السلام خلفاً عن سلف، فيكون أئمة أهل البيت المعصومون ناقلين لما بلّغه النبي صلى الله عليه وآله وسلم حسبما حفظه أمير المؤمنين ﷺ وأودعه أولاده

---

(١) المكاسب المحرمة (٢٥٠/١). وكرره في: (١١٤/٢).

(٢) سبق بيان غلو الخميني في الأئمة في أول هذا الفصل.

المعصومين عليهم السلام"[1].

وفي كتاب آخر يقول: "الأئمة الذين لا نتصور فيهم السهو أو الغفلة، ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة للمسلمين"[2]، وفي ترجمة أخرى لنفس العبارة جاءت بلفظ: "فالإمام عليه السلام الذي هو ملتفت لجميع الجهات، ولا إمكان للغفلة في عمله"[3].

وفي كتاب ثالث يقول: "إن للأنبياء والأوصياء عليهم السلام مقاماً شامخاً من الروحانية يدعى بـ(روح القدس)[4]، ومن خلاله يتمتعون بالإحاطة العلمية القيومية لجميع الكائنات حتى ذراتها الصغيرة جداً، ولا توجد فيها الغفلة والنوم والسهو والنسيان وكافة الحوادث والتغيّرات والنقائص الملكية"[5].

وفي رابع يبيّن عصمة أمير المؤمنين رضي الله عنه عن الخطأ والنسيان والزلل والطغيان[6].

أقول: هذا من الغلو في الأئمة، بل لو قيل في النبي ﷺ لكان غلواً؛ لأن النبي ﷺ وهو المعصوم المؤيد بجبريل: ليس منزّهاً عن السهو والنسيان والخطأ في

---

(١) جواهر الأصول (٥٠١/٤).

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٢٠ (طبعة الشؤون الدولية).

(٣) الحكومة الإسلامية ص١٤١.

(٤) يقصد بها روحاً معنوية، ولا يقصد بها جيريل عليه السلام.

(٥) الأربعون حديثاً ص٥٥٩-٥٦٠.

(٦) انظر: الأربعون حديثاً ص٢٠١.

الاجتهاد، وقد ثبت في كثير من النصوص سهوه ﷺ ونسيانه ومعاتبة الله تعالى له في بعض اجتهاداته، فأهل الإسلام يعتقدون أن للنبي ﷺ عصمة تبليغ الرسالة، فإذا كان هذا حال خير الخلق وصفوة البشر فكيف بغيره ممن هو دونه !!؟.

❑ ثانياً: كثرة ذكره للعصمة والمعصومين:

كثيراً ما يصف الأئمة الاثنى عشر أو أحدهم بأنهم معصومون[1]، وأحياناً يصفهم ببيت العصمة أو أهل العصمة أو أهل بيت العصمة[2]، وفي أخرى

(١) وذلك في مواضع كثيرة من كتبه، انظر مثلاً: تهذيب الأصول (١٦٤/٢) و(١٦٦/٢) و(١٦٧/٢) و(١٧٠/٢) والرسائل العشرة ص١٦٢-١٦٤ وعِبر من عاشوراء ص٥٧ ومناسك الحج ص١١ و٤٨ و٢٩٠ والخلل في الصلاة ص٩٦ وزبدة الأحكام ٨٨ و١١٢ و١١٣ و١٥٦ والوصية السياسية الإلهية ص١١ و١٣ و١٤ و٣١ و٤٧ والحكومة الإسلامية ص١١٨ و١٦٩ وتحرير الوسيلة (٨٢/١) و(١٠٧/١) و(١٣٥/١) و(٢٢٣/١) و(٣٦٨/١) و(٢١٣/٢) و(٣٦٤/٢) والمكاسب المحرمة (٢٢٣/١) و(٢٣٠/١) و(٢٥١/١) و(١٨٣/٢) والبيع (٤٦٤/٢) و(٤٦٨/٢) و(٤٦٩/٢) و(٤٧٤/٢) و(٤٨٨/٢) و(٤٨٩/٢) و(٥٤٢/٢) و(١٦/٣) وكشف الأسرار ص٨٩ وجواهر الأصول (٣١٧/٢) والطهارة (١٣٤/١) و(٣٣٧/٣) وأنوار الهداية (٢٤٢/١) و(٢٤٣/١) و(٢٤٦/١) و(٢٥٥/١) والمظاهر الرحمانية ص١١ ونهضة عاشوراء ص٤٩ وموعد اللقاء ص٥٥ و٩٢ و١٠٣ والآداب المعنوية للصلاة ص٤٣٢ و٤٣٩ و٤٦٨ و٥٦٩ وجنود العقل والجهل ص١٩٣ والأربعون حديثاً ص٤٨ و٦٢ و١٧٢ و١٧٦ و٢٩١ و٣١٤ و٤٠٢ و٤٤٢ و٤٤٤ و٤٤٥ و٤٥٤ و٤٥٦.

(٢) انظر: تحرير الوسيلة (٢١٢/١) والمظاهر الرحمانية ص٥٣ و٧٤ وتفسير آية البسملة ص١٢ و١٠٤ وسر الصلاة ص٥٣ و١١٢ ومصباح الهداية ص٢١ و٤٢ و٥٦ و١١٠ وشرح دعاء السحر =

ينعتهم بأولياء العصمة وأهل بيت الوحي[1].

❑ ثالثاً: من هم المعصومون عند الخميني ؟:

* بيّن الخميني من هم الأئمة المعصومون لديه؛ فقال في وصيته الإلهية: "نحن فخورون بأن أئمتنا المعصومين بدءاً بعلي بن أبي طالب وإلى منجي البشرية حضرة المهدي صاحب الزمان عليهم آلاف التحية والسلام..."[2].

وفي موضع آخر قال: "وهو الذوات المطهرة المعصومون من رسول الله إلى حجة العصر عجّل الله فَرَجه"[3].

فعددهم إثنا عشر إماماً معصوماً، وهذا القول لا دليل عليه؛ بل الأدلة من الكتاب والسنة تردّه، وتبيّن أن كل بني آدم خطّاء؛ بل إن القول الحق أنه حتى الأنبياء عليهم السلام ليسوا معصومين من الوقوع في الخطأ، وإنما عصمتهم فيما يبلّغونه من الدين للناس، وهم معصومون أيضاً عن الوقوع في الكبائر أو تعمّد المخالفة، وإلا فإن الله جل وعلا ذكر لنا عتابه لمحمد ﷺ في بعض المواضع

=

ص٤٢ و٥٢ والآداب المعنوية للصلاة ص٨٠ و٨٨ و١١٢ و١٥٠ و٢٨٣ و٢٨٥ و٣٥٧ و٣٦٤ و٣٩٦ و٤٣٩ و٤٤٠ و٥١٣ وجنود العقل والجهل ص١٨ و٤٨ و٥٠ و٧٧ والأربعون حديثاً ص١٧ و٢٠٦ و٢٩٢ و٣٠٥ و٣٦٠ و٤٨٠ و٤٩٤ و٤٩٧ و٥١٩ و٥٢٤ و٥٦٦ و٥٦٧ و٥٦٨ و٦٦٦ و٦٧٠ و٦٧٩.

(١) انظر: الطهارة (١٤٣/١) والآداب المعنوية للصلاة ص٤٣٩ وجنود العقل والجهل ص٤١٦.

(٢) الوصية السياسية الإلهية ص١٣.

(٣) الآداب المعنوية للصلاة ص٣١٨-٣٢١.

في القرآن الكريم؛ فإذا كان هذا بحق خير الخلق؛ فكيف بغيره ممن هو أقل منزلة منه ؟!.

◻ رابعاً: لماذا صاروا معصومين ؟:

بيّن الخميني أن السبب في عصمة الأئمة هو أنهم مخلوقون من نفس طينة النبي ﷺ؛ فَهُمْ مثله معصومون فيقول في معرض كلامه عن النبي ﷺ: "وهو واجدٌ لمقام العصمة الكبرى بالأصالة، وبقية المعصومين واجدون لذاك المقام تبعاً لتلك الذات المقدسة...، وحيث إن أوصياءه مشتقّون من طينته ومتّصلون بفطرته: فَهُمْ أصحاب العصمة المطلقة بتبعه، ولهم التبعية الكاملة"[1]. فالأئمة معصومون لأن طينتهم تختلف عن طينة بقية الخلق؛ فهم مخلوقون من نفس طينة النبي ﷺ، وهذا ما لم يدل عليه دليل.

بيّن الخميني طريق وصول الأئمة للعصمة؛ حيث طهارة الأصل ومجاهدات النفوس فيقول: "إن المعصومين عليهم السلام بعد أن خُلِقوا من طينة طاهرة وبعد بذل الجهد واكتساب الملَكَات الخُلقية الفاضلة؛ أصبحوا يرون أنفسهم في محضر الله سبحانه"[2].

أقول: نحن لا نسلّم للخميني بأن الأئمة خُلقوا من طينة خاصة، ثم إنه لا يلزم من طهارة الطينة عصمة صاحبها، وأما كون مجاهدة النفوس وبذل الجهد

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص١٢٠-١٢١.

(٢) الجهاد الأكبر ص٧٣.

سبيلاً للوصول إلى العصمة فمن أعظم الغلو، ويترتب عليه دخول غير الأئمة فيه، وهذا ما لا يقول به الخميني.

وفي موضع آخر يقول عن العصمة: "هي حالة نفسية وأنوار باطنية تتفجّر من نور اليقين الكامل والاطمئنان التام، إن مصدر جميع الخطايا والمعاصي التي تصدر من الإنسان هو: النقص في اليقين والإيمان، وإن مراتب اليقين والإيمان مختلفة على مستوىً لا يمكن عدّها وبيانها، وإن اليقين الكامل للأنبياء والاطمئنان التام اللذَين يحظون بهما، الحاصلين من المشاهدة الحضورية: هما اللذان يعصمانهم من الآثام"[1].

أقول: هذا فتحٌ لباب العصمة على مصراعيه؛ إذ كل من تحلّى باليقين الكامل والايمان التام نال تلك العصمة، وهذا ما لا يقول به الخميني.

❑ خامساً: أهمية القول بالعصمة:

عدّ الخميني القول بعصمة الأئمة من مسائل الاعتقاد فقال: "مما يُطلب فيه الاعتقاد ولو لم يكن ضرورياً كبعض أحوال القبر والبرزخ والقيامة، وكعصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام ونظائرها"[2]. وهذا من مساواته للأئمة بالأنبياء.

بل ونصّ الخميني على عصمة الأئمة في الدستور الإيراني فكان مما ورد فيه: "الاجتهاد المستمر من قِبَل الفقهاء جامعي الشرائط على أساس الكتاب

---

(١) الأربعون حديثاً ص٥٦٨.

(٢) الطهارة (٣/٣٢٨).

وسنة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين''[1].

□ سادساً: أسباب القول بالعصمة:

أشار الخميني إلى السبب الذي يوجب القول بعصمة الأئمة فقال: ''الإمامة والزعامة والسلطنة على النفوس والأعراض والأموال منصب جليل، لا يكاد ينالها ولا يصح إشغالها إلا من امتحنه الله بشدائد وكان معصوماً من الزلل والخطأ''[2].

وزاد الأمر توضيحاً في كتابه (كشف الأسرار) أثناء كلامه عن الإمامة فقال:

''العقل الذي هو هبة الله أفلا يقول بأن أولي الأمر ينبغي بأن لا يكونوا قد قاموا طوال عمرهم بأي عمل يخالف أوامر الله والنبي، وأن يكون حكم الواحد منهم نفس الحكم الإلهي الذي كان للنبي... الشيعة الذين هم من أتباع علي يقولون بأن الله هو الذي يجب أن يُعيِّن الإمامة، وفي ضوء أحكام العقل فإن الخلفاء والسلاطين ليسوا جديرين بذلك، وإن علياً وأولاده المعصومين الذين هم أولو الأمر لم يقولوا قولاً مخالفاً لأقوال الله''[3].

---

(١) دستور الجمهورية الإسلاميةفي إيران ص١٦-١٧.

(٢) جواهر الأصول (٢/٨١-٨٢).

(٣) كشف الأسرار ص١٢٨-١٢٩.

وبعدها بصفحات يقول: "لقد أثبتنا بالمنطق أن الإمامة التي تعني تعيين حارس للدين...، ولذا فإن الله ينبغي أن يُعيِّن من يقوم بتنفيذ أوامره هو والنبي، واحدة واحدة، وأن لا يرتكب في ذلك خطأً أو خيانة، وأن لا يكون كاذباً وظالماً وانتهازياً وطماعاً وساعياً وراء الجاه والمال، ولا أن يخالف القوانين أو يدعو الناس إلى مخالفتها، ولا أن يبخل في سبيل دين الله بروحه ومصالحه، وهذا هو معنى الإمامة، وممتلِك هذه الخصال هو الإمام، وبشهادة كتب التواريخ المهمة والأخبار المتواترة عن السنة والشيعة؛ فإن أحداً غير علي بن أبي طالب – من بعد النبي – لم يمتلك مثل هذه الخصال والصفات"[1].

أقول: إن القول بالعصمة من آثار القول بالإمامة والوصية؛ وإلا فلا دليل على عصمة هؤلاء الأئمة الاثنى عشر ولا على ولايتهم لأمور المسلمين، ثم إن دعوى حفظهم للدين ليست متحققة لأنه لم يتولّ من هؤلاء الاثنى عشر سوى اثنان، فكيف حُفِظ الدين إذن!!، هذا والخميني كثيراً ما يصف حالهم بأنهم كانوا في خوف وجور وتقية !!.

☐ سابعاً: ما يترتب على القول بالعصمة:

ورد في كتب الشيعة أنفسهم روايات تؤكد عدم عصمة الأئمة؛ ومع ذلك

(١) كشف الأسرار ص١٥٣. وفي أواخر هذا الكتاب أصبح يبني على هذه القضية حيث قال: "ولقد سلّمنا بأن من يخالف أقوال الله لا يليق أن يكون من بين أولي الأمر؛ لأن أولي الأمر لا يخالفون أمراً للإله ولرسوله" ص٢٨٧.

فقد ردّ الخميني هذه الروايات وكان أحد أسباب ذلك الرد أنها مخالفة لقداسة المعصومين فقال بعد أن ذكر بعض الروايات: "بل بما أنها مخالفة لأصول المذهب ومخالفة لقداسة ساحة المعصوم عليه السلام؛ حيث إن الظاهر منها أن الأئمة عليهم السلام كانوا يبيعون تمرهم ممن يجعله خمراً وشراباً خبيثاً ولم يبيعوه من غيره؛ وهو مما لا يرضى به الشيعة الإمامية، كيف ولو صدر هذا العمل من أواسط الناس كان يعاب عليهم، فالمسلم بما هو مسلم والشيعي بما هو كذلك: يرى هذا العمل قبيحاً مخالفاً لرضى الشارع؛ فكيف يمكن صدوره من المعصوم عليه السلام"[1].

وفي موضع آخر قال بعد أن ذكر بعض الروايات التي تحكي أفعال بعض الأئمة: "وأنت خبير: بأن بعض الأعمال – وإن كان مباحاً فرضاً – لا يرتكبه المعصوم عليه السلام المنزّه عن ارتكاب ما هو موجب لتنفر الطباع".

ثم ذكر بعضها ثم قال: "فهذا وأشباهه لو كان مباحاً لم يرتكبه الإمام عليه السلام، ولهذا ففي نفسي شيء منه".

ثم ذكر بعض الأعمال التي صرّحت الروايات بأن الأئمة كانوا يعملونها ثم قال: "وأنا لا أرضى بذلك... فمثل هذه الروايات غير قابلة للعمل لاشتمالها على أمر منكر".

---

(١) المكاسب المحرمة (١/١٤٦-١٤٧).

ثم ختم كلامه بقوله: "وهل ترضى بالقول: بارتكاب الأئمة عليهم السلام ما تترتب عليه تلك المفاسد ؟ فتلك الروايات... مما قال المعصوم عليه السلام في حقها: (ما خالف قول ربنا لم نَقُلْه) أو (زخرف) أو (باطل)[1] إلى غير ذلك"[2].

وفي موضع ثالث زاد فقال بعد أن ذكر بعض الروايات: "هذه الحيل المنسوبة إلى المعصوم عليه السلام، اللازم تنزيهه عنها، مضافاً إلى أن في نفس تلك الروايات ما هو شاهد على عدم صدورها منهم عليهم السلام...، ولا أستبعد أن تكون تلك الروايات من دس المخالفين لتشويه سمعة الأئمة الطاهرين عليهم السلام...، فهي مما لا يُعقل صدوره من المعصوم عليه السلام. وكيف كان: إن العمل بمثل تلك الروايات جرأة على المولى لمخالفة مضمونها للكتاب والسنة"[3].

أقول: عجباً لأمر الشيعة يفترون روايات على أئمة آل البيت ويروونها في كتبهم المعتبرة ثم يعودون فيُنكِرون منها ما لا تشتهي أنفسهم، ويُثبِتون ما يوافق مقولهم، فلا تعلم للأئمة قولاً ولا للعلماء مذهباً !.

وأختم بقول أحد الشيعة المعاصرين وهو يبيّن غرض الشيعة من القول بالعصمة فيقول: "إن العصمة التي نُسِبت إلى الأئمة... كان الغرض منها تثبيت تلك الروايات الكاذبة التي تتنافى مع العقل والمنطق والتي نُسِبت إلى الإمام كي

(١) رواها المجلسي في بحار الأنوار (٢/٢٤٢) حديث رقم (٣٧) و(٣٨).

(٢) البيع ٢/٤١٣-٤١٦.

(٣) البيع ٥/٣٥٤.

يُسد باب النقاش في محتواها على العقلاء والأذكياء، ويُرغَم الناس على قبولها لأنها صدرت من معصوم لا يُخطئ"[1].

• **فتحصّل مما مضى**: أن الخميني يقول بعصمة أئمة الشيعة الاثني عشر، وأنهم لا يفعلون إلا الحق وأنهم منزّهون عن الوقوع في الخطأ والسهو والنسيان، وأن هؤلاء الأئمة لطهارة أصلهم ومجاهدتهم أنفسهم وصلوا إلى مرتبة العصمة، وأن العصمة من مسائل الاعتقاد، وأنها لازمة لحراسة الدين وضمان عدم ضلال المسلمين، وأن الروايات التي وردت بخلاف ذلك مردودة مخالفة لأصول المذهب، وأنها من دسّ المخالفين.



(١) الشيعة والتصحيح لموسى الموسوي ص٨١-٨٢.

المبحث الرابع

آراء الخميني في التقية

كثيراً ما تعرّض الخميني لمسألة التقية، وسأجمل كلامه في الأحد عشر مسألة التالية:

☐ المسألة الأولى: تعريف التقية:

بيّن الخميني بعض معاني التقية فذكر منها: موافقة المخالفين فقال: "التقية: عبارة عن الاحتراز والتجنب عن شرِّ قومٍ مخالف[1] للمذهب بإتيان أعمال توافق مذهبهم"[2].

ومرة بيّن أنها تعني مخالفة الظاهر للباطن فقال: "والتقية معناها: أن يقول الإنسان قولاً مغايراً للواقع، أو يأتي بعمل مناقض لموازين الشريعة؛ وذلك حفظاً لدمه أو عِرْضه أو ماله"[3].

وذكر من معانيها: كتمان المذهب فقال: "ويظهر من جملة من الروايات: أن التقية مقابل الإذاعة... فإنها عبارة عن: كتمان المذهب خوفاً وتجنباً من المخالف"[4].

---

(١) هكذا في الكتاب، ولعلّها (مخالفين).

(٢) المكاسب المحرمة (١٤٩/٢).

(٣) كشف الأسرار ص١٤٧.

(٤) المكاسب المحرمة (١٤٩/٢).

وقال في موضع آخر: "هو كتمان المذهب وإخفاؤه عن العامة، ويقابله الإذاعة والإشاعة"[١].

إذن فالتقية تعني إظهار خلاف الباطن موافقة للمخالفين وإن كانت مناقضة لموازين الشريعة، وكتمان المذهب عنهم خوفاً منهم.

☐ المسألة الثانية: كثرة ذكره للتقية:

كثيراً ما يذكر الخميني التقية في كتبه: فقد ألّف فيها رسالة مفردة، وفصّل في أحكامها في أكثر من كتاب[٢]، وقرر مشروعيتها وذكر جواز فعل بعض ما يخالف أقوال الشيعة تقية[٣]، بل وأورد ما يدل على أن الأنبياء ومنهم النبي عليهم الصلاة والسلام وبعض الصحابة رضي الله عنهم والأئمة رحمهم الله تعالى قد طبّقوا بعض صور التقية[٤]، ويذكر حالة التقية التي كان يعيش فيها

---

(١) كتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٥٣٨.

(٢) انظر: المكاسب المحرمة (٨٤/٢) وما بعدها وكتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٥٢٩-٥٦٤.

(٣) انظر: تحرير الوسيلة (٢٠/١) و(٧٣/١) و(١٣٧/١) و(١٦٨/١) و(١٧٢/١) و(٢٦٢/١) و(٣٧٥/١) و(٣٩٦/١) و(١٥٠/٢) والمكاسب المحرمة (٨٤/٢) و(٨٦/٢) و(٨٨/٢) وكشف الأسرار ص١٤٨. وأحياناً يذكر جواز فعل هذه الأمور اضطراراً. انظر: زبدة الأحكام ص١١٤ و١١٥.

(٤) انظر: التقية ص٦٢ و٦٤-٦٥ والمكاسب المحرمة (٨٤/٢) و(٨٦/٢) و(١١٢/٢) و(١٦٣/٢) والبيع (٥٨/٢-٦٠) والتعادل والترجيح ص٢١٦.

بعض الأئمة[1].

كما أن الخميني كثيراً ما يصف بعض الروايات الواردة عندهم أنها واردة مورد التقية[2].

ولم يكتف الخميني بالتنظير للتقية بل مارس بعض صورها في مسائل الحكومة والعلاقة مع أهل السنة[3].

☐ المسألة الثالثة: أهمية التقية:

* بيّن الخميني أن التقية من أوضح أحكام العقل[4]، وأن: "كل من له أقلّ قدْرٍ من التعقل يدرك بأن حكم التقية من أحكام الإله المؤكدة؛ فقد جاء أن من لا تقية له لا دين له"[5].

أقول: بل إن الصدع بالحق والبلاغ المبين للدين هو من أعظم مراتب الجهاد وأعلى منازل التضحية والفداء، ويبقى غيره استثناءً وارداً مورد الضرورة.

---

(١) انظر: الحكومة الإسلامية ص١٨٤ و٢٠٣ وكشف الأسرار ص١٤٨.

(٢) انظر: تهذيب الأصول (٢/٢٦٦) والخلل في الصلاة ص١٣٤ و٢١٢ والتعادل والترجيح ص٢١٥ وكتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٤٦١ و٤٦٩ و٤٧٧ و٤٩٩.

(٣) سيأتي بمشيئة الله تعالى تفصيل ذلك في مبحث ولاية الفقيه في الفصل القادم ومبحث موقفه من أهل السنة في الباب الثالث.

(٤) انظر: كشف الأسرار ص١٤٧.

(٥) كشف الأسرار ص١٤٨.

* وذكر أنها من أحكام الإله المؤكدة، وأنه لا دين لمن لا تقية له، وأن في تركها ضرراً على النفس وعلى المذهب أشد من ضرر النواصب والكافرين بالأئمة: فبعد أن ذكر بعض الروايات الواردة في فضلها والتحذير من تركها: علّق فقال: ''فظاهرها... أنها مربوطة بزمان كان الشيعة في الأقلية التامة وفي معرض الزوال والهضم، ولو تركوا التقية فشى أمرهم، ولا شبهة في أن ضرر تركها والحال هذه: أكثر من ضرر النصب والكفر على المذهب الحق؛ فإن في تركها مظنة ذهاب أهل الحق ومذهبهم في مثل ذلك العصر الذي كانت عدتهم محصورة جداً...، حيث كان تركها موجِباً لاطلاع ولاة الجور وأعداء دين الله لعنهم الله على حزب الحق وتحزّبهم في الخفاء لإبقاء الحق وإحياء سنة الله تعالى؛ وذلك كان موجِباً لإراقة دمائهم وزوال نعمتهم وذلهم تحت أيدي أعداء الله''[(١)].

أقول: كل تلك الروايات التي يسوّغون بها التقية باطلة، وإنما كان الشيعة أقلية لأنهم مبتدعة خارجون عن السنة متوهّمون للإمامة مستخفون بالرفض.

* وأكّد أن تركها من الموبقات وقرين لجحد النبوة، وأن الأنبياء عليهم السلام إنما فُضِّلوا على الخلق أجمعين بحسن تقيتهم !: فذكر بعض روايات تنصّ على أن من الموبقات: جحد النبوة والإمامة وترك التقية حتى يضر بنفسه وإخوانه المؤمنين، وأن الأنبياء إنما فضّلهم الله على خلقه أجمعين بشدة مداراتهم لأعداء دين الله وحسن تقيتهم لأجل إخوانهم في الله، وأنها من أفضل أعمال

(١) المكاسب المحرمة (٢/١٦٢-١٦٣).

المؤمن يصون بها نفسه وإخوانه عن الفاجرين.

ثم وضّح أن كل تلك الأهمية للتقية لأجل ما في تركها في تلك الأزمنة من عدم حفظ المؤمنين أو فساد في الدين أو المذهب وكان مما قال: "فإن الظاهر أن جعل ترك التقية من الموبقات وقريناً لجحد النبوة والإمامة ليس لحفظ مال مؤمن أو عِرْضه مثلاً؛ بل لما كان تركها في تلك الأزمنة موجِباً لفساد في الدين أو المذهب صار بتلك المنزلة"[1].

أقول: كل أدلته التي أوردها باطلة مخالفة للثابت من نصوص الكتاب والسنة الصحيحة؛ إذ أين التقية من جحد النبوة، ثم كيف يتنقّص الخميني من أنبياء الله تعالى بوصفهم بالتقية مع ما وصفهم الله به من الصدع بالدين وأنهم لا يخافون في الله لومة لائم كما قال جل من قائل: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [الأحزاب: ٣٩] وقال في وصف عباده الذين يحبهم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾.

[المائدة: ٥٤]

(١) المكاسب المحرمة (١٦٣/٢).

❏ **المسألة الرابعة: أدلة التقية:**

ذكر الخميني بعض أدلة مشروعية التقية وفضلها عندهم[١]، وبيّن أن التقية تكليف من الله تعالى ورسوله الكريم للحفاظ على الشيعة[٢]، ومن الأدلة التي استدل بها:

قوله تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ [النحل: ١٠٦] وبيّن أنها نزلت في حق عمار بن ياسر رضي الله عنه لما أجبره الكفار على الكفر فتظاهر بذلك وقال ما أرادوه منه[٣].

أقول: هذا الكلام إنما يقع في حال الضرورة ومع الكفار، أما أن يكون مع المسلمين فهذا ما لا يُعرف له دليل في تاريخ الإسلام.

واستدل بالقول المنسوب لمحمد لباقر رحمه الله: "التقية في كل شيء يضطر إليه ابن آدم، فقد أحلّه الله"[٤].

والقول المنسوب لجعفر الصادق رحمه الله: "لا دين لمن لا تقية له، والتقية في كل شيء إلا النبيذ والمسح على الخفين"[٥].

(١) انظر: التقية ص١٠ والمكاسب المحرمة (١٤٢/٢) و(١٤٤/٢) والبيع (١١١/١).

(٢) انظر: كشف الأسرار ص١٤٨.

(٣) انظر: كشف الأسرار ص١٤٨.

(٤) رواه الكليني في الكافي كتاب الإيمان والكفر باب التقية (٢٢٠/٢) حديث رقم (١٨).

(٥) المصدر السابق (٢١٧/٢) حديث رقم (٢).

وقوله كذلك: "لو قلت: إن تارك التقية كتارك الصلاة، لكنت صادقاً"[1].

أقول: وكل هذا من الافتراء على هؤلاء الأئمة، وإلا فإن الأصل في دين الله تعالى هو البلاغ المبين والحق المستبين، وأن التقية ليست أصلاً، وإنما هي استثناء ورخصة؛ بحيث يتّقي المسلم الكفار بكلمة يقولها ليحفظ بها نفسه وإخوانه في حال الضرورة القصوى.

❑ المسألة الخامسة: أسباب القول بالتقية:

بيّن الخميني أن القول بالتقية من آثار الإمامة حيث قال: "اختلاف الآراء ناشئ عن اختلاف الأخبار، وفي الغالب ناشئ من الأخبار الخاصة بالتقية... ولو كانت الإمامة قد أُعطيت لأهلها؛ لما كان للتقية ثمة احتياج"[2]. وهذا أمر يؤكد ما قلناه من أن الأصل في التقية أنها استثناء ومع الكفار، أما على تقية الشيعة فهي أصل وتكون مع كل المخالفين لهم في المذهب.

كما أن الخميني أكّد على أن العمل بالتقية خاص بالشيعة الإمامية، ولحقن دمائهم، وليس لغيرهم العمل بها: حيث ذكر بعض الروايات الواردة في الشيعة ثم قال:

"غير المؤمن من سائر الفرق خارج عن مصبّ الروايات، وأن التقية جُعلت لحقن دم المؤمن خاصة"[3].

---

(١) رواه المجلسي في بحار الأنوار باب التقية والمدارة (٤٢١/٧٢) حديث رقم (٧٩).

(٢) كشف الأسرار ص١٥٥.

(٣) المكاسب المحرمة (١٥٧/٢).

وقد ذكر الخميني بعض أسباب العمل بالتقية، ومنها:

١) الخوف من ولاة الجور وما كان الأئمة يعيشون فيه من ظلم واضطهاد:

يقول وهو يقرر أن الأصل هو العمل بظواهر الكلام: "وإن من المرسوم الدائر في بعض الأحيان: مراقبة الرسائل الدائرة بين الأصدقاء والإخوان من جانب الحكومة، ولا شك أن الرسائل الدائرة لم يقصد كاتبها إلا إفهام من أرسله إليه؛ إلا أن الحكومة والرقابة العسكرية إذا وجدوا فيها ما يُستشم منه الخيانة أو التجمع للفتنة: صاروا إلى إحضار الكاتب وزجره وحبسه"[(١)].

ولأجل ذلك بيّن أنه لا بد من: "تمييز الأحكام الواقعية عن غيرها وتشخيص الروايات الصادرة عن الأئمة عليهم السلام بالتقية؛ لأننا نعلم أن أئمتنا عليهم السلام كانوا يعيشون أحياناً في ظل ظروف لا تمكّنهم من بيان الحكم الواقعي؛ إذ كانوا مبتَلين بحكام الظلم والجور، وكانوا يعيشون في حالة شديدة من التقية والخوف - وبالطبع فإن خوفهم كان على المذهب لا على أنفسهم – ففي بعض الموارد لو لم تُستعمل التقية؛ لكان الحكام الظلمة قد قاموا باجتثاث جذور المذهب"[(٢)].

وأنه قد يكون في تركها ضرر على حوزة المسلمين رئيس الإسلام أو أن يكون تركها مُورِثاً لهتك حرمة مقام محترم[(٣)].

---

(١) تهذيب الأصول (٢/١٦٤-١٦٥).

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٠٨. وكرر نفس المعنى ص٢٠٣.

(٣) انظر: التقية ص٤٨.

وذكر من فوائد التقية: "الاحتشام عن ولاة الجور وتقية منهم"[1]، وذكر ما نال الإمام الكاظم من الحبس بعدة سنوات وأخذ الإمام الرضا ليكون تحت نظر الوالي ومن ثم يقوم بدس السمّ له[2].

٢) خوف الأئمة على المذهب والحرص على المحافظة عليه وعدم إفشاء أسراره:

بيّن الخميني: أن من التقية ما تكون واجبة لنفسها: وهي ما تكون مقابلة الإذاعة، فتكون بمعنى: التحفّظ عن إفشاء المذهب وعن إفشاء سر أهل البيت، ويظهر من كثير من الروايات أن التقية التي بالغ الأئمة عليهم السلام في شأنها: هي هذه التقية؛ فنفس إخفاء الحق في دولة الباطل واجب، وتكون المصلحة فيه: جهات سياسية دينية؛ ولولا التقية لصار المذهب في معرض الزوال والانقراض[3].

وقال مرة: "ضرورة أن تشريعها لبقاء المذهب وحفظ الأصول وجمع شتات المسلمين لإقامة الدين وأصوله"[4]، وأنه قد يكون في تركها ضرر على حوزة المسلمين[5].

---

(١) التعادل والترجيح ص٢١٥. وانظر كذلك: الخلل في الصلاة ص٥ والتقية ص٦٢-٦٣.

(٢) انظر: الحكومة الإسلامية ص٢٠٣-٢٠٤.

(٣) انظر: التقية ص٣٤.

(٤) التقية ص١٤.

(٥) انظر: التقية ص٤٨.

وفي موضع آخر يذكر أن الفقهاء كذلك لا يجوز لهم استعمال التقية في بعض المواقف فقال: ''فالتقية كانت لأجل حفظ الإسلام والمذهب، فلو لم يتقوا لما بقي المذهب''[1].

ومرة قال: ''التقية التي كان يعيشها الأئمة (عليهم السلام)، هذه التقية التي كانت تُتّخذ لحفظ المذهب من الاندراس، لا لحفظ النفس خاصة''[2].

وقال أيضاً: ''الاحتراز عنه لو كان موجباً للشهرة ووهن المذهب''[3].

وقال: ''مما يؤدي إلى إفشاء السر وإذاعة أمرهم، ويكون منافياً لشرع التقية''[4].

أقول: أي مذهب هذا القائم على الكتمان وعدم إفشاء الأسرار؟.

وكيف يعرف الناس هذا الحق الذي يُخشى عليه من الاندراس مع أنه غير مذاع ؟!.

٣) الحفاظ على الشيعة:

أكّد الخميني على أن من أسباب عمل الأئمة بالتقية: خوفهم على شيعتهم وخشيتهم عليهم من الزوال فقال: ''وإنما شُرعت التقية لبقاء المذهب الحق،

(١) الحكومة الإسلامية ص١٩٩.

(٢) الحكومة الإسلامية ص٨٨ (طبعة الشؤون الدولية).

(٣) تحرير الوسيلة (٣٩٦/١). وكرره في مناسك الحج ص٢٧٨.

(٤) التقية ص٨٦.

ولولاها لصارت تلك الأقلية المحقّة في معرض الزوال والاضمحلال والهضم في الأكثرية الباطلة"[1].

ويقول:"والظاهر أن غالب تقية الأئمة عليهم السلام في الفتوى لأجل حفظ شيعتهم"[2].

وفي موضع آخر يبيّن: "أنهم عليهم السلام كانوا يُفْتُون بحسب المصالح المقتضية لصلاح حالهم وحال شيعتهم، وبحسب اقتضاء التقية وغيرها"[3].

وقال أيضاً: "ظاهر أدلة التقية أنها شُرعت لحفظ دماء الشيعة وأعراضهم وأموالهم من غير خصوصية للمتقي"[4].

وقال مرة عن الأئمة:"فإنهم من باب التقية كانوا يُصدرون أحياناً أوامر مخالفة لأحكام الله؛ حتى ينشب الخلاف بين الشيعة أنفسهم لتضليل الآخرين وتفادياً لوقوعهم في المآزق"[5].

وقال في موضع آخر: "وكل من له دراية بالتاريخ يعلم أن الأئمة وأتباعهم من الشيعة مرّوا بظروف قاسية، وأن السلاطين والخلفاء كانوا يبيدون كل من كان

(١) المكاسب المحرمة (١٤٧/٢).

(٢) التقية ص١١.

(٣) التعادل والترجيح ص١٩٩.

(٤) المكاسب المحرمة (١٤٩/٢).

(٥) كشف الأسرار ص١٤٨.

ينتمي إلى الشيعة"[١].

وذكر من أضرار عدم التقية: هتك ستر المتشيع بحيث يُعرف أنه شيعي ويُشتهر بذلك[٢].

أقول: وهذا الأمر هو الذي سبّب الكثير من التناقضات والاختلافات بين الشيعة أنفسهم؛ إذ لم يعودوا يعرفون ما القول الحق من القول الذي قيل تقية ؟ ثم إذا كان الشيعة أهل حق فَلِمَ لا يجهرون بمذهبهم ؟ ولِمَ لا يدعون الناس له ؟، إن إخفاء المذهب يُقبل لو كان لوقت محدد وفترة مؤقتة، أما أن يكون هو الأصل وهو المعمول به طوال فترات وجودهم؛ فهذا ما لا يتوافق مع القول الحق والبلاغ المبين لدين المسلمين.

٤) ومن الأسباب العامة للقول بالتقية: الخوف والاضطرار عامة[٣].

٥) ونبّه أن من أسباب القول بالتقية مداراة المخالفين للشيعة في المذهب من المسلمين فذكر تحت مسمى (التقية المداراتية): "ولعل السر فيها: صلاح حال المسلمين بوحدة كلمتهم وعدم تفرّق جماعتهم؛ لكي لا يصيروا أذلاء بين سائر الملل وتحت سلطة الكفار وسيطرة الأجانب، أو صلاح حال الشيعة لضعفهم – خصوصاً في تلك الأزمنة – وقلة عددهم، فلو خالفوا التقية لصاروا

---

(١) كشف الأسرار ص١٤٨.

(٢) انظر: مناسك الحج ص٢٧٨.

(٣) انظر: الخلل في الصلاة ص٥.

في معرض الزوال والانقراض"[1].

أقول: فالتقية عند الخميني – وعند الشيعة – ليست مع الكفار؛ وإنما تكون مع المخالفين لهم من أهل الإسلام، وهذا ما لا دليل عليه، وهو الذي جعل العقلاء لا يثقون بكلام الشيعة وبكتاباتهم؛ إذ هل ما قالوه أو كتبوه حق أو تقية ؟.

❑ المسألة السادسة: أقسام التقية:

افتتح الخميني رسالته الذي ألّفها في التقية بقوله: "ولما كانت (التقية) من العناوين التي تضاف إلى: المتّقي والمتَّقى منه، والمتَّقى فيه؛ فلا محالة تنقسم بحسب ذاتها وإضافاتها إلى أقسام"[2] ثم ذكر أربعة تقسيمات للتقية، هذا مفادها:

الأول: **التقسيم بحسب ذاتها**: وتكون (خوفاً ومداراة):

١- **التقية بسبب الخوف**: ولها صور ثلاث:

قد يكون الخوف لأجل توقّع الضرر على نفْس المتقي أو عرضه أو ماله أو ما يتعلق به.

وقد يكون الخوف لأجل توقّع الضرر على غيره من إخوانه المؤمنين.

---

(١) التقية ص٧٠.

(٢) التقية ص٧-١٠. وكرر بعض هذه التقسيمات في كتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٥٢٩-٥٣٠.

وقد يكون الخوف لأجل توقّع الضرر على حوزة الإسلام؛ بأن يخاف شتات كلمة المسلمين بتركها، وخاف وقوع ضرر على حوزة الإسلام لأجل تفريق كلمتهم[(١)].

٢- **تقية المدارة**: والمراد بها: أن يكون المطلوب فيها جمع شمل الكلمة ووحدتها؛ بتحبيب المخالفين وجرّ مودّتهم، من غير خوف ضرر.

وقد تكون هذه التقية مطلوبة لغيرها كما تقدم، وقد تكون مطلوبة لذاتها: وهي التي بمعنى الكتمان في مقابل الإذاعة. وهي على أقسام:

منها: ما هو كسائر الأعذار والضرورات، فيرخّص فيها للضرورة والاضطرار، ويدخل فيها التقية الإكراهية[(٢)].

ومنها: ما شُرِعت لأجل مداراة الناس وجلب محبتهم وجرّ مودتهم.

ومنها: ما تكون مطلوبة بذاتها في دولة الباطل إلى ظهور دولة الحق: وهي التي في مقابل الإذاعة ومساوقة للكتمان[(٣)].

---

(١) وكرر الكلام عن أحكام التقية الاضطرارية وغير الاضطرارية في: الخلل في الصلاة ص٨.

(٢) ذكر الخميني في مسألة الإكراه على الكفر: أن المراد به الإكراه الظاهري، أما الإكراه الباطني والاعتقادي

فغير ممكن، وعلى فرضه غير معفوٍّ عنه لأن في الآية تقييداً بقوله: ﴿ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ [النحل: ١٠٦]. انظر: المكاسب المحرمة (١٤١/٢). وهذا حق لا مرية فيه.

(٣) التقية ص٧-٨. وذكر شيئاً منها في: المكاسب المحرمة (٨٦/٢) و(١٣٩/٢) و(١٤٥/٢) و(١٤٧/٢) و(١٤٩/٢-١٥١) و(١٥٧/٢) و(١٦٥/٢) والبيع (٥٥/٢) وما بعدها وكتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٥٣٧-٥٤١ والخلل في الصلاة ص٨.

أقول: ملخّص تقسيمات التقية في ذاتها: أنها قد تكون بسبب الخوف على النفس أو الغير أو الإسلام، وقد تكون مداراة للمخالفين إما لدفع ضررهم أو لجلب مودتهم أو كتماناً للمذهب زمان الغيبة حتى يظهر الإمام المنتظر.

الثاني: **التقسيم بحسب المتَّقي**:

فقد يكون المتَّقي من العوام، وقد يكون من رؤساء المذهب ممن له شأن ديني أو غيره بين الناس[1].

الثالث: **التقسيم بحسب المُتّقى منه**:

فقد تكون التقية من: الكفار وغير المعتقدين بالإسلام سواءً كانوا من السلاطين أو الرعية.

وقد تكون من: سلاطين العامة وأمرائهم، وقد تكون من فقهائهم وقضاتهم، وقد تكون من عوامّهم.

وقد تكون من سلاطين الشيعة أو عوامّهم.

كما أن التقية من الكفار وغيرهم قد تكون في إتيان عمل موافقاً للعامة وقد تكون في غيره[2].

(١) التقية ص٨.

(٢) التقية ص٩.

أقول: فالتقية عند الخميني ليست مع الكفار فقط؛ بل تكون مع سلاطين العامة وقضاتهم وعوامّهم، وتكون أيضاً مع سلاطين الشيعة وعوامّهم، فالأمر واسع والمذهب ضائع.

❑ الرابع: التقسيم بحسب المُتّقى فيه:

فقد تكون التقية في فعل محرّم، وقد تكون في ترك واجب، وقد تكون في ترك شرط أو جزء أو فعل مانع أو قاطع.

وقد تكون في العمل على طبق الموضوع الخارجي الذي اعتقد المتَّقى منه تحققه: إما بسبب الثبوت عنده بحكم القضاة والسلاطين، أو بسبب قيام البيّنة المعتبرة عنده مما لم تكن معتبرة عندنا: كالإفطار في يوم عيد المخالف فيه والوقوف بعرفات وسائر المواقف موافقاً للعامة وغيرها [(١)].

• ثم ختم الخميني هذه التقسيمات ببيان عموم أخبار التقية وإطلاقها وذكر بعض الروايات الدالة على ذلك، واستثنى بعض الصور التي سيأتي تفصيلها عند الكلام عما لا تجوز فيه التقية، وبيّن أنه لا إشكال في شمولها في المتَّقى منه للكافر والمسلم والمخالف وغيره، منبِّهاً على أن بعض أقسام التقية مختصٌّ بالمخالفين كما سيأتي، وأن الظاهر عمومها في المتَّقى فيه[(٢)].

أقول: وهكذا صارت التقية شاملة لكل أحد وداخلة في كل شيء.

---

(١) التقية ص٩-١٠.

(٢) التقية ص١٠-١٢.

❑ المسألة السابعة: مع من تكون التقية ؟:

بيّن الخميني أن التقية تكون مع الجميع مسلمين وكفار، شيعة ومخالفين؛ فتكون مع أمراء أهل السنة وقضاتهم، كما تكون مع سلاطين الشيعة فقال: "ولا فرق في التقية الاضطرارية بين كون التقية عن أمراء العامة وقضاتهم أو عن الكفار أو عن سلاطين الشيعة لإطلاق الأدلة في ذلك" ثم ذكر بعض الروايات ثم قال: "فهي بعمومها تدل على الصحة في جميع موارد الاضطرار سواء كان من قِبَل حكام العامة وقضاتهم أو غيرهم، وسواء كان في الأركان أو غيرها"[(١)].

❑ المسألة الثامنة: من صور التقية:

بداية ذكر الخميني بعض ما يُستدل به على معرفة القول أو الفعل الذي جاء مطابقاً للحق من القول أو الفعل الذي صدر تقية **ومنها**:

بمقارنته بأقوال صاحبه الأخرى؛ فإذا خالفها عُلِم أن الأخير صدر تقية[(٢)].

وكذلك باختلاف الكلام أمام الناس عنه عندما يكون أمام خواصهم[(٣)].

ومنها: أن ما كان يشبه آراء العامة وفتاواهم ففيه التقية، وما كان لا يشبهها فلا تقية فيه[(٤)].

---

(١) الخلل في الصلاة (بتصرف يسير) ص٦-٧.

(٢) انظر: تهذيب الأصول (٢/٣١٥) والاستصحاب ص٥٠.

(٣) انظر: الاستصحاب ص٥٠-٥١.

(٤) التعادل والترجيح ص١٩٦.

أقول: فكيف نعلم هل الأول أو الأخير هو الذي صدر تقية ؟ وكيف إن كان الحق فيما شابه آراء العامة وفتاواهم ؟.

* وقد ذكر الخميني الكثير من الصور التي تقع فيها التقية سواءً أكانت في العبادات أو المعاملات أو الأيمان أو الأحوال الشخصية أو الأشربة[١].

* وبيّن ما ورد من الترغيب في العمل طبق آراء العامة وأهوائهم وإتيان الصلاة في عشائرهم وعيادة مرضاهم وشهادة جنائزهم ومسابقتهم إلى الخيرات، وذكر روايات خاصة تدل على صحة الصلاة مع الناس والترغيب في الحضور في مساجدهم والاقتداء بهم والاعتداد بها[٢].

أقول: وهذه هي التي سمّاها (التقية المداراتية)، وهي خاصة بالعامة (أهل السنة)[٣].

وهذه بعض تفاصيل ما ذكر:

- **في الصلاة**:

حيث وضّح أنه قد جاءت روايات في عدم تخلّف الأئمة عن الصلاة مع المخالفين بل والحث عليها والاقتداء بهم في صلاتهم والاعتداد بها وذِكْر فضلها[٤].

---

(١) انظر: الخلل في الصلاة ص٧ و٨.

(٢) التقية ص٥٧ و٦٣-٧١.

(٣) سيأتي تفصيل موقفه من أهل السنة ص١٥٣٧ وما بعدها.

(٤) انظر: الخلل في الصلاة ص٨-٩ والتقية ص٥٧ و٦٣-٦٧.

أقول: لماذا لا يقال بأن ما صدر عن الأئمة من تلك الروايات كان هو الحق، وأن ما ورد خلافه هو الباطل المكذوب على الأئمة ؟!.

ويقول: "إذا انعقدت الجماعة في المسجد الحرام أو مسجد النبي: لا يجوز للمؤمنين الخروج، وعليهم عدم التخلف عن الجماعة، ويجوز السجود على أي أنواع الحجر"[1].

وقال أيضاً: "لا مانع من السجود في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على السجاد، ولا يجوز وضع التربة، ولا يجب عليه اختيار المكان الموجود فيه حجر للصلاة، ولا يجب عليه أيضاً أن يأخذ معه حصيراً ونحوه؛ لكن إن روعي ذلك بحيث لا يوجب الوهن وأخذ معه حصيراً للصلاة وصلى عليها بحيث يكون ذلك متعارفاً عليه عند سائر المسلمين: فلا إشكال، لكن يؤكد الاجتناب عن كل عمل يوجب الهتك والشهرة"[2].

وفي موضع آخر يقول: "وقد تكون عن خوف واضطرار: كما لو ضاق الصلاة واضطر بإتيانها على خلاف الواقع خوفاً على نفسه مثلاً، والظاهر صحة الصلاة عندئذٍ...، وأما الترك تقية فلا يشمله الحديث"[3].

---

(١) مناسك الحج ص٢٧٥.

(٢) مناسك الحج ص٢٧٨.

(٣) الخلل في الصلاة ص٥-٦.

وكذلك ذكر الروايات الدالة على إيقاع الفريضة قبْل المخالف أو بعده وحضورها معه، وحَمَلَها على الاستحباب[1]، وأن من تمكّن من إتيان الصلاة بغير بغير وجه التقية: لا يجب عليه إتيانها كذلك، بل الراجح إتيانها بمحضر منهم على وجه التقية[2].

فهو يرى مشروعية الصلاة خلف العامة (أهل السنة) - مع قوله بنجاستهم - تقية !!.

- **في الحج**[3]:

يقول بمتابعة ما عليه المسلمون من الوقوف بعرفة وبقية المناسك، قال مرة: "إذا حكم قاضي مكة بأن اليوم عيد ولم نكن على يقين بخلافه: تجوز لنا متابعته، فإذا كنا نستطيع في هذا الفرض الاحتياط والإتيان بوقوف عرفات والمشعر وأعمال منى بدون محذور حتى نحرز الواقع: فهل يكون ذلك واجباً أم لا ؟ تجب التبعية حتى مع العلم بالخلاف"[4].

وفي موضع آخر يستدل لذلك فيقول: "ومما يشهد لترتب أثر التقية في الموضوعات وأن الوقوفين في غير وقتهما مجزيان: أنه من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى زمان خلافة أمير المؤمنين، ومن بعده إلى زمن الغيبة: كان

(١) التقية ص٦٧-٦٨.

(٢) التقية ص٧٧.

(٣) انظر: تحرير الوسيلة (٤٠٥/١).

(٤) مناسك الحج ص٢٨١.

الأئمة وشيعتهم مبتَلين بالتقية أكثر من مئتي سنة، وكانوا يحجون مع أمراء الحاج من قِبَل خلفاء الجور أو معهم، وكان أمر الحج وقوفاً وإفاضة بأيديهم؛ لكونه من شؤون السلطنة والإمارة، ولا ريب في كثرة تحقق يوم الشك في تلك السنين المتمادية، ولم يرِدْ من الأئمة عليهم السلام ما يدل على جواز التخلف عنهم أو لزوم إعادة الحج في سنة يكون هلال شهر ذي الحجة ثابتاً لدى الشيعة مع كثرة ابتلائهم، ولا مجال لتوهم عدم الخلاف في أو الشهر في نحو مائتين وأربعين سنة ولا في بنائهم على إدراك الوقوف خفاءً كما يصنع جهال الشيعة في هذه الأزمنة؛ ضرورة أنه لو وقع ذلك منهم ولو مرة أو أمروا به ولو دفعة لكان منقولاً إلينا لتوفر الداعي إليه، فعدم أمرهم به ومتابعتهم لهم أدل دليل على إجزاء العمل تقية ولو في الخلاف الموضوعي، وهذا مما لا إشكال فيه ظاهراً"[1].

❑ المسألة التاسعة: من أحكام التقية:

ذكر الخميني بعض الأحكام المتعلقة بالتقية، وعدّ منها خمسة أحكام هي:

- هل ترك التقية يفسد العمل أم لا ؟ ورجّح أنه لا يفسده:

وقد قدّم لها بمقدمة كرر فيها ما ذكره في تقسيمات التقية، وذكر فيها عدة قضايا منها: أن ما كان منها لأجل الخوف على النفْس والعِرْض والمال: ليست واجبة لنفسها؛ بل الواجب حفظ النفس عن الوقوع في الهلكة، وتكون التقية مقدمة له.

---

(١) التقية ص٥٩-٦٠. وكرره في: الخلل في الصلاة ص٩.

وأن دائرة التقية أوسع من من أن تُقصر على حال الاضطرار أو الضرورة؛ فتجوز لحفظ مال غيره من إخوانه المؤمنين، بل الظاهر وجوبها لأجل حفظ النفوس والأموال والأعراض.

وأن من التقية ما تكون واجبة بنفسها: وهي بمعنى الكتمان وتكون مقابلة الإذاعة، فتكون بمعنى: التحفّظ عن إفشاء المذهب وعن إفشاء سر أهل البيت، ويظهر من كثير من الروايات أن التقية التي بالغ الأئمة عليهم السلام في شأنها: هي هذه التقية؛ فنفس إخفاء الحق في دولة الباطل واجب، وتكون المصلحة فيه: جهات سياسية دينية؛ ولولا التقية لصار المذهب في معرض الزوال والانقراض. ثم ذكر الخميني بعض روايات التي تدل على فضل التقية والحث على الاستتار والكتمان والخباء وذم الإذاعة.

* ثم أجاب على السؤال: (هل ترك التقية يفسد العمل أم لا ؟) فقال:

"وكيف كان: لو ترك التقية وأتى بالعمل على خلافها: فمقتضى القواعد صحته...، لأن الأمر بالتقية لا يوجب النهي عن العمل، وكذا النهي عن الإذاعة لا يوجب سرايته إلى عنوان العمل؛ لما حُقِّق في محله: من أن الأمر بالشيء لا يقتضي النهي عن ضده"[١].

(١) التقية ص٣٣-٣٧. وكرره ص٣٩ وكتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٥٤١-٥٤٤.

• أن فعل المأمور به على وجه التقية يوجب الإجزاء، ولا تجب الإعادة أو القضاء بعد رفع موجب التقية[1] سواءً كان ذلك في التقية الاضطرارية أو في إتيان المأمور به على خلاف الحق أو في التقية المداراتية، وقد ذكر أمثلة لكل صورة[2] وذكر الأدلة عليها، وبيّن أن ذلك لا ينطبق على ما إذا اقتضت التقية ترْك المأمور رأساً فإن الإجزاء في مثله مما لا معنى له وهو خارج عن محط البحث[3].

وبيّن أن الظاهر في التقية المداراتية اختصاصها بالتقية مع العامة[4]، وأن جواز هذه التقية بل وجوبها لا يتوقف على الخوف على نفسه أو غيره؛ بل الظاهر

---

(١) استثنى الخميني من ذلك: ترك صيام يوم الشك تقية، وذكر أنه لا يوجب سقوط القضاء على الظاهر. انظر: ص٦٣ وتحرير الوسيلة (٢٦٢/١) وكتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٥٥٥-٥٥٦ والتعليقة على العروة الوثقى ص٥٥٥.

(٢) أغلب هذه الأمثلة التي أوردها مذكورة عن العامة – أهل السنة – كأحكام صحيحة ثابتة عندهم أو كأقوال وردت عن بعض علمائهم، والأمثلة التي ذكرها شملت الطهارة والصلاة والصيام والحج والأشربة واللباس والأيمان والطلاق، ولا تكاد تجد شيئاً إلا وذكر الخلاف فيه مع أهل السنة.

(٣) التقية ص٤١-٦٣. وكرره في: كتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٥٤٥-٥٥٥ والتعليقة على العروة الوثقى ص٥٥٥.

(٤) وقد طبّق ذلك بعد توليه الحكم حينما أفتى عام ١٤٠٠ هـ بجواز الوقوف بعرفة للشيعة مع السنة وعد الاختلاف في مناسك الحج. انظر: موقف الخميني من أهل السنة لمحمد مال الله ص٧٣.

أن المصالح النوعية صارت سبباً لإيجاب التقية من المخالفين، فتجب التقية وكتمان السر ولو كان مأموناً وغير خائف على نفسه وغيره[١]، وقال في موضع آخر عن التقية: "كتمان المذهب وإخفاؤه عن العامة، ويقابله الإذاعة والإشاعة، ولا إشكال في وجوبه وإن لم يكن في البين خوف الضرر أصلاً"[٢].

• ذكر الخميني مسألة (اعتبار عدم المندوحة في التقية)[٣] وذكر الخلاف فيها، ورجّح أن التحقيق هو عدم اعتبار المندوحة مع طائفتين:

الأولى: عدم اعتبارها إذا كانت من غير المخالفين إذا كان في حال الاضطرار والضرورة، وأما ما عداها فيجب إعمال الحيلة في التخلص عن المتقى منه وفي إتيان العمل موافقاً للحق بقد المقدور؛ فإن الضرورات تقدّر بقدرها، لكن لو خاف من إعمال الحيلة إفشار سرّه وورود ضرر عليه: يكون ذلك أيضاً من الاضطرار والضرورة عرفاً[٤].

الثانية: عدم اعتبار المندوحة إذا كانت من المخالفين مطلقاً، وأنه لا يجب إعمال الحيلة في ذلك، وأن الأدلة الظاهرة في رجحان الصلاة معهم والترغيبات الواردة في مشاركتهم سائر الخيرات تنافي إعمال الحيلة وتعويق العمل والانعزال في العبادة، ثم ذكر بعض الروايات الواردة في لزوم إعمال الحيلة وحَمَلَها على

(١) التقية ص٧٠-٧١.

(٢) كتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٥٣٨.

(٣) كرر الخميني الكلام فيها في: كتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٥٥٦-٥٦٢.

(٤) التقية ص٧٣-٧٧.

الاستحباب لقوة ظهور أدلة عدم لزوم إعمالها[1]. فلا يجب على المتَّقي البحث عن المخارِج والحيل ليأتي بالعمل على وجهه الصحيح - مع قوله باستحبابها -؛ بل يجوز له العمل بالتقية مطلقاً.

• ذكر الخميني مسألة: هل يترتّب على العمل الصادر تقية جميع آثار الصحة: فيرفع الوضوء تقيةً الحدث، ويؤثر الطلاق في غير محضر العدلين في انفصال الزوجة، فإذا زالت التقية بقي أثر الوضوء وآثار المعاملات ؟ أم لا فتجب إعادتها بعد زوال السبب ؟:

وبيّن فيه أن الصحة مستفادة سواءً في حال العقود والإيقاعات أو في حال التكاليف النفسية والغيرية، وسواءً في الأدلة العامة أو الأدلة الخاصة[2]. فيترتب على التقية جميع آثارها وتصح كل أعمالها.

• نبّه الخميني على أن التقية التي بمعنى كتمان السر أو مداراتهم إنما تكون عندما تكون السلطنة بيد غيرهم؛ بحيث لا تقدر الشيعة على مخالفتهم، وأما لو كانت لهم حكومة مستقلة كما في هذه الأزمان فالظاهر عدم جريان آثار التقية؛ بل لا وجه للتقية أصلاً[3].

---

(١) التقية ص٧٧-٨٧.

(٢) التقية ص٨٩-٩٤. وكرره في: كتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٥٦٣-٥٦٤.

(٣) انظر: كتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٥٦٢-٥٦٣.

أقول: فخلاصة كلامه: أن ترك التقية لا يفسد العمل، وأن ما أُتي به تقية مجزئ ولا تجب إعادته، ورجّح عدم اعتبار المندوحة في العمل المأتي به تقية، وأن التقية يترتب عليها جميع آثارها، وأن ممارسة التقية مخصوص بحال الضعف وعدم الاستقلال عن المخالفين.

❑ المسألة العاشرة: ما لا تجوز فيه التقية:

فصّل الخميني كثيراً في رسالته (التقية) في الموارد التي لا تجوز التقية فيها، وهذا ملخص كلامه[1]:

أورد الخميني أربع مسائل مما لا تجوز التقية فيها وهي:

١- بعض المحرمات والواجبات التي في نظر الشارع والمتشرعة في غاية الأهمية[2]:

وقد ذكر لها الخميني ثلاث صور:

الأولى: "مثل هدم الكعبة والمشاهد المشرّفة بنحو يمحى الأثر ولا يُرجى عَوْده، ومثل الرد على الإسلام والقرآن والتفسير بما يفسد المذهب ويطابق الإلحاد، وغيرها من عظائم الأمور، فإن القول بحكومة نفي الحرج أو الضرر

(١) التقية ص١٢-٣٢. وكرر ذكر هذه التفاصيل في: كتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٥٣٠-٥٣٧.

(٢) التقية ص١٢-١٤. وكرر هذا الكلام في: المكاسب المحرمة (١٤٧/٢) وتحرير الوسيلة (٤٣٤/١) وكتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٥٣١-٥٣٢.

وغيرهما على أدلتها – بمجرد تحقق عنوان الحرج والاضطرار والإكراه والضرر والتقية – بعيد عن مذاق الشرع غايته.

فهل ترى من نفسك؛ إن عُرِض على مسلم تخريب بيت الله الحرام وقبر رسول صلى الله عليه وآله وسلم، أو الحبس شهراً أو شهرين أو أخذ مائة أو مائتين منه؛ يجوز له ذلك تمسّكاً بدليل الحرج والضرر ؟!، والظاهر هو الرجوع في أمثال تلك العظائم إلى تزاحم المقتضيات من غير توجّه إلى حكومة تلك الأدلة على أدلتها، ويشهد له - مضافاً إلى وضوحه – موثقة مسعدة بن صدقة عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث: (وتفسير ما يُتّقى:... فكل شيء يعمل المؤمن – مما لا يؤدي إلى الفساد في الدين – فإنه جائز)[1]"[2].

وبيّن في موضع آخر أن مجرد الإكراه - وإن أباح التقية في بعض الموارد - إلا أن في بعضها تفصيل، وذكر منها: "كما لو أُكرِه على هدم الكعبة وقبر النبي والأئمة – عليه وعليهم الصلاة والسلام – أو على إحراق المصحف أو على ردّ القرآن، أو تأويله بما يقع الناس به في الضلالة، أو على إبطال حجج الله، أو على بعض القبائح العقلية والموبقات الشرعية، ولو أوعده بما أوعده به في ترك طلاق امرأته أو عتق عبده أو بيع داره: فأوقعها تقع باطلة...، فهل يمكن الالتزام بمجرّد هذا الإيعاد بجواز ما ذُكِر من المهمات والموبقات ؟!، بل في بعض الموارد لا

(١) رواه الكليني في الكافي، كتاب الإيمان والكفر باب فيما يوجب الحق لمن انتحل الإيمان وينقضه (١٦٨/٢) حديث رقم (١).

(٢) التقية ص١٢-١٣.

يمكن الالتزام بالجواز مع الإيعاد بالقتل – أيضاً – وإن ورد أن: (التقية في كل شيء يضطر إليه ابن آدم، فقد أحلّه الله)، فلو أمر الوالي المتولي من قِبَله بهتك حرمات الناس وضربهم وشتمهم وسبي نسائهم وهدم بيوتهم ونهب أموالهم، وأوعده بما يتحقق به أول مصداق من الإكراه: فلا يمكن أن يلتزم بجوازه لدليل الرفع[1]، فلا يبعد الالتزام بالفرق بين الأحكام الوضعية: فيقال برفعها بمجرد الإكراه، وبين الأحكام التكليفية: فيُفصّل بين مهماتها وغيرها''[2].

الثانية: ''ومن هذا الباب ما إذا كان المتقي ممن له شأن وأهمية في نظر الخلق؛ بحيث يكون ارتكابه لبعض المحرمات تقية أو تركه لبعض الواجبات: مما يُعدّ موهِناً للمذهب وهاتكاً لحرمته: كما لو أُكره على شرب الخمر والزنا مثلاً؛ فإن جواز التقية في مثله – تشبّثاً بحكومة دليل الرفع وأدلة التقية – مُشْكِل، بل ممنوع''[3].

وبيّن في موضع آخر أن الفقهاء كذلك لا يجوز لهم استعمال التقية في بعض المواقف فقال: ''ليس لفقهاء الإسلام أن يستعملوا التقية في بعض الموارد التي يجوز للآخرين استعمالها؛ فالتقية كانت لحفظ الإسلام والمذهب، فلو لم يتقوا لما

---

(١) المراد به قوله ﷺ: (رفع عن أمتي أربع خصال: خطأها ونسيانها وما أُكرِهوا عليه وما لم يُطيقوا...) وقد رواه الكليني في الكافي كتاب الإيمان والكفر باب ما رُفِع عن الأمة (٤٦٢/٢-٤٦٣) حديث رقم (١).

(٢) بدائع الدرر ص١٣٣-١٣٤.

(٣) التقية ص١٣. وكرر هذا المعنى في: المكاسب المحرمة (١٤٨/٢).

بقي المذهب، والتقية إنما تكون في الفروع ككيفية الوضوء مثلاً، أما عندما تكون أصول الإسلام وكرامته في خطر؛ فلا مجال للتقية والسكوت، فلو ألجأوا فقيهاً ما لصعود المنبر والتكلم بخلاف حكم الله: فهل يمكنه الإطاعة تحت شعار (التقية ديني ودين آبائي) ؟، هنا لا محل للتقية، ولو كان دخول فقيه في أجهزة الظلمة[(١)] مؤدياً إلى رواج الظلم وضعف الإسلام: فلا يحق له الدخول؛ حتى لو أدى ذلك إلى قتله، ولا يُقبل من أي عذر إلا أن يكون لدخوله أساس ومنشأ عقلائي كحالة (علي بن يقطين)[(٢)] الذي كان سبب دخوله معلوماً، أو (العلامة نصير الدين الطوسي)[(٣)] رضوان الله عليه الذي كان لدخوله تلك الفوائد المعلومة"[(٤)].

(١) ذكر بعض التفاصيل في هذا الأمر في: المكاسب المحرمة (٢/١١١-١١٥) و(٢/١٣٨) و(٢/١٦٤) و(٢/٢٥٥).

(٢) هو مولى بني أسد، ولد بالكوفة سنة ١٢٠ هـوقيل ١٢٤ هـ، وكان أبوه من دعاة بني العباس، سكن بغداد واستوزره هارون الرشيد، وكان من خواص موسى الكاظم وعلى صلة وثيقة به، وكانت وفاته عام ١٨٢ هـ. انظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين (٨/٣٧١-٣٧٢) و(٢/٩). وقد ذكر ابن الأثير أنه قُتِل على الزندقة. انظر: الكامل في التاريخ ص٨٥٥.

(٣) هو أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن، المشهور بـ(الخواجه نصير الدين الطوسي)، كانت ولادته سنة ٥٩١ هـ، وكان وزيراً للدولة المغولية وذا منزلة علية عند هولاكو، مات عام ٦٧٢ هـ. انظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين (١/١٩٢) و(٩/٤١٤-٤٢٠) والوافي بالوفيات للصفدي (١/٧٩-٨٣).

(٤) الحكومة الإسلامية ص١٩٩-٢٠٠. وذكر كلاماً في معناه في: تحرير الوسيلة (١/٤٣٥).

الثالثة:"وأولى من ذلك كله في عدم جواز التقية فيه: ما لو كان أصل من أصول الإسلام أو المذهب أو ضروري من ضروريات الدين: في معرِض الزوال والهدم والتغيير؛ كما لو أرد المنحرفون الطغاة تغيير أحكام الإرث[١] والطلاق والصلاة والحج وغيرها من أصول الأحكام، فضلاً عن أصول الدين أو المذهب[٢]: فإن التقية في مثلها غير جائزة؛ ضرورة أن تشريعها لبقاء المذهب وحفظ الأصول وجمع شتات المسلمين لإقامة الدين وأصوله، فإذا بلغ الأمر إلى هدمها فلا تجوز التقية، وهو - مع وضوحه – يظهر من الموثقة المتقدمة"[٣].

ويقول في موضع آخر: "إنما كانت التقية حفاظاً على الدين؛ فإذا تعرّض الدين للخطر فلا معنى للتقية والسكوت حينئذٍ"[٤].

ويقول أيضاً: "التقية تصبح أحياناً من المحرمات؛ فعندما يرى الإنسان أن دين الله يتعرّض للخطر: لا يمكنه حينها التذرّع بالتقية"[٥].

أقول: حاصل ما مضى أن التقية لا تجوز في بعض الموارد مثل: هدم الكعبة أو قبر الرسول ﷺ أو الأئمة أو المشاهد المشرّفة بنحو يمحى الأثر ولا يُرجى عَوْده.

---

(١) لا أدري لماذا قدّم الخميني (أحكام الإرث) على (أحكام الطلاق والصلاة والحج) ؟ وهل كان أمراً عابراً، أم كان لمن منع إرث فاطمة - رضي الله عنها – من أبيها دخل في ذلك؟؟!.

(٢) أتسائل هنا: هل (أصول الأحكام) أقل منزلة من (أصول المذهب) !!.

(٣) التقية ص١٤.

(٤) الكلمات القصار ص٣٤.

(٥) الكلمات القصار ص٣٤.

ومثل الرد على الإسلام أو القرآن أو إحراق المصحف أو تأويله بما يقع الناس به في الضلالة، أو إبطال حجج الله.

وكذلك استثنى من فعل التقية ما إذا كان المتقي ممن له شأن وأهمية في نظر الخلق؛ بحيث يكون ارتكابه لبعض المحرمات تقية أو تركه لبعض الواجبات: مما يُعدّ موهِناً للمذهب وهاتكاً لحرمته. ولا أدري كيف حكم قبل ذلك بممارسة الأنبياء والأئمة للتقية، ثم هو يحرِّمها عليهم هنا.

وكذلك بيّن تحريم العمل بالتقية عندما تكون أصول الإسلام في معرِض الزوال والهدم والتغيير، أو فيما إذا كان دخول أحد الفقهاء في أجهزة الظلمة مؤدياً إلى رواج الظلم وضعف الإسلام.

٢- المسح على الخفين ومتعة الحج وشرب المسكر[(١)] والنبيذ والجهر بـ(بسم الله)[(٢)(٣)]:

بيّن الخميني أن هذه الأمور لا تجوز التقية فيها فقال: ''فإن مقتضى بعض الأخبار استثناؤها'' ثم ذكر بعضها.

لكنه عاد فقال: ''وفي مقابلها بعضُ آخر'' ثم ذكر روايات تبيح التقية فيما استُثني.

---

(١) لا أعلم مسلماً يقول بحلّ شرب المسكر، فمع من ستكون التقية في شربه ؟.

(٢) المقصود بالجهر بالبسملة أي: في الصلاة الجهرية عند قراءة الفاتحة.

(٣) التقية ص١٤-٢٠. وكرر هذا الكلام في: كتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٥٣٢-٥٣٥.

ثم رجّح بين تلك الأخبار فقال:

"والظاهر تعيُّن العمل بها؛ لعمل المشهور، بل إعراضهم عما تقدمت، فلا تصلح للحجية، بل ضرورة العقل تحكم بأن ترك الصلاة أهم من المسح على الخفين، وترك الحج من ترك متعته؛ مع أنهما داخلان في المستثنى منه، مع أنا نقطع بأن الشارع لا يرضى بضرب الأعناق إذا دار الأمر بينه وبين المسح على الخفين، بل وشرب الخمر والنبيذ وترك متعة الحج، فلا بد من طرح تلك الروايات، أو الحمل على بعض المحامل: كأن في مثلها لا حاجة إلى التقية".

ثم ذكر بعض الحيل في المسح على الخفين ومتعة الحج وشرب الخمر والنبيذ ثم قال:

"وربما يقال: إن ترك التقية فيها مختص بالإمام عليه السلام.. إما لأنهم كسائر فقهائهم في الفتوى، وسلاطين الوقت لا يأبون عن فتواهم بل عن الاجتماع حولهم خوفاً من مزاحمتهم في رئاساتهم... وإما لمعروفية فتواهم فيها بحيث لا تنفع فيها التقية كما لا يبعد، أو على غير ذلك من المحامل: كالحمل على عدم جواز التقية المداراتية لا الخوفية، والأمر سهل"[1].

أقول: بعد أن استثنى الخميني هذه الأمور الخمسة من التقية؛ عاد فأجاز التقية فيها جميعاً.

(١) التقية ص١٤-٢٠.

٣- الدماء:

يقول الخميني: ''فلا شبهة في عدم التقية فيها نصاً وفتوى'' ثم ذكر رواية تبيّن أن التقية إنما شُرِعت لحقن الدم فكيف تكون سبباً في سفكه[١].

* وفي موضع آخر أكّد الخميني هذا الكلام فقال بعد أن ذكر الرواية السابقة: ''المستفاد منه أنه: كل ما شُرعت التقية لحفظه؛ إذا بلغته فلا تقية، ومن المعلوم أن التقية كما شُرعت لحقن الدماء؛ شُرعت لحفظ الأعراض والأموال أيضاً، ومقتضاه أنه: إذا بلغت هتك الأعراض ونهب الأموال فلا تقية''[٢].

٤- البراءة من أمير المؤمنين وسائر الأئمة عليهم السلام[٣]:

يقول الخميني: ''والأخبار فيها مختلفة: فمنها: ما يظهر منه عدم الجواز'' ثم ذكر بعض الروايات في ذلك.

ثم قال: ''ومنها: ما يظهر منه الترخيص فيها وفي مدّ الرقاب'' ثم ذكر بعضها.

---

(١) التقية ص٢٠-٢٢. وكرره في: تحرير الوسيلة (٤٤١/١) والمكاسب المحرمة (١٤٠/٢) و(١٤٣/٢-١٤٥) وكتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٥٣٥.

(٢) المكاسب المحرمة (١٤٠/٢).

(٣) التقية ص٢٢-٣٢. وكرره في: المكاسب المحرمة (١٤٢/٢) وكتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٥٣٥-٥٣٧.

ثم قال: "ومنها: ما يدل على وجوب البراءة" ثم ذكر الروايات التي تدل على ذلك.

ثم ذكر الراجح عنده فقال: "ولا يخفى أن رفع اليد عن تلك الروايات المشتملة على تكذيب ما نُسِب إلى علي عليه السلام وعن أخبار التقية وعن قوله تعالى ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] وحكم العقل بلزوم حفظ النفس واهتمام الشارع به: لا يمكن بمثل تلك الروايات التي لا تفيد علماً ولا عملاً، ولم نجِد فيها ما يسلم سنداً".

ثم ردّ دعوى استفاضة الروايات عن علي رضي الله عنه بعدم جواز البراءة: بأنّا لم نعثر على رواية واحدة بمضمون ما ذكروه، وأن ما ورد هو من الروايات الضعاف المقابلة للروايات التي بعضها أسدّ منها سنداً.

ثم أردف بقوله: "مضافاً إلى استشمام رائحة الكذب والاختلاق منها؛ ضرورة أن السب والشتم واللعن أشد من التلفّظ بالبراءة مما لا يقدح فيهم ولا يُنقِصهم، ومن المقطوع: عدم رضا الشارع بمدّ الأعناق في مقابله".

وبيّن أن بعض الروايات الدالة على الترخيص في مدّ الرقاب: هي واقعة عين لها ملابساتها فتكون مخصوصة بمن وردت فيه فلا تعمم.

أقول: فالخميني بعد أن استثنى البراءة من الأئمة من التقية؛ رجع فأباحها وجعل التقية فيها جائزة.

* ومحصل ما مضى أن الخميني يرى جواز التقية في كل شيء عدا بعض المحرمات والواجبات التي في نظر الشارع والمتشرعة في غاية الأهمية والدماء.

❏ المسألة الحادية عشرة: تناقض الخميني في معنى التقية:

ذكر الخميني ما يُمكن أن يُردّ به عليه في معنى التقية ومنها:

أ) ما ذكره من أن الأصل هو حمل الكلام على الظاهر، وكذلك عند الشك، يقول: "ومع العلم بإرادة المعنى الحقيقي استعمالاً، إذا شك في كون الكلام صدر جِدّاً أو لأجل تقية... يحمله العقلاء على الجد"[1].

ب) ما أشار إليه الخميني مما للتقية من دور في تضارب أقوال الأئمة ورواياتهم:

فقد أكّد على أن الأئمة كانوا يتعمّدون أحياناً إيجاد الخلاف بين الشيعة بدعوى الحفاظ على الشيعة فقال: "وقد كُلِّف الأئمة من قِبَل النبي والإله بوجوب الحفاظ على أعراض الشيعة وأموالهم؛ ولذا فإنهم من باب التقية كانوا يُصدرون أحياناً أوامر مخالفة لأحكام الله؛ حتى ينشب الخلاف بين الشيعة أنفسهم لتضليل الآخرين وتفادياً لوقوعهم في المآزق"[2].

---

(١) التعادل والترجيح ص٤٨.

(٢) كشف الأسرار ص١٤٨.

وبيّن أن دور الفقهاء هو تمييز تلك الروايات الصادرة من الأئمة عن قصد من تلك الواردة تقية فقال: "نشر العلوم الإسلامية والأحكام بِيَدِ الفقهاء العدول من أجل تمييز الأحكام الواقعية عن غيرها وتشخيص الروايات الصادرة عن الأئمة عليهم السلام بالتقية؛ لأننا نعلم أن أئمتنا عليهم السلام كانوا يعيشون أحياناً في ظل ظروف لا تمكِّنهم من بيان الحكم الواقعي"[(١)].

وفي موضع آخر يعترف فيقول: "اختلاف الآراء ناشئ عن اختلاف الأخبار، وفي الغالب ناشئ من الأخبار الخاصة بالتقية"[(٢)].

أقول: هذه من آثار التقية في المذهب الشيعي؛ حيث أدّت إلى عدم معرفة الشيعة أنفسهم – فضلاً عن غيرهم – بالحق ولا إدراكهم لتفاصيل المذهب بسبب تضارب الأقوال واختلاف الروايات وشك القلوب؛ حتى أن بعض محققيهم ذكر وهو يتكلم عن اغتصاب الخلافة عن الأئمة وما نالهم من الأذى والضرر فقال: "وما بلغ إليه حال الأئمة صلوات الله عليهم من الجلوس في زاوية التقية والإغضاء عن كل محنة وبلية، وحث على استشعار شعار التقية والتدين بما عليه تلك الفرقة الغوية؛ حتى كورت شمس الدين النيرة وخسفت كواكبه المقمرة؛ فلم يُعلم من أحكام الدين على اليقين إلا القليل لامتزاج أخباره بأخبار التقية كما اعترف بذلك ثقة الإسلام وعلم الأعلام (محمد بن يعقوب

(١) الحكومة الإسلامية ص١٠٨. وكرر نفس المعنى في: تهذيب الأصول (١٦٧/٣).
(٢) كشف الأسرار ص١٥٥.

الكليني نوّر الله تعالى مرقده) في جامعه الكافي؛ حتى أنه (قدّس سره) تخطأ[١] العمل بالترجيحات المروية عند تعارض الأخبار، والتجأ إلى مجرد الرد والتسليم للأئمة الأبرار، فصاروا صلوات الله عليهم – محافظة على أنفسهم وشيعتهم – يخالفون بين الأحكام وإن لم يحضرهم أحد من الأنام..."[٢].

وقد سبقه في تقرير هذا الكلام شيخ الطائفة الطوسي فذكر هذا الأمر في مقدمة كتابه (تهذيب الأحكام) - الذي يُعتبر أحد الكتب الأربعة المعتبرة عند الشيعة – فقال: "ذاكرني بعض الأصدقاء أيّده الله ممن أوجب حقه علينا بأحاديث أصحابنا أيّدهم الله ورحم السلف منهم وما وقع فيها من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد؛ حتى لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزاءه ما يضاده، ولا يسلم حديث إلا وفي مقابلته ما ينافيه، حتى جعل مخالفونا ذلك من أعظم الطعون على مذهبنا وتطرّقوا بذلك إلى إبطال معتقدنا، وذكروا أنه لم يزل شيوخكم السلف والخلف يطعنون على مخالفيهم بالاختلاف... وقد وجدناكم أشد اختلافاً من مخالفيكم وأكثر تبايناً من مباينيكم، ووجود هذا الاختلاف منكم مع اعتقادكم بطلان ذلك دليل على فساد الأصل؛ حتى دخل على جماعة ممن ليس لهم قوة في العلم ولا بصيرة بوجوه النظر ومعاني الألفاظ: شبهة، وكثير منهم رجع عن اعتقاد الحق لما اشتبه عليه الوجه في ذلك وعجز عن حل الشبهة" ثم ذكر مثالاً لمن رجع عن التشيع[٣].

(١) هكذا في الأصل، ولعلّها (تخطى).

(٢) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ليوسف البحراني (٥/١).

(٣) تهذيب الأحكام ١/٢-٣.

ثم إن هذه العقيدة لا يصح بإثباتها دليل ولا تقوم لها حجة، ثم تأمل ما يترتب عليها من اللوازم الباطلة من وصف الأئمة بالأوصاف التي لا تليق بمقامهم؛ فأين الصدق والشجاعة والإقدام من الغدر والجبن والنفاق والكذب.

أقول: رأيت وأنا أقرأ كلام الخميني والروايات التي نقلها في التقية:

وكأن الشيعة دين آخر من كثرة المسائل التي خالفوا فيها الكتاب والسنة في شتى أحكام الشريعة، وتأملت كذلك في الروايات التي نقلها والتي تنص على: أن فعل الشيعة للتقية دين وأنه الحق، وأن غيرهم هم أهل الباطل، وأن الشيعة موسّع عليهم في كل شيء يأتونه تقية، وأن تسعة أعشار الدين في التقية، وأنه لا دين لمن لا تقية له، وأنها دينهم ودين آبائهم (يشمل ذلك الرسول ﷺ)، وأن الله يحب العبادة في السر وأن التقية عبادة محبوبة، وأن الله ما عُبِد بمثل الخبء: أي التقية، وأن (الحسنة) هي التقية و(السيئة) هي إذاعة أمر الشيعة، وأن المذيع لأمر الأئمة كالجاحد لهم، وأن من استعمل التقية فقد تسنّم الذروة العليا من القرآن.

وشعرت أن الأئمة والشيعة كانوا تحت إرهاب وكبت حتى صاروا كمنظمة سرية، وأن تعاملهم معنا كتعامل المنافقين بالظاهر بينما الباطن مختلف.

أقول: كيف يقولون هذا مع ما يزعمونه من قدرات أئمتهم وما يغلون فيهم؟!.

وكيف يقول الخميني "ليس لفقهاء الإسلام أن يستعملوا التقية في بعض الموارد التي يجوز للآخرين استعمالها؛ فالتقية كانت لحفظ الإسلام والمذهب، فلو

لم يتقوا لما بقي المذهب، والتقية إنما تكون في الفروع ككيفية الوضوء مثلاً، أما عندما تكون أصول الإسلام وكرامته في خطر؛ فلا مجال للتقية والسكوت، فلو ألجأوا فقيهاً ما لصعود المنبر والتكلم بخلاف حكم الله: فهل يمكنه الإطاعة تحت شعار (التقية ديني ودين آبائي) ؟، هنا لا محل للتقية، ولو كان دخول فقيه في أجهزة الظلمة مؤدياً إلى رواج الظلم وضعف الإسلام: فلا يحق له الدخول؛ حتى لو أدى ذلك إلى قتله، ولا يُقبل من أي عذر"[1]

ويروي حديثاً عن النبي ﷺ: (إذا ظهرت البدع: فلِلعالِم أن يُظهِر عِلْمه؛ وإلا فعليه لعنة الله)[2] ثم يُعلِّق عليها بقوله: "فإبداء المعارضة وبيان الأحكام والتعاليم الإلهية المخالفة للبدع والظلم والمعاصي مفيد في حدّ ذاته؛ لأنه يؤدي إلى اطلاع الناس على الفساد الاجتماعي ومظالم الحكام الخونة والفسقة أو الذين لا دين لهم..."[3].

---

(١) كشف الأسرار ص١٩٩-٢٠٠.

(٢) رواه الكليني في الكافي، كتاب فضل العلم، باب البدع والرأي والمقائيس (٥٤/١) حديث رقم (٢).

ولم أجده بهذا اللفظ في كتب أهل السنة المعتمدة، وإنما وجدته بلفظ: (إذا ظهرت البدع ولعَن آخر هذه الأمة أولها: فمن كان عنده علم فلينشره؛ فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على محمد) وقد ضعّفه السيوطي والألباني كما في ضعيف الجامع الصغير (٨٤/١) حديث رقم (٥٨٩)، وحكم الألباني بنكارته في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٨/٤) حديث رقم (١٥٠٦).

(٣) كشف الأسرار ص١٥٨.

ثم هو بعد ذلك يقول بالتقية للأئمة ويروي حديثاً: أن النبي ﷺ أنكح، وأن علياً رضي الله عنه صلى خلفهم ؟؟.

فأين الجهاد والصدع بالحق ؟، وأين بيان الحق والبلاغ المبين ؟.

لكن كل هذا يزول إذا علمنا ببطلان القول بالتقية وافتراءه على الله تعالى وعلى أنبياءه المرسلين وأولياءه الصالحين.

• **فتحصّل مما مضى**: أن الخميني أكثر من ذكر التقية، وبيّن أنها تعني إظهار خلاف الباطن موافقة للمخالفين وكتمان المذهب عنهم خوفاً منهم، وبيّن أهميتها وعظم منزلتها.

وأن من أسباب القول بها: الخوف من ولاة الجور والخشية على المذهب والحفاظ على الشيعة، وكذلك لمداراة المخالفين واتّقاء شرّهم.

وفصّل في أقسامها: بحسب ذاتها، وبحسب المتّقي، والمتّقى منه، والمتّقى فيه.

وبيّن أنها تكون مع الجميع مسلمين وكفار، شيعة ومخالفين.

وأوضح أن ترك التقية لا يفسد العمل، وأن ما أُتي به تقية مجزئ ولا تجب إعادته، ورجّح عدم اعتبار المندوحة في العمل المأتي به تقية، وأن التقية يترتب عليها جميع آثارها، وأن ممارسة التقية مخصوص بحال الضعف وعدم الاستقلال عن المخالفين.

ورجّح أن التقية في كل شيء عدا بعض المحرمات والواجبات التي في نظر الشارع والمتشرعة في غاية الأهمية والدماء.

صفحة بيضاء



المبحث الخامس

آراء الخميني في المهدي المنتظر والغيبة

وفيه مطلبان:

المطلـــــب الأول: **آراء الخميني في المهدي المنتظر.**

المطلـــــب الثـــاني: **آراء الخميني في الغَيبة.**



صفحة بيضاء

المطلب الأول

آراء الخميني في المهدي المنتظر

تعرّض الخميني لمسألة المهدي المنتظر في عدة مواضع من كتبه، ونوجز هنا ما ذكره حوله في النقاط الأربع التالية:

☐ أولاً: كثرة ذكره للمهدي المنتظر:

كثيراً ما يذكر الخميني هذا المنتظر ويسمِّيه ولي العصر أو إمام العصر أو ولي الأمر[1]، ويدعو له[2]، وأن يُعجِّل الله فَرَجَه[3]، ويذكر انتظاره[4]، وأحياناً يصفه بصاحب الزمان أو صاحب الأمر[5]، وأخرى يُطلق عليه إمام الزمان[6]، وثالثة

---

(١) انظر: مناهج الأصول (٢/٢٩٢) ومناسك الحج ص٤٥ وزبدة الأحكام ص١٨٥ وتحرير الوسيلة (٢/٣٥٨) والكلمات القصار ص١٣٠ وسر الصلاة ص١٢٣ والآداب المعنوية للصلاة ص٥٦٩ والأربعون حديثاً ص٤٨ و٣٠٤.

(٢) انظر: التعليقة على الفوائد الرضوية ص١٦٠.

(٣) انظر: مناهج الأصول (٢/٢٩٢) وتهذيب الأصول (١/٢٤١) و(٢/١٣٨) وزبدة الأحكام ص١٨٥ وتحرير الوسيلة (٢/٣٥٨) والبيع (٢/٤٧٣) وكتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٥٢٠ والآداب المعنوية للصلاة ص٣٢١ و٥٦٩ والأربعون حديثاً ص٤٨ و٣٠٤.

(٤) انظر: الكلمات القصار ص٥٦.

(٥) انظر: تهذيب الأصول (١/٢٤١) والرسائل العشرة ص١٤٩-١٥٠ والخلل في الصلاة ص١٩٨ وبدائع الدرر ص١٢٨ والتعادل والترجيح ص١١٩-١٢٠ والحكومة الإسلامية ص٩٠ و١١٢ والبيع (٢/٤٧٣) وكتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٥٢٠ والتعليقة على شرح فصوص الحكم ص٨١ و٩١.

(٦) انظر: الحكومة الإسلامية ص٢٠٢ والكلمات القصار ص١٣٠.

يسميه حجة العصر[1]، وأخرى يصفه بناموس الدهر[2]، ومرة يقول: روحي أو أرواحنا له أو لمقدمه الفداء[3]، وينقل عنه روايات كثيرة[4]، ويعزّي ويبارك نيابة عنه[5]، وذكر استحباب التبرع له بالحج[6].

ويقول في وصيته: "نحن فخورون بأن أئمتنا المعصومين بدءاً بعلي بن أبي طالب وإلى منجي البشرية حضرة المهدي صاحب الزمان عليهم آلاف التحية والسلام..."[7].

❑ ثانياً: خصائص المهدي المنتظر:

وقد ذكر الخميني كثيراً من خصائص المهدي المنتظر ومنها:

---

(١) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٣٢١.

(٢) انظر: الأربعون حديثاً ص٣٠٤.

(٣) انظر: مناسك الحج ص٤٥ والاجتهاد والتقليد ص١٠١ وبدائع الدرر ص١٢٨ والوصية السياسية الإلهية ص٧٤ والبيع (٤٧٣/٢) والمظاهر الرحمانية ص٦٢ ومنهجية الثورة الإسلامية ص٧٧.

(٤) تقدّم ذكر العديد منها في (فصل مصادر التلقي) في هذا الباب تحت عنوان (روايات الرقاع) ص٣٩٠-٣٩٣.

(٥) انظر: الكلمات القصار ص١٣٠.

(٦) مناسك الحج ص٤٥ و٤٨.

(٧) الوصية السياسية الإلهية ص١٣.

- أن المهدي حي ناظر إلى الأمور فقال: "المهدي صاحب الزمان... الذي هو بقدرة الله القادر: حي وناظر للأمور"[1].

وفي موضع آخر يذكر أنه: "يراقبنا جميعاً ويراقب العلماء وما يفعلونه"[2].

فالمهدي عند الخميني: حي الآن وناظر للأمور ويراقبنا جميعاً.

- ذكر الخميني أن المهدي يشهد الحج: فقد سئل:"هل يجوز الحج نيابة عن ولي العصر أرواحنا له الفداء؛ حيث أنه موجود في الموسم أم لا ؟" فأجاب بقوله: "لا إشكال في ذلك"[3]. فالمهدي يشهد الحج مع الناس ؟!.

- وذكر حظه في الخمس فقال: "يقسم الخمس ستة أسهم: سهم لله تعالى وسهم للنبي صلى الله عليه وآله وسهم للإمام عليه السلام، وهذه الثلاثة الآن: لصاحب الأمر الإمام المهدي أرواحنا له الفداء وعجّل الله تعالى فَرَجه"[4]. فللمهدي فللمهدي نصف الخمس.

* وكل هذه الأمور لا دليل عليها ولا مستند يسندها؛ إذ لا إمام منتظر ولا ولي للعصر.

---

(١) الوصية السياسية الإلهية ص١٣.

(٢) الكلمات القصار ص٥٦.

(٣) مناسك الحج ص٤٥ و٤٨

(٤) زبدة الأحكام ص٢١٤ وتحرير الوسيلة (٣٣٤/١). وانظر: الحكومة الإسلامية ص٧١.

❑ ثالثاً: أعمال المهدي المنتظر:

- يؤكّد الخميني ظهور المهدي وأنه هو المصلح العام وأن ذلك اليوم الذي سيخرج فيه قد وعد الله به[1].

- ويبيّن أن المهدي يرعى المجتمع ويؤيده فيقول: "كونوا على ثقة بأن الله تبارك وتعالى يحيطنا بعنايته، وأن ولي العصر – سلام الله عليه وأرواحنا له الفداء – يتلطّف على هذا المجتمع"[2].

ويقول في خطاب له قبل ذلك: "كونوا على ثقة أن الله تبارك وتعالى معنا، وليس بوسع أية قوة أن تقف إزاء إرادة الله تعالى وحضرة ولي الأمر عجّل الله تعالى فَرَجه..."[3].

- يرجو الخميني خروج المهدي لينقذ الناس فيقول في أيام إقامته في (قم): "متى يتخلص هذا المجتمع المسكين من يد أفراد حيوانيين على صورة الإنسان؛ لا بل هم عارٌ على الحيوانية ؟ ومتى تُلبّى هذه الحاجة وتتنور هذه الدنيا المظلمة

(١) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٧٤-٧٥. وانظر كذلك: البيع (٥٤٥/٢). وقد سخر الخميني من دعوى القائلين بـ(وجوب العمل على تحقق الكفر والظلم حتى تتحقق علامات ظهور المهدي) ووصف القائلين بها بالعوام المنحرفين. انظر: ص٧٤ والحكومة الإسلامية ص١١٢.

(٢) في خطاب له ألقاه بمناسبة ذكرى مولد المهدي في ١٤٠٣/٨/١٥ هـ. انظر: صحيفة الإمام (٣٧٥/١٧).

(٣) في خطاب له قديم ألقاه في قم في ١٣٨٢/٥/٢٩ هـ. انظر: صحيفة الإمام (١٠٣/١).

بالنور الإلهي لوليٍّ مصلح كامل (اللّهُمَّ عجّل فَرَجَه الشريف، ومُنّ علينا بظهوره)"[1].

- أورد الخميني روايات عديدة تدعو المستفتي الشيعي إلى عدم العمل بأحد القولين المختلفين حتى يلقى صاحبه فيسأله[2]، وأن نوّابه يقومون مقامه زمن الغيبة[3]، وأن الفقيه يقوم مقامه زمن الغيبة[4].

- وأكّد أن من أعمال المهدي: أنه يُخرِج العلوم المخزونة عنده ويُطبِّق الأحكام التي لم تكن الفرصة مهيّأة لأن تُطبَّق في عهد النبي ﷺ أو في عهد الأئمة قبله فيقول:

"فتلخّص أن الأحكام منقسمة إلى:

حكم إنشائي: وهو ما لم ير الحاكم صلاحاً في إجرائه، وإن كان نفس الحكم ذو صلاح كالأحكام المودعة عند صاحب الأمر، الواصلة إليه من آبائه عليهم السلام...

وإلى حكم فعلي: قد بُيِّن وأُوضح بخصوصه وقيوده وآن وقت إجرائه وإنفاذه".

---

(١) جنود العقل والجهل ص٢٣٦.

(٢) انظر: التعادل والترجيح ص١٢٩ و١٣٤ و١٣٦ و١٩٣.

(٣) انظر: زبدة الأحكام ص١٨٥.

(٤) المصدر السابق ص٢٠٢ وتحرير الوسيلة (٣٥٨/٢) والبيع (٤٩٦/٢) و(٣٤٩/٥).

وقد قال قبلها بأسطر: "والذي نسميه حكماً إنشائياً أو شأنياً: هو ما حاز مرتبة الإنشاء والجعل، سواءً لم يُعلن بينهم أصلاً حتى يأخذه الناس ويتم عليهم الحجة لمصالح في إخفائها كالأحكام التي بقيت مخزونة لدى ولي العصر عجّل الله تعالى فَرَجه، ويكون وقت إجرائها زمان ظهوره لمصالح تقتضي العناية الإلهية: كنجاسة بعض الطوايف المنتحلة بالإسلام وكفرهم؛ فهو حكم إنشائي في زماننا، وإذا بلغ وقت إجرائه يصير فعلياً"[1].

ثم عاد في نفس الكتاب وكرر هذا المعنى فقال: "كالأحكام الشرعية التي نزل بها الروح الأمين على قلب نبيه، ولكن لم يأن وقت إجرائها؛ لمصالح اقتضتها السياسة الإسلامية، وترك إجرائها إلى ظهور الدولة الحقة (عجّل الله تعالى فَرَجه)"[2].

وفي كتاب آخر قال: "منشأ الشك لا محالة: احتمال مخالفتها للأحكام الواقعية التي لم تصل إلينا: إما لكونها مخزونة عند ولي الأمر عليه آلاف التحيات، وهو مأمور بتبليغها حال ظهوره وبسط يده عجّل الله تعالى فَرَجه..."[3].

---

(١) تهذيب الأصول (٢٤١/١). وقد ذكرها أيضاً في: جواهر الأصول (٣١٢/٣-٣١٤) و(٤٠/٤).

(٢) تهذيب الأصول (١٣٨/٢-١٣٩).

(٣) البيع (٢١٣/٥).

وفي كتاب ثالث زاد فقال: "المرتبة الأولى: مرتبة الإنشاء ووضع الأحكام القانونية:...، وكالأحكام التي أوحى الله – تعالى - إلى نبيه - صلى الله عليه وآله – وأَمَرَه بعدم تبليغها في صدر الإسلام، وجعلها مخزونة محفوظة عند أئمة الهدى – عليهم السلام – والآن مخزونة عند ولي الأمر – صلوات الله عليه – ولا تقتضي المصلحة إبرازها وإجراءها إلى زمن ظهوره – عجل الله فرجه –، فلا محيص عن إيحاء الأحكام التي تكون المصلحة في إجرائها في آخر الزمان، وهذه الأحكام هي أحكام إنشائية لا تكون المصلحة في إجرائها إلى أمد معين...، والمرتبة الثانية: مرتبة إجرائها وإنفاذها بين الناس: وهي المرتبة الفعلية"[(١)].

أقول: هذا كلام لا دليل عليه؛ بل الأدلة القاضية بكمال الشريعة وتمام الدين تعارضه وتناقضه.

□ رابعاً: غلوّ الخميني في المهدي المنتظر:

- للخميني غلو في هذا المهدي، وقد ذكر أن المهدي بيده الأمور فقال: "فإن أحد أولي الأمر هو... ذلك الغائب عن الأنظار وبيده أمور اليوم"[(٢)].

وعندما ذكر ليلة القدر قال: "أنها ليلة التوجّه التام للولي الكامل وليلة ظهور سلطنته الملكوتية بتوسط النفس الشريفة للولي الكامل وإمام كل عصر وقطب كل زمان، وهو اليوم حضرة بقية الله في الأرضين سيدنا ومولانا وإمامنا

(١) أنوار الهداية (٢/١٨٣-١٨٤). وكرر شيئاً من هذا المعنى في (٢/١٨٨).

(٢) كشف الأسرار ص٢٨٧.

وهادينا الحجة بن الحسن -أرواحنا لمقدمه الفداء-، فما أراد عليه السلام من جزيئات الطبيعة يبطئ حركته، وما أراد سرعته يسرعه، وما أراد من رزق يوسعه، وما أراد يضيقه، وهذه الإرادة إرادة الحق وظل الإرادة الأزلية وشعاعها، وتابعة للفرامين الإلهية؛ كما أن ملائكة الله أيضاً لا يتصرفون من عند أنفسهم"[(١)].

فالأمور كلها بيد المهدي وهو الذي يتصرف في جزيئات الطبيعة وأحوال الخلق.

- وذكر أن أعمالنا تُعرَض على المهدي فقال: "علينا أن ننظر في صحيفة أعمالنا قبل أن تصل إلى محضر الله ومحضر صاحب الزمان عليه السلام"[(٢)].

وزاد فقال: "أنت تحت الرقابة، وصحائف أعمالنا تمضي إلى إمام الزمان – سلام الله عليه – مرتين في الأسبوع على ما جاء في الرواية"[(٣)]. فأعمالنا وصحائفنا تُعرض على المهدي مرتين في الأسبوع ؟!.

- ويصف المهدي بقوله في وصيته الإلهية بأنه: "منجي البشرية حضرة المهدي صاحب الزمان عليهم آلاف التحية والسلام..."[(٤)].

---

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص٤٩٧.

(٢) الكلمات القصار ص٨٢.

(٣) من خطاب ألقاه في: ١٣٩٩/٨/٨ هـ في قم. انظر: صحيفة الإمام (٢٩٩/٨).

(٤) الوصية السياسية الإلهية ص١٣.

وبعدها بأسطر يقول عنه: "دولة حضرة بقية الله أرواحنا لمقدمه الفداء"[1]. فالمهدي هو منجي البشرية وبقية الله تعالى.

- ويزيد الخميني فيطلب المدد من المهدي: ففي كلام صوتي له: يطلب من المهدي العون ويسأل الله أن يُقِرّ أعين المسلمين بخروجه فيقول: "آمل إن شاء الله وبالعناية الخاصة من ولي الله الأعظم (الإمام المهدي) أرواحنا له الفداء... وأن تتشكّل الحكومة العامة لحضرته بسرعة، وأن يُقِرّ الله أعيننا وأعين المسلمين بنوره المبارك"[2].

وفي بعض قصائده يستغيث بولي الزمان ويسأله أن يهب لنا الحياة، ويسأل الله أن يجعله ملاذاً له ومعاذاً، ويصفه بأنه روح الحياة والمتملّك في الدنيا، ويطلب منه أن يُذِلّ الكفار المتجبّرين، ويشكو إليه حال الإسلام والمسلمين ويسأله العون لأهل الإيمان[3].

ويقول في إحدى تلك القصائد بعد أن مدح ولي الزمان:

فيا حضرة صاحب الزمان، ويا سلطان الإنس والجان

اظهر لطفاً على الشيعة، وأيّد الدين المبين

---

(١) المصدر السابق ص١٦. وكرره ص٧٤.

(٢) انظر: (روح الله) برنامج مرئي من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام – قناة المنار الحلقة العاشرة (الأخيرة).

(٣) انظر: ديوان الإمام ص٣٢٠-٣٢١ و٣٣١-٣٣٢ والتعليقة على الفوائد الرضوية ص١٦٠.

امنحني نجاح الدرس والزهد بلا رياء

كي أصير بلطف الله من العالمين العاملين[1].

- ويصفه فيقول في ذكرى مولده: "علينا في مثل هذه الأيام، أيام الله، أن ننتبه ونعمل على إعداد أنفسنا لظهور الإمام، أنا لا أستطيع أن أطلق عليه اسم القائد؛ فهو أكبر من ذلك، ولا أستطيع أن أقول عنه الشخص الأول؛ لأنه لا ثاني له، فلا يمكننا أن نصفه بأي نعت وصفة سوى أن نقول المهدي الموعود؛ فهو ذلك الذي ادّخره الله للبشرية، وعلينا أن نعدّ أنفسنا بحيث إذا كُتِب لنا أن نلقاه – إن شاء الله – فلنلقاه بوجه أبيض، وعلى جميع الاجهزة التي تمارس مهامها في البلاد – وآمل أن يتسع ذلك ليشمل سائر البلدان- الاهتمام بهذا المعنى وإعداد أنفسهم للقاء الإمام المهدي سلام الله عليه"[2]

- ويصرِّح بأن جميع الأنبياء لم يوفّقوا في دعوتهم ولم ينجحوا في تطبيق العدالة وأن الذي سينجح في ذلك هو المهدي المنتظر[3] فيقول: "لم يكن لإنجاز عمل عظيم كهذا – وهو تطبيق العدالة بمعناها الحقيقي في العالم بأسره – في جميع بني الإنسان أحد سوى المهدي المنتظر سلام الله عليه الذي ادخره الله تبارك وتعالى للبشر، فكل نبي من الأنبياء إنما جاء لإقامة العدل، وكان

---

(١) ديوان الإمام ص٣١٤ و٣١٦.

(٢) من خطاب ألقاه بعد الثورة في ١٤٠٠/٨/١٥ هـ – ١٩٨٠/٦/٢٨م، بمناسبة ذكرى مولد الإمام الغائب. انظر: صحيفة الإمام (٣٨٦/١٢).

(٣) انظر: الكلمات القصار ص٥٦.

هدفه هو تطبيقه في العالم؛ لكنه لم ينجح، وحتى خاتم الأنبياء (ص) الذي كان قد جاء لإصلاح البشر وتهذيبهم وتطبيق العدالة؛ فإنه هو أيضاً لم يوفَّق. وإن من سينجح بكل معنى الكلمة ويطبق العدالة في جميع أرجاء العالم: هو المهدي المنتظر"[1].

ثم يزيد فيقول: "ففي عصر ظهور المهدي الموعود (سلام الله عليه) الذي ادّخره الله، وبما أنه لم يتيسّر لأحد من الأولين والآخرين – سوى الإمام المهدي الموعود – أن يبسط العدل في كل العالم؛ فإن الشيء الذي لم ينجح الأنبياء في تطبيقه رغم أن بعثتهم كانت لأجله، فالله تبارك وتعالى قد ادّخره ليقيم ما كان يتمناه جميع الأنبياء، إلا أن العقبات حالت دون تطبيقه".

ثم تكلم عن سبب طول عمره، وأنه لو مات لما قامت العدالة في الأرض فقال: "إن فلسفة طول العمر الذي منحه الله تبارك وتعالى لهذا المعصوم كانت من أجل أن نفهم أن البشرية باتت تفتقر لمن يجدر به أن يقوم بهذا الأمر؛ فالأنبياء لم يكتب لهم النجاح، ولم يكن أحد هناك بعد الأنبياء وكبار الأولياء وآباء الإمام الموعود؛ لم يكن أحد بعدهم، فلو كان المهدي الموعود ذهب مثل سائر الأولياء إلى جوار ربه؛ فلم يبق في أوساط البشر أحد ليبسط العدل بهذا الشكل".

(١) وهو خطاب ألقاه بعد الثورة في ١٤٠٠/٨/١٥ هـ – ١٩٨٠/٦/٢٨ م، بمناسبة ذكرى مولد الإمام الغائب، انظر: مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (٤٢/٢) وصحيفة الإمام (٣٨٤/١٢-٣٨٥).

ثم بيّن أن ميلاد المهدي أكبر ميلاد في التاريخ وأنه أكبر حتى من ميلاد النبي ﷺ فقال:

"ولهذا السبب يُعدّ عيد مولد صاحب الأمر (أرواحنا له الفداء) أكبر عيد للمسلمين، بل أكبر عيد للبشرية وليس للمسلمين فقط؛ فإذا كان عيد مولد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أكبر عيد للمسلمين، وأنه لم ينجح في تحقيق كل ما يتطلع إليه، وبما أن صاحب الأمر سلام الله عليه سينجح في تنفيذ ذلك وسيملأ العالم قسطاً وعدلاً وفي شتى مراحل العدالة، في شتى مراحل القسط؛ فبإمكاننا أن نقول: أن عيد... عيد مولد المهدي الموعود سلام الله عليه هو أكبر عيد للبشرية جمعاء"[1].

وبعد أن استنكر كثير من علماء المسلمين وهيئاتهم هذا الأقوال: ردّ عليهم الخميني في خطاب ألقاه في يوم عيد الفطر من عام ١٤٠٠ هـ ومما جاء فيه قوله: "إننا فضلاً عن المعاناة التي تسببها لنا أمريكا والاتحاد السوفيتي؛ فإننا في مواجهة فتنة عظيمة تتمثل بأولئك الذين يدّعون التدين ويتحدثون بإسم الدين، والكثير من هؤلاء يتربع على رأس الهرم الديني ومؤسسات الإفتاء في العالم الإسلامي، يفسر هؤلاء كلامنا كما يحلو لهم، ومن ثم يتهموننا بالكفر ويعتبروننا من الخارجين عن الدين.... عندما نتحدث نحن عن الإمام المهدي وهو القوة التنفيذية في الإسلام؛ فإننا نقصد أنه سيملأ الأرض بالعدل...

(١) المصدر السابق.

ونحن نقول: إن الأنبياء لم يوفّقوا في الوصول إلى أهدافهم بشكل كامل، وسيرسل الله سبحانه وتعالى في آخر الزمان من يتابع طريق الأنبياء ويحقق أهدافهم المنشودة بشكل كامل، ولكن هؤلاء الناس... راحوا يؤولون كلامنا ومعتقداتنا وقالوا بأن فلاناً يزعم بأن الإمام المهدي سيتمم الشريعة"[1].

* ويزيد الطين بلّة والبلاء علة: فيقول في بعض أبيات قصيدة له في مدح المهدي:

هو مصدر الأفلاك الثمانية جميعاً ومبدأ النجوم السبعة كلها

خالق الجهات الست ونور قلب المصادر الخمسة[2]

والي العناصر الأربعة وحاكم البنات الثلاث

ومليك كل العالمين والحجة الأوحد الأكبر

من اشتهر جوده في السموات التسع بل في اللامكان

من له سيرة المصطفى ومجد علي وعصمة فاطمة وخلق الحسن

تجلّي ذاته بالقدرة يتلو الفيض المقدس

وفيضه غير المحدود في الكرم هو ثاني المجلي للأقدس

أقام نوره من (كن) على الأفلاك الثمانية المقرنسة

---

(١) صحيفة الإمام (١٣/٧٨-٧٩).

(٢) يقصد بهم: الرسول ﷺ وفاطمة وعلي والحسن والحسين رضوان الله عليهم جميعاً.

يد قدرته في قوة تجلّي العقل المجرد

مرآة أنوار الحكيم ومظهر أوصاف أحمد

وفي خصاله ثاني اثنين لأبي القاسم محمد

ذاك الذي ظهر واستتر على الجميع من (رب العالمين)

لو تأخر زمن عمّن سبقه

لكن أمره قد تقرر من عهد آدم حتى عيسى

ومن أعلى الغبراء حتى السماء الخضراء

ومن طراز قبة الناسوت حتى اللاهوت جميعاً

قد صار الكل عبده المطيع وتابع عتبته

السماء إن اتجهت إلى عتبته لوجدت مكاناً لها فيها

يخدمه النير الأعظم طاعة والنجوم أيضاً

وتمسي السموات التسع عبد بلاطه وتابعة أمره[1].

وفي قصيدة أخرى يقول:

الآن إذ ظهر مولود علناً في العالم

حيث امتزج من ذاته الطاهرة الماء والطين

(١) ديوان الإمام ص٣٢٩-٣٣٢.

تهيأ كل الأنبياء من أجل تكريمه

وانثنى ظهر الفلك السابع من أجل تعظيمه

هو الإمام المهدي المنتظر سليل خير البشر

ومخلوقات العالمين مطأطئوا الرؤوس جميعاً على مائدة إحسانه

الشمس درة من ضيائه، والبدر بدرة من عطائه

والبحر قطرة من جوده، والفلك خير قطاف زرعه

مرآة ذات الكبرياء، مشكاة أنوار الهدى

غاية بعث الأنبياء، ومقصود خلق العالمين

أمره قضاء، حكمه قدر، حبه الجنان، بغضه سقر

يحلو تراب دربه إن انزلق على سالف الحور العين

علموا جميعاً: أصحاب العلم والمعرفة، أرباب الإيمان واليقين

أن القرآن كله فصْل مختصر في مدحه

سلطان الدين، ملك الزمان، مالك رقاب الرجال والنساء

وبأمر ذي المنن: كل ما هو خارج نطاق الأرض تحت تسلطه

ذاته بأمر العادل صار منبع فيض البشر

حشْد الملائكة كله رهين بقيد ألطافه

ذُكِر حبّه في الأمثال على أنه سفينة نوح، ولكن

لو لم يكن لطفه لكان نوح قرين الطوفان

لو لم يظهر في العالم وجوده الأقدس

لما اكتمل الدين الحق حتى يوم القيامة

خطّ الإله باسمه رقماً، منشور ختم الأوصياء

كما صار جدّه الأمجد خاتم المرسلين

نوح والخليل وأبو البشر، إدريس وداوود وابنه

يستمدون من غيم فيضه، ويستعينون بمنهج علمه

موسى والعصا في يده: يأمل أن يصير بوّابه

وعيسى حاضر للإقتداء في السماء الرابعة[1].

أقول: كل هذا الكلام وهذا الغلو إنما كان لشخص موهوم وشخصية خيالية:

إذ هذا المهدي المزعوم لم يُخلق أصلاً؛ حيث لم يكن للحسن ولد كما يقول ذلك علماء الشيعة المعاصرين لتلك الحادثة حيث قال النوبختي (ت٣٢٠ هـ) عن الحسن العسكري: "توفي، ولم يُرَ له أثر، ولم يُعرف له ولد ظاهر؛ فاقتسم ما ظهر من ميراثه أخوه جعفر وأمه"[2].

---

(١) ديوان الإمام ص٣١٢-٣١٤.

(٢) فرق الشيعة ص٩٦.

كما أن الشيعة افترقت بعد الحسن العسكري على فرق عديدة[1].

والكليني يروي رواية عن وفاة الحسن العسكري فيقول: "فلما دُفن أخذ السلطان والناس في طلب ولده، وكثُر التفتيش في المنازل والدور، وتوقّفوا عن قسمة ميراثه، ولم يزل الذين وُكّلوا بحفظ الجارية التي تُوُهِّم عليها الحمل لازمين حتى تبيّن بطلان الحمل، فلما بطُل الحمل عنهن: قُسِم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر، وادّعت أمه وصيته، وثبت ذلك عند القاضي"[2].

وقد قال ابن تيمية: "الرافضة... لا يعرفون إمام زمانهم؛ فإنهم يدّعون أنه الغائب المنتظر محمد بن الحسن الذي دخل سرداب سامراء سنة ستين ومائتين أو نحوها، ولم يُميِّز بعد؛ بل كان عمره إما سنتين أو ثلاثا أو خمسا أو نحو ذلك...، ولم يُرَ له عين ولا أثر، ولا سُمِعَ له حِسٌّ ولا خبر، فليس فيهم أحد يعرفه لا بعينه ولا صفته، لكن يقولون إن هذا الشخص الذي لم يره أحد ولم يُسمع له خبر هو إمام زمانهم"[3][4].

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) الكافي، أبواب التاريخ، باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام (١/٥٠٥) حديث رقم (١).

(٣) منهاج السنة (١/١١٣-١١٤).

(٤) انظر: وجاء دور المجوس لعبدالله محمد الغريب ص١٦٢-١٦٤ ونقد ولاية الفقيه لمحمد مال الله ص١١٦-١١٧ والخميني والوجه الآخر لزيد العيص ص١٧٨-١٨٠.

وتروي كتب الشيعة أن رجلاً قال لعلي الرضا رحمه الله أن قوماً يزعمون أن أباك موسى الكاظم - رحمه الله -لم يمت فقال: "كذبوا، وهم كفار بما أنزل الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وآله، ولو كان الله يمدّ في أجل أحد من بني آدم لحاجة الخلق إليه: لمدّ الله في أجل رسول الله صلى الله عليه وآله"[1].

• **فتحصّل مما مضى**: أن الخميني كثيراً ما يذكر هذا المنتظر، وأنه حي ناظر إلينا ويراقبنا جميعاً.

وأنه المصلح العام في آخر الزمان، وأنه يُخرِج العلوم المخزونة عنده ويُطبِّق الأحكام التي لم تكن الفرصة مهيّأة لأن تُطبَّق في عهد النبي ﷺ أو في عهد الأئمة قبله

وكان للخميني مظاهر غلو فاحشة وقصائد تقديس في حق هذا المهدي، وأنه بيده الأمور، وتُعرض عليه أعمالنا، وكان الخميني يطلب المدد منه.

وصرّح بأن جميع الأنبياء لم يوفّقوا في دعوتهم ولم ينجحوا في تطبيق العدالة وأن الذي سينجح في ذلك هو المهدي المنتظر.



(١) ذكره المجلسي في بحار الأنوار، أبواب تاريخ موسى الكاظم وأولاده، باب رد مذهب الواقفية (٢٦٥/٤٨) حديث رقم (٢٥).

المطلب الثاني

آراء الخميني في الغَيبة

والمقصود بها ما يعتقده الشيعة الاثنا عشرية من غيبة إمامهم الثاني عشر: محمد بن الحسن العسكري الذي وُلد عام ٢٥٥ هـ، ودخل السرداب في سامراء بالعراق عام ٢٦٠هـ، ولا يزالون ينتظرون خروجه إلى اليوم.

ولقد كان للخميني كلام حول مسألة الغيبة، نجمله في النقاط الثلاث التالية:

❑ أولاً: ذكره للغيبة:

كثيراً ما يذكر الخميني الغيبة[1]، وذكر مرة النوّاب الأربعة الذين كانوا في زمن الغيبة الصغرى فقال: "فمن يكون في زمان صاحب الأمر وله علاقة بالنواب الأربعة ويكتب الرسائل للإمام ويتلقى الجواب؛ يعرف لمن يجب الرجوع إليه لأجل الاطلاع على الأحكام"[2].

---

(١) انظر: الخلل في الصلاة ص٩ والاجتهاد والتقليد ص١٠٠ و١١١-١١٢ و١٣٠ والحكومة الإسلامية ص٨٩ وتحرير الوسيلة (٣٣٨/١) والبيع (٤٦٢/٢) و(٤٦٤/٢) ومنهجية الثورة الإسلامية ص٧٧-٧٨.

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٢٤-١٢٥.

❑ ثانياً: تحقق وقوع الغيبة:

ذكر الخميني: إخبار الأئمة بوقوع الغيبة الطويلة وعلمهم بها وبحرمان علماء الشيعة من الوصول إلى الإمام[1] بل وقال: "إن النبي الأكرم والأئمة من بعده عارفون بحال أمته، وما يجري عليهم في مختلف الزمان ومرور الدهور؛ من غيبة ولي الدين وإمامه، وحرمان الأمة عن الوصول إليه"[2]، وذكر أن غيبة المهدي المنتظر لمصالح ربنا أعلم بها[3].

وبيّن دوام دعاء الشيعة بخروج المنتظر فقال: "وما قد يقال: من أن غيبة الإمام منّا؛ فلا يجب تعيين السائس بعد ذلك: غير مقنع، فأي دخالة لأشخاص الأزمنة المتأخرة في غيبته روحي له الفداء، خصوصاً مثل الشيعة الذين يدعون ربهم ليلاً ونهاراً لتعجيل فَرَجه؟!"[4].

وفي موضع آخر قال: "فإن الشيعة في الحواضر والبوادي يناجون ربهم ويدعونه إلى أن يُعجِّل في إظهار وليه"[5].

---

(١) انظر: الاجتهاد والتقليد ص١١١-١١٢.

(٢) تهذيب الأصول (١٧١/٣).

(٣) انظر: تهذيب الأصول (١٤٦/٣).

(٤) الاجتهاد والتقليد ص١٠١.

(٥) تهذيب الأصول (١٤٦/٣).

فغيبة الإمام الثاني عشر وهو المهدي المنتظر: متحققة، وقد علم بها الأئمة وأخبروا عنها، وقد وقعت لمصالح يعلمها الله تعالى، والشيعة يدعون الله تبارك وتعالى أن يُعجِّل خروج المهدي، وتراهم يكتبون – ومنهم الخميني - بعد ذكر عبارة (عج) وهي اختصار لجملة: عجّل الله فَرَجه.

❑ ثالثاً: أحكام زمن الغيبة:

* استطال الخميني فترة الغيبة، بل وتوقّع أن تطول أكثر فقال: "بعد غيبة ولي الأمر عجّل الله تعالى فَرَجه الشريف، سيما مع هذه السنين المتمادية، ولعلّها تطول والعياذ بالله إلى آلاف السنين، والعلم عند الله"[(١)].

* وبيّن الخميني وجوب توضيح النبي ﷺ لما يجب على الأمة فعله زمن الغيبة وأكّد لزوم ذلك فقال عن النبي ﷺ:"لو لم يُعيِّن تكليف الأمة في زمان الغيبة، أو لم يأمر الإمام بأن يُعيِّن تكليف الأمة في زمانها – مع إخباره بالغيبة وتطاولها – كان نقصاً فاحشاً على ساحة التشريع والتقنين يجب تنزيهها عنه؛ فالضرورة قاضية بأن الأمة بعد غيبة الإمام عليه السلام في تلك الأزمنة المتطاولة لم تُتْرك سدى في أمر السياسة والقضاء الذي هو من أهم ما يحتاجون إليه؛ خصوصاً مع تحريم الرجوعِ إلى سلاطين الجور وقضاتهم..."[(٢)].

(١) البيع (٢/٤٦١).

(٢) الاجتهاد والتقليد ص١٠١.

ثم عاد وأكّد أن الله تعالى لم يُعيِّن شخصاً محدداً للقيام بأمر الحكومة وأن تلك الصفات التي كانت شرطاً في الحاكم منذ صدر الإسلام إلى زمن المهدي هي كذلك لزمان الغيبة أيضاً[١].

* وقرر أن الواجب هو العمل حتى يظهر الغائب فقال وهو يقرر ضرورة قيام الحكومة الإسلامية: "هل يجب أن تبقى الأحكام الإسلامية طيلة فترة ما بعد الغيبة الصغرى إلى اليوم حيث مضى أكثر من ألف عام، ومن الممكن أن تمرّ مائة ألف عام أخرى دون أن تقتضي المصلحة ظهور صاحب الأمر، فهل يجب أن تبقى مطروحة وبلا تطبيق ؟"[٢].

أقول: فالخميني استطال غيبة المهدي المنتظر؛ بل وتوقّع أن تطول آلاف السنين، ثم ألزم النبي ﷺ بوجوب تكليف الأمة زمن الغيبة، ثم أكّد أن النبي ﷺ لم يُعيّن شخصاً محدداً للنيابة عن المهدي حال الغيبة، مع ضرورة إقامة أحكام الإسلام زمن الغيبة، ثم خرج الخميني بولاية الفقيه[٣].

* وقد تطرّق الخميني لبعض الأحكام المترتبة على غيبة الإمام وبيّن الواجب على الناس أثناءها فقال: "إن الأئمة قد علموا بأن علماء الشيعة في زمان الغيبة وحرمانهم عن الوصول إلى الإمام.... وأخبروا عن وقوع الغيبة الطويلة وأن كفيل

(١) انظر: الحكومة الإسلامية ص٨٩-٩٠.

(٢) الحكومة الإسلامية ص٦٣.

(٣) سيأتي في الفصل القادم مبحث خاص عن (آراء الخميني في ولاية الفقيه) ص١٠٢٧.

أيتام آل محمد صلى الله عليه وعليهم: علماؤهم وأنه سيأتي زمان هرج ومرج يحتاج العلماء إلى كتب أصحابهم؛ فأمروا بضبط الأحاديث وثبتها في الكتب"[1].

وذكر **صلاة الجمعة** فقال: "تجب صلاة الجمعة تعييناً عند وجود الإمام المعصوم الحاكم، أما في حال غيبته فتجب تخييراً بينها وبين صلاة الظهر، والجمعة أفضل، والظهر أحوط، وأحوط منه الجمع بينهما"[2].

ونبّه على أن وجود الإمام شرط لوجوبها[3]، فهي غير واجبة لذا قرر أنه: "لا يحرم البيع ولا غيره من المعاملات يوم الجمعة بعد الأذان في أعصارنا مما لا تجب الجمعة فيه تعييناً"[4].

وكذلك ذكر: **صلاة العيدين** أثناء الغيبة وبيّن أنها ليست واجبة فقال: "صلاة العيدين... وهي واجبة مع حضور الإمام عليه السلام وبسط يده واجتماع سائر الشرائط، ومستحبة في زمان الغيبة، والأحوط إتيانها فرادى في هذا العصر، ولا بأس بالجماعة رجاءً"[5]. أقول: فصلاة الجماعة وصلاة العيدين ليست

(١) الاجتهاد والتقليد ص١٣٠. وكرر نفس المعنى في: تهذيب الأصول (١٧١/٣).

(٢) زبدة الأحكام ص١٥٦. وقريب منها ما في: تحرير الوسيلة (٢٠٩/١).

(٣) تحرير الوسيلة (٢١٠/١). وكرر نفس المعنى في: مناهج الأصول (٢٩٢/٢) وتهذيب الأصول (٥٠/٢).

(٤) المصدر السابق (٢١٨/١).

(٥) زبدة الأحكام ص١٣٤. وقريب منها ما في: تحرير الوسيلة (٢١٨/١) والتعليقة على العروة الوثقى ص٤٢٢ و٤٩٥.

واجبة زمن الغيبة؛ مما يعني أن كمال الدين إنما يتحقق بعد خروج المهدي عجّل الله فَرَجه !!.

وذكر: **الزكاة**، وأن الأفضل بل الأحوط دفعها إلى الفقيه في عصر الغيبة سيما إذا طلبها[1].

وذكر من أصناف المستحقين للزكاة: (العاملين عليها) وذكر أنهم المنصوبون من قِبَل الإمام أو نائبه ثم قال: "والأقوى عدم سقوط هذا الصنف في زمان الغيبة مع بسط يد الحاكم ولو في بعض الأقطار"[2].

وذكر: تولي **أمور السياسة والجهاد** فقال: "ليس لأحد تكفّل الأمور السياسية كإجراء الحدود والأمور القضائية والمالية كأخذ الخراجات والماليات الشرعية، إلا إمام المسلمين عليه السلام ومن نصّبه لذلك، وفي عصر غيبة ولي الأمر وسلطان العصر عجّل الله فَرَجه الشريف: يقوم نوّابه العامة – وهم الفقهاء الجامعون لشرائط الفتوى والقضاء – مقامه في إجراء السياسات وسائر ما للإمام عليه السلام إلا البدأة[3] بالجهاد"[4].

---

(١) انظر: تحرير الوسيلة (٣١٣/١).

(٢) تحرير الوسيلة (٣٠٧/١). وكرره في: زبدة الأحكام ص١٩٨.

(٣) بيّن الخميني أن الدفاع عن بيضة الإسلام لا يُشترط فيه إذن الإمام (ع) أو نائبه. انظر: زبدة الأحكام ص٢٢٢.

(٤) تحرير الوسيلة (٤٤٣/١). وكرر بعضها في: (٣٢٢/١) وزبدة الأحكام ص١٨٣.

وقرر في موضع آخر أن الفقيه في عصر الغيبة يكون هو إمام المسلمين ورئيس الأمة[1].

أقول: فكل الصلاحيات التي ذكر اختصاص المهدي المنتظر بها تنتقل إلى الفقيه، حتى هذا الجهاد الذي استثناه؛ فقد قرر بعد نجاح الثورة وتسلّمه الحكم في دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ما نصّه: "ولا تلتزم هذه القوات المسلحة بمسؤولية الحماية وحراسة الحدود فحسب؛ بل تحمل أيضاً أعباء رسالتها الإلهية؛ وهي الجهاد في سبيل الله، والجهاد من أجل بسط حاكمية القانون الإلهي في العالم"[2].

فالخميني اتخذ القول بولاية الإمام الغائب قنطرة لينقل إلى الفقهاء الشيعة كل صلاحيات الإمام، وذلك ما قرره في الدستور حيث قال: "في زمن غيبة الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فَرَجه) تكون ولاية الأمر وإمامة الأمة في جمهورية إيران الإسلامية بيد الفقيه العادل..."[3]. وهكذا صار للفقيه كل ما كان للإمام الغائب.

وكذلك ذكر بعض المسائل الأخرى[4].

---

(١) انظر: الحكومة الإسلامية ص١٢٣.

(٢) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص١٣.

(٣) المصدر السابق ص١٨.

(٤) وذلك كأحكام الخمس والخراج والأنفال وإحياء الموات. انظر: تحرير الوسيلة (١/٣٢٢) و(١/٣٣٦) و(١/٣٣٨) و(٢/١٧٣).

أقول: كل ما ذكره الخميني عن الغيبة مبني أصلاً على وجود المهدي المنتظر، وقد سبق في المطلب السابق بيان خرافية هذه الفكرة وافتراءها.

• **فتحصّل مما مضى**: أن الخميني يقول بغيبة محمد بن الحسن العسكري، المهدي المنتظر، الإمام الثاني عشر من أئمة الشيعة، وأن الأئمة قد علموا بها وأخبروا عنها، وقد وقعت لمصالح يعلمها الله تعالى، والشيعة يدعون الله تبارك وتعالى ليل أن يُعجِّل بخروجه.

ووضّح اختصاص بعض الأحكام بوجود المهدي، وعدم وجوبها حال غيبته.

وقد استطال الخميني غيبة المهدي المنتظر؛ بل وتوقّع أن تطول آلاف السنين، وأكّد على ضرورة إقامة أحكام الإسلام زمن الغيبة، وأن كل صلاحيات المهدي المنتظر تنتقل إلى الفقيه.

فالخميني احتال على الإمامية بولاية الفقيه: فجعل نفسه مكان الإمام الغائب؛ حيث هو الفقيه العادل، فهو النائب عن الإمام، وجعل ما للإمام الغائب لنفسه، فَلَهُ كل صلاحياته وحقوقه، وكأن الخميني استخرج الإمام الغائب من قبره، ولم يَعُدْ له قيمة ولا لخروجه فائدة.



المبحث السادس

آراء الخميني في البداء[1]:

والمقصود به ما يعتقده الشيعة الاثنا عشرية من ظهور الشيء للرب جلا وعلا بعد أن لم يكن ظاهراً له.

ويعتبر القول بالبداء من أصول الشيعة الاثنى عشرية[2]، وقد تعرّض له الخميني في خمسة من كتبه، سأذكرها حسب تاريخ تأليفها:

الموضع الأول: أشار فيه أن العلماء وقفوا أمام تلك النصوص التي جاء فيها نسبة البداء إلى الله تعالى وبدأوا بتوجيهها وتأويلها[3].

---

(١) كان المبحث السادس بعنوان (آراء الخميني في الرجعة) وقد ألغيته لأني لم أجد له كلاماً فيه: اللَّهُمَّ إلا في كتابه: كشف الأسرار ص٣٣١: حيث ذكر كتاباً اسمه (الإيمان والرجعة) لأحد علماء الدين في قم، كتبه رداً على كتاب (الإسلام والرجعة)، كما أن بعض الكتّاب نعى على الخميني إحالته إلى كتب جاء فيها إثبات الرجعة مثل كتاب: تحفة العوام لهاشم البحراني، حيث أحال إليه في أكثر من مسألة وأثنى عليه (انظر: كشف الأسرار ص١٥١ و١٥٥ و١٦١ و١٩٦)، وكتاب: حق اليقين محمد باقر المجلسي، حيث نقل عنه وأحال إليه؛ بل ونصح بقراءة كتبه (انظر: كشف الأسرار ص١٣٩-١٤٠). وانظر: الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام لمحمد منظور نعماني ص١٤٧-١٤٨ و١٧١ و١٩٠-١٩١.

(٢) تقدم تقرير ذلك في التمهيد ص٦٩-٧١. وانظر: التشيع السياسي والتشيع الديني لأحمد الكاتب ص٣٠٤-٣٠٩.

(٣) انظر: الأربعون حديثاً ص٦٠٠.

الموضع الثاني: في كتابه (مصباح الهداية) حيث فسّر البداء تفسيراً عرفانياً؛ فقد ذكر راواية تقول أن لله تعالى عِلْمَين: عِلْم مكنون مخزون لا يعلمه إلا هو، ومن ذلك يكون البداء، وعِلْم علّمه ملائكته ورسله وأنبياؤه فنحن نعلمه، ثم علّق عليه بقوله:

"فإن منشأ البداء هي حضرة الأعيان التي لا يعلمها إلا هو،... والبداء بحسب النشأة العينية وإن كان في الملكوت كما هو المحقق لدى الحكماء المحققين إلا أن منشأه هي الحضرة العلمية" ثم بيّن أن ظهور البداء إنما ظهر في الخلق الثاني(١).

الموضع الثالث: في (التعليقة على شرح فصوص الحكم) فصّل فقال: "إن السعادات والشقاوات وكلية التقديرات من ذاك العالم الشامخ الربوبي الذي هذا العالم وما فيه ظله الظليل؛ ولما كان جميع التقديرات في ذلك العالم وَرَد في بعض الأخبار أن البداء من عِلْمٍ لا يعلمه الأنبياء والمرسلون، هو مخزون عنده، كما في الكافي الشريف بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن لله تعالى علمين: علم مكنون مخزون لا يعلمه إلا هو، من ذلك يكون البداء، وعلم علّمه ملائكته ورسله وأنبياءه فنحن نعلمه)(٢) صدق ولي الله، والمراد من كون البداء من ذلك: أنه نشأ من ذلك العالم الشامخ، ولا ينافي ظهوره في بعض النفوس النازلة؛ فإن

---

(١) مصباح الهداية ص٥٥.

(٢) رواها الكليني في الكافي، كتاب التوحيد، باب البداء (١٤٧/١) حديث رقم (٨).

الموجودات كلها من الحضرة العلمية""[1].

أقول: فالخميني يرى أن البداء نشأ في عالم الغيب، وهو إنما يكون في العلم المخزون عند الله ، وظهرت آثاره في عالم الشهادة.

الموضع الرابع: حينما أشار إشارة عابرة إلى أن هناك بداءً لا يجوز نسبته إلى الله وأنه مستحيل في حقه تعالى[2].

الموضع الخامس: في كتابه (كشف الأسرار) حيث ذكره بتوسّع وتفصيل[3]؛ وهذا ملخّص ما جاء فيه:

* ابتدأ الخميني الكلام عن البداء بذكر تشنيع المخالفين به على الشيعة وذِكْرِهم لروايتين جاءت عن الشيعة فيها القول بالبداء وهما:

الرواية الأولى: تتلخّص في أن الله تعالى حدّد سنة ٧٠ هـ لقيام القائم (المهدي المنتظر)، وحيث أن الناس قتلوا الحسين رضي الله عنه فإن الله غضب على أهل الأرض وأرجأ القيام إلى سنة ١٤٠ هـ، وحيث أنهم أذاعوا الأمر فقد أجّل الله الموعد إلى أجل لم يُسمِّه[4].

(١) التعليقة على شرح فصوص الحكم ص١٠٤.

(٢) انظر: جواهر الأصول (٤/٤٩٥-٤٩٦).

(٣) ص٩٩-١٠٥.

(٤) رواها الكليني في الكافي: كتاب الحجة باب كراهية التوقيت (١/٣٦٨) حديث رقم (١).

والرواية الثانية: تتلخّص في أن جعفر الصادق رحمه الله قد نصّب ابنه إسماعيل رحمه الله إماماً بعده، ثم إن إسماعيل مات في حياة أبيه، فجعل الإمامة في أخيه موسى الكاظم رحمه الله، وأن الصادق لما سئل عن ذلك أجاب: بأن الله قد بدا له في إسماعيل[1].

* ثم ابتدأ الجواب بقوله: "ومنذ أعوام طويلة وأهل السنة والشيعة يُدْلون بالأقوال والأحاديث حول مسألة (البداء) التي تعتبر من المسائل الفلسفية، إلا أن هؤلاء... لم يكلّفوا أنفسهم بالرجوع إلى كتب الفلسفة أو على الأقل الاستعانة بكتب شرح الأحاديث...، إننا لم يخطر ببالنا أبداً بأننا سندخل في يوم من الأيام في نقاش عن الفلسفة العليا مع أمثال هؤلاء الجهال...، وها نحن نتناول الموضوع بالشكل الذي يتناسب مع تلك الوريقات، ونوكل أمر تحليلها تحليلاً علمياً فلسفياً إلى كتب تكفَّلت بتناول مثل هذه الموضوعات مثل: كتاب (الشفاء) للشيخ الرئيس وكتاب (الأسفار) لصدر المتألهين وكتاب (نبراس الضياء) تأليف المحقق (داماد) والكتب الأخرى المؤلفة في هذا الموضوع، كما أن مؤلفات الإمامية وكبار الشيعة – منذ عهد الأئمة وحتى الآن – قد تناولت كلُّ واحدة منها هذا الموضوع باهتمام تام"[2].

---

(١) رواها الكليني في الكافي: كتاب الحجة باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام (٣٢٧/١) حديث رقم (١٠).

(٢) المصدر السابق ص١٠٠.

أقول: أما إقحامه لأهل السنة في الكلام عن البداء فغير صحيح إلا بمعنى الإنكار له ونفيه في حق من وسع كل شيء علماً، وأما اعترافه بأن مسألة البداء من المسائل الفلسفية ففيه اعتراف بأنها ليست من الإسلام في شيء؛ فمصادر التلقي لدى أهل الإسلام تنحصر في نصوص الوحي وما بُنِي عليها، أما الفلسفة فعِلْمٌ وثنيٌ أجنبي عن الاسلام وأهله.

* ثم ذكر الخميني معنيين للبداء، معنىً مستحيل ومعنىً جائز:

المعنى المستحيل في حقه سبحانه:

قال فيه: "من المحال أن يعزم رب العالمين على أمر ثم يرجع عنه، وقد قال علماؤنا بأن من يتصور ذلك في الله فإنه كافر، ولا يوجد في الشيعة من يحسب في الله مثل هذا الحساب".

ثم امتدح علماء الشيعة بتنزيه الله تعالى عن كل نقيصة وأنهم جميعاً "يعتقدون جازمين بأنه من غير الممكن أن يتخذ رب العالمين قراراً ثم يتراجع عنه"[(١)].

المعنى الجائز في حقه سبحانه، وذكر فيه معنيين اثنين:

المعنى الأول: يكون فيه البداء بمعنى ظهور الشيء، فالله تعالى يوجد أحياناً أشياء تعجز أفهام البشر عن دركها، ويُظهرها للعيان بشكل يجعل الإنسان يتصوّر بأن الله تعالى يريد عملاً ما؛ بينما الحقيقة أن الله جل وعلا لم يُرِدْ أن

(١) كشف الأسرار ص١٠٠-١٠١.

يعمله، فقد تسمع الرعد وترى الغيوم وتظن أن المطر سينزل فما تلبث أن تتبدد الغيوم وتطل الشمس وتكتشف أن الله جل جلاله لم يُرِد أن يُنزِل المطر، وأما لماذا لم ينزل المطر؟ فهذا سر من أسرار العالم.

ثم قال: "والإمام – بأمر من الله – يختار إسماعيل للإمامة، وذلك لأهداف خفية لا ندركها نحن، ثم يتم انتخاب موسى بن جعفر للإمامة، الجاهل يتصور أن الله رجع عن عزمه، ولكن الله كان منذ البداية يرى المصلحة في انتخابه لعدة أيام، ثم يُصدر بعد ذلك أمره الإلهي الآخر الذي كان منذ البداية عاقداً العزم عليه"[1].

أقول: هذا بداء بالنسبة للإنسان وليس بالنسبة إلى الرب جل جلاله، وهذا المعنى خارج عن نطاق البحث؛ إذ الإنسان كما وصفه خالقه بأنه جهول، ولا غرابة في ظهور الشيء له بعد جهله به، وإنما بحثنا هو فيما يتعلّق بالله تعالى لا بخلقه.

ثم عاد فبيّن أن: "حديث البداء المتعلق بإسماعيل مردود عند علماءنا؛ لأن الأئمة الاثني عشر معروفون بأسمائهم - من زمان النبي (ص) حتى زمان الإمام الصادق (ع) – عند أصحابهم (ع) بالإسم والرسم، وكل من يراجع كتب الأحاديث لا يبقى عنده شك في أنه حديث مردود منافٍ لجميع الأحاديث"[2].

(١) المصدر السابق ص١٠١-١٠٢.

(٢) كشف الأسرار ص٩٩ (طبعة شتا).

أقول: وهنا الخميني يردّ حديث البداء - الذي هو بيت القصيد - مع أنه حديث مروي في كثير من كتب الشيعة المعتبرة عند الشيعة وعند الخميني[(١)].

المعنى الثاني: قال فيه: "المعنى الآخر للبداء هو ربط أمر بأمر آخر، يكون زوال أحدهما إيذاناً بزوال الآخر، وبقاؤه يستتبع بقاء الآخر...، نقول بأن فتنة كربلاء لو لم تقع: فإن الحسين كان سيثور ويستولي على العالم؛ وحيث إن تلك الفتنة قد وقعت فإن هذا الأمر تعوّق، ولو لم يكشف الناس عن سر الأئمة: فإن إماماً آخر كان سينهض في سنة ١٤٠ للهجرة ويستولي على العالم، لكنهم كشفوا عن ذلك؛ فأُرجئ الأمر حتى موعد الظهور، إن رب العالمين كان يعلم من قبل بأن واقعة كربلاء ستقع، وأن الناس سيكشفون السر، وكان منذ البداية يعلم بأنها ستقع؛ لذلك فإنه لم يتخذ – منذ البداية أيضاً – قراره بذلك... ولذا فإن أي خلل لم يحدث في عزمه، ولم ينل علمه أي نقص".

ثم استدل بقوله تعالى: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد: ٣٩] وبقوله جل وعلا: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ ﴾ [البقرة: ١٠٦].

---

(١) الحديث رواه الكليني في الكافي: كتاب الحجة باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام (٣٢٧/١) حديث رقم (١٠) والصدوق في الاعتقادات باب الاعتقاد في البداء ص٤١ والمفيد في الإرشاد، النص على إمامة الحسن بن علي العسكري (٣١٩/٢) والمجلسي في بحار الأنوار باب في أحوال أزواجه – أي جعفر الصادق – وأولاده صلوات الله عليه (٢٦٩/٤٧) حديث رقم (٤١).

وكذلك استدل بإجابة الله تعالى للدعاء في مثل قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠]، وأنها تدل على ما ذهب إليه.

ثم أحال إلى كتب الفلسفة العليا؛ حيث أن فيها إجابات شافية وكافية ومدعومة بأدلة واضحة(١).

أقول: البداء يعني بدوّ أمرٍ كان خافياً وظهوره، وأما ربط أمر بأمر وجوداً وعدماً فلا يُسمى بداءً.

ثم إن الله تعالى قد كتب أن تقع حادثة كربلاء، فما الذي يُثبِت أنه سبحانه لو لم يكتب ذلك لثار الحسين رضي الله عنه وحكم العالم ؟.

وكذا الحال سنة ١٤٠ هـ؟.

وأما الآيات التي استدل بها فلا تدل على البداء، وإنما أقصى ما فيها إثبات النسخ كما هو مقرر في محله، وأما آية استجابة الدعاء فبعيدة كل البعد عن مسألة البداء، وغاية ما فيها ربط الإجابة بالدعاء؛ فالله تعالى يجيب دعوة الداعي إذا دعاه.

وأما ما ختم به الكلام من الإحالة لكتب الفلسفة العليا: فقد بدأ به، وبه ختم، وهذا أكبر دليل على أنه كان غارقاً في الفلسفة مفتوناً بها.

---

(١) كشف الأسرار ص١٠٢-١٠٤.

أقول: وبهذا لم يُجِب الخميني عن الاتهام الموجّه له وللشيعة بالقول على الله بالبداء، وإنما فسّره بما ليس تفسيراً له، وردّ الحديث الوارد في قصة البداء المتعلقة بإسماعيل ابن جعفر الصادق - رحمهما الله تعالى – مع ثبوته في كثير من كتب الشيعة المعتبرة.

• **فتحصّل مما مضى**: أن الخميني يقرر أن البداء نشأ في عالم الغيب، وهو إنما يكون في العلم المخزون عند الله ، وإن كانت آثار هذا البداء إنما ظهرت في عالم الشهادة.

ويرى كذلك أن القول بالبداء من المسائل الفلسفية، وردّ على من شنّع على الشيعة بالقول بالبداء، ووضّح أن البداء ينقسم إلى قسمين:

١) بداءٌ مستحيل في حق الله جل وعلا ولا يجوز نسبته إليه الله، والذي هو بمعنى أن يعزم رب العالمين على أمر ثم يرجع عنه، وبيّن أن من يعتقد ذلك كافر، ونفى أن يكون في الشيعة من يعتقد ذلك، وردّ الحديث الوارد في البداء في قصة إسماعيل بن جعفر الصادق مع أنه ورد في أصح كتب الشيعة المعتبرة.

٢) بداءٌ جائز في حقّه تعالى وهو على معنيين:

- ما يكون فيه البداء بمعنى ظهور الشيء على حقيقته التي أرادها الله تعالى، لا على ما توهّمه الناس منها.

- والمعنى الآخر للبداء: هو ربط أمر بأمر آخر، بقاءً وزوالاً.

أقول: الكلام المتقدّم للخميني هو ما سّطره في كتب العرفان (مصباح الهداية والتعليقة على شرح فصوص الحكم) والذي قرر فيه أن البداء إنما نشأ في عالم الغيب، وإنما يكون في العلم المخزون عند الله.

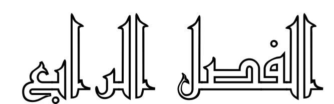
لكنه عاد بعد ذلك (في كتابيه كشف الأسرار وجواهر الأصول) فنفى أن يعزم رب العالمين على أمر ثم يرجع عنه ويعدّ القائل به كافراً، ويردّ حديثاً ورد فيه نسبة البداء إلى الله تعالى؛ مع أن هذا الحديث مما شنّع به المخالفون على الشيعة، وهو ثابت في كثير من كتب الشيعة المعتبرة.

وأما معاني البداء الجائزة في حق الله تعالى التي أوردها الخميني فبعيدة كل البعد عن معنى البداء، وهي خارج مناط بحثنا.

فالذي ظهر لي أن في كلام الخميني الأول ميل للإقرار بالبداء؛ حين أقر به وبيّن أنه يكون في عالم الغيب في العلم المخزون عند الله تعالى؛ لكنه عاد وبيّن وبوضوح إنكار أن يريد الله تعالى شيئاً ثم يرجع عنه؛ بل وكفّر القائلين به، وأنكر صحة الحديث الذي عند الشيعة والذي فيه إثبات البداء على الله جل وعلا. فالله أعلم بحاله.







آراء الخميني في مسائل عقدية مختلفة

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: **آراء الخميني في تحريف القرآن الكريم.**

المبحث الثاني: **آراء الخميني في النبوة.**

المبحث الثالث: **آراء الخميني في الصحابة والخلفاء الراشدين.**

المبحث الرابع: **آراء الخميني في ولاية الفقيه.**

المبحث الخامس: **آراء الخميني في التصوف.**

المبحث السادس: **آراء الخميني المبتدعة وفتاواه الغريبة والشاذة.**

صفحة بيضاء



المبحث الأول

آراء الخميني في تحريف القرآن الكريم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: **نفي الخميني لوقوع التحريف في القرآن الكريم.**

المطلب الثاني: **تلميح الخميني لوقوع التحريف في القرآن الكريم.**

صفحة بيضاء

المطلب الأول

نفي الخميني لوقوع التحريف في القرآن

اختلف كلام الخميني في مسألة تحريف القرآن: فمرة ينفي وقوعه ويحارب القائلين به ويردّ عليهم[1]، ومرة يلمّح إلى وقوعه ويزعم أن كلام القائلين بالتحريف لم يُفهم على حقيقته، وهذا مجمل أقواله في هذه المسألة:

* ذكر الخميني أن القرآن الذي بين أيدينا محفوظ متواتر فقال:

"ضرورة أن ما هو الآن بين أيدينا من الكتاب العزيز متواتر فوق حد التواتر بالألوف والآلاف؛ فإن كل طبقة من المسلمين وغيرهم ممن يبلغ الملايين أخذوا هذا القرآن بهذه المادة والهيئة عن طبقة سابقة مثلهم في العدد، وهكذا إلى صدر الإسلام، وقلّما يكون شيء في العالم كذلك... وقد قال أولياء العصمة وأهل بيت الوحي: إن القرآن واحد من عند واحد...، نعم ما هو المتواتر هو القرآن الكريم الموجود بين أيدي المسلمين وغيرهم...، وهو تعالى نزّل الذكر وحفِظه أي حفظ؛ فإنك لو ترى القرآن في أقصى بلاد الكفر لتراه كما تراه في مركز الإسلام وأيدي المسلمين، وأي حفظ أعظم من ذلك!"[2].

---

(١) للاستزادة انظر: فهم القرآن (دراسة شاملة في رؤى الإمام الخميني المنهجية في فهم وتفسير القرآن) لجواد علي كسار (١٥٧/٢-١٨٤).

(٢) الطهارة (١٤٢/١-١٤٣) (بتصرف يسير).

* وفي مواضع كثيرة قال بنفي التحريف ومن أمثلة كلامه[(١)] ما يلي:

يقول وهو في فرنسا في ١٣٩٨/١٢/١٠ هـ: "طال التحريفُ اليهوديةَ، وكذلك النصرانية، أما الإسلام الذي سنده القرآن المحفوظ من التحريف بحيث لم تتغير فيه حتى كلمة واحدة..."[(٢)].

وكرر هذا الكلام بعد الثورة حيث قال في طهران في ٨/١١/ ١٤٠٤ هـ: "إن القرآن الكريم الموجود بين المسلمين، ولم تتم زيادة أو نقصان فيه منذ صدر الإسلام وحتى يومنا هذا"[(٣)].

ومرة ذكر التحريف الذي وقع في التوراة والإنجيل ثم قال: "لكن كتابنا بحمد الله قد حُفِظ عاماً بعام منذ الأول؛ حتى أنه ما زال لدينا إلى الآن قرآن بخط أمير المؤمنين (ع) أو بخط السجاد، وهو نفس القرآن اليوم، ولم يتغير أبداً"[(٤)].

* كما ذكر الخميني دعوى التحريف وردّ على الأخباريين القائلين بعدم حجية ظواهر الكتاب بدعوى: "وقوع التحريف في الكتاب حسب أخبار كثيرة" ثم أجاب عنه بقوله: "وهو بمعرض من السقوط **صغرى** و**كبرى**:

---

(١) للمزيد من الأمثلة انظر: تهذيب الأصول (١٠٢/١).

(٢) صحيفة الإمام (٣٢٢/٤).

(٣) صحيفة الإمام (٣٣٧/١٨).

(٤) القرآن باب معرفة الله ص٢٥-٢٦.

أما **الصغرى**: فإن الواقف على جمع المسلمين على جمع الكتاب وحفظه وضبطه: قراءة وكتابة؛ يقف على بطلان تلك المزعمة، وأنه لا ينبغي أن يركن إليه ذو مسكة.

وما ورد فيه من الأخبار: بين ضعيف لا يُستدل به، إلى مجعول يلوح منه أمارات الجعل، إلى غريب يقضي منه العجب، إلى صحيح يدل على أن مضمونه تأويل الكتاب وتفسيره، إلى غير ذلك من الأقسام التي يحتاج بيان المراد منها إلى تأليف كتاب حافل، ولولا خوف الخروج عن طور الكتاب لأرخينا عنان البيان إلى بيان تاريخ القرآن، وما جرى عليه طيلة تلك القرون، وأوضحنا عليك: أن الكتاب هو عين ما بين الدفتين"[١].

وفي كتاب آخر كرر هذا الكلام وزاد فيه فقال: "وهذا ممنوع... لمنع وقوع التحريف فيه جداً، كما هو مذهب المحققين من علماء العامة والخاصة والمعتبرين من الفريقين، وإن شئت شطراً من الكلام في هذا المقام فارجع إلى مقدمة تفسير آلاء الرحمن للعلامة البلاغي المعاصر – قدس سره -[٢]وأزيدك توضيحاً:

---

(١) تهذيب الأصول (١٦٥/٢).

(٢) هو جواد بن حسن بن طالب البرغي النجفي (ت ١٣٥٢ هـ). انظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين (٢٥٥/٤-٢٦٢).

أنه لو كان الأمر كما توهم صاحب فصل الخطاب[1] الذي كان كتبه[2] لا يفيد علماً ولا عملاً، وإنما هو إيراد روايات ضعاف أعرض عنها الأصحاب، وتنزه عنها أولو الألباب من قدماء أصحابنا كالمحمدين الثلاثة المتقدمين[3] رحمهم الله.

هذا حال كتب روايته؛ غالباً كالمستدرك، ولا تسأل عن سائر كتبه المشحونة بالقصص والحكايات الغريبة التي غالبها بالهزل أشبه منه بالجد، وهو – رحمه الله – شخص صالح متتبع؛ إلا أن اشتياقه لجمع الضعاف والغرائب والعجائب وما لا يقبلها العقل السليم والرأي المستقيم؛ أكثر من الرأي النافع، والعجب من معاصريه من أهل اليقظة كيف ذهلوا وغفلوا حتى وقع ما وقع مما بكت عليه السماوات وكادت تتدكدك على الأرض؟!

وبالجملة: لو كان الأمر كما ذكره هذا وأشباهه من كون الكتاب الإلهي مشحوناً بذكر أهل البيت وفضلهم وذكر أمير المؤمنين وإثبات وصايته وإمامته: فلِمَ لمْ يحتجّ بواحد من تلك الآيات النازلة والبراهين القاطعة من الكتاب

---

(١) هو: حسين بن محمد تقي الدين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠ هـ)، وكتابه هو: (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب).

(٢) هكذا وردت، ولعلها (كتابه).

(٣) يقصد بهم: أصحاب الكتب الأربعة المعتبرة عند الشيعة: (محمد بن يعقوب الكليني) و(محمد بن علي بن بابويه القمي - الصدوق-) و(محمد بن الحسن الطوسي -شيخ الطائفة-).

الإلهي: أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين - عليهم السلام – وسلمان وأبو ذر ومقداد وعمار وسائر الأصحاب الذين لا يزالون يحتجون على خلافته عليه السلام ؟!.

ولِمَ تشبّث عليه السلام بالأحاديث النبوية، والقرآنُ بين أظهرهم ؟!.

ولو كان القرآن مشحوناً بإسم أمير المؤمنين وأولاده المعصومين وفضائلهم وإثبات خلافتهم: فبأي وجه خاف النبي – صلى الله عليه وآله – في حجة الوداع آخر سنين عمره الشريف وأخيرة نزول الوحي الإلهي من تبليغ آية واحدة مربوطة بالتبليغ؛ حتى ورد أن: ﴿ **وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ** ﴾ [المائدة: ٦٧] ؟!.

ولِمَ احتاج النبي – صلى الله عليه وآله – إلى دواة وقلم حين موته للتصريح بإسم علي عليه السلام ؟، فهل رأى أن لكلامه أثراً فوق أثر الوحي الإلهي ؟!.

وبالجملة: ففساد هذا القول الفظيع والرأي الشنيع أوضح من أن يخفى على ذي مسكة، إلا أن هذا الفساد قد شاع على رغم علماء الإسلام وحفّاظ شريعة سيد الأنام...''(١).

* ولما ذكر الاتهام الموجَّه للشيعة: ''بأن ذكر الإمامة قد ورد بصراحة في القرآن، لكنهم أسقطوا ذلك''، أجاب بجواب طويل ختمه بهذه العبارة:''ولكن علينا أن نشير هنا إلى أن بعض الأخباريين والمحدثين من الشيعة وأهل السنة(٢)

---

(١) أنوار الهداية (١/٢٤٣-٢٤٧).

(٢) يفتري الخميني على أهل السنة ويتّهم بعض محدّثيهم بالقول بالتحريف ؟!! وسيأتي بمشيئة الله تعالى تفصيل موقفه من أهل السنة في الفصل الأول من الباب الثالث.

ممن لا قيمة لأقوالهم عند العلماء: قد خُدعوا ببعض الأخبار وأبدوا مثل هذا الرأي، إلا أن العلماء ردّوهم ولم يجعلوا لكتبهم أية قيمة، لذلك: فينبغي أن لا تنسب إلى المتدينين أقوال تافهة لم تصدر ولن تصدر عنهم أبداً، إن القرآن من معجزات النبي الكبرى، وقد اتضحت تفاهة القول بشأن إجراء تغييرات في القرآن''[1].

• **فتحصل مما مضى**: أن الخميني يقرر أن القرآن الذي بين أيدينا محفوظ متواتر، وأنه يقول بنفي التحريف، وردّ على القائلين به.



(١) كشف الأسرار ص١٥٠-١٥٢.

المطلب الثاني

تلميح الخميني لوقوع التحريف في القرآن الكريم

وجدت للخميني بعض عبارات تُشكِل على أقواله الصريحة بنفي التحريف وتُوهِم بخلاف ذلك، وقد أجملتها في إحدى عشرة فقرة، وهي:

أولاً: يذكر وقوع التلاعب بالقرآن وهجرانه والظلم الذي وقع عليه والأمور المؤسفة التي جرت عليه مما يُبكى منها دماً:

يقول في مقدمة وصيته بعد أن ذكر الثقلين (كتاب الله وعترة النبي ﷺ): "من حيث ما جرى على هذين الثقلين من أعداء الله والطواغيت المتلاعبين؛ فتعداد ذلك ليس ميسوراً لمثلي لقصور الاطلاع والوقت المحدود، بل رأيت من المناسب ذكر إشارة عابرة وقصيرة جداً إلى ما مرّ على هذين الثقلين، لعل جملة (لن يفترقا حتى يرِدا علي الحوض): إشارة إلى أن كل ما جرى على أحد هذين الاثنين بعد الوجود المقدس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد جرى على الآخر، وهجران كل منهما هجران للآخر، إلى أن يرِد هذان المهجوران على رسول الله الحوض، ويجب القول بأن ظلم الطواغيت الذي جرى على وديعتي الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد جرى على الأمة الإسلامية؛ بل على البشرية، والقلم عاجز عن بيانه... لِنَرَ الآن ماذا جرى على كتاب الله - هذه الوديعة الإلهية وأمانة رسول الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم - من الأمور المؤسفة التي ينبغي أن يُبكى منها دماً؛ والتي بدأت بعد شهادة علي عليه السلام"[1]. أقول:

---

(١) الوصية السياسية الإلهية ص٩-١٠.

لم يُبيّن لنا الخميني كل هذه الأمور، فهل في هذا إشارة لوقوع التحريف؟.

ثانياً: يدافع عن الكتب والأخبار القائلة بالتحريف ويصفها بالعلمية وأن الخلل إنما كان في عدم فهم قُرّاءها لها وعدم تخصّصهم فيها:

حيث ذكر الاتهام الموجَّه للشيعة: "بأن ذِكْر الإمامة قد ورد بصراحة في القرآن، لكنهم أسقطوا ذلك".

ثم أجاب بجواب لم يتضح لي رأيه فيه حيث: نفى هذا الأمر أولاً، ثم عاد ودافع عن تلك الكتب التي ورد فيها القول بالتحريف ووصفها بالعلمية، وأن قرّاءها لم يفهموها، وذكر أنها تحتاج إلى تخصص، ثم بيّن أن القائلين بالتحريف خُدعوا ببعض الأخبار، ثم ختم كلامه بأن هذه الدعوى تافهة وأنهالم ولن تصدر عن المتدينين، يقول:

"من أين لكم هذا الحديث ؟ وممن سمعتم هذا الكلام ؟ لعلكم استندتم إلى بعض الكتب والأخبار التي تدّعي بأن القرآن قد أُسقِطت منه بعض الآيات؛ وهذه إحدى عيوبكم حيث إنكم تلجؤون إلى كتب علمية يحتاج فهمها إلى قدر كبير من الجهد لكي تستخلصوا منها، لكنكم تكونون كالفلاح الذي يريد أن يقرأ الفلسفة، وعامل الحمّام الذي يحاول فهم الرياضيات العليا.

وفهْم الكتب العلمية يحتاج إلى التخصص، فاللجوء إلى الكتب بشكل عشوائي هو الذي يؤدي إلى القول بأن القرآن كان يتضمن أقوالاً عن الإمامة لكنها حُذفت منه.

لكننا نؤكد بأن في القرآن مئات من الآيات التي وردت حول الإمامة والأئمة؛ ولكن دون ذكر صريح لذلك....

ولكن علينا أن نشير هنا إلى أن بعض الأخباريين والمحدثين من الشيعة وأهل السنة[1] ممن لا قيمة لأقوالهم عند العلماء: قد خُدعوا ببعض الأخبار وأبدوا مثل هذا الرأي، إلا أن العلماء ردّوهم ولم يجعلوا لكتبهم أية قيمة، لذلك: فينبغي أن لا تنسب إلى المتدينين أقوال تافهة لم تصدر ولن تصدر عنهم أبداً، إن القرآن من معجزات النبي الكبرى، وقد اتضحت تفاهة القول بشأن إجراء تغييرات في القرآن"[2].

أقول: مع إنكار الخميني للتحريف إلا أنه أثبت وجود كتب وأخبار تقول به، وأن عدم فهمها هو الذي دفع بعض الناس للقول بالتحريف، لكن الخميني لم يبيّن لنا الطريقة المثلى للتعامل مع هذه الكتب والأخبار ولم يوضح لنا تفسيرات تلك الأخبار والروايات.

ثم يقال للخميني: هل جُلُّ علماء الشيعة القائلين بالتحريف – من أمثال علي القمي والمفيد وأبي منصور الطبرسي ونعمة الله الجزائري والمجلسي والكاشاني والنوري الطبرسي - لا قيمة لأقوالهم عند العلماء ؟ وهل كتبهم – من أمثال الكافي وتفسير العياشي- لا قيمة لها عند الشيعة ؟.

---

(١) سبق بيان افتراء الخميني على أهل السنة في القول بتحريف القرآن.

(٢) كشف الأسرار ص١٥٠-١٥٢.

ثالثاً: يذكر الخميني احتمالية تحريف القرآن وعدم استبعاد ذلك وكأنه لا يؤمن بأن القرآن الكريم محفوظ بحفظ الله عز وجل له؛ فيقول معللاً عدم ذكر الإمامة في القرآن:

"لو كانت مسألة الإمامة قد تم تثبيتها في القرآن؛ فإن أولئك الذين لا يُعْنَون بالإسلام والقرآن إلا لأغراض الدنيا والرئاسة؛ كانوا يتخذون من القرآن وسيلة لتنفيذ أغراضهم المشبوهة ويحذفون تلك الآيات من صفحاته، ويُسقطون القرآن من أنظار العالمين إلى الأبد ويُلصقون العار - وإلى الأبد - بالمسلمين وبالقرآن، ويُثبتون على القرآن ذلك العيب الذي يأخذه المسلمون على اليهود والنصارى"[1].

وقال بعدها بصفحات: "لقد أثبتنا في بداية هذا الحديث بأن النبي أحجم عن التطرق إلى الإمامة في القرآن لخشية أن يصاب القرآن بعده بالتحريف"[2].

أقول: كأن القرآن من عند محمد ﷺ يتطرق فيه لما يشاء ويحجم عما يشاء؟!.

---

(١) كشف الأسرار ص١٣١. ذكر أبو الحسن الندوي هذا الكلام بترجمة أخرى تثبت التحريف؛ حيث كان نصّها: "إن تهمة التحريف التي يوجهها المسلمون إلى اليهود والنصارى؛ إنما تثبت على الصحابة". انظر: صورتان متضادتان ص٧٤. لكن لعل ما أثبتناه في المتن أقرب لسياق الكلام وموافق للطبعتين التي لديّ من كتاب كشف الأسرار، وهي الموافقة أيضاً لما جاء في كتاب: الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام لمحمد منظور نعماني ص٥٥.

(٢) المصدر السابق ص١٤٩.

رابعاً: رأيت الخميني وهو ينفي وقوع التحريف ويردّ على الأخباريين القائلين به: يقرر أن التحريف على فرض وقوعه لم يكن في الأحكام وإنما كان في مسائل الخلافة والإمامة،

حيث قال في نفي مسألة التحريف: "وهو بمعرض من السقوط **صغرى** و**كبرى**:

أما **الصغرى**:.... وأوضحنا عليك: أن الكتاب هو عين ما بين الدفتين...

وأما **الكبرى**: فالتحريف على فرض وقوعه إنما وقع في غير الأحكام مما هو مخالف لآرائهم الفاسدة من التنصيص على الخلافة والإمامة، وهذا لا يضر بالتمسك بالأحكام"[(١)].

وفي كتاب آخر كرر هذا الكلام وردّ على كتاب (فصل الخطاب) ثم ختمه بقوله:

"وبالجملة: ففساد هذا القول الفظيع والرأي الشنيع أوضح من أن يخفى على ذي مسكة، إلا أن هذا الفساد قد شاع على رغم علماء الإسلام وحفّاظ شريعة سيد الأنام... والتحريف - على فرض وقوعه - إنما وقع في غير آيات الأحكام"[(٢)].

---

(١) تهذيب الأصول (٢/١٦٥).

(٢) أنوار الهداية (١/٢٤٣-٢٤٧).

أقول: في هذا زعم بإمكانية تحريف القرآن مما هو مناقض لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[الحجر:٩]وقوله سبحانه:﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤١ – ٤٢].

خامساً: يثبت الخميني أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو الوحيد الذي ضبط القرآن بجميع خصوصياته وأنه جمع ذلك القرآن وأراد تبليغه للناس بعد وفاة النبي ﷺ يقول الخميني: "إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن بلّغ جميع الأحكام الكلية للأمة؛ لكن لما لم تكن دواعي الحفظ في صدر الشريعة وأول بدء الإسلام قوية: لم يضبط جميعها بخصوصياتها إلا من هو بطانته وأهل بيته، ولم يكن في الأمة من هو أشد اهتماماً وأقوى ضبطاً من أمير المؤمنين عليه السلام؛ فهو لشدة اهتمامه ضبط جميع الأحكام وتمام خصوصيات الكتاب الإلهي؛ تفسيرها وتأويلها، وما كانت دخيلة في فهم آيات الكتاب وضوابط السنن النبوية.

ولعل القرآن الذي جمعه وأراد تبليغه للناس بعد رسول الله: هو القرآن الكريم مع جميع الخصوصيات الدخيلة في فهمه المضبوطة عنده بتعليم رسول الله"[(١)].

ومرة يقول: "هذا الكتاب التكويني الإلهي وأولياؤه، الذين كلهم كتب سماوية: نازلون من لدن حكيم عليم وحاملون للقرآن التدويني، ولم يكن

(١) التعادل والترجيح ص٨١.

أحد حاملاً له بظاهره وباطنه إلا هؤلاء الأولياء المرضيين، كما ورد من طريقهم عليهم السلام، فمن طريق الكافي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (ما يستطيع أحد أن يدّعي أن عنده جميع القرآن كله، ظاهره وباطنه، غير الأوصياء)[1]، ومن طريق الكافي أيضاً عن جابر قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: (ما ادّعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أُنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده عليهم السلام)[2]، ومنه أيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: (وعندنا – والله – علم الكتاب كله)[3]"[4].

أقول: في هذا إثبات لوجود قرآن لعلي غير الذي عند الناس؛ فهل هو قرآن آخر ؟ أم هو نفس قرآننا لكنه سالم من التحريف والزيادة والنقص ؟.

سادساً: توثيق الخميني للدعاء المسمى بـ(دعاء صنمي قريش) والذي ورد فيه: (اللّٰهُمَّ... الْعَنْ صنمي قريش... اللذين... حرّفا كتابك... اللّٰهُمَّ الْعَنْهم بكل آية حرّفوها..."[5]. ففيه النص على تحريف الكتاب ووجود آيات محرّفة.

---

(١) أخرجه الكليني في الكافي، كتاب الحجة، باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام (٢٢٨/١) حديث رقم (٢).

(٢) المصدر السابق حديث رقم (١).

(٣) المصدر السابق (٢٢٩/١) حديث رقم (٥).

(٤) شرح دعاء السحر ص٦٥-٦٦.

(٥) تحفة العوام مقبول. وفي الملاحق صورة من هذا الكتاب وكذلك في: سراب في إيران لأحمد الأفغاني ص٧٧-٧٩.

سابعاً: لما ذكر الخميني صاحب كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كلام رب الأرباب) وذم قوله بالتحريف مدحه بأنه: "رحمه الله شخص صالح متتبِّع" ولم يُكفِّره ولم يُكفِّر القائل بالتحريف[1].

كما أن لم يردّ على أدلة القائلين بالتحريف ولم يتطرق لها ألبتة؛ بل تراه يتلقى من أصولهم التي حَوَت هذا الكفر كالكافي للكليني والاحتجاج لأبي منصور الطبرسي ومستدرك الوسائل للنوري الطبرسي وغيرهم.

ثامناً: افتخر في وصيته التي كتبها في آخر عمره بالقرآن الصاعد وبزبور آل محمد وبالكتاب المُلْهَم فقال: "نحن فخورون بأن الأدعية التي تهب الحياة والتي تسمى بالقرآن الصاعد: هي من أئمتنا المعصومين، نحن نفخر أن منّا... الصحيفة السجادية زبور آل محمد، والصحيفة الفاطمية ذلك الكتاب الملهم من قِبَل الله تعالى للزهراء المرْضية"[2]. أقول: كيف يسمي الخميني تلك الأدعية بالقرآن الصاعد وزبور آل محمد؟!.

تاسعاً: يذكر الخميني أحياناً روايات فيها القول بالتحريف ثم لا يُعلّق عليها بل يثني عليها: مثل قوله عن إحدى الروايات التي تتحدّث عن سورة القدر:"وهذه الرواية من حيث أنها رواية شريفة وتشير إلى معارف عديدة وتكشف أسراراً مهمة، ننقلها نصّاً تيمّناً" ثم ذكرها منسوبة إلى محمد الباقر،

(١) انظر: أنوار الهداية (٢٤٤/١).

(٢) الوصية السياسية الإلهية ص١٣-١٤.

وفيها أنه سئل عن قوله تعالى: "﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ﴾ [القدر: ٤-٥] ؟ قال: (**بكل أمر**)، قيل: هذا التنزيل ؟ قال: نعم". ثم علّق على هذه الرواية بقوله: "والتدبر في هذا الحديث الشريف يفتح أبواباً من المعرفة لأهلها؛ فتنكشف له نبذة من حقيقة الولاية وباطن ليلة القدر"[(١)].

عاشراً: كان للخميني مواقف مضطربة من مسألة **القراءات**:

فمرة يذكرها ولا يُعلّق عليها[(٢)]، ومرة يذكرها ويرجّح بينها[(٣)].

ومرة يذكر جواز القراءة بها[(٤)]، ويذكر أن: "الأحوط وجوباً عدم التخلف عن إحدى القراءات السبع، وإن كان لا يبعد جواز القراءة بإحدى القراءات العشر"[(٥)]، وزاد في موضع آخر فقال: "الأحوط: عدم التخلف عن إحدى القراءات السبع، كما أن الأحوط: عدم التخلف عما في المصاحف الكريمة الموجودة بين أيدي المسلمين، وإن كان التخلف في بعض الكلمات مثل (ملك يوم الدين) و(كفواً أحد) غير مضرّ؛ بل لا يبعد جواز القراءة بإحدى القراءات"[(٦)].

---

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص٤٩٩-٥٠٠.

(٢) انظر: بدائع الدرر ص٦٨ والجهاد الأكبر ص٢٤.

(٣) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٤٢٢-٤٢٣.

(٤) انظر: تحرير الوسيلة (١٥٢/١).

(٥) زبدة الأحكام ص١٠٢.

(٦) تحرير الوسيلة (١٥٢/١). وقريب منه ما في: التعليقة على العروة الوثقى ص٣٥٤.

ومرة ذكر بعض القراءات ثم علّق عليها بقوله: "ومن المظنون أن المراد من تلك الروايات: أن اقرأوا كما يقرأ عامة الناس، لا أنكم مخيّرون بين القراءات السبع مثلاً...، وعلى كل حال: الأحوط قرائتها على النحو المتداول بين الناس والمشهور على الألسنة، والمسطور في القرآن لأن القراءة على هذا النحو صحيحة على جميع المسالك"[1].

وفي مواضع عدة يبيّن عدم لزوم مراعاة تدقيقات علماء التجويد وأن الأحوط ترك متابعتهم فيه[2].

* وفي مواضع أخرى ينتقدها فيقول وهو يحث على آداب تلاوة القرآن: "وليس الهدف من الآداب ما هو المعروف لدى بعض القرّاء من الاهتمام البالغ بمخارج الألفاظ وأداء الحروف، هذا الاهتمام الباعث - مضافاً إلى الغفلة عن المعاني والتدبر فيها - على إبطال التجويد بعض الأحيان؛ فإن كثيراً من الكلمات القرآنية نتيجة مثل هذا التجويد: تفقد صورتها الخلاّبة الأصيلة، وتتحول إلى صورة أخرى ذات صورة ومادة تختلف عمّا أراده الله تعالى، إن هذا يعتبر من مكائد الشيطان؛ حيث يلتهي الإنسان المؤمن إلى آخر عمره بألفاظ القرآن وينسى نهائياً استيعاب سرّ نزول القرآن وحقيقة الأوامر والنواهي والدعوة إلى المعارف الحقة والخلق الفاضل الحسن؛ بل ينكشف لديه

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص٤٢٢-٤٢٣.

(٢) انظر: تحرير الوسيلة (١/١٥٢) وزبدة الأحكام ص١٠١ والتعليقة على العروة الوثقى ص٣٥٣.

بعد مضي خمسين عاماً أنه من جرّاء تغليظ بعض الحروف والتشديد فيها: قد أخرج صورة بعض الكلمات كلياً عن حالتها الطبيعية وأصبحت ذات صورة غريبة"[1].

وفي موضع آخر كذّب بها وزعم أنها من افتراء القرّاء ودسّهم القبيح على القرآن فقال:

"والاختلاف الناشئ بين القرّاء ليس إلا أمراً حديثاً لا ربط له بما نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين"[2].

وفصّل الكلام فيها في موضع آخر فقال:

"ضرورة أن ما هو الآن بين أيدينا من الكتاب العزيز متواتر فوق حد التواتر بالألوف والآلاف؛ فإن كل طبقة من المسلمين وغيرهم ممن يبلغ الملايين أخذوا هذا القرآن بهذه المادة والهيئة عن طبقة سابقة مثلهم في العدد، وهكذا إلى صدر الإسلام، وقلّما يكون شيء في العالم كذلك، وهذه القراءات السبع أو العشر لم تمَسّ كرامة القرآن رأساً، ولم يعتن المسلمون بها وبقرائتها؛ فسورة الحمد... ترى أن القراء تلاعبوا بها بما شاؤوا، ومع ذلك بقيت على سيطرتها ولم يمسّ كرامتها هذا التلاعب الفضيح وهذا الدس القبيح؛ وهو أدل دليل على عدم الأساس لتواتر القراءات إن كان تواترها عن النبي الأكرم صلى الله عليه

(١) الأربعون حديثاً ص٥٢٣-٥٢٤.

(٢) تهذيب الأصول (١٦٥/٢).

وآله مؤيداً بحديث وضعه بعض أهل الضلال والجهل، وقد كذّبه أولياء العصمة وأهل بيت الوحي قائلاً: إن القرآن واحد من عند واحد، هذا مع أن كلاً من القراء على ما حُكي عنهم استبد برأيه بترجيحات أدبية، وكلما دخلت أمة لعنت أختها!، وظني أن سوق القراءة لما كان رائجاً في تلك الأعصار: فتح كلٌّ دكةً لترويج مطاعه[1]، والله تعالى بريء من المشركين ورسولُه صلى الله عليه وآله. نعم نعم ما هو المتواتر هو القرآن الكريم الموجود بين أيدي المسلمين وغيرهم، وأما غيره من القراءات والدعاوي فخرافات فوق خرافات، ظلمات بعضها فوق بعض، وهو تعالى نزّل الذكر وحفِظه أي حفظ؛ فإنك لو ترى القرآن في أقصى بلاد الكفر لتراه كما تراه في مركز الإسلام وأيدي المسلمين، وأي حفظ أعظم من ذلك !. ثم إنه لو فرضنا تواتر القراءات والإجماع على وجوب العمل بكل قراءة: وقع التعارض ظاهراً بين القراءتين...."[2].

أقول: وهنا يتضح اضطراب الخميني في تعامله مع القراءات: فمرة يذكرها ويرجّح بينها ويقرر جواز القراءة بها وأن الأحوط عدم التخلف عن إحدى القراءات السبع، وفي مواضع ينتقدها ويعتبر الاهتمام بها من مكائد الشيطان، وفي مواضع أخرى كذّب بها وزعم أنها من افتراء القراء ودسّهم القبيح على القرآن.

---

(١) هكذا وردت، ولعلها: متاعه.

(٢) الطهارة (١/١٤٢-١٤٣).

مع العلم أن هذه القراءات قد ثبتت بالأدلة الصحيحة عند أهل الإسلام، وإنكارها إنكار لما عُلِم من الدين بالضرورة.

حادي عشر: وقع الخميني في التحريف المعنوي للقرآن الكريم: حيث سلك مسلك **التأويل المذموم** لمعاني القرآن الكريم وزعم بأن للآيات ظاهراً وباطناً(١)، ولعلّنا أن نوجز مذهبه فيما يلي:

أ) أن للقرآن الكريم ظاهراً وباطناً:

فقد قرر الخميني أن للقرآن ظاهر وباطن، وأن الاقتصار على أحدهما خروج عن جادة الاعتدال وحرمان من نور الهداية إلى الصراط المستقيم ووقوع في الإفراط أو التفريط(٢).

وذم الذين يقْصرون القرآن على الظاهر، وبيّن أن فعلهم هذا إنكار لحقّ القرآن واعتقادٌ للنقص في الشريعة، وكذلك ذمّ الذين ينحرفون عن ظاهر القرآن بتلبيسات إبليس اللعين والنفس الأمارة بالسوء ويتشبّثون بزعمهم بالعلوم الباطنية، وأكّد على أنه لا يمكن الوصول إلى المقصد والغاية إلا بتطهير

---

(١) وقد وصفه آية الله العظمى أبو الفضل البرقعي وهو أحد علماء الشيعة المعاصرين له بأنه: بأنه: "كان غارقاً في الفلسفة اليونانية والعرفان، وليس عنده اطلاع كبير على حقائق القرآن، ويفسِّر القرآن بمنظور الفلاسفة، ويعتقد أن كتاب الله ليس قابلاً للفهم" انظر: سوانح الأيام ص١٤٤.

(٢) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٤٤٤-٤٤٥.

الظاهر والباطن والتشبث بالصورة والظاهر مع اللب والباطن[1].

وقد ذكر الخميني أن للقرآن ظواهر وبواطن، وأن أدناها هو ما يظهر من معاني القرآن فيقول: "إن للقرآن منازل ومراحل وظواهر وبواطن، أدناها ما يكون في قشور الألفاظ وقبور التعينات، كما ورَد: (إن للقرآن ظهراً وبطناً وحداً ومطلعاً)[2]، وهذا المنزل الأدنى رزق المسجونين في ظلمات عالم الطبيعة، ولا يمسّ سائر مراتبه إلا المطهرون من أرجاس عالم الطبيعة وحدثه، والمتوضئون بماء الحياة من العيون الصافية، والمتوسلون بأذيال أهل بيت العصمة والطهارة والمتصلون بالشجرة المباركة الميمونة والمتمسكون بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والحبل المتين الذي لا نقض له حتى لا يكون تأويله إلا لله والراسخين في العلم"[3].

وبعدها بصفحات يقول: "اعلم أنه كما للكتاب التدويني الإلهي بطوناً سبعة باعتبار وسبعين بطناً بوجه، لا يعلمها إلا الله والراسخون في العلم، ولا يمسّها إلا المطهرون من الأحداث المعنوية والأخلاق الرذيلة السيئة والمتحلّون بالفضائل العلمية والعملية، وكل من كان تنزّهه وتقدّسه أكثر كان تجلّي القرآن له أكثر وحظّه من حقائقه أوفر: كذلك الكتب التكوينية الإلهية الأنفسية

---

(١) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٤٤٥-٤٤٦.

(٢) ذكره بمعناه: المجلسي في بحار الأنوار، كتاب القرآن، باب إن للقرآن ظهراً وبطناً (٨٩/٩٤-٩٥) حديث رقم (٤٧ و٤٨).

(٣) شرح دعاء السحر ص٤١-٤٢.

والآفاقية حذواً بالحذو ونعلاً بالنعل؛ فإن لها بطوناً سبعة أو سبعين لا يعلم تأويلها وتفسيرها إلا المنزَّهون عن أرجاس عالم الطبع وأحداثها، ولا يمسّها إلا المطهرون؛ فإنها أيضاً نازلة من الرب الرحيم. فجاهد أيها المسكين في سبيل ربك وطهّر قلبك واخرج من حيطة الشيطان وارْقَ واقرأ كتاب ربك ورتّله ترتيلاً ولا تقف عند قشره، ولا تتوهمن أن الكتاب السماوي والكتاب النازل الرباني لا يكون إلا هذا القشر والصورة؛ فإن الوقوف عند الصورة والعكوف على عالم الظاهر وعدم التجاوز إلى اللب والباطن: اخترامٌ وهلاكٌ وأصل أصول الجهالات وأُسّ أساس إنكار النبوات والولايات؛ فإن أول من وقف عند الظاهر وعمي قلبه عن حظ الباطن هو الشيطان اللعين....

لا يذهبن بنور عقلك الشيطان ولا يلتبس عليك الأمر حتى تقع في الخذلان... فتقول: أن العلوم الظاهرية والأخذ بظاهر الكتب السماوية ليس بشيء وخروج من الحق والعبارات القالبية والمناسك الصورية مجعولة للعوام الذين هم كالأنعام وأصحاب الصورة وأهل القشور، وأما أصحاب القلوب والمعارف وأهل الأسرار والعوارف فليس لهم إلا الأذكار القلبية والخواطر السرية التي هي بواطن المناسك ونهايتها وروح العبادات وغايتها...، إلى غير ذلك من التلبيسات والتسويلات؛ فاستعذ بالله منه وقل له: أيها اللعين هذه كلمة حق تريد بها الباطل؛ فإن الظاهر المطعون هو: الظاهر المنفصل عن الباطن والصورة المنعزلة عن المعنى؛ فإنه ليس بكتاب ولا قرآن، وأما الصورة المربوطة

بالمعنى والعلن الموصول بالسر فهم المتَّبع على لسان الله[1] ورسوله وأوليائه عليهم السلام...

فالعارف الكامل من حفظ المراتب وأعطى كل ذي حق حقه وكان ذا العينين وصاحب المقامين والنشأتين وقرأ ظاهر الكتاب وباطنه وتدبّر في صورته ومعناه وتفسيره وتأويله؛ فإن الظاهر بلا باطن والصورة بلا معنى كالجسد بلا روح والدنيا بلا آخرة، كما أن الباطن لا يمكن تحصيله إلا من طريق الظاهر فإن الدنيا مزرعة الآخرة.

فمن تمسّك بالظاهر ووقف عند بابه: قصّر وعطّل، ويردّه الآيات والروايات المتكاثرة الدالة على تحسين التدبر في آيات الله والتفكر في كتبه وكلماته والتعريض بالمُعرِض عنهما والاعتراض على الواقف عند قشرهما.

ومن سلك طريق الباطن بلا نظر إلى الظاهر ضلّ أضلّ عن الطريق المستقيم.

ومن أخذ بالظاهر وتمسّك به للوصول إلى الحقائق ونظر إلى المرآة لرؤية جمال المحبوب: فقد هُدي إلى الصراط المستقيم وتلا الكتاب حق تلاوته وليس ممن أعرض عن ذكر ربه.

والله العالم بحقيقة كتابه وعنده علم الكتاب"[2].

---

(١) عبارة فيها تجاوز، ولو قال: (كما قال الله ورسوله..) لكان أولى.

(٢) شرح دعاء السحر ص٦٦-٧٠.

أقول: هذا التقسيم مبتدع؛ فلألفاظ القرآن معانٍ ظاهرة ومقاصد مفهومة، بها يعمل الناس، ومن خلالها ينطلقون، وإن فتح باب التأويل لهو هدم للدين وتحريف للشريعة؛ إذ لكل واحد رأي، ولكل شخص فهْم: فتضيع الحقيقة ويلتبس الأمر، ولا يبقى حكم ولا شرع؛ إذ كان الظاهر لا يوثق به، والباطن لا ضابط له.

ب) فتح باب التأويل للقرآن الكريم:

فقد قرر أن كل مفسّر للقرآن يُفسّره حسب ما يفهم منه[1]، وبيّن أن القرآن مائدة أعدّها الله تعالى لجميع البشر، وكلٌّ ينتفع به حسب رغبته، وأن الدرجة العلمية الأعلى في فهمه والاستفادة منه هي للذي نزل عليه[2]، ودعا للكشف عن أسرار القرآن فقال: "وكذلك أصحاب الفلسفة والعرفان فليبحثوا في الرموز الخاصة بهذا الكتاب الإلهي، وليحلّوا بإشاراته تلك المسائل العميقة القديمة والبراهين الإلهية الفلسفية وليضعوها في متناول أهلها"[3].

وفي موضع آخر بيّن أن للقرآن حدّاً ومطلعاً وظاهراً وباطناً، وأن لباطنه سبعة أبطن بحيث تفهم كل طائفة من أهل السلوك من كل آية ما لا يفهم منه

(١) انظر: القرآن باب معرفة الله ص١٩ والمظاهر الرحمانية ص٤٦ والقرآن في كلام الإمام الخميني لمركز الإمام الخميني الثقافي ص٢٩-٣١ و٣٥-٤٦.

(٢) انظر: تفسير آية البسملة ص٩٩ و١١٨-١١٩.

(٣) القرآن باب معرفة الله ص٦٨.

الآخر، ثم ذكر مثالاً لذلك[1].

أقول: في هذا الكلام فتح لباب التأويل والتحريف؛ إذ العقول متفاوتة، والفهوم مختلفة، وإنما أنزل الرب جل وعلا كتابه ليفهمه الناس ومن ثم يعملوا به؛ فإذا كانت معانيه غير مضبوطة، ومراداته غير معلومة: فبأي معنىً يعملون، وعلى أي مراد يحاسبون.

ج) صعوبة فهم القرآن الكريم لكل أحد:

فقد نبّه الخميني إلى ذلك[2]، وقال: "فإن الكتاب والسنة وَرَدَا في مستوى الأفهام المعمولة والمعاني الدارجة بين عامة الطبقات، لا أقول أن كل ما بين الدفتين في الكتاب والسنة وارد على هذا النمط؛ لأن ذلك مجازفة في القول؛ فإنك ترى أن الكتاب إذا أخذ البحث عن المعارف الإلهية العقلية يأتي بما هو أعلى عن مستوى الأفهام العادية؛ بحيث لا يقف على مغزاها إلا من صرف أعماراً في ذلك المضمار"[3].

وافتتح وصيته بقوله وهو يتكلم عن الثقلين (كتاب الله وعترة نبيه ﷺ): "من المناسب أن أذكِّر بنبذة قصيرة وقاصرة في باب الثقلين؛ لا من حيث المقامات الغيبية والمعنوية والعرفانية؛ فقلم مثلي عن الجسارة في مرتبة يستعصي

(١) انظر: التعليقة على مصباح الأنس ص٣٤٤-٣٤٥.

(٢) انظر: الأربعون حديثاً ص٦٧٨ و٦٩٠.

(٣) تهذيب الأصول (١٣٩/٣).

عرفانها – ولا يطاق تحمّله؛ إن لم أقل إنه ممتنع – على كل دائرة الوجود: من الملك إلى الملكوت الأعلى، ومن هناك إلى اللاهوت وكل ما هو خارج حدود فهمي وفهمك"[(١)].

وذكر مرة سورة الإخلاص فقال: "تعجز عقول البشر عن فهم حقائقها ودقائقها وأسرارها" ثم نبّه على أن "الذين ليس لهم حظ من سرائر التوحيد والمعارف الإلهية: فليس لهم حق النظر في هذه الآيات، وليس لهم حق أن يحملوا ويفسّروا هذه الآيات على ما يفهمونه من المعاني العامية السوقية"[(٢)].

وذكر صعوبة فهم باطن القرآن[(٣)]، وشروط فهمه وأهمية إزالة الحجب والموانع التي تحول دون فهمه[(٤)]، وكثيراً ما يذكر أننا في حجب كثيرة عن فهم القرآن[(٥)].

---

(١) الوصية السياسية الإلهية ص٩.

(٢) الآداب المعنوية للصلاة ص٤٦٥-٤٦٦.

(٣) انظر: منهجية الثورة الإسلامية ص٦٠-٦٩ والقرآن باب معرفة الله ص٢٢ والقرآن في كلام الإمام الخميني لمركز الإمام الخميني الثقافي ص٢٤-٢٥ و٤٧-٦٢. وقد نقل أبو الفضل البرقعي عن الخميني قوله: أنه لا أحد يعلم معاني القرآن، وأن من يدّعي فهم القرآن فهو غارق في الجهالة. انظر: سوانح الأيام ص٢٠٢.

(٤) انظر: منهجية الثورة الإسلامية ص٥٧.

(٥) انظر: تفسير آية البسملة ص٦٦-٦٧ و٦٩.

أقول: هذا الكلام مخالف لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧]، فالقرآن مُيسَّر القراءة، ظاهر المعنى.

د) أن للخواص فهماً خاصاً للقرآن الكريم:

يذكر الخميني فهم الخواص للقرآن وفهم أخص الخواص له[١]، ويقرر أن في القرآن مسائل تختص بالعلماء الكبار والفلاسفة والأنبياء والأولياء، بل وأن بعض مسائله لا يستطيع أحد أن يدركها غير أولياء الله عز وجل، كما قرر أن في القرآن آيات لا يستطيع أن يعلمها أحد غير النبي ﷺ والمتعلِّم من تعليمه، وأن علينا أن نفهمها عن طريقهم[٢]، ويصف القرآن في تفسيره لبعض سوره فيقول: "ففيه علومٌ هي فوق ما نفهم نحن؛ نحن نفهم ظاهراً منه ونفسّر غطاءً منه، والباقي يحتاج إلى تفسير أهل العصمة وهم المُعلَّمون بتعليمات رسول الله"[٣].

وقرر الخميني أن في القرآن آيات لم تأت لتكون لجميع الناس؛ وإنما يفهمها الخواص، وهي التي تحتاج إلى تأويل وأنها شبيهة بالرموز فيقول: "وقد ورد في القرآن أيضاً نوعان من الآيات: الأول: ينبغي على الناس التمسك به وأن يُنفّذ في البلاد.

(١) انظر: القرآن باب معرفة الله ص٢١.

(٢) انظر: القرآن باب معرفة الله ص١٨-٢١ و٦٦.

(٣) تفسير آية البسملة ص١٢.

والآخر: علمي وغير إلزامي.

وحيث إن الأحاديث والآيات من النوعِ الأول عامة؛ فإنه من أجل التطبيق العملي ينبغي أن تكون في متناول فهم الجميع، وأن لا يكون فيها مجال للتأويل...

أما الآيات والأحاديث العلمية؛ فليس من الضروري أن تصب بشكل مفهوم، بل إن تبيان مثل هذه الأمور لا يمكن أن ينسجم مع فهم العامة وإدراكهم".

ثم استدل بالطبيب؛ إذ توجيهاته تُكتب بشكل مفهوم، أما إذا أراد أن يؤلف كتاباً علمياً يتضمن أموراً علمية دقيقة؛ فإنه يُكتب لفئة من العلماء، ولا يحق للآخرين التدخل فيه، ثم قال:

"والقرآن والحديث أوردا القوانين العملية بشكل يفهمه الناس، لكن جميع الناس لا يستطيعون فهم علوم القرآن والحديث؛ بل إن تلك العلوم لم تأت لتكون للجميع".

ثم استدل لها بالرموز التي تستخدمها الدولة في الاتصالات اللاسلكية؛ إذ ليس في مصلحة البلاد الكشف عنها ثم قال: "ففي القرآن أيضاً مثل هذه الرموز التي تقول الروايات بأن جبرائيل الذي جاء بالقرآن لم يكن يعرفها، ورسول الله من علمائها الذين يستطيعون حلها، مثال ذلك: الحروف في بدايات بعض سور القرآن، وقد أشار القرآن إلى ذلك: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا

تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ [آل عمران: ٧] وقد أشارت هذه الآية إلى أن الآيات نوعان:

الأول: آيات محكمات لا تقبل التأويل، والجميع يفهمونها.

والثاني: آيات متشابهة بحاجة إلى تأويل وشبيهة بالرمز، وتأويلها لا يقدر عليه غير الله والراسخين في العلم"[(١)].

ثم ردّ على الاتهام القائل بأنه ليس للتأويل معنىً، وأنه عملٌ ليس في محله وما يلزم عليه من اضطراب نظام الحياة وذكر أن علوم الرياضيات وقوانين الفلسفة ليست للعامة ولا علاقة لها بالحياة العامة ولا يمكن أن تكتب بالشكل الذي يفهمه الجميع ثم قال:

"القرآن والحديث جاءا للفئات المختلفة من الناس، وتضمّنا علوماً يتفهّمها الخاصون بالوحي ويستفيد الناس من ذلك، إنهما يتضمنان علوماً وردت للفئات العليا من العلماء، ولكن الآخرين يستفيدون من ذلك أيضاً، مثال ذلك: البراهين على التجرد والواجب والإحاطة؛ فلو قلّبتم القرآن لما استطعتم أن تفهموا من ذلك شيئاً؛ لكن الفيلسوف الكبير صدر المتألهين وتلميذه القدير فيض الكاشاني يستخرجان من تلك الأخبار والآيات علوماً عقلية عليا.

إن من يتدخل في علوم القرآن والحديث فإنه يكون جاهلاً؛ إذ إن هناك مصطلحات ورموزاً ليس في وسع الناس فهمها مثل: أخبار جبل قاف، وأخبار

(١) كشف الأسرار ص٣٢٠-٣٢١.

البقرة والسمكة، وأخبار الرعد والبرق والزلزلة والصاعقة"[1].

ويبيّن أن للقرآن أبعاداً مختلفة فيقول: "إن القرآن في بُعده هذا لم ينكشف لأحد بعد إلا من خوطب به، وفي بعض أبعاده أيضاً حتى لمن خوطب به لم ينكشف أيضاً ولا يعلمها إلا ذات ذو الجلال جلت عظمته"[2].

وذكر مرة أنه ورد أن الآيات الست الأولى من سورة الحديد قد أُنزلت لرجالٍ يأتون في آخر الزمان هم الذين يفهمونها، وفيها يقول تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾ [الحديد: ٤] وأنه حتى في آخر الزمان لن يظهر أولئك بسرعة؛ فلعلّ شخصاً واحداً أو اثنان سيظهران في العالم يستطيعان فهمها[3].

أقول: وهذا لا دليل عليه؛ بل الأدلة على أن القرآن إنما جاء هدىً للناس وذِكْراً للعالمين.

---

(١) كشف الأسرار ص٣٢١-٣٢٢.

(٢) القرآن باب معرفة الله ص٢١-٢٢. وكرر نفس المعنى ص٦٧ وفي سر الصلاة ص١٤٩ والأربعون حديثاً ص٦٨٨.

(٣) انظر: تفسير آية البسملة ص١١٥.

هـ) ممن يؤخذ تأويل القرآن الكريم؟:

بيّن الخميني أن أسرار الحقائق الدينية لا تتيسّر لكل أحد، وجعل في أحد كتبه مطلباً بعنوان: [في إجمال كيفية نزول القرآن] قال فيه:

"وهذا من لطائف المعارف الإلهية، ومن أسرار الحقائق الدينية الني قلّما يوجد من يطّلع على نبذة منها بالطريق العلمية، ولا يتيسّر لأحد الاطّلاع على هذه اللطيفة الإلهية بطريق الكشف والشهود إلا للكُمّل من الأولياء: أوّلهم نفس الرسول الخاتم، وبعده سائر الأولياء وأهل المعارف، وبمساعدته صلى الله عليه وآله لأن مشاهدة هذه الحقيقة لا تكون إلا بالوصول إلى عالم الوحي والخروج عن حدود العوالم الإمكانية"[1].

فيحث على أخذه من النبي ﷺ: "من خزانة العرفان الإلهي اللامتناهية ومن بحر الكشف المحمدي (ص) الموّاج"[2].

ويذكر الأئمة المعصومين وما عندهم من أسرار القرآن لما قد فاض عليهم من الأسرار عن طريق منبع الوحي الفيّاض[3]، ويقول في مقدمة وصيته: "اللّٰهُمَّ صل على محمد وآله: مظاهر جمالك وجلالك وخزائن أسرار كتابك"[4].

---

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص٤٩١.

(٢) القرآن باب معرفة الله ص٦٨.

(٣) انظر: المظاهر الرحمانية ص٤٦.

(٤) الوصية السياسية الإلهية ص٩-١٠.

ويبيّن أن النبي ﷺ والأئمة هم الذين يعرفون أسرار القرآن فقال: "نحن فخورون... بأننا أتباع مذهب يريد أن ينقذ من المقابر حقائق القرآن..."[(١)].

ويقول "إن تأويل الكتاب الإلهي – وهو عبارة عن إرجاع الصورة إلى المعنى، والقشر إلى اللب – لا يتيسر على نحو الكمال إلا للذين لم ينحرفوا بأنفسهم، ولم يكن في قلوبهم شيء غير نور الحق تعالى شأنه، ووصلوا إلى مقام المشيئة المطلقة والفناء المطلق؛ وهو مقام التأويل، وليس هذا إلا للرسول المكرم وخلفائه المقدسين – عليهم الصلاة والسلام – فإنهم الراسخون في العلم والمعرفة ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ [آل عمران: ٧]"[(٢)].

ويؤكّد أن في القرآن آيات يظن الإنسان أنها واضحة وظاهرة مع أنها غير مكشوفة، وأن كل من يدّعي فهمها يكون قد غرق في الجهل ثم يُعقِّب بقوله أن ذلك من مختصات من خوطب به فيقول: "فإنما يعرف القرآن من خوطب به، وبواسطة من خوطب به قد حُوِّل إلى عدد معدود من أولياء الله والأئمة المعصومين (ع)، وقد فسّروا لك قدراً محدوداً مما يستطيع البشر إدراكه"[(٣)].

ويقول أيضاً عن الأئمة: "هذا الكتاب التكويني الإلهي وأولياؤه، الذين كلهم كتب سماوية: نازلون من لدن حكيم عليم وحاملون للقرآن التدويني، ولم

(١) الوصية السياسية الإلهية ص١٣.

(٢) جنود العقل والجهل ص٣١٠-٣١١.

(٣) القرآن باب معرفة الله ص٢٢-٢٣.

يكن أحد حاملاً له بظاهره وباطنه إلا هؤلاء الأولياء المرضيين، كما ورد من طريقهم عليهم السلام:

فعن طريق الكافي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (ما يستطيع أحد أن يدّعي أن عنده جميع القرآن كله، ظاهره وباطنه: غير الأوصياء)[١].

ومن طريق الكافي أيضاً عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (ما ادّعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أُنزل إلا كذّاب، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده عليهم السلام)[٢].

ومنه أيضاً: عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (وعندنا والله علم الكتاب كله)[٣]''[٤].

وفي موضع آخر يقول عن القرآن: "وأما شارحه ومبيّنه: فذوات المعصومين المطهرة من رسول الله (ص) حتى حجة العصر (عج) الذين هم مفاتيح الوجود ومخازن الكبرياء ومعادن الحكم والوحي وأصول المعارف والعوارض وأصحاب مقام الجمع والتفصيل''[٥].

---

(١) رواه الكليني في الكافي، كتاب الحجة، باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام وأنهم يعلمون علمه كله، (٢٢٨/١)، حديث رقم (٢).

(٢) المصدر السابق حديث رقم (١).

(٣) المصدر السابق (٢٢٩/١)، حديث رقم (٥).

(٤) شرح دعاء السحر ص٦٥.

(٥) القرآن باب معرفة الله ص٥٢.

وقال: "الأنانيون والطواغيت اتخذوا القرآن وسيلة لإقامة الحكومات المضادة للقرآن، ورغم أن نداء (إني تارك فيكم الثقلين) كان في آذانهم؛ فقد أبعدوا – بالذرائع المختلفة والمؤامرات المعدة سلفاً – المفسرين الحقيقيين للقرآن والعارفين بالحقائق الذين تلقّوا كل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفي الحقيقة فإنهم عملوا على تحييد القرآن بالقرآن... وأسسوا الانحراف عن دين الله والكتاب والسنة الإلهية إلى أن وصل الأمر بهم إلى حد يخجل القلم من إيضاحه"[١].

أقول: لا شك أن النبي ﷺ مفسِّر للقرآن وشارحٌ له، وقد بيّن ﷺ للناس كل ما عنده، ولم يبقَ للقرآن أسرار غائبة أو حقائق مخفية؛ فإن الدين قد كَمُل والنعمة بالدين قد تمّت، وأما الزعم بأن لدى أئمة آل البيت علوم ليست لدى الأمة أو معارف اختُصّوا بها: فأمر لا دليل عليه؛ بل يكذّبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد سئل: (هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ فقال علي رضي الله عنه: (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة: ما عندنا إلا ما في القرآن؛ إلا فهماً يُعطى رجل في كتابه، وما في الصحيفة، فقالوا: وما في الصحيفة ؟ قال: العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم كافر)[٢].

(١) الوصية السياسية الإلهية ص١٠-١١.

(٢) تقدم تخريجه ص٧١٥.

ويزيد الخميني فيجعل لأدعية الأئمة أسراراً، فيقول بعد أن ذكر كنوز القرآن وأسراره: "وكذلك الحال مع أدعية الأئمة (عليهم السلام) ففيها كنوز من المعارف...

الأدعية مليئة بالمعارف، وهي لسان القرآن ومفسّرة القرآن بخصوص القضايا التي لا يصلها الآخرون، لا ينبغي عزل الناس عن الأدعية، ولا ينبغي القول بأننا ما دمنا وصلنا إلى القرآن ونريد تلاوته فلا حاجة للدعاء...، القرآن والدعاء ليسا منفصلين؛ مثلما أن النبي ليس منعزلاً عن القرآن، لا ينبغي لنا القول بأن لدينا القرآن فلا حاجة لنا بالنبي، الأمر واحد وهما معاً و(لن يفترقا حتى يرِدا عليّ الحوض)، فلا افتراق، ولا ينبغي أن نفصل بينهما فنأخذ القرآن بمعزلٍ عن الأئمة والأئمة بمعزلٍ عنه، والأدعية بمعزلٍ عنه...

فلا ينبغي إبعاد الناس عن هذه البركات؛ بل يجب عليهم أن ينتفعوا من هذه المائدة الإلهية الكبيرة العامرة التي تشمل القرآن والسنة والأدعية؛ فقد دعا الله الجميع للانتفاع منها، كلٌّ على سعته"[1].

و) طريقة أهل العرفان في معرفة معاني القرآن:

وفي مواضع كثيرة يسلك الخميني طريقة أهل العرفان في بيان لماذا كان للقرآن أسرارٌ، ولماذا لا يؤخذ إلا عمن خوطب به، ومن هذه المواضع:

---

(١) تفسير آية البسملة ص١١٩-١٢٠.

* يذكر الخميني أن القرآن نزل بطريق الكشف فيقول: "نزل جملة في ليلة القدر بطريق الكشف المطلق الكلي؛ كذلك نزل نجوماً خلال ثلاث وعشرين سنة، نجوماً في ليلة القدر"[(١)].

أقول: دعوى أن: (القرآن نزل بطريق الكشف المطلق الكلي) لا دليل عليها؛ وإنما الثابت في نصوص الشرع أن الله تعالى أنزله كاملاً في ليلة القدر، كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ [القدر: ١].

* ويؤكد أن للقرآن أسراراً فيقول عن الوحي الذي كان ينزل على النبي ﷺ: "فمن ذاك الذي كان يستطيع أن يفهم ما هو هذا الوحي ؟! وما أصله ؟! والقرآن الذي نزل على قلب رسول الله دفعة واحدة جميعه: ما هو ؟!. فلو كان هو هذا القرآن ذي الثلاثين جزءً: فنزوله دفعة واحدة على قلب عادي أمر محال، القلب باب أخرى، والقرآن حقيقة وهي تَرِدُ إلى القلب، القرآن سرٌّ، وسرُّ السر، وسرٌّ مستسرٌّ بسرّ، وسرٌّ مقنّع بسرّ، ويجب أن يتنزّل وينزل إلى الأسفل، ويتنزّل حتى يصل إلى هذه المراتب النازلة، وحتى وروده على قلب رسول الله كان تنزّلاً، تنزّل حتى دخل القلب، ومن هناك يجب أن يتنزّل أيضاً إلى أن يصل إلى حيث يفهمه الآخرون أيضاً"[(٢)].

---

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص٤٩٩.

(٢) تفسير آية البسملة ص٩١-٩٢.

ويبيّن أن النبي ﷺ - وغيره من الأنبياء - لا يستطيع بيان القرآن للناس لعدم أهليتهم لتلقّيه؛ لذا وجب التنزّل من المقامات العالية إلى المقامات النازلة، فيقول: "عقدة النبي الأكرم أشد من الجميع؛ فإلى من يتحدث عن الذي شاهده وما نزل عليه من القرآن: سوى لمن وصل إلى مقام الولاية التامة ؟!"[1].

وفصّل الأمر فقال: "والقرآن أيضاً نزل وتنزّل حتى وصل إلى مخاطبة هؤلاء الأسرى في حفرة الضلالة، النبي الأكرم (ص) أيضاً لا يستطيع بيان الحقيقة الواقعية للناس إلا بأن ينزلها أيضاً؛ من هنا كان للقرآن مراتب، سبعة بطون أو سبعون، تنزّل عبر هذه البطون حتى وصل إلى درجة مخاطبتنا نحن وأن يُعرِّف الله نفسه بالإبل ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ [الغاشية: ١٧]؛ وهذا من بواعث الأسف أن يتنزّل إلى الشمس والسماء والأرض ونفس الإنسان، هناك عقدة في لسان الأنبياء وفي قلوبهم ﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴾ [طه: ٢٥ – ٢٧]؛ فلم يستطيعوا بيان ما شاهدوه – بالصورة التي أدركوه – ولم يكن مما يقال؛ ولذلك عمدوا إلى الأمثال والنظائر من أجل أن يُفهِمونا شيئاً، عندما يُعرِّف الله نفسه لنا بالإبل تتضح المرتبة التي نحن فيها، مرتبة نفس الحيوان"[2].

---

(١) تفسير آية البسملة ص٦٦.

(٢) تفسير آية البسملة ص٦١.

وفي موضع آخر يصف القرآن بأنه التجليات الإلهية النازلة إلى الخلق، فيقول: "القرآن الشريف عند أصحاب القلوب نازلة التجليات الإلهية والصورة الكتبيّة للأسماء الحسنى الربوبية"[(١)].

* ويفصّل في بيان هذه المنازل السبعة التي تنزّل القرآن من خلالها فيقول: "التنزّل من مقام الغيب إلى الشهادة: تنزيل،... ومن هذا القبيل تنزيل الكتاب من عند الله بحسب المراتب السبع التي للعوالم أو للإنسان الكامل؛ فمراتب التنزيل سبعة، كما أن مراتب التأويل سبعة، وهي بعينها بطون القرآن إلى سبعة أبطن إجمالاً وسبعين تفصيلاً؛ بل سبعين ألفاً، وباعتبار: لا حدّ له يقف عنده، والعلم بالتأويل من له حظ من المراتب، فبمقدار تحققه بالمراتب: له حظ من التأويل إلى أن ينتهي إلى غاية الكمال الإنساني ومنهى مراتب الكمالي؛ فيصير عالماً بجميع مراتب التأويل، فهو كما يتلو الكتاب من الصحيفة المباركة الحسية التي بين أيدينا: يقرأ عن صحيفة عالم المثال وعالم الألواح والأرواح إلى العلم الأعلى إلى حضرة التحلي على حضرة العلم إلى الاسم الأعظم، وهو الراسخ في العلم، وإنما يعرف القرآن من خوطب به"[(٢)].

ثم زاد فبيّن: "حال الأنبياء كحال ذاك الانسان الذي رأى رؤيا وشاهد؛ ولكن في لسانه عقدة عن البيان، ومَنْ حولَه طرشان جميعاً؛ فهم لا يقدرون على

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص٤٠١.

(٢) التعليقة على شرح فصوص الحكم ص٢٦-٢٧.

البيان ونحن عاجزون عن الاستماع، وقالوا ولكن ليس لنا، فنحن نفهم القضايا التي يمكن لإدراكنا فهمها، في القرآن تبيان كل شيء: فيه أحكام شرعية وله ظاهر، وفيه قصص لا نستطيع أن نفهم لبابها، ما نفهمه هو ظواهرها، والظواهر هي للجميع، لكن هناك شيئاً آخر ينتفع منه الجميع، أما الانتفاع الذي يجب أن يتحقق فهو انتفاعُ: (إنما يعرف القرآن من خوطب به)، واستناداً لهذا النص: فهذا الانتفاع مختصٌ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والآخرون محرومون منه إلا بتعليمه، والأولياء أيضاً بتعليمه، ولكن رغم هذه المنزلة فإنه ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ ﴾ [الشعراء: ١٩٣ – ١٩٤]، فهو – القرآن – قد نزل وتنزّل أيضاً بيد الروح الأمين؛ لكن رسول الله في مقام التنزّل وذاك النزول كان بحيث يتلقى منه مباشرة ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ [القدر:١]، ففي ليلة القدر نزل جميعاً: يعني أنه تجلّى بنفس ذاك التجلي في ليلة القدر؛ ولكن في مقام التنزّل، فالأعلى الروح الأمين، يعني أن ما كان يَرِد على قلبه يجب أن يتنزّل مراتب من هذا البطن إلى ذاك البطن، ومن هذا الحد إلى ذاك؛ حتى يصل إلى الحد الذي يظهر على صورة ألفاظ، القرآن ليس ألفاظاً، ليس من مقولة السمع والبصر ولا من مقولة الألفاظ ولا الأعراض؛ ولكن أُنزل إلى الدرجة التي نستطيع نحن الصم العمي أن ننتفع به أيضاً، أما حال أولئك الذين ينتفعون منه بتلك الصور العليا: فهو حال آخرٌ، ووضعهم التربوي وضع آخر، وكيفية تلقيهم من القرآن هي على نحو آخر غير الموجود هنا... فتجلي الحق تعالى هو الذي يظهر من عالم الغيب ويتنزّل حتى يصل إلى عالم الطبيعة، وهو نفس الفرق بين إدراكاتنا وبين ما فوقنا وما فوق هؤلاء وما فوق حتى يصل إلى مرتبة

خاصة أولياء الله والأنبياء الذين هم في مرتبة ذلك التجلي الذي حصل لموسى عليه السلام...﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾... فقضية هذه المرتبة لا يمكن لأحدٍ غيره (صلى الله عليه وآله) إدراكها ومشاهدتها... المشاهدة كانت لذلك القلب الذي هو قلب العالم، قلب نبي، هو وصل وأدرك (إنما يعرف القرآن من خوطب به)، هو أدرك وشاهد ولكنه لا يستطيع أن يوضح ذلك إلا في شكل الأمثلة والألفاظ، فكيف تستطيعون أن تُفهِموا الأعمى ما هي الشمس وما هو النور ؟... هذه العقدة هي التي في اللسان وطرفها في الأذن، وهذه هي العقدة التي كانت في ألسنة الأنبياء''[١].

وفي موضع آخر: لما ذكر قول صاحب كتاب مصباح الأنس عن الأنبياء عليهم السلام: ''فامْتَثَلوا وأعربوا عن بعض ما شاهدوا لكن بلسان التشويق والإيماء الجامع بين الكتم والإفشاء؛ وفاءً لحقوق الحكمة'' علّق عليه بقوله: ''فإن الأنبياء عليهم السلام أصحاب الأسرار، وليس من شأنهم إفشاؤها لدى الأغيار؛ ولذا تراهم في إظهار المعارف كان لسانهم غير لسان الحكماء، والمحققون أيضاً تابعون لهم في ذلك''[٢].

* ويذكر سبيل الوصول لمعرفة تنزّلات القران، فذكر مرة من تحصل لهم الجذبة والفناء ثم الصحو والتنبّه ثم قال: ''وهؤلاء بعد الاتصال بالحضرة العلمية

(١) تفسير آية البسملة ص٦٣-٦٦.

(٢) التعليقة على مصباح الأنس ص٣٤٦.

والرجوع إلى حقائق الأعيان: يحصل لهم السير في الأعيان بالكشف؛ فيتصلون بحضرة القدس، ويكون سفرهم إلى الله وإلى السعادة، ويُخلعون بخلعة النبوة، وهذا الكشف وحي إلهي قبل التنزّل إلى عالم الوحي الجبرائيلي، وبعدما توجّهوا من هذا العالم إلى العوالم النازلة: يكتشفون ما في الأقلام العالية والألواح القدسية بقدر إحاطتهم العلمية ونشأتهم الكمالية المختصة بهم التابعة للحضرات الأسمائية. واختلاف الشرائع والنبوات بل جميع الاختلافات من هنا، وفي هذا المقام تلك الحقيقة الغيبية والسريرة القدسية التي شوهدت في الحضرة العلمية والأقلام والألواح العالية تنزل إلى قلوبهم المباركة...، وبتوسط تلك الحقيقة يظهر عن مكمن الغيب على مشهد عالم الشهادة، ويتنزّل بتلك اللطيفة الإلهية، وصاحب الوحي يدركها ويشاهدها في كل نشأة على طور: ففي الحضرة العلمية على طور، وفي حضرة الأعيان على طور، وفي حضرات الأقلام على طور، وفي حضرات الألواح على طور، وفي حضرة المثال على طور، وفي الحس المشترك على طور، وفي الشهادة المطلقة على طور، وهذه سبع مراتب من التنزّل، ولعل نزول القرآن على سبعة أحرف يكون إشارة إلى هذا المعنى"[(١)].

أقول: فالخميني يعتقد أن للقرآن أسراراً، وأنه ليس بوسع البشر العاديون فهْمه مباشرة، وحتى محمد ﷺ تنزّل عليه القرآن عبر منازل حتى وصل إليه، وأنه إنما يفهم القرآن من خوطب به، وأنه ﷺ لا يستطيع بيان حقائق القرآن للناس لعدم تهيأهم لتلقّيه؛ لذا تنزّل لهم عبر مراتب عديدة.

---

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص٤٩١-٤٩٢.

وكل الذي ذكره: يكفي في الرد عليه: عدم وجود الدليل عليه؛ بل الأدلة متكاثرة على أن القرآن كتاب هدى وفرقان ونور وتبيان.

ز) **بعض علوم القرآن وأسراره مخزونة عند الأئمة مستورة عن الناس:**

أكّد الخميني على أن بعض علوم القرآن التي عند الأئمة لم تظهر للناس، وأن بعض أسرار القرآن مستورة، فيقول: "لم يَدَعوا الأئمة – عليهم السلام – ليُظهروا الحقائق بالشكل الذي كانوا يريدونه ولم يحدث ذلك، وهذا يستوجب الأسف الكبير".

ثم ذكر أن النبي ﷺ أخبر علياً ﵁ بألف باب من العلم وأن كل باب منها بكيفية خاصة، ثم بيّن أن هذه العلوم الجمة ليست هي العلوم العادية التي بين أيدينا؛ وإنما هي علوم أخرى ثم قال:

"في ذلك الوقت لم يكن لذلك العلم من حَمَلَهُ، وقد ذهبت تلك العلوم معهم إلى الملأ الأعلى، وعلينا أن نتأسف لذلك حيث لا نمتلك أي فائدة من تلك العلوم، تلك العلوم التي كانت من دون شك غير هذه العلوم المتعارف عليها؛ لأن هذه العلوم كان لها حَمَلة، بل الذي لم يكن له حَمَلة إنما هو هذا الذي أَسِفَ له الأئمة الأطهار (ع) أنفسهم؛ إذ لم يجدوا أناساً يعلمونهم إياه ولم يتمكنوا من تفسير القرآن الذي هو مخزن العلوم وأن يبيّنوا لنا هذه المعارف التي في القرآن.

هذه من الأمور التي يجب أن نحمل أسفنا عليها معنا إلى القبر، القرآن الآن في حجاب، هذا القرآن مستور، وبالرغم من أن البشر أو الفلاسفة أو العرفاء قد

تحدّثوا عن بعض الآيات إلا أن الذي يجب أن يكون لم يكن ولن يكون، والقرآن كذلك قد جاء لـ(من خوطب به)، فإن كان المقصود بـ(إنما يعرف القرآن من خوطب به) المعاني العرفية؛ فالناس كلهم يفهمون المعاني العرفية، فماذا كان المقصود إذن ؟ ونحن سنحمل الأسف إلى الأبد"[1].

أقول: وهذه الدعوى خطيرة؛ إذ مفادها أن الدين ناقص والقرآن غير مفهوم، وهذا مخالف لما عُلِم من الدين بالضرورة من كمال الدين وكون القرآن هدى للعالمين.

ح) فهْم القرآن على غير حقيقته: تحريف له:

وينبّه الخميني على أن كل فهم للقرآن على غير حقيقته هو من التحريف له، وأن الإنسان كلما وصل للمعاني الباطنة لكل آية كلما تخلص من مرتبة من مراتب التحريف فيقول وهو يتحدث عن آداب قراءة القرآن وأن فهم القرآن موقوف على فهم عظمته وجلالته: "وحقيقة القرآن الشريف قبل تنزّله إلى المنازل الخلْقية وتطوّره بالأطوار الفعلية من الشؤون الذاتية والحقائق العلمية للحضرة الواحدية، وهو حقيقة الكلام النفسي الذي هو مقارعة ذاتية في الحضرة الأسمائية، وهذه الحقيقة لا تحصل لأحد لا بالعلوم الرسمية ولا بالمعارف القلبية

---

(١) وهو خطاب ألقاه بعد الثورة في ١٤٠٤/١١/١١ هـ - ١٩٨٤/٨/٩ م بمناسبة ذكرى ميلاد الإمام الرضا، انظر: صحيفة الإمام (١٩/١٤-١٥) ومختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (٢/٥٢٠).

ولا بالمكاشفة الغيبية؛ إلا بالمكاشفة التامة الإلهية لذات النبي الخاتم المباركة صلى الله عليه وآله في محفل أنس (قاب قوسين)، بل في خلوة مقام (أو أدنى)، وأيدي آمال العائلة البشرية قاصرة عنها إلا الخُلّص من أولياء الله الذين اشتركوا في روحانية تلك الذات المقدسة بحسب الأنوار المعنوية والحقائق الإلهية وفَنُوا بواسطة التبعية التامة فيه؛ فإنهم يتلقّون علوم المكاشفة بالوراثة منه صلى الله عليه وآله، وتنعكس حقيقة القرآن في قلوبهم بنفس النورانية والكمال التي تجلّت لقلبه المبارك من دون التنزّل إلى المنازل والتطوّر بالأطوار، وهو القرآن من دون تحريف وتغيير، ومن كُتّاب الوحي الإلهي من يقدر على تحمّل هذا القرآن؛ هو النفس الشريفة لولي الله المطلق علي بن أبي طالب عليه السلام، وأما سائر الخلق فلا يقدرون أخذ هذه الحقيقة إلا مع التنزّل عن مقام الغيب إلى موطن الشهادة والتطوّر بالأطوار الملكية والتكسّي بكسوة الألفاظ والحروف الدنياوية؛ وهذا أحد معاني التحريف الذي وقع في جميع الكتاب الإلهي، والقرآن الشريف وجميع الآيات الشريفة قد جُعلت في تناول يد البشرية بالتحريف؛ بل بالتحريفات الكثيرة على حسب المنازل والمراحل التي طواها من حضرة الأسماء إلى أخيرة عوالم الشهادة، وعدد مراتب التحريف مطابق لعدد مراتب بطون القرآن طباق النعل بالنعل، إلا أن التحريف عبارة عن التنزّل عن الغيب المطلق إلى الشهادة المطلقة على حسب مراتب العوالم، والبطون عبارة عن الرجوع من الشهادة المطلقة إلى الغيب المطلق، فمبدأ التحريف ومبدأ البطون متعاكسان، والسالك إلى الله إذا وصل إلى أي مرتبة من مراتب البطون قد تخلّص من مرتبة من مراتب التحريف إلى أن يصل إلى البطون المطلقة وهي البطن السابع على حسب

المراتب الكلية، عندها يتخلص من التحريف المطلق. فعلى هذا يمكن أن يكون القرآن الشريف محرَّفاً لشخص بجميع أنواع التحريف، ولشخص آخر ببعض مراتبه، ولا يكون لشخص محرَّفاً أصلاً، ويمكن أن يكون محرّفاً لشخص في حال وله غير محرّف في حال آخر، ويكون محرّفاً ببعض أنواع التحريف في حال ثالث''[1].

أقول: فالخميني هنا يثبت التحريف المعنوي للقرآن، ويجعله متفاوتاً في التحريف: فهو للبعض محرّف كله، ولقوم محرّف بعضه، ولآخرين غير محرّف، وأقول: من أين أتى الخميني بهذه الأباطيل التي تقلل من قيمة القرآن وتنقص من مقامه، فأين هذا المعتقد ممن يعتقد أن القرآن كتاب هداية ومشعل نور، محفوظ بحفظ الله تعالى من كل أنواع التحريف، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد !.

ط) نماذج لتأويلات الخميني الباطنية لبعض آيات القرآن:

وقع الخميني في كثير من التأويلات الباطنية لبعض آيات القرآن[2]، ومنها:

يقول بعد أن ذكر إحجام القرآن عن التطرق للإمامة: ''لكننا نؤكد بأن في القرآن مئات من الآيات التي وردت حول الإمامة والأئمة؛ ولكن دون ذكر صريح لذلك:

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص٣١٨-٣١٩. وكرره في: القرآن باب معرفة الله ص٥٠.

(٢) انظر: القرآن باب معرفة الله ص٢٠ و٢٢ و٣٤ و٣٦-٣٨ والمظاهر الرحمانية ص٤٦ و٥٥.

فـ(أولو الأمر) و(أهل البيت) يتكرر ورودها كثيراً، كما ورد ذكر (أهل البيت) في آية التطهير، و(الصادقين) في آية: ﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩]، و(حبل الله) في آية: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾[آل عمران: ١٠٣]، و(صراط الله)، و(الصراط المستقيم)، و(المؤمنين) في آية: ﴿ وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [المائدة: ٥٥]، و(الأمانة) في آية: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾ [الأحزاب: ٧٢].

ونحن لا نستند هنا إلى أخبار الشيعة فحسب؛ بل إن أهل السنة نقلوا ذلك أيضاً وذكروه في كتبهم، ويستطيع من يشاء أن يرجع إليها، مثل كتاب (غاية المرام) و(المراجعات) للسيد شرف الدين العاملي..، وقد أوضحنا من قبل: بأن التطرق إلى ذكر الإمامة في القرآن لم يكن بأي حال في صالح الدين"[(١)].

أقول: قبلها بأسطر: يزعم أن مئات الآيات وردت حول الإمامة والأئمة، ثم هنا يقول: بأن التطرق للإمامة لم يكن في صالح الدين ؟!، ثم هو يذكر أن أهل السنة نقلوا هذه التأويلات ثم لا يُحيل إلى كتبهم؛ وإنما يحيل لبعض كتب الشيعة ؟!.

وكذلك استدل بقوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران: ١٠٣] على إمامة علي رضي الله عنه ثم قال: "وقد نُقلت عن أهل السنة أربعة أحاديث بأن حبل الله الذي ينبغي أن يتمسّك به الناس هو علي بن أبي طالب"[(٢)].

---

(١) كشف الأسرار ص١٥١.

(٢) كشف الأسرار ص١٥٩.

وفي نفس السياق استدل بقوله تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ [الصافات: ٢٤] على إمامة علي رضي الله عنه ثم قال: "وهناك ثمانية أحاديث وردت عن أهل السنة بأنهم يوقفون الناس في يوم القيامة ويسألونهم عن ولاية علي بن أبي طالب"[(١)].

وعندما ذكر تقية الكتمان، استدل لها فقال: "ويدل على هذا القِسْم ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ [القصص: ٥٤] قال الصادق عليه السلام في صحيحة هشام بن سالم: (﴿ ٱلْحَسَنَةُ ﴾: التقية، و﴿ ٱلسَّيِّئَةُ ﴾: الإذاعة)[(٢)]، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ﴾ [فصلت: ٣٤] عن أبي عبد الله قال: (﴿ ٱلْحَسَنَةُ ﴾: التقية، و﴿ ٱلسَّيِّئَةُ ﴾: الإذاعة)[(٣)] فمقتضى مقابلتها للإذاعة أنها هي الاستتار والكتمان"[(٤)].

أقول: كل هذا افتراءٌ على القرآن وعلى أهل السنة، ولم يرِد به دليل ولا أثر.

ي) من تناقضات الخميني: ردُّه على مسألة التأويل:

ذكر الخميني في بعض كتبه ما يرُدُّ عليه في مسألة التأويل، ومن ذلك ما يلي:

- بيانه أن العقل لا يقبل الدعاوى التي يعوزها الدليل والبرهان، وعدم قبول

---

(١) كشف الأسرار ص١٥٩-١٦٠.

(٢) رواها الكليني في الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب التقية (٢/٢١٧) حديث رقم ١.

(٣) رواها الكليني في الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب التقية (٢/٢١٨) حديث رقم ٦.

(٤) التقية ص٣٤-٣٥.

شيء أو ردّه إلا بدليل[1]، وما أكّد عليه من أنه لو كان هناك شيء لنُقِل إلينا لتوفر الدواعي إلى نقله[2].

- ما ذكره من حجية ظواهر كلام الشارع ولزوم اتّباعها، وردّه على الإخباريين الذين خالفوا في ذلك، وبيانه أن الأصل حجية ظواهر كلام الشارع ولزوم اتّباعها، وأنه لا يُحاد عن هذا الأصل إلا في حالات خاصة وبقرائن تدل عليه[3].

وما قرره من أن ظواهر الكلام هي الأصل وأنها حجة عند العقلاء[4]، وقوله: "ولا ريب لمن له أدنى إلمام بالمحاورات العرفية في أن ظواهر الكلام متَّبعة في تعيين المراد، وعليه يدور رحى التكلم والخطابات من دون أي غمض منهم أصلاً... لبناء العقلاء على العمل بالظواهر مطلقاً ما لم يحرز أن بناء المتكلم على الرمز وحذف القرائن اللازمة لوضوحه عند المخاطب"[5].

- تقريره عدم استعمال اللفظ إلا فيما وُضِع له، وكون الألفاظ مستعملة في عصر النبي ﷺ في المعاني المعهودة وأن المخاطبين بها كانوا يفهمونها من غير

(١) انظر: كشف الأسرار ص٦٣ و١١٢ و١٤١.

(٢) انظر: تهذيب الأصول (٤٥/١).

(٣) انظر: أنوار الهداية (٢٣٩/١-٢٤٩) وتهذيب الأصول (١٦٢/٢).

(٤) انظر: تهذيب الأصول (١٧٢/٢).

(٥) تهذيب الأصول (١٦٣/٢-١٦٤).

قرينة[1]، وأن: "الميزان في فهم الروايات وظواهر الألفاظ هو العرف العام والفهم المتعارف للناس"[2]، وترجيحه لبعض المعاني على غيرها لأن استعمالاتها في القرآن والسنة جاءت بمعنى معين[3]، وما عابه على من يفسّر قانون الإله تفسيراً عشوائياً[4].

- ذمّه للتأويل؛ حين عدّ مما لا تجوز التقية فيه: تأويل كتاب الله تعالى بما يخالف الدين أو المذهب بحيث يوجب ضلالة الناس[5].

- ذمّه لمن تمسّك ببعض الآيات أو الأحاديث وترك البعض الآخر، أو استدل بشطر من الجملة وترك الشطر الآخر الذي لا يتّفق مع أفكارهم[6].

- ما عابه على أقوام دخلوا في التفسير وهم ليسوا من أهله وأنهم حمّلوه ما لا يحتمل فيقول: "وقد ظهر في الآونة الأخيرة أشخاص ليسوا من أهل التفسير أصلاً أرادوا تحميل ما لديهم من أفكار على الكتاب والسنة؛ حتى أن فئة من اليساريين والشيوعيين عمدت إلى التستر بالقرآن أيضاً لعرض بضائعهم،

---

(١) انظر: مناهج الأصول (١/١٠٧) و(١/١٣٧) وتهذيب الأصول (١/٤٥) و(١/٦٦) و(١/٣٣٩) و(٣/٩٣).

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٤٥.

(٣) انظر: البيع (١/٧٠) و(٣/٤٣) وتهذيب الأصول (٣/٩٣).

(٤) انظر: كشف الأسرار ص٢٨٨.

(٥) انظر: المكاسب المحرمة (٢/١٤٧).

(٦) الوصية السياسية الإلهية ص٧١ وكشف الأسرار ص٨٣.

وهؤلاء لا علاقة لهم أصلاً بالتفسير ولا بالقرآن؛ فما يريدونه هو خداع شبابنا بما يقدمونه لهم على أنه هو الإسلام"[1].

أقول: إضافة لمخالفة التأويل لكل الضوابط اللغوية والأصولية والنقلية والعقلية؛ فيصبح القرآن كتاباً آخر لما لحقه من التحريف والتبديل ويغدو عرضة للأغراض السياسية والأهواء البشرية.

يقول أبو حامد الغزالي: "صَرْف ألفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة إلى أمور باطنة لا يسبق منها إلى الأفهام فائدة، كدأب الباطنية في التأويلات،: فهذا أيضا حرام، وضرره عظيم؛ فإن الألفاظ إذا صُرِفت عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه بنقلٍ عن صاحب الشرع ومن غير ضرورة تدعو إليه من دليل العقل: اقتضى ذلك بطلان الثقة بالألفاظ، وسقط به منفعة كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ، فإن ما يسبق منه إلى الفهم لا يوثق به، والباطن لا ضبط له، بل تتعارض فيه الخواطر ويمكن تنزيله على وجوه شتى، وهذا أيضا من البدع الشائعة العظيمة الضرر، وإنما قَصَدَ أصحابها الإغراب؛ لأن النفوس مائلة إلى الغريب ومستلذة له، وبهذا الطريق توصل الباطنية إلى هدم جميع الشريعة بتأويل ظواهرها وتنزيلها على رأيهم"[2].

(١) تفسير آية البسملة ص١٢.

(٢) إحياء علوم الدين (٣٧/١).

ويقول ابن تيمية: ''فمن ادّعى علماً باطناً أو علماً بباطن وذلك يخالف العلم الظاهر؛ كان مخطئاً: إما ملحداً زنديقاً، وإما جاهلاً ضالاً''[1].

ويقول: ''وقد تبيّن أن من فسّر القرآن أو الحديث وتأوّله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين فهو مفترٍ على الله ملحد في آيات الله محرِّف للكلم عن مواضعه، وهذا فتحٌ لباب الزندقة والإلحاد، وهو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام''[2].

• هذا ما وجدته للخميني من كلام في هذه المسألة، وهو كما ترى مضطرب فيما يخص التحريف اللفظي، فهل هو ينفيه حقيقة ؟ أم أنه يقول به؛ لكنه لا يصرح به تقية ؟ لا سيما مع تقريره أن التقية من أحكام الدين المؤكدة.

أما قوله بالتحريف المعنوي (التأويل) وإنكار القراءات فبيّن ظاهر.



(١) مجموع الفتاوى (١٣/٢٣٦).

(٢) المصدر السابق (١٣/٢٤٣).

المبحث الثاني

آراء الخميني في النبوة

تكلم الخميني عن مسألتين فيما يتعلق بالنبوة وهما:

❑ المسألة الأولى: تنبؤ الأنبياء بعلم الغيب:

وهذا المسألة تطرق لها الخميني في كتابه (كشف الأسرار) وذلك عند كلامه عن المعجزات؛ وهو يرى أساساً إمكانية وصول المرء لعلم الغيب والتنبؤ به[1] فضلاً عن الأنبياء، ثم هو هنا ذكر مسألة معجزات الأنبياء التي ثبتت لهم وأخبرنا الرب جل وعلا عنها، ثم عمّمها على الأئمة وعلى الأولياء واستدل لها بأقوال فلاسفة اليونان وكلام اليهود والنصارى وآراء فلاسفة الروح الأروبيين أصحاب التنويم المغناطيسي كما سبق بيانه[2].

ابتدأ الخميني كلامه بقوله بعد أن ذكر معجزات بعض الأنبياء: "فإن ذلك كله يكون بقدرة من الله، وليس بقدرة هؤلاء الأنبياء؛ إذ إنهم جميعهم من البشر، والوحي الإلهي أمامهم مفتوح، وبإذن الله وقدرته يقومون بأداء أعمال

---

(١) كما ستراه جلياً في المسألة الثانية؛ حيث ذكر ذلك في كتابه (مفتاح الهداية) الذي ألّفه عام ١٣٤٩ هـ كما كتب ذلك في آخر الكتاب، وهو كتاب متقدِّم على كتاب (كشف الأسرار) الذي يقول أتباعه أنه ألّفه عام ١٩٤١ م أي ما يقارب عام ١٣٦١ هـ.

(٢) سبق تفصيل هذه الدعوى ص٤٢٧-٤٢٩ و٤٥٨-٤٦٧ و٥٤٢-٥٤٤ و٥٦٢-٥٦٣ و٦٢٠-٦٢٣ عند الكلام عن الشرك في التوحيد عند الخميني.

خارقة تفوق طاقة البشر"[1]. ثم ذكر الاتهام الموجّه لهم والقائل بأن النصوص جاءت بأن النبي لا يعلم الغيب ثم أجاب عليه بقوله: "إن رجال الدين لا يقولون إن النبي أو الإمام[2] يقول الغيب من عنده أو بدون إرادة من الله، إنه بشر مثلنا، ولو سُدَّت في وجهه أسباب الغيب فإنه لا يغدو عالماً به، وهناك آيات كريمة تشير إلى أن النبي بشر لا يعلم الغيب. إن القرآن يقول: إن النبي – بأمر من الله – يعلم الغيب ويكشف ما خفي من الأمور وينبئ بالمستقبل".

ثم استدل لكلامه بثلاث آيات هي:

قوله تعالى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٦ – ٢٧].

وقوله تعالى عن معجزات المسيح عليه السلام: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٤٩].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَـٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣][3].

---

(١) كشف الأسرار ص٦٦.

(٢) لاحظ إقحام اسم الإمام مع اسم النبي ﷺ، وكثيراً ما قرن الخميني بين النبي ﷺ وبين الأئمة في الأقوال والأحكام، وقرن بين النبوة والإمامة. انظر تفاصيل ذلك ص٣٥٩ و٥٨٣-٥٨٤ و٦١١-٦١٢.

(٣) كشف الأسرار ص٦٧-٦٨. وانظر: الإمام الخميني لمصطفى الرافعي ص٢٦٤.

أقول: فهو يذكر حالات خاصة أطلع الله تعالى فيها بعض أنبياءه - عليهم جميعاً السلام - ثم يُعمِّمها على جميع أحوالهم ويدّعي أنهم يعلمون الغيب، مع أن الآيات والأحاديث متكاثرة في بيان أن الغيب كله لله وأن الأنبياء لا يعلمون الغيب ولا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، وإنما الأمر كله لله.

ثم بعد هذا بأسطر يذكر النتيجة التي توصَّل إليها على أنها قضية مُسلَّمة فيقول:"لقد كنّا بالأمس نقول: إن الله وهب رسله نعمة العلم بالغيب وجعلهم يعرفون بما هو مكنون، وقد لمستم ذلك اليوم في الطبيعة، فرُحْتُم تشككون بما أدركه الأنبياء وبما ألهمهم به الله"[(١)].

أقول: هذه مغالطة ظاهرة: فالأنبياء لا يعلمون الغيب؛ وإنما يُطلعهم الله جل وعلا على نوادر منه، فإذا أخبرهم به لم يعد غيباً، أما عموم الغيبات فلا يعلمها إلا الله جل جلاله كما قال هو سبحانه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥].

ثم قال بعدها بصفحات: "إنكم تقولون بأن الأنبياء لم يتنبّؤوا بالغيب...، وقد أوضحنا من قبل بأن الأنبياء – كما يصرِّح القرآن بذلك – كانوا يتنبؤون بالغيب ويقومون بأعمال خارقة، وأنتم إما لم تتلوا القرآن، أو تلوتموه وتكذِّبون ما جاء فيه؛ حيث إنكم تقولون بصريح العبارة وبلا استحياء: بأن من يدّعي القيام بعمل يخرج عن قدرة البشر إنما هو كاذب..."[(٢)].

---

(١) كشف الأسرار ص٧١.

(٢) كشف الأسرار ص١١٤-١١٥.

أقول: لا يزال الخميني يكرر أن الأنبياء يتنبؤون بالغيب ويقومون بأعمال خارقة: وغاية ما في الأمر أن الله سبحانه أيّد أنبياءه ببعض المعجزات ليصدّقهم قومهم في نبوتهم، وإلا فكيف يعلم الأنبياء الغيب ويقومون بالأعمال الخارقة وهم لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً كما قال ربهم عنهم: ﴿ **قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ** ﴾ [يونس: ٤٩] ؟!.

بل بعدها بصفحات يعمم الخميني معرفة الغيب على غير الأنبياء والمرسلين فيقول:

"**الخلاصة**: أنه ليست هناك صلة بين النبوة... وبين رؤية الملائكة وتعلّم شيء من علم الغيب، قد يكون لأحد الناس علم بشيء عن المستقبل والماضي، وعن أمور أخرى، ولا يكون نبياً أو إماماً: مثل مريم التي كان لها علم بأنباء عن المسيح وعن نبوته، وعرفت من الملائكة أقواله ومعجزاته؛ فيما لم تكن من الأنبياء ولا من الأئمة"[1].

أقول: هنا يجعل الخميني الإمام مساوياً للرسول في معرفة الغيب، وأما استشهاده بمريم عليها السلام فلا يُسلّم له؛ فإنها قصة أخبرنا الله تعالى بها وفي مغيّبات خاصة، وتعميمها لا دليل عليه؛ بل هو مخالف للنصوص القائلة بأنه لا يعلم الغيب إلا الله.

وهكذا يُعمِّم الخميني الموضوع فيزعم أن الأنبياء والأئمة؛ بل وغيرهم يعلمون الغيب ويتنبؤون به ويقومون بأعمال خارقة.

(١) كشف الأسرار ص١٤٦-١٤٧.

❑ المسألة الثانية: دعوى الوصول للنبوة:

وهذه المسألة ذكرها الخميني في عدة كتب منها:

ما ذكره في كتابه (مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية) وهو من أوائل كتبه التي ألّفها، وكان وقتها غارقاً في الفلسفة والعرفان، وقد ذكر في هذا الكتاب ملخّصاً لكلام أحد العارفين في السير إلى الحق يتخلله أسفار أربعة يخلص منه السائر إلى تحصيل النبوة[1]، والشاهد من هذا النقل قول هذا العارف: "الأول: السفر من الخلق إلى الحق برفع الحجب... وهو مقام الفناء...، ثم عند انتهاء السفر الأول يأخذ في السفر الثاني: وهو السفر من الحق إلى الحق بالحق....، وفيه يحصل الفناء عن الفنائية...، وتتم دائرة الولاية، وينتهي السفر الثاني ويأخذ في السفر الثالث: وهو من الحق إلى الخلق، ويسلك في هذا الموقف في مراتب الأفعال ويحصل له الصحو التام ويبقى بإبقاء الله ويسافر في عوالم الجبروت والملكوت والناسوت، ويحصل له حظ من النبوة وليس له نبوة التشريع، وحينئذٍ ينتهي السفر الثالث ويأخذ في السفر الرابع، وهو من الخلق إلى الخلق بالحق، فيشاهد الخلائق وآثارها ولوازمها؛ فيعلم مضارّها ومنافعها ويعلم كيفية رجوعها إلى الله وما يسوقها فيخبر بها وبما يمنعها؛ فيكون نبياً بنبوة التشريع انتهى ملخصه". هذا هو النقل الذي ذكره، ثم علّق عليه بقوله:

---

(١) سبق وأن ذكرنا تقرير الخميني لعقيدة ختم النبوة بمحمد ﷺ وانقطاع الوحي والتشريع به. انظر: ص٥٩٢.

"وعندي أن السفر الأول من الخلق إلى الحق المقيَّد برفع الحجب.... فينتهي السفر الأول، ويأخذ في السفر الثاني: وهو من الحق المقيَّد إلى الحق المطلق؛ فتضمحل الهويات الوجودية عنده... ثم إن شملته العناية الإلهية في مقام تقدير الاستعدادات... أرجعته إلى نفسه، فيأخذ في السفر الثالث: وهو... من حضرة الأحدية الجمعية إلى حضرة الأعيان الثابتة، وعند ذلك تنكشف له حقائق الأشياء وكمالاتها وكيفية تدرجها إلى المقام الأول ووصولها إلى وطنها الأصلي، ولم يكن في هذا السفر نبياً مشرِّعاً؛ فإنه لم يرجع إلى الخلق في النشأة العينية، ثم يأخذ في السلوك في السفر الرابع: وهو (من الخلق) الذي هو الحق: أي من حضرة الأعيان الثابتة، (إلى الخلق): أي الأعيان الخارجية، (بالحق): أي بوجوده الحقاني مشاهداً جمال الحق في الكل....، وفي هذا السفر يُشرِّع ويجعل الأحكام الظاهرة القالبيّة والباطنية القلبية ويُخبِر ويُنبئ عن الله وصفاته وأسمائه والمعارف الحقة على قدر استعداد المستعِدِّين"[1].

ثم زاد الخميني فقال بعدها بأسطر: "اعلم أن هذه الأسفار قد تحصل للأولياء الكُمّل أيضاً حتى السفر الرابع؛ فإنه حصل لمولانا أمير المؤمنين وأولاده المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) إلا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما كان صاحب المقام الجمعي لم يبق مجال للتشريع لأحد من المخلوقين من بعده، فلرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا المقام بالأصالة، ولخلفائه المعصومين

---

(١) مصباح الهداية ص١٥٨-١٦١. وكرر شيئاً من هذا المعنى في: الآداب المعنوية للصلاة ص٤٩٢.

عليهم السلام بالمتابعة والتبعية؛ بل روحانية الكل واحدة، قال شيخنا وأستاذنا في المعارف الإلهية العارف الكامل شاه آبادي أدام الله ظله على رؤوس مريديه: (لو كان علي عليه السلام ظهر قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأظهر الشريعة كما أظهرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولكان نبياً مرسلاً؛ وذلك لاتحادهما في الروحانية والمقامات المعنوية والظاهرية)"[1].

أقول: وهذا الكلام شنيع فظيع، وفيه فتح لباب الزندقة والإلحاد ودعوى الوصول إلى النبوة بالمجاهدات ومراتب السير، مع أن الله جل وعلا ينصّ على أن الرسالة اصطفاء، والنبوة اختيار؛ فيقول عز من قائل: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤] ويقول لموسى كليم الله عليه السلام: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [طه: ١٣].

وفي موضع آخر يذكر أن نبي الله موسى عليه السلام استطاع بمواهبه وقدراته أن يزيل ملك فرعون فقال: "كان موسى عليه السلام راعياً وحارساً سنين طويلة ، وعندما كُلِّف بمجابهة فرعون لم يكن من يعينه على أمره، وبما لديه من قابليات ومواهب وقوى استطاع بعصاه أن يبدد ملك فرعون، لا تتصوروا أن عصى موسى لو كانت بيدي أو يد أحد منكم؛ كانت تعمل شيئاً؛ لأنه ليس لدينا تدبير موسى وهمته وجديته في عمله، وليس ذلك متيسراً لكل أحد"[2].

(١) مصباح الهداية ص١٦٣.

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٦٢ (طبعة الشؤون الدولية).

أقول: مع أن الآيات ظاهرة في أن الذي بدّد ملك فرعون هو الله جل وعلا حيث قال: ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾[الأعراف:١٣٦] وقال جل من قائل: ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر: ١٠ – ١٤].

وفي موضع ثالث يذكر تنزّل القرآن الكريم على الرسول ﷺ فيقول: "لقد تنزّل هذا الكتاب بواسطة هذا الموجود العظيم الذي كان له ارتباط بالغيب بسبب مجاهداته الكثيرة ولكونه على الفطرة الحقيقية والتوحيدية"(١).

وفي موضع رابع يقول: "ليس علم الأنبياء من قبيل الاجتهاد؛ فإنهم عليهم السلام يستكشفون الحقائق من الاطلاع على ما في علم الحق واللوح المحفوظ حسب مراتبهم"(٢).

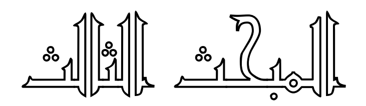
فالخميني يقرر أن الطريق إلى النبوة والتشريع وعلم الغيب يمكن لأي أحد أن يسلكه وأن يصل إليه؛ إذا هو سلك هذا الطريق وقَطَعَ تلك الأسفار الأربعة التي تبدأ بالفناء ثم بالفناء عن الفناء - وفيه تتم الولاية - ثم بالنبوة بلا تشريع ثم يختمها بالنبوة الكاملة، فعن طريق الرياضات والمجاهدات يصل الإنسان إلى النبوة، وفي هذا ما لا يخفى من تكذيب النصوص والقول على الله بلا علم وادّعاءٌ للنبوة وفتح الباب للزندقة والإلحاد.

---

(١) القرآن باب معرفة الله ص١٩.

(٢) التعليقة على شرح فصوص الحكم ص٢٤٠.





المبحث الثالث

آراء الخميني في الصحابة والخلفاء الراشدين

وفيه مطلبان:

المطلـــــــب الأول: **آراء الخميني في الصحابة عامة.**

المطلـــــب الثـــــاني: **آراء الخميني في الخلفاء الراشدين.**

صفحة بيضاء

المطلب الأول

آراء الخميني في الصحابة عامة

كان للخميني مواقف عديدة من الصحابة رضوان الله عليهم؛ حيث لم يدعْ في الجملة وصف سوء إلا أطلقه عليهم ولا صفة ذم إلا وألصقها بهم؛ ما عدا أفراد منهم يزعم أنهم موالون لآل البيت مقرّون بولاية علي ﷺ، وسنُجمل كلامه في المحورين التاليين:

☐ أولاً: ثناؤه على نفرٍ من الصحابة رضي الله عنهم:

ذكر الخميني في بعض المواضع ما يُفهم منه الثناء على جملة الصحابة ﷺ مثل: استدلاله بكون المخاطبين في عصر النبي ﷺ يفهمون الألفاظ من غير قرينة[1]، وما ذكره من أن: "أعاظم أصحاب النبي (ص) بل كلهم - وهم العرب الاقحاح -لم يفهموا من قوله تعالى... ذلك"[2].

كما أنه امتدح حرص المسلمين على حفظ سيرة الرسول ﷺ وجزئيات حياته حتى نومه ومشيه وقيامه وقعوده وأكله وشربه وشمائله[3]، ومرة قال عنهم: "إن حفظ الإسلام على رأس جميع الواجبات، وفي هذا الطريق سعى جميع الأنبياء العظام... من آدم ﷺ حتى خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم...وهكذا كان

---

(١) انظر: مناهج الأصول (١/١٣٧).

(٢) تهذيب الأصول (١/٦٦).

(٣) انظر: مناهج الأصول (١/١٣٧) وتهذيب الأصول (١/٤٥).

أصحابهم الملتزمون بعدهم وأئمة الإسلام عليهم السلام؛ فقد بذلوا الجهود الجبارة التي لا تحتمل إلى حد تقديم دمائهم من أجل حفظ الإسلام''[١].

وقال بعدها بصفحات: ''لقد أقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حكومة كسائر حكومات العالم بدافع بسط العدالة الاجتماعية، والخلفاء المسلمون الأوائل كانت لهم حكومات مترامية الأطراف، وحكومة علي بن أبي طالب عليه السلام أيضاً بذلك الدافع على نطاق أوسع وأشمل''[٢].

وقال في موضع آخر: ''فربّ العالمين هو الذي قوّى من عزيمة المؤمنين في صدر الإسلام وجعلهم يتفوقون – بعددهم القليل – على الجموع الغفيرة، تقول الآية من سورة الأنفال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الأنفال: ٦٥]''[٣].

وأثنى الخميني على الفتوحات الإسلامية، وأنها هي التي أحيت الإسلام إلى اليوم وإلى الأبد وأنها هي التي أنقذت إيران من المجوسية وعبادة النيران[٤].

---

(١) الوصية السياسية الإلهية ص٢١. وكرر هذا المعنى في: كشف الأسرار ص١٩٠.

(٢) الوصية السياسية الإلهية ص٢٥-٢٦. وكثيراً ما يستدل بما وقع في خلافتهم ويمتدحها. انظر مثلاً: الحكومة الإسلامية ص٥٧ و٦٥ و٨١ و٨٩ و١١٢ و١٨١ والبيع (٣٣/٢).

(٣) كشف الأسرار ص١١٠.

(٤) انظر: الكلمات القصار ص٢١٦ وكشف الأسرار ص٢٤٢.

أقول: معلوم أن أكثر هذه الفتوحات – ومنها فتح إيران – كانت في عهد الخلفاء الثلاثة قبل علي رضي الله عنهم أجمعين.

* وأشار إلى مدح نساء النبي ﷺ فقال: "ولهذا لا يبعد أن يكون المراد بقوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤] غير تطهير اللباس؛ بل تنزيه نساءه أو أقرباءه عن دنس الشرك (على ما قيل) أو غير ذلك مما فُسِّر به"(١).

* وكذلك هو يثني على نفر من الصحابة ﷺ الذين يزعم أن ولائهم لآل البيت دون بقية الخلفاء والصجابة، ويذكر أن كثيراً من الأصحاب وجمهرة بني هاشم كانوا مخالفين لخلافة الخلفاء قبل علي ﷺ(٢)، ويقول: "بعد وفاة النبي اختلف الشيعة مع أهل السنة...؛ ففي الأيام الأولى قام كبار صحابة النبي من المعروفين بالنزاهة وطهارة الدين مثل: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسن والحسين وسلمان الفارسي وأبي ذر والمقداد وعمار والعباس وابن العباس برفع راية المعارضة وأرادوا تنفيذ أوامر الله والنبي بشأن أولي الأمر..."(٣).

أقول: كم كان عمر الحسن والحسين – رضي الله عنهما – آنذاك ؟؟ الحسن وُلد في السنة الثالثة، والحسين وُلد في السنة الرابعة، فكلاهما لم يتجاوز السابعة من عمره، ثم يصفهما الخميني بأنهما من كبار الصحابة، وأنهما رفعا راية المعارضة !!.

---

(١) المكاسب المحرمة (٣٥/١).

(٢) انظر: تهذيب الأصول (١٦٧/٢).

(٣) كشف الأسرار ص١٢٨.

ويقول في موضع آخر: ''فيكون ما في أحاديثنا: موافقاً للمنقول عن العامة بطريق عبادة بن الصامت الذي صرّحوا بإتقانه وضبطه وأنه من أجلاّء الشيعة...، وأنه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام كحذيفة وخزيمة بن ثابت وابن التيهان وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري، وهو ممن شهد العقبة الأولى والثانية، وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ويؤيد إتقانه وضبطه: أن القضايا التي نقلها عن رسول الله... تكون غالباً بألفاظها أو قريباً منها في أحاديثنا متفرقة في الموارد المحتاج إليها منقولة عن الصادقين عليهما السلام''[1].

ويذكر بعض الصحابة الموالين لعلي - رضي الله عن الجميع - فيقول: ''وبالجملة: لو كان الأمر كما ذكره هذا وأشباهه من كون الكتاب الإلهي مشحوناً بذكر أهل البيت وفضلهم وذكر أمير المؤمنين وإثبات وصايته وإمامته: فلِمَ لمْ يحتج بواحد من تلك الآيات النازلة والبراهين القاطعة من الكتاب الإلهي: أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين - عليهم السلام – وسلمان وأبو ذر ومقداد وعمار وسائر الأصحاب الذين لا يزالون يحتجون على خلافته عليه السلام؟!''[2].

(١) بدائع الدرر ص١١٦-١١٧.

(٢) أنوار الهداية (١/٢٤٣-٢٤٧).

ويذكر بعض الصحابة خاصة مثل: عمار بن ياسر رضي الله عنهما[١]، وأبي ذر رضي الله عنه[٢]، وأبي طلحة رضي الله عنه[٣]، وابن عباس رضي الله عنهما حيث قال عنه: "الظاهر رجوعهم إلى مثله في تفسير القرآن المدَّخر عنده من أصحاب الوحي"[٤].

أقول: هؤلاء الصحابة الذين ذكرهم الخميني لم يخالفوا الخلفاء الثلاثة فضلاً عن أن يخرجوا عليهم؛ بل كانوا من جلسائهم وخاصتهم والمحبين لهم والمقربين منهم والموالين لهم والمجاهدين في جيوشهم، وكلهم من أئمة أهل السنة، وهم برءاء من دعوى التشيع، منزّهون عنها.

❑ ثانياً: ذمّه للصحابة رضوان الله عليهم:

في المقابل نجد الخميني قد أكثر من سب الصحابة وتجريحهم ووصفهم بكل نقيصة ومن أبرز ما ذكره ما يلي:

*** إعراضه عن رواياتهم:**

لا يكاد يذكر الخميني الروايات عن الصحابة – عدا من كان منهم من آل

(١) انظر: تهذيب الأصول (٢/٢٣٥).

(٢) انظر: الأربعون حديثاً ص٣٨٨.

(٣) انظر: الأربعون حديثاً ص٥١٤.

(٤) تهذيب الأصول (٢/١٦٦). وذكر بعض الروايات التي رواها. انظر: الحكومة الإسلامية ص٩٤ والمكاسب المحرمة (١/٢٢٦).

البيت ومن استثنينا سابقاً[1] - إلا ما ندر[2]، وإذا ذكر بعضها تعقّبها بالرد والتصغير، وقرنها بما يُفهم منه التنقيص والتصغير[3].

وبيّن السبب في إعراض الشيعة عن مرويات الصحابة - رضوان الله عليهم-: فقد ذكر في كلامه عن اعتبار مخالفة العامة من المرجحات رواية منسوبة إلى جعفر الصادق رحمه الله يقول فيها: "(أتدري لِمَ أمرتم بخلاف ما تقول العامة ؟ فقلت: لا أدري، فقال: إن علياً لم يكن يدين الله بدين إلا خالف عليه الأمة إلى غيره إرادة لإبطال أمره، وكانوا يسألون أمير المؤمنين عن الشيء لا يعلمونه، فإذا أفتاهم جعلوا له ضداً من عندهم ليلبسوا على الناس)[4]"[5].

---

(١) انظر على سبيل المثال: الخلل في الصلاة ص٤٤ والاجتهاد والتقليد ص١٢٧ وتهذيب الأصول (١٦٥/٣) وتحرير الوسيلة (١٨٠/٢) والمكاسب المحرمة (٢٢٥/١) و(٢٤٦/١) و(٢٥٥/١) و(٦٦/٢) والبيع (٥٨/٢) و(١٢٢/٢) و(٣٥٢/٥) وكشف الأسرار ص١٤٨ والطهارة (٨/٢) و(٨٥/٢).

(٢) انظر على سبيل المثال: تهذيب الأصول (٢٥٩/٢) و(٢٦٠/٢) و(٤١/٣) و(١٦٥/٣) وبدائع الدرر ص٣٦ و٤٧ و٥٢ و١١٣ والتقية ص٢٦ و٢٨ و٨٥ والمكاسب المحرمة (٢٢٩/١) و(٢٤٦/١) و(٢٥٥/١) و(٢٥٦/١) والبيع (٢٧١/٢) و(٢٢١/٣) و(١٥٤/٥) والطهارة (٢٩٧/٣) و(٣٦٠/٣).

(٣) انظر: الرسائل العشرة ص٢٢١ والطهارة (٩٠/٢) وكتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٥٢٠.

(٤) تقدم تخريجه ص٣٤٥.

(٥) التعادل والترجيح ص١٩٥.

أقول: المعنى أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يسألون علياً رضي الله عنه عن أمور لا يعلمونها، فإذا أجابهم عنها وضعوا ما يقابلها وينقضها مخالفة له، وهذا كذب وافتراء على سادة الناس بعد الأنبياء والرسل، المشهود لهم بالصدق وسلامة الصدر للمؤمنين، ثم إن الخميني نفسه أورد رواية فيها قول علي رضي الله عنه أن عمر رضي الله عنه كان يشاوره في موارد الأمور ومصادرها، ثم يصدرها عن أمره ويناظره في غوامضها فيمضيها عن رأيه ثم علّق عليها بقوله: "الظاهر أنه كان يشاوره في الأمر؛ فإذا اقتنع برأيه كان يبعث العسكر ويؤمر الأمير ويأمرهم بالغزو موافقاً لرأيه وأمره... فكان كالمشاور والمناصح"[1]، فكيف نجمع بين هذين الأمرين ؟!.، وكيف يذكر الخميني هذا الأمر وهو الذي يقرر أن من المرجحات عند الاختلاف: مخالفة العامة ؟!.

*** اتهامهم بوضع الحديث على الرسول ﷺ:**

فقد افترى على ثلاثة من الصحابة أنهم افتروا أحاديث على النبي ﷺ وهم (أبو بكر الصديق وأبو هريرة وسمرة بن جندب رضوان الله عليهم أجمعين):

- فقد ذكر أن **أبا بكر الصديق** رضي الله عنه قد افترى حديثاً على النبي ﷺ: فبعد أن ذكر منع أبي بكر لفاطمة الزهراء - رضي الله عنهم أجمعين – لميراثها من النبي ﷺ واستدلاله بحديث النبي ﷺ الذي يقول فيه: (إنا معشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة) قال: "وما نَسَبه أبو بكر إلى النبي إنما هو مخالف للآيات

---

(١) البيع (٦٥/٣) (بتصرف يسير).

الصريحة حول إرث الأنبياء" ثم ذكر بعضها، ثم قال:

"فهل يجوز أن نُكذِّب الله، أو نقول بأن النبي قال كلاماً يخالف أقوال الإله؟ أم نقول بأن الحديث المنسوب إلى النبي لا صحة له وأنه قيل من أجل استئصال ذرية النبي ؟.

ثم إنه هل يصدّق العقل بأن الله يحرم أبناء النبي وأحفاده من إرثه ويجعله صدقة ؟"[1].

لكنه في كتابه (الأربعون حديثاً): ذكر هذا الحديث من ضمن هذه الأربعين وقام بشرحه[2]، وختم كلامه عنه بقوله: "وهذه الرواية الشريفة ظاهرة بل صريحة على الوراثة الروحانية كما ذكرناها، ويكون مقصود الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله من الحديث المنسوب إليه: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) على فرض صحة صدوره عنه صلى الله عليه وآله: ما يرتبط بشأن النبوة والوراثة الروحانية؛ حيث لا يورِّثون مالاً ولا منالاً؛ بل يورثون العلم كما هو واضح"[3].

أقول: عجباً له كيف يختار هذا الحديث ليشرحه، ويقول أن مروي بالسند المتصل إلى ثقة الإسلام الكليني، ثم يصفه بأنه منسوب إلى النبي ﷺ وأنه مشكوك في صحته ؟!.

---

(١) كشف الأسرار ص١٣٢-١٣٣.

(٢) وهو الحديث السادس والأربعون ص٤٣٥-٤٤٧.

(٣) الأربعون حديثاً ص٤٤٧.

وكأنه يقول: وعلى التسليم بصحته يُحمل على كذا، ولا يلزم من ذلك تصحيحه له.

وقال في موضع آخر: "وفي بعض الموارد ذُيِّلَ هذا الحديث بجملة (ما تركناه صدقة): وهي ليست من الحديث، وقد أُضيفت إليه لغاية سياسية؛ إذ أن هذا الحديث موجود في فقه العامة أيضاً"[(١)].

أقول: مراده بـ(الغاية السياسية) حرمان فاطمة رضي الله عنها من ميراثها من النبي ﷺ.

وهذه اللفظة لم ينفرد بها أبو بكر رضي الله عنه كما يزعم الخميني؛ بل رواها العديد من الصحابة رضوان الله عليهم، يقول ابن تيمية: "إن قول النبي ﷺ: (لا نورث، ما تركنا فهو صدقة) رواه عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبدالرحمن بن عوف والعباس بن عبد المطلب وأزواج النبي ﷺ وأبو هريرة، والرواية عن هؤلاء ثابتة في الصحاح والمسانيد، مشهورة يعلمها أهل العلم بالحديث،فقول القائل إن أبا بكر انفرد بالرواية يدل على فرط جهله أو تعمده الكذب"[(٢)].

وأما الرواية التي تثبت سماع علي والعباس رضي الله عنهما لهذا الحديث فثابتة في صحاح السنة: فقد روى البخاري حديث مالك بن أوس رحمه الله،

(١) الحكومة الإسلامية ص١٥٠-١٥١.

(٢) منهاج السنة (٤/١٩٥-١٩٦).

وفيه: أن عمر بن الخطاب ﵁ قال لعلي والعباس –رضي الله عنهما–: "أنشدكما بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض: أتعلمان أن رسول الله ﷺ قال: ((لا نورث، ما تركناه صدقة)) ؟ قالا: قد قال ذلك"[1].

- واتهم **أبا هريرة** ﵁ فقال: "والله يعلم كم نال الإسلام من مصائب من علماء السوء هؤلاء – من صدر الإسلام إلى اليوم –، أبو هريرة أحد الفقهاء، لكن الله يعلم كم وضع من أحاديث لصالح معاوية وأمثاله، وكم سبّب من مصائب للإسلام، إن دخول العلماء في أجهزة الظلمة والسلاطين يختلف عن دخول الأفراد العاديين، إن الإنسان العادي الداخل في أجهزتهم فاسق، ولا يترتب عليه شيء أكثر من هذا؛ لكن دخول فقيه أو قاضٍ كأبي هريرة وشريح القاضي يمنح الجهاز الظالم عظمة وقوة ويُضعف الإسلام"[2].

أقول: الله يعلم كم من الحقد الذي يحمله الخميني على أصحاب رسول الله ﷺ؛ وإلا فإن أبا هريرة هو راوية الإسلام ومن دعا له الرسول ﷺ بحفظ الحديث، وكان على الخميني أن يذكر لنا شيئاً من الأحاديث التي وضعها أبو هريرة لصالح معاوية.

ولم أجد – حسب بحثي – حديثاً صحيحاً في ذلك؛ وإنما وجدت الذهبي قد أورد في ترجمة معاوية ﵁ بعض الأباطيل المختلقة والأحاديث الموضوعة في

---

(١) الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب حديث بني النضير ص٧٦٥ حديث رقم (٤٠٣٣).

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٩٨-١٩٩.

فضائل معاوية رضي الله عنه، بعضها مروي عن أبي هريرة وبعضها مروي عن علي رضي الله عن الجميع[1].

- واتهم **سمرة بن جندب** رضي الله عنه فقال: "ففي الرواة من يفتري على لسان النبي صلى الله علية وآله أحاديث لم يقُلْها؛ ولعل راوياً كسمرة بن جندب يفتري أحاديث تمسّ من كرامة أمير المؤمنين علي عليه السلام"[2].

أقول: وكل هذا كذب وافتراء على صحابي كريم، كما أنه ليس في السنة حديث واحد يطعن في علي رضي الله عنه أو ينال منه، وقد ردّ الشيخ (**محمد مال الله**) على هذا الزعم وتحدّى الشيعة كلهم أن يأتوا برواية واحدة رواها سمرة بن جندب رضي الله عنه تدل على النيل من علي رضي الله عنه[3].

*** تبرؤه من الصحابة:**

فقد ذكر أن أحسن ما يقوله المصلي في سجوده أن يقول: "الله ربي والإسلام ديني ومحمداً نبيي وعلياً والحسن والحسين – تعدّهم إلى آخرهم – أئمتي بهم أتولى، ومن أعدائهم أتبرأ..."[4]، ومعلوم من هم أعداء علي والأئمة عند الشيعة.

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٥/١٢٤-١٢٦).

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٠٦ (طبعة الشؤون الدولية).

(٣) انظر: نقد ولاية الفقيه ص٥٠.

(٤) تحرير الوسيلة (١/١٦٢).

*** سبّه لعموم الصحابة:**

كثيراً ما يُعرِّض الخميني بالصحابة أو يذمهم أو يورد روايات تُنقِص من قدْرهم[1].

- وتراه ينكر سابقتهم للإسلام ومسارعتهم للإيمان بالنبي ﷺ فيقول: "عندما بُعِث النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة وشَرَع بالدعوة: لم يؤمن به في البداية سوى طفل في الثامنة من العمر هو: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وامرأة في الأربعين هي: خديجة، ولم يكن لديه سواهما"[2].

أقول: فأين أول من أسلم من الرجال أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وأين عمر وعثمان وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة وبلال وغيرهم من السابقين الأولين للإسلام ؟!.

- ويصفهم بأنهم حديثو عهد بالإسلام والإيمان[3]، ويذكر أن النبي ﷺ خاف من تبليغ آية واحدة متعلقة بولاية علي رضي الله عنه، وأنه لم يبلّغها إلا في حجة الوداع آخر سنين عمره الشريف وأخيرة نزول الوحي الإلهي حين تعهّد الله جل وعلا له بقوله: ﴿**وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ**﴾ [المائدة: ٦٧][4].

---

(١) انظر مثلاً: البيع (٤٠٧/٢) والأربعون حديثاً ص١٣٣.

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٨٦. وكرره في: البيع (٤٨١/٢).

(٣) انظر: الحكومة الإسلامية ص٨٣.

(٤) انظر: أنوار الهداية (٢٤٣/١-٢٤٧).

أقول: مع أن هذا الكلام كان بعد حجة الوداع في السنة العاشرة من الهجرة وقبل وفاة النبي ﷺ بأشهر قليلة ويصف الأصحاب بأنهم: (حديثو عهد بالإسلام والإيمان، وأن النبي ﷺ خاف أن يبلّغهم آية من القرآن ؟!).

- ويصفهم أنهم لم يكونوا كثيري الاعتناء بحفظ ما يقوله النبي ﷺ كما كان علي رضي الله عنه[1]، ويُعرِّض بعدم اهتمام الصحابة بحفظ السنة وعدم حرصهم عليها عليها فيقول: "لما لم تكن دواعي الحفظ في صدر الشريعة وأول بدء الإسلام قوية لم يضبط جميعها بخصوصياتها إلا من هو بطانته وأهل بيته، ولم يكن في الأمة من هو أشد اهتماماً وأقوى ضبطاً من أمير المؤمنين عليه السلام...، إن رسول الله وإن بلّغ الأحكام حتى أرش الخدش للأمة؛ لكن من لم يَفُتْ منه شيء من الأحكام وضبط جميعها كتاباً وسنة: هو أمير المؤمنين عليه السلام، في حين فات القوم كثير منها؛ لقلة اهتمامهم بذلك، ويدل على ما ذكر بعض الروايات"[2]. أقول: فمن حفظ لنا سنة النبي ﷺ ونَقَل لنا سيرته ؟.

- ويزيد في أوصافهم فيقول: "الأنانيون والطواغيت اتخذوا القرآن وسيلة لإقامة الحكومات المضادة للقرآن، ورغم أن نداء (إني تارك فيكم الثقلين) كان في آذانهم؛ فقد أبعدوا – بالذرائع المختلفة والمؤامرات المعدة سلفاً – المفسرين الحقيقيين للقرآن... وأبطلوا حكومة العدل الإلهي... وأسسوا

---

(١) انظر: جواهر الأصول (٤/٥٠٠-٥٠١).

(٢) التعادل والترجيح ص٨١-٨٢.

الانحراف عن دين الله والكتاب والسنة الإلهية إلى أن وصل الأمر بهم إلى حد يخجل القلم من إيضاحه"[1].

وقال في موضع آخر: "وأطلِعوا الناس... على المشاكل التي ابتلي بها الإسلام منذ بداية نهضته"[2].

وزاد فقال: "إن مغامري صدر الإسلام قد زعزعوا بنيان الدين"[3].

فهو يرى أن كل هذه الصفات السيئة كانت فيهم، وكل البلايا والرزايا هي بأسبابهم.

- ويصف أغلب الصحابة بأنهم كانو مبغضين لعلي ﷺ وآل بيته الطاهرين فيقول: "فإن الظاهر أن كثيراً من المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كأصحاب الجمل والصفين وأهل الشام وكثير من أهالي الحرمين الشريفين كانوا مبغضين لأمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم وتجاهروا فيه"[4].

- وفي وصيته يُفضّل شعب إيران الذي يحكمه على الصحابة رضوان الله عليهم فيقول: "أنا أدّعي بجرأة أن شعب إيران وجماهيره المليونية في العصر الحاضر

---

(١) الوصية السياسية الإلهية ص١٠-١١.

(٢) الحكومة الإسلامية ص٤٥.

(٣) كشف الأسرار ص١٩٣.

(٤) الطهارة (٣٣٧/٣).

أفضل من شعب الحجاز في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...، ذلك الحجاز الذي كان المسلمون أيضاً فيه في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لا يطيعونه، ويتذرّعون بمختلف الذرائع حتى لا يتوجّهوا إلى الجبهة؛ فوبّخهم الله بآيات في سورة التوبة، وتوعّدهم بالعذاب، ولقد كذبوا عليه ﷺ إلى حدّ أنه لعنهم على ما روي..." ثم امتدح شعب إيران ونضاله[1].

- وكثيراً ما ذم الخميني الصحابةَ بسبب مسألة الإمامة، ومن ذلك:

قال عنهم وهو يذكر احتمالية تحريف القرآن وعدم ذكر الإمامة في القرآن: "أولئك الذين ألصقوا أنفسهم بالدين والنبي وأقاموا التكتلات: ما كانوا... يلتزمون بأقوال القرآن ويُقلِعون عن أحابيلهم...، إن أولئك المتلهفين للرئاسة عندما كانوا يرون بأن مقاصدهم لم تتحقق عن طريق الإسلام؛ فإنهم كانوا يقومون بتشكيل حزب مناوئ للإسلام...، ولو كانت مسألة الإمامة قد تم تثبيتها في القرآن؛ فإن أولئك الذين لا يعنون بالإسلام والقرآن إلا لأغراض الدنيا والرئاسة؛ كانوا يتخذون من القرآن وسيلة لتنفيذ أغراضهم المشبوهة ويحذفون تلك الآيات من صفحاته، ويُسقطون القرآن من أنظار العالمين إلى الأبد ويُلصقون العار – وإلى الأبد – بالمسلمين وبالقرآن، ويُثبتون على القرآن ذلك العيب الذي يأخذه المسلمون على اليهود والنصارى،... إن ذلك الحزب الذي ينشد السلطة والرئاسة لم يكن ليكف عما يريد: فينسب آنذاك إلى النبي

(١) الوصية السياسية الإلهية ص٣٠.

حديثاً وهمياً... أن الله قد خلع بهذا القول علي بن أبي طالب من منصبه''[1].

وفي موضع آخر يقول وهو يتكلم عن الإمامة: ''لكن الحزب المتهالك على الحياة والرئاسة سد الطرق أمام التدين القائم على العدالة وترك الشهوات والتفاني''[2].

ويؤكد أنه لو فُرض تحريف القرآن فلن يكون في الأحكام وإنما سيقع فيما هو مخالف لآرائهم الفاسدة من التنصيص على الخلافة والإمامة[3].

ويقول وهو يقرر أهمية تعيين الإمام بعد النبي ﷺ: ''حتى لا يترك الناس حائرين في أمرهم، وحتى لا يجعلهم يقعون فريسة حفنة من الانتهازيين المتربصين... ولا يترك المبادئ الإلهية لعبة في أيدي حفنة من القراصنة الوقحين، وإلا فإنه سيكون هدفاً لاعتراض علماء العالم وانتقادهم، وسوف لا يُعترف بنبوته وعدله...''.

ثم يقولها بكل وضوح:

''إننا لا نعبد إلهاً يقيم بناءً شامخاً للعبادة والعدالة والتدين، ثم يقوم بهدمه بنفسه ويُجلِس يزيداً ومعاوية وعثمان وسواهم من العتاة في مواقع الإمارة على الناس، ولا يقوم بتقرير مصير الأمة بعد وفاة نبيها... ولا يترك مبادئه في أيدي

---

(١) كشف الأسرار ص١٣٠-١٣١.

(٢) كشف الأسرار ص١٥٦.

(٣) انظر: تهذيب الأصول (٢/١٦٥) وأنوار الهداية (١/٢٤٧).

حفنة معروفة بعد وفاته بالتناطح من أجل الرئاسة والحكم"[1].

أقول: تأمل سوء الأدب والجهل، وإيجاب تعيين الإمام على الله جل وعلا !!.

ويزيد الأمر وضوحاً فيقول بعد صفحات مبيّناً بداية الخلاف بين الصحابة في مسألة الإمامة: "بعد وفاة النبي اختلف الشيعة مع أهل السنة...؛ ففي الأيام الأولى قام كبار صحابة النبي من المعروفين بالنزاهة وطهارة الدين مثل: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسن والحسين وسلمان الفارسي وأبي ذر والمقداد وعمار والعباس وابن العباس برفع راية المعارضة وأرادوا تنفيذ أوامر الله والنبي بشأن أولي الأمر؛ إلا أن التكتلات التي ظهرت بظهور البشر وعرقلت أحكام عقلاء القوم، والأطماع والأهواء التي سحقت الحق والحقيقة في جميع الأزمنة؛ فعلت فعلها في هذا المجال، ويشهد التاريخ بأنه فيما كان هؤلاء منشغلين بدفن الرسول؛ فإن اجتماع السقيفة اختار أبا بكر للحكم؛ فتم بذلك وضع الأساس بشكل خاطئ"[2].

ثم يقول بعدها بأسطر: "إن جميع الخلافات التي نشبت بين المسلمين في مجمل الشؤون والأمور مصدرها يوم السقيفة؛ فلو لم يكن ذلك اليوم؛ لما حدثت بين المسلمين هذه الخلافات بشأن القوانين السماوية"[3].

---

(١) كشف الأسرار ص١٢٣-١٢٤ (بتصرف يسير).

(٢) كشف الأسرار ص١٢٨.

(٣) المصدر السابق ص١٣٠.

وبعدها بصفحات قال: "وحتى الخلافات الموجودة بين المجتهدين من الشيعة؛ إنما مردّها إلى يوم السقيفة"[1].

وزاد فقال: "المذاهب الباطلة التي وضعت لبناتها في سقيفة بني ساعدة وهدفها اجتثاث جذور الدين الحقيقي"[2].

أقول: الخميني يرى أن كل المصائب إنما حدثت بسبب ما وقع في سقيفة بني ساعدة؛ حيث بايع الصحابة أبا بكر الصديق بالخلافة ولم يبايعوا علياً بالإمامة.

- وكثيراً ما يفتتح كتبه باللعن لأعداء آل البيت، وقد فعل ذلك في وصيته حيث افتتحها بقوله: "الحمد لله.. وصلّ على محمد وآله... واللعن على ظالميهم أصل الشجرة الخبيثة"[3].

- بل ويتجرّأ الخميني ويصف بعض الصحابة بالنفاق فيقول: "بمنزلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله المخلوطين من المنافقين والمؤمنين"[4].

وفي موضع آخر يقول: "ونورد هنا شواهد من القرآن تدل على ذكر الإمامة بتحفّظ خوفاً من المنافقين"[5].

---

(١) المصدر السابق ص١٥٥.

(٢) كشف الأسرار ص١٩٣.

(٣) الوصية السياسية الإلهية ص٩.

(٤) المكاسب المحرمة (١٥٦/١).

(٥) كشف الأسرار ص١٤٩.

- وخصّ الخميني بعض الصحابة – شرّفهم الله تعالى –: فقرر أنهم أشد عذاباً من الكفار، وأنهم أخبث من الكلاب والخنازير، ولَعَنَهم، وكفّرهم، وأوجب قتلهم في بعض الأحيان، فقال: "وأما سائر الطوائف من النصّاب بل الخوارج فلا دليل على نجاستهم؛ وإن كانوا أشد عذاباً من الكفار، فلو خرج سلطان على أمير المؤمنين عليه السلام لا بعنوان التدين بل للمعارضة للملك أو غرض آخر كعائشة وزبير وطلحة ومعاوية وأشباههم...، فلا يوجب ظاهراً شيئ منها نجاسة ظاهرية؛ وإن كانوا أخبث من الكلاب والخنازير لعدم دليل من إجماع أو أخبار عليه...، والظاهر عدم نجاسة مطلق المحارب والناصب، وأن الطائفتين – لعنهما الله – لم تنصبا للأئمة عليهم السلام لاقتضاء تديّنهما ذلك؛ بل لطلب الجاه والرياسة وحب الدنيا...، وبالجملة: لا دليل على نجاسة النُصّاب والخوارج إلا الإجماع وبعض الأخبار، وشيء منها لا يصلح لإثبات نجاسة مطلق الناصب والخارج؛ وإن قلنا بكفرهم مطلقاً؛ بل وجوب قتلهم في بعض الأحيان"[1].

أقول: فماذا بقي من عبارات السوء لم يطلقه الخميني على خير القرون وأشرف أصحاب الرسل.

*** كلامه عن ردة الصحابة:**

ذكر من ضمن الاتهامات الموجهة للشيعة: أن أكبر الأدلة على صدق النبي

(١) الطهارة (٣/٣٣٧-٣٣٨).

ﷺ: القرآن، ثم تأثير أقواله في أصحابه؛ بينما الشيعة تقول: ارتد الناس بعد رسول الله إلا ثلاثة. ثم أجاب عنه بقوله:

"تأثير كلام النبي ليس دليلاً على النبوة أبداً؛ إذ قد يوجد أشخاص ضعاف النفوس يقبلون كلامه بمجرد إظهار مقدار من الحيلة والحذاقة، كما أنه في جميع المذاهب الباطلة يوجد عدد – قلّ أو كثُر – من تابعيها يقبلون كلامها....

وأما معنى: (ارتد الناس بعد رسول الله): فهو تراجعهم عن البيعة التي قدّموها لأمير المؤمنين في حجة الوداع، لا الارتداد عن دين الإسلام.

وارتدادهم عن البيعة ثابت بالتاريخ والأخبار المتواترة عن السنة والشيعة إلا الثلاثة أو السبعة الذين لم يرتدّوا أبداً؛ لا بقلوبهم ولا في ظاهرهم: أي لم يُظهروا الموافقة مع مخالفي علي (ع)، وإلا فإن الذين لم يرتدّوا عن بيعة علي (ع) باطناً هم أكثر من ذلك؛ بل يزيد العدد عن المئتين، ذكرهم السيد الكبير السيد شرف الدين في كتاب الفصول المهمة، وقد اعتُبِروا في كتب الاستيعاب والإصابة وأسد الغابة وسائر كتب السنة المعتبرة من شيعة علي، واعترفوا بشيعة هذه العدة من الأصحاب"[1].

أقول: تأوّل الخميني ما ورد في كتب الشيعة من روايات تبيّن ردة الصحابة: بأن المراد به ارتدادهم عن البيعة التي بايعوا فيها علياً رضي الله عنه بعد حجة الوداع، ثم افترى على أهل السنة بأن الأخبار عندهم متواترة بذلك وبأن في الصحابة من

(١) كشف الأسرار (طبعة شتا) ص١٣٦-١٣٧.

كانوا شيعة لعلي ﷺ، مع أن مسألة الوصية لعليٍّ كذبة اختلقها الشيعة ثم صدّقوها، ثم افترى بجعل ما يزيد على المئتين من الصحابة من الشيعة؛ ومعلوم أن القول بالنص على الإمامة وانحصارها في آل البيت لم يأت إلا متأخراً مع ابن سبأ كما بيّنا في التمهيد.

ثم عاد الخميني بعد ذلك[1] وكرر هذا الكلام فقال: "ويمكن أن يقال: إن أصل الإمامة كان في الصدر الأول من ضروريات الإسلام، والطبقة الأولى المنكرين لإمامة المولى أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ولِنَصّ رسول الله صلى الله عليه وآله على خلافته ووزارته كانوا منكرين للضروري من غير شبهة مقبولة من نوعهم، سيما أصحاب الحل والعقد وسيأتي الكلام فيهم.

ثم وقعت الشبهة للطبقات المتأخرة لشدة وثوقهم بالطبقة الأولى وعدم احتمال تخلّفهم عمداً عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله ونصّه على المولى سلام الله عليه وعدم انقداح احتمال السهو والنسيان من هذا الجم الغفير، ولعل ما ذكرناه هو سرّ ما ورد من ارتداد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أربعة أو أقل أو أكثر، والظاهر عدم إرادة ارتداد جميع الناس سواءً كانوا حاضرين في بلد الوحي أو لا.

---

(١) الكتاب الأول (كشف الأسرار) ألّفه عام ١٩٤١ م والكتاب الثاني (الطهارة) ألّفه عام ١٣٧٧ هـ أي تقريباً في عام ١٩٥٧ م.

ويحتمل أن يكون المراد من ارتداد الناس: نكث عهد الولاية ولو ظاهراً وتقية لا الارتداد عن الإسلام، وهو أقرب"[1].

أقول: فالخميني هنا يرجّح أن المراد بردّة أغلب الصحابة هو الارتداد عن عهد الولاية وليس الارتداد عن الإسلام.

وإن كان في موضع آخر قد ذكر ما يُشعِر بقوله بردّتهم فقال: "حينما بدأ الدين يضعف وينهار بسبب تصرفات بعض رواد عصر صدر الإسلام ولم يبقَ سوى بضعة أشخاص ملتزمين بهذا الدين؛ شاء الله تعالى أن ينهض الحسين بن علي عليه السلام ويوقظ الأمة بتضحياته"[2]. مع أن هذا النص ليس ظاهراً في القول بردّتهم عن الإسلام، ويبقى القول الأول أقرب.

*** كلامه عن بعض الصحابة خاصة:**

تسلّط الخميني على بعض الصحابة - رضوان الله عليهم - بالسب والطعن، ومن هؤلاء:

- عائشة رضي الله عنها:

تطرّق الخميني لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: فقرر أنها – وطلحة والزبير – أشد عذاباً من الكفار، وأنها أخبث من الكلاب والخنازير، فقال: "وأما سائر الطوائف من النصّاب بل الخوارج فلا دليل على نجاستهم؛ وإن كانوا أشد

(١) الطهارة (٣/٣٢٩-٣٣٠).

(٢) نهضة عاشوراء ص٥٥.

عذاباً من الكفار، فلو خرج سلطان على أمير المؤمنين عليه السلام لا بعنوان التدين بل للمعارضة للملك أو غرض آخر كعائشة وزبير وطلحة ومعاوية وأشباههم...، فلا يوجب ظاهراً شيئ منها نجاسة ظاهرية؛ وإن كانوا أخبث من الكلاب والخنازير..."[1].

حاشاها رضي الله عنها: زوجة رسول الله في الدنيا والآخرة وأم المؤمنين والمبرّأة من فوق سبع سموات.

- وفي موضع آخر: تراه يُعرِّض بها ويُلْمِح إلى قضية الإفك فيقول بعد أن ذكر قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[النور:١٩]: "وأنت خبير بأن الآيات الشريفة غير مربوطة بحمل فعل المسلم على الصحة بناءً على ما هو المعروف من أنها واردة في عايشة، فإن مورد أصالة الصحة ما إذا وقع فعل من فاعل ولم يعلم أنه وقع على الوجه الصحيح أو الفاسد، وفي المقام لم يقع فعل مردّد بينهما؛ بل كان الانتساب إفكاً وكذباً وكان السامع شاكاً في صدور الفعل منها، لا في صحة فعلها بعد صدوره، فالتعيير والتوبيخ إنما هو على انتساب فاحشة إلى الغير بلا علم،... فالآيات الكريمة واردة في توبيخ من أشاع الفاحشة في المسلم بلا حجة وعلم، فهي غير مربوطة بأصل الصحة"[2].

---

(١) الطهارة (٣/٣٣٧-٣٣٨).

(٢) المكاسب المحرمة (١/٣٠٦-٣٠٧).

فالخميني يقول: إن المعنى أن الآية ليست في براءة عائشة رضي الله عنها وإنما في النهي عن القول بغير علم؛ حتى لو كان القول واقعاً، مع تمام علمنا ببراءة عرض أمّنا رضي الله عنها وتبرئة الرب تعالى لها من فوق سبع سموات.

لكنه بعدها بصفحات عاد وذكر نفس الآية ثم قال:"مورد نزولها وهو نساء النبي صلى الله عليه وآله لخصوصية في عِرْضه صلى الله عليه وآله، ولا يمكن إلغاء الخصوصية عنه"[1].

وأشار مرة إلى ما اعترضت به عائشة رضي الله عنها على النبي ﷺ من قيامه بالليل حتى تفطّرت قدماه؛ مع أن الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر[2]، ثم علّق عليه بقوله: "اعلم أن عائشة قد حسبت بأن سرّ العبادات ينحصر في الخوف من العذاب أو في محو السيئات، وتصورت بأن عبادة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله مثل عبادة كافة الناس؛ ولهذا بادرت إلى الاعتراض عليه قائلة: لِمَ تُجهِد نفسك؟، وقد نشأ هذا الظن من جراء جهلها لمقام العبادة والعبودية ولمقام النبوة والرسالة؛ حيث لم تعرف بأن عبادة العبيد والأجراء بعيدة عن ساحة قدسه...، لكن لا يمكن التحدث مع عائشة بجواب مفحم؛ بل اقتصر عليه الصلاة والسلام على جواب مقنع..."[3].

---

(1) المصدر السابق (٣١٥/١).

(2) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب التفسير، باب ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ [الفتح: ٢] ص٩٥٠، حديث رقم (٤٨٣٧).

(3) الأربعون حديثاً ص٣٧٧.

أقول: قبّح الله تلك النفوس التي امتلأت غيضاً على أحباب رسول الله ﷺ وأصحابه؛ فتراها بمناسبة وبغير مناسبة تُعرِّض بهم وتُنقِص من قدرهم.

وزوجة النبي ﷺ أعلم من بعبادته من غيرها، وهي والله أعرف بمقام النبوة والرسالة من الخميني، وكلام الخميني هذا مبني على رأي مبتدع، مفاده أن عبادة الأحرار هي عبادة العشاق، وأما عبادة الخوف من العقاب والرجاء للثواب فهي عبادة العبيد، وسيأتي تفصيل هذه المسألة في مباحث التصوف[1].

- **عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه:

ذكر رواية مفادها أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أفسد الصلاة بشيئين في دعاء الاستفتاح والتشهد الأول أدخلهما فيها[2].

أقول: إن دعاء الاستفتاح والتشهد في الصلاة قد شرعهما الله جل وعلا على لسان رسوله ﷺ كما ثبت في الأحاديث الصحيحة[3]، ولم يُدخلهما ابن مسعود رضي الله عنه.

---

(١) انظر: ص١٢٥٧-١٢٦٥.

(٢) انظر: الرسائل العشرة ص١١٣-١١٤.

(٣) حديث دعاء الاستفتاح رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الأذان، باب ما يقول بعد التكبير، ص١٥٥، حديث رقم (٧٤٤)، وحديث التشهد رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الأذان، باب التشهد في الآخرة، ص١٧٠، حديث رقم (٨٣١).

- **جابر بن عبد الله رضي الله عنهما:**

فقد ذكر موقفاً دار بين جابر ﷺ والإمام الباقر رحمه الله، وتنقّص قدر الصحابي وفضّل الإمام عليه؛ حيث نقل عن جابر ﷺ أنه قال: (أنا في حالٍ الفقرُ أحب إليّ من الغنى، والمرض أحب إليّ من الصحة) ثم علّق عليه بقوله: "لأنه لم يكن مطمئناً من نفسه أن يحفظها كما يشاء في الرفاه والسلامة، ولم يكن مطمئناً من طغيان نفسه، ولكن الباقر عليه السلام حيث إن مقامه فوق عقول البشر: أظهر مقام الرضا بما يتناسب من أُفُق جابر وعلمه وتأهيله في السلوك إلى الله، وأبرز جذبة من المحبة الإلهية وقال: (أما نحن – أهل البيت – فما يَرِدُ علينا من الله من الفقر والغنى والمرض والصحة والموت والحياة فهو أحب إلينا)[1]"[2].

أقول: وهذا صريح في تفضيل الباقر على الصحابي جابر بن عبد الله ﷺ، ومعلوم أن الصحابة أفضل من غيرهم كما قال ﷺ: (لا تسبّوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهباً: ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه)[3]، ولا عجب: فهو يفضّل الأئمة على من هم أعظم منزلة من الصحابة، وهم: الأنبياء والملائكة عليهم السلام.

(١) ذكره محمد بن مهدي النراقي في جامع السعادات (٣/٢٢٩).

(٢) جنود العقل والجهل ص١٦٢-١٦٣. كرر هذا المعنى ص٤٢٠-٤٢١.

(٣) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: (لو كنت متّخذاً خليلاً)، ص٧٠١، حديث رقم (٣٦٧٣).

- **أبو سفيان ﷺ:**

قَرَن الخميني بين أبي سفيان وأبي لهب وأبي جهل[1]، ووصف أبا سفيان ﷺ بقوله: "ولولا عاشوراء لسيطر المنطق الجاهلي لأمثال أبي سفيان الذين أرادوا القضاء على الوحي والكتاب"[2].

وقال في موضع آخر: "النفاق ليس فقط أن يُظهر الإنسان التدين وما هو بمتديّن كأبي سفيان، فما تقدم نفاقٌ أيضاً"[3]. وأبو سفيان ﷺ من أصحاب رسول الله ﷺ ومن كبار أهل مكة وسادة قريش.

- **معاوية ﷺ:**

تسلّط الخميني على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما فلَمْ يترك وصفاً ذميماً إلا ووصفه به، ولا عبارة بذيئة إلا وشتمه بها، وهذه بعض مقولاته فيه:

- **ذمّه لمعاوية ﷺ:** فلقد ذكر نورانية بعض علماء الشيعة، فقال: "إن نورانية شخص واحد كالفيلسوف الإسلامي الكبير خواجة نصير الملة والدين (رض) والعلامة الجليل الحلّي (قدّس) نوّرت مملكة وملّة، وتبقى تلك النورانية إلى الأبد، وظلمات وشقاوات شخص كمعاوية بن أبي سفيان وأئمة الجور، بذر للشقاوة والخسران لمِلَلَ وممالك لآلاف السنين كما هو مشاهد"[4].

---

(١) انظر: صحيفة الإمام (٢١/٧٤).

(٢) نهضة عاشوراء ص٣٥. وانظر: تفسير آية البسملة ص٥٠.

(٣) تفسير آية البسملة ص٧٣.

(٤) جنود العقل والجهل ص١٤٢.

أقول: فانظر كيف يفضّل هؤلاء المجرمين[1] على صاحب رسول الله ﷺ وكاتب وحيه، وخليفة المسلمين ؟!.

- ما ذكره الخميني عن خلافة معاوية رضي الله عنه، وغصبه لها، وما حدث في أيام حكمه من مجازر وجور وظلم، ومن ذلك:

قوله: "إلى أن جاء (معاوية) وانحرف عن طريقة الخلفاء وسيرتهم وأبدل الخلافة بالسلطنة؛ حينها اضطر أمير المؤمنين (ع) للقيام إذ لم يسعه القعود؛ فبحكم موازين الشرع والعقل لم يكن يمكنه أن يرى معاوية غاصباً للولاية يوماً واحداً"[2].

وقال بعد أن عدّد مخالفات أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: "أما... معاوية ويزيد فالجميع يعرفونهم جيداً،... المجازر التي قام بها معاوية، وقتْل يزيدٍ للحسين بن علي وإقامته المذابح في المدينة" ثم ختم كلامه بقوله:

"هل هؤلاء هم أولو الأمر ؟... من خلال هذه الأعمال الغوغائية والجائرة ؟... وأن مثل هؤلاء الأفراد الجهال الحمقى والأفاقون والجائرون غير جديرين بأن يكونوا في موقع الإمامة وأن يكونوا ضمن (أولي الأمر)"[3].

(١) سيأتي الكلام عن (نصير الدين الطوسي) خاصة ص١٦٧٥-١٦٨١.

(٢) الكوثر (مجموعة من خطابات الإمام الخميني قبل الثورة) الخطاب رقم (٤) (٦٩/١).

(٣) كشف الأسرار ص١٢٧.

وذكر أن علياً حارب معاوية لينقذ الناس من سلطة المستكبرين[١]، ويسمي معاوية الطاغوت وجيشه جيش الطاغوت[٢].

- أكّد أن معاوية ﷺ كان يريد إعادة حكم الجاهلية، وبيّن أن أضراره على الإسلام أعظم من أضرار جنكيز خان الذي أسقط الخلافة العباسية، ووصفه بتبديل العقيدة وتشويه الدين وطمس معالمه، وبسفك الدماء وشرب الخمر ولعب القمار، فقال:

"كان معاوية يريد أن يحوّل حكومة الإسلام إلى حكومة إمبراطورية ملكية، ويعيد الأمور إلى ما كانت عليه في عصر الجاهلية"[٣].

وقال: "وقد فعل معاوية وابنه الظالم الأفاعيل ضد الإسلام، وارتكب ما لم يرتكبه جنكيز خان ضد إيران: فقد بدّلا أساس عقيدة الوحي ومعالمها إلى نظام شيطاني، لقد رأى سيد الشهداء (سلام الله عليه) أن معاوية وابنه – لعنة الله عليهما – يعملان على هدم الدين وتقويض أركانه وتشويه الإسلام وطمس معالمه....

---

(١) انظر: تفسير آية البسملة ص٧٦.

(٢) انظر: منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣٠٣.

(٣) نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣٩.

لقد حاول ذلك الأب والابن طمس معالم الدين وتشويه صورته الناصعة...: فمعاوية وابنه كانا يشربان الخمر ويؤمان المصلين أيضاً، وكان مجلساهما من مجالس اللهو واللعب والطرب، تمارس فيهما كل الانحرافات، ثم تقام بعده صلاة الجماعة فيتقدّمان هما لإمامة تلك الجماعة، تصوروا: لاعب ميسر يصبح إمام جماعة... وكانا خطيبين يتحركان ضد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بإسم خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يرفعان عقيرتهما بنداء (لا إله إلا الله) لكنهما يقفان بوجه الألوهية، لقد كانت ممارساتهما وأعمالهما شيطانية؛ في حين أنهما كانا يدّعيان أنهما خلفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله)...

إن الخطر الذي كان يمثّله معاوية ويزيد ضد الإسلام لم ينحصر في كونهما غاصبين للخلافة؛ فهو أهون من الخطر الأكبر الآخر: وهو أنهما حاولا جعل الإسلام عبارة عن سلطنة وملكية وأرادا أن يحوّلا الأمور المعنوية إلى طاغوت، ومحاولتهما – وبذريعة أنهما خلفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) – قلب حقيقة الإسلام إلى نظام طاغوتي.

لقد كان هذا الأمر مهماً لدرجة أن من سبقوهم لم يضاهوهم في إلحاق الضرر بالإسلام ولم يبلغوا ما بلغاه؛ فقد حاولا قلب حقيقة الإسلام: فقد امتلأت مجالسهم بشرب الخمر ولعب القمار...“[1].

(١) نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص ص٢٣-٢٥.

وزاد بعدها بأسطر فاتّهمه بسفك الدماء والعبث بأموال المسلمين، فقال: "إنه يقترف المعاصي ويخالف سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في معاملة المسلمين وصيانة دمائهم وحفظ أموالهم؛ فهو يسفك الدماء ويهدر الأموال ويبذرها... إن عظماء الإسلام قد ضحوا بأرواحهم عندما رأوا الخطر محدقاً بالإسلام وأن سمعته تكاد تشوّه؛ فقد حاول معاوية وابنه يزيد تشويه سمعة الإسلام وتقبيح صورته باسم خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله) تلك الجرائم وعقدوا تلك المجالس"[(١)].

وقال وهو يتكلم عن حكومة العدل: "فهي ليست كتلك الحكومات التي تسلب الشعب الأمن، وتجعل الناس يرتجفون في بيوتهم خوفاً من مفاجآتها وأعمالها؛ كما كان الأمر في حكومة معاوية وأمثالها من الحكومات؛ حيث سُلِب الناس الأمن وكانوا يُقتلون أو يُنفون أو يُسجنون مدداً طويلة على التهمة أو مجرد الاحتمال"[(٢)].

أقول: إن معاوية ﷛ من أبعد الناس عما قذفه به الخميني؛ فهو كاتب الوحي وصاحب رسول الله ﷺ، ولقد كان حكمه من خير عهود الإسلام بعد عهد الخلافة الراشدة كما تشهد بذلك كتب التاريخ.

---

(١) المصدر السابق ص٢٨ (بتصرف يسير).

(٢) الحكومة الإسلامية ص١١٧.

- واتّهمه بالتستّر بالإسلام فقال: "والإمام علي نفسه ثار ضد معاوية؛ رغم أنه كان يتستر بالإسلام ويقوم بأعمال إسلامية، ولعلّه كان يؤمن بعقائد إسلامية، ولعلّه لم يكن يؤمن بشيء منها... لئلا يجعل من يتحرك خلاف المعايير الإلهية وينشر الظلم في البلاد حاكماً على البلاد ولو لفترة قصيرة... ولا يصبح الفاسق حاكماً..."[1].

وذكر أن أمير المؤمنين ﵁ واجه معاوية ﵁: "في حين أن معاوية كان يدّعي الإسلام وكذا وكذا"[2].

أقول: معاوية ﵁ صاحب رسول الله ﷺ وكاتب وحيه، وخليفة المسلمين، وأمير المؤمنين؛ فكيف يقال بأنه كان يتستر بالإسلام ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.

- وترى الخميني في مواضع يلعن معاوية ﵁[3]: وقال مرة: "من غير فرْق بين أن تكون الهدنة بين أمير المؤمنين ﵇ ومعاوية عليه اللعنة أو بينه وبين الكفار"[4].

(١) الكوثر (مجموعة من خطابات الإمام الخميني قبل الثورة) الخطاب رقم (٧٢) (116/٣) (بتصرف يسير).

(٢) نهضة عاشوراء ص٤٦.

(٣) انظر: نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٣.

(٤) المكاسب المحرمة (١/١٥٦).

- بل ويحكم بكفره وحلّ دمه: فيقول: "فالقيام ضد الحكومة الإسلامية: في حكم الكفر وأسوأ من كل المعاصي، إنه الشيء الذي فعله معاوية وأوجب الإمام علي قتله"[1].

وقال:"ولم تكن حكومة معاوية تمثل الحكومة الإسلامية أو تشبهها من قريب ولا بعيد"[2].

ويقول: "وقيام أمير المؤمنين عليه السلام ضد معاوية وقيام الأنبياء (عليهم السلام) ضد المتسلطين والكفار لم تكن قضية سيطرة وتحكّم وطلب سلطة ورئاسة..."[3].

أقول: كل هذا السب والشتم واللعن لمعاوية يبيّن وبوضوح ما في قلب الخميني من حقد وحنق على أصحاب رسول الله ﷺ، ولكن الله الموعد.

- سمرة بن جندب رضي الله عنه:

ذكرنا افتراءه عليه بأنه كان يضع الحديث على رسول الله ﷺ، وكذلك فقد ذكر الخميني رواية مفادها: أن سمرة رضي الله عنه كان له عذق في حائط أحد الأنصار، وأنه كان يدخل على الأنصاري ولا يستأذن، وأن الأنصاري كلّمه في ذلك فأبى،

---

(١) من خطاب ألقاه في ١٤٠٠/١/١٩ هـ في قم في لقاء مع أعضاء مجلس الإذاعة والتلفزيون. انظر: صحيفة الإمام (١٧٣/١١).

(٢) الحكومة الإسلامية ص٩٧ (طبعة الشؤون الدولية).

(٣) نهضة عاشوراء ص٣٠.

فشكاه الأنصاري للرسول ﷺ فكلّمه، فأبى أن يبيع العذق ويكون له به عذق في الجنة، فأمر الرسول الله ﷺ الأنصاري أن يقلع العذق ويرمِ به إلى سمرة[1]، ثم علّق الخميني على هذه القصة فقال: "سمرة بن جندب هذا الفاسق الفاجر"[2].

وقال عنه في موضع آخر: "سمرة ذلك الرجل الفاسق الفاجر الذي سوّد صحيفة تاريخ حياته بردّه قول النبي والتجرّي عليه"[3].

أقول: تأمل كيف يتهم صحابياً جليلاً بوضع الحديث ويحكم بفسقه وفجوره !؟.

ثم إن هذه القصة ليست لسمرة ﷺ؛ وإنما روتها كتب السنة عن أبي لبابة ﷺ، وأن يتيماً له خاصمه في نخلة فقضى بها النبي ﷺ لأبي لبابة فبكى الغلام، فقال له ﷺ: (أعطه نخلتك) فقال: لا، فقال: (أعطه إياها ولك عذق في الجنة)، فقال: لا ...[4].

وهل يسوغ سبُّ شخص لم يسمح بحقه ؟ وهل يُحكم بفجوره وفسقه لأجل ذلك ؟!.

---

(١) انظر: بدائع الدرر ص٢٧-٢٨ و٧٢. وكرر ذكر القصة في: المكاسب المحرمة (١/٢٨٢).

(٢) بدائع الدرر ص١١٥.

(٣) تهذيب الأصول (٣/١١٩). وأحياناً يُعرِّض به ويشتمه. انظر: البيع (١/٢٥٠) و(٢/٢٢٨) و(٤/٣٨١).

(٤) رواه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصلح، باب صلح الإبراء والحطيطة وما جاء في الشفاعة في ذلك (٦/٦٤) حديث رقم (١١١٣٠).

المطلب الثاني

آراء الخميني في الخلفاء الراشدين

لم يسلم الخلفاء الراشدون كلهم – رضوان الله عليهم أجمعين – من لسان الخميني وقلمه، وخاصة الخلفاء الثلاثة الأوائل: فقد أكثر من الذم لهم والحط عليهم والتعريض بهم؛ ومراده من هذا بيان عدم صلاحيتهم للولاية، وأن أحق الناس بالولاية بعد رسول الله هو علي ﷺ، ذلك الإمام المعصوم عن الخطأ المنزَّه عن الزلل، وهذه المخالفات التي ذكرها وشنّع بها هي نفسها التي ذكرها شيخه ابن المطهر الحلي (ت ٧٢٦ هـ) في كتابه (منهاج الكرامة)، وأجاب عنها ابن تيمية في كتابه (منهاج السنة)، لذا ترى علماء السنة[1] حينما يردّون على هذه المخالفات الواردة في حق الخلفاء الثلاثة يُجيبون بذكر المخالفات الواردة في حق علي ﷺ – وليس تنقّصاً من حقه رضوان الله عليه – وأن المخالفات التي وقعت منه أكثر من المخالفات التي وقعت ممن قبله؛ فإن عذروا علياً فيها فالعذر للثلاثة من باب أولى؛ وكل ذلك ليردّوا على الشيعة في القول بوجوب عصمة الإمام.

(١) مثل: ابن حزم في كتابه: الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢١١/٤-٢٢٤) وابن تيمية في كتابه: منهاج السنة (٤٦١/٥) وما بعدها و(٥/٦-٣٨١) وقد ذكر فيه كلامهم عن عثمان ﷺ وأجاب عنه.

ثم إن أكثر هذه المخالفات لم يثبت على الخلفاء الثلاثة، وما ثبت منها: كان لهم فيه اجتهاد سائغ أو أنهم أخطئوا فيه؛ إذ أهل السنة لا يرون في الخلق معصوماً إلا رسول الله ﷺ ولا يشترطون عصمة ولاة الأمر بعده.

وسوف نُجمل كلام الخميني في الخلفاء الراشدين في المسائل السبع التالية:

❑ المسألة الأولى: كلامه عن الخلفاء الراشدين عامة:

* غالباً لا يذكر الخميني عهد الخلفاء الثلاثة قبل علي رضي الله عنهم أجمعين[1]؛ وذلك لعدم اعترافه بشرعية حكوماتهم؛ لأنه يرى أنها حكومات باطلة مغتصِبة، وتراه يقفز عليها وينتقل من حكم النبي ﷺ إلى عهد علي رضي الله عنه ومن ذلك قوله: ''فما كان ضرورياً في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام.. فهو ضروري بعدهم وفي زماننا أيضاً''[2].

ويقول: ''وقد كان الرسول (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين عليه السلام يقولون ويعملون''[3].

وقال مرة: ''إنه من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى زمان خلافة أمير المؤمنين، ومن بعده إلى زمن الغيبة...''[4].

---

(١) انظر: ولاية الفقيه في ميزان الإسلام لفاروق عبد السلام ص٥٣-٥٤.

(٢) الحكومة الإسلامية ص٦٣.

(٣) الحكومة الإسلامية ص٩٨ (طبعة الشؤون الدولية).

(٤) التقية ص٥٩.

* لا ينسى الخميني أن يُعرِّض بالخلفاء الثلاثة كلما سنحت له فرصة، فتراه يقول: "استدلال الإمام عليه السلام بقوله تعالى: ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة:١٢٤] على عدم لياقة من عَبَد صنماً لمنصب الإمامة؛ ردّاً على من تصدّى لها مع كونه عابداً للصنم مدة...، فمناسبة الحكم والموضوع وسوق الآية يشهدان بأن الظالم ولو آناً ما، والعابد للصنم ولو برهة من الزمان: غير لائقين لها"[1]. وذلك في إشارة إلى أن علياً رضي الله عنه أسلم وهو صبي؛ فلم يعبد صنماً، بخلاف من سبقه من الخلفاء – رضي الله عنهم – فقد جاء الإسلام وهم كبار على دين قومهم.

وفي موضع آخر يقول: "فإذا أمر الرسول (صلى الله عليه وآله) بالالتحاق ببعثة أسامة؛ فلا يحق لأحد أن يتخلّف أو يراجعه في ذلك؛ لأن في ذلك معصية الرسول (صلى الله عليه وآله)"[2]. بدعوى أنهم لم يلتحقوا بجيش أسامة !!.

وبعد أن عدّد مخالفات الخلفاء الثلاثة - رضي الله عنهم - ذكر أن الإمامة تعني تعيين حارس للدين ثم قال: "إن الله ينبغي أن يعين من يقوم بتنفيذ أوامره هو والنبي واحدة واحدة، وأن لا يرتكب في ذلك خطأً أو خيانة، وأن لا يكون كاذباً وظالماً وانتهازياً وطامعاً وساعياً وراء الجاه والمال، ولا أن يخالف القوانين ولا أن يدعو الناس إلى مخالفتها، ولا أن يبخل في سبيل دين الله بروحه ومصالحه، وهذا هو معنى الإمامة، وممتلك هذه الخصال هو الإمام، وبشهادة

(١) مناهج الأصول (٢١٦/١-٢١٧). وكرره في: جواهر الأصول (٨٢/٣).

(٢) الحكومة الإسلامية ص٩٦ (طبعة الشؤون الدولية).

كتب التواريخ المهمة والأخبار المتواترة عن السنة[1] والشيعة فإن أحداً غير علي ابن أبي طالب – من بعد النبي – لم يمتلك مثل هذه الخصال والصفات"[2].

وقال في موضع آخر: "هل كانت السياسة منفصلة عن الدين في زمان الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ؟... وهل كانت السياسة مفصولة عن الدين في زمان الخلفاء – سواء كانوا خلفاء حق أم باطل ؟ –، وفي زمن أمير المؤمنين عليه السلام..."[3].

ولما ذكر الإمامة اشترط للإمام شرطين اثنين هما: العلم بالقانون والعدالة ثم قال: "الحاكم يجب أن يكون الأفضل من الناحية العلمية، ولقد استدل أئمتنا عليهم السلام لإمامتهم أيضاً بأن الإمام يجب أن يكون أفضل من الآخرين، كما كانت اشكالات الشيعة على الآخرين حول أن الخليفة سئل عن السؤال الفلاني فلم يتمكن من الإجابة؛ فهو إذن لم يكن يليق بالخلافة والإمامة، وقد قام بالعمل الفلاني مخالفاً للأحكام الإسلامية فهو لا يليق بالإمامة وما شابه"[4]. وهذا الكلام كله مبني على اشتراط العصمة للإمام، وأحقية علي رضي الله عنه بالإمامة، وقد سبق بيان بطلان هذا الزعم، فالخميني ليُسقط خلافة الخلفاء قبل علي رضي الله عنه جعل يذّمهم ويفتري عليهم.

---

(١) لا يزال هذا الشخص يفتري على أهل السنة ويقوّلهم ما لم يقولوه !! وسيأتي في الباب القادم بمشيئة الله تعالى تفصيل موقفه من أهل السنة.

(٢) كشف الأسرار ص١٥٣–١٥٤.

(٣) الحكومة الإسلامية ص٥٧.

(٤) الحكومة الإسلامية ص٨٦–٨٧.

* كثيراً ما يذكر الخميني أحقية علي ﷺ بالخلافة وأن الذين تولوا قبله قد غصبوا الخلافة منه فيقول: "لقد جعل الله تعالى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ولياً لجميع المسلمين...، وبعده كان أمير المؤمنين الإمام على جميع المسلمين"(١).

وذكر أن النبي ﷺ عندما وضع أساس الدين قوبل بالإستهزاء، وأن أول من آزره هو علي ﷺ ولم يكن قد بلغ سن البلوغ ثم قال: "وفي ذلك اليوم الذي أعلن فيه ولاية أمير المؤمنين ﷺ على الناس...، لكن العصيان والخلاف بدأ منذ ذلك الوقت، واستمر إلى النهاية"(٢).

وفي أحد خطاباته أيام قم (١٩٦٢ م) يقول: "لقد كان المسلمون... حَفَظَة الدين الإسلامي المبين؛ حتى أنهم تنازلوا عن الكثير من حقوقهم الشخصية حفظاً للدين: فأمير المؤمنين (ع) تعاون مع الخلفاء لأنهم كانوا يعملون – ظاهراً – وفقاً لأحكام الدين ولم يكن هناك ما يعكر الصفو، إلى أن جاء (معاوية).."(٣).

وقال مرة: "بعد رحلة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لم يسمح المعاندون وبنو أمية لعنهم الله باستقرار الحكومة الإسلامية بولاية علي بن أبي

(١) الحكومة الإسلامية ص٩٢.

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٨٦-١٨٧.

(٣) في خطاب ألقاه في قم بتاريخ ١٣٨٢/٧/٤ هـ- ١٩٦٢/١/٢ م. انظر: الكوثر (مجموعة من خطابات الإمام الخميني قبل الثورة) الخطاب رقم (٤) (٦٩/١).

طالب عليه السلام، لم يسمحوا بتحقق الحكومة التي كانت مرضية عند الله تعالى وعند الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وفي النتيجة بدّلوا أساس الحكومة، وكان نهج حكومته في معظمه يغاير النهج الإسلامي"[١].

وكرر هذا الكلام في نفس الكتاب فقال بوضوح: "للأسف لم تقم تلك الحكومة بسبب التقصير، كما لم يسمح المخالفون في صدر الإسلام بتأسيسها، وبأن يتسلمها من كان مرضياً لله ورسوله، حتى وصلت الأمور إلى ما هي عليه الآن"[٢].

ويبيّن قيام الحجة بولاية علي رضي الله عنه، وأن الله يحتج به على كل الخلفاء الذين غصبوا الخلافة قبله وبعده فيقول: "إن الله تعالى يحتج بأمير المؤمنين عليه السلام على الذين تخلفوا عنه وانحرفوا، ويحتج على الذين تصدّوا للخلافة وعلى معاوية وخلفاء بين أمية وبني العباس، وعلى أولئك الذين يعملون وفق آرائهم بسبب تسلمهم لزمام المسلمين غصباً؛ فأنتم لا تملكون اللياقة المطلوبة؛ فعلام غصبتم الخلافة والحكومة ؟"[٣].

ويستشهد ببعض الروايات التي يرى أنها: "تثبت أن علي بن أبي طالب كان يرى أن حقه قد اغتُصِب ويعتبر الخلفاء على باطل"[٤].

---

(١) الحكومة الإسلامية ص٧٤.

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٦٧.

(٣) الحكومة الإسلامية ص١٢٦. وكرر مسألة اغتصاب الخلافة من الأئمة. انظر: الحكومة الإسلامية ص١٦٧.

(٤) كشف الأسرار ص١٨٦.

وأورد من العبارات المنسوبة إلى علي ﷺ قوله: "(فوالله ما زلت مدفوعاً عن حقي مستأثراً عليّ منذ قبض الله نبيه ﷺ حتى يوم الناس هذا)[١]، وقوله: (حتى إذا قُبِض رسول الله صلى الله عليه وآله رجع قوم على الأعقاب وغالتهم السبل... معاول كل خطيئة وأبواب كل ضارب في غمرة، قد ماروا في الحيرة وذهلوا في السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع إلى الدنيا راكن أو مفارق للدين مباين)[٢]"[٣].

كما ذكر أن علياً ﷺ كان في حال تقية مع خلفاء الجور قبله؛ فكان يصلي خلفهم ويحج معهم[٤].

بل ويتأول دخول بعض أصحاب علي ﷺ في خدمة الخلفاء وجهادهم معهم، ويحمله على التقية فيقول: "ما اشتهر من... دخول بعض خواص أمير المؤمنين عليه السلام من الصحابة – كعمّار – في أمرهم... وذلك لا يدل على رضاهم، ولعلّهم كانوا في ذلك مجبورين ملزمين؛ ومعلوم أنه لم يمكن التخلف عن أمر المتصدين للخلافة"[٥].

(١) نهج البلاغة (٤٢/١) برقم (٦).

(٢) نهج البلاغة (٣٦/٢-٣٧) برقم (١٥٠).

(٣) كشف الأسرار ص١٨٦-١٨٧.

(٤) انظر: التقية ص٥٩ و٦٥.

(٥) البيع (٧٢/٣).

أقول: وهذا ديدن الخميني – والشيعة – كلما وجدوا أمراً يخالف معتقداتهم حملوه على التقية؛ فأنى للحق يهتدون !.

* وقد أكثر الخميني من ذم الخلفاء قبل علي رضي الله عنهم أجمعين، فيصفهم بعدم الجدارة للخلافة وبالحزب المناوئ والمخالفة للدين والانحراف عنه، وكان مما قال:

"إن أولئك الذين شغلوا مقام الإمامة لم يكونوا جديرين بها"[(١)].

وقال وهو يتحدث عن الإمامة: "وفي غدير خم في حجة الوداع عيّنه النبي (صلى الله عليه وآله) حاكماً من بعده، ومن حينها بدأ الخلاف يدبّ إلى نفوس قوم"[(٢)].

وقال: "ولكن العصيان والخلاف بدأ منذ ذلك الوقت، واستمر إلى النهاية"[(٣)].

وفي موضع آخر قال: "إلا أن الحزب المناوئ لم يسمح بإنجاز الأمر"[(٤)].

---

(١) كشف الأسرار ص١٣٩.

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٦٢-١٦٣ (طبعة الشؤون الدولية).

(٣) الحكومة الإسلامية ص١٨٧.

(٤) كشف الأسرار ص١٥٠.

ويزيد فيقول: "وقد استمرت هذه السيرة بعده صلى الله عليه وآله وسلم إلى عهد بني أمية؛ فقد حفظ الأول والثاني[1] سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياتهم الشخصية والظاهرية؛ وإن كانوا قد خالفوا في أمور الأخرى، وظهر الانحراف الفاحش في عهد عثمان، وذلك الانحراف هو الذي أوصلنا اليوم إلى هذه المصائب، وقد أُصلح نهج الحكومة في عهد أمير المؤمنين ﵇، وكان مسارها الصلاح والاستقامة"[2].

أقول: هذا حال من امتلأ قلبه حقداً وحنقاً على رجالات الإسلام وأصحاب خير الخلق ﷺ.

* ولا يتورّع الخميني عن لعن خلفاء المسلمين؛ فبعد أن ذكر بعض الروايات الواردة في النهي عن الدخول في دواوين الظلمة وحكام الجور قال: "ولا يبعد اختصاص ذلك بخلفاء الجور الغاصبين لخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله والمدّعين لها، والإسراء إلى غيرهم مشكل؛ لخصوصية فيهم لعنهم الله"[3].

أقول: فما أبعد الخميني عن صفات المؤمنين التي امتدح الله بها عباده فقال عز من قائل: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ

(١) المراد بهما: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٢) الحكومة الإسلامية ص٨٥.

(٣) المكاسب المحرمة (١٠٢/٢).

يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[الحشر:٩-١٠]، لكن من لم يكن من المسلمين، فكيف نطالبه بأخلاق المؤمنين ؟ لكن الله الموعد.

☐ المسألة الثانية: كلامه عن الشيخين رضي الله عنهما:

لقد خصّ الخميني الشيخين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بمزيد عناية وكبير اهتمام، وأفرد لهما في بعض كتبه صفحات يذكر فيها مخالفاتهما ويكيل لهما التهم وينسب لهما الجرائم، ومن أبرز ما قاله فيهما ما يلي:

- في معرض كلامه عن نجاسة المخالفين أورد الخميني مكاتبة منسوبة إلى علي الرضا رحمه الله أنه كُتِب إليه سؤال عن الناصب: هل يُحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديم الجبت والطاغوت[1] واعتقاد إمامتهما ؟ فرجع الجواب: (من كان على هذا فهو ناصب)[2]، ثم علّق الخميني بقوله: "وهذه الرواية فمع ضعفها سنداً أيضاً: مخالفة للواقع إن كان المراد أن كل من قدّمهما فهو ناصب لهم حقيقة، كيف وكثير منهم لا يكونون ناصبين لهم وإن قدّموا الجبت والطاغوت، فيُحتمل التنزيل بحسب الآثار في يوم القيامة' وأما بحسب الآثار ظاهراً فلا؛ لما تقدم"[3].

---

(١) يقصد بهما الشيخين: أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٢) رواها الحر العاملي في وسائل الشيعة، كتاب الخُمُس، باب وجوب الخُمُس في غنائم دار الحرب وفي مال الحربي والناصب (٩/٤٩٠-٤٩١) حديث رقم (١٢٥٥٩).

(٣) الطهارة (٣/٣٢٣-٣٢٤).

أقول: فهو لا يرى حرجاً في تسمية الشيخين بالجبت والطاغوت؛ بل تراه يكرر هذا اللفظ في حقهما ويقرره.

- وثّق الخميني الدعاء المسمى بـ(دعاء صنمي قريش) والذي ورد فيه لعن طويل عريض للشيخين واتهامهما بكل كفر وشر وفساد ومصيبة وبلية، ومما ورد فيه[1]: (اللّٰهُمَّ الْعَنْ صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وإفكيهما وابنتيهما اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وجحدا إنعامك وعصيا رسولك وقلبا دينك الذين وحرّفا كتابك..."[2].

أقول: فأيّ عبارة ذم وشتم بقيت لم يقذف بها الخميني الشيخين رضي الله عنهما ؟.

- وكذلك فقد خصص الخميني مواضع من كتابه كشف الأسرار[3] في بيان مخالفات الشيخين ومثالبهما، وكان مما قال فيهما:

"إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين وما قاما به من مخالفات للقرآن ومن تلاعب

---

(١) نظراً لطول هذا الدعاء جعلته كاملاً في ملاحق هذا البحث.

(٢) تحفة العوام مقبول. وفي الملاحق صورة من هذا الكتاب وكذلك في: سراب في إيران لأحمد الأفغاني ص٧٧-٧٩.

(٣) من الملاحظ: أن الخميني ذكر مخالفات الشيخين في كتابه (كشف الأسرار)، ولم يذكرها في كتابه (الحكومة الإسلامية) والذي يتكلم في الأساس عن الحكم والولاية !! ولعل التقية والسعي لجذب الجميع إلى نظريته الجديدة كانا وراء هذا التصرف. انظر: الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام لمحمد منظور نعماني ص٤٠-٤٢ و٤٨.

بأحكام الإله، وما حلّلاه وحرّماه من عندهما، وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي صلى الله عليه وسلم وضد أولاده، ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين" ثم ذكر تفاصيل ذلك[١].

ثم بعدها بصفحات يقول: "وهنا نجد أنفسنا مضطرين على إيراد شواهد من مخالفتهما الصريحة للقرآن لنثبت بأنهما كانا يخالفان ذلك، وأنه كان هناك من يؤيدهما، وها نحن نورد نماذج من تلك المخالفات منقولة عن مصادر موثوق بها؛ بل ومن الأخبار المتواترة عن أهل السنة"[٢].

ثم ذكر بعض هذه المخالفات[٣] ثم قال: "من جميع ما تقدم: يتضح أن مخالفة الشيخين للقرآن لم تكن عند المسلمين شيئاً مهماً جداً، وأن المسلمين إما كانوا داخلين في حزب الشيخين ومؤيدين لهما، وإما كانوا ضدهما ولا يجرؤون أن يقولوا شيئاً أمام أولئك الذين تصرّفوا مثل هذه التصرفات تجاه رسول الله وابنته، وحتى إذا كان أحدهم يقول شيئاً؛ فإن كلامه لم يكن ليؤخذ به، والخلاصة: حتى لو كان لهذه الأمور[٤] ذكر صريح في القرآن؛ فإن هؤلاء لم يكونوا ليكفّوا عن نهجهم، ولم يكونوا ليتخلّوا عن المنصب، ولكن وحيث

---

(١) كشف الأسرار ص١٢٦.

(٢) المصدر السابق ص١٣١-١٣٢.

(٣) سنفصّلها بعد أسطر بمشيئة الله تعالى.

(٤) يقصد بها: ولاية علي رضي الله عنه.

إن أبا بكر كان أكثر تظاهراً من سواه؛ فإنه جاء بحديث[1] أنهى به المسألة، فأقدم على ما أقدم عليه بشأن الإرث، كما أنه لم يكن من المستبعد بالنسبة لعمر أن يقول بأن الله أو جبرائيل أو النبي قد أخطأوا في إنزال هذه الآية؛ فيقوم أبناء السنة بتأييده كما قاموا بتأييده[2] فيما أحدثه من تغييرات في الدين الإسلامي ورجّحوا أقواله على آيات القرآن"[3].

* وبعد أن تعب من ذكر مخالفاتهما وعدّ تجاوزاتهما قال: "وأما مخالفات هؤلاء لتعليمات نبي الإسلام فتحتاج إلى كتاب، وأما من يريد الاطلاع على مجمل هذه المخالفات فعليه أن يعود إلى كتاب (الفصول المهمة) تأليف العلامة شرف الدين العاملي"[4][5].

---

(١) يقصد به حديث: (إنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة) وأن أبا بكر اختلقه وافتراه ونسبه للرسول ﷺ.

(٢) لا يزال الخميني يكيل الاتهامات لأهل السنة، وسيأتي بمشيئة الله تعالى ذكر تفاصيل ذلك في الفصل الأول من الباب الثالث.

(٣) كشف الأسرار ص١٣٨.

(٤) كشف الأسرار ص١٣٧.

(٥) ذكر الشيخ: محمد منظور نعماني - كبير علماء الهند – أنه نقل من الأصل الفارسي لكتاب (كشف الأسرار) ونقل فيه كلام الخميني عن الشيخين رضي الله عنهما، وكان مما قاله فيهما: "إلا أنهم - أي الصحابة - لم يجرأوا على الحديث ضد هذين المنافِقين المتسلِّطين الظالِمين اللذين ظلما فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ". انظر: الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام ص٦٠-٦١.

=

أقول: هذا موقف الخميني من صاحبي رسول الله ﷺ في الدنيا، وجاراه في قبره، ورفيقاه في الآخرة، فالله المستعان.

❑ المسألة الثالثة: كلامه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

وقد أفرده الخميني بمزيد من الطعون وكان مما قال فيه:

* اتهمه بوضع أحد الأحاديث على الرسول ﷺ كما تقدم[1].

* وعندما جاء على حديث فيه الثناء على أبي بكر رضي الله عنه تأوّله: وذلك عندما مرّ به قول النبي ﷺ: (لو كنت متخذاً خليلاً لاتّخذت أبا بكر خليلاً)[2] علّق عليه بقوله: "لا يخفى على العارف أن من كان في مراتب السير واصلاً إلى فناء الرب، فانياً في ذاته وصفاته: تكون خلّته خلّة الله تعالى؛ فخليل الله لا يأبى عن خلّته بخلاف من كان دون ذلك؛ فإن محبة المحبوب نفي جميع الأحبة، فما كانت محبة مولانا أمير المؤمنين محبة الله فهو خارج عن منظور كلامه ولا تنافي خلّته خلة الله، وأما غيره فهو خارج عن هذه المرتبة"[3].

= كما نقل (أحمد الأفغاني) أنه قد تواتر عند أهل العراق أن الخميني كان يُكثِر من لعن الشيخين أثناء إقامته فيها وقبل مغادرته إلى فرنسا. انظر: سراب في إيران ص٣٨.

(١) سبق ذكره ص٩٥٣-٩٥٦.

(٢) الحديث رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: (لو كنت متّخذاً خليلاً)، ص٦٩٨، حديث رقم (٣٦٥٦).

(٣) التعليقة على شرح فصوص الحكم ص١٠٠-١٠١.

أقول: فهو ينفي خلّة الصدّيق ويثبت خلة علي رضي الله عنهما جميعاً.

* ذكر خلافته فقال: "الإجماع – بأي معنى كان – لم يتحقق على خلافة أبي بكر؛ لمخالفة كثير من أهل الحل والعقد وأصحاب محمد صلى الله عليه وآله"[1].

* وذكر مخالفاته فقال: "فقد قام أبو بكر بقطع اليد اليسرى لأحد اللصوص، وأحرق شخصاً آخر مع أن ذلك كان حراماً، وكان يجهل أحكام القاصرين والإرث، ولم يطبق أحكام الله في خالد بن الوليد الذي قتل مالك بن نويرة وأخذ زوجته في تلك الليلة نفسها" ثم ختم كلامه بقوله:

"هل هؤلاء هم أولو الأمر ؟...، من خلال هذه الأعمال الغوغائية والجائرة؟...، وأن مثل هؤلاء الأفراد الجهال الحمقى والأفاقون والجائرون غير جديرين بأن يكونوا في موقع الإمامة وأن يكونوا ضمن (أولي الأمر)"[2].

أقول: أما قوله بقطع اليد اليسرى للسارق فكذب لا يصح، وأما تحريقه لأحد الأشخاص فاجتهاد منه، والإحراق بالنار عن علي رضي الله عنه أشهر وأظهر؛ فإن كان ما فعله أبو بكر منكراً ففعل علي أنكر منه، وإن كان فعل علي مما لا يُنكَر مثله على الأئمة؛ فأبو بكر أولى أن لا يُنكَر عليه، وأما أنه كان يجهل أحكام القاصرين والإرث فمن أعظم البهتان، وأما عدم قتل خالد بن الوليد

(١) أنوار الهداية (١/٢٥٤).

(٢) كشف الأسرار ص١٢٦-١٢٧.

فلأن خالد ﷺ إنما قَتَلَ مرتداً جحد وجوب معلوم من الدين بالضرورة، وأما ما ذكره من أخذه لزوجته في نفس الليلة فمما لم يُعرف ثبوته، ولو ثبت لكان له تأويل يمنع الرجم لأنها من السبي، ولاختلاف الفقهاء في وجوب العدة على المتوفى عنها زوجها من الكفار[1].

ومن المخالفات التي أوردها على أبي بكر ﷺ: أنه ورد في كتب أهل السنة أن فاطمة رضي الله عنها جاءت إلى أبي بكر ﷺ تطالبه بإرث والدها وأن أبا بكر قال لها: "إن النبي قال: (إنا معشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة)" وأن فاطمة أعرضت عن أبي بكر فلم تكلمه حتى ماتت.

ثم قال: "وما نسبه أبو بكر إلى النبي إنما هو مخالف للآيات الصريحة حول إرث الأنبياء"، ثم استدل بقوله تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾ [النمل: ١٦] وقوله جل وعلا: ﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [مريم: ٥ – ٦].

ثم قال:

"فهل يجوز أن نكذّب الله، أو أن نقول بأن النبي قال كلاماً يخالف أقوال الإله ؟، أم نقول بأن الحديث المنسوب إلى النبي لا صحة له وأنه قيل من أجل استئصال ذرية النبي ؟

(١) انظر في كل تلك المثالب وغيرها: منهاج السنة لابن تيمية (٥/٤٩٤-٥٠٦) و(٥/٥١٤-٥٢٠).

ثم هل يصدق العقل بأن الله يحرم أبناء النبي وأحفاده من إرثه ويجعله صدقة ؟"[1].

أقول: كثيراً ما يذكر الخميني هذه المسألة ومنْع أبي بكر رضي الله عنه لفاطمة رضي الله عنها من إرثها من أبيها ﷺ ومن مال فدك[2] وقد قال مرة: "لأن انتقال المُلْك من النبي صلى الله عليه وآله إلى المسلمين على فرض صحة ما نُسِب إليه من أنه قال: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث).. وانتقال المال من النبي صلى الله عليه وآله إلى المسلمين بناءً على الخبر الموضوع..."[3]، ودافع عن أحقية فاطمة رضي الله عنها في ميراث أبيها واحتجاجها وعلي رضي الله عنه في مال فدك[4].

أقول: ما استدل به هنا: لا يُسلّم له؛ لأن المذكور في الآيتين أنبياء، وقد ورث كلُّ نبيٍ النبوة والعلم من والده، يقول القرطبي رحمه الله: "سليمان لم يرث من داود مالاً خلّفه داود بعده؛ وإنما ورث منه الحكمة والعلم، وكذلك ورث يحيى من آل يعقوب، هكذا قال أهل العلم بتأويل القرآن ما عدا الروافض"[5]، وذكر كذلك أن داود عليه السلام كان له أولاد كثر؛ فكيف يُخَصُّ سليمان عليه السلام وحده بالميراث؟؟[6].

---

(١) كشف الأسرار ص١٣٢-١٣٣.

(٢) انظر: الاستصحاب ص٢٧٤-٢٧٥.

(٣) الاستصحاب ص٢٩٨. وكرر أنه خبر موضوع ص٣٠٠.

(٤) انظر: الاستصحاب ص٢٩٧-٣٠٠.

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٤١١/١٣).

(٦) المصدر السابق (١١٢/١٦).

ثم ما الفائدة من ذكر أمر معتاد من إرث ابنٍ لأبيه ما تركه من مال ومتاع؟! إذ كلُّ من مات وَرِثَه أهله، فاستدلاله في غير محله.

ثم افتراءه على خير الأمة بعد رسول الله ﷺ بوضع الحديث والسعي لاستئصال ذرية النبي ﷺ أمر في غاية الجرأة والصفاقة؛ وقد كان الصديق رضي الله عنه يقول: "والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي"[(١)]، وكانت حجته رضي الله عنه لما ردّ فاطمة رضي الله عنها ولم يُعطها من ميراث أبيها: "إني والله لا أغيّر شيئاً من صدقات النبي ﷺ التي كانت عليها في عهد النبي ﷺ، ولأعملنّ فيها بما عَمِل فيها رسول الله ﷺ"[(٢)].

وأما حرمان أبناء النبي وأحفاده من إرثه فنجيب عنه بجوابين:

الأول: أليس ممن يرث النبي ﷺ: زوجاته ؟؟ ألن يشمل هذا المنع عائشة وحفصة ابنتا أبي بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين ؟ فلِمَ لمْ يذكرهم الخميني من ضمن المحرومين ؟ ولماذا اقتصر على ذكر أبناء النبي ﷺ ؟؛ مع أنه لم يعش بعد النبي ﷺ من أبنائه أحد سوى فاطمة رضي الله عنها، وأما زوجاته الباقيات بعده فتسع زوجات !!.

والأمر الثاني: كم هو ميراث النبي ﷺ الذي سيرثه أبناءه من بعده ؟

(١) أخرجه البخاري في جامعه في كتاب فضائل الصحابة باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ص٧١٠ حديث رقم (٣٧١٢).

(٢) المصدر السابق.

والخميني نفسه قد بيّن: أن حياة النبي ﷺ كانت تختلف عن نمط الحكومات الملكية والحكومات المتعارفة؛ إذ كانت في غاية البساطة، وأنه لم يستفد من مقامه ومنصبه شيئاً لصالح حياته المادية[1].

ثم إن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لم يأخذا من ميراث النبي شيئاً ولا أعطيا بناتهما – عائشة وحفصة – منه شيئاً، وقد أعطيا بني هاشم أضعاف أضعاف ذلك[2].

بل ثبت في الحديث الصحيح أن عائشة رضي الله عنها قالت: (أرسل أزواج النبي ﷺ عثمانَ إلى أبي بكرٍ يسألنه ثُمْنَهُنّ مما أفاء الله على رسوله ﷺ؛ فكنت أنا أرُدُّهنّ، فقلت لهن: ألا تتقين الله ؟، ألم تعلمن أن النبي ﷺ كان يقول: (لا نورث، ما تركنا صدقة – يريد بذلك نفسه – إنما يأكل آل محمد ﷺ في هذا المال) فانتهى أزواج النبي ﷺ إلى ما أخبرتهن)[3].

ومن المخالفات التي أوردها على أبي بكر ﷺ: أن لله تعالى سهم من الخُمُس وكذا لنبيه ﷺ سهم، وأن الأمر استمر على ذلك حتى تولى أبو بكر فأسقطهما وحجب الخُمُس عن صاحبه، وأن فاطمة رضي الله عنها طالبته بالخُمُس المتبقي من غزوة خيبر فرفض أن يعطيها، وأنه منع الخُمُس عن بني هاشم، وأن هذا

(١) الحكومة الإسلامية ص١٥٠.

(٢) انظر: منهاج السنة (٥/٥٢١-٥٢٣). وفصّل فيه في (٤/١٩٣-٢٦٤).

(٣) رواه البخاري في جامعه، كتاب المغازي، باب حديث بني النضير، ص٧٦٥ حديث رقم (٤٠٣٤).

مخالف للقرآن في قوله تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ [الأنفال: ٤١]، وأن أبا بكر خالف هذه الآية بصراحة دون أن يعترض عليه أحد من المسلمين[١].

أقول: لم يمنع الصدّيقُ علياً – رضي الله عن الجميع – الخُمُس، وذلك بشهادة علي ﷺ حيث قال: "اجتمعت أنا والعباس وفاطمة وزيد بن حارثة عند النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله إن رأيت أن تولّيني حقّنا من هذا الخُمُس في كتاب الله فأقسمه حياتك؛ كي لا ينازعني أحد بعدك فافعل. قال: ففعل ذلك، فقسمته حياة رسول الله ﷺ، ثم ولاية أبي بكر، حتى كانت آخر سنة من سِنِيّ عمر؛ فإنه أتاه مال كثير، فَعَزَل حقّنا، ثم أرسل إليّ، فقلت: بِنا عنه العام غنىً، وبالمسلمين إليه حاجة، فاردده عليهم، فردّه عليهم"[٢].

بل تروي كتب الشيعة أن علياً ﷺ سار في سهم قرابة النبي ﷺ نفس سيرة الشيخين أبي بكر وعمر، فقد سئل محمد الباقر رحمه الله: "أرأيت علياً حين ولي العراق وما ولي من أمر الناس: كيف صنع في سهم ذوي القربى ؟

قال: سلك بهم طريق أبي بكر وعمر.

(١) كشف الأسرار ص١٣٣-١٣٤.

(٢) رواه أبو داوود في سننه (واللفظ له) في كتاب الجهاد، باب بيان مواضع قَسم الخُمُس وسهم ذي القربى (٣/٤٥٤-٤٥٥) حديث رقم (٢٩٧٧)، وأحمد في مسنده (٨٤/١) حديث رقم (٦٤٦).

قيل: وكيف ؟ ولِمَ ؟ وأنتم تقولون ما تقولون ؟

قال: أما والله ما كان أهله يصدرون إلا عن رأيه.

قيل: فما مَنَعَه ؟

قال: كان يكره أن يُدّعى عليه مخالفة أبي بكر وعمر"[1].

أقول: ثم إن الخُمُس داخل فيما تركه الرسول ﷺ، فهو صدقة ولا يورث.

ومن المخالفات التي أوردها على أبي بكر رضي الله عنه: أن أبابكر أسقط - بإيعاز من عمر – أحد المستحقين للزكاة وهم المؤلفة قلوبهم، الذين كانوا يُعطون منها أيام النبي ﷺ؛ فأسقطهم أبو بكر ولم يقل المسلمون شيئاً[2].

أقول: إن إعطاء بعض الكفار من الزكاة تأليفاً لقلوبهم أمر مربوط بالمصلحة، ومُناط بولي الأمر يُقدِّره بما يراه، وإن الشيخين لم يُسقِطا المؤلفة قلوبهم من المستحقين للزكاة؛ وإنما لم يُعطيا فئة من الناس من الزكاة لعدم المصلحة في إعطائهم؛ بل إنه ثبت أن أبا بكر رضي الله عنه أعطى عدي بن حاتم رضي الله عنه، وهو من المؤلفة قلوبهم[3].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٦/٢٣١-٢٣٢).

(٢) كشف الأسرار ص١٣٤-١٣٥.

(٣) انظر: المغني لابن قدامة (٩/٣١٦).

ثم ختم الخميني الكلام عن مخالفات أبي بكر بقوله: "وهناك أمور كثيرة أخرى يجدها القراء في كتاب (الفصول المهمة)[1]"[2].

أقول: هذا الكتاب من كتب الشيعة، وتراه ينقل عنه ويحيل إليه؛ مع أنه ذكر في البداية أنه سينقل أخباراً من مصادر موثوق بها ومتواترة عند أهل السنة؟!.

☐ المسألة الرابعة: كلامه عن عمر بن الخطاب ﷺ[3]:

خص الخمينيُ عمرَ ﷺ بكثير ذم، وكان مما قاله فيه:

* عندما مرّ الخميني على أحاديث في فضل عمر ﷺ قام بتأويلها: فعند تعليقه على أحد الكتب مرّ به قول النبي ﷺ: (رأيت أني أشرب اللبن حتى خرج الري من أظفاري، فأعطيت فضلي عمر): "لعل هذا الحديث مضمونه شاهد على صدقه؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث يكون حقيقة الاسم الأعظم والمرآة الأتم لا يمكن أن يفضل منه ما هو من سنخ العلم"[4].

---

(١) الفصول المهمة في تأليف الأمة لعبد الحسين شرف الدين الموسوي (ت ١٣٧٧ هـ).

(٢) كشف الأسرار ص١٣٥.

(٣) امتدح تواضع عمر ﷺ حال دخوله فاتحاً لمصر. انظر: منهجية الثورة ص٢٥٠، وكذلك ذكر في كتاب الحدود أن حدّ شرب المسكر ثمانين جلدة، مع أن الذي رفعه إلى ثمانين هو عمر ﷺ. انظر: زبدة الأحكام ص٣٦٧ والحكومة الإسلامية ص٥٠-٥١ وتحرير الوسيلة (٤٣٢/٢).

(٤) التعليقة على شرح فصوص الحكم ص٢١. وكرر شيئاً من هذا الكلام ص١١٥.

أقول: فالمعنى أنه لم يفضُل عن النبي ﷺ أي شيء من العلم، وأن عمر رضي الله عنه لم يَنَلْه منه شيء.

* وذكر مخالفاته:

- فقال: "أما عمر: فإن أعماله أكثر من أن تعد وتحصى: فقد أمر برجم امرأة حامل، وأخرى مجنونة؛ مع أن أمير المؤمنين نهاه عن ذلك، وأخطأ مرة فيما يخص أحكام المهر؛ فصححت إحدى النسوة – من خلف الحجب – خطأه، فقال عمر في ذلك: جميع الناس يعرفون أحكام الله خيراً مني حتى النساء الكائنات خلف الحجب)، وخالف تعاليم الله والنبي: فحرّم متعة الحج والنساء، وأحرق باب بيت الرسول".

ثم ختم كلامه بقوله:

"هل هؤلاء هم أولو الأمر ؟... من خلال هذه الأعمال الغوغائية والجائرة ؟... وأن مثل هؤلاء الأفراد الجهال الحمقى والأفاقون والجائرون غير جديرين بأن يكونوا في موقع الإمامة وأن يكونوا ضمن (أولي الأمر)"[1].

والجواب: أما قوله برجم عمر لامرأة حامل ورجمه لامرأة مجنونة فقد بيّنه في كتاب آخر حيث أورد رواية مفادها أن عمر رضي الله عنه أُتي بامرأة مجنونة زنت فأمر برجمها، وأن علياً رضي الله عنه بيّن له أن القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق[2].

(١) كشف الأسرار ص١٢٧.

(٢) انظر: البيع (٢/٢٢).

فنقول: أن هاتين القصتين إن كانتا صحيحتين، فلا تخلو من أحد حالين:

إما أن يكون عمر رضي الله عنه لم يعلم بحال المرأتين: فأخبره علي رضي الله عنه بحالهما.

وإما أن يكون قد غاب عن عمر رضي الله عنه كون الحامل والمجنونة لا تُرجم: فلما ذكّره عليٌّ رضي الله عنه: ذَكَرَ ذلك؛ ولهذا أمسك ولم يرجمها، ولو كان رأيه أن الحامل والمجنونة تُرجمان: لرجمهما ولم يرجع إلي رأي غيره(١).

وأما تحديده للمهر ورجوعه عنه فدليل على فضل عمر وكمال دينه ورجوعه للحق إذا استبان له، ثم إن فعله هذا اجتهاد منه تقديراً للمصلحة العامة، وقد ذكر الفقهاء أقل حد للمهر؛ فإذا جاز تحديد أقله؛ جاز تحديد أكثره(٢).

وأما متعة الحج: فأقول ابتداءاً: إن عمر رضي الله عنه ليس معصوماً ولا منزَّهاً عن الخطأ، وقد خالفه كثير من الصحابة في ذلك وحجوا متمتعين، ثم إن عمر رضي الله عنه لم يُحرِّم متعة الحج وإنما نهى عنها، ودلّهم إلى ما ظنّ أنه الأفضل وهو القِران، كما كان حج النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أن في القِران إفرادٌ للحج بسفر خاص له، ثم يكون للعمرة وقت آخر ولا يكتفي الناس بالعمرة التي مع الحج ويتركوا العمرة في بقية أشهر السنة فيعرى البيت طوال السنة(٣).

---

(١) انظر: منهاج السنة لابن تيمية (٦/٤١-٥٠).

(٢) المصدر السابق (٦/٧٦-٧٩).

(٣) المصدر السابق (٤/١٨٠-١٨١).

بل ثبت عن عمر ﷺ أنه قال لمن جاءه يستفتيه في حجه متمتعاً:(هديت لسنة نبيكﷺ)[1].

وأما متعة النساء: فالذي حرّمها ليس عمر ﷺ وإنما الرسول ﷺ وأن الذي روى تحريمها هو علي ﷺ[2][3].

وأما إحراقه باب بيت الرسول ﷺ فمكذوب مختلق؛ بل جاء الاعتراف بكذب هذه القصة في أحد أهم شروح كتب الشيعة والتي تمدّح الخميني بها؛ حيث جاء في كتاب (شرح نهج البلاغة): "أما حديث التحريق وما جرى مجراه من الأمور الفظيعة، وقول من قال إنهم أخذوا علياً عليه السلام يُقاد بعمامته والناس حوله: فأمر بعيد، والشيعة تنفرد به"[4].

- عاد الخميني بعد هذا الكلام بصفحات فذَكَر ما زَعَم أنه من الشواهد الصريحة لمخالفة عمر - ﷺ - للقرآن الكريم، فقال: "نورد هنا مخالفات عمر لما ورد في القرآن؛ لنبيّن بأن معارضة القرآن لدى هؤلاء كانت أمراً هيناً، ونؤكد

(١) أخرجه أبو داوود في سننه في كتاب المناسك، باب في الإقران (٢/٤٤٣-٤٤٤) حديث رقم (١٧٩٥) والنسائي في سننه الكبرى في كتاب الحج، باب القِران (٢/٣٤٤-٣٤٥) حديث رقم (٣٦٩٩) و(٣٧٠١) وأحمد في مسنده (١/١٤) حديث رقم (٨٣).

(٢) قال علي لابن عباس رضي الله عن الجميع: (إن رسول الله ﷺ نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر). رواه البخاري في جامعه في كتاب النكاح باب نهي رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة آخراً ص١٠١٤ حديث رقم (٥١١٥).

(٣) انظر: منهاج السنة لابن تيمية (٤/١٨٦-١٩٣).

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢/٢١).

بأنهم كانوا سيخالفون القرآن أيضاً إذا كان قد تحدث بصراحة عن الإمامة''[1] ثم أورد أربع مخالفات:

الأولى: ''متعة النساء: التي كانت طبقاً لإجماع المسلمين قائمة على عهد النبي وحتى وفاته، ولم يأت ثمة ما ينسخ ذلك'' ثم أورد رواية عن جابر بن عبدالله ﷺ أن المتعة كانت جائزة على عهد رسول الله وأبي بكر إلى أن نهى عنها عمر، ونقل هذا الأمر عن بعض الصحابة والتابعين[2].

أقول: تحريم متعة النساء ثبت بالأحاديث الصحيحة عن المصطفى ﷺ، وأما كون بعض الصحابة لم يعلم بهذا الحكم فلا يُغيّر من الواقع شيئاً[3]؛ فإن سبرة الجهني ﷺ يخبر عن نفسه أنه تمتع عام الفتح ثم يُخبر أن النبي ﷺ قال: (يا أيها الناس إني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرّم ذلك إلى يوم القيامة)[4].

وقد خطب عمر ﷺ لما ولي الخلافة فقال: (إن رسول الله ﷺ أذن لنا في المتعة ثلاثاً، ثم حرّمها، والله لا أعلم أحداً يتمتع وهو محصَن إلا رجمته بالحجارة

---

(١) كشف الأسرار ص١٣٥.

(٢) كشف الأسرار ص١٣٥-١٣٦.

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر (١٧٢/٩) وشرح صحيح مسلم للنووي (٥٣٠/٩-٥٣١).

(٤) رواه مسلم في صحيحه في كتاب النكاح باب نكاح المتعة (٥٣٣/٩) حديث رقم (١٤٠٦).

إلا أن يأتيني بأربعة يشهدون أن رسول الله ﷺ أحلّها بعد إذ حرّمها)[1].

ولقد كان ابن عباس – رضي الله عنهما – أيضاً يفتي بجواز المتعة فنهاه علي رضي الله عنه عن ذلك وبيّن له أنها قد حُرِّمت زمن النبي ﷺ[2].

وأما دعوى الخميني إجماع المسلمين عليها وعدم ورود ما ينسخها: فمردود لا يُوافق عليه، بل نقل بعض العلماء الإجماع على تحريم المتعة، وأنه لم يخالف فيه إلا بعض المبتدعة[3].

الثانية: متعة الحج. وقد سبق الجواب عنها[4].

الثالثة: أن عمر أمضى طلاق الثلاث بينما كان على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه يقع واحدة[5].

أقول: كان هذا من عمر رضي الله عنه من باب السياسة الشرعية وليكون أزجر للناس

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه (واللفظ له) في كتاب النكاح، باب النهي عن نكاح المتعة ص٤٥٧ حديث رقم (١٩٦٣)، وأخرجه كذلك مسلم بلفظ مقارب. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي في كتاب الحج، باب بيان وجوه الإحرام (٣٢٦/٨) حديث رقم (١٢١٧).

(٢) أخرجه البخاري في جامعه الصحيح في كتاب النكاح، باب نهي رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة آخراً ص١٠١٤ حديث رقم (٥١١٥) ومسلم في صحيحه في كتاب النكاح باب نكاح المتعة (٥٣٦/٩) حديث رقم (١٤٠٧).

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٥٢٧/٩).

(٤) ص١٠٠٤-١٠٠٥.

(٥) كشف الأسرار ص١٣٦- ١٣٧.

عن فعل المحظور في الطلاق والوقوع في المنهي عنه، ثم إن هذا الأمر وافقه عليه بعض الصحابة وخالفه آخرون، وبقي الناس بعده على ذلك؛ فمنهم من يرى إمضاءه ثلاثاً ومنهم من يوقعه واحداً.

الرابعة: أن النبي ﷺ عندما كان على فراش الموت أراد أن يكتب للناس كتاباً فقال عمر: (لقد هُجِر رسول الله) ثم علّق الخميني على هذه القصة بقوله:

"وهذا يؤكد أن هذه الفرية صدرت من ابن الخطاب المفتري... الرسول الذي... أغمض عينيه وفي أذنيه كلمات ابن الخطاب القائمة على الفرية والنابعة من أعمال الكفر والزندقة والمخالفة لآيات ورد ذكرها في القرآن الكريم"[1].

أقول: هذه القصة التي ذكرها الخميني لم يثبت فيها أن عمر ﷺ هو القائل للفظة (هُجِرَ)[2]؛ فلقد أورد البخاري هذه القصة بعدة صيغ كلها مروية عن ابن عباس رضي الله عنهما: اثنتان منهما ليس فيها ذِكْرٌ لعمر ﷺ:

الأولى: (فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: هُجِر رسول الله ﷺ)، **والثانية**: (فقالوا: ما له ؟ أهُجِرَ ؟ استفهِموه).

---

(١) كشف الأسرار ص١٣٧-١٣٨. وقد ذكر الشيخ محمد منظور نعماني - كبير علماء الهند - أنه نقل من الأصل الفارسي لكتاب (كشف الأسرار)، وقد نقل فيه هذا الكلام عن عمر ﷺ بالنص التالي: "وهذا الكلام يدل على أنه قد أعلن صراحة عن كفره وزندقته بمخالفته للقرآن الكريم". انظر: الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام ص٦٠.

(٢) ومعنى (هُجِر): أي اختلف كلامه وتغيّر واختلط بسبب المرض. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٥٥٧/٥) وفتح الباري لابن حجر (١٣٣/٨-١٣٤).

والثالثة: فيها قول عمر: (إن النبي ﷺ غلبه الوجع)[(١)].

ولم أجد رواية صرّحت بأن عمر رضي الله عنه هو القائل لتلك الكلمة[(٢)]؛ وإنما الذي جاء في الروايات: إما بالاستفهام (أهُجِرَ ؟ استفهموه)، وإما بالإخبار بصيغة الجمع (فقالوا: هُجِرَ) من غير تعيين لقائلها، وهذا هو ظاهر قول النووي حيث فرّق بين الروايتين فقال: "وهو المراد بقولهم: (هُجِرَ)، وبقول عمر: (غلب عليه الوجع)"[(٣)].

وقال ابن حجر: "ويظهر لي ترجيح... أن يكون قائل ذلك بعض من قَرُبَ دخوله في الإسلام، وكان يَعْهَد أن من اشتد عليه الوجع قد يشتغل به عن تحرير ما يريد"[(٤)].

ويقول النووي: "وإن صحت الروايات الأخرى: كانت خطأً من قائلها، قالها بغير تحقيق؛ بل لما أصابه من الحيرة والدهشة لعظيم ما شاهده من النبي ﷺ من هذه الحالة الدالة على وفاته وعظيم المصاب به وخوف الفتن والضلال بعده، وأجرى الهجر مجرى شدة الوجع"[(٥)].

---

(١) الأولى حديث رقم (٣٠٥٣) والثانية حديث رقم (٣١٦٨) و(٤٤٣١) والثالثة حديث رقم (١١٤) و(٥٦٦٩) و(٧٣٦٦).

(٢) حيث جاءت هذه القصة في صحيح مسلم والسنن الكبرى للنسائي والمسند لأحمد بن حنبل والمصنف لعبدالرزاق ودلائل النبوة للبيهقي: وكلهم لم يذكر هذه اللفظة عن عمر رضي الله عنه.

(٣) شرح صحيح مسلم (٩٢/١١).

(٤) فتح الباري (١٣٣/٨).

(٥) شرح صحيح مسلم (٩٣/١١).

وعلى فرض صحة هذه اللفظة عن عمر ﷺ فيقول ابن تيمية: "وأما عمر فاشتبه عليه هل كان قول النبي ﷺ من شدة المرض؟ أو كان من أقواله المعروفة، والمرض جائز على الأنبياء ولهذا قال: (ما له ؟ أهُجِرْ؟) فشكّ في ذلك ولم يجزم بأنه هُجِرْ، والشك جائز على عمر فإنه لا معصوم إلا النبي ﷺ، لا سيما وقد شكّ بشبهة فإن النبي ﷺ كان مريضا؛ فلم يدْرِ أكلامه كان من وهج المرض كما يعرض للمريض، أو كان من كلامه المعروف الذي يجب قبوله"[1].

أقول: فاختلف الكلام عما صوّره به الخميني.

إضافة لما أخبر به النبي ﷺ من فضائل لعمر ووصفه بالدين والعلم مما يُحتِّم علينا إحسان الظن به والدفاع عنه[2]، حتى إن بعض كتب الشيعة تذكر ثناء علي على عمر – رضوان الله عليهما –؛ فقد قال علي ﷺ: (وتولّى عمر الأمر، وكان مرضيّ السيرة ميمون النقيبة)[3].

وقال أيضاً في حقه وحق أبي بكر ﷺ: (ولعمري إن مكانهما في الإسلام لعظيم، وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد، فرحمهما الله وجزاهما أحسن ما عملا)[4].

---

(١) منهاج السنة (٦/٢٤). وكرره في (٦/٣١٥).

(٢) انظر: منهاج السنة لابن تيمية (٦/٢٠-٢٢) وفتح الباري لابن حجر (٨/١٣٣).

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٦/٩٦).

(٤) شرح نهج البلاغة (١٥/٧٦).

وأما تصريحه بكفر عمر وزندقته فيبيّن مقدار أصحاب النبي ﷺ عند الخميني.

- كرر الخميني تكفيره لعمر رضي الله عنه فقال بعدها بصفحات بعد أن ذكر نفس القصة: "وتشير كتب التاريخ أن هذا الكفر صدر عن عمر بن الخطاب، وأن البعض قد أيّده في ذلك، ولم يسمحوا للنبي بأن يكتب ما يريد، وباعتراف عمر أن النبي كان يريد أن يكتب شيئاً عن إمامة علي" ثم استدل بكلام في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وفي تاريخ بغداد[1].

أقول: أما أن عمر اعترف بأن النبي ﷺ أراد أن يكتب الإمامة لعلي وأنه منع النبي من ذلك: فباطل مكذوب ولا دليل عليه، ثم ما فائدة هذا الكتاب المزعوم إذا كان النبي قد أوصى بالخلافة لعلي قبل ذلك ؟!.

يقول ابن كثير: "وهذا الحديث مما قد توهم به بعض الأغبياء من أهل البدع من الشيعة وغيرهم، كلٌّ مُدَّعٍ أنه كان يريد أن يكتب في ذلك الكتاب ما يرمون إليه من مقالاتهم، وهذا هو التمسك بالمتشابه وترك المحكم، وأهل السنة يأخذون بالمحكم ويرُدُّون ما تشابه إليه، وهذه طريقة الراسخين في العلم كما وصفهم الله عز وجل في كتابه، وهذا الموضع مما زلّ فيه أقدام كثير من أهل الضلالات، وأما أهل السنة فليس لهم مذهب إلا اتِّباع الحق يدورون معه كيفما دار، وهذا الذي كان يريد عليه الصلاة والسلام أن يكتبه قد جاء في

(١) كشف الأسرار ص١٧٦.

الاحاديث الصحيحة التصريح بكشف المراد منه"[1] ثم ذكر قول النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها: (إدعي لي أبا بكرٍ أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً؛ فإني أخاف أن يتمنّى مُتَمَنٍّ ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر)[2].

وأما الاستدلال بشرح نهج البلاغة فلا تقوم به حجة؛ إذ نهج البلاغة نفسه مكذوب على علي رضي الله عنه، وشارحه ابن أبي الحديد شيعي متعصب لا يُقبل كلامه، وأما ما نسبه لتاريخ بغداد فلم أجده فيه.

- وذكر الخميني مخالفة عمر رضي الله عنه في مسألة التيمم وبيّن فوائد تكرار الأئمة للروايات المثبتة للتيمم وأن منها: "إفحام المخالفين والتنبيه على جهل الثاني[3] بالأحكام وبالقرآن الذي بين أيديهم أو تجاهله ومخالفته لله ورسوله...، والعجب بجهله وجهل الأمة أنه كَتَب إلى جميع عماله: أن الجُنُبْ إذا لم يجد الماء فليس له أن يصلي وليس له أن يتيمم بالصعيد حتى يجد الماء؛ وإن لم يجده حتى يلقى الله، ثم قَبِل الناس ذلك منه ورضوا به، وقد عَلِم وعَلِم الناس أن رسول الله قد أمر عماراً وأمر أبا ذر أن يتيمما من

(١) البداية والنهاية (٢٢٨/٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٥٣٥/١٥) حديث رقم (٢٣٨٧)، وأخرجه البخاري بلفظ مقارب. انظر: الجامع الصحيح، كتاب المرضى، باب ما رَخَّص للمريض أن يقول: إني وَجِعٌ، ص١١١٣ حديث رقم (٥٦٦٦).

(٣) يقصد به: عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الجنابة ويصليا، وشهدا به عنده وغيرهما فلم يقبل ذلك ولم يرفع به رأساً"[1].

أقول: عمر رضي الله عنه لم يكن يجيز للجنب التيمم، وكان عمر يأخذ بظاهر قوله جل جلاله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ ﴾ [النساء: ٤٣] وقوله: ﴿ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْۚ ﴾ [المائدة: ٦]، وعندما جاء رجل إلى عمر رضي الله عنه وقال له: "إني أجنبت فلم أُصِبْ الماء" فقال عمار بن ياسر رضي الله عنهما لعمر بن الخطاب: "أما تذكر أنّا كنّا في سفر أنا وأنت فأجنبنا: فأما أنت فلم تصلّ، وأما أنا فتمعّكت فصليت، فذكرت للنبي ﷺ فقال النبي ﷺ: (إنما كان يكفيك هكذا) فضرب النبي ﷺ بكفّيه الأرض ونفخ فيهما، ثم مسح بهما وجهه وكفّيه"[2].

وزاد الإمام مسلم فيها: "فقال عمر: اتق الله يا عمار، قال: إن شئت لم أُحدِّث به، فقال عمر: نولّيك ما تولّيت"[3].

---

(١) الطهارة (٢/١٧٧-١٧٨).

(٢) رواه البخاري في جامعه في كتاب التيمم باب المتيمم هل ينفخ فيهما ص٣٤٣ حديث رقم (٣٣٨).

(٣) أخرجها مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب التيمم (٤/٤٩) حديث رقم (٣٦٨).

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله: "أي: لا يلزم من كوني لا أتذكره أن لا يكون حقاً في نفس الأمر، فليس لي منعك من التحديث به"[(١)].

وكل ما في الأمر أن عمر رضي الله عنه لم يتذكّر هذه الحادثة، ونحن قد قدّمنا أن عمر رضي الله عنه ليس معصوماً من الوقوع في الخطأ والسهو والنسيان.

وأما الزعم بأنه كتب بذلك إلى عمّاله وألزم الرعية به فباطل لا يصح، وأما أن الناس قبلوا بذلك مع علمهم بخلافه فتجنٍّ على جيل الصحابة والتابعين الفضلاء وقول بلا علم، وقد كان عمار يخالفه؛ ومع ذلك لم يمنعه من القول بالتيمم والتحديث به.

☐ المسألة الخامسة: كلامه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه:

لم يسلم عثمان رضي الله عنه من لسان الخميني وقلمه؛ وقد ذكره في عدة مواضع، منها:

* رمى الخمينيُ عثمانَ رضي الله عنه بالابتداع حين قال:"الأذان الثاني يوم الجمعة بدعة محرمة"[(٢)]، ومعلوم أن الذي دعا إلى هذا الأذان هو عثمان رضي الله عنه، وقد أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع سنة الخلفاء الراشدين، وهو رضي الله عنه منهم.

* وقد عرَّض الخميني به؛ حيث ذكر شروط الحاكم وهما العلم بالقانون، وأن الأئمة استدلوا لإمامتهم بأن الإمام يجب أن يكون أفضل من الآخرين، ثم

(١) فتح الباري (١/٤٥٧).
(٢) زبدة الأحكام ص١٦٠.

قال: "والحاكم إن لم يكن عادلاً... من الممكن حينها أن يحمل أعوانه وأنصاره وأقرباءه على رقاب الناس، وأن يصرف بيت مال المسلمين في أغراضه الشخصية وأهواءه"(١).

* ذكر مخالفاته:

قال بعد أن عدّد مخالفات أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: "أما عثمان... فالجميع يعرفونه جيداً" ثم ختم كلامه بقوله:

"هل هؤلاء هم أولو الأمر ؟... من خلال هذه الأعمال الغوغائية والجائرة ؟... وأن مثل هؤلاء الأفراد الجهال الحمقى والأفاقون والجائرون غير جديرين بأن يكونوا في موقع الإمامة وأن يكونوا ضمن (أولي الأمر)"(٢).

□ المسألة السادسة: كلامه عن علي بن أبي طالب ﷺ:

أقول: وحتى من يدّعي الخميني – والشيعة – أنه أول أئمتهم: علي بن أبي طالب ﷺ لم يسلم من قدح الخميني وذمه وذلك في عدة أمور منها:

* تأسّف الخميني على أمرين وقعا لعلي ﷺ وهما: أنه لم يتمكّن من: إقامة الحكومة الإسلامية، ولا من نشر العلوم التي خصّه بها النبي ﷺ فيقول:

---

(١) الحكومة الإسلاميةص٨٩.

(٢) كشف الأسرار ص١٢٧.

"في أيام الإمام علي بن أبي طالب ونتيجة لمواجهته الحروب الداخلية والمنافقين الذين هم أسوأ من الكفار:لم يدعوا أن تؤسس حكومةٌ بالشكل الذي كان يريده (ع)، ولو كانوا قد أمهلوهم لتحقيق حكومة في مدة قصيرة لكانت نموذجاً وأسوة يعرضونها أمام أنظار العالم...، وعلينا أن نتأسف كثيراً من حرماننا من هذه الفرصة[1]، أما الأمر الثاني: فإنهم لم يَدَعُوا الأئمة – عليهم السلام – ليُظهروا الحقائق بالشكل الذي كانوا يريدونه ولم يحدث ذلك، وهذا يستوجب الأسف الكبير".

ثم ذكر أن النبي ﷺ أخبر علياً رضي الله عنه بألف باب من العلم وأن كل باب منها بكيفية خاصة، ثم بيّن أن هذه العلوم الجمة ليست هي العلوم العادية التي بين أيدينا؛ وإنما هي علوم أخرى ثم قال:

"في ذلك الوقت لم يكن لذلك العلم من حَمَله، وقد ذهبت تلك العلوم معهم إلى الملأ الأعلى، وعلينا أن نتأسف لذلك حيث لا نمتلك أي فائدة من تلك العلوم"[2].

(١) كرر هذا الكلام في: الكلمات القصار ص٥٦.

(٢) وهو خطاب ألقاه بعد الثورة في ١٤٠٤/١١/١١ هـ - ١٩٨٤/٨/٩ م بمناسبة ذكرى ميلاد الإمام الرضا، انظر: صحيفة الإمام (١٤/١٩-١٥) ومختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (٥٢٠/٢).

أقول: فعليٌّ ﷺ لم يُقِمْ حكومة إسلامية، ولم يُبلّغ العلوم التي خصّه بها النبي ﷺ؛ ومما ترتب على ذلك أنه لم ينجح في حياته: لا في أيام الخلفاء قبله، ولا في أيام خلافته؛ وهذا ما أكّده الخميني نفسه حين فضّل شعبه الذي يحكمه على شعب الكوفة والعراق في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه الحسين رضي الله عنهما فقال في إحدى خطاباته بعد الثورة: "إن شعبنا شعب عظيم، وأستطيع القول بكل جرأة أننا لم نشاهد مثل هذا الشعب على طول التاريخ....، وإذا تأملتم في الاندفاع إلى جبهات الحرب وحب الاستشهاد وقارنتم بين هذه الحالة والحالة التي كانت في الماضي سوف تلاحظون أن الأمر لم يكن بهذا الشكل حتى في عصر رسول الله (ص) وعصر أمير المؤمنين (ع)؛ حيث ذكر القرآن أن أشخاصاً كانوا يطلبون من النبي إعفائهم من الحرب ويبررون تخلفهم عنها بأن بيوتهم عورة؛ ولكن القرآن يصرّح بأن هؤلاء كانوا يريدون الفرار ولا يطيعون الأوامر، كذلك كان الحال في عصر أمير المؤمنين (ع) الذي عانى من أهل الكوفة، وهكذا سائر الأئمة"[1].

ثم بعدها بأيام يكرر هذا الكلام فيقول: "إنني أدّعي بأنه لم يكن هناك على طول التاريخ مَثَل للشعب والمجلس والحكومة ورئيس الجمهورية ومجلس الفقهاء ومجلس صيانة الدستور: كما هو موجود في إيران، إن أفضل عصور الإسلام هو عصر الرسول الأكرم (ص)...، وعندما هاجر إلى المدينة أصبحت هناك حكومة؛ ولكن تعلمون كيف كان هؤلاء الذين يتظاهرون بالتقدّس

(١) من خطاب ألقاه في طهران بتاريخ ١٤٠٢/٥/١٤ هـ. انظر: صحيفة الإمام (٨٢/١٦).

يتعاملون مع النبي (ص) ؟، فالقرآن يقول: أنه لو قيل لهؤلاء: اخرجوا للحرب، ما خرجوا، ولو خرجوا لعادوا بالمبررات....، فانظروا إلى العراق، وإلى الكوفة، وإلى مكة والمدينة في عصر صدر الإسلام: حيث كانوا لا يطيعون النبي، وهو أكثر الناس مظلومية وغربة...''[1].

ثم كتب بعدها بسنة في وصيته: ''أنا أدّعي بجرأة أن شعب إيران وجماهيره المليونية في العصر الحاضر أفضل من... شعب الكوفة والعراق في عهد أمير المؤمنين والحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما...، وأهل العراق والكوفة أولئك الذين أساؤوا إلى هذا الحد إلى أمير المؤمنين وتمرّدوا على طاعته، وشكاواه عليه السلام في كتب الأخبار والتواريخ معروفة، ومسلموا العراق والكوفة أولئك الذين صنعوا مع سيد الشهداء ما صنعوا والذين لم تلوّث أيديهم بالشهادة؛ إما أنهم هربوا من المعركة أو قعدوا فكانت جناية التاريخ تلك'' ثم امتدح شعب إيران ونضاله[2].

أقول: فهذه نتيجة القول بالإمامة: أن الأئمة ظلوا يمارسون التقية طيلة حياتهم، ولم يقيموا دولة، ولم ينشروا علماً؛ مما جعل أنصار ثورة الخميني وشعب إيران خيراً من أنصار الأئمة؛ وبالتالي كان الخميني أكبر أثراً وأجلّ قدراً من الأئمة؛ لذا سُمِّي (الإمام).

---

(١) من خطاب ألقاه بمناسبة حلول العام الجديد بتاريخ ١٤٠٢/٥/٢٥ هـ. انظر: صحيفة الإمام (١٠٩/١٦).

(٢) الوصية السياسية الإلهية ص٣٠.

* اتهم الخمينيُ علياً رضي الله عنه بالتقية، وبيّن أنه ظل يمارسها لأكثر من أربعة وعشرين عاماً طيلة مدة حكم الخلفاء الثلاثة قبله، وأنه كان يصلي خلفهم ويحج معهم، يقول الخميني: "من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى زمان خلافة أمير المؤمنين، ومن بعده إلى زمن الغيبة: كان الأئمة وشيعتهم مبتَلين بالتقية أكثر من مئتي سنة، وكانوا يحجون مع أمراء الحاج من قِبَل خلفاء الجور أو معهم..."[1].

وفي معرض استدلاله على صحة الصلاة خلف العامة تقية: استشهد برواية منسوبة عن الصادق يقول فيها لمن سئل عن مناكحة العامة والصلاة خلفهم: (هذا أمر شديد لن تستطيعوا ذلك؛ قد أنكح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصلى علي عليه السلام وراءهم)[2]"[3].

- بل ذكر أن هذه التقية استمرت مع علي رضي الله عنه حتى بعد أن أصبح خليفة للمسلمين؛ حتى أنه عجز أن يعزل أحد القضاة في مملكته، فقال: "لقد تولى (شريح) منصب القضاء في الكوفة من خمسين إلى ستين عاماً، وكان من رجال الدين الذين تكلموا ببعض الأمور وأصدروا الفتاوى وقاموا ببعض التصرفات ضد الحكومة الإسلامية تزلّفاً لحكومة معاوية، ولم يتمكّن أمير المؤمنين عليه السلام في عهد خلافته من عزله؛ إذ لم يسمح له رجاله بذلك وفرضوه

(١) التقية ص٥٩.

(٢) تقدم تخريجه ص٦٠٩.

(٣) التقية ص٦٥.

على حكومة العدل بحجة كون الشيخين قد ولّوه ذلك؛ وعزْله مخالفة لهما، غاية الأمر أن الإمام عليه السلام لم يسمح له بالقضاء بخلاف القانون"[1].

أقول: أي خليفة هذا الذي لم يحكم حتى أيام سلطنته ؟، ثم أين هذا الإمام الذي يعلم الغيب ويتصرّف في الكون وتخضع له ذرات الوجود ؟؟.

- وبيّن أن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه تنازل عن حقه الذي نصّ عليه الرسول صلى الله عليه وسلم، فيقول في أحد خطاباته: "لقد كان المسلمون... حفظة الدين الإسلامي المبين؛ حتى أنهم تنازلوا عن الكثير من حقوقهم الشخصية حفظاً للدين: فأمير المؤمنين (ع) تعاون مع الخلفاء لأنهم كانوا يعملون – ظاهراً – وفقاً لأحكام الدين ولم يكن هناك ما يعكر الصفو، إلى أن جاء (معاوية).."[2].

أقول: هذا تلبيس وتمويه؛ إذ الخلافة كما يقرر الخميني تكليف من الله تعالى وليست باختيار البشر؛ فكيف يتنازل عنها علي رضي الله عنه ؟؟!.

❑ المسألة السابعة: الرد على الخميني من كلامه:

أقول: ورد في كلام الخميني ما يمكن أن يُردّ به عليه حيال موقفه من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضوان الله عليهم، ومن ذلك ما يلي:

---

(١) الحكومة الإسلامية ص١٢٠.

(٢) في خطاب ألقاه في قم بتاريخ ١٣٨٢/٧/٤ هـ- ١٩٦٢/١/٢ م. انظر: الكوثر (مجموعة من خطابات الإمام الخميني قبل الثورة) الخطاب رقم (٤) (٦٩/١).

* لما ذكر مقدمات الاجتهاد وذكر أهمية معرفة فتاوى العلماء المشهورة وإجماعاتهم قال: "يجب الفحص عن كلمات القوم والبحث عن فتاوى قدمائهم الذين أخذوا الفقه والأحكام والأحاديث والروايات عن الحجج الطاهرة أو عن تلاميذهم أو مقاربي أعصارهم؛ فإن لفتاواهم وإجماعاتهم قيمة لا يوزن بها فتاوى من تأخر عنهم؛ فإن أكثر الأصول المصححة كانت موجودة عندهم، وقد كان دأبهم الإفتاء بمتون الروايات دون تغيير"[1].

وذكر مرة: أهمية البحث عن فتاوى العلماء المتقدمين والقريبين من عهد الأئمة ومن يقرب عصره من أعصارهم[2].

وقرر أن إجماع المتقدمين هو المعتمد بخلاف إجماع المتأخرين فيقول واصفاً إحدى الروايات: "الرواية مرسلة في غاية الضعف من غير جابر لها... وتمسُّك من تأخر... بها بل إجماعهم على العمل بها: لا يفيد جبرها، وليس كتمسّك القدماء واعتمادهم على الحديث لكونهم قريبي العهد بأصحاب الأصول والجوامع وعندهم أصول لم تكن عند المتأخرين"[3].

---

(١) تهذيب الأصول (١٤٢/٣-١٤٣). وانظر كذلك: (٤٠/٣) والاستصحاب ص٣٩٩ والخلل في الصلاة ص١٦٥ و١٦٦ والمكاسب المحرمة (١٠٣/١) و(١٠٤/١) والبيع (٤٠٦/٣-٤٠٧) والتعادل والترجيح ص١٦٧.

(٢) انظر: الاجتهاد والتقليد ص٩٩ والبيع (٣٩٣/٤-٣٩٤).

(٣) التعادل والترجيح ص١٢٢. وانظر كذلك: البيع (٢٧٩/٤) و(٢٩٨/٤-٢٩٩).

أقول: وهذا هو الصواب؛ أن الأقرب إلى الحدث أعرف به وأصدق وصفاً له؛ ولكن لِمَ لمْ يُطبِّق الخميني هذا المنهج على الصحابة؛ الذين هم أقرب الناس من رسول الله ﷺ وأعرفهم به ؟؟!.

* أكدّ الخميني على أهمية الإنصاف في الأحكام والتجرّد عن الأهواء والتأثر بها، والحذر من سوء الظن، فقال: "والرجاء... أن يتجنب القراء الأفكار المغرضة، وألا يتأثّروا بالصداقات والعداوات، وينظروا إلى ما يقوله الطرفان نظرة إنصاف وتجرد؛ ذلك أن النظرة المغرضة تبعد الإنسان عن الحقيقة، كما أن الصداقات والعداوات تحجب الحقائق عن الأنظار"[1].

أقول: فليته طبّق هذا الكلام أثناء محاكمته للصحابة ومقاضاته لهم.

وبيّن أن سوء الظن بأحد يؤثر في الحكم عليه، وأن تقبّل الكلام أو ردّه يعتمد على الموقف من قائله، يقول الخميني: "الكل يعرفون: أن قيمة الكلام من قيمة قائله، فالإنسان عادة لا يقيم وزناً لكلام شخص لا ينظر إليه باحترام، وأنتم لو سمعتم كلاماً من شخصين: فإن أثر كلام الذي تحترمونه يكون عشرة أضعاف أثر كلام الشخص الآخر"[2].

أقول: وهذا ما حدث بالفعل؛ حيث لم يُقِم الخميني للصحابة قدراً ولا عرف لهم منزلة؛ لذا لم يتأثر بهم ولا احترمهم ولا قدّر كلامهم ولا قدرهم حق قدرهم.

---

(١) كشف الأسرار ص١٨.

(٢) كشف الأسرار ص٢٢٢.

* ثم أقول بعد هذا كله: تأمل كل هذا السب والتجريح والاتهامات الموجّهة لصحابة رسول الله ﷺ، ثم قارنه بمدح الخميني لعلماء الشيعة والثناء عليهم والدعاء لهم، واستعماله الغاية في التلطف معهم وحسن الظن بهم والاعتذار لهم[1]؛ لتعرف كيف تصنع الأهواء بأصحابها، ولترى كيف يفعل التعصب بأهله.

• ما يترتب على القدح في الصحابة:

* ذكر بعض العلماء ما يترتب على قدح الخميني في الصحابة فقال: "إذا كان الخميني قد اعترف بأن رسول الله ﷺ قد عيّن علياً رضي الله عنه لمنصب الخلافة والإمامة وأعلن ذلك عند غدير خم؛ فإن النتيجة الحتمية المترتبة على هذا الأمر هي بأن يعتقد بالتالي أيضاً: بأن رسول الله ﷺ لم يوفّق – معاذ الله – في تعليم وتربية أمته؛ فقد عاش رسول الله منذ بعثته وحتى مماته مع الصحابة يعلّمهم ويربيهم؛ فإذا بهم يغدرون به وينسون أقواله ومواعظه ونصائحه، يغدرون به بمجرد أن ارتفعت روحه إلى الرفيق الأعلى، ويقبضون على زمام الحكم والسلطة ويُغيّرون النظام الذي وضعه ليستمر حتى يوم القيامة ويضمن صلاح وفلاح الأمة بناءً على حكم الله، ذلك النظام الذي عاهدوه عليه قبل قليل، فهل يمكن أن نجد مصلحاً في التاريخ فشل كهذا ؟!!"[2].

---

(١) سيأتي بمشيئة الله تعالى تفصيل ذلك في الفصل الأول من الباب الثالث.

(٢) القائل هو: محمد منظور نعماني (كبير علماء الهند) في كتابه الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام ص٤٦. وكرره في ص٧٢-٧٣.

أقول: هذا الذي ذكره هذا العالِم: قد صرّح به الخميني؛ حيث زعم أن النبي ﷺ - بل كل الأنبياء -لم ينجحوا في إصلاح البشر وتهذيبهم وتطبيق العدالة ولم يوفَّقوا في ذلك[1]؛ بل وزاد عليه بأن فضّل شعب إيران الذي كان يحكمه على جيل الصحابة، وامتدح شعب إيران وتضحياته ونضاله كما تقدّم قبل قليل.

أقول: فماذا بعد هذا الكلام من كلام !!.

* ومما يترتب أيضاً على أقوال الخميني في الصحابة:

- اعتبار الدين كله غير معتمد وغير صالح؛ لأنه قد بُلّغ إلى الناس عن طريق هؤلاء الصحابة، فكيف يوثق بهم وبنقلهم ؟؟.

وكذلك يلزم منه تكذيب الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في فضائل الصحابة والثناء عليهم[2].

وأختم هذا المبحث بما ذكره الحق جل وعلا في وصف الأصحاب رضوان الله عليهم حيث قال: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ

---

(١) وهو خطاب ألقاه بعد الثورة في ١٤٠٠/٨/١٥ هـ - ١٩٨٠/٦/٢٨ م بمناسبة ذكرى مولد الإمام الغائب، انظر: مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ٤٢/٢ وقريب منه ما في: صحيفة الإمام (٣٨٤/١٢).

(٢) انظر: الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام لمحمد منظور نعماني ص٤٦-٤٧ و٧١-٧٦.

سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾ [الفتح: ٢٩].

ورحم الله الإمام مالك حين قال: "إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يمكنهم ذلك؛ فقدحوا في أصحابه حتى يقال: رجل سوء، ولو كان رجلا صالحًا لكان أصحابه صالحين"(١).

وقد قال علي بن أبي طالب ﷺ يمدح أصحاب رسول الله ﷺ: "لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما أرى أحداً يشبههم؛ لقد كانوا يُصبِحون شُعثاً غُبراً، وقد باتوا سُجّداً وقياماً، يُراوِحون بين جباههم وخدودهم، ويقِفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، إذا ذُكِر الله: هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف؛ خوفاً من العقاب ورجاءً للثواب"(٢).

وقال متحسّراً على فقدهم: "أين القوم الذين دُعوا إلى الإسلام فقَبِلُوه، وقرأوا القرآن فأحكموه، وهُيِّجوا إلى القتال فولهوا وَلَهَ اللِّقاح إلى أولادها، وسلبوا السيوف أغمادها، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً وصفّاً صفّاً، بعضٌ هَلَك، وبعضٌ نجا، لا يُبَشَّرون بالأحياء، ولا يُعَزَّون عن الموتى، مُرْهُ العيون من البكاء، خُمْص البطون من الصيام، ذُبْل الشفاه من الدعاء، صُفْر الألوان من السهر، على

(١) أورده ابن تيمية في: مجموع الفتاوى (٤٢٩/٤) والصارم المسلول على شاتم الرسول ص٥٨٠.
(٢) نهج البلاغة (١٨٩/١-١٩٠) حديث رقم (٩٧).

وجوههم غَبَرَة الخاشعين، أولئك إخواني الذاهبون؛ فحُقّ لنا أن نظمأ إليهم ونَعُضّ الأيدي على فراقهم"[1].



(١) المصدر السابق (١/٢٣٤-٢٣٥) حديث رقم (١٢١).

المبحث الرابع

آراء الخميني في ولاية الفقيه

تكلّم الخميني عن مسألة ولاية الفقيه في عدة مواضع من كتبه؛ بل خصّص لها كتاباً سمّاه: (الحكومة الإسلامية)، والذي يُسمى أيضاً: (ولاية الفقيه)[1]، وهو الكتاب الذي ألّفه أيام كان منفياً في النجف بالعراق، وهو عبارة عن مجموعة دروس فقهية ألقاها على طلابه.

وتكلّم الخميني عن ولاية الفقيه أيضاً وباستفاضة في: الجزء الثاني من كتاب (البيع)[2]، وكذلك في كتاب (كشف الأسرار)[3]، ولعلّنا أن نوجز ما ذكره في المسائل الثمان التالية:

❑ المسألة الأولى: معنى ولاية الفقيه:

ولاية الفقيه: عبارة عن نيابة الفقيه العادل الشيعي عن الإمام الغائب الذي يؤمن الشيعة باختفاءه في سرداب في سامراء، والقيام بمهامّه وجميع

---

(١) سترى في ثنايا هذا المبحث الارتباط الوثيق بين: (ولاية الفقيه) و(الحكومة الإسلامية)؛ وذلك لأن القول بالأول يلزم منه الثاني، والعمل بالثاني يتضمن العمل بالأول، وهذا حتى عند الخميني، كما هو ظاهر في كلامه؛ بل وفي عنوان كتابه الذي ألّفه أيام (النجف) إذ أنه يحمل الإسمين معاً.

(٢) (٢/٤٥٩-٥٢٠).

(٣) ص١٩٩ وما بعدها.

صلاحياته في عصر الغيبة حتى ظهوره، ويشمل ذلك إقامة الدولة وتشكيل الحكومة وتولّي أمرها.

وجاء في بعض معاجم الشيعة تعريفها بأنها: "قيام الفقيه الجامع لشروط الفتوى والقضاء مقام الحاكم الشرعي وولي الأمر الإمام المنتظر (عجّل الله فَرَجه الشريف) في زمان غيبته في إجراء السياسات وسائر ما له من أمور عدا الأمر بالجهاد الابتدائي - وهو فتح بلاد الكفر بالسلاح - على خلاف في سعة الولاية وضيقها"[1].

وقد ذكر الخميني شيئاً من معناها في أحد كتبه فقال في بداية كلامه: "إن ولاية المجتهد كانت منذ اليوم الأول موضع بحث المجتهدين، والبحث يدور حول الإمساك بالولاية أو عدم الإمساك بها، وحول حدود الولاية وأبعاد السلطة، وتلك هي إحدى فروع الفقه، ولكل من طرفي النقاش أدلة، أساسها أحاديث أوردها الرسول والأئمة"[2].

☐ المسألة الثانية: أصل الكلام عن ولاية الفقيه:

لم يكن الخميني أول من تكلم في مسألة ولاية الفقيه؛ بل إن هناك من سبقه في الكلام عنها، وقد بيّن الخميني ذلك، وإن كان أولئك الذين ذكرهم متأخرون في القرنين الماضيين، يقول الخميني:

---

(١) معجم ألفاظ الفقه الجعفري لأحمد فتح الله ص٤٥٣.

(٢) كشف الأسرار ص٢٠٤.

"إن موضوع ولاية الفقيه ليس موضوعاً جديداً جئنا به نحن؛ بل إن هذه المسألة وقعت محلاً للبحث منذ البداية:

فحُكْم المرحوم **الشيرازي**(١) في حرمة التنباك كان واجباً اتِّباعه حتى من الفقهاء الآخرين أيضاً...، وهولم يكن حكماً قضائياً في خلافٍ بين بعض الأشخاص؛ بل كان حكماً ولائياً (حكومياً)....

والمرحوم **الميرزا محمد تقي الشيرازي**(٢) الذي حكم بالجهاد – وكان ذلك بصفة دفاعٍ بالطبع – فقد اتّبعه بقية العلماء؛ لأنه كان حكماً ولائياً.

وحسبما يُنقل فإن المرحوم **كاشف الغطاء**(٣) أيضاً قد تعرّض للكثير من هذه

---

(١) هو الميرزا محمد حسن بن محمود الحسيني الشيرازي، ولد في عام ١٢٣٠ هـ، فقيه أصولي ورئيس الإمامية في عصره، استفاد من (الشيخ الأنصاري) كثيراً، وانتخب بعد وفاته مرجعاً للشيعة، توفي عام ١٣١٢ هـ. وأما قصة فتواه في تحريم التنباك فقد كانت في سنة وفاته وأدّت إلى ترك استعمال التنباك من قِبَل ملايين الإيرانيين؛ مما سبّب إلغاء الاتفاقية مع الإنجليز. انظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين (١٤٧/١) والذريعة لآغا بزرك الطهراني (٣٢/١٢) و(٤١/٢١).

(٢) هو محمد تقي بن محب علي الشيرازي الحائري، كان معدوداً من أفاضل عصره، نال رئاسة الشيعة بعد (السيد محمد كاظم اليزدي)، توفي عام ١٣٣٨ هـ. وأما فتواه في إعلان الجهاد فقد كانت في العراق ضد الإنجليز. انظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين (١٩٢/٩) والأعلام للزركلي (٦٣/٦-٦٤).

(٣) هو جعفر بن خضر بن يحيى الجناجي النجفي، المشهور بالشيخ جعفر كاشف الغطاء، ولد عام ١١٥٦ هـ، فقيه أصولي، تولى رئاسة الشيعة بعد وفاة أستاذه (بحر العلوم) عام ١٢١٢ هـ. توفي عام ١٢٢٧ هـ وقيل عام ١٢٢٨ هـ. انظر: هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢٥٦/١) وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (١٤٦/١) و(٩٩/٤-١٠٧) والذريعة لآغا بزرك =

الأمور.

وقد ذكرت لكم أن - من المتأخرين - المرحوم **النراقي**[1]: يرى ثبوت جميع شؤون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للفقهاء.

والمرحوم **النائيني**[2] أيضاً يقول أن هذا المطلب يُستفاد من مقبولة[3] عمر

=

الطهراني (٣/١٣٣-١٣٤) والأعلام للزركلي (٢/١٢٤) ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٣/١٣٩).

(١) هو أحمد بن محمد مهدي بن أبي ذر النراقي الكاشاني، الملقّب بـ(الفاضل النراقي)، ولد في (نراق) سنة (١١٨٥ هـ)، فقيه أصولي، تتلمذ على والده وعلى السيد بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء، وهو أستاذ الشيخ الأنصاري، ومن كتبه: مفتاح الأحكام وعوائد الأيام ومنهاج الأصول ومستند الشيعة، توفي عام ١٢٤٥ هـ وقيل عام ١٢٤٤ هـ. انظر: مقدمة كتابه (عوائد الأيام) ص٢٧-٦٥ وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (١/١٨٥-١٨٦) ومعجم المؤلفين لعمر كحالة (٢/١٦٢-١٦٣).

وقد قرر مسألة ولاية الفقيه في كتابه: عوائد الأيام ص٥٢٩ وما بعدها.

(٢) هو الميرزا حسين بن عبد الرحيم النائيني النجفي، ولد عام ١٢٧٣ هـ فقيه أصولي، بدأ تعليمه في (نائين) وأكملها في أصفهان وسامراء، ويلقّب بـ(شيخ الإسلام)، وبعد وفاة الشيخ محمد تقي الشيرازي انحصرت مرجعية الشيعة فيه وفي السيد أبي الحسن الأصفهاني، توفي عام ١٣٥٥ هـ. انظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين (١/١٣٩) و(٢/٣٣٢) و(٦/٥٤-٥٦) ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٤/١٦).

وقد قرر مسألة ولاية الفقيه في كتابه: المكاسب والبيع (٢/٣٣٢-٣٣٩).

(٣) مراده بها: الرواية التي يزعمون أن عمر بن حنظلة رواها عن جعفر الصادق رحمه الله، والتي أولها: "سألت أبا عبدالله عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في ديْن أو ميراث فتحاكما إلى السلطان...". وقد رواها الكليني في الكافي، كتاب العقل والجهل، باب اختلاف الحديث (١/٦٧) حديث رقم (١٠).

ابن حنظلة.

وعلى أية حال: فهذا البحث ليس جديداً، وإنما قمنا نحن بالبحث حوله أكثر فحسب، ووضعْنا تشعّبات المطلب المذكور في متناول السادة لتتضح المسألة أكثر، كما قمنا تبعاً لأمر الله تعالى في كتابه وبلسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ببيان بعض الأمور المبتلى بها هذه الأيام؛ وإلا فإن المطلب هو نفس ما فهمه الكثيرون وذكروه.

لقد قمنا بطرح أصل الموضوع، وعلى هذا الجيل والأجيال القادمة أن تبحث وتفكر في ذيوله وتشعّباته، وأن تجد السبيل إلى تحقيقه... ويضعون مسؤوليات الحكومة الإسلامية بيد خبراء أمناء عقلاء من أهل الإيمان والعقيدة"[(١)].

وفي موضع آخر يقول:

"(الولاية) التي يرى البعض مثل المرحوم (النراقي)، ومن المتأخرين المرحوم (النائيني): أن جميع المناصب والشؤون الاعتبارية التي للإمام: ثابتة للفقيه، بينما البعض الآخر لا يرى ذلك"[(٢)].

أقول: فهؤلاء هم سلف الخميني في هذه المسألة، ولو كان يعرف غيرهم لذكرهم، وهم كما ترى متأخرون؛ فكلهم لم يتجاوزوا القرن الثالث عشر الهجري.

---

(١) الحكومة الإسلامية ص١٦٩-١٧١.

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٢٠-١٢١.

مع أن هناك من سبقهم بتقرير ولاية الفقيه؛ فقد قرّرها قبلهم (الكركي ت٩٤٠هـ)[١].

* وقد اشتكى الخميني من موقف الحوزات الدينية من الكلام في الجوانب السياسية؛ فضلاً عن الكلام عن ولاية الفقيه المطلقة، وبيّن أن المرء إذا أراد أن يتحدث حول الحكومة الإسلامية فيجب عليه أن يستعمل التقية وأن يواجه معارضة أذناب الاستعمار[٢].

واعترف أن الحكومة الإسلامية لم تُشكّل من قبل فقال: "وفي السابق لم نعمل ولم ننهض سوية لتشكيل حكومة تحطّم الحكام الخائنين المفسدين"[٣].

* لكن الخميني نسي ما قدمت يداه؛ فزعم بعد نجاح الثورة وتسلّمه السلطة: أن ولاية الفقيه أقدم مما ذكره بكثير، وأنها كانت منذ عهد النبي ﷺ فيقول: "ولاية الفقيه هذه كانت منذ اليوم الأول ومنذ عهد رسول الله وإلى الآن"[٤].

وهكذا الخميني نسي ما كان يدعو إليه من قبل، وتذكّر من قال بولاية الفقيه في أول الإسلام ثم نسب ذلك إلى الرسول ﷺ !.

---

(١) انظر كتابيه: جامع المقاصد (٣٣/١) ورسائل الكركي (١٤٢/١). وقيل: إنها أقدم من ذلك، انظر: إيران من الداخل لفهمي هويدي ص١٠٠-١٠٤.

(٢) انظر: الحكومة الإسلامية ص٥٣.

(٣) الحكومة الإسلامية ص٦١ (طبعة الشؤون الدولية).

(٤) من خطاب ألقاه في (قم) بتاريخ ١٣٩٩/١٢/٣ هـ. انظر: صحيفة الإمام (٢٥٨/١٠).

❑ المسألة الثالثة: أهمية ولاية الفقيه:

تكلم الخميني كثيراً عن أهمية ولاية الفقيه، ولعلّي أُجمل كلامه في النقاط التالية:

١- دائماً ما يبدأها بالكلام عن مقدمات يذكر فيها: أهمية الولاية للناس[١]، وأهمية القانون والحكومة للبشر[٢]، وما ورد من نصوص كثيرة وأحكام عديدة في أبواب الجهاد والولاية والحكم، وما فُصِّل فيها من أحكام، وما قام به النبي ﷺ نفسه من تشكيل للحكومة[٣]، وضرورة تشكيل الحكومة الإسلامية[٤]، وأنه يعتبر أحد أبعاد القرآن[٥]، وأن الإسلام هو الحكومة بشؤونها[٦]، وأن إقامتها من أعظم الواجبات وأسمى العبادات وأنها من الأمور اللازمة[٧]، وأن الرسول ﷺ سعى لها منذ بدايات الإسلام حتى انتشر الإسلام في العالم وبلغ عدد المسلمين مئات الملايين[٨].

---

(١) انظر: البيع ٢/٤٥٩-٤٦٠.

(٢) انظر: كشف الأسرار ص١٩٩-٢٠١.

(٣) انظر: كشف الأسرار ص٢٤٩-٢٥٠.

(٤) انظر: منهجية الثورة الإسلامية، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٩٠-٩٦.

(٥) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص١٤.

(٦) انظر: البيع (٢/٤٧٢).

(٧) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٢٦ والبيع (٢/٤٦٠).

(٨) البيع (٢/٤٨١-٤٨٢).

وبعد نجاح الثورة: كان كثيراً ما كان يذكر الجمهورية الإسلامية، وأهمية الالتزام بها، والمحافظة عليها، وفداحة التقصير فيها[١].

٢- بيّن في مواضع كثيرة: أهمية فهْم الأمور السياسية والكلام فيها، وضرورة الاهتمام بها، واستغلال خطبة الجمعة والعيدين ومواسم الحج في الجوانب السياسية، وأنها من جوانب الدين الكبيرة، وانتقد من يعتبرها خارجة عن الدين[٢]، وقال مرة: "عرِّفوا الناس على الإسلام؛ لكي لا تتصور الأجيال القادمة أن رجال الدين قد جلسوا في زوايا النجف وقم يدرِّسون أحكام الحيض والنفاس، ولا دخل لهم بالسياسة، وأنه يجب فصل الدين عن السياسة، وعدم تدخّل علماء الإسلام في الأمور الاجتماعية والسياسية. هذا كلام من لا دين لهم"[٣].

وأكّد على أن الإسلام دين السياسة[٤]، وأن المستعمرين لم يكونوا ليتعرّضوا لنا لو أنّا تركنا السياسة وانشغلنا بالصلاة والدعاء والذكر[٥]، وأن السياسة رأس الإسلام[٦]، وأنها هي المهمة الكبرى للأسلام والرسول الأعظم ﷺ وأن القرآن والسنة

(١) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٤١ و٤٤-٤٧.

(٢) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص١٢ و٥٠ وتحرير الوسيلة (٢١٢/١) وزبدة الأحكام ص١٥٧ ص١٥٧ والبيع (٤٦٠/٢).

(٣) الحكومة الإسلامية ص٥٧.

(٤) انظر: تحرير الوسيلة (٢١٢/١).

(٥) انظر: الحكومة الإسلامية ص٥٨.

(٦) انظر: (روح الله) برنامج مرئي من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام – قناة المنار (الحلقة الثانية).

والسنة مشحونان بها[1]، وأن القرآن يحث على الثورة على السلاطين وكذا الأحاديث التي تدعو إلى مقاومة الظلمة[2]، ويؤكد على ضرورة الاهتمام بالجانب السياسي لصلاة الجماعة والجمعة، وأن المسجد هو المكان الذي تُطرح فيه القضايا السياسية[3]، وأن عدم المشاركة فيها قد يكون ذنباً من أكبر الكبائر[4].

٣- انتقد الذين يرون فصل الإسلام عن الحكومة والسياسة، ويعتبرهم جهالاً لم يعرفوا الإسلام ولا السياسة[5]، وأكّد على ضرورة إزالة الإبهام الذي أُلصِق بالإسلام، وبيان الرؤى الإسلامية للكون وأنظمته الاجتماعية والحكومة الإسلامية لكي يعرف الناس ماهية الإسلام ونوعية قوانينه[6].

وقال مرة: "يجب أن يقال لهؤلاء الجهلة: أن نسبة أحكام القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله في الحكومة والسياسة: لا تقاس بها أبداً نسبة الأحكام في سائر الأمور؛ بل إن كثيراً من أحكام الإسلام العبادية هي: عبادية سياسية، والغفلة عنها هي التي جرّت هذه المصائب"[7].

(١) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص١٢.

(٢) انظر: الحكومة الإسلامية ص١٠٧.

(٣) انظر: (روح الله) برنامج مرئي من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام – قناة المنار الثانية).

(٤) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٤٤.

(٥) انظر: تحرير الوسيلة (٢١٢/١).

(٦) انظر: الحكومة الإسلامية ص١٧٨.

(٧) الوصية السياسية الإلهية ص٢٥.

وبيّن أن نسبة الأحكام المتعلقة بالعبادة تمثّل واحد بالمئة، وأما البقية فمتعلقة بالأحكام المتعلقة بالمجتمع، وأنه من بين كل خمسين كتاب من الرسائل العلمية للمجتهدين تجد ثلاثة أو أربعة تتكلم عن العبادات والبقية تتكلم عن الأمور الاجتماعية والاقتصادية والحقوق السياسية وتدبير المجتمع[1].

وقال في موضع آخر: "يجب أن تقوموا بتعليم المسائل العبادية؛ لكن المهم هو المسائل السياسية للإسلام، المسائل الاقتصادية والحقوقية للإسلام؛ فإنها محور العمل"[2].

٤- أكّد على أن كثيراً من ضرورات البلد إنما تتحقق عبر ولاية الفقيه[3]، وأن تشكيل الحكومة الإسلامية إنما هو لأجل حفظ نظام ووحدة المسلمين وهو السبيل الوحيد لتحرير الأمة من سيطرة ونفوذ المستعمرين[4]؛ بل وطمأن الشعب – بعد نجاح الثورة – بأن الحكومة الإسلامية ستجلب الخير لهم فقال: "وإنني أطمئن كل الشعب والقوات العسكرية بأنه لو أصبح أمر الحكومة الإسلامية تحت إشراف (ولاية الفقيه) فسوف لن يلحق بهذه البلاد أي ضرر"[5].

---

(١) انظر: الحكومة الإسلامية ص٤٥.

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٧٥.

(٣) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٤٣.

(٤) انظر: الحكومة الإسلامية ص٧٦-٧٧. وانظر: منهجية الثورة الإسلامية ص٩٦-١٠١.

(٥) من خطاب ألقاه في (قم) بتاريخ ١٣٩٩/١٠/٢٧ هـ. انظر: صحيفة الإمام (٤٥/١٠). وكرر =

وقال في موضع آخر: ''فأيّة حكومة قامت بعد حكومة علي بن أبي طالب عليه السلام على العدل وكان سلطانها قائماً على إزالة الطغيان وتأييد الحق؟، فإذا ما أذعنّا بأن هذه الحكومات جائرة وأنه لا يمكن إصلاحها حتى ظهور حكومة الحق؛ فلماذا إذاً لا يتم تشكيل مثل هذه الحكومة ؟''[1].

ويقول في وصيته: ''الإسلام والحكومة الإسلامية ظاهرة إلهية يؤمّن العمل بها سعادة أبنائها في الدنيا والآخرة...، وقد تأسست الجمهورية الإسلامية بتوفيق الله وتأييده وباليد المقتدرة للشعب الملتزم''[2].

٥- قرر أن تأسيس الحكومة الإسلامية جزء من الاعتقاد بالولاية فقال: ''إن الاعتقاد بضرورة تأسيس الحكومة وإقامة السلطة التنفيذية: جزء من الولاية، كما أن النضال والسعي لأجلها: من الاعتقاد بالولاية أيضاً...، يجب أن نعتقد بضرورة تأسيس الحكومة الإسلامية، ويجب أن نسعى لإقامة السلطة لتنفيذ الأحكام وإدارة الأمور، إن النضال من أجل إقامة الحكومة الإسلامية لازم للاعتقاد بالولاية...، وتذكروا: أنكم مكلّفون بتأسيس الحكومة الإسلامية''[3].

= هذا الكلام في: الكلمات القصار ص١٥٣. وسبق أن بيّنا في مبحث (حياة الخميني السياسية) في الباب الأول: كيف كانت فترة حكم الفقيه العادل!.

(١) كشف الأسرار ص٢٣٨.

(٢) الوصية السياسية الإلهية ص٢١.

(٣) الحكومة الإسلامية ص٥٦-٥٧.

أقول: فالخميني يرى أن القول بولاية الفقيه تابع للقول بالولاية ومكمِّل لها !.

٦- ذكر الخميني ضرورة تشكيل الحكومة، وأن القيام بها أهم من القيام بالصلاة والصيام فقال: "نحن مكلّفون بالحفاظ على الإسلام، وهذا التكليف من الواجبات المهمة، وهو أهم من الصلاة والصوم، ونفس هذا التكليف هو الذي يوجب سفك الدماء للإتيان به"[١].

وأكّد على أن تشكيل الحكومة كان من الأولويات عند الأئمة، وأنهم كانوا يتحيّنون الفرصة لإقامتها، فيقول: "ولم تسنح الفرص لأئمتنا للأخذ بزمام الأمور، وكانوا بانتظارها حتى آخر لحظة من الحياة؛ فعلى الفقهاء العدول أن يتحيّنوا هم الفرص وينتهزوها من أجل تنظيم وتشكيل حكومة رشيدة يُراد بها تنفيذ أمر الله وإقرار النظام العادل"[٢].

وضرب مثالاً بالإمام الكاظم رحمه الله، وأنه لو أتيحت له الفرصة لقام بالثورة بلا شك فقال: "كونوا متيقّنين أنه لو دامت الفرصة للإمام الكاظم عليه السلام لكان ثار وقَلَب نظام حكم السلاطين الغاصبين"[٣].

(١) الحكومة الإسلامية ص١١٢.

(٢) الحكومة الإسلامية ص٧٧ (طبعة الشؤون الدولية).

(٣) الحكومة الإسلامية ص٢٠٥.

وبيّن أن إقامة الحكومة الإسلامية من فروض الكفايات على الأمة، فقال: "إقامة الحكومة وتشكيل أساس الدولة الإسلامية: من قبيل الواجب الكفائي على الفقهاء العدول، فإن وُفِّق أحدهم لتشكيل الحكومة: يجب على غيره الاتّباع، وإن لم يتيسّر إلا باجتماعهم: يجب عليهم القيام مجتمعين، ولو لم يمكن لهم ذلك أصلاً: لم يسقط منصبهم وإن كانوا معذورين في تأسيس الحكومة، ومع ذلك فلكل منهم الولاية على أمور المسلمين؛ من بيت المال إلى إجراء الحدود..."(١).

وفي آخر كتابه (الحكومة الإسلامية) جعل قسماً سمّاه: [برنامج النضال من أجل إقامة الحكومة الإسلامية](٢): دعا فيه إلى السعي لإقامة حكومة العدل والنضال من أجلها واستغلال كل الظروف لتشكيلها وإزالة جميع العقبات التي تعترض طريقها.

وقد افتتح كلامه بأن قال: "نحن مكلَّفون بالعمل الجدّي لأجل إقامة الحكومة الإسلامية، ويُعتبر العمل الدعائي أول أنشطتنا في هذا الطريق؛ فيجب أن نتقدّم من خلال العمل الإعلامي"(٣).

---

(١) البيع (٢/٤٦٥-٤٦٦).

(٢) من ص١٧٣ وحتى نهاية الكتاب ص٢٠٧.

(٣) الحكومة الإسلامية ص١٧٥.

ثم بعدها بأسطر قال: "إننا مكلَّفون بالتذكير بهذه الأمور وبيان نمط الحكومة الإسلامية وطريقة أولياء الأمر في صدر الإسلام"[1].

وبيّن أن: "وظيفة الفقهاء هي نشر العقائد والأحكام والأنظمة الإسلامية وتعليمها للناس من أجل تهيئة الأرضية لتطبيق الأحكام وإقامة الإسلام في المجتمع"[2].

وختم كلامه وكتابه بقوله: "ولم يكتف الأئمة عليهم السلام بأن يقوموا هم بمحاربة الأنظمة الظالمة والدولة الجائرة وأتباع البلاط الفاسدين؛ بل حثّوا المسلمين على جهادهم أيضاً؛ هناك أكثر من خمسين رواية... تدعو إلى الابتعاد عن السلاطين والحكام الظلمة، وإلى وضع التراب في فم المداحين لهم... والخلاصة: أنها تأمر بقطع العلاقات معهم وعدم التعاون معهم بأي شكل من الأشكال، ومن جهة أخرى: وردت كل تلك الروايات في مدح وتفضيل العالم والفقيه العادل ونبّهت إلى أفضليتهم على سائر الناس.

فهذا كله يمثّل خطة وضعها الإسلام لتشكيل الحكومة الإسلامية؛ وذلك من خلال إبعاد الناس وصرفهم عن الأنظمة الظالمة وتخريب بيوت الظلم وفتح أبواب الفقهاء - العدول المتّقين المجاهدين العاملين في سبيل تطبيق الأحكام الإلهية وإقامة النظام الإسلامي - أمام الناس، لن يتمكّن المسلمون من العيش

---

(١) المصدر السابق ص١٧٩.

(٢) المصدر السابق ص١٧٦.

في أمن وهدوء – مع حفظ إيمانهم وأخلاقهم الفاضلة – إلا في كنف حكومة العدل والقانون، الحكومة التي وضع الإسلام نظامها وطريقة إدارتها وقوانينها.

فتكليفنا اليوم: هو تطبيق مشروع الحكومة الإسلامية وترجمته في ساحة العمل".

ثم ختم الكتاب بالدعاء على الخائنين للإسلام وللبلاد الإسلامية، والتوفيق للشباب بالنهوض بالأهداف الإسلامية المقدسة والدفاع عن بلاد الإسلام، والجهاد في سبيل إقامة الحكومة الإسلامية[1].

٧- وكذلك فقد ذكر الخميني مفاسد عدم تشكيل الحكومة: وأن منها أن يبقى الإسلام بلا رئيس، وأن تتعطل أحكام الإسلام، وأن تُسلَّم ثغور الإسلام لأعداء الدين[2]، وأن ينتشر الظلم ويقلّ العدل[3]، وقال: "إن تأسيس الحكومة أمر لازم بحسب ضرورة العقل والأحكام الإسلامية ونهج الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام، وبحسب مفاد الآيات والروايات".

ثم ذكر رواية تبيّن ضرورة وجود ولي أمر يمنعهم من الفساد، ويُقيم فيهم الحدود والأحكام، ويقسم بينهم الأموال، ويُقاتلون به عدوهم، ويُقيمون به

(١) الحكومة الإسلامية ص٢٠٦-٢٠٧.

(٢) انظر: الحكومة الإسلامية ص١٠٨.

(٣) انظر: كشف الأسرار ص٢٣٥.

جُمَعَهم وجماعتهم، وأنه لولا ذلك لدرست الملة، وذهب الدين، وغُيِّرت السنن والأحكام، ولزاد فيه المبتدعون، ونقص منه الملحدون، ولكان في ذلك فساد الخلق أجمعين[1].

وفي نفس الكتاب عاد فذكّر بهذه الرواية ثم قال: ''وبما أن الفقهاء العدول لم يُقيموا الحكومة في البلاد الإسلامية، ولم تطبّق ولايتهم: فقد اندرس الإسلام، وعُطِّلت أحكامه، وتحققت كلمة الإمام عليه السلام، وقد أثبتت التجربة صحة ذلك للجميع''[2].

أقول: لا يزال الدين محفوظاً والشريعة قائمة، ولنا في زمن الغيبة أكثر من ألف عام؛ وما اندرس الدين ولا تعطّلت أحكامه؛ مما يدل وبصورة قاطعة على بطلان الحجج التي يذكرها الخميني – والشيعة – على وجوب الإيمان بأئمتهم وضرورة القول بالإمامة؛ وبالتالي بطلان القول بولاية الفقيه المترتبة على القول بالإمامة.

٨- بل زاد الخميني على ذلك؛ فقال – بعد الثورة – بردّة من لا يقول بولاية الفقيه وهو يعرف معناها فقال: ''بعض السادة يرون بأن ولاية الفقيه عبارة عن مسألة (رمزية)، ولا مانع منها بشرط أن لا يتدخل الولي في الأمور، فهم يرفضون تدخل الولي في الأمور – يعني لا بد لأحد المتغربين أن يأتي

(١) انظر: الحكومة الإسلامية ص٧٨-٧٩. وكررها في: البيع (٢/٤٦٣).

(٢) الحكومة الإسلامية ص١١٨.

ويتدخل ؟!! –، فهم لا يرون لمن عيّنه الإسلام أن يتدخل، لو أدرك هؤلاء ما يقولون: لكانوا مرتدين، ولكنهم غير مدركين"[١].

بل وأكّد على أن مجابهة هذه الحكومة مخالَفَة للإسلام؛ بل وفي حكم الكفر، يقول الخميني في بعض خطاباته بعد الثورة: "مجابهة حكومة الإسلام مخالفة لضرورة من ضروريات الإسلام، إنه خلاف الإسلام بالضرورة، الحكومة الآن حكومة إسلامية، وعقاب القيام ضد الحكومة الإسلامية عقاب كبير...، فالقيام ضد الحكومة الإسلامية في حكم الكفر وأسوأ من كل المعاصي"[٢].

أقول: تأمل تغيّر كلام الخميني بعد نجاح الثورة؛ إذ كان قبلها إنما يذكر أهمية تشكيل الحكومة الإسلامية، ثم ارتفع فذكر ضرورة ذلك، ثم ارتفع فقال بردّة من لا يقول بها، وأن مجابهتها مخالَفَة للإسلام وفي حكم الكفر!!.

أقول: ومن الملفت للنظر: أن منهج الخميني في أول كتبه التي تطرّق فيها لمسألة ولاية الفقيه كان مختلفاً تماماً عما صار يقول به في النجف وما ينادي به بعد الثورة:

فتراه يقول في كتابه (كشف الأسرار) الذي ألّفه أيام (قم): "نحن عندما نقول بأن السلطة والولاية ينبغي أن تكون في الحاضر في أيدي الفقهاء؛ فإننا لا نريد القول بأن الفقيه إنما هو ملك ووزير عسكري وحارس، لكننا نقول: كما

(١) من خطاب ألقاه في (قم) بتاريخ ١٣٩٩/١١/١٢ هـ. انظر: صحيفة الإمام (١٦١/١٠).

(٢) من خطاب ألقاه في قم بتاريخ ١٤٠٠/١/١٩ هـ. انظر: صحيفة الإمام (١٧٣/١١).

يتألّف المجلس التأسيسي لبلد من البلدان من أفراد ذلك البلد ويقوم بتغيير السلطة ويختار للعرش شخصاً آخر، وكما يتألّف مجلس الشورى من عدة أشخاص... فإن شيئاً في العالم أو في البلاد لن يختلّ إذا ما تألّف هذا المجلس من المجتهدين المتديّنين العارفين بأحكام الله والملتزمين بالعدالة والمجرّدين من الأهواء الذاتية ولم تلوّثهم الدنيا ولا حب الرئاسة وليس لهم هدف سوى تنفيذ أحكام الإله، وإذا ما قام هؤلاء بانتخاب سلطان عادل يلتزم بقوانين السماء ويتجنب الظلم والجور ولا يعتدي على أموال الناس وأعراضهم...، إن المجتهدين لم يعارضوا يوماً نظام البلاد واستقلال البلاد الإسلامية، وحتى إذا ما عدُّوا هذه القوانين مخالفة لتعاليم السماء، وعدُّوا النظام جائراً؛ فإنهم لا يُعارضون ذلك، لأنهم يرون أن وجوده أفضل من عدم وجوده، ولذا: فإن حدود الولاية والحكم التي يعنونها لا تتعدى عدة أمور هي: الفتوى والتحكيم[1] والتدخل في حفظ أموال الصغير والقاصر. فلا وجود لذكر اسم السلطة والسلطنة؛ إذ كل هيمنة وسلطة فيما عدا هيمنة الله وسلطته باطلة ومخالفة لمصلحة الجماهير وظلم، لكنهم مع ذلك ينظرون باحترام إلى هذه التفاهات...، لقد أوضحنا مراراً بأن السلطنة والسلطة تصبح جيدة ومقبولة عندما تكون متجاوبة مع مصالح البلاد والجماهير، وأحسن أنواع هذه السلطة: تلك التي تنهض على أساس حكم الإله والعدالة الإلهية.

(١) في نسخة (شتا) بدل عبارة (التحكيم) جاءت عبارة (القضاء). انظر: ص١٨٠.

ومع ذلك: فإن المجتهدين لم يُعارضوا هذه التشكيلات غير المكتملة، ولم يريدوا تقويض السلطة؛ وهم إن عارضوا أحياناً حاكماً؛ فذلك لأنهم يرون أن وجوده لا يخدم البلاد، وفيما عدا ذلك فإنهم لا يناوؤن نظام السلطنة؛ بل الكثير من كبار علماء الدين تعاونوا مع السلاطين مثل: الخواجة نصير الدين والعلامة الحلّي والشيخ بهائي ومحقق داماد ومجلسي[1] وسواهم، ومع أن الحكومات أو السلاطين أساؤوا إلى هؤلاء؛ فإنهم لم يُنَاوِؤا مبدأ الحكم، وما أبداه المجتهدون من تأييد للحكومات مذكور في التواريخ"[2].

وبعدها بأسطر بيّن أن أي قانون يخالف قوانين الإسلام؛ لا يكون قانوناً مشروعاً، وانتقد دستور البلاد ومجلسها وانتخاباتها وأنها ليست قانونية ثم قال: "ومع ذلك فإن المجتهدين لا يُجيزون مناوءة ذلك كله، بل هم سبّاقون في حمايته"[3].

وقال أيضاً: "ونقول نحن: بأنه لو تشكّلت حكومة إلهية عادلة؛ فإن المجلس ينبغي أن يتألف من الفقهاء أو بإشراف منهم، وأن يتم طرح القوانين السماوية فيه، وأن يجري البحث فيه حول كيفية تنفيذ تلك القوانين"[4].

---

(١) سيأتي بمشيئة الله تعالى تفصيل مواقف هؤلاء العلماء وبيان مع من تعاونوا، وذلك في المبحث الأول من الباب الفصل الأول من الباب القادم.

(٢) كشف الأسرار ص٢٠٤-٢٠٦.

(٣) كشف الأسرار ص٢٠٨.

(٤) كشف الأسرار ص٢١٠.

وقال بعدها بصفحات: "ونحن – كما أشرنا سابقاً – لا نقول: إن السلطة ينبغي أن تكون في يد الفقيه؛ بل نقول: إنها يجب أن تدار بقانون إلهي يخدم مصالح البلاد والجماهير، وهو أمر لا يتم بدون إشراف الروحاني"[1].

وقال في نفس الكتاب: "إن تشكيل الحكومة الإسلامية ينبغي أن يتم بإشراف إمام عادل أو بأمر منه، وإلا فإنه يصبح سواسية مع أي احتلال آخر، ويصبح أمراً خارجاً عن الحكمة، ويُعدّ من الأعمال الجائرة، ويصبح الإسلام والعدل الإسلامي بعيدين عنه"[2].

وقال بعدها بأسطر: "لقد أجبنا... وأوضحنا بأن وضع السلطة في يد الفقيه لا يعني أنه يجب أن يكون شاهاً أو وزيراً أو قائداً عسكرياً؛ بل إنه يجب أن يكون المشرف على السلطة التشريعية والتنفيذية للمملكة الإسلامية، فالقانون الذي يتقبّله العقل والعلم ويؤمن بالحق: ليس سوى قانون السماء...، نحن نقول بأن تأسيس مجلس تأسيسي من أجل تغيير نظام أو تأليف حكومة يجب أن يتشكّل من فقهاء وملالي... حتى يأخذوا – في انتخابهم للحاكم – بمصلحة البلاد والجماهير... ، وإشراف الملالي وحده هو الكفيل بجعل قانون البلاد يأخذ مجراه" ثم ذكر مثالاً للعالِم المتديِّن عندما يتولى الوزارة وما يُخلِّفه بعده من الذكر العظيم، وبيّن أن أمثال هؤلاء ينبغي أن يترأسوا السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية[3].

---

(١) كشف الأسرار ص٢٣٦.

(٢) كشف الأسرار ص٢٤٢.

(٣) كشف الأسرار ص٢٤٤-٢٤٦.

ثم تراه يكرر ذلك في كتابه (الحكومة الإسلامية) الذي ألّفه أيام (النجف) يقول: ''قوموا ببيان مفاهيم الإسلام وأوصلوا الصورة الإسلامية عن الحكومة إلى جميع أنحاء الدنيا؛ فلعلّ سلاطين البلاد الإسلامية ورؤساء جمهورياتها يلتفتون إلى صحة الموقف ويلتزمون به، فنحن لا نريد انتزاع السلطة منهم، فكلّ من كان منهم أميناً وملتزماً نتركه في موقعه''[١].

أقول: هذا قمة التناقض بين ما كان يقول به الخميني في قم وما صار يقول به بعد ذلك؟؛ إذ لم يكن هذا منهجه في أغلب كتابه (الحكومة الإسلامية) وكتاب (البيع) وسائر خطاباته بعد الثورة.

فهو هنا لا يذكر السلطة ولا يتطرّق لها؛ بل ينفي المطالبة بتعيين الفقيه والياً أو حتى وزيراً أو قائداً عسكرياً، ويؤكد أنه لا وجود لذكر اسم السلطة والسلطنة عند الفقهاء، وينفي أنه ينبغي أن تكون السلطة بيد الفقيه.

وإنما غاية مطالبه أن يُنتخب بعض الفقهاء في مجالس التأسيسية للمدن أو يتم تشكيل الحكومة بإشرافهم، وأنه ينبغي أن يتألف المجلس من الفقهاء أو بإشراف منهم، وأن يتم طرح القوانين السماوية فيه، وأن يجري البحث فيه حول كيفية تنفيذ تلك القوانين.

ويبيّن أن حدود الولاية والحكم التي يعنونها لا تتعدى الفتوى والقضاء والتدخل في حفظ أموال الصغير والقاصر.

---

(١) ص١٩٠-١٩١.

ويؤكد أن المجتهدين لم يعارضوا تلك الأنظمة الحاكمة وإن رأوا أنها جائرة، وأنهم لم يناوؤها؛ بل إن كثيراً من كبار العلماء تعاونوا معها وأيّدوها؛ بل وكانوا سبّاقين في حمايتها، وينظرون إليها باحترام.

* فهل ما حدث هو تطور نظرية ولاية الفقيه عنده كما قاله الرئيس الإيراني (أبو الحسن بني صدر)؟، أم أنها التقية ؟.

❑ المسألة الرابعة: أدلة ولاية الفقيه:

استهل الخميني كتابه (الحكومة الإسلامية) بقوله: "ولاية الفقيه من المواضيع التي يوجب تصورها التصديق بها؛ فهي لا تحتاج لأية برهنة"[(١)].

وقال في بداية كلامه عنها في كتابه (البيع) أنها: "ليست أمراً نظرياً يحتاج إلى برهان، ومع ذلك دلت عليها - بهذا المعنى الوسيع - روايات نذكر بعضها"[(٢)].

وقد زعم الخميني بأن الله جل وعلا هو من أمر بولاية الفقيه[(٣)]، وأن النبي ﷺ لم يُشكِّل الحكومة من نفسه بل لأن الله جل وعلا جعله خليفة على الناس، وأكّد الخميني فقال: "إن ولاية الفقيه ليست من نتاج مجلس الخبراء؛ بل هي مشيئة إلهية أمرنا الله بها، وهي امتداد لولاية رسول الله (ص)"[(٤)].

---

(١) الحكومة الإسلامية ص٤٣.

(٢) البيع (٢/٤٦٧).

(٣) انظر: صحيفة الإمام (١٠/٢٢٤).

(٤) من خطاب ألقاه في (قم) بتاريخ ١٣٩٩/١١/٣٠ هـ. انظر: صحيفة الإمام (١٠/٢٢٤-٢٢٥).

ومرة قال: "اعرفوا قدر ولاية الفقيه؛ إنها هدية الله سبحانه للمسلمين"(١)، ووصفها في موضع آخر بأنها "نعمة إلهية، فاعرفوا قدرها"(٢).

وفي موضع ثالث يذكر أنها هدية الله تعالى للمسلمين وأنها أفضل مواد الدستور(٣).

بل ويرى في وصيته أن محاربة الجمهورية الإسلامية محاربة للإسلام فيقول: "هذا عصر هجمة القوى الكبرى وعملائها في داخل البلد وخارجه ضد الجمهورية الإسلامية، وفي الحقيقة ضد الإسلام تحت ستار الهجمة على الجمهورية الإسلامية...، هذا الزمان الذي عقد فيه أعداء الإسلام والجمهورية الإسلامية العزم على إسقاط الإسلام...، ليوجّهوا ضربة مهلكة إلى الحوزات العلمية الإسلامية والإسلام العزيز والبلد"(٤).

وامتدح كثيراً الجمهورية الإسلامية وبيّن أن معاداتها معادة للإسلام، ودعا المعارضين لها للعودة إلى الإسلام ولنيل رضا الله تعالى، ولينقذوا أنفسهم من العذاب الإلهي وليذهبوا إلى لقاء الله بوسام الخدمة لعباده، والمبادرة للاعتذار إلى الله تعالى والمدافعة عن الجمهورية الإسلامية(٥).

---

(١) من خطاب ألقاه في (قم) بتاريخ ١٣٩٩/١٢/٩ هـ. انظر: صحيفة الإمام (٢٩٨/١٠).

(٢) انظر: مكانة المرأة في الإسلام، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٤٢.

(٣) انظر: الكلمات القصار ص١٥٣.

(٤) الوصية السياسية الإلهية ص٤٦-٤٨. وسيأتي بمشيئة الله تعالى مزيد كلام عند الكلام عن عن تعصّبه للشيعة في الفصل الأول من الباب القادم ص١٤٨٢-١٥٠٤.

(٥) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٦١-٦٣ و٦٦ و ٦٨ و٧٠ و٧٢ و٧٣ و٧٧ و٧٩.

حتى أنه ختم وصيته بأن حثّ للناس على أن: "يُقوّوا هذه الجمهورية قربة إلى الله وحفظاً للإسلام، ويجب أن يعلموا أنه إذا هُزِمت هذه الجمهورية الإسلامية فلن يأتي بدلاً منها نظام إسلامي يرضى عنه بقية الله روحي فداه... بل يتولى الحكم نظام يرضى عنه أحد قطبي القوة[1]، وييأس محرومو العالم الذين أقبلوا على الإسلام والحكومة الإسلامية ويُحبطون، وسينزوي الإسلام وإلى الأبد"[2].

ويرى أنها كانت منذ عهد النبي ﷺ فيقول: "ولاية الفقيه هذه كانت منذ اليوم الأول ومنذ عهد رسول الله وإلى الآن"[3].

أقول: فهذه من الأدلة العامة على ولاية الفقيه وتشكيل الحكومة الإسلامية: فالحق جل وعلا أمر بها، والمصطفى ﷺ قام بها.

* وكذلك فإن الخميني استدل بالآيات والرويات وحكم العقل على ولاية الفقيه ووجوب تشكيل الحكومة الإسلامية والقيام بها، وذلك كما يلي:

أ) الآيات التي استدل بها الخميني:

استدل الخميني على ولاية الفقيه بعدة آيات منها:

١- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن

---

(١) يقصد بهما: أمريكا والإتحاد السوفيتي.

(٢) الوصية السياسية الإلهية ص٧٤.

(٣) من خطاب ألقاه في (قم) بتاريخ ١٣٩٩/١٢/٣ هـ. انظر: صحيفة الإمام (٢٥٨/١٠).

تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ﴾ [النساء: ٥٨] حيث ذكر هذه الآية ثم علّق عليها بقوله: ''الخطاب هنا لأصحاب السلطة والحكم لا للقضاة؛ إذ القاضي يقضي ولا يحكم بكل معنى الكلمة...، إذن يجب القول أن الآية الشريفة: ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم ﴾ ظاهرة في مسائل الحكومة، وتشمل القاضي وجميع الحكام، وعندما يتقرر أن جميع الأمور الدينية هي عبارة عن (أمانة) إلهية، وهذه الأمانة يجب أن تُرَدّ إلى أهلها: فإحدى هذه الأمور: الحكومة''[1].

أقول: هذا تحكّم وتفسير بما لا يدل؛ إذ الآية عامة، كما أن الحكم بين الناس لا يعني تولي السلطة عليهم.

٢- واستدل على ولاية الفقيه أيضاً بقوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٦]، وبيّن أنه جاءت رواية تقول بأن هذه الآية نزلت في الإمارة ثم قال: ''وبناءً عليه: فالنبي له ولاية وإمارة على المؤمنين، ونفس هذه الولاية والإمارة ثابتة للعلماء أيضاً''[2].

أقول: الجزء الأول من الكلام: لا غبار عليه، وأما الجزء الثاني فلا دليل عليه.

---

(١) الحكومة الإسلامية ص١٢٩-١٣٠.

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٤٦-١٤٧.

ب) الروايات التي استدل بها الخميني[1]:

ذكر الخميني اعتراضاً مفاده: أن الادّعاء بكون السلطة من حق الفقيه أمر ليس له أسس فقهية، ثم أجاب عنه بقوله: "إن الأسس الفقهية قائمة على الأخبار وأحاديث الأئمة، وهو أمر تعود صلته إلى الله وإلى الرسول، ونابع من وحي الله، ونورد فيما يلي عدة أحاديث لنثبت بأنهم لا يعلمون من الفقه شيئاً" ثم ذكر بعض روايات في ذلك[2].

ومنها:

١- استدل الخميني على ولاية الفقيه وتشكيل الحكومة الإسلامية بدليل عام؛ حيث قال:"إن سنة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ونهجه دليل على لزوم تشكيل الحكومة:

أولاً: لأنه هو صلى الله عليه وآله وسلم قام بتشكيل حكومة..، وقام بتطبيق القوانين...، والخلاصة أنه قام بتطبيق مسائل الحكم والدولة.

وثانياً: عيّن حاكماً بعده بأمر من الله تعالى، وعندما يعيّن الله تعالى حاكماً على المجتمع بعد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فهذا يعني: لزوم استمرار الحكومة بعد النبي أيضاً، وبما أن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أبلغ الأمر الإلهي في وصيته؛ فيكون بذلك أفاد ضرورة تشكيل الحكومة أيضاً"[3].

---

(١) وللاستزادة انظر: البيع (٤٦٢/٢-٤٦٤) وكشف الأسرار ص٢٠٦-٢٠٧.

(٢) كشف الأسرار ص٢٠٦.

(٣) الحكومة الإسلامية ص٦٢.

أقول: الكلام ليس عن ولاية رسول الله ﷺ؛ وإنما عن ولاية الفقيه العامة، وإلا فالمنهج الحق أن الإسلام قد أمر بتشكيل الحكومة لكنه لم يشترط أن تكون بيد معصوم أو إمام منصوص عليه.

٢- ومن الروايات التي استدل بها الخميني كثيراً وأطال فيها:

قوله: "ومن الروايات التي لا إشكال في دلالتها هذه الرواية: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (اللّهُمَّ ارحم خلفائي (ثلاث مرات)، قيل: يا رسول الله: ومن خلفاؤك؟، قال: الذين يأتون بعدي، يروون حديثي وسنتي، فيُعلِّمونها الناس من بعدي)[١]"[٢].

وقد ذكرها في موضع آخر وعلّق عليها بقوله: "ويتضح بأن رواة سنة النبي وحديثه هم خلفاؤه، وما يتوجب من إطاعة للنبي ولولايته وسلطته يتوجب ذلك لخلفائه أيضاً"[٣].

وفي كتاب آخر استدل بها ثم بيّن أن الخلفاء هنا لا يُراد بهم خصوص الأئمة؛ إذ ليسوا رواة حديث بل هم خُزّان علم الله تعالى، وأنه لو كانوا هم المقصودون بالخلفاء لقال: علي وأولاده المعصومون[٤].

(١) رواها الحر العاملي في وسائل الشيعة في كتاب القضاء، أبواب صفات القاضي، باب وجوب العمل بأحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام)، (٩١/٢٧) حديث رقم (٣٣٢٩٥).

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٠١.

(٣) كشف الأسرار ص٢٠٧.

(٤) انظر: البيع (٤٦٩/٢).

ثم تكلّم عن ألفاظ هذه الرواية وبيّن أن المقصود بها هم الفقهاء وليسوا المحدِّثين فقال: "فهي قطعاً لا تشمل أولئك الذين شُغْلُهم نقْلُ الحديث، دون أن يكون لهم من أنفسهم رأي أو فتوى، ولا يمكن القول أن بعض المحدِّثين الذين لا يفهمون الحديث أصلاً، والذين هم مصداق لقوله ﷺ: (رُبّ حامل فقه ليس بفقيه)[1]، ومَثَلُهم كمَثَل آلة التسجيل: يأخذون الأخبار والروايات ويكتبونها ويضعونها في متناول الناس؛ لا يمكن القول أن هؤلاء خلفاء (للرسول) ويُعلّمون العلوم الإسلامية للناس...، فالحديث يشمل أولئك الذين يقومون بنشر العلوم الإسلامية وبيان أحكام الإسلام ويُربّون الناس ويُعِدّونهم للإسلام لكي يُعلِّموا الآخرين، كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام ينشرون الأحكام الإسلامية...، فمعنى (يُعلِّمونها الناس): هو نفس نشر العلوم الإسلامية وإشاعتها بين الناس وإيصال الأحكام الإسلامية لهم"[2].

---

(١) وهو جزء من حديث مروي عن النبي ﷺ، رواه الكليني في الكافي، كتاب الحجة باب ما أمر النبي صلى الله عليه وآله بالنصيحة لأئمة المسلمين (٤٠٣/١) حديث رقم (١).
والحديث مروي عند أهل السنة؛ فقد رواه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب فضل نشر العلم (٢٤٤/٤) حديث رقم (٣٦٥٢)، والترمذي في جامعه الصحيح، أبواب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع (٣٣٠/٤) حديث رقم (٢٦٥٦)، وابن ماجة في سننه، كتاب السنة، باب من بلّغ علماً (٧٥/١) حديث رقم (٢٣٠).

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٠١-١٠٤.

وفي كتاب آخر يقول: "إن منصب خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والولاية من قِبَله لا يُعقل أن يكون لرجل عامي غير مميّز لأحكام الله تعالى بمجرد حكاية أحاديث، فهو كالمستنسخ للأحاديث"[1].

ثم خلص بالنتيجة التالية: "الرواية لا تشمل رواة الحديث الذين هم ليسوا بفقهاء؛ وذلك لأن السنن الإلهية التي هي عبارة عن جميع الأحكام...، فالذي يريد نشر سنن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يجب أن يعرف جميع الأحكام الإلهية ويُشخّص الصحيح من السقيم وأن يكون ملتفتاً إلى الإطلاق والتقييد والعام والخاص وأنحاء الجمع العقلائي وأن يميّز الروايات الواردة أثناء التقية عن غيرها وأن يعرف الموازين التي حدّدوها لذلك، والمحدِّثون الذين لم يصلوا مرتبة الاجتهاد، وإنما يقومون بنقل الحديث فحسب: لا يعرفون هذه الأمور، ولا يستطيعون تشخيص السنة الواقعية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا لا قيمة له في نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فمن المُسَلَّم: أنه صلى الله عليه وآله وسلم لا يريد أن يُرَوَّج بين الناس: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) و(عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) حتى لو كان كذباً ولم يكن عنه صلى الله عليه وآله وسلم؛ وإنما مراده أن تنتشر بين الناس السنة الواقعية والأحكام الحقيقية للإسلام"[2].

---

(١) البيع (٤٧٠/٢).

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٠٤-١٠٥. وكرر جزءاً من هذا الكلام في: البيع (٤٦٩/٢).

ثم ذكر حديثاً آخر يمتدح المحدّثين ثم تأوّله بأنه وارد في الفقهاء فقال:

"رواية (من حفظ على أمتي أربعين حديثاً حشره الله فقيهاً)[1] والروايات الأخرى التي وردت في تمجيد نشر الأحاديث: لا تتناول المُحَدِّثين الذين لا يفهمون معنى الحديث أصلاً، وإنما تتحدث عن أولئك الذين يستطيعون تشخيص حديث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم المطابق للحكم الواقعي للإسلام، وهذا لا يمكن إلا للمجتهد الفقيه الذي يزِنُ جميع الجوانب وقضايا الأحكام ويستخرج الأحكام الواقعية للإسلام طبقاً لما لديه من موازين، الموازين التي حددها الإسلام والأئمة عليهم السلام، فهؤلاء هم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين ينشرون الأحكام الإلهية ويُعلِّمون الناس العلوم الإسلامية، والذين دعا لهم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: (اللّٰهُمَّ ارحم خلفائي).

بناءً على هذا: فلا ترديد في أن رواية (اللّٰهُمَّ ارحم خلفائي) لا تشمل الرواة للأحاديث الذين لهم (حكم الكاتب) فحسب، فالكاتب والمُقرِّر لا يستطيع أن يكون خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فالمراد بالخلفاء: فقهاء الإسلام"[2].

---

(١) رواه المجلسي في بحار الأنوار في كتاب العلم، باب من حفظ أربعين حديثاً (٢/١٥٣-١٥٤).

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٠٥-١٠٦.

وفي ختام تقريره لهذا الحديث قال: "وأما دلالة الحديث الشريف على ولاية الفقيه: فلا ينبغي أن تكون محل تردد؛ إذ أن الخلافة هي الخلافة في جميع شؤون النبوة، وجملة (اللَّهُمَّ ارحم خلفائي) لا تقل عن جملة (علي خليفتي)، ومعنى الخلافة فيها ليس سوى معنى الخلافة في الجملة الثانية"[1].

أقول: هذه الرواية واردة في فضل أهل الحديث، والخميني يتأوّلها بأنها واردة في الفقهاء، ثم إن غاية ما فيها أن النبي ﷺ دعا لهم بالرحمة، ولم يوصِ لهم بالحكم من بعده، وفي الحديث بيان واضح للمراد بمعنى الخلافة للنبي ﷺ، وأنها خلافته في رواية الحديث لا في غيرها.

٣- ذكر الخميني رواية منسوبة إلى موسى الكاظم رحمه الله وفيها: (الفقهاء حصون الإسلام)[2] ثم علّق عليها بقوله: "إنه في الحقيقة يُكلِّف الفقهاء ويأمرهم بأن يكونوا حماة للإسلام، وأن يدافعوا عن عقائد الإسلام وأحكامه وأنظمته"[3].

وفي كتاب آخر استدل بها ثم قال: "فَكَوْن الفقيه حصناً للإسلام كحصن سور المدينة لها: لا معنى له إلا كونه والياً، له نحو ما لرسول الله وللأئمة صلوات الله عليهم أجمعين من الولاية على جميع الأمور السلطانية...، فلا يقوم الإسلام

---

(١) الحكومة الإسلامية ص١٠٨.

(٢) رواها الكليني في الكافي، كتاب فضل العلم، باب فقد العلماء، (٣٨/١) حديث رقم (٣).

(٣) الحكومة الإسلامية ص١٠٩. واستدل بها أيضاً في: البيع (٤٧٠/٢-٤٧٢).

إلا بالفقهاء الذين هم حصون الإسلام، وقيام الإسلام هو: إجراء جميع أحكامه؛ ولا يمكن إلا بالوالي الذي هو حصن''[(١)].

أقول: الرواية لا تدل على مراده، وغاية ما فيها الثناء على الفقهاء، وليس فيها تولّيتهم على الناس.

٤- استدل بحديث عن النبي ﷺ وفيه: (الفقهاء أمناء الرسل)[(٢)] ثم علّق عليه بقوله: ''في البدء ينبغي أن نرى ما هي وظائف وصلاحيات الأنبياء؛ لكي نعرف ما هي وظائف الفقهاء الذين هم أمناؤهم ومعتمدوهم''، ثم بيّن أن أهم وظيفة للأنبياء هي: إقامة نظام اجتماعي عادل من خلال تطبيق القوانين والأحكام وتنظيم الناس بعدالة على أساس من العلاقات الاجتماعية[(٣)].

واستدل بها في كتاب آخر ثم قال: ''يفيد كونهم أمناء لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في جميع الشؤون المتعلقة برسالته، وأوضحها: زعامة الأمة وبسط العدالة الاجتماعية...، فيُعلَم أنهم أمناء الرسل لأجل ما ذكره من إجراء الحدود والمنع عن التعدي والمنع عن اندراس الإسلام وتغيّر السنة والأحكام،

---

(١) البيع (٢/٤٧٢).

(٢) رواه الكليني في الكافي، كتاب فضل العلم، باب المستأكل بعلمه والمباهي به، (٤٦/١) حديث رقم (٥).

(٣) الحكومة الإسلامية ص١١٣-١١٤.

فالفقهاء أمناء الرسل وحصون الإسلام لهذه الخصوصية وغيرها، وهو عبارة أخرى عن الولاية المطلقة"[1].

وقال بعدها بعد أن ذكر تقسيم الأوامر التي أمر بها النبي ﷺ إلى أوامر إلهية وأوامر بما أنه رئيس للمجتمع الإسلامي وقائدٌ له، ثم علّق على النوع الثاني فقال:"الله تعالى قد أوكل الحكومة والقيادة له صلى الله عليه وآله وسلم؛ حيث يقوم هو وفقاً للمصلحة بتجييش الجيوش وتعيين القضاة والحكام والولاة أو يعزلهم، بناءً على هذا: (فالفقهاء أمناء الرسل) تعني أن الفقهاء العدول مكلّفون ومأمورون بالقيام بجميع الأمور التي كانت في عهدة الأنبياء"[2].

أقول: كونهم (أمناء) لا يستدعي نفوذ تصرفاتهم؛ وإنما فيه بيان أمانتهم وعدم خيانتهم للوديعة التي عندهم من الأحكام وغيرها، ولا دلالة على كونهم مكلّفين بكل الأمور التي كان الأنبياء مكلّفون بها.

٥- استدل برواية من روايات الرقاع وفيها قول صاحب الزمان: (أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا؛ فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله)[3]، ثم علّق عليه بقوله: "إذاً: فإن على الناس في زمن الغيبة أن يرجعوا

(١) البيع (٢/٤٧٢).

(٢) الحكومة الإسلامية ص١١٥.

(٣) رواه الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة، باب ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام، ص٤٨٣-٤٨٤ حديث رقم (٤).

في جميع شؤونهم إلى رواة الحديث، وأن يطيعوهم؛ حيث إن الإمام اعتبرهم حجته"[1].

وفي كتاب آخر استدل بها ثم قال: "ليس المقصود بـ(الحوادث الواقعة) المذكورة في هذه الرواية: المسائل والأحكام الشرعية، فلا يريد الكاتب (السائل) أن يسأل ما العمل حول الأحكام المستجدة؛ لأن هذا الموضوع كان من الواضحات في مذهب الشيعة، وهناك روايات متواترة على لزوم الرجوع في المسائل إلى الفقهاء، وقد كانوا في زمان الأئمة عليهم السلام يرجعون للفقهاء ويسألونهم...، فالمقصود بـ(الحوادث الواقعة) هي الحوادث الاجتماعية المستجدة والمشاكل التي تواجه المسلمين، كان سؤاله بشكل عام وبنحو مموّه أنه:

نحن الآن لا نستطيع الوصول إليك؛ فماذا يجب أن نفعل تجاه المستجدات الاجتماعية ؟ وما هو التكليف ؟...، والذي يبدو في النظر أنه قد سأل بشكل عام، والإمام أجابه طبق السؤال: أنه في الحوادث والمشاكل ارجعوا إلى رواة حديثنا – الفقهاء – فهؤلاء حجتي عليكم وأنا حجة الله عليكم...، إن (حجة الله) تعني: أنه كما كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حجة ومرجعاً لجميع الناس؛ حيث عيّنه الله تعالى ليرجعوا إليه في جميع الأعمال؛ فالفقهاء أيضاً مسؤولون عن الأمور، ومراجع عامة لجماهير الناس.

---

(١) كشف الأسرار ص٢٠٦.

(حجة الله) هو الشخص الذي نصّبه الله لتنفيذ أمور معينة، وجميع إعماله وتصرفاته وأقواله حجة على المسلمين؛ فلو تخلّف أحدهم قام بالاحتجاج عليه وإقامة البرهان والدعوى، وإذا أصدر أمراً حول عمل ما أو إقامة حد أو تصرّف في الغنائم أو الزكاة والصدقات بنحو من الأنحاء، ولم يُلتزَم به: فإن الله يحتج عليكم يوم القيامة.

وإذا رجعتم في دعاويكم إلى السلطة الظالمة مع وجود الحجة: فإن الله تعالى سوف يحتج عليكم يوم القيامة؛ بأنه قد أقام لكم الحجة؛ فلماذا رجعتم إلى الظلمة وأجهزتهم القضائية...، فقهاء الإسلام اليوم حجة على الناس[1] كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجة الله وجميع الأمور بيده، وكل من تخلّف عنه تقام الحجة عليه.

فالفقهاء حجة على الناس من قِبَل الإمام عليه السلام، وجميع الأمور وكل مسائل المسلمين موكولة إليهم، وكل من يتخلّف عنهم في أمر الحكومة وإدارة أمور المسلمين وأخذ الواردات العامة وصرفها: فسوف يحتج الله تعالى عليه". وفي ترجمة أخرى لنفس الكتاب: "فالفقهاء اليوم هم الحجة على الناس؛ كما كان الرسول (صلى الله عليه وآله) حجة الله عليهم، وكل ما كان يناط بالنبي (صلى الله عليه وآله) فقد أناطه الأئمة بالفقهاء من بعدهم، فهم المرجع في جميع الأمور والمشكلات والمعضلات، وإليهم قد فُوِّضت الحكومة وولاية الناس وسياستهم

(١) كرر هذا الكلام في: الكلمات القصار ص١٥٣.

والجباية والإنفاق، وكل من يتخلّف عن طاعتهم؛ فإن الله يؤاخذه ويُحاسبه على ذلك"[1].

ثم بعد هذا كله يقول: "ليس هناك أي إشكال حول دلالة الرواية التي ذكرناها، غاية الأمر: أن في سندها شيء من التأمل، وإذا لم تكن دليلاً فهي مؤيد للمطالب التي ذكرناها"[2].

واستدل بها في كتاب آخر ثم علّق عليها بقوله: "المراد بكونه وكون آبائه الطاهرين (عليهم السلام) حجج الله على العباد: أن الله تعالى يحتج بوجودهم وسيرتهم وأعمالهم وأقوالهم على العباد في جميع شؤونهم، ومنها العدل في جميع شؤون الحكومة...، فهم حجج الله على العباد، والفقهاء حجج الإمام عليه السلام، فكل ما له: لهم بواسطة جعلهم حجة على العباد، ولا إشكال في دلالته لولا ضعفه، فيستفاد من قوله عليه السلام: (فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله) أن المراد: أن ما هو لي من قِبَل الله تعالى؛ لهم من قِبَلي، ومعلوم أن هذا يرجع إلى جعل إلهي له عليه السلام، وجعْل من قِبَله للفقهاء، فلا بد للإخراج من هذه الكلية من دليل مخرِج فيُتّبع"[3].

(١) الحكومة الإسلامية ص١٠٩ (طبعة الشؤون الدولية).

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٢٤-١٢٦.

(٣) البيع (٢/٤٧٤-٤٧٥).

أقول: بدايةً: الرواية عن مجهول (صاحب الزمان)، وكذلك فإن كلام الإمام الغائب ليس حجة، ثم إن صرْف الخميني للمعنى من رواة الحديث إلى الفقهاء تحكّم، ولو تنزّلنا له فالرواية لا تدل على الولاية والسلطة على الناس؛ وإنما المراد: أنهم حجة في الافتاء والقضاء، و(الحاكم) هنا بمعنى: القاضي، ولو أنه أراد غير ذلك لقال: الوالي، ثم كل هذه الإطالة والرواية ضعيفة ؟.

٦- استدل الخميني على ولاية الفقيه بمقبولة عمر بن حنظلة' وذكر أنها من مؤيدات البحث[١]، وبيّن أنها لاشتهارها بين الأصحاب والتعويل عليها في مباحث القضاء: مجبورة من حيث السند ولا إشكال في دلالتها[٢]، ومرة قال عنها: "والروايات من المقبولات التي دار عليها رحى القضاء، وعَمِل الإصحاب بها حتى اتصفت بالمقبولة"[٣]، وفيها ينسبون إلى أبي عبدالله جعفر الصادق رحمه الله نهيه عن الرجوع إلى سلاطين الجور وقضائهم، وتسمية ذلك رجوعاً إلى الطاغوت، وأن المأخوذ بحكمهم سحت ولو كان الحق ثابتاً، فقيل له: فكيف يصنعان ؟ قال: (ينظران إلى من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظَر في حلالنا وحرامنا وعرَف أحكامنا: فليرْضوا به حكماً فإني قد جعلته حاكما، ومن ردّه فإنما بحكم الله استخف وعلينا قد ردّ، والرادّ علينا كالرادّ على الله، وهو على حد الشرك)[٤].

(١) انظر: الحكومة الإسلامية ص١٢٨.

(٢) انظر: الاجتهاد والتقليد ص١٠٤.

(٣) البيع (٤٧٦/٢).

(٤) تقدم تخريجه ص١٠٣٠.

وقد استدل بها في عدة كتب، وكان مما علّق به عليها:

قال مرة: "وفي هذه الرواية: عدّ المجتهد حاكماً، وعدّ الرد عليه ردّاً على الإمام، والردّ على الإمام ردّاً على الله، والردّ على الله يقع في حدّ الشرك بالله"[1].

وقال في موضع آخر: "قوله: (من كان منكم ممن روى حديثنا... والرادّ علينا..):... وجعله عليه السلام من كان بهذه الأوصاف حاكماً؛ إنما هو لأجل منصبه المجعول من قِبَل الله؛ أي من حيث كونه إماماً منصوباً من قِبَل الله وحاكماً وسلطاناً على الناس.

فحينئذٍ يكون ردّ الحاكم المنصوب من قِبَلهم في حكمه؛ ردّاً عليهم وعلى الله حقيقة؛ لأن لازم نصب الحاكم هو الأمر بلزوم طاعته، فالله تعالى نَصَبَ رسول الله والأئمة عليهم السلام سلاطين على العباد وأوجب طاعتهم، وأبو عبد الله عليه السلام نَصَبَ الفقهاء حكاماً عليهم من حيث كونه سلطاناً؛ فحينئذٍ يكون ردّ الحاكم المنصوب من قِبَله ردّاً عليهم، وردّهم ردّاً على الله تعالى"[2].

وفي موضع ثالث علّق على هذا الحديث فقال: "دلّت على أن المنصوب للقضاء والحكومة يجب أن يكون إمامياً مقتدياً بأئمة الشيعة، آخذاً عنهم أحكامهم، مُعرِضاً عن غيرهم، قائلاً بإمامتهم دون إمامة غيرهم، فالمخالف لا يُنفَّذ حكمه وإن كان حاكماً بحكمهم عليهم السلام"[3].

---

(١) كشف الأسرار ص٢٠٧.

(٢) التعادل والترجيح ص١٧٢.

(٣) تهذيب الأصول (١٤٧/٣).

وفي موضع رابع يقول: "قال الإمام عليه السلام: (... ممن قد روى حديثنا ونظَر في حلالنا وحرامنا وعرَف أحكامنا) فالإمام عليه السلام لم يترك شيئاً مبهماً ليقول البعض: إذاً فَرُوَاةُ الحديث هم المرجع والحاكم، بل ذكر كل الجهات وقيّد (الرواة) بكونهم ممن نظر في الحلال والحرام وفقاً للقواعد، وله معرفة الأحكام...، ومن الواضح أن معرفة الأحكام ومعرفة الحديث أمر آخر غير نقل الحديث، ويقول عليه السلام: (فإني قد جعلته عليكم حاكماً) أي: (منصوباً) من قِبَلي للحكم والإمارة وللقضاء بين المسلمين، ولا يحق للمسلمين أن يرجعوا إلى غيره...، فكما كان أمير المؤمنين عليه السلام زمان حكومته يعيّن الحكام والولاة والقضاة، وكان على جميع المسلمين أن يطيعوهم: فالإمام الصادق عليه السلام أيضاً بما أنه (ولي الأمر) المطلق، وله الولاية على جميع العلماء والفقهاء والناس؛ فهو يستطيع أن يعيّن الحكام والقضاة لزمان حياته ولما بعد مماته".

ثم ختم كلامه عليها بقوله: "هذه الرواية من الواضحات، وليس ثمة وسوسة في سندها ودلالتها، فلا ترديد في أن الإمام عليه السلام قد عيّن الفقهاء لأجل الحكومة والقضاء، وعلى جميع المسلمين إطاعة أمر الإمام عليه السلام هذا"[1].

---

(١) الحكومة الإسلامية ص١٣٧-١٣٩. ثم قال الخميني: "ولتوضيح المطلب بشكل أفضل وتأييده بروايات أخرى نأتي برواية أبي خديجة" وفيها ينسبون إلى جعفر الصادق رحمه قوله: (إياكم إذا وقعت بينكم خصومة أو تدارى في شيء من الأخذ والعطاء أن تحاكموا إلى أحد من هؤلاء الفساق، إجعلوا بينكم رجلاً قد عرف حلالنا وحرامنا؛ فإني قد جعلته بينكم قاضياً، وإياكم أن يُخاصم بعضكم بعضاً إلى السلطان الجائر).

=

أقول: أولاً الرواية منسوبة إلى جعفر الصادق رحمه الله؛ وهو ليس معصوماً كما هو المذهب الحق، وأما القول بوجوب طاعة الفقيه واعتبار ردّ حكمه كَرَدِّ حكم الله تعالى فهذا من أكبر الغلو الذي لا يوافِق عليه الخميني حتى أغلب علماء الشيعة، كما أن الرواية واضحة في أن المراد بها الرجوع إلى الفقهاء في الفتوى والقضاء، وأن عبارة (جعلته عليكم حاكماً) فدالّة على التقاضي إلى الفقهاء لا على الولاية العامة لهم.

٧- بعد أن ساق الخميني بعض الروايات التي يقول أنها صحيحة سنداً: ذكر بعض الروايات الضعاف التي تؤيد بحثه فقال: "والآن نأتي ببعض الروايات التي تؤيد مسألتنا، والتي لو كان الدليل منحصراً بها لما استطعنا إثبات المدّعى؛ لكن أساس المطلب قد فُرِغ منه، والروايات التي ذكرناها فيما مرّ كانت تامة الدلالة"[١].

ومن الروايات التي استدل بها: قوله ﷺ في فضل العلماء: (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً: سلك الله به طريقاً إلى الجنة،...، وإن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً؛ ولكن ورّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ

والرواية رواها الحر العاملي في وسائل الشيعة، في كتاب القضاء أبواب صفات القاضي باب وجوب الرجوع في القضاء والفتوى إلى رواة الحديث من الشيعة (١٣٩/٢٧) حديث رقم (٣٣٤٢١).

(١) الحكومة الإسلامية ص١٤٢.

وافر)[1]،وكذلك فقد أورد الرواية بلفظ آخر جاء فيه: (إن العلماء ورثة الأنبياء، وذاك أن الأنبياء لم يورّثوا درهماً ولا ديناراً؛ وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظاً وافراً...)[2].

ثم نفى أن يكون المراد بالعلماء: الأئمة، وأكّد أن المقصود بهم هم علماء الأمة، وأورد اعتراضاً مفاده أننا لا نستطيع استفادة ولاية الفقيه من جملة (العلماء ورثة الأنبياء)، وأنها إنما تقتضي وراثتهم في العلم لا في الولاية ثم أجاب بقوله:

"إن الميزان في فهم الروايات وظواهر الألفاظ هو العرف العام والفهم المتعارف للناس؛ لا ما تؤدي إليه التجزئة والتحليل العلمي"، وبيّن أن هذه التجزئة وهذا التحليل في باب الروايات مخالف لفهم العرف والعقلاء ثم قال:

---

(١) رواه الكليني في الكافي، كتاب العقل والجهل باب ثواب العالم والمتعلم (٣٤/١) حديث رقم (١).

(٢) المصدر السابق باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء (٣٢/١) حديث رقم (٢).

والحديث مروي عند أهل السنة: فقد رواه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم (٢٣٧/٤) حديث رقم (٣٦٣٦) والترمذي في جامعه الصحيح، أبواب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل الفقه في العبادة (٣٤٦/٤) حديث رقم (٢٦٨٢) وابن ماجة في سننه، كتاب السنة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم (٧٣/١) حديث رقم (٢٢٣).

"إن الولاية والإمارة من الأمور الاعتبارية والعقلائية، وفي هذه الأمور يجب أن نرجع إلى العقلاء لنرى هل يعتبرون انتقال الولاية والحكومة من شخص إلى شخص آخر وراثة أم لا ؟...، لا شك في أن الولاية في نظر العقلاء قابلة للانتقال...، فالظاهر أن جميع شؤون النبي صلى الله عليه وآله وسلم القابلة للانتقال بعد وفاته – ومنها: الإمارة على الناس الثابتة للأئمة عليهم السلام من بعده – ثابتة للفقهاء أيضاً، ما عدا الشؤون التي تخرج بدليل آخر"[1].

ثم ذكر اعتراض من قال بأن الميراث للأنبياء هو ميراث الأحاديث، ثم أجاب عليه بقوله: "وهذا الإشكال غير تام؛ إذ لو كان المراد أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لم يترك شيئاً يورث سوى أحاديثه؛ فهذا خلاف ضرورة مذهبنا؛ إذ أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد ترك أشياء تورث، ولا ترديد في أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان له ولاية على الأمة، وأن أمر الولاية انتقل بعده إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ومن بعده للأئمة الواحد تلو الآخر. وكلمة (إنما) هنا حتماً ليست للحصر...، بالإضافة إلى عدم وجودها في صحيحة القداح، وهي وردت في رواية أبي البختري التي قلنا أنها ضعيفة السند...، وإنما تكون وراثة الأنبياء فضيلة للعلماء عندما تكون لهم -كالأنبياء – ولاية وحاكمية على الناس، وتكون طاعتهم واجبة"[2].

---

(١) الحكومة الإسلامية ص١٤٢-١٤٨.

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٤٨-١٥٠.

ثم بيّن أنه على فرض أن وراثة الأنبياء إنما تكون في العلم وليست في الولاية والخلافة فيقال: "أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نصّب أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة، ونقول بنفس الشيء لولاية الفقيه... وأن الفقهاء منصوبون من قِبَل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحكومة والخلافة"[1].

وكذلك فقد استدل بهذا الحديث في كتب أخرى، وردّ على من قال أن وراثة الأنبياء إنما هي تبليغ الأحكام[2]، ثم علّق عليه بقوله: "مقتضاه كونهم وارثين عنهم في عامة شؤونهم، ومنها: الحكومة والقضاء إلا ما دل الدليل على كونه من خصايصهم (ع)"[3].

واستدل بها في كتاب آخر ثم قال: "مقتضى كون الفقهاء ورثة الأنبياء – ومنهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسائر المرسلين الذين لهم الولاية العامة على الخلق – انتقال كل ما كان لهم إليهم؛ إلا ما ثبت أنه غير ممكن الانتقال، ولا شبهة في أن الولاية قابلة للانتقال كالسلطنة التي كانت عند أهل الجور مورثة خلفاً عن سلف...، وكيف كان: لا شبهة في أن المراد بهم فقهاؤنا رضوان الله عليهم وأعلى الله كلمتهم...، فحينئذٍ: إذا ثَبَتَ شيء للرسول: ثَبَتَ للفقيه بالوراثة، كوجوب الإطاعة ونحوها"[4]، وأكّد الخميني على أنه كما كانت

---

(١) الحكومة الإسلامية ص١٥١.

(٢) انظر: البيع (٢/٤٨٤).

(٣) تهذيب الأصول (١٥١/٣).

(٤) البيع (٢/٤٨٣-٤٨٥). وكرره في (٢/٥١٣) و(٢/٥١٧) و(٢/٥٤٢).

للنبي ﷺ وللأئمة الولاية العامة؛ فكذلك يكون للفقيه العدل الولاية العامة في التصرف في أراضي المسلمين تملّكاً وبيعاً وشراءاً حسب المصلحة[1].

ثم نبّه الخميني إلى: "أنه ليس المراد بالولاية: هي الولاية الكلية الإلهية التي دارت على لسان العرفاء وبعض أهل الفلسفة، بل المراد: هي الولاية الجعلية الاعتبارية، كالسلطنة العرفية وسائر المناصب العقلائية كالخلافة التي جعلها الله نعالى لداود عليه السلام، وفرّع عليها الحكم بالحق بين الناس، وكنصْب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً عليه السلام بأمر الله تعالى خليفة وولياً على الأمة، ومن الضروري: أن هذا أمر قابل للانتقال والتوريث...، وعليه تكون الولاية – أي... فيما يرجع إلى الحكومة والإمارة – منتقلة إلى الفقهاء"[2].

أقول: بداية: الرواية ضعيفة، ثم لو صحّت فغاية ما فيها: الثناء على العلماء وأنهم ورثة علم الأنبياء، وأن الأنبياء لم يورّثوا إلا العلم، وليس في الحديث ذكر للولاية العامة والتصرف المطلق ووجوب الإطاعة، وأما ليّه لألفاظ الحديث ليوافق مذهبه فلا يُوافَق عليه.

٨- وكذلك فقد ذكر الخميني من الرويات الضعاف المؤيدة لبحثه: أربع روايات، وبيّن أن سندها لو كان معتبراً لكانت من الأدلة الواضحة على ما ذهب إليه؛ لكنه اعتبرها من المؤيدات[3].

(١) انظر: البيع (٧٧/٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: الحكومة الإسلامية ص١٥٢-١٥٤ و١٦٩ والبيع (٤٨٦/٢) و(٤٨٨/٢) وكشف =

ثم ختم الخميني كلامه عن الروايات المثبتة لولاية الفقيه وتشكيل الحكومة بقوله: "فتحصّل مما مرّ: ثبوت الولاية للفقهاء من قِبَل المعصومين (عليهم السلام) في جميع ما ثبتت لهم الولاية فيه؛ من جهة كونهم سلاطين على الأمة، ولا بد في الإخراج عن هذه الكلية في مورد من دلالة دليل دالّ على اختصاصه بالإمام المعصوم عليه السلام...، إن ما ثبت للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام عليه السلام – من جهة ولايته وسلطنته – ثابت للفقيه، وأما إذا ثبتت لهم (عليهم السلام) ولاية من غير هذه الناحية فلا"[1].

ثم ذكر ولاية الفقيه على الخُمُس والأنفال والفيء ثم قال: "المتحصّل من جميع ما ذكرناه: أن للفقيه جميع ما للإمام عليه السلام؛ إلا إذا قام الدليل على أن الثابت له عليه السلام ليس من جهة ولايته وسلطنته؛ بل لجهات شخصية تشريفاً له، أو دلّ الدليل على أن الشيء الفلاني وإن كان من شؤون الحكومة والسلطنة لكن يختص بالإمام عليه السلام ولا يتعدّى منه"[2].

الأسرار ص٢٠٧. وهذه بعض تلك الروايات: قول الإمام الرضا: (منزلة الفقيه في هذا الوقت كمنزلة الأنبياء في بني إسرائيل)، وحديث: (أفتخر يوم القيامة بعلماء أمتي، وعلماء أمتي كسائر أنبياء قبلي)، ورواية: (العلماء حكام على الناس)، ورواية: (مجاري الأمور والأحكام على أيدي العلماء). وكلها روايات لا تدل على مراده.

(١) البيع (٤٨٨/٢-٤٨٩). وكرره في: (١٦/٣).

(٢) البيع (٤٩٦/٢).

أقول: هذا الكلام مبني على صحة الروايات التي استدل بها سنداً ودلالة، وهي كما رأيت إما لا تثبت سنداً، وإما لا تصح دلالة.

ج) أدلة العقل:

ذكر الخميني العديد من الأدلة العقلية القائلة بولاية الفقيه والداعية إلى ضرورة إقامة الحكومة الإسلامية، ويمكن تلخيص أغلبها في النقاط التالية:

١) القول بوجوب وجود إمام للمسلمين ينفّذ قوانين الدين ووصايا الأئمة:

كرر الخميني حجته الكبرى في إثبات ولاية الفقيه، والتي تدور حول مبدأ: أن الحكم لله جل وعلا، وأن من تسري أحكام ولايته وهيمنته على كل ما في الوجود هو رب العالمين، وأما الحكام فهم بشر وغير منزهين عن الخطأ وواقعين تحت تأثير عوامل كثيرة وأهواء وأطماع متعددة، وأنه سبحانه لم يخلق الخلق ثم يتركهم دون رعاية ودون أن يوجد لهم حكومة عادلة، وأنه سبحانه نصّب نبيه ﷺ للخلافة والحكومة، ثم كان الأئمة بعده سلاطين وحكاماً على العباد بتنصيب الله تعالى لهم وتنصيب رسوله ﷺ[1].

وقال: "ولاية الفقيه من الأمور الاعتبارية العقلائية، وليس لها واقع سوى الجعل، وذلك كجعل القيّم للصغار، فالقيّم على الأمة لا يختلف عن القيّم على الصغار من ناحية الوظيفة والدور، وكأن الإمام عليه السلام قد عيّن شخصاً لأجل

(١) انظر: كشف الأسرار ص٢٠١-٢٠٣ و٢٣٦ والاجتهاد والتقليد ص١٠٠-١٠١ وتهذيب الأصول (١٤٣/٣-١٤٤).

(حضانة) الحكومة أو منصب من المناصب، ففي هذه الموارد لا يُعقل أن يكون هناك فرق بين الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام والفقيه''[1].

وقال: ''من أحكام العقل التي لا يمكن أن تُنكر: أن القانون والحكومة لازمان للبشر'' ثم تسائل بعدها بأسطر:

''هل خلق الله هذا العالم بهذا النظام الرائع لكي يترك البشر بدون رعاية؛ مع أنه يعرف أن لكل منهم أهواءً وأطماعاً وهوىً خاصّاً؛ دون أن يوجد لهم حكومة عادلة ؟.

هذا شيء بعيد عن الحكمة، ولا يمكن نسبته إلى رب العالمين الذي تنهض جميع أعماله على الحكمة والعقل، إذاً: فالله وحده يجب أن يتولى تأسيس الحكم ووضع القوانين في البلدان، وهي قوانين قائمة على العدل وحفظ النظام والحقوق، وليس في القوانين السماوية مكان للمصالح الشخصية والأهواء؛ ذلك لأن الله منزّه وبعيد عن ذلك كله...، ليس لأحد غير الله أن يتحكّم في أحد، ولا أن يضع القوانين... والسلطة كانت آنذاك للنبي والإمام، وهناك آيات تُلزِم البشر بإطاعة هؤلاء، ونحن لا شأن لنا بتلك العهود؛ بل إن بحثنا يخص عهدنا الحاضر''[2].

---

(١) الحكومة الإسلامية ص٩١.

(٢) كشف الأسرار ص٢٠١-٢٠٣.

وأوضح الأمر في موضع آخر فقال: "وكون تعيين الخليفة لازماً عقلاً؛ إنما هو لأجل الحكومة، فنحن نحتاج إلى خليفة لكي ينفّذ القوانين، القانون يحتاج إلى مجْرٍ ومنفّذ، ففي جميع بلدان الدنيا: الأمر بهذا النحو؛ إذ إن مجرد وضع القانون لا فائدة فيه ولا يؤمّن سعادة البشر، فبعد تشريع القانون يجب إيجاد سلطة تنفيذية، ففي التشريع أو الحكومة إذا لم يكن ثمة سلطة تنفيذية يكون هناك نقص؛ ولذا فالإسلام قام بوضع القوانين، وعيّن سلطة تنفيذية أيضاً، فولي الأمر هو المتصدي لتنفيذ القوانين أيضاً. لو لم يُعيّن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم خليفة لما كان قد بلّغ رسالته، ولما كان قد أكملها، ولقد كانت ضرورة تطبيق الأحكام ووجود السلطة التنفيذية وأهميتها في تحقق الرسالة وإيجاد النظام العادل الذي هو منشأ لسعادة البشر: وراء كون تعيين الخليفة مرادفاً لإتمام الرسالة، لم يكن الأمر مقتصراً في زمان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على مجرد بيان القانون وإبلاغه؛ بل كان يقوم صلى الله عليه وآله وسلم بتنفيذه أيضاً، لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم المنفّذ والمطبّق للقانون، فقد قام بتطبيق القوانين الجزائية مثلاً: قطع يد السارق وأقام الحد ورجم، والخلفية معيَّن لهذه الأمور أيضاً، فالخليفة ليس مشرِّعاً؛ بل الخليفة معيّن لأجل تنفيذ أحكام الله التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؛ ومن هنا يجب إقامة الحكومة والسلطة التنفيذية والإدارية"[1].

(١) الحكومة الإسلامية ص٥٦.

وزاد فقال: "وجود القانون المدوّن لا يكفي لإصلاح المجتمع؛ فلكي يصبح القانون أساساً لإصلاح البشرية وإسعادها؛ فإنه يحتاج إلى سلطة تنفيذية؛ ولذا أقر الله تعالى الحكومة والسلطة التنفيذية والإدارية إلى جانب إرسال القانون".

ثم بيّن بأن الرسول ﷺ كان يبلّغ الوحي والعقائد والأحكام وينفّذها، ثم قال:

"وكان للخليفة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نفس الوظيفة والمرتبة، فعندما عيّن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم خليفة بعده؛ لم يكن ذلك لمجرد بيان العقائد والأحكام؛ بل كان لأجل تطبيق الأحكام وتنفيذ القوانين أيضاً، وكانت وظيفة تنفيذ الأحكام وإقامة نظم الإسلام هي التي جعلت تعيين الخليفة مهماً إلى درجة لولاه لما كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد بلّغ رسالته، ولما كان أكملها؛ إذ أن المسلمين بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يحتاجون إلى من يطبق القوانين ويقيم النظم الإسلامية في المجتمع لتأمين سعادة الدنيا والآخرة، فالقانون والنظم الاجتماعية تحتاج أساساً لمنفّذ".

ثم بيّن أن التشريع وحده لا فائدة فيه ولا يؤمّن سعادة البشر، وأنه لا بد من سلطة تنفيذية تنفّذ القوانين، وولي أمر يتصدى للسلطة التنفيذية [١].

ثم يقول بعدها: "من البديهي أن ضرورة تنفيذ الأحكام التي اسلتزمت تشكيل حكومة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ليست منحصرة ومحدودة بزمانه صلى الله عليه وآله وسلم، فهي مستمرة أيضاً بعد رحلته صلى

---

(١) المصدر السابق ص٦١-٦٢.

الله عليه وآله وسلم، وفقاً للآيات القرآنية الكريمة فإن أحكام الاسلام ليست محدودة بزمان ومكان خاصّين؛ بل هي باقية وواجبة التنفيذ إلى الأبد، فم تأت لأجل زمان الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لتترك بعده ولا تنفّذ...؛ وعليه فبما أن تنفيذ الأحكام ضروري بعد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وإلى الأبد: فإن تشكيل الحكومة وإقامة السلطة التفيذية الإدارية يصبح ضرورياً، فبدون تشكيل الحكومة، وبدون السلطة التنفيذية والإدارية... بدون ذلك تلزم الفوضى ويتفشى الفساد الاجتماعي والعقائدي والأخلاقي...، فما كان ضرورياً في زمان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام بحكم العقل والشرع من إقامة الحكومة والسلطة التنفيذية والإدارية: فهو ضروري بعدهم، وفي زمانا أيضاً"[1].

أقول: كل هذه اللوازم التي ذكرها الخميني لوجوب تشكيل الحكومة وتعيين الإمام: لا يُخالف فيها.

٢) استطالته لغيبة الإمام المنتظر، واحتمالية أن تطول مستقبلاً؛ مما يؤدي إلى تعطيل أحكام الشريعة:

يتسائل الخميني فيقول: "لتوضيح المطلب: نطرح هذا السؤال وهو:

هل يجب أن تبقى الأحكام الإسلامية طيلة فترة ما بعد الغيبة الصغرى إلى اليوم حيث مضى أكثر من ألف عام، ومن الممكن أن تمرّ مائة ألف عام أخرى

(١) الحكومة الإسلامية ص٦٢-٦٣.

دون أن تقتضي المصلحة ظهور صاحب الأمر؛ فهل يجب أن تبقى مطروحة بلا تطبيق ولِيعْمَل كل امرئ ما يشاء ؟ ولتعمّ الفوضى ؟ فهل كانت القوانين التي جهد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في سبيل بيانها وإبلاغها ونشرها وتطبيقها مدة ثلاث وعشرين سنة؛ هل كانت لمدة محدودة فقط ؟ وهل حدد الله تعالى تنفيذ أحكامه بمدة مئتي سنة فقط ؟ وهل ترك الإسلام كل ما فيه بعد الغيبة الصغرى ؟، الاعتقاد بأمور كهذه أو إظهارها أسوأ من الاعتقاد أو الإعلان عن نسخ الإسلام"[1].

أقول: فالخميني استطال غيبة الإمام الغائب سابقاً، وتوقّع أن تطول غيبته مستقبلاً، وبيّن ما يلزم على ذلك من تعطيل الدين وتجميد الشريعة.

مع أن كل هذه الأمور التي رتّبها الخميني على عدم وجود الولي الفقيه ذي الولاية المطلقة: لا تلزم، مع القول بوجوب نصْب حاكم يحكم أمر المسلمين، يُعيَّن بإحدى طريقتين: إما بأن يختاره الحاكم الذي قبله وإما باستشارة أهل الحل والعقد، وهناك صورة ثالثة غير شرعية لكنها إن حدثت فيجب طاعة هذا الحاكم؛ وهي ما إذا تغلّب عليهم بسيفه. ومع ذلك كله لا يلزم القول بعصمة هذا الحاكم أو بوجوب النص عليه.

وأما الخوف من انحراف هذا الحاكم أو خطأه أو ميله عن الحق: فلا يخشونها لأنهم يرون أن طاعة الحاكم إنما تكون في المعروف، وأما إن أمر

---

(١) الحكومة الإسلامية ص٦٣-٦٤.

بمعصية فلا سمع ولا طاعة، كما أنهم يرون وجوب النصح له وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر؛ لذا ترى أهل الحق يسيرون على منهج واحد وطريق واضح منذ وفاة المعصوم ﷺ على اختلاف الأزمان والبلدان وتغيّر الحكام، فلم تعمّ فوضى ولم يحصل فساد، ولا ينتظرون مهدياً يخرج بعد مئات السنين من الانتظار؛ حتى أن أصحابه القائلين برجعته قد استطالوا غيبته واحتملوا أنها قد تطول إلى مائة ألف عام أخرى !!.

٣) أن عدم قيام ولاية الفقيه وتشكيل الحكومة يترتب عليه إهمال الشريعة ونسخ أحكامها:

يقول الخميني: "إن الأحكام الإلهية – سواءً الأحكام المربوطة بالماليات أو السياسات أو الحقوق – لم تُنسخ، بل تبقى إلى يوم القيامة، ونفس بقاء تلك الأحكام يقضي بضرورة حكومة وولاية تضمن حفظ سيادة القانون الإلهي وتتكفّل بإجرائه، ولا يمكن إجراء أحكام الله إلا بها؛ لئلا يلزم الهرج والمرج....، وهو واجب عقلاً وشرعاً، ولا يمكن ذلك إلا بتشكيل الحكومة، وكل ذلك من أوضح ما يحتاج إليه المسلمون، ولا يُعقل ترك ذلك من الحكيم الصانع، فما هو دليل الإمامة بعينه دليل على لزوم الحكومة بعد غيبة ولي الأمر عجّل الله تعالى فَرَجه الشريف؛ ولا سيما مع هذه السنين المتمادية، ولعلها تطول – والعياذ بالله – إلى آلاف من السنين، والعلم عند الله، فهل يُعقل من حكمة الباري الحكيم اهمال الأمة الإسلامية وعدم تعيين تكليف لهم ؟.

أو يرضى الحكيم بالهرج والمرج واختلال النظام ولا يأتي بشرع قاطع للعذر؛ لئلا تكون للناس عليه حجة ؟.

وما ذكرناه وإن كان من واضحات العقل؛ فإن لزوم الحكومة – لبسط العدالة والتعليم والتربية وحفظ النظم ورفع الظلم وسدّ الثغور والمنع من تجاوز الأجانب – من أوضح أحكام العقول، من غير فرق بين عصر وعصر، أو مصر ومصر، ومع ذلك فقد دل عليه الدليل الشرعي أيضاً''، ثم ذكر روايات تدل على أن كل ما يحتاجه الناس فقد جاء في القرآن أو السنة.(١)

أقول: لم يقل أحد بعدم ضرورة تشكيل الحكومة وإقامة الأحكام وتنفيذ الحدود وسدّ الثغور وتطبيق الشريعة، وهذا هو الذي تحقق على مدى تاريخ الإسلام: حيث ترى الحكومات قد شُكِّلتْ والولايات قد أُقيمت، ولم يُنسخ الإسلام ولم تُعطَّل أحكامه، ولا لَزِمَ الهرج والمرج.

* وبيّن مرة استمرار أحكام الأئمة بعد موتهم واستدل بأنظمة الدنيا وأن المناصب فيها لا تُلغى بمجرد وفاة الرئيس أو السلطان ثم قال: ''وكذلك مقام الرئاسة والقضاء الذي عيّنه الأئمة عليهم السلام لفقهاء الإسلام فهو مستمر وباقٍ، فالإمام عليه السلام الذي هو ملتفت لجميع الجهات، ولا إمكان للغفلة في عمله؛ يعرف أنه في حكومات الدنيا تبقى المناصب مستمرة حتى لو مات الرئيس...، فظهر إذن أن الفقهاء منصوبون من قِبَل الإمام عليه السلام لمنصب الحكومة والقضاء، وأن هذا المنصب باقٍ دائماً''.

---

(١) البيع (٢/٤٦١-٤٦٢).

ثم بيّن أن الأئمة لم يَنْقُضُوا مناصب الفقهاء التي جعلها لهم من كان قبلهم، وعلّل ذلك بقوله: "إذ لا يمكن أن ينقضوه وينهوا عن الرجوع عن الفقهاء العدول أو يُجيزوا الرجوع إلى السلاطين أو يأمروا بترك الحقوق تضيع دون مطالبة أو قيام بأي عمل"[1].

وقال مرة: "كل من يقول: أنه لا ضرورة لتشكيل الحكومة الإسلامية؛ فهو منكر لضرورة تطبيق الأحكام الإسلامية ولجامعيتها ولخلود دين الإسلام المبين، لم يتردد أحد من المسلمين في لزوم الحكومة بعد رحلة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم؛ فلم يقل أحد: لا حاجة لنا بالحكومة؛ إذ لم يُسمع كلام كهذا من أحد على الإطلاق؛ بل كان الجميع متفقين على ضرورة تشكيل الحكومة، وإنما كان الاختلاف حول من يتولى هذا الأمر ويكون رئيساً للدولة فحسب؛ لذا تشكّلت الحكومة بعد رحيل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في زمن الذين تصدوا لخلافة بعده وفي زمن أمير المؤمنين عليه السلام"[2].

أقول: نحن لا نخالف الخميني في لزوم تشكيل الحكومة؛ وإنما نخالفه في القول بالنص على إمام معيّن، كما أن الذين يخالفون الخميني هم طائفته الاثنى عشرية القائلين بأن الولاية – ومنها تشكيل الحكومة – من خصائص الإمام المنتظر، وأن الواجب هو انتظار خروجه.

(١) الحكومة الإسلامية ص١٤٠-١٤٢.

(٢) الحكومة الإسلامية ص٦٤-٦٥.

٤) أن نفس قوانين الإسلام تدل على أنها شُرِعت لتستمر ولِتُكَوِّن دولة:

يقول الخميني: "ماهية القوانين الإسلامية (أحكام الشرع) وكيفيتها؛ فماهية هذه القوانين تفيد أنها قد شُرِعت لأجل تكوين دولة ولأجل الإدارة السياسية والاقتصادية والثقافية للمجتمع" ثم ذكر أمثلة لذلك، ثم قال:

"بالتدقيق في ماهية وكيفية أحكام الشرع نجد أن تنفيذها والعمل بها مستلزم لتشكيل الحكومة، وأنه لا يمكن العمل بوظيفة تطبيق الأحكام الإلهية دون تأسيس سلطة عظيمة وواسعة للتنفيذ والإدارة".

ثم ذكر ثلاثة أمثلة لتلك الأحكام:

الأول: الأحكام المالية: وأن الضرائب التي فرضها الإسلام – ومنها الخُمُس – ليست لسدّ رمق الفقراء من السادة الهاشميين وغيرهم وإنما لتشكيل حكومة وتأمين المصارف الضرورية لدولة كبيرة وسدّ جميع حاجاتها المالية، وأنها ليس الواجب علينا ان نرمي هذه الميزانية الضخمة في البحر أو أن ندفنها حتى يظهر صاحب الأمر؛ بل إنه يجب على السادة أن يدفعوا الفاضل عن مصارفهم إلى الحاكم الإسلامي.

والثاني: أحكام الدفاع الوطني: ومما ذكر فيه: أن اليهود لم يكونوا ليحتلّوا فلسطين لو قام المسلمون بتنفيذ حكم الله وتشكيل الحكومة الصالحة والمطلوبة.

والثالث: أحكام إحقاق الحقوق والأحكام الجزائية: حيث أن أحكام الديات والحدود والقصاص لا بد لتنفيذها من إشراف الحاكم الإسلامي، وأنها لا تتحقق من دون إقامة أجهزة حكومية التي تتطلب وجود سلطة حكومية أصلاً[(١)].

أقول: وهذا أيضاً لا نخالف الخميني فيه؛ وإنما المخالفون له فيه هم أصحابه من الإمامية.

٥) ما يلزم من عدم تشكيل الحكومة من الفوضى والظلم وضياع العدل وأحكام الشرع:

من الأدل العقلية التي ذكرها الخميني: أن من السنن الإلهية: أن شاء الخالق جل وعلا أن يعيش الناس بالعدل، وأن تلك السُنّة من السنن التي لا تقبل التغيير؛ وأنه بناءً على ذلك فمن الضروري على الدوام وجود ولي للأمر، يكون حاكماً قيّماً على النظام والقانون الإسلامي ويمنع الظلم، ويكون أميناً وحارساً لخلق الله وهادياً للناس إلى التعاليم والعقائد والأحكام والنظم الإسلامية، وأن خلافة أمير المؤمنين كانت لأجل هذا الأمر، وأن تلك العلل والضرورات موجودة حتى هذه الأيام، مع فارق أنه الآن لا يوجد شخص معيّن؛ وإنما صار المنصوب هو (العنوان)؛ وذلك ليبقى محفوظاً إلى الأبد[(٢)].

---

(١) الحكومة الإسلامية ص٦٩-٧٤.

(٢) انظر: الحكومة الإسلامية ص٨٠.

وبعد أن ذكر الخميني اشتراط العلم بالقانون والعدالة بالنسبة للإمامة قال: "إذا لم يكن الحاكم عارفاً بالقانون فهو لا يليق بالحكومة؛ لأنه إذا قلّد الغير تضعف قوة الحكومة، وإذا لم يقلِّد ولم يرجع للغير لا يستطيع أن يكون حاكماً ومنفِّذاً لقانون الإسلام، وهذا أمر مسلّم إذ أن (الفقهاء حكام على السلاطين)، فلو كان السلاطين متّبعين للإسلام؛ فيجب أن يتّبعوا الفقهاء ويسألونهم عن القوانين والأحكام، ومن ثم ينفّذونها، وفي هذه الصورة يكون الحكام الحقيقيون هم الفقهاء؛ إذن يجب أن تكون الحاكمية رسمياً للفقيه، لا لأولئك المضطرين لاتّباع الفقهاء نتيجة جهلهم بالقانون"

ثم ذكر شرط العدالة فقال: "الحاكم يجب أن يكون عادلاً ومتمتعاً بالكمال العقائدي والأخلاقي وألا يكون ملوّثاً بالمعاصي...".

ثم ختم كلامه بقوله: "بناءً على هذا: فنظرية الشيعة حول نمط الحكومة، ومَنْ الذي يجب أن يتولاها في مرحلة ما بعد رحيل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى زمان الغيبة: واضحة؛ إذ بمقتضاها يجب أن يكون الإمام هو الأفضل، وعالماً بالأحكام والقوانين، وعادلاً في تنفيذها"[(١)].

أقول: كل هذه اللوازم لا تلزم على مذهب أهل الحق؛ وإنما هي لازمة على مذهب أصحاب الخميني من الشيعة الإمامية.

---

(١) الحكومة الإسلامية ص٨٨-٨٩.

٦) أن القول بولاية الفقيه وضرورة تشكيل الحكومة الإسلامية يؤمّن للناس السعادة والحياة اللائقة بهم، ويردّ على الدعايات المغرضة التي نشرها المستعمرون والأعداء ضد الإسلام الصحيح الذي يقف ضد مصالحهم؛ حيث زعموا أن الإسلام لا علاقة له بالسياسة والسعي للحرية والاستقلال[١].

أقول: وهذه المصالحة لا تستلزم القول بولاية الفقيه؛ وإنما تتحقق بوجود حاكم للناس يدين بالحق ويسوس الدنيا به.

٧) أن تشكيل الحكومة هو السبيل الوحيد لإسقاط حكومات العالم الإسلامي، ومن ثَمّ توحيدها على المذهب الشيعي وتصدير الثورة إليها:

يقول الخميني: "ونحن لا نملك الوسيلة إلى توحيد الأمة الإسلامية وتحرير أراضيها من يد المستعمرين وإسقاط الحكومات العميلة لهم: إلا أن نسعى إلى إقامة حكومتنا الإسلامية، وهذه بدورها سوف تتكلل أعمالها بالنجاح يوم تتمكن من تحطيم رؤوس الخيانة وتدمّر الأوثان والأصنام البشرية والطواغيت التي تنشر الظلم والفساد في الأرض"[٢].

أقول: هذه هي الوحدة الإسلامية التي يريدها الخميني: وهي توحيد المسلمين على المذهب الشيعي[٣].

---

(١) انظر: الحكومة الإسلامية ص٤٣-٤٤.

(٢) الحكومة الإسلامية ص٥٧ (طبعة الشؤون الدولية).

(٣) سيأتي بمشيئة الله تعالى بيان هذا الأمر في الفصل الثاني من الباب الأخير من هذه الرسالة.

٨) أن ما ذكره الخميني عن الواجب في زمن الغيبة:

فقد قدّم له ببيان أهمية وجود المُصلح والحاكم والسائس للأمة[١]، وأكّد أن النبي ﷺ الذي بيّن أيسر الأشياء في الدين؛ كيف يترك أهم شيء وهو الولاية؟[٢].

وقال بوجوب تكليف الأمة زمن الغيبة، وأن عدم ذلك يعني نقصاً في التشريع وعيباً فيه فيقول: "إنا نعلم علماً ضرورياً بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم المبعوث بالنبوة الختمية أكمل النبوات وأتم الأديان، بعد عدم إهماله جميع ما يحتاج إليه البشر حتى آداب النوم والطعام وحتى أرش الخدش لا يمكن أن يهمل هذا الأمر المهم؛ الذي يكون من أهم ما تحتاج إليه الأمة ليلاً ونهاراً؛ فو أهمل – والعياذ بالله – مثل هذا الأمر المهم، أي الساسة والقضاء؛ لكان تشريعه ناقصاً، وكان مخالفاً لخطبته في حجة الوداع، وكذا لو لم يعين تكليف الأمة في زمان الغيبة، أو لم يأمر الإمام بأن يعين تكليف الأمة في زمانها – مع إخباره بالغيبة وتطاولها – كان نقصاً فاحشاً على ساحة التشريع والتقنين يجب تنزيهها عنه، فالضرورة قاضية بأن الأمة بعد غيبة الإمام (ع) في تلك الأزمنة المتطاولة لم تُترك سدى في أمر السياسة والقضاء الذي هو من أهم ما يحتاجون إليه؛ خصوصاً مع تحريم الرجوع إلى سلاطين الجور وقضائهم، وتسميته رجوعاً إلى

(١) انظر: تهذيب الأصول ١٣٥/٣.

(٢) انظر: الاجتهاد والتقليد ص١٠١ وتهذيب الأصول (١٤٥/٣).

الطاغوت، وأن المأخوذ بحكمهم سحت ولو كان الحق ثابتاً، وهذا واضح بضرورة العقل وتدل عليه بعض الروايات، وما قد يقال من (أن غيبة الإمام منّا؛ فلا يجب تعيين السائس بعد ذلك): غير مقنع؛ فأي دخالة لأشخاص الأزمنة المتأخرة في غيبته روحي له الفداء؛ خصوصاً مثل الشيعة الذين يدعون ربهم ليلاً ونهاراً لتعجيل فرَجه ؟!.

فإذا عُلِم عدم إهمال جعل منصب الحكومة والقضاء بين الناس: فالقدر المتيقن هو الفقيه العالم بالقضاء والسياسات الدينية العادل في الرعية، خصوصاً مع ما يُرى من تعظيم الله تعالى ورسوله الأكرم والأئمة (عليهم السلام) العلم وحملته وما ورد في حق العلماء من كونهم (حصون الإسلام) و(أمناء) و(ورثة الأنبياء) و(خلفاء رسول الله) و(أمناء الرسل) وأنهم (كسائر الأنبياء) و(منزلتهم منزلة النبياء من بني إسرائيل) وأنهم (خير خلق الله بعد الأئمة إذا صلحوا) وأن (فضلهم على الناس كفضل النبي على أدناهم) وأنهم (حكام على الملوك) وأنهم (كفيل أيتام أهل البيت) و(أن مجاري الأمور والأحكام على أيدي العلماء بالله أمناء على حلاله وحرامه) إلى غير ذلك، فإن الخدشة في كل واحد منها سنداً أو دلالة ممكنة؛ لكن مجموعها يجعل الفقيه العادل قدراً متيقناً" ثم ذكر الروايات الدالة على ذلك[1].

(١) الاجتهاد والتقليد ص١٠١-١٠٢. وكرره في: تهذيب الأصول (١٤٦/٣).

أقول: كل هذه اللوازم لا تلزم من يقول بضرورة تشكيل حكومة ونصْب والٍ على الناس؛ لكنهم لا يشترطون ما يشترطه الشيعة من وجوب النص عليه أو عصمته.

وبيّن الخميني بأن هذا التكليف تمّ، وأن الأئمة كلَّفوا الفقهاء بالولاية فقال: "حينما أراد النبي أن ينتقل إلى جوار ربه؛ عيّن خليفته والخلفاء جميعاً من بعده إلى زمان الغيبة، وهؤلاء الخلفاء عيّنوا بدورهم إمام الأمة أيضاً... ففي الزمان الذي كان فيه أئمة الهدى: كانوا هم الأئمة، وبعدهم الفقهاء الملتزمون العارفون بحقيقة الإسلام... هم أولئك الذين عيّنهم خلفاء الرسول الأكرم (ص) ليحرسوا هذه الأمة الإسلامية"[1].

أقول: هذا الكلام جاء بعد الثورة، أما الكلام الذي كان قبل الثورة ففيه يقول الخميني بعد أن ذَكَر الأئمة ثم قال: "أما في زمان الغيبة: فالولاية والحكومة وإن لم تُجعل لشخص خاص؛ لكن يجب – بحس العقل والنقل – أن تبقيا بنحو آخر؛ لما تقدّم من عدم إمكان اهمال ذلك؛ لأنهما مما تحتاج إليه الجماعة الإسلامية"[2]. فولاية الفقيه عند الخميني تطورت هي أيضاً، وصارت أمراً مُسَلَّماً، أمر به النبي ﷺ والأئمة، بعد أن كانت مجرّد أمور لازمة لزوماً عقلياً.

(١) من خطاب ألقاه في (قم) بتاريخ ١٣٩٩/١٢/١٨ هـ. انظر: صحيفة الإمام (٢٥/١١).

(٢) البيع (٤٦٤/٢).

وقال أيضاً أيام النجف: "والآن في عصر غيبة الإمام عليه السلام، وحيث قد تقرر أن أحكام الإسلام ذات الارتباط بالحكم باقية ومستمرة، وأن الفوضى أمر غير جائز: فيكون تشكيل الحكومة أمراً واجباً، والعقل يحكم بلزوم تشكيل الأجهزة أيضاً...، والآن: حيث لم يُعيّن شخص محدد من قِبَل الله عز وجل للقيام بأمر الحكومة في زمن الغيبة: فما هو التكليف ؟، هل يجب التخلي عن الإسلام ؟ هل صرنا بغنىً عنه ؟ وهل كان الإسلام لمدة مئتي سنة فقط ؟ أم أن الإسلام حدد التكليف، لكن ليس علينا من تكاليف تتعلق بالحكومة ؟.

إن معنى عدم وجود حكومة هو زوال جميع حدود وثغور المسلمين، وجلوسنا متفرّجين تاركين الغير أن يعملوا ما يشاؤون...، فهل هكذا يجب أن يكون الوضع ؟.

أم أن الحكومة واجبة ؟ ولئن كان الله تعالى لم يُعيّن شخصاً معيّناءً للحكومة في زمن الغيبة؛ لكن تلك الصفات التي كانت شرطاً في الحاكم من صدر الإسلام إلى زمن الإمام صاحب الزمان عليه السلام هي كذلك لزمان الغيبة أيضاً، وهذه الصفات - التي هي عبارة عن: العلم بالقانون والعدالة – موجودة في عدد لا يحصى من فقهاء عصرنا، لو اجتمعوا مع بعضهم لاستطاعوا إقامة حكومة العدل الشامل في العالم"[1]، وفي ترجمة أخرى لنفس الكتاب: "فإذا أجمعوا أمرهم كان في ميسورهم إيجاد وتكوين حكومة عادلة عالمية منقطعة النظير"[2].

(١) الحكومة الإسلامية ص٨٩-٩٠.

(٢) الحكومة الإسلامية ص٧١ (طبعة الشؤون الدولية).

أقول: إذا كانوا سيُقيمون حكومة العدل الشامل في العالم، وحكومة منقطعة النظير: فما فائدة خروج الإمام الغائب إذاً ؟ ولماذا انتظاره ؟.

ثم بنى على هذه القاعدة: النتيجة التالية: "لو قام الشخص الحائز على هاتين الخصلتين بتأسيس الحكومة: تثبت له نفس الولاية التي كانت ثابتة للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ويجب على جميع الناس إطاعته".

أقول: فمن نختار منهم للولاية ما داموا كُثُر ؟؟، وأما ثبوت الولاية العامة له ووجوب طاعته فهذا أمر يردّه أغلب الشيعة القائلين بالإمامة والنص والعصمة والغيبة.

❑ المسألة الخامسة: أعمال الفقيه ووظائفه:

وضّح الخميني أن تولي أمر الحكومة والإمارة في حدّ ذاته ليس مرتبة ومقاماً؛ وإنما هو مجرد وسيلة للقيام بوظيفة الأحكام، وإقامة نظام الإسلام العادل، ودفع القوانين والأنظمة الجائرة، وأنها لو كانت مقاماً لما تمكّن أحد من غصبه أو التخلي عنه، وأن ولاية الفقيه هي مسألة تنفيذ مهمة وعمل بالتكليف[١].

وقد فصّل الخميني في وظائف النبي ﷺ، وكان مما قال: "ثانيها[٢]: مقام السلطنة والرئاسة والسياسة؛ لأنه – صلى الله عليه وآله – سلطان من قِبَل الله

(١) انظر: الحكومة الإسلامية ص٩٤-٩٥.

(٢) ذكر أوّلها: (مقام النبوة والرسالة)، ولم نذكره لعدم علاقته بكلامنا هنا.

تعالى، والأمة رعيّته، وهو سائس البلاد ورئيس العباد، وهذا المقام غير مقام الرسالة والتبليغ؛ فإنه بما أنه مبلِّغ ورسول من الله ليس له أمرٌ ولا نهي، ولو أمَرَ أو نهى في أحكام الله تعالى لا يكون ذلك إلا إرشاداً إلى أمر الله ونهيه، ولو خالف المكلّفُ لم يكن مخالفته مخالفة رسول الله؛ بل مخالفته الله تعالى؛ لأن رسول الله – صلى الله عليه وآله – ليس بالنسبة إلى أوامر الله ونواهيه ذا أمر ونهي، بل مبلِّغ ورسول ومُخبِر عنه تعالى، كما أن أوامر الأئمة – عليهم السلام – ونواهيهم في أحكام الله كذلك.

وليست أوامر النبي والأئمة – عليه وعليهم الصلاة والسلام – من هذه الجهة إلا كأوامر الفقهاء مقلِّديهم[1]، فقول الفقيه لمقلّده: (اغسل ثوبك عن أبوال ما لا يؤكل لحمه): كقول النبي والأئمة من حيث إنه إرشاد إلى الحكم الإلهي، وليس مخالفة هذا الأمر: إلا مخالفة الله؛ لا مخالفة الرسول – صلى الله عليه وآله – والأئمة – عليهم السلام – والفقيه، وأما إذا أمر رسول الله أو نهى بما أنه سلطان وسائس: يجب إطاعة أمره بما أنه أمْرُه... فتجب طاعته عليهم بما أنه سلطان وحاكم، فإن أوامره من هذه الجهة كأوامر الله واجبة الإطاعة، وليس مثل هذه: الأوامر الصادرة عنه أو عن الأئمة إرشاداً إلى حكم الله، بل

(١) لاحظ أن هذا الكلام متقدّم، وهو الذي بنى عليه فيما بعد القول بنظرية ولاية الفقيه؛ حيث أنه ألّف هذا الكتاب - كما ذكر في نهايته – في عام ١٣٦٨ هـ حيث لا زال في إيران ولم يُنفَ إلى النجف التي كتب فيها نظرية كتابه (الحكومة الإسلامية) أو (ولاية الفقيه).

أوامر مستقلة منهم تجب طاعتها، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [النساء: ٥٩] ناظر إلى تلك الأوامر والنواهي الصادرة عن الرسول وأولي الأمر بما أنهم سلاطين وأولياء على الناس وبما أنهم ساسة العباد قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

ثالثها: مقام القضاء والحكومة الشرعية: وذلك عند تنازع الناس في حق أو مال، فإذا رُفع الأمر إليه وقضى بميزان القضاء: يكون حكمه نافذاً لا يجوز التخلف عنه، لا بما أنه رئيس وسلطان؛ بل بما أنه قاضٍ وحاكم شرعي..."[1].

أقول: كل هذا التقسيم لوظائف النبي ﷺ - ومن بعده الإمام على مذهب الشيعة – كل هذا لكي ينقل هذه الصلاحيات إلى الفقيه، وقد سبق أن رددنا على مسألة أن النبي ﷺ ليس له أمر ولا نهي، وبيّنا أنه مشرِّع مستقل تجب طاعته فيما شرّعه، أما غيره فليس له ذلك.

ونقول هنا: أنه لا مساواة بين النبي ﷺ وغيره في وجوب الإطاعة له، وأن الحاكم والوالي غير معصومين؛ فيُطاعون في المعروف ولا يُطاعون في المنكر.

وفي موضع آخر يقول: "ما هو ثابت للنبي والوصي من الحكومة والولاية في الأمور السياسية والحسبية: هي الشؤون الثابتة للفقهاء أيضاً، والمستثنى منها قليل جداً، وما هي من مختصّات النبي فليست من شؤون الحكومة إلا النادر

(١) بدائع الدرر ص١٠٥-١٠٧.

منها...، وأما مختصّات الأئمة فمع عدم كثرتها فهي أيضاً غير مربوطة بمقام الحكومة إلا النادر على فرضه"[1].

وقد استدل مرة بقوله ﷺ: (اللّٰهُمَّ ارحم خلفائي (ثلاث مرات)، قيل: يا رسول الله: ومن خلفاؤك؟، قال: الذين يأتون بعدي، يروون حديثي وسنتي، فيُعلِّمونها الناس من بعدي) ثم علّق عليه بقوله: "فالخلافة لنقل الرواية والسنة: لا معنى لها؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن راوياً لرواياته حتى يكون الخليفة قائماً مقامه في ذلك،

فيظهر من الرواية: أن للعلماء جميع ما له (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ إلا أن يدل دليل على إخراجه فيُتّبع"[2].

وقال في موضع رابع: "فللفقيه العادل جميع ما للرسول والأئمة (عليهم السلام) مما يرجع إلى الحكومة والسياسة، ولا يُعقل الفرق؛ لأن الوالي – أي شخص كان – هو المُجري لأحكام الشريعة والمقيم للحدود الإلهية والآخذ للخراج وسائر الضرائب والمتصرف فيها بما هو صلاح المسلمين، فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يضرب الزاني مائة جلدة، والإمام عليه السلام كذلك، والفقيه كذلك، ويأخذون الصدقات بمنوال واحد، ومع اقتضاء المصالح يأمرون الناس

(١) الاجتهاد والتقليد ص١١٩. وانظر: منهجية الثورة الإسلامية، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٠٦-١٠٨.
(٢) البيع (٤٦٩/٢).

بالأوامر التي للوالي، وتجب إطاعتهم''[1].

وانتقد بعد الثورة رئيس الحكومة وخطيب جمعة طهران (علي الخامنئي) فقال: ''يظهر من حديثك في صلاة الجمعة: أنك لا تعتقد بصحة الحكومة بمعنى الولاية المطلقة الممنوحة من الله تعالى للنبي الأكرم (ص)، وأنها من أهم الأحكام الإلهية ومُقَدَّمَة على كافة الأحكام الشرعية الإلهية ؟، وكان التعبير بأنني قلت: (بأن الحكومة مفوّضة في إطار الأحكام الإلهية) منافياً لكلامي تماماً.

إذا كانت صلاحيات الحكومة محددة في إطار الأحكام الإلهية الفرعية: فينبغي أن تكون ظاهرة عديمة المعنى والمضمون...، إن الحكومة التي تعتبر فرعاً من الولاية المطلقة لرسول الله (ص) هي إحدى الأحكام الأولية للإسلام، ومقدمة على كافة الأحكام الفرعية حتى الصلاة والصوم والحج...، إن ما قيل أو يقال ناشئ عن عدم معرفة الولاية الإلهية المطلقة''[2].

* وأكّد أكثر من مرة أن جميع ما للإمام ينتقل للفقيه فقال:''إن الولاية التي كانت للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة هي ثابتة للفقيه''[3].

---

(١) البيع (٢/٤٦٧).

(٢) من خطاب وجّهه إلى رئيس الجمهورية وإمام خطبة طهران (الخامنئي) بتاريخ ١٤٠٨/٥/١٥هـ. انظر: صحيفة الإمام (٢٠/٣٦٦-٣٦٧).

(٣) الحكومة الإسلامية ص١٦٩.

وفي موضع آخر ذكر من مات وليس له وارث وأن إرثه للإمام ثم قال: "وأمره في عصر غيبة ولي الأمر عجّل الله تعالى فَرَجه: كسائر ما للإمام عليه السلام بيدْ الفقيه الجامع للشرائط"[1].

وقال وهو يتحدّث عن النبي ﷺ: "وكما أنه جَعَلَ الأئمة (عليهم السلام) خلفاء ونصّبهم للخلافة على الخلق أجمعين: جَعَل الفقهاء خلفاء ونصّبهم للخلافة الجزئية، والفرق بينهم (عليهم السلام) وبين الفقهاء من هذه الجهة: هو الفرق بين السلطان والأمراء المنصوبين من قِبَله في الأمصار"[2].

وفصّل في المسألة أكثر فقال: "لقد جعل الله تعالى الرسول الكرم صلى الله عليه وآله وسلم ولياً لجميع المسلمين، وإلى حين وجوده صلى الله عليه وآله وسلم كان له ولاية حتى على أمير المؤمنين عليه السلام، ومن بعده: كان أمير المؤمنين الإمام على جميع المسلمين، وله ولاية حتى على الإمام الذي يكون بعده؛ أي أن أوامره التي لها ارتباط بأمر الحكومة: نافذة وجارية، ويستطيع نصب القضاة والولاة وعزلهم، ونفس تلك الولاية الثابتة للرسول وللإمام في تشكيل الحكومة والتصدي للإدارة والتنفيذ: ثابتة للفقيه أيضاً؛ لكن الفقيه ليس له ولاية مطلقة بنحو يشمل كل فقهاء عصره ويتمكن بحسبها من عزل فقيه آخر أو نصبه[3].

---

(١) تحرير الوسيلة (٢/٣٥٨).

(٢) البيع (٢/٤٨٥).

(٣) تراجع الخميني عن هذا الأمر لما ترأّس الحكومة بعد نجاح الثورة؛ حيث قررت المادة =

بعد ثبوت هذا المطلب: يجب على الفقهاء أن يقيموا الحكومة الشرعية إما مجتمعين أو منفردين؛ من أجل تنفيذ الحدود وحفظ الثغور والنظام، وإذا كان الأمر ميسوراً لأحدهم فهو واجب عيني عليه، وإلا فهو كفائي، وفي حالة عدم إمكانه: لا تسقط ولايتهم لأنهم منصوبون من الله عز وجل، فإذا تمكنوا فيجب عليهم أخذ الضرائب من الزكاة والخُمُس والخراج وصرفها في مصالح المسلمين، كما يجب عليهم تنفيذ الحدود (في صورة الإمكان)، فليس صحيحاً أننا إذا لم نتمكن الآن من إقامة الحكومة العامة والشاملة: أن نتخلى عن الأمر؛ بل يجب القيام بما نستطيع القيام به من الأمور التي يحتاجها المسلمون والوظائف التي يجب أن تتولاها الحكومة الإسلامية''[1].

وقال أيضاً: ''ويملك هذا الحاكم من أمر الإدارة والرعاية والسياسة للناس ما كان يملكه الرسول (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين عليه السلام''[2].

وقال: ''الفقهاء العدول وحدهم هم الذين يقومون بتنفيذ أحكام الإسلام وإقرار نظمه وإقامة الحدود وتنفيذ القصاص وحراسة حدود الوطن الإسلامي وكافة أراضيه.

= العاشرة بعد المائة من الدستور؛ أن من صلاحيات القائد: نصب وعزل الفقهاء. انظر: دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص٦١.

(١) الحكومة الإسلامية ص٩٢-٩٣.

(٢) الحكومة الإسلامية ص٧٢ (طبعة الشؤون الدولية).

والخلاصة: إن إجراء جميع القوانين ذات العلاقة بالحكومة هو في عهدة الفقهاء...؛ فكما كان الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مسؤولاً عن تطبيق الأحكام وإقامة أنظمة الإسلام، وقد جعله الله تعالى رئيساً وحاكماً للمسلمين وأوجب عليهم طاعته: فالفقهاء العدول أيضاً يجب أن يكونوا رؤساء وحكاماً ومسؤولين عن تنفيذ الأحكام وإقرار النظام الاجتماعي للإسلام، وبما أن حكومة الإسلام هي حكومة القانون؛ فيجب أن يكون علماء القانون؛ بل والأهم علماء الدين – أي الفقهاء – هم القائمون بها والمراقبون لجميع الأمور التنفيذية والإدارية وإدارة التخطيط في البلاد"[1].

وفي مواضع كثيرة أكّد الخميني أن الفقيه يقوم مقام الإمام الغائب زمن الغيبة[2].

أقول: كل هذه النصوص تبيّن أن الولي الفقيه قد حلّ محل الإمام الغائب في كل شيء، وكأن الخميني قد أخرج المهدي من سردابه، وكان قد استطال غيبته التي ذكر أنها قد تطول إلى مائة ألف سنة أخرى.

فخلاصة الأمر: أن الخميني قد خلّص الشيعة من ورطة انقطاع نسل الأئمة وانتظار الإمام الغائب لأكثر من ألف سنة، ولا أقول أنه فتح لهم باباً ليخرجوا

---

(١) الحكومة الإسلامية ص١١٦.

(٢) انظر: المكاسب المحرمة (٢٧١/٢) وتحرير الوسيلة (٣٥٨/٢) ودستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص١٨-١٩ والبيع (٤٩٦/٢).

منه؛ بل إنه هدم الجدار كله، وألغى المهدي، ونَسَف الإمامة، ورجع إلى ما قاله أهل السنة من بطلان مسألة النص على الأئمة وعدم اشتراط عصمتهم.

* وذكر بعض الأدلة العامة على مناصب الفقيه فقال: "وليُعلم: أن كل ما ورد ثبوته للإمام أو السلطان أو والي المسلمين أو ولي الأمر أو للرسول أو النبي أو ما يشابهها من العناوين: يثبت بأدلة الولاية للفقيه، نعم لا يثبت للفقيه ما شكّ في ثبوته للإمام عليه السلام أو عُلِم عدم ثبوته له....، ولو ثبت للقاضي – بحسب الأدلة – شيء لا يكون من شؤون الحكومة: ثبت ذلك للفقيه،... والأمور الحسبية.. إن ثبت أنها كانت منوطة بنظر الإمام عليه السلام فهي ثابتة للفقيه بأدلة الولاية"[1].

ثم قال بعدها بأسطر: "أدلة الولاية التي قطعت أيدي غير الفقهاء عن التصدي لها مع وجودهم"[2].

أقول: كل تلك الأدلة لا تدل على الولاية المطلقة لفقيه؛ وإنما تدل على بعض صلاحياته الخاصة.

* بل واتّهم من يحصرون صلاحيات الفقيه ويقيّدونها فقال: "إن تحديد واجبات الفقهاء وعلماء الدين بمراسم العبادات وبيان أحكامها وشرائطها – من طهارة ونجاسة ودعاء ومناجاة فحسب – هو من مخلفات سموم المستعمرين،

---

(١) البيع (٢/٤٩٧). وكرر ذلك في: (٥/٣٤٩).

(٢) البيع (٢/٤٩٩).

أعداء الإسلام، قاتلهم الله أنى يؤفكون، وإن أولى واجبات الفقيه العارف بأحكام الشريعة الإسلامية هو: النهضة والقيادة من أجل إعلاء كلمة الله في الأرض والجهاد المستمر لتطهير ارض الله من أعداء الله عزّ وجل، ومن واجبات الفقيه: حمل السلاح وقيادة الجيوش ومكافحة أعداء الإسلام في ميادين الجهاد المشرّفة، وإن من صُلْب واجباتنا الدينية العمل الدائب من أجل تشكيل حكومة إسلامية صحيحة قائمة على أساس العدل والمعرفة"[1].

أقول: هذا هو الذي تم بعد نجاح الثورة وقيام الجمهورية الإسلامية في إيران؛ حيث بُني الدستور – وقبله ثورة الخميني كلها - على نظرية ولاية الفقيه[2]، وأن للفقيه الولاية العامة والسلطة المطلقة باعتباره الوصي على العباد والبلاد في زمن غيبة الإمام الغائب، وكان مما جاء فيه:

في المادة الثانية: "يقوم نظام الجمهورية الإسلامية على أساس:.... الاجتهاد المستمر من قِبَل الفقهاء جامعي الشرائط، على أساس الكتاب وسنة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين"[3].

في المادة الخامسة: "في زمن غيبة الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فَرَجه) تكون ولاية الأمر وإمامة الأمة في جمهورية إيران الإسلامية بيد الفقيه العادل

(١) انظر: موقع دار الولاية (دار الولاية للثقافة والإعلام/الإمام الخميني/دراسات/المرجعية الدينية والزعامة السياسية في فلسفة الإمام الخميني).

(٢) انظر: الإمام الخميني لمصطفى الرافعي ص٢٩١.

(٣) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص١٦-١٧.

المتقي البصير بأمور العصر الشجاع القادر على الإدارة والتدبير"[1].

وفي المادة السابعة والخمسين: "السلطات الحاكمة في جمهورية إيران الإسلامية هي: السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية، وتمارَس صلاحياتها بإشراف ولي الأمر المطلق وإمام الأمة"[2].

- وقد فصّل الخميني في بعض صلاحيات الفقيه، ونذكر مجمل كلامه فيما يأتي:

أ) الأمور العبادية:

ذكر الخميني كثيراً من العبادات المناطة بالفقيه في زمان الغيبة ومنها:

أنه لو تشاحّ الأئمة في **إمامة الصلاة** فيُقدَّم الفقيه الجامع للشرائط[3].

وأن الأفضل في **الزكاة**؛ بل الأحوط دفعها إلى الفقيه في عصر الغيبة سيما إذا طلبها؛ لأنه أعرف بمواقعها[4].

وذكر **الخُمُس** وأن ما كان منها للإمام الغائب فهو بيد الحاكم، وأن المجتهد الجامع للشرائط لو كان في غير بلد الخُمُس فيتعيّن نقل حصة الإمام (ع) إليه أو

(١) المصدر السابق ص١٨-١٩.

(٢) المصدر السابق ص٤٠.

(٣) انظر: تحرير الوسيلة (٢٥١/١).

(٤) انظر: تحرير الوسيلة (٣١٣/١) وزبدة الأحكام ص٢٠٢-٢٠٣.

الاستئذان منه في صرفها في بلده[1]، وفي كتاب آخر ذكر سهم الإمام الغائب من الخُمُس، وهل للفقيه ولاية عليه ثم قال: "وعلى ذلك: يكون الفقيه في عصر الغيبة ولياً للأمر ولجميع ما كان الإمام ﵇ ولياً له، ومنه: الخُمُس، من غير فرق بين سهم الإمام وسهم السادة؛ بل له الولاية على الأنفال والفيء"[2].

ب) القضاء:

افتتح الخميني الكلام عن القضاء بقوله: "ومنصب القضاء من المناصب الجليلة الثابتة من قِبَل الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله، ومن قِبَله للأئمة المعصومين عليهم السلام، ومن قِبَلهم للفقيه الجامع للشرائط"[3].

وفي موضع آخر يقول: "ومما يدل على أن القضاء بل مطلق الحكومة للفقيه: مقبولة عمر بن حنظلة... فقد شدد النكير على من رجع إلى السلطان"[4].

وحكى الإجماع على ثبوته للفقهاء فقال: "فتحصّل مما ذكرنا أن القضاء؛ بل الحكومة مطلقاً من مناصب الفقهاء، وهذا مما لا إشكال فيه بالنسبة إلى منصب القضاء؛ فإن الإجماع بل الضرورة قاضيان بثبوته للفقيه في زمن الغيبة، كما أن

(١) انظر: تحرير الوسيلة (٣٣٥/١).

(٢) البيع (٤٩٦/٢). وانظر: منهجية الثورة الإسلامية من إصدار مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣١٦ و٣٢١-٣٢٢.

(٣) تحرير الوسيلة (٣٦٤/٢).

(٤) الاجتهاد والتقليد ص١٠٤-١٠٧.

الأقوى ثبوت منصب الحكومة والولاية في الجملة"[1].

وذكر إحدى الروايات ثم خلص بالنتيجة التالية: "المستفاد منها هو أن الحكومة مطلقاً للفقيه، وقد جعلهم الإمام حكاماً على الناس، ولا يخفى أن جعل القاضي من شؤون الحاكم والسلطان في الإسلام؛ فجعل الحكومة للفقهاء مستلزم لجواز نصب القضاة"[2].

* وحذّر من التقاضي إلى غير فقهاء الشيعة فقال: "لا يجوز الرجوع في الخصومات إلى حكام الجور وقضاته؛ بل يجب على المتخاصمين الرجوع إلى الفقيه الجامع للشرائط، ومع إمكان ذلك لو رجع إلى غيره: كان ما أخذه بحكمه سحتاً – على تفصيل فيه"[3].

* وقد استدل الخميني على أن منصب القضاء من صلاحيات الفقيه العادل برواية منسوبة لأمير المؤمنين رضي الله عنه يقول فيها لشريح القاضي: (قد جلست مجلساً لا يجلسه (ما جلسه) إلا نبي أو وصي نبي أو شقي)[4] ثم علّق عليها بقوله: "الفقيه العدل ليس نبياً ولا شقياً، فهو وصي، والوصي له ما للموصي"[5].

---

(١) الاجتهاد والتقليد ص١١١. وكرره في: تهذيب الأصول (١٥٣/٣).

(٢) الاجتهاد والتقليد ص١١٨.

(٣) زبدة الأحكام ص١٨٥. وكرره في: تحرير الوسيلة (٤٤٤/١).

(٤) رواها الحر العاملي في وسائل الشيعة في كتاب القضاء أبواب صفات القاضي باب أنه لا يجوز لأحد أن يحكم إلا الإمام، (١٧/٢٧) حديث رقم (٣٣٠٩١).

(٥) البيع (٤٧٥/٢).

وذكر هذه الرواية في كتاب آخر ثم قال: "وحيث أن شريحاً لم يكن نبياً ولا وصي نبي: فقد كان شقياً جلس على مسند القضاء....، ويستفاد من الرواية: أن تولي منصب القضاء هو إما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أو للوصي، ولا خلاف في أن الفقهاء العدول منصوبون للقضاء بتعيين من الأئمة عليهم السلام، وأن القضاء من مناصبهم...، وحيث أن الفقهاء لا يمتلكون مقام النبوة، ولا شك في أنهم ليسوا مصداق (الشقي)؛ فيجب أن نقول بالضرورة أنهم أوصياء، أي خلفاء الرسول الأكرم.

نعم البعض لم يتمسك بمثل هذه الروايات لكونهم يستفيدون من كلمة (الوصي) وصي النبي في المرتبة الأولى، لكن الحق أن دائرة مفهوم (وصي النبي) فيها توسعة، وتشمل الفقهاء أيضاً، نعم الوصي المباشر هو أمير المؤمنين عليه السلام ومن بعده الأئمة عليهم السلام؛ حيث قد أحيلت أمور الناس إليهم...، وعلى أية حال: فنستنتج من الرواية ان الفقهاء هم أوصياء الدرجة الثانية للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وأن الأمور التي أوكلت للأئمة عليهم السلام من جانب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثابتة لهم أيضاً، ويجب أن يقوموا بجميع أعمال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما قام بها أمير المؤمنين عليه السلام"[1].

* وأكّد أن العقل والنقل يحكمان بالقضاء للفقيه فيقول: "فالعقل والنقل متوافقان في أن الوالي لا بد وأن يكون عالماً بالقوانين، وعادلاً في الناس وفي

---

(١) الحكومة الإسلامية ص١١٩-١٢٢.

إجراء الأحكام؛ وعليه فيرجع أمر الولاية إلى الفقيه العادل، وهو الذي يصلح لولاية المسلمين؛ إذ يجب أن يكون الوالي متصفاً بالفقه والعدل"[1].

* وقد ذكر الخميني رواية تُشْكِل على ما قرره، وفيها قول جعفر الصادق رحمه الله كما ينسبون إليه: (اتقوا الحكومة؛ فإن الحكومة إنما هي للإمام العالم بالقضاء العادل في المسلمين: لنبي أو وصي نبي)[2]، ثم تأوّلها فقال: "(الإمام) هنا بالمعنى اللغوي الذي هو الرئيس والقائد، لا المعنى الاصطلاحي؛ ولذا اعتُبر النبي إماماً أيضاً، ولو كان المراد الإمام بالمعنى الاصطلاحي؛ لكان التقييد بـ(العالم) و(العادل) تقييداً بأمر زائد...، فالقضاء إذن هو لمن يمتلك هذه الشروط الثلاثة (أي الرئاسة والعلم والعدالة)، ثم يقول ﷷ: إن هذه الشروط لا تنطبق إلا على نبي أو وصي نبي، لقد ذكرت سابقاً أن منصب القضاء هو للفقيه العادل، وهذا الأمر من ضروريات الفقه ولا خلاف فيه...، وعندما يكون الفقيه عادلاً فقد حاز شرطين، والشرط الآخر هو أن يكون إماماً أي رئيساً، وقد قلنا أن الفقيه العادل يمتلك مقام الإمامة والرئاسة لأجل ممارسة القضاء، وذلك بحسب تعيين الإمام ﷷ، وقد حصر عندها الإمام ﷷ وجود هذه الشروط في نبي أو وصي نبي، وبما أن الفقهاء ليسوا أنبياء؛ فهم إذن أوصياء للنبي، أي: خلفاؤه.

(١) البيع (٢/٤٦٥).

(٢) رواها الكليني في الكافي، كتاب القضاء والأحكام باب أن الحكومة إنما هي للإمام ﷷ (٤٠٦/٧) حديث رقم (١).

بناءً على هذا يتضح ذلك المجهول من هذا المعلوم؛ فيكون الفقيه وصياً للرسول الأكرم ﷺ، ويكون في عصر الغيبة إمام المسلمين ورئيس الملة، ويجب أن يكون هو القاضي، ولا حق لغيره في القضاوة والحكم"[1].

أقول: هذا تأويل بعيد وتحريف ظاهر لمعنى الرواية؛ مع أن هناك روايات أخرى ذكرها الخميني تؤكد أن القضاء من مناصب الفقهاء؛ لكن هكذا هي كتب الشيعة وروراياتهم: يناقض بعضها بعضاً ويردّ بعضها على بعض.

ثم هاهنا أمر آخر يلفت النظر: وهو أنني نقلت قبل أسطر ما علّق به الخميني على الرواية المنسوبة لأمير المؤمنين رضي الله عنه والتي يقول فيها لشريح القاضي: (قد جلست مجلساً لا يجلسه (ما جلسه) إلا نبي أو وصي نبي أو شقي) حيث علّق عليها بقوله: "وحيث أن شريحاً لم يكن نبياً ولا وصي نبي: فقد كان شقياً جلس على مسند القضاء...، وحيث أن الفقهاء لا يمتلكون مقام النبوة، ولا شك في أنهم ليسوا مصداق (الشقي)؛ فيجب أن نقول بالضرورة أنهم أوصياء، أي خلفاء الرسول الأكرم".

أقول: تأمل كيف طبّق الرواية على شريح وأخرج منها الفقهاء ؟!. ألا قاتل الله الهوى كيف يصنع !.

ج) الولاية الخاصة على من لا يُحسن التصرف:

يقول الخميني وهو يتكلم في البيع: "إذا فُقِد الأب والجد والوصي عنهما:

(١) الحكومة الإسلامية ص١٢٢-١٢٣.

يكون للحاكم الشرعي – وهو المجتهد العادل – ولاية التصرف في أموال الصغار..."[1]. وذكر كذلك أن للفقيه التصرف في مال من لا يستقل بالتصرف في ماله[2].

أقول: كل هذه الصلاحيات الثلاث (الأمور العبادية والقضاء والولاية الخاصة): لا يُخالِف الشيعةُ الخمينيَ فيها، وهي محل اتفاق بين الطرفين؛ وإنما الخلاف فيما سيأتي من صلاحياتٍ للفقيه.

د) الأمور السياسية:

يقول الخميني: "فللفقيه: الحكومة على الناس فيما يحتاجون إلى الحكومة من الأمور السياسية والقضائية"[3].

ويبيّن مناصب الفقيه في زمن غيبة الإمام فيقول:"ليس لأحد تكفّل الأمور السياسية وتنفيذ الحدود الشرعية والقضائية والمالية كأخذ الخراجات والضرائب المالية الشرعية إلا إمام المسلمين عليه السلام ومن نصّبه لذلك.

وفي عصر غيبة ولي الأمر الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرَجه الشريف: يقوم نوّابه العامّون – وهم الفقهاء الجامعون لشرائط الفتوى والقضاء – مقامه

---

(١) تحرير الوسيلة (٤٧٣/١).

(٢) انظر: البيع (٤٥٩/٢).

(٣) الاجتهاد والتقليد ص١٠٦.

في تنفيذ السياسات وسائر ما للإمام عليه السلام، إلا البدأة بالجهاد"[1][2].

وزاد فأوجب ذلك فقال: "يجب كفاية على النوّاب العامّة القيام بالأمور المتقدمة مع بسط يدهم وعدم الخوف من حكام الجور، وبقدْر الميسور مع الإمكان"[3].

أقول: فكل الصلاحيات تنتقل من المهدي إلى الفقيه، حتى هذا الجهاد الذي استثناه الخميني فقد قرر بعد نجاح الثورة وتسلّمه الحكم في دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ما نصّه: "ولا تلتزم هذه القوات المسلحة بمسؤولية الحماية وحراسة الحدود فحسب؛ بل تحمل أيضاً أعباء رسالتها الإلهية؛ وهي الجهاد في سبيل الله، والجهاد من أجل بسط حاكمية القانون الإلهي في العالم"[4]. فالخميني فالخميني اتخذ القول بولاية الإمام الغائب قنطرة لينقل إلى الفقهاء الشيعة كل صلاحيات الإمام. وهكذا صار للفقيه كل ما كان للإمام الغائب.

---

(١) وفي موضع آخر: قسّم الجهاد إلى قسمين:

القسم الأول: فتح المدن، وبيّن اشتراط أمر الإمام به.

القسم الثاني: وجهاد من أجل استقلال البلاد ودفع الأجنبي، وهذا لا يُشترط فيه أمر الإمام. انظر: كشف الأسرار ص٢٤١. وانظر في عدم اشتراط إذن الإمام في جهاد الدفع: تحرير الوسيلة (٤٤٥/١).

(٢) زبدة الأحكام ص١٨٥. وكرره في: تحرير الوسيلة (٤٤٣/١).

(٣) تحرير الوسيلة (٤٤٣/١).

(٤) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص١٣.

هـ) الأمور الحسبية:

ذكر الخميني بعض الأحكام المنوطة بالولي الفقيه ومنها:

أنه ينبغي استيذان الفقيه الجامع للشرائط في إنكار المنكر باليد[١]، وقال مرة وهو يتحدث عن إنكار المنكر: "لو كان الإنكار موجباً للجرّ إلى الجرح أو القتل: فلا يجوز إلا بإذن الإمام عليه السلام على الأقوى، ويقوم في هذا الزمان: الفقيه الجامع للشرائط مكانه مع حصول الشرائط"[٢].

وأوجب على الناس مساعدة الفقيه في ذلك فقال: "ويجب على الناس كفاية مساعدة الفقهاء في إجراء السياسات وغيرها من الحسبيات التي من مختصاتهم في عصر الغيبة مع الإمكان، ومع عدمه فبمقدار الميسور الممكن"[٣].

- **تنبيهات وردود:**

ذكر الخميني بعض التنبيهات في مسألة ولاية الفقيه، ومنها:

أكّد على أن إعطاء صلاحيات النبي والإمام للفقيه لا يعني المساواة بينهم في الفضائل والمنزلة فقال: "فتوهّم أن صلاحيات النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحكم كانت أكثر من صلاحيات أمير المؤمنين عليه السلام، وصلاحيات أمير المؤمنين عليه السلام أكثر من صلاحيات الفقيه: هو توهّم خاطئ وباطل نعم إن فضائل الرسول

(١) انظر: زبدة الأحكام ص١٨٣.

(٢) زبدة الأحكام ص١٨٣. وكرره في: تحرير الوسيلة (٤٤١/١).

(٣) تحرير الوسيلة (٤٤٣/١).

صلى الله عليه وآله وسلم بالطبع هي أكثر من فضائل جميع البشر؛ لكن كثرة الفضائل المعنوية لا تزيد في صلاحيات الحكم[1]، فنفس الصلاحيات التي كانت للرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام في تعبئة الجيوش وتعيين الولاة والمحافظين واستلام الضرائب وصرفها في مصالح المسلمين: قد أعطاها الله تعالى للحكومة المفترضة هذه الأيام، غاية الأمر لم يُعيّن شخصاً بالخصوص؛ وإنما أعطاه لعنوان العالم العادل، عندما نثبت نفس الولاية التي كانت للرسول والأئمة للفقيه في عصر الغيبة: فلا يتوهمن أحد أن مقام الفقهاء نفس مقام الأئمة عليهم السلام والنبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأن كلامنا هنا ليس عن المقام والرتبة؛ وإنما عن الوظيفة.

فالولاية: أي الحكومة وإدارة البلاد وتنفيذ أحكام الشرع المقدس هي وظيفة كبيرة ومهمة؛ لكنها لا تُحدِث للإنسان مقاماً وشأناً غير عادي أو ترفعه عن مستوى الإنسان العادي، وبعبارة أخرى: فالولاية التي هي محل البحث: أي الحكومة والإدارة والتنفيذ: ليست امتيازاً، خلافاً لما يتصوره الكثيرون؛ وإنما هي وظيفة خطيرة"[2].

أقول: أغلب هذه الصلاحيات التي أعطاها الخميني للفقيه: لا يوافقه عليها علماء الشيعة الكبار؛ إذ أنها مخالفة لكثير من أصول المذهب كالإمامة والنص والعصمة وصلاحيات المهدي المنتظر.

(١) كرر ذلك في: البيع (٢/٤٦٦).

(٢) الحكومة الإسلامية ص٩٠-٩١.

وقال مرة: "لا تقولوا: لِندَعْ ذلك إلى حين مجيء صاحب الزمان ﷺ، فهل تتركون الصلاة في حال من الأحوال لتأدوها حين مجيء صاحب الزمان ﷺ ؟، أن حفظ الإسلام أهم، ووجوبه أشد من الصلاة"[1].

أقول: حِفْظ الإسلام لا يلزم له نصْب إمام معصوم من نسل فاطمة رضي الله عنها، ولا يتطلب خروج صاحب الزمان عجل الله فَرَجه !!.

وانتقد القائلين بأن المهدي لن يخرج إلا إذا كثر الفساد فقال: "لا تحملوا منطق حاكم (قاضي) خمين الذي كان يقول: (يجب ترويج المعاصي لكي يظهر صاحب الزمان ﷺ)، فلو لم تكثر المعاصي؛ ألا يظهر صاحب الزمان ؟"[2].

أقول: لن يظهر صاحب الزمان، وها هي ولاية الفقيه قد نقلت كل صلاحيات المهدي إلى الفقيه العادل، فلم يعُدْ لظهوره فائدة.

❑ المسألة السادسة: وسائل إقامة الحكومة الإسلامية وتولّي الولي الفقيه:

دعا الخميني إلى إقامة الحكومة الإسلامية من خلال أمور ثلاثة: العمل الإعلامي، والعمل السياسي، والعمل المسلّح (الجهاد)؛ حيث ختم كتابه (الحكومة الإسلامية) بمحور سمّاه: [سبيل النضال من أجل تشكيل الحكومة الإسلامية]، ضمّنه هذه الوسائل الثلاث، وكان مما قال فيه:

---

(١) الحكومة الإسلامية ص١١٢.

(٢) الحكومة الإسلامية ص١١٢.

الوسيلة الأولى: النشاط الدعائي والإعلامي:

حيث ابتدأ كلامه بقوله: "علينا أن نسعى بجِدٍّ لتشكيل الحكومة الإسلامية، ونبدأ عملنا بالنشاط الدعائي ونتقدم فيه، ففي كل العالم على مرّ العصور كانت الأفكار تتفاعل عند مجموعة من الأشخاص، ثم يكون تصميم وتخطيط، ثم بدء العمل ومحاولة لنشر هذه الأفكار وبثّها من أجل إقناع الآخرين تدريجياً، ثم يكون لهؤلاء نفوذ داخل الحكومة يغيّرها على النحو الذي تريده تلك الأفكار ويريده ذووها"[1].

الوسيلة الثانية: العمل السياسي:

ويقول مبيّناً سبيل النضال من أجل تشكيل الحكومة الإسلامية: "أنتم اليوم لا تملكون دولة ولا جيشاً، ولكن تملكون أن تدْعوا، فلم يسْلِبْكم عدوكم هذه القدرة على الدعوة والتوجيه والتبليغ، وعليكم إلى جانب بيان المسائل العبادية: أن تبيّنوا للناس المسائل السياسية في الإسلام وأحكامه الحقوقية والجنائية والاقتصادية والاجتماعية، واتّخذوا من هذا محوراً لعملكم"[2].

الوسيلة الثالثة: الجهاد:

ونبّه الخميني على أن من الحلول لأجل تشكيل الحكومة ما قد يأتي من

(١) الحكومة الإسلامية ص١٥٠ (طبعة الشؤون الدولية).

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٥٠ (طبعة الشؤون الدولية).

الخارج؛ وذلك بالهجوم على الحكومة الجائرة وإسقاطها، وإحلال الحكومة الإسلامية محلها، يقول الخميني: "علينا أن نسعى بجد لتشكيل الحكومة الإسلامية... أو يكون هجوم من الخارج لاقتلاع أسسها، وإحلال حكومة قائمة على هذه الأفكار محلها..."[١].

وقد نصّ دستور الحكومة الإسلامية الذي وُضِع بعد نجاح الثورة على أن الجيش له رسالة عقائدية تدعوه لتوسيع نطاق حاكميته، تقول إحدى مواد الدستور "لا تلتزم هذه القوات المسلحة بمسؤولية الحماية وحراسة الحدود فحسب؛ بل تحمل أيضاً أعباء رسالتها الإلهية وهي: الجهاد في سبيل الله، والجهاد من أجل بسط حاكمية القانون الإلهي في العالم"[٢].

❑ المسألة السابعة: الموقف من ولاية الفقيه والمعارضة لها:

قلة هم الذين أيّدوا الخميني في مسألة ولاية الفقيه وأثنوا عليه فيها، ومن هؤلاء الولي الفقيه وخليفة الخميني (علي الخامنئي)[٣].

ولقد كَثُرَ الكلام عن ولاية الفقيه والاعتراض عليه سواءً من علماء الشيعة ومراجعهم أو من غير الشيعة:

---

(١) الحكومة الإسلامية ص١٥٠ (طبعة الشؤون الدولية).

(٢) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص١٣.

(٣) انظر: عِبَر من عاشوراء ص٨٣-٨٤.

فلقد اعترض عليها قديماً من الشيعة: الشيخ الأنصاري (ت ١٢٨١هـ)[١] ومحمد بحر العلوم (ت ١٣٢٦ هـ)[٢] وموسى بن محمد الخوانساري (ت١٣٦٣ هـ)[٣].

واعترض عليها من المعاصرين للخميني: محمد كاظم شريعتمداري[٤] وأبو القاسم الخوئي[٥] وأبو الفضل البرقعي[٦] وحسين علي منتظري (الذي كان نائباً للخميني بعد الثورة والمرشح الأول لخلافته) [٧]، ومحمد جواد مغنية[٨] وموسى الموسوي[٩] وأحمد الكاتب[١٠].

(١) انظر كتابه: المكاسب (٥٤٥/٣-٥٦٠).

(٢) انظر كتابه: بلغة الفقيه (٢٢١/٣-٢٣١).

(٣) انظر كتابه: منية الطالب في شرح المكاسب (٢٣١/٣-٢٣٤).

(٤) انظر: الخميني والدولة الإسلامية لمحمد جواد مغنية ص٧٤-٧٥ والثورة البائسة لموسى الموسوي ص٣٢ و١٨٠ وإيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٢٤٦-٢٤٧.

(٥) انظر: موقع مؤسسة الخوئي الإسلامية (المؤلفات/الفقه/كتاب البيع (التنقيح في شرح المكاسب/ج٢/الكلام في ولاية الفقيه.

(٦) انظر كتابه: سوانح الأيام ص١٧٢-١٧٥.

(٧) انظر: مقال بعنوان: (النائب الأول للخميني: ولاية الفقيه: شرك) في جريدة روز الإيرانية بتاريخ ٢٠٠٩/١/٢ م.

(٨) انظر كتابه: الخميني والدولة الإسلامية ص٥٥-٧٥ و٩٣-١٠٨.

(٩) انظر كتابه: الثورة البائسة ص٣٢-٣٤ و٤٠-٤٣ وكتابه: الشيعة والتصحيح ص٨٠-٩٠.

(١٠) انظر كتابه: تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه وكتابه: التشيع السياسي والتشيع الديني ص٤٠٠-٤٠٥.

واعترض عليها من غير الشيعة: محمد مال الله[١] وفاروق عبد السلام[٢] وفهمي هويدي[٣] وأحمد مهابة[٤].

وقد ردّوا عليها قديماً وحديثاً، وذكروا أنها من البدع المحدثة وأن في القول بها نقْلٌ لوظائف الإمام الغائب إلى الفقيه وحصْرُ الولاية فيه، وتجريدهم هم من كثير من صلاحياتهم؛ لذا ثارت ثائرتهم ونشب الصراع بينهم.

تلك الولاية التي تعتبر الأولى من نوعها في تاريخ إيران الحديث، والتي حصل فيها الخلاف حول مدى صلاحية الإمام القائد لقيادة الدولة سياسياً[٥].

"وقد اختلف الفقهاء الكبار حول حدود ولاية الفقيه، وهل تشمل الحكم وإقامة الدولة أم لا ؟:

حيث وقف معظم الأئمة ضد فكرة إقامة الدولة؛ على اعتبار أنها مسؤولية الإمام الغائب، أي الإمام الثاني عشر المنتظر، وأيّد معظمهم قصر حدود ممارساتهم الدينية بحيث تتراوح بين ولاية الفتوى والقضاء وإقامة الشعائر ومباشرة الأوقاف ومطابقة القوانين السارية بالشريعة الإسلامية.

---

(١) انظر كتابه: نقد ولاية الفقيه.

(٢) انظر كتابه: ولاية الفقيه في ميزان الإسلام.

(٣) انظر كتابه: إيران من الداخل ص١٠٤-١٠٨ و١٤١-١٤٦ و١٦١-١٦٣.

(٤) انظر كتابه: إيران بين التاج والعمامة ص٢٣٥-٢٥١.

(٥) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين لآمال السبكي ص٢١٣.

وأعلن بعض فقهاء الشيعة تأييدهم لزعامة الخميني السياسية واختلافهم الشديد حول زعامته الفقهية؛ نظراً لأن الخميني قد نادى بالولاية المطلقة للفقيه وبإقامة دولة إسلامية تحت قيادته السياسية وإمامته الفقهية، وأكدوا أن الولاية المطلقة مقصورة على الإمام الغائب وأنه على عاتقه وحده تقع مسؤولية إقامة الدولة.

من هذه الزاوية اشتد الخلاف بين الفقهاء الكبار وبخاصة من حملوا ألقاب المراجع... من أمثال: شريعتمداري ومنتظري والخميني ورافسنجاني، ومن السادة أي المنتسبين لرجال الدين وليسوا من أبناء الحوزة العلمية في قم مثل: بني صدر وابن آية الله الخميني (أحمد) وصهره جعفر إشراقي...، وكان على رأس المعارضين آية الله شريعتمداري الذي اتُّهِم بالتآمر على الإمام، كما اتُّهِم بالتخابر مع السفارة الأمريكية في طهران، وبرغم الخلاف الفقهي بينهما فإن نجاح الثورة في البداية قد جذب الكثير من الفقهاء، ومن بينهم المعارضون لمبدأ ولاية الفقيه..."[١].

وقال أحد علماء الشيعة المعاصرين:"وها أنا أعلن لأولئك الذين بهرتهم فكرة ولاية الفقيه بأني كأحد فقهاء الإسلام؛ أعلن بصراحة مطلقة وصريح القول: أن فكرة ولاية الفقيه بدعة ابتدعها الخميني، وضلال أضلّ به المجتمع، وأنه والله لا يؤمن هو بها ولا زمرته، بل اتخذها ذريعة للسلطة على رقاب

(١) المصدر السابق ص٢٢٤-٢٢٥.

المسلمين ظلماً وعدواناً، وأن الله ورسوله بريئان منه ومن كل من يحكم بالباطل ويتخذ الظالمين إماما وهادياً"[1].

وقال أيضاً: "إن على العالم أجمع من مسلمين وغير مسلمين أن يعرفوا أن فقهاء إيران الكبار والمراجع الدينية العظام فيها: عارضوا ولاية الفقيه معارضة شديدة، وأعلنوا أنها لا تمتّ إلى الدين بصلة، وأنها بدعة وضلال، وكاد الإمام الشريعتمداري - الزعيم الروحي الكبير والذي ساهم في الثورة الإيرانية مساهمة عظيمة في آخر أيامها - أن يدفع حياته ثمناً لمعارضته مع هذه الفكرة، وعندما أصر الإمام الشريعتمداري على موقفه المعارض أرسل الخميني عشرة الاف شخص من جلاوزته يحملون العصي والهروات إلى دار الإمام يريدون قتله وقتل اتباعه وهم ينادون بصوت واحد ويشيرون إلى دار الامام (وكر التجسس هذا لابد من هدمه وإحراقه)، ودافع حرس الإمام الشريعتمداري دفاع الابطال عن دار الإمام واستُشهِد رجلين من أتباعه في ذلك الهجوم البربري الذي شنه إمام قائم ضد إمام قاعد"[2].

فعلماء الشيعة هم أول المعارضين لفكرة ولاية الفقيه، وأصول المذهب الشيعي هي من تخالف مسألة ولاية الفقيه.

---

(١) الأستاذ الخميني في الميزان لموسى الموسوي ص٢٩.

(٢) الثورة البائسة لموسى الموسوي ص٤٢.

❑ المسألة الثامنة: الرد على ولاية الفقيه وما يترتب عليها:

سأذكر هنا مجمل الانتقادات التي وُجِّهت إلى نظرية ولاية الفقيه:

١) ولاية الفقيه مبنية على أساس باطل:

ولاية الفقيه أصلاً مبنية على وجود المهدي المنتظر؛ حيث يتولى الفقيه صلاحيات هذا الإمام الغائب، وقد ذكرنا في الفصل الماضي أن هذا الغائب خرافة ولا وجود له، وإذا بطل الأصل بطل ما بُني عليه.

٢) القول بولاية الفقيه المطلقة لا دليل عليه:

لم يأت الخميني بدليل قطعي يدل على وجوب طاعة الفقيه طاعة مطلقة في جميع الأحكام العامة والخاصة، وأدلته كلها لا تدل على مراده؛ فهي إما ضعيفة لا تصح، وإما بعيدة لا تدل، وإنما هي واردة لبيان فضل العلماء ووظائف الفقهاء لا للدلالة على وجوب طاعتهم المطلقة وولايتهم على أموال الناس وأمورهم، وكثير منها وارد في المحدِّثين فتأوله في الفقهاء، ثم إن غالب أدلته تقوم على حجج عقلية دون أي مستند شرعي عند الشيعة.

٣) وجود أدلة مخالفة لولاية الفقيه:

جاءت نصوص كثيرة تحذر الشيعة من تولي الولاية العامة؛ لكن الخميني أسقطها جميعاً بالأدلة العقلية، ومن أمثلة ذلك ما أورده الخميني من رواية يُظَنّ أنها تعارض مبدأ ولاية الفقيه؛ وهي الرواية المنسوبة إلى جعفر الصادق رحمه الله والتي يقول فيها: (اتقوا الحكومة؛ فإن الحكومة إنما هي للإمام العالم بالقضاء

العادل في المسلمين: لنبي أو وصي نبي)[1]، والتي أجاب عنها بقوله:

"غاية الأمر أن أدلة نصب الفقهاء لها: تكون مخرجة إياهم عن الحصر، وبقي الباقي.

بل يمكن أن يقال: إن الفقهاء أوصياء الأنبياء بوجه؛ لكونهم (الخلفاء) (الأمناء) و(منزلتهم منزلة الأنبياء من بين إسرائيل)، فيكون خروجهم موضوعياً، لا يقال بناءً عليه: لا معنى لنصبهم حكاماً؛ لأنهم الأوصياء، فيكون المنصب لهم بجعل الله؛ لأنّا نقول: إن المستفاد من هذه الصحيحة: أن هذا المنصب لا يكون إلا للنبي والوصي، وهو لا ينافي أن يكون بنصب النبي أو الإمام، لكن بأمر الله تعالى وحكمه؛ فإذا نصب الله تعالى النبي حاكماً وقاضياً، ونصب النبي الأئمة كذلك، والأئمةُ الفقهاءَ، ويكون الأئمة والفقهاء أوصياء النبي: يصح أن يقال: إن الحكومة منحصرة بالنبي والوصي، ويراد منه الأعم من الفقهاء"[2].

وأنت ترى مقدار التكلّف في ردّ هذه الرواية الصريحة في التحذير من تولي الحكومة.

٤) مخالفة ولاية الفقيه لأصول المذهب:

إن القول بولاية الفقيه يخالف كثيراً من أصول الشيعة فهي:

---

(١) تقدم تخريجه ص١١٠١.

(٢) الاجتهاد والتقليد ص١١٧. وكرره في: تهذيب الأصول (٣/١٥٨-١٥٩).

- تخالف أصل الإمامة التي تقول أن الزمان لا يخلو من إمام، والتي تقوم على وجود الإمام الذي يتولى قيادة الناس وإمرتهم وجمعتهم وجماعتهم وجهادهم.

- وهي تخالف وجوب تعيين ولي الأمر وضرورة النص عليه بأمر من الله جل وعلا؛ إذ فيها أن للفقيه الولاية العامة.

- وهي تخالف القول بوجوب عصمة الإمام إذ لا ولاية بغير عصمة، والفقيه غير معصوم.

- وهي تخالف السبب الذي من أجله عادى الشيعة الصحابة رضوان الله عليهم، وأنهم ظلموا علياً ﷺ وسلبوه حقه في الإمامة وتفرّدوا بالحكم دونه.

- وهي تخالف مبدأ التقية الذي عاشوا عليه بناءً على إخفاء اعتقادهم بأن الحكومات الجائرة قد ظلمت أئمة آل البيت وسلبتهم حقهم في الولاية.

- وكذلك هي تخالف تخطئة الشيعة – ومنهم الخميني – لمعاوية ﷺ في توليته لابنه يزيد من بعده؛ إذ الخميني عيّن (منتظري) ليكون الولي الفقيه بعده، ثم في آخر سنة من حياته عزله وعيّن (خامنئي) ولياً فقيهاً من بعده.

- وكذلك فيلزم من القول بولاية الفقيه: فتح باب النقاش العقلي في بقية أصول الشيعة كالعصمة والرجعة والتقية وغيرها.

٥) ولاية الفقيه فيها تعدٍّ على صلاحيات الإمام الغائب:

معلوم في مذهب الشيعة أن (الولاية العامة) من خصائص الإمام الغائب، وأنها موقوفة عليه حتى يرجع من غيبته، وهي شاملة لكل أمور الدين والدنيا بما فيها السياسة وإقامة الحكومة ورياسة الدولة وتنفيذ الأحكام.

أما الفقيه فولايته أضعف وأضيق، وإنما له (الولاية الخاصة)؛ حيث يُسمح له بتولي بعض الصلاحيات التي لا تتعدى الفتوى والقضاء والأوقاف وإرث من لا وارث له، وأنه لا ولاية للفقيه على البالغ.

ففي ولاية الفقيه سلْبٌ لجميع صلاحيات الإمام الغائب ووظائفه وحقوقه، وأناطتها بالفقيه؛ فإثبات الولاية العامة للفقيه ينتهي لا محالة إلى المساواة بينه وبين الإمام الغائب؛ ومن ثمّ رفعه إلى مقام الأئمة، وهي في حقيقة الأمر ادّعاءٌ للمهدية، وتفريغ لها من محتواها، وإلغاءٌ لفائدتها نهائياً؛ إذ لماذا يخرج الإمام الغائب إذا كانت جميع أعماله مناطة بالفقيه ؟!.

وما الفرق بين المهدي وبين نائب عنه له كل صلاحياته ؟!!.

٦) ولاية الفقيه مخالفة لموقف الشيعة من الولاية عبر التاريخ:

في القول بولاية الفقيه تخطئة لكل الشيعة الذين لم يفكّروا على مدار التاريخ في إقامة دولة شيعية، ولم يَسْعَوا في تولّي الحكم، ولم يكونوا معْنيين بالدولة ونظام الحكم، والقائلين بعدم جواز إقامة الدولة الإسلامية في عصر الغيبة؛ بل عدم إمكانيتها، والمفتين بتحريم العمل السياسي أو الخروج، والداعين إلى الاقتصار على الشؤون الدينية فقط.

لقد كان الشيعة دائماً ما يظهرون بالمظهر السلبي من الحكومات القائمة؛ حيث كان موقفهم يقوم على مخالفة نظام الحكم وليس بناء الدولة، والذين ظلوا كل تلك الفترة يقولون بوجوب انتظار الإمام الغائب، ويدْعُون الله دائماً أن يُعجِّل فَرَجه حتى يُقيم دولتهم، والاستمرار في ذلك حتى يظهر ذلك المهدي المنتظر؛ ففيها رفضٌ لنظرية الانتظار التي عند الشيعة.

وكذلك فيها تخطئة للذين لم يُجاوِزوا بالفقيه مرتبة الولاية الخاصة.

"وهذه المبررات التي ساقها الخميني لبيان ضرورة إقامة الدولة الشيعية، ونيابة الفقيه عن المهدي في رئاستها... شهادة مهمة وخطيرة.. على فساد مذهب الرافضة من أصله، وأن إجماع طائفته كل القرون الماضية كان على ضلالة، وأن رأيهم في النص على إمام معين، والذي نازعوا من أجله أهل السنة طويلاً وكفّروهم: أمر فاسد أثبت التاريخ والواقع فساده بوضوح تام، وها هم يضطرون للخروج عليه بقولهم بعموم ولاية الفقيه، بعد أن تطاول عليهم الدهر، ويئسوا من خروج من يسمونه (صاحب الزمان)، فاستولوا حينئذ على صلاحياته كلها، وأفرغ الخميني كل مهامه ووظائفه لنفسه ولبعض الفقهاء من بني جنسه ودينه؛ لأنه يرى ضرورة تولي مهام منصب الغائب في رئاسة الدولة"[1].

كما أن في القول بولاية الفقيه خروج عن المذهب وتجديد يصل إلى حد التغيير والتبديل فقد: "وُلد (تشيع جديد) على أنقاض التشيع الديني القديم"[2].

٧) الغلو في حق الفقيه:

من الأسباب الظاهرة في تقبّل الكثيرين من الشيعة وغيرهم لفكرة ولاية الفقيه: ما كان من نجاح الثورة التي ترأّسها الخميني، والتي أقامت للشيعة دولة دينية لم تتحقق لهم منذ مئات السنين.

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية لناصر القفاري (١٤٠٨/٣-١٤٠٩).

(٢) هذا العبارة هي لأحد علماء الشيعة وهو: أحمد الكاتب في كتابه: التشيع السياسي والتشيع الديني ص٣٤٨.

لكن ولاية الفقيه غالت في حق الولي الفقيه وأعطته صلاحيات كبيرة ووظائف عامة لم تكن عند الشيعة يوماً من صلاحياته ولا من وظائفه، ومن أبرز مظاهر هذا الغلو:

أن الإمام عند الشيعة منصوص عليه من الله جل وعلا ومن رسوله ﷺ ومن الإمام الذي قبله؛ وكذلك يجب أن يكون نائبه.

أن الإمام عند الشيعة يجب أن يكون معصوماً، وحُكْمُه منزَّهٌ عن الشك والشبهات؛ فينبغي أن يكون نائبه كذلك.

أن للإمام عند الشيعة حق الطاعة والولاية؛ وكذلك تجب الطاعة لنائبه.

الإمام عند الشيعة مستودَع العلم الإلهي؛ وكذلك يجب أن يكون نائبه.

* وعندما قامت الجمهورية الإسلامية في إيران كرّس دستورها هذا الغلو وأكّده؛ حيث جعل لقائد الثورة ومرشدها مزايا عديدة وصلاحيات كبيرة، وكأنّه الإمام:

فمع بقاءه قائداً ما دام حياً، وكون ولايته لا حدّ لها تنتهي به، وكونه لا محاسِب له ولا رقيب عليه؛ إلا أن من أهم وأخطر الإضافات التي أُدخلت على هذا الدستور: (وظائف القائد وصلاحياته)؛ حيث نصّ دستور الجمهورية الإسلامية في إيران على صلاحيات كبيرة لقائد الثورة تخوّله بتعيين السياسات العامة لنظام الجمهورية والقيادة العامة للقوات المسلحة وإعلان الحرب ونصْب وعزْل فقهاء مجلس صيانة الدستور وأعلى مسؤول في السلطة القضائية والقائد

العام لقوات حرس الثورة والقيادات العليا للقوات المسلحة وقوى الأمن الداخلي.

ومن صلاحياته المنصوص عليها: إمضاء تنصيب رئيس الجمهورية بعد انتخابه من قِبل الشعب وعزل رئيس الجمهورية والعفو أو التخفيف من عقوبات المحكوم عليهم.. وغيرها من الصلاحيات[1].

بل وزاد الخميني فبيّن قبل وفاته بسنة (حدود صلاحيات الحكومة الإسلامية) فقال: "إن بإمكان الحاكم... إغلاق أبواب المساجد وإقفالها عند الضرورة، ويستطيع تهديم المسجد الذي يُستخدم للإضرار بالإسلام إن تطلّب الأمر ذلك، وتستطيع الحكومة إلغاء العقود الشرعية التي أبرمتها مع الناس فيما لو خالفت تلك العقود مصالح الدولة والإسلام، وبمقدورها الحد من أي أمر عبادي أو غير عبادي عند معارضته لمصالح الإسلام، وتتمكن الحكومة من منع إقامة الحج مؤقتاً حينما تعتبره مخالفاً لصلاح الدولة الإسلامية"[2].

أقول: فما العمل إن أخطأ الفقيه أو انحرف ؟ وكيف يُحاسب ؟ ومن يحاسبه؟.

أم أنهم يعتقدون فيه العصمة ؟، والذي يظهر من القول بالولاية المطلقة له ووجوب طاعته: القول بعصمته.

---

(١) انظر: دستور الجمهورية الإسلامية في إيران (المادة العاشرة بعد المائة) ص٦١-٦٢.

(٢) من خطاب وجّهه إلى رئيس الجمهورية وإمام خطبة طهران (الخامنئي) بتاريخ ١٤٠٨/٥/١٥ هـ. انظر: صحيفة الإمام (٢٠/٣٦٦-٣٦٧).

• **وهنا ملاحظة خطيرة**: وهي أن الخميني في كتابه: (الحكومة الإسلامية) بعد أن ذكر نمط الحكومة الإسلامية وشروط الحاكم العامة، وشروط الحاكم في عصر الغيبة: ذكر ولاية الفقيه، ثم ذكر الولاية الاعتبارية ثم ذكر الولاية التكوينية للأئمة والتي فيها أن كل ذرات الكون تخضع لهم وأن لهم منزلة لا يبلغها ملك مقرّب ولا نبي مرسَل:

والسؤال هنا: ما هو سبب إقحامها في هذا الموضع بالذات ؟.

فهل الخميني يرى أن ما ثبت للأئمة ثابت للفقيه النائب عنهم ؟؟.

مع أن الخميني قد أكّد في أكثر من موضع وفي نفس الكتاب: أن الفقيه ليس بمنزلة النبي أو الإمام، وأن الكلام هو عن الوظيفة وليس عن المكانة والمنزلة.

* وقد انتقد ولاية الفقيه حتى أقرب الناس إلى الخميني، ومن كان المرشَّح لخلافته وهو: آية الله العظمى (حسين علي منتظري)، واعتبر أنها شرك، وأنها نظرية غير إسلامية(١).

ويقول آية الله العظمى أبو الفضل البرقعي في مقالة كتبها في الردّ على ولاية الفقيه: "إعطاء الولاية الكاملة لغير الله تعالى دليل على الكفر والشرك...، وأنا شخصياً لم أتوقع إطلاقاً أن يُفرض الشرك – شرك الطاعة – رسمياً في

---

(١) انظر: مقال بعنوان: (النائب الأول للخميني: ولاية الفقيه: شرك) في جريدة روز الإيرانية بتاريخ ٢/١/٢٠٠٩ م.

الجمهورية؛ لأن من سوّغ طاعة مطلقة لمعبود غير الله فقد أقر بالطاغوت، ونصبه لنفسه ندّاً لله سبحانه وتعالى"[1].

٨) الآثار السلبية المترتبة على القول بولاية الفقيه:

يترتب على القول بولاية الفقيه العديد من الآثار السلبية، ومنها:

- يلزم منها الاختلاف؛ حيث الفقهاء كُثُر، والولي واحد، فمن الذي سيتولى؟.
- أنه لو كان كل فقيهٍ أميراً لكانت الأمراء بعدد الفقهاء؛ فتسود الفوضى وينتشر الفساد في الأرض.
- وكذلك يلزم منها تفرّد الفقيه بالحكم والرأي دون معقّب أو مُعارِض، وهذا ما تحقق بعد نجاح الثورة وتطبيق نظرية ولاية الفقيه.

٩) تطور ولاية الفقيه عند الخميني واستغلاله لها:

وقد بيّن (أبو الحسن بني صدر) – أول رئيس إيراني بعد نجاح الثورة الإيرانية -: أن الخميني لم يكن يؤمن بالديمقراطية، وأن السلطة كانت تحتل الأولوية بالنسبة له، وهي التي كانت تقوده لتغيير أفكاره، وأنه لم يكن رجل أفعال؛ وإنما كان رجل ردود أفعال، وأنه كان يتأقلم جيداً مع الأوضاع من أجل الوصول إلى السلطة، وأن (بني صدر) فوجئ برغبة الخميني في الإمساك بمقاليد السلطة بنفسه، وأن الخميني كان كثيراً ما يغيّر آرائه؛ حتى أنه غيّر آرائه خمس مرات فيما يخص ولاية الفقيه:

---

(١) سوانح الأيام ص١٧٢-١٧٥.

١- حيث كان في (قم) ضد مبدأ ولاية الفقيه.

٢- ثم لما كان في (النجف) علّمها طلابه، وحدّد بأنها تطبيق للقوانين الإسلامية.

٣- ثم في (فرنسا) تحدث عن ولاية الجمهور.

٤- ثم (بعد الثورة) وافق أن يكون لولاية الفقيه دور المراقب والسلطة الإشرافية، وأنهم عندما كانوا يُحَضِّرون لأول دستور إيراني بعد الثورة: كان أساس ذلك الدستور سيادة الشعب، وليس سيادة الولي الفقيه، وأن رجال الدين حاولوا إدخال مبدأ ولاية الفقيه وجعْله مصدر الحكم والسُلُطات؛ فلم يستطيعوا ثم في النهاية وافقوا على أن يكون الولي الفقيه بمثابة نظام مراقبة.

٥- ثم في (آخر حياته) وقبل انتهاء الحرب مع العراق: تحدّث عن السلطة المطلقة لولاية الفقيه[1].

وقد لاحظنا في كلامه الذي نقلناه عنه شيئاً من ذلك: في نفيه للولاية في (قم) ثم قوله بها في (النجف(ثم غلوّه فيها (بعد الثورة).

(١) انظر: مقابلة مع أبو الحسن بني صدر أجرتها معه منال لطفي في صحيفة الشرق الأوسط بعنوان (إيران: ٣٠ عاماً على الثورة، الحلقة الخامسة) وذلك في عددها ١١٠٣٦ بتاريخ ١٤٣٠/٢/١٨هـ.

١٠) في ولاية الفقيه معارضة لموقف الشيعة من أهل السنة، وفيها رجوع إلى بعض أقوال أهل السنة في الولاية:

القول بولاية الفقيه يعارض موقف الشيعة من أهل السنة؛ حيث عاش الشيعة وهم ينظرون إلى الخلفاء الراشدين وجميع حكام المسلمين عبر التاريخ على أنهم غاصبون للخلافة مستبِدُّون في الحكم.

وعاش الشيعة متحسرين على سلطان أئمتهم المغصوب، ويتعاملون مع كل تلك الحكومات القائمة وفق مبدأ التقية.

كما أن في القول بولاية الفقيه رجوع إلى مذهب أهل السنة القائلين: بإمامة أيّ خليفة تختاره الأمة وترضى عنه، وتراه إماماً مجتهداً يصيب ويخطئ ويستشير الناس، وأنه في حال التنازع: فالمرجع للكتاب والسنة.

أما الشيعة فيرون أنه لا حُكْم إلا لإمام معصوم عن الخطأ، وأنه لا محل للسهو والنسيان فضلاً عن الاجتهاد والخطأ.





المبحث الخامس

آراء الخميني في التصوف

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: **مقدمات.**

المطلب الثاني: **تأثر الخميني بالصوفية.**

المطلب الثالث: **استخدام الخميني لمصطلحات الصوفية.**

المطلب الرابع: **الآراء الصوفية التي قال بها الخميني.**

المطلب الخامس: **تأويلات الخميني الباطنية.**

المطلب السادس: **مواقف الخميني ضد التصوف.**

صفحة بيضاء

المطلب الأول

مقدمات

* شيوخ الخميني في التصوف:

درس الخميني على كثير من الأساتذة في قم ومنهم[1]:

- اختص بالشيخ الحاج الميرزا جواد الملكي التبريزي مؤلف كتاب (أسرار الصلاة)، والذي توفي عام ١٣٤٣ هـ، فَدَرَسَ عنده علم الأخلاق والعرفان[2].

---

(١) ذكر رضا الأستاذي في كتابه: (كتب الإمام الخميني ص١٠-١١): بعض الكتب التي ترجمت للخميني ومنها كتاب: (آيينه دانشوران (مرآة العلماء)) للسيد ريحان الله اليزدي والذي ألّفه بين عامي ١٣٥١هـ و١٣٥٣ هـ ونشره عام ١٣٥٣ هـ، وقد ذكر فيه الخميني والذي كان يبلغ من العمر آنذاك اثنين وثلاثين عاما وقال عنه:"وبعد هجرة آية الله – أي الحائري - إلى قم جاء هو أيضاً إلى الحوزة العلمية، وقضى أكثر وقته في تعلّم كتب صدر المتألهين، وقد أمضى حتى الآن عدة سنوات وهو يدرس العرفان على الشيخ الميرزا محمد علي الشاه آبادي...، فهو من المختصين بعلوم الفلسفة والعرفان ومن هواة مطالعة كتب صدر المتألهين في حوزة قم العلمية".

وفي مقدمة ديوان الإمام ص٧-٨ قال: "إضافة للعلوم الحوزوية اهتم بالفلسفة والعرفان".

فالظاهر أن أغلب اهتمامه في بداية عمره كان بعلم العرفان والأخلاق والفلسفة، وأما باقي تصانيفه في غيره فقليلة، ويشهد لذلك تواريخ كتابة مؤلفاته كما سيأتي.

(٢) انظر: مقدمة كتاب: بدائع الدرر ص١٠ وبرنامج مرئي بعنوان: (لمحة من حياة الإمام الخميني)، من إنتاج مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني.

- توجّه لدراسة الرياضات والهيئة والفلسفة على يد الحاج السيد أبو الحسن الرفيعي القزويني صاحب (شرح دعاء السحر)، وذلك في الفترة التي كان فيها في قم بين عامي ١٣٤١-١٣٤٩ هـ.

- واصل دراسة العلوم المعنوية والعرفانية على يد الميرزا علي أكبر الحكيمي.

- دَرَسَ على الميرزا الشيخ محمد علي الشاه آبادي، وذكر أيام إقامته في قم بين عامي ١٣٤٧-١٣٥٤هـ، وقد دَرَسَ عليه خلال السنوات السبع هذه أعلى المستويات من العرفان النظري والعملي(١)، وقد قال الخميني في مقدمة تعليقته على مصباح الأنس: "قد شرعنا قراءة هذا الكتاب الشريف لدى الشيخ العارف الكامل أستاذنا في المعارف الإلهية حضرة الميرزا محمد علي الشاه آبادي الأصفهاني دام ظله، في شهر رمضان المبارك عام ١٣٥٠ هـ"(٢).

*** تدريسه للتصوف وكتبه التي ألّفها فيه:**

وصفوا الخميني بأنه: كان مؤمناً ومتمسّكاً بالملكوت والحقائق الباطنية للدين(٣).

---

(١) انظر: كتب الإمام الخميني لرضا الأستاذي ص٥-٦ وبرنامج مرئي بعنوان: (لمحة من حياة الإمام الخميني)، من إنتاج مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني.

(٢) التعليقة على مصباح الأنس ص٣٤١. (الملحق بتعليقة الخميني على فصوص الحكم لابن عربي).

(٣) انظر: (لمحة من حياة الإمام الخميني) برنامج مرئي من إنتاج مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني وحديث اليقظة لحميد أنصاريان ص١٣٤-١٣٥.

ولقد قام الخميني بتدريس العرفان في (قم)، وألّف فيه كتباً يتراوح تاريخ تأليفها بين عامي ١٣٤٧- ١٣٥٥ هـ[1].

وللخميني كتب كثيرة في التصوف، بعضها كان شروحاً أو تعليقات على كتب غيره، وبعضها كان من تأليفه هو[2].

ومن **شروحه أو تعليقاته** نجِد الكتب التالية[3]:

١- التعليقة على شرح فصوص الحكم لداود بن محمود القيصري (ت ٧٥١ هـ)[4]، وقد ذكر أحد علماء الشيعة ما يدل على أن الخميني ألّفه في (قم) قبل عام ١٣٤٧هـ[5]. وقد كان الخميني قد درس (شرح الفصوص) خلال سبع سنوات على يد الشيخ الشاه آبادي[6].

---

(١) انظر: برنامج مرئي بعنوان: (لمحة من حياة الإمام الخميني)، من إنتاج مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني وكتب الإمام الخميني لرضا الأستاذي ص١٠.

(٢) انظر تفاصيل بعض تلك الكتب في: كتب الإمام الخميني لرضا الأستاذي ص١٢-٢٤، حيث ذكر خمسة عشر كتاباً.

(٣) هذه الكتب هي التي جمعتها ونقلت عنها، وقد ذكر بعض علماء الشيعة كتباً غيرها: بعضها مفقود، وبعضها لم يُترجم عن الفارسية، وبعضها لم أحصل عليه. انظر: كتب الإمام الخميني لرضا الأستاذي ص١٢-٢٤ وموقع (حوزة الهدى للدراسات الإسلامية/تراجم الأعلام/أعلام القرن الخامس عشر/سيرة الإمام الخميني/آثار الإمام الخميني).

(٤) أصل الكتاب كما معلوم (فصوص الحكم) لابن عربي (ت ٦٣٨ هـ)، وشرْحه للقيصري، ثم كتب الخميني تعليقات على هذا الشرح.

(٥) ذكر ذلك محمد حسن رحيميان في مقدمة الكتاب (طبعة مؤسسة باسدار اسلام) ص٥.

(٦) انظر: كتب الإمام الخميني لرضا الأستاذي ص١٦.

٢- شرح دعاء السحر، وكان ذلك عام ١٣٤٧ هـ.

٣- التعليقة على الفوائد الرضوية[١]، وقد فرغ منها في خمين ما بين عامي ١٣٤٨ هـ و١٣٤٩ هـ.

٤- مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، وقد ألّفه عام ١٣٤٩ هـ[٢].

٥- التعليقة على مصباح الأنس[٣]، وقد فرغ من كتابتها في خمين عام ١٣٥٥ هـ.

٦- سر الصلاة أو صلاة العارفين، وقد ألّفه عام ١٣٥٨ هـ.

٧- الأربعون حديثاً، وقد ألّفه عام ١٣٥٨ هـ.

٨- الآداب المعنوية للصلاة، وقد ألّفه عام ١٣٦١ هـ.

٩- جنود العقل والجهل، وهو شرح لرواية منسوبة لجعفر الصادق رحمه الله، ألّفه في (محلاّت) عام ١٣٦٣ هـ.

---

(١) والكتاب للقاضي سعيد القمي، وأصله شرح لحديث رأس الجالوت، وهو عبارة عن جواب للإمام علي الرضا لأحد علماء اليهود والمسمى: (رأس الجالوت).

(٢) وقد سمّاه في أحد كتبه: (مشكاة الهداية إلى حقيقة الخلافة والولاية). انظر: التعليقة على مصباح الأنس ص٣٥٣، ومرة سمّاه: (مصباح الهداية إلى حقيقة الرسالة والولاية). انظر: التعليقة على مصباح الأنس ص٣٧٢.

(٣) والكتاب لمحمد بن حمزة العثماني المعروف بابن الفناري، وأصله شرح لكتاب مفتاح غيب الجمع والشهود لصدر الدين محمد بن إسحاق القونوي. انظر: كتب الإمام الخميني لرضا الأستاذي ص١٦. والتعليقة ملحقة بتعليقة الخميني على كتاب فصوص الحكم لابن عربي.

١٠- رسالة في الطلب والإرادة، وقد ألّفها عام ١٣٧١ هـ كما ذكر هو في خاتمتها.

١١- الجهاد الأكبر أو جهاد النفس، وقد ذكر بعض العلماء أن الخميني ألّفه أيام إقامته في النجف[1].

١٢- تفسير آية البسملة: وهي عبارة عن خمسة دروس ألقاها بعد الثورة عام ١٤٠٠هـ، وبُثّت عبر جهاز التلفزة الإيراني، سلك فيها الطريقة العرفانية والتفسيرات الصوفية.

١٣- المظاهر الرحمانية: وهي عبارة عن ست رسائل عرفانية كتبها الخميني، جُمعت في كتاب واحد، وقد كتبها جميعاً بعد الثورة في آخر حياته.

* كما نجد للخميني قصائد كثيرة مليئة بالتصوف، جُعلت ضمن ديوان شعره الذي جُمِع في كتاب واحد سُمِّي بـ(ديوان الإمام).



(١) انظر: كتب الإمام الخميني لرضا الأستاذي ص٢١.

المطلب الثاني

تأثر الخميني بالصوفية

كل من يطالع كتب الخميني وخطاباته يدرك بوضوح تأثّره بالصوفية ومشابهته لهم في كثير من الأمور، ومن هذه المظاهر ما يلي:

* **بالتصوف بدأ الخميني حياته، وبه ختمها:**

كان الخميني غارقاً في التصوف والعرفان[1]، وبه ابتدأ حياته العلمية ومؤلفاته[2]، وبه اختتمها[3]؛ حيث قال في أواخر حياته بعد أن ذكر أسرار القرآن ورموزه وإشاراته: "إنني أقول بشكل جدي وليس للتعارف العادي: أني

(١) انظر مثلاً قصيدته (كأس الأزل) في ديوان شعره ص١٦١. وانظر: حديث اليقظة (السيرة العلمية والجهادية للإمام الخميني) لحميد لحميد أنصاريان ص١٣٤ وسوانح الأيام لأبي الفضل البرقعي ص١٤٤.

(٢) فيها ألّف: شرح دعاء السحر (في ١٣٤٧ هـ) والتعليقة على الفوائد الرضوية (في ١٣٤٨-١٣٤٩ هـ) ومصباح الهداية (في ١٣٤٩ هـ) والتعليقة على مصباح الأنس (في ١٣٥٥ هـ) والأربعون حديثاً (في محرم ١٣٥٨ هـ) وسر الصلاة (صلاة العارفين) (في ربيع الثاني ١٣٥٨ هـ) والآداب المعنوية للصلاة (في ١٣٦١ هـ)جنود العقل والجهل (في ١٣٦٣ هـ) والتعليقة على شرح فصوص الحكم (أيام كان في قم) ورسالة في الطلب والإرادة (في ١٣٧١ هـ) وقصائده التي جُمعت في ديوان.

(٣) فيها ألّف: تفسير آية البسملة (في صفر ١٤٠٠ هـ) والمظاهر الرحمانية (رسائل الإمام العرفانية) (ما بين عامي ١٤٠٢- ١٤٠٨ هـ).

أتأسّف لعمري الذي ذهب هباءً في طريق الضلال والجهالة، وأنتم يا أبناء الإسلام الشجعان أيقظوا الحوزات والجامعات للالتفات إلى شؤون القرآن وابعاده المختلفة جداً... لئلا لا قدّر الله أن تندموا في آخر عمركم - عندما يهاجمكم ضعف الشيخوخة - على أعمالكم وتتأسّفوا على أيام الشباب، كالكاتب نفسه"[1].

وللخميني قصائد كثيرة جُمِعت في ديوان شعر كبير[2].

*** ثناؤه على التصوف والعرفان:**

بيّن الخميني أن موضوع علم العرفان هو الله تعالى[3]، وفرّق بين العارف والعالم[4].

كثيراً ما يذكر الخمينيُ العرفانَ وعلم الأخلاق ويدافع عن أهلها[5]، ومرة أقسم بحقية العرفان والعشق[6].

ويمتدح العرفان فيقول: "لقد أوجدت بعثة الأنبياء تحولاً عرفانياً في

(١) القرآن باب معرفة الله ص٦٨-٦٩.

(٢) يبلغ تعداد صفحاته (٣٦٦) صفحة.

(٣) انظر: مناهج الأصول (٣٩/١).

(٤) انظر: الأربعون حديثاً ص٦٤٥.

(٥) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٤٩، مصباح الهداية ص١٠٢ والأربعون حديثاً ص١٨٦.

(٦) انظر: الأربعون حديثاً ص٦٨٧.

العالم، وأبدلت الفلسفة اليونانية الجافة – التي وضعها اليونانيون، والتي كانت ولا تزال تحتل موقعاً هاماً – إلى عرفانٍ عيني وشهود واقعي لأرباب الشهود''[(١)].

وأكّد أن فتح طريقٍ إلى باب المعارف الإلهية هو الغاية من خلق الجن والإنس[(٢)].

* وحينما افتتح وصيته الإلهية ذَكَر الثقلين: كتاب الله وعترة النبي ﷺ، ثم قال: ''من المناسب أن أذكِّر بنبذة قصيرة وقاصرة في باب الثقلين، لا من حيث المقامات الغيبية والمعنوية والعرفانية؛ فَقَلَمُ مثلي عاجز عن الجسارة في مرتبة يستعصي عرفانها – ولا يطاق تحمّله؛ إن لم أقل إنه ممتنع – على كل دائرة الوجود: من الملك إلى الملكوت الأعلى، ومن هناك إلى اللاهوت، وكل ما هو خارج حدود فهمي وفهمك...''[(٣)].

* ويمتدح العلوم الغيبية الإلهية والمعارف الربّانية الباطنية فيقول: ''وهذه المعرفة بجميع الشؤون وتمام المدارج والمراتب وجميع الأسرار والحقائق لا تتيسّر إلا لأصحاب الولاية والإيقان والتوحيد من أرباب المعرفة والإيمان اللذين خرجوا بنور المعرفة وقَدَم السلوك من جلباب البشرية وخرقوا حجب عوالم الملك والملكوت ووصلوا إلى مبادئ الوجود وعالم الغيب والشهادة وتعرّفوا عليه

(١) الكلمات القصار ص٢٠.

(٢) انظر: الأربعون حديثاً ص٥١.

(٣) الوصية السياسية الإلهية ص٩.

بالمشاهدة الحضورية، وهذا لا يحصل إلا للكُمّل''[1].

*** ذكره لأئمة التصوف:**

كثيراً ما يذكر الخميني أئمة التصوف سواءً من أساتذته[2] أو من غيرهم، وفي مواضع كثيرة يثني عليهم[3]، وعندما ينقل عن بعض علماء العرفان: يثني

(١) جنود العقل والجهل ص٤٦. وكرر شيئاً من هذا المعنى في: الأربعون حديثاً ص١٤٦.

(٢) يقول في مقدمة تعليقته على الفوائد الرضوية: ''شارح هذا الحديث شيخ العرفاء الكاملين، قدوة أصحاب القلوب والسالكين، كاشف إشارات الأخبار ورموزها، مُخرِج لباب الآثار وكنوزها، فخر الطائفة وعينها، وذخر أهل المعرفة وزينها، المؤيَّد بتأييدات الرب المجيد، القاضي الشريف السعيد، أفاض الله عليه من أنوار رحمته الواسعة، وتجلى عليه بالأنوار الباهرة''. التعليقة على الفوائد الرضوية ص٣٧.

(٣) حيث سمّى (**ابن سينا**) بالشيخ الرئيس. انظر: التعليقة على مصباح الأنس ص٣٨٥ وتفسير آية البسملة ص٩٠ و٩٦ والتعليقة على شرح فصوص الحكم ص٩٠ والآداب المعنوية للصلاة ص٥١١ وجنود العقل والجهل ص١٥٠ والأربعون حديثاً ص٣٠.

ويصف (**ابن عربي**) بالشيخ. انظر: مصباح الهداية ص٣٦ و٩٤ و١٠٣ و١٤١ وشرح دعاء السحر ص٣٢ و٥٠ و١٣٨.

ويصفه بالشيخ الكبير. انظر: سر الصلاة ص١٦٨ ومصباح الهداية ص١٢٢ و١٢٤ وشرح دعاء السحر ص٤٥ و٩٣ و١٠٢ و١١٩ و١٢١ و١٥٢ والتعليقة على شرح فصوص الحكم ص٩٠ والآداب المعنوية للصلاة ص٥٣٧.

وبالشيخ العارف. انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٥١١.

وأخرى بالشيخ المحقق. انظر: الأربعون حديثاً ص٣٥٧.

ويذكر (**السهروردي**) ويصفه بشيخ الإشراق. انظر: الأربعون حديثاً ص٤١٢.

=

=

ومرة قال: "الشيخ الجليل السهروردي الإشراقي رضي الله عنه". الأربعون حديثاً ص٦١٨ و٦٣٥.

ويصف (**كمال الدين عبدالرزاق الكاشاني**) بـ "العارف الكامل". شرح دعاء السحر ص١٠ و٨١. ومرة وصفه بـ"الشيخ العارف". جنود العقل والجهل ص٤٢٠ والأربعون حديثاً ص٢٩١.

ويترحم على (**القاضي سعيد القمي**) ويصفه بالعارف الجليل. انظر: مصباح الهداية ص٦٨ والأربعون حديثاً ص٦٣١-٦٣٢.

ومرة وصفه بأنه: "الشيخ الكامل العارف". مصباح الهداية ص١٢٦.

وقال: "الشيخ العارف الكامل القاضي السعيد الشريف القمي رضي الله عنه". مصباح الهداية ص٣٥ و١٥٤.

ومرة قال: "الشيخ المحدّث الجليل الحاج الشيخ عباس القمي سلّمه الله تعالى". شرح دعاء السحر ص٩٣.

ويقول عن (**محسن الكاشاني**): "العارف الرباني مولانا المولى محسن الكاشاني أنار الله برهانه". شرح دعاء السحر ص٨٦.

وقال: "العارف الكامل المحدث الكاشاني قدس سره". شرح دعاء السحر ص١٤٨.

ويقول: "المحدث العارف الكامل المرحوم الفيض الكاشاني رحمه الله". الأربعون حديثاً ص٥٦١.

ويصف (**القونوي**) بالمحقق. انظر: مصباح الهداية ص٤٩ و١٢٣ وشرح دعاء السحر ص١٣٧.

ومرة بالمحقق العارف. انظر: شرح دعاء السحر ص٤٤-٤٥.

ومرة بالشيخ. انظر: شرح دعاء السحر ص٧٧.

ومرة قال عنه: "الشيخ صدر الدين القونوي خليفة الشيخ الكبير محيي الدين". مصباح =

=

الهداية ص١٢٠.
ويذكر **(الداماد)** فيقول: "السيد المحقق الداماد قدس سره". شرح دعاء السحر ص٢٤ والتعليقة على شرح فصوص الحكم ص٢٠٣ والآداب المعنوية للصلاة ص٣٩٦.
وقال: "المحقق العظيم الشأن ميرداماد نضّر الله وجهه". جنود العقل والجهل ص٢٣.
وقال في وصفه: "الحكيم المتأله وفيلسوف الإسلام الكبير المحقق الداماد رضوان الله عليه". الأربعون حديثاً ص١١٤.
وقال: "المحقق والمدقق الإسلامي البارع، السيد العظيم الشأن: الداماد كرّم الله وجهه". الأربعون حديثاً ص١٤٩.
ووصفه مرة بالمحقق البارع. انظر: أنوار الهداية (٦١/١).
ومرة قال عنه: "السيد المحقق الداماد والسند الممجد الأستاذ ذو الرئاستين العقلية والنقلية وذو السيادتين العلمية والعملية أستاذ الكل في الكل رضي الله تعالى عنه، وجزاه الله عن أولياء الحكمة والمعرفة خير الجزاء... نوّر الله مضجعه وأسكنه الله جنته، وقد بلغ كمال النصاب في التحقيق وأتى بغاية الصواب والتوفيق؛ كيف وهو إمام الفلسفة وابن بجدتها وشيخ أصحاب المعرفة وسيد سادتها". شرح دعاء السحر ص١١٩-١٢٠.
ووصف **(صدر المتألهين)** بالفيلسوف الكبير. انظر: الأربعون حديثاً ص٦٧٨ و٦٨٣. والعالم الجليل. انظر: الأربعون حديثاً ص٦٨٣، وأنه أعظم الفلاسفة. انظر: الأربعون حديثاً ص٥٤٤.
وأنه: "شيخ العرفاء الكاملين وأعظم الفلاسفة المعظمين صدر الحكماء والمتألهين قدس الله نفسه الشريفة". مصباح الهداية ص١١٣. وقريباً منه ما في شرح دعاء السحر ص٩١.
ويقول عنه: "الفيلسوف الفارسي صدر المتألهين رضوان الله عليه...، هذا الأستاذ المتألّه قال في كتابه الكبير". شرح دعاء السحر ص١٤٣.
ومرة قال عنه: "مجدد الحكمة المتعالية، ومؤسس الفلسفة العالية، شيخ مشايخ الأولياء

=

=

والحكماء، صدر صدور المتألّهين والعرفاء" التعليقة على الفوائد الرضوية ص٩١.
وأنه: "محقق الفلاسفة وفيلسوف المحققين". الأربعون حديثاً ص٤٠٩ و٤١٩.
وأنه: "محقق الفلاسفة وفخر الطائفة الحقة". الأربعون حديثاً ص٤٣٩.
ومرة قال عنه: "صدر الحكماء المتألّهين وشيخ العرفاء الكاملين قدس سره... ومعدن العلم والمعرفة". شرح دعاء السحر ص٦٤-٦٥ وكرره ص١٢٨ وفي: الأربعون حديثاً ص٤١٩.
وقال: "الفيلسوف العظيم الشأن صدر الملة والدين (قدّس سره)... الفيلسوف المرحوم". الآداب المعنوية للصلاة ص٤١٤-٤١٥ وجنود العقل والجهل ص٢٣ و٢٢١ والأربعون حديثاً ص٤٣٩ و٤٤٢ و٦٨٨.
ويقول عنه: "الفيلسوف الإسلامي العظيم الشأن، الحكيم الجليل الإيماني رضوان الله عليه". جنود العقل والجهل ص١٢٨.
وقال: "الفيلسوف الإسلامي الكبير (صدر المتألهين) قدس سرّه". جنود العقل والجهل ص٢٣.
وقال عنه: "الفيلسوف الفارسي صدر الحكماء المتألهين رضوان الله عليه... هذا الأستاذ المتألّه قال في كتابه الكبير...". شرح دعاء السحر ص١٤٣.
وقال عنه أيضاً: "كما حققه السلف الصالح من أولياء الحكمة ومنابع التحقيق كمولانا الفيلسوف صدر الحكماء والمتألهين رضوان الله عليه". شرح دعاء السحر ص١٠٣.
ومرة ذكر مسألة ثم أحال إلى كتبه فقال: "خاصة كتب العرفاء الشامخين وكتب صدر الحكماء والفلاسفة، وأفضل الحكماء الإسلاميين". الأربعون حديثاً ص٦٠٣.
وقال في موضع آخر: "ومن أراد أن يتضح له الأمر على تفصيله فعليه بالرجوع إلى مسفورات أساطين الحكمة وأولياء المعرفة؛ سيما السيد المحقق البارع الداماد وتلميذه العظيم صدر الحكماء المتألهين رضوان الله عليهما". شرح دعاء السحر ص١١٤.

=

=

وقال مرة بعد أن ذكر إحدى مسائل العقيدة وفسّرها تفسيراً عرفانياً: "وللمحقق الكبير والسيد الجليل المير محمد باقر داماد، وتلميذه محمد بن إبراهيم المعروف بصدر المتألهين أبحاث دقيقة". الأربعون حديثاً ص٦٠٥.

وحينما يذكر شيخه **(الشاه آبادي)** يقول: "شيخنا وأستاذنا في المعارف الإلهية العارف الكامل الميرزا محمد علي الشاه آبادي الأصفهاني أدام الله أيام بركاته". مصباح الهداية ص٤٥. ومثله ما في الأربعون حديثاً ص٤٤.

ويقول أيضاً: "شيخنا العارف الكامل حضرة الشاه آبادي – روحي فداه –" سر الصلاة ص٤٩ و٥٦ و١٢١ و١٢٦ و١٢٧ وشرح دعاء السحر ص١٤٧ والتعليقة على شرح فصوص الحكم ص٩٠ و٩١ والأربعون حديثاً ص٨٨ و٤٥٨ و٤٧٨ و٦٠٨ و٦٤٦ و٦٨٢.

ومرة قال: "شيخنا العارف الكامل شاه آبادي أدام الله ظله الظليل على رؤوس مريديه ومستفيديه". مصباح الهداية ص٨٧.

ولما ذكر أحكام الفطرة: بيّن أن للمفسرين طرقاً في تفسيرها ثم قال: "ولكننا في هذه الوريقات لا نجري مجراهم؛ وإنما نستفيد في هذا المقام من آراء الشيخ العارف الكامل (الشاه آبادي) الذي هو نسيج وحده في هذا الميدان". الأربعون حديثاً ص٢٠٨.

ويترحم عليه. انظر: تفسير آية البسملة ص١١٨ و١٢٠.

وذكره كثيراً في: شرح دعاء السحر ص١٠٢ و١٢١ و١٣٠ و١٣٢ والتعليقة على شرح فصوص الحكم ص٧٦ و٧٩ و٨١ و٩٢ و١٠٢ و١١٣ و١١٤ و١١٨ و١٢٤ و١٢٥ و٢٠٣ و٢٢٤ و٢٣٨ والآداب المعنوية للصلاة ص١٠٤ و٢٦٥ و٢٨٣ و٤٧٥ و٤٩٩ وجنود العقل والجهل ص١٥٢ و٣٧٨ والأربعون حديثاً ص٦٥ و٧٣ و١٣٥ و١٤٨ و٢٠٠ و٢١٢ و٢٣٨ و٣٢٣ و٣٧٩ و٤١٥.

ويذكر الشيخ **(آقا محمد رضا القمشة)** فيقول: "شيخ مشايخنا آقا محمد رضا القمشة (قدس سره)". مصباح الهداية ص١٠٧ ومرة قال: "العارف الجليل الآغا محمد رضا القمشة أي" شرح دعاء السحر ص٧٧.

=

عليهم بأنهم الحكماء، والمحققون، وأساطين الحكمة، وأئمة الفلسفة، وأرباب السير والسلوك، وأئمة الحكمة المتعالية، وأصحاب القلوب من أهل المعرفة والعارفين والسالكين(١).

وعدّ النبي ﷺ وبعض الصحابة رضوان الله عليهم من أئمة التصوف: فوصف النبي ﷺ بأنه: "رئيس سلسلة أهل الحق وخلاصة أصحاب المحبة والحقيقة"(٢)، وقال أيضاً: "وقطعاً كان خاتم النبيين صلى الله عليه وآله في كل هذه المقامات والمنازل الكمالية: أكمل من جميع النبيين والأولياء وبني الإنسان"(٣).

=

ومرة قال: "العارف الكامل شيخ مشايخنا آقا محمد رضا القمشة رضي الله عنه". مصباح الهداية ص١٥٨.

وفي وصيته يذكر الشيخ (**المدرس**) فيقول: "(المرحوم المدرس): ذلك الروحاني الملتزم الطاهر السريرة والنقي الفكر... الشهيد في سبيل الله". الوصية السياسية الإلهية ص٦٦.

ويترحم على: **الميرزا علي أكبر الحكيم** و**الخوانساري** و**الإشراقي**. انظر: تفسير آية البسملة ص١١٧-١١٨.

(١) انظر: سر الصلاة ص٧٣ و١٢٨ و١٦١ ومصباح الهداية ص١٠٢ و١١٩ و١٥٧ وشرح دعاء السحر ص٢٦ و٢٩ و٧٤ و٩٧ و١٠٣ و١٤٩ وجنود العقل والجهل ص١٤٩ و٣٩٠ وشرح الأربعون حديثاً ص٦١١.

(٢) الآداب المعنوية للصلاة ص١٩٧.

(٣) الأربعون حديثاً ص٢٧٩.

وعدّ منهم علي بن أبي طالب ﵁ وذكر أنه إمام أصحاب الكشف واليقين[1]، ونور المتقين[2]، ومولى العارفين وأمير المؤمنين والسالكين[3]، ومولى السالكين وإمام الكاملين[4]، وسلطان العارفين[5] وقدوتهم[6]، وأنه قطب الأقطاب في العالمين[7]، ومرة وصفه بأنه: "إمام الموحدين ومُقَدَّم حلقة العارفين وقائد العاشقين ورأس سلسلة المجذوبين والمحبوبين"[8]، و"رئيس سلسلة أهل المعرفة وأمير أصحاب التوحيد"[9]، وأنه المحب الحقيقي والمجذوب المطلق، والحبيب الحقيقي الذي يخاف من الفراق ويطلب أيام الوصال[10].

وذكر غيره من أصحاب المقامات والكرامات[11].

(١) انظر: مصباح الهداية ص١٣٧.

(٢) انظر: جنود العقل والجهل ص٩٣.

(٣) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٣٩.

(٤) انظر: الأربعون حديثاً ص٢٩٧.

(٥) انظر: شرح دعاء السحر ص١٢٥.

(٦) انظر: مصباح الهداية ص١٥٣.

(٧) انظر: شرح دعاء السحر ص٣٦-٣٧.

(٨) الآداب المعنوية للصلاة ص٤٣٢.

(٩) الآداب المعنوية للصلاة ص٤٦٩.

(١٠) انظر: جنود العقل والجهل ص٣٦٩.

(١١) انظر: الأربعون حديثاً ص٢٩٠.

أقول: إقحامه للنبي ﷺ ولعليٍّ ﵁ من الصوفية كذب وافتراء، ولم يأت عنهم شيء من تلك الخرافات والانحرافات والشطحات، ولكن هكذا درج أهل الباطل على أن ينسبوا مذهبهم إلى الأئمة الكبار ليروّجوا باطلهم ويسوّقوا ضلالهم.

*** موارد التصوف عنده:**

- كثيراً ما يستشهد الخميني بكلام أهل التصوف[1]؛ بل وتراه أحياناً يعتمد على على كلام الأولياء في تقرير المسائل[2].

- ويذكر بعض كتب المتصوفة: فقد ذكر الشفا لابن سينا[3] والفتوحات المكية

---

(١) ذكر مرة إحدى مسائل الصفات الإلهية ثم قال: "على ما فصّلها الفلاسفة الكاملون، وأرمز إليها الإلهيون الأقدمون، وأشارت إليها المسفورات الإلهية والصحف السماوية، وألقى الحجاب عنها الآثار النبوية والولاية...". مصباح الهداية ص١١٢.

وفي موضع آخر وهو يتحدث عن إحدى مسائل الصفات افتتح كلامه بقوله: "ومما اتضح أمره وشاع عند الإلهيين من أصحاب الحكمة المتعالية والفلسفة العالية والسالكين من أرباب الذوق وذوي القلوب الصافية والعيون الباصرة غير الرامدة على اختلاف مسلكهم وتفاوت مشربهم بالسلوك العلمي والطريق البرهاني أو بالسير العرفاني والكشف المعنوي الوجداني العياني عقيب الخلوات والتجهيز في الدنيا للآخرة ومن حدود بقعة الإمكان المظلمة إلى فضاء عالم القدس: أن...". شرح دعاء السحر ص١٤١.

(٢) انظر: الأربعون حديثاً ص٣٨٩.

(٣) انظر: ديوان الإمام ص٣٤.

لابن عربي[(١)(٢)] والأسفار الأربعة لصدر المتألهين[(٣)] ومصباح الأنس في شرح شرح مفتاح غيب الجمع والوجود لمحمد بن حمزة الفناري[(٤)].

- وأحياناً يثني على بعضها: فقد وصف كتاب (منازل السائرين) لعبدالله بن محمد الهروي الأنصاري بأنه من كتب أهل الحال والعرفان، وأنه يهيئ القلوب للوصول إلى المحبوب[(٥)].

- وفي مواضع أخرى ينقل منها[(٦)] ويشرح مرادها: قال مرة: "فاعلم أن العالَم غيب ما ظهر قط، والحق ظاهر ما غاب قط، وهذا مراد صاحب الفتوحات "[(٧)]، يعني به ابن عربي.

---

(١) وهو أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي الحاتمي الأندلسي، الملقب بـ(محيي الدين ابن عربي) و(الشيخ الأكبر)، ولد في الأندلس عام ٥٦٠ هـ، صاحب التصانيف العديدة، القائل بوحدة الوجود، توفي بدمشق عام ٦٣٨ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٣/٤٨-٤٩) والأعلام للزركلي (٦/٢٨١-٢٨٢) ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (١١/٤-٤٢).

(٢) ديوان الإمام ص٤١.

(٣) المصدر السابق ص٣٤.

(٤) المصدر السابق ص٤١.

(٥) انظر: المظاهر الرحمانية ص٥٣.

(٦) فقد نقل عن كتاب (سلسلة الرعية الكبرى) لنجم الدين أحمد بن عمر الخوارزمي (ت ٦١٨ هـ). انظر: الأربعون حديثاً ص٤٦٨.

(٧) التعليقة على الفوائد الرضوية ص٦٧.

وذكر مرة مراتب السلوك وأن السالك لا يصل للحق تعالى إلا بشرط رفض الأنانية وعدم بقاء جهات نفسانية، وأنه مع بقائها تصدر الشطحات، يقول: ''كقول بعضهم: (ما أعظم شأني) وقول بعضهم: (ليس في جبتي سوى الله)، كل ذلك لنقصان السالك وبقاء الأنانية''[1].

- وفي مسائل عدة يحيل إليها: حيث أحال في مسائل وحدة الوجود إلى كتاب الفتوحات المكية لابن عربي[2] وفي مسألة لقاء الله تعالى وكيفيته إلى كتاب لقاء الله لجواد التبريزي[3]، وفي كلامه عن الإخلاص أحال إلى كتاب تحفة الملوك في السير والسلوك المنسوبة لبحر العلوم محمد مهدي بن مرتضى البروجردي الطباطبائي[4].

- وتراه يذكر بعض أئمة التصوف ويثني عليهم: فقد ذكر منصور الحلاج[5]، وفي مقدمة كتابه (تفسير آية البسملة) بيّن سبب تأليفه في تفسير القرآن الكريم فقال: ''عَمَدَ العرفاء على مدى قرون عدة إلى كتابة تفاسير عديدة وفق طريقتهم، وهي الطريقة المعرفية، أمثال: محيي الدين (ابن عربي) في بعض كتبه وعبدالرزاق الكاشاني في تأويلاته، والملا سلطان علي في تفسيره،

---

(١) المصدر السابق ص١٠٤.

(٢) انظر: التعليقة على الفوائد الرضوية ص٨٦.

(٣) انظر: الأربعون حديثاً ص٤٧٤.

(٤) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٢٩٦.

(٥) انظر: ديوان الإمام ص٤٢.

وبعضهم أجاد التصنيف وفق هذا الفن، ولكن القرآن لا ينحصر فيما صنّفوا، فما قاموا به هو إزاحة بعض الحجب عن القرآن الكريم وقراءة بعض أوراقه"[1].

- وفي عدة مواضع كان يشرح مراد المتصوفة: ففي كلامه عن درجات التوكل يقول: "ويمكن القول بأنه مقصود الخواجة العارف الأنصاري... وإن كان الشارح الكاشاني فَهِمَ غير هذا"[2].

وفي موضع آخر يقول: "وهذا هو الكامل الذي أشار إليه المحقق القونوي في مفتاح الغيب والشهود بقوله: (فإذا كَمُلَ (أي: الإنسان) فَلَهُ في الدعاء وغيره ميزان يختص به وأمور ينفرد بها دون مشارك) وفي النصوص بقوله: (وأما الكمل والأفراد فإن توجههم إلى الحق تابع للتجلي الذاتي الحاصل لهم والموقوف تحققهم بمقام الكمال على الفوز به...)"[3].

- وفي مواضع كثيرة ترى الخميني يستدل بكلام المتصوفة:

فكثيراً ما استدل بكلام الخواجة عبدالله بن محمد الهروي الأنصاري وبكتابه (منازل السائرين)، ويصفه بالشيخ العارف المعروف، السالك الكامل الحكيم المحقق، ويدعو له فيقول: "قُدِّس سرّه"، وقد استدل بكلامه في: بيان

(١) تفسير آية البسملة ص١١.

(٢) جنود العقل والجهل ص٢٠٥.

(٣) شرح دعاء السحر ص١٣٧-١٣٨.

معنى التفكر[1] والإخلاص[2] والتوكل[3] والصبر[4] والشكر ودرجاته[5] والورع[6] والورع[6] والخوف[7].

ويستدل بكلام ابن عربي وخاصة بكتابه: (الفتوحات المكية)، ومرة استدل بكلامه في كتابه: (فصوص الحكم)[8]، ويصفه بالشيخ الكبير، وقد استدل بكلامه في مسألة وحدة الوجود[9].

ويستدل بكلام داود بن محمود القيصري في كتابه: (شرح فصوص الحكم لابن عربي)، واستدل به في مسائل الأسماء والصفات[10].

ويستدل بصدر الدين محمد بن إسحاق القونوي في كتابه: (مفتاح غيب الجمع والشهود)، ويصفه بـ(خليفة الشيخ الكبير محيي الدين)، واستدل به في

---

(١) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٣٥٠ والأربعون حديثاً ص٢١٧.

(٢) انظر: الأربعون حديثاً ص٣٥٦.

(٣) انظر: الأربعون حديثاً ص٢٤٣ و٢٤٧ و٢٤٨.

(٤) انظر: جنود العقل والجهل ص٤١٩.

(٥) انظر: الأربعون حديثاً ص٣٧١ و٣٧٥ وجنود العقل والجهل ص١٧٣.

(٦) انظر: الأربعون حديثاً ص٤٩٤.

(٧) انظر: الأربعون حديثاً ص٥٠٤.

(٨) انظر: شرح دعاء السحر ص١٣٨.

(٩) انظر: مصباح الهداية ص٩٤ و١٤١ وشرح دعاء السحر ص٩٣ و١١٩

(١٠) انظر: مصباح الهداية ص٥٩ والآداب المعنوية للصلاة ص٥٣٧ وشرح دعاء السحر ص٤٤-٤٥ و٥٢.

مسألة وحدة الوجود[1].

ويستدل بمحمد باقر الداماد في كتابه: (التقديسات) وكتابه: (القبسات)، ويصفه بالسيد المحقق، والمدقق الإسلامي البارع، السيد العظيم الشأن، السند المجد الأستاذ ذو الرئاستين العقلية والنقلية وذو السيادتين العلمية والعملية أستاذ الكل في الكل. ويدعو له فيقول: "قُدِّس سرّه" ويقول: "كرم الله وجهه"، ويقول: "رضي الله تعالى عنه، وجزاه الله عن أولياء الحكمة والمعرفة خير الجزاء... نوّر الله مضجعه وأسكنه الله جنته، وقد بلغ كمال النصاب في التحقيق وأتى بغاية الصواب والتوفيق؛ كيف وهو إمام الفلسفة وابن بجدتها وشيخ أصحاب المعرفة وسيد سادتها".

ويستدل بكلامه في مسألة وحدة الوجود وغيرها[2].

ويستدل بكلام صدر المتألهين في كتابه: (الأسفار الأربعة)، ويصفه بصدر العلماء المتألهين وشيخ العرفاء الكاملين، ويدعو له فيقول: "قُدِّس سرّه" و"رُفع مقامه"، ويستدل بكلامه في مسألة وحدة الوجود وغيرها[3].

---

(١) انظر: مصباح الهداية ص١٢٠ والتعليقة على شرح فصوص الحكم ص١٦٢ وشرح دعاء السحر ص٧٧.

(٢) انظر: شرح دعاء السحر ص٢٤ و١١٩-١٢٠ والأربعون حديثاً ص١٤٩.

(٣) انظر: شرح دعاء السحر ص٦٤ والأربعون حديثاً ص٤٤٦.

ويستدل بكلام القاضي سعيد القمي في كتابه: (البوارق الملكوتية)، ويصفه بالشيخ العارف الكامل، ويترضى عنه، ويستدل بكلامه في مسألة وحدة الوجود[1].

ويستدل بكلام كمال الدين عبدالرزاق الكاشاني في كتابه: (شرح قصيدة ابن الفارض)، ويستدل بكلامه في التجلي[2] وفي بعض مصطلحات الصوفية – (مثل مصطلح (القطب) – [3] والتوكل[4] وغيرها[5].

ويستدل بكلام شيخه محمد علي الشاه آبادي، ويصفه بالعارف الكامل، ويدعو له أن يديم الله ظله على رؤوس مريديه، ويستدل بكلامه في مسائل الأسماء والصفات[6].

وغيرها من المواضع[7].

---

(١) انظر: مصباح الهداية ص١٥٤ و

(٢) انظر: مصباح الهداية ص١٢٠.

(٣) انظر: التعليقة على فصوص الحكم ص١١٤.

(٤) انظر: الأربعون حديثاً ص٢٤٨.

(٥) انظر: مصباح الهداية ص٧٧.

(٦) انظر: شرح دعاء السحر ص١٠٢.

(٧) ومن هذه المواضع:

– في كلامه عن الروايات الواردة في ليلة القدر يقول: "منها: ما رواه العارف بالله السيد **ابن طاووس** في كتاب الاقبال الشريف..." الآداب المعنوية للصلاة ص٥٠٢، وقال =

وفي بعض المواضع يحيل إليهم وينقل عنهم ويجمع بين أقوالهم[1].

ويدعو لاتِّباعهم[2]، ويبيّن أن الوصول إلى الله تعالى لا يكون إلا باتِّباع

=

مرة: "نُقِلَ عن العبد الصالح العارف بوظائف العبودية وصاحب المقامات والكرامات علي بن طاووس قدس سره أنه كان يحتفل في كل عام يود ذكرى بلوغه للتكليف الشرعي ويتخذه عيداً وينثر الهدايا على الأصدقاء والأهل؛ وذلك لما شرّفه الله سبحانه وتعالى في ذلك اليوم بالإذن في فعل العبادات والطاعات" الأربعون حديثاً ص٢٩٠.

- وفي كلامه عن الغضب يقول: "ونقلنا هذا الكلام الشريف في موضوع الغضب من كلام **ابن مسكويه** الحكيم العالي المقام" جنود العقل والجهل ص٢٢٨.

- ويستدل بكلام محمد بن حمزة الفناري في كتابه: (مصباح الأنس) في مسألة من مسائل الأسماء والصفات. انظر: شرح دعاء السحر ص٤٤-٤٥.

- وفي كلامه عن مراحل السير إلى الحق جل وعلا يقول: "قال العارف الكامل شيخ مشايخنا **آقا محمد رضا القمشة** رضي الله عنه في رسالته المعمولة لتحقيق الأسفار الربعة ما ملخّصه: (اعلم أن السفر هو الحركة من الموطن متوجّهاً إلى المقصد بطيّ المنازل...)" مصباح الهداية ص١٥٨.

- وفي بعض التأويلات الباطنية: يستدل بكلام لعباس القمي في كتابه: (مفاتيح الجنان)، ويصفه بالشيخ المحدث الجليل الحاج. انظر: شرح دعاء السحر ص٩٣-٩٤.

(١) انظر: التعليقة على مصباح الأنس ص٣٦٧ والتعليقة على الفوائد الرضوية ص٨٩ و١١٦ و١٣٢ ومصباح الهداية ص٤٠ و٤٩ و١٢١ وشرح دعاء السحر ص٢٦-٢٧ و٢٩ و٣٠ و٤٤-٤٧ و٦٤-٦٥ و٧٧-٧٨ و٩٢-٩٤ و١٠٨ و١١٤ و١١٩ و١٣٧ و١٤٣-١٤٤ والتعليقة على شرح فصوص الحكم ص٢٢٤ و٢٦٦ والأربعون حديثاً ص٦٠٧ و٦١٨ و٦٣٥.

(٢) يقول: "إذا كنت – فَرَضاً – لا تُقِرُّ بالعظمة لأحد من العرفاء: فاتّبع كبار علماء المعرفة

=

أحد الأولياء، فيقول: "اعلم أنه لا يمكن طيّ هذا السفر الروحاني والمعراج الإيماني بهذه الرجل المكسورة والعنان المرخي والعين العمياء والقلب الذي هو بلا نور، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور؛ فمن المحتوم واللازم لسلوك هذا الطريق الروحاني وعروج هذا المعراج العرفاني: التمسّك بمقام روحانية هداة طرق المعرفة وأنوار سبل الهداية الذين هم الواصلون إلى الله والعاكفون على الله، ولو أراد أحد أن يطوي هذا الطريق بِقَدَمِ أنانية نفسه من دون التمسك بولايتهم فسلوكه إلى الشيطان والهاوية"، ثم بيّن السبب في ذلك فقال:

"وببيان علمي: كما أن ربط الحادث بالقديم والمتغيّر بالثابت محتاج إلى الواسطة...، وإذا لم تكن الواسطة موجودة فلا يعبر في السنّة الإلهية الفيض القديم الثابت من إلى المتغيّر الحادث...، وفي الذوق العرفاني: الرابط هو الفيض المقدس والوجود المنبسط الذي له مقام البرزخية الكبرى والواسطية العظمى، وهو بعينه مقام روحانية الرسول الخاتم وولايته المتحدة مع مقام الولاية المطلقة

= والأخلاق الذين يُجمِع العلماء على قبولهم مثل: حضرة العارف بالله والمجاهد في سبيل الله مولانا: السيد ابن طاووس ﷺ، ومثل مولانا العارف بالله والسالك إلى الله الشيخ الجليل البهائي – قُدِّس سرّه –، وشيخ أرباب المعرفة مولانا: محمد تقي المجلسي – رضوان الله عليه –، ونجله العظيم شيخ المحدّثين مولانا: المجلسي – رحمه الله –، إقرأ كتاب: (شرح الفقيه) لمولانا المجلسي الأول، وهو أحد الكتب النفيسة القيّمة...، وإذا لم تفهم: فاسأل أهله؛ ففيه كنوز من المعرفة، وكذلك حال والكتب العزيزة للشيخين الجليلين النراقيّين، واقرأ من كتب العلماء العصريين: كتب الشيخ الجليل العارف بالله الحاج ميرزا جواد التبريزي – قُدِّس سرّه –". سر الصلاة ص٨٢-٨٣.

العلوية..."، ثم ختم كلامه بقوله:

"وبالجملة: التمسك بأولياء النعم الذين اهتدوا إلى طريق العروج إلى المعارج وأتمّوا السير إلى الله: من لوازم السير إلى الله، كما أشير إلى ذلك في الأحاديث الكثيرة، وقد عَقَدَ في الوسائل باباً في أن العبادة بدون ولاية الأئمة والاعتقاد بإمامتهم باطلة...، والمرجو منه صلى لله عليه وآله أن يؤيده إن شاء الله ويُقرّبه إلى مقام القرب الأحدي الذي هو المقصد الأصلي والمقصود الفطري"[1].



(١) الآداب المعنوية للصلاة ص٢٥٩-٢٦٢.

المطلب الثالث

استخدام الخميني لمصطلحات الصوفية

يُعدُّ الخميني من المتصوفة الذين كان لهم آراء واضحة في التصوف، ولقد استخدم العديد من مصطلحات الصوفية، ومنها:

* كثيراً ما يذكر الخميني مصطلحات: **(الصوفية)**(١)، و**(الدراويش)** و**(أهل الخرقة)**(٢)، و**(أهل الله)**(٣)، وقال مرة: "أهل الله مستغنون عن كلا العالمين (الدنيا والآخرة)، متحررون من كلتا النشأتين، وكل حاجتهم نحو الغنى المطلق، متجلياً الغنى بالذات في قلوبهم، فهنيئاً لهم"(٤).

ويدعو مرة فيقول: "إلهي ألهمنا صدراً محترقاً، واقذف في قلوبنا جذوة من نار الندامة، واحرقه مع هذه النار (الندامة) الدنيوية..."(٥).

ويذكر أيضاً: **(الأقطاب)**(٦) و**(العرفاء)**(٧) و**(المجانين)**(٨)، والمراد بالأقطاب

---

(١) انظر: ص٢٩ و٣٣ و٤١ و٢٩٣.

(٢) انظر: ص٣٢ و٤٥ و٤٧ و٦١ و٨٨ و١٠٩ و١٦٣ و٢٥٤ و٣٠١ و٣٣٤.

(٣) انظر: التعليقة على شرح فصوص الحكم ص١١ و١٦ والأربعون حديثاً ص٣٢٣ و٦١٨ و٦٦٠ وسر الصلاة ص٥١.

(٤) الأربعون حديثاً ص١٥٢.

(٥) الأربعون حديثاً ص٣٠٦.

(٦) انظر: التعليقة على شرح فصوص الحكم ص٤٣ و٧٧ و١١٤ و١٤٣.

(٧) انظر: سر الصلاة ص٣٩ و٤١ و٤٨ ومصباح الهداية ص٢٨ و٤٩.

(٨) انظر: جنود العقل والجهل ص١١٠.

وهم: "الجامعون للأحوال والمقامات، وقد يتوسع فيُسمى كل من دار عليه مقام من المقامات وانفرد به في زمانه قطباً؛ لكن حيث أطلق القطب لا يكون في الزمان إلا واحداً، وهو الغوث وهو سيد أهل زمنه وإمامهم"(١).

ويذكر الخميني (**المحو والصحو**)(٢)، ويُقصد بها: بالمحو: فناء وجود العبد في ذات الحق سبحانه، والصحو هو: رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه(٣).

و(**السُكْر والهيمان**)(٤)، وقد عرّفها الخميني فقال: "الهيمان هو: الدهشة المفرطة من شهود جلال الجمال والحيرة فيه، كما يحصل عند ورود المعشوق بغتة، أو من تجلي السماء الجلالية القهرية، ونتيجته ادكاك جبل إنّية السالك وجعل المجذوب صعقاً، فبعض السالكين لفرط دهشتهم ومحبتهم أو لسوء استعدادهم أو لنقصان مزاجهم: لا يمكنهم الرجوع إلى مملكتهم فيبقون مجذوبين مهيمين لا يعرفون غير الله ولا يعرفهم غير الله لصدور البهلولية عنهم في بعض الأحيان، قال تعالى: (أوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري)(٥)، ويشمل

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبدالرؤوف المناوي ص٨٣.

(٢) انظر: شرح دعاء السحر ص١٩ و٢٠ والآداب المعنوية للصلاة ص٣٨١ و٤٣٥ وجنود العقل العقل والجهل ص٣٣٥ و٤١٥.

(٣) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبدالرؤوف المناوي ص٦٤١ والصوفية نشأتها وتطورها لمحمد العبده وطارق عبد الحليم ص٢٠.

(٤) انظر: شرح دعاء السحر ص١٨ و١٩ والآداب المعنوية للصلاة ص٣٨٤.

(٥) لم أجد من ذكره إلا محمد بن حمزة الفناري في كتابه مصباح الأنس ص٦٨.

بعضهم العناية الإلهية بإعطاء الاستعداد بالفيض الأقدس ويُرجعهم إلى مملكتهم غانمين في تلك التجارة حيث صار عقل الكل عقلهم وروحهم روح الكل وجسمهم جسم الكل...، ولا يحصل ذلك إلا بِقُرْب الفرائض، كما أن نتيجة قُرْب النوافل هو التخلّق بأخلاق الله والفناء الصفاتي...، وفي قُرْب الفرائض يصير العبد أذن الله الواعية وعين الله الناظرة، فالله ينظر به ويسمع به ويبطش به"[1].
به"[1].

ويذكر أن من الملائكة ملائكة مهيّمة وأنهم "مستغرقون في بحار أنوار جمال المحبوب، لا يفترون عنه طرفة عين ولا يعلمون أن الله خلق خلقاً؛ بل لا ينظرون إلى أنفسهم وكمالات أنفسهم"[2].

ويذكر بعض أصناف الملائكة فذكر منها: "الملائكة المهيّمة: وهم المستغرقون في جمال الجميل، والمتحيرون في ذات الجليل، وعن سائر الخلق غافلون، ولا يتوجهون إلى سائر الموجودات...، وطائفة جعلها الله تعالى وسائط رحمته وجوده، وهي مبادئ سلسلة الموجودات وغاية أشواقها، ويقال لهذه الطائفة: أهل الجبروت، ويقدمها ويرأسها الروح الأعظم"[3].

وقال في موضع آخر: "صنف منهم ملائكة مهيّمون – عاشقون – مجذوبون

---

(١) التعليقة على شرح فصوص الحكم ص١٠٠. وكرر شيئاً من هذا الكلام ص١٠٢ وفي الآداب المعنوية للصلاة ص٤٣٢ و٤٩١-٤٩٢.

(٢) التعليقة على شرح فصوص الحكم ص٢٢٢.

(٣) الآداب المعنوية للصلاة ص٥٠٨-٥٠٩.

لا يلتفتون نهائياً إلى عالم الوجود، ولا يعرفون بأن الله قد خلق عالماً أم لا؛ وإنما هم مستغرقون في جمال الحق وجلاله ومنصهرون في كبرياء ذاته، ويقال بأن كلمة: ﴿نٓ﴾ [القلم: ١] في الآية الشريفة: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١] إشارة إلى هذا الصنف من الملائكة"[١].

* ومن المصطلحات التي لها عند الصوفية معنى خاص مصطلح: **(الحب)**[٢]، وقد بيّن الخميني المعنى الذي يريده منه فقال: "الحب الخالص التام هو الحب المحض الفارغ من شوب كثرات الأسماء والصفات، وهو الموجب لحصول الحب التام، والمحبوب المطلق في شريعة العشاق: لا يكون محجوباً عن الوصال، ولا يبقى بينه وبين محبوبه حجاب"[٣].

* ومن المصطلحات التي ذكرها: **(العشق)** و**(المغازلة)** و**(الهجر)** و**(الفراق)**[٤]:

---

(١) الأربعون حديثاً ص٤٤٠.

(٢) تجد في أكثر قصائد الخميني المجموعة في ديوانه: العشق والتغزّل الفاضح في وصف المحبوبة وذكر محاسنها وجمالها والمبالغة في ذلك، وكذلك تجد فيها الإكثار من ذكر الكأس والخمر والشراب والسُكر والثمل والحانة والرقص. وهذا في أكثر قصائده !!. انظر: ديوانه المسمى: ديوان الإمام في أغلب صفحاته.

(٣) الأربعون حديثاً ص٣٢٠.

(٤) انظر: ديوان الإمام ص٣٢ و٤٧ و٥١ و٥٣ و٦٢ و٧٠-٧٢ و٧٥ و٧٩ و٨٠ و٩٠ و٩٨ و٩٩ و١٠٢ و١٠٧ و١٠٨ و١٢٩ و١٢٤ و١٥٣ و١٦٢ و١٧٧ و٢٠١ و٢٠٢ و٣٣٤ و٣٤٠ والمظاهر الرحمانية ص٢٦-٢٧ و٤٢ و٧٠ وسر الصلاة ص٣٠ و٤١ و٦٠ و٦١ و١٤٧-١٤٨ و١٧٥ والآداب المعنوية =

فأكّد أن عشق الجمال والكمال من الأمور الفطرية، وأن النفوس تتوجه إلى المحبوب المطلق وتعشق الكمال المطلق وتنفر من النقص، وذلك إنما هو لله تعالى الذي له جميع الكمالات[1]، ويقول: "والعاشق الحقيقي والعشق الحقيقي لا يكون من دون معشوق، ولا يكون غير الله الكامل معشوقاً تتجه إليه الفطرة"[2]، وأن العاشق يُظهر العشق تجاه محبوبه ويتغزّل به[3].

ويقرر: "إن الأولياء عليهم السلام رغم أنهم ينصهرون في الجمال والجلال ويفنون في الصفات والذات: لا يغفلون عن كل مرحلة من مراحل العبودية، وإن حركات أبدانهم تتبع حركاتهم العشقية الروحانية، وهي تتبع كيفية ظهور جمال المحبوب"[4].

وذكر مثالاً لمن عشق جمال الحق سبحانه: وهو الإمام محمد الباقر - رحمه الله - عاشق جمال الحق المتعالي، ثم ذكر إحدى الروايات عنه ثم قال: "والله سبحانه

= للصلاة ص٣٨٤ وجنود العقل والجهل ص١٥٥ و٤٢٤ والأربعون حديثاً ص٦٢ و١٤٧ و٥٥٨ و٦٨٧.

(١) انظر: منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣-٥ و٧-٨ وموعد اللقاء ص٥٦ و٥٨ ٦٣ والوصية السياسية الإلهية ص٧٦.

(٢) الأربعون حديثاً ص٢١١. وكرر هذا المعنى في: منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣-٥.

(٣) انظر: الأربعون حديثاً ص٥٩١.

(٤) الأربعون حديثاً ص٣٣٧.

يعلم بأن مثل هذه المغازلة مع المعشوق جل وعلا[١] إلى حدّ كانت تبعث على قرار نفس العاشق المجذوب، وراحة أعماق الإمام المقدسة، وكانت تسبب إخماد ذلك اللهب والضرام المتأجج في صدره صلوات الله وسلامه عليه، يؤسفني أني... لم أفهم شيئاً أبداً من جذباتهم وجذواتهم ومنازلهم ومغازلاتهم، وكان حضوري في هذا العالم حضوراً حيوانياً، وحركاتي حركات حيوانية وشيطانية؛ وعليه فسيكون موتي أيضاً حيوانياً وشيطانياً"[٢].

ويبيّن أن ليلة القدر هي ليلة وصال النبي الخاتم، وليلة وصول العاشق الحقيقي إلى محبوبه[٣]، ويدعو في ختام أحد كتبه التي ألّفها في آواخر عمره: "اللّٰهُمَّ... أوقد جذوةً لمحبتك في قلوبنا لتثمر جذبة إليه، وأحرق محصول النفس وعبادتها لدينا بنور نار عشقك؛ لكي لا نرى غيرك ولا نحب سواك ولا نلقي رحال سفر قلوبنا إلا في ساحة حضرتك، أيها المحبوب: نحن عنك بعيدون، وعن جمالك الجميل مهجورون ومبعدون؛ إلا أن تتدخّل أياديك الكريمة وتزيل الحجب السميكة لكي نجبر فيما بقي ما سلف من العمر"[٤].

ويبيّن حرص النبي ﷺ على هداية الخلق، وأن ذلك ما هو إلا عشقٌ لجميع

---

(١) ولا يخفى ما في هذه العبارة من سوء أدب مع الرب جل وعلا.

(٢) انظر: الأربعون حديثاً ص٥١٢.

(٣) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٤٩٥.

(٤) سر الصلاة ص١٨١.

عباد الله؛ فالعشق لله عشقٌ لتجلياته ومظاهر عظمته[1]، وأن جميع الموجودات هي مظاهر تجليات الرب تعالى ومرآة أسمائه وصفاته[2]، وأبان أن العالم أجمع مظهر رحمانيته وقدرته ونعمته جل وعلا[3]، وأن جميع الأنبياء هم مظهر لرحمة الباري جل وعلا، وكذلك فإن وجودنا جميعاً هو مظهر من مظاهر الرحمة الإلهية[4]، ويعلّق على قول ابن عربي في فصوص الحكم: (إن للربوبية سرّاً وهو أنت) فيقول: "اعلم أن الربوبية في قوله ذلك هي الربوبية الذاتية المكتنفة بالأسماء والصفات؛ فكما أن الحق غيبٌ ذاته، ظاهرٌ بصفاته وأسمائه ومظاهرها؛ كذلك العبد: غيب بذاته، ظاهر بأسمائه وصفاته"[5].

وذكر أن "جميع دار التحقق إنما هي مظهر من ذلك الوجود المطلق، وأينما تُوَلِّ وجهك إنما تُوَلِّ وجهك إليه"[6]، وأن خواصّ أهل المعرفة يرون أن جميع الموجودات مظهرٌ للحق، وأنهم يُعاينون نور الله في جميع المرئيات ويدركون معنى

---

(١) انظر: المظاهر الرحمانية ص٢٤ وموعد اللقاء ص٦١.

(٢) انظر: المظاهر الرحمانية ص٤٧. وكرره ص٧٠ والتعليقة على شرح فصوص الحكم ص١٨٥ والأربعون حديثاً ص٤٤٢.

(٣) انظر: المظاهر الرحمانية ص٧٢-٧٣ والأربعون حديثاً ص٣٧٤.

(٤) انظر: منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣٦.

(٥) التعليقة على شرح فصوص الحكم ص١٢٤.

(٦) المظاهر الرحمانية ص٨١.

الآية الكريمة: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] [١].

ويُكثر من الكلام عن جمال الله جل وعلا وعشق كماله فيقول في إحدى قصائده:

يا من ذكراك تهب روحاً حديثة للمعدم

ويا من شمس جمالك دواء للقلوب الجريحة

إن القلوب كلها صيد في أسرك

والباحث عنك هم كل شخص في كل مذهب[٢].

وفي قصيدة أخرى يقول:

يوم أن عشقت جمالك

وهمت جنوناً بوجهك عديم المثال

رأيت أنه ليس غيرك في الدارين أحداً

فغبت عن وعيي وغرقت في كمالك[٣].

أقول: والحق أن كل هذه المصطلحات والألفاظ لم يأت بها كتاب ولا سنة، وأنها من بدع المتصوفة وضلالات المبتدعة.

---

(١) انظر: المظاهر الرحمانية ص٦٩.

(٢) ديوان الإمام ص٢٣٩.

(٣) المصدر السابق ص٢٤٣.

* ويذكر من المصطلحات الصوفية: **(الذوق)**[١]، و**(المشاهدات)**[٢]:

فهو يعتمد على الذوق والمشاهدات في تقرير بعض المسائل: فقد ذكر حديثاً ثم علّق عليه بقوله: "وهذا الحديث منسجم مع الذوق والمشرب العرفاني أكثر من الحديث السابق"[٣]، وقال مرة: "حاشا المشاهدات الذوقية أن تخالف البرهان، والبراهين العقلية أن تقام على خلاف شهود أصحاب العرفان"[٤].

وقرر مسألة ثم قال: "فهو مطابق لمشاهدات أصحاب الشهود ومذاق أرباب المعرفة وموافق مع الآيات الكريمة وأخبار أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام"[٥].

وقال مرة عن الصلاة: "وما ذكرنا من أن الصلاة باطناً وصورة غيبية مضافاً إلى أنه موافق لضرب من البرهان ومطابق لمشاهدات أصحاب السلوك والرياضة: تدل عليه آيات وأخبار كثيرة"[٦].

---

(١) انظر: شرح دعاء السحر ص١٢٦-١٢٧ والتعليقة على شرح فصوص الحكم ص١٩ و٤٤ و٢٢٤ و٢٦٦ والآداب المعنوية للصلاة ص١٩٠ والأربعون حديثاً ص٦١٩.

(٢) انظر: شرح دعاء السحر ص١٢٦ والتعليقة على شرح فصوص الحكم ص٢١ والأربعون حديثاً ص٤٢٠ و٦٨٤.

(٣) الأربعون حديثاً ص٥٣٠.

(٤) مصباح الهداية ص١٢١. وكرر هذا المعنى في: الأربعون حديثاً ص٤٨٠.

(٥) الأربعون حديثاً ص٤٤٢.

(٦) الآداب المعنوية للصلاة ص١٩.

وقرر أن لجميع الموجودات علم وشعور وحياة ثم قال: "وهذه الفائدة الدقيقة إحدى المعارف التي لمّح إليها القرآن الكريم وأحاديث الأئمة المعصومين، وتتطابق مع برهان الفلاسفة الإشراقيين وذوق أهل العرفان ومشاهدات أصحاب السلوك والرياضة الروحانية"[(١)].

ويقول أيضاً: "واعلم أن لجميع الموجودات حظاً؛ بل حظوظاً من عالم الغيب الذي هو الحياة محضاً، والحياة سارية في جميع دار الوجود، وهذا المطلب ثابت عند أرباب الفلسفة العالية بالبرهان، وعند أصحاب القلوب والمعرفة بالمشاهدة والعيان، وتدل عليه الآيات الشريفة وأخبار أولياء الوحي عليهم الصلاة والسلام دلالة تامة. والمحجوبون من أهل الفلسفة العامية وأهل الظاهر حيث لم يدركوا نطق الموجودات قاموا بتأويله وتوجيهه"[(٢)].

* ومن المصطلحات التي كان للصوفية تفسيرات لها: **(الاسم الأعظم)**[(٣)]، وقد ذكره الخميني كثيراً، وبيّن أنه الجامع لكافة الكمالات الإلهية، وأن الموجودات التي تأتي بعد هذا الاسم الأعظم واجدة لنفس الكمالات، وأنها بمقدار سعتها الوجودية تنعكس فيها جميع تلك الكمالات[(٤)].

---

(١) الأربعون حديثاً ص٣١٤.

(٢) الآداب المعنوية للصلاة ص٤٠٩.

(٣) انظر: التعليقة على شرح فصوص الحكم ص١١ و١٨.

(٤) تفسير آية البسملة ص٢١.

وقرر أن العوالم كلها خاضعة للولي الكامل الذي عنده من الاسم الأعظم شيء، ثم بيّن أنه ثلاثة وسبعون حرفاً، كشف الله تعالى بعضها لبعض أنبياءه واستأثر بواحد في علم الغيب عنده، ثم ذكر بعض الأنبياء الذين عَلِموا بعض حروف الاسم الأعظم[1].

وفي موضع آخر ذكر الاسم الأعظم وتأوّله تأويلاً صوفياً فقال: "وهو حاكم على جميع الأسماء، وجميعها مَظْهَرُه، ومُقَدَّم بالذات على المراتب الإلهية، ولا يتجلى هذا الاسم بحسب الحقيقة تامّاً إلا لنفسه ولمن ارتضى من عباده وهو مظهره التام؛ أي صورة الحقيقة الإنسانية التي هي صورة جميع العوالم، وهي مربوب هذا الاسم...، وأما الاسم الأعظم بحسب الحقيقة العينية فهو الانسان الكامل خليفة الله في العالمين، وهو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم التي بعينها الثابتة متّحدة مع الاسم الأعظم في مقام الإلهية، وسائر الأعيان الثابتة؛ بل الأسماء الإلهية من تجليات هذه الحقيقة لأن الأعيان الثابتة تعيّنات الأسماء الإلهية..."[2].

ويقول مرة: "إن الإنسان مظهر اسم الله الأعظم الجامع لجميع مراتب الأسماء والصفات بنحو أحدية الجمع"[3].

---

(١) انظر: التعليقة على شرح فصوص الحكم ص٢٣٩-٢٤٠.

(٢) شرح دعاء السحر ص٨٣-٨٤.

(٣) مصباح الهداية ص١٣١.

أقول: فالخميني يرى أن الاسم الأعظم هو المظهر التام للحق تعالى، وأن جميع أسماء الله تعالى هي مظهر له، وزاد فبيّن أن هذا الاسم بحسب الحقيقة العينية هو الانسان الكامل، وهو الحقيقة المحمدية التي بعينها الثابتة متّحدة مع الاسم الأعظم، وسائر الأسماء والصفات والأعيان من مظاهره وفروعه.

فالاسم الأعظم هو الانسان الكامل، وهو الحقيقة المحمدية، وجميع الأسماء والصفات الإلهية وجميع الأعيان إنما هي مظاهر له. وهذا هو القول بوحدة الوجود كما سأتي بيانه ومناقشته في ثنايا هذا المبحث.

* ومن المصطلحات التي ذكرها: **(الإنسان الكامل)**[1]، وهو: "الجامع لجميع العوالم الكونية الكلية والجزئية وهو كتاب جامع للكتب الإلهية والكونية"[2].

وقد أكّد الخميني أن التجلي بجميع شؤوناته لا يمكن إلا للإنسان الكامل[3].

وبنى على ذلك أن الإنسان الكامل هو مظهر لوجود الحق سبحانه، وأن الرجوع إلى الإنسان الكامل رجوعٌ إلى الله تعالى فقال:"فالإنسان مخلوق لأجل الله ومصنوع لذاته المقدسة، وهو المصطفى والمختار من بين الموجودات، وغاية

---

(١) انظر: التعليقة على مصباح الأنس ص٣٤٥ و٣٦٢ وسر الصلاة ص٣٩ و٤٠ و١٣٩ و١٤٨ ومصباح الهداية ص٥٨ و١٠٦ والتعليقة على شرح فصوص الحكم ص١٢ و١٨ و٤٦ و٩٣ والآداب المعنوية للصلاة ص٤٩٠ والأربعون حديثاً ص٦٦٠-٦٦١.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبد الرؤوف المناوي ص٩٨.

(٣) انظر: شرح دعاء السحر ص١٥٤.

سيره الوصول إلى باب الله والفناء في ذات الله...، وسائر الموجودات بواسطة الإنسان ترجع إلى الحق تعالى؛ بل مرجعها ومعادها إلى الإنسان كما يقول في الزيارة الجامعة المظهرة لنبذة من مقامات الولاية: (وإياب الخلق إليكم، وحسابهم عليكم)، ويقول: (بكم فتح الله، وبكم يختم)[1]، وفي قول الله تعالى:﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ [الغاشية: ٢٥ – ٢٦].

وقوله عليه السلام في الزيارة الجامعة: (وإياب الخلق إليكم، وحسابهم عليكم): سرّ من أسرار التوحيد وإشارة إلى أن الرجوع إلى الإنسان الكامل هو الرجوع إلى الله؛ لأن الإنسان الكامل فانٍ مطلق وباقٍ ببقاء الله، وليس له من عند نفسه تعيّن وإنّية وأنانية؛ بل هو نفسه من الأسماء الحسنى وهو الإسم الأعظم''[2].

ويزيد فيقول: ''الإنسان الكامل يملك إرادة كاملة يستطيع أن يحوّل العنصر إلى عنصر آخر؛ فإن عالم الطبيعة خاضع لإرادته''[3].

ويبيّن أن ''العين الثابت للإنسان الكامل أول ظهور في نشأة الأعيان الثابتة ومفتاح مفاتيح سائر الخزائن الإلهية والكنوز المخفية الربانية بواسطة الحب الذاتي في الحضرة الألوهية''[4].

---

(١) تقدم تخريجه ص٤٦٧.

(٢) الآداب المعنوية للصلاة ص٤١٧-٤١٨. وكرر شيئاً من هذا المعنى في: الأربعون حديثاً ص٣٦٥-٣٦٦.

(٣) الأربعون حديثاً ص٦٣٦.

(٤) مصباح الهداية ص٥٢. وكرر شيئاً من هذا المعنى ص١٥٠.

ويقول في موضع آخر: "اعلم أن الإنسان الكامل هو مَثَل الله الأعلى وآيته الكبرى، وكتابه المستبين والنبأ العظيم، وهو مخلوق على صورته ومنشأ بيدي قدرته، وخليفة الله على خليقته ومفتاح باب معرفته، من عرفه فقد عرف الله، وهو بكل صفة من صفاته وتجلٍّ من تجلياته: آية من آيات الله، ومن الأمثال العليا لمعرفة بارئه معرفة تامة"[1].

ويقول أيضاً: "لما كان الإنسان الكامل مظهراً لجميع الأسماء والصفات، ومربوباً للحق المتعالي بالإسم الجامع: لم تكن لإسم غلبة على آخر في التصرف في الإنسان الكامل، وكان – الإنسان الكامل – مثل ربه المتعالي وجوداً جامعاً من دون تفوق مظهرية اسم على آخر...، وأما المؤمنين فلما كانوا تابعين في مسيرهم للإنسان الكامل وواضعين خطاهم في موضع أقدامه وسائرين على ضوء نور هدايته ومعرفته ومستسلمين للذات المقدسة للإنسان الكامل غير معتمدين على أنفسهم خطوة واحدة في سيرهم الروحاني إلى الله: فلما كان المؤمنون كذلك يسلكون أيضاً الصراط المستقيم، ويكون حشرهم مع الإنسان الكامل، ووصولهم تبعاً لوصول الإنسان الكامل"[2].

وزاد فقال في آخر هذا الكتاب: "اعلم أن الإنسان الكامل لكونه كوناً جامعاً وخليفة الله في الأرضين وآية الله في العالمين كان أكرم آيات الله وأكبر

---

(١) شرح دعاء السحر ص٦٢.

(٢) الأربعون حديثاً ص٥٤٧-٥٤٨.

حججه... فهو بوحدته واجد لجميع مراتب الغيب والشهادة، وببساطة ذاته جامع لكل الكتب الإلهية... وقال الشيخ الكبير محيي الدين العربي الأندلسي:

أنا القرآن والسبع المثاني وروح الروح لا روح الأداني"[١].

ويذكر أن صورة الله تعالى هي عين الثابت للإنسان الكامل، وأن الإنسان الكامل صورة مجموع العوالم، كما أن العوالم الوجودية صورة تفصيلية من الإنسان الكامل[٢].

ويجعل الغاية لكمال الإنسان هي أن يصبح صورة اسم الله الأعظم ومظهره، فيقول بعد أن تطرق إلى الذكر التام: "وفي النتيجة: يتحول الإنسان إلى حقيقة الأسماء والصفات؛ بل إلى صورة اسم الله الأعظم ومظهره، وهذه هي الغاية القصوى لكمال الإنسان ومنتهى رجاء أهل الله"[٣].

ومرة يقول: "والانسان الكامل لكونه كوناً جامعاً ومرآة تامة لجميع الأسماء والصفات الإلهية: أتم الكلمات الإلهية؛ بل هو الكتاب الإلهي الذي فيه كل الكتب الإلهية"[٤].

---

(١) شرح دعاء السحر ص١٥٢.

(٢) انظر: التعليقة على الفوائد الرضوية ص٤٨ و٥١.

(٣) الأربعون حديثاً ص٣٢٣.

(٤) شرح دعاء السحر ص٦١. وكرر هذا المعنى في: التعليقة على شرح فصوص الحكم ص٤٢.

ويزيد فيقول وهو يصف الأسماء الإلهية: "وأكمل الأسماء هو الاسم الجامع لكل الكمالات، ومظهره: الانسان الكامل المستجمع لجميع الصفات والأسماء الإلهية والمظْهَر لجميع تجلياته، ففي الأسماء الإلهية: اسم الله أكمل، وفي المظاهر: الإنسان الكامل أكمل، وفي الشرائع: شريعته أكمل، وكمال شريعته بالولاية... وسائر الشرائع أيضاً مظاهر شريعته، وشريعته كمال سائر الشرائع؛ ولهذا كان عليه وعلى آله الصلاة والسلام: نبياً وآدم بين الماء والطين؛ بل لا ماء ولا طين، وكان مع آدم ونوح وغيرهما من الأنبياء"[1][2].

وفي موضع آخر يذكر أن الانسان الكامل هو خاتم الرسل ﷺ[3].

ولما ذكر استشهاد الحسين رضي الله عنه قال: "إن استشهاد الانسان الكامل يعتبر في نظر أولياء الله شيئاً جميلاً؛ لأن الحرب والنهضة كانتا في سبيل الله تبارك وتعالى"[4].

---

(١) ذكره المجلسي في بحار الأنوار، أبواب أحواله صلى الله عليه وآله من البعثة إلى نزول المدينة، باب في كيفية صدور الوحي ونزول جبريل (٢٧٨/١٨).
وقد حكم كثير من العلماء بأن هذا الحديث موضوع لا أصل له، منهم: ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٤٧/٢) وبدر الدين الزركشي في اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة ص١٧٢ والسيوطي في الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ص١٥٥، حديث رقم (٣٣١) ومحمد ناصر الدين الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٤٧٣/١) حديث رقم (٣٠٢).

(٢) شرح دعاء السحر ص٧٢-٧٣.

(٣) انظر: جنود العقل والجهل ص١٣٢.

(٤) نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٧٣.

* وخلاصة كلامه أن الإنسان الكامل – وهو النبي ﷺ والأئمة بعده – هو مظهر وجود الحق جل وعلا، وهو المستجمع لجميع الصفات والأسماء الإلهية والمظْهَر لجميع تجلياته، وأن من عرفه فقد عرف الله، وأن الرجوع إليه رجوع إلى الله تعالى.

أقول: وهذا القول من أقوال الصوفية الغالية، والتي مؤدّاها القول بوحدة الوجود كما سيأتي تفصيله.

* ويذكر أيضاً: **(الجذبة)** و**(المجذوبين)**[1]، والمراد أنها – حسب رأيه – إحدى منازل السالكين إلى رب العالمين؛ حيث يجذب الله تعالى هذا السالك إليه[2].

يقرر الخميني أن الناس على قسمين: مجذوبين للحق ولجماله ومجذوبين للدنيا ولشهواتها، فيقول: "إن العباد إما أن يكونوا عرفاء وأولياء لله وينخرطوا لدى سيرهم إلى الله في سلك أصحاب القلوب؛ فيكونون مجذوبين للحق وتوّاقين لجماله الذي لا مثيل له، ومستقبلين ذاته المقدسة في كل تطلّعاتهم وآمالهم، ولا

---

(١) انظر: سر الصلاة ص٤٦ و١٤٥ و١٤٧ والتعليقة على شرح فصوص الحكم ص٢٤ و٢٨ والآداب المعنوية للصلاة ص٣٣ و١٣٠ و١٣٦ و١٥٥ و٢٢٩ و٣٨٤ و٤٦٥ وجنود العقل والجهل ص١٥٥-١٥٦ و٤١٥ و٤٢٦ والأربعون حديثاً ص١٤٧ و١٨٦ و١٨٨ و١٨٩ و٢٣٥-٢٣٦ و٤٣٨ و٥٥٨ و٦٨١ و٦٨٧.

(٢) انظر: الكشف عن حقيقة الصوفية لمحمود عبد الرؤوف القاسم (٣٢٦/١).

يلتفتون إلى غيره سبحانه من العوالم؛ بل لا يفكرون في أنفسهم وكمالاتهم، وإما ينغمرون في زخارف الدنيا..."[1].

ويستدل الخميني للجذبات فيقول: "وتكفي لأهل المعرفة والجذبة الإلهية وأصحاب المحبة والعشق الآية الشريفة الإلهية: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٢]..." ثم ذكر بعض الأحاديث الواردة في فضل ذكر الله تعالى[2].

ومرة يمتدح أهل الجذبات فيقول: "فأهل المعارف وأرباب الجذبة الإلهية إذا كانت قلوبهم قوية وصاروا متمكّنين في الجذبة والحب: فيشاهدون في كل شيء جمال المحبوب، وفي كل موجود كمال المطلوب، ويقولون: (ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله فيه ومعه)[3]..."[4].

ويقول: "اعلم أن لأهل المعرفة وأصحاب القلوب على قدر قوة معرفتهم للمقام المقدس الربوبي واشتياقهم إلى مناجاة حضرة الباري عزّ اسمه: مراقبة ومواظبة لأوقات الصلاة التي هي ميقات المناجاة وميعاد الملاقاة مع الحق، ولا يزالون يراقبون ذلك؛ فالمجذوبون لجمال الجميل، والعاشقون للحسن الأزلي

---

(١) الأربعون حديثاً ص٦٠٥.

(٢) الآداب المعنوية للصلاة ص٣٦٥.

(٣) ذكره ملا هادي السبزاوي (ت ١٣٠٠ هـ) منسوباً إلى علي رضي الله عنه. انظر كتابه: شرح الأسماء الحسنى (١٨٩/١).

(٤) الآداب المعنوية للصلاة ص٩٩.

والمشغوفون به، والسكارى من كأس المحبة، والمصعوقون من قدح[1]: ألستم الذين فرغوا عن الكونين وأعرضوا عن أقانيم الوجود وتعلّقوا بعزّ قدس جمال الله: فَلَهُمْ دوام الحضور، وليسوا مهجورين عن الذكر والفكر والمشاهدة والمراقبة لحظة واحدة''[2].

ويذكر أن النبي ﷺ قد حصلت له الجذبة الكلية فيقول: ''- وعلى الإجمال - تحصل للمستغرقين في مشاهدة جمال الجميل تجليات غيبية تؤدي إلى حركات شوقية في سر قلوبهم، وتظهر من تلك الاهتزازات السرية القلبية آثار في عالم مُلكِهم، وهذه الآثار تكون مطابقة لأحد المناسك والعبادات بما يتناسب مع كيفية التجليات...، والرسول الخاتم ﷺ قد سجد في صلاة المعراج برؤية أنوار العظمة والتجلي الذاتي، وغُشي عليه مرات، ومثل هذه الجذبة الكلية والفناء الكلي كحال العاشق المجذوب وحركاته المعبرة عن العشق، وكحال العدو كل العداوة وحركاته المعبرة عن البغض؛ إذ حركات وسلوكيات كلٍّ منهما لا تصدر عن تفكر في مقدماتها وتروٍّ؛ فلا ينبغي للعاشق أن يرتب المقدمات في كيفية المغازلة ويصل منها إلى النتيجة... فإذا اعترى المجذوب حال أو حصل له وضع آخر غير ما حصل للمجذوب الحقيقي والواصل واقعاً أي حضرة الرسول الخاتم ﷺ في هذه المكاشفة الروحية والموادّة العشقية؛ فإنها من تدخّلات الشيطان''[3].

---

(١) هكذا في الأصل.

(٢) الآداب المعنوية للصلاة ص١٩٥.

(٣) سر الصلاة ص٤٧-٤٨.

ويقول عن النبي ﷺ: "وهو صلوات الله عليه وعلى آله بسلوكه الروحاني والجذبات الإلهية والجذوات الرحمانية قد وصل إلى مقام قاب قوسين أو أدنى"(١).

* ومن مصطلحات الصوفية التي ذكرها: (**الصعق**)(٢)، والمقصود به: الفناء عند التجلي الرباني(٣).

ويستدل له بقصة موسى عليه السلام وببعض الروايات على أنه عليه السلام ترقّى مرتبة بعد مرتبة، وحصل له الصعق الكلي حتى بلغ مرحلة الفناء(٤).

* وكذلك يذكر من المصطلحات: (**الكشف**) و(**المكاشفات**)(٥)، والمراد بها: "الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الخفية الحقيقية وجوداً أو شهوداً"(٦).

---

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص٢٦٢.

(٢) انظر: سر الصلاة ص٨١ والآداب المعنوية للصلاة ص٢٠٠ و٢٢٩ و٥٢٥ وجنود العقل والجهل ص٤١٥.

(٣) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبدالرؤوف المناوي ص٤٥٥-٤٥٦.

(٤) انظر: تفسير آية البسملة ص١١٠-١١١ وجنود العقل والجهل ص١٩٥ و٤١٥-٤١٦.

(٥) انظر: شرح دعاء السحر ص١٢٦ والتعليقة على شرح فصوص الحكم ص١١٣ والأربعون حديثاً ص٣٨٧ و٤٢٠ وديوان الإمام ص١٦٩ و٢٢٠ و٢٢٩ و٢٣٢ و٢٦١ و٢٩١ و٣٣٦ و٣٤١ والتعليقة على مصباح الأنس ص٣٦١ والقرآن باب معرفة الله ص٥١ وتفسير آية البسملة ص١٠٥ وسر الصلاة ص٨٦ ومصباح الهداية ص٨٩ والآداب المعنوية للصلاة ص٨٨.

(٦) التعريفات للجرجاني ص٢٣٧ والتوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبد الرؤوف المناوي ص٦٠٤.

وأن نبي الله يوسف عليه السلام هو صاحب الكشف المثالي وقطبه، وأن سائر أهل الكشف المثالي يستفيدون منه، وأنه هو أيضاً يستفيد من مقام قطب الأقطاب أزلاً وأبداً[1]، ويزعم أن النبي ﷺ قد وقع له الكشف الكامل الكلي التام، وأنه لن يكون هناك كشف أتم وأكمل من كشفه ﷺ[2].

ويقول وهو يتحدث عن معرفة حقيقة عظمة الله تعالى: "وهذه الحقيقة لا تحصل لأحد لا بالعلوم الرسمية ولا بالمعارف القلبية ولا بالمكاشفة الغيبية إلا المكاشفة الإلهية التامة لذات النبي الخاتمي المباركة (ص) في محفل أنس (قاب قوسين)؛ بل في خلوة سر مقام (أو أدنى)، وتعجز عنها آمال البشرية إلا الخُلّص من أولياء الله، الذين بحسب الأنوار المعنوية والحقائق الإلهية اشتركوا مع روحانية تلك الذات المقدسة، وبواسطة تبعيتهم الكاملة أفنوا أنفسهم في حضرته وتلقّوا علوم المكاشفة بالوراثة من حضرته (ص) وانعكست حقيقة القرآن بنفس النوراني والكمال المتجلية في قلب الرسول (ص) على قلوبهم من دون الترك بمنازل والتطور بأطوار"[3].

وزاد فبيّن: "ومقام (قاب قوسين) عبارة عن التعين الثاني والقابل الثاني لهذا التجلي الثاني الجامع لجميع الاعتبارات، كما أن مقام (التدلي) عبارة عن القابل للفيض المنبسط الظهوري والوجود البسيط النوري"[4].

---

(١) انظر: التعليقة على شرح فصوص الحكم ص١٤٣.

(٢) انظر: سر الصلاة ص٤٩ و٥٥ والأربعون حديثاً ص٦٤.

(٣) القرآن باب معرفة الله ص٤٩. وكرر بعض معانيه في: المظاهر الرحمانية ص٤١-٤٢.

(٤) التعليقة على مصباح الأنس ص٣٧٨.

وذكر أن العبد يترقى في المراتب والتدرجات والكمالات حتى تقع له المكاشفة والمشاهدة، وأن المرء قد يصل إلى معرفة اسم الله الأعظم عن طريق الكشف والرياضة عند الخلوص من دار الوحشة والظلمة(١).

ويبيّن أن هذا الكشف إنما يكون من طريق منبع الوحي وموضع الفيض فيقول: "وبشكل عام: إن الإحاطة بالعوالم الغيبية الملكوتية – سواءً منها الملكوت الأعلى الذي منه عوالم العقول الكلية، أو الملكوت الأسفل الذي منه إبليس وجنوده والعقول الجزئية – لا تحصل إلا للأولياء الكُمّل الذين يستقون علومهم من منبع الوحي الإلهي وموضع الفيض"(٢).

أقول: ما يقع لبعض الناس من الكشف: مرتهن بموافقته للكتاب والسنة مرتبط بهما، يقول ابن تيمية: "وأما خواص الناس فقد يعلمون عواقب أقوام بما كشف الله لهم؛ لكنّ هذا ليس ممن يجب التصديق العام به؛ فإن كثيرا ممن يُظن به أنه حصل له هذا الكشف: يكون ظانّاً في ذلك ظناً لا يغني من الحق شيئاً، وأهل المكاشفات والمخاطبات يصيبون تارة، ويخطئون أخرى، كأهل النظر والاستدلال في موارد الاجتهاد؛ ولهذا وجب عليهم جميعهم أن يعتصموا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأن يَزِنوا مواجيدهم ومشاهدتهم وآرائهم ومعقولاتهم بكتاب الله وسنة رسوله، ولا يكتفوا بمجرد ذلك؛ فإن سيد المحدَّثين

---

(١) انظر: شرح دعاء السحر ص٩٢.

(٢) جنود العقل والجهل ص٤٧.

والمخاطّبين الملهَمين من هذه الأمة هو عمر بن الخطاب، وقد كانت تقع له وقائع فيردّها عليه رسول الله ﷺ أو صِدِّيقه التابع له الآخذ عنه الذي هو أكمل من المُحدَّث الذي يحدِّثه قلبه عن ربه؛ ولهذا وجب على جميع الخلق اتباع الرسول ﷺ وطاعته في جميع أموره الباطنة والظاهرة، ولو كان أحدٌ يأتيه من الله ما لا يحتاج إلى عرضه على الكتاب والسنة: لكان مستغنياً عن الرسول ﷺ في بعض دينه"[1].

وبعض هذه المكاشفات قد تكون خدعة شيطانية وخيالات نفسية، يقول ابن تيمية في ابن عربي وأمثاله: "فإن ابن عربي وهؤلاء يُعظِّمون طريق الكشف والمشاهدة والرياضة والعبادة، ويذمون طريق النظر والقياس، وما يدعونه من الكشف والمشاهدة عامّته خيالات في أنفسهم، ويسمونها حقيقة"[2].

كما أن إطلاق الكلام في هذا الأمر قد يترتب عليه مفاسد؛ فقد ذكر ابن تيمية كلاماً لأبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) أورده في كتابه (إحياء علوم الدين) قال فيه: "الموفقون: الذين يدركون الأمور بنورٍ إلهي لا بالسماع، ثم إذا انكشفت لهم أسرار الأمور على ما هي عليه: نظروا إلى السمع والألفاظ الواردة: فما وافق ما شاهدوه بنور اليقين: قرروه، وما خالف: أوّلوه، فأما من يأخذ معرفة هذه الأمور من السمع المجرد: فلا يستقر له فيها قدم ولا يتعيّن له موقف"[3]، ثم

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/٦٥-٦٦).

(٢) الرد على المنطقيين ص٤٨٨-٤٨٩.

(٣) إحياء علوم الدين (١/٢٠٢).

علّق عليه بقوله:

"هذا الكلام مضمونه أنه لا يُستفاد من خبر الرسول ﷺ شيء من الأمور العلمية؛ بل إنما يدرك ذلك كل إنسان بما حصل له من المشاهدة والنور والمكاشفة، وهذان أصلان للإلحاد؛ فإن كل ذي مكاشفة إن لم يزِنْها بالكتاب والسنة وإلا دخل في الضلالات"[1].

* ومن المصطلحات الصوفية التي أكثر من ذكرها (**التجلي**)[2]، ويقصد به الصوفية: "ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب"[3].

وقد أكثر الخميني من ذكره، وأطال في الكلام عنه، وكان مما قال فيه:

* افتتح به أول كتاب له في العرفان حين قال في مقدمته: "الحمد لله الباسط ببهائه على سكان الملك والملكوت، والساطع بسنائه على قطّان الجبروت واللاهوت، تجلى من غيب الهوية بجماله الأجمل ولا حجاب إلا جلاله، واختفى في ظهوره الأظهر ولا ظهور لشيء إلا جماله، ظهر بذاته من عين الجمع في مجالي صفاته، وبصفاته من الكنزية المخفية في ملابس آياته...، فسبحانه من إله صعد

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (٣/٨٠).

(٢) انظر: شرح دعاء السحر ص٧٩ و١٢٥ والتعليقة على شرح فصوص الحكم ص١٨٦ و٢٥٧ وجنود العقل والجهل ص٢٢٣ و٤١٥ والتعليقة على مصباح الأنس ص٣٥٧ والأربعون حديثاً ص٢٣٥-٢٣٦ و٦٢١ و٦٣١ و٦٣٨ و٦٧٩ وبرنامج مرئي بعنوان: (لمحة من حياة الإمام الخميني)، من إنتاج مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبد الرؤوف المناوي ص١٦١.

إلى السماء العليا وهبط إلى الأرض السفلى، وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله، و(لو دلّيتم إلى الأرض السفلى لهبطتم على الله)[1]،[2].

* الخميني يعتقد بأن كل ما في الوجود إنما هو تجلّيات للحق سبحانه ومظاهر له:

فقد قرر أن الله تعالى هو جلوة جامعة لكافة التجليات، وأن جميع أسمائه وصفاته تجليات له[3].

بل زاد وأكّد بأن العالم كله إنما وُجِد بتجلي الرب جل وعلا، فقال: "بـتجلّي الحق تعالى: وُجِد عالم الوجود كافة، وذاك التجلي والنور هو أصل حقيقة الوجود، وهو اسم الله ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ [النور: ٣٥]: أي أنها تجلّي الله، يعني

(١) هذا الحديث ذكره المجلسي في بحار الأنوار، باب السماوات وكيفياتها وعددها والنجوم وأعدادها وصفاتها والمجرة (١٠٧/٥٥) حديث رقم (٥٤). وكثيراً ما يستدل بهذا الحديث. انظر: شرح دعاء السحر ص٢٥.
والحديث مروي عند أهل السنة: رواه الترمذي في جامعه الصحيح، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة الحديد (٢٥٦/٥-٢٥٧) حديث رقم (٣٢٩٨) وأحمد في مسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٣٧٠/٢) حديث رقم (٨٨١٤). وحكم بعدم صحته ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢٧/١-٢٩) حديث رقم (٨)، وحكم بضعفه الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح للتبريزي (٢٤٦/٣) حديث رقم (٥٧٣٥).
(٢) شرح دعاء السحر ص٥.
(٣) انظر: منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٧.

النور، فكل شيء له تحقيق: إنما هو ظهور ذلك النور...، ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾: ويعني أن وجود السموات والأرض – وهو عبارة عن نور – هو من الله، وهو فانٍ إلى درجة أن ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾، وليس أنّ (بالله تتنوّر السموات)؛ لأن هذه الصيغة تشير إلى نمطٍ من الاستقلالية، أما ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ فهي تعني أنها – السموات والأرض – جميعاً لا شيء، فليس لدينا في العالم موجود له نحو من الاستقلال، إن معنى الاستقلال هو الخروج من حدّ الإمكان إلى حدّ الوجوب؛ في حين لا موجود غير الحق تعالى...، كل ما في الأرض والسماء يُسبِّح لهذا الموجود وبإسم الله، وهو تجلّيه تعالى، وبهذا التجلي تتحقق جميع الموجودات، وكافة الحركات هي من نفس التجلي، كل ما يحدث في العالم هو من هذا التجلي، ولأن جميع الأشياء والأمر منه وإليه ترجع؛ لذا فليس لأي موجود شيء من ذاته، بل ليست هناك (ذاته) في الأمر"[١].

ثم ذكر بعدها بأسطر أن كل المحامد وكل كمال وكل ثناء يقع في هذا العالم هو له تعالى، وأننا حين نمدح طعاماً أو فِراشاً أو شخصاً إنما نمدح الله تعالى؛ لأن كل الموجودات ليس لها شيء من نفسها؛ وإنما هي تجلّيات لله تعالى، وأن كلّ حسنٍ: منه، وكل الكمالات من تجلّياته، وأنه تجلّى مرة فأوجد كل العالم[٢].

بل قال بعدها بصفحات: "إذا أنشد قصيدة في مدح الأمير علي (ع) فهو

(١) تفسير آية البسملة ص٢٤-٢٥. وكرره ص٥٧-٥٨ وفي التعليقة على شرح فصوص الحكم ص١١٧.

(٢) المصدر السابق ص٢٦-٢٧. وكرره ص٣٨-٣٩.

يريد أن يقول أنه يدرك أنها لله؛ لأن الإمام عليه السلام هو التجلي العظيم لله، ولكونه كذلك لذا فإن ما فرضتموه مدحاً له فهو مدحٌ لله من خلال مدح تجليه"[1].

وزاد فقال: "الاسم هو العلامة، وغاية الأمر أن له مراتب: فهناك اسم يجسّد تمام معنى العلامة، وهناك اسم دونه حتى يصل إلى مرتبة سائر الموجودات، فجميعها علامات وجميعها ظهورٌ للاسم على مراتب، وَرَدَ في الحديث: (نحن الأسماء الحسنى)[2]؛ فالاسم الأعلى في مقام الظهور هو النبي الأكرم والأئمة الأطهار؛ أولئك الذين وصلوا في مرتبة السير – في مرتبة الحركة من النقص – وصلوا إلى حيث تحررهم من جميع الطبيعيات من كل شيء"[3].

ويبيّن أن كل ما في الوجود هو أسماء إلهية ومظاهر للرب تبارك وتعالى وتجلياتٌ له، فيقول: "سلسلة الوجود ومراتبها ودائرة الشهود ومدارجها ودرجاتها: كلها أسماء إلهية؛ فإن الاسم هو العلامة، وكل ما دخل في الوجود من حضرة الغيب: علامة بارئه ومَظْهَرٌ من مظاهر ربه...، كما في رواية الكافي بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] قال: (نحن – والله – الأسماء الحسنى)"[4].

---

(١) المصدر السابق ص٣١.

(٢) جزء من حديث منسوب إلى جعفر الصادق رحمه الله، رواه الكليني في الكافي، كتاب التوحيد، باب النوادر (١/١٤٣-١٤٤) حديث رقم (٤).

(٣) تفسير آية البسملة ص٤٣.

(٤) شرح دعاء السحر ص٨٠-٨١.

وقال بعدها بصفحات: "إن سلسلة الوجود وعوالم الغيب والشهود من الملائكة المقربين وأصحاب اليمين... ومن كليات العوالم من الأنواع العاليات والسافلات وجزئياتها إلى أن ينتهي الأمر إلى الغواسق الظلمانية والنشأة الهيولانية: كلها أسماء إلهية"[1].

ويؤكد هذا الكلام فيقول: "فإذا بلغ السالك إلى الله والمجاهد في سبيله إلى ذاك المقام، وتجلّى له الحق في مظاهر الخلق مع عدم احتجابٍ عن الحق والخلق؛ بل بنحو الوحدة في ملابس الكثرات، والكثرة في عين الوحدة: ينفتح عليه أبوابٌ من المعرفة والعلوم والأسرار الإلهية من وراء الرسوم...، فإنه يرى بعين البصيرة والتحقيق، بلا غشاوة التقليد وحجاب العصبية: أن كل موجود من الموجودات بذواتها وقواها الظاهرية والباطنية: من شؤون الحق وأطواره وظهوراته وتجلياته، وهو تعالى وتقدّس مع علوّ شأنه وتقدّسه عن مجانسة مخلوقاته وتنزّهه عن ملابسة التعيّنات، وأنه في المظاهر الخلقية ظاهر في مرآة العباد، وهو الأول والآخر والظاهر والباطن: كذلك الأفعال والحركات والتأثيرات كلها منه في مظاهر الخلق، فالحق فاعل بفعل العبد، وقوة العبد ظهور قوة الحق: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧]، فجميع الذوات والصفات والمشيئات والإرادات والآثار والحركات: من شؤون ذاته وصفته وظل مشيئته وإرادته وبروز نوره وتجلّيه وكل جنوده ودرجات قدرته، والحق حق والخلق خلق، وهو تعالى ظاهر فيها وهي مرتبة ظهوره....

(١) المصدر السابق ص٩٥. وكرر هذا المعنى في: الآداب المعنوية للصلاة ص٣٦٥.

فمن نَسَبَ الفعل إلى الخلق وعَزَلَ الحق عنه بزعم التنزيه والتقديس: فهو قاصر وظالم لنفسه وحقه ومحجوب عن الحق مطرود عن الرب، تنزيهه وتقديسه: تقصير وتحديد وتقليد، فهو داخل في قوله: ﴿ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة: ٧] عاكف في الكثرات بلا توحيد.

ومن نَسَبَه إلى الحق مع عدم حفظ الكثرة: فهو ضال بتجاوزه الاعتدال، داخل في قوله: ﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٧].

والصراط المستقيم والطريق المستبين: الخروج عن التعطيل والتشبيه، وحفظ مقام التوحيد والتكثير وإعطاء حق الحق والعبد"[١].

ويقول بعدها بصفحات: "واعلم يا حبيبي أن العوالم الكلية الخمسة: ظل الحضرات الخمس الإلهية؛ فتجلى الله تعالى باسمه الجامع للحضرات فظهر في مرآة الإنسان: (فإن الله خلق آدم على صورته)[٢]...، وهو الاسم الأعظم والظل الأرفع وخليفة الله في العالمين، وتجلى بفيضه القدس وظله الأرفع فظهر في ملابس الأعيان الثابتة من الغيب المطلق والحضرة العمائية، ثم تجلى بالفيض المقدس والرحمة الواسعة والنفس الرحماني من الغيب المضاف والكنز المخفي والمرتبة العمائية... في مظاهر الأرواح الجبروتية والملكوتية أي: عالم العقول

(١) شرح دعاء السحر ص١١٢-١١٣. وانظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٢٦٠.

(٢) أخرجه الكليني في الكافي، كتاب التوحيد، باب الروح (١٣٤/١) حديث رقم (٤).

والحديث رواه أهل السنة: فقد رواه بهذا اللفظ: مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب النهي عن ضرب الوجه (١٢٦/١٦) حديث رقم (٢٦١٢).

المجرّدة والنفوس الكلية، ثم في مرائي عالم المثال والخيال المطلق أي: عالم المثل المعلقة، ثم في عالم الشهادة المطلقة أي: عالم الملك والطبيعة، فالإنسان الجامع لجميع العوالم وما فيها: ظل الحضرة الجامعة الإلهية.

وعالم الأعيان: ظل حضرة الغيب المطلق.

وعالم العقول والنفوس: ظل حضرة الغيب المضاف الأقرب على المطلق.

وعالم الخيال والمثال المطلق: ظل حضرة الغيب المضاف الأقرب إلى الشهادة.

وعالم الملك: ظل حضرة الشهادة المطلقة.

ألم تر إلى ربك كيف مدّ الظل في الحضرة الأسمائية والأعيان الثابتة بالظل الأقدس، وفي حضرة الشهادة وعالم الملك والملكوت والجبروت بالظل المقدس.... فليتدبر في قوله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ ﴾ [الواقعة: ٨٥]، ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق: ١٦]، ﴿ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴾ [فصلت: ٥٤]. بل لا وجود لشيء على الحقيقة، ولا هوية على الإطلاق لموجود من الموجودات، فهو هو المطلق والقيوم التام، فانتبه من نوم الغفلة وكن من المؤمنين والموحدين"[(١)].

* ويبيّن الخميني أصل التجلي وأسباب القول به، ويذكر أن الحق جل وعلا لما أراد أن يظهر في الكون تجلّى بأسمائه وصفاته وظهر بها؛ لأن واجب الوجوب لا يمكن أن يظهر إلا عبر تنزّلات ودرجات فكل ما في الكون إنما هو مظاهر له

---

(١) شرح دعاء السحر ص١٢٨-١٣٠.

فيقول: "إن الأول جلّ مجده لما أراد أن يظهر في الأكوان لرؤية نفسه وكمالات ذاته في مراتب كاملة جامعة: تجلّى باسمه الأعظم الأتم الذي له مقام أحدية الجمع؛ فأشرقت من ذلك التجلي سماوات الأرواح وأراضي الأشباح؛ فكلّ المراتب الوجودية والحقائق النزولية والصعودية: من تعيّن تجلّيه الذاتي الحاصل بالاسم الأعظم...، ومع كون التجلي بالأسماء وفي هياكل الممكنات: كان التجلي ذاتياً بلا ملابسة بأقذار التعينات الخلقية ومناسبة لسكّان عالم من العوالم...، وهو تعالى بلا حجاب مسدول بينه وبين خلقه، ظاهر في مرآة الكل كما قال تعالى شأنه: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ [الحديد: ٣]...؛ فهو الحقيقة الغيبية المقدسة عن التلبّس بالأسماء والصفات فضلاً عن ملابسة الأكوان الزائلات بحقيقتها الشريفة ظاهر وباطن وأول وآخر؛ فالظهور كل الظهور له، لا ظهور لشيء من الأشياء، ولا بطون لحقيقة من الحقائق؛ بل لا حقيقة لشيء أصلاً...؛ وبهذا يُنظر كلام الأحرار، فالعالم خيال في خيال"(١).

ويطرد الخميني هذا الأمر على صفات الحق سبحانه؛ وأنها إنما ظهرت للخلق بطريق التجلّي والتنزّل: فيذكر صفة الإرادة وأنها من الصفات الكمالية للحقيقة المطلقة الوجودية ثم يقول: "ومن هنا: كلما تنزّل الوجود نحو المنازل السافلة: كلما ضعفت الإرادة فيه؛ حتى يصل إلى درجة تُسلب منه الإرادة...، في حين أن الوجود كلما سما نحو الكمالات وتصاعد نحو الأفق الأعلى كلما ظهرت الإرادة فيه أكثر وأقوى...، حتى أن الإنسان الكامل يملك إرادة كاملة يستطيع أن

---

(١) مصباح الهداية ص٩٥-٩٧.

يحوّل العنصر إلى عنصر آخر؛ فإن عالم الطبيعة خاضع لإرادته...، وخلاصة البيان: أن الوحدة كلما كانت في الوجود أقوى وأتم: كلما كان صدق مفاهيم الكمال عليه أوفى وعدد الأسماء والصفات فيه أوفر، وعلى العكس: كلما كان الموجود إلى الكثرات أقرب: كان صدق مفاهيم الكمال عليه أقل، كان ما تصدق عليه من مفاهيم الكمال أوهى وأقرب إلى المجاز – دون الحقيقة...؛ ولهذا كلما تهاوى الوجود في منحدر المراتب النازلة: كانت الكثرات أكثر من جميع مراتب الوجود، ومقام الربوبية وساحته المقدسة – جل وعلا – التي تكون صِرْف الوجود، الذي هو صِرْف الوحدة والبساطة من دون أن تقترب من الكثرة والتركيب"[1].

ويذكر أيضاً القرآن الكريم، وأنه نزل من مرتبة الغيب وحصلت له تنزّلات أخرى حتى وصل إلى مرتبة الشهادة؛ حيث جاء بشكل ألفاظ نستطيع نحن جميعاً أن نفهمها ونستطيع نوعاً ما درك معانيها، وأنه كان للقرآن سبع تنزّلات، وأن القرآن الذي في متناولنا اليوم هو النزول السابع للقرآن[2].

* وقد استدل الخميني للتجلي:

فذكر بعض أنبياء الله ورسله: فيقول عن موسى الكليم عليه السلام: "وقد أشير إلى هذه التجليات في القرآن الشريف تارة بالصراحة مثل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ

(١) الأربعون حديثاً ص٦٣٦-٦٣٧.

(٢) انظر: القرآن باب معرفة الله ص١٩ و٢٢ و٣٠ و٤٩ و٦٧.

رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًاۚ ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وأخرى بالإشارة مثل مشاهدات إبراهيم ورسول الله صلى الله عليه وآله المذكورة في سورتي الأنعام والنجم(١)، والإشارة إلى ذلك في الأخبار وأدعية المعصومين عليهم السلام كثيرة خصوصاً في دعاء السمات العظيم الشأن الذي لا يتجرأ المنكرون على إنكار سنده ومتنه، وهو مقبول للعامة والخاصة(٢)، والعارف والعامي، وفي ذلك الدعاء الشريف من المضامين العالية والمعارف الكثيرة ما يغشي شميمه قلب العارف، ونسيمه ينفخ النفخة الإلهية في روع السالك مثل قوله: (وبنور وجهك الذي تجلّيت به للجبل فجعلته دكاً وخرّ موسى صعقاً، وبمجدك الذي ظهر على طور سيناء فكلّمت به عبدك ورسولك موسى بن عمران عليه السلام، وبطلعتك في ساعير، وبظهورك في جبل فاران)"(٣).

ويستدل بحال النبي ﷺ وما حصل له من التجليات في ليلة المعراج فيقول: "ففي ليلة المعراج كانت الغشوة تأخذ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله

---

(١) يقصد بالأولى ما ورد في قصة إبراهيم عليه السلام حين تدرّج حتى وصل إلى المقام التجلي، ابتداءً من قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٦] إلى قوله: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٩]، ويقصد بالثانية: قوله تعالى: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ [النجم: ٩].

(٢) ذكره بطوله المجلسي في بحار الأنوار (٩٦/٨٧-١٢٥). وأما العامة (أهل السنة) فلم يروه منهم أحد؛ ولكن كعادته الخميني يفتري عليهم.

(٣) الآداب المعنوية للصلاة ص٣٩٧-٣٩٨.

وسلم بمشاهدة كل تجلٍّ من تجليات العظمة، ثم تحصل له الإفاقة من تجليات الأنس والرحمة، فلم يكن هناك خوف من شيء غير العظمة، ولم يكن من العذاب أو العقاب اسم ولا رسم"[1].

ومرة ذكر السالكين إلى الله والمهاجرين إليه وأن لهم: "في كل وقت وحال يتجلى لهم محبوبهم بمناسبة حالهم...، إن قلوب الأولياء والسالكين مرائي تجليات الحق ومحالّ ظهوره كما قال تعالى: (يا موسى لا يسعني أرضي ولا سمائي، ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن)[2]"[3].

أقول: هؤلاء الأنبياء والرسل عليهم السلام ثبت لهم لقاء الله تعالى وسماع كلامه والاختصاص بوحيه، وأما ما ذكره من معاني التجلي فلم يصح به نقل.

* للخميني قصائد يذكر فيها التجلي؛ حيث يقول:

---

(١) جنود العقل والجهل ص٣٣٤.

(٢) ذكره المجلسي في بحار الأنوار، باب العرش والكرسي وحملتهما (٥٥/٣٩).

والحديث لا يصح: قال عن ابن تيمية: "هذا مذكور في الإسرائيليات، ليس له إسناد معروف عن النبي ﷺ" مجموع الفتاوى (١٨/٣٧٦)، وقال عنه زين الدين العراقي (عبدالرحيم بن الحسين (ت٨٠٦هـ) في تخريجه لأحاديث إحياء علوم الدين للغزالي: "لم أرَ له أصلاً" (٣/٤٩٤)، وقال عنه محمد ناصر الدين الألباني: "لا أصل له" سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١١/١٧٦-١٧٧) حديث رقم (٥١٠٣).

(٣) شرح دعاء السحر ٣١-٣٢. وكرره ص١٣١.

ارفع عنك الحجاب كي تشهد جماله

وترى طلعة ذاته عديمة المثال

اخرج يا خفاش عن جلدك

كي ترى تجلي شمس جلاله[1].

وفي قصيدة أخرى يقول:

ليس لي من مأوى غير زقاقك

وليس برأسي جنونٌ إلا بتراب بابك

أسجدُ في الحانة ومعبد الأوثان والمسجد والدير

لعلكِ تعطفين علي بنظرة

لم تنحلّ مشكلة بالمدرسة وصحبة الشيخ

فهات غمزة تحلّ عقدة من مشكلنا

كل ذلك (النحن) و(الأنا) اللذين أبداهما الصوفي والدرويش

فتجلّ عليّ كي تزيل (الأنا) و(النحن) من قلبي

إنني فنيت، فانٍ، فوجودي كله في الفناء

إنني لا شيء ولا شيء، وأنت تنظر في اللاشيء [2].

---

(١) ديوان الإمام ص٢٩٨.

(٢) المصدر السابق ص١٨٠.

* وينبّه الخميني على اختلاف القلوب في قبول التجليات: فبعضها قلوب عشقية وشوقية، مثل قلب عيسى عليه السلام، يتجلى الحق فيها من خلال أسمائه الجمالية، وبعضها قلوب خوفية وحزينة؛ مثل قلب يحي عليه السلام، يتجلى الحق فيها بواسطة أسمائه الجلالية[1].

ويقول في موضع آخر: "ولا بد من معرفة أن هذه الاعتبارات المذكورة على ألسنة أهل المعرفة وأصحاب القلوب: إخبار عن دور تجليات الحق سبحانه على قلوبهم الصافية، وتكون تلك التجليات حسب مراتب ومقامات سلوك الأولياء، وحسب منازل سير السائرين إلى الله ومراحله، مبتدئة من مقام ظهور الأسماء والصفات الذي هو مقام (الألوهية) والمسمى بـ(الله)...، ومنتهية بمقام الغيب الأحدي ومرتبة الأسماء الذاتية والاسم المستأثر الذي يكون نهاية السير والمقصد"[2].

* ويذكر أنواع التجلي فيقول: "والحق تعالى يتجلى لأولياءه الكُمّل: تارة التجلي اللطفي، ويكون العشق والجذبة الحبية هادياً لهم...، وأخرى يتجلى لهم بتجلي العظمة والسلطنة، ويحصل فيهم الخوف والخشية...، وثالثة يتجلى لهم بالتجلي الأحدي الجمعي على حسب طاقة قلوبهم وسعة أوعيتها"[3].

---

(١) انظر: الأربعون حديثاً ص٣٨٦.

(٢) الأربعون حديثاً ص٦٤٩-٦٥٠.

(٣) الآداب المعنوية للصلاة ص٢٢٩-٢٣٠.

وذكر أن تنوّع التجليات قد يكون بحسب اختلاف الاستعدادات[1]، وأشار إلى اختلاف تجلي الرب سبحانه لأنبياءه ورسله: فتجلى لبعضهم بالجمال ولآخرين بالجلال[2]، وعندما ذكر قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣] قال: "يحتمل أن يكون معنى الجبل هو (أنانية) موسى التي كانت هناك بقايا منها لدى موسى آنذاك، وبنفس ذاك التجلي شتت تلك البقايا من الأنانية؛ فَوَصَل موسى إلى مقام (الموت): ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾"[3].

وفي نفس الكتاب يقول: "أولئك الذي يَسْمون علواً بقَدَم المعرفة حتى يصِلون إلى حيث تتجلى الذات بتمام التجليات، وبالطبع ليس الذات؛ بل على نحو التجلي في قلوبهم، وقلوبهم ليست من هذه القلوب؛ بل القلب الذي يدخله القرآن، القلب الذي فيه مبدأ الوحي، القلب الذي يتخذه جبرائيل منزلاً، في هذا القلب تتجلى الذات بذاك التجلي الجامع لكافة التجليات، وهو نفسه الاسم الأعظم والمتجلي بتجلي الاسم الأعظم، والاسم الأعظم هو نفسه: (نحن الأسماء الحسنى)، الاسم الأعظم هو نفس رسول الله، وهو أعظم الأسماء في مقام التجلي"[4].

---

(١) انظر: التعليقة على شرح فصوص الحكم ص٢٥٧.

(٢) انظر: شرح دعاء السحر ٣٣.

(٣) تفسير آية البسملة ص٦٢.

(٤) المصدر السابق ص٩٤. وكرر هذا المعنى في: الآداب المعنوية للصلاة ص٣٩٦.

ويذكر فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وأنها قد حصل لها العديد من أنواع التجليات فيقول في ذكرى ولادتها: "إن جميع الأبعاد المتصورة للمرأة والمتصورة للإنسان قد تجلّت في فاطمة الزهراء...، كانت امرأة ملكوتية...، إن مصداقية المرأة الكاملة توجد غداً: المعنويات، التجليات الملكوتية، التجليات الإلهية، التجليات الجبروتية، التجليات الملكية والناسوتية، جميعها مجتمعة في هذا الموجود"(١).

ويذكر أول مراتب التجلي وهو التجلي بالولاية المطلقة فيقول: "الاسم هو التجلي المطلق، والتعيّن الأول له هو تعيّن الولاية الأحمدية والعلوية...، فهناك تجلي مطلق يكون تعيّنه الأول هو المرتبة الأعلى للوجود، وهو مرتبة الولاية المطلقة...، (الله) هو التجلي الأعظم والتجلي الأول"(٢).

ويوضح درجات التجلي فيقول: "مقام المشاهدة: وهو مقام أهل المعرفة وأولي الألباب الذين صرفوا قلوبهم عن عالم الكثرة والظلمة، وكنسوا بيت القلب من غبار التوجه إلى غير الله تعالى، ونفضوا عنه غبار الكثرة: فتجلّى الحق تعالى في قلوبهم بتجليات تتناسب مع مدى صفائها، وأرضى قلوبهم بذاته وصرفها عن سواه، ولهذا المقام على النحو التام ثلاث درجات: الدرجة الأولى: مشاهدة تجلّي

---

(١) من خطاب بثّه تلفزيون الجمهورية في ١٣٩٩/٦/١٩ هـ في قم بمناسبة ذكرى ولادة الزهراء رضي الله عنها. انظر: صحيفة الإمام (٢٥٠/٧).

(٢) تفسير آية البسملة ص٨٤-٨٥.

الأفعال...، والدرجة الثانية: مشاهدة تجلي الصفات والأسماء، والدرجة الثالثة: مشاهدة تجلي الذات"[1].

ويذكر أعلى مراتب التجلي ودرجاته وهي درجة وحدة الوجود؛ حيث لا يبقى اسم ولا رسم، يقول الخميني: "وأما التجلي من حيث الإطلاق والأحدية: فيفنى كل التعيّنات ولا يبقى إشارة واسم إلا عند الصحو الحاصل بعد المحو، وهذا هو مقام (أو أدنى) المشار إليه بعد الصحو بقوله (لي مع الله حالة أو وقت...)[2]، وهذا التجلي بالإطلاق والأحدية يحصل للكُمّل في بعض حالات السلوك، وللختم في كل الحالات، وللناس كلهم عند القيامة الكبرى"[3].

ويوضّح أن للتجلي درجات فيقول: "واعلم أن للواصلين إلى مقام القرب في بداية التجليات – وإن كانت من تجليات الحب – دهشة (وهيماناً) يزلزلان قلوبهم الصافية ويدكّانها تحت أنوار تجلي العظمة، وإذا لم تكن قلوبهم مستعدة مطيقة فإنهم يبقون في تلك الحالة من (الهيمان) والدهشة...، ويوجد بين الملائكة صنف على هذه الحالة يُسمّون (الملائكة المهيّمة)، وإذا كان استعداد

(١) جنود العقل والجهل ص١٥٨-١٥٩.

(٢) وهذا القول منسوب إلى الأئمة، ونصّه كاملاً: (لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن هو، وهو هو ونحن نحن). انظر: اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء لمحمد علي بن أحمد التبريزي الأنصاري (ت ١٣١٠ هـ) ص٢٨.

(٣) التعليقة على مصباح الأنس ص٣٧٥. وكرر هذه المعاني في ص٣٧٩ و٣٨٤ وفي المظاهر الرحمانية ص٧٩.

القلوب قوياً بفضل العطايا الابتدائية للفيض الأقدس: تحصل لها – تدريجياً – حالة السكون والسكن والطمأنينة، والصحو والانتباه واليقظة بعد تلك الحيرة والهيمان والدهشة والخشية والقلق والاضطراب والمحو والغشيان والصعق والمحق إلى أن يحصل الصحو التام، وفي هذا المقام – مقام التمكين – يصبح الواصلون لمقام القرب أهلاً لتجليات أعلى مما سبق، وتقع – بنفس الكيفية – تجليات متناسبة مع وضع قلوبهم حتى يصلوا إلى منتهى القرب والكمال، وإذا كانوا من (الكُمَّل) تحصل لهم حالة (البرزخية الكبرى)"[1].

ويبيّن أول مظهر للتجلي وهو العقل فيقول: "إن الحقيقة العقلية التامة المجردة حاكمة على ما سواها من الحقائق العقلية...، ولولاها لما عُبِد الله وما وُحِّد وما أُطيع وما سُجِد؛ فالعقل هو الذي أرسله الله إلى سكان جميع العوالم ليهديها إلى سواء الصراط"[2].

ثم بعدها بأسطر ذكر رواية منسوبة إلى محمد الباقر رحمه الله يقول فيها: (لما خلق الله العقل استنطقه: قال: أقْبِل، فاقْبَل، ثم قال له: أدْبِر، فأدْبَر، ثم قال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إليّ منك، ولا أكملتك إلا فيمن أُحب؛ أما إني إياك آمر، وإياك أنهى، وإياك أثيب، وإياك أعاقب)[3] ثم علّق عليها

(١) سر الصلاة ص١٥٥.

(٢) مصباح الهداية ص١٢٩.

(٣) رواها الكليني في الكافي، كتاب العقل والجهل (١٠/١) حديث رقم (١).

وقد حكم بوضعه كثير من العلماء، منهم: ابن الجوزي في الموضوعات (١٧٤/١) وابن =

بقوله: "وقوله (أَقْبِل): أمرٌ من حضرة الجمع إلى المظهر الأول بظهوره في جميع مراتب التعينات من عالم الملك والملكوت، فهو النافذ في جميع العوالم بأمر بارئه ليُظْهِر الكمالات التي في عالم الأسماء والصفات وينشر الخيرات في مراتب الكائنات ويهديهم إلى الصراط المستقيم ويرشدهم إلى الطريق القويم...، وفي قوله: (إياك آمر وإياك أنهى وإياك أثيب وإياك أعاقب) إشارة واضحة عند أرباب الذوق بما قلنا من أن العقل هو الظاهر وهو الباطن وهو النافذ في الملك والملكوت والنازل من مقامه الأرفع إلى المنزل الأدنى بلا تجافٍ عن محله الأعلى ومقامه الأرفع الأسنى"، ثم قال:

"قد حان حينٌ أن تعلم معنى خلافة العقل الكلي في العالم الخلقي؛ فإن خلافته خلافة في الظهور في الحقائق الكونية، ونبوته إظهار كمالات مُبْدِئه المتعال وإبراز الأسماء والصفات من حضرة الجمع ذي الجلال، وولايته التصرف التام في جميع مراتب الغيب والشهود تصرّف النفس الإنسانية في أجزاء بدنها؛ بل تصرّفه لا يقاس بتصرفها؛ فإنه لعدم شوبه بالقوة واعتناقه بالعدم والنقصان يكون أقوى في الوجود والإيجاد والتصرف والإمداد؛ فهو الظاهر، والحق به الظاهر، وهو الباطن، والحق به الباطن، ولا تتوهمن من هذا التعبير أن ظهور

=

تيمية في مجموع الفتاوى (٢٣٠/١١) وابن القيم في المنار المنيف ص٦٦ والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (١١٩/١) ومحمد ناصر الدين الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح للتبريزي (٩٨/٣) حديث رقم (٥٠٦٤)، وقال ابن حجر في فتح الباري (٢٨٩/٦): "ليس له طريق يثبت".

الحق وبطونه تبع ظهوره وبطونه؛ فإن ذلك توهم فاسد وظن في سوق اليقين والمعرفة كاسد؛ بل الأصيل في الظهور والإظهار هو الحق؛ بل لا ظهور ولا وجود إلا له تبارك وتعالى، والعالم خيال في خيال عند الأحرار"[1].

أقول: فالخميني يعتقد أن العقل هو المظهر الأول وأنه مُظهِرُ لكمالات الرب مُبرِزٌ للأسماء والصفات الإلهية، وأنه ما من ظهور إلا ظهور الحق سبحانه ولا وجود إلا وجوده وأن العالم خيال في خيال.

وقال وهو يمتدح العقل: "العقل أول صادر من رب العزة، وأول ظهور من مظاهر المشية...، وسائر مراتب الوجود من أنوار عالم الغيب والشهود: صدورها بتوسطه؛ بل العقل صورة جميع العوالم وفعليّتها، فالعلم بها علمٌ بجميع العوالم"[2].

وذكر رواية منسوبة إلى جعفر الصادق رحمه الله قال: (... إن الله خلق العقل، وهو أول خلقٍ من الروحانيين عن يمين العرش من نوره، فقال له: أدبِر، فأدبَر، ثم قال له: أقبِل، فأقبَل، فقال الله تعالى: خلقتك خلقاً عظيماً، وكرّمتك على جميع خلقي...)[3]، ثم علّق عليه بقوله: "هو (أوّل خلق من الروحانيين): فهو عقلٌ كلّيٌ للعالم الكبير الذي هو باطن العقول الجزئية وسرّها وحقيقتها، وإذا

---

(١) مصباح الهداية ص١٣١-١٣٣.

(٢) التعليقة على الفوائد الرضوية ص٦٣.

(٣) رواها الكليني في الكافي، كتاب العقل والجهل (١/٢٠-٢٣) حديث رقم (١٤).

فُهمت حقيقته يُعلم ما كان موضعاً لملاحظة أولئك، وهو جوهر نوراني مجرد من العلائق الجسمانية، وأول مخلوق روحاني، وأول ظهورٍ للفيض المقدّس والمشيئة المطلقة وكينونة عذوبة الماء[1] ونور النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم في عالم الخلق والإبداع، وإنكاره يستلزم إنكار كثير من ضروريات العقل والدين: من قبيل تصور الأشرف من الواجب تعالى في نظام الوجود، وتحديد الواجب جلّت قدرته، وتجسيد الذات المقدسة، وإلحاق الجهل والعجز والبخل في ساحة القدس، وأمثال ذلك...".

أقول: فالعقل عند الخميني هو عقل كلّي للعالم، وهو باطن العقول الجزئية وحقيقتها، وهو أول مخلوق روحاني وإنكاره يستلزم تحديد الرب تعالى وتجسيده وإلحاق الجهل والعجز به.

ثم يعتذر الخميني عن العلماء المنكرين لذلك فيقول: "وإن كان المنكرون من أجلّة المحدّثين لم يلتفتوا إلى توابعه الفاسدة ولوازمه الباطلة؛ فلأنها من اللوازم الخفية التي تظهر بممارسة علوم التوحيد والتجريد الحقيقية، وأهل الحديث والظاهر ذاهلون عنها وغافلون؛ ولهذا لا يلحق النقص في ذيل قدسهم وطهارتهم".

---

(١) جاء في رواية منسوبة للباقر رحمه الله قوله: (لو علِم الناس كيف ابتداء الخلق ما اختلف اثنان؛ إن الله عز وجل قبل أن يخلق الخلق قال: كن ماءً عذباً أخلق منك جنتي وأهل طاعتي...). رواه الكليني في الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب زيادة وقوع التكليف الأول (٢/٦-٧) حديث رقم (١).

ثم يؤكد أن معتقده هذا موافق لأحاديث الأئمة فيقول: "وبشكل عام: فإن إثبات العقل المجرد؛ بل العوالم العقلية: موافق لأحاديث أهل بيت العصمة وإشارات بعض الآيات الإلهية الشريفة وثوابت أولي الألباب العقلية ونتيجة رياضات العارفين، وهذا الجوهر المجرّد هو عقل العالم الكبير، وعُبِّر عنه في لسان بعضٍ بـ(الإنسان الأول)، وهذا غير آدم أبي البشر؛ بل روحانية آدم عليه السلام هي ظهور ذاك"(١).

ثم يقول بعدها بأسطر: "وصْف العقل بأنه مخلوق يمكن أن يشير إلى أن الحقيقة العقلية هي في مقابل الأمر ومن تنزّلاته؛ لأن عالم الأمر عبارة عن الفيض المنبسط ونفس الرحمن والوجود المطلق ومقام البرزخية الكبرى والإفاضة الإشراقية والروحانية المحمدية والعلوية عليهما وعلى آلهما الصلاة والسلام، وليس له تحقيق وتقييد ومقابل، ولا يمكن نسبة المخلوقية إليه إلا مجازاً...، فحقيقة العقل - والذي هو أول مخلوق روحاني - عبارة عن الظهور الأول والمنزل الأول لنور الفيض الإلهي المنبسط الظاهر...، وقد خلق هذه الحقيقة من نوره: أي من فيضه المنبسط ونوره الإشراقي...، قوله: (إن الله خلق العقل) حيث نَسَبَ خلق العقل إلى الله، وهو الاسم الأعظم الجامع، وله مقام أحدية الجمع، ولعلّه إشارة إلى أن التجلي في مرآة عقل الأول: تجلٍّ بجميع الشؤون، والحقيقة العقلية ظهورٌ تامٌّ، وكل الظهور في مراتب الظهورات الخلْقية، وحاصل هذه الفقرة من الحديث يكون هكذا والعلم عند الله: إن ذات الحق

(١) جنود العقل والجهل ص١٧-١٩.

جل وعلا المقدسة تجلّى على حسب تجلّي الاسم الأعظم ومقام أحدية الجمع ومقام ظهور الفيض الإطلاقي المقدس، ووسطيته في مرآة العقل الأول وجميع شؤون الجامعية ومقامها؛ ولهذا عبّر عن هذا المخلوق الأول بالنور المقدس للنبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم؛ حيث إنه مركز لظهور الاسم الأعظم، ومرآة لتجلّي مقام الجمع وجمع الجمع؛ كما في الحديث عن رسول الله: (إن أول ما خلق الله نوري)[(١)]...، ومن خصائص العقل أنه أول مخلوق من الروحانيين، وعلى هذا: أول مخلوق من الروحانيين هو أول مخلوق على الإطلاق؛ لأن غير الروحانيين مخلوقون بعد الروحانيين"[(٢)].

أقول: فالخميني يقول بأن النور الإلهي قد فاض، وكان العقل أول ما ظهر منه، وأن العقل مخلوق من فيض نور الحق سبحانه، وأن الله تعالى تجلّت في مرآة العقل الأول.

ثم بعدها بأسطر يلخّص ما سبق فيقول: "فالعقل في الحقيقة وسيلة التجلي الكامل لأسماء الله سبحانه وتعالى وأنواره، إنه عالم النور المحض والكمال الخالص"[(٣)].

---

(١) ذكره المجلسي في بحار الأنوار، كتاب العقل والعلم والجهل، باب حقيقة العقل وكيفيته وبدوّ خلقه (٩٧/١) حديث رقم (٧).

(٢) جنود العقل والجهل ص٢١-٢٤.

(٣) جنود العقل والجهل ص٢٩.

ويبيّن الخميني أن نورانية العقل تتفاوت بين الناس؛ فالمؤمن له قدر محدود منها لأنه ليس صاحباً للعقل الكلّي، "وأما بالنسبة إلى أصحاب العقل الكلّي والسادة الأولياء الكُمّل عليهم صلوات الله... فليس لدار الطبيعة تصرف في النفوس الكاملة على أي وجه...، فتجلّي نور العقل الكلّي لهم جعل الطبيعة بكاملها خاضعة لحكمهم..."[1].

* ويوضح الخميني أن الذات الإلهية تجلت بالفيض وظهرت في كسوة الأسماء والصفات، وأن الكمالات كلها من الحق سبحانه ومن أثر ظهوره في الخلق[2]، وأن الحق عز وجل كمال صِرْف وخير محض وعين الجمال والبهاء، وحقيقته في عالم الغيب والشهود، وأن ما يعود إلى النقص والشر فهو عائد إلى العدم والتعيّن ومن لوازم الماهية[3].

وفي موضع آخر يستدل بالحديث القدسي: ((كنت كنزاً مخفياً فأحببت ان أُعرف فخلقت الخلق))[4] وبيّن أن حضرة الأسماء والصفات هي الكنز المخفي[5]، واستدل به في موضع آخر ثم بيّن أن الحب الذاتي هو منشأ ظهور

---

(١) جنود العقل والجهل ص٣٦-٣٧.

(٢) انظر: التعليقة على مصباح الأنس ص٣٦٩.

(٣) انظر: الأربعون حديثاً ص٦١٩.

(٤) سبق تخريجه ص٥٠٢.

(٥) انظر: رسالة الطلب والإرادة ص٦١.

الموجودات[(١)]، وفي كتاب ثالث يبيّن أن في فطرة جميع الموجودات الحب الذاتي والعشق الرباني[(٢)]، وفي رابع يقول: "غاية الخلقة والتجلي لا تكون غير الذات والأسماء، والأعيان هي المرآة للتجليات لا عينها، وهذا موافق للحديث القدسي: (كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أُعرف) أي: أحببت أن أعرف ذاتي بمقام الكنزية التي هي مقام الواحدية التي فيها الكثرة الأسمائية المختفية، (فخلقت الخلق): لكي أتجلى من الحضرة الأسمائية إلى الأعيان الخلقية وأعرف نفسي في المرائي التفصيلية"[(٣)].

ومرة قال: "إن الصفات لم تكن من قبيل الحالات والعوارض الزائدة عليها – أي على الذات –، بل هي عبارة عن تجلّيها بفيضها الأقدس في الحضرة الواحدية وظهورها في الكسوة الأسمائية والصفاتية" وبعدها بأسطر يقول: "إن الذات الأحدية تجلى بالفيض الأقدس أي: الخليفة الكبرى في الحضرة الواحدية وظهر في كسوة الصفات والأسماء"[(٤)].

وفي موضع آخر ذكر قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [النور: ٣٥] ثم قال: "إنه تعالى ظهور السماوات والأرض أي عالم الغيب والشهادة والأرواح

(١) انظر: شرح دعاء السحر ص١٣٩.

(٢) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٤٤٢.

(٣) التعليقة على شرح فصوص الحكم ص٤١. واستدل بهذا الحديث في مواضع أخرى. انظر: جنود العقل والجهل ص٢٩٥.

(٤) مصباح الهداية ص٤٢-٤٣. وكرر هذا المعنى ص٤٨ و٨٨ و٩١.

والأشباح فهو تعالى بكمال تقدّسه ظاهر في مرآئيها، وظهورها هو ظهوره تعالى''[1].

وقال مرة: ''فهو تعالى ظاهر بظهور الأشياء كظهور الأجسام بالأنوار الحسية ولا كظهور شيء في شيء، وباطن فيها لا كبطون شيء في شيء، ومع ذلك ظهوره بها أشد من ظهور كل ذي ظهور، وبطونه فيها أتم من بطون كل محجوب ومستور''[2].

وفي موضع آخر يقول: ''فالقاطنون في هذا المنزل الأدنى والدرك الأسفل والأرض السفلى، والساكنون في هذه الأرض الظالم أهلها والبلد الميت سكانها: لا يتجلى لهم الحق إلا من وراء ألف حجاب من الظلمة والنور، متراكمة بعضها فوق بعض؛ فإن الله تعالى خلق ألف ألف عالم، وألف ألف آدم، وأنتم في آخر العوالم وأسفلها، وإن له سبعين ألف حجاب من نور، وسبعين الف حجاب من ظلمة''[3].

وبيّن مرة أن الموجودات كلما كانت أقرب إلى الله تعالى كانت أكمل وأقرب للوحدة، وكلما ابتعدت عنه كانت أنقص وأقرب للكثرة، يقول الخميني: ''لا يخفى أن القرب والبعد بالنسبة إلى الله – تعالى – قد ينتزعان من كمال الوجود

(١) مصباح الهداية ص٨٨.

(٢) مصباح الهداية ص٩٢.

(٣) شرح دعاء السحر ص١١٠.

ونقصه: فكلما كان في وجوده ونعوت وجوده كاملاً تامّاً: يكون قريباً من مبدأ الكمال ومعدن التمام، كالعقول المجردة والنفوس الكلية، وكلما كان ناقصاً متشابكاً بالأعدام ومتعانقاً بالكثرات: يكون بعيداً عن المقام المقدس عن كل عدم ونقص وقوة واستعداد، كالموجودات المادية الهيولانية، فالهيولى الأولى الواقعة في حاشية الوجود: – حيث كان كمالها عين النقص، وفعليتها عين القوة – أبعد الموجودات عن الله تعالى، والصادر الأول: أقرب الموجودات إليه تعالى، والمتوسطات: متوسطات...››[1].

أقول: هذا الكلام مع كونه لا دليل عليه؛ هو كلام الفلاسفة المؤمنين بالعقول المجردة والنفوس الكلية، ويلزم عليه تفضيل سكان العالم العلوي من الملائكة على سكان العالم السفلي من الأنبياء والرسل والأئمة: وهذا ما لا يقول به الخميني.

وبيّن اختلاف الأئمة عن الناس في هذه الحجب فقال عن علي ﷺ: ‹‹وجميع الحجب نورانية بالنسبة إليه ﷺ لأن الحجب الظلمانية ترجع إلى الطبيعة ولوازمها؛ وهو ﷺ وأولاده المعصومين كانوا مبرئين من كدورة عالم الطبع وحُجُبِه؛ بل إن الطبيعة ومظاهرها كانت لهم عليهم السلام حُجُباً نورانية››[2].

---

(١) أنوار الهداية (١/٦٨).

(٢) جنود العقل والجهل ص٣٨.

* وذكر الخميني مسألة (لقاء الله) واختلاف العلماء فيها، وذكر قول من أنكر لقاء الله وسدّ باب السبيل إلى الله نهائياً وجحد المشاهدات العينية والتجليات الذاتية والأسمائية؛ بزعم التنزيه للذات المقدسة، وأن هؤلاء المنكرين فسّروا جميع آيات لقاء الله وأحاديثه بلقاء الآخرة ولقاء الجزاء والحساب، ثم ردّ على أولئك بقوله:

"وهذا التوجيه ليس ببعيد كثيراً بالنسبة إلى مطلق اللقاء واتّجاه بعض الآيات والروايات؛ ولكنه بالنسبة إلى بعض الأدعية المعتبرة والأحاديث المأثورة في الكتب المعتبرة والأحاديث المشهورة التي ارتكز عليها علماؤنا العظام: موهون وبعيد جداً، ولا بد أن نعرف بأنه ليس مقصود من أجاز فتح الطريق على لقاء الله ومشاهدة جمال الحق وجلاله: جواز اكتناه – التعرف على الحقيقة والذات – ذاته المقدسة، أو إمكان الإحاطة في العلم الحضوري والمشاهدة العينية الروحانية على ذاته المحيطة بكل شيء على الإطلاق؛ فإن امتناع الاكتناه لذاته المقدسة بالفكر في العلم الكلي – الفلسفة – وامتناع الإحاطة بالبصيرة في العرفان من الأمور البرهانية، ومتّفق عليه لدى جميع العقلاء وأرباب القلوب والمعارف؛ بل المقصود لدى من يدّعي مقام لقاء الله هو: أنه بعد حصول التقوى التامة والكاملة وانصراف القلب نهائياً عن جميع العوالم ورفض التوجه نحو النشأتين – الملك والملكوت – ووطأ الأنانية والإنّية، والإقبال الكلي نحو الحق المتعالي وأسماء ذاته المقدسة وصفاته، والانصهار في عشق ذاته المقدسة وحبّه، وتحمّل جهد وترويض القلب: يحصل صفاء في القلب لدى السالك؛ يبعث على

تجلي أسمائه وصفاته، وتمزق الحجب الغليظة التي أُسدلت بين العبد من جهة والأسماء والصفات من جهة أخرى، والفناء في الأسماء والصفات، والتعلق بعزّ قدسه وجلاله والتدلي التام بذاته، وفي هذه الحال لا يوجد حاجز بين روح السالك المقدسة والحق المتعالي: سوى حجاب الأسماء والصفات، ويمكن أن يُرفع الستار النوري للأسماء والصفات لبعض أرباب السلوك أيضاً، وينال التجليات الذاتية الغيبية، ويرى نفسه متدلياً ومتعلقاً بالذات المقدسة، ويشهد الإحاطة القيومية للحق والفناء الذاتي لنفسه، ويرى بالعيان أن وجوده ووجود كافة الكائنات: ظلٌّ للحق المتعالي...، وفي الكتاب الإلهي الشريف لدى حكاية معراج الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ [النجم: ٨ – ٩]، ولا تتنافى هذه المشاهدة الحضورية الفنائية مع البرهان على عدم الاكتناه والإحاطة للذات المقدسة، ومع الأخبار والآيات التي تدل على تنزيه الحق جل وعلا من كل عيب ونقص وحدّ؛ بل يكون مؤكداً ومؤيداً لها"(١).

أقول: فالخميني يتأول النصوص الواردة في لقاء الله تعالى، ويرى أن بعض هذه النصوص دالّ على منازل السير إلى الله تعالى؛ حيث يستطيع المرء بمجاهدة النفس وترويض القلب أن يزيل الحجب المانعة من الوصول إلى تجليات الأسماء والصفات والفناء فيها ومن بعدها يصل إلى تجليات الذات الإلهية ويفنى فيها، حتى يصل إلى الاعتقاد بأن كل الأشياء إنما هي مظاهر وجود الحق سبحانه.

---

(١) الأربعون حديثاً ص٤٧٥-٤٧٦.

* وذكر من المصطلحات: (**الفيض**)[١]، وهو عبارة عن التجليات الإلهية الموجبة لوجود الأشياء[٢].

بيّن الخميني أن الحق تعالى واجب الإفاضة والإيجاد، وأن هذه الإفاضة تختلف باختلاف النفوس والأرواح في تقبّل هذا الفيض حسب سعتها واستعدادها فيقول: "ومن الواضح المقرر في موضعه: أنه كلما اختلفت المادة اللائقة المستعدة لقبول الفيض من مبدئه: اختلفت العطية والإفاضة حسب اختلافاتها؛ فإنه تعالى واجب الوجود بالذات ومن جميع الجهات، فهو واجب الإفاضة والإيجاد؛ لكن المادة الصلبة الكثيفة لا تقبل الفيض والعطية إلا بمقدار سعة وجودها واستعدادها...".

ثم نبّه على اختلاف النطف في تقبّل الفيض، وأن الأئمة لما كانوا أطهر الناس نطفاً كانوا أكمل الناس فيضاً فيقول: "وهذا – أي اختلاف النُطَف – أحد موجبات اختلاف النفوس والأرواح، وها هنا موجبات كثيرة أخرى لاختلاف المواد في قبول الفيض، ولاختلاف الأرواح في درجات الكمال؛ بل إلى الوصول إلى الغاية والخروج من الأبدان...، فإن لكل ما ذُكر دخالة تامة في قبول

---

(١) انظر: التعليقة على مصباح الأنس ص٣٥٧ و٣٥٨ والقرآن باب معرفة الله ص٢٢ وسر الصلاة ص٥٩ و٨٦ و١٥١ و١٥٦ ومصباح الهداية ص٢٨ و٧٤ و٨٥ وشرح دعاء السحر ص١٢ و١١٩ و١٢١ و١٤٩ والتعليقة على شرح فصوص الحكم ص١٥ و٢٢٣ والآداب المعنوية للصلاة ص٤٨٩ وجنود العقل والجهل ص٢٢ والأربعون حديثاً ص٣٩٧.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبد الرؤوف المناوي ص٥٦٧-٥٦٨.

المادة: الفيض الوجودي من المبدأ الجواد، فلو فرضنا أن المادة في كمال النورانية، والصلب شامخ طاهر، والرحم طاهر مطهَّر، والآداب الإلهية محفوظة مرعية: يكون الولد طاهراً مطهَّراً لطيفاً نورانياً، ولو اتفق كون سلسلة الآباء والأمهات كلها كذلك: لصاروا نوراً على نور، وطهارة على طهارة، كما تقرأ في زيارة مولانا وسيدنا الحسين عليه الصلاة والسلام: (أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهَّرة، لم تنجِّسك الجاهلية بأنجاسها، ولم تُلبِسك من مدلهمّات ثيابها)[1]، فإن هذه الفقرات الشريفة تدل على ما ذكرنا من دخالة المادة النورية التي في الأصلاب... في طهارة الولد ونورانيته"[2].

ويذكر أن اسم الله الأعظم هو أول تجلٍّ فاض عن الحق سبحانه[3]، ويقول: "إن التجلي الأول بالفيض الأقدس هو الظهور باسم الله الأعظم في الحضرة الواحدية قبل أن يكون للأعيان عين وأثر، وأما الأعيان الثابتة فتحصل بالتجلي الثاني للفيض الأقدس وهو التجلي بالألوهية في الحضرة العلمية"[4].

---

(١) ذكر بعض ألفاظه المجلسي في بحار الأنوار (١٧٨/٩٨)، لكن بهذا اللفظ ذكره كاملاً في زيارة النبي ﷺ، انظر: بحار الأنوار (١٨٧/٩٧).

(٢) أنوار الهداية (٨٢/١-٨٣).

(٣) انظر: مصباح الهداية ص٢٥.

(٤) مصباح الهداية ص٦٠. وكرر هذا المعنى في شرح دعاء السحر ص١٣٥-١٣٦.

ويذكر أن القرآن الكريم – الذي هو من الله - إنما صدر عن الحق تعالى وفاض عنه فيقول إن القرآن: "قد صدر من الله عز وجل بمبدئية جميع الشؤون الذاتية والصفاتية والفعلية وبجميع التجليات الجمالية والجلالية، وليس لسائر الكتب السماوية هذه المرتبة والمنزلة"(١).

* ولما ذكر الكون: بيّن أنه إنما وُجِد بالفيض مرة واحدة، وأنه لم يُخلق، يقول عن الكون: "فإيجاده بالفيض المقدس عن كل تكوين وتدريج؛ فالعالم بقضّه وقضيضه مُبْدَع؛ وإن أطلق على بعضه الخلق مثلاً فباعتبار الجنبة الخلقية"(٢).

* وذكر (الحضرة العمائية)(٣) فقال أنها: "عبارة عن الفيض الأقدس والتجلي الغيبي الأحدي الأول، وهو باطن اسم الله الأعظم من حيث وجهته الغيبية، وظاهره حضرة الاسم الله من حيث أحدية جمع الأسماء الإلهية"(٤).

* ومما ذكر من المصطلحات: **(الفناء)**(٥) والمراد به: "عدم الإحساس بعالم

---

(١) القرآن باب معرفة الله ص٥١.

(٢) التعليقة على مصباح الأنس ص٣٧٢.

(٣) قال الجرجاني: "العماء هو المرتبة الأحدية". التعريفات ص٢٠٣. وانظر: هذه هي الصوفية لعبد الرحمن الوكيل ص٧٠.

(٤) التعليقة على مصباح الأنس ص٣٧٨. وكرره ص٣٧٩.

(٥) انظر: ديوان الإمام ص٣٣ و١٣٤ و١٥١ و١٥٥ و١٥٨ و١٧٠ و١٧٩ و٢٢٤ و٢٣٤ و٢٣٨ و٢٥٠ و٢٩٩ والتعليقة على مصباح الأنس ص٣٤٨-٣٤٩ و٣٦٤ والمظاهر الرحمانية ص٧٠ وتفسير آية البسملة ص٤٨ وسر الصلاة ص٤١ و٥١ و١٠٤ و١٤٠ و١٥٦ وشرح دعاء السحر =

الملك والملكوت، وهو بالاستغراق في عظمة الباري ومشاهدة الحق"[١].

* يُنبّه الخميني على أهمية الفناء وعلوّ منزلته، وأنه غاية الخلق فيقول: "والوصول إلى فناء الله والجناب الربوبي الذي هو غاية الخلقة ونهاية المقصد لأهل الله"[٢].

ويؤكد أن: "الكمال المطلق هو الوصول إلى فناء الله والاتصال بالبحر الوجودي غير المتناهي، وشهود جمال الأزل والاستغراق في بحر النور المطلق"[٣].

ومرة يقول: "اعلم أن الأولياء الكاملين مع كون مقام ولايتهم أتم وأكمل من مقام عبوديتهم؛ فإن الولاية التامة إفناء رسوم العبودية، فيه الربوبية التي هي كنه العبودية إلا أن الظهور بالربوبية التي هي من مختصات الحق جل وعلا: كان من أصعب الأمور عليهم؛ فإن مقام العبد الكامل هو التذلل بين يدي سيده، وإظهار المعجزات في بعض الأحيان في الحقيقة إظهار ربوبية الحق في المظهر الكامل"[٤].

ص١٥٤ والتعليقة على شرح فصوص الحكم ص٢٢٥ والآداب المعنوية للصلاة ص٣٢ و٧٢ و١٣٠ و١٣٦ و٢٧٦ و٣٨٠-٣٨١ و٤٠٧ و٥٢٧-٥٢٩ وجنود العقل والجهل ص٢١٢ والأربعون حديثاً ص١٨٦ و١٨٨ و٢٤٦ و٢٨٥ و٦٣٩.

(١) التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبدالرؤوف المناوي ص٥٦٥. وانظر أيضاً: الصوفية نشأتها وتطورها لمحمد العبده وطارق عبد الحليم ص١٩-٢٠.

(٢) الآداب المعنوية للصلاة ص١٨٥.

(٣) الآداب المعنوية للصلاة ص٢٦٨.

(٤) التعليقة على شرح فصوص الحكم ص٢٠٤-٢٠٥.

ويقول: "وحيث أن حقيقة الولاية عند أهل المعرفة عبارة عن الفيض المنبسط المطلق -وهو الفيض الخارج من جميع مراتب الحدود والمظاهر، ويُعبَّر عنه بالوجود المطلق- فالفطرة متعلقة بتلك الحقيقة، وهي حقيقة الولاية، وهو حصول الفناء في الكمال المطلق...، فمقالتنا بأن الولاية من شُعَب التوحيد؛ لأن حقيقة الولاية فيض مطلق، والفيض المطلق هو ظل الوحدة المطلقة، والفطرة متوجهة بالذات إلى الكمال الأصلي، وبالتبع إلى الكمال الظِلّي"[(١)].

بل يزعم أن الفناء في الحق تعالى هو الغاية من بعثة الرسل فيقول: "لا بد من حصول الفناء التامّ والبقاء بالحق بعد الفناء كما هو شأن الأنبياء عليهم السلام"[(٢)]، وفي موضع آخر يقول: "فالإنسان مخلوق لأجل الله ومصنوع لذاته المقدسة، وهو المصطفى والمختار من بين الموجودات، وغاية سيره الوصول إلى باب الله والفناء في ذات الله والعكوف لفناء الله"[(٣)].

ويقول في آخر حياته: "بعثة الأنبياء هي من أجل إخراج الناس من هذه الدنيا ومن هذه الظلمات وإيصالهم إلى مبدأ النور لا الأنوار... الأنبياء جاؤوا من أجل إيصال الناس إلى الفناء في النور المطلق، وأن تفنى هذه القطرة في هذا البحر (وبالطبع المثال ليس منطبقاً)، أحياناً يكون علم التوحيد حجاباً: يقيم

(١) جنود العقل والجهل ص٨٤-٨٥.

(٢) التعليقة على شرح فصوص الحكم ص١٤٣.

(٣) الآداب المعنوية للصلاة ص٤١٧.

برهاناً على وجود الحق تعالى لكنه نفسه محجوب، نفس برهانه يبعده عن الذي يجب أن يصله''[1].

* ويذكر الغاية من الفناء فيقول: ''وهو المشاهدة الحضورية الحاصلة للأولياء والعرفاء الكُمّل بعد الرياضات المعنوية، وهي أعلى وأجل من كل عرفان''[2].

* ويستدل للفناء فيتأول إحدى الآيات: فعندما ذكر بعض مقامات السالكين قال عن أحدها: ''ويحدث في هذا المقام: الموت والفناء التام؛ ولهذا عندما نزلت الآية الشريفة: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر: ١] على رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن هذه السورة تُنبئ بموتي[3]''[4].

ولما ذكر قوله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ﴾ [النساء: ١٠٠] ومن فسّرها بأن المراد منها: من يخرج من بيت نفسه ويهاجر إلى الحق في الرحلة المعنوية ثم يدركه الفناء التام: كان أجره على الله تعالى، ثم علّق عليه بقوله: ''ومن المعلوم أن مثل هذا المسافر لا يستحق أجراً ومكافأة إلا

(١) تفسير آية البسملة ص٦٩.

(٢) التعليقة على مصباح الأنس ص٣٧١. وكرر نفس المعنى ص٣٧٤.

(٣) وهذا الأمر قد دلّت عليه السنة، كما رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ص٦٩٣ حديث رقم (٣٦٢٧).

(٤) الأربعون حديثاً ص٣٧٠-٣٧١.

مشاهدة الذات المقدسة والوصول إلى الفناء في حضرته، كما يقال على ألسنتهم بيت شعر: لا يتطرق إلى قلوبنا أحد أبداً إلا الحبيب، فقدِّم العالَم إلى العدو فإننا اقتصرنا على الحبيب"[1].

* ويؤكد مسألة الفناء: فيذكر أن النبي ﷺ والأئمة كانوا فانين في الحق سبحانه: فيقول أن النبي ﷺ فانٍ في الحق سبحانه[2]، وأنه: "بعد أن خلع جلباب البشرية وتوجيه شطر قلبه إلى حضرة الجبروت فقد اتصل بذلك الروح الأمين"[3]، وأن تنزّل الملائكة ونزول الوحي يكون بعد حصول الفناء والقرب الحقيقي[4].

ويذكر أن علياً رضي الله عنه أفنى نفسه بصورة كاملة في الله تعالى[5]، ويقول: "اعلم أنه لا يمكن معرفة روحانية ومقام خاتم الأنبياء - صلى الله عليه وآله - خاصة، والأنبياء العظام والأولياء المعصومين - عليهم السلام - عامة، مع التفكر والتدبر وسير الآفاق والأنفس؛ لأن هؤلاء من الأنوار الغيبية الإلهية والمظاهر التامة للجلال والكمال وآياتهما الباهرة، وقد بلغوا في سيرهم المعنوي وسفرهم إلى الله الغاية القصوى والفناء في الذات ومنتهى العروج: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ

---

(١) الأربعون حديثاً ص٣٦٢.

(٢) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٥٤٧.

(٣) القرآن باب معرفة الله ص٥١. وكرر شيئاً منه ص٣٨١.

(٤) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ٤٩٥.

(٥) انظر: سر الصلاة ص٥٤.

﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩]، رغم أن صاحب المقام بالأصالة هو النبي الخاتم صلى الله عليه وآله، وأن الأنبياء الآخرين السالكين لطريق العروج يتبعون الذات المقدسة للنبي الخاتم صلى الله عليه وآله... إن للأنبياء والأوصياء عليهم السلام مقاماً شامخاً من الروحانية يُدعى (روح القدس)، ومن خلاله يتمتعون بالإحاطة العلمية القيومية لجميع الكائنات حتى ذراتها الصغيرة جداً، ولا توجد فيها الغفلة والنوم والسهو والنسيان وكافة الحوادث والتغيرات والنقائص الملكية،... إن الأولياء الذين تخمرت طينتهم على يدي قدرة الجمال والجلال للحق المتعالي، وتجلى سبحانه في مرآتهم الكاملة لدى التجلي الذاتي الأول بجميع الأسماء والصفات ومقام أحدية الجمع، وتعلّموا حقائق الأسماء والصفات في مقام غيب الهوية: إن مقام هؤلاء الأولياء أسمى وأرفع من أن تنال آمال أهل المعرفة أطراف كبرياء جلالهم وجمالهم، وأن تبلغ خطوات معرفة أهل القلوب ذروة كمالهم"[١].

وقال بعدها بصفحات: "اعلم أن لأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام مقاماً روحانياً شامخاً في السير المعنوي إلى الله يفوق قدرة استيعاب الإنسان حتى من الناحية العلمية، وأسمى من عقول ذوي العقول، وأعظم من شهود أصحاب العرفان، كما يستفاد من الأحاديث الشريفة أنهم صلوات الله عليهم يشاركون الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في مقام الروحانية، وأن أنوارهم المطهرة كانت تسبّح وتقدّس للذات المتعالية قبل خلق العالم"[٢].

---

(١) الأربعون حديثاً ص٥٥٩-٥٦٠.

(٢) الأربعون حديثاً ص٥٦٦-٥٦٧.

ويقول في ذكرى ولادة فاطمة الزهراء رضي الله عنها: ”الإنسان موجود متحرك من مرتبة الطبيعة إلى مرتبة الغيب وحتى الفناء في الألوهية، إن هذه المسائل وهذه المعاني حاصلة للصديقة الطاهرة؛ فقد بدأت من مرتبة الطبيعة، تحركت حركة معنوية وطوت هذه المراحل بقدرة إلهية بيد غيبية بتربية رسول الله (ص)، إلى أن وصلت إلى مرتبة يقصر عنها الجميع. إذاً غداً سوف يتحقق التجلي التام للمرأة، وتوجد المرأة بتمام معناها“[(١)].

* ويتأول الخميني بعض سنن الصلاة وواجباتها، ويفسّرها بأنها من صور الفناء:

- يقول في الاستعاذة في الصلاة: ”فإذا أزال غبار التكثّر عن دار التحقق وطوى الحجب النورانية والظلمانية ووصل مقام التوحيد الذاتي والفناء الكلي؛ عندئذٍ تحصل له الاستعاذة الحقيقية“[(٢)].

- وفي سر الصلاة بعد أن ذكر التسليم منها قال: ”وبعد ذلك يلتفت إلى مطلق كثرات الغيب والشهادة، فيلاحظ أدب الحضور فيؤدي السلام الشفهي، وبذلك يكون اكتمال السفر الرابع وهو من (الخلق إلى الخلق) وهذا مجمل يطول تفصيله، وأنا الآن عاجز عن بيانه، والناس عاجزون عن سماعه“[(٣)].

---

(١) من خطاب بثّه تلفزيون الجمهورية في ١٣٩٩/٦/١٩ هـ في قم بمناسبة ذكرى ولادة الزهراء رضي الله عنها. انظر: صحيفة الإمام (٢٥٠/٧).

(٢) سر الصلاة ص١٤٠.

(٣) سر الصلاة ص١٧٧.

- ويتأول السجود في الصلاة فيقول: "وعموماً فإن السجدة عند أهل المعرفة وأصحاب القلوب هي إغماض العين عن الأغيار، والرحيل عن جميع التكثّرات حتى كثرة الأسماء والصفات، والفناء في حضرة الذات، فما من خبر - في هذا المقام - عن سمات العبودية، ولا من أثر لسلطان الربوبية في قلوب الأولياء؛ فالله تعالى هو القائم بالأمر بنفسه في وجود العبد؛ فهو سمعه وبصره؛ بل لا سمع ولا بصر ولا سماع ولا بنصيرة، وإلى ذلك المقام تنقطع الإشارة"(١).

* ويصف مراحل الفناء فيذكر الفناء في أفعال الله تعالى ثم الفناء في صفات الله تعالى ثم الفناء في ذات الله تعالى فيقول: "إن السالك بقَدَم المعرفة إذا حصل له الفناء الفعلي: فالتجليات لقلبه من الحق تعالى هي التجليات بأسماء الأفعال، وبعد حصول الفناء الصفاتي: تكون التجليات الصفاتية، وبعد الفناء الذاتي: تكون التجليات بأسماء الذات، وإذا كان قلبه قادراً للحفظ بعد الصحو فيما يخبره من المشاهدات الأفعالية: فهو أسماء الأفعال، ومن المشاهدات الصفاتية: فهو أسماء الصفات، وهكذا أسماء الذات"(٢).

ويصف بعض مراحل الفناء فيقول: "الخزائن لله والتصرف لخليفته، والخليفة يتصرف في ملك المستخلف له بما شاء، وتلك الخلافة لا تحصل إلا

---

(١) سر الصلاة ص١٦٢.

(٢) الآداب المعنوية للصلاة ص٤١٢-٤١٣. وكرر شيئاً منه ص٥٣٨ وفي جنود العقل والجهل ص٣٣٤.

بعد تصرف الحق في العبد بما شاء وكما شاء وذلك إلى غاية أفق الفناء، وإذا فنى عن نفسه ذاتاً وصفة وفعلاً: لا يكون تصرُّفٌ ومتصرِّف ومتصرَّف فيه إلا من الله ولله وفي الله، وإذا أرجعه إلى مملكته وقعت المجازات الإلهية بتصرف العبد في الخزائن، فبوجهٍ: الخزائن لله والتصرف للعبد، وبوجهٍ: الخزائن والتصرف لله، وبوجهٍ: هما للعبد، وبوجهٍ: عكس الأول"[1].

وفي موضع آخر يوضّح فيقول: "من سلك سبيل الحق وخرج عن الأنانية بقول مطلق وفنى ذاتاً وصفة وفعلاً وشأناً في الرب المتعال، وسلّم مملكة وجوده إلى القيوم ذي الجلال وأتى الله بقلب سليم ووصل إلى مقام العبودية بالطريق المستقيم وتحقق بحقيقة (لا موجود سوى الله، ولا هو إلا هو) ربما شملته الرحمة الواسعة الإلهية والفيوضات الكاملة الربوبية بإرجاعه إلى مملكته وإبقائه بعد فنائه... وأعطاه تعالى في مقام تسليم روحه الجزئية روح الكل، وفي مقابل نفسه الجزئية نفس الكل، وفي مقابل جسمه الجزئي جسم الكل؛ فيصير عالم الوجود مملكة وجوده ومقرّ سلطنته ومسند أمارته... وهذا المقام تحصيلي يحصل للسالكين بقوة السلوك والفناء التام والتسليم التمام"[2].

وفي موضع آخر فصّل مراتب الوصول إلى الفناء فقال: مراتب ويقول أيضاً: "أما حضور القلب في المعبود: فله مراتب أيضاً، وعمدتها ثلاث مراتب:

---

(١) التعليقة على شرح فصوص الحكم ص٢٥-٢٦.

(٢) التعليقة على الفوائد الرضوية ص٦٠-٦١.

إحداها: حضور القلب في تجليات الأفعال، ثانيتها: حضور القلب في تجليات الأسماء، وثالثتها: حضور القلب في تجليات الذات، ولكل واحدة من هذه المراتب الثلاث بصورة كلية أربع مراتب: المرتبة العلمية، المرتبة الإيمانية، المرتبة الشهودية، المرتبة الفنائية.

والمقصود من حضور القلب في تجليات الأفعال العلمية: هو أن الشخص العابد السالك يدرك عن يقين وبرهان بأن مراتب الوجود كافة ومشاهد الغيب والشهود بأسرها: قبس من فيوضات تجلي الذات الأقدس، وأن أدنى مرتبة في عالم الطبيعة إلى ينبوع الملكوت الأعلى والجبروت الأعظم حاضرون عند ساحة قدسه بشكل واحد، وأن الجميع شعاع مظهر مشيئته...، والجميع حاضرون في ساحة قدسه؛ بل الكل عين الحضور، وإذا سجّل مع قلم العقل هذا المعنى الثابت بالدليل على لوح القلب واعتقد عبر الترويض العلمي والعملي بهذه القضية اليقينية الإيمانية: لبلغ حضور القلب مرتبة تجلي (الإيمان)، وبعد حصول الكمال لهذا الإيمان، والمجاهدة والترويض والتقوى الكاملة للقلب: تشمله الهداية الإلهية ويحصل في قلبه قدراً من تجليات الأفعال بالعيان و(الشهود)، ثم يتكامل حتى يصبح القلب كلياً مرآةً للتجليات، ويحصل للسالك الصعق و(الفناء)، وهذه هي المرتبة الأخيرة للحضور، التي تنتهي إلى فناء الحاضر في تجليات الأفعال، وكثير من أهل السلوك يبقون في هذا الصعق إلى الأبد ولا يصحون.

وإذا كان قلب السالك مؤهلاً لأكثر من ذلك من جرّاء إشعاع الفيض الأقدس في عالم الأزل: يصحو السالك من الصعقة، ويحصل له الأنس ويعود إلى عالمه ويكون مورداً لتجليات الأسماء، ويطوي تلك المراتب الأربع ويصل إلى مرحلة الفناء والصفات، وبمناسبة عينه الثابتة: يفنى في اسم من الأسماء الإلهية، وإن كثيراً من أهل السلوك يبقون في هذا الفناء الأسمائي ولا يصحون، ولعل الكلمة القائلة: (إن أوليائي تحت قبابي، لا يعرفهم غيري)[1] إشارة إلى هؤلاء الأولياء.

وإذا كان هناك استعدادٌ أكثر من جرّاء تجلي الفيض الأقدس في عالم الأزل: يحصل للسالك بعد الصعقة والفناء: الأنس أيضاً، ويصحو ويصير محلاً للتجليات الذاتية ويطوي المراحل الأربع حتى مرتبة الفناء الذاتي والصعق الكلي، فينتهي السير إلى الله ويحصل الفناء التام، قال بعضٌ: أن الآية الكريمة: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٠] تشير إلى هذه الطائفة من أولياء الله والسالكين إليه، وأجرهم لا يكون إلا على الذات المقدسة تبارك وتعالى.

وقد يتفق أن يفيق السالك من فنائه فينهض حسب استعداده وقدْر إحاطة عينه الثابتة لهداية الناس...، وإن كانت عينه الثابتة تابعة (للإسم الأعظم) لاختتمت به دائرة النبوة - كما اختتمت بالنبي المعظم الخاتم صلى الله عليه

(١) تقدم تخريجه ص١١٥٥.

وآله، ولم يوجد شخص آخر من الأولين والآخرين ومن الأنبياء والمرسلين تكون عينه الثابتة تابعة للإسم الأعظم، ولم يكن ظهور ذاته بجميع الشؤون – ولهذا حصل له صلى الله عليه وآله ظهور بجميع الشؤون، وحصلت الغاية من الظهور في الهداية، وتم الكشف الكلي واختتمت النبوة بوجوده المقدس، وإذا فرضنا أن شخصاً من أولياء الله تبعاً لذات النبي المقدس وهدايته سبحانه: بلغ نفس المقام المقدس: لكان كشفه عين النبي؛ إذ لا يجوز التكرار في التشريع. فإذن انتهت دائرة النبوة في وجوده المقدس صلى الله عليه وآله ووضع اللبنة الأخيرة في دائرة النبوة"[1].

أقول: فحضور القلب في تجليات الأفعال يوصل المرء إلى الصعق والفناء، وبعده يكون الصحو والأنس، وتحدث تجليات الأسماء، ويصل على الفناء الأسمائي، ثم بعده يكون الصحو والأنس؛ ويصبح المرء محلاً للتجليات الذاتية، ثم بعدها يكون الفناء الذاتي والصعق الكلي، وهنا ينتهي السير إلى الله تعالى ويحصل الفناء التام.

وأما الآية التي استدل بها الخميني على مذهبه: فلا تُسلّم له، وتأويله لها بالفناء تحريف لها عن معناها الذي أنزلت فيه؛ حيث أن معنى الآية: أن من يُفارق أرض الشرك وأهلها – هرباً بدينه منها ومنهم – إلى أرض الإسلام وأهلها المؤمنين، ثم تدركه منيَّته قبل بلوغه أرض الإسلام ودار الهجرة: فقد استوجب

(١) الأربعون حديثاً ص٤٥٩-٤٦١.

ثواب هجرته، وذكر المفسّرون أن هذه الآية نزلت في رجل من قبيلة خزاعة كان مقيمًا بمكة وهو مسلم، فبلغته الآيات التي قبل هذه الآية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [النساء: ٩٧ – ٩٩]: فخرج فمات في طريقه قبل بلوغه المدينة؛ فنزلت هذه الآية[١].

* ويذكر المرحلة التي تعقب مرحلة الفناء وهي: الفناء عن الفناء فيقول: "ونقنع في هذا المقام بالسر الإجمالي لصلاة أهل المعرفة وأهل الله، وهو عبارة عن حصول المعراج الحقيقي والقُرب المعنوي والوصول إلى مقام الفناء الذاتي الذي يحصل في السجدة الثانية؛ حيث الفناء عن الفناء، وفي ﴿إياك نعبد﴾ [الفاتحة:٥] حيث المخاطبة الحضورية، كما أن رفع الرأس من السجدة وإلى السلام... هو رجوع إلى الكثرة، ولكن في سلامة من حُجُب التكثّرات ومع البقاء بالحق"[٢].

* وللخميني قصائد كثيرة يذكر فيها الفناء، ومنها:

أيها الصوفي يجب أن تغادر في طريق عشق (صفا)

(١) انظر: جامع البيان لابن جرير الطبري (٩/١١٢-١١٩).

(٢) سر الصلاة ص٥١.

وأن توفي بالعهد الذي تعهّدت به

وما دام أنت نفسك: فلن تبلغ وصال الحبيب

إذاً عليك أن تُفني وجودك في طريق الحبيب[1].

وفي قصيدة أخرى يقول:

هنيئاً لذلك اليوم الذي نتعكف فيه في الحانة

ونتحرر من كف العقل ونغدو مجانين

نهشم مرآة الفلسفة والعرفان

ونغترب عن معبد أصنام هذي القافلة

نتخلى عن الخانقاه والمدرسة والدير

نخرج من الوجود فنصير حكماء

نهاجر ذاتنا ونرحل إلى المحبوبة

ونتولّه بشمع طلعتها ونصبح فراشة

نتحرر من كل قيد ونتخلص من كل فخ

لعلّنا نقع في فخ الصنم الفريد

نطرد عن رؤوسنا سُكْر العقل ونعود إلى ذاتنا

حتى نفيق من قدح خمر السُكْر[2].

---

(١) ديوان الإمام ص٢٠٩.

(٢) المصدر السابق ص١٦٤.

المطلب الرابع

الآراء الصوفية التي قال بها الخميني

كان للخميني العديد من الآراء الصوفية[1]، نجملها في المسائل الخمس التالية:

❏ المسألة الأولى: مقامات العبادات ومراتبها:

ذكر الخميني لبعض العبادات مقامات مختلفة ومراتب متفاوتة، وذكر لكل مقام ومرتبة أهلاً وأعمالاً:

فقد ذكر للإخلاص ثمان مراتب[2]، وللتقوى ثلاث مراتب[3]، وقال مرة: "فتقوى العامة: إذاً تكون من المحرمات، وتقوى الخاصة: تكون من المشتهيات، وتقوى الزاهدين: من حب الدنيا، والمخلصين: من حب الذات، والمنجذبين: من كثرة ظهور الأفعال، والفانين: من كثرة الأسماء، والواصلين: من التوجه إلى الفناء، والمتمكنين: من التلوينات"[4].

---

(١) انظر شيئاً منها في: جنود العقل والجهل ص٢٦ و٣٩.

(٢) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٢٩٨-٣٠٠.

(٣) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٥٥٤.

(٤) الأربعون حديثاً ص٢٣٦.

وحينما ذكر الزهد بيّن أنه ثلاث درجات: زهد العامة وزهد الخاصة وزهد أخص الخواص[1]، وجعل للورع ست مراتب: ورع العوام وورع الخواص وورع أهل الزهد وورع أهل السلوك وورع المجذوبين وورع الأولياء[2].

ولما تطرق للتواضع بيّن أنه أربع درجات: تواضع الأولياء الكُمّل والأنبياء العظام، وأنه حاصل بسبب تجليات الذات والأسماء والصفات والأفعال في قلوبهم، وتواضع أهل المعرفة، وتواضع الحكماء، وتواضع المؤمنين[3]، وكذا ذكر للدعاء أنواعاً ثلاثة: دعاء العامة، ودعاء أرباب الحكمة، ودعاء أصحاب المعارف[4].

وذكر مقامات الصبر[5]، ونبّه على أن له مراتب: الصبر لله: وهو من المقامات النازلة للسالكين الذين انسلخوا من أنفسهم وآمالهم النفسية وهاجروا إلى الله، والصبر بالله: وهو لأهل المحو وأصحاب الصحو بعد المحو، والصبر على الله: وهو لأصحاب التمكين في هذا المقام، والصبر في الله: وهو خاص لأهل الحضور الذين شاهدوا جمال الأسماء، والصبر مع الله: وهو لمشاهدي جمال الذات؛ حيث يكون بعد هذا المقام مقام الاستهلاك والفناء؛ حيث لا وجود لاسم السالك أو

(١) انظر: جنود العقل والجهل ص٢٩١-٢٩٢.

(٢) انظر: الأربعون حديثاً ص٤٩٤.

(٣) انظر: جنود العقل والجهل ص٣٣٩-٣٤٠.

(٤) انظر: جنود العقل والجهل ص٣٦٨-٣٦٩.

(٥) انظر: الأربعون حديثاً ص٢٩٠.

رسمه، والصبر عن الله: الذي هو صبر المشتاقين والمحجوبين عن الجمال[1]، ومرة ومرة فرّق بين عبادة العامة وعبادة الخواص وعبادة أصحاب القلوب وعبادة الكُمّل[2].

ولما ذكر مراقبة العبد لربه كأنه يراه: علّق عليها بقوله: "ولا بد من معرفة أن كل واحد من أهل الإيمان والسلوك والعرفان والولاية: يراعون حضور الحق سبحانه وحضرته حسب مرتبتهم التي تخصّهم: فإن المؤمنين والمتقين يراعون حضوره جل وعلا بامتثال الأوامر وترك النواهي، والمجذوبين بعدم الالتفات إلى الغير والانقطاع التام الكامل عن غيره، والأولياء الكاملين بنفي الغير وإرهاب الأنانية. وملخص الكلام أن من المقامات الشامخة لأهل المعرفة وأصحاب القلوب: مشاهدة حضور الحق المتعالي ومراعاة حضرته، كما أن لدى مشاهدتهم كيفية العلم الفعلي للحق سبحانه وفناء الأشياء فيه تعالى وحضور الموجودات لدى ساحة قدسه ومعرفتهم بأن هذا العالم في محضر الرب المتعالي: يراعون محضره... وأشار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المقام الأول – مشاهدة حضور الحق سبحانه – في وصيته لأمير المؤمنين عليه السلام التي نحن بصدد شرحها[3]...،

---

(١) انظر: جنود العقل والجهل ص٤٢٩-٤٣١. وكرر هذا الكلام بشكل أوسع في: الأربعون حديثاً ص٢٩٦-٢٩٧.

(٢) انظر: سر الصلاة ص١٢٨-١٢٩.

(٣) يقصد به وصية النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه: (الخوف من الله عزّ ذكره كأنك تراه). وقد رواه الكليني في الكافي، كتاب الروضة (٧٩/٨)، حديث رقم (٣٣).

وأشار الإمام الصادق عليه السلام إلى المقام الثاني – مشاهدة كيفية العلم الفعلي للحق سبحانه وتعالى بقوله: (وإن كنت لا تراه فإنه يراك)[1]"[2].

أقول: كل هذه التفصيلات والمراتب التي ذكرها الخميني لا دليل عليها، ولم يأت هو بما يدل عليها، فهي تشريع لما لم يأذن به الله إضافة لما فيها من تكليف الخلق بما لم يُكلّفوا به.

❑ المسألة الثانية: أحوال السالكين إلى الله تعالى:

ذكر الخميني أحوال السالكين ومنازل السائرين إلى الله[3]، وذكر مراتب ومراحل للسلوك والسير إلى الله تعالى وأنها بعدد أنفاس الخلائق[4].

وقال مرة: "فللأولياء السالكين إلى الله والمهاجرين إليه والطائفين حول حريم كبريائه: أحوال وأوقات وواردات ومشاهدات وخطورات واتصالات، ومن محبوبهم ومعشوقهم تجليات وظهورات وألطاف وكرامات وإشارات وجذبات وجذوات، وفي كل وقت وحال يتجلى لهم محبوبهم بمناسبة حالهم"[5].

---

(١) رواه المجلسي في بحار الأنوار، أبواب العدل، باب أن الملائكة يكتبون أعمال العباد (٥/٣٢٤) حديث رقم (١١).

(٢) الأربعون حديثاً ص٥٠٣.

(٣) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص١٢٨ و١٥٢ و١٨٥ و٤٠٦ و٤٢٦.

(٤) مصباح الهداية ص٨٩ والآداب المعنوية للصلاة ص٣٥ و٤٤٤ وجنود العقل والجهل ص٢٦٩ وموعد اللقاء ص١٠٤.

(٥) شرح دعاء السحر ٣١-٣٢. وكرر شيئاً من ذلك ص٩٩.

* وبيّن أن هذه الدرجات والمراتب توصل المرء إلى مراتب عليا ومنازل سامية، وتصل به إلى مرتبة الكشف والشهود فقال: "إن أصحاب القلب وأهل الله لا يَقِفون في حدّ الإيمان؛ بل يَقْدُمون منه إلى منزل الكشف والشهود، وهو يحصل بالمجاهدة الشديدة والخلوة مع الله والعشق لله"(١).

* وذكر للسير إلى الله تعالى مراتب ومقامات لها؛ حيث يتدرج السالك – بالمجاهدة والرياضة – إلى مرتبة الاطمئنان ثم يترقى إلى مرتبة الكشف والشهود ثم يترقى إلى مرتبة حضور القلب في المعبود(٢).

وفصّل في مراحل السير هذه ومنازل الطريق ذاك فقال في أوائل كتبه في العرفان: "واعلم أن السالك بقدم المعرفة إلى الله لا يصل إلى الغاية القصوى ولا يستهلك في أحدية الجمع ولا يشاهد ربه المطلق إلا بعد تدرجه في السير إلى منازل ومدارج ومراحل ومعارج من الخلق إلى الحق المقيد، وبعد أن يزيل القيد يسيراً يسيراً وينتقل من نشاة إلى نشأة ومن منزل إلى منزل حتى ينتهي إلى الحق المطلق، كما هو المشار إليه في الكتاب الإلهي مبيناً لطريقة شيخ الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص١٧٨.

(٢) انظر: سر الصلاة ص٥٨-٦٢ و٩٢. وكرر شيئاً منها ص١٤٣ ومصباح الهداية ص١٦ والتعليقة على شرح فصوص الحكم ص٢٤ و١٣٣ و٢٢٥ والآداب المعنوية للصلاة ص١٧٤.

رَبِّي ﴾ [الأنعام: ٧٦] إلى قوله: ﴿ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٩]، فتدرّج من ظلمات عالم الطبيعة مرتقياً إلى طلوع ربوبية النفس متجلّية بصورة الزهرة، فارتقى عنها فرأى الأفول والغروب لها، فانتقل من هذا المنزل إلى منزل القلب الطالع قمر القلب من أفق وجوده فرأى ربوبيته، فتدرّج عن هذا المقام أيضاً إلى طلوع شمس الروح؛ فرأى غروب قمر القلب فنفى الربوبية عنه، فأثبت الربوبية ثالثة لشمس الروح، فلما أفلت بسطوع نور الحق وطلوع الشمس الحقيقي نفى الربوبية عنها وتوجّه إلى فاطرها، فخَلَص من كل اسم ورسم وتعيّن ووسم، وأناخ راحلته عند الرب المطلق. فالعبور على منازل الحواسّ والتخيّلات والتعقّلات وتجاوز دار الغرور إلى غاية الغايات والتحقق بنفي الصفات والرسوم والجهات عيناً وعلماً: لا يمكن إلا بعد التدرج في الأوساط، من البرازخ السافلة والعالية إلى عالم الآخرة، ومنها إلى عالم الأسماء والصفات: من التي كانت أقل حيطة إلى أكثر حيطة إلى الإلهية المطلقة إلى أحدية عين الجمع المستهلك فيها كل التجليات الخلقية والأسمائية والصفاتية الفانية فيها التعينات العلمية والعينية... فإذا بلغ السالك الحضرة الإلهية ورأى بعين البصيرة الحضرة الواحدية وتجلى له ربه بالتجليات الأسمائية والصفاتية وتوجّه إلى محيطية بعض الصفات والأسماء... يسأل ربه باللسان المناسب لنشأته... وإذا تجاوز الحضرة الإلهية إلى الحضرة الأحدية الجمعية المستهلكة فيها الحضرات الفانية فيها التعينات والتكثرات وتجلى له ربه بالمالكية المطلقة... ففي هذا المقام لم يكن سؤال ولا مسؤول ولا سائل، وهو السكر الذي هو هيمان ودهشة واضطراب بمشاهدة

جمال المحبوب فجأة، فإذا أفاق بتوفيقات محبوبه من هذا الهيمان والدهش وصحا عن المحو وأمكنه التمييز والتفرقة لتمكن الشهود فيه واستقامته واستقراره وحفظه الحضرات الخمس: يرى أن الصفات التي كان يراها في الصحو الأول بعضها أبهى وبعضها بهيّ... فالعروج إلى مقام التحقق بالمشيئة المطلقة المستهلكة فيها التعينات الفعلية لا يمكن إلا بعد التدرج في مراتب التعينات: فمن عالم الطبيعة يعرج إلى عالم المثال والملكوت متدرجاً في مراتبها، ومنها إلى عالم الأرواح المقدسة بمراتبها، ومنه إلى مقام المشيئة المستهلك في عينها جميع الموجودات الخاصة والتعينات الفعلية، وهذا هو مقام التدلي في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ [النجم: ٨].. والفخر الذي هو الفخر المطلق هو المشيئة المطلقة المعبّر عنها بالفيض المقدس والرحمة الواسعة والاسم الأعظم والولاية المطلقة المحمدية والمقام العلوي، وهو اللواء الذي آدم ومن دونه تحته، والمشار إليه بقوله: (كنت نبياً وآدم بين الماء والطين)، أو (بين الروح والجسد)[١]، أي: لا روح ولا جسد، وهو العروة الوثقى والحبل الممدود بين سماء الإلهية وأراضي الخلقية"[٢].

أقول: أما قصْره الوصول إلى الله تعالى على هذه المنازل والمدارج فما جاء به نبي ولا نزل به كتاب، وهو من القول على الله بغير العلم، وتكليف للخلق بما

---

(١) تقدم تخريجه ص١١٦٩.

(٢) شرح دعاء السحر ص١٧-٢١. كرر شيئاً من هذه المعاني في: التعليقة على شرح فصوص الحكم ص١٤.

لا ينبغي عليهم فضلاً عن أن يكون واجباً عليهم، وأما الزعم بأنها طريقة شيخ الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام فمن الافتراء عليه؛ وإلا فإنه عليه السلام نبي الله ورسوله وصفوته وخليله؛ فكيف يقال عنه أنه تنقّل في عبادة الكواكب ؟!.، وأما حديث (كنت نبياً وآدم بين الماء والطين) فباطل موضوع حكم العلماء بكذبه[1].

وذكر في كتابه (مصباح الهداية) ملخّصاً لكلام أحد العارفين في السير إلى الحق يتخلله أسفار أربعة يخلص منه السائر إلى تحصيل النبوة، والشاهد من هذا النقل قول هذا العارف: "الأول: السفر من الخلق إلى الحق برفع الحجب الظلمانية والنورانية التي بينه وبين حقيقته... فإذا رفع الحجب يشاهد السالك جمال الحق وفني عن ذاته وهو مقام الفناء وفيه السر والخفي والأخفى، فينتهي سفره الأول ويصير وجوده وجوداً حقانياً ويعرض له المحو ويصدر عنه الشطح فيحكم بكفره، فإن تداركته العناية الإلهية وشملته: يزول المحو فيُقرّ بالعبودية بعد الظهور بالربوبية، ثم عند انتهاء السفر الأول يأخذ في السفر الثاني: وهو السفر من الحق إلى الحق بالحق.... وتصير ولايته تامة وتفنى ذاته وصفاته وأفعاله في ذات الحق وصفاته وأفعاله، وفيه يحصل الفناء عن الفنائية الذي هو مقام الأخفى وتتم دائرة الولاية وينتهي السفر الثاني[2] ويأخذ في السفر الثالث: وهو من الحق إلى الخلق، ويسلك في هذا الموقف في مراتب الأفعال ويحصل له الصحو التام ويبقى بإبقاء الله ويسافر في عوالم الجبروت والملكوت

(١) تقدم الحكم عليه ص١١٦٩.

(٢) ذكر شيئاً من هذا السفر في: التعليقة على شرح فصوص الحكم ص٦٣.

والناسوت ويحصل له حظ من النبوة وليس له نبوة التشريع، وحينئذٍ ينتهي السفر الثالث ويأخذ في السفر الرابع وهم من الخلق إلى الخلق بالحق، فيشاهد الخلائق وآثارها ولوازمها؛ فيعلم مضارّها ومنافعها ويعلم كيفية رجوعها إلى الله وما يسوقها فيخبر بها وبما يمنعها؛ فيكون نبياً بنبوة التشريع انتهى ملخصه".

هذا هو النقل الذي ذكره، ثم علّق عليه بقوله:

"وعندي أن السفر الأول من الخلق إلى الحق المقيَّد برفع الحجب.... فينتهي السفر الأول، ويأخذ في السفر الثاني: وهو من الحق المقيَّد إلى الحق المطلق؛ فتضمحل الهويات الوجودية عنده ويستهلك التعينات الخلقية بالكلية لديه وتقوم قيامته الكبرى بظهور الوحدة التامة ويتجلى الحق له بمقام وحدانيته، وعند ذلك لا يرى الأشياء أصلاً ويفنى عن ذاته وصفاته وأفعاله، وفي هذين السفرين لو بقي من الأنانية شيء يظهر له شيطانه الذي بين جنبيه بالربوبية ويصدر منه الشطح... ثم إن شملته العناية الإلهية في مقام تقدير الاستعدادات... أرجعته إلى نفسه، فيأخذ في السفر الثالث: وهو... من حضرة الأحدية الجمعية إلى حضرة الأعيان الثابتة، وعند ذلك تنكشف له حقائق الأشياء وكمالاتها وكيفية تدرجها إلى المقام الأول ووصولها إلى وطنها الأصلي، ولم يكن في هذا السفر نبياً مشرِّعاً؛ فإنه لم يرجع إلى الخلق في النشأة العينية، ثم يأخذ في السلوك في السفر الرابع: وهو (من الخلق) الذي هو الحق: أي من حضرة الأعيان الثابتة، (إلى الخلق): أي الأعيان الخارجية، (بالحق): أي بوجوده الحقاني مشاهداً جمال الحق في الكل....، وفي هذا السفر يُشرِّع ويجعل الأحكام الظاهرة القالبيّة والباطنية القلبية ويُخبِر ويُنبئ عن الله وصفاته

وأسمائه والمعارف الحقة على قدر استعداد المستعِدِّين"[١].

أقول: فالمراحل عنده تبدأ بالفناء، ثم تصل لمرحلة الفناء عن الفناء، ثم لمرحلة النبوة بلا تشريع، ثم لمرحلة النبوة الكاملة.

ثم زاد الخميني فقال بعدها بأسطر: "اعلم أن هذه الأسفار قد تحصل للأولياء الكُمّل أيضاً حتى السفر الرابع؛ فإنه حصل لمولانا أمير المؤمنين وأولاده المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) إلا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما كان صاحب المقام الجمعي لم يبق مجال للتشريع لأحد من المخلوقين من بعده، فلرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا المقام بالأصالة، ولخلفائه المعصومين عليهم السلام بالمتابعة والتبعية؛ بل روحانية الكل واحدة، قال شيخنا وأستاذنا في المعارف الإلهية العارف الكامل شاه آبادي أدام الله ظله على رؤوس مريديه: (لو كان علي عليه السلام ظهر قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأظهر الشريعة كما أظهرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولكان نبياً مرسلاً؛ وذلك لاتحادهما في الروحانية والمقامات المعنوية والظاهرية)"[٢].

وكرر هذا الكلام فيما بعد: فذكر التفكر[٣] وقال: "فما دام القلب في البرهان وخطوته هي خطوة التفكر: لا يكون قد وصل إلى أول مراتب

(١) مصباح الهداية ص١٥٨-١٦١.

(٢) مصباح الهداية ص١٦٣.

(٣) انظر: الأربعون حديثاً ص٣٢١.

الصدّيقين، وإذا ما خرج من حجاب العلم والبرهان السميك؛ فلا علاقة له بالتفكر؛ بل يفوز في آخر الأمر ومنتهى السلوك بمشاهدة جمال الجميل المطلق من دون واسطة البرهان؛ وحتى من دون واسطة أي كائن، ويذوق اللذة السرمدية، ويتحرر من الدنيا وما فيها، ويبقى في الفناء التام تحت قباب الكبرياء، ولا يبقى من اسم ولا رسم، ويصبح مجهولاً مطلقاً؛ إلا إذا شملته العناية الإلهية وأرجعته إلى مملكته وممالك الوجود على قدر سعة وجود عينه الثابتة، ويتم له في هذا الرجوع كشف سبحات الجمال والجلال، ويشهد في مرآة الذات: الأسماء والصفات، ومنها يفوز بمشاهدة عينه الثابتة وكل ما هو تحت ظل حمايته، وتتكشف كيفية سلوك المظاهر والرجوع إلى الظاهر على قلبه، ثم يتشرف برداء النبوة؛ إذ في هذا المقام يظهر اختلاف مقامات الأنبياء والرسل، وتنكشف لهم في هذا المقام سعة دائرة الرسالة أو ضيقها، والمبعوث منه والمبعوث إليه"[1].

أقول: فالنبوة عند الخميني هي نهاية منازل السائرين ومنتهى غاية السالكين، وهذا يلزم منه أن النبوة مكتسبة؛ مع أن نصوص الوحي ظاهرة في ختمها بمحمد ﷺ.

وفي نفس الكتاب يكرر هذا المعنى ويفصّل فيه فيقول: "إن مبدأ السفر الروحاني إلى الله سبحانه هو بيت النفس المظلم، ومنازل هذه الرحلة: المراتب

(١) الأربعون حديثاً ص٢١٩-٢٢٠.

الآفاقية والمراحل الأنفسية، ونهاية هذا السفر: الذات الحق المقدس؛ حيث يكون للإنسان الكامل في المرحلة الأولى: الذات مع جميع الصفات والأسماء، وفي المرحلة الأخيرة: الذات مضمحلاً فيه الأسماء والصفات، ولغير الإنسان الكامل: الذات المقدسة مع اسم وصفة وتعيّن من الأسماء والصفات والتعيّنات، وبعد أن يطأ الإنسان السالك بِرِجْله على هامة إنّيته وأنانيته ويغادر البيت المظلم ويتجاوز المنازل ومراحل التعيّنات عند بحثه عن المقصد الأصلي وطلبه لله سبحانه، ويطأ بقدميه على رأس كل ذلك، ويخرق الظلمانية والنورانية ويقطع آماله من كل الموجودات والكائنات ويحطّم الأصنام بيد قدرة ولايته من كعبة قلبه، وتغيب الكواكب والقمار والشموس من أفق قلبه، ويغدو قلبه إلهياً ذا وجه واحد وجهة واحدة من دون أن يُعكّر صفوها التعلق بالغير، ويبلغ مستوى: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾[الأنعام:٧٩]، ويفنى في الأسماء والذات والأفعال. وبعد هذه المراحل التي يجتازها: ينسلخ عن نفسه ويحصل له المحو الكلي وتظهر له حالة الصعق، ويصير الحق المتعالي فيه فعّالاً؛ حيث يسمع بسمع الحق، ويبصر بعين الحق، ويبطش بيد قدرة الحق، وينطق بلسان الحق، ويرى الحق ولا يرى غيره، ويتكلم بالحق دون غيره؛ فيكون تجاه غير الحق أعمى وأصم وأبكم، وتجاه الحق بصيراً وسميعاً وناطقاً، ولا يحصل هذا المقام إلا مع الجذب الربوبي وجذوة نار العشق؛ حيث يتقرب بها إلى الحق بصورة مستمرة، ويُسعف بواسطة الجذبة الربوبية التي تحصل إثر حُبِّ الذات المقدسة حتى لا ينزلق في وادي الحيرة ولا يُبتلى بالشطحات وغيرها التي تكون من رواسب الأنانية... إن تقرّب العبد إلى الله: من آثار جذوة العشق، والجذبة

الإلهية للحق سبحانه: من نتائج الحب...، فيوجب التقرّب بالنوافل: الفناء الكلي والاضمحلال المطلق والانصهار التام...، وبعد هذا الفناء التام والمحو الكلي والمحق المطلق والصعق التام قد تشمله العناية الأزلية ويرجع إليه وعْيه، ويُعيده إلى عالمه ويعتريه (الصحو) وتحصل له حال الأنس والطمأنينة وتنكشف له سُبحات الجمال والجلال، وفي هذه الحال من الصحو تتجلى في مرآة الذات: الصفات، وفيها تنكشف الأعيان الثابتة ولوازمها، ويكون وضع أهل السلوك في هذا المقام مثل المقام الأول في عينه الثابتة: تفنى في الإسم الذي تتبعه، وتبقى معه، وينكشف عليه حين الصحو الاسم نفسه والعين الثابتة التابعة لذلك الاسم....

ومجمل الكلام: بعد أن يتحقق الصحو بعد المحو: يتحول وجوده إلى وجود حق: يرى الحق سبحانه في مرآة جماله...؛ بل يتحول إلى موجود منسجم مع المشيئة، وإذا كان الإنسان كاملاً: انسجم مع المشيئة المطلقة وصارت روحانيته عين مقام الظهور الفعلي للحق عز وجل، وفي هذه الصورة يرى به الحق المتعالي ويسمع ويبطش، ويصير هو الإرادة النافذة للحق ومشيئته الكاملة وعلمه الفعلي:... (علي عين الله وسمع الله وجنب الله)[1]، إذن: التقرب بالفرائض يقود الإنسان إلى الصحو بعد المحو، وتكون ثماره ما سمعته، ويجب أن يُعلم أن هذا الصحو بعد المحو والعود إلى عالم الكثرة: يُسمّي بـ(القرب) لأن هذا الصحو بعد المحو يختلف عن حالة الغفلة التي نعيشها، وإن الوقوع في عالم الكثرة بعد

(١) ذكره الصدوق في التوحيد، باب معنى جنب الله عز وجل، ص١٦٤ حديث رقم (١).

المحو: يغاير عالم كثرتنا الذي نعيش فيه لأن هذه الكثرة تكون حجاباً لنا عن وجه الحق...، ونستطيع أن نعتبر القرب الحاصل بالنوافل: فناءً إسمياً، والقرب الحاصل بالفرائض: فناءً ذاتياً؛ وعليه: تكون النتيجة للتقرب عن طريق الفرائض: المحو المطلق"[1].

أقول: أول ما يطالب به الخميني على كل هذه التفاصيل والمنازل هو: الدليل؛ إذ لا يجوز أن يُعبد الله تعالى إلا بما شرع، وشرْعه مبيّن في كتابه تعالى وسنة رسوله ﷺ، وإلا فإن الدعاوى ما لم يقيموا عليها بيّنات أصحابها أدعياء.

ثم يقال: ما الغاية التي سينتهي إليها من سلك تلك المنازل والمراحل ؟.

الخميني يقرر أنها تنتهي بالمرء إلى مراحل الفناء التام والمحو الكلي والمحق المطلق والصعق التام ثم الصحو ثم الاضمحلال المطلق والانصهار التام حتى يتحول وجوده إلى وجود حق: يرى الحق سبحانه في مرآة جماله؛ بل قد يصل إلى درجة أن الحق المتعالي يرى به ويسمع ويبطش، ويصير هو الإرادة النافذة للحق ومشيئته الكاملة وعلمه الفعلي، كما أصبح علي رضي الله عنه عين الله وسمع الله وجنب الله، وهذا هو القول بالإتحاد الجزئي كما سيأتي بيانه[2].

* وذكر الخميني المجاهدات والرياضات الروحية[3]، وأن الإيمان بالمعارف

---

(١) الأربعون حديثاً ص٦٠٨-٦١٠.

(٢) سيأتي ص١٢٣٨-١٢٣٩.

(٣) انظر: جنود العقل والجهل ص٣١٧ والآداب المعنوية للصلاة ص٣٥ و١٣٠.

الإلهية وأصول العقائد الحقة لا يتحقق إلا بها[1]، وأنها طريق السالك إلى الله وطالب الوصول إلى لقاءه، وسبيل الصعود إلى معارج المعارف الإلهية[2]، ووضّح أن آثار الحب والعشق تحصل بها[3]، وأن: "الإنسان يستطيع أن يكون مظهراً لأسماء الله، والآية الكبرى الإلهية بالارتياضات القلبية، ويكون وجوده وجوداً ربانياً، ويكون المتصرف في مملكته يدا الجمال والجلال الإلهي"[4].

أقول: كل هذه المجاهدات والرياضات الروحية مقيّدة بما جاء به **محمد** ﷺ؛ فهو خير العابدين وأتقى الخلق لرب العالمين، وما عدا ما جاء به فليس من الإسلام في شيء.

- ويذكر أن وجود الإنسان قد يكون إلهياً[5]، وأنه قد يكون موجوداً إلهياً ملكوتياً، وقد يكون موجوداً جهنمياً شيطانياً[6]، وأن العبادات والأدعية تصل بالإنسان الطبيعي إلى أن يكون إنساناً إلهياً؛ بحيث تكون كافة أبعاده إلهية، فكل ما يراه هو الحق، وأنه لهذه الغاية كانت بعثة الرسل[7]، ويكون

(١) انظر: جنود العقل والجهل ص٧٣.
(٢) انظر: جنود العقل والجهل ص٣٠٠.
(٣) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٢٣١.
(٤) الآداب المعنوية للصلاة ص٣٥٤.
(٥) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٧٢ و١٢٠ وبرنامج مرئي بعنوان (لمحة من حياة الإمام الخميني)، من إنتاج: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني.
(٦) انظر: الكلمات القصار ص٢٣١ والأربعون حديثاً ص٤٤١-٤٤٢.
(٧) انظر: تفسير آية البسملة ص١٠٠.

بصره إلهياً وينظر ببصر الحق، ويكون سمعه إلهياً فيسمع بسمع الحق[1]، وأن وأن غضب علي رضي الله عنه كان غضباً إلهياً[2].

أقول: هذه الألفاظ مبتدعة، وإن الله جل وعلا قد وصف محمداً ﷺ بالعبودية في أعظم المراتب: حيث وصفه بها في إنزاله القرآن عليه، قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾ [الكهف: ١]، وفي تلقّيه الوحي، قال تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠]، وفي الإسراء والمعراج، قال عز من قائل: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]، ولم يصفه في موضع بأنه إلهي، وألا يوصف به غيره من باب أولى.

- ويؤكد أن هذه الرياضات هي السبيل للوصول إلى الحقائق فيقول: "يقول أهل المعرفة: إن الآية الشريفة ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ﴾ [الأنعام: ٧٦] تشير إلى كيفية السير المعنوي والسفر الروحي لحضرة إبراهيم خليل الله"[3]، وأنها تجعل المرء مهيئاً لنزول القرآن عليه، ثم ضرب مثلاً برسول ﷺ فقال: "إن للدعوة مراتب وللإجابة مراتب، فالمرتبة الأعلى للإجابة: أنه بعد حصول المقدمات والرياضات التي تحملها رسول الله (ص) أنهت إلى أن الله عز وجل أراد أن يضيّفه بنزول القرآن"[4].

(١) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٣٢.

(٢) انظر: سر الصلاة ص٥٤.

(٣) سر الصلاة ص١٣٤.

(٤) القرآن باب معرفة الله ص٢٥.

وزاد فعمّم: ''ومن المعلوم أن الذي يتفكر ويتدبر في معاني القرآن سيتأثر قلبه ويصل تدريجياً إلى مقام المتقين، وإن شَمِله التوفيق الإلهي ليرتفع من هذا المقام بعد أن تصبح كل من أعضائه وجوارحه وقواه آية من الآيات الإلهية، وقد تُفني نفسه جذوات وجذبات الخطابات الإلهية ويدرك حقيقة (إقرا واصعد) في هذا العالم فيسمع الكلام مباشرة من متكلمه ويصبح ما لا يخطر على بالنا''[1].

ويقول أيضاً: ''إن الإنسان يستطيع أن يصبح بالارتياضات القلبية مظهر أسماء الله أو الآية الإلهية الكبرى، وأن يكون وجوده وجوداً ربانياً والمتصرف في مملكته، يد الجمال والجلال الإلهي... ولقد ورد في الحديث الصحيح أنه: (لا يزال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وعينه التي يبصر بها ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها)[2]... وأن الشواهد العقلية والنقلية كثيرة بهذا الخصوص''[3]، وبعدها بصفحات قال: ''فإن العبد إذا صار فانياً في الحق: يصير الحق سمعه وبصره ويده، ليس للعبد سمع ولا بصر، وهذا هو قُرب النوافل الحاصل للسالك المجذوب''[4].

---

(١) القرآن باب معرفة الله ص٤٥.

(٢) رواه الكليني في الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب من آذى المسلمين واحتقرهم (٢/٣٥٢-٣٥٣) حديث رقم (٧ و٨).

والحديث رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الرقاق، باب التواضع ص١٢٤٧ حديث رقم (٦٥٠٢).

(٣) القرآن باب معرفة الله ص٥٥. وكرر شيئاً من المعنى ص٦٧.

(٤) التعليقة على مصباح الأنس ص٣٧٤.

وفي موضع آخر يبيّن الفرق بين قرب الفرائض وقرب النوافل فيقول: "في قرب الفرائض الذي صار العبد متمكناً في الفناء الذاتي والصفتي والفعلي، فيُخلع بخلعة البقاء بعد الفناء، فيتحقق بالوجود الحقاني بعد رفض الوجود الخلقي بكليته؛ فصار جسمه جسم الكل، ونفسه نفس الكل، وروحه روح الكل، كما في الزيارة الجامعة: (أجسادكم في الأجساد وأرواحكم في الأرواح وأنفسكم في النفوس)[1] ففي ذاك المقام يصير العبد سمع الحق وبصره ويده كما في حق مولى الموالي سلام الله عليه: (أذن الله الواعية، عين الله الناظرة، ويد الله...)[2] إلى غير ذلك، فيسمع الحق به ويبصر، وأما في قرب النوافل فصار الحق سمع العبد وبصره، وذلك عند الفناء الصفاتي كما في الحديث القدسي المعروف"[3].

وبعدها بصفحات يتكلم عن خلّة أمير المؤمنين رضي الله عنه فيقول: "لا يخفى أن تخلّله عليه السلام وإن كان أثراً لتجلّياته الذاتية في حضرة الأسماء؛ بل لتجليه بالفيض الأقدس الذي هو مقام العماء، إلا أن ذلك التجلي... الذي هو نتيجة قرب الفرائض غير ذاك التجلي؛ فإن قرب الفرائض لا يحصل إلا بعد قرب النوافل؛ فالقرب النوافلي استهلاك الأسماء والصفات فيصير الحق سمعه ويده، والقرب الفرائضي الاستهلاك الكلي الذاتي والصفاتي المستتبع لإبقاء العبد في بعض

(١) أوردها الصدوق في من لا يحضره الفقيه، الزيارة الجامعة (٦١٦/٢).

(٢) أوردها المجلسي في بحار الأنوار، أبواب زيارة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، باب زياراته صلوات الله عليه المطلقة (٣٠٥/٩٧) برقم (٢٣).

(٣) التعليقة على شرح فصوص الحكم ص٧٨.

الأحيان فيصير العبد سمع الحق وبصره، فإن حصول الولاية الكلية وظهور البرزخية الكبرى لا يحصل إلا بعد قرب الفرائض وهو غاية المعراج الصعودي لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يحصل لغيره من الأنبياء والأولياء إلا بالتبعية لا الأصالة"[1].

أقول: كل ما سبق يبيّن مدى انحراف الخميني وضلاله: حيث قرر أن باستطاعة المرء بالمجاهدة والرياضة الروحية أن يصل إلى الحقائق، وأن يكون مهيئاً لنزول القرآن عليه - كما هو حال الرسول ﷺ -، وأنه قد يصل إلى مقام أن تصبح كل من أعضائه وجوارحه وقواه آية من الآيات الإلهية، وأن يسمع الكلام مباشرة من متكلمه، وإن الإنسان يستطيع أن يصبح بالارتياضات القلبية أن يكون المتصرف في مملكة الرب جل جلاله، وأن التقرب بالنوافل يُصيِّر الحق تعالى سمع العبد وبصره، فهو السبيل إلى حلول الرب في العبد، وأن التقرّب بالفرائض – الذي لا يحصل إلا بعد التقرب بالنوافل – يوصل إلى الاتحاد الجزئي بالرب جل وعلا، فأي ضلال بعد هذا !، وأين الخميني عما جاء به الدين الحنيف !.

* ومرة ذكر السير إلى الله تعالى، وأن الإنسان تعترضه الحجب الظلمانية، وأن الشرط الأول في السير إلى الله هو الخروج من البيت المظلم للنفس والذات والأنانية، وأن هذا السفر لا يتحقق ما دامت آثار التعيّنات مشهودة وأصوات

---

(١) التعليقة على شرح فصوص الحكم ص١٠١.

الكثرات مسموعة، وبعد أن يغادر السالك إلى الله بخطوات ترويض النفس ويتحقق له السفر إلى الله سبحانه يتجلى له الحق المتعالي قبل كل شيء على قلبه المقدس بالألوهية ومقام ظهور الأسماء والصفات، حتى ينتهي إلى رفض كل تعيّنات عالم الوجود، وبعد الرفض المطلق يتم التجلي بالألوهية ومقام الله الذي هو مقام أحدية جمع ظهور الأسماء، وعندها يفنى السالك في هذا التجلي، ويستمر في التقدم بعدها إلى أن تتجلى في قلبه الأسماء والصفات في مقام الواحدية حتى يبلغ مقام الأحدية ومقام الاسم الأعظم الذي هو اسم الله[1]".

أقول: هذه الخطوات التي ذكرها الخميني مبتدعة مؤدية للقول بأقوال منحرفة عقائد باطلة.

* ومما يدل على ما ذكرناه: ما ذكره الخميني من الغاية التي يصل إليه السالك حيث قال: "ويصل مستوى السالك إلى مرحلة يرفع قدمه من على رأس الملائكة المقربين ويجتاز عوالماً ويطوي مراتباً، لا يستطيع أن يدنو منها الملائكة المقربون؛ بل يبدي جبرائيل أمين الوحي عجزه عن الوصول إلى تلك الدرجات حيث يقول: (لو دنوت أنملة لاحترقت)[2]"[3].

(١) انظر: الأربعون حديثاً ص٦٥٠-٦٥١.

(٢) تقدم تخريجه ص٥٧٨.

(٣) الأربعون حديثاً ص٤٤٢.

وقد قال قبل ذلك: "وأخيرة مراتب السير إلى الله والسفر الرابع الذي هو: البقاء بعد الفناء بعد استهلاكه التام؛ فإن حفظ الحضرات والتمكّن في مقام الجمع والتفصيل والوحدة والكثرة من أعلى مراتب الإنسانية وأتم مراحل السير والسلوك، ولم يتّفق لأحد من أهل السلوك وأصحاب المعرفة بحقيقته إلا لنبينا الأكرم والرسول المكرّم صلى الله عليه وآله وسلم ولأوليائه الذين اقتبسوا العلم والمعرفة من مشكاته والسلوك والطريقة من مصباح ذاته وصفاته"(١).

أقول: إذن فهذه أخيرة منازل السير ونهاية مراحل السلوك أن يكون المرء خيراً من جبريل عليه السلام ومن سائر الملائكة عليهم السلام، وأن النبي ﷺ وأولياؤه هم الذين وصلوا إلى السفر الرابع الذي هو: مقام النبوة !.

بل ذكر الخميني بعض ثمرات السير في هذه المراتب: فقرر أن للنفوس بحسب مراتب النيات وخلوصها تأثيرات في العوالم الغيبية(٢).

* وقد تأوّل الخميني بعض الآيات، وذكر أنها تدل على هذه الأحوال وتلك المنازل:

- فمرة الفتوحات الثلاثة الواردة في القرآن(٣) وذكر أن أولها وأقربها هو (الفتح

(١) شرح دعاء السحر ص١٥٥.

(٢) انظر: تهذيب الأصول (١/١٩٥) ومناهج الأصول (١/٣٧٩).

(٣) وهي: (الفتح القريب) الوارد في الآية الثالثة عشرة من سورة الصف، و(الفتح المبين) الوارد في أول سورة الفتح، و(الفتح) المطلق الوارد في أول سورة النصر.

القريب) فبعد أن كان الإنسان في البيت المظلم لنفس، مشدوداً بالتعلّقات والرغبات النفسانية تكون أبواب المعارف والمكاشفات عليه مسدودة، وببركة ترويض النفس واجتياز المنازل تنفتح على قلبه أبواب المعارف والمكاشفات من قِبَل الحق سبحانه، ثم إذا تلاشت الرسوم والتعيّنات من عالم القلب بواسطة تجليات الأسماء والصفات تحقق (الفتح المبين)، ثم إذا تجاوز السالك حجاب كثرات الأسماء وتعيّنات الصفات وتمت له التجليات الذاتية يكون (الفتح المطلق) ثم قال: "فمع (الفتح القريب) تنفتح أبواب المعارف القلبية وتغفر الذنوب النفسية، ومع (الفتح المبين) تنفتح أبواب الولاية والتجليات الإلهية وتغفر البقايا من الذنوب المتقدمة النفسية والذنوب المتأخرة القلبية، ومع (الفتح المطلق) تنكشف التجليات الذاتية الأحدية ويغفر الذنب الذاتي المطلق. ولا بد من معرفة أن (الفتح القريب) و(الفتح المبين) يتيسّران للأنبياء والأولياء والعرفاء، وأما (الفتح المطلق) فهو من المقامات الخاصة بالمرتبة الختمية – خاتم الأنبياء –، وإذا حصل ذلك لشخص؛ فإنما هو بالتبع وبسبب شفاعة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله"[(١)].

أقول: تأويل آيات القرآن وصرفها عن معانيها من أعظم الإلحاد في آيات الله والصد عن سبيله؛ فهذا الفتوحات الثلاثة وردت في سور مختلفة ومناسبات متعددة؛ فتفسيرها بهذا التفسير المبتدع: من أعظم الضلال.

---

(١) الأربعون حديثاً ص٣٦٨-٣٧٠.

- وذكر سورة الفاتحة، وأكّد على أنها تمثّل منهجاً كاملاً في السلوك والرياضة فقال: "فيها إشارة إلى كيفية سلوك أرباب المعرفة والارتياض، وإلى ﴿ إياك نعبد ﴾ جميع كيفية السلوك من الخلق إلى الحق؛ فإذا ارتقى السالك من التجليات الأفعالية إلى التجليات الصفاتية، ومنها إلى التجليات الذاتية، وخرج من الحجب النورانية والظلمانية ووصل إلى مقام الحضور والمشاهدة فحصلت له مرتبة الفناء التام وأصابه الاستهلاك الكلي، فإذا تمّ السير إلى الله بغروب أفق العبودية وطلوع سلطنة المالكية في ﴿ مالك يوم الدين ﴾: ففي منتهى هذا السلوك تصيبه حالة التمكن والاستقرار ويصحو السالك وتحصل له حالة الصحو ويتوجّه إلى مقامه ولكن بتبع التوجه إلى الحق، بعكس حال الرجوع إلى الله الذي كان التوجه إلى الحق فيه بتبع التوجه إلى الخلق، وبعبارة أخرى: في حال السلوك إلى الله كان يرى الحق في الحجاب الخلقي، وبعد الرجوع من مرتبة الفناء الكلي التي حصلت في ﴿ مالك يوم الدين ﴾ يرى الخلق في حجاب الحق، ومن هذه الجهة يقول ﴿ إياك نعبد ﴾ بتقديم ضمير إيّا وكاف الخطاب على ذاته وعبادته، وحيث أنه لا يمكن ألاّ يكون لهذه الحالة ثبات، ويُتصوّر في هذا المقام أيضاً الزلة؛ فيطلب من الحق تعالى ثباته ولزومه بقوله ﴿ اهدنا ﴾ أي: ألزمنا" ثم ذكر أن هذا المقام إنما هو للكُمّل من أهل المعرفة، ثم قال: "فـ﴿ الصراط المستقيم﴾ لهم: عبارة عن هذه الحالة البرزخية المتوسطة بين النشأتين، وهي صراط الحق، وبناءً على هذا يكون المقصود من ﴿ الذين أنعمت عليهم ﴾: هؤلاء الذين قدّر الحق تعالى في الحضرة العلمية بالتجلي بالفيض الأقدس استعدادهم،

وبعد الفناء الكلي أرجعهم إلى مملكتهم ويكون ﴿ المغضوب عليهم ﴾ على هذا التفسير: المحجوبين قبل الوصول ﴿ والضالين ﴾ هم الفانون في الحضرة. وأما غير الكُمّل: فإنهم إن لم يرِدوا في السلوك فهذه الأمور في حقهم غير صحيحة، وصراطهم صراط ظاهر الشريعة؛ ولهذا فُسِّر ﴿الصراط المستقيم﴾ بالدين والإسلام وأمثالهما، وإن كانوا من أهل السلوك: فالمقصود من (الهداية) ومن ﴿ الصراط المستقيم ﴾: أقرب طرق الوصول إلى الله وهو طريق رسول الله وأهل بيته، كما فُسِّر برسول الله وأئمة الهدى وأمير المؤمنين عليهم السلام"[1].

أقول: يقول الحق سبحانه: ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام: ١٤٨].

- ولما ذكر الخميني قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ [التين: ٤ – ٥] علّق عليه بقوله: "والرد من أعلى عليين إلى أسفل السافلين لا يمكن إلا بالعبور على المنازل المتوسطة: فمن الحضرة الواحدية والعين الثابت في العلم الإلهي تنزل إلى عالم المشيئة، ومنه إلى عالم العقول والروحانيين من الملائكة المقربين، ومنه إلى عالم الملكوت العليا من النفوس الكلية، ومنه على البرازخ وعالم المثال، ومنها إلى عالم الطبيعة بمراتبه، إلى أسفل الذي هو عالم الهيولى وهو الأرض الأولى،

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص٤٤٠-٤٤٢.

وباعتبار هو الأرض السابعة والطبقة النازلة... ثم تدرج في السير من الهيولى التي هي مقبض القوس إلى أن دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى. فالإنسان الكامل جامع لجميع سلسلة الوجود، وبه تتم الدائرة، وهو الأول والآخر والظاهر والباطن، وهو الكتاب الكلي الإلهي"[1].

أقول: هذا التفسير للآيات قول على الله تعالى بغير علم، وتحريف للقرآن الكريم، وكل هذه المصطلحات لا دليل عليها، ومعنى الآية: أن الله جل وعلا خلق الإنسان في أحسن صورة، وأجمل منظر، وأكمل تكوين، ثم بعد هذا الحسن والنضارة يكون مصيره إلى النار إن لم يُطِع الله ويتّبع الرسل؛ ولهذا قال: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ [التين: ٦].

وهذا كقوله جل وعلا في سورة أخرى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ [العصر: ١ - ٣][2].

وأما القول بمنازل ومراحل يعبرها السائر: فلا دليل عليه ولا حجة فيه، ولم يخبرنا الله جل وعلا عنه ولم يحثّنا محمد ﷺ عليه.

* ولم يكتفِ الخميني بتحريف آيات الله وتأويل كلماته؛ حتى افترى على أنبياء الله ورسله وأولياءه، وذكرهم أمثلة لمنازل السلوك ومعارج الوصول،

---

(١) شرح دعاء السحر ص٦١-٦٢.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٤/٤٨٠).

ومنهم:

- أبو البشر آدم ﵇: حيث ذكر الخميني أنه كان في حالة الجذبة الإلهية في جنة اللقاء ثم خرج منها إلى المحو إلى الصحو وأصبح مُحدِثاً بالحدث الأكبر ومُجنِباً بالجنابة العظمى ثم فُتحت عليه أبواب الفيوضات وخَرَق الحجب الظلمانية(١).

- وذكر إبراهيم الخليل ﵇، وأن الحق سبحانه تجلّى له عبر مراتب وتدرّجات وكمالات حتى وصل إلى الحق سبحانه(٢).

ويذكر الخميني أنه ﵇ تدرّج في السير إلى الله جل وعلا فيقول: "من الآية الكريمة ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ﴾ [الأنعام: ٧٦] يدرك أهل المعرفة كيفية السير المعنوي للنبي إبراهيم (ع) ويتعلمون كيفية السلوك إلى الله والسير إليه وحقيقة سير الأنفس والسلوك المعنوي من منتهى ظلمة الطبيعة التي عبّر عنها القرآن في ذلك المسلك بـ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ ﴾ وحتى إلقاء الإنّية والأنانية وترك النفس وعبادتها بشكل مطلق، والوصول إلى المقام المقدس والدخول في محفل الأنس الإلهي، والذي أشار إليه في هذا المسلك بـ﴿ وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [الأنعام: ٧٩]"(٣).

---

(١) انظر: سر الصلاة ص٩٣-٩٤.

(٢) انظر: التعليقة على مصباح الأنس ص٣٥٠.

(٣) القرآن باب معرفة الله ص٣٦.

وفي موضع آخر يقول: "فالإنسان السالك بعد أن يستنّ بالسنن الإلهية ويلبس لباس الشريعة ويشتغل بتهذيب باطنه وصقل سرّه وتطهير روحه وتنزيه قلبه: تتجلّى تدريجياً في مرآة قلبه أنوار غيبية إلهية، وتحصل له جذبات باطنية وعشق فطري جبلّي؛ فينجذب إلى عالم الغيب، وبعد طيّ هذه المراحل يشرع في السلوك إلى الله بالمدد الباطني الغيبي، ويكون القلب طالباً للحق وفاحصاً عنه، ويكون توجّهه منسلخاً عن الطبيعة، ويسلط طريق الحقيقة مهتدياً بجذوة نار المحبة ونور الهداية اللّذَين يمثل أحدهما رفرف العشق، والآخر براق السير إلى جناب المحبوب وجمال الجميل الأزلي، ويغسل اليد والوجه من قذارات الالتفات إلى الغير، ويتوجه إلى المقصد والمقصود بقلب مطهَّر من الدنس ومن رجس الشيطان الذي هو حقيقة الالتفات إلى غير المقصد وأصل أصول الشجرة المنحوسة الخبيثة؛ شجرية الغيرية والكثرة، ويترنّم بـ﴿ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [الأنعام: ٧٩] إلى آخره، ويكون كالخليل إذ تنفّر من الآفلين الذين هم مواضع النقص والرجز، وتكون وجهة قلبه الكمال المطلق، وإذا صار فانياً بكلّيته من العالم وما فيه – وهو مما فيه – باقياً بالحق جل جلاله: تتحقق حقيقة الإقبال..."(١).

– واستدل الخميني بموسى الكليم عليه السلام، وذكر أنه كانت له محطات حتى تجلّى له الرب تعالى(٢)، وأكّد على أن الله تعالى هيّأ نبيه موسى عليه السلام وروّضه

(١) جنود العقل والجهل ص٣٤-٣٥.

(٢) انظر: تفسير آية البسملة ص٩١.

بالرياضات الروحية كما قال تعالى: ﴿ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ﴾ [طه: ٤٠]، وأرسله سنين في خدمة شعيب شيخ طريق الهداية والمرتاض في عالم الإنسانية كما قال تعالى: ﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [طه: ٤٠]، ثم بعثه للإختبار والافتتان الأعلى إلى الوادي؛ حتى إذا أغلقت جميع أبواب الطبيعة وانضجر قلبه عن الكثرات وانقطع إلى الحق بجبلة الفطرة الصافية وانتهى السفر الروحاني الإلهي في ذلك الوادي الظلماني غير المتناهي آنس من جانب الطور ناراً إلى أن قال: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [القصص: ٣٠]...[1].

- وممن استدل بهم الخميني: فاطمة الزهراء رضي الله عنها، حيث قال عنها: "إن المرأة تتّسم بأبعاد مختلفة كما هو الرجل، وإن هذا المظهر الصوري الطبيعي يمثّل أدنى مراتب الإنسان...، بيد أن الإنسان يسمو في مدارج الكمال انطلاقاً من هذه المرتبة المتدنية، فهو في حركة دؤوبة من مرتبة الطبيعة إلى مرتبة الغيب، إلى الفناء في الألوهية، وإن هذا المعنى متحقق في الصدّيقة الزهراء التي انطلقت في حركتها من مرتبة الطبيعة وطوت مسيرتها التكاملية بالقدرة الإلهية وبالمدد الغيبي وبتربية رسول الله لتصل إلى مرتبة دونها الجميع"[2].

---

(١) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٣٩٢-٣٩٣.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة يوم المرأة في جمع من النساء في ١٩٧٩/٥/١٥ م. انظر: مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٦.

أقول: وكل تلك الأمثلة لم يصح منها شيء، ولم يثبت منها قصة.

☐ المسألة الثالثة: الحجب المانعة من الوصول إلى الحق تعالى:

أشار الخميني كثيراً إلى هذه الحجب[1]، وأكّد أن الله تعالى لا يتجلّى بالعظمة لأحد؛ وإنما يتجلّى بها من وراء آلاف الحجب والسرادقات وأن لله تبارك وتعالى سبعين ألف حجاب من نور وظلمة[2].

وقال مرة وهو يتكلم: "فالسالك إلى الله والمسافر إلى ساحة الحبيب والمجذوب لطريق الوصول إلى المعشوق: يخرق الحُجُب واحداً بعد آخر حتى ينتهي إلى... الحجاب السابع، ويرفض الغير والغيرية ويقول: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٩] كما قاله النبي إبراهيم خليل الرحمن، ثم تنفتح عليه الأبواب وتنكشف له سبحات الجلال"[3].

ويقول: "إعلم أن للسالك إلى الله والمهاجر من بيت النفس المظلم إلى الكعبة الحقيقية سفراً روحانياً وسلوكاً عرفانياً؛ حيث يكون مبدأ هذه الرحلة: بيت النفس والأنانية، ومنازل هذه الرحلة: مراتب التعيّنات الآفاقية والنفسية والملكية والملكوتية التي عُبِّر عنها بالحجب النورانية والظلمانية: (إن لله سبعين

---

(١) انظر: الجهاد الأكبر ص٦٧-٦٨ وموعد اللقاء ص١٠٤.

(٢) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٣٢٠ وجنود العقل والجهل ص٣٤.

(٣) الأربعون حديثاً ص٥٣٠.

ألف حجاب من نور وظلمة)[1]، أي أنوار الوجود وظلمات التعين، أو أنوار الملكوت وظلمات الملك، أو الظلمة الناتجة عن التعلقات النفسية والأنوار الطاهرة الباعثة عن التعلّقات القلبية، وقد يُعبَّر عن سبعين ألف حجاب من نور وظلمة بحجبٍ سبعة بصورة مضغوطة كما ورد عن الأئمة الأطهار عليهم السلام في التكبيرات الافتتاحية السبع للصلاة والتي تخرق كل تكبيرة حجاباً، وورد في السجود على التربة الحسينية المطهرة خرْق الحجب السبع"[2].

أقول: كل هذه الأقاويل لم يصح بها دليل؛ وأما ما ذكره من رواية تقول بأن لله سبعين ألف حجاب: فرواية باطلة مكذوبة على النبي ﷺ[3].

* وقد ذكر الخميني كلاماً خطيراً تحت عنوان: (بيان رفع الموانع والحجب بين المستفيد والقرآن) أن إبراهيم الخليل وموسى الكليم عليهما السلام لم يرضيا بمقام النبوة؛ بل سعيا إلى مقامات أعلى فيقول: "فعلى المستفيد أن يخرق جميع الحجب وينظر للقرآن من ورائها، ولا يتوقف في شيء من هذه الحجب، ولا يتأخر عن قافلة السالكين، ولا يُحرم من الدعوات الحلوة الإلهية. ويستفاد عدم الوقوف وعدم القناعة إلى حدّ معين من نفس القرآن، والإشارة إلى هذا

(١) ذكره المجلسي عن النبي ﷺ. انظر: بحار الأنوار (٤٥/٥٥) حديث رقم (١٣).

(٢) الأربعون حديثاً ص٦٠٧.

(٣) قال عنه السيوطي: "لا أصل له". انظر: اللآلي المصنوعة في الأحايث الموضوعة (٢١/١-٢٢)، وحكم الألباني بوضعه. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٦/١٤-٨) حديث رقم (٦٥٠٢).

المعنى كثيرة في القصص القرآنية: فموسى الكليم مع ما له من المقام العظيم في النبوة: ما اقتنع بذلك المقام وما توقف في مقام علمه الشامخ، وبمجرد أن لاقى شخصاً كاملاً كالخضر قال له بكل تواضع وخضوع: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦]، وصار ملازماً لخدمته حتى أخذ منه العلوم التي لا بدّ من أخذها، وإبراهيم عليه السلام لم يقتنع بمقامِ شامخِ الإيمان والعلم الخاص للأنبياء فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، فأراد أن يرتقي من الإيمان القلبي إلى مقام الاطمئنان الشهودي، وأعظم من ذلك أن الله تبارك وتعالى يأمر نبيه الخاتم وهو أعرف خلق الله بالآية الكريمة: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]. فهذه الأوامر في الكتاب الإلهي ونقل هذه القصص لأن نتنبّه ونستيقظ من الغفلة"[١].

أقول: ليس شيء أعظم من مقام النبوة والرسالة؛ فهي مقام الاصطفاء والاجتباء والاختيار من الله تعالى لعباده، والذين عدّ الله تعالى الإيمان بهم من أركان الإيمان؛ فالزعم بأن هناك مرتبة للخلق أعظم منها: من أقبح الجهل وأشنع القول، ثم إن في كلام الخميني ما يُشعر بأن مقام الخضر أعلى من مقام موسى عليه السلام؛ ولا يُستغرب هذا الكلام ممن يُفضِّل الأئمة على الأنبياء كما سبق بيانه.

* وقد ذكر الخميني بعض الحُجُب المانعة من الوصول إلى الله تعالى، ومنها:

- **حجاب المعاصي**: حيث قال وهو يتكلم عن المعاصي: "أن يحصل باطن ملكوت

---

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص٣٣٩-٣٤٠.

النفس على نورانية ويُطهَّر القلب ويُنوَّر؛ حينئذٍ تصبح صورة النفس كالمرآة الصافية ولائقة للتجليات الغيبية وظهور الحقائق والمعارف فيها"[1].

- **حجاب العلم:** فقد عدّ الخميني العلم حجاباً مانعاً من إشراق القلب ومشاهداته، وأن المرء يحتاج لخرق هذا الحجاب إلى الرياضة الروحية والمجاهدة، يقول الخميني: "لا يخفى على أحد بأن استيعاب حقيقة أوصاف الحق والإحاطة بها وبكيفياتها من المسائل التي تكون يد البرهان قاصرة عن الوصول إلى قممها، وآمال العارفين مقطوعة عن البلوغ إلى مغزاها، وما ذُكِر من البراهين والآراء الدقيقة على يد علماء الحكمة والفلسفة أو في أبحاث الأسماء والصفات لأرباب المصطلحات العرفانية: يكون صحيحاً حسب مسلكهم ومبادئهم التي ينطلقون منها؛ ولكن نفس العلم حجاب غليظ، فإذا لم ينخرق هذا الحجاب بتوفيق من الله سبحانه في ظل التقوى الكاملة والترويض المجهد للنفس والانقطاع التام لله والمناجاة الصادقة معه: لم تُشرق في قلب السالك أنوار الجمال والجلال، ولم يشهد قلب المهاجر إلى الله المشاهدات الغيبية، ولم يتمتع بالحضور العيني لتجليات الأسماء والصفات، فضلاً عن الحظوة بالتجليات الذاتية"[2].

---

(١) القرآن باب معرفة الله ص٦٥. وقد كرر شيئاً من هذا المعنى في: شرح دعاء السحر ص١٥٥.

(٢) الأربعون حديثاً ص٥٥٨-٥٥٩.

أقول: وهذا من العجائب؛ إذ كيف يكون العلم بالشيء مانعاً من الوصول إليه حاجباً عن العلم به.

* ومن الأمور الخطيرة التي قررها الخميني: أن أسماء الله تعالى وصفاته تعتبر من الحجب المانعة من الوصول إلى الذات المقدسة؛ وأن السالك لن يصل إلى الذات حتى يخرق حجاب الأسماء والصفات، وأن كمال الإخلاص لله تعالى: نفي الصفات عنه:

فقد افتتح أحد كتبه في العرفان بقوله: "الحمد لله المستكنّ في حجاب العماء، والمستتر في غيب الصفات والأسماء، المختفي بعزّ جلاله، والظاهر الغرّ المحتجب بنور جماله الذي بقهر كبريائه، محجوب عن قلوب الأولياء، وبظهور سنائه يظهر في مرائي الخلفاء"[1].

وقال مرة: "إن تذكر الأسماء والصفات: يبعث على مشاهدة الحق في تجليات أسمائه وصفاته، وإن تذكر الذات عز شأنه من دون حجاب الآيات والأسماء والصفات: يوجب رفع الحجب بأسرها ومشاهدة الحبيب من دون غشاء وحجاب"[2].

وقال أيضاً: "فالأسماء والصفات من الحجب النورية التي وردت أن لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة"[3].

(١) مصباح الهداية ص١٣.

(٢) الأربعون حديثاً ص٣١٩.

(٣) مصباح الهداية ص٤٨.

وذكر مرة الأسماء والصفات، وأورد ما روي عن علي ﷺ قال: (كمال الإخلاص نفي الصفات عنه)[1]، ثم علّق عليه بقوله: "فالوقوع في حجاب الأسماء والصفات شرك أسمائي وصفاتي، كما أن الوقوع في حجاب الأعيان والأكوان شرك أعظم، والكُمّل كما أنهم خارجون عن الحجب الظلمانية الكونية والأعيانية؛ خارجون عن الحجب النورية الأسمائية"[2].

وزاد فقال: "الأسماء الحسنى الإلهية والصفات العليا الربوبية: حُجُبٌ نورية للذات الأحدية المستهلك فيها جميع التعينات الأسمائية المستجنّ في حضرتها كل التجليات الصفاتية؛ فإن غيب الهوية والذات الأحدية لا يظهر لأحد إلا في حجاب التعين الإسمي ولا يتجلى في عالمٍ إلا في نقاب التجلي الصفاتي، ولا اسم ولا رسم بحسب هذه المرتبة ولا تعيّن له ولا حدّ لحقيقته المقدسة، والاسم والرسم حدّ وتعيّن، فلا اسم ولا رسم له: لا بحسب المفهوم والمهية ولا بحسب الحقيقة والهوية، لا علماً ولا عيناً، وليس وراءه شيء حتى يكون اسمه ورسمه، سبحان من تنزّه عن التحديد الاسمي وتقدّس عن التعيّن الرسمي، والعالم خيال في خيال، وذاته المقدسة حقيقة قائمة بنفسها، ولا تنكشف الحقيقة بالخيال كما هو قول الأحرار من الرجال"[3].

---

(١) أخرجه الكليني في الكافي، كتاب التوحيد، باب جوامع التوحيد (١٤٠/١) حديث رقم (٦)، مروياً عن موسى الكاظم رحمه الله بلفظ (كمال توحيده نفي الصفات عنه).

(٢) التعليقة على شرح فصوص الحكم ص١٢. وكرر شيئاً من هذا المعنى في: موعد اللقاء ص٩٠.

(٣) شرح دعاء السحر ص٧٥-٧٧. وكرر شيئاً من هذا المعنى في: التعليقة على شرح فصوص الحكم ص١١ و٦٠ و١٢٣ و٢٠٣.

وفي موضع آخر ذكر منازل السالك إلى الله ومنها: "فتحصل له حالة المحو عن الكثرة ويحصل له الحضور في الحضرة، ويقدّم العبودية بالمخاطبة الحضورية ومشاهدة الجمال والجلال، ويعرض مشاهداته لله وطلبه لله على محضر القدس ومحفل الأنس...، فيمكن أن تحصل للسالك في هذا المقام حالة التوحيد الذاتي وينصرف عن كثرة الأسماء والصفات أيضاً، وتكون وجهة القلب حضرة الذات بلا حجب الكثرات، وهذا هو كمال التوحيد الذي يقوله إمام الموحدين ومقدَّم حلقة العارفين وقائد العاشقين ورأس سلسلة المجذوبين والمحبوبين أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى أولاده المعصومين: (وكمال التوحيد نفي الصفات عنه)[1] لأن للصفة وجهة الغيرية والكثرة، وهذا التوجه إلى الكثرة الأسمائية بعيد عن سرائر التوحيد وحقائق التجريد، ولهذا فلعلّ سرّ خطيئة آدم عليه السلام كان التوجه إلى الكثرة الأسمائية التي هي روح الشجرة المنهية"[2].

وبعدها بصفحات يقول: "اعلم أيها السالك سبيل المعرفة والتوحيد، والعارج معارج التنزيه والتجريد: أن الذات المقدسة للحق تعالى من حيث هي: منزّهة عن التجليات الظاهرة والباطنة، ومبرّأة عن الإشارة والاسم والصفة والرسم؛ فأيدي آمال أهل المعرفة قاصرة عن ذيل كبريائه، وأرجل أصحاب القلوب في السلوك راجلة عن الوصول إلى بلاط قدسه. إن غاية معرفة الأولياء

(١) وهي ضمن إحدى الخطب المنسوبة لعلي رضي الله عنه، رواها الصدوق في كتابه التوحيد ص٥٧ برقم برقم (١٤).

(٢) الآداب المعنوية للصلاة ص٤٣٢-٤٣٣.

والكُمّل: (ما عرفناك)[١]، ونهاية سير أصحاب الأسرار (ما عبدناك)[٢]، ورئيس سلسلة أهل المعرفة وأمير أصحاب التوحيد يقول في هذا المقام الرفيع: (كمال الإخلاص: نفي الصفات عنه)، وإمام أهل السلوك وسيد الساجدين والعارفين يترنّم في هذا الجناب المنيع: (ضلّت فيك الصفات وتفسّخت دونك النعوت)[٣]، وأصحاب السلوك العلمي والاصطلاحات يُسمّون الذات المقدسة: الغيب المصون والسرّ المكنون وعنقاء المغرب والمجهول المطلق"[٤].

أقول: هذا هو اعتقاد الخميني في صفات الله: المبني على القول بوحدة الوجود[٥]: حيث يرى الخميني أن الذات الإلهية غيب لا تظهر لأحد إلا في حجاب التعيين والصفات، وأنها من حيث هي: منزّهة عن التجليات، مبرّأة عن الإشارة والاسم والصفة والرسم؛ والاسم والرسم حدّ وتعيّن، وأن السالك لن يصل إلى الذات حتى يخرق حجاب الأسماء والصفات، وأن كمال الإخلاص لله تعالى: نفي الصفات عنه، فالوقوع في حجاب الأسماء والصفات شرك أسمائي وصفاتي، وهذا اعتقاد باطل ورأي منحرف؛ إذ أن كثيراً من الآيات والأحاديث كانت في

---

(١) رواه المجلسي عن النبي ﷺ. انظر: بحار الأنوار (٦٦/٢٨٩).

(٢) رواه المجلسي من كلام أهل الجنة لربهم جل وعلا. انظر: بحار الأنوار (٨/٢١٥).

(٣) مروي عن زين العابدين رحمه الله. انظر: الصحيفة السجادية، دعاؤه عليه السلام بعد الفراغ من صلاة الليل ص١٦٨.

(٤) الآداب المعنوية للصلاة ص٤٦٨-٤٦٩.

(٥) سيأتي بيان هذه العقيدة ص١٢٧٤-١٣٣٥.

بيان أسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله، كما أن نفي الصفات عن الحق سبحانه يستلزم النقص؛ والله منزّه عن ذلك.

* وقد بيّن الخميني وجه الجمع بين ما ورد في النصوص من نفي للصفات وما ورد من إثباتها فقال: "إذا عثرت على آثارٍ من معادن الحكمة ومحالّ المعرفة تنفي الصفات عن حضرة الذات والواحد من جميع الصفات: فاعلم أن المقصود نفيها عن تلك الهوية الغيبية الأحدية المقهورة عندها الأسماء والصفات، وإذا رأيت إيقاعها عليها في التنزيل العزيز الحكيم من لَدُن عليٍّ عظيم وفي أحاديث الأئمة المعصومين عليهم السلام: فاعرف أنها بحسب الظهور بفيضه الأقدس في الحضرة الواحدية ومقام الجمعية الإلهية"[1].

أقول: هذا التقسيم باطل لأن أصله باطل؛ فالله تعالى بأسمائه وصفاته، وقد تمدّح بها في كتابه العزيز، ولم يذكر قط أن ذاته العليّة فاضت وتجلت وظهرت في الأسماء والصفات.

❑ المسألة الرابعة: عبادة العشاق:

أثنى الخميني من عَبَدَ الله تعالى عشقاً له، وازدرى نعيم الجنة المادي، وسخر ممن يُقدِّمون شهوات الجسد على معارف القلب، ثم مثّل لرأيه ببعض الأنبياء والأئمة:

(١) مصباح الهداية ص٣٨.

* فقد أثنى الخميني على الذين يعبدون الله حباً فيه وعشقاً له وليس طمعاً في جنته ولا خوفاً من ناره[1]، وأيّد ذلك بإحدى الروايات التي تنصّ على أن العبادة ثلاثة أقسام: عبادة الله خوفاً منه، وهذه عبادة العبيد، وعبادة الله طلباً للثواب، وهذه عبادة الأجراء، وعبادة الله حباً له، وهذه عبادة الأحرار وهي أفضل العبادة[2].

ومرة قال: "إن قول الأئمة عليهم السلام:(عبادتنا عبادة الأحرار)[3]: أي حباً لله، لا طمعاً بالجنة ولا خوفاً من النار، فهي من المقامات الاعتيادية – بالنسبة لهم – وهو أول درجات الولاية، ولهم في العبادات حالات لا يمكن أن تستوعبها عقولنا ولا عقولكم"[4].

أقول: بداية لم ترد كلمة (عشق) في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ؛ فضلاً عن أن تُذكر بمدح؛ فهي إذن لفظة مبتدعة.

كما أن مسألة عبادة الله تعالى حباً له لا خوفاً من ناره ولا رجاءً لجنته: مسألة مبتدعة؛

---

(١) انظر: تفسير آية البسملة ص٥٠.

(٢) انظر: سر الصلاة ص٤٣. والرواية أخرجها الكليني في الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب العبادة (٨٤/٢) حديث رقم (٥).

(٣) رواها الكليني بلفظ: (... وقوم عبدوا الله عز وجل حباً له: فتلك عبادة الأحرار، وهي افضل العبادة). الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب النية (٨٤/٢) حديث رقم (٥).

(٤) الأربعون حديثاً ص٧٩.

فقد أثنى الرب جل جلاله على أوليائه وأصفيائه من أنبياءه ورسله أنهم كانوا يدعونه رغباً ورهباً فقال عز من قائل بعد أن ذكر جملة من الأنبياء والرسل: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]: فكيف يقال بأن هذه عبادة العبيد والأُجراء !!.

وأيضاً: لماذا إذاً تلك النصوص المتكاثرة في وصف نعيم الجنة المادي، وما فيها من الدور والحور والطعام والشراب وسائر الملاذّ الحسية ؟!.

وأما الروايات التي استدل بها الخميني عن الأئمة فليست حجة عند أهل الإسلام؛ بل الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ متكاثرة في ذكر نعيم الجنة المادي والوعد به وربط نيله بأداء بعض العبادات.

* وبيّن أن العبادة رغبة للجنة وخوفاً من النار ليس فيها إخلاص للرب تعالى؛ وإنما فيها حظ النفس وشهوات البدن، فيقول: "إن العبادات إذا كانت نتيجة الخوف من نار جهنم والشوق إلى الجنة: لما كانت خالصة للحق سبحانه ولما ضمنت النية الصادقة؛ بل نستطيع أن نقول إن مثل هذه العبادات خالصة للشيطان والنفس؛ لأن الإنسان الذي يقوم بمثل هذه العبادات - لأهداف دنيوية أو الفزع من جهنم - لم يُدخل رضا الحق سبحانه في عبادته ألبتة، حتى يتحقق الشرك؛ وإنما عَبَد الصنم الكبير فقط...، هذا هو حال عبادة العبيد والأجراء، وأما عبادة الأحرار الذين يعبدون الله لحبهم الحق المتعالي ولبحثهم عن الذات المقدسة، ولا يعبدونه من أجل الخوف من نار جهنم أو الشوق إلى الجنة؛ فهذه العبادة أول مقام الأولياء والأحرار، ولهم مقامات ومعارج أخرى لا يمكن ذكرها، فما دامت النفس تلتفت إلى العبادة والعابد والمعبود؛ لم يتحقق

الخلوص، يجب أن يخلو القلب من الغير، ولا ينفذ فيه أحد غير الحق حتى يكون خالصاً"[1].

أقول: هذا مفهوم جديد للإخلاص يقول به الخميني؛ بينما الإخلاص في معناه الحقيقي هو: أن يصفو العمل للرب جل وعلا وأن يخلو من شوائب الرياء وكدرات الشرك.

والهرب من عذاب النار وطلب نعيم الجنة: لا يتنافى مع الإخلاص لله تعالى؛ إذ هو دأب الأنبياء والرسل الذين كانوا يدعون ربهم رغباً ورهباً ويرجون رحمته ويخافون عذابه، قال سبحانه واصفاً حال الأنبياء والرسل والملائكة عليهم السلام: ﴿ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ [الإسراء: ٥٧].

ثم إن الجنة فضل الله تعالى، وهو جل وعلا من أنعم على عباده بنعيمها؛ فكيف يَعِدُهم بما ينافي إخلاصهم له ؟!.

* واحتقر الخميني نعيم الجنة المادي فقال عن إحدى مراحل السير إلى الحق: "إذ يجد في ذاته عشقاً للحق؛ فلا يعود يقنع بوعود الجنة والحور العين والقصور؛ بل يكون مطلوبه ومقصوده أمراً آخر، وينفر من الأنانية وحب الذات"[2].

(١) الأربعون حديثاً ص٣٥٤-٣٥٥. وكرر هذا المعنى ص٣٧٧.

(٢) الأربعون حديثاً ص٢٣٩.

- وقال متأسفاً: "ومن المؤسف أننا نحن المساكين المسجونين في الحجب المظلمة والمصفَّدون بسلاسل الآمال والأمنيات: لا نفهم إلا المطعومات والمشروبات والمنكوحات وأمثالها، وإذا أراد فيلسوف أو عارف أن يرفع هذه الحجب: اعتبرنا سعيه هذا غلطاً وخطأً، وما دمنا مسجونين في البئر المظلم، عالم الملك: لم نستوعب شيئاً من أصحاب المعارف والمشاهدات... إننا لا نعي شيئاً من تجليات الحق وجماله وجلاله عندما نشعر بالأنانية والذاتية والمحورية؛ بل يجب أن نكذِّب في هذه الحال أحاديث الأولياء وأهل المعرفة... وإلا لفتحنا باب التأويل والتفسير، وفي النهاية نسدّ باب معرفة الله، فنفسر قوله: (ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله معه وقبله وفيه)[(١)] على رؤية الآثار، وقوله: (لم أعبد رباً لم أَرَهْ)[(٢)] بالعلم بالمفاهيم الكلية التي تضارِع علومنا، وقوله في آياته الكريمة التي تحدث عن لقاء الله: بلقاء يوم الجزاء، وقوله: (لي مع الله حالة)[(٣)] بحالة الرقة في القلب... وهذه التفاسير لا تكون إلا نتيجة أننا لا نكون رجال تلك الساحات، ولا نفهم إلا المتع الحيوانية والجسمانية دون غيرها؛ ولهذا ننكر جميع المعارف... ويحجزنا عن السعي والطلب، ويجعلنا نقنع بمستوى الحيوانية والبهيمية، ويحرمنا من عوالم الغيب والأنوار الإلهية، أصبحنا نحن المساكين المحرومين نهائياً من

---

(١) تقدم تخريجه ص١١٧١.

(٢) ذكره الفيض الكاشاني في تفسير الصافي (٢/٢٣٦).

(٣) تقدم تخريجه ص١١٩٢.

المشاهدات والتجليات في منأى حتى عن الإيمان بهذه المعاني...، وإذا سمعنا حقيقة من لسان عارف هائم أو سالك حزين أو فيلسوف متألّه: نتصدى له فوراً؛ نتيجة عدم طاقة آذاننا على استماع تلك الحقيقة... ونتصدى فوراً للطعن فيه ولعنه وتكفيره وتفسيقه، ولا نأبى من أي غيبة أو تهمة له، إننا نوقف الكتاب ونشترط على كل من يستفيد منه أن يلعن المرحوم الملاّ محسن الفيض الكاشاني- صاحب كتب الأخبار والأخلاق والكلام والتفسير - يومياً مائة مرة، ونرمي صدر المتألهين الذي هو قمة التوحيد: بالزندقة، ولا نبخل عن إهانته أبداً، ونقول عنه بأنه صوفي رغم عدم ظهور أي رغبة منه في كل كتبه نحو مذهب التصوف، ورغم تاليفه لكتاب (كسر أصنام الجاهلية في الرد على الصوفية)، إننا نترك الذين يستحقون اللعن ويكونون ملعونين على لسان الله ورسوله صلى الله عليه وآله، ونلعن من يصرخ بالإيمان بالله ورسوله والأئمة الهادين عليهم السلام"[1].

أقول: إن احتقار ما وعد الله به عباده المؤمنين: من سوء الأدب مع الله تعالى والاعتراض على فضله.

وأما الكلام عن عدم الإنكار على بعض العارفين أو الهائمين: فباطل؛ إذ الواجب بيان حالهم إذا خالفوا منهج الحق وحادوا عن الصراط المستقيم؛ وإنما نحن متعبّدون بما في الكتاب والسنة، وأما ما عداها فليس من دين الإسلام.

---

(١) الأربعون حديثاً ص٤٧٧-٤٧٨.

* وفصّل الخميني في أحوال من يُقدِّمون الشهوات الجسدية على المعارف القلبية ثم قال: "وفي هذه الطائفة أفراد لا يعتقدون للأنبياء والأولياء عليهم السلام سوى المقامات الجسمانية والجنة الجسمانية التي يُقضى فيها الوطر الحيواني، ويحسبون عظمة المقامات الأخروية كالعظمة الدنيوية بسعة الجنات والأنهار الجارية وكثرة الحوروالغلمان والقصور، وإذا سمعوا كلاماً عن العشق والمحبة والجذبة الإلهية فيحمِلون على صاحبه بالألفاظ الركيكة والكلمات القبيحة، فكأن هذا الكلام سبٌّ لهم فيجبرونه، هؤلاء مأمورون من قِبَل الشيطان قد قعدوا على الصراط المستقيم الإلهي بمقتضى: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: ١٦]، ولا يتركون أحداً يحصل له الأنس مع إلهه ويخلص من ظلمات التعلق بالشهوات الحيوانية التي منها التعلق بالحور والقصور. ومن الممكن أن يستشهد هؤلاء بشواهد من أدعية الأنبياء وأهل بيت العصمة عليهم السلام بأنهم أيضاً كانوا يطلبون الحور والقصور، وهذا من قصور هذه الطائفة حيث أنهم لم يفرّقوا بين حب كرامة الله: حيث يكون النظر فيه إلى كرامة المحبوب وإعطائه الذي هو علامة المحبة والعناية، وبين حب الحور والقصور وأمثالها استقلالاً: الذي هو في خميرة الشهوة الحيوانية، فحب كرامة الله هو حب الله ويسري إلى الكرامة والعناية بالتبع...، وإلا فما لعليٍّ والحور والقصور ؟ وأي تناسب بينه وبين الأهواء النفسانية والشهوات الحيوانية؟ من كانت عبادته عبادة الأحرار فلا يكون جزاؤه جزاء التجار"[1].

---

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص٣٦٤-٣٦٥. وكرر شيئاً من هذا المعنى في: الأربعون حديثاً ص٣٥٩ و٣٧٧ و٤٧٦.

ويقول: ''لقد تحدث كبار الفلاسفة وتحدثت معظم آيات القرآن عن نعيم الجسد وعن ثواب أهل الجنة، وهناك درجات أخرى للجنة خارجة عن مقام الثواب وداخلة في مراتب المعنويات واللذة الروحية، وهناك مراتب أخرى يعبّرون عنها بإسم: مدن المحبة، والذين وصلوا إلى هذه المراتب الروحية لا يهتمّون بنعيم الجسد؛ بل ويعترضون عليه، ويُعْنون بالمراتب بالروحية، ويُعرِضون عن نعيم الجسد، أما الذين لم يبلغوا هذه المرتبة وتمسّكوا بالنعيم الجسدي وبثوابه: فإن درجات جنتهم ونعيمهم تكون ألف ألف مرة أكثر من أصحاب المراتب الروحية واللذة الروحية''[1].

أقول: أنعم الله على أهل الجنة بنعيم الروح والجسد، فلماذا يُحتقر شيء مما أنعم الله به؟؟.، ثم تأمل كيف تأول الروايات الدالة على سؤال الأنبياء والأئمة لربهم شيئاً من نعيم الجنة المادي !!. فهو دالّ على أن نعيم الجسد من ضمن ما أنعم الله به على عبادة الصالحين.

وأما الكلام عن خيالات الفلاسفة ومدنهم الفاضلة وأن نعيم أهل المراتب الروحية ودرجاتهم أكثر ألف ألف مرة من نعيم ودرجات أهل النعيم الجسدي: فباطل ظاهر البطلان؛ إذ هو كلام بغير علم وتحكّم بدون دليل وافتراءٌ على الله تعالى ورسوله ﷺ.

---

(١) كشف الأسرار ص١٩١-١٩٢.

* ولم يكتفِ الخميني بكلامه هو؛ حتى جاء يستشهد بالرسول ﷺ وعلي رضي الله عنه: فقد أكّد على أن الجذبات والأغشية والصعق والمحو من الجلال التي حصلت لرسول الله ﷺ في المعراج هي من النظر إلى الحق تعالى وإلى معدن العظمة، وليست من النظر إلى قصور الجنة ونسائها وشهواتها وفاكهتها[1].

ويقول عن علي رضي الله عنه: "مبدأ سلسلة عشاق الله، لا يطلب الجنة للجنة وإنما يطلبها لأنها دار كرامة الله، ونحن المساكين: كل ما نطلبه فهو لأنفسنا...، أما عشاق جمال الأزل فكل ما يطلبونه: يطلبونه للمحبوب، ويطلبون الجنة باعتبارها دار الكرامة لا باعتبارها مكاناً للأكل والشرب الحيوانيين، نحن الحيوانات نطلب مراتع الجنة، وحتى ليس لنا في الجنة أكثر من هذا المقام، ولكنهم يطلبون الجنة وكل ما فيها: للمحبوب، ويجعلون كل شيء وسيلة إليه وإلى معرفته والانقطاع إلى جنابه"[2].

أقول: أما الزعم بأن النبي ﷺ قد حصلت له جذبات وأغشية وصعق ومحو: فمن أعظم الافتراء، ثم إنه ﷺ في أحاديث كثيرة مستفيضة قد بشّرنا بأنواع مختلفة من نعيم الجنة المادي، وكذا الحال مع علي رضي الله عنه، وأما وصف من يطلب ما في الجنة من متع الحس بـ(الحيوانات) فمن الكلام المخالف للشرع وللأدب.

---

(١) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٣٠٢.

(٢) جنود العقل والجهل ص٣٧٠. وكرر شيئاً من هذا المعنى ص٤٢٥ وفي: الأربعون حديثاً ص٩٧.

* وذكر الخميني أن للخوف درجات: وأن أدناها: الخوف من العذاب، وأعلاها الخوف الخوف من احتجاب الله تعالى عن العبد[1]، يقول الخميني: "فخوف العامة: يكون من العذاب، وخوف الخاصة: يكون من العتاب، وخوف أخص الخاصة: يكون من الاحتجاب"[2].

وفي موضع آخر قال "الدرجة الأولى من الخوف: هي الخوف من العقاب والعذاب، وهذا خوف العامة...، الدرجة الثانية: هي الخوف من العقاب، فأولئك خائفون من أن يُبعدوا عن ساحة المولى المقدسة فيكونوا موضعاً للعقاب وعدم اللطف، هؤلاء ابتعدوا عن التوجه إلى الذات الحيوانية والشهوات الطبيعية، ولكن اللذات المعنوية موجودة في ذائقة روحهم...، الدرجة الثالثة: خوف أخص الخواص، وهو الخوف من الاحتجاب، فهؤلاء لا يتوجهون إلى العطية؛ فالتوق إلى الحضور ولذته قطعهم عن الدارين...، الدرجة الرابعة: خوف الأولياء، وهم طاهرون مطهَّرون من صبغة الإنية والأنانية ومصبوغون بصبغة الله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة: ١٣٨]، هؤلاء تحصل لهم الرهبة من تجليات الجمال والجلال على قلوبهم الصافية..."[3].

وكذا لما ذكر أنواع الدعاء: دعاء العامة الذين هم أسرى للمقاصد الدنيوية والحيوانية، ودعاء أرباب الحكمة الذين هم مقيَّدون بمقاصدهم ويظنون أن قضاء الله مقيّد بالدعاء، ودعاء أصحاب المعارف الذين خرجوا من أسْر النفس

(١) انظر: الأربعون حديثاً ص٣٨٣-٣٨٥.

(٢) الأربعون حديثاً ص٢٥٥-٢٥٦. وكرره ص٢٦٢-٢٦٣.

(٣) جنود العقل والجهل ص٣٢٩-٣٣٠.

ولم يتفوّهوا بالدعاء من أجل أماني النفس ولذّاتها، وإنما يقومون بالدعاء لما فيه من خلوة مع الحق تعالى ومخاطبة للمحبوب المطلق[1].

أقول: من خاف من الله تعالى نجّاه من العذاب والعتاب والاحتجاب، وأما هذه الدرجات والتقسيمات فلا دليل عليها.

* يرى الخميني أن للموجودات والأعمال في هذا العالم صوراً أخروية تختلف عما كانت عليه في الدنيا[2]، ويؤصل لهذا الرأي فيقول: "وخلاصة الحديث: أن صورة الجنة وجهنم الجسمانيتين الماديتين هي صور الأعمال والأفعال الحسنة والسيئة لبني آدم؛ حيث تعود إليهم يوم القيامة، كما أن الآيات الشريفة قد أشارت إلى ذلك، مثل قوله تعالى: ﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ﴾ [الكهف: ٤٩]"[3].

وفي مقدمة أول كتاب له في العرفان دعا على ظالمي أهل البيت وتوعّدهم بحشرهم يوم القيامة على أسوأ الصور فقال: "الحمد لله... والصلاة والسلام على... محمد صلى الله عليه وآله... واللعن على أعدائهم مظاهر الشيطان، والبهائم على هيكل الإنسان؛ سيما أصل الشجرة الخبيثة إلى يوم يحشرون على صور تحسن عندها القردة جزاء بما كانوا يعملون"[4].

---

(١) انظر: جنود العقل والجهل ص٣٦٨-٣٦٩.

(٢) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ٣٥٧.

(٣) الأربعون حديثاً ص٣٨٩.

(٤) شرح دعاء السحر ص٦.

ويحث الخميني على ترك المحرمات، وألا يجعل المرء نفسه عُرضة للحشر على صور أخرى غير إنسانية، فقال: "أيها العزيز: اجتهد لتصبح ذا عزم وإرادة، فإنك إذا رحلت من هذه الدنيا دون أن يتحقق فيك العزم – على ترك المحرمات – فأنت إنسان صوري بلا لبّ، ولن تُحشَر في ذلك العالم (عالم الآخرة) على هيئة إنسان؛ لأن ذلك العالم هو محل كشف الباطن وظهور السريرة"[1].

ويفصل الخميني هذا الرأي، ويبيّن تنوّع هذه الصور بحسب حالها في الدنيا، فمنهم من تكون صورته صورة إنسان، ومنهم من تكون صورته صورة بهيمة، ومنهم من تكون صورته صورة سبُع، ومنهم من تكون صورته صورة شيطان، ومنهم من تكون صورته أبشع من القردة والخنازير، يقول الخميني:

"وفي عالم ما بعد الموت – سواءً في البرزخ أو يوم القيامة – إذا كانت خلقة الإنسان في الباطن والمَلَكة والسريرة إنسانية: تكون الصورة الملكوتية لها صورة إنسانية أيضاً، وأما إذا لم تكن مَلَكاته مَلَكاتٍ إنسانية: فصورته – في عالم ما بعد الموت – تكون غير إنسانية أيضاً، وهي تابعة لتلك السريرة والمَلَكة، فمثلاً إذا غلبت على باطنه مَلَكة الشهوة والبهيمية وأصبح حُكْم مملكة الباطن حُكْم البهيمة: كانت صورة الإنسان الملكوتية على صورة إحدى البهائم التي تتلاءم وذلك الخلق، وإذا غلبت على باطنه وسريرته ملكة الغضب والسبُعية وكان حُكْم مملكة الباطن والسريرة حُكْماً سبُعياً: كانت صورته الغيبية الملكوتية صورة أحد السباع والبهائم، وإذا أصبح الوهم والشيطنة هما المَلَكة

(١) انظر: الأربعون حديثاً ص٣١-٣٢.

وأصبحت للباطن والسريرة مَلَكاتٍ شيطانية كالخداع والتزوير والنميمة والغيبة: تكون صورته الغيبية الملكوتية على صورة أحد الشياطين بما يتناسب وتلك الصورة. ومن الممكن أحياناً أن تُركَّب الصورة الملكوتية من ملَكتين أو عدة مَلَكات، وفي هذه الحالة: لا تكون على صورة أيٍّ من المخلوقات؛ بل تتشكّل له صورة غريبة، هذه الصورة بهيئتها المرعبة المدهشة والسيئة المخيفة لن يكون لها مثيل في هذا العالم، يُنقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن بعض الناس يُحشرون يوم القيامة على صور تكون أسوأ من صور القردة[1]؛ بل وقد تكون لشخص واحد عدة صور في ذلك العالم...". ثم يبيّن الخميني أن الوقت التي تتحدد فيه صورة كل إنسان هو: وقت خروج الروح، فيقول:

"واعلم أن المعيار لهذه الصور المختلفة – والتي تُعد صورة الإنسان واحدة منها، والباقي صور أشياء أخرى – هو وقت خروج الروح من هذا الجسد وظهور مملكة البرزخ واستيلاء سلطان الآخرة، والذي أوله في البرزخ عند خروج الروح من الجسد، فبأيّة مَلَكة يخرج بها من الدنيا: تتشكل على ضوئها صورته الأخروية وتراه العين الملكوتية في البرزخ، وهو نفسه أيضاً عندما يفتح عينه البرزخية ينظر إلى نفسه بالصورة التي هو عليها – في ذلك العالم – إذا كان لديه بصر، وليس من المحتم أن تكون صورة الإنسان في ذلك العالم على نفس تلك

---

(١) وهي رواية منسوبة إلى النبي ﷺ ونصّها: (يُحشر بعض الناس على صورة تحسن عندها القردة والخنازير)، ولم أجد من ذكرها من الرافضة سوى صدر المتألهين في كتابيه: المبدأ والمعاد ص٤٣٦ والحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة (٢٢٧/٥).

الصورة التي كان عليها في هذه الدنيا، يقول سبحانه وتعالى على لسان البعض: ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾ [طه: ١٢٥] فيأتيه الجواب – من الله –: ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ [طه: ١٢٦]...، يجب أن تكون روحك روحاً إنسانية؛ كي تكون صورتك في عالم البرزخ والآخرة صورة إنسانية...، إذاً: فكل نفس كيّفت مَلَكاتها وفق القوانين الإلهية والمعايير العقلية: فهي سعيدة ومن أهل النجاة، وإلا فليستعذ الإنسان بالله من ذلك الشقاء وسوء التوفيق وتلك الظلمات والشدائد المقبلة، ومنها تلك الصور المرعبة والمذهلة التي تصاحبها في البرزخ والقبر والقيامة وجهنم، والتي نتجت عن المَلَكات والأخلاق الفاسدة التي لازمته"[(١)].

أقول: كل ما ذكر الخميني من أن لكل امرئ صورة مختلفة عن صورته في الدنيا، وأن تلك الصورة تتحدد وقت خروج الروح: لا دليل عليه، ولا مستند له، مع إيماننا بما ثبت في القرآن والسنة من حشر أصحاب بعض الذنوب على صور معينة، أو حشر بعضهم أمثال الذر[(٢)]، مع التفريق بين أن يحشروا ذراً وبين أن يحشروا أمثال الذر.

---

(١) الأربعون حديثاً ص٣٨-٤١. وكرر هذا المعنى ص٦٥ و١١٨ و١٣٣ و١٦٠-١٦١ و٢٩٤-٢٩٥ و٣٣٢-٣٣٣ و٣٤٠ و٣٥٩-٣٦٠ و٤٦٢ و٤٦٤.

(٢) ثبت في الحديث عند أهل السنة: أن المتكبرين يُحشرون يوم القيامة أمثال الذر. أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، (باب)، (٤/٢٣٦) حديث رقم (٢٤٩٢) وأحمد في المسند من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما (٢/١٧٩) حديث رقم (٦٦٧٧).

أما تعميم هذا الكلام على جميع الخلق: فلا دليل عليه، والآية التي استدل بها الخميني موافقة لما ذكرنا.

* ويستدل الخميني لرأيه هذا ويعضده، فيقول: "كما هو مقرر في العقول والمنقول ومبرهن عليه لدى أهل العلم والمعرفة، ومأثور في أخبار أهل بيت العصمة عليهم السلام: من أن للمعاصي في عالم البرزخ والقيامة صوراً تتناسب معها، وهذه الصور في ذلك العالم تكون ذات حياة وإرادة؛ حيث تعذِّب الإنسان المذنب وتسيء إليه عن شعور وإرادة...، ففي ذلك العالم صورٌ تُحشر معنا من جرّاء أعمالنا الحسنة أو القبيحة، وقد ورد في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة صراحة وتلويحاً ذكرٌ لهذا الموضوع، ويتطابق مع مسلك الحكماء الإشراقيين، وذوق أهل السلوك ومشاهدات أصحاب العرفان"[1].

أقول: خلافنا مع الخميني في تعميم هذا الأمر على كل من مات، مع ملاحظة أن مصادر التلقي عند أهل الإسلام هما: الكتاب والسنة، وأن غيرهما فلا يستقل بالتشريع، كالعقل وكلام أهل المعرفة وأهل البيت ومسالك الحكماء الإشراقيين وذوق أهل السلوك ومشاهدات أصحاب العرفان.

* ويبيّن الخميني سبب القول بهذا الرأي، وأن الأعمال الظاهرة لا تحُشر في عالم الملكوت إلا أن يأتيها مدد من عالم الروح، يقول الخميني: "ولا بد من معرفة أن الأعمال الظاهرية الصورية لا تليق بمقام الغيب ولا تُحشر في عالم الملكوت؛ إلا إذا بلغها من باطن الروحانية ولباب القلب مدداً، ووهبها حياة

(١) الأربعون حديثاً ص٣٠٥.

ملكوتية، ولا يكون ذلك إلا بالنفخة الروحية التي هي بمثابة الروح والباطن لصورة خلوص النية والنية الخالصة، وبتبعها يُحشر الجسم في عالم الملكوت ويعتبر لائقاً للقبول في مقام الغيب القدسي''[1].

أقول: هذا قول يعوزه الدليل.

* يرى الخميني أن للجنة أنواعاً ثلاثة: جنة الأعمال وجنة الأخلاق[2].

وذكر مرة النوعين السابقين، وزاد عليها نوعاً أعلى منها؛ وهي جنة اللقاء ونار الفراق فقال: ''إن وصف النار والجنة الوارد في كتاب الله وأحاديث الأنبياء والأولياء: يتعلق غالباً بنار الأعمال وجنتها اللتين أُعِدّتا للأعمال الصالحة والسيئة، وهناك إشارة خفية أيضاً إلى جنة الأخلاق ونارها وأهميتها الكبرى، وأحياناً يُشار أيضاً إلى جنة اللقاء ونار الفراق، وهذه أهم من الجميع؛ ولكنها إشارات محجوبة عنّا، ولها أهلها، وأنا وأنت لسنا من أهلها، ولكن من الأجدر بنا أن لا نكون منكرين لها، وليكن لدينا إيمان بكل ما قاله الله تعالى وأولياؤه؛ إذ يكون في هذا الإيمان الإجمالي نفعٌ لنا...، واستعن بالله...حتى يفيض الله عليك السعادة والبهجة التي يهون إلى جانبها كل ما سمعت عن وصف الجنة والحور والقصور''[3].

---

(١) الأربعون حديثاً ص٣٢٣-٣٢٤.

(٢) انظر: جنود العقل والجهل ص٤٢٧ والأربعون حديثاً ص٢٩٥-٢٩٦.

(٣) الأربعون حديثاً ص٣٦-٣٨.

أقول: هذا التقسيم مبتدع، ولم يدل عليه دليل، وقد قدّمنا الكلام على ازدراء الخميني لنعيم الجسد وتقديسه لنعيم الروح؛ مع أن الكريم سبحانه وعد بهما عباده الصالحين.

وفي موضع آخر جعل الجنة والنار على ثلاث مراتب فقال: "إن المقرر في مقارّه عقلاً ونقلاً: أن للجنة والنار عوالم ومنازل ومراتب ومراحل، وتكون تلك المراتب والمنازل على طبق مراتب النفس ومنازلها، وبوجه كلّي يكون لكل منها ثلاث مراتب:

الأولى: مرتبة جنة الأعمال ونعيمها، وهي عالم صور الأعمال الصالحة والفاسدة والحسنة والقبيحة، والأعمال كلها بصورها الملكوتية تتجسم في عالم الملكوت السافل، وترى كل نفس عين ما عملت، كما قال عزّ اسمه: ﴿ **يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ** ﴾ [آل عمران: ٣٠]، وقال: ﴿ **وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا** ﴾ [الكهف: ٤٩]، وقال: ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ** ﴾ [الزلزلة: ٧ – ٨].

والثانية: جنة الصفات وجحيمها، وهما الصور الحاصلة من المَلَكات والأخلاق الحسنة والذميمة، وكما أن نفسيهما من مراتب الجنة والنار: تكون آثارهما وصورهما – أيضاً– منهما.

والثالثة: جنة الذات ونارها، وهما مرتبة تبعات العقائد الحقة والباطلة، إلى آخر مراتب جنة اللقاء ونار الفراق.

ولكل من المراتب آثار خاصة وثواب وعقاب بلا تداخل وتزاحم أصلاً"[١].

أقول: جعل الخميني الآيات الثلاث السابقة دالة على مرتبة من مراتب الجنة والنار، لكنه لم يستدل للمرتبتين التاليتين، وكل هذا لعدم الدليل؛ وإلا فإن تلك الآيات لا تدل على ما زعم.

❑ المسألة الخامسة: وحدة الوجود:

وهي تعني أن الوجود المخلوق هو الوجود الحق، فالعالم كله إنما هو تجلّيات للرب سبحانه، فالموجود واحد، وهو الله تعالى، وكل شيء هو الله.

يقول ابن تيمية: "ويُسمَّون أهل وحدة الوجود، ويدّعون التحقيق والعرفان، وهم يجعلون وجود الخالق عين وجود المخلوقات...، وليس للخالق عندهم وجود مباين لوجود المخلوقات، منفصل عنها أصلاً؛ بل عندهم ما ثَمَّ غيرٌ أصلاً للخالق، ولا سواه، ومن كلماتهم: (ليس إلا الله)"[٢].

وهي عقيدة ابن عربي كما في كتابه (فصوص الحكم)[٣]، الذي كان للخميني تعليق على شرحه للقيصري، وافقه فيه في أغلب آرائه.

---

(١) أنوار الهداية (١/٥٥-٥٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٢/١٢٤).

(٣) انظر: الصفدية (١/٢٦٧-٢٦٨) لابن تيمية.

لقد قرر الخميني هذه العقيدة في كتب كثيرة ومناسبات عديدة، وله أقوال وقصائد تفوح منها رائحة القول بوحدة الوجود[١] ، وقد ذكر بعض محبي الخميني أن نظريته الفلسفية كانت تميل إلى حدّ ما إلى الفلسفة الشهودية والإشراقية[٢]؛ بل واتّهمه بعض كبار الشيعة المعاصرين له بالقول بوحدة الوجود وأحالوا إلى بعض كتبه التي فيها القول بذلك[٣].

ولعلّنا أن نوجز كلامه فيها في النقاط الثمان التالية:

أ) تأصيله للمسألة واستدلاله لها وذكره لمن سبقه إليها:

* يرى الخميني أن الذات الإلهية غيب لا تظهر لأحد إلا في حجاب التعيين والصفات، وأنها من حيث هي: منزّهة عن التجليات الظاهرة والباطنة، ومبرّأة عن الإشارة والاسم والصفة والرسم؛ والاسم والرسم حدّ وتعيّن، فلا اسم له ولا رسم، وليس وراءه شيء حتى يكون اسمه ورسمه، والعالم خيال في خيال، والوجود كله واحد، وهو الله تعالى.

---

(١) للاستزادة انظر: ديوان الإمام ص٣٣ و٣٧ و٤١ و٤٢ و١٠٦ و١٣١ و١٥٣-١٥٤ و١٧٥ و١٨١ و٢٣٢ و٢٨٥ والتعليقة على مصباح الأنس ص٣٤٣ و٣٥٤-٣٥٥.

(٢) انظر: حديث اليقظة (السيرة العلمية والجهادية للإمام الخميني) لحميد لحميد أنصاريان ص١٣٣.

(٣) وهما: أبو الفضل البرقعي، وقد أحال إلى كتاب الخميني (شرح دعاء السحر). انظر: سوانح الأيام ص٣٠٦ وإسماعيل آل إسحاق الخوئيني، وأحال إلى كتاب الخميني (مصباح الهداية). انظر: موقع مكتبة العقيدة/الرد على الشبهات/ترجمة مختصرة للعلامة المهتدي إسماعيل آل إسحاق الخوئيني.

وقد قرر الخميني هذه العقيدة في كثير من كتبه العرفانية، وكررها في أول حياته وآخرها، وسأذكر أمثلة مختلفة من كتبه، مرتبة من الأقدم إلى الأحدث؛ حتى يتبيّن أن عقيدة الخميني هذه عقيدة راسخة عنده، قال بها وردّدها في أول حياته وآخرها:

* ففي أول كتاب له في العرفان[١] - شرح دعاء السحر – قرر هذه العقيدة[٢]، ففي بداية الكتاب يشير إلى هذه العقيدة فيقول: "فالعارف الكامل من جعل قلبه هيولى لكل صورة أورد عليه المحبوب، فلم يطلب صورة وفعلية، وتجاوز الكونين وارتفع عن النشأتين"[٣].

ثم تراه يقرر هذه العقيدة ويستدل برئيسها – ابن عربي - فيقول: "فجميع دائرة الوجود ومبادئ التاثير في الغيب والشهود: مظاهر قوته وقدرته، وهو الظاهر والباطن والأول والآخر، قال الشيخ الكبير محيي الدين في فصوصه: (واعلم أن العلوم الإلهية الذوقية الحاصلة لأهل الله مختلفة باختلاف القوى الحاصلة منها، مع كونها ترجع إلى عين واحدة؛ فإن الله تعالى يقول: (كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يسعى بها)[٤]، فذكر أن هويته عين الجوارح التي هي عين العبد، فالهوية واحدة والجوارح مختلفة) انتهى. وهذا حقيقة الأمر بين الأمرين الذي حققه السلف

---

(١) ألّفه عام ١٣٤٧ هـ.

(٢) انظر: ص٨٩.

(٣) شرح دعاء السحر ص١٤.

(٤) تقدم تخريجه ص١٢٣٧.

الصالح من أولياء الحكمة ومنابع التحقيق كمولانا الفيلسوف صدر الحكماء والمتألهين رضوان الله عليه، وتبعه غيره من المحققين"[1].

أقول: استشهاده بالحديث لا يصح؛ وهو ظاهر في القول بوحدة الوجود، وهذا باطل ظاهر، وإنما المعنى أن الله تعالى يعصم جوارح العبد فلا يعصيه بها.

ويفاخر بهذه العقيدة، ويبيّن أنها من منازل السالكين العليا، فيقول: "واعلم أيها المسكين: أن السالك إلى الله بقَدم المعرفة قد ينكشف له في بعض حالاته أن سلسلة الوجود ومنازل الغيب ومراحل الشهود: من تجليات قدرته تعالى ودرجات بسط سلطنته ومالكيته، ولا ظهور لمقدرةٍ إلا مقدرته ولا إرادة إلا إرادته؛ بل لا وجود إلا وجوده، فالعالم كما أنه ظل وجوده ورشحة جوده: ظل كمال وجوده، فقدرته وسعت كل شيء وقهرت على كل شيء، والموجودات بجهات أنفسها لا شيئية لها ولا وجود؛ فضلاً عن كمالات الوجود من العلم والقدرة، وبالجهات المنتسبة إلى بارئها القيوم: كلها درجات قدرته وحيثيات كمال ذاته وظهور أسمائه وصفاته"[2].

* هذا والخميني وثيق الصلة بابن عربي؛ حيث إن من كتبه القديمة التي كتبها في أوائل حياته تعليقة على شرح فصوص الحكم لابن عربي[3]، وكان كثيراً ما يُعظِّمه ويثني عليه ويصفه بالشيخ الكبير.

---

(١) شرح دعاء السحر ص١٠٢-١٠٣.

(٢) شرح دعاء السحر ص١٢٠-١٢١. وكرر هذا المعنى ص١٤٢ و١٤٨ و١٥٠-١٥١ و١٥٣.

(٣) كتبها عام ١٣٤٧ هـ.

يقول الخميني في تعليقته هذه: ''والأسماء والصفات... هي عين الوجود في الحضرة الجمعية ومستهلكة في الحضرة الأحدية، ولما كان العالم ظهور حضرة الجمع: ففيه كل الأسماء والصفات بطريق الظهور، ووزان الوجوب وزان سائر الأسماء والصفات، فالعالم واجب بوجوب ربه، كما أنه حي بحياة ربه عالم بعلم ربه، ففي الخليفة يكون كل ما له فهي على صورته''[1].

وفي موضع آخر يقول: ''فهو تعالى مع ظهوره في كل الحقائق: محجوب عن كل فهم؛ فإن المشاهدة الحضورية وإن كانت واقعة ولكن الإحاطة بجميع المظاهر غير ممكنة إلا للكُمّل والأقطاب''[2].

* وفي كتابه (مصباح الهداية)[3] يقول عن الحق سبحانه: ''فهو مع تقدّسه ظاهر في الأشياء كلها، ومع ظهوره مقدَّس عنها، فالعالم مجلس حضور الحق، والموجودات حضّار مجلسه''[4].

وفي موضع آخر يقول: ''ولولا العين الثابتة الإنسانية لم تظهر عين من الأعيان الثابتة، ولولا ظهورها لما ظهرت عين من الأعيان الخارجية ولا تنفتح أبواب الرحمة الإلهية، فبالعين الثابتة الإنسانية اتصل الأول بالآخر وارتبط الآخر

---

(١) التعليقة على شرح فصوص الحكم ص٤٤.

(٢) التعليقة على شرح فصوص الحكم ص٧٨.

(٣) ألّفه عام ١٣٤٩ هـ.

(٤) مصباح الهداية ص٨٦.

بالأول، فهي مع كل الأعيان معيّة قيّومية"[1].

ويقول: "فليس في الوجود جميل ولا فاعل جميل حتى يحمد على جماله أو فعله سوى الجميل المطلق"[2].

* وفي كتابه (الأربعون حديثاً)[3] يؤكد أن الوحدة طريق الإخلاص فيقول: "فما دامت النفس تلتفت إلى العبادة والعابد والمعبود؛ لم يتحقق الخلوص، يجب أن يخلو القلب من الغير، ولا ينفذ فيه أحد غير الحق حتى يكون خالصاً"[4].

* وفي كتابه (سر الصلاة)[5] أبان أن المصلي عند أهل الولاية هو الذات الإلهية فقال: "وعند أهل الولاية فإن كل التعينات الأسمائية والأفعالية هي معبد الله تعالى، والمصلي هو نفس الذات المقدسة، إذن ففي التعينات الأسمائية والصفاتية يكون الله هو المصلي، ومكان صلاته هو نفس التعينات، وتعين الاسم الأعظم هو الكعبة [القبلة]... أما في التجلي الفعلي بالفيض المقدس الإطلاقي: فمكان المصلي هو تعين العالم، والمصلي هو الله في هذا التجلي الفعلي، وفي الحديث: (إن ربك يصلي يقول: سبوح قدوس رب الملائكة والروح)،

---

(١) مصباح الهداية ص٦١.

(٢) مصباح الهداية ص١٤٣.

(٣) انتهى من تأليفه في ١/١٤/ ١٣٥٨ هـ.

(٤) الأربعون حديثاً ص٣٥٥.

(٥) انتهى من تأليفه في ٤/٢١/ ١٣٥٨ هـ.

والإنسان الكامل والنبي الخاتم ﷺ وهو الكعبة...، إذن فتعين العالَم – في التجلي الظهوري والقوس النزولي – هو معبد الله، والله تعالى هو العابد والمعبود، أما في التجلي الغيبي والقوس الصعودي فالمعبد هو الموجودات، والعابد هو المظاهِر، والمعبود هو الظاهر...، وفي الإنسان الكامل – بحسب ظهور الله في المظهر الأتم – فإن الله هو العابد والمعبود"[1].

ويقول: "فالعارف بالله يشاهد الله في جميع الأمكنة، وفي كل حيّز، ويرى الجميع كعبة الآمال ووجهة جمال المحبوب، خارجاً عن التقييد بمرآةٍ دون أخرى، ويقول: (ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله فيه ومعه)[2]، ويطلق صرخة (داخل في الأشياء لا كدخول شيء في شيء) ويسمع بروحه ويشهد نداء ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]"[3].

ولما ذكر السجود في الصلاة: تأوله تأويلاً صوفياً يؤكد به مذهبه، وذكر فيه مقامات ومراتب، جعل أعلاها وأكملها مقام القائلين بوحدة الوجود، فقال: "إن السجدة عند أهل المعرفة وأصحاب القلوب هي: إغماض العين عن الأغيار، والرحيل عن جميع التكثرات؛ حتى كثرة الأسماء والصفات، والفناء في حضرة الذات، فما من خبر – في هذا المقام – عن سمات العبودية، ولا من أثر لسلطان الربوبية في قلوب الأولياء؛ فالله تعالى هو القائم بالأمر بنفسه في وجود العبد

---

(١) سر الصلاة ص١٠٥-١٠٦.

(٢) تقدم تخريجه ص١١٧١.

(٣) سر الصلاة ص١١٨.

(فهو سمعه وبصره؛ بل لا سمع ولا بصر ولا سماع ولا بصيرة، وإلى ذلك المقام تنقطع الإشارة)، ولذلك مقامات ومراتب بحسب أحوال العلماء بالله، وهي بصورة عامة مجملة:

الأول: مقام إدراك هذا المقام - علماً وفكراً -... وهذه مرتبة أصحاب الحجاب الأعظم، وهم العلماء والحكماء.

الثاني: مقام الإيمان، وكماله الاطمئنان، وهو مقام المؤمنين وأرباب اليقين.

الثالث: مقام أهل الشهود وأصحاب القلوب الذين يشاهدون الفناء المطلق بنور المشاهدة، والذين تتجلى في قلوبهم حضرة التوحيد التام.

الرابع: مقام أصحاب التحقق وكُمّل الأولياء المتحققين بمقام الوحدة الصرفة؛ حيث ارتفعت كثرة (قاب قوسين)، والمستهلكين والفانين بالهوية الذاتية بجميع شؤونها في عين الجمع المتلاشين في نور القِدم، المضمحلّين في الأحدية والفانين في غيب الهوية، ثم يحصل المحو المطلق، ويقع الصعق الشامل ويحدث الفناء التام، وتصيبهم الغشوة التامة فينقشع من البين غبار العبودية...، وأما إذا كان قلبه واسعاً ومحلاً، ومستعداً لتجلي الفيض الأقدس: فهو لا يظل في حالة المحو هذه؛ بل تحصل له بعد هذه الغشوة تجليات الإفاقة اللطيفة وحالة التمكين والطمأنينة، ويعود إلى حالة الصحو بعد المحو فيشاهد في هذا المقام: الله بجميع شؤونه الظاهرة والباطنة واللطيفة والقهرية، فهو في نفس الوقت واقع في بحر الوحدة غير المتناهي دون أن يكون فانياً عن التجلي بكسوة الكثرة، كما أنه في الوقت نفسه واقع في حضرة الكثرة دون أن يكون هناك حجاب بينه

وبين حضرة الأحدية: فلا الخلق يحجبونه عن الله – كما هو حالنا نحن المحجوبين المحرومين – ولا الله يصبح حجاباً له عن الخلق كما هو حال الواصلين إلى الفناء الربوبي والفانين في الحضرة الأحدية، ولا يكون هناك من أثرٍ لسلوك السالك في هذا المقام الأسنى؛ حيث تنقطع بالكامل قدم العبودية"[(١)].

* وفي كتابه (الآداب المعنوية للصلاة)[(٢)] أن كل الكمالات في الخلق إنما هي مظاهر لكمال الحق تعالى فيقول: "لا كمال ولا كامل في جميع دار التحقق سوى الذات المقدسة الكاملة على الإطلاق...، وما يوجد في جميع دار التحقق من الكمال والجمال والخير والعزة والعظمة والنوارنية والفعلية والسعادة: فهو من نور جمال تلك الذات المقدسة، وليس لأحد شركة للذات المقدسة في كمالها الذاتي، وليس لموجودٍ جمالٌ ولا كمال ولا نور ولا بهاء إلا بجمال تلك الذات المقدسة وكمالها ونورها وبهائها"[(٣)].

* ويقول في كتابه (جنود العقل والجهل)[(٤)]: "فالمشاهدات الحضورية التي هي حقائق العرفان وبواطنه؛ هي مشاهدة على نحو التجسيد...، وبعبارة أخرى: إن المشاهدة عبارة عن رؤية الحقائق الغيبية المجردة بعين العقل"[(٥)].

---

(١) سر الصلاة ص١٦٢-١٦٣. وكرر شيئاً منه ص١٧٧ وفي شرح دعاء السحر ص١٢ و١٢٧ والآداب المعنوية للصلاة ص٣٥-٣٧ و٢٩٦ و٥٤٠.

(٢) ألّفه عام ١٣٦١ هـ.

(٣) الآداب المعنوية للصلاة ص٢٠٦.

(٤) ألّفه عام ١٣٦٣ هـ.

(٥) جنود العقل والجهل ص٤٦.

* ويقول في آواخر عمره، في كتابه (تفسير آية البسملة)[1]: "والعالم أجمع هو اسم الله؛ فالاسم هو العلامة، وجميع الموجودات في العالم هي علائم على ذات الحق تعالى المقدسة"، ثم شرح هذا الكلام وختمه بقوله:

"وما تقدّم هو إيضاح إجمالي لقضية أن جميع موجودات العالم هو (أسماء الله) وآيات الله، ويمكن لكافة العقول إدراك هذه الحقيقة ومعرفة أن كل العالم أسماء الله"[2].

ثم يقول بعدها بأسطر: "لا يمكنكم عزل اسم الله؛ فأنتم أنفسكم أسماء الله، ونبضات قلوبكم اسم الله، النسمات المتحركة هي اسم الله... فكل شيء هو، فالاسم فانٍ في المسمى، نحن نتوهم أننا مستقلون وأننا (شيء) وما نحن بشيء"[3].

- ويؤكد الإيمان الحقيقي إنما يتحقق بالقول بوحدة الوجود فيقول: "فإذا وصلت هذه الحقائق إلى القلب ووعاها وأدرك أن (صرف الوجود كل الكمال) فهذا هو الإيمان، الإيمان يتحقق عندما يصل إلى القلب هذا الإدراك العقلي...، وعندما يصل القلب إلى هذا المعنى القرآني البرهاني ويقرأ بالقلب ما قرأه

(١) وهي عبارة عن دروس ألقاها بعد الثورة عام ١٤٠٠ هـ، وبثّتها الإعلام الإيراني، ثم جمعت في كتاب.

(٢) تفسير آية البسملة ص١٨-١٩.

(٣) المصدر السابق ص٢٣.

بالعقل، وعندما يعلم القلب ذلك بالتكرار والرياضات والمجاهدات: عندها يؤمن القلب بأن (ليس في الدار ديّار)"[1].

* وفي (المظاهر الرحمانية)[2]، في رسالة كتبها سنة ١٤٠٢ هـ أن كل كمال وجمال إنما هو مظهر لكمال الحق تعالى وجماله، يقول الخميني: "إن أي كمال أو جمال ينطوي عليه أي موجود ليس منه ذاتاً؛ إنما هو مظهر لكمال الله تعالى وجماله[3]... وكل ظهور هو ظهور له سبحانه وتعالى، ونحن بذاتنا حُجُب، فأنانيتنا وأنّيتنا هي التي تحجبنا"[4].

وفي رسالة كتبها قبل موته بسنة تقريباً – كتبها سنة ١٤٠٨ هـ – يتّهم من لم يقل بوحدة الوجود بالشرك؛ بل بالإلحاد[5] فيقول: "ولا إمكان لظهور أيِّ كمال أو جمال أو جميل في غير الحق؛ لأن الغيرية هي عين الشرك إن لم نقل إنها إلحاد"[6].

أقول: فهذه كتب الخميني – المتقدمة والمتأخرة – شاهدة عليه بهذه العقيدة الفاسدة والمذهب الضال.

---

(١) تفسير آية البسملة ص٩٠.

(٢) وهي عبارة عن رسائل متفرقة كتبها بعد الثورة، ما بين عامي ١٤٠٢ هـ و١٤٠٨ هـ، ثم جُمعت في كتاب.

(٣) كرر هذه العبارة في: موعد اللقاء ص٥١.

(٤) المظاهر الرحمانية ص١٢-١٣. وكرر هذا المعنى في: موعد اللقاء ص٥٢-٥٤.

(٥) انظر: المظاهر الرحمانية ص٨١. وسيأتي نصّ كلامه ص١٣٢٨-١٣٢٩.

(٦) المظاهر الرحمانية ص٨١.

* وقد استدل الخميني لهذه العقيدة: فقال: "فإن الله هو الظاهر في ملابس الأسماء والصفات ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ [الزخرف: ٨٤]، ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [النور: ٣٥]، ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ [الحديد: ٣]، (ولو دلّيتم إلى الأرض السفلى لهبطتم على الله)[١] فكيف بالأراضي العليا والسماوات العلى، ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١١٥]"[٢].

أقول: كل أهل الإسلام الذين قرأوا هذه الآيات وحفظوها: لم يفهموا منها وحدة الوجود؛ إنما الذي فهموه منها أن الله جل وعلا إله من في السموات والأرض ونورهما، وأنه بكل شيئ محيط وبكل شيء عليم، وأنه الأول فليس قبله شيء، والآخِر فليس بعده شيء، والظاهر فليس فوقه شيء، والباطن فليس دونه شيء.

* وينقل هذا الاعتقاد عن بعض من سبق، ويذكر مشايخه فيه فيقول: "ونُقل عن الشيخ المحقق محي الدين العربي أنه قال: (ألا لله الدين الخالص عن شوب الغيرية والأنانية؛ لأنك لفنائك فيه بالكلية فلا ذات لك ولا صفة ولا فعل ولا دين؛ وإلا لما خَلُص الدين بالحقيقة فلا يكون لله) فما دامت العبودية والغيرية والأنانية باقية، والعابد والمعبود والعبادة والإخلاص والدين حاضراً: يكون – العمل – مشوباً بالغيرية والأنانية، وهذا شرك لدى أرباب القلوب. إن عبادة أرباب الإخلاص هي رسم تجليات المحبوب، ولا يوجد في

(١) سبق تخريجه ص١١٧٨.

(٢) شرح دعاء السحر ص٨٩.

قلوبهم سوى الحق المتعالي الواحد، ومع أن أفق الإمكان قد اتصل بالوجوب، وأن التدلي الذاتي والدنو المطلق الحقيقي قد حصل لهم، وأن رسم الغيرية قد ارتفع بالكلية عنهم؛ فهم يقومون بكافة وظائف العبودية، ولا تكون عبادتهم بالرؤية والتفكر؛ بل تكون عبادتهم بالتجلي"[1].

ويوضح في نفس الكتاب فيقول: "واعلم أنه إذا عَرَفَ شخصٌ كيفية تجلي الحق في الملك والملكوت، وظهور الذات المقدسة في السموات والأرضين بواسطة المشاهدة الحضورية أو المكاشفة القلبية أو الإيمان الحقيقي، وإذا أدرك كيفية إدراك الحق بالخلق والخلق بالحق على ما هي عليها، وكيفية ظهور المشيئة الإلهية في الكائنات الموجودة، وفناء هذه الموجودات في تلك الإرادة على ما هي عليها: لعرف بأن الحق المتعالي حاضر في كل مكان وحيّز، ولشاهده بالعلم الحضوري في جميع الموجودات، كما يقول الإمام الصادق المصدّق عليه السلام: (ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله معه أو فيه)[2] وتنكشف عليه حقيقة: (كنت سمعه وبصره ويده)[3] المتوخّاة من التقريب بالنوافل؛ فيرى الحق حاضراً في جميع مراتب الوجود، حسب مرتبته ومقامه"[4].

أقول: هذا سلف الخميني، وهذا قدوته !!.

---

(١) الأربعون حديثاً ص٣٥٧-٣٥٨.

(٢) تقدم تخريجه ص١١٧١.

(٣) تقدم تخريجه ص١٢٣٧.

(٤) الأربعون حديثاً ص٥٠٢-٥٠٣.

ب) تقريبه لمعنى وحدة الوجود:

* اعترف الخميني بصعوبة تصور معنى وحدة الوجود، ومرة نبّه – كما سبق قبل أسطر –على أنها سر من الأسرار التي لا يمكن إفشاء حقيقتها والتصريح بها؛ ومع ذلك كله فقد حاول – أكثر من مرة – أن يوضح هذه العقيدة الغامضة ويُقرِّب هذا القول المبهم، ومن شروحاته وتفسيراته:

- يقول وهو يتكلم عن الله تعالى: "ماذا أقول ؟!، من الذي يصف، وبأي وصف؟!، ومن هو الموصوف ؟!، وبأي لغة وأي بيان يصف؛ وكل العالم من أعلى مراتب الوجود إلى أسفل سافلين هو (لا شيء)؛ إذ إن كل ما هو (موجود) هو – تعالى – لا غير ؟!، فماذا يمكن أن يقال عن الوجود المطلق؟!، ولولا أمر الله وإذنه جل وعلا – فربما – لم يتحدث عنه بشيءٍ أيٌّ من الأولياء، وإن كان كلُّ ما هو موجودٌ حديثاً عنه لا عن سواه !! والكل عاجز عن التمرد عن ذكره، فكل ذكرٍ ذِكْره... ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤] وهذه أيضاً بلسان الكثرة؛ وإلا فإنه هو الحمد والحامد والمحمود (إن ربك يصلي)[١] و﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥]... إن الله حاضر، والعالم محضره"[٢].

---

(١) رواه الكليني في الكافي، كتاب الحجة، أبواب التاريخ، باب مولد النبي ﷺ ووفاته (٤٤٢/١-٤٤٣) حديث رقم (١٣) وهذه الجملة قالها جبريل عليه السلام لمحمد ﷺ في ليلة المعراج، فسأل النبي ﷺ جبريل عليه السلام فقال: (يا جبرئيل: وكيف يصلي؟ قال: يقول: سبوح قدوس أنا رب الملائكة والروح...).

(٢) سر الصلاة ص٣٢-٣٣.

- ولما تعرّض للروايات التي فيها (نسبة التردد إلى الله تعالى): ذكر أن العلماء قد وقفوا أمامها وبدأوا بالتوجيه والتأويل، كلٌّ على ضوء مسلكه، ثم قال:

"وأما مسلك الحكماء والعرفاء في هذا الموضوع وأمثاله: فيختلف عن المذاهب الأخرى، ونحن لأجل صعوبة فهم مسلك الحكماء والعرفاء: لا نسترسل في الحديث عن ذلك ولا نذكر مقاماته[1]؛ وإنما نَعرِض ما هو قريب على الاستيعاب والإدراك وموافق للذوق فنقول: لا بد من معرفة أن جميع مراتب الوجود، من منتهى قمة عالم الملكوت وذروة عالم الجبروت إلى أسفل سافلين من عالم الظلمات والهيولى: تكون مظاهر جمال الحق – سبحانه – وجلاله، ومراتب تجليات الرب عز وجل، وأن جميع الكائنات غير مستقلة في ذاتها؛ وإنما هي تعلّق صِرْف وربْط محض، وعين الفقر والتدلّي بالذات المقدسة للحق، وأن الموجودات كافة مسخرات بأمر الحق ومطيعات للأوامر الإلهية، كما أن الآيات القرآنية التي أشارت إلى ذلك كثيرة: قال تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧]، إن هذا الإثبات والنفي – وما رميت إذ رميت – إشارة إلى مقام (الأمر بين الأمرين)، بمعنى: أنك رميت، وفي نفس الوقت أنك لم تَرْمِ بقدرتك المستقلة؛ بل إنما حصل الرمي بواسطة ظهور قدرة الحق في مرآتك، ونفوذ قدرته في عالم ملكك وملكوتك؛ فإذن: أنت تكون رامياً، وفي نفس اللحظة يكون الحق جلا وعلا رامياً" ثم ذكر بعض الألفاظ المشتركة بين الخالق والمخلوق مثل: الهادي والمضل والتوفّي والنفخ في الصور ثم قال:

---

(١) كرر هذا المعنى ص ٦٧٣.

"فمن منظارٍ: لا يكون كلٌّ من إسرافيل وعزرائيل[1] وجبرائيل ومحمد - صلى الله عليه وآله - وكافة الأنبياء وكلٌّ من هو في دار التحقق: شيئاً - وهذا هو منظار الوحدة-؛ فلا يُنسب إليهم أمراً في مقابل ملك الملك بشكل مطلق، ومقابل إرادة الحق النافذة، إن جميع الأشياء مظاهر قدرة الحق وإرادته: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤]، ومن منظارٍ آخر: وهو منظار الكثرة والانتباه إلى الأسباب والمسبّبات: تكون جميع الأسباب صحيحة وذات دور فاعل، ويكون النظام الكوني الأتم قائماً على أساس نظم وتنسيق بين الأسباب والمسبّبات بحيث لو تعطل سبب وواسطة في تسلسل الأسباب والوسائط في هذا الكون لتوقفت عجلة الوجود...، وعندما يرى بعض الملائكة الموكلين بنفوس المؤمنين وبقبض أرواحهم المقدسة مقام المؤمنين لدى محضر الحق المقدس المتعالي، ويرون من جانب آخر أن المؤمنين يكرهون الموت: تنتابهم حالة من التزلزل والتردد، وقد نسب سبحانه هذه الحال إلى نفسه: (وما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي في وفاة المؤمن)[2] كما نسب إلى نفسه التوفّي والهداية والإضلال، وكما أن تلك النِّسب إلى الحق المتعالي صحيحة على مسلك العرفاء:

---

(١) يقصد به (ملك الموت)، ولم يثبت في نصوص الوحي تسميته بذلك؛ وإنما جاء في بعض الإسرائيليات.

(٢) رواه الكليني في الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب من آذى المسلمين واحتقرهم (٣٥٢/٢) حديث رقم (٨).

والحديث رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الرقاق، باب التواضع ص١٢٤٧ حديث رقم (٦١٣٧).

تكون نسبة التردد إليه عز وجل أيضاً صحيحة، ولكن استيعاب هذا المشرب يحتاج إلى قريحة حسنة ولطيفة، وذوق سليم والله الهادي والعالم"[1].

- ولم يزل هذا الهاجس يراود الخميني حتى آخر عمره؛ فقد قال بعد الثورة، سنة ١٤٠٠ هـ: "هناك مراتب للتجليات ولكن ليس بحيث تكون مستقلة عن المتجلّي، لا شك أن تصور الأمر صعب؛ ولكنّ تصديقه بعد ذلك يسير...، وواقع الأمر هو أنه لا مقابل للحق تعالى، أي ليس هناك موجود مقابل – مستقل عنه – بل إن مقابل الوجود المطلق لا معنى له أصلاً؛ فالموجود هو الذات المقدسة وتجلياتها...، ولعل أقرب الأمثلة الموضحة هو مثال: موج البحر، فالموج ليس خارجاً – مستقلاً – عن البحر، بمعنى هناك موجٌ وهناك بحرٌ؛ بل هناك موج البحر، هذه الأمواج الحاصلة إنما هي البحر يتموج، ولكن عندما ننظر إلى الأمر بحسب إدراكنا: نرى بحراً وأمواج بحر، كأنه هناك بحر وموج؛ ولكن الموج معنى عارض للبحر، وحقيقة الأمر أن ليس هناك سوى البحر، وموج البحر هو البحر، وكذلك حال العالم فهو (موج)"[2].

وبعدها بصفحات ضرب لذلك مثالاً آخر: بنور الشمس الذي ينعكس من المرآة؛ إذ هذا النور هو نفس تجلي الشمس[3].

---

(١) الأربعون حديثاً ص٦٠٠-٦٠٣.

(٢) تفسير آية البسملة ص٨٥-٨٧.

(٣) المصدر السابق ص٩٥.

وفي نفس الكتاب يؤكد فيقول: "العلاقة ما بين الحق تعالى والخلق هي من القضايا التي يكون تصورها أصعب من التصديق بها؛ فتصديقها ممكن إذا تصورها الإنسان؛ ولكن كيف نتصور موجوداً لا يغيب عن أي مكان، ولا يغيب عنه مكان ؟! موجود في بواطن الأشياء وظواهرها وهي معلولة له أيضاً ؟! كيف نعبِّر عن مثل هذا المؤثر الذي هو في باطن آثاره – الأشياء – وفي ظواهرها (لا يخلو منه شيء) ؟، وما هو التعبير الذي يؤدي حق هذا المطلب ؟! لا يمكن التعبير عن ذلك إلا لأهله...".

ثم استدل لذلك بقوله: "توجد في أدعيتكم أيضاً تعبيرات من أمثال (علي عين الله، نور الله، يد الله)[1]: فماذا تعني هذه ؟ أليست هي من نظائر التعبيرات التي يستخدمها أولئك... وفي القرآن أيضاً ورد قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧] المعنى واحد وهو نفس ما تقولونه... تلك التعبيرات كثيرة في القرآن وخاصة في الأدعية؛ فهي مليئة بهذه التعبيرات التي يستخدمها أولئك؛ فلماذا نسيء الظن بمن يستخدمها ؟!...، والأمر ليس هو على نحو يكون معه المراد من تعبير (هذا هو الحق) هو أن هذا هو الله واقعاً؛ فما من

---

(١) رواية (يا نور الله) أخرجها الكليني في الكافي، أبواب الزيارات، باب القول عند قبر أبي الحسن موسى وأبي جعفر الثاني (٥٧٨/٤) حديث رقم (١). وأما رواية (السلام عليك يا عين الله الناظرة ويده الباسطة وأذنه الواعية) فقد ذكرها المجلسي في بحار الأنوار في أبواب زيارة أمير المؤمنين، باب زيارته المطلقة التي لا تختص بوقت من الأوقات (٣٠٥/٩٧) حديث رقم (٢٣).

عاقل يقول ذلك؛ ولكنكم ترون ظهوراً لا يمكن التعبير عنه بصورة لا يكون معها انفصال؛ مثلما ورد في أحد الأدعية وصف الأولياء: (لا فرق بينك وبينهم إلا أنهم عبادك، خلقها بيدك، فتقها بيدك)[١] فهذا من باب ضيق التعبير، واختيار هذا التعبير من باب كونه الأقرب إلى المعنى"[٢].

أقول: إن من علامات القول الباطل: تكلّفه وصعوبة تصوّره وبُعده عن الفطر السليمة؛ كيف والمراد أعظم شيء وأجلّه؛ وهو معرفة الرب جل وعلا والعلم به !!.

* كثيراً ما كرر الخميني: ألا حقيقة لأي شيء إلا لله تعالى، والعالم خيال في خيال، وأكّد عليه في مواضع مختلفة من كتبه؛ فقد أكّد أنه لا مؤثر في الوجود إلا الله تعالى[٣]، ويقول: "ليس هناك نور سوى الله سبحانه، فالكل ظلام"[٤]، وقال مرة: "نور الوجود من حضرة الرحموت، وظل نور الله تعالى نور السموات والأرض، ولا نور إلا نوره، ولا ظهور إلا ظهوره، ولا وجود إلا وجوده، ولا إرادة إلا إرادته، ولا حول ولا قوة إلا به"[٥].

---

(١) ذكره رجب البرسي (توفي قريباً من عام ٨١٣ هـ) في مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين ص٤٤ و٩٥.

(٢) تفسير آية البسملة ص١١١-١١٣. وكرر هذا المعنى في: سر الصلاة ص١٣٦.

(٣) انظر: الأربعون حديثاً ض٣٧٣.

(٤) الكلمات القصار ص١٣.

(٥) رسالة الطلب والإرادة ص٧٨.

ويزيد فيقول: "نحن جميعاً من الله، العالم كله من الله، تجلٍّ لله، وكله راجع إليه"[1]

ومرة يقرر: "إن منبع جميع الكمالات ومبدأ كل المقامات ومنشأ كل الأنوار المعنوية في عالم الملك والملكوت، ومبدأ جميع الأضواء المنيرة في حضرة الجبروت واللاهوت: هو النور المقدس للحق جل جلاله، وليس لموجود من الموجودات نور وضياء وكمال وبهاء، تجلى فيه ظل نور الأزل وشعاع من جمال الجميل الأول، كما أن اللطيفة الإلهية ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] إلى آخرها: إشارة جلية وحكاية جميلة...، إن نورانية جميع العوالم، وجمال النشآت قاطبة وكمالها: هي ظهور نورانية ذات الحق – جل اسمه – المقدسة وظلها وشعاع كمالها وجمالها"[2].

* وقد كرر عبارة (العالم خيال في خيال) في عدة مواضع من كتبه:

- يقول الخميني: "سبحان من تنزّه عن التحديد الاسمي وتقدّس عن التعيّن الرسمي، والعالم خيال في خيال، وذاته المقدسة حقيقة قائمة بنفسها، ولا تنكشف الحقيقة بالخيال كما هو قول الأحرار من الرجال"[3].

---

(١) الكلمات القصار ص١٣.

(٢) جنود العقل والجهل ص٢٩.

(٣) شرح دعاء السحر ص٧٥-٧٧. وكرر شيئاً من هذا المعنى في: التعليقة على شرح فصوص الحكم ص١١ و٦٠ و١٢٣ و٢٠٣.

- وفي موضع آخر يقول: "لا ظهور ولا وجود إلا له تبارك وتعالى، والعالم خيال في خيال عند الأحرار"[1].

ويكررها في نفس الكتاب فيقول: "وهو تعالى بلا حجاب مسدول بينه وبين خلقه، ظاهر في مرآة الكل كما قال تعالى شأنه: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ [الحديد: ٣]...؛ فهو الحقيقة الغيبية المقدسة عن التلبّس بالأسماء والصفات فضلاً عن ملابسة الأكوان الزائلات بحقيقتها الشريفة ظاهر وباطن وأول وآخر؛ فالظهور كل الظهور له، لا ظهور لشيء من الأشياء، ولا بطون لحقيقة من الحقائق؛ بل لا حقيقة لشيء أصلاً...؛ وبهذا يُنظر كلام الأحرار، فالعالم خيال في خيال"[2].

- وينقل كلاماً لابن عربي ويؤكده فيقول: "العالم عند الأحرار: خيال في خيال، وقال الشيخ الكبير محيي الدين: (العالم غيب ما ظهر قط، والحق ظاهر ما غاب قط): فما كان في دار التحقق والوجود ومحفل الغيب والشهود إلا الحق ظاهراً وباطناً أولاً وآخراً، وما وراءه من تلبيسات الوهم واختراعات الخيال"[3].

---

(١) مصباح الهداية ص١٣٣. وكرر هذا المعنى في شرح دعاء السحر ص٤٣.

(٢) مصباح الهداية ص٩٥-٩٧.

(٣) مصباح الهداية ص١٢٢.

ثم يقول بعدها بأسطر: "هذا حُكْم من غلب عليه سلطان الوحدة وتجلى الحق بالقهر على جبل إنّيته وجعله دكاً دكاً وظهر عليه بالوحدة التامة والمالكية العظمى...، وأما الذي يشاهد الكثرة بلا احتجاب عن الوحدة، ويرى الوحدة بلا غفلة عن الكثرة يعطي كل ذي حق حقه: فهو مظهر الحكم العدل الذي لا يتجاوز عن الحد وليس بظلاّم للعبد؛ فحَكَم تارة بأن الكثرة متحققة، وتارة بأن الكثرة هي ظهور الوحدة كما قال المتحقق بالبرزخية الكبرى والفقير الكل على المولى والمرتقي بقاب قوسين أو أدنى المصطفى المرتضى المجتبى بلسان أحد الأئمة: (لنا مع الله حالات هو هو ونحن نحن، وهو نحن، ونحن هو)[١]، وكلمات أهل المعرفة خصوصاً الشيخ الكبير محي الدين مشحونة بأمثال ذلك مثل قوله: (الحق خلق، والخلق حق، والحق حق، والخلق خلق)، وقال في فصوصه: (ومن عرف ما قررناه في الأعداد وأن نفيها عين ثبتها عَلِمَ أن: الحق المنزّه هو الحق المشبّه[٢]...)"[٣].

- وفي كتاب آخر يزيد الأمر إيضاحاً فيقول: "أنه تعالى في ظهوره الأسمائي بل الأفعالي لا يفتقر إلى شيء؛ بل الحقائق في ظهوراتها تحتاج إليه تعالى؛ فإن الإطلاق مقدم في التحقيق على التعيّن، والفيض المنبسط مقدم بالوجود على تعيّناته، بل التعينات موجودة بالعرض والظهور له ومنه وفيه، والتجلي

---

(١) تقدم تخريجه ص١١٩٢.

(٢) في الأصل (المشيئة) وهو تصحيف ظاهر.

(٣) مصباح الهداية ص١٢٤. وكرر هذا المعنى في شرح دعاء السحر ص١١١-١١٢.

العيني وإن كان في المرائي ولكنه مقدّم عليها، وهذا من الأسرار التي لا يمكن إفشاء حقيقتها والتصريح بها، فالعالم خيال في خيال ووهم في وهم، ليس في الدار غيره ديّار"[1].

ج) لماذا قال الخميني بهذه العقيدة:

في أكثر من موضع: وضّح الخميني أسباب قوله بهذه العقيدة:

ففي تعليقته على الفوائد الرضوية بيّن أن الحق جل وعلا كان كنزاً مخفياً فأحب أن يُعرف؛ فتجلّى في الكون؛ فكل ما في الكون مظاهره ومرائيه، يقول الخميني: "القيوم جل برهانه وعظم شأنه وسلطانه حيثما أحب بالحب المستكن في ذاته المقدسة إظهار الكنوز المختفية من حضرة الغيب إلى الشهادة ومن مقام الجمع إلى التفصيل؛ لرؤية ذاته المقدسة في المرائي الخلقية وشهود الظاهر المُبدع في المظاهر المبدعية: تجلى بالفيض المقدس الإطلاقي والاسم الأعظم المعبّر عنه تارة بالمشية المطلقة، وأخرى بالولاية الكلية، وثالثة بالرحمة الواسعة، ورابعة بالحقيقة المحمدية، وخامسة بعلوية علي عليه السلام، وسادسة بنفس الرحمن ومقام حضرة العلمية، إلى غير ذلك من الإشارات والعبارات حسب اختلاف المقامات"[2].

---

(١) التعليقة على مصباح الأنس ص٣٨١.

(٢) التعليقة على الفوائد الرضوية ص٨٦. وكرر شيئاً من هذه المعاني في: التعليقة على شرح فصوص الحكم ص٩٣.

وفسّر هذا الكلام في نفس السنة فبيّن في كتابه (مصباح الهداية) أن الهوية الغيبية الأحدية مستكنّة في غيب الهوية وكائنة تحت سرادقات النورية والحجب الظلمانية "في عماء وبطون وغيب وكمون، لا اسم لها في عوالم الذكر الحكيم ولا رسم ولا أثر لحقيقتها المقدسة في الملك والملكوت ولا رسم، منقطع عنها أمال العارفين...، محجوب عن ساحة قدسها قلوب الأولياء والكاملين، غير معروفة لأحد من الأنبياء والمرسلين، ولا معبودة لأحد من العابدين والسالكين. حتى قال أشرف الخليقة أجمعين: (ما عرفناك حق معرفتك، وما عبدناك حق عبادتك)[١]"[٢].

ثم جعل يفسّر هذا الكلام ويذكر أن اللفظ قاصر والمتكلم أبكم والسامع أصم، وحذّر من شبهات أصحاب الكلام وتوهّمات أرباب الفلسفة القائلين بنفي الارتباط بين الحق والخلق المؤدي إلى التعطيل أو القائلين بالاختلاط المؤدي إلى التشبيه، ثم ذكر بعض روايات تؤكد أن التوحيد يتحقق بالسلامة من التعطيل والتشبيه[٣].

وفي نفس الكتاب ينبّه فيقول: "إياك ثم إياك... أن تتّبع ما تشابه من كلمات العرفاء السالكين وبيانات الأولياء الكاملين فتظن أن في حضرة الأعيان والأسماء تكثّراً أو تغيّراً أو تميّزاً أو مرآة ومرئياً أو وجود شيء من الأشياء أو

---

(١) ذكره المجلسي في بحار الأنوار (٦٦/٢٩٢) و(٦٨/٢٣).

(٢) مصباح الهداية ص١٦. وكرر هذا المعنى في: التعليقة على شرح فصوص الحكم ص١١

(٣) انظر: المصدر السابق ص١٨ و٢٠-٢١.

حصول حقيقة من الحقائق أو خبراً من عين من الأعيان أو أثراً من اسم من الأسماء على النحو الذي في الممكن، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً؛ فإن اتّباع المتشابهات من كلماتهم من غير التجسس لمغزى مرامهم والتفتيش البالغ لحقيقة مقاصدهم عند ولي مرشد يرشدك إليها يوجب الخروج عن طور التوحيد الذي هو قرة أعين أهل المعرفة والأولياء والإلحاد بأسماء الله التي هي كعبة قلوب السالكين والعرفاء"[(١)]، ثم بعد هذه المقدمة قال:

"اعلم أن الذات الإلهية لما كانت تامّة فوق التمام بسيطة فوق البساطة فهي كل الأشياء بوجه بسيط إجمالي منزّه عن قاطبة الكثرات الخارجية والخيالية والوهمية والعقلية، فهي كل الأشياء وليس بشيء منها، وهذه قاعدة ثابتة في مسفورات أصحاب الحكمة المتعالية مبرهنة في الفلسفة الإلهية مكشوفة ذوقاً عند أصحاب القلوب وأرباب المعرفة مسدّدة بالآيات القرآنية مؤيدة بالأحاديث المروية بالعرفاء الكُمّل"[(٢)].

ثم بيّن أن الحقيقة الغيبية للرب جل وعلا ظهرت في لباس الأسماء والصفات فقال: "فلا بدّ لظهور الأسماء وبروزها وكشف أسرار كنوزها من خليفة غيبية يستخلف عنها في الظهور في الأسماء وينعكس نورها في تلك المرايا؛ حتى تنفتح أبواب البركات وتنشقّ عيون الخيرات وينفلق الصبح الأزل

(١) مصباح الهداية ص٦٢.

(٢) المصدر السابق ص٦٣.

ويتّصل الآخر بالأول: فصَدَرَ الأمر باللسان الغيبي من مصدر الغيب على الحجاب الأكبر والفيض الأقدس الأنور بالظهور في ملابس الأسماء والصفات ولبْس كسوة التعيّنات فأطاع أمره وأنفذ رأيه"[١].

أقول: فعند الخميني أن الذات الإلهية كانت غائبة كامنة، لا اسم لها في العالم ولا أثر لحقيقتها في الكون، غير معروفة لأحد من الخلق، ولا معبودة لأحد منهم، ثم إنها ظهرت في لباس الأسماء والصفات؛ فظهر الكون وتجلّى العالم.

أقول: ومع كل هذا الشرح والتطويل لم يستدل الخميني بدليل صريح من الكتاب أو السنة يعضد به كلامه؛ وأما استشهاده بقول المصطفى ﷺ:(ما عرفناك حق معرفتك، وما عبدناك حق عبادتك): فلا يستقيم؛ إذ هو بعيد كل البعد عن كل هذه التفاصيل التي ذكرها الخميني، وإنما معناه أن الخلق – ومنهم محمد ﷺ – ما وفّوا لله بكل حقه، ولا بلغوا في عبادته كمال ما يستحقه؛ حتى أن النبي ﷺ أخبرنا أنه لن يدخل أحد الجنة بعمله؛ حتى هو ﷺ[٢].

وكرر هذا المعنى في كتابه (الأربعون حديثاً)، وأكّد على أن الحق سبحانه هو الشيء الوحيد في هذا الكون الذي هو مصدر لكل كمال وجمال، يقول الخميني: "إعلم أنه قد ثبت في محله: أن ما هو من سنخ الكمال والجمال والتمام:

---

(١) مصباح الهداية ص٢٣. وكرر هذا المعنى في: شرح دعاء السحر ص٥٠.

(٢) الحديث رواه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله؛ بل برحمة الله تعالى (٢٩٤/١٧) حديث رقم (٢٨١٦).

فهو راجع إلى عين الوجود وحقيقته، وأن الشيء الوحيد الأصيل الشريف في هذا الكون الذي يكون مصدراً لكل الكمالات ومصدراً لكافة الخيرات: هو حقيقة الوجود، وإذا لم تكن الكمالات عين حقيقة الوجود، وكانت مغايرة في حاقّ الواقع مع حقيقة الوجود: للزم تحقق أصلين في عالم الوجود ولَبَعَث على مفاسد كثيرة، فكل ما يكون كمالاً لا يكون بحسب المفهوم والماهية كمالاً، وإنما يكون كمالاً بحسب تحققه وتحصّله في عالم الأعيان، وما هو موجود ومتحقق في حاقّ الأعيان ونفس الأمر هو أصل واحد، وهو الوجود، فيعود كل ما هو كمال إلى أصل واحد، وهو حقيقة الوجود، وقد ثبت أيضاً أن حقيقة الوجود أمر بسيط من جميع الجهات، وبريء من التركيب بصورة مطلقة ما دام محافظاً وباقياً على ذاته الأصيلة وحقيقته الخالصة، وإذا تنزّل عن أصالته وحقيقته لغدا مركّباً عقلياً أو خارجياً حسب مشهده ومنزلته، فهو بسيط ذاتاً ومركب نتيجة طروّ أمر غريب عرضي خارج عن ذاته...، إذن: لما كان الحق المتعالي بسيطاً تاماً وبعيداً كل البعد عما يستلزم الإمكان والفقر والتعلق بالغير: كان كاملاً من جميع الجهات ومشتملاً على جميع الأسماء والصفات، وحقيقة أصلية ووجوداً صريحاً من دون أن يخامره غير الوجود ويخالط غير الكمال؛ فهو وجود صِرْف؛ إذ لو تدخّل غير الوجود فيه لتحقق شرّ التراكيب، هو عبارة عن التركيب بين الوجود والعدم، فهو صِرْف العلم وصِرْف الحياة وصِرْف القدرة وصِرْف البصر والسمع وكافة الكمالات"[1].

(١) الأربعون حديثاً ص٦٢٨-٦٢٩.

- وفي نفس الكتاب: بيّن أن للذات المقدسة للرب جل جلاله عدة اعتبارات هي:

اعتبار الذات من حيث هي، أي الذات المجهولة بصورة مطلقة من دون أن يكون له رسم أو اسم ومن دون إمكان بلوغ آمال العرفاء، وهي المعبّر عنها بـ(العماء) أو (الغيب المطلق) أو (العنقاء)، واعتبار الذات حسب مقام التعيّن الغيبي وعدم الظهور المطلق، وهو المعبّر عنه بمقام (الأحدية)، واعتبار الذات حسب مقام الواحدية ومقام جمع الأسماء والصفات، وهو المعبّر عنه بمقام (الواحدية) و(جمع الجمع) و(الاسم الأعظم) و(الاسم الجامع (الله))، ويكون هذا المقام بسبب تجلي (الفيض الأقدس)، واعتبار الذات حسب مرتبة التجلي بالفيض المقدس، ومنها ظهور الأسماء والصفات في مرائي الأعيان، ويقال لهذا المقام الذي هو مقام ظهور الأسماء مقام (الظهور الإطلاقي) ومقام (الألوهية) ومقام (الله)[1].

د) كيفية صدور الكون عن الحق تعالى:

بعد أن قرر الخميني ألا وجود ولا ظهور إلا للرب جل وعلا، وأن الكون خيال في خيال، وأنه ما في الدار ديار: بيّن كيف وُجِد هذا العالم، وكيف ظهر الوجود:

- ففي كتابه (شرح دعاء السحر) يبيّن أن المشيئة هي أول ما صدر عن الحق

---

(١) انظر: الأربعون حديثاً ص٦٤٨-٦٤٩.

تعالى، ثم خلق الأشياء بالمشيئة، فيقول: "اعلم... أن سلسلة الوجود من عوالم الغيب والشهود: من تعيّنات المشيئة ومظاهرها، ونسبتها إلى جميعها نسبة واحدة...، وهي أولى الصوادر...، وسائر المراتب موجودة بتوسطها كما في رواية الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (خلق الله المشيئة بنفسها، ثم خلق الأشياء بالمشيئة)[1]"[2].

ثم بعده بأسطر يقول: "وبالمشيئة ظهر الوجود، وهي اسم الله الأعظم، كما قال محيي الدين: (ظهر الوجود ببسم الله الرحمن الرحيم)، وهي الحبل المتين بين سماء الإلهية والأراضي الخلقية، والعروة الوثقى المتدلية من سماء الواحدية، والمتحقق بمقامها الذي أفقه أفقها، هو السبب المتصل بين السماء والأرض، الذي به فتح الله وبه يختم، وهو الحقيقة المحمدية والعلوية صلوات الله عليهما، وخليفة الله على أعيان المهيات[3]، ومقام الواحدية المطلقة والإضافة الإشراقية التي بها شروق الراضي المظلمة، والفيض المقدس الذي به الإفاضة على المستعدات الغاسقة، وماء الحياة الساري: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، والماء الطهور الذي لا ينجّسه شيء من الأرجاس الطبيعية والأنجاس الظلمانية والقذارات الإمكانية، وهو نور السماوات والأرض: ﴿اللَّهُ

(١) أخرجها الكليني في الكافي، كتاب التوحيد، باب الإرادة أنها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل (١١٠/١) حديث رقم (٤).

(٢) شرح دعاء السحر ص١٠٦.

(٣) كرر هذا المعنى ص١٥٤.

﴿نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥]، وله مقام الإلهية: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤]، وهو الهيولى الأولى، ومع السماء سماء ومع الأرض أرض، وهو مقام القيومية المطلقة على الأشياء: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ [هود: ٥٦]، والنفس الرحمانية: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ [الحجر: ٢٩]، والفيض المنبسط والوجود المطلق، ومقام قاب قوسين ومقام التدلي والأفق الأعلى والتجلي الساري والنور المرشوش والرق المنشور والكلام المذكور والكتاب المسطور، وكلمة (كن) الوجودي، ووجه الله الباقي: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦ – ٢٧]، إلى غير ذلك من الألقاب والإشارات"[(١)].

ويزيد هذا المعنى بياناً فيقول لما ذكر مرة الاسم الأعظم، ثم تأوّله تأويلاً صوفياً: "وهو حاكم على جميع الأسماء، وجميعها مَظْهَرُه، ومُقَدَّم بالذات على المراتب الإلهية، ولا يتجلى هذا الاسم بحسب الحقيقة تامّاً إلا لنفسه ولمن ارتضى من عباده وهو مظهره التام؛ أي صورة الحقيقة الإنسانية التي هي صورة جميع العوالم، وهي مربوب هذا الاسم، وليس في النوع الانساني أحد يتجلى له هذا الاسم على ما هو عليه إلا الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم وأولياؤه الذين يتّحدون معه في الروحانية، وذلك هو الغيب الذي استثنى منه من ارتضى من عباده...، وأما الاسم الأعظم بحسب الحقيقة العينية فهو الانسان الكامل خليفة الله في العالمين، وهو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم التي

(١) شرح دعاء السحر ص١٠٨-١٠٩.

بعينها الثابتة متّحدة مع الاسم الأعظم في مقام الإلهية، وسائر الأعيان الثابتة؛ بل الأسماء الإلهية من تجليات هذه الحقيقة لأن الأعيان الثابتة تعيّنات الأسماء الإلهية، والتعيّن عين المتعيّن في العين غيره في العقل، فالأعيان الثابتة عين الأسماء الإلهية؛ فالعين الثابتة من الحقيقة المحمدية عين الاسم الله الأعظم، وسائر الأسماء والصفات والأعيان من مظاهره وفروعه، أو أجزائه باعتبار آخر، فالحقيقة المحمدية هي التي تجلت في العوالم من العقل إلى الهيولى، والعالم ظهورها وتجليها، وكل ذرة من مراتب الوجود تفصيل هذه الصورة، وهذه هي الاسم الأعظم، وبحقيقتها الخارجية عبارة عن ظهور المشيئة التي لا تعيّن فيها، وبها حقيقة كل ذي حقيقة وتعيّن كل متعيّن: خلق الله الأشياء بالمشيئة، والمشيئة بنفسها، وهذه البنية المسمّاة بمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم النازلة من عالم العلم الإلهي على عالم الملك لخلاص المسجونين في سجن عالم الطبيعة: مجملة تلك الحقيقة الكلية، وانطوى فيها جميع المراتب انطواء العقل التفصيلي في العقل البسيط الإجمالي، وفي بعض خطب أمير المؤمنين ومولى الموحدين سيدنا ومولانا علي بن أبي طالب عليه السلام: (أنا اللوح، أنا القلم، أنا العرش، أنا الكرسي، أنا السماوات السبع، أنا نقطة باء بسم الله)[1]، وهو سلام الله عليه بحسب مقام الروحانية متّحد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما

---

(١) ذكره رجب البرسي (توفي قريباً من عام ٨١٣ هـ) في مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين ص٢٥٣.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: (أنا وعلي من شجرة واحدة)[1]، وقال: (أنا وعلي من نور واحد)[2]، إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة الدالة على اتحاد نورهما عليهما السلام وعلى آلهما"[3].

أقول: فالخميني يرى أن الاسم الأعظم هو المظهر التام للحق تعالى، وأن جميع أسماء الله تعالى هي مظهر له، وزاد فبيّن أن هذا الاسم تجلّى للنبي ﷺ؛ فهو بحسب الحقيقة العينية الإنسان الكامل، وهو الحقيقة المحمدية التي بعينها الثابتة متّحدة مع الاسم الأعظم، وسائر الأسماء والصفات والأعيان من مظاهره وفروعه.

فهذه الحقيقة المحمدية هي التي تجلت في العوالم، والعالم ظهورها وتجليها، وكل ذرة من مراتب الوجود تفصيل هذه الصورة، وهذه هي الاسم الأعظم، وأن ما قيل في النبي ﷺ يقال في علي رضي الله عنه لاتّحاده مع النبي في النور ومقام الروحانية، وعليه: فالعالم كله ما هو إلا مظاهر وتجلّيات للنبي ﷺ وعلي رضي الله عنه.

- وفي تعليقه على شرح فصوص الحكم يوضّح مراحل السير التي تسبق الوصول إلى هذه الحقيقة فيقول: "اعلم أن العبد السالك إلى الله بِقَدَم العبودية إذا خرج من بيت الطبيعة مهاجراً إلى الله وجَذَبَه الجذبات الحبّية السرّية

(١) ذكره المجلسي في بحار الأنوار، في تاريخ النبي ﷺ، باب بدء خلقه (١٥/١٩-٢٠) حديث رقم (٣٠).

(٢) المصدر السابق (١٥/١١) حديث رقم (١٢).

(٣) شرح دعاء السحر ص٨٣-٨٤.

الأزلية، وأحرق تعيّنات نفسيته بقبسات نار الله من ناحية شجرة الأسماء الإلهية: فقد يتجلى عليه الحق بالتجلي الفعلي النوري أو الناري أو البرزخي الجمعي حسب مقامه في حضرة الفيض الأقدس؛ ففي هذا التجلي يرى بعين المشاهدة من منتهى نهاية عرش الشهود إلى غاية قصوى غيب الوجود تحت أستار تجلياته الفعلية؛ فيفنى عين العالم في التجلي الظهوري عنده، فإذا تمكّن في المقام واستقام وذهب عنه التلوين: يصير الشهود تحققاً في حقه؛ فيصير الله سمعه وبصره ويده كما في الحديث، وهذا حقيقة قرب النوافل، فيصير العبد مُخلّعاً بخُلعة الولاية فيكون: حقاً في صورة الخلق فيظهر فيه باطن الربوبية التي هي كنه العبودية وتصير العبودية باطنه، وهذا أول منازل الولاية، واختلاف الأولياء في هذا المقام والمقامات الأُخر حسب اختلاف الأسماء المتجلية عليهم؛ فالولي المطلق من ظهر عن حضرة الذات بحسب المقام الجمعي والاسم الجامع الأعظم رب السماء والأعيان؛ فالولاية الأحمدية الأحدية الجمعية مظهر الاسم الأحدي الجمعي، وسائر الأولياء مظاهر ولايته ومحالّ تجلياته، كما أن النبوءات كلها مظاهر نبوته... فلا نبوة ولا ولاية ولا إمامة إلا نبوته وولايته وإمامته، وسائر الأسماء رشحات الاسم الأعظم وتجلياته الجمالية والجلالية، وسائر الأعيان رشحات العين الأحمدي وتجليات نوره الجمالي والجلالي واللطفي والقهري؛ فالله تعالى هو الهو المطلق، وهو صلى الله عليه وآله وسلم الولي المطلق"[1].

(١) التعليقة على شرح فصوص الحكم ص٢٢-٢٣. وكرر شيئاً من هذه المعاني ص٤٨.

- وفي كتابه مصباح الهداية: ذكر أربعة أركان للتوحيد: توحيد الأفعال وتوحيد الصفات وتوحيد الذات ومقام التنزيه عن التوحيدات الثلاثة ثم قال: "النتيجة لكل المقامات والتوحيدات: عدم رؤية فعل وصفة حتى من الله تعالى، ونفي الكثرة بالكلية، وشهود الوحدة الصرفة والهوية المحضة التي هي الظاهرة في عين البطون، والباطنة في عين الظهور"(١).

أقول: هذا هو التوحيد عند الخميني: وحدة الوجود؛ فلا فاعل ولا مفعول ولا صفة ولا موصوف ولا كثرة ولا غيرية؛ وإنما هي الوحدة الصرفة والهوية المحضة !!.

- وفي كتابه (الأربعون حديثاً) يضرب مثالاً لصفة من صفات الرب سبحانه، ويبيّن كيف تجلّت من خلالها الذات المقدسة، فيقول: "و(الكلام) من الأوصاف الكمالية للوجود...، وبواسطة الفيض المقدس وكلمة (كن الوجودية) يتم إظهار ما في الغيب من مقام الواحدية، ومن خلال الفيض الأقدس والتجلي الذاتي الأحدي يتم إظهار الغيب المطلق ومقام اللامقام من الأحدية، وفي هذا التجلي الأحدي يكون المتكلم: هو الذات المقدسة الأحدية، والكلام: هو الفيض الأقدس والتجلي الذاتي، والسامع الأسماء والصفات، وبنفس هذا التجلي تتم طاعة تعيّنات الأسماء والصفات وتتحقق علمياً، وفي التجلي الواحدي بالفيض المقدس: يكون المتكلم:

---

(١) مصباح الهداية ص١٤٤.

الذات المقدسة الواحد المستجمع لجميع الأسماء والصفات، والكلام: نفس التجلي، والسامع والمطيع: هما تحقيق الأعيان العلمية الملازمة للأسماء والصفات واللذان يتحققان بواسطة أمر (كن) تحققاً خارجياً عينياً"[1].

ويزيد فيعمّم الأمر على بقية الأسماء والصفات الإلهية فيقول: "اعلم: يقول أرباب المعرفة وأصحاب القلوب: بأن لكل اسم من الأسماء الإلهية لدى الحضرة الواحدية صورة تابعة للتجلي بالفيض الأقدس لدى الحضرة العلمية، وذلك بواسطة الحب الذاتي وطلب مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا هو، ويُعبَّر لدى أهل الله عن تلك الصورة بـ(العين الثابتة)، وتحصل أولاً من جراء هذا التجلي بالفيض الأقدس: التعيّنات الأسمائية، ويتحقق ثانياً بسبب هذه التعيّنات الأسمائية: صور الأسماء التي هي الأعيان الثابتة، والإسم الأول الذي يبرز ويظهر مع مرآته بتجلي الأحدية والفيض الأقدس لدى حضرة العلمية الواحدية: هو الاسم الأعظم الجامع الإلهي، والمقام المسمى بـ(الله) الذي يكون من الناحية الغيبية عين التجلي بالفيض الأقدس، وفي التجلي الظهوري: يكون كمال الجلاء والاستجلاء عين مقام جمع الواحدية باعتبار، وعين الكثرة الإسمية باعتبار آخر، وإن تعيّن الاسم الجامع وصورته عبارة عن العين الثابتة للإنسان الكامل، وعن الحقيقة المحمدية للنبي صلى الله عليه وآله، كما أن مظهر التجلي الحقيقي للفيض الأقدس هو الفيض المقدس، وأن مظهر التجلي لمقام الواحدية هو مقام الألوهية، وأن مظهر التجلي لحقيقة الانسان الكامل الثابتة: هي الروح

(١) الأربعون حديثاً ص٦٤٢.

العظيم، وأن كافة الموجودات الإسمية والعلمية والعينية – الخارجية – تكون مظاهر كلية وجزئية لهذه الحقائق والرقائق على أساس ترتيب بديع لا يسعه هذا الكتاب المختصر؛ وإنما ذكرناه في كتاب (مصباح الهداية)"[1].

- وفي مقدمة كتابه (سر الصلاة) التي أهداه إلى ولده أحمد يقول: "الكلام هو في السفر من الخلق إلى الحق تعالى، ومن الكثرة إلى الوحدة، ومن الناسوت إلى ما فوق الجبروت، إلى حدّ الفناء المطلق الذي يحصل في السجدة الأولى، والفناء عن الفناء وهو الذي يقع في السجدة الثانية بعد الصحو، وهذا هو تمام قوس الوجود (من الله وإلى الله)، وفي تلك الحال: ليس هناك ساجد ومسجود له، ولا عابد ومعبود فـ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ [الحديد: ٣]"[2].

ويوضح الأمر ويضرب مثلاً بالصلاة فيقول: "فما دام العبد في كسوة العبودية: فصلاته وجميع أعماله هي من العبد، أما إذا فني في الله: تكون جميع أعماله عندئذٍ من الله؛ فلا دخل للعبد فيها، وإذا نال (الصحو بعد المحو) والبقاء بعد الفناء: تكون العبادة من الله في مرآة العبد، وهذا ليس اشتراكاً؛ بل هو (أمر بين أمرين)، وكذلك فما دام سالكاً: فالعبادة من العبد، فإذا (وصل): تكون العبادة من الله، وهذا معنى انقطاع العبادة بعد الوصول ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ

---

(١) الأربعون حديثاً ص٦٦٠.

(٢) سر الصلاة ص٣٠.

حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩] أي: الموت؛ فإذا وقع الموت الكلي والفناء المطلق: فالله عابد ولا حكم للعبد، فليس الأمر أن لا يعبد؛ بل يعبد و(كان الله سمعه وبصره ولسانه)[١]، وما توهّمه بعض جهلة الصوفية فهو من القصور، فإذا رجع العبد إلى نفسه تقع العبادة عندئذٍ من الله في مرآة العبد، ويصبح (العبد سمع الله ولسان الله)"[٢].

أقول: فالخميني يرى أن هذا الذات الإلهية لما لم يكن سواها في الكون: صدرت عنها المشيئة، ثم بالمشيئة خُلقت الأشياء، ويبيّن أن الأسماء والصفات الإلهية إنما هي إظهار لما في الذات وتجلّيات لها.

ثم بيّن أن وصول السالك إلى هذه العقيدة يتطلب مراحل مضنية ومنازل متعددة حتى يصل السالك إليها، ثم ضرب مثلاً لمن قطع تلك المراحل وجاز تلك المنازل؛ وهو النبي ﷺ، ثم ذكر (الصلاة) مثالاً لبعض العبادات الموصلة إلى هذا الاعتقاد لمن تنبّه إلى معانيها وفطن إلى مغازيها.

يقول الخميني هذا؛ مع أن نصوص الوحي تخالفه وتعارضه: فقد استفاض القرآن والسنة بذكر أسماء الحق جل وعلا وصفاته وأفعاله؛ وليس فيها نص يذكر أنها صدرت عن الرب سبحانه أو أنها فاضت عنه أو تجلّت عنه.

(١) هو معنى حديث رواه الكليني في الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب من آذى المسلمين واحتقرهم (٢/٣٥٢) حديث رقم (٧ و٨).

(٢) سر الصلاة ص١٣٧-١٣٨.

وأما مراحله التي ذكرها وتأويلاته التي ابتدعها: فلم يستدل لها بآية تدل أو بحديث يصح.

هـ) تنبيهات:

أشار الخميني إلى بعض الأمور التي قد تُشكل على ما ذهب إليه، ووجّه القول فيها، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

* أورد الخميني ما جاء في بعض الآيات من وصف الله تعالى بالقرب والبعد؛ مما يوحي بأن للخلق وجوداً مستقلاً، ويتعارض مع اعتقاد أن الكون كله ما هو إلا مظاهر للحق تعالى: فقد ذكر الخميني هذه الأدلة ثم تأولها، فقال وهو يصف الرب جل وعلا: "إن ذاته المقدسة لا تتصف بالقرب والبعد، وإن لها إحاطة قيّومية، وسعة وجودية تعمّ جميع دائرة الوجود، وكافة سلسلة الموجودات، وما ورد في الآيات الشريفة من الكتاب الإلهي الكريم من توصيف الحق المتعالي بالقرب مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقوله عز من قائل: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق: ١٦]، وغيرها من الآيات: فمن باب المجاز والاستعارة لأن ساحته المقدسة تتنزه عن القرب والبعد الحسّيين والمعنويين؛ إذ يستلزم ذاك – القرب والبعد الحسّيان والمعنويان– نوعاً من التحديد والتشبيه، والحق المتعالي منزّه عن ذلك؛ بل إن حضور قاطبة الموجودات أمام وجوده المقدس: حضور تعلّقي، وإحاطة ذاته المتعالية لكل دقائق الكائنات وسلسلة الموجودات: إحاطة قيومية، وهذا الحضور وهذه الإحاطة يختلفان عن الحضور الحسّي والمعنوي، وعن الإحاطة الظاهرية والباطنية"[1].

(١) الأربعون حديثاً ص٣١٧-٣١٨.

أقول: هذا بعض ما وُصِف به الحق جل وعلا، فلأن تأوله الخميني: فكيف يصنع بما قد جاءت به النصوص من أن الله جل وعلا:

كريم ذو الفضل العظيم: فمن سيكرم اللهُ جل وعلا ؟ وعلى من سيتفضّل؟.

وأنه سبحانه غفور رحيم: فلمن سيغفر؟ ومن سيرحم؟.

وأنه سبحانه منتقم شديد العذاب: فممن سينتقم ؟ ومن سيعذِّب؟.

وأنه سبحانه يتكلم ويسمع ويرى وغيرها من أسماء الله وصفاته وأفعاله الدالّة على وجود رب ومربوب وخالق ومخلوق وعابد ومعبود !!.

* ذكر الخميني الجبر والتفويض، ثم بيّن المذهب الحق على مسلك أهل العرفان فقال: "والمذهب الحق وهو: الأمر بين الأمرين، والمنزلة بين المنزلتين، الموافق لمذهب أهل المعرفة وأصحاب القلوب؛ لأنه أثبت المشيئة والقوة للعبد، وفي نفس الوقت جعلها مشيئة الحق سبحانه...، فلا تنتفي الأفعال والأوصاف والوجودات بصورة مطلقة، كما لا يثبت للإنسان كل تلك الأمور بصورة مطلقة، إنك شئت، ومشيئتك قد فنيت فيّ، ومشيئتك مظهر مشيئتي، وتعيّنك مظهر تعيّني، وتنهض بقوتك على طاعتي ومعصيتي، مع العلم بأن قوتك وقدرتك مظهر قدرتي وقوتي"[1].

أقول: هذا تناقض وقع فيه الخميني: إذ أثبت المنزلة بين المنزلتين، والتي فيها إثبات نوع مشيئة وقوة وفعل للعبد، ثم عاد وقرر أن مشيئة العبد وقوّته فانية في

---

(١) الأربعون حديثاً ص٦١٩.

مشيئة الحق سبحانه وقوّته، وأنها إنما هي مظهر من مظاهرها وصورة من صورها، ثم كيف يقوى العبد ويقدر على الطاعة والمعصية إذا كانت قوة العبد وقدرته مظهراً لقدرة الحق تعالى وقوّته؟!، وإنما الصواب أن للعبد مشيئة وقدرة وقوة بها يفعل وبها يترك، وأن الله جل وعلا خالق العبد وخالق قدرته وقوّته، فالذي خلق ما به تقع الأفعال؛ يكون خالق للأفعال، فالله جل جلاله خالقُ أفعال العباد وليس فاعلاً لها سبحانه.

* نبّه الخميني على عدم الخلط بين الكثرة الواقعة في الكون وبين الاعتقاد بوحدته، فيقول: "التكثّر الواقع في الحضرة الواحدية ومرتبة الألوهية هو من تجلي الفيض الأقدس في صور الأسماء والصفات وانعكاس نوره في مرائيها"[(1)].

وفي موضع آخر: يجمع بين الكثرة والوحدة فيقول: "الله هو مقام جمع الأسماء وحضرة (الواحدية)، وهذه الكثرة الأسمائية لا تنافي الوحدة والبساطة المطلقة...، فهو مبدأ هذه الكثرة؛ لكنه في نفس الوقت هو (الصمد) والمنزَّه عن مطلق النقائص؛ ولذا ليس له ماهية ولا إمكانية ولا جوف، وعليه: لا ينفصل منه شيء، ولا ينفصل هو عن شيء، وينتهي إليه كل ما في دار التحقق ظهوراً وتجلّياً، وينفي[(2)] في ذاته وأسمائه وصفاته وجوداً وصفة وفعلاً، فلا مثل له ولا مثال ولا كفو ولا شريك"[(3)].

---

(١) مصباح الهداية ص٣٧.

(٢) هكذا وردت، ولعلّها (ويفنى).

(٣) سر الصلاة ص١٥١-١٥٢.

أقول: الخميني ينبّه على أن الذات الإلهية واحدة بسيطة مطلقة، وأن هذا لا يتنافى مع الكثرة التي تُرى في الأسماء والصفات: لأنه تعالى هو مبدأ هذه الكثرة، والتي إنما هي من تجلّيات الذات الإلهية وانعكاس نورها.

وكل هذا إلحاد في أسماء الله وصفاته وتعطيل لها عن معانيها؛ فالله جل وعلا بأسمائه وصفاته، لم يصحبه نقص ولا يلحقه عيب ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

* نزّه الخميني الذات الإلهية عن كل التعيّنات؛ إذ هي مجردة مطلقة فقال: "فالحقيقة المقدسة الإلهية مع ظهورها وتجليها في كل المرائي الوجودية في عوالم الغيب والشهود: مقدسة عن كل التعيّنات' منزهة عن كل القصورات مع كل شيء لا بالمداخلة، وغير كل شيء لا بالمزايلة"(١).

ويزيد الأمر إيضاحاً فيقول: "أنه تعالى في ظهوره الأسمائي بل الأفعالي لا يفتقر إلى شيء؛ بل الحقائق في ظهوراتها تحتاج إليه تعالى؛ فإن الإطلاق مقدّم في التحقيق على التعيّن، والفيض المنبسط مقدم بالوجود على تعيّناته، بل التعينات موجودة بالعرض والظهور له ومنه وفيه، والتجلي العيني وإن كان في المرائي ولكنه مقدّم عليها، وهذا من الأسرار التي لا يمكن إفشاء حقيقتها والتصريح بها، فالعالم خيال في خيال ووهم في وهم، ليس في الدار غيره ديّار"(٢).

---

(١) التعليقة على مصباح الأنس ص٣٦٥. وكرر نفس المعنى ص٣٨٢.
(٢) التعليقة على مصباح الأنس ص٣٨١.

ويقول في موضع آخر: "والحاصل أن الأسماء والصفات الذاتية أجلّ مما ذكره ذلك العارف الجليل، وأقدس مما يناله يد التحديد والتقدير، وأنزه مما يحوم حول حضرته التقييد والتكثير، وقد عرفت فيما سبق...: أن مراتب الوجود من مجرّدها ومادّيها من تعيّنات المشية معتنقات بالتحديد والتكثير متلازمات بالتقييد والتقدير...، وأما الأسماء والصفات الفعلية فهي جميع مراتب الوجود وسلسلة النزول والصعود من عوالم الغيب والشهود، لا يختص بمرتبة من المراتب ولا بحدّ من الحدود"[1].

أقول: الذات الإلهية عند الخميني مجردة بسيطة مطلقة لا اسم لها ولا رسم، كما كرر ذلك مراراً، ثم هو هنا يُقدِّسها عن التعيّنات، وهي الأسماء والصفات، وأن هذه الأسماء والصفات؛ بل كل ما في الوجود إنما هو من مظاهر وآثار تجليات تلك الذات الإلهية المقدسة؛ وإلا فما في الدار ديّار.

* نفى الخميني حلول الحق في الخلق أو اختلاطه بهم فقال:"ولا أظن أن هناك أي إنسان عاقل موحد يخالف الاعتقاد بوجود الحق تعالى وكونه مبدأ جميع الموجودات وهي معلولة لمبدأ الوجود، ولا أحد يقول بأنك بهذا القميص والسروال أنت الله، وما من عاقل يتصور أن فلاناً بعمامته ولحيته وعصاه هو

---

(١) التعليقة على الفوائد الرضوية ص١٢٩. وكرر هذا المعنى في: الأربعون حديثاً ص٦١٧-٦١٨.

وقد سبق أن ذكر هذا الكلام وأنه تعالى واحد تنتفي عنه الكثرات ونَقَل قولاً عن علي رضي الله عنه أنه يقول: (كمال التوحيد نفي الصفات عنه). انظر: ص١٢٥٤-١٢٥٥.

الله، فهذا مخلوق ولا إشكال ولا شبهة في ذلك، ولكن يقع الاختلاف في التعبير عن العلة والمعلول"[1].

وزاد بعدها بصفحات فقال: "كما أن الله تبارك وتعالى أجلّ من أن يكون مختلطاً بشيء أو مرتبطاً بشيء"[2].

وفي موضع آخر عرّض برأي أهل الحلول ورأي من يقولون أن معية الله تعالى لخلقه معية علمية، وانتقد هذين الرأيين، وردّ عليهما، ثم بيّن ما يعتقده، وهو القول بوحدة الوجود: فقد ذكر الخميني قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[الحديد: ٣-٤]، علّق عليه بقوله: "لقد انتهى فكر الفلاسفة - بعد بحوث واسعة - إلى أن وجود الله سبحانه وتعالى وجودٌ لا متناهٍ، ولازم كونه لا متناهياً هو وجوده في كل مكان، ولا تُمكن أبداً رؤية ممكن الوجود فارغاً من وجود واجب الوجود، إن الأشخاص البعيدين عن المعارف العقلية والقرآنية يعتقدون بأن هذه الآيات تتحدث عن حلول الواجب في الممكنات، وفئة أخرى ترى - ولغرض التهرب من مسألة الحلول - إحاطته الواسعة بكل الممكنات؛ بل إن له إحاطة علمية بها، وهو مطّلع على كل شيء، ولكن ينبغي القول: إن كلتا الفئتين قد اختارتا طريق الأسطورة بعد أن عجزتا عن رؤية الحقيقة، إن (الحلول) من الصفات الإمكانية،

(١) تفسير آية البسملة ص١٠٤. وكرره ص١٠٧.

(٢) انظر: تفسير آية البسملة ص١١٥.

ومن المميزات الجسمانية، والله الواجب الوجوب هو خالق الأجسام، وهو ليس بجسم ولا يحل بجسم، وتفسير هذه الآيات عن طريق الإحاطة العلمية هو نوع من أنواع التفسير بالرأي؛ إذ إنه سبحانه وتعالى يقول بكل وضوح: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وهذا المفهوم يختلف عما لو كان يريد أن يقول: (إنه مطّلع على كل شيء)، ولا تحكي هذه الآية وحدها مثل هذه الإحاطة الوجودية والتسلط على الممكنات؛ بل إن هناك آيات أخرى تُعدّ هي أيضاً أدلة تؤيد هذه الفكرة، مثل قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧]، والآن: ماذا ينبغي عمله؟، يجب النظر إلى القرآن بنظرة عميقة، وينبغي رؤية الموجود اللامتناهي حاضراً في كل مكان، واعتبار حضوره ليس كحضور جسم إلى جانب جسم آخر؛ وإنما مثل حضور العلة الإلهية في كنه المعلول الإمكاني، وهذا الحضور ليس سوى الإحاطة القيومية لله بالأشياء، وما هو إلا قيام الممكنات اعتماداً على واجب الوجود، وهذا القيام دقيق جداً لدرجة أن يكون أعلى من قيام الصور العلمية بالنفس، وحضور الله في عالم الممكنات هو أعلى من حضوره إلى جنب القوى القائمة بالنفس...، ولكن حضور واجب الوجود قرب الممكنات، وقيام الممكنات بواجب الوجود هو أكثر دقة؛ لأن القضية – هذه المرة – هي قيام الممكن بواجب الوجود، لا قيام الممكن بالممكن"[1].

---

(١) انظر: ملامح القرآن وأبعاده المختلفة في رأي الإمام الخميني لجعفر السبحاني ص١١-١٢.

أقول: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧]: تدلان على إحاطة الله جل وعلا بعباده علماً وقدرة وعزة، واطّلاعه عليهم وعلمهم بأحوالهم، وقول الخميني أن هذا القول قول من عجز عن رؤية الحقيقة فاختار طريق الأسطورة، وأنه من قبيل التفسير بالرأي: قول باطل؛ إذ أين الخميني من الآيات والأحاديث التي تنص على أن الحق جل وعلا مستوٍ على عرشه، مطّلع على خلقه، لا يخفى عليه شيء من أحوالهم، ثم إن كلتا الآيتين التي استدل بهما الخميني: تدلان على أن المراد بهما المعية العلمية:

فالآية الأولى بدأت بذكر العلم، وبه ختمت: قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤]، والآية الثانية: خُتمت بالعلم كما هو ظاهر.

و) من مظاهر الوحدة:

ذكر الخميني بعض مظاهر وحدة الوجود: فذكر آدم عليه السلام ومحمداً ﷺ، وبعض الأئمة، وغيرهم، وممن ذكرهم:

- آدم عليه السلام:

فلقد استشهد الخميني بحديث: (أن الله خلق آدم على صورته)[1] في عدة مواضع من كتبه، وبيّن أنه من الأحاديث المشهورة من أيام الأئمة إلى يومنا هذا، وأن الفريقين السنة والشيعة يستشهدان به في كتبهما، وأن الباقر عليه السلام قد أيّد صدور هذا الحديث وتولّى بيان المقصود منه، وأنه مروي أيضاً عن ثامن الحجج علي الرضا عليه السلام[2].

وقد علّق عليه بقوله: "فالله تعالى خلق الإنسان الكامل والآدم الأول على صورته الجامعة، وجَعَله مرآة أسمائه وصفاته"[3].

وفي تعليقته على شرح فصوص الحكم قال: "إن الوحدة باعتبار أحدية جمع الكثرة صار مثالاً للحق...، والإنسان أيضاً بوحدته كل التعينات الخلقية والأمرية، وله أحدية جمع الكثرة، فهو تعالى شأنه على صورته، وصورة الإنسان مثاله تعالى"[4].

وقال في تفس الكتاب: "وإنما ورد أن الله خلق آدم على صورته دون سائر الأشياء؛ فإنه مظهر الإسم الجامع الإلهي، فهو صورة الحق على ما هو عليه من

(١) تقدم تخريجه ص١١٨٢.
(٢) انظر: الأربعون حديثاً ص٦٥٧.
(٣) الأربعون حديثاً ص٦٦٢.
(٤) التعليقة على شرح فصوص الحكم ص٩١-٩٢.

الأسماء الحسنى والأمثال العليا، وأما غيره فليس مظهراً تاماً إلا في نظر الاستهلاك، فهو ينافي الكثرة ومقام الفرق، وهذا لسان الفرق بوجه لا الجمع المطلق"[1].

- **محمد ﷺ**:

قال الخميني في تعليقته على شرح فصوص الحكم: "كل همّة من أصحاب القلوب والكُمّل بإمداد همّته صلى الله عليه وآله وسلم؛ بل كل همّة ظل همّته ومظهر قدرته على القول الأقوم الموافق لذوق أهل المعرفة؛ فإن كل النبوات والولايات ظل نبوته الذاتية وولايته المطلقة، ولا تكون دعوة إلا إليه، ولا دعاء إلا له ولا إحسان إلا به، قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ﴾ [الإسراء: ٢٣] فهو صلى الله عليه وسلم أحد الأبوين الروحانيين، وخليفته المتّحد معه في الروحانية أحد الأبوين كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: (أنا وعلي أبوا هذه الأمة)[2]"[3].

وقد كرر هذا الكلام في مقدمة أحد كتبه؛ حيث وَصَف علياً رضي الله عنه بأنه: "خليفته[4] القائم مقامه في الملك والملكوت، المتّحد بحقيقته في حضرة

---

(١) التعليقة على شرح فصوص الحكم ص١٦٣.

(٢) ذكره المجلسي في بحار الأنوار باب أسمائه صلى الله عليه وآله وعللها (٩٥/١٦) حديث رقم (٢٩).

(٣) التعليقة على شرح فصوص الحكم ص٢٦.

(٤) يقصد خليفة النبي ﷺ.

الجبروت واللاهوت، أصل شجرة طوبى، وحقيقة سدرة المنتهى، الرفيق الأعلى في مقام (أو أدنى)، أمير المؤمنين عليه صلوات الله وملائكته ورسله أجمعين"[1].

وفي تعليقته على شرح فصوص الحكم: ذكر قول شارح الكتاب: أن النبي ﷺ نبيٌ أزلاً بالنبوة التشريعية، وأن غيره من الأنبياء لا يكون نبياً إلا عند البعثة، ثم علّق عليه بقوله: "فإن عينه الثابتة جامعة لجميع أعيان الموجودات ومنهم المشرّعين عليهم السلام؛ فأعيانهم مظاهر عينه صلى الله عليه وآله وسلم في الحضرة العلمية، وأعيانهم الخارجية مظاهر هويته التي هي الفيض المقدس والنفس الرحماني، وكل الشرائع مظاهر شريعته؛ فهو خليفة الله أزلاً وأبداً، كما أنه نبي رسول كذلك"[2].

وقال أيضاً: "وأما المقام المحمدي فهو مقام البرزخية الكبرى والجامعة للوحدة والكثرة والحق والخلق، وهو الأول والآخر والظاهر والباطن، واسمه المحمدي ملكي؛ ولهذا تكون حروف الاتصال فيه أكثر، واسمه الأحمدي ملكوتي؛ ولهذا احتفّ بحروف الانفصال، وفي كون حرف الاتصال آخر اسمه المحمدي سرٌّ بل أسرار"[3].

ويقرر أن النبوة عامة هي من مظاهر تجليات الحق تعالى، وأن نبوة محمد ﷺ هي أول ما ظهر منها فيقول: "إن النبوة في ذلك المقام الشامخ هي إظهار الحقائق

(١) مصباح الهداية ص١٣.

(٢) التعليقة على شرح فصوص الحكم ٢٢٢. وكرر هذا المعنى ص٢٢٤.

(٣) التعليقة على شرح فصوص الحكم ص٢٥١.

الإلهية والأسماء والصفات الربوبية في النشأة العينية طبقاً للإنباء الحقيقية الغيبية في النشأة العلمية...، أول من آمن بهذا الرسول الغيبي والولي الحقيقي هو سكّان السكنة الجبروت من الأنوار القاهرة النورية والأقلام الإلهية العالية؛ فهي أول ظهور بسط الفيض ومدّ الظل كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أول ما خلق الله نوري أو روحي"[1].

وفي نفس الكتاب يؤكد أن النبي ﷺ هو أول تعيّنات ومظاهر التجليات الخلْقية: فيقول معلّقاً على أن الله جل وعلا ما خلق خلقاً أفضل من النبي ﷺ: "هذا إشارة إلى أفضليته ﷺ في مقام تعينه الخلقي؛ فإنه في النشأة الخلقية أول التعينات وأقربها إلى الاسم الأعظم، أمام أئمة الأسماء والصفات، وإلا فهو بمقام ولايته الكلية العظمى وبرزخيته الكبرى والهيولوية الأولى المعبّر عنها بـ(دنا وتدلى) والوجود الانبساطي الإطلاقي والوجه الدائم الباقي المستهلك فيه كل الوجودات والتعينات والمضمحل لديه جميع الرسوم والسمات: لا نسبة بينه وبين شيء لإحاطته القيومية بكل ضوء وفيء، فلا يستصح الإكرامية والأفضلية ولا يتصور الأولية والآخرية؛ بل هو الأول في عين الآخرية، والآخر في عين الأولية، ظاهر بالوجه الذي هو باطن، وبالوجه الذي هو ظاهر كامن، كما قال: نحن السابقون الأولون"[2].

---

(١) مصباح الهداية ص١٠٣.

(٢) مصباح الهداية ص١٣٧.

وقد افتتح الخميني وصيته بقوله: "اللّهُمَّ صلِّ على محمد وآله، مظاهر جمالك وجلالك، وخزائن أسرار كتابك، الذي تجلّت فيه الأحدية بجميع أسمائك حتى المستأثر منها الذي لا يعلمه غيرك"[1].

وفي الرسائل الرحمانية وصف الخميني النبي ﷺ بأنه: "كان حاضراً في جميع أبعاد الإنسانية ومراحل الوجود؛ فمثّل بذلك أسمى مظهر ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣]"[2].

- **آل البيت:**

فقد وصف الخميني آل النبي ﷺ بأنهم: مفاتيح كنوز الأحدية وكواشف رموز السرمدية[3].

وقد وصفهم الخميني بأنهم مظاهر لتجليات الحق سبحانه، وأنهم الرابط بين الشاهد والمشهود، وأنه بمعرفتهم عُرِف الحق تعالى؛ فقال في افتتاح أول كتاب ألّفه في العرفان: "الحمد لله... والصلاة والسلام على مفتاح الوجود والرابط بين الشاهد والمشهود، باب الأبواب لغيب الهوية المتردي برداء العمائية، الحافظ للحضرات الخمس الإلهية، الذي تدلى وافتقر واستقام بأمره كما أمر، مفتاح

(١) الوصية السياسية الإلهية ص٩.

(٢) المظاهر الرحمانية ص١٥. وفي موضع آخر امتدح العلماء بأنهم مظهر النبي الأكرم ﷺ. انظر: الكلمات القصار ص٢٥٢.

(٣) انظر: التعليقة على الفوائد الرضوية ص٣٧.

الدائرة ومختمها ومؤخر السلسلة ومقدمها: محمد صلى الله عليه وآله المصطفين من الله، الذين بهم فتح الله وبمعرفتهم عُرِف الله، الأسباب المتصلة بين سماء الإلهية وأراضي الخلقية، الظاهر فيهم الولاية، والباطن فيهم النبوة والرسالة، الهادين بالهداية التكوينية سراً والتشريعية جهراً، الآيات التامات والأنوار الباهرات"[1].

- علي بن أبي طالب ﷺ:

وينسب إلى علي ﷺ قوله: (كنت مع الأنبياء باطناً ومع رسول الله ظاهراً) ثم يعلّق عليه بقوله:"فإنه ﷺ صاحب الولاية المطلقة الكلية، والولاية باطن الخلافة، والولاية المطلقة الكلية باطن الخلافة الكذائية، فهو ﷺ بمقام ولايته الكلية قائم على كل نفس بما كسبت، ومع كل الأشياء معية قيّومية ظلية إلهية ظل المعية القيومية الحقة الإلهية"[2].

- الإمام الرضا رحمه الله:

يقول وهو يتحدث عن الإمام الرضا: "إن للإنسان الكامل والولي المطلق مقام المشية المطلقة التي بها ظهرت الموجودات وتحققت الحقائق وتذوتت الذوات، فهو بمنزلة الأصل وسائر الخلق فروعه، وله الحيطة على مراتب الوجود ومنازل الغيب والشهود، فله أن يقول (نحن) ويريد كافة الموجودات من بادئ

(١) شرح دعاء السحر ص٥-٦.

(٢) مصباح الهداية ص١٥٣.

بداية الثابتات الأزلية وخاتم ختام الزائلات الداثرة البالية؛ فإنها القشر وهو لبّها، والصورة وهو معناها، والظاهر وهو باطنها؛ بل هو الصورة والمعنى والقشر واللب والظاهر والباطن، فروح الولي روح الكل ونفسه نفس الكل وجسمه جسم الكل كما ورد: (أرواحكم في الأرواح ونفوسكم في النفوس وأجسامكم في الأجسام)[1]...، وقوله (نحن) إشارة إلى إحاطته عليه السلام وسعة وجوده"[2].

- **الإنسان الكامل**:

حيث بيّن الخميني أن الإنسان الكامل الذي هو آية الله الكبرى ومظهره الأتم وخليفته والمثل الأعلى له سبحانه، وأن الفرق بين ما ثبت له وما ثبت لله تعالى هو: الفرق بين الظاهر والمظهر والغيب والشهادة، يقول الخميني:

"عندنا أن وجوب الوجود وما بعده كلها ثابتة للإنسان الكامل والمظهر الأتم، والفرق بينها وبين ما ثبت لله تعالى في مقام أحدية الذات: هو الفرق بين الظاهر والمظهر، وبين الغيب والشهادة، وبين الجمع والفرق، فجميع الأسماء الإلهية ذاتية كانت أو غيرها ظاهرة في المظهر الأتم والاسم المستأثر في الحقيقة ليس من الأسماء، فلا ظهور له ولا مظهر"[3].

---

(١) جزء من رواية رواها الصدوق في من لا يحضره الفقيه، الزيارة الجامعة (٦١٦/٢).

(٢) التعليقة على الفوائد الرضوية ص٦٠-٦١.

(٣) التعليقة على مصباح الأنس ص٣٦٥.

وفي موضع آخر لما ذكر رواية منسوبة إلى محمد الباقر رحمه الله وفيها قوله: (نحن باب الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله في خلقه)[1]: علّق عليها بقوله: "ومعناه: أن الإنسان هو المثل الأعلى للحق سبحانه: آيته الكبرى ومظهره الأتم، وأنه مرآة لتجلي السماء والصفات، وأنه وجه الله وعين الله ويد الله وجنب الله".

ثم ذكر رواية أخرى منسوبة أيضاً للباقر رحمه الله وفيها أنه سئل عن تفسير قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ [النبأ: ١-٢]، فقال: (هي في أمير المؤمنين، كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: ما لله تعالى آية هي أكبر مني، ولا لله من نبأ أعظم مني)[2]، ثم علّق عليها بقوله: "وملخص الحديث: أن الإنسان الكامل الذي يكون آدم أبو البشر فرداً منه: أكبر آية ومظهر لأسماء وصفات الحق سبحانه، وأنه مَثَل الحق المتعالي وآيته، ولا بد من تنزيه الله سبحانه وتقديسه عن المِثْل بمعنى الشبه، ولا يلزم تنزيه ذاته المقدسة عن المَثَل الذي هو بمعنى الآية والعلامة ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [الروم: ٢٧]"[3].

---

(١) رواه الكليني في الكافي، كتاب التوحيد، باب النوادر (١٤٥/١) حديث رقم (٧).

(٢) رواه الكليني في الكافي، كتاب الحجة، باب أن الآيات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه هم الأئمة عليهم السلام (٢٠٧/١) حديث رقم (٣)

(٣) الأربعون حديثاً ص٦٦١-٦٦٢.

- كل من أراد صار مظهراً:

قال الخميني في شرح دعاء السحر: "واعلم أن الإنسان هو الكون الجامع لجميع المراتب العقلية والمثالية والحسية، منطوٍ فيه العوالم الغيبية والشهادتية وما فيها، كما قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة: ٣١]" ثم ذكر بعض الأدلة على ذلك ثم قال: "فهو خليفة الله على خلقه، مخلوق على صورته متصرف في بلاده، مخلّع بخُلع أسمائه وصفاته، نافذ في خزائن ملكه وملكوته، منفوخ فيه الروح من الحضرة الإلهية، ظاهره نسخة الملك والملكوت، وباطنه خزانة الحي الذي لا يموت، ولما كان جامعاً لجميع الصور الكونية والإلهية: كان مربّى بالاسم الأعظم المحيط بجميع الأسماء والصفات، الحاكم على جميع الرسوم والتعينات"[(١)].

ويدل الناس على طريق الوصول إلى هذه الغاية، فيقول: "وبالجملة: من عوّد نفسه على قراءة الآيات والأسماء الإلهية من كتاب التكوين والتدوين الإلهي: يصوِّر قلبه بالتدريج على الصورة الذكرية والآيتية، ويتحقق باطن الذات بذكر الله واسم الله وآيات الله؛ كما فُسِّر وطُبِّق الذكر بالرسول الأكرم وعلي بن أبي طالب – صلوات الله عليهما وآلهما –، والأسماء الحسنى بأئمة الهدى، وكذلك فُسِّرت وطُبِّقت آيات الله عليهم – صلوات الله عليهم –، فَهُمْ الآيات الإلهية وأسماء الله الحسنى وذكر الله الأكبر"[(٢)].

---

(١) شرح دعاء السحر ص٩-١٠.

(٢) الآداب المعنوية للصلاة ص٣٦٥.

ز) بيّن الخميني حكم من لم يقل بهذه العقيدة:

فقد تكلم في مخالفيه مرتين: مرة في أوائل حياته، ومرة في آواخر حياته، وكان بين الكلمتين قرابة سبعين سنة !![1].

ففي الأولى حَكَمَ الخميني عليهم بالكفر والشرك، واستدل عليهم بكلام ابن عربي فقال: "اعلم... أن الكفر لكل شيء هو: إخفاء ما يستحق ذلك الشيء ذاتاً أو صفة أو فعلاً؛ فالاعتقاد بأن العالم ظاهر في مقابل ظهور رب الأرباب: كفر بالشيطان مع كونه شركاً بالرحمن...، فاعلم أن العالم غيب ما ظهر قط، والحق ظاهر ما غاب قط، وهذا هو مراد صاحب (الفتوحات) كما نبّه عليه أخيراً؛ فعلى هذا: الكفر بالله هو اعتقاد أنه تعالى شأنه غيب فحسب أو ظاهر فحسب، وأما الكفر بالشيطان هو اعتقاد أنه ظاهر في مقابل ظهور رب الأرباب؛ فإن الظهور هو الوجه النوراني، وقد عرفت أنه من قِبَل الرحمن وليس من العالم في شيء، ولا يكون عن هذا الشرك خالصاً إلا من يرى استهلاك جميع الموجودات ذاتاً وصفة وشأناً في الحق القيوم؛ بل التوحيد التام هو التحقق بهذا المقام"[2]. ثم كرر بعدها بأسطر:

---

(١) كتب الكلام الأول في تعليقته على الفوائد الرضوية، والتي كتبها عام ١٣٤٨ هـ، وكتب كلامه الثاني في إحدى رسائله التي ضُمِّنت في كتاب (المظاهر الرحمانية)، والتي كانت عام ١٤٠٨ هـ.

(٢) التعليقة على الفوائد الرضوية ص٦٦-٦٧.

"لما عرفت أن الكفر بكل شيء إخفاء ما يستحقه، والكفر بالشيطان هو اعتقاد ظهوره في مقابل ظهور رب الأرباب، وهذا يلازم الكفر برب الأرباب أيضاً؛ فإن اعتقاد ظهور العالم في مقابله يلازم اعتقاد بطونه تعالى فحسب، فهو كفر بالله"[1].

وفي الثانية زاد فاتّهمهم بالإلحاد: فقال في رسالة كتبها قبل موته بسنة تقريباً – كتبها سنة ١٤٠٨ هـ– يتّهم من لم يقل بوحدة الوجود بالشرك؛ بل بالإلحاد: "ولا إمكان لظهور أيِّ كمال أو جمال أو جميل في غير الحق؛ لأن الغيرية هي عين الشرك إن لم نقل إنها إلحاد"[2].

ح) وللخميني قصائد يثبت فيها هذه العقيدة:

قال مرة:

لا يمكن أن تجد في العالم غير وجود المحبوب

ولا يمكن أن تجد في (العدم) علامة للروح

تكفي كلمة واحدة لو كان أحد بالدار

ولا يمكن أن تجد غيره في الكون والمكان[3].

---

(١) المصدر السابق ص٧٠.

(٢) المظاهر الرحمانية ص٨١.

(٣) ديوان الإمام ص٢٠٦.

وفي قصيدة أخرى يقول:

من ذاك الذي لم يرَ وجهك في كل زقاق ؟

ولم يسمع صوتك في كل باب ومنزل ؟

وأين ذاك الذي تحدث عن كل شيء عداك أنت ؟

ومن ذاك الذي لم يذُق خمر وصالك ؟[١].

وكرر هذا المعنى فقال:

أيتها العين انظري وجهه على كل سطح وباب

ويا أيتها الأذن اسمعي صوته في كل ممر

فيا أيها العشق جِدِ المحبوب في كل مكان

ويا أيها العقل أوصد عين الغفلة[٢].

ويقول في قصيدة أخرى:

لا شيء قط غير فيض وجوده

وليس ثمة شيء قط غير تصوير وجوده

فإن رأيت وجوداً آخر فهو الموت

---

(١) المصدر السابق ص٢٣٣.

(٢) المصدر السابق ص٢٨٩.

فليس من وجود قط غير وجوده[1].

وفي غيرها يقول:

اصْحُ يا صاحب من نومك الثقيل

وانظر وجه حبيبك فهو ظاهر في كل ذرة

وما دمت نائماً ومستتراً في ذاتك

ستكون شمس العالم مستترة عن ناظريك[2].

* **الرد على القول بوحدة الوجود:**

هذا القول الفاسد وهذه العقيدة المنحرفة – إضافة لعدم وجود دليل يدل عليه؛ بل كانت الأدلة تعارضه وتناقضه - يلزم عليه عدة لوازم، منها:

- يلزم منه تعطيل الخالق سبحانه وجحوده: يقول ابن تيمية: "وأما الاتحاد المطلق الذي هو قول أهل وحدة الوجود الذين يزعمون أن وجود المخلوق هو عين وجود الخالق فهذا تعطيل للصانع وجحود له وهو جامع لكل شرك"[3].

- يلزم على القول بوحدة الوجود أن يوصف الرب جل وعلا بكل ما يوصف به الخلق من قبح أو ذم، يقول ابن تيمية عن أهل وحدة الوجود: "فكل ما

(١) المصدر السابق ص٢٣٧.

(٢) المصدر السابق ص٢٥٨.

(٣) أمراض القلوب وشفاؤها ص٦٤. (بتصرف يسير).

يتّصف به المخلوقات من حَسَن وقبيح، ومدح وذم؛ إنما المتصف به عندهم: عين الخالق"[1].

- يلزم منه أيضاً: وحدة الأديان، وأن يكون عُبّاد الأصنام موحِّدون؛ إذ هم لم يعبدوا إلا الله تعالى، يقول ابن تيمية عن أهل وحدة الوجود: "فعَبّاد الأصنام لم يعبدوا غيره عندهم؛ لأنهم ما عندهم له غير"[2].

ولقد التزم الخميني بهذا اللازم: فتراه في كثير من قصائده ما يسوِّي بين المسجد والكعبة والصومعة والدير والكنيسة ومعبد الأوثان، وبين العارف والدرويش والصوفي والملحد وصاحب الصليب والقدّيس والمجوسي وكل أصحاب المذاهب[3].

- ويلزم من هذا القول: إسقاط التكاليف وتعطيل الشريعة. وغيرها من اللوازم الباطلة.

* ولقد انتقد أحد علماء الشيعة: ما كان عليه الخميني من التصوف والعرفان، فأرسل له رسالة - بعد الثورة - ردّاً على رسالة بعث بها الخميني إلى قائد الحزب الشيوعي السوفيتي السابق (جورباتشوف)، كتب فيها:

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢٤/٢).

(٢) مجموع الفتاوى (١٢٤/٢).

(٣) انظر: ديوان الإمام ص٣٣ و٤١ و٤٩ و٥٠ و٦٢ و٧٤ و٩٧ و١٠٠ و١٢٢ و١٣٤ و١٦٠ و١٦٤ و١٧٠ و١٨٠ و٢٣٩.

"كتابكم (مصباح الهداية) في بيان عقيدتكم، وبيان الإسلام الذي تريدون عرضه على العالم - لأنه طُبِعَ بعد الثورة -: هذا الكتاب كله فلسفة وعرفان، والذي قُدِّم على أساس أنه هو الإسلام، وهو نفسه وحدة الوجود الذي طبق عليه العقول العشرة، والعقل الفعال مع النور المحمدي والعلوي!، برأينا هذا ليس له أي صلة بالإسلام وحقائق الدين، والإسلام مخالف لهذه المسائل.

وأنتم لم تذكروا في هذه الرسالة أيّاً من حقائق القرآن وأدلته؛ بل أحلت الرجل على كتب أبي علي ابن سينا (المعروف بابن سينا الفيلسوف المشّاء ومبيّن فلسفة اليونان) والذي كفّره محمد الغزالي، وذكر عشرين دليلاً على انحرافاته في كتابه: (تهافت الفلاسفة)، وكتب سهروردي - الذي أعدمه المسلمون بسبب أفكاره الانحرافية -، وكتب محي الدين بن عربي الإشراقي – الذي هو من معتقدي وحدة الوجود، ورئيس كل العرفاء -، وكتب ملا صدرا (الذي كفره علماء أصفهان؛ بسبب اعتقاده بوحدة الوجود وانحرافاته الفكرية، ونفوه إلى قرية كهك في محافظة قم، وقد تبرأ من الفلسفة والعرفان، واستغفر في مقدمة الأسفار).

وإذا كنتم ما نسيتم فإن درسكم في الفلسفة قد أُوقف قبل أربعين سنة في المدرسة الفيضية في قم لهذا السبب، وأنتم رغم كل هذه المسائل لا نعرف لماذا تدلّون الرجل لمعرفة الإسلام إلى الفلاسفة والعرفاء والمنحرفين!!، أليس القرآن يملك أدلة كافية لإثبات ذات الإله سبحانه، وبيان أصول الدين وفروعه؟ ألا يستطيع قادة الإسلام أن يبيّنوا حقائق القرآن من غير اللجوء إلى الفلسفة والعرفان؟ هل يجوز أن ندلّ قادة العالم إلى الفلسفة والعرفان لمعرفة الإسلام ؟.

وفضيلتكم تعلمون أن فلسفة اليونان والعرفان الهندي كانا موجودين قبل بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ بل قبل ظهور عيسى وموسى عليهما السلام في الشرق، فلوكانا صحيحين وفيهما كفاية لهداية البشر، فما هي الضرورة أن يمنّ الله تعالى على البشرية، ويرسل إلينا رسولاً: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾[آل عمران: ١٦٤]، القرآن الكريم يبين أنه قبل مجيء الأنبياء عليهم السلام كانت البشرية في ضلال مبين؛ بسبب هؤلاء الفلاسفة، وفضيلتكم تريد أن يصير (كرَّ على ما فرّ) وأن يكون أتباع الأنبياء عليهم السلام في (شبك) الفلاسفة والعرفان، ويتأخر باسم الإسلام عدة قرون أخرى.

وكان السيد طباطبائي[1] قد منع آية الله البروجردي -رحمه الله- من تدريس فلسفة الأسفار في قم، ولكن فضيلتكم تريد مخالفة العلماء والفقهاء؛ لكي تشتهر علوم الفلسفة.

وتقولون: (الإسلام المحمدي الخالص)، هذه التسميات ليس لها أي ثمرة غير إيجاد التفرقة والاختلاف.

(١) يقصد المؤلف: آية الله سيد محمد حسين طباطبائي التبريزي، مؤلف تفسير الميزان الذي كان من مشاهير مؤسسي الفلسفة في قم.

ونحن نرى أن تفسحوا المجال للمحققين والعارفين بالإسلام، أن يقوموا ببيان حقائق الإسلام في وسائل الإعلام بدلاً من الفلسفة والعرفان، حتى يعرف الناس في كل العالم حقيقة الإسلام، نرجو أن لا تتذمروا من عملنا هذا الذي نعتبره جزءاً من مسئوليتنا، والسلام على من اتبع الهدى.

مسئول مركز حماة القدس للتحقيقات الإسلامية (إسماعيل آل إسحاق الخوئيني)"[1].



(١) الرسالة موجودة في: موقع مكتبة العقيدة/الرد على الشبهات/ترجمة مختصرة للعلامة المهتدي إسماعيل آل إسحاق الخوئيني.

المطلب الخامس

تأويلات الخميني الباطنية

* كرر الخميني كثيراً، وفي أغلب كتبه، سواءً التي ألّفها في أول عمره أو في آخره: أن للتصوف أسراراً لا ينبغي إفشاؤها، ودعا لعدم إنكار ما يقوله الأولياء، وعدم إنكار مقاماتهم، ودافع عنهم، ودعا لإحسان الظن بهم، وهذا تفصيل ما ذكر:

* أكّد الخميني على أن للتصوف رموزاً وأسراراً لا ينبغي إفشاؤها ولا بيانها[١] ومن أمثلة أقواله ما يلي:

- وفي تعليقته على الفوائد الرضوية يقول: "وهذا من الأسرار فاحتفظ به ودَعْه يبقى تحت الأستار ولا تُذِعْه على أهل هذه الدار؛ فإنهم من الأغيار"[٢].

وبعدها بأسطر يقول: "وها هنا أسرار ورموز نتركها خوفاً من أبناء الزمان والإطالة في البيان، فإياك أن تفشو هذه الأسرار عند أهل هذه الديار"[٣].

يقول أيضاً: "وها هنا أسرار لا رخصة لإفشائها"[٤].

---

(١) انظر: مصباح الهداية ص٤٨.

(٢) التعليقة على الفوائد الرضوية ص١٠٨.

(٣) المصدر السابق ص١١٠.

(٤) التعليقة على الفوائد الرضوية ص١١٦. وكرره ص١٤٠ وفي شرح دعاء السحر ص١٤٣.

- وفي كتابه مصباح الهداية يقول: يقول: "هذا الذي أشرنا إليه أنموذج لأرباب الأسرار، وإياك أن تهتك سراً عند الأغيار"(١).

وبعدها بصفحات يقول: "وبقائه تحت الأستار أولى، وترك التكلم في تلك الحقائق أسنى، فلنغمض العين عنه"(٢).

ثم يقول: "وتحت ذلك سرٌّ لا طاقة لإظهاره، وبالحري أن نضعه تحت أستاره"(٣).

وختم كتابه مصباح الهداية بقوله: "إياك أيها الصديق الروحاني ثم إياك والله معينك في أولاك وأخراك أن تكشف هذه الأسرار لغير أهلها أو لا تضنن على غير محلها؛ فإن علم باطن الشريعة من النواميس الإلهية والأسرار الربوبية مطلوب ستره عن أيدي الأجانب وأنظارهم؛ لكونه بعيد الغور عن جلي أفكارهم ودقيقها، وإياك وأن تنظر نظر الفهم في هذه الأوراق إلا بعد الفحص الكامل عن كلمات المتألّهين من أهل الذوق وتعلّم المعارف عند أهلها من المشايخ العظام والعرفاء الكرام، وإلا فمجرد الرجوع إلى مثل هذه المعارف لا يزيد إلا خسراناً ولا ينتج إلا حرماناً"(٤).

---

(١) مصباح الهداية ص٦٨.

(٢) المصدر السابق ص٧٨.

(٣) المصدر السابق ص٨٢. وكرر هذا المعنى في: التعليقة على شرح فصوص الحكم ص٢٦٦.

(٤) مصباح الهداية ص١٦٤. وقد سبق وأن ذكر هذا المعنى ص١٥٦.

- وفي تعليقته على مصباح الأنس يقول: "وهذا من الأسرار التي لا يمكن إفشاء حقيقتها والتصريح بها"[١].

- ويقول في كتابه سر الصلاة وهو يتحدث عن أحد مقامات الأولياء: "وقد ورد الكثير من الإشارة إلى هذا المقام في الأحاديث الشريفة، وهو من الأسرار الكبيرة لـ(القدر)، وقد صمت أصحابه عن كشفه، ولم يأذنوا بإظهاره"[٢].

- وفي جنود العقل والجهل ذكر رواية عن العقل ثم قال: "من هنا يُعتبر الحديث الشريف من الأحاديث الصعبة المستصعبة، وإظهارها إفشاءٌ للسرّ"[٣].

أقول: أي دين هذا الذي يقوم على الأسرار، وأي حق يُكتم عن الأغيار، وهذا كله إنما هو فتح لباب التأويل ومقدمة للتحريف للتنزيل.

* ويدعو الخميني إلى عدم إنكار ما يقوله الأولياء والعرفاء والفلاسفة من الحقائق[٤]:

- ففي كتابه سر الصلاة يوصي ابنه أحمد فيقول: "ولدي: ما أوصيك به – بالدرجة الأولى – هو أن لا تنكر مقامات أهل المعرفة؛ فالإنكار سنة الجهال، واتّقِ معاشرة منكري مقامات الأولياء؛ فهُمْ قُطّاع طريق الحق تعالى"[٥].

(١) التعليقة على مصباح الأنس ص٣٨١.
(٢) سر الصلاة ص١٦٤.
(٣) جنود العقل والجهل ص٢٥.
(٤) انظر: تفسير آية البسملة ص١٢١.
(٥) سر الصلاة ص٣٠.

- ويقول في كتابه الأربعون حديثاً: "يجب أن نتنبه إلى أن أسوأ الأشواك في طريق الكمال والوصول إلى المقامات الروحانية، والذي يُعدّ من إبداع الشيطان القاطع للطريق: هو إنكار المقامات والمدارج الغيبية الروحية، ويعتبر هذا الجحود رأس مال كل الأضاليل والجهالات وسبب للوقوف والخمود عن الحركة والتقدم، وإماتةً لروحِ الشوق التي هي مركب الوصول إلى كل الكمالات، وإطفاء لهب العشق الذي يكون واسطة المعراج الروحاني الباعث على كمال الإنسان؛ فيُمنى بالتقاعس والإحجام عن الطلب. على العكس: إن الإنسان إذا آمن بالمقامات الروحانية والمعارج العرفانية: فمن الممكن أن هذا الإيمان يلهب جذوة العشق الفطري الهامد تحت رماد الرغبات النفسية ويشعل نور الشوق في القلب، فيندفع شيئاً فشيئاً نحو الطلب والنهوض بالجهاد، فيصبح مشمولاً لهداية الحق ونجدة الذات المقدسة المتعالية له"[1].

- وفي آخر حياته يقول في كتابه تفسير آية البسملة: "فإذا كنا لم نستطع أن نفهم هذا العالم، ولم يستطع الإنسان أن يعرفه: فما هو مبرر إنكاره لما عند الأولياء ؟! هذا القلب قلب (إنكاري) محرومٌ كلياً من دخول الحقائق وأنوار إليه...، هذا الإنكار هو مرتبة من مراتب الكفر – ليس الكفر الشرعي – مرتبة من الكفران؛ فإحدى مراتب الكفر أن ينكر الإنسان ما يجهله...، هذا الكفر الجحودي هو من أسوأ أقسام الكفر، والقدم الأولى لحركة الإنسان هي أن لا يجحد الحقائق الواقعية الموجودة في الكتاب

(١) الأربعون حديثاً ص٥٣١.

والسنة والتي يقول بها الأولياء وكذلك العرفاء والفلاسفة حسب سعة إدراكهم... الخطوة الأولية أن لا ننكر ما قاله الأنبياء والأولياء... ومثل هذا الإنكار يحرم الإنسان من الكثير من الحقائق...، إنني أخاطب الجميع: أن احتملوا الصحة فيما وصل إليه الأولياء... المهم أن لا ينكر هذه الحقائق أصلاً ويقول انها هرطقة؛ فمِثْل هذا المُنْكِر لا يفلح بعد ذلك بسلوك الطريق أبداً، فإن أراد الفلاح في السلوك فعليه أن يستأصل الجحود من قلبه ويزيل هذه العقبة من طريقه. أرجو أن نفلح في استئصال حجاب الجحود من قلوبنا ونسأل الله تبارك وتعالى أن يُعرِّفنا لغة القرآن – هي لغة خاصة – نسال الله أن يوفقنا للتعرف على اللغة التي نزل بها القرآن"[1].

أقول: الدعوة إلى عدم إنكار ما يقوله الأولياء والعرفاء من الحقائق: أمر مخالف لما عُلِم من الدين بالضرورة من أن حقائق الشرع عند أهل الإسلام إنما تؤخذ مما جاء به الوحي وشهد له التنزيل، وليس من كلام العرفاء والأولياء والفلاسفة، ثم إن إنكارنا لبدع المتصوفة وانحرافات المتفلسفة لا لأننا لم نستطع أن نفهمها؛ وإنما لعوزها إلى الدليل، أو لمخالفتها للتنزيل.

وأما دعوى أن للقرآن لغةً خاصةً نزل بها: فدعوى لا دليل عليها ولا مستند لها؛ بل نصوص الوحي ظاهرة في أن القرآن الكريم كتاب هداية وبيان للناس، وأنه فرقان، وأنه مُيسَّر للذكر، فكيف يكون كذلك وله لغة خاصة ورموز وأسرار !!.

---

(١) تفسير آية البسملة ص٩٧-٩٩. وكرر هذا المعنى في: سر الصلاة ص٤١.

* ويحذّر الخميني من إنكار مقامات الأولياء:

- فقد عدّ ذلك من أعظم القذارات فقال في كتابه الآداب المعنوية للصلاة: "إن أعظم القذارات المعنوية التي لا يمكن تطهيرها بسبعة أبحر، وأعجزت الأنبياء العظام: هي قذارة الجهل المركب، الذي هو منشأ الداء العضال؛ ألا وهو إنكار مقامات أهل الله وأرباب المعرفة، ومبدأ سوء الظن لأصحاب القلوب، وما دام الإنسان ملوّثاً بهذه القذارة: لا يتقدم خطوة إلى المعارف؛ بل ربما تطفئ هذه الكدورة نور الفطرة الذي هو مصباح طريق الهداية، وينطفئ بها نار العشق التي هي بُراق العروج إلى المقامات، ويخلد الإنسان في أرض الطبيعة، فاللازم على الإنسان أن يغسل هذه القاذورات عن باطن قلبه... وألاّ يقنع بالحد الذي هو فيه؛ فإن الوقوف على الحدود والقناعة في المعارف: من التلبيسات العظيمة لإبليس والنفس الأمّارة، نعوذ بالله منها"[1].

- ثم يبيّن الخميني هدفه من الدفاع عن علماء التصوف والعرفان فيقول في كتابه سر الصلاة: "ومرادنا من هذا الإطناب هو: أن نُقرِّب إخواننا الإيمانيين – قليلاً – إلى المعارف، ونزيل عن قلوبهم ذلك الظن السيء الذي تم إيقاعه فيهم تجاه علماء الإسلام العظام؛ والذي جعلهم يرمونهم بالتصوف، إن مرادنا الأساسي من هذا الإطناب ليس فقط تبرئة الساحة

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص١١٣-١١٤.

المقدسة لأولئك العظام من هذه الألواث... لكن أكبر مقصودنا هو: جلب أنظار القارئين إلى المعارف الإلهية وتهذيب الباطن، فكلاهما من المهمات؛ بل إنهما غاية بعثة الأنبياء وإنزال الكتب"[1].

- وفي كتابه موعد اللقاء: أوصى ولده أحمد فقال: "اسْعَ أن لا تنكر المقامات الروحانية والعرفانية ما دمت لست من أهل المقامات المعنوية، فإن من أخطر مكائد الشيطان والنفس الأمارة بالسوء – التي تصد الإنسان عن بلوغ جميع المدارج الإنسانية والمقامات الروحانية – هي: دفْع الإنسان إلى إنكار السلوك إلى الله والاستهزاء به أحياناً، مما يجرّ إلى الخصومة والضدّية لهذا الأمر"[2].

أقول: لا ينكر أهل الحق أن مقامات الأولياء والصالحين؛ وإنما ينكرون الغلو فيهم أو اعتبارهم مشرِّعين أو بأحكام الشرع غير مُلزَمين.

ثم إن المعارف إنما تؤخذ من علوم الوحي لا من خرافات المتصوفة وخيالات المتفلسفة، وإن علماء الإسلام العظام هم المستمسكون بنصوص الوحي المتّبعون لها، وإن طريق تهذيب الباطن وإصلاح السرائر معلوم عند أهل الإسلام ظاهر في سيرة خير الأنام ﷺ.

---

(١) سر الصلاة ص٨٢.

(٢) موعد اللقاء ص ٥٢-٥٣.

* ويدافع الخميني عن أهل التصوف والعرفان:

- ويبيّن أن عدم فهْم مراد العرفاء أدّى لتكفير بعض الناس لهم[(١)].

- ويتأسف على حال أولئك الذين لم يعرفوا الحقائق التي وصل إليها الأولياء فيقول في تفسير آية البسملة: "إن الذي أريد قوله هو: أنه من الظلم أن تبقى طائفة من أهل العلم الصالحين الطيبين محرومة من هذه الحقائق ومعارفها...، من الظلم أن تُحرم حوزة علمية من بركات وخيرات موجودة"[(٢)].

ويبيّن – في تعليقته على شرح فصوص الحكم وفي كتابه مصباح الهداية – أن ما وقع من الشطحات من بعض أصحاب المكاشفة والسلوم وأرباب الرياضة إنما هو لنقصان سلوكهم وبقاء الأنانية في سرائرهم، وأما أهل العرفان الصحيح فلا يقع منهم ذلك[(٣)].

أقول: امتنّ الله تعالى على عباده بنعمة البيان، وإن التعبير عن الأمور بعبارات مبهمة وألفاظ معجمة مما يوجب سوء الظن بأصحابها، وإنما نحكم على الناس بظواهرهم، فالعبارات التي ظاهرها الكفر تعتبر كفراً وإن لم يقصده بها أصحابها، فالواجب اختيار الألفاظ الواضحة وانتقاء الكلمات البيّنة والبعد عن المشتبه ومواطن الريبة.

---

(١) انظر: تفسير آية البسملة ص١١٠.

(٢) تفسير آية البسملة ص١١٧-١١٨.

(٣) انظر: مصباح الهداية ص٩٩ والتعليقة على شرح فصوص الحكم ص١٢٥.

* ويدعو الخميني لإحسان الظن بأهل التصوف والعرفان[1]:

- وينبّه في كتابه الأربعون حديثاً على أنه قد يكون لإنكار كلام هؤلاء الحكماء والعارفين أضراراً كبيرة جداً علينا، وأنه قد يكون لقولهم أصل في الكتاب والسنة ولكن عقلك لم يطلع عليه؛ فتكون بذلك قد رددت على الله ورسوله دون مبرر مقبول[2].

وفي نفس الكتاب يذكر أن: بعض علماء الظاهر من الفقهاء الذين زعموا أن العلوم العقلية والباطنية والمعارف الإلهية من الكفر والزندقة، وأنهم عاندوا طلاب تلك العلوم وعلمائها، ثم بيّن بطلان قولهم وعزاه إلى أنهم محجوبون عن المقامات الروحانية والنشآت الإنسانية أنهم لم يتدبروا بصورة صحيحة في علوم الأنبياء والأولياء[3].

أقول: أحكام الكتاب والسنة معلومة ظاهرة، فلا يجوز ردّ شيء منها، وأما دعوى عدم ردّ كلام الأولياء لأنه ربما كان له أصل في الكتاب والسنة: فباطل مردود، وهو سبيل لعدم ردّ أي بدعة أو ضلالة، وفتح لباب التحريف والزندقة، ثم إن علوم الأنبياء معلومة، وأما الأولياء المتّبعون للأنبياء فليس لهم علوم خاصة بهم، وإنما هم سائرون على هذى الوحي مقتفون أثره.

---

(١) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٥١٥-٥١٦.

(٢) انظر: الأربعون حديثاً ص٣٧.

(٣) انظر: الأربعون حديثاً ص٤١٢.

- ويوصي في كتابه مصباح الهداية فيقول: "وأوصيك أيها الأخ الأعز أن لا تسوء الظن بهؤلاء العرفاء والحكماء الذين هم من خُلّص شيعة علي بن أبي طالب وأولاده المعصومين عليهم السلام وسُلاّك طريقهم والمتمسكين بولايتهم، وإياك أن تقول عليهم قولاً منكراً أو تسمع إلى ما قيل في حقهم فتقع فيما تقع، ولا يمكن الاطلاع على حقيقة مقاصدهم بمجرد مطالعة كتبهم من غير الرجوع إلى أهل اصطلاحهم؛ فإن لكل قوم لساناً ولكل طريقة بياناً[1]"[2].

أقول: الكلام في أمور الدين إنما يُرجع فيه إلى ما حدده الشرع من مصطلحات ومعانٍ لتلك المصطلحات، أما أن تسمى أحكام الدين بما لم يسمها به الله ورسوله فهذا من أعظم الإلحاد في الأحكام، وهو سبيل للتنصل من أحكام الشرع وآدابه.

قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩]، فالواجب الرد إلى القرآن والسنة لا إلى أصحاب البدعة نفسها.

- ويقول في كتابه سر الصلاة: "من الأمور المهمة التي يلزم التنبيه عليها، وينبغي للإخوان المؤمنين – ولا سيما أهل العلم كثّر الله أمثالهم – أن

(١) كرر هذا المعنى في: مصباح الهداية ص١٢٧.

(٢) مصباح الهداية ص٦٣-٦٤.

يجعلوها نصب أعينهم: هي أنهم إذا سمعوا أو قرأوا حديثاً لبعض علماء النفس وأهل المعرفة؛ عليهم ألا يرموه بالفساد والبطلان بلا حجة شرعية، ولمجرد أن آذانهم لم تألفه، أو لكونه يعتمد مصطلحاً لا حظ لهم منه، ولا يهينوا أصحابه ويحتقروهم، ولا يتصوروا أن كل من تحدّث بذكر لمراتب النفس ومقامات الأولياء والعرفاء وتجليات الله والعشق والحب ونظائر ذلك مما هو شائع في مصطلحات أهل المعرفة: إنما هو صوفي أو مروّج لادّعاءات الصوفية، أو مبتدع للأقوال من نسيج أفكاره، دون أن يكون له برهان عقلي أو حجة شرعية، إنني أقسم بروح الحبيب أن كلماتهم – نوعياً – هي شرحٌ لما بيّنه القرآن والحديث"

ثم استدل لذلك ببعض كلام جعفر الصادق رحمه الله وأنه دالٌّ على الفناء، وكذلك استدل ببعض الأدعية التي تدل بعض فقراتها على الصعق والتجليات والمشاهدات[1].

- وفي كتابه تفسير آية البسملة يقول: "العلاقة ما بين الحق تعالى والخلق هي من القضايا التي يكون تصورها أصعب من التصديق بها؛ فتصديقها ممكن إذا تصورها الإنسان؛ ولكن كيف نتصور موجوداً لا يغيب عن أي مكان، ولا يغيب عنه مكان؟!...، وما هو التعبير الذي يؤدي حق هذا المطلب؟!، لا يمكن التعبير عن ذلك إلا لأهله، وعلى ما تقدم يتضح: أنه

(١) سر الصلاة ص٨٠-٨١.

ليس هناك اختلاف يستوجب أن تنسب طائفة أخرى إلى الكفر، وتنسب الثانية الأولى إلى الجهل، أنتم أيضاً إذا أردتم أن تتحدثوا عن المعنى المتقدم: فكيف تعبّرون عنه؟، افهموا ما يقوله أولئك، افهموا ما في قلب ذلك الإنسان الذي لا يستطيع أن يُعبِّر عن ذلك المعنى إلا بمثل تلك التعبيرات، فمرة يسطع في قلبه نورٌ بدرجة يقول معها: كل شيء هو، والجميع هو".

ثم ذكر بعض الآيات والروايات التي جاءت فيها بعض الألفاظ مشابهة لما يقوله أهل العرفان ثم قال: "المعنى واحد وهو نفس ما تقولونه، ولكن ذلك المسكين الذي يلمس المعنى عياناً لا يستطيع أن يعبر عنه بهذه الصورة وبالكيفية التي يراه بها؛ ولذلك فهو يستخدم مثل تلك التعبيرات، وهي كثيرة في القرآن وخاصة في الأدعية؛ فهي مليئة بهذه التعبيرات التي يستخدمها أولئك؛ فلماذا نسيء الظن بمن يستخدمها ؟!، اسعوا إلى فهْم المراد والدافع إلى استخدامه مثل هذه التعبيرات ؟! ما هو الألم الذي اضطره إلى استخدامها والإعراض عما يستخدمه عامة الناس، وهو يعلم ماذا سيلقاه بسبب استخدام مثل هذه التعبيرات؛ فلأجل أن لا يضحي بالحقيقة من أجل نفسه: ضحى بنفسه من أجل الحقيقة، ولو أننا فهمنا قوله ومراده لعبّرنا عنه بنفس ما عبّر به ومثلما استخدمه أيضاً القرآن والأئمة...، لا تسيئوا الظن بالذين يستخدمون هذه التعبيرات، وأي أشخاص صالحين هم، لقد عاصرنا عدداً منهم وعرفناهم عن قرب ورأينا حالهم وتبحرهم ودقة نظرهم في كل تلك العلوم ورأينا وصولهم إلى الكمال هؤلاء كانوا يستخدمون أيضاً مثل هذه التعبيرات كالتجلي والظهور... فما أريد قوله هو: أن لا تتوهموا كفر كل من قال مطلباً عرفانياً أو نطق بكلمة

عرفانية"[1].

أقول: إنما يُحسن الظن فيمن اجتهد واستفرغ وسعه في فهم الشرع والعمل به، أما من اعتمد على عقله واتّخذ إلهه هواه: فكيف يُحسن الظن فيه ؟.

وخلاصة الأمر: أننا على دين بيّن وشريعة ظاهرة، ولقد مات ﷺ بعد أن أتم الله لنا الدين وأتم النعمة ورضي الإسلام لنا ديناً، فمن ابتدع أو أحدث في الدين: رُدّت عليه بدعته ومُحدثته.

* ولقد أصّل الخميني كثيراً لمسألة التأويل الباطني؛ بل إنه اعتبر معرفة هذه الرموز والأسرار من أجلّ النعم وأعظم المنن: فقال في أوائل كتبه في العرفان: "واعلم أن من أجلّ ما يرِدْ على السالك بِقَدَم المعرفة إلى الله من عالم الملكوت، وأعظم ما يفاض على المهاجر من القرية الظالم أهلها من حضرة الجبروت، وأكرم خلعة ألبست عليه بعد خلع نعل الناسوت من ناحية الوادي المقدس والبقعة المباركة، وأحلى ما يذوقه من الشجرة المباركة في جنة الفردوس بعد قلع الشجرة الملعونة من عالم الطبيعة: انشراح صدره لأرواح المعاني وبطونها وسرّ الحقائق ومكنونها، وانفتاح قلبه لتجريدها عن قشور التعينات وبعثها من قبور الهيئات المظلمات، ورفضها لغبار عالم الطبيعة وإرجاعها من الدنيا إلى الآخرة، وخلاصها من ظلمة التعين إلى نورانية الإرسال ومن دركات النقص إلى درجات الكمال، ومن هذه الشجرة المباركة والعين الصافية: انفتاح

---

(١) تفسير آية البسملة ص١١١-١١٤. وكرر بعض هذا الكلام ص١١٨.

أبواب التأويل لقلوب السالكين والدخول في مدينة العلماء الراسخين، والسفر من طريق الحس إلى منازل الكتاب الإلهي؛ فإن للقرآن منازل ومراحل وظواهر وبواطن، أدناها ما يكون في قشور الألفاظ وقبور التعينات، كما ورَد: (إن للقرآن ظهراً وبطناً وحداً ومطلعاً)[1]، وهذا المنزل الأدنى رزق المسجونين في ظلمات عالم الطبيعة، ولا يمسّ سائر مراتبه إلا المطهرون من أرجاس عالم الطبيعة وحدثه، والمتوضئون بماء الحياة من العيون الصافية، والمتوسلون بأذيال أهل بيت العصمة والطهارة والمتصلون بالشجرة المباركة الميمونة والمتمسكون بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والحبل المتين الذي لا نقض له حتى لا يكون تأويله إلا لله والراسخون[2] في العلم"[3].

ثم بعدها بصفحات يقول: "لعلك بعد انفتاح بصيرة قلبك وخروجك من سجن طبعك... وعلى بينة من ربك في تخليص لُباب المعني من قشورها وبعثها من قبورها، وقد تفطنت... أن عوالم الوجود وإقليم الكون من الغيب والشهود: كتاب وآيات وكلام وكلمات، وله أبواب مبوبة وفصول مفصلة ومفاتيح يفتتح بها الأبواب ومخاتيم يختتم بها الكتاب، ولكل مفتاح أبواب، ولكل باب فصول، ولكل فصل آيات، ولكل آية كلمات، ولكل كلمة حروف، ولكل حرف زبر وبيّنات... وأنت إذا كنت ذا قلب منوّر بالأنوار الإلهية، وذا روح مستضيء بالأشعة

(١) تقدم تخريجه ص٩٠٦.

(٢) هكذا في الأصل، والصواب "والراسخين".

(٣) شرح دعاء السحر ص٤١-٤٢.

الروحانية، وأضاء زيت قلبك ولو لم تمسّه نار التعاليم الخارجية، وكنت مستكفياً بالنور الباطني الذي يسعى بين يديك لانكشف لك سر الكتاب الإلهي بشرط الطهارة اللازمة في مسّ الكتاب الإلهي..." ثم استشهد لذلك بتأويلات لبعض الآيات والروايات[1].

أقول: دعوى اعتبار معرفة هذه الرموز والأسرار من أجلّ النعم وأعظم المنن: من أعظم الافتراء على الله ورسوله؛ كيف والله جل وعلا يبيّن في كتابه فيقول: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[النحل: ٨٩] وسمّاه هدىً وفرقاناً، فأين هذا التبيان والهدى والفرقان من هذه الرموز والأسرار؟ وهل أجلّ النعم وأعظم المنن بمعرفة هذه الرموز والأسرار أم بجعل الوحي ظاهراً واضحاً بيّناً ؟!.

* بل وأكّد على خطأ من فسّر كلام الأئمة بالتفسير الشائع المعروف؛ ونبّه على أن كلامهم يشتمل على أدق معاني الفلسفة فقال: "وإن الملمّ بأحاديث الأئمة عليهم السلام يعرف بأن تفسير الأخبار المأثورة عنهم عليهم السلام في العقائد ومعارف أصول الدين على أساس الفهم العرفي الشائع لا يكون سديداً وصحيحاً؛ بل إنها تحتوي على أدقّ المعاني الفلسفية وقمة معارف أهل المعرفة، ومن يرجع إلى كتاب (أصول الكافي) وكتاب (التوحيد) للشيخ الصدوق رحمه الله

(١) شرح دعاء السحر ص٥٧-٦٤.

يذعن لما قلناه".

ثم بيّن أن أسلوبهم جامع تقطف كل طائفة من حسب مسلكها، وأنه لا يحق لأحد أن يقصر الحديث في المعنى الذي ارتئآه، وأن هذا لا يتنافى مع وجود معنى أدق للحديث يكون بمثابة البطن له، ووجود معنىً آخر أيضاً أدق من المعنى الثاني يكون بمنزلة بطن البطن.

ثم قال: "ومن غرائب الأمور: أن بعضاً يطعن في هذه المعاني الرقيقة العرفانية والفلسفية، ويعترض عليها قائلاً: إن أحاديث أئمة الهدى عليهم السلام لتوجيه الناس، فلا بد وأن تتوافق مع الفهم العرفي، ويجب أن لا تصدر عنهم المفاهيم الفلسفية أو العرفانية التي لا ينالها الفهم العرفي لعامة الناس، إن هذا افتراءٌ مستنكر وتهمة بذيئة نجمت عن قلة التدبر في أخبار أهل البيت عليهم السلام ومعارف الأنبياء وعدم التجول فيها، فوا عجباً لو أن الأنبياء والأولياء عليهم السلام لم يقصدوا تعليم الناس دقائق التوحيد ومعارف الأنبياء؛ فمن بإمكانه أن ينهض بمثل هذا التعليم ؟

هل أن التوحيد والمعارف الأخرى العقائدية لا تستبطن الدقائق العلمية، وأن الناس جميعاً في استيعابهم للمعارف على مستوى واحد ؟ هل أن معارف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مع معارفنا في درجة واحدة ؟ وأن معارفه صلوات الله وسلامه عليه هي المعارف الشائعة الموجودة لدى الناس، أو أنها تختلف عن معارفنا ؟ وهل أن تعليم تلك المعارف والعلوم المختزنة لدى أهل البيت عليهم السلام غير ضروري بل غير محبّذ ؟ أو أنه لا يكون واحداً مما تقدم وأن الأئمة

عليهم السلام لم يهتموا لهذه المعارف ؟ وهل من المعقول أن من لا يتوانى في بيان الآداب المستحبة للنوم والأكل وبيت الخلاء و... قد غفل عن بيان المعارف الإلهية التي هي منتهى أمل الأولياء ؟"[1].

أقول: تخطئة من فسّر كلام الأئمة بالتفسير الشائع المعروف، ودعوى أن لكلامهم معانٍ فلسفية لا يعرفها أغلب الناس: أمر خطير، وهو تسويغ لتحريف توحيدهم وعقائدهم، كما حُرِّفت أقوالهم وأفعالهم بالتقية.

وأما دعوى اشتمال كلام الأنبياء والأئمة على أدق معاني الفلسفة فكذب وافتراءٌ عليهم؛ فما عُلِم عنهم تعلّم الفلسفة ولا دعوة الناس لها؛ بل إن حياتهم وسيرتهم شاهدة على اتّباعهم للوحي ودعوتهم إلى التوحيد بكل وضوح ويسر دون هذه الرموز والأسرار.

ومثله الزعم بأن لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه معارف غير معارفنا أو علوم مخزونة غير العلوم التي علمها أهل الإسلام: فهو ظاهر معلوم البطلان.

* ويؤكد أن أعلى مراتب الخسران والضرر هو الأخذ بظاهر النصوص وصُوَرِها، والاكتفاء بها عن بواطنها ولبّها، فيقول عن الصلاة: "ما لا بدّ من التنبيه عليه أن من أعلى مراتب الخسران والضرر: الاقتناع بصورة الصلاة وقشرها والحرمان من بركاتها وكمالاتها الباطنية التي توجب السعادات الأبدية؛ بل إنها توجب جوار رب العزة، ومرقاة للعروج إلى مقام الوصول بوصل المحبوب

(١) الأربعون حديثاً ص٦٥٢-٦٥٣.

المطلق''(١).

أقول: إن من أعلى مراتب الخسران والضرر عبادة الله على ضلالة كما قال جل وعلا: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (١٠٥) ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ [الكهف: ١٠٣ – ١٠٦]، ونحن إنما تعبّدنا الله تعالى بما في الكتاب والسنة، وسيحاسبنا عليهما، وأما ما عدا ذلك فليس من الإسلام في شيء.

- ولأجل ذلك فضّل الخميني الخضر على موسى عليهما السلام حيث ذكر أن موسى عليه السلام أنكر على الخضر ما كان ظاهره مخالفاً لكن الخضر ''لقوة مقام ولايته وسلوكه يرى ما لا يرى موسى عليه السلام؛ فموسى حفظ الحضرة، وخضر حفظ الحاضر، وبين المقامين فرق جلي يعرفه الراسخون في المعرفة''(٢).

أقول: موسى عليه السلام رسول من أولي العزم، وهو أرفع منزلة من الخضر عليه السلام الذي اختُلف في نبوته، والخضر عليه السلام قد علّمه الله بعض الأمور التي خفيت على موسى عليه السلام؛ لذا عامله موسى عليه السلام على الظاهر وأنكر عليه ما فعل، وليس في ذلك علم لدنّي أو اجتهاد ذاتي من الخضر عليه السلام، والدليل قوله عليه السلام في آخر القصة: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[الكهف: ٨٢]، ولكن

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص٢١.

(٢) مصباح الهداية ص٨٧.

الخميني على مذهب المتصوفة في تفضيل بعض الأولياء على بعض الأنبياء.

* لكنه عاد بعد ذلك فأكّد على وجوب الموازنة بين الظاهر والباطن، ولزوم معرفة الصورة واللب فيقول: "ينبغي لمتلقّي علوم أولئك السادة والمستفيدين من معارف القرآن الشريف وأحاديث أهل العصمة من أجل شكر هذه النعمة وجزاء هذه العطية: أن لا يتطاولوا على مقاماتهم؛ فيقلبون الصورة إلى الباطن والقشر إلى اللب والدنيا إلى الآخرة؛ حيث إن الوقوف عند الحدود اقتحام في الهلكات، والقناعة بالصور تأخر عن قافلة السالكين، وهذه الحقيقة واللطيفة الإلهية – وهي العلم بالتأويل – تحصل بالمجاهدات العلمية والرياضات العقلية مشفوعة بالرياضات العملية وتطهير النفوس وتنزيه القلوب وتقديس الأرواح، كما قال الحق تعالى: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ [آل عمران: ٧]، ويقول تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩]، وبما أن الراسخين في العلم والمطهَّرين بقول مطلق هم الأنبياء والأولياء المعصومون: فعِلْم التأويل بجميع مراتبه مختص بهم؛ لكن لعلماء الأمة أيضاً – بمقدار رسوخ قَدَمِهِم في العلم وطهارتهم – حظ وافر منه"[1].

أقول: دعوى تقسيم النصوص إلى ظاهر وباطن: لا دليل عليها؛ بل الأدلة ظاهرة في أن القرآن كتاب هداية وفرقان وتبيان لكل شيء، فكيف يكون كذلك وله ظاهر يخالف باطنه، وقشر يغاير لبّه ؟، ثم ما هو ضابط الباطن المراد

(١) جنود العقل والجهل ص٤٨-٤٩.

من النص ؟ ومن هو المرجع في العلم به ؟ مع يقيننا أن النبي ﷺ لم يذكر شيئاً من تلك البواطن، ولا دعا الناس لمعرفتها؛ فضلاً عن تطلّبها.

* ونبّه الخميني على أن الرموز والأسرار إنما تكون للخاصة، وأما العامة فيكون الكلام الواضح الصريح هو الأصلح لهم، يقول في معرض الكلام عن مقاصد القرآن الكريم في أحوال المعاد: "ما كان أكثر فائدة لحال العامة: كان أكثر ذكراً وبصراحة اللهجة، وما كان مفيداً لطبقة خاصة: فقد ذُكِر بطريق الرمز والإشارة، مثل: رضوان الله الأكبر وآيات لقاء الله لتلك الطائفة، ومثل: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥] للطائفة الأخرى، وقد ذُكِر في تفصيل المعاد والرجوع إلى الله معارف لا تحصى وأسراراً صعبة مستصعبة لا يمكن الاطلاع على كيفيتها إلا بالسلوك البرهاني أو النور العرفاني"[1].

أقول: هذا كلام خطير يلزم منه فتح باب التأويل والتبديل؛ فالقرآن إنما نزل ليعمل الناس به؛ فكيف يعملون بما فيه أسرار صعبة مستصعبة لا يمكن الاطلاع عليها إلا بمقدمات ومراحل ومقامات ؟؟.

* وأكّد على أن علم تأويل القرآن مخصوص بالراسخين في العلم بعد ذاته المقدسة كما قال تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾[آل عمران: ٧] [2].

---

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص٣٢٩.

(٢) انظر: ص٢٢٦ و٢٤٣.

وبيّن أن فهم بواطن الآيات يحتاج إلى رياضات عقلية وطهارة نفسية، فقد ذكر أحد الأحاديث ثم قال: "من هذا الحديث الشريف يُستفاد نكتة شريفة، وهي من لباب الحكمة العلوية ولطائف الأسرار الإلهية التي يحتاج فهم حقيقتها – فضلاً عن الرياضات العقلية – إلى لطف القريحة وصفاء السر..."[1].

أقول: لقد أخبرنا الله تعالى في أربع آيات من كتابه أنه يسّره للذكر، ودعا لتدبره والاتعاظ به فقال عز من قائل: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧ و٢٢ و٣٢ و٤٠]، وإنما يحتاج المسلم إلى إخلاص النية وصفاء الذهن واستفراغ الوسع في فهم القرآن وطلب علم الشريعة، ولا يحتاج إلى شيء من بدع الصوفية وخرافاتهم.

ويُلاحظ أن كلام الخميني في الآية يدل على أنه لا يرى الوقف على لفظ الجلالة: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾، وأنه يرى أن الراسخين في العلم معطوف على لفظ الجلالة، بمعنى أنه لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم.

* ولقد كان للخميني العديد من التأويلات الباطنية والتفسيرات الصوفية لكثير من الآيات والأحاديث والأحكام والمصطلحات الشرعية، وكثيراً ما يذكر لها رموزاً وأسراراً[2].

---

(١) جنود العقل والجهل ص٢٨.

(٢) انظر: تفسير آية البسملة ص٤٤ و٩٣ وسر الصلاة ص٤٠ و٥١-٥٢ و٥٩ و٨٦-٨٧ و٩٠ و٩٣-٩٦ و١٠٣ و١٠٩-١١٠ و١١١ و١١٧-١١٨ و١٢٢ و١٣٤ و١٤٨ و١٥٣ و١٦٢ و١٧١ و١٧٤ و١٨٠ ومصباح الهداية ص١٤ و١٥ و٣٣ و٣٤ و٤٥ و٤٩ و٨٨ و٩٥ و١٠٤ و١٠٥ و١١٦ و١٣٠ و١٥١ =

* من أمثلة تأويلاته لآيات القرآن: كلامه عن الحروف المقطعة في القرآن، حيث يقول: "ومجمل الكلام أنه يوجد اختلاف شديد في الحروف المقطعة الواقعة في أوائل بعض السور، وما يوافق الاعتبار أكثر من غيره هو: أنها إشارات ورموز تستعمل بين المحب والحبيب، ولا يستطيع أحد أن يعرف شيئاً عنها...، ولا يُستبعد أن تكون أموراً فوق القدرة الاستيعابية للإنسان، وقد خص الله سبحانه فهمها بالمخاطبين المخصوصين من أوليائه"[(١)].

=

وشرح دعاء السحر ص٩ و١٦-١٨ و٢٠ و٢٦-٢٧ و٥٠-٥١ و٥٨-٦٥ و٩٥-٩٦ و١٠٤ و١١٧ والتعليقة على شرح فصوص الحكم ص١٦ و٢٠ و٢٤ و٢٨ و٤٣ و٦٢ و٦٥ و٧٩ و٨١ و٨٢ و٩٢-٩٣ و١٠٤ و١٠٥ و١١٤ و١١٥ و١١٦ و١١٣ و١٦٢ و١٦٥ و٢٠٣-٢٠٤ و٢٤٠ و٢٥٨ والآداب المعنوية للصلاة ص١٩-٢٠ و٣٢ و٣٣ و٤١ و٥٧ و٩٩ و١١٠ و١٢١ و١٢٣ و١٢٩ و١٤٨ و١٤٩ و١٥٠ و١٥٢ و١٥٦ و١٨٥ و١٩٧ و٢٠٣-٢٠٤ و٢٢٨ و٢٤٨ و٢٥٢ و٢٦١ و٢٧٥ و٢٩٤ و٢٩٥-٢٩٦ و٣٢٧ و٣٢٨ و٣٦٣-٣٦٦ و٣٨٣ و٣٨٤-٣٨٥ و٣٩٢-٣٩٣ و٣٩٨ و٤١٣ و٤٢٦ و٤٢٧ و٤٢٩ و٤٣٣ و٤٤١ و٤٤٣ و٤٥١-٤٥٣ و٤٦٨ و٤٦٩-٤٧٠ و٤٧٢ و٤٧٥-٤٧٧ و٤٩٣ و٤٩٨ و٥٠٠ و٥٠٢ و٥٠٤-٥٠٥ و٥٠٦ و٥٠٩ و٥١٣ و٥٢٥ و٥٢٦ و٥٣٣ و٥٣٨ و٥٤٠ و٥٤٣ و٥٥١ و٥٦٤ وجنود العقل والجهل ص١٩ و٢١-٢٢ و٢٢ و٢٥ و٢٦ و٢٩ و٣٦-٣٩ و٥٠ و٦١ و٢٠٣ و٢٣٩ و٢٤٧ و٢٦٤ و٢٧٩ و٣٧٦ و٤٢٦ والأربعون حديثاً ص٥٩ و١٤٣ و١٤٤ و٢١٢ و٣٠٦ و٣١٩ و٣٢٠ و٣٦٨-٣٦٩ و٣٧٧ و٤١٣ و٤٣٨ و٤٤٣ و٥٢٩ و٥٣٠ و٥٤٧ و٦٠٥ و٦١٨ و٦٢١ و٦٥٠ و٦٦٠-٦٦١ و٦٨١-٦٨٢ و٦٨٥-٦٨٦ و٦٨٨. وانظر أيضاً: سوانح الأيام لأبي الفضل البرقعي ص١٤٤.

(١) الأربعون حديثاً ص٣٧٨.

أقول: أما كون الحروف المقطعة: إشارات ورموز بين المحب والحبيب لا يستطيع أحد أن يعرف شيئاً عنها: فمن الذي سيعلّمنا معناها إذن ؟ ومن المرجع في فهمها ؟، إن فتح هذا الباب مؤذن بتحريف الدين وتغيير الملة.

وأما دعوى اختصاص فهمهما بالأولياء: فما عَلِمْنا من أولياء الحق تفسيراً لها، اللّٰهُمَّ إلا إن كان المقصود بالأولياء: المتصوفة أهل التخييل أو المتفلسفة أهل التأويل، فهؤلاء ليسوا من الولاية في شيء.

* ومن أمثلة تأويلاته لآيات القرآن: ما ذكره في قوله جل وعلا: ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ [القدر: ٥] حيث قال: "هذه السورة الشريفة إشارة إلى مقام النبوة والولاية، وهي سورة أهل البيت –كما في الرواية –، فيمكن أن تكون تلك الآية إشارة إلى السلامة المطلقة للولي المطلق من أول الورود في ليلة الاحتجاب الخلقية، التي هي ليلة القدر للولي المطلق، حتى مطلع الفجر المطلق، وهو رجوع الولي الكامل إلى مقام: ﴿ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ﴾ [النجم: ٩]، وهو ترك الحُجُب"[1].

أقول: هذه الآية نازلة في بيان فضل ليلة القدر في شهر رمضان، ولا علاقة لها بالولاية وأهل البيت لا من قريب ولا من بعيد، وكل ما قاله الخميني إلحاد في آيات الله تعالى وتحريف للكلم عن مواضعه.

---

(١) جنود العقل والجهل ص٢٧٢. وذكر تأويلات في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد: ٣]. انظر: الأربعون حديثاً ص٦٨٦-٦٨٧.

* ومن أمثلة تأويلاته لآيات القرآن: ما ذكره في معنى البسملة حيث قال: "اعلم أن أهل المعرفة يعتبرون (بسم الله) بسملة كل سورة متعلقة بالسورة نفسها؛ وعليه يكون لبسملة كل سورة معنىً غير ما لها للسورة الأخرى؛ بل إن بسملة كل قائلٍ تختلف عن غيرها في كل قول وفعل"[1].

ثم ذكر بعدها بعض التأويلات لآيات سورة الفاتحة، ثم خلص بهذه النتيجة: "إذن فسورة (الحمد) هي سلسلة الوجود بكاملها – عيناً وعلماً وتحقّقاً وسلوكاً ومحواً وصحواً وإرشاداً وهداية"[2].

أقول: وهذا لم يأت به قرآن ولا سنة.

* ومن أمثلة تأويلاته لشرائع الدين: ما ذكرم من أن الجنة منقسمة إلى أقسام ثلاثة: جنة الذات: وهي التي تكون غاية العلم بالله والمعارف الإلهية، وثانيها: جنة الصفات: وهي نتيجة تهذيب النفس وترويض الروح، وثالثها: جنة الأعمال: وهي صورة أداء العبودية وآثارها، وهذه الجنات لا تكون معمورة ومشيدة. وكما أن أرض (جنة الأعمال) قاعٌ – مسطحة ومستوية –؛ فكذلك أراضي النفس في بدء الأمر مستوية ولا شيء فيها، ويكون عمرانها تابعاً لعمران النفس، وإذا لم يُعمر مقام الغيب للنفس بالمعارف الإلهية والجذبات الغيبية الذاتية: لم تحصل للإنسان (جنة الذات واللقاء)، وإن لم يُهذَّب الباطن

---

(١) سر الصلاة ص١٤١.

(٢) سر الصلاة ص١٤٢.

ولم يتحلَّ الداخل ولم تقوَ الإرادة والعزم ولم يكن القلب محلَّ تجلٍّ للأسماء والصفات: لم تكن (جنة الأسماء والصفات) التي هي الجنة المتوسطة للإنسان، وإن لم ينهض الإنسان بالعبودية ولم تتطابق أعماله وأفعاله وحركاته وسكناته مع أحكام الشريعة: لم يحصل على جنة الأعمال التي فيها: ﴿مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ [الزخرف: ٧١]، ثم أكّد على أن هذا الكلام موافق للبراهين الفلسفية وذوق أهل العرفان وأخبار الأنبياء والأولياء عليهم السلام ومستفاد من القرآن الإلهي[١].

أقول: كل هذا الكلام لا دليل عليه، بل نصوص الوحي ظاهرة في بيان بطلانه؛ إذ أن الجنة التي وعد الله عباده واحدة، يُدخِلها الله من اطاع من عباده، ولهم فيها كل انواع النعيم الجسدي والروحي، وكلامه هذا مبني على مذهبه في احتقار نعيم الجسد في الجنة وتعظيمه لنعيم الروح كما سيأتي[٢].

* ومن أمثلة تأويلاته لأحكام الدين ومصطلحات الشرع: ما بيّنه من أن لبعض العبادات سرّاً وسرّ سرٍّ وسرٌّ مستسرّ وسرٌّ مقنّع[٣]، ويقول في أسرار القراءة في الصلاة: "ولها –كسائر أجزاء الصلاة– مراتب ومقامات على حسب مقامات أهل العبادة والسلوك"[٤].

---

(١) انظر: الأربعون حديثاً ص٤٣٧-٤٣٨.

(٢) انظر: ص١٢٥٧-١٢٦٥.

(٣) انظر: سر الصلاة ص١٠٤.

(٤) سر الصلاة ١٣٥. وكرر هذا المعنى في: الآداب المعنوية للصلاة ص١٧٢.

ويقول أيضاً: "فالكعبة هي أم القرى، وسرّها: البيت المعمور، وسرُّ قلبه وسرّ سرّه: يد الله، وسرّه المستسرّ: اسم الله الأعظم"(١).

ويقول في كتابه (سر الصلاة): "وحصيلة مرادنا من هذا الفصل هو: أن للصلاة ولجميع العبادات باطناً ولبّاً وحقيقة غير هذه الصورة والظاهر والمجاز، وهذا ثابت عن طريق العقل، وهناك شواهد نقلية كثيرة عليه"(٢).

- ولما ذكر أسرار أوقات الصلاة بيّن: أن وقت صلاة الظهر من بداية استواء شمس الحقيقة في غاية ظهورها بأحدية جمع الأسماء وهي صلاة الرب إلى بداية طلوع شمس المالكية من أفق القيامة وهو مجيء يوم اليقين، ووقت صلاة العصر هو وقت خطيئة آدم عليه السلام بالدخول في حجاب التعيّن والميل إلى شجرة الطبيعة، وصلاة العشائين فتؤدى في أوقات ظلمة ديجور الطبيعة والاحتجاب التام لشمس الحقيقة من أجل الخروج من هذه الظلمة بالتوبة الصحيحة عن الخطأ الغريزي لأبي البشر عليه السلام وذلك بصلاة المغرب والخروج من ظلمات القبر والصراط والقيامة، ثم ذكر روايات تنص على أن المغرب هو الوقت الذي تاب فيه آدم فصلى ثلاث ركعات: واحدة لخطيئته والأخرى لخطيئة حواء والثالثة من أجل توبته وأن صلاة العشاء هي لكون أن القبر والقيامة هما ظلمة ترفع بتلك الصلاة فيتنوّر الصراط لهم، ثم بيّن

---

(١) انظر: سر الصلاة ص١١٧.

(٢) سر الصلاة ص٤٣.

أن وقت صلاة الفجر من أول بروز آثار يوم الجمع إلى طلوع شمس الحقيقة من أفق يوم القيامة، وأنه عندما يقع هذا الطلوع ينقطع التكليف ويطوى بساط الليل، ثم ذكر تأويلاً آخر ذكر فيه ليلة القدر ويوم القيامة[١].

- وحينما ذكر أحكام الصلاة من الطهارة والتيمم والوضوء وستر العورة وإزالة النجاسة ومكان الصلاة ووقتها واستقبال القبلة، وكذلك لما ذكر الأذان والإقامة والقيام والنية والتكبيرات والقراءة والاستعاذة والركوع والسجود والتشهد والتسليم من الصلاة: في كل ذلك يذكر معاني تلك لأحكام عند طوائف عديدة، فيذكر معناها: عند العامة وعند الخاصة وعند أخص الخواص وعند أهل السلوك وعند أهل الإيمان وعند أهل المعرفة ووعند أهل الباطن وعند أصحاب الحقيقة وعند أرباب القلوب وعند أصحاب السر وعند أصحاب المحبة والمجذوبين وعند أهل الجذبة والمحبة وعند الأولياء وعند أصحاب الولاية وعند أرباب الصحو بعد المحو[٢].

- بل قرر أن لحقائق التوحيد وقول (لا إله إلا الله) مدارج ومراتب كثيرة، وأنه بعدد أنفاس الخلائق، وذكر التوحيد المطلق الكامل، والتوحيد المقيَّد توحيد أهل الإيمان والمتوسطين[٣]، وجعل للإيمان مراتب ثلاث[٤]، وكذا جعل

---

(١) انظر: سر الصلاة ص١١١-١١٣.

(٢) انظر: سر الصلاة ص٧٧-١٨٠.

(٣) انظر: جنود العقل والجهل ص٣٧.

(٤) انظر: الأربعون حديثاً ص٥٩٨-٥٩٩.

للرضا بالله رباً ثلاث درجات وأربع مراتب[1].

أقول: كل ما ذكره الخميني لا دليل عليه؛ ولم تُشِرْ إليه الأدلة لا من قريب ولا من بعيد، وكله من تفصيلات المبتدعة وزخرفات المتصوفة.

---

(١) انظر: جنود العقل والجهل ص١٥٣-١٥٩ وموعد اللقاء ص٨٩-٩٠.

المطلب السادس

مواقف الخميني ضد التصوف

لم يكن الخميني موافقاً للصوفية في كل شيء؛ بل كان له بعض مواقف انتقد فيها بعض آرائهم وتعقّبهم فيها، وأحياناً كان يذمهم ويتكلم عليهم، وسوف نوجز مواقفه تلك في النقاط الخمس التالية:

١) انتقاد الخميني لبعض آراء الصوفية:

* عرَّض الخميني ببعض مقولات الصوفية، وذم الذين يعتزلون المجتمع ويكونون كلاًّ على خلق الله، وبيّن أن هذه صفات الجاهلين المتنسّكين أو الدراويش أصحاب الطرائق(١)، ومرة أعرض عن بعض التأويلات وذكر بُعْدَها فقال: "وليس من المستحسن صرف أمثال هذه الآيات والروايات عن ظاهرها لأجل عدم انسجام مضمونها مع عقولنا، رغم مطابقتها للبرهان القاطع المذكور في محله، وموافقته لمذهب الحكماء والفلاسفة؛ فإن من أفضل الأمور: التسليم أمام ساحة قدس الحق المتعالي والأولياء المعصومين، والإذعان إلى الآيات الشريفة والروايات المباركة"(٢).

* عاب الخميني على من ترك السعي في الأسباب وتعطيل القوى بداعي التوحيد والتوكل(٣).

---

(١) انظر: موعد اللقاء ص٨٢.

(٢) الأربعون حديثاً ص٤٦٤.

(٣) انظر: جنود العقل والجهل ص٢٠٥.

* وأنكر الخميني على من يقول بسقوط التكاليف عن من بلغ المراتب العليا في المعرفة، وأكّد على أهمية الاستمرار في التأدب بالآداب الشرعية الظاهرية[1]، يقول الخميني: "ما هو معروف بين بعض أهل التصوف (من أن الصلاة هي وسيلة معراج السالك للوصول، فإذا وصل أصبح مستغنياً عن الرسوم): أمر باطل لا أساس له، ووهم ساذج أجوف يخالف مسلك أهل الله وأصحاب القلوب، صادرٌ عن الجهل بمقامات أهل المعرفة وبكمالات الأولياء، نعوذ بالله منه"[2].

وفي موضع آخر يقول: "إن الطريقة والحقيقة لا يحصلان إلا من طريقة الشريعة؛ فإن الظاهر طريق الباطن؛ بل إن الظاهر غير منفكّ عن الباطن، فمن رأى أن الباطن لم يحصل له مع الأعمال الظاهرة واتّباع التكاليف الإلهية فليعلم أنه لم يقم على الظاهر على ما هو عليه، ومن أراد أن يصل إلى الباطن من غير طريق الظاهر كبعض عوام الصوفية فهو على غير بيّنة من ربه"[3].

ويكرر - بعدها بسنوات - فيقول: "وقد يتفطن أهل الحقيقة مما ذكر إلى نكتة قابلة لأن تُعلم ومطلب مهم، والجهل به منشأ لكثير من الضلالات والغوايات والتأخر عن سلوك طريق الحق، ولا ينبغي لطالب حق الجهل به ولا يجوز له الغفلة عنه: وهو أن السالك وطالب الحق لا بد أن يبرّئ نفسه من الإفراط والتفريط اللذين يكونان في بعض جهلة أهل التصوف وبعض غَفَلة

---

(١) انظر: الأربعون حديثاً ص٣١.

(٢) سر الصلاة ص٥٠.

(٣) التعليقة على شرح فصوص الحكم ص٢٦٥.

أهل الظاهر حتى يمكن السير إلى الله لأن بعضهم يعتقد أن العلم والعمل الظاهري القالبي: حشو، وهُمَا للجهال والعوام، وأما الذين هم أهل السر والحقيقة وأصحاب القلوب وأرباب السابقة الحسنى فلا يحتاجون إلى هذه الأعمال، وأن الأعمال القالبية لأجل حصول الحقائق القلبية والوصول إلى المقصد، فإذا وصل السالك إلى المقصد فالاشتغال بالمقدمات تبعيد له، والاشتغال بالكثرات حجاب له. والطائفة الثانية: قامت في قبال هذه الطائفة فوقعوا في جانب التفريط وأنكروا جميع المقامات المعنوية والأسرار الإلهية وسِوَى محض الظاهر والصورة والقشر، وأنكروا سائر الأمور ونسبوها إلى التخيلات والأوهام. ولا زال التنازع والمجادلة والمخاصمة بين الطائفتين، كلٌّ يرى الآخر على خلاف الشريعة، والحق أن كلتا الطائفتين قد تجاوز عن الحد ووقعوا في الإفراط والتفريط...، وبالجملة: إخراج مملكة الظاهر عن موطن العبودية وإرسالها على رسلها: من غاية الجهل لمقامات أهل المعرفة ومن تسويلات الشيطان الرجيم؛ فإنه يمنع كل طائفة عن الحق تعالى بطريق خاص، كما أن إنكار المقامات وسدّ طرق المعارف التي هي قرة عين أولياء الله عليهم السلام وتحديد الشرائع الإلهية بالظاهر الذي هو حظ الدنيا وملك النفس ومقام حيوانيتها، والغفلة عن الأسرار والآداب الباطنية للعبادات التي توجب تطهير السر وتعمير القلب وارتقاء الباطن: من غاية الجهالة والغفلة، وكلٌّ من هاتين الطائفتين بعيد عن طريق السعادة والصراط المستقيم للإنسانية، ومهجورٌ عن مقامات أهل المعارف"[1].

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص١٥٤-١٥٦.

ويؤكد في نفس الكتاب على وجوب الجمع بين العلم والعمل فيقول: "إن العلم بلا عمل لا قيمة له...، إننا محرومون بالكلية من المعارف الإلهية والمقامات المعنوية لأهل الله والمدارج الغالية لأصحاب القلوب: فطائفة منّا ولعلّها هي الأكثر: تنكر المقامات كلها، وترى أهلها على الخطأ والباطل، ومن ذكرهم بشيء أو دعا إلى مقاماتهم يحسبونه شاعراً، ودعوته شطحاً، ولا يُرجى لهذه الطائفة من الناس أن يقدر أحد على توجيههم إلى نقصهم وعيبهم وإيقاظهم من نومهم الثقيل، إنك لا تهدي من أحببت ولا تُسمع من في القبور...، ليس لي مقصود في هذا الكلام إلا أن يحصل تنبّه للإخوة الإيمانيين وخصوصاً رجال العلم، ولا ينكرون على الأقل مقامات أهل الله؛ فإن هذا الإنكار منشأ جميع الشقاوات... وطائفة أخرى هم الذين اشتغلوا بالكسب العلمي واشتغلوا بتحصيل المعارف علماً، ولكنهم اكتفوا من حقائق المعارف ومعارف أهل الله بالاصطلاحات والألفاظ المزركشة، وقيّدوا أنفسهم وجمعاً من المساكين في سلسلة الألفاظ والمصطلحات، واقتنعوا عن جميع المقامات بالمقالات...، هؤلاء شياطين من الإنس، وليس إضرارهم على عباد الله بأقل من إبليس"[1].

أقول: ما ذكره الخميني من وجوب المحافظة على شعائر الإسلام والقيام بفرائضه، وأن الحقيقة لا تحصل إلا من طريق الشريعة، وأهمية الجمع بين أعمال الظاهر والباطن: أمر محمود صحيح.

---

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص٣٠١-٣٠٣. وكرر هذا المعنى في: جنود العقل والجهل ص٥٥-٥٦.

لكن التسليم بإطلاق بمقامات الأولياء ومنازل سير الأصفياء: أمر يحتاج إلى تفصيل؛ إذ هو مقيَّد بشرائع الدين وهدي خير المرسلين ﷺ، فلا بدع ولا خرافات، ونحن إنما نعامل الناس وفق ميزان الشرع الحكيم؛ فما وافقه: قبلناه وأحببناه، وما خالفه: رددناه وأبغضناه.

٢) تعقُّب الخميني لبعض أقوال الصوفية:

كثيراً ما تعقّب الخميني بعض أقوال الصوفية[١]، وقال مرة وهو يذكر مراتب السلوك والسير إلى الله تعالى: "كل ذلك بشرط رفض الأنانية وعدم بقاء جهات نفسانية، وإلا فمع بقائها ولو يسيراً يتجلى عليه في بعض مراحل السلوك عينه الثابت فيرى لنفسه بهجة وبهاءً وقوة وسلطنة بل الربوبية والألوهية فتصدر عنه الشطحيات كقول بعضهم: (ما أعظم شأني)[٢] وقول بعضهم: (ليس في جبتي سوى الله)[٣]؛ كل ذلك لنقصان السالك وبقاء الأنانية"[٤].

(١) انظر: ديوان الإمام ص٨٥ و١٤٨ و٢٣٨ و٢٥٦ و٢٩٥ و٢٩٦ و٣٠٠ والتعليقة على مصباح الأنس ص٣٥١ و٣٥٨ و٣٦٠ و٣٦١ و٣٦٨-٣٦٩ و٣٧٥ و٣٨١ ومصباح الهداية ص٣٩ و٧٨ و٩٩ و١٠١ و١٢٣ وشرح دعاء السحر ص٥٣-٥٤ و٩٨ والتعليقة على شرح فصوص الحكم ص١٧ و١٨ و١٩ و٢٣ و٢٧ و٤٠ و٤١ و٤٥ و٦٤ و٩٠ و١٠٢ و١١٣ و١١٧ و١٧٢ و٢٠٤ و٢٢٥ و٢٤٠ والآداب المعنوية للصلاة ص١٦٧-١٦٨ و٥٣٨ وجنود العقل والجهل ص٢٣ و١٥٠ و١٧٣ و٢٢١ و٤٠٩ و٤٢٠ و٤٣٩ و٤٤٢ و٤٤٣ والأربعون حديثاً ص٦١٣ و٦١٨.

(٢) وهو قول منسوب إلى أبي يزيد البسطامي (ت ٢٦١ هـ). انظر: قوت القلوب لأبي طالب المكي (١٢١/٢).

(٣) وهو قول منسوب للحسين بن منصور الحلاج (ت ٣٠٩ هـ). وقد نقله أبو حامد الغزالي دون ذكر اسم قائله. انظر: مشكاة الأنوار ص١٣٩.

(٤) التعليقة على الفوائد الرضوية ص١٠٣-١٠٤.

أقول: فهو يعتبر هذه الكلمات من شطحات السالكين وأنانية السائرين، التي سبق وبيّن أنها تقع من بعض أصحاب المكاشفة وأرباب الرياضة، وأن أصحاب العرفان الصحيح فلا يقع منهم ذلك، وكذلك ذكره في الأسفار الأربعة التي تعرض للسالكين، وقد بيّنا أن كل هذه المراحل والمنازل مبتدعة[(١)].

٣) تعريض الخميني بالصوفية:

ذم الخميني العرفان والتصوف في قصائده[(٢)].

وقال مرة وهو يصف العلماء: "(العلماء بالله) الذين هم الربانيون والقادة وليس المراد أهل الفلسفة والعرفان، فـ(العالم بالله) هو العالم بأحكامه، والذي يعرف أحكام الله يطلق عليه (روحاني) أو (رباني)"[(٣)]، وفي موضع آخر يقول: "المراد بالعالم بالله ليس معنىً فلسفياً أو عرفانياً"[(٤)].

وذكر توقُّف فهمها على استيعاب مقدمات وفهم مصطلحات؛ وإلا لم تزد صاحبها إلا حيرة والتباساً؛ فقال بعد أن ذكر مسلك العرفاء وغيرهم: "وهذان المسلكان في منتهى الإتقان والسداد والرفعة؛ ولكن من جهة صعوبتهما وتوقفهما على استيعاب مبادئ فلسفية كثيرة وفهم مصطلحات أهل الله

---

(١) انظر: ص٩٤١-٩٤٣ وص١٢٢٨-١٢٣١.

(٢) انظر: ديوان الإمام ص٦٢ و٢١٨ و٢٤٩.

(٣) الحكومة الإسلامية ص١٦٧.

(٤) البيع (٢/٤٨٨).

وأصحاب القلوب – العرفاء –، ومن جهة أنه لولا معرفة تلك المقدمات والأنس التام والتمام بها وممارستها وحسن الظن الكامل بالعلماء بالله: لما استُفيد شيء من هذه الأبحاث؛ بل ازداد التحيُّر وتضاعف التعقيد، فالأولى: اللجوء في توضيح الموضوع إلى بيان سهل قريب إلى أفهام الناس"[1].

ويقول في إحدى قصائده:

وفي يوم الحشر حين يدخل الأبرار الجنة

لن يكون أيّاً منهم من عشاق الطريقة

إن تحدّث العارف السالك يوماً

فأيقن بأنه لن يصل إلى مقصوده[2].

٤) تندّم الخميني على تعلّم التصوف:

تندّم الخميني في آخر حياته على ما ضيّع من عمره في تعلّم الفلسفة، وأنها لم توصله إلى مطلوبه؛ بل كانت تلك الكتب من الحجب العائقة عن الوصول إلى المحبوب، فيقول ضمن رسالة بعث بها[3] إلى فاطمة زوجة ابنه أحمد: "وهكذا غُصْت في عمق الاصطلاحات والعبارات، وانكببت على جمع الكتب بدلاً من

(١) الأربعون حديثاً ص٦٣٣.

(٢) ديوان الإمام ص٩٧.

(٣) كتبها في ربيع الثاني من عام ١٤٠٧ هـ.

رفع الحجب، وكأنّ الكون والمكان ليس فيهما سوى حفنة من الورق المبعثر الذي يصد الطالب المفطور بفطرة الله – باسم العلوم الإنسانية والمعارف الإلهية والحقائق الفلسفية – عن بلوغ مقصده؛ بل وتُفرِّقه في الحجاب الأكبر؛ فقد حالت (الأسفار الأربعة) بطولها وعرضها بيني وبين السفر نحو المحبوب، ولم أحصل على أي فتح من (الفتوحات)، وحُرِمت أيّة حكمة من (فصوص الحكم)[1]، فما بالك بما سوى ذلك مما له قصة محزنة لحاله،.... اعلمي يا بنتي العزيزة – وأنت لم تخبري الحياة بعد – أنك سوف تنوئين يوماً – لا سمح الله – تحت عبء الندم الثقيل على الشباب الذي ضاع منك بتلك الأمور أو بما هو أكثر منها، مثلي تماماً حيث تخلفت عن قافلة عشّاق الله... لا تغترّي بهذه الاصطلاحات التي تمثِّل الفخ الكبير لإبليس"[2].

أقول: وهذا أكبر ردّ على ما ذهب إليه الخميني من أمور التصوف والعرفان، وما تبنّاه من آراء ابن عربي، وليس أدل على فساد هذا المذهب من هذا الكلام؛ لا سيما وهو يقوله في آخر حياته بعد أن أفنى عمره فيه وأخلص جهده له.

---

(١) المقصود بهذه الكتب: (الأسفار الأربعة) لصدر المتألهين الشيرازي و(الفتوحات المكية) و(فصوص الحكم) كلاهما لمحيي الدين ابن عربي.

(٢) المظاهر الرحمانية ص٨٨-٨٩.

٥) حكم الخميني على الصوفية:

أشار الخميني مرة إلى حكم القائلين بالحلول والإتحاد، وبيّن فساد عقيدتي الحلول والإتحاد وغلوّهما، وأن ذلك لا يوجب كفر أصحابهما ولا نجاستهم فقال: "وأما الغلاة: فإن قالوا بإلهية أحد الأئمة عليهم السلام مع نفي إله آخر أو إثباته أو قالوا بنبوته فلا إشكال في كفرهم، وأما مع الاعتقاد بألوهيته تعالى ووحدانيته ونبوة النبي صلى الله عليه وآله فلا يوجب شيء من عقائدهم الفاسدة كفرهم ونجاستهم؛ حتى القول بالإتحاد أو الحلول إن لم يرجع إلى كون الله تعالى هو ذلك الموجود المحسوس والعياذ بالله؛ فإنه يرجع إلى إنكار الله تعالى، بل يراد بهما ما عند بعض الصوفية من فناء العبد في الله واتحاده معه نحو فناء الظل في ذيه، فإن تلك الدعاوي لا توجب الكفر وإن كانت فاسدة... إلى غير ذلك من الدعاوي الفاسدة: فإن شيئاً منها لا يوجب الكفر، وإن كان غلواً..."[1].

أقول: حكم العلماء بكفر من قال بحلول الرب تعالى بالخلق أو اتحاده بهم ومخالطته لهم وخروجه عن ملة الإسلام' وقد حكم الله تعالى بكفر من زعم اتحاد الرب تعالى بعيسى ـ عليه السلام حين قال: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ ﴾ [المائدة: ١٧]؛ فكيف بمن ادّعى اتحاد الله بكل شيء وحلوله فيمن هو أقل من عيسى عليه السلام، يقول ابن تيمية: "وهؤلاء في دعواهم

---

(١) الطهارة (٣/٣٣٩-٣٤٠). وانظر: التعليقة على العروة الوثقى ص٣٧.

الاتحاد والحلول بغير المسيح: شرٌّ من النصارى؛ فإن المسيح صلوات الله عليه: أفضل من كل من ليس بنبي؛ بل هو أفضل من جماهير الأنبياء والمرسلين؛ فإذا كان من ادّعى أن اللاهوت اتحد به: كافراً؛ فكيف بمن ادّعى ذلك فيمن هو دونه؟"[1].

أما عند الخميني فهؤلاء فليسوا كفاراً، وإنما النواصب هم الكفار الأنجاس[2]!!.

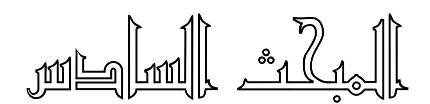


(١) الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح (٤/٤٩٧). وانظر: رسالة ابن تيمية في أمراض القلوب وشفاءها ص٦٤.

(٢) سيأتي تفصيل ذلك ص١٥٥٦-١٥٦٣ وما بعدها.

صفحة بيضاء





آراء الخميني المبتدعة وفتاواه الغريبة والشاذة

وفيه مطلبان:

المطلـــــــب الأول: **آراء الخميني المبتدعة.**

المطلـــــب الثـــــاني: **فتاوى الخميني الغريبة وأقواله الشاذة.**



صفحة بيضاء

المطلب الأول

آراء الخميني المبتدعة

كان للخميني العديد من الآراء المبتدعة، وسوف نجمل الكلام عنها في المسائل الأربع التالية:

❑ أولاً: آراؤه المبتدعة في الأماكن المقدسة:

كان للخميني غلو ظاهر في المشاهد وبعض الأماكن التي يصفها بالمشرَّفة والمقدَّسة، ومن مظاهر ذلك ما يلي:

* كثيراً ما يذكر زيارة الناس لقبور الأئمة ومشاهدهم(١)، ومرة سمّاها: "مراكز الروحانية الشيعية"(٢).

* يُعظِّم الخميني هذه المشاهد، ويقول بكل ما يحييها؛ فيقرر صحة نذر زيارتها فيقول: "إذا نذر زيارة كربلاء الشريفة أو إحدى المشاهد الأخرى يوم عرفة: فنذره صحيح"(٣).

ويُفصِّل في ذلك، ويوجب الكفارة في عدم الوفاء بنذر زيارتها فيقول: "لو نذر زيارة أحد الأئمة عليهم السلام أو بعض الصالحين: لَزِمْ، ويكفي الحضور

(١) انظر: كشف الأسرار ص٧٨ و١٤٠ والأربعون حديثاً ص٧٣.

(٢) كشف الأسرار ص٢٢٢.

(٣) مناسك الحج ص١٧.

والسلام على المزور، والظاهر عدم وجوب غسل الزيارة وصلاتها مع عدم ذكرهما فيه، وإن عيّن إماماً لم يجُزْ غيره وإن كانت زيارته أفضل...، فلو ترَكَها في وقتها عامداً: حنَثَ وتجب الكفارة، والأقوى عدم وجوب القضاء"[1].

وقرر مشروعية الوقف عليها وتعميرها فقال:"يجوز للشخص أن يحبس ماله على كل ما يصلح الوقف عليه، بأن تُصرف منافعه فيما عيّنه على ما عيّنه، فلو حبَسَه على سبيل من سبل الخير ومحالّ العبادات مثل الكعبة المعظمة والمساجد والمشاهد المشرّفة..."[2].

ويؤكد أنه: "لو نذر شيئاً لمشهد من المشاهد المشرّفة: صَرَفَه في مصالحه: كتعميره وضيائه وفرشه وطيبه، والأحوط عدم التجاوز عن تلك المصالح، ولو نذر شيئاً للإمام عليه السلام أو بعض أولاده فالظاهر جواز صرفه في سبل الخير بقصد رجوع ثوابه إلى المنذور له... وإن كان الأحوط الاقتصار على معونة زوارهم وصلة من يلوذ بهم من المجاورين المحتاجين والصلحاء من الخدّام المواظبين بشؤون مشاهدهم وإقامة مجالس تعزيتهم"[3].

وقال أيضاً: "لو وقف على مشهد: يُصرَف في تعميره وضوئه وخدّامه المواظبين لبعض الأشغال اللازمة المتعلقة به، ولو وقف على سيد الشهداء عليه السلام

---

(١) تحرير الوسيلة (١٠٦/٢).

(٢) تحرير الوسيلة (٧٧/٢).

(٣) تحرير الوسيلة (١٠٨/٢). وكرر بعضه في: زبدة الأحكام ص٢٩٥.

يُصرَف في إقامة تعزيته من أجرة القاريء وما يُتعارف صرفه في المجلس للمستمعين وغيرهم"[١].

يقرر مشروعية الدفن في المشاهد المشرّفة، ويُجَوِّز نقل الأموات إليها فقال: "يجوز نقل الميت من بلد موته إلى بلد آخر قبل دفنه على كراهية إلا إلى المشاهد المشرفة والأماكن المقدسة، فلا كراهة في النقل إليها؛ بل فيه فضل ورجحان، وإنما يجوز النقل مع الكراهة إلى غير المشاهد...، وأما نبشه للنقل فلا يجوز في غير المشاهد، وأما فيها ففيه تأمل وإشكال"[٢].

أقول: الخميني بهذا يؤصل للبدع ويُقعّد لها؛ إذ يُبيّن فضل تلك المشاهد وقداستها،، ويذكر فضل النذر لزيارتها والنفقة عليها وجعل الأوقاف لها، ويؤكد مشروعية الدفن فيها؛ بل ونقل الأموات إليها.

* وفي كثير من الأحكام ترى الخميني يساوي بين المساجد والمشاهد، ويقرن بين الكعبة والأضرحة، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- أكّد الخميني على أن تقبيل الضرائح المقدسة من الاحترام والتكريم لها[٣].

- ولما بيّن الموارد التي لا تجوز فيها التقية ذكر منها: "بعض المحرمات والواجبات التي في نظر الشارع والمتشرعة في غاية الأهمية مثل: هدم الكعبة والمشاهد

(١) تحرير الوسيلة (٦٥/٢-٦٦).

(٢) تحرير الوسيلة (٨٣/١).

(٣) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٣٥٧.

المشرّفة بنحو يمحى الأثر ولا يُرجى عَوْده"[1].

- وذكر أن المسجد من الأمور المشتركة بين المسلمين ثم قال:"المشاهد كالمساجد في جميع ما ذُكر من الأحكام؛ فإن المسلمين فيه شرع سواء، سواء العاكف فيه والبادِ والمجاور لها والمتحمّل إليها من بُعد البلاد، ومن سبَقَ إلى مكان منها لزيارة أو صلاة أو دعاء أو قراءة: ليس لأحد إزعاجه"[2].

- وبعد أن ذكر وجوب إزالة النجاسة عن المساجد قال: "ويُلحق بها المشاهد المشرفة والضرائح المقدسة، وكل ما عُلِم من الشرع وجوب تعظيمه على وجه ينافيه التنجيس كالتربة الحسينية؛ بل وتربة الرسول صلى الله عليه وآله وسائر الأئمة عليهم السلام، والمصحف الكريم حتى جلده وغلافه؛ بل وكتب الأحاديث عن المعصومين عليهم السلام على الأحوط؛ بل الأقوى لو لزم الهتك؛ بل مطلقاً في بعضها، ووجوب تطهير ما ذُكِر كفائي لا يختص بمن نجّسها"[3].

وفي موضع آخر ذكر حرمة المساجد وحرمة تنجيسها ووجوب إزالة النجاسة عنها ثم قال: "ويُلحق بالمساجد: المصحف الشريف والمشاهد المشرفة والضرائح المقدسة والتربة الحسينية؛ سيما المتخذة للتبرك والاستشفاء والسجدة عليها بلا

(١) التقية ص١٢.

(٢) تحرير الوسيلة (١٩١/٢).

(٣) تحرير الوسيلة (١٠٧/١). وكرر بعضه في: زبدة الأحكام ص٦٨.

إشكال مع لزوم الوهن؛ بل مطلقاً على وجه موافق للارتكاز"[١].

ولما ذكر حرمة مكث الجنب في المساجد قال: "ويُلحق بها المشاهد المشرفة على الأحوط... كما أن الأحوط فيها إلحاق الرواق بالروضة الشريفة"[٢].

- وبيّن مرة حرمة دخول الكفار الحرم ثم قال: "واحتمل بعضهم إلحاق حرم الأئمة عليهم السلام والصحن الشريف بالمساجد: وهو كذلك مع الهتك، والأحوط عدم الدخول مطلقاً"[٣].

- ولما ذكر استحباب الغسل لدخول حرم مكة والمدينة ثم قال: "وأما للدخول في سائر المشاهد المشرفة فيأتي به رجاءً"[٤].

- وتراه يقرن بين المساجد والمشاهد في الذهاب إليها وإلى الحج[٥]، وفي الوقف عليها[٦]، وفي غير ذلك من الأحكام[٧].

---

(١) الطهارة (٤٤٧/٣).
(٢) تحرير الوسيلة (٣٤/١). وكرره في: زبدة الأحكام ص٣٣.
(٣) تحرير الوسيلة (٢٥٥/٢-٢٥٦).
(٤) تحرير الوسيلة (٨٨/١).
(٥) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٣٧ وتحرير الوسيلة (٣٤٥/١) و(١٠٦/٢) والبيع (٨١/٢).
(٦) انظر: زبدة الأحكام ص٢٨٥ وتحرير الوسيلة (٥٦/٢) و(٦٥/٢) و(٦٩/٢-٧٠) و(٧٢/٢) والبيع (٨٢/٣) و(١٢٢/٣).
(٧) انظر: تحرير الوسيلة (٥٧/١) و(١٢٠/١) و(٤٦/٢) و(٩٦/٢) و(٩٩/٢) و(١٥٣/٢) و(٢٠٣/٢) و(٤٢٢/٢) و(٤٣٧/٢) و(٤٣٨/٢) والبيع (٣٧٥/٢) و(١٢١/٣) و(١٢٦/٣) والتعليقة على العروة الوثقى ص١١٩-١٢٠ و١٣٥-١٣٦ و١٤٠ والأربعون حديثاً ص٨٤ و٩٧.

أقول: كل هذا غلو في تلك القبور ومساواتها بالكعبة المشرفة والمساجد المعظّمة، وهو أيضاً تأصيل للشرك وتقرير له.

* ومن البدع التي قررها: ما يتعلّق بقبور الأئمة، فقد بيّن أنه: "يحرم نبش قبر المسلم ومن بحكمه إلا مع العلم باندراسه وصيرورته رميماً وتراباً، نعم لا يجوز نبش قبور الأنبياء والأئمة عليهم السلام وإن طالت المدة؛ وكذا قبور أولاد الأئمة والصلحاء والشهداء مما اتُّخِذ مزاراً وملاذاً...، ويجوز النبش في موارد:... ومنها: لنقله إلى المشاهد المشرفة مع إيصاء الميت بنقله إليها بعد دفنه... أو بلا وصية منه أصلاً".

ثم قال بعدها مباشرة: "يجوز محو آثار القبور التي عُلِم اندراس ميّتها... عدا ما تقدم من قبور الشهداء والصلحاء والعلماء وأولاد الأئمة عليهم السلام مما جُعِلت مزاراً"[1].

* ولم يكتفِ الخميني بالتأصيل للبدع وتقريرها؛ بل تراه يدافع عنها ويبيّن فضائلها: فعندما ذكر الاعتراض الموجّه للشيعة بعدم جدوى مجالس العزاء واقتراح أن تنفق أموال إقامة العزاء في الصرف على العلماء والروحانيين أو في الأعمال الخيرية قال: "إن كانت هذه المبالغ خُصصت لإقامة مجالس العزاء؛ فكيف يتسنى للروحاني التصرف بها؟ وكيف لا يتعارض ذلك مع القوانين السماوية وتوجيهات الإله والرسول؟ بل ومع معتقدات الروحانيين والمتدينين؟...،

(١) تحرير الوسيلة (١/٨٤-٨٥).

مع أن هذه المجالس – مع أنها غير مكتملة – تخدم البلاد وتخدم الناس معاً؛ فمن خلالها يتعرف الناس على القوانين السماوية، وعلى الأخلاق والمعارف، كما أنها تعمل على إبعاد عدد كبير من السكان عن الخيانة والجريمة...، ثم إن الروحاني... كيف يستطيع أن يخطو ضد قوانين السماء، وأن يعتاش بمال حرام وهو يتحدث للناس عن الحلال والحرام ؟، إن الروحاني يعدّ التصرف بأموال الوقف خلافاً لمشيئة المالك؛ إنما هو أمر يتعارض مع ما يأمر به الله وما تقرّه قوانين الإسلام"[1].

ثم بيّن أن البلاد حينما مرّت بظروف صعبة هبّ أولئك الذين كانوا يتوجهون إلى كربلاء لمساعدة الناس، ثم قال: "مجالس التعزية التي تستهينون بها هي الأخرى قدمت خدمات جليلة؛ فالخُطب والأحاديث الأخلاقية التي تُلقى فيها: هي التي تُنمّي في النفوس حب الخير وتحمل الجماهير على الاتجاه نحو المسائل الروحية والإعراض عن المفاسد الخُلُقية"[2].

• ذكر الخميني بعض هذه الأماكن المشرّفة والمشاهد المقدسة، ومن ذلك:

* وصف **العراق** مرة بأنها: أرض الأعتاب المقدسة[3].

* وذكر **النجف** ووصفه بالمشرّف والأشرف[4]، ولما كان الخميني منفياً في

(١) كشف الأسرار ص٢٢٩-٢٣٠.

(٢) كشف الأسرار ص٢٨٢-٢٨٣.

(٣) انظر: البيع (٧٦/٢).

(٤) انظر: تحرير الوسيلة (١١/١) والأربعون حديثاً ص٢٢.

النجف ألّف كتابه (البيع)، وختم الجزء الرابع منه بقوله: "في جوار الحضرة العلوية على مشرّفها أفضل السلام وأزكى التحية"[1].

وختم الجزء الخامس منه بقوله: "في جوار مرقد مولانا أمير المؤمنين سلام الله عليه وعلى أبنائه الطاهرين"[2].

* ويذكر الخميني **مسجد الكوفة ومسجد البصرة**، وهما من المساجد الأربعة التي ذكر بعض خصائصها[3]، واشترط للاعتكاف أن يكون في أحدها فقال: "أن يكون في أحد المساجد الأربعة: المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وآله ومسجد الكوفة ومسجد البصرة، وفي غيرها محل إشكال، فلا يترك الاحتياط في سائر المساجد الجامعة باتيانه رجاءً ولاحتمال المطلوبية، وأما غير الجامع كمسجد القبيلة أو السوق فلا يجوز"[4].

وفي موضع آخر يقول: "يتخيّر المسافر مع عدم قصد الإقامة بين القصر والإتمام في الأماكن الأربعة وهي: المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وآله ومسجد الكوفة والحائر الحسيني على مُشرِّفه السلام....، والأقوى دخول تمام الروضة الشريفة في الحائر الحسيني...، ولا يُلحق بها سائر المساجد والمشاهد، ولا فرق في تلك المساجد بين السطوح والصحن والمواضع المنخفضة:

(١) البيع (٤/٤٥٢).

(٢) البيع (٥/٤٠٢).

(٣) انظر: البيع (٣/١٢١).

(٤) تحرير الوسيلة (١/٢٧٨-٢٨١). وكرره في: زبدة الأحكام ص١٧٥.

كبيت الطشت في مسجد الكوفة، والأقوى دخول تمام الروضة الشريفة في الحائر؛ فيمتد من طرف الرأس إلى الشباك المتصل بالرواق، ومن طرف الرجل إلى الباب المتصل بالرواق، ومن الخلف إلى حد المسجد، ودخول المسجد والرواق الشريف فيه أيضاً لا يخلو من قوة"[1].

* ويذكر أن مسجد الكوفة هو أفضل المساجد بعد المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ فقال: "وتستحب الصلاة في المساجد... وأفضلها المسجد الحرام، ثم مسجد النبي صلى الله عليه وآله ثم مسجد الكوفة والأقصى...، وكذا تستحب الصلاة في مشاهد الأئمة عليهم السلام؛ خصوصاً مشهد أمير المؤمنين عليه السلام وحائر أبي عبد الله الحسين عليه السلام"[2].

* وأما **كربلاء** فهي أكثر الأماكن التي تحدّث عنها وأفاض في الكلام عنها وعن الحسين رضي الله عنه؛ ووصفها بالمشرفة[3]:

- فقد ذكر فضل زيارتها والاغتسال لها فقال: "قد يُجعل الثواب على المقدمة كما في زيارة مولانا أبي عبد الله الحسين عليه السلام؛ حيث ورد الثواب على كل خطوة لمن زاره ماشياً"[4]، وعدّ من الأغسال المندوبة: الغسل لإرادة السفر

(١) تحرير الوسيلة (٢٤٠/١). وكرر بعضه في: زبدة الأحكام ص١٤٤.

(٢) زبدة الأحكام ص٩١ وتحرير الوسيلة (١٣٧/١-١٣٨).

(٣) انظر: تحرير الوسيلة (١١/١).

(٤) مناهج الأصول (٣٧٩/١). وكرره في: تهذيب الأصول (١٩٥/١).

خصوصاً لزيارة أبي عبدالله الحسين عليه السلام[1].

- ذكر بركة تربة كربلاء وآداب أكلها وفضل الاستشفاء بها:

فبعد أن ذكر تحريم أكل الطين قال: "الظاهر أنه لا يُلحق بالطين: الرمل والأحجار وأنواع المعادن؛ فهي حلال كلها مع عدم الضرر، ويُستثنى من الطين: طين قبر سيدنا أبي عبدالله الحسين عليه السلام للاستشفاء، ولا يجوز أكله لغيره، ولا أكل ما زاد عن قدر الحُمَّصة المتوسطة، ولا يُلحق به طين غير قبره حتى قبر النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام على الأقوى، نعم لا بأس بأن يُمزج بماء أو شربة ويُستهلك فيه، والتبرك والاستشفاء بذلك الماء وتلك الشربة، وذُكِر لأخذ التربة المقدسة وتناولها عند الحاجة آداب وأدعية؛ لكن الظاهر أنها شروط كمال لسرعة الإجابة، لا شرط لجواز تناولها، والقدر المتيقن من محل أخذ التربة هو: القبر الشريف وما يُلحق به عرفاً، والأحوط الاقتصار عليه، وأحوط منه استعمال الترب التي في هذه الأعصار ممزوجاً بالماء أو غيره على نحو الاستهلاك؛ بل لا يُترك هذا الاحتياط إذا كان المأخوذ طيناً أو مدراً...، ولا بأس بأخذه للاستشفاء من الحائر وغيره إلى رأس ميل؛ بل أزيد مما اشتملت عليه الأخبار بقصد الرجاء، ولا يحرم تناوله؛ لكن لا ينبغي ترك الاحتياط، وتناول التربة المقدسة للاستشفاء إما بازدرادها وابتلاعها، وإما بحلّها في الماء وشربه أو بأن يمزجها بشربة ويشربها بقصد الشفاء...، ولا يبعد جواز تناول طين الأرمني

(١) انظر: تحرير الوسيلة (٨٩/١).

للتداوي؛ ولكن الأحوط عدم تناوله إلا عند انحصار العلاج أو ممزوجاً بماء ونحوه بحيث لا يصدق معه أكل الطين"[(١)].

وذكر أفضلية السجود على الحجارة المصنوعة من تربتها في غير حال التقية فقال: "لا مانع من السجود في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على السجّاد، ولا يجوز وضع التربة، ولا يجب عليه اختيار المكان الموجود فيه حجر للصلاة، ولا يجب عليه أيضاً أن يأخذ معه حصيراً ونحوه؛ لكن إن روعي ذلك بحيث لا يوجب الوهن وأخذ معه حصيراً للصلاة وصلى عليها... فلا إشكال"[(٢)].

وفي موضع آخر يقول: "يعتبر في مسجد الجبهة مع الاختيار كونه أرضاً أو قرطاساً، والأفضل التربة الحسينية التي تخرق الحجب السبعة وتُنوِّر إلى الأرضين السبع، وهي تحمل ذكرى الإمام الحسين الشهيد عليه السلام"[(٣)].

وكذلك استحب تحنيك المولود بها فقال: "يستحب غسل المولود...وتحنيكه بماء الفرات وتربة سيد الشهداء عليه السلام"[(٤)].

ولم يقتصر فضل هذه التربة على الأحياء؛ بل تعدّاه إلى الإموات: فقد استحب الخميني خلط حنوط الكفن بشيء من تربة كربلاء فقال: "يستحب

---

(١) تحرير الوسيلة (٢/١٤٥-١٤٦).

(٢) مناسك الحج ص٢٧٨.

(٣) زبدة الأحكام ص٨٨-٨٩. وكرره في: تحرير الوسيلة (١/١٣٥).

(٤) تحرير الوسيلة (٢/٢٧٦).

خلط كافور الحنوط بشيء من التربة الشريفة؛ لكن لا يمسح به المواضع المنافية لاحترامها كإبهامي الرجلين''[1].

* وكذلك فقد ذكر مدينة **قم** والتي فيها قبر السيدة المعصومة أخت الإمام علي الرضا رحم الله الجميع:

ويثني عليها بأنها مدينة ترعرع فيها الإيمان والعلم والتقوى[2]، فيصفها بالشريفة والمشرّفة[3]، ويسّميها حرم أهل البيت[4]، وعاصمة الشيعة[5]

فقد ختم كتابه التعليقة على الفوائد الرضوية بقوله: ''من قم الشريفة''[6].

وسمّاها: معبد المسلمين الأكبر: فقال وهو ينتقد حكومة الشاه: ''إن الحكومة التي تقوم... بتوجيه النار إلى بضعة آلاف من سكان البلاد المتجمعين في معبد المسلمين الأكبر، واللائذين بإمام المسلمين العادل، وتمزق أجسادهم بالرصاص؛ فإنها دون شك حكومة الظلم والكفر، ومساعدتها تعادل الكفر؛ بل وتكون أسوأ من الكفر''[7].

---

(١) زبدة الأحكام ص٥٢. وكرره في: تحرير الوسيلة (٦٩/١).

(٢) انظر: الكلمات القصار ص٢٥٧ و٢٥٨ و٢٦٣.

(٣) انظر: التعليقة على الفوائد الرضوية ص١٦١ والأربعون حديثاً ص٢١.

(٤) افتتح به كتابه: (بدائع الدرر) ص٢٥ واختتم به كتابه: (التعادل والترجيح) ص٢١٩ وذكرها أيضاً في: التعليقة على الفوائد الرضوية ص١٦٠.

(٥) افتتح به كتابه: (تحرير الوسيلة) (٢/١).

(٦) التعليقة على الفوائد الرضوية ص١٦١.

(٧) كشف الأسرار ص٢٥١.

وامتدح قم في بعض قصائده، وأن بها قبر فاطمة المعصومة وأنها:

... نوّرت صفحة (قم)...

صاغت تراب قم من الشرف جنة...

حسد الفردوس الأعلى ساحة قم

بل غدا رئيس حرس أمامها

جميلٌ بثرى قم أن يفاخر العرش

ربما حري به أن يطاول اللوح

ثرىً، ما أعجب بثراها ! فهو شرف الخلائق

وملجأ للمسلم وملاذ للكافر[1].

❑ ثانياً: دعوته للبدع وممارسته لها:

* مع ما قرر الخميني من البدع؛ فقد كان داعياً لها، حاثّاً عليها، ومن أمثلة ذلك:

أفاض الخميني في بيان فضائل عاشوراء وفوائدها، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- يقول: "إن مجالس العزاء التي تقام لدى الشيعة في كل مكان؛ ومع ما في هذه المجالس من نقص؛ إلا أنها تُرَوِّج تعاليم الدين وأخلاقياته، وتُشيع الفضيلة

---

(١) ديوان الإمام ص٣٠٩.

ومكارم الأخلاق والدين الإلهي والقانون السماوي المتمثّل بالمذهب الشيعي المقدس الذي يدين به أتباع علي ﵇، ونما وترعرع في ظل هذه المجالس المقدسة التي تسمى بالتعزية، وتهدف في الواقع إلى نشر الدين وأحكام الإله، ولولا ذلك لكان الشيعة في عزلة تامة، ولولا هذه المؤسسات الدينية الكبرى لما كان هناك الآن أثر للدين الحقيقي المتمثّل في المذهب الشيعي؛ وكانت المذاهب الباطلة التي وضعت لبناتها في سقيفة بني ساعدة وهدفها اجتثاث جذور الإسلام: تحتل الآن مواضع الحق".

ثم بيّن أن رب العالمين جل وعلا هو الذي دفع أتباع الحسين ﵁ لإقامة مجالس العزاء والتي تدعو الناس إلى التوحيد والعدل، وأنه لولا هذه المجالس: "لضاعت جهود الحسين بن علي وجهود رسول الإسلام التي بذلها من أجل تأسيس التشيع"[1].

وكان قد قال قبلها: "إن المجالس الحسينية التي نقيمها: كلها أخلاق وأحكام ومعتقدات، والمنابر تُجسِّد للناس تضحيات الشهيد على طريق الدين، وتلك هي إحدى البركات التي حفظت حتى الآن مذهب الشيعة وأحكامه...، وهذا الشعار المذهبي هو خير وسيلة للحفاظ على الوحدة الوطنية، وبالوحدة الوطنية لا يمكن لكل حكومة أن ينال منها التزعزع"[2].

---

(١) كشف الأسرار ص١٩٢-١٩٣.

(٢) كشف الأسرار ص١٤٢.

أقول: لو أن الخميني قال إن هذه المجالس: (تروّج لتعاليم مذهب الرافضة وأخلاقه): لما اختلفنا معه، أما أن يقول أن تلك المجالس التي تقوم على البدع والخرافات، وتُعلن السب واللعن والشتم لخير القرون: تروّج لتعاليم الدين وأخلاقه ؟؛ بل ويزعم أن الله تعالى هو من أمر بها ؟؟ فهذا من أعظم البهتان وأكبر الكذب.

- بل ودعا الخميني إلى إقامتها وتبنّيها فيقول وهو يتحدث عن برنامج النضال من أجل إقامة الحكومة الإسلامية: "تبنّوا الإسلام واطرحوه؛ وحققوا بذلك نظير عاشوراء، كما حفظنا اليوم استمرارية عاشوراء بقوة ولم نسمح بزوالها ونسيانها، وكما يستمر الناس إلى اليوم بإحياء عاشوراء بالتجمع وإقامة الشعائر (سلام على مؤسسها): فأنتم اليوم أيضاً أوجدوا تياراً يدعو لأمر الحكومة الإسلامية ويحييها من خلال إقامة الاجتماعات ومجالس العزاء والوعظ وطرح المسألة وتركيزها في أذهان الشعب"[(١)].

وفي وصيته أوصى الشعوب المظلومة والشعب الإيراني: "أن لا يغفلوا أبداً عن مراسم عزاء الأئمة الأطهار؛ وخصوصاً سيد المظلومين ورائد الشهداء أبا عبد الله الحسين صلوات الله الوافرة وصلوات أنبياء الله وملائكته والصالحين على روحه العظيمة المقدامة، وليعلموا أن كل أوامر الأئمة عليهم السلام في مجال إحياء ملحمة الإسلام التاريخية، وأن كل اللعن لظالمي آل البيت والتنديد بهم

---

(١) الحكومة الإسلامية ص١٨٢.

ليس إلا صرخة الشعوب في وجه الحكام الظالمين عبر التاريخ إلى الأبد...، ومن اللازم أن تتضمن اللطميات وأشعار الرثاء وأشعار المديح لأئمة الحق عليهم سلام الله التذكير – وبطريقة ساحقة – بالفجائع ومظالم الظالمين في كل عصر ومصر...، ويجب أن نعلم جميعاً أن ما يوجب الوحدة بين المسلمين هو هذه المراسم السياسية التي تحفظ هوية المسلمين خصوصاً شيعة الأئمة الاثني عشر عليهم صلوات الله وسلامه"[1].

- وفي كثير من خطاباته بعد الثورة كان يشيد بعاشوراء ويبيّن فوائدها والآثار الترتبة عليها، ويدعو الناس للخروج فيها ولطم الصدور[2]، ويقول: "ينبغي أن تستمر المجالس بإقامة العزاء، ينبغي أن أن تُذكر المظالم كي يفهم الناس ماذا جرى؛ بل أن هذا يجب أن يُقام كل يوم"[3].

ويبيّن أنه لذلك جاءت الروايات أن من بكى أو تباكى أو تظاهر بالحزن فإن أجره الجنة، وأن هذه المآتم هي التي حفظت الشعب وصانته ثم قال: "لقد ظهرت الآن فئة تقول: (لنترك المجالس وقراءة المراثي)، إنهم يجهلون أبعاد ومرامي المجالس الحسينية، ولا يعلمون أن ثورتنا هي امتداد لنهضة الحسين (ع)...، إنهم لا يَعُون أن البكاء على الحسين يعني إحياءً لنهضته... فلا يتصور أبناؤنا وشبابنا أن القضية بكاء شعب لا غير...، إن هؤلاء المقيمين لهذه الشعائر إنما يقدمون

(١) الوصية السياسية الإلهية ص١٧-١٨.

(٢) انظر: نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٦٣.

(٣) نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخيمني ص٦.

لهذا البلد وللإسلام: أسمى الخدمات...، ينبغي أن تستمر المجالس بإقامة العزاء... بل إن هذا يجب أن يقام كل يوم؛ فإن لذلك أبعاداً سياسية واجتماعية غاية في الأهمية''[1].

وجاء في خطاب آخر له أن عاشوراء هي التي أدّت لبداية الانتفاضة على حكم الشاه وأنه: ''ليس بإمكان أية قوة أن تحفظ هذا الشعب الذي هجمت عليه القوى العدوانية من كل حدب وصوب وتآمرت عليه: سوى مجالس العزاء هذه''.

وبيّن أن هذه المجالس هي التي خرّجت التضحيات والشوق للاستشهاد وهي: ''التي تصنع مثل هذه النماذج وتبنيها، وقد وضع الإسلام أساس ذلك منذ البداية وعلى هذه الركائز، وقُدِّر له أن يتقدم ويشقّ طريقه وفق هذا المنهج''.

وقال بعدها بأسطر أن هذه المجالس هي التي أبقت الشعوب حية، وأنه يأمل أن تقام هذه المجالس بشكل أفضل وعلى نطاق أوسع.

ثم ختم خطابه بقوله: ''لا تظنوا أننا مجرد (شعب بكّاء)؛ فإننا شعب تمكّن بواسطة هذا البكاء والعزاء من الإطاحة بنظام عُمِّر ألفين وخمسمائة عام''[2]، وكرر كثيراً أنه لولا نهضة الحسين لما استطاع شعب إيران تحقيق الثورة،

---

(١) من خطاب ألقاه بتاريخ ١٩٧٩/٩/٢١ م. انظر: نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٤-٦.

(٢) من خطاب ألقاه بتاريخ ١٩٨٦/٦/٢١ م. انظر: نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٠-١٣.

وأن هذه الثورة امتداد لنهضة الحسين وتبع لها[1].

وذكر الخميني أن "محرّم هو الشهر الذي أُحيي فيه الإسلام على يد سيد المجاهدين"، وأن تضحيته تلك: "تأتي على رأس التعاليم الإسلامية التي تلقّاها شعبنا إلى آخر الدهر"، وأنه: "ينبغي أن نُحيي محرّم وصفر بذكر مصائب أهل البيت (ع)؛ فبذكر مصائبهم بقي هذا الدين حياً حتى الآن"[2].

وذكر بعض فضائل عاشوراء وأنها هي التي أنقذت الإسلام، وأنه لولاها لضاعت آثار بعثة الرسول ﷺ وجهوده الشاقة، ولسيطر المنطق الجاهلي ولاستُؤصلت جذور الحكومة الإلهية؛ لكن الله جل وعلا أراد أن يخلد الإسلام والقرآن وتُحفظ معالم الدين؛ لقد أثمرت شهادة سيد المظلومين في خلود الإسلام وكتبت الحياة الأبدية للقرآن[3].

وسوّغ البكاء في عاشوراء وبيّن فوائده فقال: "وليس عبثاً أن يطالب بعض أئمتنا (عليهم السلام) بأن تقام المراثي عليهم – من بعد وفاتهم – من على المنابر، وليس عبثاً أيضاً أن يقول أئمتنا: إن من بكى أو أبكى أحداً فله الجنة، ومن تباكى فله الجنة، القضية ليست قضية بكاء فحسب، ليست قضية

(١) انظر: نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٦ و١٨ و٤١ و٥٩.

(٢) نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٠-٢١.

(٣) انظر: نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣٥-٤١ و٥٥-٥٦ و٧١-٧٢.

تباكي فحسب؛ إنما هي قضية سياسية؛ فأئمتنا (عليهم السلام) يريدون – وعبر بصيرتهم وعمق رؤيتهم الإلهية – أن يوحدوا صفوف الشعب ويعبِّئوه بالطرق المختلفة كي يصان من الأذى...، إن تأكيد الأئمة على أن تقام التجمعات والبكاء إنما يستند إلى ما لذلك من شأن في حفظ كيان الدين وصيانة المذهب".

ثم يقول بعدها بأسطر: "وأنتم أيضاً تقرؤون المراثي وتطرحون المواضيع وتذكرون المصائب وتدفعون الناس للبكاء: اجعلوا هدفكم صيانة الإسلام والدفاع عن هيبته ومجده، إننا نريد أن نحافظ على الإسلام بهذه المراثي وبهذا البكاء وتلاوة الشعر والنثر، نريد أن نصونه كما حفظه لنا الآخرون حتى الآن... وإنما البكاء وسيلةٌ حُفِظَ بها الدين؛ بل حتى التباكي يُثاب المرء عليه، لماذا ؟ لأنه هو الآخر يساعد على صون الدين"[1].

ويدافع عن هذه المجالس فيقول: "هؤلاء لا يدركون أن هذه المجالس وهذا البكاء قد حفظ لنا الإسلام منذ ألف وأربعمائة سنة، نعم إن هذه المنابر وهذه المجالس والتعازي ومواكب اللطم هي التي حفظت لنا الإسلام"[2].

ويقول: "أجل إن الحق منتصر؛ لكن للنصر مفاتيح ورموز ينبغي العثور عليها ومعرفتها، علينا أن نعرف رمز بقاء الشيعة طوال الزمن الماضي منذ عصر أمير المؤمنين (سلام الله عليه) حتى الآن، إن أحد هذه الرموز الكبرى – وهو

(١) نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٥١-٥٤.

(٢) المصدر السابق ص٥٧.

أكبرها – قضية سيد الشهداء عليه السلام"[1].

ويقول: "إن مجالس عزاء الحسين عليه السلام ومجالس الأدعية... هي التي تبني وتصوغ شخصية هذه الشرائح الاجتماعية هكذا، والإسلام بنى الأساس هكذا منذ البداية وجعل الأمور تسير بهذا النمط وعلى هذه البرامج لكي يحقق التقدم"[2].

* ومع تقريره للبدع ودعوته لها: كان ممارساً لها عملياً، ومن ذلك ما يلي:

- وَصَفَه أحد علماء الشيعة الكبار المعاصرين له بأنه كان متلطّخاً بالخرافات إلى حد كبير[3]، واعترض أيضاً على حكومة الخميني في ابتداعها للعطل الدينية في مواسم موالد الأئمة ووفياتهم[4].

- وذكر بعض المقرّبين منه أنه كان يمارس تلك الأعمال البدعية:

فيُخبر عنه ابنه أحمد فيقول: "أتذكّر أن هذا الرجل العجوز ذو التسعين عاماً كان يغتسل لكل زيارة؛ حتى أنه اغتسل ثلاثة أغسال زيارة خلال أقل من ساعتين ولم يكتفِ بغسل واحد؛ فقد كان متعبِّداً بالمعنى الحقيقي"[5].

---

(١) المصدر السابق ص٦٣-٦٤.

(٢) المصدر السابق ص٥٩.

(٣) وهو آية الله العظمى أبو الفضل البرقعي في كتابه: سوانح الأيام ص١٤٤.

(٤) المصدر السابق: ص٢١٦.

(٥) آراء ومواقف سماحة السيد أحمد الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٧٢.

وذكروا زيارته لسامراء وكربلاء، وأنه عندما كان منفياً في النجف؛ كان يزور مرقد أمير المؤمنين مرتين في اليوم طيلة السنة الأولى من وصوله النجف، ثم صار طوال إقامته في النجف - قرابة ثلاثة عشر عاماً – يذهب كل ليلة لزيارة أمير المؤمنين، ويقرأ نصّ الزيارة وآدابها، وأنه كان إذا لم يستطع الذهاب: يصعد سطح بيته وينظر للمرقد ويقرأ نص الزيارة[1].

وأنه كان يسافر لكربلاء عدة مرات في السنة في المناسبات المخصوصة بالحسين ﷺ، وأنه في تلك الأثناء كان يزور الحسين مرتين يومياً صباحاً ومساءً، وبعد عودته لطهران زار قبر السيد عبدالعظيم الحسيني[2].

وفي رسائله لولده أحمد: ذكر أنه دعا له عندما ذهب إلى الحرم في النجف وعندما كان في كربلاء[3].

(١) انظر: قبسات من سيرة الإمام الخميني (الحالات العبادية والمعنوية) لغلام علي الرجائي ص١٣-١٤ و١٧ والإمام الخميني لمصطفى الرافعي ص٨٩ وأهل البيت في فكر الإمام الخميني، من إعداد: مركز الإمام الخميني الثقافي ص٤٦-٤٧ و(روح الله) برنامج مرئي من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام – قناة المنار (الحلقة الرابعة).

(٢) المصدر السابق ص٢١ و٢٢ وأهل البيت في فكر الإمام الخميني، من إعداد: مركز الإمام الخميني الثقافي ص٤٧.

(٣) انظر: موعد اللقاء ص١٠ و١٥.

وفي أيام إقامته في قم كان ملتزماً بزيارة قبر السيدة المعصومة – فاطمة بنت موسى الكاظم رحمهم الله جميعاً – كل يوم بعد انتهاءه من درسه[١]، وكان يدعو طلاّبه للذهاب إلى قبر الرضا في مشهد وطلب التسديد منه[٢]؛ بل كان يحثّهم على زيارة حرم الإمام الرضا قبل زيارة أي أحد، وأن يقولوا للإمام الرضا على لسان الخميني: "قد استجدّ أيها السيد أمر عظيم جداً، ومسألة خطيرة، ونحن اعتبرنا تكليفنا أن نثور ونتحرك؛ فإن كان ذلك مما يرضيك فأيّدنا"[٣][٤].

ووصفوا تصرّفه عند زيارته لقبور الأئمة وكأنه كان يرى الإمام ناظراً إليه وحاضراً أمام عينيه[٥].

وذكروا أنه حتى وهو في منفاه في النجف وفي باريس: كان يقيم مجالس العزاء للأئمة ويشارك فيها ويشجع الناس ويرغبهم في حضورها[٦].

---

(١) انظر: قبسات من سيرة الإمام الخميني (الحالات العبادية والمعنوية) لغلام علي الرجائي ص٢٣.

(٢) المصدر السابق ص٣٠.

(٣) أهل البيت في فكر الإمام الخميني، من إعداد: مركز الإمام الخميني الثقافي ص٤٤.

(٤) في الملاحق: صورة له وهو يدعو عند أحد الأضرحة.

(٥) انظر: أهل البيت في فكر الإمام الخميني، من إعداد: مركز الإمام الخميني الثقافي ص٤٣.

(٦) انظر: أهل البيت في فكر الإمام الخميني، من إعداد: مركز الإمام الخميني الثقافي ص٤٥ وقبسات من سيرة الإمام الخميني (الحالات العبادية والمعنوية) لغلام علي الرجائي ص٢٥ و٢٧.

وكان يتناول التربة الحسينية للاستشفاء، وكان لديه تربتين منها يصلي عليها[١][٢].

كما ذكروا محافظته على بعض الأدعية المنسوبة للأئمة[٣]، وقيامه ببعض الصلوات والأذكار المبتدعة التي كان يقررها في كتبه[٤].

وأنه كان في غرفته صورة منسوبة للرسول ﷺ وأنه كان يحبها ويعتقد أنها للرسول ﷺ[٥].

* وقد اعترض أحد علماء الشيعة الكبار على حكومة الخميني في إنفاقها أربعمائة كيلو من الذهب على قبة الإمام الرضا[٦].

أقول: الردّ على كل هذه البدع أنه لم يرِد بها دليل صحيح من كتاب أو من سنة؛ بل إن الأحاديث الصحيحة والصريحة جاءت بالمنع منها.

---

(١) انظر: قبسات من سيرة الإمام الخميني (الحالات العبادية والمعنوية) لغلام علي الرجائي ص٣٠ و٥٨.

(٢) في الملاحق: صورة له وهو يصلي على التربة الحسينية.

(٣) انظر: قبسات من سيرة الإمام الخميني (الحالات العبادية والمعنوية) لغلام علي الرجائي ص٢٠ و٣٥ و٧٠ و٨٠.

(٤) المصدر السابق ص٣٥-٣٦ و٥٢ و٨٠-٨٣.

(٥) المصدر السابق ص٣٢.

(٦) وهو آية الله العظمى أبو الفضل البرقعي في كتابه: سوانح الأيام ص٢١٥-٢١٦.

وأما الأحاديث التي يرونها عن النبي ﷺ لا تصح، وأما الروايات التي يروونها عن أئمة آل البيت فمبنية على أنها من مصادر التشريع ونحن لا نوافقهم في هذا.

وقد ردّ بعض علماء الشيعة على مسألة بناء قبور الأئمة وزخرفتها وأنه أمر حدث عند الشيعة في عصور متأخرة، وأنه لم يقم على أساس ديني أو حديث من أهل البيت أنفسهم وإنما على العكس جاء بالضد من إرادتهم[(١)(٢)].

❑ ثالثاً: آراؤه في المتعة:

* وقد فصّل الخميني في أحكام المتعة في كتابيه: زبدة الأحكام[(٣)] وتحرير الوسيلة[(٤)].

وقد قرر بداية أن النبي ﷺ لم يخترع معاملة جديدة سوى المتعة لاحتمال كونها مخترعة؛ ولكنها أيضاً ليست ماهية برأسها؛ بل هي قسم من النكاح[(٥)].

وبيّن أنها من أنواع النكاح واستدل لها فقال: "والحق الذي لا ينبغي الريب فيه: هو أن المتعة نكاح وزواج حقيقي، لا فرق بينها وبين النكاح الدائم إلا في

(١) انظر: التشيع السياسي والتشيع الديني لأحمد الكاتب ص٤١٤.

(٢) ذكر موسى الموسوي بعض البدع التي حدثت خلال تولي الخميني للسلطة. انظر: الأستاذ الخميني في الميزان ص١٥-١٧.

(٣) ص٣٢٨.

(٤) (٢/٢٥٨-٢٦١).

(٥) انظر: تهذيب الأصول (٤٦/١) ومناهج الأصول (١٣٨/١).

بعض الخصوصيات والأحكام" ثم ذكر رواية منسوبة إلى جعفر الصادق رحمه الله وقد سئل عن المتعة أهي من الأربع ؟ فقال: (تزوج منهن ألفاً، فإنهن مستأجرات)[1]، وبقوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [النساء: ٢٤] ثم قال: "حيث استدل الأئمة (عليهم السلام) بها على تشريع المتعة"[2].

وبيّن أن من المخالفات التي ارتكبها عمر بن الخطاب ﷺ أثناء خلافته: تحريم المتعة، فقال وهو يعدد مخالفاته:"متعة النساء التي كانت – طبقاً لإجماع المسلمين – قائمة على عهد النبي وحتى وفاته، ولم يأت ثمة ما ينسخ ذلك" ثم ذكر رواية عن جابر بن عبد الله ﷺ أن المتعة كانت جائزة على عهد رسول الله وأبي بكر إلى أن نهى عنها عمر، ونقل هذا الأمر عن بعض الصحابة والتابعين[3].

أقول: تحريم متعة النساء ثبت بالأحاديث الصحيحة عن المصطفى ﷺ، وأما كون بعض الصحابة لم يعلم بهذا الحكم فلا يُغيّر من الواقع شيئاً؛ فإن سبرة الجهني ﷺ يخبر عن نفسه أنه تمتع عام الفتح ثم يُخبر أن النبي ﷺ قال: (يا أيها الناس إني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرّم ذلك

(١) رواها الكليني في الكافي، في أبواب المتعة، باب أنهن بمنزلة الإماء وليست من الأربع، (٤٥٢/٥) حديث رقم (٧).

(٢) البيع (٣٦/٥-٣٨).

(٣) كشف الأسرار ص١٣٥-١٣٦.

إلى يوم القيامة)[١].

وأما دعوى الخميني إجماع المسلمين عليها وعدم ورود ما ينسخها: فمردودة لا يُوافق عليه؛ بل نقل بعض العلماء الإجماع على تحريم المتعة وأنه لم يخالف فيه إلا بعض المبتدعة[٢].

* وقد فصّل الخميني في أقسام النكاح وبيّن أنه على قسمين: دائم ومنقطع، وأن كلاً منهما يحتاج إلى عقد مشتمل على إيجاب وقبول لفظيين والرضا به، وأن عقد النكاح قد يقع بين الزوج والزوجة وبمباشرتهما وقد يقع بين وكيليهما[٣].

- أوجه اتفاق نكاح المتعة مع النكاح الدائم:

يذكر الخميني أحياناً اتفاق هذين النوعين من النكاح[٤]، وأن المتعة يقال لها (النكاح المنقطع)، أو (النكاح المؤجل)، وأنها كالنكاح الدائم في احتياجها إلى ذكر المهر في العقد، واشتراط ذكر الأجل فيها، وعدم الفرق بينها في الحكم في العيوب الموجبة لخيار الفسخ والتدليس[٥].

---

(١) تقدم تخريجه ص١٠٠٥.

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٥٢٧/٩.

(٣) انظر: تحرير الوسيلة (٢٢٠/٢-٢٢١) وزبدة الأحكام ص٣١٧.

(٤) انظر: مناسك الحج ص٨٦ وزبدة الأحكام ص٣١٤ وتحرير الوسيلة (٤٧/١) و(٢٦٤/١-٢٦٥) و(٢١٦/٢) و(٢٢٥/٢) و(٢٥٩/٢).

(٥) انظر: تحرير الوسيلة (٢٥٨/٢-٢٥٩) و(٢٦١/٢) وزبدة الأحكام ص٣٢٨.

ويقول: "يُشترط في النكاح المنقطع: ذكر الأجل؛ فلو لم يذكره متعمداً أو نسياناً: بطل متعة وانعقد دائماً، وتقدير الأجل إليهما، طال أو قصُر، ولا بد أن يكون معيَّناً بالزمان محروساً من الزيادة والنقصان، ولو قدّره بالمرة أو المرتين من دون أن يُقدّره بزمان: بطل متعة وانعقد دائماً على إشكال"[1].

- **أوجه اختلاف نكاح المتعة مع النكاح الدائم:**

كثيراً ما يذكر الخميني أحكام المرأة المنقطعة[2]، وقد ذكر الكثير من الفروق بين نكاح المتعة (المنقطع) وبين النكاح الدائم[3]، ومن الفروق التي ذكرها:

- عدم التوارث بين الزوجين بشرط عدم الأولاد: قال وهو يتحدث عن نكاح المتعة: "لا يثبت بهذا العقد توارث بين الزوجين دون الأولاد؛ فلا فرق بينهم وبين أولاد الدائمة في جميع الحقوق"[4].

- عدّة المتمتع بها حيضتان: يقول في باب النكاح المنقطع: "وتثبت العدة وهي: حيضتان تامّتان لمن تحيض، وخمسة وأربعون يوماً لغيرها"[5].

---

(١) تحرير الوسيلة (٢/٢٥٩). وكرره في: زبدة الأحكام ص٣٢٨.

(٢) انظر: زبدة الأحكام ص٣١٤ و٣١٧ و٣٢٣-٣٢٨ وتحرير الوسيلة (١/٦٠) و(١/٦١) و(١/٦٧) و(١/٢٥٦) و(١/٣٥١) و(١/٣٨٥) و(١/٤٥١) و(٢/١١٦) و(٢/٢١٦) و(٢/٢٢٠) و(٢/٢٤٨-٢٥٠) و(٢/٢٥٢) و(٢/٢٥٤) و(٢/٢٥٦) (٢/٢٦١) و(٢/٢٧٠) و(٢/٣٠٣) و(٢/٤١٠).

(٣) انظر: تحرير الوسيلة (٢/٣٢٢).

(٤) زبدة الأحكام ص٣٢٨. وكرره في: تحرير الوسيلة (٢/٢٦٠) و(٢/٣٥٦).

(٥) زبدة الأحكام ص٣٢٨. وكرره في: تحرير الوسيلة (٢/٢٦٠) و(٢/٣٥٦).

وقال:"لو انقضى أجلها أو وهب مدتها قبل الدخول: فلا عدة عليها، وإن كان بعده ولو لم تكن غير بالغة ولا يائسة: فعليها العدة"[1].

- ليس لها حق المبيت والمضاجعة والنفقة: يقول:"ليس للمتمتع بها حق المبيت والمضاجعة"[2].

ويقول:"تجب نفقة الزوجة على الزوج بشرط أن تكون دائمة"[3].

- وفي أحكام الطلاق بقول: "لا يقع عليها طلاق؛ وإنما تبين بانقضاء المدة أو هِبَتِها، ولا رجوع له بعد ذلك"[4].

- وفي أحكام الفراش والولد يقول: "يجوز أن يشترط عليها وعليه الإتيان ليلاً أو نهاراً، وأن يشترط المرة أو المرات مع تعيين المدة بالزمان، ويجوز العزل من دون إذنها...؛ ولكن يُلحق به الولد إن حمِلَت وإن عزَل؛ لاحتمال سبق المني من غير تنبّه منه، ولو نفاه عن نفسه انتفى ظاهراً ولم يفتقر إلى اللعان..."[5].

- وفي أحكام التعدد يقول: "من كانت عنده أربع زوجات دائميات: تحرم عليه الخامسة دائمة، وأما المنقطعة فيجوز الجمع بما شاء خاصة أو مع دائميات"[6].

---

(١) تحرير الوسيلة (٢/٢٦٠).
(٢) زبدة الأحكام ص٣٣٢. وكرره في: تحرير الوسيلة (٢/٢٧١).
(٣) زبدة الأحكام ص٣٣٦. وكرره في: تحرير الوسيلة (٢/٢٨٠).
(٤) تحرير الوسيلة (٢/٢٦٠). وكرره في: (٢/٢٩٢).
(٥) تحرير الوسيلة (٢/٢٦٠). وكرره في: (٢/٣٢٣).
(٦) تحرير الوسيلة (٢/٢٥٤).

- وفي أحكام الإحصان: قرر أنه لا يتحقق بالمتعة[1].

- وفي أحكام النكاح من الكتابيات ذكر الخلاف في نكاح الكتابية يهودية كانت أو نصرانية ثم قال: "والأقوى: الجواز في المنقطع، وأما في الدائم فالأحوط: المنع"[2].

أقول: ما هذه الزوجة التي لا ترث زوجها، وعدّتها تختلف عن عدّة الحرائر، وليس لها حق المبيت والمضاجعة والنفقة، ولا يقع عليها طلاق؛ وإنما تبين بانقضاء المدة أو هِبَتِها، وتكون معاشرتها بالأوقات وبالمرّات، ويجوز العزل عنها دون إذنها، ولو حملت ونفى الزوج الحمل عن نفسه انتفى ظاهراً ولم يحتاج إلى لعان، ويجوز للرجل أن يتزوّج ما شاء منهن، ولا يثبت بهذا النكاح الإحصان !!. فما أبعد هذا النكاح عن نكاح المسلمين، وما أشبهه بسفاح الفاجرين.

* وقد ذكر بعض أحكام المتعة فقال:

يقول: "يستحب أن تكون المتمتَّع بها مؤمنة عفيفة، والسؤال عن حالها قبل التزويج وأنها ذات بعل أو ذات عدة أم لا، وأما بعده فمكروه، وليس السؤال والفحص عن حالها شرطاً في الصحة، ويجوز التمتع بالزانية على كراهية خصوصاً لو كانت من العواهر والمشهورات بالزنا، وإن فعل: فليمنعها من الفجور"[3].

---

(١) انظر: تحرير الوسيلة (٢/٤١٢-٤١٣).

(٢) تحرير الوسيلة (٢/٢٥٤-٢٥٥).

(٣) تحرير الوسيلة (٢/٢٦٠-٢٦١).

أقول: لا يشترط الخميني لصحة المتعة: السؤال عن حال المتمتَّع بها من حيث كونها ذات بعل أو في العدة؛ فيجوز للمرء التمتع مع من شاء من النساء ولو ظهر فيما بعد أنها متزوجة أو في العدة ؟! فبالله ما هذا النكاح ؟ وأي مفاسد تترتب عليه ؟.

بل ويصرّح الخميني بجواز التمتع بالزانية على كراهية !! كيف هذا والله تعالى يقول: ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور: ٣] ألا ما أبعد النكاح عن السفاح.

- وفي موضع آخر يقول: "الأحوط في العقد على الصغيرة انقطاعاً: أن تكون بالغة إلى حد تقبل للاستمتاع والتلذذ بها ولو بغير وطء بأن كانت بالغة ست سنين فما فوق مثلاً"[(١)].

ويقول: "لا يجوز تمتع المسلمة بالكافر بجميع أصنافه، وكذا لا يجوز تمتع المسلم بغير الكتابية من أصناف الكفار ولا بالمرتدة ولا بالناصبة المعلنة بالعداوة كالخارجية"[(٢)]، ويقول: "لا يتمتع على العمة ببنت أخيها، ولا على الخالة ببنت أختها؛ إلا بإذنهما أو إجازتهما، وكذا لا يجمع بين الأختين"[(٣)].

---

(١) تحرير الوسيلة (٢/٢٤٨).

(٢) تحرير الوسيلة (٢/٢٥٨).

(٣) تحرير الوسيلة (٢/٢٥٨).

❑ رابعاً: آراؤه في الخُمُس:

تطرق الخميني للخُمُس في كثير من كتبه، وذكر غالب أحكامه[1]، وقد فصّل فيه في بعض كتبه[2]، وكان كثيراً ما يقرن بينه وبين الزكاة[3].

وقد بيّن الخميني سبب تشريع الخُمُس فقال: "(كتاب الخُمُس): وهو الذي جعله الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وذريته – كثّر الله نسلهم المبارك – عِوضاً عن الزكاة التي هي من أوساخ أيدي الناس إكراماً لهم، ومن مَنَعَ منه درهماً كان من الظالمين لهم والغاصبين لحقّهم" ثم ذكر ثلاث روايات تبيّن ذلك[4].

وأكّد أن دفع الخُمُس سبب لتحليل المال وتطهيره[5].

---

(١) انظر: مناهج الأصول (٢/٥٥) ومناسك الحج ص٢٠ و٧٩ و١٣١ و١٣٧ و٢٣١ و٢٨١ وتحرير الوسيلة (١/٣٢٣-٣٢٤) و(١/٣٣٠-٣٣١).

(٢) كما في: زبدة الأحكام ص٢٠٨-٢١٦ وتحرير الوسيلة (١/٣٢١-٣٣٨) وكشف الأسرار ص٢٦٩-٢٧٧).

(٣) انظر: مناسك الحج ص١٥ و١٨ وزبدة الأحكام ص٨٧ وتحرير الوسيلة (١/٣٤٤) و(١/٣٥٢) والمكاسب المحرمة (٢/٢٨٦).

(٤) تحرير الوسيلة (١/٣٢١). وكرره في: زبدة الأحكام ص٢٠٨. واستدل له في: كشف الأسرار ص٢٧٥.

(٥) انظر: تحرير الوسيلة (١/٣٣٢).

لكن الخميني في معرِض ذكره لوجوب تشكيل الحكومة الإسلامية أكّد أن الخُمُس إنما شُرِع لإقامة الدولة الإسلامية وسدّ احتياجاتها فقال: "الخُمُس أحد الموارد الضخمة التي تصب في بيت المال ويُشكّل أحد مصادر الميزانية، وبحسب مذهبنا يؤخذ الخُمُس بشكل عادل من جميع المصالح؛ سواءً الزراعة أو التجارة...، إن مورداً بهذه العظمة إنما هو لأجل إدارة بلد إسلامي وسدّ حاجاته المالية...، وليس لمجرد سدّ حاجة السادة الهاشميين وعلماء الدين...، فالسادة الهاشميون ليسوا بحاجة إلى ميزانية كهذه؛ إذ خُمْس أرباح سوق بغداد يكفي للسادة ولجميع الحوزات العلمية وجميع فقراء المسلمين؛ فضلاً عن أسواق طهران وإسطنبول والقاهرة وسائر الأسواق"[(١)].

وفي موضع آخر بيّن أن ما زاد عن حاجة آل البيت فهو للوالي لسدّ نوائبه في احتياجات الدولة الإسلامية، وأنه يتصرف في الأقسام الثلاثة الأخيرة كما كان النبي ﷺ يتصرف[(٢)].

* وبيّن الخميني ما يجب فيه الخُمُس؛ وأنه يجب في سبعة أشياء هي: ما يُغتنم في حال الحرب والمعدن والكنز والغوص وما يفضل عن مؤونة السنة له ولعياله والأراضي التي اشتراها الذمي من مسلم؛ فإنه يجب على الذمي خُمُسها والحلال المختلط بالحرام مع عدم تميز صاحبه[(٣)]، وأنه لو وُجِدت معادن وكنوز من غير

(١) الحكومة الإسلامية ص٧٠-٧١.

(٢) انظر: البيع (٢/٤٩٠).

(٣) انظر: زبدة الأحكام ص٢٠٨-٢١٣ وتحرير الوسيلة (١/٣٢١-٣٣٤) وكشف الأسرار ص٢٦٦.

جنس ما في الأرض فإنه يتعلّق بها بالخُمُس[(١)].

وتطرّق للأنفال فقال: "الأنفال: وهي ما يستحقه الإمام عليه السلام على جهة الخصوص لمنصب إمامته كما كان للنبي صلى الله عليه وآله لرئاسته الإلهية"، ثم بيّن ما تشمله الأنفال وأنها تشمل: كل ما لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب أرضاً كانت أو غيرها وتشمل: الأرض الموات وشواطئ البحار والأنهار ورؤوس الجبال وبطون الأودية وصفو الغنيمة والغنائم التي ليست بإذن الإمام وإرث من لا وارث له والمعادن.

وأن الظاهر إباحة جميع الأنفال للشيعة في زمن الغيبة على وجه يجري عليها حكم المُلْك من غير فرق بين الغني منهم والفقير[(٢)].

* ووضّح مَصْرِف الخُمُس فقال: "يُقسّم الخُمُس ستة أسهم: سهم لله تعالى، وسهم للنبي صلى الله عليه وآله، وسهم للإمام عليه السلام؛ وهذه الثلاثة الآن لصاحب الأمر – الإمام المهدي – أرواحنا له الفداء وعجّل الله تعالى فَرَجه، وثلاثة للأيتام والمساكين وأبناء السبيل ممن انتسب بالأب إلى عبدالمطلب؛ فلو انتسب إليه بالأم: لم يحلّ له الخُمُس؛ وحلّت له الصدقة على الأصح"[(٣)].

(١) انظر: تحرير الوسيلة (٥٧٥/٢).

(٢) انظر: تحرير الوسيلة (٣٣٦/١-٣٣٨). وتطرق للأنفال أيضاً في: البيع (٤٩٥/٢).

(٣) زبدة الأحكام ص٢١٤. وكرره في: تحرير الوسيلة (٣٣٤/١) والبيع (٤٩٠/٢-٤٩٢).

وبيّن الواجب في الخُمُس في زمن غيبة الإمام المهدي فقال: "النِّصْف من الخُمُس الذي للأصناف الثلاثة المتقدمة: أمْرُه بيد الحاكم الشرعي على الأقوى؛ فلا بدّ إما من إيصاله إليه أو صرفه بإذنه وأمره، كما أن النِّصْف الذي للإمام عليه السلام: أمْرُه راجع إلى الحاكم الشرعي أيضاً؛ فلا بدّ من إيصاله إليه"[(1)].

* واشترط لمن يستحق الخُمُس أن يكون من الشيعة الإمامية فقال: "يُعتبر الإيمان أو ما في حكمه في جميع مستحقي الخُمُس"[(2)]. فغير الشيعي لا يُعطى من الخُمُس.

* **الرد:**

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[الأنفال:41] فالظاهر من الآية أن الخُمُس إنما يكون من الغنيمة الحاصلة بعد غزو الكفار، وليست في كل ما يكسبه الإنسان، ولم يُذكر في القرآن ولا في السنة أنه واجب في كل مال الإنسان، ولم يأخذه الرسول ﷺ ولا خلفاؤه الراشدون من الناس.

يقول ابن تيمية: "فمصرف الخُمُس والفيء واحد...، وأما ما يقوله الرافضة من أن خُمُس مكاسب المسلمين يؤخذ منهم ويُصرف إلى من يرونه هو نائب الإمام المعصوم أو إلى غيره؛ فهذا قول لم يقُلْه أحدٌ قط من الصحابة: لا عليّ ولا

---

(1) زبدة الأحكام ص215. وكرر هذا المعنى في: البيع (2/492) و(2/494).

(2) زبدة الأحكام ص214 وتحرير الوسيلة (1/334).

غيره، ولا أحدٌ من التابعين لهم بإحسان، ولا أحدٌ من القرابة: لا بني هاشم ولا غيرهم، وكل من نَقَل هذا عن علي أو علماء أهل بيته كالحسن والحسين وعلي بن الحسين وأبي جعفر الباقر وجعفر بن محمد: فقد كَذَب عليهم؛ فإن هذا خلاف المتواتر من سيرة علي رضي الله عنه؛ فإنه قد تولى الخلافة أربع سنين وبعض أخرى، ولم يأخذ من المسلمين من أموالهم شيئاً؛ بل لم يكن في ولايته قط خُمُس مقسوم: أما المسلمون فما خمّس لا هو ولا غيره أموالهم، وأما الكفار فإذا غُنِمت منهم الأموال خُمِّست بالكتاب والسنة...، وكذلك من المعلوم بالضرورة أن النبي ﷺ لم يُخمِّس أموال المسلمين، ولا طالَب أحداً قط من المسلمين بخُمُس ماله"[1].

وقد ردّ بعض علماء الشيعة على نظرية الخُمُس وافتقادها للأساس الشرعي، بالإضافة إلى أن علياً والحسن والحسن وعلي زيد العابدين لم يأخذوا الخُمُس من أموال الشيعة، وأن الشيعة لم يكونوا يدفعون الخُمُس في القرون الأولى وخاصة في زمن الغيبة، وأن فقهاء الشيعة اختلفوا في ماذا يصنعون في الخُمُس في زمن غيبة الإمام: ما بين دفنه أو الإيصاء به للأمام أو صرفه في مصارفه[2].



(١) منهاج السنة لابن تيمية (٦/١٠٥-١٠٦).

(٢) انظر: التشيع السياسي والتشيع الديني لأحمد الكاتب ص٤٠٥-٤١٠.

المطلب الثاني

فتاوى الخميني الغريبة وأقواله الشاذة

ومع أن الخميني يصرح بقوله: "علينا أن نسعى لتحطيم أسوار الجهل والخرافات لبلوغ المعين الرقراق للإسلام المحمدي الأصيل"[1]؛ إلا أنه كفقيه كبير ومرجع شيعي: له كثير من الفتاوى والآراء التي لم تَخْلُ عن غرابة أو شذوذ، ولعلّنا أن نُجمِل بعضها في النقاط الخمس التالية:

❑ أولاً: آراؤه في العبادات:

* ذكر الخميني مسألة غريبة في باب العبادات وهي: مسألة مشروعية استيجار من يقضي عن الميت الفرائض التي عليه من الصلاة أو الصيام أو الحج؛ ولو لسنوات عديدة فقال: "لا بأس بالاستيجار للأموات في العبادات كالحج والصوم والصلاة"[2].

وتحت عنوان (صلاة الاستيجار) يقول: "يجوز الاستيجار للنيابة عن الأموات في قضاء الصلوات كسائر العبادات، كما تجوز النيابة عنهم تبرعاً...، يجب على من عليه واجب من الصلاة الصيام: الإيصاء باستيجاره؛ إلا من له ولي يجب عليه القضاء عنه ويطمئن بإتيانه"[3].

---

(١) الكلمات القصار ص٢٦.

(٢) تحرير الوسيلة (٤٥٩/١).

(٣) تحرير الوسيلة (٢٠٦/١-٢٠٧). وكرره في: زبدة الأحكام ص١٣٣.

بل ذكر أن الميت لو أوصى أن: (اقضوا عشرين سنة واجباتي البدنية أو صلواتي وصيامي) فإنها تنفّذ من الثُلُث[1].

وزاد فأوجب ذلك على الابن الأكبر للميت، وأنها لا تجب على غيره من أبناء الميت فقال:"يجب على الولي وهو الولد الأكبر: قضاء ما فات عن والده المتوفى من الصلاة لعذر من نوم أو نسيان ونحوهما...، وإذا مات الولد لأكبر بعد والده: لا يجب على من دونه في السن من إخوته...، ولو كان للميت ولدان متساويان في السن: يُقسم عليهما القضاء... ولا يجب على الولي المباشرة؛ بل يجوز له أن يستأجر"[2].

والخميني نفسه قد أوصى بقضاء الصلاة والصيام عنه؛ فقد كتب في إحدى رسائله إلى ابنه أحمد قائلاً: "ليقضي عني احتياطاً سنتين أو ثلاثة من صلاة وصيام"[3].

* ومعلوم أن الميت لا تُقضى عنه الصلاة وواجباته البدنية؛ وإنما الذي ورد في النصوص مشروعية قضاء الحج عمن أدركته حجة الإسلام ولم يستطع الحج، أو من مات وعليه حج أو شيء من صيام، أو الحج والعمرة والصدقة عنه تبرّعاً.

---

(١) انظر: تحرير الوسيلة (٢/٨٨).

(٢) زبدة الأحكام ص١٣١. وكرره في: تحرير الوسيلة (١/٢٠٦).

(٣) موعد اللقاء ص٤٩.

أما قضاء سنوات من أركان الإسلام فمن الأمور التي ما أنزل الله بها من سلطان.

١- الطهارة:

ذكر الخميني تشديدات عديدة في مسألة الاستبراء من البول والغائط[١].

ومن آرائه الغريبة في مسألة الطهارة قوله: "ماء الاستنجاء سواءً كان من البول أو الغائط: طاهر إذا لم يتغيّر أحد أوصافه الثلاثة..."[٢].

وقرر في الوضوء مسح القدمين وليس غسلها[٣] وأنه يجب غسل شيء من العضد[٤]، وأن الغسلة الثالثة بدعة ومبطلة للوضوء بلا إشكال رواية وفتوى[٥].

وبيّن أن مما يحرم على الجنب: قراءة سور العزائم وهي: (إقرأ) و(النجم) و(ألم تنزيل) و(حم السجدة) أو قراءة ما زاد على سبع آيات من غير العزائم[٦]، وكذلك يكره له الأكل والشرب والنوم والخضاب[٧].

(١) انظر: زبدة الأحكام ص١٩.

(٢) تحرير الوسيلة (١٣/١).

(٣) انظر: زبدة الأحكام ص٢٠ وتحرير الوسيلة (١٧/١) و(٢٠/١).

(٤) انظر: زبدة الأحكام ص٢٠.

(٥) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص٢٩٢ والأربعون حديثاً ص٤٢٧.

(٦) انظر: زبدة الأحكام ص٣٣ وتحرير الوسيلة (٣٤/١).

(٧) انظر: زبدة الأحكام ص34 وتحرير الوسيلة (٣٤/١).

وأوجب على الحائض قضاء ما تركته في حال الحيض من الصلاة الواجبة غير اليومية كالآيات وركعتي الطواف[١]. مع أنها أصلاً سنة وليست واجبة !.

وذكر من الأغسال المندوبة: غسل يوم المبعث، ويوم دحو الأرض، والغسل لقتل الوزغ، والغسل لرؤية المصلوب مع السعي لرؤيته عمداً [٢].

وعدّ من هذه الأغسال: أغسال ليالي شهر رمضان: وهي ليالي الأفراد: الأولى والثالثة والخامسة وهكذا، وغسل يوم التروية، وغسل يوم عرفة، وغسل أيام من رجب أوله ووسطه وآخره، وغسل يوم الغدير، ويوم المباهلة وهو الرابع والعشرون من ذي الحجة، ويوم دحو الأرض وهو الخامس والعشرون من ذي القعدة، ويوم المبعث وهو السابع والعشرون من رجب، وليلة النصف من شعبان، ويوم المولود وهو السابع عشر من ربيع الأول، ويوم النيروز[٣]، ويوم التاسع من ربيع الأول[٤]. الأول[٤]. وكل هذه الأغسال لا دليل عليها.

---

(١) انظر: تحرير الوسيلة (٤٨/١).

(٢) انظر: زبدة الأحكام ص٥٧ وتحرير الوسيلة (٨٩/١).

(٣) وهو لفظ فارسي معرّب، والأصل (نوروز) أي: اليوم الجديد، وهو أعظم أعياد الفرس، ويوافق أول يوم من السنة عندهم، يقال أن أول من اتّخذه (جمشيد) أحد ملوك الفرس. انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري (١٧٥/١) وتاج العروس للزبيدي (٣٤٩/١٥).

(٤) انظر: تحرير الوسيلة (٨٨/١) والتعليقة على العروة الوثقى ص٢٣٩.

وأكّد على جواز تقديم غسل الجمعة إلى يوم الخميس إذا خاف إعواز الماء يوم الجمعة[1].

٢- الصلاة:

ذكر الخميني كثيراً من الآراء الغريبة المتعلقة بالصلاة؛ سواءً الصلاة المفروضة أو الصلوات التي لها مناسبات خاصة كالسنن الرواتب أو صلاة العيدين أو صلاة الجنازة أو الكسوف.

فعندما ذكر **الأذان** قال: "قد ورد في بعض الروايات غير المعتبرة أن يقال بعد الشهادة بالرسالة في الأذان: (أشهد أن علياً ولي الله) مرتين، وفي بعض الروايات: (أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً) مرتين، وفي بعض آخر: (محمد وآل محمد خير البرية)، وقد جعل الشيخ الصدوق رحمه الله هذه الروايات من موضوعات المفوّضة، وكذّبها، والمشهور بين العلماء رضوان الله عليهم عدم الاعتماد بهذه الروايات، وجَعْلُ بعض المحدّثين هذه الشهادة جزءاً مستحباً: من جهة التسامح في أدلة السنن، وهذا القول ليس ببعيد عن الصواب وإن كان أداؤها بقصد القربة المطلقة أولى وأحوط؛ لأنه يستحب بعد الشهادة بالرسالة الشهادة بالولاية وإمارة المؤمنين"، ثم ذكر رواية تبيّن أن الله تعالى كتب عبارة: (لا إله إلا الله محمد رسول الله عليّ أمير المؤمنين) على العرش وعلى الماء وعلى قوائم الكرسي واللوح وعلى جبهة إسرافيل وعلى جناحي جبرائيل وأكناف

(١) انظر: تحرير الوسيلة (٨٧/١).

السموات وأطباق الأرضين ورؤوس الجبال وعلى الشمس والقمر، ثم قال:

"وبالجملة: هذا الذكر الشريف يستحب بعد الشهادة بالرسالة مطلقاً، وفي فصول الأذان لا يبعد استحبابه بالخصوص؛ وإن كان الاحتياط يقتضي أن يؤتى به بقصد القربة المطلقة لا بقصد الخصوصية في الأذان لتكذيب العلماء الأعلام تلك الروايات"[1].

وقد بيّن الكثير من الأمور المتعلّقة **بالصلاة المفروضة** ومنها:

وبين حدود العورة في الصلاة فقال: "عورة الرجل في الصلاة: عورته في حرمة النظر وهي: الدبر والقضيب والأنثيان"[2].

أقول: عورة الرجل من السرة إلى الركبة كما جاء به الحديث[3]، وليس كما ذكر.

---

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص٢٦٥.

(٢) تحرير الوسيلة (١/١٢٩).

(٣) قال ﷺ: (إذا زوّج أحدكم خادمه: عبده أو أجيره: فلا ينظر إلى ما دون السرّة وفوق الركبة). رواه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة (١/٣٨٥) حديث رقم (٤٩٧) والبيهقي في السنن الكبرى كتاب الحيض، باب عورة الأمة (٢/٢٢٦) حديث رقم (٣٠٣٦) والحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة (٣/٦٥٧) حديث رقم (٦٤١٨)، وحسّنه الألباني في مشكاة المصابيح (٢/٢٠٥) حديث رقم (٣١١١).

وقرر صحة الصلاة مع إحداث الحدث بعد السجدة الأخيرة من غير عمد[1]. ومعلوم أن الحدث مبطل للصلاة، وأن الصلاة تُختتم بالتسليم وليس بعد السجدة الأخيرة.

وقال أيضاً: "ويُشترط في صحة الصلاة أيضاً: طهارة موضع الجبهة في حال السجود دون المواضع الأخر؛ فلا بأس بنجاستها ما دامت غير سارية إلى بدنه أو لباسة بنجاسة غير معفوٍّ عنها"[2]. ومعلوم أن طهارة مكان الصلاة واجب؛ وليس فقط موضع الجبهة.

وفي أفعال الصلاة يذكر أن أصل الصلوات هو ركعة واحدة، وأما بقية الركعات من الفرائض والنوافل هي من أجل إتمام هذه الركعة، ثم استدل لذلك بإحدى الروايات[3].

ويقول: "يستحب زيادة ست تكبيرات على تكبيرة الإحرام قبلها أو بعدها أو بالتوزيع"[4]. وهذه من الأمور المبتدعة.

وذكر من مبطلات الصلاة: "التكفير: وهو وضع إحدى اليدين على الأخرى عمداً على الأقوى كما يفعله البعض؛ لعدم تشريعه، ولا بأس به اضطراراً"[5].

---

(١) انظر: الخلل في الصلاة ص١٣٣.

(٢) تحرير الوسيلة (١/١٠٧).

(٣) انظر: سر الصلاة ص٥٢.

(٤) زبدة الأحكام ص٩٧. وكرره في: تحرير الوسيلة (١/١٤٦).

(٥) زبدة الأحكام ص١١٤.

وأن: "تعمّد قول (آمين) بعد إتمام الفاتحة، ولا بأس به سهواً أو اضطراراً"[1]. وكل هذا مخالف لعمل رسول الله ﷺ في الصلاة؛ إذ كان يضع يديه على صدره أثناء القيام، ويقول هو والمصلون: (آمين).

وبيّن أنه لا تجوز قراءة إحدى سور العزائم في الفريضة[2]، وأن البسملة تعتبر جزءاً من كل سورة فتجب قراءتها[3]، وأنه يجب الإخفات بالقراءة عدا البسملة في الظهر والعصر[4]. وكل هذا لا دليل عليه.

وأوضح أن للمصلي في الصلاة المفروضة أن: "يتخيّر فيما عدا الركعتين الأوليين من الفريضة: بين الذِّكْر والفاتحة، ولا يبعد أن يكون الأفضل للإمام قراءة الفاتحة وللمأموم الذِّكْر، وهما للمنفرد سواء، وصورة الذكر (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)، ويجزئ مرة واحدة، والأحوط الأفضل: التكرار ثلاثاً"[5]. والمعلوم من السنة وجوب قراءة الفاتحة للمنفرد، وأما تشريعه لهذا الذكر فلا دليل عليه.

وأوجب ردّ السلام أثناء الصلاة، وأنه يجب أن يكون بصوت مسموع[6]،

(١) زبدة الأحكام ص١١٥.

(٢) انظر: زبدة الأحكام ص ٩٩ وتحرير الوسيلة (١٤٩/١) والرسائل العشرة ص١٤٤.

(٣) انظر: زبدة الأحكام ص١٠٠.

(٤) انظر: زبدة الأحكام ص١٠٠.

(٥) زبدة الأحكام ص١٠٢. وكرره في: تحرير الوسيلة (١٥٢/١).

(٦) انظر: تحرير الوسيلة (١٦٩/١).

وألا بأس بالتبسم في الصلاة ولو عمداً [1]، وأنه لا يجب على المأموم الطمأنينة حال قراءة الإمام[2][3]. وكل هذا مخالف للنصوص الواردة في النهي عن الكلام في الصلاة وفي وجوب الطمأنينة فيها.

وتطرّق إلى **الرواتب اليومية** (النوافل)، وذكر وجوب ركعات الاحتياط ووجوب المبادرة إليها بعد الفراغ من الصلاة[4]، ووضّح أنها: ثمان ركعات قبل الظهر، وثمان قبل العصر، وأربع بعد المغرب، وركعتان من جلوس بعد العشاء تُعَدَّان بركعة وتسمى بـ(الوتيرة)، وركعتان قبل الفجر، وأحد عشر ركعة نافلة الليل؛ فيكون المجموع أربع وثلاثون ركعة، وتسقط في السفر: ثمانية الظهر وثمانية العصر، وتثبت البواقي.

أقول: المعروف أن السنن النوافل اثنتا عشرة ركعة: أربع قبل الظهر واثنتان بعده، واثنتان بعد المغرب، واثنتان بعد العشاء، واثنتان قبل الفجر.

---

(١) انظر: تحرير الوسيلة (١/١٧٠).

(٢) انظر: تحرير الوسيلة (١/٢٤٦).

(٣) ذكر الشيخ (محمد سعيد بانو) أثناء مشاركته في أسبوع الوحدة في إيران في ١٩٨٢/١٢/٢٨م: أن العلماء الإيرانيين كانوا يؤدون ثلاث صلوات في اليوم والليلة هي: صلاة الفجر ويجمعون صلاتي الظهر والعصر، ويجمعون صلاتي المغرب والعشاء. انظر كتابه: تسعة أيام في إيران ص٦-٧.

(٤) انظر: تحرير الوسيلة (١/١٩٠).

* وذكر بعض **الصلوات المندوبة**، ومنها:

- أوضح أن الأقوى ثبوت استحباب **صلاة الغفيلة**، وأنها ليست من الرواتب، وهي ركعتان بين صلاة المغرب وسقوط الشفق الغربي على الأقوى، يقرأ في الأولى بعد الحمد: (وذا النون إذ ذهب مغاضباً... وكذلك ننجِ المؤمنين)، وفي الثانية بعد الحمد: (وعنده مفاتح الغيب... في كتاب مبين)، فإذا فرغ منها رفع يديه ودعا بدعاء مخصوص[1].

- وذكر من الصلوات المندوبة: "**صلاة جعفر بن أبي طالب** عليه السلام، وهي من المستحبات الأكيدة، ومن المشهورات بين العامة والخاصة، ومما حباه النبي صلى الله عليه وآله ابن عمه حين قدومه من سفره" ثم ذكر أفضل أوقاتها، وبيّن وصفتها وأنها أربع ركعات وفيها تسبيحات وأدعية كثيرة[2].

- وذكر من الصلوات المندوبة: **صلاة أول الشهر**[3].

أقول: كل هذه الصلوات لم يصح بها دليل.

* واستحب أمراً لم يرِدْ به شرع فقال: "يستحب قضاء النوافل الرواتب، ومن عجز عن قضائها استُحِبَّ له التصدق بما يقدر، وأدنى ذلك التصدق عن كل ركعتين بمدّ"[4]. فاستحباب التصدق بدلاً عن النوافل لا دليل عليه.

(١) انظر: تحرير الوسيلة (١/١٢٣-١٢٤) و(١/٢٢٤) وزبدة الأحكام ص٧٨.

(٢) تحرير الوسيلة (١/٢٢٠-٢٢٢).

(٣) انظر: تحرير الوسيلة (١/٢٢٤).

(٤) زبدة الأحكام ص١٣٠.

وتطرّق الخميني لصلاة **الجمعة** وبيّن أن فيها قُنُوتَيْن: أحدهما قبل ركوع الركعة الأولى، وثانيهما بعد ركوع الركعة الثانية(١). وهذا لم يأت به نص.

كما قرر أن الذكورة لا تُعتبر في إمام **صلاة الجنازة**؛ فتصح صلاة المرأة ولو على الرجل، وأنه لا يشترط في صحتها عدم الرجال؛ لكن ينبغي تقديمهم مع وجودهم؛ بل هو أحوط(٢)، وأنها لا تعتبر فيها الطهارة من الحدث والخبث ولا سائر شروط الصلاة، ولا ترك موانعها إلا القهقهة والتكلم؛ فإن الاحتياط فيه لا يُترك؛ بل الأحوط مراعاة جميع ما يُعتبر في الصلاة (٣)، ولا يشترط فيها الطهارة من الجنابة(٤).

أقول: كل هذا مخالف لما عُلِم من أن صلاة الجنازة يُعتبر فيها ما يُعتبر للصلاة من ذكورية الإمام واشتراط الطهارة لها.

وبيّن أن لها خمس تكبيرات، وأنه لا يجوز أقل منها إلا للتقية(٥)، وأن من سنن وآداب تشييع الجنازة: "أن يكون صاحب المصيبة حافياً"(٦)، وأنه "يكره... القيام عند مرور الجنازة إذا كان جالساً؛ إلا إذا كان الميت كافراً فيقوم"(٧).

(١) انظر: زبدة الأحكام ص١٥٦ وتحرير الوسيلة (٢١٨/١).

(٢) انظر: تحرير الوسيلة (٧١/١-٧٢).

(٣) انظر: زبدة الأحكام ص٥٤ وتحرير الوسيلة (٧٢/١-٧٥).

(٤) انظر: تحرير الوسيلة (٣٣/١).

(٥) انظر: تحرير الوسيلة (٧٢/١-٧٣) وزبدة الأحكام ص٥٤.

(٦) تحرير الوسيلة (٧٠/١).

(٧) تحرير الوسيلة (٧٠/١-٧١).

وقال بجواز: "تكرار الصلاة على الميت على كراهية إلا إذا كان الميت ذا شرف ومنقبة وفضيلة...، ولو اجتمعت جنازات متعددة فالأولى انفراد كلٍّ منها بصلاة إن لم يُخشَ على بعضها الفساد"[1]، وأن من آداب الصلاة على الميت: "ألا تُوْقَعَ في المساجد عدا المسجد الحرام"[2].

أقول: كل هذه الأمور تقوّل بغير علم، وتحكّم بغير حجة.

* وذكر في دفن الميت أموراً غريبة؛ فبيّن أن من مستحبات الدفن: "ألا يفجأ به القبر ولا ينزله بغتة؛ بل يضعه دون القبر بذراعين أو ثلاثة ويصبر عليه هنيئة، ثم يُقَدِّمُه قليلاً ويصبر عليه هنيئة، ثم يضعه على شفير القبر ليأخذ أُهبته للسؤال؛ فإن للقبر أهوالاً عظيمة...، وأن يكون من يُنْزِله القبر... مكشوف الرأس..، وأن يُهيل عليه التراب غير أرحامه بظهر الأكف...، وأن يقرأ الأدعية المأثورة المذكورة في الكتب المبسوطة في مواضع مخصوصة: عند سلّه من النعش، وعند معاينة القبر، وعند إنزاله فيه، وبعد وضعه فيه، وبعد وضعه في لحده، وحال اشتغاله بسدّ اللحد وعند الخروج من القبر، وعند إهالة التراب عليه"[3].

---

(١) تحرير الوسيلة (٧٦/١).

(٢) تحرير الوسيلة (٧٨/١).

(٣) تحرير الوسيلة (٨٠/١-٨١).

وأن من مستحبات الدفن أيضاً: "وضع اليد على القبر مفرّجة الأصابع مع غمزها بحيث يبقى أثرها، وقراءة (إنا أنزلناه في ليلة القدر)...، وأن يكتب اسم الميت على القبر أو على لوح أو حجر وينصب عند رأسه...، ودفن الأقارب متقاربين"[1].

وأن من مكروهات الدفن: أن يهيل ذو الرحم على رحمه التراب[2]، وأنه: "يستحب ليلة الدفن: صلاة الهدية للميت، وهي المشتهرة في الألسن بصلاة الوحشة" ثم ذكر حديثاً في ذلك، ثم قال: "والأقوى: جواز الاستئجار وأخذ الأجرة على هذه الصلاة"[3].

أقول: وكل هذه الأحكام ما أنزل الله بها من سلطان، وما جاءت بها سنة ولا قرآن.

* كما أشار إلى مسألة البكاء على الميت وذكر المراثي له: فذَكَر التغني بالقرآن والمراثي ثم قال: "وهو ممنوع لأن تلك المجالس المرسومة في هذه الأعصار: لم تكن معهودة قبل عصر الصفوية بهذا الرواج، وأما في عصر الأئمة (ع) وبعده إلى مدة مديدة فلا شك في عدم تعارف انعقادها رأساً؛ فضلاً عن التغني فيها بمرئى ومنظر المعصومين (ع) حتى يكشف عدم الردع عن الجواز أو الاستحباب"[4].

---

(١) تحرير الوسيلة (٨٢/١).

(٢) انظر: تحرير الوسيلة (٨٣/١).

(٣) تحرير الوسيلة (٨٦/١-٨٧) و(٢٢٤/١).

(٤) المكاسب المحرمة (٢٢٣/١).

لكنه في كتاب آخر ألّفه بعد ذلك[1] قال:"يجوز البكاء على الميت؛ بل قد يستحب عند اشتداد الحزن، ولكن لا يقول ما يسخط الرب، وكذا يجوز النوح عليه بالنظم والنثر لو لم يشتمل على الباطل....، ولا يجوز شق الثوب على غير الأب والأخ"[2]. والمعلوم جواز البكاء على الميت وليس استحبابه، وأما النياحة فمعلوم تحريمها، وكذا شق الثوب سواءً على الأب والأخ أم على غيرهما.

* وفي **صلاة العيدين** بيّن أن للركعة الأولى منها خمس تكبيرات وخمس قنوتات، بعد كل تكبيرة قنوت، وللركعة الثانية أربع تكبيرات وأربع قنوتات، وأنه يُجْزي في القنوت كل ذكر ودعاء [3]، وأنه يُكره أن يصليها تحت السقف[4].

أقول: والمعلوم عند أهل الإسلام: أن للركعة الأولى من صلاة العيد سبع تكبيرات، وللركعة الثانية ست تكبيرات، وأنه لا قنوت فيها، ولا دعاء لها.

وذكر أن لصلاة الآيات **كالخسوف** ركعتان، في كل ركعة خمس ركوعات[5]. وهذا مخالف لما عُلِم من سنة المعصوم ﷺ من أن لكل ركعة للخسوف ركوعين اثنين.

---

(١) كتاب (المكاسب المحرمة) ألّفه الخميني عام ١٣٨٠ هـ كما ذكر هو في آخر الكتاب، وأما كتاب (تحرير الوسيلة) فقد ألّفه في عام ١٣٨٤ هـ كما ذكر هو في أول الكتاب.

(٢) تحرير الوسيلة (٨٣/١).

(٣) انظر: زبدة الأحكام ص١٣٤ وتحرير الوسيلة (٢١٩/١).

(٤) انظر: تحرير الوسيلة (٢١٩/١).

(٥) انظر: زبدة الأحكام ص١١٧ وتحرير الوسيلة (١٧٤/١-١٧٥).

ولصلاة **الاستسقاء** ركعتان: في الأولى: خمس تكبيرات، وبعد كل تكبيرة قنوت، وفي الثانية: أربع تكبيرات، وبعد كل تكبيرة قنوت[1]. والصواب أنه لكل ركعة فيها تكبيرة واحدة، ولا قنوت فيها؛ فكلها أمور مخالفة لما عُلِم من الأحاديث النبوية الصحيحة.

* وأشار إلى **سجود التلاوة**: وبيّن أنه يجب عند قراءة أربع آيات في سور: النجم والعلق والسجدة وفصّلت، وأنه يستحب في سجودها افتراش الذراعين وإلصاق الصدر والبطن بالأرض[2]. والصواب أنه سنة وليس واجباً، وأن سجوده مثل سجود الصلاة، وليس بالانبطاح وافتراش الذراعين وإلصاق الصدر والبطن بالأرض.

* وفي مسألة أخرى: ذكر مشروعية الصلاة عن الطفل الذي لا يقدر على الصلاة في الحج؛ فذكر أنه يُستحب للولي أن يُحْرِم بالصبي غير المميز، وأن يأمره بالوضوء وصلاة الطواف، وإن لم يقدر: يصلي عنه[3].

٣- الزكاة:

فقد ذكر وجوبها على الكافر فقال: "تجب الزكاة على الكافر؛ وإن لم تصح منه لو أدّاها، نعم للإمام عليه السلام أو نائبه أخذها منه قهراً"[4].

---

(١) انظر: تحرير الوسيلة (١/٢٢٢).

(٢) انظر: تحرير الوسيلة (١/١٦٠-١٦١).

(٣) انظر: تحرير الوسيلة (١/٢٤٠) والتعليقة على العروة الوثقى ص٧٠١.

(٤) تحرير الوسيلة (١/٢٨٧).

أقول: لا يُعرف أن النبي ﷺ أخذ الزكاة من الكفار.

وبيّن أن من أوصاف المستحقين للزكاة: ألا يكون شارباً للخمر على الأحوط[1]، وأن وقت وجوب زكاة الفطر: "هو دخول ليلة العيد، ويستمر وقت دفعها إلى وقت الزوال، والأفضل بل الأحوط التأخير إلى النهار"[2]. وهذا مخالف لأحاديث الرسول ﷺ التي تنص على أن وقت إخراج زكاة الفطر ينتهي بصلاة العيد.

٤- الصيام:

وقد ذكر من الأمور التي يجب على الصائم الإمساك عنها:

"تعمّد البقاء على الجنابة إلى الفجر في شهر رمضان وقضائه، بل الأقوى في الثاني البطلان بالإصباح جنباً وإن لم يكن عن عمد"[3].

ومنها أيضاً: غمس الرأس في الماء على الأحوط ولو مع خروج البدن[4].

وذكر أن مما يُكره للصائم: الاكتحال، ودخول الحمام إذا خشي منه الضعف، وشم الرياحين، وبلّ الثوب ووضعه على الجسد، وكذلك يكره استنقاع المرأة في الماء[5].

---

(١) انظر: تحرير الوسيلة (٣١٠/١).

(٢) تحرير الوسيلة (٣١٩/١).

(٣) المصدر السابق (٢٥٦/١).

(٤) انظر: زبدة الأحكام ص١٦٤ وتحرير الوسيلة (٢٥٩/١).

(٥) انظر: تحرير الوسيلة (٢٦٢/١-٢٦٣).

وكل هذه الأمور لا دليل عليها ولا نص يقول بها.

* وبيّن إحدى الحيل للتخلص من الصيام فقال: "يجوز على الأصح السفر اختياراً في شهر رمضان ولو كان للفرار من الصوم، لكن على كراهية قبل أن يمضي منه ثلاثة وعشرون يوماً"(١). وهذا أمر لا يجوز في سائر أيام رمضان، ولا فرْق فيه بين أوله وآخره.

* وتطرّق لكفارة الإفطار في نهار رمضان، وذكر بعض الأحكام الغريبة فيها فقال: "كفارة إفطار شهر رمضان أمور ثلاثة: عتق رقبة وصيام شهرين متتابعين وإطعام ستين مسكيناً مخيّراً بينها، وإن كان الأحوط الترتيب مع الإمكان"(٢).

وقال أيضاً: "يكفي في حصول التتابع في الشهرين: صوم الشهر الأول ويوم من الشهر الثاني، ويجوز التفريق في البقية ولو اختياراً"(٣). وهذه أمور لا تصح؛ إذ كفارة الإفطار في شهر رمضان على الترتيب وليست على التخيير، كما أن صيام الشهرين يُشترط في التمام؛ أما أن يصوم واحداً وثلاثين يوماً ثم يفطر، ثم يتم بقية الستين فما أنزل به من سلطان؛ إذ النص واضح بأن يصوم شهرين متتابعين، وهذا لا يتحقق إلا بإتمامهما.

* وفصّل الخميني في **الصيام المندوب**، وذكر منها:

---

(١) تحرير الوسيلة (٢٦٩/١).

(٢) تحرير الوسيلة (٢٦٣/١-٢٦٤).

(٣) زبدة الأحكام ص١٦٧. وكرره في: تحرير الوسيلة (٢٦٥/١).

- الأيام التي يُستحب صيامها صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وأنه قد حصل خلاف في تحديدها؛ لكن المشتهر بين العلماء والمتطابق مع الأحاديث الكثيرة والموافق لعمل النبي ﷺ في نهاية عمره وعمل أئمة الهدى هو، وأن أفضل كيفيتها: صيام أول خميس منه، وآخر خميس منه، وأول أربعاء في العشر الثاني، وقال: "صوم ثلاثة أيام في الشهر الواحد هي: أول خميس من الشهر وهو يوم عرض الأعمال، والأربعاء الأول من العشرة الثانية وهو يوم نحس مستمر ويوم نزول العذاب، والخميس الأخير من الشهر الذي هو يوم عرض الأعمال أيضاً"[(١)].

أقول: وهذه الصفة لا دليل عليها.

- وذكر أياماً أخرى يُستحب صيامها، وعدّ منها: "يوم الغدير وهو الثامن عشر من ذي الحجة، ويوم مولد النبي صلى الله عليه وآله وهو السابع عشر من ربيع الأول، ويوم مبعثه (ص) وهو السابع والعشرون من رجب، ويوم دحو الأرض وهو الخامس والعشرون من ذي القعدة...، ويوم المباهلة وهو الرابع والعشرون من ذي الحجة يصومه بقصد القربة المطلقة وشكراً لإظهار النبي صلى الله عليه وآله فضيلة عظيمة من فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام[(٢)]، وكل خميس وجمعة...، ويوم النيروز، وأول يوم من المحرّم وثالثه"[(٣)].

---

(١) الأربعون حديثاً ص٥٠٩. وكرر ذكر هذا الصيام ص٥١٠ وفي: تحرير الوسيلة (٢٧٦/١).

(٢) كرر هذا العبارة في: التعليقة على العروة الوثقى ص٥٨٢.

(٣) تحرير الوسيلة (٢٧٦/١).

وكل هذه الأيام لا دليل على استحباب صيامها، وبعضها – كيوم دحو الأرض - لم تثبت مناسبته إضافة إلى عدم ثبوت استحباب صيامه، وبعضها – كيوم النيروز – من أعياد الفرس؛ فلا أدري كيف صار من أعياد المسلمين !!.

* ومع كل هذه الأيام المبتدَع صيامها؛ جاء إلى يوم يُستحب صيامه فقال بحرمته: فذكر يوم عاشوراء وبيّن عدم مشروعية صيامه بحجة مداومة أئمة آل البيت على عدم صيامه، وأن صيامه من التشبه ببني أمية(١).

أقول: صيام يوم عاشوراء ثابت بالأحاديث الصحيحة من أقوال النبي ﷺ وأفعاله، وهو الذي أمر به وليس بنو أمية، وأما أئمة أهل البيت فالظن فيهم هو طاعة سيّدهم ﷺ في الصيام وعدم مخالفته.

* وذكر الاعتكاف واشترط له: "أن لا يكون أقل من ثلاثة أيام...، ويجب الثالث لكل اثنين؛ فإذا اعتكف خمسة أيام وَجَبَ السادس، وإذا صار ثمانية وَجَبَ التاسع على الأحوط وهكذا...، ويجب أن لا يجلس تحت الظلال مع الإمكان، والأحوط عدم الجلوس مطلقاً إلا مع الضرورة؛ بل الأحوط أن لا يمشي تحت الظلال، وإن كان الأقوى جوازه"(٢).

وحرّم على المعتكف: شمّ الطيب والريحان متلذذاً، وأن الأحوط للمعتكف اجتناب ما يجتنبه المحْرِم؛ لكن الأقوى خلافه(٣).

(١) انظر: جواهر الأصول (١١١/٤-١١٣).

(٢) تحرير الوسيلة (٢٧٨/١-٢٨١).

(٣) انظر: تحرير الوسيلة (٢٨٢/١).

أقول: كل هذه الاشتراطات والمحرمات لا دليل عليها.

ثم عاد الخميني فبيّن أنه لا بأس للمعتكف بالاشتغال بالأمور الدنيوية من أصناف المعايش حتى الخياطة والنساجة ونحوهما، وإن كان الأحوط الاجتناب(١).

٥- الحج:

وقد أفاض الخميني في بيان أحكام الحج، وله فيه رسالة مستقلة؛ فضلاً عن كلامه عنه في بعض كتبه الأخرى، وكان مما أورد فيه ما يلي:

* ذكر في **مقدمات الحج** بعض الأمور التي لا دليل عليها ومنها:

أن الحاج إذا صرف ضروريات الحياة أو مالها في الحج لم يُجْزِ عن حجة الإسلام(٢).

وأن من مستحبات الإحرام: صلاة ست ركعات قبله(٣).

وأن من مكروهات الإحرام: نوم المُحْرِم على وسادة أو دخول الحمّام(٤).

وأن المُحْرِم: "إن قبّل امرأة عن شهوة: فكفّارته بَدَنة، وبغير شهوة: فشاة...، وإن نظر المُحْرِم إلى امرأة غير امرأته فأمنى: فالأحوط أن يُكفِّر ببدنة مع

---

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر: مناسك الحج ص١٥.

(٣) انظر: مناسك الحج ص٨٠.

(٤) انظر: مناسك الحج ص٨٢.

الإمكان، وإلا ببقرة، وإلا بشاة، وإن نظر إلى امرأته بشهوة فأمنى: فكفارته بدنة على المشهور"[1].

وأن الأقوى حرمة إمساك الأنف من الرائحة الخبيثة[2]، وأنه يجب الاجتناب عن الرياحين، وهي: كل نبات فيه رائحة طيبة إلا بعض أقسامهما البرّية[3].

وأن من مُحَرَّمات الإحرام: النظر في المرآة سواءً للرجل أو للمرأة، ولا كفارة فيه، وأنه يُستحب بعد النظر أن يُلَبِّي[4]، وقال بحرمة قتل هوام الجسد من القمل والبرغوث ونحوها، وأنه لا يجوز إلقاؤها من الجسد ولا نقلها من محلها إلى محل تسقط منه[5]، وقال بحرمة لبس الخاتم للزينة، والتدهين وإن لم يكن فيه طيب[6].

وأنه: "لا يجوز ارتماسه في الماء ولا غيره من المائعات؛ بل لا يجوز ارتماس بعض رأسه حتى أذنه فيما يغطيه...، ولا مانع من دخول المُحْرِم الحمام؛ لكن وضع الرأس تحت شلال ماء بحيث يرتمس فيه: لا يجوز، ولا يجوز إذا غسل

---

(١) مناسك الحج ص٨٥. وكرره في: تحرير الوسيلة (٣٨٤/١).

(٢) انظر: مناسك الحج ص ٨٨.

(٣) انظر: تحرير الوسيلة (٣٨٥/١).

(٤) انظر: مناسك الحج ص٩٠ وتحرير الوسيلة (٣٨٧/١).

(٥) انظر: مناسك الحج ص٩١ وتحرير الوسيلة (٣٨٨/١).

(٦) انظر: مناسك الحج ص٩٢-٩٣ وتحرير الوسيلة (٣٨٩/١).

رأسه أن يجففه بمنشفة أو محارم"[1].

وذكر كذلك من المُحَرَّمات على المُحْرِم: "التظليل فوق الرأس للرجال دون النساء أو الأطفال...، وحرمة الاستظلال مخصوصة بحال السير وطي المنازل؛ أما لو نزل في منى أو عرفات أو غيرها فيجوز له الاستظلال تحت السقف وأخذ المظلة"[2]، ووضّح أن كفارة الاستظلال ذبح شاة[3].

ثم عاد فاستثنى فقال:"يجوز الاستظلال في الليل؛ فيجوز للمُحْرِم الذهاب لمكة بسيارة مسقوفة...، وبعد وصول المُحْرِم إلى المنزل ولو إلى الأماكن الجديدة في مكة البعيدة عن المسجد الحرام: يجوز الذهاب منها إلى المسجد بسيارة مسقوفة، كما يجوز الاستظلال"[4].

وعدّ من المُحَرَّمات على المُحْرِم: الاكتحال بالسواد إن كان فيه زينة؛ وإن لم يقصدها سواءً للرجال أو للنساء[5].

---

(١) مناسك الحج ص٩٤-٩٥. وكرره في: تحرير الوسيلة (١/٣٩٠).

(٢) مناسك الحج ص٩٦. وكرره في: تحرير الوسيلة (١/٣٩١).

(٣) انظر: تحرير الوسيلة (١/٣٩١).

(٤) مناسك الحج ص١٠٢.

(٥) انظر: تحرير الوسيلة (١/٣٨٧).

وبيّن أن من مستحبات دخول الحرم: أن يمضغ حين دخوله شيئاً من الإذخر[1].

ومع كل هذه التشديدات فقد كان للخميني تساهل في بعض أحكام الحج ومنها:

أن المُحْرِم: "لو جامع في إحرام عمرة التمتع قُبُلاً أو دبراً بالأنثى أو بالذكر عن علم وعمد: فالظاهر عدم بطلان عمرته وعليه الكفارة..."[2]. ومعلوم أن الجماع المباح في غير حال الإحرام، ثم هو معلوم تحريم إتيان الدبر كما سيأتي[3].

ثم عاد الخميني وأوجب المبيت ليلة الثالث عشر على من وطئ النساء قُبُلاً أو دبراً مع زوجته أو مع غيرها[4].

أقول: ولا أدري ماذا يعني الخميني بأن يطأ الحاج غير زوجته !؟.

* وفي **أركان الحج وواجباته** ذكر بعض الأمور التي لا دليل عليها، ومنها:

- ذكر في الطواف أموراً لا تجب فقال:

(١) انظر: مناسك الحج ص١٠٩.

(٢) مناسك الحج ص٨٤.

(٣) انظر: ص١٤٤٢-١٤٤٤.

(٤) انظر: مناسك الحج ص٢٥٥.

"لا يجوز جعل مقام إبراهيم داخلاً في طوافه، فلو أدخله بَطَلَ وعليه الإعادة"[1]، وأنه: "يجب إن أمكن ولو حين الخلوة: الطواف في الحدّ بين مقام إبراهيم والبيت...، ولا يجزئ الأبعد من ذلك؛ لكن إن لم يمكن ذلك ولو وقت الخلوة: فلا مانع من الطواف خارج الحدّ المذكور، مع مراعاة الأقرب فالأقرب"[2]. والحق أنه لا يُشترط الطواف ما بين المقام والكعبة؛ بل إن كل الساحة التي حول الكعبة يجوز فيها الطواف.

ثم عاد وشرّع بدعة جديدة فقال:"لو تخيّل استحباب شوط بعد السبعة الواجبة: صحّ ولو للتبرك"[3]، وأكّد أن الطواف الواحد يكفي عن مجموعة من الناس[4].

وأوجب ما ليس بواجب فقال: "يجب بعد الطواف: صلاة ركعتين له، وتجب المبادرة إليها بعده على الأحوط...، ويجوز فيها الإتيان بكل سورة إلا العزائم"[5]، وبيّن أن الحاج أو المعتمر لو مات وعليه صلاة طواف: فإنه يجب على ولده الأكبر قضاؤها[6].

---

(١) مناسك الحج ص١٢٥. وكرره في: تحرير الوسيلة (٣٩٧/١).

(٢) مناسك الحج ١٣٠.

(٣) مناسك الحج ص١٢٦. وكرره في: تحرير الوسيلة (٣٩٨/١).

(٤) انظر: مناسك الحج ص١٥٦.

(٥) تحرير الوسيلة (٤٠٠/١). وكرر شيئاً منه في: مناسك الحج ص٢٤٥.

(٦) انظر: مناسك الحج ص١٦٣ وتحرير الوسيلة (٤٠١/١).

وذكر أنه لا يُعتبر في السعي بين الصفا والمروة: الطهارة من الحدث ولا الخبث ولا ستر العورة، وإن كان الأحوط الطهارة من الحدث[١].

وابتدع في التقصير بعد العمرة أو الحج أموراً فقال: "يجب التقصير: أي قصّ مقدار من الظفر أو شعر الرأس أو الشارب أو اللحية، والأولى الأحوط عدم الاكتفاء بقصّ الظفر"[٢]. وبعدها بصفحات ذكر وجوب التقصير من الظفر وأن حلق اللحية لا يجزئ عن التقصير[٣].

- وابتدع بعض المسائل في الحج فقال:

"لو نَفَرَ عمداً من عرفات قبل الغروب الشرعي وخرج من حدودها ولم يرجع: فعليه الكفارة ببدنة...، ولو لم يتمكن من البدنة صام ثمانية عشر يوماً"[٤].

وحث على الإتيان بالنوافل ليلة مزدلفة وإحياء الليل بالعبادة[٥].

واشترط أن تكون حصى الجمار من الحرم، وأن تكون بِكْرَاً لم يُرْمَ بها ولو في السنين السابقة[٦].

---

(١) انظر: تحرير الوسيلة (٤٠١/١) ومناسك الحج ص١٧١.

(٢) مناسك الحج ص١٨٥. وكرره في: تحرير الوسيلة (٤٠٣/١).

(٣) انظر: مناسك الحج ص٢٣٥ و٢٣٦.

(٤) تحرير الوسيلة (٤٠٤/١).

(٥) انظر: مناسك الحج ص٢١٤.

(٦) انظر: مناسك الحج ص٢١٧ وتحرير الوسيلة (٤٠٨/١).

وذكر أن من نسي الحلق: وَجَبَ عليه الحلق، ثم الإتيان بالأعمال التي بعده كلها[1].

وبيّن أن طواف الإفاضة من واجبات الحج وليس من أركانه فقال: "طواف النساء[2] وركعتاه واجبان وليسا ركناً؛ فلو تركهما عمداً لم يبطل"[3]. والصواب أنه من أركان الحج.

* وبيّن الخميني بعض **الأحكام المتعلقة بالحج والعمرة** فكان مما قال فيها:

يجوز الإحرام قبل الميقات في حالة إذا ما أراد إدراك عمرة رجب وخشي فوتها إن أخّر الإحرام إلى الميقات، فيجوز أن يحرم قبل الميقات وتُحسَب له عمرة رجب وإن أتى ببقية الأعمال في شعبان[4].

وعدّ من المستحبات للزائر لبيت الله الحرام: أن يطوف في اليوم والليلة عشر مرات: ثلاث في أول الليل وثلاثة في آخره وطوافان عند الفجر واثنان بعد الزوال، وأن يطوف عند توقّفه في مكة بعدد أيام السنة، أي يطوف ٣٦٠ مرة، فإن لم يتمكن يطوف ٥٢ مرة، فإن لم يتيسر يطوف مقدار ما يستطيعه[5]. وكل هذا لم يأت به آية ولا حديث.

---

(١) انظر: مناسك الحج ص٢٤١.

(٢) أي الطواف الذي يُحلل جماع النساء في الحج.

(٣) انظر: مناسك الحج ص٢٤٥ و٢٤٧.

(٤) انظر: تحرير الوسيلة (٣٧٧/١).

(٥) انظر: مناسك الحج ص٢٧٠.

وفي أحكام النذر بالحج قال: ''والأقوى صحته من الكافر المُقِرِّ بالله تعالى؛ بل وممن يحتمل وجوده تعالى ويقصد القربة رجاءً فيما يعتبر قصدها''[١].

وفي النيابة في الحج قال: ''يُشترط في المنوب عنه الاسلام، فلا يصح من الكافر؛ نعم لو فرض انتفاعه به بنحو إهداء الثواب فلا يبعد جواز الاستيجار لذلك''[٢].

ومعلوم حرمة دخول الكفار إلى الحرم؛ فكيف يقال بصحة حجهم أو نيابتهم فيه !!.

٦- الأدعية والأذكار:

يذكر الخميني كثيراً من الأدعية أو الأذكار بصيغة معينة وبعدد معين في مواضع عديدة من بعض العبادات؛ لم يرِدْ بها دليل من الكتاب أو السنة[٣]، وكان كثيراً ما يلتزم بها كما يقول ولده أحمد والمقرّبون منه[٤]، وفي بعض الأحيان يذكر

---

(١) تحرير الوسيلة (٣٥٥/١).

(٢) تحرير الوسيلة (٣٥٩/١).

(٣) انظر مثلاً: مناسك الحج ص٧٢-٧٣ و٨٠ و١١٠ و١٥٧-١٥٨ و١٨٠-١٨٣ و٢٠٥-٢٠٨ و٢١٤-٢١٥ و٢٢٠ و٢٣٤-٢٣٥ و٢٥٢ و٢٧٠-٢٧٣ وزبدة الأحكام ص٤٧ و١٢٨و تحرير الوسيلة (٥٨/١) و(٦٨/١) و(٧٣/١-٧٤) و(١٥٩/١) و(١٦١/١-١٦٢) و(١٦٦/١-١٦٧) و(١٩٤/١) و(٢٢٣/١) و(٣٩٦/٢) والجهاد الأكبر ص٥٣-٥٥ والآداب المعنوية للصلاة ص٥٦٣ و٥٦٧ و٥٦٨ وجنود العقل والجهل ص١٠٩ والأربعون حديثاً ص٧٨.

(٤) حيث ذكروا أن كتاب: (مفاتيح الجنان لعباس القمي ت ١٣٥٩ هـ) قد تمزّق بين يديه =

أحاديث وروايات تلوح منها علامات الوضع[1]، ويثني على تلك الأدعية ويدافع عنها، ويذكر أنها مصدر النهضات، وأنها هي التي تصنع الإنسان وتوجِّهه للمبدأ الغيبي[2].

❑ ثانياً: آراؤه في النكاح[3]:

قرر الخميني مسألة غريبة في مسائل النكاح، قال فيها: "تيأس المرأة بإكمال ستين سنة إن كانت قرشية، وخمسين إن كانت غيرها، وفي إلحاق المشكوك كونها قرشية بغيرها: إشكال"[4].

وقال بعد أن ذكر أن أغلب روايتها مرسلة: "الحكم كان مشهوراً لدى الإمامية ومعروفاً من لدن زمن الأئمة عليهم السلام من غير احتياج إلى

فكانوا يُجلِّدونه من جديد أو يأتون له بنسخ جديدة منه. انظر: آراء ومواقف سماحة السيد أحمد الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٧١-٢٧٢ و(روح الله) برنامج مرئي من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام – قناة المنار (الحلقة العاشرة).

(١) انظر: تحرير الوسيلة (١/٦٩-٧٠) و(١/٨٦-٨٧) و(١/٢٢١-٢٢٢).

(٢) انظر: تفسير آية البسملة ص٧٥-٧٦ و٧٧ و١١٠. وذكر من الأمثلة لها: المناجاة الشعبانية ودعاء كميل ودعاء الحسين ﷺ يوم عرفة ودعاء السمات وخطب نهج البلاغة ومفاتيح الجنان.

(٣) سبق ذكر آراء الخميني في النكاح المنقطع (المتعة) ص١٤٠٠.

(٤) تحرير الوسيلة (١/٣٩-٤٠). وكرره في: (٢/٢٩٩) وزبدة الأحكام ص٣٨ وجواهر الأصول (٤/٤٠٢-٤٠٣) والطهارة (١/٤٥-٤٨).

الاستناد إلى رواية، والشهرة في مثل هذا الحكم التعبّدي المخالف للقواعد: حجة مستقلة لو لم نقُل بكفاية مرسلتي المفيد والشيخ مع انجبارهما بفتوى الطبقة المتقدمة والمتأخرة"[1].

وفي موضع آخر بيّن إن المرأة الهاشمية تختلف عن غيرها: فحيضتها في الستين، أما غيرها ففي الخمسين[2]. وهذه مسألة غريبة، والواقع يشهد بخلافها.

* وبيّن الخميني عدم اشتراط الولي للمرأة في النكاح وعدم اشتراط المهر فقال: "عقد النكاح قد يقع بين الزوج والزوجة وبمباشرتهما...، تقول الزوجة مخاطبة الزوج: أنكحتك نفسي...، فيقول الزوج بغير فصل معتدّ به: قبلت النكاح...، وقد يقع بين وكيليهما"[3].

وقال: "ذكر المهر ليس شرطاً في صحة العقد الدائم؛ فلو عقد عليها ولم يذكر لها مهراً أصلاً: صحّ العقد؛ بل لو صرّح بعدم المهر صحّ، ويقال لذلك؛ أي لإيقاع العقد بلا مهر: تفويض البضع...، ولو وقع العقد بلا مهر: لم تستحق المرأة قبل الدخول شيئاً إلا إذا طلّقها؛ فتستحق عليه أن يعطيها شيئاً بحسب حاله من الغنى والفقر...، ويقال لذلك الشيء: المتعة"[4].

---

(١) الطهارة ٤٨/١.

(٢) انظر: مناسك الحج ص١٤٩.

(٣) زبدة الأحكام ص٣١٧.

(٤) تحرير الوسيلة (٢٦٦/٢).

أقول: والأحاديث في اشتراط الولي للمرأة والمهر في النكاح معلومة.

* وقرر الخميني مسألة غريبة؛ لما ذكر جواز نكاح البنت على عمتها أو خالتها والعكس بشرط إذنها فقال: "لا يجوز نكاح بنت الأخ على العمة وبنت الأخت على الخالة إلا بإذنهما،... ويجوز نكاح العمة والخالة على بنتي الأخ والأخت وإن كانت العمة والخالة جاهلتين...، والظاهر أنه لا فرق في العمة والخالة بين الدنيا منهما والعليا"[(١)]. وهذا معارض للنصوص التي أطلقت تحريم ذلك.

* وشدّد فيما أباحه الله فحرّم زواج الكتابية إلا متعة فقال: "وأما الكتابية من اليهودية والنصرانية فالأقوى جواز نكاحها منقطعاً، وأما في الدائم فالأحوط: المنع"[(٢)].

* وابتدع بعض الأمور في النكاح فذكر:

استحباب أن يكون الزفاف ليلاً[(٣)]، وكراهية الجماع في السفينة، والكلام عند الجماع بغير ذكر الله، والجماع وهو مختضب أو هي مختضبة، والجماع قائماً وتحت السماء وتحت الشجرة المثمرة[(٤)].

---

(١) تحرير الوسيلة (٢/٢٤٩). وكرره في: زبدة الأحكام ص٣٢٤.

(٢) زبدة الأحكام ص٣٢٦.

(٣) انظر: تحرير الوسيلة (٢/٢١٣).

(٤) انظر: تحرير الوسيلة (٢/٢١٤-٢١٥).

وذكر بعض الأحكام الغريبة فقال:: "لا فرق في الحكم بين الزنا في القُبُل أو الدبر...، ولو كانت للأب جارية ملموسة بشهوة أو منظورة إلى ما لا يحل النظر إليه لغيره: إن كان نظره بشهوة أو نظر إلى فرجها ولو بغير شهوة: حرمت على ابنه، وكذا العكس على الأقوى"[(١)].

* ومن الأمور المستنكرة التي ذكرها قوله: "لا يجوز وطء الزوجة قبل إكمال تسع سنين؛ دواماً كان النكاح أو منقطعاً، وأما سائر الاستمتاعات كاللمس بشهوة والضم والتفخيذ فلا باس بها حتى في الرضيعة"[(٢)].

* وكثيراً ما يساوي الخميني في الأحكام بين الوطء في القُبُل أو الدبر، وكذلك بين وطء الأنثى أو الرجل: فقد ساوى بينهما في: أحكام النكاح[(٣)]، وفي أحكام الجماع في الحج أو العمرة[(٤)]، وفي أحكام الدخول الذي يستقر به تمام المهر[(٥)]، وفي أحكام ثبوت الزنا وتحققه[(٦)]، وغيرها من الأحكام[(٧)].

(١) تحرير الوسيلة (٢/٢٤٩).

(٢) تحرير الوسيلة (٢/٢١٦).

(٣) انظر: تحرير الوسيلة (١/٣٢) و(٢/٢٤٨).

(٤) انظر: مناسك الحج ص٨٤ و٢٥٥ وتحرير الوسيلة (١/٣٨٤).

(٥) تحرير الوسيلة (٢/٢٦٨). وكرره في: (٢/٢٩٩).

(٦) انظر: تحرير الوسيلة (٢/٢٤٩) و(٢/٢٩٩) و(٢/٤١٠) و(٢/٤٢١).

(٧) انظر: زبدة الأحكام ص٣٠٣ وتحرير الوسيلة (٢/١٤١).

ويقول بحرمة وطء الحائض في القُبُل ثم يقول: "ويجوز الاستمتاع بغيره من التقبيل والتفخيذ ونحوهما؛ حتى الوطء في دبرها على الأقوى، وإن كُرِه كراهة شديدة، والأحوط اجتنابه"[1].

وفي موضع آخر من الكتاب يقول: "المشهور الأقوى: جواز وطء الزوجة دبراً على كراهية شديدة، والأحوط تركه خصوصاً مع عدم رضاها"[2].

ويقول أيضاً: "وأنت خبير: بأن بعض الأعمال – وإن كان مباحاً فرضاً – لا يرتكبه المعصوم عليه السلام المنزّه عن ارتكاب ما هو موجب لتنفر الطباع كتحصيل النفع بالحيلة وكإتيان النساء من الخلف، فهذا وأشباهه لو كان مباحاً لما ارتكبه الإمام عليه السلام"[3].

بل أحياناً يساوي في الأحكام بين وطء الأنثى أو الرجل فيقول عندما ذكر ما يجب على الصائم الإمساك عنه: "الجماع؛ ذكراً كان الموطوء أو أنثى، إنساناً أو حيواناً، قُبُلاً أو دبراً، حياً أو ميتاً، صغيراً أو كبيراً، واطئاً كان الصائم أو موطوءاً"[4].

---

(١) تحرير الوسيلة (٤٧/١). وقد ذكر الخلاف فيه في: الطهارة (١٢٩/١-١٣١).

(٢) تحرير الوسيلة (٢١٦/٢).

(٣) البيع (٤١٣/٢).

(٤) تحرير الوسيلة (٢٥٦/١).

أقول: وهذا من الأمور المحرمة شرعاً، المستنكرة طبعاً، وقد جاءت النصوص المغلّظة في تحريمها: فقد قال ﷺ: (من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها أو كاهناً: فقد كفر بما أنزل على محمد)[1]، وقال: (ملعونٌ من أتى امرأة في دُبُرها)[2]، وأما إتيان الرجال: فمعلوم ذمّه والتشنيع عليه كما كان يفعله قوم لوط عليه السلام.

❑ ثالثاً: آراؤه في المعاملات والأطعمة:

قرر الخميني في باب الربا حكماً غريباً حين قال: "لا ربا بين الوالد وولده، ولا بين الرجل وزوجته، ولا بين المسلم والحربي؛ بمعنى أنه يجوز أخذ الفضل للمسلم ويثبت بين المسلم والذمي"[3]. والمعلوم إطلاق الحكم في الربا وعدم تخصيصه بمن ذكر.

وفي الأطعمة حرّم أنواعاً منها بلا دليل: فذكر أنه لا يؤكل من حيوان البحر إلا السمك الذي له قشور، والطير في الجملة، وحرّم أكل الأرنب والضب

---

(١) رواه في الترمذي في جامعه، أبواب الطهارة، باب ما جاء في كراهية إتيان الحائض (١٩٩/١) حديث رقم (١٣٥) وابن ماجة في سننه، كتاب الطهارة وسننها، باب النهي عن إتيان الحائض، ص١٦٢، حديث رقم (٦٣٩).

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب النكاح، بابٌ في جامع النكاح، (٥٤/٣-٥٥)، حديث رقم (٢١٥٥).

(٣) تحرير الوسيلة (٤٩٥/١).

واليربوعِ[١]، وكرِه من الذبيحة أكل الكليتين وأذنا القلب[٢].

وابتدع في العقيقة فقال: "ويستحب أن يعقّ عن الذكر ذكراً، وعن الأنثى أنثى"[٣].

☐ رابعاً: آراؤه في الحدود والأحكام:

* في الحدود ابتدع أحكاماً جديدة، ومنها:

- في حدّ الزنا: بيّن أن الشيخ والشيخة إذا زنيا وكانا محصنين فيجب في حقهم الجلد والرجم معاً؛ فيُجلدان أولاً ثم يُرجمان، ولو تكرر من الحر غير المحصن فأقيم عليه الحد ثلاث مرات: قُتِل في الرابعة[٤].
- وفي حدّ القذف: قرر أن الرجل: "لا يُحدّ لو قذف زوجته الميتة ولا وارث لها إلا ولده، ولو كان لها ولد من غيره كان له الحد"[٥].
- وتطرّق لحدّ السرقة فقال: "حدّ السارق في المرة الأولى: قطع الأصابع الأربع من مفصل أصولها من اليد اليمنى، ويُترك له الراحة والإبهام، ولو سرق ثانياً: قُطعت رجله اليسرى...، وإن سرق ثالثاً: حُبس دائماً حتى يموت..."[٦].

---

(١) انظر: تحرير الوسيلة (١٣٧/٢-١٣٨) وزبدة الأحكام ص٣٠٢.

(٢) انظر: تحرير الوسيلة (١٤٣/٢).

(٣) تحرير الوسيلة (٢٧٧/٢).

(٤) انظر: تحرير الوسيلة (٤١٨/٢).

(٥) تحرير الوسيلة (٤٢٧/٢-٤٢٨).

(٦) تحرير الوسيلة (٤٤٠/٢).

* وأما في الأحكام فقد أتى بأمور لا دليل عليها:

- فاشترط (طهارة المولد) – أي ألا يكون ولد زنا – لإمام الجمعة[1]، وإمام الجماعة[2] والقاضي[3] وفي صفات الشهود؛ إذ لا تُقبل شهادته وإن أظهر الإسلام وكان عادلاً[4].

- وفي أحكام الزنا قال: "لو زنت امرأة ذات بعل لم تحرم على زوجها، ولا يجب على زوجها أن يطلقها؛ وإن كانت مصرّة على ذلك"[5].

وقال أيضاً: "من زنى بذات بعل دواماً أو متعة: حرمت عليه أبداً"[6].

وقال: "لو زنى بامرأة: حَرُمَت على أبي الزاني، وحَرُمَت على الزاني أم المزني بها وبنتها على الأحوط"[7].

وزاد فذكر أن من فعل اللواط بغلام: حَرُمَت عليه أبداً أم الغلام وإن علت، وبنته وإن نزلت، وأخته، ولا تحرم على الغلام أم الفاعل وبنته وأخته على الأقوى[8].

---

(١) انظر: تحرير الوسيلة (٢١٧/١).

(٢) انظر: زبدة الأحكام ص١٥٤ وتحرير الوسيلة (٢٤٩/١).

(٣) انظر: زبدة الأحكام ص٣٥٦ وكشف الأسرار ص٢٩٨-٢٩٩.

(٤) انظر: كشف الأسرار ص٢٩٩ وتحرير الوسيلة (٣٩٩/٢) وزبدة الأحكام ص٣٦٢.

(٥) تحرير الوسيلة (٢٥١/٢).

(٦) تحرير الوسيلة (٢٥١/٢).

(٧) زبدة الأحكام ص٣٢٤. وكرره في: تحرير الوسيلة (٢٤٨/٢).

(٨) انظر: تحرير الوسيلة (٢٥٢/٢).

- وفي أحكام الرضاع: جعل من شروط الرضاع: "أن يرتضع من المرأة يوماً وليلة مع اتصالهما...، أو يرتضع منها خمس عشرة رضعة كاملة"(١).

- وفي أحكام النكاح: قرر أن: "مما يوجب الحرمة الأبدية: التزويج حال الإحرام دواماً أو انقطاعاً سواءً كانت المرأة محرِمة أو مُحِلّة"(٢).

- وابتدع في الكفارات: "كفارة خدش المرأة وجهها في المصاب حتى أدمته، ونتفها رأسها فيه، وكفارة شق الرجل ثوبه على زوجته أو على ولده: ككفارة اليمين"(٣).

وأيضاً: "كفارة جرّ المرأة شعرها في المصاب هي: العتق أو صيام شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكيناً مخيّراً بينها على الأظهر"(٤).

- ومن الأحكام التي قررها: وقرر أن: "من أفزع مجامعاً فعزَلْ: فعلى المُفزِع عشرة دنانير ضياع النطفة"(٥).

أقول: كل هذه الأحكام لا دليل عليها.

---

(١) المصدر السابق (٢/٢٣٨).

(٢) المصدر السابق (٢/٢٥٦-٢٥٧).

(٣) المصدر السابق (١/٢٧٤). وكرره في: (٢/١١٠).

(٤) المصدر السابق (٢/١١٠).

(٥) المصدر السابق (٢/٥٣٩).

❑ خامساً: آراء متفرقة:

كان للخميني فتاوى غريبة وآراء عجيبة في كثير من الأحكام، ومنها:

• **ومن فتاواه الغريبة ما يلي**:

* قرر أن الأصل في التقليد أن يكون للعلماء الأحياء فقال: "لا يجوز تقليد الميت ابتداءً"[1]، وزاد فأوضح: "والمجتهدون الذين يجيزون تقليد المتوفى؛ لا يجيزون ذلك بدون إذن مجتهد حي"[2]. والحق جواز تقليد العلماء المستحقين للتقليد، سواءً كانوا أحياءً أو أمواتاً.

* وفي أبواب الإرث يقول: "تختص الحبوة بالأكبر من الأولاد: وهي ثياب بدن أبيه وخاتمه وسيفه ومصحفه"[3].

ويقول: "ترث الزوجة زوجها من الأموال المنقولة مطلقاً، ولا ترث من الأراضي مطلقاً لا عيناً ولا قيمة"[4]. وهذا مما لا دليل عليه؛ بل هو مخالف للنصوص التي حددت تقسيمات الإرث.

* وفي أبواب القضاء يقول: "يجوز للقاضي أن يحكم بعلمه من دون بيّنة أو إقرار أو حلف في حقوق الناس، وكذا حق الله تعالى"[5].

---

(١) زبدة الأحكام ص٩. وكرره في: تحرير الوسيلة (٥/١).

(٢) كشف الأسرار ص٢١٤.

(٣) زبدة الأحكام ص٣٥٤. وكرره في: تحرير الوسيلة (٣٣٤/٢).

(٤) زبدة الأحكام ص٣٥٤.

(٥) المصدر السابق ص٣٥٦.

* وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقول: "لا يُعتبر فيهما قصد القربة والإخلاص؛ بل هما توصليان لقطع الفساد وإقامة الفرائض، نعم لو قصدها يؤجر عليهما"[1].

* وفي أحكام النظر يقول: "لا إشكال في جواز نظر الرجل إلى ما عدا العورة من مماثله... ما لم يكن بتلذذ وريبة، والعورة هي القُبُل والدبر والبيضتان، وكذا لا إشكال في جواز نظر المرأة إلى ما عدا العورة من مماثلتها، ويجوز للرجل أن ينظر إلى جسد محارمه ما عدا العورة إذا لم يكن تلذذ وريبة"[2].

ويقول أيضاً: "يجوز النظر إلى نساء أهل الذمة؛ بل مطلق الكفار مع عدم التلذذ والريبة؛ أعني خوف الوقوع في الحرام"[3].

وفي موضع آخر بيّن أن الرجل إذا أراد أن يتزوج امرأة فالأقوى جواز أن يتعدى النظر إلى سائر الجسد ما عدا العورة[4].

* ولما ذكر الكبائر ذكر منها: ما حكم العقل بأنه كبيرة[5]. ومعلوم أن العقل قد يُحسِّن أو يُقبِّح لكن تحسينه أو تقبيحه غير معوّل عليه شرعاً؛ إنما المعوَّل عليه والمُجازى به هو ما جاء به الشرع.

---

(١) تحرير الوسيلة (٤٢٧/١).

(٢) المصدر السابق (٢١٧/٢).

(٣) المصدر السابق (٢١٩/٢).

(٤) انظر: تحرير الوسيلة (٢١٩/٢).

(٥) المصدر السابق (٢٤٩/١).

* ذكر قتل من عمل بالسحر إن كان مسلماً ثم قال: "ولو تعلّم السحر لإبطال مدّعي النبوة فلا بأس به؛ بل ربما يجب"[1].

• **ومن آرائه الغريبة التي قال بها:**

* أن عدد أضلاع الجنب الأيمن للرجل أكثر من جنبه الأيسر، وأما المرأة فمتساويين[2].

* وأن للتلقيح والتوليد أنواع يمكن تحققها في المستقبل: "منها: أن تؤخذ النطفة التي هي منشأ الولد من الأثمار والحبوب ونحوهما وبعمل التلقيح بالمرأة تصير منشأً للولد، ومعلوم أنه لا يُلحق بغير أمه"[3].

* وقال: "الظاهر: عدم حرمة تغيير جنس الرجل بالمرأة بالعمل، وبالعكس"[4].

* وذكر معلوات غريبة جازماً بها فقال وهو يمدح أحد الفلاسفة: "الفيلسوف الكبير أنبذقلس كان يعيش على عهد النبي داود، وعنه أخذ لقمان الحكيم الحكمة"[5].

---

(١) المصدر السابق (٢/٤٢٩-٤٣٠).

(٢) المصدر السابق (٢/٣٥٩).

(٣) المصدر السابق (٢/٥٦٠).

(٤) المصدر السابق (٢/٥٦٣).

(٥) كشف الأسرار ص٥١.

* وذكر رواية مفادها أن حملة العرش يوم القيامة ثمانية: أربعة من الأولين: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، وأربعة من الآخرين: محمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام[1].

وغيرها من الغرائب والعجائب[2].



(١) انظر: مصباح الهداية ص١٤٠ والآداب المعنوية للصلاة ص٤٢٧.

(٢) انظر: الجهاد الأكبر ص٦٤ ومصباح الهداية ص١٤٣-١٤٤ وشرح دعاء السحر ص٩٥-٩٦ والتعليقة على شرح فصوص الحكم ص٢٣-٢٤ و٦١ و٦٥-٦٦ و٧٩ و١٨٥ والآداب المعنوية للصلاة ص١١٢ و١٣٣-١٣٦ و١٤٩ و١٥٣ و١٥٦ و٢٥١ و٢٦٣ و٤٠٩ و٤٦٥ و٤٩٦-٤٩٧ و٥١١ وجنود العقل والجهل ص٣٥ و١٣٤ و١٤٦ والأربعون حديثاً ص٤٦ و٧٩ و١٤٥ و١٩٤ و١٩٧ و١٩٨ و٢٩٠ و٢٩١ و٣٣٣ و٣٣٥ و٣٦٦-٣٦٧ و٣٧٨ و٤١٠-٤١١ و٤٢٥ و٤٤١-٤٤٢ و٤٦٤ و٥٠٧ و٦٤٥-٦٤٦ و٦٧٩ و٦٨٩. وقد نقل رئيس مجلس علماء باكستان (محمد عبد القادر آزاد) عن الخميني زعمه أن رئيس الهندوكيين سابقاً كان المبلِّغ الأول لتعليمات علي رضي الله عنه في الهند، وأن جسد علي رضي الله عنه وجسد ابنه الحسين رضي الله عنه انتقلا من النجف وكربلاء إلى قم. انظر: الفتنة الخمينية ص٤٧-٤٨.

الباب الثالث

موقف الخميني من الموافقين له والمخالفين وآثاره في الفكر الإسلامي وحكمه عند علماء المسلمين

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: **موقف الخميني من الموافقين له والمخالفين.**

الفصل الثاني: **آثار الخميني في الفكر الإسلامي.**

الفصل الثالث: **الموقف الشرعي من الخميني وحكمه عند علماء المسلمين.**

صفحة بيضاء



الفصل الأول

موقف الخميني من الموافقين له والمخالفين

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحـــــث الأول: **موقف الخميني من الموافقين له.**

المبحـــــث الثـــاني: **موقف الخميني من المخالفين له عموماً.**

المبحـــث الثالـــث: **موقف الخميني من أهل السنة خصوصاً.**

صفحة بيضاء

المبحث الأول

موقف الخميني من الموافقين له

كان للخميني تعصّب ظاهر للفرس والفارسية ولإيران، وكذلك كان ميل كبير لطائفته الشيعة الاثني عشرية، وسوف أجمل أبرز تلك المظاهر في المسألتين التاليتين:

❑ المسألة الأولى: موقف الخميني من الفرس وإيران:

وسأقسّم الكلام عنه في النقطتين التاليتين:

أولاً: ذكر الخميني للفرس ولغتهم:

* يذكر الفرس[1]، وبعض الكلمات الفارسية[2]، ويستشهد ببعض

(١) انظر: مناهج الأصول (١/١٠٤) وتهذيب الأصول (١/٢٨) ومناسك الحج ص١١.

(٢) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص١٦٥ و١٦٧ و١٨٩ و١٩٦ و١٩٧ و٢٨٠ و٢٩٥ و٣٠٣ و٣٦٤ و٤٠٦ و٤٢١ و٤٣٩ و٥٥٩ والأربعون حديثاً ص١٧١ ومناهج الأصول (١/٢٥٨-٢٥٩) و(٢/١٠٤) وتهذيب الأصول (١/٢٩٥) و(٢/٢٠٢) وزبدة الأحكام ص٣٧٨ و٣٨٢ والوصية السياسية الإلهية ص٧٨ وتحرير الوسيلة (١/٣٣٠) و(١/٥٢٠) و(٢/١٣٢) و(٢/٢٦٧) و(٢/٥٥٠) و(٢/٥٥٢) و(٢/٥٥٧) والمكاسب المحرمة (١/٦٥) و(١/٨٤) والبيع (١/٦٨) و(١/٧٤) و(١/١٧٨) وكشف الأسرار ص٤٠ وجواهر الأصول (٢/١٦٢) و(٤/١١) و(٤/٤٧٠-٤٧١).

أشعارهم[١]، ويتكلم في خطاباته بالفارسية[٢].

* كثيراً ما يمتدح الخميني الفرس: فمرة ذكر (صدر المتألهين) وقال عنه: "الفيلسوف الفارسي صدر الحكماء المتألهين رضوان الله عليه... هذا الأستاذ المتألّه قال في كتابه الكبير..."[٣].

وذكر مرة مسألة، ثم ختمها بقوله: " ونترك الحكم في ذلك للضمائر الحية للإيرانيين الفرس... "[٤]. ولا أدري لماذا نصّ على الفرس؛ مع أنه قال بعدها مباشرة: "حتى تخمد بذلك نيران الفتنة التي انبعثت من معابد فارس وعلى أيدي زرادشت ومزدك، ولو أبدينا تهاوناً في ذلك فإننا سنجد بأن هؤلاء الحثالات سيقومون بإضرام نيران معابد المجوس ودعوتكم جميعاً إلى مبادئهم"[٥].

---

(١) انظر: الآداب المعنوية للصلاة ص١٠٣ و١١٣ و١٥٩ و١٧٦ و٢٠٨ و٤٠٧ و٤١٦ و٥٠٥ ومصباح الهداية ص٩٨ و١٥٧ وشرح دعاء السحر ص١٤ و١٥ و١٧ و٦٥ و٦٨-٦٩ و٩٣-٩٤ و١٠٨ و١١١ و١١٣ و١٢٣ و١٢٦ و١٢٧ و١٢٩ و١٥٠-١٥١ و١٥٣ والتعليقة على شرح فصوص الحكم ص١١-١٢ و٢٠ و١٢٤ و١٢٦.

(٢) ذكر بعض الكتّاب أن الخميني كان يرفض أن يتحدث مع أي زائر عربي له إلا باللغة الفارسية رغم معرفته الكاملة باللغة العربية. انظر: تقديم محمد أحمد الخطيب لكتاب (كشف الأسرار).

(٣) شرح دعاء السحر ص١٤٣.

(٤) كشف الأسرار ص٣٥.

(٥) كشف الأسرار ص٣٦.

وقال مرة: " والآن اسالوا مائة مليون شيعي، وأكثر من عشرة ملايين فارسي إيراني شيعي لماذا يسجدون على تربة كربلاء ؟... "[١].

* ومن مظاهر تعصّبه للفرس: أن جاء لعيد من أعياد المجوس – وهو يوم النيروز – واستحب الغسل فيه، وجعله في درجة غسل يوم الجمعة ويومي العيدين الفطر والأضحى، وجعله في درجة أيام يُعظّمها الشيعة كيوم الغدير ويوم المباهلة، وفي درجة يوم مولد النبي ﷺ ويوم مبعثه[٢][٣].

بل وجعله من الأيام المستحب صيامها، وعدّه في درجة صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصيام يوم عرفة ويوم الخميس وأيام عشر ذي الحجة، وجعله في درجة أيام يُعظّمها الشيعة كيوم الغدير ويوم المباهلة، وفي درجة يوم مولد النبي ﷺ[٤][٥].

* ومن أكبر مظاهر تعصّب الخميني للفرس: ما سطّره في دستور الجمهورية الإسلامية في إيران بعد الثورة؛ حيث نصّ الدستور على أن اللغة والكتابة الرسمية للدولة هي اللغة الفارسية، والتاريخ المعتمد هو التاريخ الفارسي:

---

(١) كشف الأسرار ص٧٤.

(٢) مع أنه لم يصح نص في استحباب الغسل فيها.

(٣) تحرير الوسيلة (١/٨٨).

(٤) مع أنه لم يصح نص في استحباب صيامها.

(٥) تحرير الوسيلة (١/٢٧٦).

في المادة الخامسة عشرة: " اللغة والكتابة الرسمية والمشتركة هي الفارسية لشعب إيران، فيجب أن تكون الوثائق والمراسلات والنصوص الرسمية والكتب الدراسية بهذه اللغة والكتابة؛ ولكن يجوز استعمال اللغات المحلية والقومية الأخرى في مجال الصحافة ووسائل الإعلام العامة، وتدريس آدابها في المدارس إلى جنب اللغة الفارسية ".

ثم ذكر بعد ذلك اللغة العربية ففي المادة السادسة عشرة: " بما أن لغة القرآن والعلوم والمعارف الإسلامية هي العربية، وأن الأدب الفارسي ممتزج معها بشكل كامل: لذا يجب تدريس هذه اللغة بعد المرحلة الإبتدائية حتى نهاية المرحلة الثانوية في جميع الصفوف والاختصاصات الدراسية "[1].

أقول: فكيف تُجعل لغة القرآن والسنة لغة ثانوية ؟ لا سيما والرجل يعلن أن حكومته تمثّل الإسلام وأنه من نسل آل البيت الكرام !!.

مع أن الخميني كان قديماً يدافع عن اللغة العربية فيقول: " إن هؤلاء العتاة يريدون حذف اللغة العربية وألفاظها من كلام الله ومن الدين – مع العلم بأنها أسبغت الجمال على ثقافتنا ووسّعت من آفاقنا – وذلك بحجة كونها أجنبية "[2].

أقول: هذا الكلام كان أيام حكم الشاه، فبماذا خدم هو اللغة العربية أيام حكمه ؟ إذا كانت الحروف والخط والمكاتبات الرسمية باللغة الفارسية، والتقويم فارسي، والرئيس إيراني جعفري !!.

---

(١) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص٢٤.

(٢) كشف الأسرار ص٢٠١-٢٠٢.

- وتراه حتى في التقويم ينصّ على اعتماد التقويم الفارسي، فتقول المادة السابعة عشرة: " بداية التاريخ الرسمي للبلاد هجرة رسول الإسلام (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويعتبر التاريخان الهجري الشمسي والهجري القمري كلاهما رسميين؛ ولكن الدوائر الحكومية تعتمد في أعمالها على التاريخ الهجري الشمسي "(١). وهذا التقويم فارسي قديم(٢).

وتجد في هذا الدستور التواريخ بهذا التقويم الفارسي(٣).

* ثم لماذا هذا التعصب للفرس مع أن الخميني يدّعي النسب الشريف والانتماء للعرب؛ وهو مع ذلك لا يمتدحهم ولا يتنمي إليهم؛ بل تراه يقدّم ما هو فارسي على ما هو عربي، وفي كل خطاباته لا يذكر الخليج العربي وإنما يسمّيه (الخليج الفارسي)(٤).

---

(١) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص٢٤.

(٢) انظر: موقع ويكيبيديا (تقويم هجري شمسي).

(٣) انظر: ص٥ و٧ و٨ و٩ و١٦.

(٤) كما في جميع خطاباته بعد الثورة. انظر: صحيفة الإمام (٢٥٦/٤) و(٥٣/٥) و(٣٠٢/٦) و(٣٦٧/١٦) و(٣٧٣/١٣) و(٣٨٦/١٣) و(٥٥/١٨) و(٣٠٥/١٨) و(٣٤٠/١٨) و(٣٧٦/١٨) و(٨٨/١٩) و(٢٥٧/١٩) و(٢٩٤/١٩) و(٣٢/٢٠) و(١٩٩/٢٠) و(٢٦٣/٢٠) و(٢٦٧/٢٠-٢٧٠) و(٦٨/٢١) و(٧١/٢١) و(٨٢/٢١) و(٨٤/٢١) و(٢٧١/٢١-٢٧٢) و(٣٢٤/٢١). ولم أجد له في جميع خطاباته أن سمّى هذا الخليج بالعربي.

• ذكر بعض الكتّاب أن إيران انتقلت بعد الثورة (من التغريب إلى التعريب)؛ فبعد أن كانت اللغة العربية والتاريخ العربي محاربة أيام الشاه: تغيرت هذه النظرة تجاه اللغة العربية والعرب واختلفت، ثم أورد على ذلك أمثلة:

حيث أصبحت اللغة العربية تُدرّس بشكل إلزامي طوال سبع سنوات متتالية حتى قبل التعليم الجامعي، وذكر بعض كلمات الخميني في الثناء على الشعب العربي، وأنه أصبحت للجمعة خطبتان: فارسية وعربية، وذكر بعض المجلات والصحف الجديدة التي أصبحت تصدر في إيران باللغة العربية بعد الثورة، وبعضها الآخر التي أصبح لها نسخة باللغة العربية، واستدل بكلام بعض المسؤولين الإيرانيين باللغة العربية[1].

أقول: نحن لا نفرّق بين الشاه الفارسي والخميني العربي الإسلامي؛ فالشاه لم يدّع الإسلام ولا العربية، وأما الخميني فيدّعيها وينادي بها.

ومع كل هذا التعصب فلقد ذمّ الخميني المجوس وعرّض ببعض الفرس فقال وهو يتكلّم عن الموقف من الأصنام وآثار الجاهلية:

" والمظنون الموافق للاعتبار وطباع الناس: أن جمعاً من الأعراب بعد هدم أساس كفرهم وكسر أصنامهم بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وأمره: كانت عُلقتهم بتلك الصور والتماثيل باقية في سرّ قلوبهم، فصنعوا أمثالها حفظاً لآثار أسلافهم وحباً لبقائها؛ كما نرى حتى اليوم علاقة جمعٍ بحفظ آثار المجوسية

(١) انظر: إيران من الداخل لفهمي هويدي ص٢٧٥-٢٧٧.

وعبدة النيران في هذه البلاد حفظاً لآثار أجدادهم؛ فنهى النبي صلى الله عليه وآله بتلك التشديدات والتوعيدات التي لا تناسب إلا للكفار ومن يتلو تلوهم قمعاً لأساس الكفر ومادة الزندقة ودفعاً عن حوزة التوحيد"[(١)].

ثم لخّص كلامه فيما سبق فقال: " لا شبهة في حرمة تصوير الأصنام للعبادة أو لإبقاء آثار السلف الفاجر...، ولا يجوز إبقائها واقتنائها؛ وذلك لما نعلم من مذاق الشارع الأقدس أنه لا يرضى ببقاء آثار الكفر والشرك للتعظيم أو لحب بقاء آثارهما والفخر بها كما ترى من بعض أولاد الفرس من الحرص على إبقاء الآثار القديمة المربوطة بالمجوس وعَبَدَة النيران "[(٢)].

وقال في موضع آخر: " حتى تخمد بذلك نيران الفتنة التي انبعثت من معابد فارس وعلى أيدي زرادشت ومزدك، ولو أبدينا تهاوناً في ذلك فإننا سنجد بأن هؤلاء الحثالات سيقومون بإضرام نيران معابد المجوس ودعوتكم جميعاً إلى مبادئهم "[(٣)].

---

(١) المكاسب المحرمة (١/١٦٩-١٧١).

(٢) المصدر السابق (١/١٧٦).

(٣) كشف الأسرار ص٣٦.

ثانياً: ذكر الخميني لإيران:

• كثيراً ما يثني على شعب إيران[١]، ويذكر تضحياته[٢]، وأن الذي يضحّي من أجله الشعب الإيراني هو ذات الأمر الذي ضحّى لأجله الحسين رضي الله عنه والرسول ﷺ وعلي رضي الله عنه، وهو إقامة الحق والعدل[٣].

ويصفه بشعب الملاحم[٤]، وبالشعب العظيم[٥]، والشريف[٦]، والمجاهد[٧]، والغيور[٨]، والعظيم الشأن[٩]، ويصفهم بالغيارى والشرفاء والواعين[١٠]، وأنهم يعشقون الشهادة[١١].

(١) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٢٣ و٢٦ و٣٢ و٣٥ و٦٢ و٦٣ و٦٧ و٧٧ و٧٨ وكشف الأسرار ص٩٨ و٣٣٢ والكلمات القصار ص٣٨ و٤٠-٤٢ و٧٥-٧٨ و١١٣ و١١٤ و١١٩ و١٢٢ و١٣٨ و١٤٤ و١٤٧ و١٦٠ و١٦١ و٢٠٣ و٢٢٠ و٢٢٢-٢٢٥ و٢٢٧ و٢٣٦ و٢٨٥ ومنهجية الثورة الإسلامية، من إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٩٩-٢٠٣.

(٢) انظر: نهضة عاشوراء، من إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٤ و٢٠.

(٣) انظر: نهضة عاشوراء، من إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٤٦.

(٤) انظر: نهضة عاشوراء، من إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٢ و٧٢.

(٥) انظر: نهضة عاشوراء، من إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣٦.

(٦) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٣٢ و٤٤ و٧٦ وكشف الأسرار ص٩١.

(٧) انظر: الوصية الساسية الإلهية ص٧٦.

(٨) انظر: كشف الأسرار ص٢٦ و٩٦.

(٩) الوصية السياسية الإلهية ص١٨ و٢١.

(١٠) انظر: كشف الأسرار ص٩١ و٩٦.

(١١) انظر: مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني، من إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٥٨ و١٥٩.

ويصف الشعب الإيراني فيقول: " الشعب الإيراني العزيز الذي هو بحق الوجه المنير للتاريخ الإسلامي العظيم في زماننا المعاصر "[1].

ويقول أيضاً: " وأخاطب شعب إيران العزيز الباسل أن الله عز وجل قد صدّر آثار وبركات معنوياتكم للعالم، وأصبح قلبنا وأعيننا الوضّاءة مراكز دعم للمحرومين، وإن شرارة غضبكم الثورية قد أرعبت ناهبي العالم الشرقيين والغربيين "[2].

ويدعو الله تعالى: " أن لا يصرف للحظة عناياته الغيبية عن أبناء الإسلام هؤلاء والمجاهدين الأعزاء "[3].

ويخص نساء إيران فيثني عليهن كثيراً[4].

ويفتخر بهم في وصيته السياسية فيقول: " نحن فخورون وشعبنا العزيز الذي ملؤه الالتزام بالإسلام والقرآن...، ونحن اليوم فخورون بأننا نريد تطبيق أهداف القرآن والسنة، وفئات شعبنا المختلفة منهمكة في هذا الطريق المصيري العظيم،

---

(١) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٨٤.
ص٢٨٤.

(٢) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٩١.
ص٢٩١.

(٣) الوصية السياسية الإلهية ص١٨.

(٤) انظر: مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني، من إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٠ و٢١ و٢٤ و٢٥ و٢٧ و٢٨ و١٢٥ و١٥٧.

تنثر الأرواح والأموال والأعزاء في سبيل الله تعالى، نحن فخورون بأن السيدات والنساء، الهرمة والشابة والصغيرة والكبيرة حاضرات في الميادين الثقافية والاقتصادية والعسكرية، جنباً إلى جنب مع الرجال أو أفضل منهم، يبذلن الجهد من أجل إعلاء كلمة الإسلام وأهداف القرآن الكريم...، منصرفات إلى الخدمة... بنحو قيّم يهز قلب الشعب شوقاً وشغفاً...، نساء جليلات يقتدين بزينب عليها سلام الله، يهتفن أنهن فقدن أبنائهن وأنهن ضحّين بكل شيء في سبيل الله تعالى والإسلام العزيز، ويفتخرن بذلك، ويعلمن أن ما حصلوا عليه أسمى من جنات النعيم؛ فضلاً عن متاع الدنيا الحقير، وشعبنا؛ بل الشعوب الإسلامية ومستضعفوا العالم فخورون بأن أعدائهم الذين هم أعداء الله العظيم والقرآن الكريم والإسلام العزيز "[1].

ويذكر أن أمريكا: " أصبحت عاجزة ذليلة أمام الشعب الإيراني الغيور ودولة حضرة بقية الله أرواحنا لمقدمه الفداء...؛ وليس هذا إلا ببركة الإمدادات الغيبية من الباري تعالى جلّت عظمته الذي أيقظ الشعوب وشعب إيران الإسلام خاصة، وهداه من ظلمات الظلم الملكي إلى نور الإسلام، إنني هنا أوصي الشعوب الشريفة المظلومة والشعب الإيراني العزيز الذين منّ الله عليهم بهذا الصراط المستقيم الإلهي؛ صراط عدم الارتباط بالشرق الملحد ولا بالغرب الكافر أن يظلوا أوفياء لهذا المنهج... "[2].

(١) الوصية السياسية الإلهية ص١٣-١٥.

(٢) الوصية السياسية الإلهية ص١٦-١٧.

وختم وصيته ببيان أن الشعب الإيراني إنما ضحّى وتحمّل المشاقّ والآلام وبذل الأرواح من أجل أسمى هدف وأعلى غاية وهي مبدأ الألوهية[١].

* وبلغ من غلو الخميني في حق شعب إيران أن فضّله على شعب الحجاز في زمن النبي ﷺ وشعب الكوفة والعراق في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه الحسين رضي الله عنهما فقال في إحدى خطاباته بعد الثورة: " إن شعبنا شعب عظيم، وأستطيع القول بكل جرأة أننا لم نشاهد مثل هذا الشعب على طول التاريخ....، وإذا تأملتم في الاندفاع إلى جبهات الحرب وحب الاستشهاد وقارنتم بين هذه الحالة والحالة التي كانت في الماضي سوف تلاحظون أن الأمر لم يكن بهذا الشكل حتى في عصر رسول الله (ص) وعصر أمير المؤمنين (ع)؛ حيث ذكر القرآن أن أشخاصاً كانوا يطلبون من النبي إعفائهم من الحرب ويبررون تخلفهم عنها بأن بيوتهم عورة؛ ولكن القرآن يصرّح بأن هؤلاء كانوا يريدون الفرار ولا يطيعون الأوامر، كذلك كان الحال في عصر أمير المؤمنين (ع) الذي عانى من أهل الكوفة، وهكذا سائر الأئمة "[٢].

ثم بعدها بأيام يكرر هذا الكلام فيقول: " إنني أدّعي بأنه لم يكن هناك على طول التاريخ مَثَلٌ للشعب والمجلس والحكومة ورئيس الجمهورية ومجلس الفقهاء ومجلس صيانة الدستور: كما هو موجود في إيران، إن أفضل عصور الإسلام هو عصر الرسول الأكرم (ص)، وعندما كان الرسول في مكة لم تكن

(١) الوصية السياسية الإلهية ص٧٦.

(٢) من خطاب ألقاه في طهران بتاريخ ١٤٠٢/٥/١٤ هـ. انظر: صحيفة الإمام (٨٢/١٦).

هناك حكومة، ولكن عندما هاجر إلى المدينة أصبحت هناك حكومة؛ ولكن تعلمون كيف كان هؤلاء الذين يتظاهرون بالتقدّس يتعاملون مع النبي (ص) ؟، فالقرآن يقول: أنه لو قيل لهؤلاء: اخرجوا للحرب، ما خرجوا، ولو خرجوا لعادوا بالمبررات، فهل يوجد هناك مِثْل هؤلاء الحرس الذين يبكون من أجل أن يتوجّهوا إلى جبهات الحرب ويُستشهدوا ؟، لنتجاوز صدر الإسلام حيث تقولون إن هؤلاء كانوا بعدد أصابع اليد ولا يمكن مقارنتهم مع الحرس وقواتنا العسكرية، ولكن هل هناك شعب صمد بهذه القوة على الرغم من جميع الابتلاءات والصعاب والشهداء والتضحيات ؟، فانظروا إلى العراق، وإلى الكوفة، وإلى مكة والمدينة في عصر صدر الإسلام: حيث كانوا لا يطيعون النبي، وهو أكثر الناس مظلومية وغربة، وهكذا كان أمير المؤمنين سلام الله عليه في صدر الإسلام؛ حيث كان أكثر الحاكمين مظلومية، وتحمّل من هؤلاء المتظاهرين بالتقدّس الكثير حتى أجبروه على أن يقبل التحكيم في قضية رفع المصاحف؛ بل حتى هددوه إذا لم يقبل، ثم كفّروه لأنه قَبِل التحكيم وطالبوه بالتوبة لأنه كَفَر على حدّ زعمهم، هكذا كان الوضع في صدر الإسلام، ولكنه أصبح أسوأ عندما وقع الحكم بيد بني أمية وبني العباس ومن جاء بعدهم، فلماذا لا تشكرون الله على نعمته إذ جعلكم تعيشون في مثل هذا العصر ؟ وهل هناك مجلس وحكومة ورئيس وشعب وجيش وحرس أفضل مما هو موجود عندكم؟"[1].

---

(١) من خطاب ألقاه بمناسبة حلول العام الجديد بتاريخ ١٤٠٢/٥/٢٥ هـ. انظر: صحيفة الإمام (١٠٩/١٦).

ثم يكرر هذا الكلام بعده بسنة فيكتب في وصيته السياسية:

" أنا أدعي بجرأة أن شعب إيران وجماهيره المليونية في العصر الحاضر أفضل من شعب الحجاز في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وشعب الكوفة والعراق في عهد أمير المؤمنين والحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما؛ ذلك الحجاز الذي كان المسلمون فيه في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لا يطيعونه ويتذرعون بمختلف الذرائع حتى لا يتوجهوا إلى الجبهة؛ فوبّخهم الله بآيات في سورة التوبة وتوعّدهم بالعذاب، ولقد كذبوا عليه (ص) إلى حدّ أنه لعنهم على ما روي، وأهل العراق والكوفة أولئك الذين أساؤوا إلى هذا الحد إلى أمير المؤمنين وتمرّدوا على طاعته، وشكاواه عليه السلام في كتب الأخبار والتواريخ معروفة، ومسلموا العراق والكوفة أولئك الذين صنعوا مع سيد الشهداء ما صنعوا، والذين لم تلوث أيديهم بالشهادة؛ إما أنهم هربوا من المعركة أو قعدوا فكانت جناية التاريخ تلك، أما اليوم فإننا نرى أن شعب إيران - بدءاً بالقوى المسلحة من الجيش والأمن الداخلي والحرس والتعبئة، إلى القوى الشعبية من العشائر والمتطوعين، والقوى التي في الجبهة، والناس المحترمون خلف الجبهة- بكل شوق ولهفة: أيّة تضحيات يضحّون، وأيّة ملاحم يسطرون، ونرى الناس المحترمين في جميع أنحاء البلاد أيّة معونات قيّمة يقدمون، ونرى أن عوائل الشهداء ومتضرري الحرب وذويهم يواجهوننا ويواجهونكم بوجوه تصنع الملحمة، وأقوال وأفعال ملؤها الشوق، وتهب الاطمئنان، ومبعث كل ذلك عشقهم وعلاقتهم وإيمانهم التام بالله المتعال والإسلام والحياة الخالدة، في حين أنهم ليسوا بمحضر رسول الله صلى الله عليه وآله المبارك، ولا في محضر الإمام

المعصوم - صلوات الله عليه- وبين يديه، ودافعهم الإيمان والاطمئنان بالغيب، وهذا سر التوفيق والنصرفي الأبعاد المختلفة، ويجب أن يفتخر الإسلام أنه ربّى مثل هؤلاء الأبناء، ونحن كلنا فخورون بأننا في عصر كهذا وعلى أعتاب شعب كهذا "[1].

* ويوصي الشعوب بالاقتداء بهذا الشعب فيقول: " وأما وصيتي إلى الشعوب الإسلامية فهي: اجعلوا حكومة الجمهورية الإسلامية وشعب إيران المجاهد قدوة لكم "[2].

* ويؤكد أن غاية هذا الشعب أن يحقق الإسلام الحقيقي فيقول في وصيته: " إن على الشعب الإيران العظيم الشأن أن يسعى لتحقيق محتوى الإسلام بجميع أبعاده وحفظه وحراسته "[3]، ويذكر أن الهدف الذي لأجله ضحّى الشعب الإيراني هو: تحقيق مبدأ الألوهية بمعناه الواسع وعقيدة التوحيد بأبعادها السامية' وأن هذه التضحيات كانت من أجل الإسلام والجمهورية الإسلامية، وأن يد الله معهم ما داموا في خدمته[4]، وأن شعب إيران يضحّي في سبيل الجمهورية والقرآن والدين[5].

---

(١) الوصية السياسية الإلهية ص٣٠-٣١.

(٢) الوصية السياسية الإلهية ص٣٣. وقريب منه في: منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٨٠.

(٣) الوصية السياسية الإلهية ص٢١.

(٤) انظر: الوصية الساسية الإلهية ص٧٦-٧٧.

(٥) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٦١.

وقال مرة: " والشعب الإيراني اليوم نهض من أجل إحياء الإسلام وإحياء أحكام الإسلام"[١].

• وتتجلى العصبية لإيران وتظهر الطائفية لها، فترى الخميني يقول:" للقرّاء الإيرانيين الذين هم من الشيعة الخلّص "[٢].

أقول: إذا كان الإيرانيون هم من الشيعة الخلّص؛ فأين يذهب بقية الشيعة من غير الإيرانيين !!.

ويصف إيران فيقول: " وعلى القرّاء المحترمين الذين نشؤوا في مملكة الشيعة الكبرى وعرفوا معتقدات الشيعة جيداً "[٣]، وينعتها فيقول: " إيران التي صارت مهداً للإسلام والتشيع"[٤].

ويقول في موضع آخر: " في طهران (مركز الشيعة) "[٥]، ويصف (قم) بعاصمة الشيعة[٦].

---

(١) الكوثر (٨٠/٢) خطاب رقم (٣٨) ومنهجية الثورة الإسلامية، من إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٩٧.

(٢) كشف الأسرار ص٧٨.

(٣) كشف الأسرار ص٩٠.

(٤) من خطاب مع علماء ووعّاظ قم وطهران بتاريخ ١٩٨٦/٦/٢١ م. انظر: نهضة عاشوراء، من إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٨.

(٥) كشف الأسرار ص٨٢.

(٦) افتتح به كتابه: (تحرير الوسيلة) (٢/١).

أقول: هل هناك شيعة خُلّص وشيعة غير خُلّص ؟، وإذا كانت إيران مملكة الشيعة الكبرى ومهد التشيع، وكانت طهران مركز الشيعة وقم عاصمة الشيعة: فأين يذهب الشيعة في المدينة المنورة والعراق ؟ وأين تذهب مشاهد الأئمة ومزارات الشيعة في البقيع والنجف وسامراء وكربلاء ؟.

• ويثني على ثورة الشعب الإيراني، ويقرن بينها وبين الإسلام[١]، ويشبّهها بثورة الإمام الحسين رضي الله عنه[٢] وأنها كانت بمدد إلهي[٣]، وأنها قلّ أن يكون لها نظير في أي مكان[٤].

وقال مرة وهو يصف الشعب الإيراني: " ونهضته التي قام بها ليس لها مثيل في تاريخ الإسلام وإيران "[٥].

---

(١) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٢٣.

(٢) انظر: نهضة عاشوراء، من إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٦ و١٨ و٤٦ و٤٨ و٧٢ ومنهجية الثورة الإسلامية، من إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١١٩.

(٣) انظر: مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني، من إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١١٨-١١٩.

(٤) انظر: نهضة عاشوراء، من إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٣ و٦٤ ومكانة المرأة في فكر الإمام الخميني، من إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٦٣.

(٥) الكوثر (٢/٨٠) خطاب رقم (٣٨) ومنهجية الثورة الإسلامية، من إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٩٧.

وقال: " إن الشعب الإيراني اليوم قام لأجل إحياء الإسلام والأحكام الإسلامية، وإن انتفاضته هذه لا مثيل لها في تاريخ الإسلام وتاريخ إيران...، إن انتفاضتنا لله، وإن شعبنا قام لله "[1].

ويقول في وصيته: " شعب إيران الذي يبذل الأرواح ويضحي بدءاً بأطفاله الصغار إلى النساء والعجائز والرجال الهرمين في سبيل الهدف والجمهورية الإسلامية والقرآن والدين...، في إيران تشاهدون عياناً أن الجماهير المليونية وفية للجمهورية الإسلامية ومضحية من أجلها"[2].

• ويمتدح الثورة الإيرانية[3]، وأنها أفضل الثورات وأعظمها، وأنه لم تقع ثورة مثلها في العالم، وأنها أمل ملايين المسلمين والمستضعفين في العالم[4]، وأنها نعمة[5]، ويصفها بالمعجزة فيقول: " وفي إيران تحققت معجزة العصر هذه على يد الشعب، وكان للقوات المسلحة الملتزمة والقادة الطاهرين المحبين للوطن: سهم وافر...، والدعم الذي لا يعرف الكلل من الشعب في الجبهات وخلفها التي صنعت هذا الفخر الكبير وأعزّت إيران...، أيها الأعزاء الذين يعمر قلوبكم عشق الإسلام، وبعشق لقاء الله تواصلون التضحية "[6].

---

(١) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٩٧.

(٢) الوصية الساسية الإلهية ص٦١-٦٢.

(٣) انظر: الكلمات القصار ص٥٥ و١١٩-١٢٠ و١٢٢ والوصية السياسية الإلهية ص١٩.

(٤) انظر: الكلمات القصار ص١١٩ والوصية السياسية الإلهية ص١٩.

(٥) انظر: الكلمات القصار ص١٦٢ والوصية السياسية الإلهية ص٣٢.

(٦) الوصية السياسية الإلهية ص٥٦.

ويمتدحها في وصيته فيقول: " والمأمول أن يسطع سنا نورها على جميع الدول الإسلامية، وأن تتفاهم جميع الدول والشعوب على هذا الأمر الحياتي، ويقطعوا وإلى الأبد أيدي القوى الكبرى – أَكَلَة العالم وجناة التاريخ – عن مصائر المظلومين والمضطهدين "[1].

ويقول في موضع آخر: " لم يكن بالإمكان أن يثور هذا الشعب صفاً واحداً ونهجاً واحداً في جميع أنحاء البلاد ويزيح بنداء الله أكبر وتضحياته المحيرة التي ضاهت المعجزات جميع القوى الداخلية والخارجية ويتسلم مقدرات البلاد، بناءً عليه لا ينبغي الشك أبداً في أن الثورة الإسلامية في إيران تختلف عن جميع الثورات في التكوّن وفي طريقة الصراع والمبارزة وفي هدف الثورة والنهضة، ولا تردد أبداً في أن هذه تحفة إلهية وهدية غيبية من قِبَل الله المنان تلطّف بها على هذا الشعب المظلوم المنهوب....، والآن وقد تأسست الجمهورية الإسلامية بتوفيق الله وتأييده وباليد المقتدرة للشعب الملتزم...؛ فإن على الشعب الإيراني العظيم الشأن أن يسعى لتحقيق محتوى الإسلام بجميع أبعاده وحفظه وحراسته...، وإن من الواجب على شعب إيران خصوصاً وعلى جميع المسلمين عموماً أن يحفظوا بكل ما أُوتوا من قوة هذه الأمانة الإلهية التي أُعلنت رسمياً في إيران، وحققت في مدة قصيرة نتائج عظيمة، ويبذلوا جهدهم لإيجاد المقتضيات لبقائها ورفع الموانع والمشكلات "[2].

---

(١) الوصية السياسية الإلهية ص٢٢.

(٢) الوصية السياسية الإلهية ص٢٠-٢٢.

* وينعتها بأنها نعمة إلهية لم تتدخل فيها يد الإنسان، وأن الله تعالى حباهم بها[1]، وأنها لم تكن بقدرة طبيعية؛ وإنما كان الإمداد الغيبي الإلهي هو الذي جعلها تنتصر، وأن الإيمان ودعم الباري جل وعلا والتوكل على ولي العصر هو الذي نصرهم[2]، وأنها انتصرت بالتأييدات الإلهية الغيبية[3]، وأن اليد الإلهية المباركة وعناية الله تعالى هي التي أيّدت هذه الثورة[4]، وأنها وديعة إلهية[5].

ويذكر في وصيته انتصار هذه الثورة فيقول: " وليس هذا إلا ببركة الإمدادات الغيبية من الباري جلّت عظمته الذي أيقظ الشعوب وشعب إيران الاسلام خاصة "[6].

ويقول في رسالة بعثها لولده أحمد بتاريخ ١٤٠٨/٤/٢٧ هـ: " أنت والجميع تعلمون بأنكم تحت ظل نظام وقف بوجه جميع القوى الشيطانية بيُمن القدرة

(١) من حديث في جمع من أعضاء مجلس الشورى بتاريخ ١٩٨١/٣/١٩ م. انظر: مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني، من إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٦٣.

(٢) انظر: منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١١٩-١٢٠.

(٣) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص١٩، وقريب منه ما في: ص٧٧ والكلمات القصار ص١٢٢.

(٤) انظر: الكلمات القصار ص١٢٤ والوصية السياسية الإلهية ص١٩.

(٥) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٢٢.

(٦) الوصية السياسية الإلهية ص١٦.

والتوفيق الإلهيين وبدعاء وتأييد بقية الله – أرواحنا لتراب مقدمه الفداء – وبتضحيات الشعب الإيراني الثوري – روحي فداهم واحداً واحداً"[١].

* ويقرن بينها وبين الإسلام فيقول: " إذا كنا نريد الإسلام حقاً: فعلينا أن نحافظ على الجمهورية الإسلامية "[٢]، ويذكر أن حراستها حراسة للإسلام والتضحية لها تضحية للإسلام[٣].

* ويؤكد أن بقائها معجزة أيضاً فيقول: " كما ساعدنا (سبحانه وتعالى) إلى الآن بالقضاء على مؤمرات المجرمين في الداخل والخارج وبشكل إعجازي؛ فإنه سيقضي عليها مستقبلاً أيضاً بتأييداته إن شاء الله (تعالى) "[٤]، وأن بقائها هو الدافع الإلهي والهدف السامي للحكومة الإسلامية[٥].

* ويساوي بين شهدائها وشهداء صدر الإسلام فيقول: " إن لشهداء الثورة الإسلامية الكبرى: مقاماً كمقام شهداء صدر الإسلام، وسيكونون مورداً لعناية الحق تعالى وعناية أولياء الإسلام العظام "[٦].

---

(١) المظاهر الرحمانية ص٨٢.

(٢) الكلمات القصار ص٣٢.

(٣) انظر: الكلمات القصار ص٤٤ و١٢٣.

(٤) المظاهر الرحمانية ص٣٥.

(٥) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٢٢.

(٦) الكلمات القصار ص٢٨٩.

ويضمن لهم الجنة فيقول: " اطمئنّوا يا ذوي الشهداء المضرجين بدمائهم، ويا أيها المعاقون الأعزاء، يا من ضمنتم الحياة الخالدة يالتضحية بسلامتكم، اطمئنّوا إلى أن شعبكم مصمم على المحافظة على النصر حتى إقامة حكومة الله، وحتى ظهور بقية الله (الإمام المهدي) – روحي فداه – "[1].

ويجعل خدمة أسر الشهداء خدمة لجميع الأنبياء فيقول: " إن خدمتكم لعوائل الشهداء هي خدمة للنبي الأكرم (عليه السلام) ولجميع الأنبياء "[2].

* ويذكر أن ثمراتها أعظم من جنات النعيم فيقول عن نساء إيران "ضحّين بكل شيء في سبيل الله تعالى والإسلام العزيز...، ويعلمن أن ما حصلوا عليه أسمى من جنات النعيم؛ فضلاً عن متاع الدنيا الحقير"[3].

• ويقرن الخميني بين إيران والإسلام[4]، ويصوّر الحكومة الإسلامية بأنها الإسلام الحقيقي، وأن هذه الجمهورية تهدف إلى إحياء الإسلام الذي تعرّض للظلم على مدى التاريخ[5] ويؤكد أن ما تطرحه هذه الحكومة الإسلامية هو: الإسلام وأحكامه السامية[6].

(١) الكلمات القصار ص٢٩١.

(٢) الكلمات القصار ص٢٨٩.

(٣) الوصية السياسية الإلهية ص١٥.

(٤) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٤٤ و٥٣.

(٥) انظر: المظاهر الرحمانية ص٨٤ والكلمات القصار ص١٥١.

(٦) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٢٠-٢٢.

* وأن حفظها من أعظم الفرائض[1]، وأنها نعمة يجب المحافظة عليها[2]، ويقول في وصيته: " أما وصيتي إلى شعب إيران العزيز فهي: أن تحفظوا وتحرسوا النعمة التي حصلتم عليها...، فهي النعمة الإلهية العظيمة والأمانة الإلهية الكبيرة ويدافع عنها[3]، ويدافع عنها[4]..

* ويربط بين الإسلام والجمهورية الإسلامية[5]، وأنه إذا انطفأت جذوة هذه هذه الجمهورية في قلوب الناس: فلن تنطلق من جديد؛ بل لن ينطلق ما يشبهها[6].

ويقول في وصيته للشباب: " إنني – ولأجل أنكم شباب لائقون – أحب أن تصرفوا شبابكم في سبيل الله والإسلام العزيز والجمهورية الاسلامية؛ حتى تفوزوا بسعادة الدارين "[7].

ويقول أيضاً: " أيها الأعزاء الذين نصرتم الثورة وأحييتم الاسلام بتضحياتكم...، وأنا أوصي القوات المسلحة... أن تستقيموا في وفائكم

(١) انظر: الكلمات القصار ص١٦٢.

(٢) انظر: الكمات القصار ص١٦٢.

(٣) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٢٧-٣٣.

(٤) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٢٧-٣٣.

(٥) انظر: الكلمات القصار ص١٣٥ و١٦٣ والوصية السياسية الإلهية ص٦١ و٦٨.

(٦) انظر: الكلمات القصار ص١٦٣.

(٧) الوصية السياسية الإلهية ص٣٢.

للإسلام"[1].

* ويربط مستقبل الإسلام بمستقبل الجمهورية الإسلامية فيقول للمعارضين لها: " ويجب أن يعلموا أنه إذا هُزمت هذه الجمهورية الإسلامية فلن يأتي بدلاً منها نظامٌ إسلامي يرضى عنه بقية الله روحي فداه أو مطيعٌ لأمركم أيها السادة؛ بل يتولى الحكم نظام يرضى عنه أحد قطبي القوة، وييأس محرومو العالم الذين أقبلوا على الإسلام والحكومة الإسلامية ويُحبطون، وسينزوي الإسلام إلى الأبد، وتندمون أنتم أيها السادة "[2].

ويزيد فيقول: " إذا حُرِّف الإسلام العزيز والجمهورية الإسلامية الفتيّة وتلقّيا صفعة تؤدي إلى سقوطهما – لا سمح الله –: فإن الإسلام سيبقى لقرون عديدة في دائرة النسيان "[3].

ويقول أيضاً: " يجب أن تدركوا بأن الجمهورية الإسلامية هذه إذا هُزِمت – لا سمح الله –: فإن ذلك سيعني هزيمةً لكل المسلمين في كل العصور "[4].

* وبما أن الجمهورية الإسلامية هي الممثلة للإسلام؛ فإن أي ضرر يلحق بها سيلحق بالإسلام فيقول في رسالة بعثها لولده أحمد بتاريخ ١٤٠٨/٤/٢٧ هـ: " وهذه الإنحرافات إذا أدّت إلى إلحاق ضرر ما – لا سمح الله – بالجمهورية الإسلامية – التي تهدف إلى إحياء الإسلام الذي تعرّض للظلم على مدى التاريخ – فإن

(١) الوصية الساسية الإلهية ص٥٦-٥٧.
(٢) الوصية السياسية الإلهية ص٧٤.
(٣) الكلمات القصار ص١٥٢.
(٤) الكلمات القصار ص١٥٢.

الإسلام سيتعرّض إلى ضربة من الغرب والشرق"[١].

* وبيّن أن معارضي الجمهورية الإسلامية والإسلام لن ينجحوا في حرف مسار الشعب، واتّهمهم بالاغتيالات والتفجيرات واختلاق الأكاذيب وخدمة أَكَلة العالم[٢]، ودعاهم للاعتذار إلى الله والدفاع عن الجمهورية الإسلامية، وإن خير الدنيا والآخرة في ذلك[٣].

* ويحذر من عقاب الله تعالى لمن قصّر في حق هذه الجمهورية ويستبعد قبول توبتهم فيقول: " إذا تعرّضت هذه النهضة الكبرى إلى ضربة بسبب بعض الجهالات: فإن الله تبارك وتعالى معاقبكم، ومن الصعب قبول توبتكم؛ لأن تلك الضربة ستنال حيثية الإسلام واعتباره "[٤].

* وكأن الخميني هو المسؤول الأول والأخير عن الاسلام، ففي وصيته يقول: "ارحموا حال هذا الإسلام الغريب، الذي هو اليوم بعد مئات السنين من ظلم الجبابرة وجهل الشعوب: طفل حديث عهدٍ بالمشي، ووليدٌ محفوف بأعداء الخارج والداخل"[٥].

وحينما يوصي شعبه بالحضور في الإنتخابات ينبّه على أن عدم انتخاب الأكفاء

(١) المظاهر الرحمانية ص٨٤.

(٢) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٦١-٦٣.

(٣) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٧٢.

(٤) الكلمات القصار ص١٦٣.

(٥) الوصية السياسية الإلهية ص٢٩.

قد يُلحِق بالإسلام والبلد خسائر لا تُعوّض، وأن جميع فئات الشعب مسؤولون عن مصير البلد والإسلام سواءً في هذا الجيل أو في الإجيال القادمة(١).

* وقد ذم الخميني كثيراً أحوال الحوزات العلمية قبل الثورة، وما زرعه الأعداء من رجالٍ للدين فيها، وما كان لهم من دور من تشويه صورة الإسلام وسلْبه لخاصّيته الثورية وجوانبه السياسية(٢)، وحث الحوزات على القيام بدورها في بيان مبادئ الإسلام وشرحها للناس(٣)، ودعا لإصلاح الحوزات بتكامل برامج الدراسة وأساليبها، وإزالة آثار الانحرافات منها، وإصلاح عناصرها فكرياً وأخلاقياً(٤).

ويُعظِّم الخميني من شأن الحوزات العلمية ويثني عليها(٥)، ويؤكد أن من الطُرق الهامة التي يتّبعها الأعداء لإسقاط الإسلام: إفساد الحوزات العلمية، وتوجيه ضربة مهلكة إليها وإلى الإسلام العزيز(٦).

• كثيراً ما كان يردد الخميني في خطاباته أن حربه ضد العراق امتحان إلهي،

---

(١) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٤٤.

(٢) انظر: الحكومة الإسلامية ص٤٤-٤٥ و٤٧ و٥٣ و١٩٥ و١٩٧.

(٣) انظر: الحكومة الإسلامية ص١٧٨ ومنهجية الثورة من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث تراث الإمام الخميني ص١٨٩.

(٤) انظر: الحكومة الإسلامية ص١٨٧-١٨٨ ومنهجية الثورة من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٩٠-١٩٣.

(٥) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٤٧ و٧٧ ومنهجية الثورة الإسلامية، من إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٨٩.

(٦) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٤٧-٤٨.

وأنها جهاد في سبيل الله ودفاع عن الإسلام، وأن قوتهم قوة إلهية، ويفخر بتلك الحرب(١).

❑ المسألة الثانية: موقف الخميني من الطائفة الشيعية الاثني عشرية:

كان للخميني كثير كلام عن طائفته الاثني عشرية، وسأقسّم الكلام فيها في النقاط الخمس التالية:

أولاً: طائفيّة الخميني للتشيع والشيعة(٢):

• وصف الخميني مذهب الشيعة بالمذهب الحق(٣)، وسمّاها الطائفة المحقّة(٤) ، والطائفة الحقة(٥)، والفرقة الحقة(٦)، ونعتهم بدولة الحق(٧)، والشيعة

---

(١) انظر: عِبَر من عاشوراء ص٥٣-٥٤ والوصية السياسية الإلهية ص١٦ ومكانة المرأة في فكر الإمام الخميني، من إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٥٢ و١٥٩ ومنهجية الثورة الإسلامية، من إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣٠٧ و٣١١ و(روح الله) برنامج مرئي من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام – قناة المنار الحلقة الثامنة.

(٢) والتي هي امتداد لطائفية الشيعة قبله. انظر كتاب: الرافضة وطهارة المولد لمحمد مال الله.

(٣) انظر: المكاسب المحرمة (١٤٧/١) وتحرير الوسيلة (٢٠٣/١) و(٤٠٥/١).

(٤) انظر: تحرير الوسيلة (٣٢٤/١) والمكاسب المحرمة (١٤٧/١) والمكاسب المحرمة (١٣٦/٢).

(٥) انظر: تهذيب الأصول (١٤٢/٣).

(٦) انظر: تحرير الوسيلة (٣١٠/١).

(٧) انظر: التقية ص٨ و٣٤.

المُنتّجبين[١]، ويثني عليهم[٢].

ولما ذكر حرمة بيع السلاح من أعداء الدين حال مقاتلتهم مع المسلمين قال: " ويلحق بالكفار من يعادي الفرقة الحقة من سائر الفرق المسلمة "[٣].

وسمّاها الفرقة الناجية فيقول: "كانت هذه الفرقة الناجية مبتلاة بالحكم الأموي، وأكثر منه بالحكم العباسي "[٤]، ويقول مرة: " اعلم جعلك الله وإيّانا من أمة الرسول المختار وسلكنا سبيل الشيعة الأبرار "[٥].

ويقول: " لا يحتاج الشيعة رضوان الله تعالى عليهم الذين استناروا بنور هداية أهل البيت العظام، واختاروا بسبب بركة أهل بيت الوحي والعصمة مسلك الحق الموافق للآيات الكريمة والبراهين المتقنة والمطابقة مع مذهب العرفاء الشامخين ومسلك اصحاب القلوب"[٦].

وذكر روايات مفادها أن الأئمة كانوا يبيعون تمرهم ممن يجعله خمراً، ثم ردّها وقال: "وهي مخالفة لأصول المذهب...، وهو مما لا يرضى به الشيعة الإمامية؛

(١) انظر: الطهارة (٣٣٧/٣).
(٢) انظر: كشف الأسرار ص١٠٠ والطهارة (٧٠/٣).
(٣) تحرير الوسيلة (٤٥٦/١).
(٤) من خطاب مع علماء ووعّاظ قم وطهران بتاريخ ١٩٨٦/٦/٢١ م. انظر: نهضة عاشوراء، من إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٧ و٥٢.
(٥) مصباح الهداية ص١٣٧.
(٦) الأربعون حديثاً ص٦٦٦-٦٦٧.

كيف ولو صدر هذا العمل من أواسط الناس كان يُعاب عليه، فالمسلم بما هو مسلم، والشيعي بما هو كذلك: يرى هذا العمل قبيحاً مخالفاً لرضى الشارع؛ فكيف يمكن صدوره من المعصوم عليه السلام "[1]، ولما ذكر أنواع الصبر عند الأئمة قال: " وأما الصبر على الطاعات أو المعاصي أو النوائب عدا ما ذكرنا – الآلام الجسمية -: فلا معنى لها في حقهم، ولا في حق شيعتهم "[2].

ويذكر أن للطلاق نوعين: بدعي وسنّي، وأن السنّي ما جمع شرائط المذهب[3].

• ويوصي الشعوب المسلمة باتّباع مذهب الأئمة فقال: " ومن جملة ذلك: الفقه التقليدي؛ فلا ينحرفوا عنه ذرة؛ فهو إيضاح لمدرسة الرسالة والإمامة، وضامنٌ لرشد الشعوب وعظمتها، سواءً في ذلك الأحكام الأولية أو الأحكام الثانوية؛ فهما مدرسة الفقه الإسلامي، ولا يُصْغوا إلى الموسوسين الخناسين المعاندين للحق والدين، وليعلموا أن أي خطوة انحراف: تُشكِّل مقدمة لسقوط الدين والأحكام الإسلامية وحكومة العدل الإلهي "[4].

ويُلزِم المكلَّفين بتقليد علماء الشيعة فيقول: " يجب على كل مكلف غير بالغ

(١) المكاسب المحرمة (١٤٦/١).

(٢) الأربعون حديثاً ص٢٩١.

(٣) انظر: تحرير الوسيلة (٢٩٦/٢).

(٤) الوصية السياسية الإلهية ص١٧.

مرتبة الاجتهاد أن يكون في غير الضروريات من عباداته ومعاملاته – ولو في المستحبات والمباحات – إما مقلّداً أو محتاطاً...، فعمل العامي الذي لا يعرف مواضع الإحتياط من غير تقليد: باطل "، ثم يقول بعدها بأسطر: " يجب أن يكون المرجع للتقليد... مؤمناً "[١].

• ويؤكد أن التشيع هو دين الحق وأن سعادة الدنيا والآخرة متوقفة عليه فيقول: " فإن النفع الذي يأتي من وراء هذا العمل هو بقاء دين الحق وأساس التشيع الذي تتوقف عليه سعادة الدنيا والآخرة "[٢].

• وكثيراً ما يربط الإسلام بالتشيع، فيقول: " لقد بقي الإسلام حيّاً بفضل الطائفة الشيعية "[٣].

ويسمّي التشيع بالمذهب المقدس ويصفه بالدين الحقيقي: فلما ذكر مجالس العزاء عند الشيعة وصفها بأنها: " تروّج تعاليم الدين وأخلاقياته، وتُشيع الفضيلة ومكارم الأخلاق والدين الإلهي والقانون السماوي المتمثّل بالمذهب الشيعي المقدس الذي يدين به اتباع علي عليه السلام، ونما وترعرع في ظل هذه المجالس المقدسة التي تسمى بالتعزية وتهدف في الواقع إلى نشر الدين وأحكام

(١) زبدة الأحكام ص٨.

(٢) كشف الأسرار ص١٩٣. وكرر هذا المعنى كما في: نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٥٦.

(٣) الكلمات القصار ص٥٢.

الإله، ولولا ذلك لكان الشيعة في عزلة تامة، ولولا هذه المؤسسات الدينية الكبرى لما كان هناك الآن أثر للدين الحقيقي المتمثّل في المذهب الشيعي؛ وكانت المذاهب الباطلة التي وضعت لبناتها في سقيفة بني ساعدة وهدفها اجتثاث جذور الإسلام: تحتل الآن مواضع الحق".

أقول: فالخميني يختزل الدين الإلهي والقانون السماوي بالمذهب الشيعي المقدس !!.

ثم بيّن أن رب العالمين جل وعلا هو الذي دفع أتباع الحسين ﷺ لإقامة مجالس العزاء والتي تدعو الناس إلى التوحيد والعدل، وأنه لولا هذه المجالس: " لضاعت جهود الحسين بن علي وجهود رسول الإسلام التي بذلها من أجل تأسيس التشيع".

أقول: الخميني يدّعي أن الرسول ﷺ جاء من أجل تأسيس التشيع ؟ وأنه لولا مجالس العزاء لضاعت جهوده في تأسيس الإسلام !!.

ثم بيّن أن من ثمرات هذه المجالس بقاء دين الحق وأساس التشيع الذي تتوقف عليه سعادة الدنيا والآخرة "[1].

أقول: فالخميني يرى التشيع مذهباً مقدساً وديناً حقيقياً.

بل في موضع آخر يؤكد أن الإسلام الأصيل هو التشيع[2].

---

(١) كشف الأسرار ص١٨٨-١٩٣.

(٢) الكلمات القصار ص٥٤.

وعندما ذكر بعض المواضع التي لا تجوز فيها التقية قال: " منها بعض المحرمات التي في ارتكاز المتشرّعة من العظائم والمهمات جداً كمحو كتاب الله الكريم والعياذ بالله بجميع نسخه وتأويله بما يخالف الدين أو المذهب؛ بحيث يوجب ضلالة الناس والرد على الدين أو المذهب بنحو يوجب الإضلال...، فإن الظاهر أن الأدلة منصرفة عن أمثال ذلك سيما بعضها، وإنما شُرعت التقية لبقاء المذهب الحق، ولولاها لصارت تلك الأقلية المحقة في معرض الزوال والاضمحلال والهضم في الأكثرية الباطلة، وتجويزها لمحو المذهب والدين: خلاف غرض الشارع الأقدس "[1].

ويبيّن أنها تكليف من الله تعالى ورسوله الكريم للحفاظ على الشيعة فيقول: " وقد كُلِّف الأئمة من قِبَل النبي والإله بوجوب الحفاظ على أعراض الشيعة وأموالهم "[2]. أقول: وعليه: فدعوة الرسول ما هي إلا للحفاظ على الشيعة !!.

* ويربط الخميني الخطر الواقع على الشيعة بالخطر على الإسلام فيقول في أحد خطاباته بعد الثورة: " نحن لما نقول أننا شيعة الإمام علي (ع)، والآن تتعرّض دولة الشيعة إلى الخطر؛ فهذا يعني أن الإسلام في معرض الخطر "[3]،

(١) المكاسب المحرمة (١٤٧/١)

(٢) كشف الأسرار ص١٤٨.

(٣) في خطاب له بمناسبة ميلاد الإمام علي ﷺ بتاريخ ١٤٠٦/٧/١٣ هـ انظر: صحيفة الإمام (٢٦/٢٠).

وختم كتابه البيع بقوله: " وقد ابتلينا ببليات نزلت بالإسلام والمسلمين "[1].

ثانياً: بيان الخميني لخصائص الشيعة:

عدّ الخميني للشيعة بعض الخصائص، ومنها:

١) **لا يكون المؤمن إلا شيعياً:** حيث جعل الخميني الاعتقاد بولاية علي رضي الله عنه شرطاً للإيمان، وذكر أن الإيمان لا يتم بدون الولاية، وأنها شرط لقبوله، فبعد أن ذكر قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَـٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَـٰلِحًا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الفرقان: ٦٨ – ٧٠] علّق عليه بقوله: "ومن المعلوم أن هذا الأمر يختص بشيعة أهل البيت ويحرم عنه الناس الآخرون؛ لأن الإيمان لا يحصل إلا بواسطة ولاية علي وأوصيائه من المعصومين الطاهرين عليهم السلام؛ بل لا يُقبل الإيمان بالله ورسوله من دون الولاية"[2].

٢) **لا تُقبل أعمال غير الشيعة:** فقد اشترط الخميني لقبول الأعمال الاعتقاد بولاية علي رضي الله عنه فقال: " إن ما مرّ... من أن ولاية أهل البيت ومعرفتهم شرط في قبول الأعمال؛ يعتبر من الأمور المسلّمة؛ بل تكون من ضروريات

---

(١) البيع (٤٠٢/٥).

(٢) الأربعون حديثاً ص٥٩٠.

مذهب التشيع المقدس، وتكون الأخبار في هذا الموضوع أكبر من طاقة مثل هذه الكتب المختصرة على استيعابها وأكثر من حجم التواتر، وتبرك هذا الكتاب بذكر بعض تلك الأخبار".

ثم ذكر بعضها ثم قال: " والأخبار في هذا الموضوع وبهذا المضمون كثيرة، ويستفاد من مجموعها أن ولاية أهل البيت عليهم السلام شرط في قبول الأعمال عند الله سبحانه؛ بل هو شرط في قبول الإيمان بالله والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله "[1].

٣) **أن سيئات الشيعة أفضل من حسنات غيرهم**: فقد ذكر رواية منسوبة إلى علي رضي الله عنه أنه كثيراً ما كان يقول في خطبته: (يا أيها الناس: دينكم دينكم، فإن السيئة فيه خير من الحسنة في غيره، والسيئة فيه تُغفر، والحسنة في غيره لا تُقبل)[2]، ثم علّق عليها بقوله: " ويدل هذا الحديث الشريف وأمثاله من الأخبار التي ترغّب على ملازمة الديانة الحقة: على أن خطايا المؤمنين وذي الدين الحق تؤول إلى المغفرة، كما قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣]، ولهذا نستطيع أن نقول: بأن سيئات المؤمنين أفضل من حسنات الآخرين التي لا تُقبل أبداً؛ بل لعل الحسنات التي لا تحتوي على شرائط القبول مثل: الإيمان والولاية: تنطوي على ظلمات أكثر من

(١) المصدر السابق ص٥٩١-٥٩٢.

(٢) رواه الكليني في الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب أن الإيمان لا يضر معه سيئة، والكفر لا ينفع معه حسنة، (٤٦٤/٢) حديث رقم (٦).

الظلمات الموجودة في سيئات المؤمنين الذين يعيشون في حال الخوف والرجاء نتيجة الإيمان المُشعّ في قلوبهم ".

ثم ذكر ما قيل من أن حُبّ عليٍّ حسنة لا يضر معها سيئة، وأن بغضه سيئة لا ينفع معها حسنة، ثم قال: " ومعناه: إما ما ذكره المرحوم المجلسي من أن المقصود من (الضرر) المنفي هو: الخلود في النار أو الدخول فيها، فيكون المعنى: أن حبّ عليٍّ هو أساس الإيمان، وإكماله وإتمامه يوجب بواسطة شفاعة الشافعين: التخلص من النار، وعليه كما قلنا: لا يتنافى هذا الاحتمال مع ألوان العذاب في عالم البرزخ، وقد ورد في ذلك عن الصادق عليه السلام: (والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ، فأما إذا صار الأمر إلينا: فنحن أولى بكم)[1]، أو ما ذكرناه من أن حبّ الإمام علي عليه السلام يبعث على نور وإيمان يُجنّبان صاحبهما عن الآثام، ويدفعانه إلى التوبة والإنابة إذا ابتُلي بالمعصية من دون أن يُفسح المجال أمامه للتمادي في الغيّ والعصيان "[2].

٤) **والزكاة لا تعطى إلا للشيعي**: يقول في أبواب الزكاة: " القول في أوصاف المستحقين للزكاة وهي أمور: الأول الإيمان، فلا يُعطى الكافر، ولا المخالف للحق وإن كان من فِرَق الشيعة...، ويُعطى أطفال الفرقة الحقة من غير فرق

---

(١) رواه المجلسي في بحار الأنوار، أبواب الموت، باب أحوال البرزخ والقبر وعذابه وسؤاله وسائر ما يتعلق بذلك، (٢١٤/٦) حديث رقم (٢).

(٢) الأربعون حديثاً ص٥٨٨-٥٨٩.

بين الذكر والأنثى، ولا بين المميز وغيره؛ بل لو تولّد بين المؤمن وغيره أُعطي منها إذا كان الأب مؤمناً"[1].

وذكر سقوط وجوب الخمس في المعادن على الكافر إذا تشيّع: فلما ذكر وجوب الخمس في المعادن التي يستخرجها الكفار قال: " لكن إذا انتقل منهم إلى الطائفة المحقة لا يجب عليهم تخميسها حتى مع العلم بعدم التخميس؛ فإن الأئمة عليهم السلام قد أباحوا لشيعتهم خمس الأموال غير المخمّسة المنتقلة إليهم ممن لا يعتقد وجوب الخمس، كافراً كان أو مخالفاً "[2].

٥) **أن التقية مختصّة بالشيعة**: فقد بيّن أن التقية تكليف من الله تعالى ورسوله الكريم للحفاظ على الشيعة فقال: " وقد كُلِّف الأئمة من قِبَل النبي والإله بوجوب الحفاظ على أعراض الشيعة وأموالهم؛ ولذا فإنهم من باب التقية كانوا يُصدرون أحياناً أوامر مخالفة لأحكام الله؛ حتى ينشب الخلاف بين الشيعة أنفسهم لتضليل الآخرين وتفادياً لوقوعهم في المآزق "[3].

٦) **ومنصب القضاء مختصّ بالشيعة**: يقول: " المنصوب للقضاء والحكومة يجب أن يكون إمامياً مقتدياً بأئمة الشيعة، آخذاً عنهم أحكامهم، مُعرِضاً عن غيرهم، قائلاً بإمامتهم دون إمامة غيرهم، فالمخالف لا يُنفَّذ حكمه وإن

---

(١) تحرير الوسيلة (٣١٠/١).

(٢) تحرير الوسيلة (٣٢٤/١).

(٣) كشف الأسرار ص١٤٨.

كان حاكماً بحكمهم عليهم السلام "[1]، وفي موضع آخر يقرر أنه: " لا خلاف في أن الفقهاء العدول منصوبون للقضاء بتعيين من الأئمة عليهم السلام، وأن القضاء من مناصبهم "[2].

٧) **الحكومة الإسلامية يجب أن تكون بيد الشيعة:** فقد دعا الخميني لتشكيل حكومة إسلامية فقال: "وعلى هذا الجيل والأجيال القادمة... أن يضعوا مسؤوليات الحكومة الإسلامية بِيَد خبراء أمناء عقلاء من أهل الإيمان والعقيدة "[3].

وقد قرر الخميني هذا التصور وثبّته في دستور الجمهورية الإسلامية بعد الثورة؛ حيث نصّت المادة الخامسة على: " في زمن غيبة الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فَرَجَه) تكون ولاية الأمر وإمامة الأمة في جمهورية إيران الإسلامية بِيَدْ الفقيه العادل المتقي البصير بأمور العصر الشجاع القادر على الإدارة والتدبير "[4].

فلا يجوز أن تكون الحكومة الإسلامية بِيَد أهل السنة؛ لأن كل حكم غير حكم الأئمة ونوابهم من فقهاء الشيعة هو حكم غير شرعي.

---

(١) تهذيب الأصول ١٤٧/٣.

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٢٠.

(٣) انظر: الحكومة الإسلامية ١٧١.

(٤) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص١٨-١٩.

* ويستثني حتى سلاطين الشيعة الجائرين من الروايات التي ذمّت خلفاء الجور فيقول: "وقد تقدم أن إسراء الحكم من تلك الروايات الواردة في خلفاء الجور المدّعين لخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى غيرهم: مُشْكِل لخصوصية فيهم دون سائر الظلمة والسلاطين والأمراء سيما مثل سلاطين الشيعة وأمرائهم"[1].

٨) **وافتخر في وصيته السياسية بكثير من خصائص الشيعة سواءً في المذهب أو الأئمة أو الكتب المقدسة فقال:** " نحن فخورون... أننا أتباع مذهب يريد أن ينقذ من المقابر حقائق القرآن...، نحن فخورون أننا أتباع مذهب مؤسسه رسول الله بأمر الله، وأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب هذا العبد المتحرر من جميع القيود: مكلّف بتحرير البشر من جميع الأغلال وأنواع الاسترقاق، نحن فخورون أن كتاب نهج البلاغة الذي هو بعد القرآن أعظم دستور للحياة المادية والمعنوية وأسمى كتاب لتحرير البشر، وتعاليمه المعنوية والحكومية أرقى نهج للنجاة: هو من إمامنا المعصوم، نحن فخورون بأن أئمتنا المعصومين بدءاً بعلي بن أبي طالب وإلى منجي البشرية حضرة المهدي صاحب الزمان عليهم آلاف التحية والسلام، الذي هو بقدرة الله القادر حيٌّ وناظرٌ للأمور: هم أئمتنا، نحن فخورون بأن الأدعية التي تهب الحياة والتي تسمى بالقرآن الصاعد: هي من أئمتنا المعصومين، نحن نفخر أن منّا مناجاة الأئمة الشعبانية ودعاء عرفات للحسين بن علي عليهما السلام، والصحيفة السجادية زبور آل محمد هذا، والصحيفة الفاطمية ذلك الكتاب

---

(١) انظر: المكاسب المحرمة (١٠٣/٢).

الملهم من قِبَل الله تعالى للزهراء المرْضية، نحن فخورون أن منّا باقر العلوم أسمى شخصية في التاريخ، ولم ولن يدرك أحد منزلته غير الله والرسول صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام، نحن فخورون بأن مذهبنا جعفري، وأن فقهنا – وهو بحر لا يتناهى – واحد من آثاره، ونحن فخورون بكل الأئمة المعصومين عليهم صلوات الله، ونحن ملتزمون باتّباعهم، نحن فخورون أن أئمتنا المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم كابدوا السجن والإبعاد في سبيل إعلاء الدين الإسلامي وفي سبيل تطبيق القرآن الكريم – الذي يعتبر تشكيل الحكومة أحد أبعاده – واستشهدوا في النهاية في طريق إسقاط الحكومات الجائرة وطواغيت زمانهم "[١].

٩) **ومن خصائص الشيعة أن النبي ﷺ هو الذي وضع أساس مذهبهم**[٢]**، وأن إبراهيم الخليل عليه السلام من شيعة علي رضي الله عنه**: يقول في وصيته:" نحن فخورون أننا أتباع مذهب مؤسسه رسول الله بأمر من الله "[٣]، ويقول: " ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ٨٣ إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ﴾[الصافات:٨٣–٨٤] قد فُسِّر في الروايات الشريفة أن إبراهيم كان من شيعة أمير المؤمنين لأنه قد ورد على ربه بالقلب السليم "[٤].

---

(١) الوصية السياسية الإلهية ص١٣-١٤.

(٢) انظر: الحكومة الإسلامية ص١٨٦.

(٣) الوصية السياسية الإلهية ص١٣. وكرره كما في: منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٧٨.

(٤) جنود العقل والجهل ص٢٨٨.

أقول: ويكفي ذكر هذا الكلام فقط لبيان بطلانه وتهافته.

١٠) **ويعدّ الشيعة أكثر الفرق تقديساً لله جل وعلا وتنزيهاً له فيقول:** " وإننا بكل اعتزاز وثقة نقول: إنه لا يوجد في الشعوب الإسلامية من يُقدِّس الله ويُنزِّهه مثل الشيعة أو يبرِّئه من أيّة نقيصة، ومن ينكر ذلك عليه أن يرجع إلى مؤلفات كبار علمائنا التي توضع موضع التداول منذ عهد الغيبة وحتى الآن، مثل: مؤلفات السيد المرتضى، والشيخ المفيد، والشيخ الطوسي، والخواجه نصير الدين الطوسي، والصدوق، ومحقق داماد، وصدر المتألهين، وفيض كاشاني، وسواهم من العلماء "[(١)].

ويقول في موضع آخر: " وأشهد بالله - وكفى بالله شهيداً – أن فيما بين الطوائف: الطائفة التي امتازت عن جميع طوائف العائلة البشرية في توحيد الحق تعالى وتقديسه وتنزيهه – ببركة أهل بيت الوحي والعصمة وخُزّان العلم والحكمة – هي: طائفة الشيعة الاثنا عشرية وكتبهم في أصول العقائد، مثل: الكتاب الشريف: أصول الكافي، والكتاب الشريف: توحيد الشيخ الصدوق رضوان الله عليه، وخطب أئمتهم المعصومين وأدعيتهم عليهم السلام - التي صدرت في توحيد الحق جل وعلا وتقديسه من معادن الوحي والتنزيل -: تشهد أن تلك العلوم لم تكن لها سابقة لدى البشر. وبعد الكتاب المقدّس - الوحي الإلهي والقرآن الشريف الذي كُتِب بيد القدرة -: لم يُقدِّس ولم يُنزِّه أحدٌ الحق تعالى مثلهم، وعلى الرغم من أن الشيعة في جميع الأمصار والأعصار اتّبعت هؤلاء

(١) كشف الأسرار ص١٠٠-١٠١.

الأئمة المعصومين المنزِّهين الموحِّدين، وعرفت الحق ونزّهته ووحّدته بالبراهين الواضحة؛ فمع ذلك فإن بعض الطوائف المعلوم من عقائدهم وكتبهم الإلحاد لما فيهم من النصب الباطني: قد فتحوا باب الطعن واللعن على الشيعة، ونسبوا التابعين لأهل بيت العصمة إلى الشرك والكفر، وهذا وإن كان في سوق أهل المعرفة لا يقوم بشيء ولكن فيه مفسدة أن يُبعد الناس الناقصين والعوام الجاهلين عن معادن العلم، ويسوقهم إلى الجهل والشقاوة، وهذه جناية عظيمة لنوع البشر لا يمكن جبرانها بوجه؛ فلهذه الجهة طبقاً للموازين العقلية والشرعية يكون وزر هذه الجماعة القاصرة الجاهلة المستكينة وذنبها على الذين لم يراعوا الإنصاف ومنعوا نشر المعارف والأحكام الإلهية لمنافع خيالية في ايام معدودة وأوجبوا الشقاوة للنوع البشري وضيّعوا وأبطلوا جميع ما تحمّل خير البشر صلوات الله عليهم من التعب، وأغلقوا باب أهل بيت الوحي والتنزيل على الناس. اللّٰهُمَّ العنْهم لعناً وبيلاً وعذّبهم عذاباً أليماً "[1].

١١) **ويذكر دور الحوزات العلمية وعلمائها فيقول:** " لا يوجد شك أن الحوزات العلمية والعلماء الملتزمين كانوا على طول التاريخ الإسلامي الشيعي أهم قاعدة قوية للإسلام في الوقوف أمام الهجمات والانحرافات...، ولولا العلماء الأعزاء لما كنا ندري ما هي العلوم التي كانت تُقدّم اليوم لعامة الناس تحت عنوان علوم القرآن والإسلام وأهل البيت عليهم السلام "[2].

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص٤٣٩-٤٤٠.

(٢) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٨٨.

ثالثاً: الطائفية في الدستور الإيراني:

لم يلبث الخميني حتى قرر هذه الطائفية في الدستور الإيراني؛ فقد جاء فيه:

- أن **المذهب الرسمي** للبلاد هو المذهب الجعفري: فالمادة الثانية عشرة تقول: "الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الاثني عشري، وهذه المادة تبقى إلى الأبد غير قابلة للتغيير"[(١)]، على الرغم من تعدد المذاهب الإسلامية في إيران، على الرغم من قوله سابقاً" والحكومة الإسلامية... تناوئ القومية...، ليس في القانون الإسلامي وجود لعربي وفارسي وإنجليزي وفرنسي"[(٢)].

وقد اعترض على تسمية المذهب في الدستور حتى بعض علماء الشيعة الكبار وهو آية الله الكبرى أبو الفضل البرقعي؛ حيث كتب مقالاً طويلاً في إحدى الصحف الإيرانية جاء فيه: "ينبغي للقائمين على وضع القانون الأساسي ألا يبقوا اسم المذهب في القانون حتى لا تحدث الفرقة بين المسلمين؛ لأن اسم المذهب غير موجود في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ"[(٣)].

وإمعاناً في الطائفية: فإنه لا يحق لمجلس الشورى أن يسنّ قانوناً يخالف المذهب: ففي المادة الثانية والسبعون: " لا يحق لمجلس الشورى الإسلامي أن

---

(١) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص٢١.

(٢) كشف الأسرار ص٢٧٣.

(٣) سوانح الأيام ص١٦٤-١٧٠ و١٧٧-١٧٨.

يسنّ القوانين المغايرة لأصول وأحكام المذهب الرسمي للدولة "[1]، وكرر هذا المعنى في المادة الخامسة والثمانون[2].

بل تراه في وصيته يدعو الأقليات المذهبية الرسمية أن يختاروا ممثّليهم من بين الأشخاص الملتزمين بدينهم والجمهورية الإسلامية[3].

- و**نظام الجمهورية** قائم على الإمامة: فالمادة الثانية تقول: "يقوم نظام الجمهورية الإسلامية على أساس... الإيمان بالإمامة.."[4].
- و**الرئيس** يجب أن يكون إيراني الأصل أماً وأباً، وأن يكون مؤمناً (أي: شيعياً): فالمادة الخامسة عشرة بعد المائة تقول: " يُنتَخب من بين الرجال المتدينين السياسيين الذين تتوفر فيهم الشروط التالية: أن يكون إيراني الأصل، ويحمل الجنسية الإيرانية...، مؤمناً ومعتقداً بمبادئ جمهورية إيران الإسلامية، والمذهب الرسمي للدولة "[5].

وعليه فلا يترشح لرئاسة الحكومة الإيرانية من كان من غير الإيرانيين، ولا من كان شيعياً لكنه ليس إيراني؛ بل لا يترشح إلا من كان أبوه وأمه إيرانيين؛

(١) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص٤٧.

(٢) المصدر السابق ص٥٠.

(٣) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٤٣.

(٤) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص١٦.

(٥) المصدر السابق ص٦٦.

لذلك ألغى الخميني ترشيح رجل لأن أمه أفغانية[1].

- و**الجيش** يجب ان يكون مؤمناً (أي شيعياً): حيث جاء في المادة الرابعة والأربعون بعد المائة: "يجب أن يكون جيش جمهورية إيران الإسلامية جيشاً إسلامياً؛ وذلك بأن يكون جيشاً عقائدياً وشعبياً، وأن يضم أفراداً لائقين، مؤمنين بأهداف الثورة الإسلامية، ومضحّين بأنفسهم من أجل تحقيقها"[2].

- و**القَسَم** يكون على حماية المذهب: حيث تقول المادة الحادية والعشرون بعد المائة: "إنني باعتباري رئيساً للجمهورية: أقسم بالله القادر المتعال في حضرة القرآن الكريم، وأمام الشعب الإيراني: أن أكون حامياً للمذهب الرسمي ولنظام الجمهورية الإسلامية"[3].

ويكون قَسَم نوّاب الشعب في مجلس الشورى بمثل هذه الصيغة: حيث جاء في المادة السابعة والستون:" على النوّاب أن يؤدّوا اليمين التالية...: أقسم أمام القرآن الكريم بالله القادر المتعال، وألتزم بشرفي: أن أكون مدافعاً عن حريم الإسلام، وحامياً لمكاسب ثورة شعب إيران الإسلامية ولأسس الجمهورية الإسلامية "[4].

---

(١) وهو (جلال الدين فارسي). انظر: (روح الله) برنامج مرئي من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام – قناة المنار (الحلقة السابعة).

(٢) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص٧٥.

(٣) المصدر السابق ص٦٨.

(٤) المصدر السابق ص٤٥.

* إنه ليس دستوراً إسلامياً؛ بل هو دستور إيراني فارسي جعفري، "لقد رأى الخميني في حياته المضمون الإسلامي لثورته يفقد بريقه إذ تخللته القومية"[1].

رابعاً: طائفيّة الخميني لعلماء الشيعة:

* ثناؤه على علماء الشيعة عامة أو من يأتي ذكره منهم:

لا يكاد يذكر الخميني علماء الشيعة إلا ويُقدِّم لهم بذكر عبارات التعظيم وألفاظ التبجيل من أمثال: السيد والشيخ والمحدّث والفقيه والحجة والعلامة والمتبحّر والمحقق والمدقق والمجدد والأستاذ.

أو من عبارات: الفقهاء العظام والفحول وأهل التحقيق وأهل التدقيق والأعاظم والأكابر والأجلاء والأفاضل والأعلام والسادة والثقات، الأعيان وأكابر القوم ومشاهير العصر وأئمة الفن والأساطين وأساطين العلم وأهل النظر، مهرة الصناعة

أو ألقاب: فخر المحققين وفريد عصره وشيخ الشريعة.

- دعاؤه لكل علماء الشيعة الذين يذكرهم، ومن أمثلة عباراته: رحمه الله والمرحوم وقدس سره وقدس الله سره العزيز ورضي الله عنه وأعلى الله مقامه وزِيْدَ مقامه وطاب ثراه ودام ظله أو دام ظله الوارف أو أدام الله أظلاله على رؤوس المسلمين وشكر الله مساعيهم الجميلة.

---

(١) هذه كلمات محمد حسنين هيكل في كتابه: مدافع آية الله ص٢٦٩.

أو من عبارات: أتعب نفْسه الشريفة أو الزكية أو الكريمة وتعليقته الشريفة وقلمه الشريف.

ويصف الحوزات العلمية بالمقدسة[1].

- ويثني عليهم عامة[2]، ويمتدح العلماء رجال الدين والروحانيين، ويبيّن أثرهم في الناس والمجتمع، ويدافع عنهم، ويحذّر من تشويه سمعتهم[3].

ويصفهم مرة فيقول: " إن شرّاح كتاب الكافي الشريف، وهم من أعاظم العلماء وأفاخم الفضلاء وزبدة المحققين وقدوتهم وأساتذة العلم والإيقان وأساطين الفلسفة والعرفان:لم يتركوا مجالاً لأحد للكلام، وقطعوا في كل موضوع يد الأخلاف في الكلام، فجزاهم الله عن الإسلام خيراً، وإن الاستفادة من النكات العلمية منحصرة لأهل العلم والفضل، ويد العامة عنها قاصرة "[4].

وذكر الرجوع إلى المفتين الشيعة وفقهاء المذهب ثم قال: " فإن هؤلاء الأعاظم كانوا في الرعيل الأول من فقهاء عصرهم، وكانوا يناظرون العامة في

(١) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٤٧.

(٢) انظر: تهذيب الأصول (١٤٢/٣) والاجتهاد والتقليد ص٩٩.

(٣) انظر: كشف الأسرار ص١٥-١٦ و٢٤-٢٦ و١١٤ و١١٧ و٢٠٨ و٢١٢ و٢١٤-٢١٥ و٢١٨-٢٢٣ و٢٢٦-٢٢٧ و٢٣٩ و٢٤٤ و٢٧٧ و٢٨٢. وقد خصص لهم الخميني جزءاً من حديثه في كتابه (كشف الأسرار) ص١٩٩-٢٣٣، ذكر فيه ما يتعلق بهم.

(٤) جنود العقل والجهل ص٧.

فقههم وعقائدهم، ويستفرغون الوسع في فهْم كتاب الله وسنة نبيه ومعاني أخبار أئمتهم؛ حسب ما رزقهم الله من الفهم والاجتهاد "[1].

- ويدافع عنهم وينكر ما ثبت عنهم: فقد ذكر بعض الملاحظات ثم قال: " وليس مقصودنا من الذين هم أشواك سلوك الطريق: علماء الإسلام العظام وفقهاء المذهب الجعفري الكرام عليهم رضوان الله؛ بل بعض الجهلة والمنتحلين للعلم "[2].

وتراه ينكر ما عُلِم من مشاركة الحسن بن علي بن أبي طالب وعمار بن ياسر رضي الله عنهم جميعاً في الجهاد مع الخلفاء الراشدين وتولّيهم بعض الأمور في عهدهم، ويتأوّله فيقول: " ما اشتُهر من حضور أبي محمد الحسن عليه السلام في بعض الغزوات، ودخول بعض خواص أمير المؤمنين عليه السلام من الصحابة – كعمار – في أمرهم: وفيه – مضافاً إلى عدم ثبوت حضور أبي محمد عليه السلام في تلك الغزوات – أن ذلك لا يدل على رضاهم، ولعلهم كانوا في ذلك مجبورين مُلزَمين، ومعلوم أنه لم يكن لهم التخلف عن أمر المتصدين للخلافة"[3].

وفي وصيته ذكر مظالم النظام السابق نظام الشاه ثم قال: " والآن... يحملكم على الصراخ أن عدة محاكم أو عدة شبان لعل أكثرهم متسللون من

---

(١) تهذيب الأصول (١٧١/٣).

(٢) الآداب المعنوية للصلاة ص٢٨٥.

(٣) البيع (٧٢/٣).

المجموعات المنحرفة يرتكبون بعض الأعمال الانحرافية لتشويه اسم الجمهورية الإسلامية، وأن عدة مفسدين في الأرض يُقتلون لأنهم أعلنوا الحرب ضد الإسلام والجمهورية الإسلامية ''[١].

ولما ذكر الخميني شروط القاضي: أورد اعتراضاً مفاده أن القضاء عندما كان في الملالي لم يراعوا هذه الشروط، وأنهم كانوا يأخذون الرشوة ويصدرون أحكاماً غير عادلة، ثم أجاب بقوله: '' أجل، هذا صحيح، إذ إن قانون الإسلام لم يكن يُعمل به تماماً...، ولو تم إقامة الدولة الإسلامية؛ فإن هذه الأمور ستوقف عند حدّها؛ إلا أنهم لم يتيحوا لمثل هذه الدولة أن تقوم، ولو تم ذلك لتم تطبيق قوانين الإسلام وحيل دون هضم الحقوق ''[٢].

أقول: هل تم ذلك إبان حكم الخميني لإيران طيلة عشر سنوات ؟!.

وفي كتاب آخر يقول: '' وبالطبع فإن فقهاء الإسلام منزّهون عن تلك الأمور، ووضعهم واضح من صدر الإسلام إلى الآن، كمثل النور يشعّون فينا، وليس فيهم مجال للخدش، أما رجال الدين أولئك الذين كانوا مع الحكام في ذلك الزمان: فليسوا من مذهبنا؛ ففقهاء الإسلام لم يكتفوا بعدم إطاعة الحكام؛ بل عارضوهم أيضاً وتعرّضوا للحبس والضغوطات، ومع هذا لم يخضعوا لهم. لا يتوهّمن أحد أن علماء الإسلام كانوا داخلين في تلك الأجهزة أو أنهم الآن

(١) الوصية السياسية الإلهية ص٦٨.

(٢) كشف الأسرار ص٢٩٩-٣٠٠.

كذلك، نعم في بعض الأحيان يدخلون ضمن النظام لأجل السيطرة عليه أو قلبه؛ والآن أيضاً لو أمكن القيام بذلك بالنسبة لنا: لوجب علينا الدخول، وهذا ليس محلاً للكلام؛ وإنما الإشكال على أولئك الذين وضعوا العمائم على رؤوسهم ودرسوا بضع كلمات... واتّبعوا تلك الأنظمة لأجل بطونهم أو طلباً للرئاسة... الذين ألصقوا أنفسهم بالمذهب وبالعلماء، ووضعهم مختلف، والناس يعرفونهم"[(١)].

- ويعتذر الخميني لبعض علماء الشيعة: فيذكر الذين تولّوا بعض المسؤليات للحكام، ثم يقول: "هذا كله مع احتمال أن يكون التسويغ للورود في سلطانهم في تلك الأعصار تسويغاً سياسياً لمصلحة بقاء المذهب؛ فإن الطائفة المحقة في ذلك العصر كانت تحت سلطة الأعادي، وكانت خلفاء الجور وأمرائهم من ألدّ الأعداء لهذه العصابة؛ فلولا دخول بعض أمراء الشيعة وذوي جلالتهم في الحكومات والتولي للأمور لحفظ مصالحهم والصلة إليهم والدفع منهم: لكان الأفراد السواد منهم في معرض الاستهلاك في الدول؛ بل في معرض تزلزل الضعفاء منهم من شدة الضيق عليهم، فكانت تلك المصلحة موجبة لترغيبهم في الورود في ديوانهم"[(٢)].

---

(١) الحكومة الإسلامية ص٢٠٠-٢٠١.

(٢) المكاسب المحرمة (١٣٦/٢)

* ثناؤه على بعض علماء الشيعة خاصة:

- أثنى الخميني على بعض علماء الشيعة[1]، ....

(١) انظر مثلاً: المكاسب المحرمة (١٣٢/٢) وجنود العقل والجهل ص١٠ و١٠٩ وتهذيب الأصول (٢٤٨/١) و(١٦٩/٢) و(٦٩/٣) والأربعون حديثاً ص١٥٧ و٢١٨ و٢٧٥ و٣٣٠ و٣٦٧ و٣٤٤ و٥١٠ و٥٧٣ و٥٩٨ و٦٠٠ و٦٤٧ والآداب المعنوية للصلاة ص٥٠٧ وكشف الأسرار ص٢٢٦ و٢٤٦.
ويقول مرة: " كبار علمائنا...، مثل: السيد المرتضى والشيخ المفيد والشيخ الطوسي والخواجه نصير الدين الطوسي والصدوق ومحقق داماد وصدر المتألهين وفيض الكاشاني وسواهم من العلماء ". كشف الأسرار ص١٠١.
* وذكر أصحاب الكتب الأربعة المعتبرة عند الشيعة:
فذكر الكليني. انظر: جنود العقل والجهل ص١٣-١٤.
وذكر الصدوق وعلمه (انظر: الحكومة الإسلامية ص١٠٣-١٠٤)، وقال عنه: " الشيخ الجليل صدوق الطائفة... وهو الشخص الذي يتصاغر أمامه جميع العلماء الأعلام؛ إذ يعرفونه بجلالة قدره، وهذا الرجل العظيم هو المولود بدعاء إمام العصر عليه السلام، وهو الذي حظي بألطاف الإمام المهدي عليه السلام وعجّل الله فَرَجه الشريف ". الأربعون حديثاً ٤٧-٤٨.
وكثيراً ما امتدح الطوسي ووصفه بالشيخ الجليل والفيلسوف الكبير والمحقق والمدقق والحكيم الجليل. انظر: الأربعون حديثاً ص٢٨٩-٢٩٠ و٣٧٢ و٦١٨ ومناهج الأصول (١١٥/١-١١٦) وتهذيب الأصول (٣٧/١) وجنود العقل والجهل ص٤١٩ وسر الصلاة ص٥٩، ودعا له أن يُقدِّس الله سره. انظر: الأربعون حديثاً ص٣٧٢ ومناهج الأصول (١١٥/١-١١٦) وتهذيب الأصول (٣٧/١) وجنود العقل والجهل ص٤١٩ وسر الصلاة ص٥٩، ومرة ذكره فقال: " المحقق المدقق الطوسي والحكيم العظيم القدوسي، عطّر الله مرقده " الأربعون حديثاً ص٢٧٥.

وخصّ بعضهم بمزيد ثناء[1][2]، ....

---

(١) سيأتي ذكر أمثال: علي بن يقطين ونصير الدين الطوسي ص١٦٧٥-١٦٨١، ممن كان لهم مواقف عدائية من أهل السنة، وقد أخّرتها لئلا أكررها هناك.

(٢) ولقد أثنى على بعض العلماء خاصة، مثل:

- وامتدح المفيد (ت ٤١٣ هـ) وأثنى عليه (انظر: الحكومة الإسلامية ص١٠٣-١٠٤)، وقال فيه: "فخر الطائفة وسنادها، وذخرها وعمادها: محمد بن النعمان المفيد رضي الله عنه " الأربعون حديثاً ص٤٦٥.
- ولقد بالغ في وصف **محمد باقر المجلسي** صاحب (بحار الأنوار ت ١١١١ هـ): فوصفه بأنه المرحوم المحدّث الكبير العظيم الشأن الجليل الخبير المحقق مولانا العلامة محقق المحدثين وكثيراً ما دعا له بالرحمة وترضّى عليه و(قدس سره) و(أعلى الله في القدس مقامه) و(طاب ثراه). انظر: الأربعون حديثاً ص٨٣ و١٣٠ و١٤٤ و٢٦٢ و٢٧٥ و٢٨٤ و٣١٢ و٣١٧ و٣٢٩ و٣٤٩ و٣٥٠ و٣٦٥ و٣٩٣ و٥٥٥ و٥٦٢ و٥٦٤ و٥٦٥ و٥٧٤ و٥٨٧ و٥٧٨ و٥٧٩ و٥٨٧ و٥٨٩ و٦١٢ و٦٥٧ و٦٦٦ وجنود العقل والجهل ص٢٣ والآداب المعنوية للصلاة ص٤٩ و٥٠٧، ومرة وصفه فقال: " المحقق الخبير والمحدّث المنقطع النظير مولانا المجلسي رحمه الله " الأربعون حديثاً ص١٤٣.
- وذكر أحد قضاة دولة الصفويين فقال: " القاضي (نور الله) الذي كان معاصراً للصفويين، لكنه كان يعيش في الهند، وكان يتصرف بحذر وتحفظ؛ حتى ظنه السلطان أكبر شاه من أهل السنة؛ فجعله قاضياً للقضاة...، واكتشف أعداؤه بأنه شيعي؛ فحُكِم عليه بأن يضرب بالسوط إلى أن مات " كشف الأسرار ص١٧٨.

ويقول عن **محمد حسن بن باقر النجفي** (ت ١٢٦٦ هـ): " العَلَم المحقق صاحب الجواهر قدّس الله نفسه...، من عجِز البيان عن وصفه، وعقِم الدهر عن الإتيان بمثله في التحقيق والتدقيق والكرّ والفرّ والرتق والفتق وجودة الذهن وثقابة الفكر والإحاطة =

=

بأطراف المسائل والآثار والدلائل، شكر الله سعيه ونضّر وجهه، وجزاه الله عنا وعن الإسلام أفضل الجزاء ". انظر: الطهارة (٣/٣٠٧).

وامتدح **حسين النوري الطبرسي** (ت ١٣٢٠ هـ) فقال فيه: " المولى العالم الزاهد العابد الفقيه المحدث الميرزا حسين النوري نوّر الله مرقده الشريف ". انظر: الأربعون حديثاً ص٢١-٢٢، وترحّم عليه. انظر: أنوار الهداية (١/٢٤٥).

ويمتدح شيخه **عبدالكريم الحائري** ويثني عليه ويدعو له. انظر: كشف الأسرار ص٢٨٢ وديوان إمام ص٣١٥ و٣٢١-٣٢٢ و٣٣٢-٣٣٣ والآداب المعنوية للصلاة ص٤٢٣، ويقول ف وصفه: " لقد عاصرت شخصياً من العلماء من كانت لهم الرئاسة والمرجعية الدينية كاملة في دولة واحدة؛ بل ولكل الشيعة في العالم، وكانت سيرتهم تلي سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، منهم: الأستاذ المعظّم والفقيه المكرّم الحاج الشيخ عبدالكريم الحائري اليزدي". الأربعون حديثاً ص١٢١.

* ولما ذكر سنده في كتابه الأربعون حديثاً قال: " أخبرني... عدّة من المشايخ العظام والثقاة الكرام، منهم: الشيخ العلامة المتكلم الفقيه الأصولي الأديب المتبحر الشيخ محمد رضا آل العلامة الوفي الشيخ محمد رضا الأصفهاني أدام الله توفيقه... والشيخ العالم الجليل المتعبد الثقة الثبت الحاج الشيخ عباس القمي دام توفيقه، وكلاهما عن المولى العالم الزاهد العابد الفقيه المحدث الميرزا حسين النوري نوّر الله مرقده الشريف عن العلامة الشيخ مرتضى الأنصاري قدس سره، ومنهم السيد السند الفقيه المتكلم الثقة الثبت العلامة السيد محسن المين العاملي أدام الله تأييداته، عن الفقيه العلامة صاحب المصنفات العديدة السيد محمد بن هاشم الموسوي الرضوي الهندي... قدّس الله سره، عن العلامة الأنصاري، ومنهم العالم الثقة الثبت السيد أبو القاسم الدهكردي الأصفهاني عن السيد السند الأمجد الميرزا محمد هاشم الأصفهاني قدس سره عن العلامة الأنصاري... عن المولى الأفضل أحمد النراقي، عن السيد مهدي، الملقّب بـ(بحر العلوم)

=

ويذكر ثناء الأئمة على بعض الرواة[1].

- وهو ويحسن الظن بهم ويتلطّف في العبارة معهم[2]؛ حتى لو أنكروا كثيراً من ضروريات العقل والدين فيقول: " وإن كان المنكرون من أجلّة المحدّثين لم يلتفتوا إلى توابعه الفاسدة ولوازمه الباطلة؛ فلأنها من اللوازم الخفية التي تظهر بممارسة علوم التوحيد والتجريد الحقيقية، وأهل الحديث والظاهر ذاهلون

=

صاحب الكرامات (رضوان الله عليه)، عن أستاذ الكل الأقا محمد باقر البهبهاني، عن والده الأكمل محمد أكمل، عن المولى محمد باقر المجلسي، عن والده المحقق المولى محمد تقي المجلسي، عن الشيخ المحقق البهائي...، عن الشيخ زين الدين الشهير بالشهيد الثاني....، عن الحائز على للمرتبتين الشيخ شمس الدين محمد بن مكي، عن الشيخ أبي طالب محمد فخر المحققين...، عن الشيخ أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد الحلي المحقق على الإطلاق...، عن إمام الفقهاء والمتكلمين الشيخ أبي عبد الله محمد بن النعمان (الشيخ المفيد)، عن شيخه رئيس المحدثين الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي...، عن الشيخ الأجل ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني ". الأربعون حديثاً ص٢١-٢٦.

- وأثنى على **الشهيد الثاني** (ت ٩٦٥ هـ) انظر: (الأربعون حديثاً ص٣٤٤) **والحر العاملي** (ت ١١٠٤ هـ) (انظر: الأربعون حديثاً ص٨٣) والخامنئي (انظر: الكلمات القصار ص٢٥٧ وصحيفة الإمام (٢١٧/١٧)).

(١) انظر: الأربعون حديثاً ص٤٠٣.

(٢) انظر: البيع (٤٨٢/٢) ومناهج الأصول (٣١/٢) و(٣١٩/٢) وتهذيب الأصول (١٩٣/٢) و(١٣٩/٣) وبدائع الدرر ص٤٨ و٤٩ و٨٩ وجنود العقل والجهل ص٢٣ والوصية السياسية الإلهية ص١٩.

عنها وغافلون؛ ولهذا لا يلحق النقص في ذيل قدسهم وطهارتهم "[١].

ومرة ذكر تشديد نكير بعض الأخباريين على الأصولين في تدوين الأصول، وبيّن أن الأصوليين لم يتعدّوا الكتاب والسنة، وأنه ربما يوجد في كتب بعض الأعاظم شيء من ذلك ولكنه لمصالح منظورة في تلك الأزمنة ثم قال: " وهذا لا يوجب الطعن على أساطين الدين وقوام المذهب "[٢].

وقال مرة: " إلا أن هذا الفساد قد شاع على رغم علماء الإسلام وحفّاظ شريعة سيد الأنام "[٣]

- وتراه يدافع عنهم أمام ما نُسِب إليهم: فلقد ذكر المجسِّمة وكفّرهم وحكم بنجاستهم، ثم ذكر ما نُسِب إلى أحد علماء الشيعة المتقدمين وهو: (هشام بن الحكم) القائل بالتجسيم فأثنى عليه ودافع ونافح فقال: " كما نُسِب إلى هشام بن الحكم الثقة الجليل المتكلِّم، ولقد ذب عنه أصحابنا وقالوا: إنما قال ذلك معارضة لطائفة لا اعتقاداً، وبعض الأخبار ينافي ذلك؛ لكن ساحة مثل هشام مبرّأ عن مثل هذا الاعتقاد السخيف، مع أن مراده غير معلوم على فرض ثبوت اعتقاده به "[٤].

---

(١) جنود العقل والجهل ص١٨.

(٢) الاجتهاد والتقليد ص٩٧. وكرره في: تهذيب الأصول (١٤١/٣).

(٣) أنوار الهداية ٢٤٧/١.

(٤) أنوار الهداية (٣٤٠/٣).

أقول: فالخميني هنا: ذكر الاتهام الموجّه لهشام، أثنى عليه، ثم تأول فعله، ثم برّئه، ثم افترض صحة الاتهام لكنه يعتذر له بعدم معرفة مراده !!.

ولما ذكر مسألة تحريف القرآن، وذكر كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف رب الأرباب) للنوري الطبرسي قال: " أنه لو كان الأمر كما توهم صاحب فصل الخطاب الذي كان كتبه لا يفيد علماً ولا عملاً' وإنما هو إيراد روايات ضعاف أعرض عنها الأصحاب، وتنزه عنها أولو الألباب من قدماء أصحابنا كالمحمدين الثلاثة المتقدمين رحمهم الله، هذا حال كتب روايته؛ غالباً كالمستدرك، ولا تسأل عن سائر كتبه المشحونة بالقصص والحكايات الغريبة التي غالبها بالهزل أشبه منه بالجد، وهو – رحمه الله – شخص صالح متتبع؛ إلا أن اشتياقه لجمع الضعاف والغرائب والعجائب وما لا يقبلها العقل السليم والرأي المستقيم؛ أكثر من الرأي النافع، والعجب من معاصريه من أهل اليقظة كيف ذهلوا وغفلوا حتى وقع ما وقع مما بكت عليه السماوات وكادت تتدكدك على الأرض؟!"[1].

أقول: تأمل دفاعه هذا عمن ألّف كتاباً جمع فيه روايات الشيعة القائلة بتحريف القرآن، ثم هو يترحم عليه ويعتذر له !!.

---

(١) أنوار الهداية ١/٢٤٤-٢٤٥.

خامساً: طائفيّة الخميني لكتب الشيعة:

امتدح الخميني كثيراً من كتب الشيعة[1]، وقال مرة: " فهؤلاء يبددون تراثكم العريق ويعبثون بوديعة الله حسب أهوائهم، يحرقون كتبكم الدينية التي كتبت بدماء شهداء الفضيلة...، تلك الكتب التي تتحدث عن تضحيات الحسين بن علي عليه السلام والصعاب التي لقيها الرسول وأولاد الرسول "[2].

ويقول: " ويحاولون أن يجعلونا نسيء الظن بكبار رجال الدين وعلماء العالم الذين هم ثروة عزّنا وفخار عماد مجتمعنا، إنهم يدفعون بشبابنا إلى الإعراض عن مئات من الكتب النفيسة التي تمثل ثروتنا التي نعتز بها لأنها من ذكريات عزتنا وعظمتنا، ويخنقون روح العزة في أعماق شبابنا "[3].

أقول: كتبٌ غاية ما فيها الأكاذيب والموضوعات، ثم يصفها بالنفيسة وبأنها كُتِبت بدماء الشهداء !.



(١) انظر: الكلمات القصار ص٥٣ والتعليقة على الفوائد الرضوية ص١٢٨. وقد تقدم ص٣٧٣-٣٧٧ ذكر نماذج كثيرة منها.

(٢) كشف الأسرار ص٩١.

(٣) كشف الأسرار ص٩٣.

المبحث الثاني

موقف الخميني من المخالفين له عموماً

كان للخميني عدة مواقف من المخالفين له سواءً في الدين أو في المذهب أو في الفكر، وسوف نقسّم الكلام فيها في المسائل الثلاث التالية:

❑ المسألة الأولى: موقف الخميني من غير المسلمين:

لم يكن للخميني كثير كلام عن غير المسلمين؛ وإنما جاءت إشارات عابرة لذلك:

فقد ذكر أهل الكتاب عامة(١)، وذكر اليهود(٢)، وذكر النصارى(٣)، وذكر أهل الذمة(٤)، وذكر الصابئة(٥)، والزرادشتية(٦)، ومشركي العرب(٧)، وعبّاد الأصنام والكواكب والهياكل(٨)، والمجوس وعبّاد النار(٩)، والثنوية والمزدكية(١٠)، وذكر

---

(١) انظر: تحرير الوسيلة (٢/٤٥٤).

(٢) انظر: تحرير الوسيلة (٢/٢٤٧) و(٢/٤٤٨).

(٣) انظر: الحكومة الإسلامية ص٤٦ و١٩٧ وتحرير الوسيلة (٢/٢٤٧) و(٢/٤٤٨) وكشف الأسرار ص٢١ و٣٤-٣٥ و٣٨-٣٩.

(٤) انظر: تحرير الوسيلة (٢/٤٥٦-٤٥٧).

(٥) انظر: تحرير الوسيلة (٢/٢٥٥).

(٦) انظر: كشف الأسرار ص٧٦ و٩١ و١١٥ و٣٣٠.

(٧) انظر: كشف الأسرار ص٣٣-٣٤ و٣٧-٣٨.

(٨) انظر: تحرير الوسيلة (٢/٤٤٨) وكشف الأسرار ص٣١-٣٣.

(٩) انظر: تحرير الوسيلة (٢/٢٥٥) و(٢/٤٤٨) وكشف الأسرار ص٢٩ و٧٦ و٩١ و١١٥ و٢٤٢.

(١٠) انظر: كشف الأسرار ص٢٩-٣٠ و٣٧.

الكفار[1]، وذكر البوذية[2]، وذكر البهائيين[3]، وذكر الدهريين[4]، وبعض المذاهب المذاهب الضالة[5].

ولما قرر الخميني مسألة التقية: ذكر ما يتعلق بها **بالكفار** فقال في تقسيم التقية بحسب المُتّقى منه: "فتارة تكون التقية من الكفار وغير المعتقدين بالإسلام: سواءً كانوا من قبيل السلاطين أو الرعية...، ثم إن التقية من الكفار وغيرهم قد تكون في إتيان عملٍ موافقاً للعامة – كما لو فُرِض أن السلطان ألزم المسلمين بالعمل بفتوى أبي حنيفة – وقد تكون في غيره "[6].

* كثيراً ما كان الخميني يسب **أمريكا وإسرائيل والصهيونية**، ويذكر جرائمها ومطامعها وسيطرتها[7]، وأن إسرائيل الآن في حالة حرب مع المسلمين، وأن من يؤيدها يكون أيضاً في حالة حرب مع المسلمين[8].

---

(١) انظر: تحرير الوسيلة (٤٤٨/٢).

(٢) انظر: كشف الأسرار ص١٥٢.

(٣) انظر: كشف الأسرار ص٨٣ و١٥١.

(٤) انظر: كشف الأسرار ص٣١ و٣٣ و٣٦.

(٥) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٦٤-٦٥ و٧٠-٧١ والحكومة الإسلامية ص٥٧ وكشف الأسرار ص٢٩١-٢٩٢.

(٦) التقية ص٩.

(٧) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص١٥ و١٦ والحكومة الإسلامية ص٨٦ و١٩٨.

(٨) الحكومة الإسلامية ص١٦٦.

ومع كل ذلك فقد سبق وبيّنا العلاقات التي كانت بين الخميني وبين فرنسا وأمريكا وإسرائيل والاتحاد السوفيتي[١].

* وفي مسألة الخمس ذكر ما يُغنم من الكفار في الحرب، ثم قال: " وما اغتنم منهم بالسرقة والغيلة غير ما مرّ، وكذا بالربا والدعوى الباطلة ونحوها: فالأحوط إخراج الخمس منها من حيث كونه غنيمة لا فائدة فلا يحتاج إلى مراعاة مؤونة السنة، ولكن الأقوى خلافه "[٢].

* ذم الخمينيُ **اليهود**[٣]، وقال مرة: " نرى اليهود خذلهم الله جماعة مؤذية وفاعلة؛ أخشى والعياذ بالله أن... يحكمنا يهودي – لا جعل الله ذلك اليوم"[٤].

ومع ما كان يصرح بها دائماً من عداءٍ لإسرائيل، ومناداةٍ بعدم التعاون معها، والتنديد بها، والدعوة لوجوب إزالتها: ثبت أنه أخذ منهم السلاح ليقاتل به المسلمين أثناء حربه مع العراق، كما اعترف بذلك أبو الحسن بني صدر أول رئيس للجمهورية الإسلامية بعد الثورة[٥].

(١) انظر: ص٢١٥-٢٢٧ و٢٥٠-٢٥٤ و٢٩٢-٢٩٥.

(٢) تحرير الوسيلة (٣٢٢/١).

(٣) انظر: عِبَر من عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٢٥.

(٤) الحكومة الإسلامية ص١٧٦.

(٥) سبق الكلام عن ذلك ص٢٨٤.

* وأما علاقته مع **النصارى**: فنجد علاقته بهم مميزة[1]، ويظهر لنا من مظاهرها موقفان، أحدهما قبل الثورة، والآخر بعدها:

- قبل الثورة: نجد التهنئة التي وجّهها الخميني للنصارى بمناسبة ولادة المسيح عليه السلام؛ حيث جاء فيها: " وتحية إلى رجال الدين والأحبار والرهبان الذين يدعون بتعاليم عيسى المسيح: النفس المتمردة إلى الطاعة، وتحية إلى أمة المسيح الحرة، وأولئك الذين يتّبعون التعاليم السماوية لعيسى روح الله، إني أناشدك أيتها الأمة المسيحية بإسم الشعب الإيراني المظلوم أن تدعوا في أيامكم المباركة لأمتنا المبتلاة بالحاكم الظالم، وتطلبوا له الفرج من الله تعالى، كما أطلب منك أيتها الأمة العظيمة أن تحذروا رؤساء بعض البلدان المسيحية الذين يدعمون الشاه الظالم...، وأدعو رجال الدين المسيحيين أن ينصحوا لرؤساء بعض البلدان الكبرى أن يكفّوا دعمهم لمن يُقبِّح التعاليم السماوية... والسلام "[2].

أقول: فالخميني يؤمن أن النصارى اليوم يتّبعون تعاليم عيسى عليه السلام ويدعون إليها، ويسألهم الدعاء لشعب إيران المظلوم، ويسمّيهم بالأمة العظيمة وأن أيام

(١) انظر: إيران في المخاض لجعفر حسين نزار ص١٥١-١٥٣ وعبرات وعبارات، من إصدار: المستشارية الثقافية للجمهورية الإيرانية في بيروت ص٤٧-٥٣.

(٢) من خطاب ألقاه أيام إقامته في فرنسا بتاريخ ١٣٩٩/١/٢٢ هـ. انظر: صحيفة الإمام (١٨٨/٥). وانظر: إيران في المخاض لجعفر حسين نزار ص١٤٧-١٤٩ ويوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص٣٤٦.

احتفالاتهم بميلاد المسيح عليه السلام: مباركة !! أما أهل الإسلام فيعتقدون أن عيسى عليه السلام بريء من شرك النصارى، وأن ما سوى الإسلام باطل، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[آل عمران:٨٥]، وقال ﷺ: (والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به إلا كان من أصحاب النار)(١).

- بعد الثورة: في حادثة احتلال الطلبة الإيرانيين للسفارة الأمريكية في طهران واحتجاز الرهائن الأمريكان فيها: حيث لم يستقبل الخميني أحداً للوساطة في موضوع الرهائن سوى مندوب بابا الفاتيكان، وصرّح أنه إنما سمح له للمنزلة الروحية للشعب المسيحي والبابا، والتي لها احترامها(٢).

أقول: يردّ وساطات المسلمين، ثم يقبل وساطة رهبان النصارى، ويبيّن أنه إنما قَبِل وساطتهم للمنزلة الروحية للنصارى والرهبان ويؤكد احترامه لها !!.

* يرى الخميني عدم نجاسة اليهود والنصارى، وإنما الأنجاس عنده هم بعض طوائف النواصب والخوارج: فقد ذكر هذه المسألة، وأورد فيها روايات تبيّن أن الناصب شرٌّ من اليهودي والنصراني والمجوسي، وأن الله تعالى لم يخلق أنجس من الكلب، وأن الناصب لأنجس منه، ثم خلص بهذه النتيجة: " فتحصّل

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملّته (٣٤١/٢) حديث رقم (١٥٣).

(٢) انظر: (روح الله) برنامج مرئي من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام – قناة المنار الحلقة السادسة.

من جميع ذلك: أن لا دليل على نجاسة أهل الكتاب، ولا الملحدين ما عدا المشركين؛ بل مقتضى الأصل طهارتهم...، ويؤيدها مخالطة الأئمة عليهم السلام وخواصّهم مع العامة الغير المحترزين عن معاشرتهم"(١).

أقول: قوله بنجاسة بعض طوائف المسلمين، بينما هو يقول بعدم نجاسة الكافرين من اليهود والنصارى.

ثم تأمل قلة كلامه عن اليهود والنصارى وندرة ردّه عليهم، وفي المقابل تفرّغ للرد على الصحابة وعلماء الأمة وأهل الإسلام !!.

❑ المسألة الثانية: موقف الخميني من المخالفين له من عامة المسلمين:

أشار الخميني في بعض كتبه إلى أقوال بعض الفرق الإسلامية(٢).

وكان له مواقف عدائية مع أغلب حكومات العالم الإسلامي؛ فلقد اتّهم الخميني جميع الحكومات التي لا تدين بالولاية أنها غير إسلامية وأن حكامها طواغيت ودعا شعوبها للثورة عليها، وانتقد تلك الحكومات، وخصّ بعضها

---

(١) الطهارة (٣٠٦/٣-٣٠٧).

(٢) حيث ذكر الأشاعرة في: مناهج الأصول (٦٠/٢) وتهذيب الأصول (٧/١) و(٣٩٧/٢) والتعليقة على مصباح الأنس ص٣٦٠.

وذكر الأشاعرة والمعتزلة معاً في: تهذيب الأصول (١٣٦/١) و(٢٦٩/١-٢٧٠) وجواهر الأصول (٣٩٨/٣) ورسالة في الطلب والإرادة ص٢٨-٦٩.

بالذم والشتم. ولم يختلف حال الخميني مع مخالفيه عن ذلك، وسأفصّل ما سبق في النقاط الثلاث التالية:

أولاً: موقف الخميني من الحكومات القائمة في العالم الإسلامي:

قبل الثورة: قرر الخميني في كتابه (الحكومة الإسلامية) أن كل الأنظمة التي تحكم بغير الولاية: أنظمة غير إسلامية، وتحمل في طياتها الشرك، وحكامها طواغيت، ويجب السعي لإزالتها، يقول الخميني: " الشرع والعقل يحكمان بأن لا نسمح باستمرار وضع الحكومات بهذه الصورة غير الإسلامية أو المعادية للإسلام، وأسباب هذا الأمر واضحة؛ إذ أن إقامة نظام غير إسلامي يعني: عدم تطبيق النظام السياسي للإسلام، وكذلك فإن كل نظام سياسي غير إسلامي هو نظام يحمل الشرك؛ لأن حاكمه (الطاغوت)، ونحن مكلّفون بتصفية آثار الشرك من مجتمعاتنا الإسلامية ومن حياتنا...، وهذا هو الفساد في الأرض الذي يجب أن يزال من الوجود، وينال مسبّبوه عقابهم، وهذا هو نفس الفساد الذي أوجده فرعون في مصر بسياسته: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [القصص: ٤]...، ولا يستطيع الإنسان المؤمن والمتقي والعادل العيش مع بقائه على إيمانه وعمله الصالح، ويبقى أمامه طريقان: إما الاضطرار إلى ارتكاب الأعمال الطالحة والتي فيها شرك، أو معارضة الطواغيت ومحاربتهم لإزالة تلك الظروف الفاسدة فراراً من ارتكاب تلك الأعمال ومن الخضوع لأوامر الطواغيت وقوانينهم، إننا لا نجد حيلة سوى القضاء على الأجهزة الحكومية الفاسدة والمفسدة، وإسقاط الحكومات الخائنة والفاسدة والظالمة الجائرة، هذه هي الوظيفة التي يجب على

المسلمين في كل بلد من البلدان الإسلامية القيام بها، والوصول بالثورة السياسية الإسلامية إلى النصر"[١].

* وبعد الثورة: يوصي الشعوب بالثورة على حكوماتها، والتأسّي بالثورة الإيرانية فيقول: " وأما وصيتي إلى الشعوب الإسلامية فهي: اجعلوا حكومة الجمهورية الإسلامية وشعب إيران المجاهد قدوة لكم، وإذا لم تستجب حكوماتكم الجائرة لإرادة الشعوب التي هي إرادة شعب إيران: فاجبروها بكل قوة على الاستجابة لذلك؛ فإن أساس شقاء المسلمين هو الحكومات المرتبطة بالشرق والغرب"[٢].

وفي نفس الوصية يوصي الشعوب بالاعتماد على نفسها في الثورة فيقول: "ووصيتي إلى شعوب العالم الإسلامي: أن لا تنتظروا أن يساعدكم أحد من الخارج للوصول إلى الهدف الذي هو الإسلام وتطبيق أحكامه؛ بل عليكم النهوض بأنفسكم لتحقيق هذا الأمر الضروري الذي يهبكم الحرية والاستقلال، ولْيدْعُ العلماء الأعلام والخطباء المحترمون في الدول الإسلامية: الحكومات أن يحرروا أنفسهم من التبعية للقوى الكبرى الأجنبية، ويتفاهموا مع شعوبهم؛ وعندها سيحتضنون النصر، ولْيدْعوا الشعوب أيضاً إلى الوحدة واجتناب العنصرية المخالفة لتعاليم الإسلام، ومدّ يد الأخوة إلى إخوتهم في

(١) الحكومة الإسلامية ص٧٥-٧٦.

(٢) الوصية السياسية الإلهية ص٣٣.

الإيمان في أي بلد كانوا ومن أي عنصر؛ فقد اعتبرهم الإسلام العظيم إخوة، وإذا تحققت هذه الأخوة يوماً ما بهمّة الدول والشعوب وتأييد الله العلي: فسترون أن المسلمين يشكّلون أكبر قوة في العالم "[1].

ثانياً: انتقادات الخميني لبعض حكومات العالم الإسلامي:

وجّه الخميني انتقادات كبيرة لحكومات العالم الإسلامي التي عارضت ثورته: فقال عن أعداء الجمهورية الإسلامية: " ومع الأسف فإن بينهم من قادة وحكومات بعض الدول الإسلامية الذين لا يفكرون إلا بمنافعهم الشخصية، وقد أغمضوا أعينهم وصمّوا آذانهم واستسلموا لأمريكا "[2]، وقال أيضاً: " مع الأسف أن أكثر دول المنطقة – الذين يجب بحكم الإسلام أن يمدّوا لنا يد الأخوة – هبّوا لعدائنا وعداء الإسلام، وهجموا علينا من كل صوب خدمةً لأكلة العالم"[3].

* ولقد خصّ الخميني بعض حكومات العالم الإسلامي بمزيد عداء، ومن أمثلتها:

- قبل الثورة: انتقد الخميني بعض حكومات العالم الإسلامي فقال: " هؤلاء الذين يحكمون البلاد الإسلامية هذه الأيام: ماذا يمتلكون لكي يتمكنوا من

(١) الوصية السياسية الإلهية ص٥٠-٥١.

(٢) الوصية السياسية الإلهية ص٢٣.

(٣) الوصية السياسية الإلهية ص٥٢.

القيام بذلك من دوننا ؟ من منهم يمتلك الكفاءة أكثر من الأشخاص العاديين ؟ والكثير منهم لم يَنَلْ أي تعليم أصلاً: فأين درس حاكم الحجاز، وماذا درس ؟ ورضا خان كان أمياً، لم يكن أكثر من جندي أمي، وهكذا كان الوضع في التاريخ أيضاً ''[1].

- وبعد الثورة: كثيراً ما ذم الرئيس العراقي (صدام حسين)، وذم الحرب العراقية[2].

ويقول في وصيته '' والشعوب الإسلامية والمستضعفون فخورون بأن أعدائهم: حسين الأردني المجرم المحترف المتجول، وحسن وحسني الذين هم مع إسرائيل على معلفٍ واحد، ولا يتورّعون من أجل خدمة أمريكا وإسرائيل عن أيّة خيانة لشعوبهم، ونحن فخورون بأن عدونا صدام العفلقي[3] الذي يعرفه الصديق والعدو بالإجرام ونقض الحقوق الدولية وحقوق الإنسان، والكل يعرفون أن خيانته للشعب العراقي المظلوم وإمارات الخليج: لا تقل عن خيانته للشعب الإيراني ''[4].

---

(١) الحكومة الإسلامية ص١٨٨-١٨٩.

(٢) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٥٦.

(٣) كانت كتابة هذه الوصية سنة ١٤٠٢ هـ، والحكام الذين يعنيهم الخميني هم: حسين ملك الأردن، والحسن الثاني ملك المغرب، وحسني مبارك رئيس مصر، وصدام حسين رئيس العراق.

(٤) الوصية السياسية الإلهية ص١٥-١٦.

- وعندما زار رئيس علماء باكستان (محمد عبد القادر آزاد) إيران بعد الثورة عام ١٩٨٠م: ذكر أنه رأى بعض الإيرانيين يوزعون كتباً ضد رؤساء الدول الإسلامية عامة والملك السعودي خاصة، ويضعون صوراً لأولئك الرؤساء وأعلام بلدانهم بصورة مهينة، ورأى شتم جرائدهم لبعض حكام الدول الإسلامية[١]، وقال: " يقول الخميني: إن رؤساء الدول الإسلامية كلهم غير مسلمين إلا (حافظ الأسد) "[٢].

- وممن خصّهم الخميني بعداوته: الحكومة السعودية:

ففي وصيته يقول: " إن القوى الشيطانية الكبرى – عبر الحكومات المنحرفة الخارجة على تعاليم الإسلام، والتي نسبت نفسها إلى الإسلام زوراً – وبهدف محو القرآن، وتثبيت الأهداف الشيطانية للقوى المتجبرة: عمدت إلى طبع القرآن بخط جميل، ونشْره على نطاق واسع ليُخرجوا القرآن من حياة المسلمين بهذه الحيلة الشيطانية، رأينا جميعاً... الملك فهد يصرف سنوياً مبلغاً كبيراً من ثروات الناس الطائلة في طبع القرآن الكريم والدعاية للوهابية، هذا المذهب الخرافي الذي لا أساس لأي شيء منه على الإطلاق، والذي يسوق الناس والشعوب الغافلة نحو القوى الكبرى، ويستغل القرآن الكريم لهدم الإسلام والقرآن "[٣].

(١) انظر: الفتنة الخمينية لمحمد عبد القادر آزاد ص١١ و١٥ و٢٣.

(٢) المصدر السابق ص٤٧.

(٣) الوصية السياسية الإلهية ص١٢.

ويزيد فيلعنهم ويصفهم بخيانة الحرم الشريف، فيقول في وصيته: " ومن اللازم أن تتضمن اللطميات وأشعار الرثاء وأشعار المديح لأئمة الحق عليهم سلام الله: التذكير – وبصورة ساحقة – بالفجائع ومظالم الظالمين في كل عصر ومصر، وفي هذا العصر، عصر مظلومية العالم الإسلامي على يد أمريكا وروسيا وسائر المرتبطين بهم، ومن جملتهم آل سعود، هؤلاء الخونة للحرم الإلهي العظيم، لعنة الله وملائكته ورسله عليهم، فإن من اللازم التذكير بذلك ولعنهم والتنديد بهم بصورة مؤثرة وفاعلة "[(١)].

وعندما زار رئيس علماء باكستان (محمد عبد القادر آزاد) إيران بعد الثورة عام ١٩٨٠م يقول أنه رأى على جدران الفندق في طهران ثوباً أبيض كُتب عليه: [سنحرر الكعبة والقدس وفلسطين من أيدي الكفار] ثم علّق فقال: "وهذه العبارة تعني أن المملكة العربية السعودية وإسرائيل سواءً بسواء في نظر الثورة الإيرانية !، فاليهود يحتلون القدس، والمملكة العربية السعودية تحتل الكعبة في نظرهم !؛ ومن هنا وجب على الثورة الإيرانية أن تحرر جميع الأماكن المقدسة من أيدي الكفار: اليهود والسعوديون !! "[(٢)].

ثالثاً: موقف الخميني من الأشخاص المخالفين له:

كان الخميني حادّاً في التعامل مع الأشخاص المخالفين له، مكثراً من الشتائم

(١) الوصية السياسية الإلهية ص١٨.

(٢) الفتنة الخمينية لمحمد عبد القادر آزاد ص٩.

لهم[1]، ملقياً التُّهم عليهم[2].

وفي كتابه (كشف الأسرار) أفرط كثيراً في عبارات الذم والشتم[3]، وبالغ

---

(١) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص١٥ و٢٥ و٢٩ و٣٠ و٥٦ و٦١ و٦٢.

(٢) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص١٧ و٢٨ و٣١ و٤٨ و٥٢ و٥٣ و٦١ و٦٢.

(٣) ومن أمثلة تلك العبارات: (الحمقى- السذج – الجهلة – الأغبياء - أصحاب السباب والشتائم – الأفّاقون – الأدعياء – السائبون - حتى نفضح أكاذيبكم ونكشف عن خياناتكم - حتى نكشف جهالة هؤلاء المتسيبين وحتى يعرف المجتمع من هو الكاذب وخائن الشعب والوطن – الحثالات - مراكز الأفكار السامة - أدمغة ضيقة متحجرة – الخونة – المشاغبين – المرجفين - حتى نلقم المروجين حجراً – الأقوال الصبيانية - أوجد هؤلاء المروّجون حججاً تافهة - كلام أطفال يبعث على السخرية – المخرّفين - الكاتب المفتري - المفترون الذين لا دين لهم – الافتراءات – أراجيفكم - ليطّلع على تلك الأوراق المشينة وعلى أغراضهم المشينة - حفنة من شذاذ الآفاق - الأقوال المغرضة - أيديهم القذرة - نابع من سخفهم وضحالتهم يروجها المروجون في وريقاتهم التافهة - بلادة هؤلاء - الدراويش الذين لا تزيد معلوماتكم عن معلوماتهم - المتحللين الذين لا دين لهم - أنكم في معلوماتكم أقل شأناً من صغار التلاميذ - تروجون لأهداف خسيسة لأن وراء ذلك أهدافكم - هؤلاء الأفاقون كأنهم جاؤوا توّاً من الصحراء الإفريقية، وليست لهم أدنى معرفة بأصول الإسلام وفروعه - الحشاش الأحمق - حتى يعرف القرّاء أيّة حيوانات ضارية يجابه المتدينون - المنافقين السفلة - غوغائيتهم – المسكين – الأمّي - تُعدّون من حزب المجرمين- الوقحين - هذيانه). انظرها جميعاً في الصفحات التالية: ص١٥ و١٧ و٢٠ و٢٣ و٢٦ و٣٥ و٣٦ و٣٩ و٤٤ و٤٨ و٦٣ و٦٦ و٦٧ و٦٨ و٧٢ و٧٣ و٧٨ و٧٩ و٨٠ و٨٢ و٨٣ و٨٧ و٨٩ و٩٠ و٩١ و٩٢ و٩٣ و٩٦ و٩٧ و١٠٠ و١٠١ و١٠٣ =

كثيراً في الاتهامات للمخالفين له[1].

=

و١٠٦ و١٠٧ و١١٠ و١١٢ و١١٤ و١١٥ و١١٦ و١١٨ و١١٩ و١٢٠ و١٢١ و١٢٤-١٢٥ و١٢٨ و١٣٩ و١٤٠-١٤١ و١٤٣ و١٤٤-١٤٥ و١٤٧ و١٤٩ و١٥٠-١٥١ و١٥٢-١٥٣ و١٥٥ و١٦١ و١٧٧ و١٨٣-١٨٥ و١٩٠ و١٩٨ و٢٠٥ و٢٠٩ و٢١٢ و٢١٥-٢١٧ و٢١٨-٢١٩ و٢٢٦ و٢٢٨-٢٢٩ و٢٣٠-٢٣١ و٢٣٣ و٢٤٠-٢٤١ و٢٤٣-٢٤٤ و٢٥٠ و٢٥٢-٢٥٣ و٢٦٢ و٢٦٩-٢٧١ و٢٧٣-٢٧٥ و٢٧٦-٢٧٧ و٢٨٠ و٢٨٥-٢٨٧ و٢٩٤ و٢٩٧ و٣٠٢ و٣٠٤ و٣١٤ و٣١٦ و٣١٨ و٣٢٦ و٣٢٧ و٣٣٠.

(١) ومن أمثلة تلك الاتهامات: (بثّ الفتنة والفساد والفرقة وإشاعة الفوضى- إجهاض الحق - يخضعون لحبّ الشهرة والأنانية - أقلامهم المأجورة - العملاء - الأباطيل – التفاهات - خارج عن حدود العقل والقرآن، وأنه يدل على خلل في الفهم والإدراك أو رغبة في بثّ الفتنة - يحبون التظاهر بالتفتح العلمي - تظاهرتم بحبكم للدين لتجلبوا أنظار الجماهير إليكم - العبث بالمقدسات الدينية - الادعاءات الجوفاء - حتى تستطيعوا بذلك خداع السذج، وفرْض أفكاركم المسمومة على المجتمع - يتشدقون بالدين ويُلصقون أنفسهم بالقرآن، ويخدعوا العوام من الناس - مخادعون تسعون وراء تحقيق أغراض معينة – الألاعيب - الحجج الواهية – الأكاذيب - ادعاءاتكم الهوجاء - سرق هذه التفسيرات من كتب الآخرين - وكشفنا عن أباطيلهم وأكاذيبهم لندحض ادعاءاتهم ليصبحوا أمام رب العالمين خاسئين ومدانين - يحاربون القرآن والإسلام ويعترضون على قوانين السماء). انظرها جميعاً في الصفحات التالية: ص١٥ و١٦ و١٧ و١٨ و٢٠ و٢٣ و٢٤ و٣٦ و٤٨ و٦٣ و٦٤ و٧٧ و٨٥ و٨٩ و٩٠ و٩١ و٩٤-٩٥ و٩٦ و٩٨-٩٩ و١٠٦ و١١٢-١١٣ و١١٤-١١٥ و١١٦-١١٧ و١٢٠ و١٤١ و١٤٤ و١٤٧ و١٥٠ و١٥٢ و٢٠٥ و٢٠٦ و٢١٤ و٢١٧ و٢٢٨-٢٢٩ و٢٣٣ و٢٣٨ و٢٥٣ و٢٦٤ و٢٩٧ و٣٣٠.

ونماذج الشتائم والاتهامات التي أطلقها الخميني كثيرة: فقد تعرّض لصحابة رسول الله ﷺ وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين[1] وكذلك فعل مع أهل الإسلام عموماً ومع أهل السنة وعلمائهم وحكوماتهم خصوصاً[2].

أقول: قارن هذا الجفاء والشتم والاتهامات بما ذكرناه من موقفه من علماء الشيعة من اللطافة والمدح وحسن الظن وتكلّف الاعتذارات !!. ألا قاتل الله الهوى كيف يصنع.

☐ المسألة الثالثة: موقف الخميني من المخالفين له من الشيعة:

كان للخميني مواقف عديدة مع مخالفيه من الشيعة: فقد واجه الشيعة غير الاثنى عشرية، وواجه علماءهم وحكامهم، وواجه بعض الآراء الشيعية المخالفة له، وسوف نجمل تلك المواقف في النقاط الأربع التالية:

أولاً: موقف الخميني من الشيعة غير الاثنى عشرية:

الشيعة غير الاثنى عشرية لم يسلموا من ذم الخميني وشتمه لهم، فهم أنجاس لا تحل لهم الزكاة: يقول الخميني لما عدّد النجاسات: " غير الاثني عشرية من فرق الشيعة إذا لم يظهر منهم نصْب أو معاداة وسبّ لسائر الأئمة الذين لا

(١) انظر: آراء الخميني في الصحابة والخلفاء الراشدين ص٦٤٦-٧٠١.

(٢) جاء لها نماذج هنا وسيأتي نماذج في مبحث موقف الخميني من أهل السنة خصوصاً ص١٥٤٥ وما بعدها.

يعتقدون بإمامتهم: طاهرون، وأما مع ظهور ذلك منهم فهم مثل سائر النواصب"[1]. أي أنهم يكونون أنجاساً.

وكرر هذا الكلام في موضع آخر، وذكر من فرق الشيعة غير الاثني عشرية: الزيدية والواقفية، وأكّد على عدم كفرهم فقال: " وأما مجرد الزيدية والواقفية فلا يوجب الكفر المقابل للإسلام"[2].

- وهو يرى أن رئيس سوريا النصيري (حافظ الأسد) هو الوحيد من رؤساء الدول الإسلامية الذي يعتبر مسلماً [3].

ولا يجيز الخميني إعطائهم من الزكاة فيقول: " القول في أوصاف المستحقين للزكاة وهي أمور: الأول الإيمان، فلا يُعطى الكافر، ولا المخالف للحق وإن كان من فِرَق الشيعة "[4].

---

(١) تحرير الوسيلة (١٠٧/١).

(٢) الطهارة (٣٥٢/٣).

(٣) وقد نقل ذلك رئيس علماء باكستان (محمد عبد القادر آزاد) الذي زار إيران بعد الثورة عام ١٩٨٠م. انظر: الفتنة الخمينية ص٤٧.

(٤) تحرير الوسيلة (٣١٠/١).

ثانياً: موقف الخميني من المخالفين له من علماء الشيعة الاثني عشرية:

انتقد الخميني علماء الشيعة الذين لم يكونوا يهتمّون بالجانب السياسي، وانتقد عدم تطرقهم لنظريات الإسلام وأنظمته ورؤيته للكون[1]، واتّهمهم لعدم اتّباعهم لرأيه فقال: " بل لقد بَلَت أنظمة الإسلام في أذهان السادة العلماء؛ بنحو صاروا يفسّرون: (الفقهاء أمناء الرسل) بأنهم أمناء في بيان الأحكام، فيتغافلون عن آيات القرآن، ويؤولون جميع هذه الروايات التي تدل على أن علماء الإسلام: ولاةٌ في زمن الغيبة"[2].

* وذكر انزواء الروحانيين وعزلتهم والانحراف الفكري الذي وقع فيه كثير منهم جرّاء قوة الإعلام[3].

* وحذّر من المتظاهرين بأنهم روحانيون[4]، وتحت برنامج النضال من أجل إقامة الحكومة الإسلامية: قال تحت عنوان: (اصلاح المتقدسين (المتظاهرين بالقداسة)): "هناك نمط من الأفكار البلهاء موجود في أذهان البعض، والتي تساعد المستعمرين والدول الجائرة على إبقاء وضع البلاد الإسلامية بهذه الصورة، ومنع النهضة الإسلامية، هذه أفكار جماعة مشهورين بإسم (المقدّسين)؛ بينما هم

(١) انظر: الحكومة الإسلامية ص٤٧.

(٢) الحكومة الإسلامية ص١١٩.

(٣) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٢٠.

(٤) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٢٣.

في الحقيقة (متصنعو القداسة) لا مقدّسون، ويجب علينا أن نصلح أفكار هؤلاء، ونوضح موقفنا منهم؛ لأنهم يعيقون نهضتنا وعملنا الإصلاحي، وقد كبّلوا أيدينا، اجتمع في منزلي يوماً – ثم ذكر أربعة من العلماء – لأجل البحث في أمر سياسي، فقلت لهم: قبل كل شيء احسموا وضع هؤلاء المتقدسين؛ فإن وجود هؤلاء بمثابة تقييد لكم من الداخل، مع هجوم العدو من الخارج "[١].

وتحت نفس البرنامج جعل العنوان التالي: (اطردوا علماء البلاط) ثم قال فيه: " إن هؤلاء ليسوا فقهاء الإسلام، والكثير منهم قد عمّمهم السافاك ليَدْعوا ولِيُسبّحوا بحمد الشاه وجلاله...، فهؤلاء ما لم يسقطوا في المجتمع؛ فإنهم يلحقون الإهانة بإمام الزمان ويُسقطون الإسلام... ".

ثم يقول: " لقد ذكرت أن علماء الإسلام منزّهون عن هذه الأمور، ولم يكونوا – ولا هم حالياً كذلك – ضمن هذه الأجهزة، وأولئك التابعون لهذه الأجهزة إنما هم من الفارغين الذين ألصقوا أنفسهم بالمذهب وبالعلماء، ووضعهم مختلف، والناس يعرفونهم "[٢].

* ولما تعرّض لبعض الروايات الموجبة لطاعة ولاة الأمر: ضعّفها ثم ذكر احتمال اختلاق بعض العلماء لها فقال: " وإنكم لتلاحظون ما قاموا به من تأثير بواسطة روايتين ضعيفتين وجعلوهما في مقابل القرآن الكريم الذي يحث

---

(١) الحكومة الإسلامية ص١٩٥-١٩٦.

(٢) الحكومة الإسلامية ص٢٠١.

على الثورة على السلاطين...، وفضلاً عن القرآن فقد وردت أحاديث كثيرة حول مقاومة الظلمة...، وقد وضع المتقاعسون كل ذلك جانباً، وتمسّكوا بهاتين الروايتين الضعيفتين اللتين ربما كان وعّاظ السلاطين قد وضعوهما، وجعلوهما مستنداً للزوم التكيّف مع السلاطين والدخول في بلاطهم "[1].

ثالثاً: موقف الخميني من الشاه وحكمه:

ذم الخميني ملوك إيران السابقين: (الشاه محمد رضا بهلوي، وأباه رضا بهلوي) كثيراً[2]، وقال في وصيته السياسية: "إن القوى الشيطانية الكبرى – عبر الحكومات المنحرفة الخارجة على تعاليم الإسلام، والتي نسبت نفسها إلى الإسلام زوراً – وبهدف محو القرآن، وتثبيت الأهداف الشيطانية للقوى المتجبرة: عمدت إلى طبع القرآن بخط جميل، ونشْره على نطاق واسع ليُخرجوا القرآن من حياة المسلمين بهذه الحيلة الشيطانية، رأينا جميعاً القرآن الذي طبعه محمد رضا خان بهلوي، وانطلى ذلك على البعض، وانبرى بعض المعمّمين الجهله لمدحه "[3].

---

(١) الحكومة الإسلامية ص١٠٧.

(٢) انظر: كشف الأسرار ص٢٦ و٨٦ و١٢٥ و٢٠٨ و٢٠٩ و٢١٤ و٢١٨ و٢٢٦ و٢٣٦ و٢٤٥ و٢٤٧-٢٤٨ و٢٥٠ و٢٥١ و٢٥٣-٢٥٤ و٢٥٨-٢٥٩ و٢٦٠ و٢٦٣ و٢٨٤-٢٨٥ والوصية السياسية الإلهية ص٢٠ و٢٥ و٤١ و٤٣ و٥٤ و٦٠ و٦٨ و١٢٦-١٢٧ و١٦١.

(٣) الوصية السياسية الإلهية ص١٢.

* وكان له موقف ظاهر من الدخول في المدارس الحكومية أيام حكم الشاه: حيث ذم المؤسسات والمدارس الدينية التي جعلتها الدولة، وحذّر العلماء والأئمة وطلاب العلوم الدينية من الدخول فيها، وفصّل فقال: " لا يجوز لطلاب العلوم الدينية الدخول في المؤسسات التي أسستها الدولة بإسم المؤسسة الدينية...، ولا يجوز أخذ راتبها...؛ لمفسدة عظيمة يُخشى منها على الإسلام، ولا يجوز للعلماء وأئمة الجماعات تصدي مدرسة من المدراس الدينية من قِبَل الدولة...؛ لمفسدة عظيمة على الحوزات الدينية والعلمية في الآجل القريب، ولا يجوز لطلاب العلوم الدينية الدخول في المدارس الدينية التي تصدّاها بعض المتلبّسين بلباس العلم والدين من قِبَل الدولة الجائرة أو بإشارة من الحكومة – سواءً كان المنهج من الحكومة أو المتصدي، وكان دينياً – لمفسدة عظيمة على الإسلام والحوزات الدينية في الآجل والعياذ بالله، ولو قامت قرائن على أن مؤسسة دينية كان تأسيسها أو إجراء مؤونتها من قِبَل الدولة الجائرة ولو بوسائط: لا يجوز للعالم تصدّيها، ولا لطلاب العلوم الدخول فيها، ولا أخذ راتبها...، والمتصدّي لمثل تلك المؤسسات، والداخل فيها: محكوم بعدم العدالة، لا يجوز للمسلمين ترتيب آثار العدالة عليه: من الاقتداء في الجماعة وإشهاد الطلاق وغيرهما مما يعتبر فيه العدالة، ولا يجوز لهم أخذ سهم الإمام عليه السلام وسهم السادة، ولا يجوز للمسلمين إعطاؤهم من السهمين ما داموا في تلك المؤسسات، ولم ينتهوا ولم يتوبوا عنه، والأعذار التي تشبث بها بعض المنسبين للعلم والدين للتصدي: لا تُسمع منهم؛ ولو كانت وجيهة عند الأنظار السطحية الغافلة"[1].

---

(١) تحرير الوسيلة (١/٤٣٥-٤٣٦).

رابعاً: موقف الخميني من الآراء الشيعية المخالفة له بعد الثورة:

* في وصيته السياسية: كثيراً ما كان الخميني يتهم المخالفين له ويصفهم بالأوصاف السيئة[1]، ويَصِمْ المعارضين للثورة والجمهورية الإسلامية بخدمة الأعداء آكلي العالم، وأنهم مدّعون للشعبية والجهاد والفداء للشعب، ويدعوهم إن يناصروا الثورة وينقذوا أنفسهم من العذاب الإلهي[2]، وقال: " ووصيتي إلى الكتّاب والخطباء والمثقفين ومختلقي الإشكالات وأصحاب العُقَد هي: بدلاً من أن تصرفوا وقتكم في معارضة مسار الجمهورية الإسلامية وتسخير كل طاقتكم في إثارة التشاؤم والأقوال القبيحة ضد المجلس والحكومة... وتسوقون بذلك بلدكم باتجاه القوى الكبرى... "[3].

وبعدها بصفحات يقول: "وصيتي إلى تلك الطائفة من الروحانيين والمتظاهرين بالروحانية الذين يعارضون بدوافع مختلفة الجمهورية الإسلامية ومؤسساتها، ويجعلون وقتهم وقفاً على إسقاطها، ويتعاونون مع المعارضين المتآمرين وأصحاب اللعب السياسية، وأحياناً – كما يُنقل – يقدمون لهم مبالغ طائلة استلموها لهذا الهدف من الراسماليين الغافلين عن الله، وصيتي لهؤلاء هي: أنكم لم تحصلوا على أية نتيجة من هذه الأعمال المغلوطة حتى الآن، ولا أظن أنكم تحصلون، الأفضل – إذا كنتم فعلتم ذلك لأجل الدنيا، والله لن

(١) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٦٩.

(٢) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٦٣.

(٣) الوصية السياسية الإلهية ص٦٧.

يدعكم تحققون هدفكم المشؤوم – أن تبادروا إلى الاعتذار إلى الله ما دام باب التوبة مفتوحاً، وتضمّوا صوتكم إلى صوت الشعب الفقير المظلوم، وتدافعوا عن الجمهورية الإسلامية التي هي حصيلة تضحيات الشعب؛ فإن خير الدنيا والآخرة في ذلك، بالرغم من أني لا أظن أن توفّقوا للتوبة "[1].

* ومن الأمور المشتهرة بعد الثورة: خلاف الخميني مع آية الله الكبرى شريعتمداري في كثير من المسائل، لعل أكبرها: معارضة لمسألة ولاية الفقيه وبعض مواد دستور الحكومة الإسلامية وقضية احتلال السفارة الأمريكية في طهران.

ولقد تبنّى شريعتمداري (حزب خلق مسلمان)، وطلب منه الخميني اعتزال هذا الحزب أو نفي الصلة به، وجرت مراسيل كثيرة بينهما في ذلك انتهت برفض شريعتمداري التخلي عن هذا الحزب[2]، وحصلت مناوشات بين مؤيدي شريعتمداري وبين حرس الثورة في تبريز عاصمة ولاية أذربيجان، سقط فيها قتلى وجرحى، واتُّهِم شريعتمداري بالعلاقة بالسافاك وبالعمالة للإنجليز والأمريكان، وبأن له استثمارات مالية مشبوهة، وعلى إثرها جُرِّد من صلاحياته[3]، وجُعِل تحت الإقامة الجبرية في منزله حتى وفاته[4].

(١) الوصية السياسية الإلهية ص٧٢.

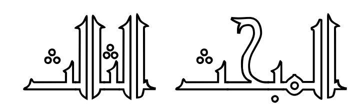
(٢) انظر: صحيفة الإمام (١١/١٤٩-١٥١).

(٣) انظر: صحيفة الإمام (١٩/١٧٣).

(٤) سبق تفصيل هذا الأمر عند الكلام عن حياة الخميني السياسية ص٢٧٥.

صفحة بيضاء





موقف الخميني من أهل السنة خصوصاً

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: **موقف الخميني من أهل السنة.**

المطلب الثاني: **موقف الخميني من كتب أهل السنة وأقوالهم.**

المطلب الثالث: **موقف الخميني من المقدسات الإسلامية.**

المطلب الرابع: **موقف الخميني من بعض أحداث التاريخ الإسلامي.**

صفحة بيضاء

المطلب الأول

موقف الخميني من أهل السنة

كان للخميني مواقف متعددة من أهل السنة، وسوف نجملها في المسائل الثلاث التالية:

❑ المسألة الأولى: موقف الخميني من أهل السنة عامة[1]:

وسنجمله في النقاط الثمان التالية:

أولاً: إعراض الخميني عن كلام أهل السنة:

لا يستدل الخميني بأقوال أهل السنة، وغالباً إذا ذكره ردّ عليه وشنّع عليه[2]، ونادراً ما يذكره ليسند به قوله[3].

ثانياً: ذم الخميني لأهل السنة:

* كثيراً ما يُعرّض الخميني بأهل السنة ويلمزهم[4]، وكثيراً ما يسمّيهم

---

(١) موقف الخميني ما هو إلا امتداد لموقف الشيعة من أهل السنة. انظر كتاب: موقف الشيعة من أهل السنة لمحمد مال الله.

(٢) انظر: المكاسب المحرمة (٢/٥٤-٥٥) والبيع (٣٩٧/٤) و(٤٠٤/٤).

(٣) انظر: كشف الأسرار ص١٣٦.

(٤) انظر: تهذيب الأصول (١٥٧/٣).

(العامة) عندما يذكر آرائهم[1]، وأحياناً يصفهم بالحشوية[2]، ويورد أحياناً روايات في سبّهم أو سبّ بعض علمائهم[3].

* ومرة بعدما أثنى على علماء الشيعة: وصف العامة بالقصور عن العلم[4]، وحينما ذكر التفسير بالرأي قال: " كما أن أكثر الروايات في هذا الباب وردت في مقابل علماء العامة الذين كانوا يريدون أن يفهموا دين الله بعقولهم ومقايساتهم "[5].

وذكر مرة حديثاً وعرّض به ثم قال: " وهذا الحديث يكون من طرق العامة لا الخاصة على الظاهر "[6].

* ويتأول الأمور ويصف العامة بأنهم خنازير فيقول: " قد يشاهد السالك المرتاض نفسه وعينه الثابتة في مرآة المشاهد لصفاء عين المشاهد: كرؤية بعض المرتاضين من العامة الرافضة بصورة الخنزير بخياله، وهذا ليس مشاهدة الرافضة كذا؛ بل لصفاء مرآة الرافضي: رأى المرتاض نفسه التي هي على صورة الخنزير فيها، فتوهّم أنه رأى الرافضي، وما رأى إلا نفسه "[7].

---

(١) انظر مثلاً: تهذيب الأصول (٢/٣١٥) و(٣/٧٩-٨٠) و(٣/١٢٠) ومناسك الحج ص٦٠ والخلل في الصلاة ص٦ والحكومة الإسلامية ص١٥١ وكشف الأسرار ص١٧١ و١٧٢.

(٢) انظر: تهذيب الأصول (٢/٤١٣).

(٣) انظر: التقية ص٥٢-٥٣ وجواهر الأصول (٤/٥٠٢).

(٤) انظر: جنود العقل والجهل ص٧.

(٥) الآداب المعنوية للصلاة ص٣٤٤.

(٦) التعليقة على شرح فصوص الحكم ص١٦٥.

(٧) التعليقة على مصباح الأنس ص٢٤٧-٢٤٨.

أقول: وقد سبق وصف الخميني لبعض الصحابة رضوان الله عليهم بأنهم أنجس من الكلاب والخنازير[1].

* ويسيء الظن بأهل السنة، فيقول عن الفاروق رضي الله عنه: " لم يكن من المستبعد بالنسبة لعُمَر أن يقول بأن الله أو جبرائيل أو النبي قد أخطأوا في إنزال هذه الآية؛ فيقوم أبناء السنة بتأييده كما قاموا بتأييده فيما أحدثه من تغييرات في الدين الإسلامي ورجّحوا أقواله على آيات القرآن "[2].

* ويصف بعض أحكامهم بالبطلان: فقد ذكر بعض الأحكام التي عند العامة مما يخالف ما عند الشيعة ووصفها بالفساد والبطلان عند الشيعة[3].

ويقول في صلاة القضاء: " يجب على المخالف بعد استبصاره قضاء ما فات منه، أو أتى على وجه يخالف مذهبه، بخلاف ما أتى به على وفق مذهبه؛ فإنه لا يجب عليه قضاؤها؛ وإن كانت فاسدة بحسب مذهبنا "[4].

* ويوجب التوبة من الانتساب لأهل السنة، فلما ذكر مسألة مشروعية السجود على تربة كربلاء: قال للمعترضين على ذلك: " فعليكم آنذاك أن تسحبوا اتهامكم الذي وجهتموه إلى الشيعة – بالتبعية لأهل السنة والوهابيين –

---

(١) انظر: ص٩٦٨-٩٦٩.

(٢) كشف الأسرار ص١٣٨.

(٣) انظر: تحرير الوسيلة (٢/٢٩٥) و(٢/٣٣٢).

(٤) تحرير الوسيلة (١/٢٠٣).

وأن تتوبوا إلى الله...، وأعلنوا عن ذلك في صفحات الصحف حتى نعرف أنكم تحررتم من معتقداتكم هذه "[١].

ثالثاً: اتهامات الخميني لأهل السنة:

كثيراً ما يكيل الخميني التهم لأهل السنة[٢]، ومن أبرز تلك الاتهامات ما يلي:

* يتهم الخميني أهل السنة بالكلام في (البداء) فيقول: " ومنذ أعوام طويلة وأهل السنة والشيعة يُدْلون بالأقوال والأحاديث حول مسألة (البداء) التي تعتبر واحدة من المسائل الفلسفية "[٣].

أقول: أهل السنة بريئون من القول بالبداء، ومن تكلم منهم فيه فإنما تكلّم ليردّ على القائلين به، ومنهم الإمامية.

* ولما ذكر القول بإسقاط بعض الآيات من القرآن قال: " ولكن علينا أن نشير هنا إلى أن بعض الأخباريين والمحدثين من الشيعة وأهل السنة ممن لا قيمة لأقوالهم عند العلماء: قد خُدعوا ببعض الأخبار وأبدوا مثل هذا الرأي، إلا أن العلماء ردّوهم ولم يجعلوا لكتبهم أية قيمة "[٤].

---

(١) كشف الأسرار ص٧٤.

(٢) انظر: كشف الأسرار ص١٢٥ و١٣٤.

(٣) كشف الأسرار ص١٠٠.

(٤) كشف الأسرار ص١٥٠-١٥٢.

أقول: يفتري على أهل السنة ويتّهمهم بعض محدّثيهم بالقول بالتحريف ؟!، وإنما الذين ثبت عليهم هذا القول هم الإمامية.

* تكلّم الخميني عن الإجماع وبيّن اختلافه عند الشيعة عما هو عند العامة (أهل السنة) فقال: " الإجماع عند العامة دليل برأسه في مقابل الكتاب والسنة "، ثم ذكر بعض أدلة (العامة) في إثباته وبعض تعريفاتهم له ثم اتّهمهم باختلاق هذه الأدلة لأغراض سياسية فذكر من عرّفه بأنه: اتفاق الكل من أمة محمد ﷺ على أمر من الأمور الدينية، ثم قال: " ولكن لم يكن المرمى من الإجماع وحجيته، وما اختلقوا له من المستند: إلا إثبات خلافة الخلفاء، ولما رأوا أن ما عُرِّف به لا ينطبق على مورد الخلافة؛ ضرورة عدم اجتماع الأمة جميعاً عليها؛ لمخالفة كثير من الأصحاب وجمهرة بني هاشم: عدلوا إلى تعريفه بوجه آخر... "[1].

أقول: زعمه (أن الإجماع عند أهل السنة دليل برأسه في مقابل الكتاب والسنة) زعم باطل؛ إذ الاجماع عندهم: اتفاق علماء العصر من أمة محمد ﷺ على حكم شرعي[2]، وهو إنما يعتمد على أدلةٍ من القرآن والسنة، بلغت من كثرتها ووضوحها أن لم يخالف فيها أحد من العلماء.

(١) تهذيب الأصول (١٦٧/٢) بتصرف يسير. وكرر هذا الاتهام في: أنوار الهداية (٢٥٣/١-٢٥٤).

(٢) انظر: روضة الناظر لابن قدامة المقدسي (٤٣٩/٢-٤٤١) وتقريب الوصول إلى علم الأصول لابن جزيء الكلبي المالكي ص٣٢٧.

أما اتهامه لهم باختلاق تعريفٍ للإجماع لأجل أغراض سياسية وهي إثبات خلافة الخلفاء: فاتهام لا يثبت؛ لأن الخلافة إنما ثبتت بمبايعة المسلمين لهم واختيارهم إياهم، وبالنصوص الكثيرة في فضائل الشيخين الذين لا يوازيها فضائل غيرهما، وأن أبا بكر ﷺ كان فيه من الفضائل ما تخوّله بأن يكون أحقهم بالخلافة، ثم خلافة ذي النورين ﷺ التي جاءت بالشورى.

* يزعم موافقة أهل السنة للشيعة في كثير من الآيات والأحاديث الدالة على الإمامة، ثم لا يدلل على ذلك من كتب أهل السنة، وأحياناً تراه يحيل إلى بعض كتب الشيعة[١].

ومرة يقول: " ونأتي الآن على ذكر آيات من القرآن يشهد أهل السنة المعارضين لإمامة علي بأنها نزلت بشأن علي وإمامته "[٢].

ويقول بعدها بصفحات: " ونورد أحاديث تناقلها أهل السنة – المناوئين لنا – عن مبدأ الإمامة "[٣].

أقول: وكل هذا افتراءٌ عليهم؛ فالذين رووا هذه الأحاديث لم يفهموا منها أحقية آل البيت بالخلافة.

---

(١) انظر: كشف الأسرار ص١٥٥-١٧٦ و١٩٦-١٩٧ و٣١١.

(٢) كشف الأسرار ص١٥٦.

(٣) كشف الأسرار ص١٦١.

وقال في إثبات الإمامة: " ونحن لا نستند هنا إلى أخبار الشيعة فحسب؛ بل إن أهل السنة نقلوا ذلك أيضاً وذكروه في كتبهم، ويستطيع من يشاء أن يرجع إليها، مثل كتاب (غاية المرام) و(المراجعات) للسيد شرف الدين العاملي"[(١)].

أقول: ذكر أن أهل السنة نقلوا هذه التأويلات ثم لم يُحِل لكتبهم؛ وإنما أحال لكتابين كلاهما من كتب الشيعة.

* ولما ذكر الخميني صفات الإمام قال: " إن الله ينبغي أن يُعيِّن من يقوم بتنفيذ أوامره هو والنبي، واحدة واحدة، وأن لا يرتكب في ذلك خطأً أو خيانة، وأن لا يكون كاذباً وظالماً وانتهازياً وطمّاعاً وساعياً وراء الجاه والمال، ولا أن يخالف القوانين أو يدعو الناس إلى مخالفتها، ولا أن يبخل في سبيل دين الله بروحه ومصالحه، وهذا هو معنى الإمامة، وممتلِك هذه الخصال هو الإمام، وبشهادة كتب التواريخ المهمة والأخبار المتواترة عن السنة والشيعة؛ فإن أحداً غير علي بن أبي طالب – من بعد النبي – لم يمتلك مثل هذه الخصال والصفات"[(٢)].

أقول: أهل السنة يقولون أن كثيراً من الصحابة يمتلكون تلك الصفات، وأن أوفرهم حظاً منها هو أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين، ويرى أغلب أهل السنة أن ترتيب الخلفاء الأربعة في الفضل كترتيبهم في الخلافة.

(١) كشف الأسرار ص١٥١.

(٢) كشف الأسرار ص١٥٣.

* يتهم الخميني أهل السنة بوضع الأحاديث وإصدار الفتاوى تزلّفاً للحكام ومراعاة لأهواءهم فيقول: " هاتين الروايتين الضعيفتين التي ربما كان وُعّاظ السلاطين قد وضعوهما وجعلوهما مستنداً للزوم التكيّف مع السلاطين والدخول في بلاطهم"[(١)].

ولما ذكر تحريم اللعب بالنرد والشطرنج قال: " ولعل فتوى بعض العامة بعدم حرمة اللعب بها بلا رهن لجلب نظر الخلفاء والأمراء "[(٢)].

* يتهم الخميني أهل السنة بالكذب على الرسول ﷺ والأئمة رحمهم الله، والدس في كتبهم فيقول: " وتوهم أن الكذب على رسول الله والخلفاء من بعده.. لا يصدر من خصمائهم..: مدفوع بأن الفرية إذا كانت على وجه الدسّ في كتب أصحابنا: يحصل لهم في هذا الجعل والبهتان كل مقاصدهم من تضعيف كتب أصحابنا بإدخال المخالف لقول الله ورسوله فيها؛ حتى يشوهوا سمعة أئمة الدين بين المسلمين وغيرهما من المقاصد الفاسدة التي لا تحصل إلا بجعل أكاذيب واضحة البطلان "[(٣)].

أقول: أهل السنة من أعف الفرق عن الكذب، وهذه الروايات المكذوبة وإن صدرت عن بعض المنتسبين لأهل السنة؛ إلا أن أئمة الإسلام وعلماء السنة

(١) الحكومة الإسلامية ص١٠٦-١٠٧. وكرر هذا المعنى في: ص١٠٨.

(٢) المكاسب المحرمة (١١/٢).

(٣) تهذيب الأصول (١٧٦/٢).

قد بيّنوا كذبهم وردّوا أحاديثهم، وإنما من اشتُهر عنهم الكذب ووضع الروايات هو الاثني عشرية.

* اتهم الخميني أهل السنة بإتلاف بعض كتب الشيعة: حيث ذكر بعض كتب الشيعة في الإمامة وأنه يقع في ثلاثين مجلداً وأن الذي عُثر عليه منها ثمانية ثم قال: " ويحاول أهل السنة جمع مجلدات هذا الكتاب لإتلافها، ونحن الشيعة نغطّ في النوم إلى أن نفقد من أيدينا مثل هذا الكنز الثمين...، ولكن على العلماء الآخرين أن لا يسمحوا بضياع هذا الكتاب، الذي يُعتبر أفخم مرجع ديني، وأن يعملوا على إعادة طبعه "[1].

نقول الخميني: أثبت كلامك بالدليل؛ وإلا فهي مجرد دعوى على أهل السنة.

رابعاً: اعتقاد الخميني بأن أهل السنة ليسوا مؤمنين:

* المؤمنون عند الخميني هو الشيعة الاثني عشرية[2]، وأما غيرهم فهم مسلمون وليسوا مؤمنين، يقول الخميني: " إن المسلم بحسب ارتكاز المتشرعة هو المعتقد بالله تعالى ووحدانيته ورسالة رسول الله صلى الله عليه وآله...، وهذه الثلاثة مما لا شبهة ولا خلاف في اعتبارها في معنى الاسلام، ويُحتمل أن يكون الاعتقاد بالمعاد إجمالاً أيضاً مأخوذاً فيه لدى المتشرعة على تأمل يأتي وجهه، وأما الاعتقاد بالولاية فلا شبهة في عدم اعتباره فيه، وينبغي أن يُعد ذلك من

---

(١) كشف الأسرار ص١٦٢.

(٢) انظر: تحرير الوسيلة (٢/٢٥٦) وزبدة الأحكام ص٣٢٧.

الواضحات لدى كافة الطائفة الحقة إن أريد بالكفر المقابل له ما يطلق على مثل أهل الذمة... وذلك واضح لا يحتاج إلى مزيد تجشم "[1].

ثم يقول بعدها بصفحات: " الكفر يقابل الإسلام تقابل العدم والملكة حسب ارتكاز المتشرعة، وأن ما أخذ في ماهية الإسلام ليس إلا الشهادة بالوحدانية والرسالة والاعتقاد بالمعاد، بلا إشكال في الأولين، وعلى احتمال اعتبار الأخير أيضاً ولو بنحو الإجمال، ولا يُعتبر فيها سوى ذلك؛ سواءً فيه الاعتقاد بالولاية وغيرها؛ فالإمامة من أصول المذهب لا الدين "[2].

وقال بعد ذلك في كتاب آخر له: " وقد استقصينا البحث معه في كتاب الطهارة...، وقلنا: أن الإسلام ليس إلا الشهادة بأن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله "[3].

أقول: فأهل السنة مسلمون عند الخميني وليسوا مؤمنين.

* وقد قرر الخميني في مواضع كثيرة أن الإيمان لقب مختص بالاثني عشرية، قال مرة: "ولو وقّف على المسلمين: كان لمن أقرّ بالشهادتين إذا كان الواقف ممن يرى أن غير أهل مذهبه أيضاً من المسلمين، ولو وقّف الإمامي على المؤمنين: اختص بالاثني عشرية، وكذا لو وقّف على الشيعة "[4].

(١) الطهارة (٣/٣١٥-٣١٦).

(٢) الطهارة (٣/٣٢٢-٣٢٣).

(٣) المكاسب المحرمة (١/٢٤٩).

(٤) تحرير الوسيلة (٢/٦٣-٦٤).

وبيّن الخميني من هم إخوته في الإيمان، فقال وهو في النجف بمناسبة اجتياح الكيان الصهيوني للجنوب اللبناني: " إن أوضاع لبنان المؤسفة والمصائب التي حلّت بإخوتنا في الإيمان المظلومين في الضاحية الجنوبية...، الآن يجتاح عشرات الآلاف من القوات العسكرية لإسرائيل المجرمة... أراضي الجنوب اللبناني، مركز إخوتنا في الإيمان "[(١)].

* ويبيّن أن المؤمن هو المُقِر بالإمامة، وأما غيره فمسلم وليس بمؤمن: فيقول مبيّناً الفرْق بين الإسلام والإيمان فقال: " وتوهُّم أن اختلاف الإيمان والإسلام: اصطلاح حادث في عصر الأئمة عليهم السلام دون زمان نزول الآية الكريمة[(٢)]: فاسد جداً:

أما أولاً: فلأن الأئمة لا يقولون بما لا يقول به الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، كما هو من أصول المذهب، وتدل عليه الروايات، فلا يكون الإيمان عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله غير ما عند الأئمة (ع).

وأما ثانياً: فلأن الإيمان كان قبل نصْب رسول الله - صلى الله عليه وآله - علياً عليه السلام للولاية: عبارة عن التصديق لله ورسوله، ولم يكن قبل نصْبه أو قبل وفاته – على احتمال – مورد التكليف للناس ومن الأركان المتوقف على الاعتقاد

(١) بتاريخ ١٣٩٨/٤/١٢ هـ. انظر: صحيفة الإمام (٣/٣١٣).

(٢) يقصد قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١٢].

بها: الإيمان؛ لعدم الموضوع له، وأما بعد نصْبه أو بعد وفاته صلى الله عليه وآله: صارت الولاية والإمامة من أركانه، فقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠] هو جعل الأخوة بين المؤمنين الواقعيين، غاية الأمر: أن في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله كان غير المنافق مؤمناً واقعاً لإيمانه بالله ورسوله صلى الله عليه وآله، وبعد ذلك: كان المؤمن الواقعي من قَبِل الولاية وصدّقها أيضاً؛ فيكون خطاب: ﴿ يا أيها المؤمنون ﴾ متوجِّهاً إلى المؤمنين الواقعيين وإن اختلفت أركانه بحسب الأزمان، من غير أن يكون الخطاب من أول الأمر متوجِّهاً إلى الشيعة حتى يستبعد، سيما إذا كان المراد بالمؤمن: الشيعة الإمامية الاثنى عشرية "[١].

أقول: فالإيمان عند الخميني مختص بالاعتقاد بالولاية؛ فمن قال بها فهو المؤمن، ومن لم يقل بها فلا يكون مؤمناً؛ وإن كان مسلماً. وهذا خلاف ما ثبت في نصوص الكتاب والسنة من أن أركان الإيمان هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرّه، وأنه ليس فيها إشارة للولاية لا من قريب ولا من بعيد.

* وقد ذكر الخميني الكثير من الأحكام المختصة بالمؤمنين، ومنها:

- اشترطه في غسْل الميت فيقول: " يعتبر في المُغسِّل الإسلام؛ بل الإيمان في حال الاختيار "[٢].

---

(١) المكاسب المحرمة (١/٢٥٠).

(٢) زبدة الأحكام ص٤٩ وتحرير الوسيلة (١/٦١).

- واشترطه في الصلاة على الميت فيقول: " يعتبر في المصلِّي على الميت أن يكون مؤمناً، فلا يجزئ صلاة المخالف فضلاً عن الكافر "[1].

- واشترطه في إمام صلاة الجماعة فيقول: " شرائط إمام الجماعة: ويُشترط فيه أمور: الإيمان..."[2].

- واشترطه في إمام صلاة الجمعة فيقول: " شرائط الإمام في الجمعة: هي الشرائط في إمام الجمعة من:... الإيمان..."[3].

- واشترط لجواز إجازة ولي الميت: التشيع[4].

- واشترطه في المستحقين للزكاة فقال: " الإيمان: فلا يُعطى غير المؤمن إلا من سهم المؤلفة قلوبهم "[5].

وفي موضع آخر فصّل فقال: " القول في أوصاف المستحقين للزكاة وهي أمور: الأول الايمان، فلا يُعطى الكافر، ولا المخالف للحق وإن كان من فرق الشيعة، بل ولا المستضعف من فرق المخالفين إلا من سهم المؤلفة قلوبهم...، بل لو تولّد بين المؤمن وغيره: أُعطي منها إذا كان الأب مؤمناً، ومع عدم إيمانه: لا يُعطى

---

(١) تحرير الوسيلة (٧١/١).

(٢) زبدة الأحكام ص١٥٤. وكرره في: تحرير الوسيلة (٢٤٩/١).

(٣) تحرير الوسيلة (٢١٧/١).

(٤) انظر: البيع (٥٠٥/٢).

(٥) زبدة الأحكام ص٢٠٠.

وإن كانت الأم مؤمنة"[1].

ثم عاد فبيّن الحالة التي يجوز فيها إعطاء المخالفين من الزكاة فقال في مصرف زكاة الفطر: "ويجوز إعطاؤها للمستضعفين من المخالفين عند عدم وجود المؤمنين "[2].

- واشترطه في من يستحق الخمس فقال: " يُعتبر الإيمان أو ما في حكمه في جميع مستحقي الخمس "[3].

- واشترطه في المساكين الذين تُصرف لهم الكفارات فقال: " المراد بالمسكين الذي هو مصرف الكفارة: هو الفقير الذي يستحق الزكاة...، ويُشترط فيه الإسلام؛ بل الإيمان على الأحوط، وإن كان جواز إعطاء المستضعف من الناس غير الناصب: لا يخلو من قوة "[4].

وأما الصدقة فأجاز إعطاءها للمخالفين؛ بل ولغير المسلمين فقال: " لا يعتبر في المتصدَّق عليه في الصدقة المندوبة: الفقر ولا الإيمان والإسلام؛ فتجوز على الغني وعلى الذمي والمخالف إن كان أجنبيين "[5].

(١) تحرير الوسيلة (٣١٠/١).

(٢) تحرير الوسيلة (٣٢٠/١).

(٣) زبدة الأحكام ص٢١٤ وتحرير الوسيلة (٣٣٤/١).

(٤) تحرير الوسيلة (١١٥/٢-١١٦).

(٥) تحرير الوسيلة (٨١/٢).

أقول: تأمل جمع الخميني بين المخالفين وبين الكفار في جواز إعطائهم الزكاة!!.

- واشترطه الخميني لصحة الصوم فقال: " شرائط صحة الصوم أمور: الإسلام والإيمان... "[1].

أقول: وعلى هذا فلا يصح صيام أحد من المسلمين إلا الاثني عشرية !!.، فهل يبقى إسلامٌ لمن لا يصح صومه ؟!.

- واشترطه في ذبح الهدي في الحج وفي الكفارات فقال: " الأحوط وجوباً كون الذابح مؤمناً؛ بل لا يخلو من قوة، وكذا في ذبح الكفارات... إذا كان الذابح غير مؤمن لا يجزئ ويجب الذبح مرة أخرى؛ وإن كان حين الذبح غير ملتفت إلى أن الذابح غير مؤمن أو كان جاهلاً بالمسألة "[2].

وفي الذبح عامة يقول: " يشترط في الذابح أن يكون مسلماً أو بحكمه...، ولا يُشترط فيه الإيمان؛ فتحل ذبيحة جميع فرق الإسلام عدا الناصب... "[3].

- واشترطه في العالِم المقلَّد فقال: " يجب أن يكون المرجع للتقليد... مؤمناً "[4].

---

(١) تحرير الوسيلة (٢٦٧/١) وزبدة الأحكام ص١٧٠.

(٢) مناسك الحج ص٢٢٣-٢٢٤.

(٣) تحرير الوسيلة (١٣٩/٢). وكرر هذا المعنى في: زبدة الأحكام ص٢٩٩.

(٤) زبدة الأحكام ص٨.

- واشترطه في القاضي فقال: " يشترط في القاضي:... والإيمان... "[1].

وفي موضع آخر جعل في شروط القاضي: " أن يمتلك الإيمان، أي ان يؤمن بأصول الديانة والمذهب "[2].

- واشترطه في الشهادات: فاشترط في الشاهد أن يكون مؤمناً[3]، وقال: " القول في صفات الشهود: ... الثالث: الإيمان: فلا تُقبل شهادة غير المؤمن فضلاً عن غير المسلم مطلقاً على مؤمن أو غيره أو لهما؛ نعم تُقبل شهادة الذمي العدل في دينه في الوصية بالمال إذا لم يوجد من عدول المسلمين من يشهد بها ... ولا يُلحق بالذمي: الفاسق من أهل الإيمان، وهل يُلحق به المسلم غير المؤمن إذا كان عدلاً في مذهبه ؟ لا يبعد ذلك، وتُقبل شهادة المؤمن الجامع للشرائط على جميع الناس من جميع الملل "[4].

وقال أيضاً: " لا تُقبل شهادة كل مخالف في شيء من أصول العقائد...، وتُقبل شهادة المخالف في الفروع وإن خالف الإجماع لشبهة "[5].

---

(١) زبدة الأحكام ص٣٥٦. وكرره في: تحرير الوسيلة (٣٦٦/٢).

(٢) كشف الأسرار ص٢٩٨-٢٩٩.

(٣) انظر: زبدة الأحكام ص٣٦٢.

(٤) تحرير الوسيلة (٣٩٨/٢-٣٩٩).

(٥) تحرير الوسيلة (٣٩٨/٢).

- واشترطه في تحريم الغيبة فقال: " الظاهر اختصاص الحرمة بغيبة المؤمن؛ فيجوز اغتياب المخالف إلا أن تقتضي التقية أو غيرها لزوم الكف عنها، وذلك... لقصور أدلة حرمة الغيبة عن اثباتها بالنسبة إليهم، "[١].

أقول: لا أدري ما الذي بقي من الأحكام المشتركة بين الشيعة وغيرهم من فِرَق المسلمين !!.

ولقد ردّ أحد علماء الشيعة على دعوى ارتباط الإيمان بالاعتقاد بالولاية، وبيّن أنه لا توجد آية واحدة في كتاب الله تعالى تثبت ذلك؛ بل على العكس: فقد ربطت الآيات الإيمان بكثير من الأعمال ليس فيها الاعتقاد بالولاية[٢].

خامساً: اعتقاد الخميني بأن المخالفين للإثني عشرية أعداءٌ في الدين:

يقول الخميني وهو يتحدث عن بيع السلاح من أهل الحرب: " وليس المراد: مطلق أعداء الدين؛ فإن كل مخالف لنا في ديننا فهو عدونا في الدين "[٣].

أقول: هذا رأي الخميني صراحة في المخالفين للإثني عشرية، وقد سبق بيان اعتقاده أنهم المذهب الحق والطائفة المحقة والفرقة الناجية؛ فماذا بعد الحق إلا الضلال، فهذا اعتقاد الخميني وهذه دولته: فماذا يقول دعاة التقريب بين السنة والشيعة بعد هذا !؟.

---

(١) المكاسب المحرمة (٢٤٩/١).

(٢) وهو: أحمد الكاتب. انظر: التشيع السياسي والتشيع الديني ص٣٩٢-٣٩٣.

(٣) المكاسب المحرمة (١٥٢/١-١٥٣).

سادساً: قول الخميني بالتبري من أعداء الأئمة:

يرى التولي للأئمة والتبري من أعدائهم؛ فقد بيّن أن أحسن ما يقال في سجود الشكر: (... أنت الله ربي والإسلام ديني ومحمداً نبيي وعلياً والحسن والحسين – وتعدّهم إلى آخرهم – أئمتي، بهم أتولى، ومن أعدائهم أتبرأ...)[1].

أقول: والعامة – أهل السنة – عند الخميني هم من أعداء الأئمة لأنهم غصبوهم حقهم في الإمامة وولّوا غيرهم.

سابعاً: اعتقاد الخميني بنجاسة بعض أهل السنة:

بيّن الخميني معنى نجاسة الكفار والمشركين فقال: " فإن جعل النجاسة عليهم ليس لأجل وجود قذارة أو كثافة في أبدانهم كما في سائر الأعيان النجسة؛ بل الملاك لهذا الجعل: الجهات السياسية؛ فإن نظر المشرِّع: تحفّظ المسلمين عن مخالطة الكفار والمعاشرة معهم؛ حتى تصون بذلك أخلاقهم وآدابهم ونواميسهم؛ فلأجل هذه الأمنية حَكَمَ على نجاستهم "[2].

وقد ذكر الخميني مسألة نجاسة بعض طوائف المخالفين في بعض كتبه، وكان له بعض التفاصيل في ذلك، وسنوجز كلامه في القولين التاليين:

القول الأول: القول بنجاسة بعض المخالفين للشيعة الاثني عشرية:

---

(١) تحرير الوسيلة (١٦٢/١).

(٢) تهذيب الأصول (٢٤٥/٢).

* أكّد الخميني نجاسة بعض الفرق المنتسبة للإسلام: فبيّن أن من أعمال الإمام المهدي: أن يُخرِج العلوم المخزونة عنده ويُطبِّق الأحكام التي لم تكن الفرصة مهيّأة لأن تُطبَّق في عهد النبي ﷺ أو في عهد الأئمة قبله فيقول: "الأحكام التي بقيت مخزونة لدى ولي العصر عجّل الله تعالى فَرَجه، ويكون وقت إجرائها زمان ظهوره لمصالح تقتضي العناية الإلهية: كنجاسة بعض الطوايف المنتحلة بالإسلام وكفرهم؛ فهو حكم إنشائي في زماننا، وإذا بلغ وقت إجرائه يصير فعلياً"[1].

وفصّل فيها في كتاب آخر فقال: " وحيث إنه ربما يكون للزمان وأحوال المكلفين مدخلية في إجراء بعض الأحكام – كنجاسة بعض المنتحلين بالإسلام وكفرهم؛ فقد حكم بإسلامهم وطهارتهم في عصر الغيبة إلى أن يطلع شمس تلك الهداية ومحورها (أرواح من سواه فداه)، فمثل هذا حكم إنشائي في زماننا بالنسبة إلينا، وأما بعد طلوع شمس وجوده (عجّل الله فَرَجه الشريف) وبالنسبة إلى أفراد ذلك العصر: فيصير فعلياً"[2].

---

(١) تهذيب الأصول (٢٤١/١).

(٢) جواهر الأصول (٣١٣/٣).

* ومن هذه الطوائف التي حَكَمَ الخميني بنجاستها: (النواصب[١] والخوارج)، وقد بيّن الخميني ما يريده من لفظة الناصبي والخارجي[٢] فقال:

" النواصب والخوارج: أي الطائفتين المعروفتين، وهم الذين نصبوا للأئمة عليهم السلام، أو بعنوان التدين به، وأن ذلك وظيفة دينية لهم، أو خرجوا على أحدهم كذلك، كالخوارج المعروفة، والظاهر أن الناصب الوارد في الروايات كموثقة ابن أبي يعفور المتقدمة[٣] أيضاً يراد به ذلك؛ فإن النواصب كانوا طائفة معهودة في تلك الأعصار...، وليس المراد منه المعنى الاشتقاقي الصادق على كل من نَصَبَ بأي عنوان كان؛ بل المراد هو الطائفة المعروفة، وهم النُّصاب الذين كانوا

(١) يقصد أهل السنة بهم: كل من ناصب آل البيت العداء، وأما الخوارج: فهم الذين خرجوا على علي رضي الله عنه.

(٢) مع التنبيه إلى أن بعض علماء الشيعة يصرح بأن المراد بالنواصب هم: كل من قدّم على عليٍّ غيره، وبعضهم ينصّ على أنهم أهل السنة، انظر: كلام المفيد (ت ٤١٣هـ) في كتابه: أوائل المقالات ص٣٤٩ ونعمة الله الجزائري (ت ١١١٢ هـ) في كتابه: الأنوار النعمانية (٢/٣٠٦-٣٠٧) ويوسف البحراني (ت ١١٨٦هـ) في كتابه: الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة (٥/١٨٦).

(٣) وقد نقلها قبل أسطر فقال: " موثقة ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال: (وإياك أن تغتسل من غسالة الحمّام؛ ففيها يجمع غسالة اليهودي والنصراني والمجوسي والناصب لنا أهل البيت، وهو شرّهم؛ فإن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقاً أنجس من الكلب، وإن الناصب لنا أهل البيت لأنجس منه). رواه الكليني في الكافي، كتاب الزي والتجمل والمروءة، باب الحمام (٦/ ٤٩٨-٤٩٩) حديث رقم (١٠).

يتديّنون بالنصب، ولعلّهم من شُعَب الخوارج، وأما سائر الطوائف من النُصّاب؛ بل الخوارج...، فلو خرج سلطان على أمير المؤمنين عليه السلام لا بعنوان التدين؛ بل للمعارضة في الملك أو لغرض آخر...، أو نَصَبَ أحدٌ عداوة له أو لأحد من الأئمة عليهم السلام لا بعنوان التدين بل لعداوة قريش أو بني هاشم أو العرب، أو لأجل كونه قاتل ولده أو أبيه أو غير ذلك: لا يوجب ظاهراً شيئ منها نجاسة ظاهرية "[1].

أقول: فالخميني يرى للنواصب والخوارج طوائف، ولم يحكم بنجاستهم وكفرهم جميعاً؛ وإنما الأنجاس الكفار في رأيه هم: الذين يدينون بالعداء للأئمة، فلا يدخل فيهم من عادى الأئمة لا بعنوان التدين بل لعداوة قريش أو بني هاشم أو العرب، أو لأجل كونه قاتل ولده أو أبيه أو غير ذلك.

وكذا الحال في الخوارج: فمن خرج على أمير المؤمنين عليه السلام لا بعنوان التدين؛ بل للمعارضة في الملك أو لغرض آخر: فكل هؤلاء ليسوا بأنجاس ولا بكفار في رأيه.

ولم يستبعد الخميني أن يكون النواصب من شُعَب الخوارج.

* وفي عدة مواضع حكم الخميني بنجاسة النواصب والخوارج، ومن أمثلتها ما يلي:

- في أبواب الطهارة لما ذكر النجاسات عدّ منها الكفار، ثم قال: " وأما النواصب

(١) الطهارة (٣/٣٣٥-٣٣٨) بتصرف يسير.

والخوارج لعنهم الله تعالى فهما نجسان من غير توقف ذلك على جحودهما الراجع الى إنكار الرسالة...، وغير الاثني عشرية من فرق الشيعة: إذا لم يظهر منهم نصب ومعاداة وسبّ لسائر الأئمة الذين لا يعتقدون بإمامتهم: طاهرون، وأما مع ظهور ذلك منهم فهُم مثل سائر النواصب "[1].

- وقبلها بسنوات: كان الخميني قد فصّل هذه المسألة فقال: " فقدماء أصحابنا... في تسالمهم على نجاسة الخوارج والنُصّاب...، بل الظاهر أن نجاسة الطائفتين مُسلّمة عندهم بعنوان النصب والحرب، ولهذا لم يُنقَل الخلاف في نجاستهما...، وأما الطائفتان فالظاهر نجاستهما، كما نُقِل الإجماع وعدم الخلاف، وعدم الكلام فيها من جملة الأعاظم وإرسالهم إياها إرسال المسلّمات".

ثم استدل لها برواية تبيّن أن الناصب شرٌّ من اليهودي والنصراني والمجوسي، وأن الله تعالى لم يخلق خلقاً أنجس من الكلب، وأن الناصب لأنجس منه، ثم قال: " ففيه التصريح بأنهم أنجس من الكلب الظاهر بمناسبة الحكم والموضوع في النجاسة الظاهرية ".

ثم حكم بنجاسة بعض طوائفهما فقال:

" وكيف كان: لا ينبغي الإشكال في كفر الطائفتين ونجاستهما...، النواصب والخوارج: أي الطائفتين المعروفتين، وهم الذين نصبوا للأئمة عليهم السلام، أو

(١) تحرير الوسيلة (١٠٦/١). وكرر شيئاً من ذلك في: زبدة الحكام ص٦٧.

بعنوان التدين به، وأن ذلك وظيفة دينية لهم، أو خرجوا على أحدهم كذلك كالخوارج المعروفة...، وأما سائر الطوائف من النُصّاب؛ بل الخوارج: فلا دليل على نجاستهم وإن كانوا أشد عذاباً من الكفار؛ فلو خرج سلطان على أمير المؤمنين عليه السلام لا بعنوان التدين؛ بل للمعارضة في الملك أو لغرض آخر كعائشة وزبير وطلحة ومعاوية وأشباههم، أو نَصَبَ أحدٌ عداوة له أو لأحد من الأئمة عليهم السلام لا بعنوان التدين بل لعداوة قريش أو بني هاشم أو العرب، أو لأجل كونه قاتل ولده أو أبيه أو غير ذلك: لا يوجب ظاهراً شيئ منها نجاسة ظاهرية؛ وإن كانوا أخبث من الكلاب والخنازير لعدم دليل من إجماع أو أخبار عليه؛ بل الدليل على خلافه: فإن الظاهر أن كثيراً من المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كأصحاب الجمل وصفين وأهل الشام وكثير من أهالي الحرمين الشريفين كانوا مبغضين لأمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم، وتجاهروا فيه...، والظاهر عدم نجاسة مطلق المحارب والناصب، وأن الطائفتين – لعنهما الله – لم تنصبا للأئمة عليهم السلام لاقتضاء تديّنهما ذلك؛ بل لطلب الجاه والرياسة وحب الدنيا ". ثم ختم الكلام في هذه المسألة بقوله:

" وبالجملة: لا دليل على نجاسة النُصّاب والخوارج إلا الإجماع وبعض الأخبار، وشيء منها لا يصلح لإثبات نجاسة مطلق الناصب والخارج؛ وإن قلنا بكفرهم مطلقاً؛ بل وجوب قتلهم في بعض الأحيان "[1].

(١) الطهارة (٣/٣٣٥-٣٣٨) بتصرف يسير.

أقول: فالخميني لا يرى بنجاسة مطلق النواصب والخوارج؛ وإنما يرى نجاسة من ناصب منهم العداء للأئمة تديّناً.

ولكنه يرى أن هناك طوائف من النواصب والخوارج لا يُحكم بنجاستهم الظاهرية - ممن خرجوا على علي رضي الله عنه للمعارضة أو طلباً للجاه والرياسة وحب الدنيا، ومن ناصب الأئمة العداء لعداوة قريش أو بني هاشم أو العرب أو غير ذلك - وذلك لعدم وجود الدليل عليه: ومع ذلك يلعنهم ويوجب قتلهم في بعض الأحيان، ويحكم بكفرهم، وبأنهم أشد عذاباً من الكفار، وأنهم أخبث من الكلاب والخنازير، وعدّ منهم أربعة من خيار الصحابة رضوان الله عليهم، الثلاثة الأُول منهم ثبتت لهم الجنة، وهم: (عائشة وطلحة والزبير)، وزاد فذكر منهم (معاوية) رضي الله عنه.

القول الثاني: القول بعدم نجاسة مطلق المخالفين للشيعة الاثني عشرية:

* قرر الخميني عدم نجاسة المخالفين مطلقاً فقال: " واغترّ بعض من اختلّت طريقته ببعض ظواهر الأخبار وكلمات الأصحاب من غير غور إلى مغزاها: فَحَكَم بنجاستهم وكفْرِهم" ثم ذكر بعض تلك الروايات، وبعض كلمات الأصحاب، ثم أكّد على أن توهُّم نجاسة مطلق المخالف: أمر باطل، ثم قال:

" وتوهم أن المراد من (المسلم) في النصوص والفتاوى في تلك الأبواب خصوص الشيعة الاثني عشرية: من أفحش التوهمات...، هذا مع ما تقدم من ارتكاز المتشرعة خلفاً بعد سلف على إسلامهم... "[1].

---

(١) الطهارة (٣/٣١٦-٣١٨).

ثم رد على القول بنجاستهم لمخالفته للأخبار المستفيضة بل المتواترة و"ضرورة معاشرة أهل الحق معهم أنواع العِشْرَة من لدن عصر الأئمة عليهم السلام إلى الحال من غير نكير، ومن غير شائبة تقية". ثم بيّن المخرج لتلك النصوص فقال:

" فلا بد من حملها إما على التنزيل في الأحكام الباطنة، كالثواب في الآخرة كما صرحت به رواية الصيرفي[1]، أو على بعض المراتب التي هي غير مربوطة بالأحكام الظاهرة "[2].

أقول: فهو يقرر بطلان القول بنجاسة وكفر جميع المخالفين؛ وذلك لما عُلِم من مخالطة الأئمة دون حرج، وأما النصوص القائلة بذلك: فهي محمولة إما على كفرهم ونجاستهم في الآخرة، وإما على كفرهم ونجاستهم الباطنية، فحاصل الأمر عنده: أنه لا ينفي كفر ونجاسة جميع المخالفين للإثني عشرية؛ وإنما هم عنده في الدنيا: كفار وأنجاس في الباطن، وفي الآخرة: كفار وأنجاس حقيقة.

- وفي معرض بيانه لمنع القول بنجاسة المخالفين أورد الخميني مكاتبة منسوبة إلى علي الرضا رحمه الله أنه كُتِب إليه سؤال عن الناصب: هل يُحتاج في امتحانه

(١) وهي رواية منسوبة إلى جعفر الصادق رحمه الله أنه قال: (الإسلام يُحقن به الدم وتؤدى به الأمانة وتُستحل به الفروج، والثواب على الإيمان). وقد رواها الكليني في الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب أن الإسلام يُحقن به الدم وتؤدى به الأمانة وأن الثواب على الإيمان (٢/٢٤) حديث رقم (١).

(٢) الطهارة (٣/٣٢٣).

إلى أكثر من تقديم الجبت والطاغوت[1] واعتقاد إمامتهما ؟ فرجع الجواب: (من كان على هذا فهو ناصب)[2]، ثم علّق الخميني بقوله: " وهذه الرواية فمع ضعفها سنداً أيضاً: مخالفة للواقع إن كان المراد أن كل من قدّمهما فهو ناصب لهم حقيقة، كيف وكثير منهم لا يكونون ناصبين لهم وإن قدّموا الجبت والطاغوت، فيحتمل التنزيل بحسب الآثار في يوم القيامة، وأما بحسب الآثار ظاهراً فلا، لما تقدم "[3].

أقول: فهو بداية لا يمانع من تسمية الشيخين رضي الله عنهما بـ(الجبت والطاغوت)، ثم هو لا يربط بين النصب وبين تقديم الشيخين على علي – رضي الله عنهم أجمعين – في الخلافة، ثم يحمل الرواية السابقة على ترتّب آثار القول بالنصب على من قدّم الشيخين، وأما في الدنيا فلا تترتب عليه.

* ومع قوله بنجاسة بعض طوائف النواصب والخوارج حقيقة، ونجاسة جميع المخالفين في الدنيا في الباطن، وفي الآخرة حقيقة: رجّح عدم نجاسة أهل الكتاب:

فقد ذكر هذه المسألة، وأورد روايات تبيّن أن الناصب شرٌّ من اليهودي والنصراني والمجوسي، وأن الله تعالى لم يخلق أنجس من الكلب، وأن الناصب لأنجس منه، ثم خلص بهذه النتيجة: " فتحصّل من جميع ذلك: أن لا دليل على

---

(١) يقصد بهما الشيخين: أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٢) تقدم تخريجه ص٩٩٠.

(٣) الطهارة (٣/٣٢٣-٣٢٤).

نجاسة أهل الكتاب، ولا الملحدين ما عدا المشركين؛ بل مقتضى الأصل طهارتهم...، ويؤيدها مخالطة الأئمة عليهم السلام وخواصّهم مع العامة الغير المحترزين عن معاشرتهم"[1].

أقول: فالخميني لا يرى بنجاسة مطلق النواصب والخوارج؛ وإنما يرى نجاسة من ناصب منهم العداء للأئمة أو خرج عليهم تديّناً، وأما مطلق المخالفين للإثني عشرية: فهو لا ينفي كفرهم ونجاستهم؛ وإنما هم عنده في الدنيا: كفار وأنجاس في الباطن، وفي الآخرة: كفار وأنجاس حقيقة، وهو مع ذلك يرى عدم نجاسة أهل الكتاب.

ثامناً: اعتقاد الخميني بكفر بعض أهل السنة:

* ذكر الخميني معنى الكفر، ثم ذكر بعض الأخبار القائلة بكفر المخالفين وتأولها فقال:

" وأما الأخبار المتقدمة ونظائرها فمحمولة على بعض مراتب الكفر؛ فإن الإسلام والإيمان والشرك أُطلقت في الكتاب والسنة بمعانٍ مختلفة، ولها مراتب متفاوتة ومدارج متكثرة"[2].

* وبيّن أن الإمامة ليست من أصول الدين؛ وإنما هي من أصول المذهب، وتأول النصوص الواردة في كفر من لم يُقرَّ بها، وقال رادّاً على من كفّرهم

---

(١) الطهارة (٣/٣٠٦-٣٠٧).

(٢) الطهارة (٣/٣١٤-٣١٩).

بها: " فهلاّ تنبّه بأن الروايات التي تشبث بها لم يَرِد في واحدة منها أن من عرف علياً عليه السلام: فهو مسلم، ومن جَهِله: فهو كافر؛ بل قابل في جميعها بين المؤمن والكافر، والكافر المقابل للمسلم غير المقابل للمؤمن "[١].

ثم قال: " فالإمامة من أصول المذهب لا الدين؛ فالعامة العمياء: من المسلمين بشهادة جميع الملل مسلماً وغيره، وإنكاره إنكارٌ لأمر واضح عند جميع طبقات الناس، فما وردت في أنهم كفار: لا يراد به الحقيقة بلا إشكال، ولا التنزيل في الأحكام الظاهرة؛ لأنه مع مخالفته للأخبار المستفيضة بل المتواترة – التي مرت جملة منها – واضح البطلان، ضرورة معاشرة أهل الحق معهم أنواع العشرة من لدن عصر الأئمة عليهم السلام إلى الحال من غير نكير، ومن غير شائبة تقية ".

ثم بيّن المخرج لتلك النصوص: " فلا بد من حملها إما على التنزيل في الأحكام الباطنة، كالثواب في الآخرة كما صرحت به رواية الصيرفي[٢]، أو على بعض المراتب التي هي غير مربوطة بالأحكام الظاهرة، وأما الحمل على أنهم كفار حقيقة لكن يجري عليهم أحكام الاسلام ظاهراً ولو من باب المصالح العالية وعدم التفرقة بين جماعات المسلمين: فغير وجيه بعد ما تقدم من أنه لا يعتبر في الاسلام إلا ما مر ذكره "[٣].

---

(١) الطهارة (٣/٣٢٠).

(٢) تقدم تخريجها ص١٥٦١.

(٣) الطهارة (٣/٣٢٣).

أقول: فالخميني يرى أن الإمامة ليست من أصول الدين؛ وإنما من أصول المذهب؛ لذا فهو لا يُكفِّر المخالفين للإمامية فيها، وبيّن أن النصوص الواردة في كفرهم لا يراد بها الحقيقة، ولا التنزيل في الأحكام الظاهرة، وإنما هي محمولة إما على بعض مراتب الكفر، وأما على الأحكام الباطنة؛ فيكونون كفاراً في الباطن، وإما على أحكام الآخرة؛ فيكونون كفاراً في الآخرة.

* حكم الخميني بكفر بعض طوائف النواصب والخوارج – كما حكم بنجاستهم –[1]، وهم الذين ناصبوا الأئمة العداء أو خرجوا عليهم تديناً: فقد ذكر النواصب والخوارج وحكم بكفرهما وبيّن المراد بهما فقال:

" وكيف كان: لا ينبغي الإشكال في كفر الطائفتين ونجاستهما، ثم إن المتيقن من الإجماع هو كفر النواصب والخوارج، أي الطائفتين المعروفتين، وهم الذين نصبوا للأئمة عليهم السلام، أو بعنوان التدين به، وأن ذلك وظيفة دينية لهم، أو خرجوا على أحدهم كذلك... ".

ثم ختم الكلام في هذه المسألة بقوله: " وبالجملة: لا دليل على نجاسة النُصّاب والخوارج إلا الإجماع وبعض الأخبار، وشيء منها لا يصلح لإثبات نجاسة مطلق الناصب والخارج؛ وإن قلنا بكفرهم مطلقاً؛ بل وجوب قتلهم في بعض الأحيان "[2].

---

(١) ص١٠٧٠-١٠٧٩.

(٢) الطهارة (٣/٣٣٥-٣٣٨) بتصرف يسير.

* في كثير من المواضع: حكم الخميني بكفر النواصب والخوارج، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- وأصرح منه قوله: " جميع فرق المسلمين المحقّة والمبطلة متساوية في الدية إلا المحكوم منهم بالكفر كالنواصب والخوارج... "[1].

- يرى كفرهم وتحريم غسل ميتهم " ولا يجوز تغسيل الكافر، ومن حُكِم بكفره من المسلمين كالنواصب والخوارج وغيرهما "[2].

- وعدم الصلاة عليهم فيقول: " يجب الصلاة على كل مسلم وإن كان مخالفاً للحق على الأصح، ولا يجوز على الكافر بأقسامه حتى المرتد ومن حُكِم بكفره ممن انتحل الإسلام كالنواصب والخوارج "[3].

- وحرّم عليهم أن يرثوا المسلمين فقال: " المسلمون يتوارثون وإن اختلفوا في المذاهب والأصول والعقائد...، نعم الغلاة المحكومون بالكفر والخوارج والنواصب...: كفار أو بحكمهم؛ فيرث المسلم منهم، وهم لا يرثون منه "[4].

---

(١) تحرير الوسيلة (٢/٥٠٣).

(٢) تحرير الوسيلة (١/٥٨-٥٩).

(٣) تحرير الوسيلة (١/٧١). وكرر الجزء الأخير منه في: زبدة الأحكام ص٥٣.

(٤) تحرير الوسيلة (٢/٣٢٩).

* وزاد النواصب فقال:

- بحرمة النيابة في الحج عن الناصب[1].

- وصف عقائهم وكتبهم بالإلحاد: " فإن بعض الطوائف المعلوم من عقائدهم وكتبهم الإلحاد لما فيهم من النصب الباطني قد فتحوا باب الطعن واللعن على الشيعة... "[2].

- ويرى أخذ مال الناصب وإلحاقه بالمحارب فيقول: " والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منهم، وتعلُّق الخمس به؛ بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وجد، وبأيّ نحو كان، ووجوب إخراج خمسه"[3].

- ويُحرِّم أكل ذبيحة الناصب فيقول: " تحل ذبيحة جميع فرق الإسلام عدا الناصب وإن أظهر الإسلام"[4].

بل عمم الخميني ذلك حتى شمل كلاب النواصب: فحرّم ما صادته كلاب صيدهم المعلَّمة ولَعَنَهم فقال: "يُشترط في حِلِّية صيد الكلب المُعلَّم أمور:...، أن يكون المُرسِل مسلماً أو بحكمه...، فلو أرسله كافر بجميع أنواعه أو من كان بحكمه كالنواصب لعنهم الله: لم يحِلّ أكل ما قَتَلَه "[5].

(١) انظر: التعليقة على العروة الوثقى ص٧٥٨.

(٢) الآداب المعنوية للصلاة ص٤٤٠.

(٣) تحرير الوسيلة (٣٢٢/١).

(٤) تحرير الوسيلة (١٣٩/٢). وكرر هذا المعنى في: زبدة الأحكام ص٢٩٩.

(٥) تحرير الوسيلة (١٢٠/٢).

- ويُحرِّم الخميني الزواج من النواصب أو تزويجهم فيقول: " لا يجوز للمؤمنة أن تنكح الناصب المعلن بعداوة أهل البيت عليهم السلام...، وكذا لا يجوز للمؤمن أن ينكح الناصبة؛ لأنهما بحكم الكفار وإن انتحلا دين الإسلام"[1].

ويطرد هذا الكلام في نكاح المتعة فيقول: " لا يجوز تمتع المسلم بغير الكتابية من أصناف الكفار، ولا بالمرتدة ولا بالناصبة المعلنة بالعداوة كالخارجية "[2].

أقول: فالخميني يرى أن الكفار في هذه المسألة: هم الذين يتديّنون بمناصبة الأئمة العداء، وكذلك الذين يخرجون عليهم تديّناً، ويطبّق عليه جميع أحكام الكفار.

(١) تحرير الوسيلة (٢/٢٥٦). وقد ذكر الجزء الأول منه في: زبدة الأحكام ص٣٢٧.

(٢) تحرير الوسيلة (٢/٢٥٨).

❑ المسألة الثانية: موقف الخميني من التعامل مع أهل السنة:

مقدمة:

عقد الكاتب الشيعي (أحمد الكاتب) فصلاً في أحد كتبه عن (المقاطعة الشيعية والانطواء الطائفي) ذكر فيه أن من آثار القول بالإمامة: أن جعل الشيعة طائفة منغلقة على نفسها ومنفصلة عن بقية المسلمين، وما أفرزته من مقاطعة سياسية ومواقف سلبية من حكام المسلمين ما لبثت أن تطورت إلى عداوة ولعن.

ومقاطعة اجتماعية: تمثّلت في سبّ المخالفين وعدم الصلاة معهم وعدم الزواج منهم وعدم الصلاة على موتاهم.

ومقاطعة اقتصادية: تمثّلت في اقتصار إعطاء الزكاة والخمس والصدقات للشيعة.

وفي المقابل: أدّت إلى انكفاءٍ على الذات وتعزيزٍ للعلاقات الشيعية الداخلية[١].

أقول: وهذا ما نراه جلياً في كلمات الخميني ومواقفه من أهل السنة، والتي سنجملها في النقاط التسع التالية:

---

(١) انظر: التشيع السياسي والتشيع الديني لأحمد الكاتب ص١٨٣-١٩٦.

أولاً: الخميني ومخالفة أهل السنة:

• بداية: بيّن الخميني أسباب الاختلاف بين الشيعة والسنة: ففي كتابه (التعادل والترجيح) خصص جزءاً منه في الكلام عن: [علل الاختلاف بين العامة والخاصة]، وذكر فيه بعض أسباب ذلك الاختلاف، وعدّ منها:

أن دواعي الحفظ لم تكن قوية أيام النبي ﷺ، وأنه لم يضبط جميعها بخصوصياتها إلا من هو بطانته وأهل بيته، وخاصة أمير المؤمنين عليه السلام، في حين فات القوم كثير منها.

وأمر آخر وهو: امتياز الأئمة الذاتي عن سائر الناس في فهم الكتاب والسنة، في حين كون غيرهم قاصرين؛ فيُعوِّلون على اجتهادهم الناقص من غير ضبط الكتاب والسنة تأويلاً وتنزيلاً، ومن غير رجوع إلى من رزقه الله تعالى علمها وخصّه بها[1].

أقول: فهو يرى أن تميّز أهل بيت النبي ﷺ في ذواتهم وفي حفظهم للعلم: جَعَلهم أعلم الناس بالدين؛ وبالتالي يجب أخذ العلم عنهم، وهو ما فعله الشيعة، وأما أهل السنة: فلما اعتمدوا على اجتهاداتهم الناقصة مع قلة ضبطهم للكتاب والسنة وعدم أخذهم عن خُزّان العلم ومصادر المعرفة: وقعوا في المخالفة للحق والمجانبة للصواب.

(١) انظر: التعادل والترجيح ص٨١-٨٣. وكرره في: جواهر الأصول (٤/٥٠٠-٥٠٢).

والجواب عن هذا بمنع المقدمات وعدم التسليم بها؛ مما يستلزم بطلان نتائجها المترتبة عليها.

* وأوضح في نفس الكتاب بعض الأسباب الداعية لمخالفة العامة فأورد هذه الرواية المنسوبة إلى الصادق رحمه الله قال: (أتدري لِمَ أمرتم بالأخذ بخلاف ما تقول العامة ؟...، إن علياً لم يكن يدين الله بدين إلا خالف عليه الأمة إلى غيره؛ إرادةً لإبطال أمره، وكانوا يسألون أمير المؤمنين عن الشيء لا يعلمونه؛ فإذا أفتاهم جعلوا له ضداً من عندهم؛ ليلبسوا على الناس)[1] ثم علّق عليها فقال: "وهي واردة في مقام بيان علة الأمر بالأخذ بخلافهم"[2].

أقول: هذه الرواية مكذوبة على الصادق رحمه الله؛ فإن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يحبون علياً ﷺ ويُجلّونه؛ كيف وهم الذين رووا قول علي ﷺ: (والذي خلق الحبة وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليّ: أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق)[3]، وما عُرِف أنهم كانوا يخالفونه؛ فضلاً عن أن يتعمدوا ذلك، ثم إن هذه الرواية مبنية على جعل علي ﷺ والصادق رحمه الله وباقي الأئمة مصادر للتلقي، وهو ما عُلِم بطلانه؛ فإنما المعصوم هو رسول الله ﷺ، كما قال عنه ربه جل وعلا: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾

(١) تقدم تخريجه ص٣٤٥.

(٢) التعادل والترجيح ص١٩٥.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على حب الأنصار وعلي ﷺ من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق (٢/٢٤٩) حديث رقم (٧٨).

[النجم: ٣ – ٤]، وهو المأمور بطاعته دون سائر الخلق، حيث قال جل شأنه: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا ۚ ﴾ [الحشر: ٧].

• يرى الشيعة الإمامية مخالفة أهل السنة[١]، والخميني واحد منهم، وقد ذكّر الخميني بكثرة الاختلافات بين السنة والعامة (أهل السنة) فقال: " إن فقهاء العامة... قلّما اتفق موافقتهم معنا في أعيان النجاسات وكيفية تطهيرها "[٢].

ومن مظاهر تقريره لهذه المخالفة ما يلي:

أ) وفي مواضع كثيرة قرر الخميني أن من المرجّحات عند التعارض: مخالفة العامة[٣]، وأورد روايات في تأكيد ذلك[٤].

ويرى عرض الروايات على الكتاب والسنة وأخبار العامة؛ وأن ذلك من أظهر مصاديق الاجتهاد[٥]؛ بل ذكر من شرائط الاجتهاد: " الفحص عن فتاوى العامة؛ سيما في مورد تعارض الأخبار؛ فإنه المحتاج إليه في علاج التعارض؛ بل الفحص عن أخبارهم فإنه ربما يعينه في فهم الأحكام "[٦].

---

(١) انظر: التشيع السياسي والتشيع الديني لأحمد الكاتب ص١٦٤-١٦٦.

(٢) الطهارة (٣٨١/٣).

(٣) انظر: الاجتهاد والتقليد ص١٠٥ و١٢٨ وتهذيب الأصول (١٦٧/٣) والتعادل والترجيح ص١٦٩-١٧١ والبيع (٣٩٩/٤).

(٤) انظر: التعادل والترجيح ص١٢٩ و١٩١-١٩٧.

(٥) انظر: تهذيب الأصول (١٧٠/٣).

(٦) الاجتهاد والتقليد ص٩٩. وانظر: تهذيب الأصول (١٤٣/٣).

وفي كتابه (التعادل والترجيح): ذكر كثيراً من المرجّحات بين الأحكام عند التعارض، وارتضى منها اثنان فقط هما: موافقة الكتاب ومخالفة العامة[1].

وبيّن بعدها السبب الداعي لاختيار هذين المرجِّحين؛ وأنهما الطريق لمعرفة الحق فقال: " إن الناظر في أخبار الترجيح – من موافقة الكتاب ومخالفة العامة – يرى أن الترجيح بهما ليس بمحض التعبد؛ بل لكون الموافقة له والمخالفة لهم طريقاً إلى الواقع، وأن الحق والرشد في موافقته ومخالفتهم "[2]، وقال أيضاً: " إن مخالفة العامة تكون بمرتبة من الإصابة حتى يكون الحق والرشد فيها "[3].

أقول: فالخميني يرى أن من دلائل معرفة الحق: مخالفة العامة.

ثم عقد باباً لبيان تلك الأخبار الواردة في مخالفة العامة، وأنها طائفتين:

الأولى: ما وردت في خصوص الخبرين المتعارضين. ثم استشهد لها بست روايات، ثم قال: " ولا يخفى: وضوح دلالة هذه الأخبار على أن مخالفة العامة مُرجِّحة في الخبرين المتعارضين...؛ بل هذا المُرجِّح: هو المتداول العام الشائع في جميع أبواب الفقه وألسنة الفقهاء "[4].

---

(١) انظر: التعادل والترجيح ص١٧٨-١٧٩.

(٢) التعادل والترجيح ص١٨١.

(٣) التعادل والترجيح ص٢٠٨.

(٤) التعادل والترجيح ص١٩٤.

الثانية: ما يظهر منها لزوم مخالفتهم، وترك الخبر الموافق لهم مطلقاً. ثم استشهد لها بثلاث روايات، ثم تعقّبها جميعاً بأنها لا يستفاد منها جواز ردّ أخبار الشيعة لمجرد موافقتها لأخبار العامة، وأنها لا تدل الأخذ بخلافهم ابتداءاً في غير صورة التعارض(١).

ثم قال: " وعلى أي حال: لا إشكال في أن مخالفة العامة من مرجّحات باب التعارض".

أقول: فالخميني يرى الترجيح عند التعارض بمخالفة العامة.

ثم ختم كلامه بقوله: " فتحصل من جميع ما ذكرنا من أول البحث إلى ها هنا: أن المرجِّح المنصوص ينحصر في أمرين: موافقة الكتاب والسنة ومخالفة العامة "(٢).

ثم قال: " فصارت النتيجة: - بعد الجمع المقبول العرفي بين الروايات – الترجيح أولاً بموافقة الكتاب والسنة، ومع عدم وجدان الحكم فيهما يُرجّح بمخالفة العامة "(٣).

ب) هذا ما يتعلق في المخالفة العامة، أما في الفتيا فقد أورد الخميني روايات تؤكد وجوب مخالفة العامة عند التعارض، وأن الشيعي إذا لم يجد من يستفتيه

(١) انظر: ص١٩٤-١٩٧.

(٢) التعادل والترجيح ص١٩٧. وقد سبق أن قاله ص١٧٩، وأكّد عليه ص٢١٠ و٢١٥.

(٣) التعادل والترجيح ص١٩٨. وكرر هذا المعنى ص٢١٧ والمكاسب المحرمة (٤١/١).

من علماء الشيعة: فليأت فقيه البلد فيستفتيه؛ فإن أفتاه بشيء أخذ بخلافه فإن الحق فيه[1]، ومنها رواية منسوبة إلى الإمام الرضا رحمه الله أنه سئل: (يحدث الأمر لا أجد بدّاً من معرفته، وليس في البلد الذي أنا فيه أحد أستفتيه من مواليك. فقال: (ائت فقيه البلد فاستفته من أمرك، فإذا أفتاك بشيء فخُذْ بخلافه؛ فإن الحق فيه))[2]، ثم علّق الخميني بقوله: "وموردها صورة الاضطرار وعدم طريق إلى الواقع، فأرشده على طريقٍ يرجع إليه لدى سدّ الطرق "[3].

أقول: فالخميني يرى مخالفة العامة، وأن على الشيعي إذا لم يعرف حكم مسألة أن يستفتي أحد علماء المسلمين، ثم يأخذ بخلاف فتواه !!.

ج) ردّه لبعض الروايات لموافقتها للعامة:

تسلط الخميني على العامة؛ فردّ الروايات التي وردت في كتب الشيعة موافقة لهم، وتأوّل أقوال الأئمة المتفقة معهم، وقد عمد الخميني لعدة أساليب في ذلك، ومنها:

- ردّ الخميني بعض الروايات لمناسبتها لفتاوى العامة وعقائدهم[4]، وجعل

---

(١) انظر: الاجتهاد والتقليد ص١٢٦.

(٢) رواه الحر العاملي في وسائل الشيعة، كتاب القضاء، أبواب صفات القاضي، باب وجوه الجمع بين الأحاديث المختلفة وكيفية العمل بها (٢٧/١١٥-١١٦) حديث رقم (٣٣٣٥٦).

(٣) التعادل والترجيح ص١٩٤-١٩٥.

(٤) انظر: الخلل في الصلاة ص١٢٦ و١٣٤ و١٦٦.

موافقة الرواية للعامة: دلالة على ضعفها: فقد ذكر مرة رواية، ثم ضعّفها فقال: " مضافاً إلى إعراض قدماء أصحابنا عنها، وموافقة مضمونها – على ما قيل – للعامة: أقوى شاهد على أنها عليلة "[1].

- تأوّل الروايات الموافقة لروايات العامة وحَمَلَها على التقية[2]، فقد أورد مرة رواية ثم قال عنها: " فهي وإن كانت ظاهرة الدلالة؛ إلا أنها ضعيفة السند مضافاً إلى موافقتها للعامة التي توجب الظن بالصدور تقية "[3].

وفي مسألة أخرى يقول: " وما ورد في بعض الأخبار من...: فمضافاً إلى ضعف سنده: محمول على التقية لأنه مذهب من يرى ذلك من العامة "[4].

- عمد الخميني إلى أقوال الأئمة وفتاواهم الموافقة لأقوال العامة وفتاواهم، وزعم أنها إنما صدرت عنهم تقية ، واستدل لذلك برواية منسوبة للصادق رحمه الله قال: (ما سمعته مني يشبه قول الناس فيه التقية، وما سمعت مني لا يشبه قول الناس فلا تقية فيه)[5]، ثم علّق عليها بقوله: " ولا يبعد أن يكون مراده من شباهة قول الناس هي: الشباهة في آرائهم وأهوائهم

---

(١) البيع (٣/٤٠٧).

(٢) انظر: الخلل في الصلاة ص٢١٢.

(٣) كتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٣٠١. وكرر هذا الكلام ص٤٦٩.

(٤) كتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٤٩٥.

(٥) تقدم تخريجه ص٣٤٨.

كالقول بالجبر والقياس والفتاوى الباطلة المعروفة منهم كالقول بالعول والتعصيب"[1].

أقول: فعند الخميني أن مما يُستدل به على معرفة أقوال الأئمة وأفعالهم التي جاءت على الحقيقة من التي صدرت منهم تقية: أن ما كان يشبه آراء العامة وفتاواهم ففيه التقية، وما كان لايشبهها فلا تقية فيه.

- يرى الخميني أن إقبال أهل السنة على أمر: دلالة على بطلانه: فقد أورد رواية منسوبة إلى الإمام علي الرضا رحمه الله يقول فيها: (إذا رأيت الناس يُقبِلون على شيء فاجتنبه)[2]، ثم علّق عليها فقال: "فيدل على أن إقبالهم على شيء وإصرارهم عليه يدل على بطلانه"[3].

أقول: فمن أدلة الباطل عند الخميني: مجرد إقبال الناس على الشيء !!.

- كلما رأى الخميني روايات عن الأئمة موافقة لما لدى العامة: زعم أنها مكذوبة مدسوسة على الأئمة: فبعد أن ذكر مرة بعض الروايات عن الأئمة المخالفة للكتاب والسنة قال: " إن في نفس تلك الروايات ما هو شاهد على عدم صدورها منهم (عليهم السلام)...، ولا أستبعد أن تكون تلك الروايات من

(١) التعادل والترجيح ص١٩٥-١٩٦.

(٢) رواه الحر العاملي في وسائل الشيعة، كتاب الحج، أبواب الطواف، باب جواز طلاة ركعتي الطواف في كل وقت (٤٣٦/١٣-٤٣٧) حديث رقم (١٨١٥٤).

(٣) التعادل والترجيح ص١٩٧.

دسّ المخالفين لتشويه الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) "[1].

وفي موضع آخر يقول: " والأخبار الموافقة للعامة: يمكن أن لا تكون صادرة منهم؛ وإنما دسّها الدسّاسون في أخبارهم، ويمكن أن تكون صادرة منهم لأجل التقية، فلا يتمحّض شيء منها بحسب الثبوت "[2].

أقول: فالخميني يقطع صلة الشيعة بغيرهم من طوائف المسلمين:

فهو يردّ الروايات الموافقة لفتاوى العامة وعقائدهم، ويرى أن مجرد إقبال الناس على أمر: دليل على بطلانه، وأما الروايات الموافقة للعامة أو أقوال الأئمة وفتاواهم: فهي إما روايات ضعيفة، وإما أنها صدرت تقية، وإما أنها مكذوبة على الأئمة مدسوسة عليهم، فأين يلتقي الطرفان !!، وأنى يجتمع النقيضان !!.

• أقوال الخميني في الفروق في العبادات بين الشيعة وأهل السنة:

عدد الخميني العديد من الاختلافات في الأحكام بين الشيعة والعامة، ومنها:

- يقول تغسيل الميت: " يجب كفاية تغسيل كل ميت ولو كان مخالفاً على الأحوط فيه، كما أن الأحوط تغسيله بالكيفية التي عندنا والتي عندهم "[3].

---

(١) البيع (٣٥٤/٥). وانظر مثالاً آخر في: الخلل في الصلاة ص١٦٥.

(٢) التعادل والترجيح ص٢١٥.

(٣) تحرير الوسيلة (٥٨/١-٥٩).

- ويقول في أحكام الصلاة[١]:

ولما ذكر مبطلات الصلاة، عدّ منها: " التكفير، وهو وضع إحدى اليدين على الأخرى نحو ما يصنعه غيرنا، وهو مبطل عمداً على الأقوى لا سهواً، وإن كان الأحوط فيه الإعادة، ولا بأس به حال التقية "[٢].

وعدّ من مبطلات الصلاة أيضاً: " تعمّد قول (آمين) بعد إتمام الفاتحة إلا مع التقية فلا بأس به كالساهي "[٣].

- وفي صلاة الجمعة يقول: " الأذان الثاني يوم الجمعة: بدعة محرّمة، وهو الأذان الذي يأتي المخالفون به بعد الأذان الموظف "[٤].

- وفي الحج: ذكر الخميني بعض أحكام التعامل بين السنة والشيعة في الحج، ومنها:

* ذكر بعض الموافقات بين الشيعة والسنة، ومنها:

قوله: " لو حج المخالف ثم استبصر: لا تجب عليه الإعادة بشرط أن يكون صحيحاً في مذهبه؛ وإن لم يكن صحيحاً في مذهبنا، من غير فرْق بين الفِرَق "[٥].

(١) انظر مثلاً: مناسك الحج ص٢٧٩.

(٢) تحرير الوسيلة (١٦٨/١). وكرر شيئاً منه في: زبدة الأحكام ص١١٤.

(٣) تحرير الوسيلة (١٧٢/١).

(٤) تحرير الوسيلة (٢١٧/١).

(٥) تحرير الوسيلة (٣٥١/١).

وقوله: أنه لا إشكال أن يتولى السنّي التقصير للشيعي[1].

* وذكر كذلك بعض الاختلافات بين الشيعة والسنة، ومنها:

- أنه لا يجوز أن يتولى الذبح للشيعي إلا المؤمن، وإن ذبح غيره فلا يجزئ؛ بل يجب عليه أن يعيد الذبح[2]، وأنه حتى لو تولى غير المؤمن الذبح ووضع صاحب الهدي يده على يد الذابح: فإن الذبح غير صحيح[3]، وأنه لو أحرز أن الذابح مؤمن ثم تبين خلافه بعد الذبح: فلا يكفي هذا الذبح، ويجب عليه إعادة الذبح حتى ولو كان جاهلاً باشتراط كون الذابح مؤمناً، ويجب إعادة الذبح ولو علم به بعد سنين[4]، وقال مرة: " الأحوط وجوباً كون الذابح مؤمناً؛ بل لا يخلو من قوة، وكذا في ذبح الكفارات، وإذا كان الذابح غير مؤمن لا يجزئ، ويجب الذبح مرة أخرى؛ وإن كان حين الذبح غير ملتفت إلى أن الذابح غير مؤمن أو كان جاهلاً بالمسألة "[5].

أقول: فالخميني يُقِرّ بكثير من الاختلافات في الأحكام بين الشيعة وأهل السنة، سواءً في أبواب الجنائز أو أبواب الصلاة أو أبواب الحج[6].

---

(١) انظر: مناسك الحج ص١٨٧.

(٢) انظر: مناسك الحج ص٢٢٨.

(٣) انظر: مناسك الحج ص٢٣٠.

(٤) انظر: مناسك الحج ص ٢٣١ و٢٣٢ و٢٣٤.

(٥) انظر: مناسك الحج ص٢٢٣-٢٢٤.

(٦) وسيأتي بمشيئة الله تعالى ذكر بعض الاختلافات في بقية أبواب الدين في ثنايا هذه المسألة.

• استثناءات:

* نبّه الخميني على أن مخالفة العامة لها حدود؛ إذ أنها لا تعني ردّ أخبار الشيعة لمجرد موافقتها لأخبار العامة:

- فقد أورد رواية فيها أن الشيعي إذا لم يجد من يستفتيه من علماء الشيعة: فليأت فقيه البلد فيستفيته؛ فإن أفتاه بشيء أخذ بخلافه فإن الحق فيه' ثم علّق عليها بقوله: "وموردها صورة الاضطرار وعدم طريق إلى الواقع، فأرشده على طريقٍ يرجع إليه لدى سدّ الطرق، ولا يستفاد منها جواز ردّ الخبر من طريقنا إذا كان موافقاً لهم"[(١)].

- وأورد رواية فيها بيان أن كلام الإمام الذي يشبه قول الناس: فيه التقية، ثم علّق عليها بقوله: " ولا تدل على ترك ما خالف العامة مطلقاً "[(٢)].

- وأورد أيضاً روايتين:

الأولى: (شيعتنا المسلِّمون لأمرنا، الآخذون بقولنا، المخالفون لأعدائنا، فمن لم يكن كذلك فليس منّا)[(٣)].

---

(١) التعادل والترجيح ص١٩٤-١٩٥.

(٢) التعادل والترجيح ص١٩٥-١٩٦.

(٣) رواه الحر العاملي في وسائل الشيعة، كتاب القضاء، أبواب صفات القاضي، باب وجوه الجمع بين الأحاديث المختلفة وكيفية العمل بها (١١٦/٢٧-١١٧) حديث رقم (٣٣٣٥٨).

والثانية: (ما أنتم والله على شيء مما هم فيه، ولا هم على شيء مما أنتم فيه؛ فخالفوهم، فما هم من الحنيفية على شيء)[1].

ثم علّق عليها بقوله: " فالظاهر منهما المخالفة في عقائدهم وفي أمر الإمامة وما يرتبط بها، ولا تدلان على ردّ الخبر الموافق لهم "[2].

أقول: فالخميني لا يرى ردّ أخبار الشيعة مطلقاً بمجرد موافقتها لأخبار المخالفين، وإنما يرى أن مما يوجب المخالفة ما إذا كان الأمر مرتبطاً بأمر العقائد؛ وخاصة ما يتعلّق بالإمامة، التي خالف الشيعة فيها أهل الإسلام.

* نبّه الخميني على أمر ثانٍ يوجب الأخذ بما يخالف العامة: وهو ما يكون عند التعارض بين الأخبار: فقد أورد رواية فيها الأمر بمخالفة العامة، ثم علّق عليها بقوله: " وهي واردة في مقام بيان علة الأمر بالأخذ بخلافهم، ولا تدل على وجوبه مطلقاً؛ فيمكن أن يكون المراد من (الأمر) هو الأوامر الواردة في الخبرين المتعارضين، ولا تدل على ورود أمرٍ بالأخذ بخلافهم ابتداءاً وفي غير صورة التعارض "[3].

ولما قرر مسألة، ثم ذكر اعتراضاً عليها بأنها موافقة لفتوى الأئمة الأربعة، ثم أجاب بقوله: " إن مجرد موافقتها لهم لا يوجب وهناً فيها؛ وإنما المخالفة لهم عند التعارض: من المرجحات كما لا يخفى "[4].

---

(١) المصدر السابق (١١٩/٢٧) حديث رقم (٣٣٣٦٥).

(٢) التعادل والترجيح ص١٩٦-١٩٧.

(٣) التعادل والترجيح ص١٩٥.

(٤) الخلل في الصلاة ص٩٤.

فالخميني يرى أيضاً أن مخالفة العامة إنما يكون مُرجِّحاً عند التعارض بين الأخبار.

أقول: فهذا مذهب الإمامية لمن يريد التقريب معهم، وقد ذكر هذا الأمر عنهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦ هـ) في رسالته في الرد على الرافضة فقال:

" (مطلب مخالفتهم أهل السنة): ومنها: أنهم جعلوا مخالفة أهل السنة والجماعة الذين هم على ما (عليه) رسول الله ﷺ وأصحابه: أصلاً للنجاة؛ فصاروا كلما فَعَلَ أهل السنة شيئاً: تركوه، وإن تركوا شيئاً: فعلوه، فخرجوا بذلك عن الدين رأساً؛ فإن الشيطان سوّل لهم وأملى لهم، وادّعوا بأن هذه المخالفة علامة أنهم الفرقة الناجية...، فليُنْظَر إلى الفِرَق ومعتقداتهم وأعمالهم، فما وافقت النبي ﷺ وأصحابه هي الفرقة الناجية، وأهل السنة هم المتّبعون لآثاره ﷺ وآثار أصحابه كما لا يخفى على منصف ينظر بعين الحق، فهم أحق أن يكونوا الفرقة الناجية، وآثار النجاة الظاهرة فيهم لاستقامتهم على الدين من غير تحريف، وظهور مذهبهم وشوكتهم في غالب البلاد، ووجود العلماء المحققين والمحدِّثين والأولياء والصالحين فيهم، وقد نُزِعت الولاية عن الرافضة فما سُمِعَ فيهم وليٌّ قط "[(١)].

(١) رسالة في الرد على الرافضة ص٢١.

ثانياً: الخميني وموافقة أهل السنة تقية:

قرر الخميني كثيراً من أحكام التقية، ومن تلك الأحكام التي قررها:

• لما ذكر أقسام التقية: عدّ منها التقية بحسب المُتّقى منه، وبيّن أنها قد تكون من سلاطين العامة وأمرائهم، وقد تكون من فقهائهم وقضاتهم، وقد تكون من عوامّهم، كما بيّن أن التقية من الكفار وغيرهم قد تكون في إتيان عملٍ موافقاً للعامة، كما لو فُرِض أن السلطان ألزم المسلمين بالعمل بفتوى أبي حنيفة، وقد تكون في غيره[1].

* ولما ذكر تقسيم التقية بحسب المُتّقى فيه: بيّن أنها قد تكون في فعل محرّم، وقد تكون في ترك واجب، وقد تكون في ترك شرط أو جزء أو فعل مانع أو قاطع.

وبيّن أنها قد تكون في العمل على طبق الموضوع الخارجي الذي اعتقد المتَّقى منه تحققه: إما بسبب الثبوت عنده بحكم القضاة والسلاطين، أو بسبب قيام البيّنة المعتبرة عنده مما لم تكن معتبرة عندنا: كالإفطار في يوم عيد المخالف فيه والوقوف بعرفات وسائر المواقف موافقاً للعامة وغيرها [2].

• وضّح الخميني ما تكون فيه التقية، وذكر أنها تكون في: (المسح على الخفين وشرب الخمر والنبيذ ومتعة الحج والبرآءة من علي رضي الله عنه والأئمة

(١) انظر: التقية ص٩.

(٢) التقية ص٩-١٠.

وسبّهم)[1][2] وغيرها[3].

أقول: فالخميني يقرر أن التقية قد تكون من سلاطين العامة وأمرائهم وفقهائهم وقضاتهم وعوامّهم، وأنها قد تكون في فعل محرّم أو في ترك واجب أو في ترك شرط أو فعل مانع.

• نبّه على اختصاص بعض أنواع التقية بالمخالفين[4]، وأن بعض الأعصار انحصرت فيها التقية من العامة[5]، وخصص لهم جزءاً من كتابه في التقية سمّاه بـ(التقية المداراتية)، وبيّن اختصاصها بالتقية من العامة ولو مع عدم الخوف[6]، وقال: " وأما التقية المداراتية المُرغّب فيها مما تكون العبادة معها أحب العبادات وأفضلها: فالظاهر اختصاصها بالتقية مع العامة، كما هو مصبّ الروايات على كثرتها، ولعل السر فيها: صلاح حال المسلمين بوحدة كلمتهم وعدم تفرّق جماعتهم؛ لكي لا يصيروا أذلاء بين سائر الملل وتحت سلطة

(١) انظر التقية ص١٨-١٩ و٢٢-٢٩ و٧٥.

(٢) أقول: وكأن أهل السنة كانوا يجبرون الشيعة على المسح على الخفين وشرب الخمر والنبيذ ومتعة الحج، أو أنهم كانوا يُلزمون الناس بالبرآءة من علي ﷺ والأئمة وسبّهم؛ مع أن أهل السنة يتبرؤون ممن يتبرأ من علي ﷺ والأئمة أو يسبّهم، كما أن ثلاثة من أئمة الشيعة من الصحابة المشهود لهم -عند أهل السنة- بالجنة.

(٣) انظر: التقية ص٤٦ و٤٧ و٤٩.

(٤) انظر: التقية ص١١.

(٥) انظر: التقية ص٤٧.

(٦) انظر: التقية ص٥٦-٥٨ و٧٠-٧١.

الكفار وسيطرة الأجانب، أو صلاح حال الشيعة لضعفهم – خصوصاً في تلك الأزمنة – وقلة عددهم، فلو خالفوا التقية لصاروا في معرض الزوال والانقراض...، ثم إنه لا يتوقف جواز هذه التقية - بل وجوبها - على الخوف على نفسه أو غيره؛ بل الظاهر أن المصالح النوعية صارت سبباً لإيجاب التقية من المخالفين، فتجب التقية وكتمان السر ولو كان مأموناً وغير خائف على نفسه وغيره ''[1].

أقول: فهو يرى أن الشيعة لا ينبغي لهم أن يُظهروا مذهبهم حتى لا يكونوا في معرض الزوال.

* وبيّن أن الظاهر في التقية المداراتية اختصاصها بالتقية مع العامة[2]، وأن جواز هذه التقية بل وجوبها لا يتوقف على الخوف على نفسه أو غيره؛ بل الظاهر أن المصالح النوعية صارت سبباً لإيجاب التقية من المخالفين، فتجب التقية وكتمان السر ولو كان مأموناً وغير خائف على نفسه وغيره[3]، وقال في موضع آخر عن التقية: '' كتمان المذهب وإخفاؤه عن العامة، ويقابله الإذاعة والإشاعة، ولا إشكال في وجوبه وإن لم يكن في البين خوف الضرر أصلاً ''[4].

---

(١) التقية ص٧٠-٧١.

(٢) وقد طبّق ذلك بعد توليه الحكم حينما أفتى عام ١٤٠٠ هـ بجواز الوقوف بعرفة للشيعة مع السنة وعد الاختلاف في مناسك الحج. انظر: موقف الخميني من أهل السنة لمحمد مال الله ص٧٣.

(٣) التقية ص٧٠-٧١.

(٤) كتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٥٣٨.

* وبيّن ما ورد من فضل التقية المداراتية والترغيب في العمل طبق آراء العامة وأهوائهم وإتيان الصلاة في عشائرهم وعيادة مرضاهم وشهادة جنائزهم ومسابقتهم إلى الخيرات، وذكر روايات خاصة تدل على صحة الصلاة مع الناس والترغيب في الحضور في مساجدهم والاقتداء بهم والاعتداد بها[١].

أقول: وهذه هي التي سمّاها (التقية المداراتية)، وهي خاصة بالعامة (أهل السنة).

• وقد ركّز الخميني في التقية المداراتية على عبادتين مهمتين وهما: (الصلاة) و(الحج)، وهذا بعض ما ذكره فيهما:

* الأولى: الصلاة:

- تطرّق الخميني للصلاة مع العامة[٢]، وأورد روايات في الأمر بالصلاة خلف النواصب؛ ومنها الرواية المنسوبة للباقر رحمه الله والتي يقول فيها: (لا بأس بأن تصلي خلف الناصب، ولا تقرأ خلفه فيما يجهر فيه؛ فإن قراءته تجزيك...)[٣]، ثم علّق عليها بقوله: " إلى غير ذلك مما هو صريح أو ظاهر في الصحة والاعتداد بالصلاة تقية "[٤].

---

(١) التقية ص٥٧ و٦٣-٧١.

(٢) انظر: التقية ص٦٣-٧٠.

(٣) رواها الحر العاملي في وسائل الشيعة، في أبواب صلاة الجماعة، باب سقوط القراءة خلف من لا يقتدى به مع تعذّرها (٣٦٩/٨) حديث رقم (١٠٩٢٦).

(٤) انظر: التقية ص٦٦.

أقول: فالخميني يرى نجاسة النواصب؛ ومع ذلك يُجوِّز الصلاة خلفهم، ويحث عليها، ويذكر فضلها !!.

ويقول: " إذا انعقدت الجماعة في المسجد الحرام أو مسجد النبي: لا يجوز للمؤمنين الخروج، وعليهم عدم التخلف عن الجماعة، ويجوز السجود على أي أنواع الحجر "[1].

- ويستدل لها فيقول عند كلامه عن التقية: " وهنا روايات دلت على الصحة في موارد التقية عن العامة ولو من غير اضطرار " ثم ذكر بعضها، ثم قال:

" بل في كثير من الأخبار الحث على الصلاة معهم والاقتداء بهم في صلاتهم والاعتداد بها" ثم ذكر روايات في الأمر بالصلاة وراءهم أن من صلى خلفهم كمن صلى خلف النبي ﷺ، وأن الحسن والحسين رضي الله عنهما صلّوا خلفهم، ثم قال: "إلى غير ذلك مما هو ظاهر في الصحة؛ مع أن الصلاة معهم كانت في العصر الأول إلى زمان الغيبة: مبتلىً بها الأئمة عليهم السلام وأصحابهم، ولم يمكن لهم التخلف عن جماعاتهم؛ ومع ذلك كانوا يعتدّون بها "[2].

- ويؤكد على أهمية المحافظة على سرّية المذهب، وعدم إظهاره أمام الناس فيقول: " لا مانع من السجود في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على السجاد، ولا يجوز وضع التربة، ولا يجب عليه اختيار المكان الموجود فيه حجر للصلاة، ولا يجب عليه أيضاً أن يأخذ معه حصيراً ونحوه؛ لكن إن

(١) مناسك الحج ص٢٧٥.

(٢) الخلل في الصلاة ص٨-٩.

روعي ذلك بحيث لا يوجب الوهن وأخذ معه حصيراً للصلاة وصلى عليها بحيث يكون ذلك متعارفاً عليه عند سائر المسلمين: فلا إشكال، لكن يؤكد الاجتناب عن كل عمل يوجب الهتك والشهرة"[1].

- ولما ذكر مسألة إعمال الحيلة: رجّح عدم وجوبها فقال: " ولا يجب عليه إعمال الحيلة... لظهور الأدلة – بل صراحة بعضها – في رجحان الحضور في جماعاتهم، وأن الصلاة معهم كالصلاة مع رسول الله...، وأن المراودة معهم وجلب قلوبهم: مطلوبة، والصلاة معهم وفي عشائرهم: محبوبة، ومن أحسن العبادات "[2].

فهو يرى مشروعية الصلاة خلف العامة وأنها من أحسن العبادات.

- ووضّح أنه قد جاءت روايات في عدم تخلّف الأئمة عن الصلاة مع المخالفين؛ بل جاء الحث عليها، والأمر بالاقتداء بهم في صلاتهم والاعتداد بها، وذِكْر فضلها[3]، ثم تأوّل ما يخالف هذا الرأي فقال: " وأما ما ورد من عدم جواز الصلوة خلفهم، وإنهم بمنزلة الجُدُر، وأنه لا تُصلّ إلا خلف من تثق بدينه: فهي بحسب الحكم الأولي فلا منافاة بينهما. وكيف كان فلا ينبغي الشبهة في صحة الصلاة وساير العبادات المأتيّ بها على وجه التقية"[4].

---

(١) مناسك الحج ص٢٧٨.

(٢) التقية ص٧٧.

(٣) انظر: الخلل في الصلاة ص٨-٩ والتقية ص٥٧ و٦٣-٦٧.

(٤) التقية ص٦٩-٧٠.

أقول: فهو يرى أصالة عدم جواز الصلاة خلف المخالفين، وجوازها في حال التقية.

وذكر أيضاً بعض الروايات الدالة على الأمر بإيقاع الفريضة قبْل المخالف أو بعْده، ثم حضورها معه، وحَمَلَها على الاستحباب[1]، وأكّد على أن من تمكّن من إتيان الصلاة بغير وجه التقية: لا يجب عليه إتيانها كذلك، بل الراجح إتيانها بمحضر منهم على وجه التقية[2].

* الثانية: الحج:

فالخميني يقول بمتابعة ما عليه المسلمون من الوقوف بعرفة وبقية المناسك، قال مرة: "إذا حكم قاضي مكة بأن اليوم عيد ولم نكن على يقين بخلافه: تجوز لنا متابعته، فإذا كنا نستطيع في هذا الفرض الاحتياط والإتيان بوقوف عرفات والمشعر وأعمال منى بدون محذور حتى نحرز الواقع: فهل يكون ذلك واجباً أم لا ؟ تجب التبعية حتى مع العلم بالخلاف "[3].

- ويؤكد على وجوب أداء الحج إذا أمكن بلا تقية؛ وإلا فيجب متابعة العامة فيه فيقول: " لو ثبت هلال ذي الحجة عند القاضي من العامة وحَكَم به ولم يثبت عندنا: فإن أمكن العمل على طبق المذهب الحق بلا تقية ولا خوف: وَجَب، وإلا وَجَبت التبعية عنهم، وصحّ الحج لو لم تتبين المخالفة للواقع؛ بل

(١) انظر: التقية ص٦٧-٦٨.

(٢) انظر: التقية ص٧٧.

(٣) مناسك الحج ص٢٨١.

لا يبعد الصحة مع العلم بالمخالفة، ولا تجوز المخالفة؛ بل في صحة الحج مع مخالفة التقية: إشكال ''[1].

فالخميني يوجب متابعة العامة في الحج حتى مع العلم بالمخالفة؛ بل يُحرِّم المخالفة، ويشكك في صحة الحج معها.

- ويستدل لها فيقول: '' وهنا روايات دلت على الصحة في موارد التقية عن العامة ولو من غير اضطرار '' ثم ذكر بعضها، ثم قال عن الأئمة:

'' كما أنهم كانوا يحجّون معهم طوال أكثر من مئتي سنة، وكان أمر الحج في الوقوفين بيد الأمراء، ولم يَرِدْ أنهم عليهم السلام أو أصحابهم تخلّفوا عنهم في ذلك أو ذهبوا سراً إلى الموقفين كما يفعله جهال الشيعة، فلا شبهة في صحة كل ما يؤتى به تقية ''[2].

وفي موضع آخر يستدل لعدم جواز مخالفة التقية في الحج فيقول: '' ومما يشهد لترتب أثر التقية في الموضوعات وأن الوقوفين في غير وقتهما مجزيان: أنه من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى زمان خلافة أمير المؤمنين، ومن بعده إلى زمن الغيبة: كان الأئمة وشيعتهم مبتَلين بالتقية أكثر من مئتي سنة، وكانوا يحجون مع أمراء الحاج من قِبَل خلفاء الجور أو معهم، وكان أمر الحج وقوفاً وإفاضة بأيديهم؛ لكونه من شؤون السلطنة والإمارة، ولا ريب في كثرة تحقق يوم

---

(١) تحرير الوسيلة (٤٠٥/١).

(٢) الخلل في الصلاة ص٨-٩.

الشك في تلك السنين المتمادية، ولم يرِدْ من الأئمة عليهم السلام ما يدل على جواز التخلف عنهم أو لزوم إعادة الحج في سنة يكون هلال شهر ذي الحجة ثابتاً لدى الشيعة مع كثرة ابتلائهم، ولا مجال لتوهم عدم الخلاف في أول الشهر في نحو مائتين وأربعين سنة ولا في بنائهم على إدراك الوقوف خفاءً كما يصنع جهال الشيعة في هذه الأزمنة؛ ضرورة أنه لو وقع ذلك منهم ولو مرة أو أمروا به ولو دفعة لكان منقولاً إلينا لتوفر الداعي إليه، فعدم أمرهم به ومتابعتهم لهم أدل دليل على إجزاء العمل تقية ولو في الخلاف الموضوعي، وهذا مما لا إشكال فيه ظاهراً"[١].

أقول: فالخميني يرى وجوب الوقوف مع العامة في الحج وصحته، وعدم جواز التخلف عنهم.

• وقد نبّه الخميني على أن التقية إنما تُشرَع عندما تكون السلطنة بيد غير الشيعة، وما إذا سافر الشيعي لغير بلاد الشيعة؛ وأما لو كانت السلطنة بيدهم وكان لهم حكومة مستقلة كما في هذه الأزمان: فلا وجه للتقية أصلاً، فيقول: " لا يذهب عليك أن التقية بمعنى كتمان السر أو مداراتهم – بالحضور في مجامعهم والصلاة معهم – إنما هي في الزمان الذي كانت الأمور بأيديهم، وكان لهم السلطنة والإمارة على الناس؛ بحيث لا تقدر الشيعة على مخالفتهم؛ لخوف الضرر المالي أو البدني أو غيرهما، وأما لو فُرِض العكس، أو كان لكلٍّ منهما

(١) التقية ص٥٩-٦٠.

حكومة مستقلة – كما في هذه الأزمنة بالنسبة إلى أمصارنا – فالظاهر عدم جريان تلك الآثار؛ بل لا وجه للتقية أصلاً، نعم قد يتفق ذلك إذا سافر بعض الشيعة إلى بلادهم، كما في هذه الأزمنة؛ حيث يسافرون من جميع بلادهم إلى مملكة الحجاز لإقامة مراسم الحج في مكة: فإنهم بالنسبة إليهم يتحقق موضوع التقية ويترتب جميع الآثار المتقدمة كما هو واضح، والدليل على ما ذكرنا – مضافاً إلى ان أدلة التقية كلها ناظرة إلى مثل زمان الأئمة عليهم السلام الذي كان مخالفوهم مصادر للأوامر وغاصبين للخلافة... – ما ورد في بعض الروايات: من أن أبا جعفر عليه السلام قال: (خالطوهم بالبرّانية، وخالفوهم بالجوّانية، إذا كانت الإمرة صبيانية)[1]؛ فإن ظاهره كون وجوب المخالطة معلّقاً على كون الإمرة والسلطنة صبيانية وعلى يد غير أهلها، فينتفي بانتفائه "[2].

أقول: فالخميني يقرر تقدير التقية بقدرها؛ بحيث تكون في حال كانت الأمور بغير يد الشيعة.

ثالثاً: **موقف الخميني من الزواج من أهل السنة**:

بيّن الخميني أن جواز الزاوج مع العامة لا يكون إلا من باب التقية فقد قال وهو يتكلم عن ولاة الجور: " الزواج معهم أيضاً صحيح واقعاً في دار التقية لأن أحكامها واقع ثانوي"[3].

---

(١) رواه الكليني في الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب التقية (٢/٢٢٠) حديث رقم (٢٠).

(٢) كتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٥٦٢-٥٦٣.

(٣) المكاسب المحرمة (٢/٢٥٥).

وكان الخميني عند كلامه عن صحة الصلاة مع العامة في رسالته في التقية: قد أورد رواية منسوبة إلى موسى الكاظم رحمه الله أنه سئل عن مناكحتهم والصلاة خلفهم ؟ فقال: (هذا أمر شديد، لن تستطيعوا ذلك: قد أنكح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وصلى علي عليه السلام وراءهم)[١]، ولم يُعلّق عليها[٢].

لكن الخميني عاد[٣] فاستثنى نكاح الشيعي من المخالفة غير الناصبة، وبيّن جوازه، بينما قرر كراهة نكاح الشيعية من المخالف غير الناصب فيقول: " لا إشكال في جواز نكاح المؤمن: المخالفة غير الناصبة، وأما نكاح المؤمنة: المخالف غير الناصب ففيه خلاف، والجواز مع الكراهة لا يخلو من قوة، لكن لا ينبغي ترك الاحتياط مهما أمكن "[٤].

أقول: فالخميني يرى كراهة نكاح الشيعية من المخالف غير الناصب ابتداءاً، وأما في حال التقية فلا شيء فيه.

رابعاً: موقف الخميني من بيع السلاح للمخالفين للشيعة الاثني عشرية:

يُحرِّم الخميني بيع السلاح – وغيره – للمخالفين المعادين للإثني عشرية فيقول: " يحرم بيع السلاح من أعداء الدين حال مقاتلتهم مع المسلمين...،

(١) تقدم تخريجه ص٦٠٩.

(٢) التقية ص٦٥.

(٣) ألّف الخميني رسالته في: (التقية) عام ١٣٧٣ هـ، وألّف كتابه: (المكاسب المحرمة) عام ١٣٨٠ هـ، وكتابه: (تحرير الوسيلة) عام ١٣٨٤ هـ.

(٤) تحرير الوسيلة (٢/٢٥٦). وقد ذكر الجزء الأول منه في: زبدة الأحكام ص٣٢٧.

ويلحق بالكفار: من يعادي الفرقة الحقة من سائر الفرق المسلمة، ولا يبعد التعدي إلى قطاع الطرق وأشباههم؛ بل لا يبعد التعدي من بيع السلاح إلى بيع غيره لهم مما يكون سبباً لتقويتهم على أهل الحق كالزاد والراحلة والحمولة ونحوها "[1].

وكان الخميني قد فصّل في هذه المسألة في كتابه: (المكاسب المحرمة) فقال:

" بيع السلاح من أهل الحرب...، وليس المراد: مطلق أعداء الدين؛ فإن كل مخالف لنا في ديننا فهو عدونا في الدين؛ لكن موضوع البحث أخص منه: وهو الدولة المخالفة للإسلام أو الطايفة الكذائية، ثم اعلم أن هذا الأمر، أي بيع السلاح من أعداء الدين: من الأمور السياسية التابعة لمصالح اليوم...؛ بل لو كان المهاجم على دولة الشيعة: دولة المخالفين مريدين قتلهم وأسْرهم وهدم مذهبهم: يجب عليهم دفعهم ولو بوسيلة تلك الطائفة المأمونة (أي من الكفار)...، ولا فرق في ذلك بين الخوف على حوزة الإسلام من غير المسلمين أو على حوزة حكومة الشيعة من غيرها، وسواءً كانت المخافة عليها من الكفار أو المخالفين، فلو كانت للشيعة الإمامية حكومة مستقلة ومملكة كذلك، كما في هذه الأعصار بحمد الله تعالى، وكانت للمخالف أيضاً حكومة مستقلة، وكان زمان هدنة ومعاقدة بين الدولتين؛ لكن خيف على المذهب ودولته منهم ولو آجلاً: لا يجوز تقويتهم ببيع السلاح ونحوه ".

---

(١) تحرير الوسيلة (٤٥٦/١).

ثم ختم كلامه بقوله: " وبالجملة: أن هذا الأمر من شؤون الحكومة والدولة، وليس أمراً مضبوطاً؛ بل تابع لمصلحة اليوم ومقتضيات الوقت "[1].

ثم ذكر بعض الروايات والتفاصيل الواردة في ذلك، وعدم الفرق بين المخالفين وغيرهم في الحكم [2].

أقول: هذا موقف الخميني من المخالفين للإثني عشرية؛ فهم أعداء في الدين، ويعتبر بيع السلاح لهم: من الأمور السياسية المنوطة بمصالح الشيعة، وأنه لو هاجم المخالفون دولة الشيعة؛ فيجب دفعهم ولو بالكفار، وهذا ما فعله الخميني حين اشترى السلاح من دولة إسرائيل في حربه مع العراق، فيما عُرِف بصفقة (إيران غيت)[3].

خامساً: موقف الخميني من قضاة المسلمين:

* نبّه الخميني على أن القضاء من حق الفقيه العادل، وأن فقهاء الشيعة هم القضاة، وذَكَر ما جاء في الروايات من تشديد النكير على من رجع إلى السلطان[4].

(١) المكاسب المحرمة (١/١٥٢-١٥٣).

(٢) المصدر السابق (١/١٥٣-١٥٧).

(٣) راجع ص٢٨١-٢٨٢، فقد فصّلنا فيها الكلام عن هذه الصفقة.

(٤) انظر: الاجتهاد والتقليد ص١٠٤-١٠٧.

وفي موضع آخر يقول: " فالمراد بالخلفاء:... الفقهاء العدول؛ إذ لولم يكونوا عدولاً فسيكونون كالقضاة الذين يضعون الأحاديث ضد الإسلام "[١].

* وحذّر من التقاضي إلى غير فقهاء الشيعة فقال: " لا يجوز الرجوع في الخصومات إلى حكام الجور وقضاته؛ بل يجب على المتخاصمين الرجوع إلى الفقيه الجامع للشرائط، ومع إمكان ذلك لو رجع إلى غيره: كان ما أخذه بحكمه سحتاً – على تفصيل فيه"[٢].

وفي موضع آخر يقول: " وإذا رجعتم في دعاويكم إلى السلطة الظالمة مع وجود الحجة: فإن الله تعالى سوف يحتج عليكم يوم القيامة؛ بأنه قد أقام لكم الحجة؛ فلماذا رجعتم إلى الظلمة وأجهزتهم القضائية "[٣].

* وأكّد على النهي عن التحاكم إلى قضاة المسلمين وأورد روايات في ذلك[٤]، وفي إحداها أن عمر بن حنظلة سأل جعفر الصادق رحمه الله: عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دَين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة: أيحلّ ذلك ؟ قال: (من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يُحكم له فإنما يأخذ سحتاً؛ وإن كان حقاً ثابتاً له؛ لأنه أخذه

---

(١) الحكومة الإسلامية ص١٠٦-١٠٧. وكرر هذا المعنى في: ص١٠٨.

(٢) تحرير الوسيلة (٤٤٤/١) وزبدة الأحكام ص١٨٥.

(٣) الحكومة الإسلامية ص١٢٦.

(٤) انظر: الحكومة الإسلامية ص١٣٥ و١٣٩ والاجتهاد والتقليد ص١١٠.

بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يُكفر به، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ﴾[النساء:٦٠]، قيل: فكيف يصنعان؟ قال: (ينظران إلى من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظَر في حلالنا وحرامنا وعرَف أحكامنا: فليرْضوا به حكماً فإني قد جعلته حاكما، ومن ردّه فإنما بحكم الله استخف وعلينا قد ردّ، والرادّ علينا كالرادّ على الله، وهو على حد الشرك)[(١)].

ثم علّق عليها بقوله: " لقد نهى الإمام في مقام جوابه عن سؤال السائل عن الرجوع إلى حكام الجور في المسائل الحقوقية أو الجزائية نهياً عاماً؛ وهذا يعني أن من رجع إليهم فقد رجع إلى الطاغوت في حكمه، وقد أمر الله أن يُكفر به...، فيحرم على المسلم أن يترافع إليهم في دين له على أحد... "[(٢)].

* وحرّم الخميني الرجوع إلى قضاة العامة فقال: " ضرورة عدم جواز الرجوع إلى قضاة العامة "[(٣)].

وفي موضع آخر يقول: " يحرُم الترافع إلى قضاة الجور: أي من لم يجتمع فيهم شرائط القضاء؛ فلو ترافع إليهم كان عاصياً، وما أخذ بحكمهم حرام إذا كان ديناً "[(٤)].

---

(١) تقدم تخريجه ص١٠٣٠.

(٢) الحكومة الإسلامية ص١١٦. (طبعة الشؤون الدولية).

(٣) الاجتهاد والتقليد ص١١٦.

(٤) تحرير الوسيلة (٣٦٥/٢). وكرر هذا المعنى في: زبدة الأحكام ص٣٥٦.

ولما ذكر قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾[النساء:٦٠] قال: "إذا لم نَقُلْ: إن المراد من (الطاغوت): خصوص حكومات الجور والسلطات غير الشرعية بشكل عام، والتي قد طغت وأقامت حكومة مقابل الحكومة الإلهية؛ فيجب أن نقول إنه أعم من القضاة والحكام...، فحكومات الجور، سواءً الحكومات أو المنفذون أم غيرهم من المسؤولين: كلهم (طاغوت) لأنهم عصوا حكم الله وطغوا بالنسبة له، فوضعوا القوانين وفق أهوائهم، وقاموا بتنفيذها والقضاء وفقها، وقد أمرنا الله تعالى أن نكفر بهم أي: أن نعصي أوامرهم وأحكامهم "[١].

* ويؤكد بأن الرجوع لهم رجوع إلى الطاغوت فيقول: " فهل يرجعون إلى الفساق والظلمة، والذي هو رجوع إلى الطاغوت ومخالف لأمر الله ؟"[٢].

ويقول أيضاً: " مع تحريم الرجوع إلى سلاطين الجور وقضاتهم، وتسميته رجوعاً إلى الطاغوت، وأن المأخوذ بحكمهم سحت؛ ولو كان الحق ثابتاً "[٣].

* وأشار الخميني إلى بعض الأسباب الداعية لتحريم ولاية القضاء لولاة الجور فقال: "إن الإنسان العادي الداخل في أجهزتهم فاسق، ولا يترتب عليه

---

(١) الحكومة الإسلامية ص١٣٤.

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٤٢.

(٣) الاجتهاد والتقليد ص١٠١.

شيء أكثر من هذا؛ لكن دخول فقيه أو قاضٍ كأبي هريرة وشريح القاضي يمنح الجهاز الظالم عظمة وقوة، ويضعف الإسلام ''[1].

ويفصّل أكثر فيقول: '' يجيب الإمام عليه السلام بالنهي عن الرجوع إلى دوائر الحكومات غير الشرعية، سواءً التنفيذية أو القضائية، ويقول بأنه على الشعب المسلم ألا يرجع في أموره إلى سلاطين وحكام الجور والقضاة العاملين لديهم؛ حتى لو كان حق الشخص المراجع ثابتاً ويريد الرجوع لإحقاقه وتحصيله، فإذا قُتِل ابن المسلم أو نُهِب بيته: فلا حق له أيضاً في الرجوع إلى حكام الجور للتقاضي...، ومن رجع إليهم في موارد كهذه فقد رجع إلى الطاغوت، أي السلطات غير الشرعية، وما يأخذه من حق بواسطتهم فإنما يأخذه سحتاً؛ وإن كان حقاً ثابتاً له، فهو حرام، ولا حق له في التصرف فيه..''.

ثم يبيّن الهدف من وراء ذلك فقال: '' وهذا ما تقتضيه موازين الشرع، هذا حكم سياسي للإسلام، حكم يبعث على امتناع المسلمين عن الرجوع إلى السلطات غير الشرعية والقضاة التابعين لهم؛ وذلك لكي تتوقف الأجهزة الحكومية الجائرة وغير الإسلامية، وتتعطل هذه المحاكم الطويلة العريضة التي لا يعود للناس منها سوى التعب والمشقة، وتُفتح الطريق إلى أئمة الهدى عليهم السلام، وإلى الأشخاص الموكَل إليهم حق الحكم والقضاوة من قِبَلهم، والهدف الأساسي هو عدم السماح للسلاطين وللقضاة التابعين لهم بأن يكونوا

(١) الحكومة الإسلامية ص١٩٩.

مرجعاً للأمور وبأن يتبعهم الناس في ذلك، فقد أعلن الأئمة عليهم السلام للأمة الإسلامية أن هؤلاء ليسوا بمرجع، والله تعالى أمر الناس بالكفر بهم (وعصيانهم)، والرجوع إليهم يتنافى مع الكفر بهم، فإذا كنت كافراً بهم وتراهم ظالمين وغير لائقين: فيجب ألا ترجع إليهم"[1].

أقول: فالغاية عند الخميني من تحريم الرجوع لقضاة العامة: أن تتعطل الطرق إليهم، وألا يكونوا مرجعاً للناس؛ وبالتالي تنفتح الطرق إلى الأئمة وأتباعهم.

* وتأول الخميني بعض الروايات الدالة على تولّي العامة للقضاء في زمن خلافة أمير المؤمنين علي ﵁: فذكر الرواية المنسوبة لأمير المؤمنين ﵁ والتي يقول فيها لشريح القاضي: (قد جلست مجلساً لا يجلسه (ما جلسه) إلا نبي أو وصي نبي أو شقي)[2]، ثم علّق عليها بقوله: "وحيث أن شريح لم يكن نبياً ولا وصي نبي: فقد كان شقياً جلس على مسند القضاء، لقد تولى شريح منصب القضاء في الكوفة من ٥٠ إلى ٦٠ عاماً، وكان من رجال الدين الذين تكلموا ببعض الأمور وأصدروا الفتاوى وقاموا ببعض التصرفات ضد الحكومة الإسلامية تزلّفاً لحكومة معاوية، ولم يتمكن أمير المؤمنين ﵇ في عهد خلافته من عزله؛ إذ لم يسمح له رجاله بذلك، وفرضوه على حكومة العدل بحجة كون الشيخين قد

(١) الحكومة الإسلامية ص١٣٦-١٣٧.

(٢) تقدم تخريجه ص١١٠١.

ولّوه ذلك، وعزْله مخالفة لهما، غاية الأمر أن الإمام عليه السلام لم يسمح له بالقضاء بخلاف القانون"[1].

أقول: زعم الخميني أن شريحاً كان شقياً؛ ومع ذلك يرى تولي الفقيه الشيعي للقضاء!!، ثم تراه يوحي بعجز أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أن يعزل أحد القضاة، كل ذلك لينفي مشروعية تولي غير الشيعة للقضاء !.

أقول: وخلاصة رأي الخميني أن تعيين القضاة من صلاحيات الإمام، وأن القضاء من حق فقهاء الشيعة، وأنه يجب على المتخاصمين الرجوع إلى الفقيه الجامع للشرائط، وأنه لا يجوز الرجوع في الخصومات إلى قضاة العامة، وأن الرجوع لهم رجوع إلى الطاغوت، وبيّن أن من أسباب القول بهذا القول ما في تولي القضاء لحكام الجور من تقوية لهم وتضعيف للإسلام.

وكل هذا مما يعزل الشيعة عن أهل الإسلام في المعاملات والتقاضي، ويجعلهم طائفة خاصة منفصلة عن المسلمين.

سادساً: موقف الخميني من حكام المسلمين:

* المقصود بحكام الجور عند الخميني – والشيعة – هم: الحكام والولاة الذين غصبوا حق الأئمة في الولاية، يقول الخميني: " فإن المراد من (أهل الجور) هم: الولاة والحكام"[2].

---

(١) الحكومة الإسلامية ص١١٩-١٢٠.

(٢) تهذيب الأصول (١٥٣/٣).

وبيّن أنهم هم (الطواغيت)، فقد ذكر قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠]، ثم علّق عليه بقوله: " وهذه الآية أيضاً مفادها أعم من التحاكم إلى القضاة وإلى الولاة، لو لم نَقُل: بأن (الطاغوت) عبارة عن خصوص السلاطين والأمراء؛ لأن الطغيان والمبالغة فيه مناسب لهم لا للقضاة، ولو أُطلق على القضاة: يكون لضرب من التأويل، أو بتبع السلاطين الذين هم الأصل في الطغيان"[(١)].

* وذكر أن الأصل حرمة أداء الزكاة والخمس إليهم؛ إلا في حال التقية فقال: "مقتضى القواعد الأولية: حرمة أداء الزكوات والأخماس، وكذا الخراج والمقاسمة وجزية الرؤوس إلى حكام الجور إذا أمكن ذلك ولم يكن مخالفاً للتقية، فلا بد من حرمة منعهم ووجوب التأدية إليهم من قيام الدليل عليه "[(٢)].

* وأكّد على وجوب البعد عنهم والتقرب إليهم فقال: " فعلى العلماء أن يتجنّبوا مواضع التهم، وأعظمها التقرب إلى سلاطين الجور والرؤساء الظلمة "[(٣)].

* وأورد روايات في ذم معاونة خلفاء الجور[(٤)]، وعلّق على أحدها بقوله: "فلا

(١) البيع (٢/٤٧٧-٤٧٨).

(٢) المكاسب المحرمة (٢/٢٨٧).

(٣) تحرير الوسيلة (١/٤٤٣) وزبدة الأحكام ص١٨٤.

(٤) انظر: المكاسب المحرمة (٢/١٠١-١٠٢).

يبعد القول بحرمة إعانتهم مطلقاً والسعي في حوائجهم والدخول في أعمالهم "[1].

وعلّق على غيرها بقوله: " إنها تعني الامتناع عن الانخراط في سلك الدولة لإعانة الظلم"[2].

* وقرر حرمة تولي المناصب لحكام الجور فقال: " لا يجوز التولي للحدود والقضاء وغيرها من قِبَل الجائر؛ فضلاً عن تنفيذ السياسات غير الشرعية "[3].

* بل وأكّد على محاربة الأئمة لحكومات الجور، وحثّهم على جهادها فقال: "لم يكتف الأئمة عليهم السلام بأن يقوموا هم بمحاربة الأنظمة الظالمة والدولة الجائرة وأتباع البلاط الفاسدين؛ بل حثوا المسلمين على جهادهم أيضاً؛ هناك أكثر من خمسين رواية... تدعو إلى الابتعاد عن السلاطين والحكام الظلمة، وإلى وضع التراب في فم المدّاحين لهم، وتُبيِّن مراتب عقوبة من يناولهم دواةً أو يملأها لهم بالحبر، والخلاصة أنها تأمر بقطع العلاقات معهم، وعدم التعاون معهم بأي شكل من الأشكال...، وإبعاد الناس وصرفهم عن الأنظمة الظالمة، وتخريب بيوت الظلم، وفتح أبواب الفقهاء... في سبيل تطبيق الأحكام الإلهية وإقامة النظام الإسلامي أمام الناس"[4].

---

(١) انظر: المكاسب المحرمة (١٠٤/٢).

(٢) كشف الأسرار ص٢٤٠.

(٣) تحرير الوسيلة (٤٤٣/١) وزبدة الأحكام ص١٨٥.

(٤) الحكومة الإسلامية ص٢٠٦-٢٠٧.

• لكن الخميني عاد واستثنى ما إذا كان في التولي للجائر دفع مفسدة عن الشيعة أو جلب مصلحة لهم:

* فقد ذكر بداية أن الأصل عدم جواز التولي، وأن يجوز في بعض الحالات فقال: " لا يجوز مع الاختيار الدخول في الولايات والمناصب والأشغال من قِبَل الجائر؛ نعم لو كان الدخول فيها موجباً لتمكّنه من دفع مفسدة دينية أو المنع عن المنكرات الشرعية: يكون سائغاً؛ بل راجحاً؛ بل ربما يصل إلى حدّ الوجوب بالنسبة إلى بعض الأشخاص، ومع ذلك فإن فيها مخاطر عظيمة إلا لمن عصمه الله تعالى "[1].

* وقد ذكر الخميني تفاصيل هذه المسألة فقال: " لو كان دخول بعض العلماء مثلاً في بعض شؤون الدولة موجباً لإقامة فريضة أو فرائض، أو قلع منكر أو منكرات، ولم يكن محذورٌ أهم كهتك حيثية العلم والعلماء وتضعيف عقائد الضعفاء: وَجَب على الكفاية"[2].

وقال أيضاً: " معونة الظالمين في ظلمهم؛ بل في كل محرّم: حرام بلا إشكال...، وأما معونتهم في غير المحرمات: فالظاهر جوازها ما يُعدّ من أعوانهم وحواشيهم والمنسوبين إليهم، ولم يكن اسمه مقيَّداً في دفترهم وديوانهم، ولم يكن ذلك موجباً لازدياد شوكتهم وقوتهم"[3].

---

(١) زبدة الأحكام ص٢٣٠. وكرر هذا المعنى في: تحرير الوسيلة (٤٦١/١-٤٦٢) والمكاسب المحرمة (١٣١/٢-١٣٢).

(٢) زبدة الأحكام ص١٨١.

(٣) تحرير الوسيلة (٤٥٧/١).

وفصّل فقال: " لو كان في إعراض علماء الدين ورؤساء المذهب -أعلى الله كلمتهم- عن الظلمة وسلاطين الجور احتمال التأثير ولو في تخفيف ظلمهم: يجب عليهم ذلك، ولو فُرض العكس؛ بأن كانت مراودتهم ومعاشرتهم موجبة له: لا بد من ملاحظة الجهات وترجيح الجانب الأهم، ومع عدم محذور آخر حتى احتمال كون عشرتهم موجباً لشوكتهم وتقويتهم وتجرّيهم على هتك الحرمات، أو احتمال هتك مقام العلم والروحانية وإساءة الظن بعلماء الإسلام: وجبت لذلك المقصود، ولو كانت عشرة علماء الدين ورؤساء المذهب خالية عن مصلحة راجحة لازمة المراعاة: لا تجوز لهم؛ سيّما إذا كانت موجبة لاتهامهم وانتسابهم إلى الرضا بما فعلوا، ولو كان في رد هدايا الظلمة والسلاطين الجور احتمال التاثير في تخفيف ظلمهم أو تخفيف تجرّيهم على مبتدعاتهم: وجب الرد، ولا يجوز القبول، ولو كان بالعكس: لا بد من ملاحظة الجهات وترجيح الجانب الأهم، ولو كان في قبول هداياهم تقوية شوكتهم وتجرّيهم على ظلمهم أو مبتدعاتهم: يحرم القبول، ومع احتمالها: فالأحوط عدم القبول، ولو كان الأمر بالعكس: تجب ملاحظة الجهات وتقديم الأهم"[(١)].

* وزاد الخميني فأكّد أن هذه المناصب من حق الشيعة أصلاً، فقد ذكر حكم تولي أعمال ولاة الجور، ثم ختمه بقوله: " والظاهر منها جواز دخول الشيعة في أعمالهم؛ لكونها حقهم من قِبَل أئمتهم، وأن ذلك نحو استنقاذ لحقهم

---

(١) تحرير الوسيلة (٤٣٧/١-٤٣٨). وكرر كثيراً منه في: زبدة الأحكام ص١٨٢. وفصّل في المسألة في: المكاسب المحرمة (٢٢٣/٢) و(٢٣١/٢-٢٣٢).

وحق أئمتهم، ولعل ذلك إذن عام أو كاشف عنه للشيعة الإمامية "[1].

وقال بعدها بصفحات: " فهذه جملة من الروايات، ومثلها وافرة أخرى متوافقة المضمون، دالة على جواز الدخول في أعمالهم لإصلاح حال المؤمنين والقيام بمصالحهم"[2].

* بل وذكر أنه في بعض الحالات يجب فيها التولي فقال: " لو تولى الفقيه الجامع للشرائط أمراً من قِبَل والي الجور من السياسات والقضاء ونحوها لمصلحةٍ: جاز؛ بل وَجَب عليه إجراء الحدود الشرعية، والقضاء على الموازين الشرعية، وتصدي الحسبيات، وليس له التعدي على حدود الله تعالى، ولو رأى الفقيه أن تصدّيه من قِبَل الجائر موجِب لإجراء الحدود الشرعية والسياسات الإلهية: يجب عليه التصدي؛ إلا أن يكون تصديه أعظم مفسدة "[3].

* ولخّص الغاية من التولي للحكام، وأنها وفق مصلحة الشيعة، فقال: " وبالجملة: أن المتيقن من مجموع الروايات أن جواز الدخول في ديوانهم عليهم اللعنة كان لإصلاح حال الشيعة؛ ولعل سرّه ضعف الشيعة وقلة عددهم والخوف من تشتتهم"[4].

---

(١) المكاسب المحرمة (٢/١٠٥-١٠٩).

(٢) المكاسب المحرمة (٢/٢١٩). وكرر هذا المعنى في: (٢/١٢٤) و(٢/١٣٣) و(٢/١٣٥) و(٢/١٣٧). و(٢/١٣٧).

(٣) تحرير الوسيلة (١/٤٤٤).

(٤) انظر: المكاسب المحرمة (٢/١٣٧).

وذكر بعض الروايات في جواز التولي من قِبَل الحاكم الجائر ثم رجّح فقال: " الظاهر من مجموعها أو المتيقن منها بعد ضعف إسنادها: جواز التولي فيما إذا كان صلاح المذهب، ولولا التولي لخيف تشتت الشيعة وذهاب حزبهم، مع قلة عددهم وضعفهم، وقوة أعدائهم وشدة اهتمامهم لعنهم الله بهضمهم وهلاكهم كما هو ظاهر؛ فلولا أمثال علي بن يقطين والنجاشي ومحمد بن إسماعيل ومن يحذو حذوهم لخيف على الشيعة من الانقراض...، فتجويز ذلك والترغيب الأكيد فيه ليس إلا لحفظ المصالح السياسية الكائنة في تلك الظروف، المُقدَّم على ارتكاب أي معصية يُبتلى بها في ديوانهم "[1].

* واستدل لمشروعية الدخول في ولايات أهل الجور: بعمل أصحاب الأئمة فقال: "أصحاب الأئمة وأتباعهم كانوا يمارسون أعمالاً حكومية، وأن أئمة الدين كانوا يؤيدون هؤلاء، مثل علي بن يقطين ومحمد بن إسماعيل بن بزيع وعبدالله النجاشي والي الأحواز، وغير هؤلاء من كبار علمائنا الذين دخلوا بلاطات السلاطين "[2].

• أقول: الخميني يرى أن أهل الجور هم: الولاة والحكام، وأنهم هم الطواغيت، وأكّد على وجوب البعد عنهم والتقرب إليهم، وذم معاونتهم، وحرمة تولي المناصب لهم، وأن هذا هو الأصل، وأن ذلك يجوز في بعض الحالات، فيما إذا

(١) انظر: المكاسب المحرمة (٢/١٦٤).

(٢) كشف الأسرار ص٢٤١.

كان في التولي للجائر دفع مفسدة عن الشيعة أو جلب مصلحة لهم، وأكّد أن هذه المناصب من حق الشيعة أصلاً، وأنه في بعض الحالات يجب فيها التولي.

سابعاً: موقف الخميني من غيبة أهل السنة:

يرى الخميني أساساً حرمة الغيبة حيث قال: " إعلم أن حرمة الغيبة محل اتفاق إجمالاً؛ بل تعدّ من ضروريات الفقه، ومن المعاصي الكبيرة والموبقات المهلكة...، واللازم في هذا المقام: التنبيه على فساد هذه السيئة الموبقة وعلى مضاعفاتها، حتى نفكر فيها ولا نبتلى بها إن شاء الله، أو إذا ابتلينا – لا سمح الله – لرجعنا عنها، وتُبْنا، وإستئصلنا مادة الفساد، ولا نفسح المجال للارتحال من هذا العالم مع هذا الدنس والابتلاء بهذه المعصية الكبيرة الماحقة للإيمان؛ لأن لهذه الخطيئة الكبيرة في عالم الغيب، وخلْف حجاب الملكوت: صورة مشوهة بشعة، تُبعث – مضافاً إلى قبح منظرها – على الفضيحة في الملأ الأعلى ولدى محضر الأنبياء المرسلين والملائكة المقربين، والصورة الملكوتية لها، هي التي أشار إليها سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، وشرحتها الأحاديث الشريفة صراحة وتلويحاً أيضاً، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ ﴾[الحجرات: ١٢]، نحن غافلون عن أن أعمالنا بأنفسها في صور تتناسب معها، تعود إلينا في عالم آخر، وغافلون عن أن لهذا العمل صورة أكل الميتة، إن صاحب هذا العمل – المغتاب – يضاهي الكلاب الجارحة في افتراسه لأعراض الناس ولحومهم، وسترجع إليه الصورة الملكوتية لهذا العمل – كلب ينهش لحم الميت – في نار جهنم...، فلا بد للإنسان من

المواظبة على نفسه كثيراً، والانتباه إلى الملاحظات التي ذكرناها فإن الأمر خطير جداً وصعب للغاية، والأحاديث في خطورة الغيبة أكثر من طاقة هذه الصفحات، ونحن نقتصر على ذكر بعضها " ثم ذكر أربع روايات في ذلك، ثم قال: " كما أن هذه المعصية الكبيرة وهذه الجريرة العظيمة: من المفسدات للإيمان والأخلاق والظاهر والباطن، ومما تدفع بصاحبها إلى الفضيحة في الدنيا والآخرة...، كذلك تشتمل هذه الرذيلة على مفاسد اجتماعية ونوعية أيضاً؛ ولهذا يكون فسادها وقبحها أعظم من كثير من المعاصي...، ومن الواضح لدى الجميع بأن هذه المعصية الكبيرة الخطيرة – الغيبة – إذا أُشيعت في المجتمع: أصبحت سبباً للضغينة والحسد والعداوة والبغض، وترسيخ جذور الفساد في المجتمع، وغرس شجرة النفاق فيه، وضعضعة وحدة المجتمع وتضامنه، ووهن أساس الديانة، وفي النهاية تزداد في المجتمع القبائح والفساد، فيجب على كل مسلم غيور ملتزم، لصيانة نفسه من الفساد، وأهل دينه من النفاق وللمحافظة على المجتمع الإسلامي ووحدته، ولتحكيم عقد الأخوة: أن يبتعد عن هذه الرذيلة، ويمنع المغتابين من هذه الموبقة القبيحة، ويتوب إلى الله من هذا العمل الكريه إذا كان مبتلياً به، ويسترضي من اغتابه، وإذا أمكن من دون أن يُفضي إلى مشكلة: استحلّه؛ وإلا استغفر له وتخلى عن هذه الخطيئة، وأنعش من جديد في قلبه جذور الصداقة والاتحاد، حتى يصبح من الأعضاء الصالحين في المجتمع، وينقلب إلى جزء هام في عجلة الإسلام، والله الهادي إلى سبيل الرشاد "[1].

---

(١) الأربعون حديثاً ص٣٣٢-٣٣٨.

أقول: ومع كل هذا التحذير من أمر الغيبة والتشنيع في أمرها؛ إلا أنه كان للخميني مذهب آخر في غيبة المخالفين للإثني عشرية فقد قال: " الظاهر اختصاص الحرمة بغيبة المؤمن؛ فيجوز اغتياب المخالف، إلا أن تقتضي التقية أو غيرها لزوم الكف عنها، وذلك لا... لأنهم كفار ومشركون...؛ بل لقصور أدلة حرمة الغيبة عن اثباتها بالنسبة إليهم، أما مثل الآيتين المتقدمتين[1]؛ فلأن الحكم فيهما معلّق على المؤمنين والخطاب متوجه إليهم ".

ثم ناقش الأخبار الواردة في ذلك، وأبان أنها وردت بثلاثة ألفاظ: [المؤمن والأخ والمسلم]، وأنها جميعاً لا تشمل غير الشيعي الاثني عشري فقال:

" فقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠] هو جعل الأخوة بين المؤمنين الواقعيين، غاية الأمر: أن في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله كان غير المنافق مؤمناً واقعاً لإيمانه بالله ورسوله صلى الله عليه وآله، وبعد ذلك: كان المؤمنُ الواقعيُّ من قَبِل الولاية وصدّقها أيضاً؛ فيكون خطاب: ﴿ يا أيها المؤمنون ﴾ متوجِّهاً إلى المؤمنين الواقعيين وإن اختلفت أركانه بحسب الأزمان...، وأما الأخبار: فما اشتملت على (المؤمن): فكذلك، وما اشتملت على (الأخ): لا تشملهم أيضا؛ لعدم الأخوة بيننا وبينهم بعد وجوب البراءة عنهم وعن مذهبهم

---

(١) ويقصد بهما قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١٢] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النور: ١٩].

وعن أئمتهم، كما تدل عليه الأخبار واقتضته أصول المذهب، وما اشتملت على (المسلم): فالغالب منها مشتمل على ما يوجبه ظاهراً في المؤمن ".

ثم ذكر بعض الروايات الدالة على أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وأن الغيبة هي ذكرك أخاك بما يكره، ثم علّق عليها بقوله: " فهي حاكمة على سائر الروايات؛ فإنها في مقام تفسيرها: اعتبرت الأخوة فينا، فغيرنا ليسوا بإخواننا؛ وإن كانوا مسلمين، فتكون تلك الروايات مفسرة للمسلم المأخوذ في سايرها: بأن حرمة الغيبة مخصوصة بمسلم له أخوة إسلامية إيمانية مع الآخر ".

ثم اعترف بأن الأخبار الكثيرة اتفقت على جواز هتك حرمات المسلمين والوقيعة فيهم؛ بل ونسب ذلك إلى أئمة أهل البيت؛ وأنهم أكثروا من الطعن واللعن للمخالفين فقال:

" والانصاف أن الناظر في الروايات: لا ينبغى أن يرتاب في قصورها عن إثبات حرمة غيبتهم؛ بل لا ينبغى أن يرتاب في أن الظاهر من مجموعها اختصاصها بغيبة المؤمن الموالى لأئمة الحق (ع)...، فلا شبهة في عدم احترامهم؛ بل هو من ضروري المذهب كما قال المحققون؛ بل الناظر في الأخبار الكثيرة في الأبواب المتفرقة: لا يرتاب في جواز هتكهم والوقيعة فيهم؛ بل الائمة المعصومون أكثروا في الطعن واللعن عليهم وذكر مسائيهم ".

ثم أورد رواية منسوبة للباقر رحمه الله وقد سُئل: إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم، فقال: (الكف عنهم أجمل) ثم قال: (إن الناس كلهم أولاد

بغاة ما خلا شيعتنا)[1]، ثم علّق عليها بقوله: " والظاهر منها جواز الافتراء والقذف عليهم؛ لكن الكف أحسن وأجمل؛ لكنه مشكل إلا في بعض الأحيان، مع أن السيرة أيضاً قائمة على غيبتهم...، وإن طول الكلام في ذلك من تضييع العمر في الواضحات"[2].

أقول: فالخميني يرى أن نصوص النهي عن الغيبة مختصة بالمؤمنين – أي الشيعة الاثني عشرية – ولا تشمل غيرهم؛ لأنهم ليسوا مؤمنين ولا إخوة للشيعة؛ بل يرى وجوب البراءة من المخالفين ومن مذهبهم وأئمتهم، وجواز هتك حرماتهم والوقيعة فيهم والافتراء عليهم والقذف لهم؛ بل ونسب ذلك إلى الأئمة أهل البيت؛ وأنهم أكثروا من الطعن واللعن للمخالفين وذكر مساوئهم، فلا شبهة في عدم احترامهم؛ بل هو من ضروري المذهب.

فماذا بقي من علاقة بين الاثني عشرية وبين البقية طوائف المسلمين !؟.

ثامناً: موقف الخميني من أخذ مال المخالفين:

* يرى الخميني حرمة مال الغير؛ حتى لو كان كافراً فيقول: " يحرم تناول مال الغير وإن كان كافراً محترم المال بدون إذنه ورضاه، ولا بد من إحراز ذلك بعلم ونحوه "[3].

---

(١) رواه الحر العاملي في وسائل الشيعة، كتاب الجهاد، بقية أبواب جهاد النفس وما يناسبه، باب تحريم القذف حتى للمشرك مع عدم الاطلاع (٣٧/١٦) حديث رقم (٢٠٩١٠).

(٢) المكاسب المحرمة (٢٤٩/١-٢٥٢).

(٣) تحرير الوسيلة (١٤٩/٢).

* أقر الخميني في معرض كلام له عن رواية فيها جواز أخذ مال السلطان: أن سلاطين المسلمين نواصب يحل دمهم ومالهم؛ حيث ذكر تلك الرواية ثم ذكر الاحتمالات فيها فقال: " وأنت خبير بأن فيها احتمالات: أحدها: أن يراد بالمسروق من مال السلطان ما كان لشخصه، ولعل البأس لكونه ناصباً، وقد ورد فيه: خذ ماله أينما وجدت"، ثم استبعد الخميني هذا الاحتمال، ثم قال: " ولا ينافي ذلك أن يكون الحكم الأولي هدر دمهم ومالهم"[(١)].

* وأما النواصب فيستحل الخميني أموالهم، وأنها تؤخذ أينما وُجِدوا فيقول في ما يجب فيه الخمس: " ما يُغتنم قهراً؛ بل سرقة وغيلة – إذا كانتا في الحرب ومن شؤونه – ومن أهل الحرب...، وما اغتُنم منهم بالسرقة والغيلة غير ما مرّ، وكذا بالربا والدعوى الباطلة ونحوها: فالأحوط إخراج الخمس منها من حيث كونه غنيمة لا فائدة...، ولكن الأقوى خلافه...، نعم يعتبر فيه أن لا يكون غصباً من مسلم أو ذمي أو معاهد ونحوهم من محترمي المال، بخلاف ما كان في أيديهم من أهل الحرب وإن لم يكن الحرب معهم في تلك الغزوة، والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منهم، وتعلُّق الخمس به؛ بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وجد، وبأيّ نحو كان، ووجوب إخراج خمسه "[(٢)].

أقول: المعنى أن ما أُخذ من النواصب بالسرقة والغيلة والربا والدعوى

(١) المكاسب المحرمة (٢/٢٥٥).

(٢) تحرير الوسيلة (١/٣٢٢).

الباطلة فهو غنيمة، ويؤكده قوله (وبأي نحو كان)، ثم تأمل قوله عن الذمي والمعاهد أنه محترم المال؛ بينما الناصب بخلاف ذلك !!.

تاسعاً: موقف الخميني من قتل المخالفين:

يرى الخميني أن سلاطين المسلمين نواصب يحل دمهم: فقد ذكر رواية فيها جواز أخذ مال السلطان، ثم ذكر الاحتمالات فيها فقال: " وأنت خبير بأن فيها احتمالات: أحدها: أن يراد بالمسروق من مال السلطان ما كان لشخصه، ولعل البأس لكونه ناصباً، وقد ورد فيه: خذ ماله أينما وجدت"، ثم استبعد الخميني هذا الاحتمال، ثم قال: " ولا ينافي ذلك أن يكون الحكم الأولي هدر دمهم وماهم"[1].

أقول: هذه مواقف الخميني من أهل السنة، وهكذا يعاملهم، وقد وصف ابن تيمية علاقة الاثني عشرية بأهل السنة فقال: " ويَرون في أهل الشام ومصر والحجاز والمغرب واليمن والعراق والجزيرة وسائر بلاد الإسلام... أن كفرهم أغلظ من كفر اليهود والنصارى؛ لأن أولئك عندهم كفار أصليّون، وهؤلاء مرتدون، وكفر الردة أغلظ بالإجماع من الكفر الأصلي؛ ولهذا السبب يُعاونون الكفار على الجمهور من المسلمين: فيُعاونون التتار على الجمهور، وهم كانوا من أعظم الأسباب في خروج جنكيزخان ملك الكفار إلى بلاد الإسلام، وفي قدوم هولاكو إلى بلاد العراق، وفي أخذ حَلَب ونهْب الصالحية، وغير ذلك بخُبْثهم

(١) المكاسب المحرمة (٢/٢٥٥).

ومكْرهم؛ لما دخل فيه من توزّر منهم للمسلمين وغير من توزّر منهم؛ وبهذا السبب نهبوا عسكر المسلمين لما مرّ عليهم وقت انصرافه إلى مصر في النوبة الأولى؛ وبهذا السبب يقطعون الطرقات على المسلمين؛ وبهذا السبب ظهر فيهم معاونة التتار والإفرنج على المسلمين، والكآبة الشديدة بانتصار الإسلام ما ظهر، وكذلك لما فَتَح المسلمون الساحل – عكّة وغيرها – ظَهَر فيهم من الانتصار للنصارى وتقديمهم على المسلمين: ما قد سَمِعه الناس منهم. وكل هذا الذي وَصَفتُ: بعض أمورهم، وإلا فالأمر أعظم من ذلك، وقد اتفق أهل العلم بالأحوال: أن أعظم السيوف التي سُلّت على أهل القبلة ممن ينتسب إليها، وأعظم الفساد الذي جرى على المسلمين ممن ينتسب إلى أهل القبلة: إنما هو من الطوائف المنتسبة إليهم. فهُمْ أشد ضرراً على الدين وأهله، وأبعد عن شرائع الإسلام: من الخوارج الحرورية "[1].

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/٤٧٨-٤٧٩).

☐ المسألة الثالثة: موقف الخميني من بعض أهل السنة خاصة:

خص الخميني بعض طوائف من أهل السنة بمزيد كلام، وسوف نجمل الكلام عنها في النقاط الست التالية:

أولاً: موقف الخميني من التابعين والسلف[1]:

* امتدح الخميني في بعض العبارات سيرة التابعين والسلف وحرصهم على حفظ سيرة النبي ﷺ فيقول: " فمن يرى طريقة المسلمين وحرصهم على حفظ سيرة النبي – صلى الله عليه وآله – وجزئيات حياته؛ حتى كيفية نومه ومشيه وقيامه وقعوده وأكله وشربه وشمائله مما لا ربط له بالتشريع: ليقطع بأنه لو صرّح بوضع لفظة واحدة؛ لنُقِل، فضلاً عن وضع جميع الألفاظ أو نوعها "[2].

* وتراه يستدل بلسانهم؛ فعندما تكلم عن دلالة الألفاظ على معانيها الشرعية قال: "فلا إشكال في أن نوع ألفاظ العبادات كانت مستعملة في عصر النبي – صلى الله عليه وآله – في المعاني المعهودة، وكان المخاطبون يفهمونها منها من غير قرينة، وأما في لسان التابعين ومن بعْدهم فالأمر أوضح من أن

* وتراه يرجّح بسيرتهم فيقول رادّاً على من قال بتحريف القرآن

---

(١) الكلام عن موقف الخميني من الصحابة رضوان الله عليهم سبق في المبحث الثالث من الفصل الرابع من الباب السابق.

(٢) مناهج الأصول (١/١٣٧). وكرر هذا المعنى في: تهذيب الأصول (٢/٤٥).

(٣) مناهج الأصول (١/١٣٧).

الكريم: "فإن الواقف على عناية المسلمين بجمع الكتاب وحفظه وضبطه، قراءة وكتابة: يقف على بطلان تلك المزعمة، وأنه لا ينبغي أن يركن إليها ذو مسكة"[1].

* ولا ينسى الخميني أن يمتدح بعض علماء أهل السنة ليُؤيّد بهم قوله في إمامة علي رضي الله عنه؛ فقد استدل بأحد الأحاديث التي زعم أنها واردة في إمامة علي رضي الله عنه، ثم ذكر أن علماء أهل السنة قد رووا هذا الحديث أيضاً وأثنى عليهم فقال:

" ويعتبر البخاري زعيم أهل الحديث وقدوتهم، ويُلقّب بأمير الحديث وناصر الأحاديث النبوية، وناشر مواريثها " ثم نقل ثناء بعض علماء أهل السنة عليه، ثم قال: " والخلاصة أن أهل السنة جعلوه على رأس المحدّثين، وعدّوا صحيحه من أكبر الكتب"، ثم تطرق لكتابه الصحيح فقال:

" وفي هذا الكتاب الكثير من الأحاديث عن المذهب الشيعي وأحقيته؛ وذلك على الرغم من العداء الذي كان البخاري يُكِنّه لهذا المذهب "[2].

أقول: كيف يُكِنّ البخاري العداء للمذهب الشيعي ثم يورد في صحيحه ما يدل على أحقيته؟؟.

وكذلك لم ينس أن يمتدح أحمد بن حنبل وأنه أحد أئمة أهل السنة وقدوتهم، وما عُرِف به من الزهد والتقوى، وأن يثني على ابن ماجة باعتباره أحد زعماء أهل السنة وشيوخها، وأن يطري النسائي، وأنه كان من كبار عصره ومعروف بالتهجد والعبادة والصوم: كل ذلك لأنهم رووا حديث المنزلة، الذي

(١) تهذيب الأصول (٢/١٦٥).

(٢) كشف الأسرار ص١٦٦-١٦٧.

استدل به على إثبات إمامة علي رضي الله عنه وزعم أنه يدل عليها !![1].

* ولقد كان للخميني مواقف عدائية من أهل السنة عامة، ومن كتبهم وأقوالهم، وقد سبق بعضها وسيلحق الآخر.

ثانياً: موقف الخميني من دولة بني أمية وبني العباس عامة:

لقد اعتنى الخميني كثيراً بالأمويين والعباسيين، ولم يدعْ عبارة شتم إلا وأطلقها عليهم، ولا صفةً سيئةً إلا وألصقها بهم، وقد جمع بينهما في الذم مرات، وأفرد كل واحد منهما في مرات أخرى، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

* يسمّيهم دولة الباطل[2]، والأنظمة الظالمة[3]، وولاة وسلاطين وحكام الجور[4]، والغاصبين[5]، وأن حكوماتهم حكومات الباطل[6]، ويُعرِّض بهم[7]، ويذكر اضطهادهم للأئمة[8]، ويصف مجالسهم بمجالس اللهو[9].

---

(١) انظر: كشف الأسرار ص١٦٨-١٦٩. وقد تقدم الكلام عليه ص٦٨٨-٦٨٩.

(٢) انظر: التقية ص٨ و٣٤.

(٣) انظر: الحكومة الإسلامية ص٢٠٦.

(٤) انظر: التعادل والترجيح ص٢١٥ وزبدة الأحكام ص١٨٢ و١٨٤ و١٩٤ والحكومة الإسلامية ص٢٠٣ و٢٠٦ وتحرير الوسيلة (٣٣٦/١) والمكاسب المحرمة (١٥٤/١).

(٥) انظر: الحكومة الإسلامية ص٢٠٥.

(٦) انظر: الحكومة الإسلامية ص٢٠٣.

(٧) انظر: الوصية السياسية الإبهية ص١١-١٢ والحكومة الإسلامية ص١٠٦.

(٨) انظر: التعادل والترجيح ص٨٣ و٢١٥ والحكومة الإسلامية ص١٨٤-١٨٥ وكشف الأسرار الأسرار ص١٤٨ والوصية السياسية الإلهية ص١٠-١١.

(٩) انظر: المكاسب المحرمة (٢١٠/١).

* وفي بعض المواضع: يلعنهم[1]، وغالباً ما يفتتح مؤلفاته أو يختتمها بهذه المقدمة: "بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين"[2]، وافتتح وصيته الإلهية بقوله: "اللهُ صلّ على محمد وآله.. واللعن على ظالميهم أصل الشجرة الخبيثة"[3].

* وقد بيّن الخميني سوء عهد هاتين الدولتين فقال: " في صدر الإسلام سعى الأمويون ومن يسايرهم لمنع استقرار حكومة علي بن أبي طالب عليه السلام مع أنها كانت مرضية لله وللرسول، وبمساعيهم البغيضة تغيّر أسلوب الحكم ونظامه وانحرف عن الإسلام؛ لأن برامجهم كانت تخالف وجهة الإسلام في تعاليمه تماماً. وجاء من بعدهم العباسيون ونسجوا على نفس المنوال، وتبدلت الخلافة وتحولت على سلطنة وملكية موروثة، وأصبح الحكم يشبه حكم أكاسرة فارس وأباطرة الروم وفراعنة مصر"[4].

---

(١) انظر: المكاسب المحرمة (١٥٤/١) و(١١١/٢) و(١٦٢/٢) والبيع (٣٣/٢) والحكومة الإسلامية الإسلامية ص٧٤.

(٢) افتتح به كتبه التالية: مناهج الأصول والرسائل العشرة والاستصحاب والخلل في الصلاة والاجتهاد والتقليد وبدائع الدرر والتقية والتعادل والترجيح وزبدة الأحكام وتحرير الوسيلة والمكاسب المحرمة والبيع وكشف الأسرار والطهارة وأنوار الهداية والمظاهر الرحمانية والتعليقة على الفوائد الرضوية ورسالة الطلب والإرادة وسر الصلاة والآداب المعنوية للصلاة. وختم به كتاب: مناسك الحج والمكاسب المحرمة وبعض رسائل المظاهر الرحمانية والأربعون حديثاً.

(٣) الوصية السياسية الإلهية ص٩.

(٤) الحكومة الإسلامية ص٥٥. (طبعة الشؤون الدولية).

* ويذكر سوء الأحوال في صدر الإسلام ومظلومية الرسول ﷺ مع أصحابه، وكذا حال علي رضي الله عنه ثم قال: " هكذا كان الوضع في صدر الإسلام، ولكنه أصبح أسوأ عندما وقع الحكم بيد بني أمية وبني العباس ومن جاء بعدهم "[(١)].

* ويؤكد عدم صلاحيتهم للحكم فيقول: " إن الله تعالى يحتج بأمير المؤمنين عليه السلام على الذين تخلّفوا عنه وانحرفوا، ويحتج على الذين تصدّوا للخلافة، وعلى معاوية وخلفاء بني أمية وبني العباس، وعلى أولئك الذين يعملون وفق آرائهم بسبب تسلّمهم لزمام المسلمين غصباً: فأنتم لا تملكون اللياقة المطلوبة؛ فعلام غصبتم الخلافة والحكومة"[(٢)].

* ويذكر بعض انحرافاتهم فيقول: " بعد رحلة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لم يسمح المعاندون وبنو أمية لعنهم الله باستقرار الحكومة الإسلامية بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، لم يسمحوا بتحقق الحكومة التي كانت مرضية عند الله تعالى وعند الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وفي النتيجة بدّلوا أساس الحكومة، وكان نهج حكومته في معظمه يغاير النهج الإسلامي، لقد كان نظام الحكم ونمط الإدارة والسياسة عند بني أمية وبني العباس ضد الإسلام؛ فصار نظام الحكم مقلوباً بشكل كامل وتحوّل إلى سلطنة،

---

(١) من خطاب ألقاه بمناسبة حلول العام الجديد بتاريخ ١٤٠٢/٥/٢٥ هـ. انظر: صحيفة الإمام (١٠٩/١٦).

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٢٦.

كمثل نظام الملكية في إيران وامبراطورية الروم وفراعنة مصر، واستمر في العهود التالية بهذا النحو غير الإسلامي غالباً، إلى أن وصلنا إلى الحال التي نراها "[1].

* قرر الخميني أن خلفاء بني أمية وبني العباس كانوا ظالمين لآل البيت غاصبين حقهم في الخلافة فقال في أنواع الظالمين: " وقد يكون مدّعي الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ويكون غاصباً لولاية أئمة الحق كخلفاء بني أمية وبني العباس لعنهم الله "[2].

ويقول في موضع آخر: " للرسول وأوصيائه... ممن حالت الأعداء بينهم وبين مناصبهم الشرعية من السلطنة والقضاوة، ولم يُساعد الزمان على قضائهم وحكومتهم"[3].

* وبيّن الخميني خوف الأمويين والعباسيين من منافسة أئمة آل البيت لهم في مناصبهم؛ فذكر فتاوى الأئمة ثم قال: " وسلاطين الوقت لا يأبون عن فتواهم؛ بل عن الاجتماع حولهم خوفاً من مزاحمتهم في رئاستهم "[4].

* وذكر التقية التي كان الأئمة يمارسونها نظراً لملاحقة الحكام الأمويين والعباسيين لهم وتضييقهم عليهم فقال: ولما ذكر أقسام التقية قال: " قد تكون

---

(١) الحكومة الإسلامية ص٧٤.

(٢) انظر: المكاسب المحرمة (٢/٩٣). وكرر هذا المعنى في: (٢/١٠٢).

(٣) تهذيب الأصول (٣/١١٤).

(٤) التقية ص١٩.

التقية مطلوبة لذاتها...، في دولة الباطل إلى ظهور دولة الحق، وهي التي في مقابل الإذاعة، ومساوقة للكتمان "[١].

وفي نفس الكتاب يقول: " ومنها: ما تكون واجبة لنفسها: وهي ما تكون مقابلة للإذاعة؛ فتكون بمعنى: التحفّظ عن إفشاء المذهب وعن إفشاء سر أهل البيت، فيظهر من كثير من الروايات أن التقية التي بالغ الأئمة عليهم السلام في شأنها: هي هذه التقية؛ فنفس إخفاء الحق في دولة الباطل واجب، وتكون المصلحة فيه: جهات سياسية دينية؛ ولولا التقية لصار المذهب في معرض الزوال والانقراض "[٢].

* ويبيّن حال الأئمة في تلك الأيام فيقول: " كانت هذه الفرقة الناجية مبتلاة بالحكم الأموي، وأكثر منه بالحكم العباسي "[٣].

ويفتخر في وصيته فيقول: " نحن فخورون أن أئمتنا المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم كابدوا السجن والإبعاد في سبيل إعلاء الدين الإسلامي وفي سبيل

---

(١) التقية ص٨.

(٢) التقية ص٣٤. وكرر هذا المعنى في: ص٧-٨ والمكاسب المحرمة (٨٦/٢) و(١٣٩/٢) و(١٤٥/٢) و(١٤٧/٢) و(١٤٩/٢-١٥١) و(١٥٧/٢) و(١٦٥/٢) والبيع (٥٥/٢) وما بعدها وكتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٥٣٧-٥٤١ والخلل في الصلاة ص٨.

(٣) من خطاب مع علماء ووعّاظ قم وطهران بتاريخ ١٩٨٦/٦/٢١ م. انظر: نهضة عاشوراء، من إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٧ و٥٢.

تطبيق القرآن الكريم - الذي يعتبر تشكيل الحكومة أحد أبعاده – واستشهدوا في النهاية في طريق إسقاط الحكومات الجائرة وطواغيت زمانهم "[1].

وذكر بعض الروايات الواردة في التقية ثم قال: "حيث كان تركها موجِباً لاطلاع ولاة الجور وأعداء دين الله لعنهم الله على حزب الحق، وتحزّبهم في الخفاء لإبقاء الحق وإحياء سنة الله تعالى؛ وذلك كان موجِباً لإراقة دمائهم وزوال نعمتهم وذلهم تحت أيدي أعداء الله"[2].

ويقول أيضاً:" نعلم أن أئمتنا عليهم السلام كانوا يعيشون أحياناً في ظل ظروف لا تمكّنهم من بيان الحكم الواقعي؛ إذ كانوا مبتَلين بحكام الظلم والجور، وكانوا يعيشون في حالة شديدة من التقية والخوف - وبالطبع فإن خوفهم كان على المذهب لا على أنفسهم – ففي بعض الموارد لو لم تُستعمل التقية؛ لكان الحكام الظلمة قد قاموا باجتثاث جذور المذهب"[3].

ويزيد فيؤكد: " إن السؤال عن الأئمة عليهم السلام وإن كان أمراً ممكناً غير معسور؛ إلا أنه... كان يوجب ازدحام الشيعة على بابهم وتجمُّعهم حول دارهم، وكان التجمع حول الإمام أبغض شيء عند الخلفاء، وكان موجِباً للقتل والهدم وغيرهما، فلو فُرِض وجوب العلم التفصيلي في زمن الصادقين (ع) كان

(١) الوصية السياسية الإلهية ص١٤.

(٢) المكاسب المحرمة (٢/١٦٢-١٦٣).

(٣) الحكومة الإسلامية ص١٠٨. وكرر نفس المعنى ص٢٠٣.

ذلك موجِباً لتجمُّع الناس حول دارهم وديارهم بين سائل وكاتب وقارئ ومستفسر، وكان نتيجة ذلك: تسلط الخلفاء على الشيعة وردعهم وقطع أصولهم عن أديم الأرض،... ولكان ذلك مستلزماً للتجمع على باب الأئمة، وكان نتيجة ذلك: صدور الحكم من الخلفاء بأخذهم وشدّهم وضربهم وقتلهم واضطهادهم تحت كل حجر ومدر"[1].

أقول: هذه نظرة الخميني لقرون خلت من تاريخ الإسلام، وهذه أحكامه عليهم، وهكذا كان الخميني – والشيعة – مقطوعوا الصلة بتاريخ المسلمين، وكأنما هو تاريخ آخر لا يمثّلهم ولا ينتسبون إليه.

ثالثاً: ذم الخميني لبني أمية:

إضافة لما سبق من ذم الخميني لبني أمية وبني العباس: فقد أفرد الخميني بني أمية بمزيد من الذم الشتم، ومن ذلك ما يلي:

* كثيراً ما يُعرِّض ببني أمية ويذمهم[2]، ويسمّيهم الأشرار[3]، ويصفهم

(١) تهذيب الأصول (٢/١٣٢-١٣٣). وكرر شيئاً من هذا المعنى في: (٢/١٦٥) وكتاب الطهارة (قسم المياة والوضوء) ص٥٦٢.

(٢) انظر: تهذيب الأصول (٢/٢١) والتقية ص٣١ والحكومة الإسلامية ص٤٨ و١٣١ والآداب المعنوية للصلاة ص٥١٤ والمكاسب المحرمة (١/٢١٣) والبيع (١/١٢١) و(٥/٢٥٦) ونهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٤١.

(٣) انظر: تهذيب الأصول (٢/١٣٢).

وحكمهم بالجور[١]، ويورد روايات في ذمهم[٢].

* وفي مواضع كثيرة تراه يلعنهم[٣]، وقال مرة: " وليعلموا أن كل أوامر الأئمة عليهم السلام في مجال إحياء ملحمة الإسلام التاريخية هذه، وأن كل اللعن لظالمي آل البيت والتنديد بهم ليس إلا صرخة الشعوب في وجه الحكام الظالمين عبر التاريخ إلى الأبد، وتعلمون أن لعن بني أمية – لعنة الله عليهم – ورفع الصوت باستنكار ظلمهم – مع أنهم انقرضوا وولّوا إلى جهنم – هو صرخة ضد الظالمين في العالم، وإبقاءً لهذه الصرخة المحطِّمة للظلم نابضة بالحياة "[٤].

* ويذكر بعض مظاهر الانحراف في دولة بني أمية فيقول: " لقد أوشك حكم بني أمية المنحطّ أن يُظهِر الإسلام بمظهر الحكم الطاغوتي، ويشوّه سمعة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وقد فعل معاوية وابنه الظالم الأفاعيل ضد الإسلام، وارتكب ما لم يرتكبه جنكيز خان ضد إيران: فقد بدّلا أساس عقيدة الوحي ومعالمها إلى نظام شيطاني، لقد رأى سيد الشهداء (سلام الله عليه) أن معاوية وابنه – لعنة الله عليهما – يعملان على هدم الدين

---

(١) انظر: الحكومة الإسلامية ص١٥٤ والمكاسب المحرمة (١٥٤/١).

(٢) انظر: المكاسب المحرمة (١٤٣/١) والبيع (١٢١/١) و(٢٥٦/٥).

(٣) انظر: مناهج الأصول (١٣٩/٢) والمكاسب المحرمة (١٥٤/١) و(٢٧٤/٢) وصحيفة الإمام (٧٤/٢١) ونهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٥٥.
وأحياناً يلعن بعض أمرائهم. انظر: المكاسب المحرمة (٦٨/٢) والطهارة (٣٢٥/٣).

(٤) الوصية السياسية الإلهية ص١٨. وكرر هذا المعنى في: نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٥٠ و٥٥.

وتقويض أركانه وتشويه الإسلام وطمس معالمه...، لقد حاول ذلك الأب والابن – أي معاوية وابنه يزيد – طمس معالم الدين وتشويه صورته الناصعة...: فمعاوية وابنه كانا يشربان الخمر ويؤمان المصلين أيضاً، وكان مجلساهما من مجالس اللهو واللعب والطرب، تمارس فيهما كل الانحرافات، ثم تقام بعده صلاة الجماعة فيتقدّمان هما لإمامة تلك الجماعة، تصوروا: لاعب ميسر يصبح إمام جماعة... وكانا خطيبين يتحركان ضد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بإسم خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يرفعان عقيرتهما بنداء (لا إله إلا الله) لكنهما يقفان بوجه الألوهية، لقد كانت ممارساتهما وأعمالهما شيطانية؛ في حين أنهما كانا يدّعيان أنهما خلفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله)... ".

أقول: تأمل كل هذه الاتهامات والقذائف لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وابنه يزيد، ولعْنهما ووصف عهدهما بالانحطاط والطاغوتية والظلم والجور وتبديل أساس الوحي والعمل على هدم الدين وتقويض أركانه وتشويه الإسلام وطمس معالمه، وأنهما ارتكبا ما لم يرتكبه جنكيز خان، واتهامهما بشرب الخمر وبمجالس اللهو والطرب ولعب الميسر والقمار وممارسة كل الانحرافات، ثم يبيّن الخميني أكبر هذه الأخطار التي يُخشى على الإسلام منها من جرّاء تولي معاوية وابنه يزيد للحكم فيقول:

" إن الخطر الذي كان يمثّله معاوية ويزيد ضد الإسلام لم ينحصر في كونهما غاصبين للخلافة؛ فهو أهون من الخطر الأكبر الآخر: وهو أنهما حاولا جعل الإسلام عبارة عن سلطنة وملكية وأرادا أن يحوّلا الأمور المعنوية إلى

طاغوت، ومحاولتهما – وبذريعة أنهما خلفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) – قلب حقيقة الإسلام إلى نظام طاغوتي، لقد كان هذا الأمر مهماً لدرجة أن من سبقوهم لم يضاهوهم في إلحاق الضرر بالإسلام ولم يبلغوا ما بلغاه؛ فقد حاولا قلب حقيقة الإسلام: فقد امتلأت مجالسهم بشرب الخمر ولعب القمار...، إن هؤلاء يلوّثون بأعمالهم سمعة الإسلام، ويشوِّهون صورته بإسم خلافة الرسول، ويرتكبون المعاصي ويحكمون بالظلم والجور"[1].

أقول: هذه الشتائم والاتهامات كلها أهون وأقل خطراً عند الخميني من تحوّل الحكم إلى حكم ملكي وراثي؛ مع أن أئمة الشيعة الاثني عشرية كانوا كذلك، حيث يزعم الشيعة أن أولهم علي رضي الله عنه ثم ابنه الحسن رضي الله عنه ثم ابنه الحسين رضي الله عنه ثم تتابع الأئمة من نسل الحسين رضي الله عنه.

* ويصفهم بأعداء الله تعالى: فيقرر ترك صيام عاشوراء لما فيه من التشبه بأعداء الله بني أمية[2]، ويذكر النهي عن صيام ذلك اليوم ويقول: " إن النهي وإن تعلّق بنفس الصوم ظاهراً؛ إلا أنه متعلّق في الواقع بنفس التشبه ببني أمية...، ولما كان ترك التشبه أهم من الصوم المستحب: نُهي عنه إرشاداً إلى ترك التشبه "[3]، ويذكر أن التعبّد بالصوم مكروه لأجل التشبه بالأعداء[4].

---

(١) نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٣-٢٦.

(٢) انظر: جواهر الأصول (١١٣/٤) ومناهج الأصول (١٣٩/٢).

(٣) تهذيب الأصول (٣١٩/١).

(٤) انظر: تهذيب الأصول (٣٢١/١).

* ويؤكد الخميني على أن خطر بني أمية لا يقل عن خطر الشاه الموالي لإسرائيل: فيقول في خطاب له أيام كان في (قم) يقول لجمع من العلماء والوعّاظ: " ليعلم السادة: أن الخطر الذي يهدد الإسلام اليوم لا يقل عن خطر بني أمية؛ فالنظام الغاشم يجاري إسرائيل وعملائها (الفرقة الضالة المضلّة) بكل ما أوتي من قوة... "[1].

أقول: كيف يُقارن من كان في القرون الثلاثة المفضلة بمن هو دونه ؟ فضلاً عن أن يُقارن بمن لا يمُتّ للدين بصلة ؟؟.

* ويوضح أن هدف بني أمية هو القضاء على الإسلام من الأساس وقلع جذوره، وإقامة حكم عربي سلطوي [2]، ويقول: " لقد سعى بنو أمية في تشويه الإسلام، والعمل خلافاً للموازين الإنسانية تحت غطاء الخلافة الإسلامية "[3].

ويقول أيضاً: " العدو أراد أن يمحو آثار النبي (صلى الله عليه وسلم)...، كانوا يريدون قلع الإسلام من جذوره واستئصال بني هاشم وإقامة دولة عربية قومية "[4].

* ويذكر تَعرُّض بني أمية للأئمة ومضايقتهم وحبسهم وسلب حقوقهم[5]،

---

(١) ألقاه في ١٣٨٢/١٢/٢٤ هـ. انظر: صحيفة الإمام (٢٢٦/١).

(٢) انظر: نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٢ و٢٦.

(٣) نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣٨.

(٤) نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٤٠.

(٥) انظر: تهذيب الأصول (١٣٢/٢) والتقية ص٦٢-٦٣ والحكومة الإسلامية ص١٦٧.

ويقول: "ومع أن الحكم الأموي كان من أسوأ العهود ومن أكثرها ظلماً بالنسبة لآل النبي ولأولاد علي بن أبي طالب؛ إلا أن علي بن الحسين كان يبدي تعاطفاً مع هذه الحكومة الوحشية الجائرة"[1].

* وقد ذكر الخميني: معاوية أبي سفيان رضي الله عنهما، وقد سبق كلامه عنه وعن أبيه[2].

* وأكثر من ذم يزيد بن معاوية، وكثيراً ما كان يربط ذكره بذكر مقتل الحسين رضي الله عنه ويوم عاشوراء وبكربلاء، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- يقول عن يزيد بن معاوية: " كان حاكماً متجبراً يرأس حكومة غاشمة جائرة، ويتظاهر بالإسلام، ويستغل قرابته وصلته العائلية بالإمام عليه السلام...، كان امرءاً ظالماً"[3]، ويؤكد على أن يزيد وأتباعه أراد محو الوحي باسم الإسلام، وأظهروه بشكل مشوّه[4].

ويقول بعدها بأسطر: " إنه يقترف المعاصي ويخالف سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في معاملة المسلمين وصيانة دمائهم وحفظ أموالهم؛ فهو يسفك الدماء ويهدر الأموال ويبذرها... إن عظماء الإسلام قد ضحوا بأرواحهم عندما

---

(١) كشف الأسرار ص٢٣٩.

(٢) انظر: ص٩٧٣-٩٧٩.

(٣) نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٦-٢٨.

(٤) انظر: نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣٦.

رأوا الخطر محدقاً بالإسلام وأن سمعته تكاد تشوّه؛ فقد حاول معاوية وابنه يزيد تشويه سمعة الإسلام وتقبيح صورته باسم خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله) تلك الجرائم وعقدوا تلك المجالس ''[1].

ويذكر أنه بعد وفاة النبي ﷺ أوشك الإسلام أن ينمحي ويتلاشى بسبب انحرافات بني أمية، وأوشكت حكومة يزيد الجائرة أن تمحو الإسلام وتضيّيع جهود النبي ﷺ وجهود مسلمي صدر الإسلام، وكاد الدين أن يندثر نتيجة انحرافات حثالات الجاهلية وخططهم لإحياء الشعور الوطني والقومي وتحويل حكومة العدل الإسلامي إلى حكم ملكي امبراطوري، وعزل الإسلام والوحي وإزوائهما[2].

- ويذكر الحسين رضي الله عنه فيقول: '' ولولا نهضة الحسين عليه السلام تلك لتمكّن يزيد[3] وأتباعه من عرض الإسلام مقلوباً للناس، فهُم لم يكونوا يؤمنون بالإسلام منذ البداية، وكانوا يُكِنّون الحسد والحقد لأولياء الإسلام ''[4].

---

(١) المصدر السابق ص٢٨ (بتصرف يسير).

(٢) انظر: نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٢. وكرر شيئاً من هذا المعنى في: مكانة المرأة في فكر الإمام، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٢.

(٣) المقصود به: يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ثاني خلفاء بني أمية.

(٤) من خطاب له في جمع من الخطباء والعلماء بتاريخ ١٩٨٢/١٠/١٧ م. انظر: نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٤ و٣٦ و٣٨.

ويؤكد أن ﷺ أنقذ الإسلام من تآمر العناصر الفاسدة وحكم بني أمية الذين أوصلوا الإسلام إلى حافة الهاوية[١]، وأن شهر محرّم شهر هزيمة القوى اليزيدية والحيل الشيطانية[٢].

ويقول عنه ﷺ: " كان الجهاز الأموي الحاكم إنما يريد من الحسين عليه السلام البيعة والخضوع لحكمه... لكنه عليه السلام إنما كان يفكر بمستقبل الإسلام والمسلمين، وعارض وجاهد وضحّى لأجل نشر الإسلام في المستقبل، وإقامة أنظمته السياسية والاجتماعية في المجتمعات "[٣].

- ويقول بأن (زينب بنت الحسين بن علي) رحمها الله تعالى وقفت بوجه الكفر والزندقة[٤].

- ويشير إلى عاشوراء فيقول: " محرّم هو الشهر الذي أحيا فيه سيد المجاهدين والمظلومين الإسلام، وأنقذه من مؤامرة عناصر نظام بني أمية الفاسدين، الذين كانوا قد ساروا بالإسلام إلى حافة الهاوية "[٥].

- يذكر كربلاء، وأنها كانت قائمة على اقتلاع جذور الظلم والجور[٦].

---

(١) انظر: نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٠.

(٢) انظر: نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢١.

(٣) الحكومة الإسلامية ص١٨٤.

(٤) انظر: نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٧ و٤٣.

(٥) الكلمات القصار ص٧٠.

(٦) انظر: كشف الأسرار ص١٩٣.

أقول: لم يبقَ تهمة ولا مذمّة إلا وجعلها الخميني لبني أمية، مع ما لهم من الفضائل في تقوية الدولة الإسلامية والفتوحات الكبيرة التي انتشرت في عهدهم والعلوم العظيمة التي كُتبت أيام حكمهم.

رابعاً: ذم الخميني لبني العباس:

إضافة لما سبق من ذم الخميني لبني أمية وبني العباس: فقد أفرد الخميني بني أمية بمزيد من الذم الشتم، ومن ذلك ما يلي:

* أورد الخميني بعض روايات فيها مراسلات بين بعض أئمة الشيعة وبعض خلفاء بني العباس[1].

* عرِّض الخميني بدولة بني العباس[2]، وذكر رواية فيها ذم (بني شيصبان) ثم علّق عليها بقوله: " و(بني شيصبان) كناية عن بني العباس، و(شيصبان) اسم شيطان على ما في القاموس"[3].

* ويخص الخمينيُ الخليفة العباسي (هارون الرشيد) بالذم فيقول: " الكثير من الحكام المتفرعنين والمتسلطين لم يكونوا يتمتعون بكفاءة إدارة المجتمع وتدبير الأمة، أو بشيء من علم أو فضيلة كهارون الرشيد"[4].

---

(١) انظر: الرسائل العشرة ص١١٤ والخلل في الصلاة ص١٨٧ و١٩٤.

(٢) انظر: المكاسب المحرمة (٢١٣/١).

(٣) انظر: المكاسب المحرمة (١٠١/٢).

(٤) الحكومة الإسلامية ص١٨٩.

ويقول: " وها هو التاريخ يحدّثنا عن جهّال حكموا الناس بغير جدارة ولا لياقة، هارون الرشيد، أية ثقافة حازها ؟ وكذلك من قبْله ومن بعْده "[1].

أقول: تأمل عبارة (وكذلك من قبْله ومن بعْده) والتي يظهر منها أن هذا هو حكم الخميني على جميع الخلفاء الذين قبل هارون والذين بعده.

* ويذكر خوف العباسيين من الأئمة من أن يقلبوا الحكم عليهم فيقول: " كان حكام الجور يشعرون بالخوف من الأئمة عليهم السلام باستمرار؛ إذ كانوا يعلمون أنهم لو فسحوا المجال للأئمة عليهم السلام لثاروا عليهم، وحرّموا عليهم حياة اللهو والترف والمجون؛ فعندما نرى هارون الرشيد يحبس الإمام الكاظم عليه السلام عدة سنوات، أو نرى المأمون يأخذ الإمام الرضا عليه السلام إلى (مرو) ليكون تحت نظره، ومِنْ ثم يقوم بِسمِّه: فليس ذلك لأن الأئمة عليهم السلام سادة وأولاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بينما الرشيد والمأمون معادون للنبي؛ إذ هارون والمأمون كانا شيعيين كلاهما؛ وإنما كان ذلك بسبب أن المُلْك عقيم؛ لأنهم كانوا يعلمون أن أولاد علي عليه السلام يرون الخلافة لأنفسهم، ومن مسؤولياتهم، ويصرّون على إقامة الحكومة الإسلامية...، وأن الذين يحكمون حينها كانوا غاصبين...، كذلك المأمون قام بوضع الإمام الرضا عليه السلام تحت نظره - مع كل ما أبداه المأمون من تملّق وكذب ومداجاة - ومخاطبته بـ(يا ابن العم) أو (يا ابن رسول الله)؛ وذلك خوفاً من أن يثور يوماً عليه ويقلب أساس الحكم...

(١) الحكومة الإسلامية ص١٦٤ (طبعة الشؤون الدولية).

حكام الجور يريدون السلطة، وهم يضحّون بكل شيء في سبيلها، لا أنهم يمتلكون عداوة خاصة مع أحد[1]...، عندما دخل الإمام عليه السلام على هارون: أمر بأن يظل راكباً حتى يصل إلى مجلسه، وعامَلَه بمنتهى الاحترام، وعندما جاء وقت توزيع عطاء بيت المال ووصل الدور لبني هاشم: أعطاهم مبلغاً يسيراً... وقال: ينبغي أن لا يزيد سهم بني هاشم عن هذا المال؛ عن هذا الأمر لهم، وهم أولى به منّا، فلو مكّناهم لوثبوا علينا؛ فيجب أن يبقى بنو هاشم هكذا فقراء مسجونين منفيّين مقتولين مسمومين، يعيشون المعاناة، وإلا لقاموا علينا، وأبدلوا حلاوة أيامنا بالمرارة،لم يكتف الأئمة عليهم السلام بأن يقوموا هم بمحاربة الأنظمة الظالمة والدولة الجائرة وأتباع البلاط الفاسدين؛ بل حثوا المسلمين على جهادهم أيضاً؛ هناك أكثر من خمسين رواية... تدعو إلى الابتعاد عن السلاطين والحكام الظلمة...، والخلاصة أنها تأمر بقطع العلاقات معهم، وعدم التعاون معهم بأي شكل من الأشكال "[2].

أقول: كيف يتصور شيعي هذا الإرهاب الذي كان يعيشه الأئمة والتقية التي كانوا يمارسونها: مع دعاوى أن ذرات الكون تخضع لهم وأنهم أهل الملاحم والفداء ؟!. اللَّهُمَّ إلا أن يكون ذلك كله افتراءً عليهم واتّهاماً لهم.

---

(١) كرر هذا المعنى في: الطهارة (٣/٣٣٨).

(٢) الحكومة الإسلامية ص٢٠٣-٢٠٦.

خامساً: سب الخميني لابن تيمية:

ذكر الخمينيُ ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) وذمّه في أحد كتبه[١]، فقد ذكر مرة مسألة ثم ختمها بقوله: " إننا نحتكم إلى القرّاء ونسألهم أيّهما نختار ونتقبّل: هل نتقبّل خطأ الإله الذي دعا إلى السجود لآدم وأسمى المشركين وهم الملائكة بالمطيعين، وكفّر ووبّخ إبليس الذي أبى السجود الذي يعُدُّونه شركاً وعدّ المؤمنين الذين أبدوا التواضع أمام المؤمنين مقربين منه، ونقول بِشِرْك الملائكة والرسل وجميع عقلاء العالم، ونعُدُّ إبليس من بين الموجودات كلها موحِّداً لكونه سجد لله وحده ؟.

أم نتقبّل ما قاله ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وحفنة من سواء نجد المجرّدين من أي علم ومعرفة ودراية وتقوى؛ ممن يقلدهم الآن حفنة من كتّاب المقالات الأغبياء ونقوم بتخطئتهم "[٢].

ويقول في موضع آخر: " هل يحق لنا أن نتجاهل آراء أفكار الآلاف من كبار العلماء والفلاسفة ونتنكّر لآرائهم العقلية والحسية الحاسمة ونُعرِض عن آراء الأنبياء وأتباعهم الذين يتألفون من ملايين المتدينين ونترك جانباً آيات القرآن الكريم التي تعلن بصراحة الخلود الأبدي للروح، ونتقبّل أفكار ابن تيمية ومحمد ابن عبدالوهاب ومن يتبعهما ويُقلِّدهما من الإيرانيين الذين تجردوا من العقل

---

(١) انظر: كشف الأسرار ص١٩-٢٠ و٧٣.

(٢) كشف الأسرار ص٤٥.

والحكمة...، أم نعُدُّ ابن تيمية ومن يتبعه أفراداً خارجين عن طريق المعرفة والدين "[1].

أقول: إن العلم إنما يكون بالحجة والبرهان لا بالشتم والبهتان، وهذا القول هو القول الحق، وهو قول أهل السنة وليس قول ابن تيمية وحده، كما تقدم بيانه[2].

سادساً: موقف الخميني من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب:

ذم الخميني (الوهابية)[3] وذكرهم بالسب والشتم تعريضاً وتصريحاً، وذلك في كتابه (كشف الأسرار)[4].

* فقد افتتح كتابه بعنوان: (من أين تنبع هذه الأقوال)، ثم أورد فيه مقدمة عن مولد محمد بن عبد الوهاب وتعليمه واطّلاعه على أفكار ابن تيمية وابن القيم، وأنه من هنا كان منشأ الوهابية.

ثم ذكر معاركه في مكة والعراق، وجهوده في بثّ الدعوة الوهابية، وما فعلوه من قتل ونهب لمدينة كربلاء ثم قال: " فبقيت جذور الوهابية ممتدة حتى بات عدد من الكتّاب ممن يحبون التظاهر بالتفتح الفكري يتبعون الأفكار العامية لابن تيمية؛ حيث إن هؤلاء يدّعون بأنهم متنوّرون وينشدون التخلص من

---

(١) كشف الأسرار ص٥٨.

(٢) انظر: ص٥٣١.

(٣) وهم أتباع محمد بن عبدالوهاب، عاش في نجد، ومات بها عام ١٢٠٦ هـ.

(٤) انظر: ص٧٨-٧٩ و٩٤.

أعباء التقليد، ويتصورون أن نفض أوزار التقليد إنما يتحقق عن طريق التنصل من تعاليم القرآن والإسلام والتنكّر للدين والإساءة إلى رجال الدين، متناسين بأننا نعرف بأنهم إنما يسيرون وراء وحوش نجد وحُدَاة البعران في الرياض، ممن يُعدَّون من أسوأ المخلوقات البشرية... وغَدَوا آلة في يد غول الصحراء... الوهابيين الذين هم مجموعة من رعاة الإبل المجرّدين من أي علم ومدنية...، حفنة من سكان الصحارى الجهلة... وحوش نجد.. "[1].

* وفي أكثر من مرة يلمز الخميني الوهابية بأنهم حفنة من وحوش نجد، وأنهم سَكَنة الصحراء[2].

وقال عنهم مرة أنهم: " حفنة من رعاة الإبل المحرومين من الحضارة، وزمرة من شذاذ الآفاق السائرين خلف هؤلاء "[3]، وأنهم في وسط بلد سيء المذاهب[4].

أقول: ولا عيب في استيطان نجد أو سكنى الصحراء، أو رعي الإبل، وقد قال الله جل وعلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الحجرات: ١١].

---

(١) كشف الأسرار ص١٩-٢٠.

(٢) كشف الأسرار ص٤٩ و٧٣.

(٣) كشف الأسرار ص٨١.

(٤) كشف الأسرار ص٨١.

وأما السب والشتم فكُلٌّ يجيده، وإنما الكلام على البينة.

* ويذم هذا المذهب فيقول: " المذهب الوهابي الذي يقدّسه بعض كتّابنا المغامرين، ويَعُدّونه مصدراً للإصلاحات وأعمال الخير؛ بل إنهم يسعون لترويجه وتقديمه إلى الحدّ الذي جعلهم يتخلّون عن جميع الشعائر الدينية، ويستهينون بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم...، ذلك البلد الذي تخلى عن الدين "[1].

أقول: لقد أبان الخميني عن بعض هذه الشعائر الدينية التي تخلّى عنها الوهابيون، من أمثال: تقديس القبور وتعظيم المشاهد وتقرير الشرك.

* وذكر مسألة ثم ختمها بقوله: " إننا نحتكم إلى القرّاء ونسألهم أيّهما نختار ونتقبّل: هل نتقبّل خطأ الإله الذي دعا إلى السجود لآدم، وأسمى المشركين - وهم الملائكة - بالمطيعين، وكفّر ووبّخ إبليس الذي أبى السجود - الذي يعُدُّونه شركاً – وأبعده عن نفسه، واختار للنبوة يعقوب – وهو المشرك - وعدّ المؤمنين الذين أبدوا التواضع أمام المؤمنين مقربين إليه، ونقول بِشِرْك الملائكة والرسل وجميع عقلاء العالم، ونعُدُّ إبليس - من بين الموجودات كلها - موحِّداً لكونه سجد لله وحده ؟.

أم نتقبّل ما قاله ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وحفنة من سواء نجد المجرّدين من أي علم ومعرفة ودراية وتقوى؛ ممن يقلدهم الآن حفنة من كتّاب المقالات الأغبياء ونقوم بتخطئتهم"[2].

---

(١) كشف الأسرار ص٢٢.

(٢) كشف الأسرار ص٤٥.

أقول: كل كلامه هذا سبق تفنيده والجواب عليه[1].

* واستدل مرة لبعض المسائل ثم قال: " هل يحق لنا أن نتجاهل آراء أفكار الآلاف من كبار العلماء والفلاسفة ونتنكّر لآرائهم العقلية والحسية الحاسمة ونُعرِض عن آراء الأنبياء وأتباعهم الذين يتألفون من ملايين المتدينين ونترك جانباً آيات القرآن الكريم التي تعلن بصراحة الخلود الأبدي للروح، ونتقبّل أفكار ابن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب ومن يتبعهما ويُقلِّدهما من الإيرانيين الذين تجردوا من العقل والحكمة، وأخذوا يقلدونهما تقليداً أعمى ؟ أم نعُدُّ ابن تيمية ومن يتبعه أفراداً خارجين عن طريق المعرفة والدين، ونُسقِط عنهم حقوقهم الدينية والدنيوية "[2].

أقول: سبق الرد على هذه المسألة وبيان الحق فيها[3].

* ولما ذكر الخميني مسألة مشروعية السجود على تربة كربلاء قال للمعترضين على ذلك:" فعليكم آنذاك أن تسحبوا اتهامكم الذي وجهتموه إلى الشيعة – بالتبعية لأهل السنة والوهابيين – وأن تتوبوا إلى الله...، وأعلنوا عن ذلك في صفحات الصحف حتى نعرف أنكم تحررتم من معتقداتكم هذه "[4].

---

(١) انظر: ص٦٢٠-٦٢٥.

(٢) كشف الأسرار ص٥٨.

(٣) انظر: ص٤٢٨-٤٢٩.

(٤) كشف الأسرار ص٧٤.

أقول: إنما التوبة على من حاد على الطريق وتنكّب السبيل وهجر الكتاب والسنة.

* ويطالب الخميني بمعاقبة هؤلاء الوهابيين والمتشبهين بهم فيختم مقدمة كتابه هذا بقوله: " لذا فإنّا ندخل إلى لبّ الموضوع، ونجيب على كل واحدة من أقوال هؤلاء المتشبهين بالوهابيين وأمثالهم؛ حتى نفضح أكاذيبهم ونكشف عن خياناتهم، وآنذاك: نطالب دولة إيران وشعبها الغيور بمعاقبتهم، وعندما يحين موعد قمعهم فإن الكشف عن كل واحد منهم أمر تقع مسؤوليته على عاتقنا"[١].

أقول: جعل الخميني الكتاب كله للرد على اتهامات الوهابيين للشيعة؛ وكأن تلك الاتهامات باطلة ولا تثبت على الشيعة.

* وقد استمر حقد الخميني على الوهابية حتى آخر عمره؛ حيث قال في وصيته السياسية: " إن القوى الشيطانية الكبرى – عبر الحكومات المنحرفة الخارجة على تعاليم الإسلام، والتي نسبت نفسها إلى الإسلام زوراً – وبهدف محو القرآن، وتثبيت الأهداف الشيطانية للقوى المتجبرة: عمدت إلى طبع القرآن بخط جميل، ونشْره على نطاق واسع ليُخرجوا القرآن من حياة المسلمين بهذه الحيلة الشيطانية، رأينا جميعاً... الملك فهد يصرف سنوياً مبلغاً كبيراً من ثروات الناس الطائلة في طبع القرآن الكريم والدعاية للوهابية، هذا المذهب الخرافي الذي لا أساس لأي شيء منه على الإطلاق، والذي يسوق الناس والشعوب

(١) كشف الأسرار ص٢٦. وكرر هذا الكلام: ص٤٥.

الغافلة نحو القوى الكبرى، ويستغل القرآن الكريم لهدم الإسلام والقرآن"[1].

أقول: هل طبع الخميني القرآن في عشر سنين حكم فيها ؟.

(١) الوصية السياسية الإلهية ص١٢.

المطلب الثاني

موقف الخميني من كتب أهل السنة وأقوالهم

كما كان للخميني مواقف عدائية ضد أهل السنة؛ كذلك كانت مواقفه من كتبهم وأقوالهم، وسوف نقسّم تلك المواقف في المسألتين التاليين:

❑ المسألة الأولى: موقف الخميني من كتب أهل السنة:

* أشار الخميني إلى بعض كتب أهل السنة، وذكر أن أكبرها (الصحاح الستة)، وأنها تعتبر من أكبر كتب أهل السنة' وخصّ منها (صحيحي البخاري ومسلم)، وذكر أن (المسند) لأحمد بن حنبل هو أيضاً من أكبر كتب أهل السنة[1].

* لا يعترف الخميني بكتب أهل السنة؛ فقد سئل مرة: (ما مصادر التشريع عندكم؟ وما هو موقفكم من صحيح البخاري وصحيح مسلم وبقية الصحاح عند أهل السنة ؟.

فقال: " ليس عندنا تشريع بمعنى جعل القانون الشرعي، نعم لاستنباط الأحكام الشرعية مبادئ ومصادر، منها: القر آن والروايات المعتبرة في الكتب الأربعة وغيرها من الكتب المعتمدة عند الشيعة "[2].

---

(١) انظر: كشف الأسرار ص١٣٢ و١٦٢ و١٦٦.

(٢) انظر: سراب في إيران لأحمد الأفغاني ص٣٥ و٨٠. ويوجد في المرحق صورة لهذا الجواب.

* الأصل ألا يذكر الخميني روايات أهل السنة؛ وإذا ذكرها فغالباً ما يردّها ويُردفها بالرد والتصغير:

ذكر مرة رواية ثم قال: " وهي رواية مسندة عن العامة، محكية عن صحاحهم؛ حتى صحيح البخاري، مشهورة عندهم وعند المتأخرين من أصحابنا، وقالوا: إن اشتهارها بين الفريقين يغني عن النظر في سندها " ثم ذكر من استدل بها من علماء الشيعة، ثم قال: " ومع ذلك لا تطمئن النفس بجبرها "[١].

ومرة أورد حديثين، ثم قال: " وأما النبويان...، ففيهما: مع عدم كونهما من طرقنا، ومخالفة ظاهرهما للروايات الواردة من طريق أهل البيت (ع)...؛ ولهذا قد يختلج بالبال أنهما من الموضوعات قبال ما ورد في أهل البيت (ع) "[٢].

* لا ينقل عن كتب أهل السنة إلا على أمر مشهور عند الشيعة[٣]، أو ليؤيد به قولاً قال به[٤]، ولا يذكر اتفاق روايات وأخبار أهل السنة مع الشيعة إلا على أمر مشهور عند الشيعة[٥]، ويعتذر لعلماء الشيعة الذين ذكروا بعض الروايات

---

(١) البيع (٢/١٠٦-١٠٧).

(٢) البيع (٣/١٩-٢٠).

(٣) انظر: الرسائل العشرة ص٢٢١-٢٢٢.

(٤) انظر: الاستصحاب ص٣٨٥ والاجتهاد والتقليد ص١٠٠ والوصية السياسية الإلهية ص١٠ وتحرير الوسيلة (١/٢٢٠) وكشف الأسرار ص١٣٢ و١٣٤ و١٦١-١٧٦.

(٥) انظر: الرسائل العشرة ص٢١٧ و٢٢٠ وبدائع الدرر ص٣٦ و٤١ و٤٣ و١١٣ والبيع (٢/١٣٢) =

من طرق العامة[1].

* ذم الخميني بعض كتب أهل السنة[2]:

- فمع أن الخميني نقل ثناء بعض علماء أهل السنة على البخاري، ثم قال: "والخلاصة أن أهل السنة جعلوه على رأس المحدّثين، وعدّوا صحيحه من أكبر الكتب"؛ لكنه عاد فذكر كتابه الصحيح فقال:

"وفي هذا الكتاب الكثير من الأحاديث عن المذهب الشيعي وأحقيته؛ وذلك على الرغم من العداء الذي كان البخاري يُكِنّه لهذا المذهب"[3].

أقول: قوله أن في صحيح البخاري الكثير من الأحاديث عن المذهب الشيعي وأحقيته: كذب وافتراء.

ومرة قرر مسألة، وكان مما استدل به رواية في مسند أحمد بن حنبل، ثم قال: "وكتاب المسند لا يجوز الاستناد إليه عندنا"[4].

= و(٤٨٨/٢) و(٥٤٤/٢) و(٤١٤/٤) و(١٥٦/٥) وجنود العقل والجهل ص٢٤٢ و٣٨٠ والأربعون حديثاً ص١٦٤.

(١) انظر: البيع (٢٤٧/١) والمكاسب المحرمة (٢٢/١-٢٣).

(٢) ذكر مرة بعض كتب الشيعة وأثنى عليها، ثم ذكر كتاب (إحياء علوم الدين) للغزالي وذمّه. انظر: جنود العقل والجهل ص١٠-١١.

(٣) كشف الأسرار ص١٦٦-١٦٧.

(٤) بدائع الدرر ص٤٣-٤٤.

ومرة قال: " وأما رواية مسند الحنابلة: فليست حجة عندنا حتى نعتمد عليها...، وإن أراد وروده على نحو يصح الاحتجاج به: فقد عرفت عدم الدليل عليه "[١].

* حارب الخميني كتب المخالفين، ونهى عن قراءتها، وتدريسها، وكذلك حرّم حفظها ونسخها، واعتبر ذلك من المحرمات والمعاصي فقال:

" يحرم حفظ كتب الضلال ونسخها وقراءتها ودرسها وتدريسها إن لم يكن غرض صحيح في ذلك؛ كأن يكون قاصداً لنقضها وإبطالها، وكان أهلاً لذلك، ومأموناً من الضلال، وأما مجرد الاطلاع على مطالبها: فليس من الأغراض الصحيحة المجوِّزة لحفظها لغالب الناس من العوام الذين يُخشى عليهم الضلال والزلل، فاللازم على أمثالهم التجنب عن الكتب المشتملة على ما يخالف عقائد المسلمين، خصوصاً ما اشتمل منها على شبهات ومغالطات عجزوا عن حلّها ودفعها، ولا يجوز لهم شراؤها وإمساكها وحفظها؛ بل يجب عليهم إتلافها "[٢].

وحرّم الوقف عليها والوصية لها فقال: " لا يصح الوقف على الجهات المحرَّمة وما فيه إعانة على المعصية كمعونة الزنا وقطع الطريق وكتابة كتب الضلال "[٣].

---

(١) تهذيب الأصول (٣/٨٣-٨٤).

(٢) تحرير الوسيلة (١/٤٥٧-٤٥٨).

(٣) تحرير الوسيلة (٢/٦٣).

وقال: " لا تصح الوصية بصرف ماله في معونة الظلمة وقطاع الطريق وتعمير الكنائس ونسخ كتب الضلال ونحوها "[1].

□ المسألة الثانية: موقف الخميني من أقوال أهل السنة:

* لا يعترف الخميني بأقوال علماء أهل السنة ولا بخلافهم:

ففي إحدى المسائل ذكر الخلاف فيها، ثم قال: " نعم خالف في ذلك أبو حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين وزُفَر على ما حُكي عنه...، ولا اعتداد بخلافهم "[2].

* الأصل ألا يذكر الخميني أقوال علماء أهل السنة؛ وإن ذكر بعضها تعقّبها بالرد والتضعيف والتعريض[3].

* لا يذكر الخميني اتفاق أقوال علماء أهل السنة مع الشيعة إلا على أمر مشهور عند الشيعة[4]، أو ليؤيد به قولاً قال به[5]، وإلا فإن الأصل أنه لا يذكر

---

(١) تحرير الوسيلة (٢/٨٥).

(٢) الطهارة (٢/١٤).

(٣) انظر: مناهج الأصول (٢/١٦٧) و(٢/٢١٥) و(٢/٢١٧) و(٢/٢٢٥) وتهذيب الأصول (١/٣٣٥-٣٣٦) و(١/٣٦٢) و(١/٣٦٦) والرسائل العشرة ص٢٢٤ والاستصحاب ص٧ والمكاسب المحرمة (١/٢٢٥) والبيع (١/٣١٧-٣١٨) و(٣/٢٠٧) و(٣/٤٠٩) و(٤/٢١٢) وجواهر الأصول (٤/١٨٣-١٨٩) و(٤/٣٠٩-٣١١) والطهارة (٢/١٣) وكشف الأسرار ص١٤٧.

(٤) انظر: الرسائل العشرة ص٢٢٧.

(٥) انظر: الاجتهاد والتقليد ص ١١٨ والمكاسب المحرمة (١/٢٦٠).

آراء أهل السنة إلا نادراً[1]، وإذا أورد ما اتفق فيه الشيعة مع أهل السنة تأوّله أو ضعّفه[2].

* عرّض الخميني كثيراً بأقوال أهل السنة:

ذكر مرة قول الإمامية في مسألة، ثم ذكر قول الشافعي ومالك وأبي حنيفة، ثم رجّح قول الإمامية، ثم ختم كلامه بقوله: " نعم يظهر من بعض الأخبار ما يوافق بعض الأقوال المذكورة المنقولة عن العامة؛ ولكنها مطروحة بالشذوذ وإعراض الأصحاب عنها، مضافاً إلى ضعف سند بعضها "[3].

وذم بعض أقوالهم؛ فذكر مرة فتوى لأبي حنيفة، ثم ردّها وأورد رواية في ذمّها، ثم قال: " بخلاف ما أفتى به أبو حنيفة؛ فإنه مخالف للعقل والعدل الإسلامي "[4].

ويذكر أن أبا حنيفة الإمام الأكبر لأهل السنة: كان يجيز السجود على القاذورات[5].

أقول: هذه الدعوى لا تثبت عن أبي حنيفة رحمه الله.

---

(١) انظر مثلاً: البيع (١٤٣/٤).

(٢) انظر: الرسائل العشرة ص١١٢-١١٤.

(٣) كتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٢٨٠.

(٤) البيع (٤٠٧/١-٤٠٨).

(٥) كشف الأسرار ص٧٥.

* ردّ الخميني بعض الأقوال بسبب موافقتها لأقوال بعض أهل السنة:

فقد ذكر رواية ثم قال: " وفيها: بعد ضعف سندها...، ومتنها بموافقته لأبي جنيفة، ولهذا حملها... على التقية "[١].

وذكر مسألة، ثم رجّح أحد الأقوال، وردّ على الروايات الأخرى، وكان من أسباب ردّه لها: موافقة مضمونها لمذهب أبي حنيفة والشافعي ومخالفتها للمشهور بين الأصحاب[٢].

وردّ بعض الروايات لكون أحد رواتها اتُّهم بالنصب[٣]، ويعلّق على بعض الروايات الواردة عند الشيعة بأن المراد منها التعريض بما عند أهل السنة[٤].

* لما وجد الخميني بعض علماء الشيعة ينقلون أقوال علماء أهل السنة: تأوّل فعلهم ذاك، وأكّد على أنهم إنما اغتروا بما عند أهل السنة، أو أنهم إنما عَنَوا الرد على أهل السنة[٥]، وقال أيضاً: " وظني أن تشديد نكير بعض أصحابنا أصحابنا الأخباريين على الأصوليين في تدوين الأصول وتفريع الأحكام عليها:

(١) البيع (٣٣٧/١).

(٢) انظر: الطهارة (١٣١/١).

(٣) انظر مثلاً: كتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٢١٩ و٢٤٣.

(٤) انظر: الرسائل العشرة ص١١٣.

(٥) انظر: الاستصحاب ص٧ و٣٣٩ وأنوار الهداية (٢٥٥/١) والاجتهاد والتقليد ص٩٧ وتهذيب الأصول (١٤١/٣) والمكاسب المحرمة (٢٢/١) والبيع (٢٤٧/١-٢٥٠) و(٢٧٩/٤) والطهارة (٣٤/١) و(٤١/٣).

إنما نشأ من ملاحظة بعض مباحث كتب الأصول مما هي شبيهة في كيفية الاستدلال والنقض والإبرام بكتب العامة؛ فظنوا أن مباني استنباطهم الأحكام الشرعية أيضاً شبيهة بهم...، مع أن المطّلع على طريقتهم في استنباطها يرى أنهم لم يتعدّوا عن الكتاب والسنة والإجماع الراجع إلى كشف الدليل المعتبر، لا المصطلح بين العامة. نعم ربما يوجد في بعض كتب الأعاظم لبعض الفروع المستنبطة من الأخبار: استدلالات شبيهة باستدلالاتهم لمصالح منظورة في تلك الأزمنة، وهذا لا يوجب الطعن على أساطين الدين وقُوّام المذهب "[1].

وذكر مرة بعض روايات أهل السنة التي استدل بها بعض علماء الشيعة ثم ردّها، ثم قال: " لأن الظاهر منهم هو إيراده رواية واحتجاجاً على العامة؛ لا استناداً إليه " ثم ذكر استدلال أحد علماء الشيعة في كتاب له بروايات لأهل السنة ثم قال: " والظاهر من نقل خصوص رواياتهم فيه وفي سائر كتبه، مع وجود روايات معتمدة من طرقنا: هو الاحتجاج عليهم، لا الاستناد إليها كما يظهر بالرجوع إليه "[2].

أقول: هكذا يتعامل الخميني مع كتب أهل السنة وأقوالهم: فهو لا يعترف بها، ولا يذكرها؛ وإن ذكرها: ويردّها ويردفها بالذم والتصغير، ولا ينقلها إلا ليؤيد به أقواله ومعتقداته.

---

(١) الاجتهاد والتقليد ص١٤١.

(٢) البيع (١/٢٤٧-٢٤٨).

المطلب الثالث

موقف الخميني من المقدسات الإسلامية

كان للخميني بعض المواقف المختلفة من المقدسات الإسلامية، وسوف نوجز ما ذكره في المسألتين التاليين:

□ المسألة الأولى: موقف الخميني من الأماكن المقدسة:

وسنذكر فيه: موقفه من الحجاز والمشاعر المقدسة وموقفه من المساجد عامة والمساجد الثلاثة خاصة، ونجمله في النقاط الثلاث التالية:

أولاً: موقف الخميني من الحجاز والمشاعر المقدسة:

* ذكر الخميني الحجاز، ورجّح عدم جواز استيطان الكفار فيه، فقال وهو يتحدث عن الكفار: " لا يجوز لهم استيطان الحجاز على قول مشهور، وادّعى شيخ الطائفة الإجماع عليه، وبه وردت الرواية من الفريقين، ولا بأس بالعمل بها، والحجاز هو: ما يسمّى الآن به، ولا يختص بمكة والمدينة، والأقوى جواز الاجتياز زالامتياز منه "[1].

* وذكر مكة وَوَصَفها بالمعظَّمة[2]، وأنها مهبط الوحي ومركز ظهور

(١) تحرير الوسيلة (٤٥٦/٢).

(٢) انظر: تحرير الوسيلة (٣٧١/١) و(٣٧٦/١) و(٢٨١/١) و(٣٩٣/١) و(٣٩٦/١) و(٤٢١/١) ومناسك الحج ص١٠٩ و٢٧٠ والبيع (٢٦٠/٣) والتعليقة على العروة الوثقى ص٢٨٥.

الإسلام[1]، ويقول: زادها الله شرفاً وتعظيماً[2]، ويذكر بعض ما اختصّت به من أحكام[3].

* وكذلك فقد ذكر الخميني بعض خصائص عرفات والمشعر ومنى[4]، ونعت عرفات بالمكان الشريف[5].

ثانياً: موقف الخميني من المساجد عامة:

* نبّه على أن بناء المساجد من المستحبات الأكيدة، وأن فيه أجر عظيم وثواب جسيم[6].

وذكر استحباب الصلاة في المساجد وكراهية عدم حضورها بغير عذر، خصوصاً لجار المسجد[7]، وأكّد على كراهية تعطيلها[8]، وقال مرة: " أما الفرائض: فأداؤها في جماعة المسلمين هو من السنن المؤكدة "[9].

---

(١) انظر: البيع (٤٦٠/٢).

(٢) انظر: تحرير الوسيلة (٢٠١/٢).

(٣) انظر: تحرير الوسيلة (٢٠١/٢) و(٤٢٢/٢).

(٤) انظر: البيع (١٢١/٣).

(٥) انظر: تحرير الوسيلة (٤٠٤/١).

(٦) انظر: زبدة الأحكام ص٩١-٩٢ وتحرير الوسيلة (١٣٨/١).

(٧) انظر: تحرير الوسيلة (١٣٧/١) وزبدة الأحكام ص٩١.

(٨) انظر: تحرير الوسيلة (١٣٨/١).

(٩) سر الصلاة ص٧٤.

* ويذكر الخميني بعض أحكام المساجد[1]، ويبيّن عدم جواز إدخال النجاسات بأجمعها إلى المساجد ولو مع عدم التعدي، وعدم الخلاف في وجوب إزالة النجاسة عنها[2]، وقال: " تجب إزالة النجاسة عن المساجد بجميع أجزائها حتى الطرف الخارج من جدرانها على الأحوط...، لا فرق فيما ذُكر بين المعمورة من المساجد والخربة والمهجورة منها "[3].

وقال في موضع آخر: " ويجب إزالة النجاسة عن المساجد بجميع أجزائها: من أرضها وبنائها، حتى الطرف الخارج من جدرانها على الأحوط، كما أنه يحرم تنجيسها...، ولو رأى نجاسة في المسجد مثلاً وقد حضر وقت الصلاة: تجب المبادرة إلى إزالتها مقدَّماً على الصلاة مع سعة وقتها؛ فلو تركها مع القدرة واشتغل بالصلاة: عصى...، حصير المسجد وفرشه كنفس المسجد على الأحوط في حرمة تلويثه ووجوب إزالته عنه ولو بقطع الموضع النجس، ولا فرق في المسجد بين المعمور والمخروب والمهجور "[4].

* وبيّن تحريم دخول الكفار لها إذا كان في دخولهم هتك؛ بل مطلقاً على الأحوط، وأكّد على عدم جواز مكثهم فيها ولا اجتيازهم لها[5].

---

(١) انظر: تحرير الوسيلة (٤٢٢/٢).

(٢) انظر: الطهارة (٤٣٨/٣) و(٤٤٣/٣).

(٣) زبدة الأحكام ص٦٨-٦٩.

(٤) تحرير الوسيلة (١٠٧/١-١٠٨). وكرر شيئاً من هذا الكلام في: التعليقة على العروة الوثقى ص٤٦-٤٧.

(٥) انظر: تحرير الوسيلة (٤٥٥/٢).

ثالثاً: موقف الخميني من المساجد الثلاثة خاصة:

• ذكر الخميني بعض خصائص المسجد الحرام[١]، وأنه أفضل المساجد[٢]، وأنه الحرم الإلهي العظيم[٣]، وبيّن استحباب الغسل لدخولها، وأن يدخله الداخل وهو في حالة خشوع وتواضع[٤].

* وقرر الخميني استحباب الغسل لدخول حرم مكة وبلدها ومسجدها[٥]، وذكر المسجد الحرام من المساجد التي يُشترط للاعتكاف أن يكون فيها[٦].

وبيّن أنه يستحب تكرار الحج؛ ولو في كل سنة، وأنه يُكره تركه خمس سنين متوالية، ويستحب نية العود إليه عند الخروج من مكة، ويُكره نية عدمه[٧]، وذكر شوق الناس للحج وتمنّي الذهاب إليه[٨].

---

(١) انظر: مناسك الحج ص٢٧٥ و٢٨٠ والخلل في الصلاة ص٤٤ وزبدة الأحكام ص١٤٤ وتحرير الوسيلة (٢٤٠/١) والبيع (١٢١/٣).

(٢) انظر: زبدة الأحكام ص٩١ وتحرير الوسيلة (١٣٧/١).

(٣) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص١٨.

(٤) انظر: مناسك الحج ص١٠٩.

(٥) انظر: زبدة الأحكام ص٥٧ وتحرير الوسيلة (٨٨/١).

(٦) انظر: زبدة الأحكام ص١٧٥ وتحرير الوسيلة (٢٧٩/١).

(٧) انظر: تحرير الوسيلة (٣٦٨/١) ومناسك الحج ص١١ و٤٨-٤٩.

(٨) انظر: الحكومة الإسلامية ص١٨٠.

* وقال الخميني بتحريم دخول الجنب إلى المسحد الحرام؛ وإن كان بنحو الاجتياز[1]، وأنه لا يجوز دخول الكفار للمسجد الحرام بلا إشكال[2].

* وقد ذكر الخميني بعض فضائل الكعبة وخصائصها، وأنها قبلة المسلمين، وأن سائر أهل الملل والأديان يعرفون ذلك[3]، ويصف الكعبة بالمعظَّمة والمشرّفة والمكرمة[4]، ويذكر استحباب الغسل لدخولها[5].

وأكّد على أن من الأمور التي لا تجوز فيها التقية: ما لو أُجبر شخصٌ على هدم الكعبة بنحو يمحي الأثر ولا يرجى عَوْده، أو أُجبر على تخريب بيت الله الحرام أو محوه[6].

• وكذلك فقد ذكر الخميني بعض خصائص المسجد النبوي[7]، وأنه أفضل المساجد بعد المسجد الحرام[8].

---

(١) انظر: زبدة الأحكام ص٣٣ وتحرير الوسيلة (٣٤/١).

(٢) انظر: تحرير الوسيلة (٤٥٥/٢) والطهارة (٤٤١/٣).

(٣) انظر: مناسك الحج ص٢٧٠ و٢٨٧ والخلل في الصلاة ص٤٣.

(٤) انظر: تحرير الوسيلة (٧٧/٢) و(٩٩/٢) و(٥٦٨/٢) والخلل في الصلاة ص٤٦ ٤٨ والمكاسب المحرمة (١٤٧/٢).

(٥) انظر: زبدة الأحكام ص٥٧ وتحرير الوسيلة (٨٨/١).

(٦) انظر: بدائع الدرر ص١٣٣ والتقية ص١٢ وتحرير الوسيلة (٤٣٤/١) والمكاسب المحرمة (١٤٧/٢).

(٧) انظر: مناسك الحج ص٢٧٥ وزبدة الأحكام ص١٤٤ وتحرير الوسيلة (٢٤٠/١) والبيع (١٢١/٣).

(٨) انظر: زبدة الأحكام ص٩١ وتحرير الوسيلة (١٣٧/١).

* وبيّن استحباب الغسل لدخول حرم المدينة وبلدها ومسجدها[1]، وذكر المسجد النبوي من المساجد التي يُشترط للاعتكاف أن يكون فيها[2].

* وذكر تحريم دخول الجنب إلى المسجد النبوي وإن كان بنحو الاجتياز[3].

* ويذكر من الأمور التي لا تجوز فيه التقية: ما لو أُجبر شخصٌ على هدم قبر النبي ﷺ[4].

• ذكر المسجد الأقصى:

وأما المسجد الأقصى فلا يذكره الخميني إلا نادراً، وإذا ذكره فلا يذكره إلا متأخراً عن مقامه ومن ذلك قوله:" وتستحب الصلاة في المساجد... وأفضلها المسجد الحرام، ثم مسجد النبي صلى الله عليه وآله ثم مسجد الكوفة والأقصى"[5].

* وأكّد على أن عدم تشكيل الحكومة الإسلامية: كان وراء احتلال اليهود للمسجد الأقصى وتخريبه وحرقه وعدم تمكّن المسلمين من الدفاع عنه[6]، وتمنّى تحرير فلسطين[7].

---

(١) انظر: زبدة الأحكام ص٥٧ وتحرير الوسيلة (٨٨/١).

(٢) انظر: زبدة الأحكام ص١٧٥ وتحرير الوسيلة (٢٧٩/١).

(٣) انظر: زبدة الأحكام ص٣٣ وتحرير الوسيلة (٣٤/١).

(٤) انظر: بدائع الدرر ص١٣٣ والتقية ص١٢.

(٥) زبدة الأحكام ص٩١ وتحرير الوسيلة (١٣٧/١-١٣٨).

(٦) انظر: الحكومة الإسلامية ص٧٣ و١٦١.

(٧) انظر: الحكومة الإسلامية ص١٨١.

أقول: كان للخميني مقدسات أخرى أثنى عليها وعظّمها وأشاد بها وذَكَر فضائلها، ووصفها بالأماكن المقدسة والمشاهد المشرّفة مثل: العراق أرض الأعتاب المقدسة والمشرّفة (النجف وكربلاء) والتي بها مسجد الكوفة ومسجد البصرة اللذان يفضّلهما الخميني على المسجد الأقصى.

وكذلك ذكر (قم) وفضلها ووصفها بالشريفة والمشرفة، وسمّاها بحرم أهل البيت وعاصمة الشيعة ومعبد المسلمين الأكبر.

وتراه في مواضع كثيرة يقرن بين المساجد والمشاهد في كثير من الأحكام[1].



(١) تقدّم تفصيل ذلك كله: في مبحث آراء الخميني المبتدعة ص٩٤٧-٩٥٠.

❑ المسألة الثانية: موقف الخميني من المصاحف والشريعة الإسلامية:

وسأقتصر على موقفه من المصاحف ومن الشريعة الإسلامية، وذلك في النقطتين التاليتين:

أولاً: موقف الخميني من المصاحف:

* قاس الخميني المصاحف على المساجد في وجوب المحافظة على طهارتها فقال: "ويلحق بالمساجد: المصحف الشريف...، فلا ينبغي الإشكال في حرمة تنجيسه، ووجوب الإزالة عنه لارتكازية الحكم لدى المتشرعة، ولفحوى قوله تعالى: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الواقعة: ٧٩] الظاهر منه مبغوضية مسّ غير الطاهر إياه بأي وجه اتّفق؛ سيما أن الظاهر من الآية الكريمة: أن المناط فيها غاية علو القرآن وعظمته وكرامته"[(١)].

* وذكر من الأمور التي لا تجوز فيها التقية: ما لو أُجبر شخصٌ على إحراق المصحف[(٢)].

ثانياً: موقف الخميني من الشريعة الإسلامية:

* أكّد الخميني على أن التشريع مختص بالله تعالى، وأنه ليس لغيره حق أن

---

(١) الطهارة (٤٤٧/٣).

(٢) انظر: بدائع الدرر ص١٣٣.

يضع القوانين؛ وإنما الجميع تابعون له[1]، وأنه في ذاته منزَّه عن النقص ويجب تنزيهه عنه[2].

* ونبّه على أن حفظ الإسلام على رأس جميع الواجبات[3]، وأن الإسلام قانون أبدي غير قابل للنسخ، وأنه جاء ليبقى للأبد، وليكون للجميع، وذكر أدلة ذلك من القرآن والعقل والسنة[4]، ونبّه على أن نصوص القرآن باقية إلى زماننا من غير اختصاص بالحاضرين في مجلس الوحي[5].

* كثيراً ما يثني الخميني على الشريعة الإسلامية ويصفها بالشريعة المقدسة والمطهرة[6]، والشرع المطهَّر والأطهر والمقدَّس والأقدس، والشارع الأعظم والمقدس والأقدس[7].

---

(١) انظر: الحكومة الإسلامية ص٨٢ وكشف الأسرار ص٢٩١-٢٩٢ وأنوار الهداية (٢٢٥/١-٢٢٦).

(٢) انظر: الاجتهاد والتقليد ص١٠١ وزبدة الأحكام ص٦٧ وتحرير الوسيلة (١٠٦/١).

(٣) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٢١.

(٤) انظر: كشف الأسرار ص٣٠٧-٣١١.

(٥) انظر: مناهج الأصول (٢٨٨/٢-٢٨٩).

(٦) انظر: تهذيب الأصول (١٢٨/١) و(١٦٩/٢) و(١٤٥/٣) وزبدة الأحكام ص٦٧ وتحرير الوسيلة (١٠٦/١) و(٥٦٥/٢) وجواهر الأصول (٣٢٧/٣).

(٧) انظر: الخلل في الصلاة ص١٤ و٧٠ والاجتهاد والتقليد ص١٣٢ وزبدة الأحكام ص١٨٠ والوصية السياسية الإلهية ص٤٣ والحكومة الإسلامية ص٨٢ و٨٩ و٩١ وتحرير الوسيلة (٣٤٥/١) و(٤٣٤/١) و(١٨٠/٢) و(٣٦٩/٢) والبيع (٤١٠/٢) وجواهر الأصول (١٧٣/٢) و(٣١٢/٣).

وأن نبوة محمد ﷺ أكمل النبوات ودينه أتم الأديان[1].

وأثنى أيضاً على الإسلام[2]، وأكّد على أنه شامل لكل مناحي الحياة[3]، وأن أحكامه امتنانية بشكل عام وإن تضرر منها أفراد[4].

وأن الإسلام هو الصانع للبشر، وأن فيه سعادة الدنيا والآخرة، وأنه الكفيل بتحقيق السعادة الدائمة وتشكيل المدينة الفاضلة، وأنه جمع كل الأحكام التي يحتاجها المرء في مختلف المجالات وشتى الأزمنة والأحوال[5].

* وقد دافع الخميني عن الإسلام[6]، وردّ على من ادّعى أن الإسلام غير صالح لعصرنا، وأكّد أن شامل لكل جوانب الحياة، وأنه دين سياسة وحكم،

(١) انظر: الاجتهاد والتقليد ص١٠١.

(٢) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٥٣ و٥٧-٥٨ و٦٥ و٧٥ والحكومة الإسلامية ص٥١ و٥٤-٥٥ والبيع (٥٤٥/٢) وكشف الأسرار ص٢٩٣ و٣٠١-٣٠٢ و٣٠٤-٣٠٥ و٣١٢-٣١٣ ومنهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٨٠-٨٨.

(٣) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٢١.

(٤) انظر: البيع (٣٧٥/١).

(٥) انظر: الحكومة الإسلامية ص٤٦ وكشف الأسرار ص٢٤ و٢٠٣ و٢٣٢ و٢٣٦ و٢٩٤ و٢٩٦-٢٩٧.

(٦) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٧٠-٧١ والحكومة الإسلامية ص٤٤ و٤٦ و٤٧ و٤٨ و٥٠ و٥٠ و٥٥ و٥٧ وكشف الأسرار ص٢٩٤ و٣٠٥.

ودنيا وآخرة[1]، وردّ أيضاً على من زعم أن سبب التخلف هو الدين وزعمائه وأن الحل في التنصّل من الدين وترك شعائره[2].

* وحثّ الخميني على الإلتزام بأحكام الإسلام ومراعاة ضوابطه وموازينه[3]، وحذّر من مخالفه قوانينه[4].

وأكّد على أن يكون يُختار المسؤولون من المتديّنين الملتزمين بأحكام الإسلام[5]، وعلى أن من واجب جميع الوزراء في الوزارات أسلمة مجال مسؤولياتهم[6]، وقرر عدم جواز إذاعة ما هو مخالف للشريعة في وسائل الإعلام[7].

* وكثيراً ما ذكر الخميني فرائض الإسلام، وحرّص على أدائها، وأشار إلى أنها من أسمى الفرائض وأشرفها، وأن منكرها مع الالتفات بلازمها والالتزام به من الكافرين[8].

---

(١) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٢٣-٢٦.

(٢) انظر: كشف الأسرار ص٢١.

(٣) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٤٠ و٤١ و٤٣ و٤٤ و٥٣ و٧١.

(٤) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٥٧ و٦١.

(٥) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٤١ و٤٤-٤٥ و٥٠ و٥٤ وكشف الأسرار ص٢٤٦.

(٦) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٥٠.

(٧) انظر: تحرير الوسيلة (٢/٥٦٥).

(٨) انظر: زبدة الأحكام ص١٧٨ و١٨٦ وتحرير الوسيلة (١/٤٤٤) و(٢/٣٢٩).

وحذّر كذلك من المحرّمات وبيّن خطرها[1]، ونبّه على أن مستحلّ ما كان من ضروريات الدين يعتبر من الكافرين، وأن لازمه تكذيب النبي ﷺ[2]، وذكر بعض أحكام من أنكر شيئاً من ضروريات الدين[3].

وعدّ من المطهّرات: الإسلام؛ فإنه رافع للنجاسة مطهِّر للكافر بجميع أقسامه[4].

* وقد اهتم الخميني كثيراً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأفرد له مواضع في كتبه، وبين وجوبه وأنه من ضروريات الدين وأن منكره من الكافرين[5].

وأكّد على وجوب إنكار المنكر في بعض المواطن، مثل: ما كان فيه هتكٌ لنواميس المسلمين أو ضعفٌ لعقائد الدين أو محوٌ لآثار الإسلام أو بعض شعائره كبيت الله الحرام أو ما كان فيه ضلالة للمسلمين[6]، وأكّد على تحريم استعمال التقية إذا ترتب عليها محو كتاب الله أو تأويله أو ضلالة الناس والرد على الدين[7].

---

(١) انظر: زبدة الأحكام ص٢٤٢ وتحرير الوسيلة (٢٥٠/١) و(٣٣٩/١) والبيع (٤٠٥/٢-٤٠٦).

(٢) انظر: زبدة الأحكام ص٣٠٥ وتحرير الوسيلة (٢٨٤/١) و(١٤٦/٢) و(٤٣٣/٢).

(٣) انظر: تحرير الوسيلة (٣٢٩/٢) و(٣٩٩/٢).

(٤) انظر: زبدة الأحكام ص٧٥ والطهارة (٦٣١/٣).

(٥) انظر: زبدة الأحكام ص١٧٨-١٨٥ وتحرير الوسيلة (٤٢٤/١-٤٤٤).

(٦) انظر: تحرير الوسيلة (٤٣٤/١) وزبدة الأحكام ص١٨٠-١٨١.

(٧) انظر: المكاسب المحرمة (١٤٧/٢).

وقال وهو يتحدث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: " لو وقعت بدعة في الإسلام، وكان سكوت علماء الدين موجباً لهتك الإسلام وضعف عقائد المسلمين: وجب عليهم الإنكار بأية وسيلة ممكنة؛ سواءً كان الإنكار مؤثراً في قلع الفساد أم لا، وكذا لو كان سكوتهم عن إنكار المنكرات موجباً لذلك، ولا يلاحظ الضرر والحرج؛ بل تلاحظ الأهمية "[1].



(١) زبدة الأحكام ص١٨١.

المطلب الرابع

موقف الخميني من بعض أحداث التاريخ الإسلامي

كان للخميني مواقف عدة من بعض أحداث التاريخ الإسلامي؛ ما بين مدح المذهب الشيعي أو الثناء على الشيعة أو إطراء بعض علمائهم، وأحياناً في اتهامات لأهل السنة وذم لحكوماتهم[1]، وسوف نوجز تلك المواقف في المسائل الأربع التالية:

☐ المسألة الأولى: مدح الخميني للشيعة عامة:

لقد أطرى الخميني الشيعةَ كثيراً، وبالغ في مدحهم، ووصفهم بما ليس فيهم، ومن أبرز مظاهر هذا الإطراء وتلك المبالغات ما يلي:

أولاً: تطرق الخميني لنشأة التشيع وبيّن في عدة مواضع أن الله جل وعلا هو الذي أمر بتأسيس التشيّع، وأن الذي قام بذلك الرسول ﷺ فقال في وصيته:" نحن فخورون أننا أتباع مذهب مؤسسه رسول الله بأمر من الله "[2].

وأن الرسول ﷺ هو الذي قام بتأسيس التشيع: فقد قال لما تكلّم عن مراسم التعزية أن عدم المحافظة عليها سيؤدي إلى: " تلاشي واندثار جهود ومساعي رسول الله صلى الله عليه وآله التي بُذِلَت لوضع أسس ودعائم التشيّع"[3].

(١) انظر كتاب: الخميني وتزييف التاريخ لمحمد مال الله.

(٢) الوصية السياسية الإلهية ص١٣. وكرره كما في: منهجية الثورة الإسلامية ص٧٨.

(٣) نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٥٦.

أقول: وقد سبق بيان كذب هذه الدعوى؛ وتحقيق أن الإسلام الله بريء من الرافضة ورسوله، وأن الرفض مذهب باطل يمثل انحرافاً ظاهراً عن الإسلام الصحيح(١).

ثانياً: أكّد الخميني على أن الله جل وعلا ورسوله الكريم كلّفا الأئمة بالحفاظ على الشيعة فقال: "وقد كُلِّف الأئمة من قِبَل النبي والإله بوجوب الحفاظ على أعراض الشيعة وأموالهم... "(٢). فدعوة الرسول ﷺ ما هي إلا للحفاظ على الشيعة حتى أنه يقول: " ولولا ذلك لضاعت جهود الحسين بن علي وجهود رسول الإسلام التي بذلها من أجل تأسيس التشيّع "(٣).

ولا يخفى على مسلم: أن رسول الإسلام ﷺ يحافظ على أعراض أهل الإسلام جميعاً، وأن جهوده إنما كانت لتأسيس الدين وبيان الشريعة.

ثالثاً: أكّد على أن الذين قتلوا مع الحسين رضي الله عنه في كربلاء كانوا أفضل خلق الله في ذلك العصر (٤).

---

(١) انظر ص٦٠٨ و١٦٨٧ و١٧٨٦.

(٢) كشف الأسرار ص١٤٨.

(٣) المصدر السابق ص١٩٣.

(٤) من حديث في جمع من المسؤولين بتاريخ ١٩٨٧/٢/١٠ م. انظر: مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني، من إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣٦.

رابعاً: ادّعى الخميني أن الشيعة هم خير من يُقدّس الرب جل وعلا وينزّهه فقال: "وإننا بكل اعتزاز وثقة نقول: إنه لا يوجد في الشعوب الإسلامية من يقدّس الله وينزّهه مثل الشيعة، أو يبرّئه من أية نقيصة، ومن ينكر ذلك عليه أن يرجع إلى مؤلفات كبار علمائنا التي توضع موضع التداول منذ عهد الغيبة وحتى الآن، مثل: مؤلفات السيد المرتضى والشيخ المفيد والشيخ الطوسي والخواجة نصير الدين الطوسي والصدوق ومحقق داماد وصدر المتألهين وفيض الكاشاني وسواهم من العلماء"(١).

أقول: لقد كفانا أحد علماء الشيعة المعاصرين مؤونة الرد على هذا التقديس؛ فعدّد بعض مظاهر الشرك عند الشيعة، وأكّد على أن بعضها لا يوجد عند غير الشيعة، فقال: " فمثلاً وليس على سبيل الحصر: هل يا ترى أن إنساناً ما، تعوّد منذ نعومة أظفاره أن يستعين بغير الله وينادي ذلك الغير بكلمة (يا)، نبياً كان المنادى أو إماماً أو ولياً: يستطيع أن يقلع عن هذه العادة والعقيدة معاً بين عشية وضحاها ؟، وكثير من الشيعة ينادون غير الله في طلب المعونة، ولست أدري لماذا نحن معاشر الشيعة نترك الله القادر على كل شيء ونستعين بغيره وهو الذي أمرنا بالاستعانة به ؟: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، وهو الذي يخاطب عباده بقوله: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، ويقول سبحانه في مكان آخر: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]، وليس على سبيل الحصر أيضاً: فهل يا ترى أن من السهل أن تحمل الشيعة على الإقلاع من السجود على

---

(١) كشف الأسرار ص١٠٠-١٠١.

التربة الحسينية التي صنعت في أشكال مختلفة كما أشرنا إليها وهي ترى أن زعماءها الدينيين يسجدون عليها في صلواتهم ومساجدهم مليئة بها ؟، وهل يا ترى أن من السهل أن تحمل الشيعة على الإقلاع من تسمية أولادها بالعبودية لغير الله ؟.

وهذه ظاهرة لا نجدها عند أية فرقة أخرى من الفرق الإسلامية وحتى غير الإسلامية، والشيعة هي الطائفة الوحيدة التي تسلك العبودية لغير الله حتى في تسمية أولادها، وإذا تصفحنا تاريخ أئمة الشيعة مبتدئاً من الإمام علي حتى آخر أئمتهم لم نجد أحداً منهم عبّد ولده لغير الله في التسمية، ولست أدري منذ متى بدأت الشيعة تسمّي أولادها بهذه التسميات التي تتناقض مع روح الإسلام، فالعبودية لله وليس لغيره والإنسان لا يكون عبداً لإنسان آخر مهما كان شأن ذلك الإنسان عند الله ''[1].

خامساً: نسب الخميني للشيعة السبق إلى كشف بعض العلوم وافتخر بما أضافوه للعلوم الروحية، وبيّن أن بعض تلك المكتشفات لم يعرفه الأوروبيون إلا قريباً: يقول الخميني بعد أن ذكر العلم بالغيب والمعجزات والكرامات وأن العلم الحديث كشف كثيراً: ''والأمور التي يتفاخر ويتباهى بها علماء الروح الأوروبيون اليوم: قام رسول الإسلام وأئمة الشيعة بالإعلان عنها قبل ثلاثة عشر قرناً، وحيث كان الظلام يسود العالم، ولا سيما جزيرة العرب ''[2].

---

(١) الشيعة والتصحيح لموسى الموسوي ص١٦٥-١٦٦.

(٢) كشف الأسرار ص٧١.

أقول: كلام الخميني أصلاً عن التنبؤ بالغيب كان من البدع التي أتى بها[1]، ثم لم يلبث حتى ألصقها بأئمة الشيعة، فتقريراته فيها منحرفة، وإلصاقها بأئمة آل البيت كذب.

سادساً: يؤكد الخميني على أن الشيعة كانوا يُمثّلون الأساس في إدارة أمور البلاد فيقول: " وكان على الدولة والأمة السعي لحمايتهم؛ إذ إنهم يمثّلون الأساس في إدارة أمور البلاد"[2].

سابعاً: ويبيّن أن الشيعة لم يكونوا يناوئون الحكومات الإسلامية فيقول في كتاباته القديمة: " إن المجتهدين لم يعارضوا يوماً نظام البلاد واستقلال البلاد الإسلامية؛ وحتى إذا ما عدّوا هذه القوانين مخالفة لتعاليم السماء وعدّوا النظام جائراً؛ فإنهم لا يعارضون ذلك؛ لأنهم يرون أن وجوده أفضل من عدم وجوده...، إن المجتهدين لم يُعارضوا هذه التشكيلات غير المكتملة، ولم يريدوا تقويض السلطة؛ وهم إن عارضوا أحياناً حاكماً؛ فذلك لأنهم يرون أن وجوده لا يخدم البلاد، وفيما عدا ذلك فإنهم لا يناوؤن نظام السلطنة؛ بل الكثير من كبار علماء الدين تعاونوا مع السلاطين مثل: الخواجة نصير الدين والعلامة الحلّي والشيخ بهائي ومحقق داماد ومجلسي وسواهم. ومع أن الحكومات أو السلاطين أساؤوا إلى هؤلاء؛ فإنهم لم يناوؤا مبدأ الحكم، وما أبداه المجتهدون من تأييد للحكومات مذكور في التواريخ "[3].

(١) سبق بسط الكلام عنها ص٤٥٨-٤٦٧.

(٢) كشف الأسرار ص١٤٢.

(٣) كشف الأسرار ص٢٠٥-٢٠٦.

أقول: مع من تعاون الخواجة نصير الدين الطوسي ؟؟.

بل ويؤكد أنهم لم يألوا جهداً في تقديم النصح لحكام المسلمين فيقول: " وكل من له إلمام يسير بالأخبار يعرف بأن أئمة الشيعة كانوا يعُدُّون الحكومات القائمة آنذاك جائرة؛ لكنهم مع ذلك لم يكونوا ليبخلوا في تقديم النصح إليها، ومساعدتها مادياً ومعنوياً، كما أن شيعة علي كانوا السبّاقين في المساهمة في الحروب الإسلامية على عهد الخلفاء، وكما يقول التاريخ فإن الحروب المهمة والفتوحات الإسلامية تمت في الغالب بمساعدة أبناء الشيعة، ومع أن الحكم الأموي كان من أسوأ العهود ومن أكثرها ظلماً بالنسبة لآل النبي ولأولاد علي بن أبي طالب؛ إلا أن علي بن الحسين كان يبدي تعاطفاً مع هذه الحكومة الوحشية الجائرة ". ثم استدل لهذه الحقيقة التاريخية بدعاء ورد في (الصحيفة السجادية) يتضمن توجيهات ودعوات للعسكريين، ثم قال: " ومع ذلك تقولون أن الروحاني يقف ضد البلاد والحكومة والاستقلال !، إنهم بالسيف أحياناً، وبالقلم واللسان أحياناً أخرى: يدافعون عن حكومات الإسلام، بدون أن يكون لهم طمع في مغنم أو سلطة، ومع أنهم يعتبرونها من أسوأ السلطات؛ إلا أنهم لا يبخلون بأي شيء من أجل دعم هذه الحكومة الإسلامية، وقد أثبتوا ذلك مراراً "[1].

أقول: تقديم النصح: قد عرفناه من سيرة أمثال علي بن يقطين ونصير الدين الطوسي، وأما التعاطف مع الحكومات الجائرة المغتصبة لحق الأئمة فكيف يفسِّره لنا الخميني ؟!.

---

(١) كشف الأسرار ص٢٣٨-٢٣٩.

ثامناً: ويمتدح التشيع بأنه مذهب ثوري، وأنه كان دائماً هدفاً لهجوم الأعداء، فيقول: " إن التشيع الذي يمثّل رسالة ثورية وامتداداً للإسلام المحمدي الأصيل: تعرّض دوماً – كما هو الحال مع الشيعة – إلى الهجمات الجبانة للمستبدين والمستعمرين "[1].

ويقول أيضاً: " التشيع مذهب ثوري، واستمرار للإسلام والرسول الأكرم الأصيل، وكان دائماً هدفاً لهجوم المستبدين والمستعمرين الدنيء، شأنه شأن الشيعة أنفسهم "[2].

أقول: لا يُعرف للشيعة أنهم نصروا الدين ولا نكأوا عدواً؛ وإنما المعروف عنهم الكيد والدسائس للإسلام وأهله.

تاسعاً: أثنى الخميني على جهاد الشيعة وأنه هو الذي أثمر مئتي مليون شيعي اليوم فقد ذكر أن عدد المسلمين اليوم سبعمائة مليون شخص ثم قال: " وأمير المؤمنين والشيعة... لم يتخلّوا عن الجهاد والعمل إلى أن صار عدد الشيعة اليوم – نتيجة جهادهم وعملهم التبليغي – حوالي مئتي مليون شخص "[3].

---

(١) الكلمات القصار ص٥٣.

(٢) من لقاء مع صحيفة العالم الثالث الألمانية بتاريخ ١٩٧٨/١١/١٥ م. انظر: مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني، من إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣٩.

(٣) الحكومة الإسلامية ص١٨٧. كان هذا أيام تأليف هذا الكتاب عام ١٣٨٩ هـ.

أقول: يقول الخميني هذا الكلام عام ١٣٨٩ هـ: فلا أدري أين يسكن هؤلاء المئتي مليون شيعي ؟ ثم إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ بريء من الشيعة وانحرافاتهم.

وبالغ الخميني كثيراً في وصف بطولات الشيعة وجهادهم، وبيّن أن مذهب التشيع هو مذهب الفداء(١).

ونبّه على أن الشيعة قديماً وحديثاً يتميّزون بمقاومة الظلم والوقوف بوجه الطغاة فقال: "من المزايا الذاتية للتشيّع والتي اقترنت به منذ ظهوره وحتى الآن: المقاومة والقيام بوجه الاستبداد والظلم، وهو أمر يَسِمُ تاريخ الشيعة بأكمله، وإن كانت المواجهة تبلغ ذروتها في بعض الفترات الزمنية "(٢).

بل ادّعى أن الإسلام اقترن دوماً بملاحم الشيعة وتضحياتهم؛ فقال:" لقد اقترن الإسلام دوماً بملاحم الشيعة وتضحياتهم "(٣)

وذكر نماذج من مقاومتهم فقال: " كان للأئمة عليهم السلام ولأتباعهم – أي الشيعة – مواجهات مستمرة مع الحكومات الجائرة وسلطات الباطل، وهذا الأمر واضح في سيرتهم ونمط حياتهم، وقد ابتُلوا بحكام الظلم والجور في كثير من الأحيان، وعاشوا في ظروف تقية وخوف شديدين "(٤).

(١) الكلمات القصار ص٥٢.

(٢) الكلمات القصار ص٥٣.

(٣) الكلمات القصار ص٥٢.

(٤) الحكومة الإسلامية ص٢٠٣.

وفي الترجمة الأخرى للكتاب: " وأئمتنا وشيعتهم كانوا على مدى الأحقاب يقاومون سلطات الجور في كل مكان ولا يهادنونها، وبسبب ذلك فقد نالهم من الخسف والأذى الشيء الكثير، يظهر لنا ذلك من خلال حياتهم التي يحدثنا عنها التاريخ "[1].

أقول: لا نعرف عن الشيعة مقاومة للظلم أو مواجهة للطغيان؛ وإنما المشهور عنهم استعمال التقية والتعاون مع كل أحد ضد الحكومات الإسلامية.

وأما الجهاد في سبيل الله تعالى والفتوحات الإسلامية فليس لهم فيها نصيب؛ وذلك لما يمليه عليه مذهبهم من عدم الجهاد في زمن غيبة الإمام الثاني عشر، يقول الخميني: "ليس لأحد تكفّل الأمور السياسية كإجراء الحدود والأمور القضائية والمالية كأخذ الخراجات والماليات الشرعية، إلا إمام المسلمين عليه السلام ومن نصّبه لذلك، وفي عصر غيبة ولي الأمر وسلطان العصر عجّل الله فَرَجه الشريف: يقوم نوّابه العامة – وهم الفقهاء الجامعون لشرائط الفتوى والقضاء – مقامه في إجراء السياسات وسائر ما للإمام عليه السلام إلا البدأة[2] بالجهاد"[3].

أقول: فكيف فتحوا الدنيا وكان لهم الأثر الأكبر في تاريخ المسلمين وكيف سيقاتلون معنا الكفار؟؟.

---

(١) المصدر السابق ص١٧٨ (طبعة الشؤون الدولية).

(٢) بيّن الخميني أن الدفاع عن بيضة الإسلام لا يُشترط فيه إذن الإمام (ع) أو نائبه. انظر: زبدة الأحكام ص٢٢٢.

(٣) تحرير الوسيلة (٤٤٣/١). وكرر بعضها في: (٣٢٢/١) وزبدة الأحكام ص١٨٣.

□ المسألة الثانية: مدح الخميني لبعض علماء الشيعة خاصة:

* ادّعى الخميني تشيّع بعض كبار علماء اللغة العربية فقال مرة: " على أن اللغة قد دُوّنت في زمن المعصومين؛ فإن أول من دوّنها هو خليل بن أحمد الفراهي، الذي عدّه الشيخ من أصحاب الصادق (ع)، وبعده ابن دريد صاحب الجمهرة، الذي هو من أصحاب الجواد (ع)، وألّف ابن السكّيت إصلاح المنطق، الذي قتله المتوكل لتشيّعه"[1].

أقول: والصواب أن هؤلاء ليسوا من الشيعة؛ وإن أحبوا وصحبوا أئمة آل البيت كما هو حال أهل السنة.

• خص الخميني بعض علماء الشيعة بمزيد ثناء، وسأذكر منهم (علي بن يقطين) و(نصير الدين الطوسي):

*** علي بن يقطين:**

وكان أبوه من دعاة بني العباس، وكان وزيراً للخليفة هارون الرشيد، وقد أشاد بما حقّقه من نصر حقيقي للإسلام والمسلمين: فاستشهد به – وبنصير الدين الطوسي – في جواز دخول الشيعي في ركب الحكام غير الشيعة إذا كان فيه مصلحة للشيعة، فيقول: " وإذا كانت ظروف التقية تُلزم أحداً منّا بالدخول في ركب السلاطين: فهنا يجب الامتناع عن ذلك؛ حتى لو أدى الامتناع إلى قتله؛ إلا أن يكون في دخوله الشكلي نصرٌ حقيقي للإسلام والمسلمين مثل دخول علي

(١) تهذيب الأصول (١٦٦/٢).

ابن يقطين ونصير الدين الطوسي رحمهما الله"[1].

- وعندما قرّر أن الفقهاء لا يجوز لهم استعمال التقية في بعض المواقف: استثنى ما كان فيه فوائد معلومة، كما في مثل حالة علي بن يقطين – ونصير الدين الطوسي –، فيقول: " ولو كان دخول فقيه في أجهزة الظلمة مؤدياً إلى رواج الظلم وضعف الإسلام: فلا يحق له الدخول؛ حتى لو أدى ذلك إلى قتله، ولا يُقبل منه أي عذر؛ إلا أن يكون لدخوله أساس ومنشأ عقلائي، كحالة علي بن يقطين الذي كان سبب دخوله معلوماً، أو العلامة نصير الدين الطوسي رضوان الله عليه الذي كان لدخوله تلك الفوائد المعلومة"[2].

أقول: ولعل ما حدث بعد نجاح الثورة من تعامل مع أهل السنة في إيران كان فيه نصرٌ حقيقي للإسلام والمسلمين، وفيه مثل تلك الفوائد المعلومة !!.

* وابن يقطين هذا: قد ذكر محمد بن جرير الطبري في تاريخه: أنه قد قُتِلَ على الزندقة[3].

وقد بيّن بعض علماء الشيعة بعض ما حقّقه ابن يقطين من نصر للإسلام وفوائد للمسلمين؛ حيث قال نعمة الله الجزائري: " وفي الروايات أن علي بن يقطين – وهو وزير الرشيد – قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين، وكان من

---

(١) الحكومة الإسلامية ص١٧٥. (طبعة الشؤون الدولية).

(٢) الحكومة الإسلامية ص٢٠٠.

(٣) انظر: تاريخ الأمم والملوك (٥٩٥/٤) في حوادث عام ١٦٩ هـ.

خواص الشيعة، فأمر غلمانه وهدموا سقف المحبس على المحبوسين، فماتوا كلهم، وكانوا خمسمائة رجل تقريباً، فأراد الخلاص من تبعات دمائهم، فأرسل إلى الإمام مولانا الكاظم عليه السلام، فكتب عليه السلام إليه جواب كتابه: (بأنك لو كنت تقدمت إليَّ قبل قتلهم: لما كان عليك شيء من دمائهم، وحيث أنك لم تتقدم إليَّ: فكفِّر عن كل رجل قتلته منهم بتيس ، والتيس خير منه). فانظر إلى هذه الدية الجزيلة التي لا تعادل دية أخيهم الأصغر: وهو كلب الصيد؛ فإن ديته عشرون درهماً، ولا دية أخيهم الأكبر: وهو اليهودي أو المجوسي؛ فإنها ثمانمائة درهم، وحالهم في الآخرة أخسّ وأنجس "[1].

*** نصير الدين الطوسي:**

هو محمد بن الحسن الطوسي (ت ٦٧٢ هـ)، وكان يسمّيه بالخواجه[2]، وكان وزيراً للدولة المغولية وذا منزلة علية عند هولاكو.

ويدعو له: (قدس الله نفسه) و(قدس سره) و(قدس الله نفسه القدوسية) و(نضّر الله وجهه)[3].

---

(١) الأنوار النعمانية (٢/٣٠٨).

(٢) انظر: الأربعون حديثاً ص٢٩٢ و٥٤٤ و٦١٢ والآداب المعنوية للصلاة ص٤٢١ وجنود العقل والجهل ص١٥٠ وكشف الأسرار ص١٠١.

(٣) انظر: الأربعون حديثاً ص٢٩٠ و٥٤٤ و٦١٢ وجنود العقل والجهل ص١٥٠ والآداب المعنوية للصلاة ص٤٢١.

وعدّه من كبار علماء الشيعة[1].

ويصفه بالمحقق الخبير والمحقق الشهير ومحقق الطائفة الحقة ومدقق الفرقة المحقة والكامل في العلم والعمل وأفضل المتأخرين وأكمل المتقدمين نصير الملة والدين وأفضل الحكماء[2].

ووصفه مرة فقال: " الحكيم المتألّه والفيلسوف المتبحّر، أفضل المتأخرين، نصير الملة والدين، قدّس الله نفسه الزكية "[3].

- ويثني عليه، ويفضّله على صاحب رسول الله ﷺ: معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، فيقول: " إن نورانية شخص واحد كالفيلسوف الإسلامي الكبير خواجة نصير الملة والدين (رض) والعلامة الجليل الحلّي (قدس) نوّرت مملكة وملة، وتبقى تلك النورانية إلى الأبد، وظلمات وشقاوات شخص كمعاوية بن أبي سفيان وأئمة الجور، بذر للشقاوة والخسران لملل وممالك لآلاف السنين كما هو مشاهد "[4].

- ويثني على تعاونه مع الحكومات الإسلامية وعدم مناوءته لها فيقول: " إن المجتهدين لم يعارضوا يوماً نظام البلاد واستقلال البلاد الإسلامية...، إن

---

(١) انظر: كشف الأسرار ص١٠١.

(٢) انظر: الأربعون ص٢٨٩-٢٩٠ و٢٩٢ و٥٤٤ و٦١٢ والآداب المعنوية للصلاة ص٤٢١ وجنود العقل والجهل ص١٥٠.

(٣) جنود العقل والجهل ص١٠.

(٤) جنود العقل والجهل ص١٤٢.

المجتهدين لم يُعارضوا هذه التشكيلات غير المكتملة، ولم يريدوا تقويض السلطة؛ وهم إن عارضوا أحياناً حاكماً؛ فذلك لأنهم يرون أن وجوده لا يخدم البلاد، وفيما عدا ذلك فإنهم لا يناوؤن نظام السلطنة؛ بل الكثير من كبار علماء الدين تعاونوا مع السلاطين مثل: الخواجة نصير الدين...، ومع أن الحكومات أو السلاطين أساؤوا إلى هؤلاء؛ فإنهم لم يناوؤا مبدأ الحكم، وما أبداه المجتهدون من تأييد للحكومات مذكور في التواريخ "[1].

وسأذكر بعد أسطر نماذج من تعاونه مع حكومة الدولة العباسية وتأييده لها.

- ويشيد بما حقّقه من نصر حقيقي للإسلام والمسلمين فيقول: " وإذا كانت ظروف التقية تُلزم أحداً منّا بالدخول في ركب السلاطين: فهنا يجب الامتناع عن ذلك؛ حتى لو أدى الامتناع إلى قتله؛ إلا أن يكون في دخوله الشكلي نصرٌ حقيقي للإسلام والمسلمين مثل دخول علي بن يقطين ونصير الدين الطوسي رحمهما الله"[2].

- وبيّن من المواقف التي تجوز فيها التقية: ما كان فيه فوائد معلومة، كما في مثل حالة نصير الدين الطوسي، فقال: " ولو كان دخول فقيه في أجهزة الظلمة مؤدياً إلى رواج الظلم وضعف الإسلام: فلا يحق له الدخول؛ حتى لو أدى ذلك

---

(١) كشف الأسرار ص٢٠٥-٢٠٦.

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٧٥. (طبعة الشؤون الدولية).

إلى قتله، ولا يُقبل منه أي عذر؛ إلا أن يكون لدخوله أساس ومنشأ عقلائي، كحالة علي بن يقطين الذي كان سبب دخوله معلوماً، أو العلامة نصير الدين الطوسي رضوان الله عليه الذي كان لدخوله تلك الفوائد المعلومة"[1].

- ويصف الخميني النصيرَ الطوسي بأن موته كان ثلمة في الإسلام – كما كان فَقْد الحسين ﷺ ثلمة –، وأنه قدّم خدّمات جليلة للإسلام فيقول: " إنما يُثلم في الإسلام ثلمة عندما يفقد الإسلام شخصاً كالإمام الحسين ﷺ الذي كان حافظاً لعقائد الإسلام وقوانينه ونظمه، أو كمثل العلامة نصير الدين الطوسي والعلامة الحلّي: الذين قدّموا الخدمات الجليلة والبارزة؛ فهؤلاء عندما يموتون يُثلم في الإسلام ثلمة"[2].

ويقول أيضاً: " ويشعر بالخسارة أيضا بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي والعلامة وأضرابهم ممن قدّم خدمات جليلة للإسلام "[3].

أقول: انظر كيف يقارن بين الحسين ﷺ وبين نصير الدين الطوسي؟؟.

ثم ما هي الخدمات الجليلة التي قدمها نصير الدين الطوسي للإسلام ؟.

* وقد ذكر بعض علماء السنة والشيعة بعض أفاعيل نصير الدين الطوسي:

---

(١) الحكومة الإسلامية ص٢٠٠.

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٨٣.

(٣) الحكومة الإسلامية ص١٥٩. (طبعة الشؤون الدولية).

يقول ابن القيم: " ولما انتهت النوبة إلى نصير الشرك والكفر الملحد وزير الملاحدة النصير الطوسي وزير هولاكو: شفا نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه فعرضهم على السيف؛ حتى شفا إخوانه من الملاحدة، واشتفى هو فَقَتَل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين، واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين والسحرة ونقل أوقاف المدارس والمساجد والربط إليهم وجعلهم خاصته وأولياءه ونَصَرَ في كتبه قدم العالم وبطلان المعاد وإنكار صفات الرب جل جلاله...وبالجملة فكان هذا الملحد هو وأتباعه من الملحدين الكافرين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر "(١).

وقال الذهبي في تاريخه: " وقال بن الأثير في كامله: لقد بقيتُ مدة مُعرِضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظاماً لها، كارهاً لذكرها، أُقدِّمُ رِجلاً وأؤخر أخرى، فمن الذي سهل عليه أن يكتب نعي الإسلام، فيا ليت أمي لم تلدني، ويا ليتني مُتُ قبل حدوثها، ثم حثّني جماعةٌ على تسطيرها، فنقول: هذا الفصل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي عقمت الدهور عن مثلها، عمت الخلائق، وخصت المسلمين، فلو قال قائل: إنَّ العالم منذ خلقهُ الله إلى الآن لم يُبتلوا بمثلها، لكان صادقاً، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها "(٢).

(١) إغاثة اللهفان (٢/٢٦٧).

(٢) تاريخ الإسلام (٣٨/٤٤). ولمزيد من التفاصيل عن حادثة التتار ودور الطوسي وابن العلقمي فيها، انظر: طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي (٨/٢٧٠-٢٧١) والبداية والنهاية لابن كثير (١٣/٢٠٠-٢٠٤).

ويصف أحد علماء الشيعة، وهو محمد باقر الخوانساري (ت ١٣١٣ هـ) هذه الحادثة فيقول: " ومن جملة أمره المشهور المعروف المنقول: حكاية استيزاره للسلطان المحتشم في محروسة إيران: هولاكو خان بن تولي خان بن جنكيز خان، من عظماء سلاطين التاتارية وأتراك المغول، ومجيئه في موكب السلطان المؤيد، مع كمال الاستعداد إلى دار السلام بغداد لإرشاد العباد وإصلاح البلاد، وقطع دابر سلسلة البغي والفساد، وإخماد نائرة الجور والألباس بأبداد دائرة مُلْك بني العباس، وإيقاع القتل العام من أتباع أولئك الطغام، إلى أن أسال من دمائهم الأقذار، كأمثال الأنهار، فانهار بها في ماء دجلة، ومنها إلى نار جهنم دار البوار، ومحل الأشقياء والأشرار "[1].

أقول: تعاون العلماء مع الخلفاء الراشدين حرام عند الخميني، وتعاون نصير الدين الطوسي مع التتار حلال !!.

وقد رأينا كيف كانت تعاون الخميني مع فرنسا وأمريكا وإسرائيل قبل الثورة وبعدها[2]، وكيف أنه استغل علاقاته معها في تحقيق أهدافه.

وأختم بكلام خطير لابن تيمية، يصف فيه حال الرافضة مع أهل السنة، ومعاونتهم للكفار ضد المسلمين، حيث يقول:" وهذا حال أهل البدع المخالفة للكتاب والسنة: فإنهم إن يتّبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس، ففيهم جهل

(١) روضات الجنات (٢٧٩/٦) (طبعة الدار الإسلامية).

(٢) انظر: ص١٤٤-١٥١ و١٦٧-١٧٠ و١٨٨-١٨٩.

وظلم؛ لا سيما الرافضة، فإنهم أعظم ذوي الأهواء جهلاً وظلماً، يُعادون خيار أولياء الله تعالى من بعد النبيين: من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتّبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه، ويوالون الكفار والمنافقين من اليهود والنصارى والمشركين وأصناف الملحدين كالنصيرية والإسماعيلية وغيرهم من الضالين، فتجدهم أو كثيراً منهم: إذا اختصم خصمان في ربهم من المؤمنين والكفار واختلف الناس فيما جاءت به الأنبياء فمنهم من آمن ومنهم من كفر - سواءً كان الاختلاف بقول أو عمل كالحروب التي بين المسلمين وأهل الكتاب والمشركين -: تجدهم يعاونون المشركين وأهل الكتاب على المسلمين أهل القرآن، كما قد جرّبه الناس منهم غير مرة، في مثل إعانتهم للمشركين من الترك وغيرهم على أهل الإسلام بخراسان والعراق والجزيرة والشام وغير ذلك، وإعانتهم للنصارى على المسلمين بالشام ومصر وغير ذلك، في وقائع متعددة، من أعظمها: الحوادث التي كانت في الإسلام في المائة الرابعة والسابعة: فإنه لما قَدِمَ كفار الترك إلى بلاد الإسلام وقُتِل من المسلمين ما لا يُحصي عدده إلا رب الأنام: كانوا من أعظم الناس عداوة للمسلمين ومعاونة للكافرين، وهكذا معاونتهم لليهود أمر شهير حتى جعلهم الناس لهم كالحمير"[1].

(١) منهاج السنة (١/٢٠-٢١).

❑ المسألة الثالثة: اتهامات الخميني التاريخية لأهل السنة:

* اتّهم الخميني أهل السنة ببعض التهم؛ حيث قال إن أمراء الجور كانوا يقتلون شيعة أمير المؤمنين ﷺ بالظن والوهم والتهمة[١].

أقول: ولم يذكر لنا الخميني أمثلة لهذه الوقائع؛ وإنما الحق أن الشيعة وجميع فئات المجتمع المسلم كانوا تحت حكم الإسلام، فكل من خالف الشريعة أو تعدّى أحكامها نال جزاءه وقامت عليه أحكام الملة.

* ولما ذكر أحكام التقية قال فيها: " إذا أراد أحد أن يتوضأ وهو بين أهل السنة، ووجد أن يُعرِّض حياته أو حياة غيره للخطر إذا ما توضأ على طريقة الشيعة: فإن عليه أن يجاريهم في الوضوء ليُبعد عن نفسه ذلك الخطر...، وكل من له دراية بالتاريخ يعلم أن الأئمة وأتباعهم من الشيعة: مرّوا بظروف قاسية، وأن السلاطين والخلفاء كانوا يبيدون كل من ينتمي إلى الشيعة "[٢].

أقول: وكأن أهل السنة لا همّ لهم إلا مراقبة الشيعة وكيف يتوضؤون ؟!، فإن كان وضوء الشيعة هو الوضوء الحق: فلماذا لا يبيّنونه للناس ويتحمّلون تبعات المذهب الحق والفرقة المحقة؛ لا سيّما وهم أهل الفداء وأصحاب الملاحم !!.

* وصف الخميني الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ورحمهم ببغض علي بن أبي طالب ﷺ فقال: " إن الظاهر أن كثيراً من المسلمين بعد رسول الله صلى الله

---

(١) انظر: البيع (٦٥/٢).

(٢) كشف الأسرار ص١٤٨.

عليه وآله كأصحاب الجمل وصفين وأهل الشام وكثير من أهالي الحرمين الشريفين كانوا مبغضين لأمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم، وتجاهروا فيه ''[١].

أقول: كل الصحابة وكل التابعين كانوا محبّين لأمير المؤمنين ﷺ؛ كيف لا وهم يعرفون أن حب علي ﷺ إيمان، وبغضه نفاق، وقد روى أهل السنة قول علي ﷺ: (والذي خلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليّ: أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق)[٢]، فكل من لم يحب علياً ﷺ فهو مخالف للشرع ضال عن الرشاد.

* ذكر الخميني دور علماء الشيعة في نشر علوم القرآن والإسلام وأهل البيت ثم قال: ''إن جمع علوم القرآن وجمع أحاديث النبي الأعظم وآثاره وسنة المعصومين عليهم السلام والمحافظة عليها وتدوينها وتبويبها وتنقيحها لم يكن عملاً سهلاً في ظروفٍ كانت الإمكانات قليلة، وكان السلاطين الظالمين يعملون كل ما في وسعهم لمحو آثار الرسالة''[٣].

---

(١) الطهارة (٣/٣٣٧).

(٢) تقدم تخريجه ص١٥٧١.

(٣) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٨٩.

☐ المسألة الرابعة: موقف الخميني من حكومات المسلمين وقادتهم:

• في كلمات الخميني القديمة(١) تجد له عبارات ثناء بحق حكام المسلمين وامتداح تطبيقهم لأحكام الدين عبر التاريخ ووصفهم بحب الدين والإيمان بالغيب(٢)، وأن العلماء ورجال الدين هم وحدهم الذين قاموا بالحفاظ على الدين ووقفوا في وجه التحلل والانعتاق من القيود(٣)، وأنه: " عبر عدة قرون: طبّقت البلدان الإسلامية الكبرى جوانب من القوانين الإسلامية؛ فكانت أحسن البلدان، وقدّمت للعالم أحسن الحضارات "(٤).

وأثنى على الفتوحات الإسلامية وأنها هي التي أنقذت ايران من المجوسية وعبادة النيران(٥)، بفتوحات المسلمين لفارس والروم وإيران فقال عن الحروب الإسلامية والفتوحات العظيمة: " حيث تمتع المسلمون لدى بزوغ القانون الإلهي – الإسلام – بشيء من الوحدة والإتحاد، واقترنت مساعيهم بشيء من الخلوص في النية؛ فحققوا في فترة قصيرة إنجازات عظيمة، وهزموا القوى الجبارة

---

(١) وأغلبها في كتابه (كشف الأسرار) والذي ألّفه تقريباً عام ١٣٢٤ هـ والأربعون حديثاً والذي ألّفه عام ١٣٥٨ هـ.

(٢) انظر: كشف الأسرار ص٢٢-٢٣.

(٣) انظر: كشف الأسرار ص٢٥.

(٤) كشف الأسرار ص٢٧٩.

(٥) انظر: كشف الأسرار ص٢٤٢ والكلمات القصار ص٢١٦.

آنذاك المتمقلة في إيران والروم، وانتصروا رغم قلة عددهم وعدّتهم على الجيوش المدججة بالسلاح وعلى المجتمعات الكبيرة "[1].

• وكذلك كان للخميني مواقف سلبية من الحكومات الإسلامية:

يقول وهو لا يزال في قم: " فأيّة حكومة قامت بعد حكومة علي بن أبي طالب ﷺ على العدل، وكان سلطانها قائماً على إزالة الطغيان وتأييد الحق؟"[2].

* وفي موضع آخر لا يرى أصلاً أن حكم الإسلام قد قام عبر تاريخ المسلمين كله؛ سوى في عهد علي ﷺ - بعد عهد رسول الله ﷺ-، وأن هذا الأمر استمر إلى اليوم، فيقول أيام إقامته في النجف: " في صدر الإسلام سعى الأمويون ومن يسايرهم لمنع استقرار حكومة علي بن أبي طالب ﷺ مع أنها كانت مرضية لله وللرسول، وبمساعيهم البغيضة تغيّر أسلوب الحكم ونظامه وانحرف عن الإسلام؛ لأن برامجهم كانت تخالف وجهة الإسلام في تعاليمه تماماً. وجاء من بعدهم العباسيون ونسجوا على نفس المنوال، وتبدلت الخلافة وتحولت على سلطنة وملكية موروثة، وأصبح الحكم يشبه حكم أكاسرة فارس وأباطرة الروم وفراعنة مصر، واستمر ذلك إلى يومنا هذا "[3].

---

(١) الأربعون حديثاً ص٣٣٧-٣٣٨.

(٢) كشف الأسرار ص٢٣٨.

(٣) الحكومة الإسلامية ص٥٥. (طبعة الشؤون الدولية).

ولما سئل الخميني: (الحكومة الإسلامية التي تدعون إليها هي الدولة الإسلامية القديمة تحاولون إحياءها أم إنها عمل تجديدي؟).

أجاب بقوله: " لقد حاول الشيعة منذ البداية تأسيس دولة العدل الإسلامية، ولأن هذه الدولة أو الحكومة وُجدت فعلاً في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعهد الإمام علي عليه السلام؛ فإننا نؤمن بأنها قابلة للتجديد؛ لكن الظالمين عبر التاريخ منعوا توضيح الإسلام في أبعاده جميعها "[(١)].

فحكومات المسلمين عند الخميني هي حكومات ظالمة مخالفة لحكومة العدل.

* ويحكم على كل المسؤولين في تاريخ المسلمين بأنهم في النار فيقول: " إن علينا أن نسعى أن نتجه إلى الإسلام، وأن نطبق في هذا وفي أسرع وقت ممكن قوانين الإسلام، قوانين الإسلام في القضاء، قوانين الإسلام السياسية، واطمئنوا إلى أنكم إذا أردتم استطعتم؛ في نفس الوقت الذي تعتبر فيه القوانين في تلك الأنظمة السابقة تقريباً، أن الكثير من القوانين: قوانينها الجزائية والسياسية كانت تعاكس مسيرة الإسلام، أو أن الأشخاص المسؤولين عن القضاء كانوا يتصدّون لهذه المهمة خلافاً للموازين الإسلامية؛ فهم في النار "[(٢)].

---

(١) انظر: موقف الخميني من الشيعة والتشيع لمحمود سعد ناصح ص٣٢.

(٢) من خطاب ألقاه بمناسبة الذكرى السنوية الثالثة لبدء أعمال مجلس الشورى الإسلامي بتاريخ ١٤٠٢/٨/٨هـ. انظر: صحيفة الإمام (٢١٤/١٦).

* ويبيّن الخميني الموقف من حكومات المسلمين، وأن الواجب هو الخروج عليها وتشكيل حكومة العدل فيقول: " إن الحكومات التي تتألّف في العالم حتى موعد الظهور[1]: لن تقوم بواجباتها، وهذا ما هو حاصل حتى الآن، فأيّة حكومة قامت بعد حكومة علي بن أبي طالب عليه السلام على العدل، وكان سلطانها قائماً على إزالة الطغيان وتأييد الحق ؟، فإذا ما أذعنا بأن هذه الحكومات جائرة وأنه لا يمكن إصلاحها حتى ظهور حكومة الحق: فلماذا إذاً لا يتم تشكيل مثل هذه الحكومة ؟"[2].

* ويقول بأن الأئمة لو سنحت لهم الفرصة لأقاموا الدولة، وأنه يجب على فقهاء الشيعة السعي لإقامتها: " ولم تسنح الفرص لأئمتنا للأخذ بزمام الأمور، وكانوا بانتظارها حتى آخر لحظة من الحياة؛ فعلى الفقهاء العدول أن يتحيّنوا هم الفرص وينتهزوها من أجل تنظيم وتشكيل حكومة رشيدة يُراد بها تنفيذ أمر الله وإقرار النظام العادل "[3].

* ويحدد الموقف الواجب على الشيعة تجاه تلك الحكومات فيقول: " جواز التولي من قِبَل الجائر... فيما إذا كان صلاح المذهب، ولولا التولي لخيف تشتت الشيعة وذهاب حزبهم مع قلة عددهم وضعفهم، وقوة أعدائهم وشدة اهتمامهم لعنهم الله بهضمهم وهلاكهم كما هو ظاهر؛ فلولا أمثال علي بن يقطين

(١) يقصد: ظهور الإمام المنتظر عند الشيعة.
(٢) كشف الأسرار ص٢٣٨.
(٣) كشف الأسرار ص٧٧ (طبعة الشؤون الدولية).

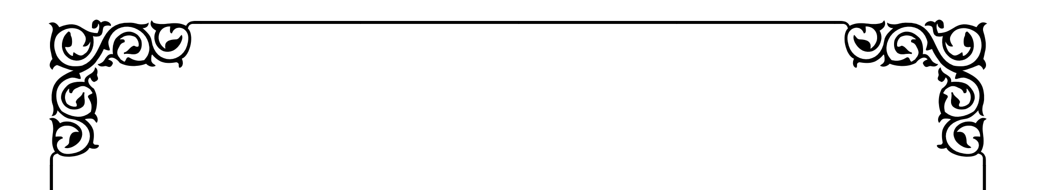
والنجاشي ومحمد بن إسماعيل ومن يحذو حذوهم: لخيف على الشيعة من الانقراض"[1].

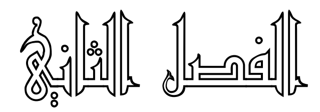
أقول: فالخميني يجيز تولي المناصب في الحكومات الإسلامية بشرط أن يكون فيه مصلحة للشيعة، وإلا فالأصل هو المقاطعة لحكومات الجور وأنظمة الظلم[2].



(١) المكاسب المحرمة (٢/١٦٤).

(٢) تقدم ص١٥١٨-١٥٢٣: بيان موقف الخميني من حكّام المسلمين.





آثار الخميني في الفكر الإسلامي

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: **تصدير الثورة عند الخميني.**

المبحث الثاني: **دعوة الخميني للوحدة الإسلامية وعلاقته بالمسلمين داخل إيران وخارجها.**

صفحة بيضاء

مقدمة:

لقد كثر الافتتان بالخميني وثورته[1] سواءً في أوساط الشيعة؛ بل وحتى أوساط بعض أهل السنة، فترى الشيعة لا يدعونه إلا بالإمام، وهو لقب عُرِف إطلاقه على الأئمة الاثنى عشر، ولا أعرف أنه أُطلق على أحد غيره[2]، وذكر بعضهم بعض كرامات الخميني[3]؛ بل وأفتى بعض علمائهم بعصمة الخميني، وحَكَم بردة من لا يؤمن بذلك[4]، وفضّله بعض الشيعة على نبي الله موسى[5] ﵇، وذكر بعض علماء الشيعة أن الخميني أدخل اسمه في الأذان، فكان يقال: (الله أكبر، الله أكبر، خميني رهبر (أي القائد)، أشهد أن محمداً رسول الله...[6]، وغيرها من مظاهر الغلو[7].

---

(١) انظر: عبرات وعبارات، من إعداد: المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت؛ حيث كان الكتاب كله في ثناء العلماء والسياسيين ورؤساء بعض الأحزاب والمثقفين والإعلاميين، وكان عددهم ٤٥ شخصية.

(٢) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية لناصر القفاري (١٣٩٠/٣-١٣٩٣).

(٣) انظر: كرامات الإمام الخميني لإسماعيل المحمدي وقبسات من سيرة الإمام لغلام الرجائي ص١٠٣-١٣٧.

(٤) وهو آية الله العظمى: حسين منتظري. انظر: تتمة الأعلام للزركلي لمحمد خير رمضان يوسف (١٨٥/١).

(٥) وهو ما ذكره أحد المسؤولين الإيرانيين وهو (فخر الدين الحجازي)، والذي تم تعيينه نائباً عن طهران ورئيساً لمؤسسة المستضعفين. انظر: الثورة البائسة لموسى الموسوي ص١٣٦، وذكر ما يدل عليه أيضاً: محمد جواد مغنية في كتابه: الخميني والدولة الإسلامية ص١٠٧.

(٦) ذكره موسى الموسوي في الثورة البائسة ص١٥٠-١٥١.

(٧) انظر: الخميني والدولة الإسلامية لمحمد جواد مغنية ص٣٨-٣٩ و٤٣-٤٤ و١١٣ ومقدمة =

• وكذلك فقد اغترّ به بعض أهل السنة[1]، ومدحه وأثنى على ثورته بعض دعاة العالم الإسلامي؛ بل وصفه أحدهم أنه مجدد الإسلام في القرن الماضي[2]، وآخر يقول أن ثورة إيران: نبوءة نبوية[3]، وذكر بعضهم أن حركته إسلامية صرفة، وقال آخرون: أنها الحكم الإسلامي الوحيد في العالم [4].

وأصدر بعضهم كتباً في ذلك[5]، ولا يزال الافتتان به إلى هذه الأيام[6].

= أحمد الفهري على كتاب مصباح الهداية للخميني ص٨-٩ وإيران في المخاض لجعفر حسين نزار ص١٤١ وعبرات وعبارات، من إعداد: المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت ص٥٥ و٦٦ و١٥٧-١٥٨ وماذا يجري لأهل السنة في إيران، من منشورات مجلس علماء باكستان ص٣٤-٣٧ والخميني والوجه الآخر لزيد العيص ص٦١-٦٣ والأصول السياسية والمذهبية لظاهرة الخمينية، من مشورات: مؤسسة ابن رشد، واشنطن ص٥٧-٦٣ ونهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي لمجموعة من العلماء ص٧٢ والآثار المدمرة للثورة الخمينية على العالم الإسلامي لمجموعة من العلماء ص٢٢.

(١) انظر: وجاء دور المجوس لعبد الله محمد الغريب ص١٠٩-١١٣ والخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء لمحمد مال الله ص٣-٤ ونهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي لمجموعة من العلماء ص٦ و٩ والخميني بين التطرف والاعتدال لعبد الله محمد الغريب ص٣ و١١-١٢ وسراب في إيران لأحمد الأفغاني ص٧٠ وحتى لا ننخدع لعبدالله الموصلي ص١٨٥.

(٢) انظر نماذج لذلك في: الخميني والوجه الآخر لزيد العيص ص٣-٤.

(٣) انظر: سراب في إيران لأحمد الأفغاني ص١٥-١٦.

(٤) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية لناصر القفاري (١٣٧٨/٣-١٣٧٩).

(٥) مثل كتاب: الخميني: الحل الإسلامي والبديل لفتحي عبدالعزيز ومع ثورة إيران، من إصدار: المركز الإسلامي في آخن بألمانيا.

(٦) في الملاحق: صور لبعض قادة الفصائل الفلسطينية في زيارة لقبر الخميني في إيران.

المبحث الأول

تصدير الثورة عند الخميني[1]

تكلم الخميني طويلاً عن القضايا السياسية قبل قيام الثورة، وتطرق كثيراً لمسألة تصدير الثورة بعد قيامها[2]، ولعلّنا أن نجمل كلامه في المسائل الست التالية:

---

(١) نفى الكاتب (أحمد حسين يعقوب) مبدأ (تصدير الثورة) عند الحكومة الإيرانية، وعدّها شائعة، اختلقتها القوى الكبرى التي فقدت مصالحها في إيران، وأن دولة الحكومة الإسلامية في إيران لم تفكّر على الإطلاق في ذلك، وأنه إن وُجِد من يقول بتصدير الثورة؛ فليس إلا صاحب رأي يُعبّر عن رأيه الشخصي، ولا يمثّل الحكومة الإسلامية لا من قريب ولا من بعيد. انظر كتابه: الإمام الخميني والثورة الإسلامية في إيران ص٢٥١-٢٥٧.
أقول: ولعل بعض ما ورد في هذا المبحث يردّ على هذا الكاتب ويُسكته، وانظر كتاب: بروتوكولات آيات قم حول الحرمين المقدسين لعبدالله الغفاري.

(٢) أقول: كيف يصدّر الثورة للخارج، وهو لم ينجح في الداخل ؟ وكيف سيعالج مشاكل الآخرين؛ وهو لم يعالج مشاكل الإيرانيين ؟؟. انظر: الثورة البائسة لموسى الموسوي ص٣٦-٣٩ ووجاء دور المجوس لعبد الله محمد الغريب ص٤٦٥-٤٧٧ و٤٩٣-٤٩٧ والشبيهان لحسن محمد طوالبة ص٦٤ و٧٤ ومن ينقذ إيران من طغمة خميني الدجال لسمير عبدالكريم ص٦٠-٦١.

☐ المسألة الأولى: معنى تصدير الثورة عند الخميني:

بيّن الخميني بداية أن تصدير الثورة لا يعني فتح البلدان؛ وإنما المراد به: "أن تستيقظ جميع الشعوب والحكومات، ويُخلّصوا أنفسهم من هذه المشاكل التي يعانون منها وينقذوا أنفسهم من تسلّط الآخرين ونهبهم لثرواتهم "[(١)].

وكذلك أكّد على أن تصديرها لن يكون بإرسال الجيوش فقال: " تصدير الثورة ليس من خلال إرسال الجيوش؛ بل نريد إيصال صوتنا إلى العالم "[(٢)].

ونبّه على أن تصديرها لا يعني كذلك أن نستقل الطائرات ونهاجم البلدان الأخرى، ثم قال: " لكننا قادرون من خلال الإجهزة التي نملكها كالإذاعة والتلفزيون والصحافة والجماعات التي تسافر إلى خارج البلاد أن نُعرّف الإسلام كما هو...، علينا وظيفة كبيرة، وهي أن نُقدّم الإسلام كما هو، وكما يريد الله تبارك وتعالى، وكما جاء في القرآن وفي الأحاديث"[(٣)].

وقال مرة: " إننا عندما نقول بتصدير الثورة نقصد من ذلك تصدير هذه المعنويات وهذه المسائل التي تحققت هنا، نريد تصدير هذا، لا نريد مهاجمة الآخرين بالسيوف والبنادق...، إننا نريد تصدير هذه الثورة، هذه الثورة الثقافية، وهذه الثورة الإسلامية إلى جميع البلدان الإسلامية"[(٤)].

---

(١) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٨٦.

(٢) المصدر السابق ص٢٨٧.

(٣) المصدر السابق ص٢٨٦.

(٤) المصدر السابق ص٢٨٧. وكرر هذا الكلام في: تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٧.

وفي حديث له في جمع من سفراء البلدان الإسلامية يقول: " إننا نتطلع لأن تعم هذه الأجواء التي تحققت في إيران جميع بلدان العالم الإسلامي، وأن تنتقل إليها مبادئ الثورة وقِيَمها"[1].

* وأشار إلى طريق تصدير هذه الثورة فقال: " إن إرسال المبلّغين من الأمور الضرورية جداً، ويجب أن تنفّذ بدقة؛ فنحن إذ نقول: نريد أن نصدّر ثورتنا: لا نريد أن نصدّرها بالسيف؛ وإنما نريد أن نصدّرها بالتبليغ "[2].

تصدير الثورة (المقدمة) " باختصار: إن مبدأ (تصدير الثورة) من وجهة نظر الإمام يعني: تجسيد قيِمَ الثورة ومُثُلها في الداخل، والاهتمام الجاد بنشر مبادئها وتطلعاتها في الخارج "[3].

أقول: فالخميني يرى أن تصدير الثورة لا يكون بالسلاح وإرسال الجيوش؛ وإنما يكون بتقديم الإسلام كما هو في جوانبه السياسية، ونقل تجربة إيران إلى الدول الأخرى، وتصدير ثقافة الثورة إلى العالم.

---

(١) وذلك بمناسبة حلول عيد الفطر بتاريخ ١٩٨٠/٨/١١ م. انظر: تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٦.

(٢) وذلك في خطاب بطهران لأعضاء المجلس الأعلى للتبليغ بتاريخ ١٤٠٣/١١/١٥ هـ. انظر: صحيفة الإمام (٦٧/١٨).

(٣) مقدمة تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٧.

وقد ذكر أحد المشاركين في أسبوع الوحدة الذي نظّمته الحكومة الإيرانية عام ١٩٨٣م أن الرسالة التي كان المتحدثون يريدون إيصالها هي: تصدير الثورة واعتبار الخميني إمام الأمة[١].

❑ المسألة الثانية: هدف تصدير الثورة عند الخميني:

بيّن الخميني بوضوح الهدف الأساس من تصدير الثورة؛ حيث يُعدّ الأرضية لظهور منقذ البشرية[٢]، وقال مرة بمناسبة حلول السنة الإيرانية الجديدة: " إننا نأمل أن تصبح هذه الثورة ثورة عالمية، وأن تكون مقدمة لظهور حضرة بقية الله أرواحنا لمقدمه الفداء "[٣].

وقال مرة: " يجب بأن يعلم مسؤولونا بأن ثورتنا غير محدودة بإيران، إن ثورة الشعب الإيراني هي نقطة البداية لثورة عالم الإسلام الكبرى تحت لواء الإمام الحجة – أرواحنا فداه –، ونسأل الله أن يمن على جميع المسلمين والعالمين، وأن يجعل ظهوره في عصرنا الحاضر"[٤].

---

(١) انظر: تسعة أيام في إيران لمحمد سعيد بانو ص٦.

(٢) انظر: تصدير الثورة كما يراه الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٠.

(٣) وذلك بتاريخ ١٩٨٣/٣/٢١ م. انظر: تصدير الثورة كما يراه الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٦-١٧.

(٤) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٨٤.

أقول: هذا ما يريده الخميني من ثورته: ظهور دولة المهدي، وسيطرة المذهب الشيعي، وهنا يكمن خطر تصدير الثورة؛ في أنها ستنقل تراث الاثني عشرية معها.

☐ المسألة الثالثة: تقرير الخميني لمسألة تصدير الثورة:

تبنّى الخميني تصدير الثورة الإيرانية إلى جميع بلاد العالم[1]، ونصّ على ذلك في الدستور الإيراني؛ حيث جاء في مقدمة الدستور: " إن الدستور يُعِدّ الظروف لاستمرارية هذه الثورة داخل البلاد وخارجها، خصوصاً بالنسبة لتوسيع العلاقات الدولية مع سائر الحكومات الإسلامية والشعبية حيث يسعى إلى بناء الأمة الواحدة في العالم: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٩٢]، ويعمل على مواصلة الجهاد لإنقاذ الشعوب المحرومة والمضطهدة في جميع أنحاء العالم "[2].

* وفي حديث له في جمع من الطلبة السعوديين المقيمين في إيران: أن النهضة الإسلامية لا تعرف الحدود [3].

---

(١) أصدرت (مؤسسة تنظيم ومشر تراث الإمام الخميني) كتاباً بعنوان: [تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني] جمعت فيه كلام الخميني في هذه المسألة.

(٢) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص١٠.

(٣) وذلك بتاريخ ١٩٧٩/١١/٢ م. انظر: تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٠.

وقال في إحدى خطاباته بمناسبة ذكرى انتصار الثورة: " سوف نصّدر ثورتنا إلى كل العالم؛ لأن ثورتنا إسلامية "[1].

* وكثيراً ما كرر كلامه عن سعيه إلى تصدير الثورة إلى جميع مناطق العالم[2].

* ويدافع عن فكرة تصدير الثورة فيقول: " ينبغي أن نبذل جهدنا لتصدير ثورتنا إلى العالم، وأن نلغي فكرة عدم تصدير الثورة؛ لأن الإسلام لا يضع الفروق بين البلدان الإسلامية ويدعم جميع المستضعفين في العالم "[3].

أقول: فالخميني يتبنى تصدير الثورة الإيرانية إلى جميع دول العالم.

❑ المسألة الرابعة: مجالات وأساليب تصدير الثورة عند الخميني:

أسهب الخميني كثيراً في بيان مداخل العمل السياسي ووسائل تصدير الثورة، ويمكن تقسيم كلامه في المجالات الأربعة التالية[4]:

---

(١) وذلك في خطاب ألقاه للشعب الإيراني في طهران بتاريخ ١٤٠٠/٣/٢٤ هـ. انظر: صحيفة الإمام (١٢/١٢٦).

(٢) انظر: لكلمات القصار ص٣٩ وتصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٤ و١٦ ومنهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٨٣ و٢٨٤.

(٣) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٨٥.

(٤) بلغ مجموع هذه الأساليب التي جمعتها: ٣٤ أسلوباً.

المجال الأول:استغلال الأمور الدينية في تصدير الثورة:

وذلك من خلال الوسائل الثمان التالية:

أولاً: أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

عظّم الخميني من شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأفرد له كتاباً – في كتابه (زبدة الأحكام) –: جعله بعد كتاب الصوم وقبل كتاب الزكاة، بيّن فيه وجوبه وأنه من ضروريات الدين وأن منكره من الكافرين[1].

أقول: وقد سبق ذكر كلام الخميني أنه يريد تصدير الثورة عن طريق المبلّغين والتعريف بالإسلام والترويج لثقافة الثورة.

ثانياً: دور المسجد السياسي:

أشار الخميني إلى دور المسجد في عصر الرسول: وما كان يقام فيه من العبادات البدنية كالصلاة، والأمور السياسية وتعبئة الناس وإرسال الجيوش، وأن المسجد كان دوماً مركزاً للتحرك الإسلامي؛ وحتى الإعلام الإسلامي كان يبدأ من المسجد، ثم قال: "إن المساجد هي التي حققت النصر لأبناء شعبنا، وهي مراكز حساسة ينبغي على الشعب الاهتمام بها "[2].

---

(١) انظر: زبدة الأحكام ص١٧٨–١٨٥.

(٢) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣٠٤– ص٣٠٤–٣٠٥.

ويؤكد على أن المسجد هو المكان الذي تُطرح فيه القضايا السياسية[1]، وأنه مركز الاجتماعات السياسية، ومركز الإعلام والتبليغ[2].

وقال أيضاً: " المسجد هو خندق إسلامي، والمحراب هو محل الحرب، إنهم يريدون أن يأخذوا ذلك منكم...، أصبح المسجد مكاناً لتجمّع الناس، وتثوير الجماهير للانتفاضة ضد الظلم "[3].

وقال: " أحيوا الثورة من خلال المساجد، التي تعتبر حصون الإسلام المنيعة، وأديموا اتّقاد الثورة بالشعارات الإسلامية "[4].

أقول: فالخميني يرى أهمية الاهتمام بالمسجد لنشر فكره ودعوته، وتفعيل أدواره السياسية والثورية.

ثالثاً: استغلال المناسبات الدينية سياسياً (صلاة الجماعة والجمعة والعيدين ومجالس عاشوراء):

كرر الخميني الكلام عن أن الإسلام هو دين السياسة، وأن أحكامه السياسية

---

(١) انظر: (روح الله) فيلم مرئي من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام – قناة المنار (الحلقة الثانية).

(٢) انظر: الكلمات القصار ص٦٤.

(٣) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣٠٥. وكرر شيئاً من هذا المعنى في: الكلمات القصار ص٦٥.

(٤) الكلمات القصار ص٦٥.

أكثر من أحكامه العبادية، وأنه حتى أحكامه العبادية هي أمور سياسية[1]؛ بل إنه قال مرة: "والله إن الإسلام كله سياسة"[2].

وبيّن الخميني أن للعبادات آثاراً سياسية كبرى[3]، وأكّد على وجوب استغلال الأماكن والمناسبات الدينية في الأمور السياسية، وقال في [برنامج النضال من أجل إقامة الحكومة الإسلامية]: " إن الكثير من الأحكام العبادية في الإسلام شُرعت من أجل الخدمات الاجتماعية والسياسية، وأساساً فإن العبادات الإسلامية توأمٌ مع السياسة وتدبير المجتمع؛ فمثلاً: صلاة الجماعة واجتماع الحج والجمعة: لها أثار سياسية، بالإضافة إلى آثارها المعنوية والأخلاقية والعقائدية، الإسلام وفّر هذه الاجتماعات ليُستفاد منها دينياً، لتقوى عواطف وأحاسيس الأخوة والتعاون بين الأفراد، ولينمو الرشد الفكري أكثر فأكثر، ولِيجدوا الحلول لمشاكلهم السياسية والاجتماعية، ولِينطلقوا بعد ذلك إلى جهاد وسعي جماعي...، علينا أن نستفيد من هذه الاجتماعات لأجل التوجيه والإرشاد الديني، ونشر النهضة العقائدية والسياسية الإسلامية. البعض لا يفكّر بهذه الأمور..."[4].

---

(١) انظر: الكلمات القصار ص٣٠. وقد سبق ذكر الكثير من أمثلة كلامه في مبحث (آراء الخميني في ولاية الفقيه) ص١٠٢٧ وما بعدها.

(٢) الكلمات القصار ص٣٠.

(٣) انظر: القرآن باب معرفة الله ص١٧-١٨.

(٤) الحكومة الإسلامية ص١٨٠.

وقال في موضع آخر: " ومن نظر إجمالاً إلى أحكام الإسلام، وبسطها في جميع شؤون المجتمع؛ من العباديات التي هي وظائف بين العباد وخالقهم كالصلاة والحج، وإن كانت فيهما أيضاً جهات اجتماعية وسياسية مربوطة بالحياة والمعيشة الدنيوية، وقد غفل عنها المسلمون؛ ولا سيما مثل ما في الاجتماع في الحج في مهبط الوحي ومركز ظهور الإسلام. ومع الأسف قد أغفلوا بركات هذا الاجتماع... "[1].

وعندما كان في فرنسا كان له حديث أيضاً عن الأبعاد السياسية لصلاة الجمعة ولعيدي الفطر والأضحى ولموسم الحج[2].

• ومن المناسبات الدينية التي خصّها الخميني بذكر جوانبها السياسية:

أ) صلاة الجماعة:

فقد أكّد الخميني على ضرورة الاهتمام بالجانب السياسي لصلاة الجماعة[3]، وبيّن أنها من العبادات العظيمة في الإسلام، وذكر عِظَم فضل إمامتها[4]، وأوصى الشعوب: "ألاّ يغفلوا عن صلاة الجمعة والجماعة التي هي مظهر البعد السياسي للصلاة "[5].

(١) البيع (٤٦٠/٢).
(٢) انظر: الكوثر (٦٠٩/٢-٦١٢).
(٣) انظر: (روح الله) فيلم مرئي من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام – قناة المنار (الحلقة الثانية).
(٤) انظر: الأربعون حديثاً ص٧٠.
(٥) الوصية السياسية الإلهية ص١٧.

ب) صلاة الجمعة:

فقد أُعيدت صلاة الجمعة إلى مجتمع الشيعة في لإيران عقب انتصار الثورة، وقُدِّمت باعتبار أنها صلاة عبادية سياسية[١].

وقد نبّه الخميني على ضرورة الاهتمام بالجانب السياسي لها[٢]، ودعا الخطباء لأداء دورهم السياسي والكلام عن الأمور السياسية وتدخّل الدول الأجنبية[٣]، وقال في وصيته: "صلاة الجمعة من أعظم عنايات الحق تعالى على الجمهورية الإسلامية في إيران"[٤]، وأوصى الشعوب: " ألاّ يغفلوا عن صلاة الجمعة والجماعة التي هي مظهر البعد السياسي للصلاة "[٥].

وفي أبواب الفقه ذكر (صلاة الجمعة) فقال: " وبالجملة: الجمعة وخطبتاها من المواقف العظيمة للمسلمين، كسائر المواقف العظيمة مثل: الحج والمواقف التي فيه والعيدين وغيرها، ومع الأسف غفل المسلمون عن الوظائف المهمة السياسية فيها وفي غيرها من المواقف السياسية الإسلامية؛ فالإسلام دين السياسة بشؤونها "[٦].

---

(١) انظر: إيران من الداخل لفهمي هويدي ص٢٧١.

(٢) انظر: (روح الله) فيلم مرئي من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام – قناة المنار (الحلقة الثانية).

(٣) انظر: نهضة عاشوراء ص٦٩ وزبدة الأحكام ص١٥٧.

(٤) الوصية السياسية الإلهية ص١٧.

(٥) الوصية السياسية الإلهية ص١٧.

(٦) تحرير الوسيلة (٢١٢/١).

وفي [برنامج النضال من أجل إقامة الحكومة الإسلامية]: ذَكَرَ الاجتماعات في صلاة الجماعة والجمعة والحج ثم قال: " علينا أن نستفيد من هذه الاجتماعات لأجل التوجيه والإرشاد الديني، ونشر النهضة العقائدية والسياسية الإسلامية. البعض لا يفكّر بهذه الأمور...، وعندما يذهبون إلى الحج: فبدلاً من أن يسْعوا للتفاهم مع إخوتهم المسلمين ونشر أحكام الإسلام والتفكير بحلول لمشاكل المسلمين ومصائبهم العامة فيبذلوا المساعي المشتركة مثلاً لأجل تحرير فلسطين...، وتراهم بدلاً من ذلك يعملون على إيجاد الخلافات؛ مع أن المسلمين في صدر الإسلام كانوا يحققون الإنجازات المهمة في اجتماع الحج أو الجماعة والجمعة "[١].

وبيّن أهميتها فقال: " صلاة الجمعة هي استعراض للقدرة السياسية والاجتماعية للإسلام؛ لذا وَجَب أن تقام بأبهى صورة وأغنى محتوى "[٢].

ج) عاشوراء:

بيّن الخميني أهمية إحياء ذكرى عاشوراء[٣]، وما فيها من المسائل السياسية[٤].

---

(١) الحكومة الإسلامية ص١٨٠-١٨١.

(٢) الكلمات القصار ص٦٠.

(٣) انظر: الكلمات القصار ص٧١.

(٤) انظر: الكلمات القصار ص٧١.

وقد كان اهتمام الخميني كبيراً باجتماعات عاشوراء: فقد قال (أيام قم): " إن المجالس الحسينية التي نقيمها: كلها أخلاق وأحكام ومعتقدات، والمنابر تُجسِّد للناس تضحيات الشهيد على طريق الدين، وتلك هي إحدى البركات التي حفظت حتى الآن مذهب الشيعة وأحكامه...، وهذا الشعار المذهبي هو خير وسيلة للحفاظ على الوحدة الوطنية، وبالوحدة الوطنية لا يمكن لكل حكومة أن ينال منها التزعزع "[1].

وفي (أيام النجف) ذكر الآثار السياسية للحج والجمعة وصلاة الجماعة، ثم ذكر آثار عاشوراء السياسية فقال: " تبنّوا الإسلام واطرحوه؛ وحققوا بذلك نظير عاشوراء، كما حفظنا اليوم استمرارية عاشوراء بقوة ولم نسمح بزوالها ونسيانها، وكما يستمر الناس إلى اليوم بإحياء عاشوراء بالتجمع وإقامة الشعائر (سلام على مؤسسها): فأنتم اليوم أيضاً أوجدوا تياراً يدعو لأمر الحكومة الإسلامية ويحييها من خلال إقامة الاجتماعات ومجالس العزاء والوعظ وطرح المسألة وتركيزها في أذهان الشعب "[2].

وأوصى (بعد الثورة) الشعوب المظلومة والشعب الإيراني: " أن لا يغفلوا أبداً عن مراسم عزاء الأئمة الأطهار وخصوصاً سيد المظلومين ورائد الشهداء أبا عبد الله الحسين صلوات الله الوافرة وصلوات أنبياء الله وملائكته

(١) كشف الأسرار ص١٤٢.

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٨٢.

والصالحين على روحه العظيمة المقدامة، وليعلموا أن كل أوامر الأئمة عليهم السلام في مجال إحياء ملحمة الإسلام التاريخية، وأن كل اللعن لظالمي آل البيت والتنديد بهم ليس إلا صرخة الشعوب في وجه الحكام الظالمين عبر التاريخ إلى الأبد...، ومن اللازم أن تتضمن اللطميات وأشعار الرثاء وأشعار المديح لأئمة الحق عليهم سلام الله التذكير – وبطريقة ساحقة – بالفجائع ومظالم الظالمين في كل عصر ومصر...، ويجب أن نعلم جميعاً أن ما يوجب الوحدة بين المسلمين هو هذه المراسم السياسية التي تحفظ هوية المسلمين خصوصاً شيعة الأئمة الاثني عشر عليهم صلوات الله وسلامه ''[1].

* وقد أشار الخميني إلى بعض أهداف اجتماعات عاشوراء السياسية: فبيّن أن لها أهمية سياسية ومغزى سياسي حيث كان الشيعة فئة قليلة مستضعفة تواجه قوى كبرى، وكان هدفها بناء هذه الأقلية وتحويلها إلى حركة متجانسة وبناء هيكل لها مقابل الأكثرية، وأنها طوال التاريخ تحولت لوسيلة لمواجهة الحكومات، وأنها طريقة سهلة لأيصال ما تشاء في وقت واحد في كل البلاد، ولربط الجماهير ببعض[2]، وقال: '' إن وحدة الكلمة – التي كانت سبباً لانتصارنا – إنما هي نتيجة لمجالس العزاء والحزن هذه، وهي بعد مجالس التبليغ بالإسلام وترويجه ''[3].

---

(١) الوصية السياسية الإلهية ص١٧-١٨.

(٢) انظر: نهضة عاشوراء ص٧-١٠.

(٣) الكلمات القصار ص٧٢.

وقال عن الحسين رضي الله عنه: " لقد هيّأ سيد المظلومين عليه السلام للجماهير وسيلة مكّنتها من عقد اجتماعاتها بسهولة، ودون الحاجة إلى بذل جهود كبرى، والإسلام جعل من المساجد خنادق ووسائل؛ لأن هذه المساجد والتجمعات وصلوات الجمعة والجماعة هيأت جميع ما يراد لتحقيق ما فيه مصلحة الإسلام"[1].

بل إنه قال: " أحيوا ذكرى شهر محرم؛ فكل ما لدينا من محرم هذا "[2].

* وحث العلماء والمبلّغين على الاستفادة من هذه المناسبات فقال: " إن على المبلّغين الأعزاء والعلماء والخطباء أن يبيّنوا للناس – خلال الاجتماعات والمجالس التي تُعقد في شهري محرم وصفر – القضايا المعاصرة، أن يبيّنوا لهم القضايا السياسية والاجتماعية"[3].

وقال أيضاً: " يمثّل شهر محرم سيفاً إلهياً في يد جند الإسلام والعلماء الكرام والخطباء المحترمين وشيعة سيد الشهداء عليه السلام، ينبغي لهم تحقيق أقصى الاستفادة منه، وليقتلوا – بالاتكال على القدرة الإلهية – بقايا جذور شجرة الظلم والجور"[4].

---

(١) نهضة عاشوراء، من إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٧.

(٢) الكلمات القصار ص٧٢.

(٣) نهضة عاشوراء، من إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٨.

(٤) نهضة عاشوراء، من إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢١.

وأكّد فقال: " يجب أن تبقى قضية كربلاء – والتي تُعد من أهم القضايا السياسية – حية دوماً "[١].

رابعاً: استغلال موسم الحج والحجاج في الأعمال السياسية:

تكلم الخميني عن الحج وفلسفته وأبعاده السياسية[٢]، وقال: " لو أدرك المسلمون الحج والسياسة التي ينطوي عليها الحج: لكان ذلك كافياً لأن يجدوا استقلالهم "[٣].

وأكّد على أبعاده السياسية فقال: " منذ بدء الحج لم يكن بُعده السياسي أقل أهمية من بُعده العبادي"[٤].

وأشار إلى أن أعمال الحج ترمز إلى تحطيم أغلال السياسة فيقول: " لنُحطّم الأصنام في مكة المكرمة، ولنرجم الشياطين في العقبات – وعلى رأسهم الشيطان الأكبر – حتى نؤدي بذلك حج خليل الله، وحج حبيب الله، وحج ولي الله (المهدي) العزيز"[٥].

(١) الكلمات القصار ص٧٢.

(٢) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٨٨-٩٠.

(٣) الكلمات القصار ص٦٧.

(٤) الكلمات القصار ص٦٦.

(٥) المصدر السابق ص٦٧.

* وبيّن الخميني أهمية إعلان البراءة من المشركين في موسم الحج فقال: " إن إعلان البراءة من المشركين: هو أحد الأركان التوحيدية وأحد الواجبات السياسية، ويجب أن يقام على هيئة تظاهرات ومسيرات في أيام الحج بصلابة وعظمة أكثر "[1].

وذكر شيئاً من دلالاته فقال: " إن نداء براءتنا (في موسم الحج) هو صدى لنداء الشعب المسلم في أفريقيا، نداء إخواننا وأخواتنا في الدين، ممن يتلوون – بسبب لون بَشَرتهم الأسود – تحت سياط ظلم العنصريين الجهلة "[2].

وأكّد على ضرورة استمرارية إعلان هذه البراءة فقال: " إن نداء البراءة من المشركين لا يحدّه زمن خاص؛ بل إنه أمرٌ خالد "[3].

* وذكر الخميني أن حجاج بيت الله الحرام هم رُسُل الثورة الإسلامية "[4]، وقال في بيان له بمناسبة حلول عيد الأضحى عام ١٤٠٢ هـ: "يجب على الحجاج الإيرانيين المحترمين أن يعلموا أنهم قد وفدوا إلى الحج من بلد إسلامي ثوري ملتزم بأحكام الإسلام، وأنهم محط أنظار الأصدقاء والأعداء على حد سواء، فالأصدقاء يتطلعون إليكم ليروا مدى التزامكم بتعاليم الإسلام...، وليكن

(١) المصدر السابق ص٦٧-٦٨.

(٢) المصدر السابق ص٢٠٠.

(٣) المصدر السابق ص٦٨.

(٤) تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٤٦.

ذلك دافعاً لكم لتصدير الثورة الإسلامية... إلى مسلمي العالم والبلدان الإسلامية "[1].

ويقول للحجاج: " أنتم تمثّلون شعباً عقد العزم على تعريف الإسلام العزيز وحكومة العدل الإلهية، ليس فقط إلى البلدان الإسلامية؛ بل إلى كل مستضعفي العالم عن طريق تصدير مبادئ الثورة الإسلامية "[2].

وفي بيان له بمناسبة موسم حج عام ١٤٠٤ هـ يقول: " أنتم يا حجاج بيت الله الحرام تحملون نداء هذا الشعب، وتمثّلون هذه البلاد؛ لذا فإن مسؤوليتكم عظيمة ودوركم خطير جداً، وأرجو أن تجسّدوا – كما هو متوقع – قِيَم الثورة الإسلامية على حقيقتها لشعوب العالم من خلال سلوككم وخلقكم الإسلامي والثوري، وأن تلفتوا الأنظار إلى الثورة الإسلامية العظيمة من خلال تعاملكم الأخوي والودّي، وتحبطوا بذلك الحملات المغرضة والمنحرفة التي تشنّها الأبواق الإعلامية ضد الجمهورية الإسلامية، وعندها سيكون حجكم مقبولاً وأجركم مضاعفاً "[3].

---

(١) وذلك بتاريخ ١٩٨٢/٩/٢٠ م. انظر: تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣٨.

(٢) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٨٩.

(٣) وذلك في بيان له إلى مسلمي العالم بتاريخ ١٩٨٤/٨/٢٩ م. انظر: تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٤١. وكرر هذا المعنى في: منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: موسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٨٩.

خامساً: تفعيل دور العلماء:

نبّه الخميني إلى أن من مخططات الاستعمار: محاصرة الروحانية والضغط عليها ومحاربتها وإيجاد العداوة بينهم وبين الجامعيين والدعاية المغرضة ضدهم وتخويف الناس منهم وتوجيه الاتهامات لهم[1]، وحذّر من مؤامرات الاستعمار ضد الجامعات، وبيّن أن الحل يكمن في إصلاح الجامعات والمعاهد التعليمية وتطهيرها، وبذل الجهد في ذلك[2]، وأوصى بالعناية بمنصب القضاء واختيار القضاة الذين تعدّهم الحوزات العلمية خصوصاً الحوزة العلمية في قم[3].

وأكّد على أن الشعوب تتطلع إلى علماء الدين[4]، ودعا العلماء ألا يعزلوا أنفسهم عن المجتمع[5]، وبيّن إن علماء الإسلام والباحثين والمفكرين الإسلاميين مدعوون لإعداد طروحات وبرامج بنّاءة لتحلّ محل النظم الإقتصادية الوضعية السائدة في العالم الإسلامي[6].

---

(١) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٣٣-٣٤ و٣٩.

(٢) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٣٩-٤٠.

(٣) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٤٦-٤٧.

(٤) وذلك بتاريخ ١٩٨٢/٨/٢٢ م. انظر: تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٤٦.

(٥) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٤٢-٤٣.

(٦) وذلك بتاريخ ١٩٨٧/٧/٢٨ م. انظر: تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٤٢.

أقول: الاهتمام بالعلماء وإعدادهم والعناية بهم: من أهم ما يؤدي إلى نشر العلم وترغيب الناس فيه وإغرائهم باتّباعه والعمل به؛ لذا نجد اهتمام الخميني الكبير به وتأكيده عليه أكثر من موضع من وصيته وفي خطاباته في آخر حياته.

سادساً: تنظيم الحوزات:

نبّه الخميني على أهمية الحوزات العلمية في بقاء المذهب الشيعي وانتشاره والدعوة إليه؛ فقد خصّها بتوجيهات كثيرة في وصيته: حذّر فيها من سعي أعداء الإسلام إلى زرع أفراد منحرفين في الحوزات العلمية؛ مما يؤدي إلى تشويه سمعتها، ودعا إلى تنظيم الحوزات في كل الأعصار، وحذّر من انحراف الدراسة عن طريقة المشايخ، وحث على زيادة البحوث والتحقيقات العلمية، ودعا للمحافظة على الفقه التقيلدي، وإعداد برامج في مواد العلوم الأخرى، وتربية رجال في تلك المواد، وحث على الاهتمام بالعلوم المعنوية وعلم الأخلاق وتهذيب النفس والسلوك إلى الله(١).

* ولم يكن هذا اهتمام الخميني بالحوزات العلمية وليد الثورة؛ بل إنه ومنذ أيام النجف كان يعي أهميتها، فقد جعل في آخر كتابه (الحكومة الإسلامية) قسماً سمّاه: [برنامج النضال من أجل إقامة الحكومة الإسلامية] أكّد فيه على ضرورة إصلاح الحوزات العلمية وإصلاح المتظاهرين بالقداسة وتطهير الحوزات منهم، وكان مما قاله فيها: " إن الحوزات العلمية هي مراكز تدريس وتعليم وإرشاد وقيادة للمسلمين، وهي مركز الفقهاء العدول والفضلاء

---

(١) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٤٧-٤٩.

والمدرسين والطلاب، مركز أمناء الأنبياء وخلفائهم، ومركز الأمانة، ومن الواضح أن الأمانة الإلهية لا يمكن تسليمها لأيٍّ كان؛ فالشحص الذي يريد تولي منصب مهم كهذا – ليكون ولياً لأمر المسلمين ونائباً لأمير المؤمنين عليه السلام – يجب أن يكون... "[1].

أقول: فالخميني يرى أن الحوزات العلمية هي مراكز قيادة الشيعة علمياً وفكرياً وسياسياً.

سابعاً: نصب المرجعيات الشرعية للشيعة:

أكّد الخميني على فائدة نصب الإمام للقضاة والولاة مع عدم تمكّنه هو من الخلافة -وذلك في زمن الغيبة- فقال: " فله أثر في الجملة... فإن جعل المرجع للشيعة يوجب رجوعهم إليه ولو سراً في كثير من الأمور، كما نشاهد بالضرورة أن لهذا الجعل سراً سياسياً عميقاً؛ وهو طرح حكومة عادلة إلهية، وتهيئة بعض أسبابها؛ حتى لا يتحيّر المفكرون لو وفّقهم الله لتشكيل حكومة إلهية؛ بل هو زائداً على الطرح: بعثهم إلى ذلك "[2].

أقول: فالخميني يرى ضرورة وجود مرجعيات للشيعة وآثار ذلك الدينية، وآثاره السياسية على المدى القريب، أو المدى البعيد في تأسيس حكومة العدل الإلهية، حكومة الإمام الغائب.

---

(١) الحكومة الإسلامية ص١٩٨.

(٢) البيع (٢/٤٨١-٤٨٢).

ثامناً: الدعوة الصريحة لإتّباع المذهب الشيعي:

ومن أساليب الخميني المباشر لتصدير الثورة الإيرانية: أن دعا في وصيته الشعوب الإسلامية إلى اتّباع مذهب الشيعة - وقد ذكرنا في أول هذا المبحث تصريحات الخميني أن هدف تصدير الثورة أن تكون مقدِّمة لظهور الإمام الغائب - يقول الخميني: "وأطلب بمنتهى الجد والخضوع الشعوب المسلمة أن يتّبعوا الأئمة الأطهار، عظماء أدلاّء عالم البشرية، ويلتزموا بثقافتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية بالروح والقلب وبذل الأرواح والتضحية بالأعزاء، ومن جملة ذلك: الفقه التقليدي؛ فلا ينحرفوا عنه ذرة؛ فهو إيضاح لمدرسة الرسالة والإمامة، وضامنٌ لرشد الشعوب وعظمتها، سواءً في ذلك الأحكام الأولية أو الأحكام الثانوية؛ فهما مدرسة الفقه الإسلامي، ولا يُصْغوا إلى الموسوسين الخناسين المعاندين للحق والدين، وليعلموا أن أي خطوة انحراف: تُشكِّل مقدمة لسقوط الدين والأحكام الإسلامية وحكومة العدل الإلهي"[1].

أقول: فإذا اعتنق المسلمون مذهب التشيع ثاروا ضد حكوماتهم وسلّموا أمورهم للولي الفقيه تقدمة لمقدم الإمام المزعوم.

(١) الوصية السياسية الإلهية ص١٧.

المجال الثاني: نشر ثقافة تصدير الثورة على مستوى الإدارات والأفراد:

وذلك من خلال الوسائل الأربع الآتية:

أولاً: التبليغ مسؤولية الجميع:

يعتبر الخميني التبليغ مسؤلية الجميع، فقد قال قديماً أيام قم: " تُعد دائرة الدعاية الإسلامية من أكبر الدوائر، وطبقاً لقانون الإسلام فإن الجماهير – من رجال ونساء – تعتبر أعضاء فيها، وواجبات هؤلاء نظام ينبغي أن يُعمم بين الجميع، وأن يتمسك الجميع به "(١).

ثم تراه يؤكد على هذه القضية في آخر عمره في وصيته فيقول: " ومسألة التبليغ ليست فقط مسؤولية وزارة الإرشاد؛ بل هي واجب جميع العلماء والخطباء والكتّاب والفنانين، يجب أن تسعى وزارة الخارجية لتكون للسفارات نشراتها التبليغية لتوضح للعالمين وجه الإسلام النوراني "(٢).

بل إنه اجتمع حتى بأعضاء المنتخبات الإيرانية لكرة القدم وأوصاهم فقال: " أرجو أن تكونوا المثال والقدوة عند تواجدكم في البلدان الأخرى؛ لأنكم قادمون من الجمهورية الإسلامية "(٣).

---

(١) كشف الأسرار ص٢٥٦.

(٢) الوصية السياسية الإلهية ص٥٢-٥٣.

(٣) وذلك بتاريخ ١٩٨٢/٣/٨ م. انظر: تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣٧.

ثانياً: دعوة الطلاب غير الإيرانيين للدراسة في إيران:

كما ذكر ذلك بعض المشاركين في أسبوع الوحدة الذي نظّمته الحكومة الإيرانية عام ١٩٨٣ م، وما لاحظه من وجود طلاب جاءوا من بلاد سنّية ليدرسوا في إيران، وأنهم تحوّلوا للمذهب الشيعي[١].

ثالثاً: دور مراكز التعليم والجامعات:

بيّن الخميني في وصيته أهمية مراكز التعليم والجامعات وأن أهم أدوات الاستعمار كان في تخريبها، ودعا إلى أن تسير الجامعات ومراكز التربية والتعليم وفق برامج إسلامية ووطنية تهدف إلى تحقيق مصالح البلد، وتحقق الاستقلال والحرية، وتخلّص البلاد من سيطرة القوى الشيطانية [٢].

رابعاً: دور الإعلام:

تكلم الخميني قديماً عن أهمية دور الإعلام في نشر الأفكار وتغيير القناعات؛ فلقد تكلم (أيام قم) عن أهمية الدعاية الدينية وضرورة تشكيل دائرة لها بإشراف الخطباء والمتحدثين من رجال الدين[٣]، ويقول: " إن على الدولة أن تؤسس دائرة للدعاية الدينية تحت إشراف المحدّثين والكتّاب الدينيين والروحانيين، وأن يتم نشر وإذاعة أحاديثهم بواسطة الإذاعة والمجلات الحكومية وأن تقام مجالس لإلقاء الخطب الدينية "[٤].

---

(١) انظر: تسعة أيام في إيران لمحمد سعيد بانو ص٦ و٨.

(٢) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٥٣-٥٥.

(٣) انظر: كشف الأسرار ص٢٥٦-٢٥٨.

(٤) كشف الأسرار ص٢٦٢ و٢٧٢.

* ولم يزل هذا الحرص معه (أيام النجف) فلقد قال: " ألّفوا الكتب (والكتيبات) واطبعوها وانشروها، وستكون مؤثرة حتماً، بحسب تجربتي فإنها ذات تأثير "[1].

وختم كتابه (الحكومة الإسلامية) بمحور سمّاه: [سبيل النضال من أجل تشكيل الحكومة الإسلامية]، وقد ابتدأه بقوله: " نحن مكلّفون بالعمل الجدّي لأجل إقامة الحكومة الإسلامية، ويُعتبر العمل الدعائي أول أنشطتنا في هذا الطريق؛ فيجب أن نتقدّم من خلال العمل الإعلامي، ففي جميع أنحاء العالم كان الأمر كذلك على الدوام؛ إذ يلتقي عدة أشخاص ويفكرون في الأمر، ثم يقررون، ويقومون بعد ذلك بالعمل الدعائي، فيزدادون شيئاً فشيئاً، إلى أن ينتهي الأمر بأن يصيروا قوة نافذة في حكومة كبيرة – أو يحاربونها – ومن ثم يُسقطونها "[2].

* واستمر هذا الحرص؛ بل وازداد (بعد الثورة)؛ فقد أوصى الخميني في وصيته فقال: " ووصيتي إلى وزارة الإرشاد في كل الأعصار، خصوصاً العصر الحاضر – حيث أن له خصوصية مميزة – هي أن تسعى لنشر الحق في مقابل الباطل، وإظهار الوجه الحقيقي للجمهورية الإسلامية "[3].

(١) الحكومة الإسلامية ص١١٣.

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٧٥.

(٣) الوصية السياسية الإلهية ص٥١-٥٢.

وأكّد في حديث له مع أعضاء المجلس الأعلى للإعلام الإسلامي عام ١٤٠٣هـ: أنه يريد تصدير الثورة عن طريق الإعلام والتبليغ"[١]، وقال في جمع من منتسبي الإذاعة والتلفزيون، في عام ١٤٠٤ هـ: " ما نتطلع إليه هو أن نُعرِّف الإسلام على حقيقته في حدود قدراتنا الإعلامية وعن طريق ما بحوزتنا من وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة "[٢].

* وأكّد بأن الإعلام هو أهم أداة لتصدير الثورة فقال: " عليكم أن تنتبهوا إلى أن أهم ما يمكنه تحقيق النجاح لهذه الثورة وتصديرها إلى الخارج: هو الإعلام "[٣].

* ودعا لدعم الإعلام بكل ما يحتاجه لأداء رسالته الثورة فقال في جواب لأعضاء المجلس الأعلى للإعلام الإسلامي في عام ١٤٠٢ هـ: " من البديهي أن يحضى الإعلام الخارجي بأهمية خاصة...، وأن يُقدَّم له الدعم اللازم لتمكينه من جذب الكفاءات الصالحة وتدريب الطاقات اللائقة؛ بهدف إرسالهم إلى خارج البلاد للعمل على نشر الثقافة الإسلامية، ولابد لهما من التنسيق الكامل لتحقيق هذه الرسالة الإلهية "[٤].

---

(١) وذلك بتاريخ ١٩٨٣/٨/٢٤ م. انظر: تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٨.

(٢) وذلك بتاريخ ١٩٨٤/٢/٢٨ م. انظر: المصدر السابق ص٢٩.

(٣) الكلمات القصار ص٢٣٧.

(٤) وذلك بتاريخ ١٩٨٢/٧/٣ م. انظر: تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣٧-٣٨.

وحث على تقويته فقال: " من أهم الأمور: تقوية وتوسيع الإعلام؛ خصوصاً في خارج الوطن "[1].

ودعا لتوسعة نطاقه فقال في لقاء مع منتسبي مؤسسة الإذاعة والتلفزيون في عام ١٤٠٢هـ: " يجب أن يكون إعلامنا أوسع انتشاراً وأكثر تأثيراً، وعلينا أن نزيد من عدد المناطق التي يغطيها إعلامنا المرئي والمسموع؛ لكي نتمكن من إيصال صوتنا إلى أسماع العالم "[2].

* وحذّر في وصيته من انحراف وسائل الإعلام، ومن مخالفة حيثية الجمهورية الإسلامية[3].

المجال الثالث: العمل الخارجي:

وذلك من خلال الوسائل الخمس التالية:

أولاً: دور وزارة الخارجية والسفارات:

يعوّل الخميني كثيراً في مسألة تصدير الثورة على سفارات إيران في الخارج، وقال بأنه ينبغي على السفارات أن تمارس دورها في التبليغ للإسلام والجمهورية

---

(١) الكلمات القصار ص٢٣٧.

(٢) وذلك بتاريخ ١٩٨٢/٣/٨ م. انظر: تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣٧.

(٣) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٦١.

الإسلامية[1]، وقال: " تصدير الثورة ليس من خلال إرسال الجيوش؛ بل نريد إيصال صوتنا إلى العالم، وأحد تلك المراكز هي وزارة الخارجية التي ينبغي بها أن نُعرّف العالم بمسائل إيران والإسلام "[2].

* وأوصى بوزارة الخارجية فقال: " ويجب العلم أنه وإن كان من واجب جميع الوزراء في الوزارات: أسلمة مجال مسؤليتهم وتنظيم أموره؛ إلا أن لبعضهم خصوصية مميزة مثل: وزارة الخارجية المسؤولة عن السفارات خارج البلد، لقد أوصيت منذ بداية الانتصار وزراء الخارجية بوصايا حول المظاهر الطاغوتية في السفارات، وتحوّلها إلى سفارات متناسبة مع الجمهورية الإسلامية "[3].

وأوصى وزراء الخارجية بإصلاح الوزارة والسفارات والحرص على الروابط الحسنة مع الدول التي لا تنوي التدخل في أمور إيران[4].

وفي لقاءه بوزير الخارجية ومساعديه والسفراء في البلدان العربية والإفريقية عام ١٤٠٤ هـقال: " أنتم الموجودون خارج البلدان الإسلامية... عليكم أن ترتبوا أوضاعكم بنحو لا تقعون تحت تأثيرهم؛ بل – على العكس – يتأثر بكم كل من يلتقيكم... فإن اقتنعوا بأن ما لديكم أفضل مما عندهم:

---

(١) وذلك بتاريخ ١٩٨٣/١/١٦م. انظر: تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣٨.

(٢) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٨٧.

(٣) الوصية السياسية الإلهية ص٥٠.

(٤) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٥٠-٥١.

حصلتم على موطئ قدم عندهم وتأثروا بكم، وهذا هو ما نقصده من تصدير الثورة، إننا نطمح لأن يتصرف سفراؤنا بنحو يتركون تأثيرهم على السفراء الآخرين ، أبناء الدولة التي يقيمون فيها، وكذلك تتصرف حكومتنا بنحو يترك تأثيره على الحكومات الأخرى، والشيء نفسه بالنسبة للشعب"[(١)].

* وحث الخميني على أن السفارات الإيرانية ممثّلة للجمهورية الإسلامية فقال: " يجب أن يكون ممثلو الجمهورية الإسلامية في خارج البلاد: أمثلة للنظام الإسلامي "[(٢)].

وقال أيضاً: " إذا لم يكن وضع السفارة ومنتسبيها وطريقة الإدارة والتعامل مع المراجعين متطابقاً مع مفاهيم الجمهورية الإسلامية: فإن عدم وجودها أفضل من وجودها "[(٣)].

* وأوصى العاملين في السفارات بحسن التعامل مع الناس وأن يُعبّروا عن قِيَم الجمهورية الإسلامية[(٤)] ، وقال لهم مرة: " من المسائل المهمة التي تقع فيها المسؤولية عليكم مثلنا: أن تقوموا تدريجياً بتصدير الثورة إلى ذلك البلد الذي

---

(١) وذلك بتاريخ ١٩٨٤/١/١٧ م. انظر: تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٤٠. وقريب منه ما في: منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٨٨.

(٢) الكلمات القصار ص١٩١.

(٣) الكلمات القصار ص١٩٠-١٩١.

(٤) انظر: منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني.

أنتم فيه من خلال التزامكم العملي وسلوككم مع الموظفين والحالة التي عليها السفارة، أن يكون وضع السفارة وعملكم بشكل يؤدي بالتدريج إلى تصدير ثورتكم إلى ذلك البلد الذي أنتم فيه... ومن الأمور المهمة أن تكون هناك نشرة في السفارة...، وأن تكون هذه النشرة أخلاقية – إسلامية، وتُدرج فيها الأمور التي تحصل في إيران ''[1].

وقال في جمع من أعضاء الاتحادات الإسلامية في الخارج عام ١٤٠١ هـ: '' أنتم أيها السادة الذين تعملون في السفارات: إنكم مكلّفون عقلاً وشرعاً بأن... وأن كل من يأتي إليكم يرى تجسيداً عملياً للتعاليم الإسلامية ، لا بد من تجسيد الثورة سواء في سلوكياتكم أو من خلال نشاطكم الفكري والثقافي الذي تمارسونه في مجال عملكم''[2].

* وذكر مسألة التبليغ، وبيّن ضرورة أن يكون للسفارت موادّ إعلامية تنشرها في الدول التي هي فيها فقال: '' يجب أن تسعى وزارة الخارجية لتكون للسفارات نشراتها التبليغية لتوضح للعالمين وجه الإسلام النوراني ''[3].

وقال في جمع من أعضاء الاتحادات الإسلامية في الخارج عام ١٤٠١ هـ: '' أنتم أيها السادة الذين تعملون في السفارات:... لا بد من تجسيدها – أي الثورة –

(١) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٨٨.

(٢) وذلك بتاريخ ١٩٨١/١/٦ م. انظر: تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣١-٣٢.

(٣) الوصية السياسية الإلهية ص٥٢-٥٣.

سواءً في سلوكياتكم أو من خلال نشاطكم الفكري والثقافي الذي تمارسونه في مجال عملكم، وفي هذا المجال ينبغي أن يكون لكم نشاط، وأن تكون لكم مجلة – على سبيل المثال –، ويجب أن تليق هذ المجلة بسمعة الجمهورية الإسلامية من حيث موضوعاتها وصورها لكي تمارس دورها في التبليغ الإسلامي"[١].

أقول: فالخميني يرى وجوب أن تقوم وزارة الخارجية أن بواجباتها، وأن يكون للسفارات دورها في التبليغ، وحث السفارات على أن تكون ممثّلة للجمهورية الإسلامية، وأوصى العاملين فيها أن يُعبّروا عن قِيَم الجمهورية الإسلامية، وأوصى بأن يكون للسفارت موادّ إعلامية ونشرات تبليغية تنشرها في الدول التي هي فيها.

ثانياً: إرسال المرجعيات والدعاة:

من أساليب تصدير الثورة التي استعملتها الحكومة الإيرانية: إرسال بعض العلماء إلى الدول الأخرى ليستوطنوها، وليكونوا مرجعاً للشيعة هناك، ولإثارة الفتن فيها، وليشكّلوا حلقة وصل مع إيران، ودعمهم بشتى أنواع الدعم، وقد صرّح رئيس مجلس علماء باكستان بذلك[٢].

---

(١) وذلك بتاريخ ١٩٨١/١/٦ م. انظر: تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣٢.

(٢) وهو (محمد عبد القادر آزاد) في كتابه: الفتنة الخمينية ص٢٥.

ثالثاً: الزيارات غير الرسمية:

من أساليب تصدير الثورة التي أشار إليها الخميني: العمل الفردي والوفود غير الرسمية، قال مرة في جمع من منتسبي الإذاعة والتلفزيون، في عام ١٤٠٤ هـ: " ما نتطلع إليه هو أن نُعرِّف الإسلام على حقيقته في حدود قدراتنا الإعلامية... من خلال الوفود التي تبعث إلى الخارج "[(١)].

وفي حديثه عن الحكومات المعارضة للجمهورية الإسلامية قال: " اعلموا أنه في أي مكان تعارضنا فيه الحكومات والأقوياء: فإن الشعوب تؤيدنا، وينبغي أن تكون الجماهير والتفكير بها هو الأساس...، ويجب أن تكون لنا زيارات غير رسمية إلى جانب الزيارات الرسمية حتى نوقظ العالم...، ولا يمكنكم إلا في ظل الزيارات غير الرسمية الالتقاء بالجماهير وعامة الناس في الشارع والسوق وتوعيتهم "[(٢)].

* ويدعو لإرسال الوفود إلى مختلف البلدان ليبلّغوا رسالة الثورة فيقول في بيان له عام ١٤٠٢ هـ بمناسبة الذكرى السنوية الثالثة لانتصار الثورة الإسلامية: " ينبغي لنا إرسال الوفود إلى بقية البلدان لتنوير أذهان الشعوب وإيصال نداء

(١) وذلك بتاريخ ١٩٨٤/٢/٢٨ م. انظر: تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٩.

(٢) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٨٧-٢٨٨.

مظلومية الشعب الإيراني والتعريف بجرائم الطغاة الظلمة، ولفت النظر إلى أعداء الجمهورية الإسلامية"[1].

ويقول لأعضاء المنتخبات الإيرانية لكرة القدم في عام ١٤٠٢ هـ: " إننا محاصرون بين الحكومات الرجعية والحكومات التي تطمح إلى نهب ثروات الشعوب، نحن محاصرون بين هذه الدول لأن الجميع يعادينا؛ بيد أن مكانتنا بين الشعوب ليست كذلك؛ ذلك أن الشعوب تناصر الحق...، لذا عليكم أن تلتقوا الشعوب إذا ما زرتم البلدان، وهي بدورها تأتي لرؤيتكم، ومثلما تعرضون بطولاتكم... عليكم أيضاً أن تجسّدوا القيم الإسلامية والأخلاقية وتنشروها هناك من خلال أفعالكم وسلوككم وتعاملكم "[2].

رابعاً: دور الطلبة الإيرانيين في الخارج:

دعا الخميني الطلبة الإيرانيين خارج إيران للتعريف بالثورة، وأن يكون لهم كتابات تُعرِّف بإيران والثورة، وتدافع عنها فيقول في جمع من أعضاء الاتحادات الإسلامية في الخارج في عام ١٤٠١ هـ: " ويجب أن تعلموا وكذلك طلبتنا الجامعيون الأعزاء: أنكم جميعاً مطالبون بالتعريف بقضايا إيران الإسلامية، وبأن تكتبوا وتنتقدوا ما يثار في الصحف والمجلات الأجنبية، وأن

---

(١) وذلك بتاريخ ١٩٨٢/٢/١١ م. انظر: تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣٦.

(٢) وذلك بتاريخ ١٩٨٢/٣/٨ م. انظر: المصدر السابق ص٣٦-٣٧.

تبرهنوا على أحقية إيران الإسلام في ثورتها ونهجها"[١].

خامساً: الاتحادات الإسلامية في الخارج:

حث الخميني الاتحادات الإسلامية في بلاد غير المسلمين على القيام بدورها في التبليغ، فقال في جمع من أعضاء الاتحادات الإسلامية في الخارج في عام ١٤٠١ هـ" وأؤكد على أبناء شعبنا – خاصة أولئك الموجودين في الخارج – بضرورة أن يكون سلوكهم بنحوٍ يجسّد تعاليم الإسلام عملياً...، إن مثل هذا الأمر مهم بالنسبة لشبابنا في الخارج، كذلك لكم أنتم السفراء والعاملين في السفارات، وكذلك الاتحادات الإسلامية في الخارج، وجميع المسلمين إيرانيين وغير إيرانيين، إنه واجبنا جميعاً؛ إلا أن مسؤوليته أعظم بالنسبة لكم أنتم الذين تعيشون في الخارج "[٢].

المجال الرابع: العمل السياسي:

استخدم الخميني جميع أنواع التأليب والتهييج للشعوب الإسلامية ضد حكوماتها، وسلك في ذلك مسالك عديدة، وسأذكرها من خلال سبع عشرة وسيلة:

---

(١) وذلك بتاريخ ١٩٨١/١/٦ م. انظر: تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣٢.

(٢) وذلك بتاريخ ١٩٨١/١/٦ م. انظر: المصدر السابق ص٣٢-٣٣.

أولاً: تأصيل مسألة الثورة ضد الأنظمة الحاكمة:

يذكر الخميني أن محاربة حكومات الجور هو ديدن الأئمة فيقول في [سبيل النضال من أجل تشكيل الحكومة الإسلامية]: " ولم يكتف الأئمة عليهم السلام بأن يقوموا هم بمحاربة الأنظمة الظالمة والدولة الجائرة وأتباع البلاط الفاسدين؛ بل حثّوا المسلمين على جهادهم أيضاً؛ هناك أكثر من خمسين رواية... تدعو إلى الابتعاد عن السلاطين والحكام الظلمة، وإلى وضع التراب في فم المداحين لهم... والخلاصة: أنها تأمر بقطع العلاقات معهم وعدم التعاون معهم بأي شكل من الأشكال، ومن جهة أخرى: وردت كل تلك الروايات في مدح وتفضيل العالم والفقيه العادل ونبّهت إلى أفضليتهم على سائر الناس، فهذا كله يمثّل خطة وضعها الإسلام لتشكيل الحكومة الإسلامية؛ وذلك من خلال إبعاد الناس وصرفهم عن الأنظمة الظالمة وتخريب بيوت الظلم وفتح أبواب الفقهاء - العدول المتّقين المجاهدين العاملين في سبيل تطبيق الأحكام الإلهية وإقامة النظام الإسلامي - أمام الناس، لن يتمكّن المسلمون من العيش في أمن وهدوء – مع حفظ إيمانهم وأخلاقهم الفاضلة – إلا في كنف حكومة العدل والقانون، الحكومة التي وضع الإسلام نظامها وطريقة إدارتها وقوانينها، فتكليفنا اليوم: هو تطبيق مشروع الحكومة الإسلامية وترجمته في ساحة العمل "، ثم ختم الكتاب بالدعاء على الخائنين للإسلام وللبلاد الإسلامية، والتوفيق للشباب بالنهوض بالأهداف الإسلامية المقدسة والدفاع عن بلاد الإسلام، والجهاد في سبيل إقامة الحكومة الإسلامية[1].

---

(١) الحكومة الإسلامية ص٢٠٦-٢٠٧.

وكان قد قرر قبل ذلك أن الأئمة كانوا يتحيّنون الفرص للأخذ بزمام الأمور، وأن على فقهاء الشيعة السير على هداهم في ذلك فيقول: " ولم تسنح الفرص لأئمتنا للأخذ بزمام الأمور، وكانوا بانتظارها حتى آخر لحظة من الحياة؛ فعلى الفقهاء العدول أن يتحيّنوا هم الفرص وينتهزوها من أجل تنظيم وتشكيل حكومة رشيدة يُراد بها تنفيذ أمر الله وإقرار النظام العادل "[(١)].

ثانياً: تأييد المظلومين أينما كانوا:

أكّد الخميني على أنه لا يحق لأي مسلم أن يرضى بحكومة الظلم، وأنه يجب على المسلم معارضة القوى العظمى، ثم قال: " إننا نؤيد المظلوم، أي شخص في أي قطب يكون مظلوماً: فإننا نؤيده، وإن الفلسطينيين مظلومون، والإسرائيليين قد ظلموهم؛ ولذا فإننا نؤيد أولئك "[(٢)].

ثالثاً: تفعيل دور الفقهاء وتحفيزهم لقيادة الثورات:

يخاطب الخميني الفقهاء فيقول لهم في [سبيل النضال من أجل تشكيل الحكومة الإسلامية] " ثقوا بأنفسكم؛ فأنتم تمتلكون القدرة والجرأة والتدبير للنضال في سبيل تحرير الأمة واستقلالها، وعندما تتمكنون من توعية الشعب ودفْعه للنضال، وزعزعة أجهزة الاستعمار والاستبداد: فسوف تنمو تجاربكم وتزداد كفاءتكم وتدبيركم في الأمور الاجتماعية يوماً بعد يوم، وعندما

---

(١) كشف الأسرار ص٧٧ (طبعة الشؤون الدولية).

(٢) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٧٠.

تنجحون في القضاء على أجهزة الحكم الجائر: فستتمكنون يقيناً من القيام بمسؤولية إدارة الحكومة وقيادة جماهير الشعب "[١].

رابعاً: العمل الإعلامي هو شرارة العمل الثوري:

ختم الخميني كتابه (الحكومة الإسلامية) بمحور سمّاه: [سبيل النضال من أجل تشكيل الحكومة الإسلامية]، وقد ابتدأه بقوله: " علينا أن نسعى بجد لتشكيل الحكومة الإسلامية، ونبدأ عملنا بالنشاط الدعائي ونتقدم فيه، ففي كل العالم على مرّ العصور كانت الأفكار تتفاعل عند مجموعة من الأشخاص، ثم يكون تصميم وتخطيط، ثم بدء العمل ومحاولة لنشر هذه الأفكار وبثّها من أجل إقناع الآخرين تدريجياً، ثم يكون لهؤلاء نفوذ داخل الحكومة يغيّرها على النحو الذي تريده تلك الأفكار ويريده ذووها "[٢].

ثم ضرب لذلك مثالاً ببدايات الثورة الإيرانية فقال: " إننا بدأنا من الصفر... في ذلك اليوم الذي بدأنا فيه الدعوة ضد الطاغوت...، ودعونا الناس دعوة إسلامية، وأصبحت هذه القطرة الواحدة قطرات، وهذه القطرات سيلاً، ثم بحراً، وتمكّن هذا البحر العظيم بقدرة الإيمان أن يقف بوجه جميع القوى المضادة للإسلام وللثورة ويهزمها"[٣].

(١) الحكومة الإسلامية ص١٨٩.

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٥٠ (طبعة الشؤون الدولية).

(٣) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣٠٠.

خامساً: تأسيس الأجهزة الإعلامية:

حث الخميني الشعوب وسائل إعلامية لفضح ممارسات الأجهزة الحكومية فقال: " إذا لم تكونوا قادرين حالياً على منع بدع الحكام وإزالة هذه المفاسد: فعلى الأقل لا تبقوا ساكتين... استنكروا واعترضوا واصرخوا وانفوا أكاذيبهم، يجب عليكم أن تؤسسوا أجهزة إعلامية مقابل أجهزتهم لتفضح وتنفي جميع أكاذيبهم"[(١)].

سادساً: بيان المسائل السياسية في الإسلام:

يقرر الخميني أهمية بيان الحقوق والمسائل السياسية في الإسلام للناس فيقول مبيّناً سبيل النضال من أجل تشكيل الحكومة الإسلامية: " أنتم اليوم لا تملكون دولة ولا جيشاً، ولكن تملكون أن تدْعوا، فلَمْ يسْلِبْكم عدوكم هذه القدرة على الدعوة والتوجيه والتبليغ، وعليكم إلى جانب بيان المسائل العبادية: أن تبيّنوا للناس المسائل السياسية في الإسلام وأحكامه الحقوقية والجنائية والاقتصادية والاجتماعية، واتّخذوا من هذا محوراً لعملكم"[(٢)].

سابعاً: عقد مؤتمرات في إيران وتأليب المشاركين فيها على دولهم:

ومثال ذلك: (المؤتمر العالمي لأئمة الجمعة والجماعة) والذي تبنّته إيران،

---

(١) الحكومة الإسلامية ص١٥٩.

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٥٠ (طبعة الشؤون الدولية).

وعُقِد في طهران عام ١٩٨٤ م، وقد نقل لنا أحد المشاركين في المؤتمر[١] كلمة الخميني في المؤتمر، والتي قال فيها: " اذهبوا إلى بلادكم بهذه الثورة الإسلامية، وأنا أريد منكم أن تخطبوا أول خطبة جمعة ضد حكوماتكم، وتثيروا شعوبكم ضد هذه الحكومات وضد الحكومة الأمريكية؛ فإن فعلتم ذلك فقد أديتم حق الله عليكم، وبرئت ذمتكم من تبعة السكوت على هذه الحكومات الظالمة الفاسدة العميلة، وإن أخفق مسعاكم وتعرضتم للتعذيب والسجن والقهر: برهنتم على صدق إيمانكم، وإن لم تفعلوا فأنتم منافقون "[٢].

أقول: فهكذا يفكر الخميني: إن لم يسمع العلماء كلامه وينفّذوا مراده وإلا فهم منافقون !!.

ثامناً: الحث على الاعتراض على مخالفات الحكام وعدم السكوت عليها:

دعا الخميني الشعوب إلى عدم الاستسلام لظلم الحكومات فقال: " إذا لم تكونوا قادرين حالياً على منع بدع الحكام وإزالة هذه المفاسد: فعلى الأقل لا تبقوا ساكتين، إنهم يحاربونكم؛ فضجّوا واصرخوا واعترضوا، ولا تستلموا للظلم؛ فالاستسلام للظلم أسوأ من الظلم، استنكروا واعترضوا واصرخوا وانفوا أكاذيبهم "[٣].

---

(١) وهو رئيس مجلس علماء باكستان (محمد عبد القادر آزاد).

(٢) الفتنة الخمينية لمحمد عبد القادر آزاد ص٣٣. وانظر: ص٢٩-٣٥ و٤٣ و٤٦. وانظر أيضاً: ماذا يجري لأهل السنة في إيران، من منشورات: مجلس علماء باكستان ص٢٩-٣٢.

(٣) الحكومة الإسلامية ص١٥٩.

تاسعاً: دعوة الشعوب للتحرر من تسلط الحكومات:

أوصى الخميني الشعوب الإسلامية فقال: " ووصيتي إلى شعوب العالم الإسلامي: أن لا تنتظروا أن يساعدكم أحد من الخارج للوصول إلى الهدف الذي هو الإسلام وتطبيق أحكامه؛ بل عليكم النهوض بأنفسكم لتحقيق هذا الأمر الضروري الذي يهبكم الحرية والاستقلال، ولْيدْعُ العلماء الأعلام والخطباء المحترمون في الدول الإسلامية: الحكومات أن يحرروا أنفسهم من التبعية للقوى الكبرى الأجنبية، ويتفاهموا مع شعوبهم؛ وعندها سيحتضنون النصر "[١].

عاشراً: حث شعوب العالم على الثورة وأخذ حقوقها بالقوة:

أوصى الخميني الشعوب الإسلامية بالثورة على حكوماتها، والتأسّي بالثورة الإيرانية فقال: " وأما وصيتي إلى الشعوب الإسلامية فهي: اجعلوا حكومة الجمهورية الإسلامية وشعب إيران المجاهد قدوة لكم، وإذا لم تستجب حكوماتكم الجائرة لإرادة الشعوب التي هي إرادة شعب إيران: فاجبروها بكل قوة على الاستجابة لذلك؛ فإن أساس شقاء المسلمين هو الحكومات المرتبطة بالشرق والغرب"[٢].

(١) الوصية السياسية الإلهية ص٥٠-٥١.

(٢) الوصية السياسية الإلهية ص٣٣.

وفي آخر وصيته قال: " وصيتي إلى دعاة جميع مسلمي العالم ومستضعفيه هي: يجب ألا تجلسوا منتظرين أن يأتي حكام بلدكم ومن يعْنيهم الأمر، أو القوى الأجنبية، ويجلبون الاستقلال والحرية هدية لكم، نحن وأنتم شاهدنا... التي دخلت أقدام القوى العالمية الكبرى بالتدريج إلى جميع البلاد الإسلامية وسائر البلاد الصغيرة: شاهدنا... أن أيّاً من الدول الحاكمة في هذه البلاد لم تكن - وليست - تفكّر بحرية شعوبها واستقلالها ورفاهيتها؛ بل إن أكثريتها الساحقة: إما أنها هي تمارس على شعوبها الظلم والكبت، وكل ما فَعَلته فهو لمصالحها الشخصية أو الفئوية، وإما أنها تسعى لرفاهية الشريحة المرفّهة والمترفة، فيما بقيت الطبقات المحرومة من ساكني الأكواخ والأقبية محرومة من مواهب الحياة...، وقد سخّرت الحكومات أولئك البائسين لخدمة الطبقة المرفّهة والماجنة، أو أنها كانت أدواتٍ للقوى الكبرى... وأنتم يا مستضعفي العالم وأيتها الدول الإسلامية ومسلمو العالم: انهضوا وخذوا حقكم بقبضاتكم وأسنانكم، ولا تخافوا الضجيج الإعلامي للدول الكبرى وعملائها العبيد، واطردوا من بلادكم الحكام الجناة...، ولتأخذ الطبقات المخلصة الملتزمة بزمام الأمور، واتّحدوا جميعاً تحت راية الإسلام المجيدة، وهبّوا للدفاع في مقابل أعداء الإسلام ومحرومي العالم، وامضوا قُدماً نحو دولة إسلامية واحدة بجمهوريات حرة ومستقلة؛ فإنكم بتحقيق ذلك تضعون حدّاً لجميع المستكبرين في العالم، وتحققون إمامة المستضعفين ووراثتهم للأرض، على أمل ذلك اليوم الذي وعد به الله تعالى "[(١)].

(١) الوصية السياسية الإلهية ص٧٤-٧٥.

حادي عشر: الدخول في أجهزة الدولة من أجل قلب نظام الحكم:

وفي [برنامج النضال من أجل إقامة الحكومة الإسلامية] يقرر الخميني مشروعية تولي المناصب لدولة الجور إذا كان فيه سيطرة على النظام أو قلبٌ له، فيقول: " ولو كان دخول فقيه في أجهزة الظلمة مؤدياً إلى رواج الظلم وضعف الإسلام: فلا يحق له الدخول؛ حتى لو أدى ذلك إلى قتله، ولا يُقبل منه أي عذر؛ إلا أن يكون لدخوله أساس ومنشأ عقلائي، كحالة علي بن يقطين الذي كان سبب دخوله معلوماً، أو العلامة نصير الدين الطوسي رضوان الله عليه الذي كان لدخوله تلك الفوائد المعلومة، وبالطبع فإن فقهاء الإسلام منزّهون عن تلك الأمور، ووضعهم واضح من صدر الإسلام إلى الآن، كمثل النور يشعّون فينا، وليس فيهم مجال للخدش، أما رجال الدين أولئك الذين كانوا مع الحكام في ذلك الزمان: فليسوا من مذهبنا؛ ففقهاء الإسلام لم يكتفوا بعدم إطاعة الحكام؛ بل عارضوهم أيضاً وتعرّضوا للحبس والضغوطات، ومع هذا لم يخضعوا لهم. لا يتوهّمن أحد أن علماء الإسلام كانوا داخلين في تلك الأجهزة أو أنهم الآن كذلك، نعم في بعض الأحيان يدخلون ضمن النظام لأجل السيطرة عليه أو قلبه؛ والآن أيضاً لو أمكن القيام بذلك بالنسبة لنا: لوجب علينا الدخول "[1].

ثاني عشر: إعداد المسلحين:

جهّز الخميني قنابل بشرية موقوتة، وحثّهم على العمل في شتى بقاع الأرض

(١) الحكومة الإسلامية ص٢٠٠.

من إجل تشكيل حكومة الغائب المنتظر فقال: "يجب على التعبويين[1] في عالم الإسلام أن يفكروا بإيجاد حكومة إسلامية كبرى، وهذا يمكن تحقيقه؛ لأن التعبئة لا تختص بإيران فقط؛ بل يجب إيجاد نواة المقاومة في كل أنحاء العالم والوقوف بوجه الشرق والغرب"[2].

ثالث عشر: السعي لإسقاط الحكومات الظالمة:

أكّد الخميني على أن من الشركيات التي يجب إزالتها من حياتنا: كل نظام حكم قام على غير الإمامة والولاية، فقال: " الشرع والعقل يحكمان بأن لا نسمح باستمرار وضع الحكومات بهذه الصورة غير الإسلامية أو المعادية للإسلام، وأسباب هذا الأمر واضحة؛ إذ أن إقامة نظام غير إسلامي يعني: عدم تطبيق النظام السياسي للإسلام، وكذلك فإن كل نظام سياسي غير إسلامي: هو نظام يحمل الشرك؛ لأن حاكمه (الطاغوت)، ونحن مكلّفون بتصفية آثار الشرك من مجتمعاتنا الإسلامية ومن حياتنا...، وهذا هو الفساد في الأرض الذي يجب أن يزال من الوجود، وينال مسبّبوه عقابهم، وهذا هو نفس الفساد الذي أوجده فرعون في مصر بسياسته: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٤]، ففي هذه الظروف الاجتماعية والسياسية لا يستطيع الإنسان المؤمن والمتقي والعادل

---

(١) المقصود بهم: القوات الشعبية التي انتضمت تحت قيادة قوات حرس الثورة الإسلامية إبان الحرب الإيرانية العراقية. انظر: منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٨٥ (تعليق رقم ١).

(٢) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣٠١.

العيش مع بقائه على إيمانه وعمله الصالح، ويبقى أمامه طريقان: إما الاظطرار إلى ارتكاب الأعمال الطالحة والتي فيها شرك، أو معارضة الطواغيت ومحاربتهم لإزالة تلك الظروف الفاسدة فراراً من ارتكاب تلك الأعمال ومن الخضوع لأوامر الطواغيت وقوانينهم، إننا لا نجد حيلة سوى القضاء على الأجهزة الحكومية الفاسدة والمفسدة، وإسقاط الحكومات الخائنة والفاسدة والظالمة الجائرة، هذه هي الوظيفة التي يجب على المسلمين في كل بلد من البلدان الإسلامية القيام بها، والوصول بالثورة السياسية الإسلامية إلى النصر"[(١)].

ثم يؤكد ألا سبيل لوحدة المسلمين سوى بتأسيس دولة، ولا يمكن أن تؤسس هذه الدولة – الشيعية – إلا بإسقاط حكومات الجور، فيقول: " لا سبيل لدينا لتحقيق وحدة أمتنا الإسلامية ولإخراج وطننا الإسلامي وتحريره من تحت سيطرة ونفوذ المستعمرين والدولة العميلة له: سوى بتأسيس دولة؛ إذ لكي نحقق الوحدة والحرية للشعوب الإسلامية يجب: إسقاط الحكومات الظالمة والعميلة، ومن ثم إقامة الحكومة الإسلامية العادلة التي تكون في خدمة الناس؛ فتأسيس الحكومة هو لأجل حفظ نظام ووحدة المسلمين "[(٢)].

أقول: هذه هي الوحدة الإسلامية التي يريدها الخميني: وهي توحيد المسلمين على المذهب الشيعي.

---

(١) الحكومة الإسلامية ص٧٥-٧٦.

(٢) الحكومة الإسلامية ص٧٦-٧٧.

وعندما ذكر [برنامج النضال من أجل إقامة الحكومة الإسلامية] بيّن أن إسقاط حكام الجور هو مسؤولية الجميع فقال: " إسقاط الطاغوت – أي السلطات غير الشرعية القائمة في مختلف أنحاء الوطن الإسلامي- هو مسؤوليتنا جميعاً، يجب أن نستبدل الأجهزة الحكومية الجائرة والمعادية للشعب: بمؤسسات خدمات عامة تدار وفقاً للقانون الإسلامي، وشيئاً فشيئاً تستقر الحكومة الإسلامية، لقد نهى الله تعالى في القرآن الكريم عن إطاعة (الطاغوت) والسلطات غير المشروعة، وحث الناس على الثورة ضد السلاطين، وأمر موسى عليه السلام بذلك، وتوجد أحاديث كثيرة تحث على محاربة الظلمة والذين يتصرفون بالدين، وكان للأئمة عليهم السلام ولأتباعهم – أي الشيعة – مواجهات مستمرة مع الحكومات الجائرة وسلطات الباطل، وهذا الأمر واضح في سيرتهم ونمط حياتهم "[1].

رابع عشر: المناداة بوجوب القضاء على حكومات الجور:

تبنّى الخميني قديماً محاربة الأنظمة الظالمة، وأكّد على أن القضاء عليها هو السبيل لظهور حكومة العدل فقال: " إننا وجميع علماء العالم ننادي بوجوب القضاء على الحكومات الجائرة الدكتاتورية، وأن تحل محلها حكومات عادلة حكيمة "[2].

(١) الحكومة الإسلامية ص٢٠٣.

(٢) كشف الأسرار ص٢٤٤.

خامس عشر: التدخل العسكري الإيراني المباشر:

* تبنّى الخميني محاربة الظلم ونصرة المظلومين فقال: " إننا أنصار المظلوم؛ فأيّ شخص تعرّض للظلم وفي أي مكان: فنحن أنصاره "(١)، وأكّد على أن الأنبياء رفعوا لواء محاربة الظلم، وقال: " لا يهمّني المكان؛ إن ما يهمني هو محاربة الظلم، وسوف أكون في ذلك المكان الذي تتم فيه المحاربة بشكل أفضل "(٢).

وأوجب مساعدة المظلومين وتكفّل بإنقاذهم فقال: " إن مسؤولية المسلمين الإسلامية تتمثل في وجوب مساعدتهم لكل من يتعرّض للظلم "(٣)، وقال: " إننا مكلفون بإنقاذ الشعوب المظلومة والمحرومة "(٤).

* وأكّد معارضته لدول الظلم وعداءه لها فقال: " نحن نعارض أيّة دولة تحاول ظلم الآخرين؛ سواء أكانت تلك الدولة في الشرق أم في الغرب "(٥)، وقال: " لسنا على خلاف مع الشعوب؛ لكننا أعداء للحكومات الظالمة، سواء تلك التي ظلمتنا أم التي ظلمت وتظلم إخواننا المسلمين "(٦).

---

(١) الكلمات القصار ص١٨٧. وكرره ص١٨٨.

(٢) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٧٠.

(٣) الكلمات القصار ص١٨٨.

(٤) الكلمات القصار ص١٨٧.

(٥) الكلمات القصار ص١٨٩.

(٦) الكلمات القصار ص١٨٨.

* وبيّن تكليف الله له بمجاهدة حكومات الجور فقال: " إننا مكلّفون من الله أن نجاهد هؤلاء الذين يعارضون الإسلام ويعارضون الأمة الإسلامية "[1].

وعندما ذكر [سبيل النضال من أجل تشكيل الحكومة الإسلامية] أشار إلى أحد الحلول من أجل إسقاط حكومة وتشكيل أخرى فقال: " وقد يكون هجوم من الخارج لاقتلاع أساسها وإحلال حكومة قائمة على هذه الأفكار محلها... "[2].

ثم توّج الخميني هذا كله: ونصّ عليه في دستور الحكومة الإسلامية الذي وُضِع بعد نجاح الثورة، وأكّد فيه على أن للجيش رسالة عقائدية تدعوه لتوسيع نطاق حاكميته، تقول إحدى مواد الدستور " لا تلتزم هذه القوات المسلحة بمسؤولية الحماية وحراسة الحدود فحسب؛ بل تحمل أيضاً أعباء رسالتها الإلهية وهي: الجهاد في سبيل الله، والجهاد من أجل بسط حاكمية القانون الإلهي في العالم "[3].

وعند كلامه عن السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية قال في المادة الرابعة والخمسون بعد المائة: " تَعتبر جمهورية إيران الإسلامية سعادة الإنسان في المجتمع البشر كله: قضية مقدّسة لها، وتعتبر الاستقلال والحرية وإقامة حكومة الحق والعدل: حقاً لجميع الناس في أرجاء العالم كافة؛ وعليه فإن جمهورية إيران

---

(١) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣٠٤.
(٢) الحكومة الإسلامية ص١٥٠ (طبعة الشؤون الدولية).
(٣) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص١٣.

الإسلامية تقوم بدعم النضال المشروع للمستضعفين ضد المستكبرين في أيّة نقطة في العالم، وفي الوقت نفسه لا تتدخل في الشؤون الداخلية للشعوب الأخرى "[1].

سادس عشر: الاستمرار في محاربة الظلم ودعم المظلومين:

أكّد الخميني على أن محاربة دول الظلم مستمر، وأن دعم المظلومين ممتد، فقال في الذكرى الأولى لانتصار الثورة: " قلت مراراً، وأقولها في هذا اليوم العظيم: إن الكفاح الحاسم لشعبنا ضد المستكبرين سيستمر حتى إنهاء جميع أنواع التبعية لكافة القوى العظمى في الشرق والغرب...، إننا ندعم دعماً تاماً كل البلدان الخاضعة للهيمنة؛ من أجل نيل حريتها واستقلالها "[2].

سابع عشر: تأسيس الأحزاب الشيعية الموالية لإيران (حزب الله في لبنان نموذجاً):

كان للشيعة وجود سابق في لبنان، وكان قيام الثورة الإسلامية في إيران عام 1979م بقيادة الخميني دافعاً قوياً لنمو حزب الله، وذلك للارتباط المذهبي والسياسي بين الطرفين، وفي عام 1982م تأسس الحزب، ثم بعد ذلك أصدر بياناً في ١٦ فبراير ١٩٨٥م أنه ملتزم بأوامر الخميني [3].

---

(١) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص٨٠.

(٢) وذلك في خطاب ألقاه للشعب الإيراني في طهران بتاريخ ١٤٠٠/٣/٢٤ هـ. انظر: صحيفة الإمام (١٢٦/١٢).

(٣) انظر: موقع الجزيرة نت (المعرفة / تغطيات خاصة / حزب الله) وموقع ويكيبيديا (حزب الله).

وقد جاء وفد من منظمة أمل الشيعية إلى طهران يقودهم حسين الموسوي وعباس الموسوي (الأمين العام السابق لحزب الله)، وعقدوا اجتماعاً مع الخميني، كان النواة لتأسيس حزب الله، وأرسل الخميني قواتٍ من الحرس الثوري إلى لبنان لدعم تشكيل المقاومة العسكرية هناك(١).

* وفي البيان التأسيسي للحزب، والذي جاء بعنوان: [من نحن وما هي هويتنا؟] عرّف الحزب عن نفسه فقال: (إننا أبناء أمّة حزب الله التي نصر الله طليعتها في إيران، وأسست من جديد نواة دولة الإسلام المركزيّة في العالم، نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة عادلة تتمثّل بالولي الفقيه الجامع للشرائط، وتتجسد حاضراً بالإمام المسدّد آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني دام ظلّه مفجّر ثورة المسلمين وباعث نهضتهم المجيدة)(٢).

* وفي هذا العام (٢٠١٢ م) اعترف الأمين العام لحزب الله (حسن نصر الله) وللمرة الأولى بشكل صريح أن حزبه كان يتلقى كل أنواع الدعم من إيران منذ نشأته عام ١٩٨٢ م فقال: " نحن نتلقّى الدعم المعنوي والسياسي والمادي بكل أشكاله من إيران منذ عام ١٩٨٢ م "، وقال أيضاً: " هذه الحقيقة كانت في السابق تقال بشكل جزئي، كنا نقول لدينا دعم معنوي وسياسي، وعندما نُسأل عن الدعم المادي والعسكري نسكت حتى لا نُحرج الجمهورية الإسلامية "(٣).

---

(١) انظر: (روح الله) برنامج مرئي من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام – قناة المنار (الحلقة الثامنة).

(٢) نقلاً عن كتاب: ماذا تعرف عن (حزب الله) اللبناني لعلي الصادق ص١٠.

(٣) انظر: موقع أخبار الشرق بتاريخ يوم الأربعاء ٢٠١٢/٢/٨ م بعنوان: (نصر الله يؤكد أن حزبه يتلقى تمويله من إيران)..

* وقد قال الخميني في كلامه عن السياسة الخارجية: " إن الدفاع عن الإسلام وحزب الله: أصل ثابت في سياسة الجمهورية الإسلامية "[١].

❑ المسألة الخامسة: من ثمرات تصدير الثورة:

يذكر الخميني بعض الثمار التي تحققت من جرّاء تصدير الثورة فيقول: " إن القدرة الإيرانية وقدرة الإسلام في إيران والحمد لله وصلت اليوم إلى درجة بحيث لفتت أنظار الشعوب الضعيفة غليها، وتم تصدير الإسلام إلى كل أنحاء العالم، وأشرق نور الإسلام في كل مكان: من أولئك السود الأعزاء في أمريكا وإلى أفريقيا والاتحاد السوفيتي، وتوجهت أنظار الشعوب إلى الإسلام، وهذا هو ما نعنيه من تصدير الثورة، وقد تحقق فعلاً "[٢].

وفي إحدى بياناته في عام ١٤٠٣ هـ ذكر معالم تصدير الثورة الإسلامية فقال: " إننا نلمس اليوم معالم تصدير الثورة الإسلامية في عالم المستضعفين والمظلومين أكثر من أي وقت مضى، وإن التحرك الذي وُجِد بين أوساط المستضعفين والمظلومين ضد المستكبرين والمستبدّين، والذي هو في اتّساع مستمر: يبشّر بمستقبل زاهر، ويعيد الآمال بقرب تحقق وعد الله تعالى، وكأن العالم يتهيأ لإطلالة شمس الولاية[٣] من أفق مكة المكرمة، وكعبة أمال

(١) الكلمات القصار ص١٨٩.

(٢) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٩١.

(٣) يقصد بها: ظهور المهدي الغائب الذي سيبدأ نهضته من مكة ومن جوار الكعبة.

المحرومين والمستضعفين"[1].

أقول: فالخميني يرى انتشار فكرة الثورة في مختلف أنحاء العالم، والذي هو ممهّد لظهور الإمام الغائب وسيطرة المذهب الاثني عشري.

☐ المسألة السادسة: أعداء تصدير الثورة:

أكّد الخميني على أن الذين يُعادون الثورة إنما يُعادونها خشيةً من انتقالها إلى بلدانهم، وأنهم يُلفّقون التهم ضدها[2].

وبيّن أن الدول الإسلامية كان لها مواقف سلبية من الثورة الإسلامية فقال في جمع من أئمة الجمعة لمحافظات البلاد عام ١٤٠٣ هـ: " وسائل الإعلام بأجمعها تشن هجوماً ضد إيران...، ومما يؤسف له أن الحكومات الإسلامية تلتزم الصمت – عن قصد أو عن غير قصد –، أو تُفضّل التعاون معهم من أجل بقائها أياماً معدودة أخرى في الحكم؛ ولكننا سنقاوم كل هؤلاء؛ ليتم تصدير الإسلام والثورة إلى كل مكان "[3].

---

(١) وذلك بتاريخ ١٩٨٣/٦/١٠ م. انظر: تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٤٦-٤٧.

(٢) انظر: تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٥٠ و٥٢.

(٣) وذلك بتاريخ ١٩٨٣/١٠/٢٦ م. انظر: تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٥١-٥٢.

المبحث الثاني

دعوة الخميني للوحدة الإسلامية

وعلاقته بالمسلمين داخل إيران وخارجها

كان للخميني مواقف متباينة في مسألة توحيد كلمة المسلمين، وسوف نجملها في بيان هذه الدعوى، ثم في الرد عليها:

❑ المسألة الأولى: دعوة الخميني للوحدة الإسلامية:

وكان للخميني كلام كثير فيها(١)، أوجزه في المحاور الأربعة التالية:

أولاً: دعوته للوحدة الإسلامية وذّمه للقومية والطائفية:

أ) تأكيد الخميني على كف الأذى عن بلدان العالم الإسلامي وعدم الاعتداء عليهم:

تكلم الخميني عن ذم الظلم والإجحاف في حق المسلمين(٢)، وقال مرة: "ذَكَّر المسؤولون في البلاد تكراراً للحكومات الإسلامية في المنطقة: أن

(١) انظر: الإمام الخميني لمصطفى الرافعي ص٣٢-٣٢٣ ويوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله ص١٢٧.

وانظر: في دور الدعاية الإيرانية لشخصية الخميني والترويج لدعوى الوحدة الإسلامية: الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام لمحمد منظور نعماني ص١٩-٢٠ و٥٨-٥٩.

(٢) انظر: الأربعون حديثاً ص١٨٧.

الجمهورية الإسلامية الإيرانية محتواها يقوم على العدل الإسلامي، وتلتزم بروحها، ولا يمكنها الظلم والاعتداء على حريم الآخرين، وهذا الالتزام الإلهي هو أساس نظام الإسلام والجمهورية الإسلامية"[1].

وقال أيضاً: " إننا لا نعادي أي شعب، لقد جاء الإسلام لجميع الملل... "[2].

ب) ذمّ الخميني للقومية:

* ذم الخميني القومية وأكّد أنها أساس بؤس المسلمين، وأن الذي أوجدها هم الأعداء لإيقاع الخلاف بين المسلمين[3]، وذم كذلك العصبية وعدّها من فاسد الأخلاق فقال: " (العصبي) هو الذي يعين قومه على الظلم ويغضب لعصبته ويحامي عنهم...، والعصبية: من الأخلاق الفاسدة والسجايا غير الحميدة، وتكون سبباً في إيجاد مفاسد في الأخلاقية والعملية، وهي مذمومة بذاتها حتى وإن كانت في سبيل الحق... "[4].

* وذم التفرقة بين المسلمين والعنصريات والقوميات، وذكّر بأن الإسلام يعتبر المؤمنين إخوة[5]، وأوصى العلماء والخطباء فقال: " ولْيدْعوا الشعوب أيضاً

(١) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٨١.

(٢) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٨٠.

(٣) انظر: الكلمات القصار ص١٦٥.

(٤) الأربعون حديثاً ص١٧١.

(٥) انظر: صحيفة الإمام (٤٠٤/١٥).

إلى الوحدة واجتناب العنصرية المخالفة لتعاليم الإسلام، ومدّ يد الأخوة إلى إخوتهم في الإيمان في أي بلد كانوا ومن أي عنصر؛ فقد اعتبرهم الإسلام العظيم إخوة، وإذا تحققت هذه الأخوة يوماً ما بهمّة الدول والشعوب وتأييد الله العلي: فسترون أن المسلمين يشكّلون أكبر قوة في العالم... "[١].

* وعرّض كثيراً بالقومية فقال في خطاب له في ١٤٠٠/١٢/٢٨ هـ: " منذ سنوات طويلة ونحن نسعى لِلَمّ شمل المسلمين وتوحيد كلمتهم؛ لأن جميع المصائب والمشاكل التي يُعانون منها سببها التفرقة التي يعيشونها، والتي أوجدتها أيدي القوى الأجنبية الطامعة باستغلال بلاد المسلمين ونهب ثرواتهم الغنية، والساعية لإخضاعهم لسيطرتها؛ فقد سعى هؤلاء جاهدين لبثّ التفرقة بين المسلمين...، وكل من يعزف على هذه الأوتار: وتر القومية والطائفية: هو موظّف لتنفيذ مآرب الأجانب الشريرة، والتي تهدف إلى بث التفرقة بين المسلمين "[٢].

وزاد فقال في موضع آخر: " ينظر الإسلام بعين الأخوة إلى جميع الذين آمنوا بالله، ولا يميّز العربي على الأعجمي أو الإيراني على غيره؛ فهذه النظرة الموجودة عند الناس الماديين والتي يقولون وفقها إننا إيرانيون ويجب أن نعمل لإيران، أو أننا عراقيون ويجب العمل للعراق: غير موجودة في الإسلام، ويريد الإسلام أن يكون العالم كله أسرة واحدة، وأن تحكمه حكومة واحدة، وهي حكومة العدل، وأن

---

(١) الوصية السياسية الإلهية ص٥٠-٥١.

(٢) وذلك في طهران، في جمع من مسلمي باكستان. انظر: صحيفة الإمام (١٣/٢٦٧-٢٦٨).

يكون جميع الناس أفراداً لتلك الأسرة، لقد قلنا تكراراً أن هذا الفصل بين الشعب الإيراني مثلاً والشعب العراقي – وأن يكون لكل شعب منهم عصبية وقومية لا يرتبط بالإسلام أبداً -: إن هذا العمل ليس من الإسلام؛ بل ويعارضه؛ فالإسلام – ورغم احترامه للوطن، والذي هو محل الولادة – لكنه لا يجعله في مقابل الإسلام؛ فالأصل هو الإسلام ''[١].

* وبيّن تكافؤ الناس في ميزان الإسلام فقال: '' جاء الإسلام لجميع القوميات حتى تكون كأسنان المشط، ولا يوجد أفضلية لقومية على أخرى، لا العرب على العجم، ولا العجم على العرب...، الإسلام... ينظر على السواء إلى الجميع سواءً العرب أو العجم أو الأكراد أو الأتراك وأمثالهم...، في نفس الوقت الذي يطرح الإسلام هذا المعنى: فإن الجمهورية الإسلامية تريد تطبيق ما يقوله الإسلام، وهذا الشيء وضعناه في رأس برامجنا...، وجميع الطوائف التي تعيش في إيران هي على السواء أمام القانون وأمام الحكومة...، إننا نقول: إن الحكومة الإسلامية هي نفس تلك الحكومة التي كانت في صدر الإسلام ''[٢].

ولخّص هذا المعنى فقال: '' ليس في الإسلام سني وشيعي، أو كردي وفارسي، فالكل إخوة ''[٣].

---

(١) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٨٥.

(٢) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢١٨.

(٣) الكلمات القصار ص١٣٣.

* وأكّد على أن الإسلام دين الجميع فقال: " لم يأت الإسلام لشعب خاص؛ فهو لا يُفرّق بين الترك والفرس والعرب؛ فالإسلام للجميع، ونظامه لا يعطي أيّة أهمية للعنصر واللون والقبيلة واللغة "[(١)].

وقرر تساوي الجميع في الحقوق فقال: " لا يوجد أي فرق في الإسلام بين فئات الشعوب المختلفة، وإن حقوق جميع الشعوب محفوظة في الإسلام "[(٢)].

* وخصّ العرب بمزيد عناية، وأكّد الأخوة التي تجمع العرب وغيرهم من القوميات، ففي مقابلة صحفية له وهو في فرنسا ذم مواقف الحكومات العربية ثم قال: " أما بالنسبة للشعب العربي فهم إخوة لنا، نتعامل معهم كإخوة"[(٣)].

وزاد فأكّد: " إن الإسلام العزيز لا يُعير المسائل القومية أي اهتمام، وهو ينظر إلى المسلمين جميعاً: إخوةً فيما بينهم، ويد واحدة على من سواهم...، إننا نعتز كثيراً بالإخوة العرب، ونعتبرهم منّا، ونعتبر أنفسنا منهم...، لقد أمر الإسلام المسلمين بالتآخي فيما بينهم أيّاً كانت قومياتهم وطوائفهم؛ فليس هناك عرب وعجم وكرد وترك وفرس، جميع الطوائف تحصل على حقوقها في ظل الإسلام والجمهورية الإسلامية "[(٤)].

---

(١) الكلمات القصار ص٢٥. وكرره ص٢٦.

(٢) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٢١.

(٣) بتاريخ ١٣٩٨/١٢/١١ هـ. انظر: صحيفة الإمام (٣٢٩/٤).

(٤) في قم، بتاريخ ١٣٩٩/٤/٢٣ هـ. انظر: صحيفة الإمام (٣١٩/٦). وكرر هذا المعنى في: الكلمات القصار ص١٣٣.

ج) ذمّ الخميني للطائفية:

* ذم الخميني الطائفية، وأكّد أن الذي أوجدها هم الأعداء لإيقاع الخلاف بين المسلمين(١).

* وهوّن من الخلافات التي بين الشيعة والسنة وجعل الخلاف بين الشيعة والسنة كالخلاف بين المذاهب الفقهية داخل المذهب السني(٢)، وفي مقابلة له أيام كان في فرنسا بتاريخ ٢٣ فبراير ١٩٧٩ م سئل: عن دعوته للتعاون بين الشيعة والسنة ؟

فأجاب: " إنني أعتقد تماماً أن الخلافات بين الشيعة والسنة كانت خلافات حول كلمات وألفاظ، وأن هذه الخلافات ضخّمها الأجانب ليمزّقوا وحدة الدول الإسلامية، ويستخدموا في تحقيق هذا الهدف بعض الحكومات العميلة للقوى الخارجية، ونسي الجميع أن وحدة الإسلام أمر بها الله، وعُمِل من أجلها نبي الإسلام "(٣).

وقال في موضع آخر: " توجد مجموعة من المسلمين شيعة، وأخرى سنة، مجموعة حنفية وأخرى حنبلية وثالثة إخبارية، أساساً لم يكن صحيحاً أبداً

(١) انظر: الكلمات القصار ص١٦٥.

(٢) وأنكر أن يكون في إيران خلاف بين السنة والشيعة. انظر التصريح الذي نقله جعفر حسين نزار في كتابه: إيران في المخاض ص١٤١-١٤٢.

(٣) انظر: الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص٢٢-٢٣.

طرح هذا المعنى من البداية، يجب أن لا تُطرح مثل هذه المسائل في ذلك المجتمع الذي يهدف فيه الجميع إلى خدمة الإسلام...، غاية الأمر أن علمائكم مجموعة منهم أعطوا فتوى لشيء، وأنتم قلّدتموهم؛ فأصبحتم حنفيين، بينما عمِل قسم منهم بفتوى الشافعي، وعمِل قسم ثالث بفتوى الإمام الصادق وصار هؤلاء الشيعة، فهذه ليست دليلاً على الاختلاف، يجب أن لا نختلف مع بعضنا البعض، وأن لا يكون بيننا تضاد؛ فكلنا إخوة، ويجب أن يحترز الإخوة السنة والشيعة عن أي اختلاف، إن اختلافنا اليوم هو فقط لصالح الذين لا يعتقدون لا بالمذهب الشيعي ولا بالمذهب الحنفي ولا بسائر الفرق الأخرى...، إننا جميعاً مسلمون، وكلنا من أهل القرآن ومن أهل التوحيد " ثم بيّن دور الإعلام السيئ في زرع الفتنة بين المسلمين، ثم قال: " على جميع المسلمين في كل بلدان العالم أن يتّحدوا فيما بينهم "(١).

أقول: وفي هذا الكلام مغالطات كثيرة؛ إذ الخلافات بين السنة والشيعة خلافات في الأصول، وليست في مسائل الفروع، ويكفي ما جاء في ثنايا هذا البحث من اختلافات جذرية بين الخميني – والشيعة – وبين أهل السنة.

* ونبّه إلى بعض أخطار هذه الطائفية فقال: " إن الخلاف بين أهل السنة والجماعة من جهة، والشيعة من جهة أخرى، وبثّ السموم وإلقاء الشائعات

---

(١) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٧٧-٢٧٨.

لإيجاد الفتنة والعداوة بين الإخوة المسلمين: هو الأمر الأشد تخريباً، والأخطر من التوجهات القومية "[1].

وقال أيضاً: " لو حدث اختلاف بين الشعب الإيراني والشعوب الأخرى، وحصل اختلاف بين إخواننا أهل السنة والإخوة الشيعة: فإن ذلك يضر الجميع، ويضر جميع المسلمين، وإن الذين يريدون إيجاد الفرقة ليسوا من أهل السنة ولا من الشيعة؛ إنهم عملاء للقوى العظمى وخدمٌ لها، إن الذين يريدون إيجاد الفرقة بين إخواننا أهل السنة والشيعة: إنهم يعملون لصالح أعداء الإسلام ويتآمرون لصالحهم، ويريدون غلبة أعداء الإسلام على المسلمين...، يجب أن نكون يقظين، وأن نعلم أن هذا الحكم ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠] هو حكم إلهي، إنهم إخوة، وليست بينهم حيثية غير الأخوة، وإننا مكلفون جميعاً بالتعامل كالإخوان "[2].

* ودعا لنبذ هذه الطائفية فقال: " أيها المسلمون... اطرحوا جانباً – بحكم الله والقرآن المجيد – الاختلافات الطائفية والإقليمية التي وضعتها القوى المجرمة وعملاؤها الفاسدون...، وأبعدوا عنكم الذين يقومون بالتفرقة من قبيل رجال الدين المرتزقة والقوميين الجاهلين بالإسلام "[3].

---

(١) الكلمات القصار ص١٤١.

(٢) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٧٧.

(٣) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٧٦.

* ودعا للتآخي بين الشيعة والسنة فقال: " علينا نحن – الشيعة والسنة – أن نتآخى فيما بيننا؛ لنقطع الطريق على الساعين لنهب ما لدينا "[1].

وقال: " وإنني آمل أن يكون جميع إخواننا في أطراف إيران – سواءً الإخوة أهل السنة أو إخواننا أهل التشيع – وجميع أبناء هذا الشعب من الأقليات الدينية: متّحدون فيما بينهم، ويتعاملون كالإخوة...، وأنا آمل ألا تتصور الشعوب الإسلامية أننا في زاوية وأنهم في زاوية أخرى؛ فالقرآن اعتبركم إخوة جميعاً...، ويجب أن يكون الجميع إخوة كما يحكم الإسلام بذلك، ولا يتفرقوا، وأن يعتبروا مصالحهم هي مصالح الإسلام ومصالح جميع الشعوب...، وأن يكون المؤمنون أينما كانوا إخوة...، وأن يعتبروا اعتداء أي ظالم على دولة إسلامية: أنه اعتداء عليهم "[2].

د) مناداة الخميني بالأخوة بين المسلمين:

دعا الخميني للتآخي مع جميع شعوب المسلمين[3]، ومدّ لهم يد الأخوة فقال: " فقال: " إنني أمدّ يد الأخوة لكل الشعوب الإسلامية، لكل مسلمي العالم في شرق العالم وغربه "[4].

---

(١) الكلمات القصار ص١٣٦.

(٢) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٧٦.

(٣) انظر: صحيفة الإمام (٧/٥٤).

(٤) الكلمات القصار ص٣١٠.

وقال أيضاً: " إننا نعلن أخوتنا – بموجب الأمر الإلهي مع جميع المسلمين في العالم وحكومات البلدان الإسلامية والشعوب المسلمة مهما كان مذهبها، وفي أي بلد كانوا، ونعلن لأننا لا نريد الاعتداء على أية دولة إسلامية وغير إسلامية، نريد أن تتعامل جميع البلدان الإسلامية بأخوة في أوساطها مثلما أن حكومة إيران وشعبها شيء واحد"[1].

ويؤكد هذا الكلام فيقول لأساتذة وطلاب الحوزة العلمية في قم: " إننا نعلن عن تضامننا مع كافة الأقليات الدينية، ونعلن عن تآخينا مع الإخوة من أبناء السنة، فأعداء الإسلام هم الذين يريدون إيقاع الفرقة والخلاف بيننا وبين إخواننا، إن أعداء الإسلام أو المغفلين – وهم منهم – هم الذين يريدون إيقاع الفرقة في هذا الوقت بين الجانبين، إننا نعلن وحدة كلمة المسلمين... فالإسلام يحترم الأقليات الدينية، إن الإسلام يعتبر الأقليات الدينية الموجودة في بلادنا فئات محترمة، كذلك لا يفرّق الإسلام أبداً بين الشيعة والسنة؛ فلا ينبغي التفريق بين الشيعة والسنة، عليكم الحفاظ على وحدة الكلمة...، وعلى إخواننا السنة أن لا يكترثوا لهذه الدعايات التي يطلقها أعداء الإسلام؛ فنحن إخوانهم، نحن وإياهم إخوة، وهذه البلاد للجميع: للأقليات الدينية، ولإخواننا من أهل السنة، لنا جميعاً "[2].

---

(١) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٨٠.

(٢) وكان في طهران، بتاريخ ١٣٩٩/٣/٨ هـ. انظر: صحيفة الإمام (٦/٧١-٧٢).

هـ) دعوة الخميني للوحدة الإسلامية:

* امتدح الخميني الوحدة، وأكّد أن القرآن الكريم يحكم بأن جميع المؤمنين إخوة، وأن الأخوة الإسلامية هي منشأ كل الخيرات[1]، وبيّن أهمية وحدة كلمة المسلمين ودعا إليها[2].

* وأشار الخميني إلى بعض فوائد الوحدة، وبيّن أن أساس حلول مشاكل المسلمين هو: وحدتهم، والتي تتم من خلال الدعوة والتبليغ الشامل، ومركز هذه الدعوة هو مكة في فترة الحج[3].

* وفي المقابل ذم الخميني من يحاول تصديع الأخوة الإسلامية والإساءة إليها[4].

* وذكر شيئاً من أضرار عدم تحققها: وأكّد على أن عدم وجود الحكومة الإسلامية الموحدة كان وراء احتلال اليهود للمسجد الأقصى وتخريبه وحرقه

---

(١) انظر: الكلمات القصار ص١٣٣.

(٢) انظر: الكلمات القصار ص١٣٣-١٣٩ ومنهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٧٢-٢٧٦ وحديث اليقظة لحميد أنصاريان ص١٢٩-١٣٠ وعبرات وعبارات، من إعداد: المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت ص٧٦ و١٩٢.

(٣) انظر: منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٧٣.

(٤) انظر: كشف الأسرار ص٧٢-٧٣.

وعدم تمكّن المسلمين من الدفاع عنه[1]، وأن اليهود لم يكونوا ليحتلّوا فلسطين لو قام المسلمون بتنفيذ حكم الله وتشكيل الحكومة الصالحة والمطلوبة، وقال: " لو كان حكام البلاد الإسلامية ممثّلين للشعب المؤمن، ومنفّذين للأحكام الإسلامية لوضعوا الخلافات الصغيرة جانباً، وتخلّوا عن التفرقة والتخريب وصاروا يداً واحدة "[2].

* استدل الخميني لوجوب تحقيق الوحدة الإسلامية فقال: " القرآن الذي ينادي كل جزء منه بالوحدة بين المسلمين؛ بل بين البشرية باعتباره أعظم وصفة منجية للبشر من جميع القيود التي تكبّل أرجلهم وأيديهم وقلوبهم وعقولهم وتجرّهم نحو الفناء والعدم وارق والعبودية للطواغيت "[3].

وقال كذلك: " قانون الإسلام ينشد إزالة الحدود في العالم، وتشكيل دولة جماعية واحدة، وجمع البشر تحت علم واحد، وقانون واحد، والقضاء على الجرائم والجنايات، وليس لمثل هذه الحكومة حدود وجمارك، والحكومة الإسلامية تُعنى بالقيم الخُلُقية الروحية، وبالحياة المادية والمعنوية لجميع البشر، وهي تناوئ القومية التي هي وليدة أفكار بدائية للبشر، ليس في القانون الإسلامي وجود لعربي وفارسي وانجليزي وفرنسي، هدف الإسلام: التوحيد والتقوى، ومن كان أكثر تقوى كان أكثر إلى الله قُرباً ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات:١٣]

---

(١) انظر: الحكومة الإسلامية ص٧٣ و١٦١.

(٢) الحكومة الإسلامية ص٧٣.

(٣) الوصية السياسية الإلهية ص١٣.

المشرِّع هنا هو الله، وليس لله قرابة بأحد، ولا يؤيد طائفة دون أخرى، ينظر إلى الجميع نظرة واحدة، وأرسل القانون والإسلام والقرآن لسعادة البشر، وهذه السدود التي أوجدوها باسم الأوطان: هي من بنات أفكار البشر الضيقة؛ فراية الله تخفق فوق جميع البلدان، والعالم بأسره وطن البشر، وللبشر أن ينال سعادة العالمين، وهذه السعادة هي إتّباع قانون السماء "[1].

* ووجّه كلامه إلى رؤساء الدول ووزراء الخارجية فقال: " إن تكليف رؤساء الإسلام الآن وسلاطين الإسلام ورؤساء الجهوريات الإسلامية: أن يضعوا هذا الاختلافات البسيطة الموسمية جانباً؛ فلا يوجد عرب وعجم، ولا ترك وفرس؛ بل هناك الإسلام.... "[2].

وفي وصيته يقول: " ووصيتي إلى وزراء الخارجية... مسؤولياتكم كبيرة جداً... في حفظ الاستقلال ومصالح البلد والروابط الحسنة مع الدول التي لا تنوي التدخل في أمور بلدنا...، واسْعوا في تحسين العلاقات مع الدول الإسلامية، وإيقاظ رجال الحكم،وادْعوا إلى الوحدة والاتحاد فإن الله معهم"[3].

* ولم ينسَ الخميني أن يذكّر ببعض الوسائل المعينة على تحقيق الوحدة الإسلامية، وخصّ منها موسم الحج فقال: "ثمة أبعاد سياسية عديدة للاجتماعات والجماعات والجُمعات، وخاصة الاجتماع العظيم للحج " ثم ذكر منها الاطلاع

(١) كشف الأسرار ص٢٧٣-٢٧٤.

(٢) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٧٤.

(٣) الوصية السياسية الإلهية ص٥٠.

على المشاكل الأساسية والسياسية للإسلام والمسلمين وطرحها في تجمّعات العلماء والمثقفين وإيجاد الحلول لها، ومنها: " دعوة الشعوب والمجتمعات الإسلامية إلى وحدة الكلمة وإزالة الاختلافات بين طبقات المسلمين "، وأنه ينبغي على الخطباء والكتّاب القيام بهذا الأمر والسعي لإيجاد جبهة للمستضعفين[١]

* وأخيراً أكّد الخميني استعداده لتحقيق الوحدة فقال: " إننا جاهزون في جميع الأحوال للدفاع عن الإسلام والبلدان الإسلامية واستقلالها، إن برنامجنا هو برنامج الإسلام وتحقيق وحدة كلمة المسلمين واتحاد البلدان الإسلامية وتحقيق الأخوة مع جميع طوائف المسلمين في كل العالم والاتحاد مع جميع الدول الإسلامية في سائر أنحاء العالم والوقوف بوجه الصهيونية وإسرائيل "[٢].

ثانياً: تقرير دستور الجمهورية الإسلامية في إيران للوحدة الإسلامية:

جاءت كثير من مواد الدستور داعية لتحقيق الوحدة الإسلامية، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١) حارب الدستور الدكتاتورية:

فقد جاء في المقدمة: " إن الدستور يضمن زوال كل نوع من أنواع الدكتاتورية الفكرية والاجتماعية... "[٣].

---

(١) انظر: منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٧٣.

(٢) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٧٥.

(٣) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص١٠.

٢) الدستور يقاوم القومية:

ففي المادة التاسعة عشرة: " يتمتع أفراد الشعب الإيراني -من أيّة قومية أو قبيلة كانوا- بالمساواة في الحقوق، ولا يُعتبر اللون أو العنصر أو اللغة أو ما شابه ذلك سبباً للتفاضل "[١].

وفي المادة العشرون: " حماية القانون تشمل: جميع أفراد الشعب -نساءً ورجالاً- بصورة متساوية، وهم يتمتعون بجميع الحقوق الإنسانية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ضمن الموازين الإسلامية "[٢].

وفي المادة الثانية والعشرون: " شخصية الأفراد وأرواحهم وأموالهم وحقوقهم ومساكنهم ومِهَنهم: مصونة من التعرّض إلا في الحالات التي يجيزها القانون "[٣].

وفي المادة الثانية والثلاثون: " لا يجوز اعتقال أي شخص إلا بحكم القانون، وبالطريقة التي يعيّنها "[٤].

وفي المادة الثالثة والثلاثون: " لا يجوز إبعاد أي شخص عن محل إقامته، أو منعه عن الإقامة في مكان يرغب فيه، أو إجباره على الإقامة في محل ما؛ إلا في الحالات التي يُقرها القانون "[٥].

---

(١) المصدر السابق ص٢٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق ص٢٧.

(٤) المصدر السابق ص٢٩.

(٥) المصدر السابق.

وفي المادة التاسعة والثلاثون: " يُمنع بتاتاً انتهاك كرامة أو شرف من أُلقي القبض عليه أو أوقف أو سُجِن أو أُبعِد بحكم القانون، ومخالفة هذه المادة تستوجب العقاب "[1].

٣) الدستور يمنع الطائفية:

ففي المادة الثالثة والعشرون: " تُمنع محاسبة الناس على عقائدهم، ولا يجوز التعرّض لأحد أو مؤاخذته لمجرد اعتناقه عقيدة معينة "[2].

وينصّ الدستور على حقوق المذاهب الإسلامية فتقول المادة الثانية عشرة منه بعد أن ذكرت المذهب الجعفري: "وأما المذاهب الإسلامية الأخرى والتي تضم المذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي والزيدي: فإنها تتمتع باحترام كامل، وأتباع هذه المذاهب أحرار في أداء مراسمهم المذهبية حسب فقههم، ولهذه المذاهب الاعتبار الرسمي في مسائل التعليم والتربية الدينية والأحوال الشخصية (الزواج والطلاق والإرث والوصية) وما يتعلق بها من دعاوى في المحاكم، وفي كل منطقة يتمتع أتباع أحد هذه المذاهب بالأكثرية: فإن الأحكام المحلية لتلك المنطقة - في حدود صلاحيات مجالس الشورى المحلية - تكون وفق ذلك المذهب، هذا مع الحفاظ على حقوق أتباع المذاهب الأخرى)[3].

---

(١) المصدر السابق ص٣٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق ص٢١.

٤) الدستور يدعو للأخوة الإسلامية:

فقد جاء في المادة الثالثة بيان الواجبات التي على الحكومة تحقيقها، ومنها: " توسيع وتقوية الأخوة الإسلامية والتعاون الجماعي بين الناس كافة وتنظيم السياسة الخارجية للبلاد على أساس المعايير الإسلامية والالتزامات الأخوية تجاه جميع المسلمين، والحماية الكاملة لمستضعفي العالم "[(١)].

٥) الدستور يحث على الأخوة الإسلامية:

لم يُغفِل الدستور في إيران الدعوة إلى الوحدة بين المسلمين؛ فقد جاء في مقدمته: " فإن الدستور يُعدّ الظروف لاستمرارية هذه الثورة داخل البلاد وخارجها، خصوصاً بالنسبة لتوسيع العلائق الدولية مع سائر الحركات الإسلامية والشعبية حيث يسعى إلى بناء الأمة الواحدة في العالم ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٩٢] "[(٢)].

وفي المادة الحادية عشرة: " بحكم الآية الكريمة: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٩٢]: يُعتبر المسلمون أمة واحدة، وعلى حكومة جمهورية إيران الإسلامية إقامة سياستها العامة على أساس تضامن الشعوب الإسلامية ووحدتها، وأن تواصل سعيها من أجل تحقيق الوحدة السياسية والاقتصادية والثقافية في العالم الإسلامي "[(٣)].

---

(١) المصدر السابق ١٨.

(٢) المصدر السابق ص١٠.

(٣) المصدر السابق ص٢٠.

ويتبنّى الدستور الدفاع عن حقوق المسلمين؛ ففي المادة الثانية والخمسين: " تقوم السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية على أساس الامتناع عن أي نوع من أنواع التسلط أو الخضوع له، والمحافظة على الاستقلال الكامل ووحدة أراضي البلاد، والدفاع عن حقوق جميع المسلمين، وعدم الانحياز مقابل القوى المتسلطة، وتبادل العلائق السلمية مع الدول غير المحاربة "[(١)].

أقول: فهذا هو دستور الجمهورية الإسلامية في إيران: يحارب الدكتاتورية والقومية والطائفية، ويدعو إلى الأخوة والوحدة الإسلامية.

ثالثاً: دعوة الخميني للشيعة ألا يخالفوا أهل السنة في العبادات:

أورد بعض المعاصرين فتاوى للخميني بعد الثورة، دعا فيها الشيعة للصلاة خلف أهل السنة والحج مع أمرائهم، وعدم المخالفة في ذلك، وأشاروا إلى أن بعض الناس اعتبروا تلك الفتاوى ضمن مساعي الخميني لتحقيق الوحدة بين المسلمين[(٢)].

رابعًا: تأكيد بعض أهل السنة على دعوة الخميني للوحدة الإسلامية:

ذكر بعض المعاصرين ما حصل للخميني بعد الثورة من تغيّر عن أفكار الشيعة، وأوردوا أمثلة على بعض آرائه التي فيها رجوع عن بعض مسائل الخلاف بين أهل السنة والشيعة، وفرح بعضهم بذلك واعتبره خطوات في سبيل التقارب بين الطائفتين[(٣)].

---

(١) المصدر السابق ص٨٠.

(٢) انظر مثلاً: محمد مال الله في كتابه: موقف الخميني من أهل السنة ص٧٣.

(٣) انظر مثلاً: جعفر حسين نزار، في كتابه: إيران في المخاض ص١٤١: حيث نقل تصريحاً =

ومن أكثر من فصّل في بيان مواقف الخميني الجديدة: الأستاذ: فهمي هويدي، في كتابه: (إيران من الداخل)[1]، وهذه بعض المواقف التي ذكرها:

- أن الخميني تراجع عن قوله ببطلان الصلاة خلف أهل السنة؛ لأن تلك الفتوى حُذفت من كتابه (تحرير الوسيلة) في الطبعة العربية التي صدرت بعد عام ١٩٧٥ م[2].

- في عام ١٣٩٩: دعا الحجاج الإيرانيين لتجنب الأعمال المؤدية لتفريق صفوف المسلمين، ودعاهم للصلاة مع جماعات أهل السنة والوقوف معهم في عرفة ومزدلفة

- خطابات الخميني التي ذم فيها التفريق بين طوائف المسلمين، وحثّه للشيعة وللسنة على اجتناب كل اختلاف، ومدّه يد الأخوة لجميع المسلمين.

- ذكر الأستاذ فهمي بعض التغيرات التي حدثت بعد الثورة في إيران، ومنها:

منها: انتشار دعوة الوحدة الإسلامية في إيران: ومن مظاهرها: طباعة بعض مؤلفات عدد من كتّاب أهل السنة وإصدار كتاب عن الحج على المذاهب

= للخميني أنه لا توجد مشكلة بين الشيعة والسنة وأنهم أشقاء.

وانظر أيضاً: محمد أحمد جلي، في كتابه: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ص٢١٧-٢١٨: حيث ذكر أن الخميني تخلى عن التقية؛ حيث أمر أتباعه بالصلاة مع أهل السنة.

(١) ص٣٣١-٣٥١.

(٢) إيران من الداخل ص٣٣٣.

المختلفة وكتب أخرى عن الوحدة الإسلامية وكتاب عن عدم الفرق بين السنة والشيعة وأُعيد طباعة ٥٠ كتاباً من مؤلفات علماء وفقهاء السنة وعلماً بأن كتب أهل السنة منتشرة في مختلف المكتبات ومتداولة في الحوزات منذ أزمنة بعيدة

ومنها: مؤتمر أئمة الجمعة والجماعة في طهران عام ١٩٨٤

ومنها: وقف إعادة طبع الكتب القديمة التي تتضمن تجريحاً لأهل السنة.

ومنها: توقف الأئمة والمبلّغين عن إثارة أي موضوع يسيء لأهل السنة.

ومنها: جعل مناهج للتعليم لغير المسلمين وأخرى للسنة لا تذكر الإمامة، وتذكر الخلفاء الأربعة، ثم ذكر نماذج لها بترجماتها، وفيها: ذكر الخلفاء الراشدين والثناء عليهم واحترام أهل السنة والدعوة لوحدة المسلمين والنهي عن التفريق بين السنة والشيعة ومدح الشافعي وأبي حنيفة[1].



(١) المصدر السابق ص٣٣٥-٣٥١.

❑ المسألة الثانية: الرد على دعوة الخميني للوحدة الإسلامية وعلاقته بالمسلمين داخل إيران وخارجها:

مع ما كان للخميني من كلام جميل حول الوحدة الإسلامية، وأهمية السعي لتحقيقها؛ إلا أنه كان له كلمات أخرى تخالف هذا الكلام وتعارضه[1]، وسوف أُجمل الرد في نفس المحاور الأربعة التي ذكرت فيها كلامه السابق، وسأضيف عليها محورين آخرين، هما: (أحوال أهل السنة في إيران) و(علاقة إيران بدول العالم الإسلامي):

أولاً: دعوته للوحدة الإسلامية وذّمه للقومية والطائفية:

أقول بداية: إنما يتّحد المتماثلان، وأما أن يتّحد المتناقضان ؟! فهذا لا يصح؛ إذ الخلاف بين السنة والشيعة والسنة خلاف في الأصول وليس في الفروع.

- كيف تستقيم هذه الدعوى مع ما مرّ من كلامه أن الإمامية فقط هم المؤمنون، وأن الولاية شرط في قبول الأعمال يوم القيامة، وأن جميع الطاعات لا تنفع فاعلها يوم القيامة ما لم يعتقد بمعتقدهم في الإمامة والولاية[2] ؟!.

- وكيف تستقيم هذه الدعوى والخميني يؤلّب الشعوب على حكوماتها ويدعوها للثورة ضد أنظمتها ويتبنى هو إسقاط تلك الحكومات وينادي بذلك[3].

(١) انظر: الخمينية: شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف ص٥١-٥٢.

(٢) راجع ص١٤٤٨-١٤٤٩.

(٣) راجع ص١٧٢٦-١٧٤٢.

- وكيف تستقيم هذه الدعوى والخميني يدعو في وصيته الشعوب المسلمة بإتّباع مذهب الأئمة فيقول: " وأطلب بمنتهى الجد والخضوع من الشعوب المسلمة أن يتّبعوا الأئمة الأطهار أدّلاء عالم البشرية، ويلتزموا بثقافتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية بالروح والقلب وبذل الأرواح والتضحية بالأعزاء، ومن جملة ذلك: الفقه التقليدي؛ فلا ينحرفوا عنه ذرة؛ فهو إيضاح لمدرسة الرسالة والإمامة، وضامنٌ لرشد الشعوب وعظمتها، سواءً في ذلك الأحكام الأولية أو الأحكام الثانوية؛ فهما مدرسة الفقه الإسلامي، ولا يُصْغوا إلى الموسوسين الخناسين المعاندين للحق والدين، وليعلموا أن أي خطوة انحراف: تُشكِّل مقدمة لسقوط الدين والأحكام الإسلامية وحكومة العدل الإلهي"[1].

ويؤكد على أن المخالفين في الإمامة لو أقروا بها – وصاروا شيعة – فلن يكون معهم أي خلاف، فيقول: " إن على المسلمين لو جاءوا وتقبّلوا منّا ما قاله النبي حول أولي الأمر ورفضوا الإدعاءات الجوفاء حول خلافة النبي؛ فإننا لن نكون على خلاف معهم"[2].

أقول: إنها الوحدة الاثني عشرية وليس الوحدة الإسلامية.

- وكيف تستقيم هذه الدعوى والخميني يصرّح بأنه سينشر مذهبه في كل بلاد

(١) الوصية السياسية الإلهية ص١٧.

(٢) كشف الأسرار ص١٩٥.

لمسلمين فيقول: " وسوف ننشر مذهبنا في جميع البلدان الإسلامية؛ بل في جميع أماكن تواجد المستضعفين"[(١)].

بل يؤكد أنه سينشر دينه في كل بلدان العالم الإسلامي فيقول: " سنعمل على نشر ديننا في كل بلدان العالم الإسلامية؛ بل في كل مكان يتواجد فيه المستضعفون"[(٢)].

ويقول أنه يريد نشر الإسلام عن طريق الدعوة[(٣)]، ويريد أن يجعل راية التوحيد ترفرف في البلدان الأخرى[(٤)].

فأي دين هو الذي في بلاد المسلمين ؟؟ إلا إن كان الخميني لا يعتبر الإسلام إلا في إيران!.

- كيف تستقيم الوحدة مع مبدأ التقية الذي ينادي به الخميني، وتراه يعاتب بعض طلاب العلم الشيعة فيقول: "لا تُبعدوا الناس عنكم الواحد تلو الآخر، لا تكيلوا التهم لهم بالوهابية تارة وبالكفر تارة أخرى، فمن يبقى حولكم إذا عمدتم إلى ممارسة هذا الأسلوب ؟! "[(٥)].

---

(١) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٨٣.

(٢) تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص١٠.

(٣) المصدر السابق ص٢٨.

(٤) المصدر السابق ص١٣.

(٥) الخميني في أقواله وأفعاله لأحمد مغنية ص١٦٧. (نقلاً عن كتاب: سراب في إيران لأحمد الأفغاني ص٣٩-٤٠).

ثانياً: تقرير دستور الجمهورية الإسلامية في إيران للوحدة الإسلامية:

جاء في كثير من مواد الدستور تأكيد الصبغة القومية والنزعة الطائفية، ومن مظاهر ذلك ما يلي:

١) الدستور والصبغة القومية[١]:

- **فاللغة والكتابة الرسمية** والمشتركة هي الفارسية كما في المادة الخامسة عشرة[٢].
- **والتقويم** المعتمد لدى الدوائر الحكومية هو التقويم الفارسي كما في المادة السابعة عشرة[٣]
- **والرئيس** يجب أن يكون إيرانياً، ويحمل الجنسية الإيرانية كما في المادة الخامسة عشرة[٤].

وعليه فلا يترشح لرئاسة الحكومة الإيرانية من كان من غير الإيرانيين، ولا من كان شيعياً لكنه ليس إيراني؛ بل لا يترشح إلا من كان أبوه وأمه إيرانيين؛

---

(١) سبق تفصيل هذه المسالة عند الكلام عن تعصّب الخميني للفرس ولإيران. انظر ص١٤٥٧-١٤٨٢.

(٢) ص٢٤.

(٣) ص٢٤.

(٤) ص٦٦.

لذلك ألغى الخميني ترشيح رجل لأن أمه أفغانية[1]، وفي هذا تركيز على القومية، وهذا مخالف لدعوى الوحدة الإسلامية.

فالحروف والخط والمكاتبات الرسمية فارسية، والتقويم فارسي، والرئيس إيراني !!.

٢) الدستور والنزعة الطائفية[2]:

- **فنظام الجمهورية** قائم على الإمامة كما في المادة الثانية[3].

- **والمذهب الرسمي** للبلاد هو المذهب الجعفري الاثني عشري، وهذه المادة تبقى إلى الأبد غير قابلة للتغيير كما في المادة الثانية عشرة[4]، وأنه لا يحق لمجلس الشورى أن يسنّ قانوناً يخالف المذهب كما في المادة الثانية والسبعين والمادة الخامسة والثمانين[5].

---

(١) وهو (جلال الدين فارسي). انظر: (روح الله) برنامج مرئي من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام – قناة المنار (الحلقة السابعة).

(٢) سبق تفصيل هذه المسالة عند الكلام عن طائفية الخميني للشيعة والتشيع. انظر ص١٤٨٢-١٥٠٤.

(٣) ص١٦.

(٤) ص٢١.

(٥) انظر: ص٤٧ و٥٠.

- و**الرئيس** يجب أن يكون مؤمناً (أي: شيعياً) معتقداً بالمذهب الرسمي للدولة، كما في المادة الخامسة عشرة بعد المائة[١].

- و**الجيش** يجب أن يكون مؤمناً (أي شيعياً)، كما في المادة الرابعة والأربعون بعد المائة[٢].

- و**القَسَم** من الرئيس أو أعضاء مجلس الشورى يكون على حماية المذهب، كما في المادة الحادية والعشرون بعد المائة والمادة السابعة والستون[٣].

* إنه ليس دستوراً إسلامياً؛ بل هو دستور إيراني فارسي جعفري.

ثالثاً: دعوة الخميني للشيعة ألا يخالفوا أهل السنة في العبادات:

أقول: الحق أن الخميني كان يقول بمضمون تلك الفتاوى منذ كان في قم؛ وخاصة في رسالته التي أفردها في بيان أحكام التقية، وكان تأليفه لها عام ١٣٧٣هـ[٤]، ولم يختلف مذهبه بعد الثورة عما كان عليه قبلها، ثم كيف يوثق بكلامه - عن الصلاة مع أهل السنة والحج معهم – مع اعتقاده بالتقية وقوله بها ؟!.

---

(١) ص٦٦.

(٢) ص٧٥.

(٣) ص٦٨ و٤٥.

(٤) انظر ص٥٦١-٥٦٤ و١٠٩٠-١٠٩٦.

كيف يوثق بكلامه مع تقريره أن من مرجحات باب التعارض: مخالفة أهل السنة.

كيف يوثق بكلامه وهو يؤكد أن التقية تكون عندما تكون السلطنة بيد غير الشيعة، فيقول: " لا يذهب عليك أن التقية بمعنى كتمان السر أو مداراتهم – بالحضور في مجامعهم والصلاة معهم – إنما هي في الزمان الذي كانت الأمور بأيديهم، وكان لهم السلطنة والإمارة على الناس؛ بحيث لا تقدر الشيعة على مخالفتهم؛ لخوف الضرر المالي أو البدني أو غيرهما، وأما لو فُرِض العكس، أو كان لكلٍّ منهما حكومة مستقلة – كما في هذه الأزمنة بالنسبة إلى أمصارنا – فالظاهر عدم جريان تلك الآثار؛ بل لا وجه للتقية أصلاً، نعم قد يتفق ذلك إذا سافر بعض الشيعة إلى بلادهم، كما في هذه الأزمنة؛ حيث يسافرون من جميع بلادهم إلى مملكة الحجاز لإقامة مراسم الحج في مكة: فإنهم بالنسبة إليهم يتحقق موضوع التقية ويترتب جميع الآثار المتقدمة كما هو واضح، والدليل على ما ذكرنا – مضافاً إلى ان أدلة التقية كلها ناظرة إلى مثل زمان الأئمة عليهم السلام الذي كان مخالفوهم مصادر للأوامر وغاصبين للخلافة... – ما ورد في بعض الروايات: من أن أبا جعفر عليه السلام قال: (خالطوهم بالبرّانية، وخالفوهم بالجوّانية، إذا كانت الإمرة صبيانية)[1]؛ فإن ظاهره كون وجوب المخالطة معلّقاً على كون الإمرة والسلطنة صبيانية وعلى يد غير أهلها، فينتفي بانتفائه "[2].

(١) رواه الكليني في الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب التقية (٢/٢٢٠) حديث رقم (٢٠).

(٢) كتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٥٦٢-٥٦٣.

رابعاً: تأكيد بعض أهل السنة على دعوة الخميني للوحدة الإسلامية:

أقول: تصريحات الخميني بأنه لا توجد مشكلة بين الشيعة والسنة: مردودة عليه؛ إذ الخلاف جذري والنزاع في الأصول.

وأما الكلام عن فتاواه بالصلاة مع أهل السنة: فكلامه فيها قديم، وبيانه أنها من التقية المداراتية: واضح.

وأما ما ذكره الأستاذ فهمي هويدي فيقال فيه:

فتاواه بجواز الصلاة مع أهل السنة والحج معهم: سبق الإجابة عنه.

خطابات الخميني التي ذم فيها التفريق بين طوائف المسلمين، وحثّه للشيعة وللسنة على اجتناب كل اختلاف، ومدّه يد الأخوة لجميع المسلمين: فهذه ذكرناها وذكرنا خطابات أخرى له فيها مواقف عدائية من حكومات العالم الإسلامي.

- وأما التغيرات التي حدثت إيران مثل: انتشار دعوة الوحدة الإسلامية في إيران، وطباعة مؤلفات عدد من كتّاب أهل السنة، ووقف إعادة طبع الكتب القديمة التي تتضمن تجريحاً لأهل السنة، وتوقف الأئمة والمبلّغين عن إثارة أي موضوع يسيء لأهل السنة، وجعل مناهج للتعليم للسنة لا تذكر الإمامة، وتذكر الخلفاء الأربعة بخير، وتدعو لاحترام أهل السنة وللوحدة بين المسلمين وتنهى عن التفريق بين السنة والشيعة: أقول: كل هذه التغيرات تُذكر فتشكر، ومع ذلك فقد ذكر الأستاذ فهمي – وغيره - بعض الأحوال السيئة لأهل السنة في إيران:

خامساً: أحوال أهل السنة في إيران:

سأذكر أولاً ما أردف به الأستاذ فهمي هويدي كلامه السابق عن أحوال أهل السنة في إيران، حيث يقول أنه أجرى مناقشات مطولة مع عديد من متعلميهم وممثليهم، وذكر أحوالهم في منطقتي (كردستان) و(بلوشستان)[1]، وكان مما قاله:

أن وضع أهل السنة في إيران سيء.

ذكر الوضع في (كردستان) فقال: أن كل المسئولين المعيّنين في مناطق السنة كانوا شيعة، وذكر انتشار المبلّغين والوعاظ الشيعة هناك لتشييع أهل السنة، واعتبار أولئك الوعّاظ صلاة الجمعة مهرجاناً سياسياً تُعلّق فيه صور الإمام في ساحة الصلاة، وما يتخلل الصلاة من الهتافات والتكبير؛ مما أدى لبعض المواجهات مع أهل السنة، وبيّن أن كثرة المواجهات بين الطائفتين انتهت بسجن بعض زعماء السنة.

ثم قال: " هذه المؤشرات الإيجابية أفسدها التطبيق الذي اتّسم بالنظرة المذهبية الضيقة، وقصور ممثلي الثورة في كردستان عن استيعاب الخط السياسي والفكري الذي طرحته الرموز الأصلية للثورة "[2].

ثم ذكر أن الوضع في (بلوشستان) صورة منه في كردستان: حيث اشتكوا أنه ليس هناك حضور للبلوش السنة في جهاز السلطة بالمقاطعة، وأن الحكومة

---

(١) انظر: إيران من الداخل ص٣٥١-٣٥٨.

(٢) إيران من الداخل ص٣٥٧.

عيّنت لهم والياً بلوشياً؛ لكنها أقصته بعدها بخمسة أشهر، وعيّنت شيعياً مكانه، وكذا حال المبلّغين والوعاظ، إضافة للموقف المذهبي القديم، ثم أنهم لم يجدوا حكمة من السلطة والتي صعّدت الموقف فتفجّرت الأوضاع.

كذلك ذكر الأستاذ فهمي أن هناك غياباً كبيراً لأهل السنة على خريطة السلطة: فلا وزير منهم ولا سفير، ولا حتى مدير، كما أن حضورهم رمزي إلى حد كبير في مجال السلطة التشريعية: فعدد ممثليهم ١٢ من بين ٢٧٠ عضواً في مجلس الشورى.

• ولم يكن الأستاذ فهمي وحده الذي تحدث عن سوء أحوال أهل السنة في إيران وتدهور أوضاعهم؛ فقد تحدث كثير من العلماء والكتّاب عن ذلك[1]، واشتكى أهل السنة من جوانب عديدة، لعل من أبرزها[2]:

(١) مثل: أحوال أهل السنة في إيران لعبد الله محمد الغريب وأهل السنة والجماعة في إيران قبل ثورة الخميني وبعدها، من منشورات المركز الإسلامي في بلوشستان بباكستان والخميني دماء وتخريب وإرهاب لمحمد مخلص العربي ص١١٥-١٢٥ وإيران والنظام الجديد القديم لكمال عبد الله الحديثي ص٢٢-٢٣ ووجاء دور المجوس لعبد الله محمد الغريب ص٤٧٨-٤٨٢ و٤٨٨-٤٩٧.

(٢) انظر: ماذا يجري لأهل السنة في إيران، من منشورات: مجلس علماء باكستان ص٦-٤٩ وتسعة أيام في إيران لمحمد سعيد بانو ص٧-٨ والخميني والوجه الآخر لزيد العيص ص١٩١-٢١١ والفتنة الخمينية لمحمد عبد القادر آزاد ص٣٧ و٤١ و٤٢.
وقد نقل الشيخ محمد مال الله: رسالتان لأحد كبار علماء أهل السنة في إيران، وهو (أحمد مفتي زاده)، والتي بعث بها إلى الحكومة الإيرانية، وذكر فيها معاناة أبناء السنة في إيران. انظر: نقد ولاية الفقيه ص٢٦٥-٢٧٤.

- اشتكوا في الجوانب الدينية: من سعي الحكومة الإيرانية لتشييع أهل السنة، وإيذاء علماءهم واعتقالهم وسجنهم، وقتل بعضهم.

واشتكوا من استهداف مساجدهم وإيذاء خطبائهم وتلفيق التهم لهم وسجنهم، وأنه لا توجد لهم مساجد في طهران، مع السماح ببناء معابد لأتباع الأديان الأخرى.

وكان الشيخ (محمد عبد القادر آزاد) رئيس مجلس علماء باكستان، قد وُجّهت له دعوتان رسميتان لزيارة إيران، عام ١٩٨٠م، وعام ١٩٨٢م، وذكر أنه منذ ثلاث سنوات وعد الخميني في لقاء مع وفد أهل السنة: بإعطاء قطعة أرض يشاد عليها مسجد لأهل السنة في طهران، ورغم أنهم دفعوا ثمنها إلاّ أن الخميني أصدر أمراً بالاستيلاء على الأرض وسجن القائمين على المشروع، ثم يقول: "ورغم مطالبتي للخميني في العام الماضي بإنجاز وعده لأهل السنة: فوجئت في المؤتمر الذي حضرته هذا العام بقول بعض أنصاره: لو أعطينا قطعة أرض ليقام عليها مسجد لأهل السنة: فإنه سيصبح مسجد ضرار"[1].

- واشتكوا في الجوانب التعليمية: من السياسة التعليمية التي وضعتها الحكومة الإيرانية والتي تؤدي إلى تجهيل أهل السنة وتضليلهم: فقد قامت الحكومة الإيرانية بهدم بعض المدارس الدينية التابعة لأهل السنة، وتغيير أسمائها إلى أسماء شيعية، وفصلت بعض مدرسيها، وأحلّت مكانهم مدرسين شيعة،

---

(١) انظر: الفتنة الخمينية ص٤٣-٤٤.

وقامت بإنشاء مدارس دينية تدرّس المذهب الشيعي لطلاب أهل السنة، وجعلت لها بعض المميزات المغرية للالتحاق بها، بينما أصدرت قراراً بعدم السماح لأهل السنة بإنشاء مدارس خاصة بهم.

- واشتكوا في الجوانب الدعوية والإعلامية: إيقاف الحكومة الإيرانية بعض منظمات أهل السنة، وتسليط الإعلام الرسمي للعمل ضد أهل السنة.

- واشتكوا في الجوانب السياسية: من قلة ممثليهم في البرلمان، وعدم توليهم لمناصب عليا في الحكومة؛ فلا وزراء ولا حتى نواب وزراء.

- واشتكوا في الجوانب الوظيفية: من تصفية الموظفين والجنود السنة من وظائفهم، فضلاً عما يجده أبناء السنة من صعوبات في الحصول على عمل أصلاً.

أقول: وكان الخميني – من قبل – قد ذكر كثيراً من المسائل الشركية التي يقع فيها الشيعة، ودافع عنها، وكان في كل مسألة من تلك المسائل يدعو دولة إيران وشعبها لمعاقبة المخالفين في تلك المسائل وفضحهم وقمعهم وتوجيه قبضتهم الحديدية لاقتلاع جذورهم، وإحكام قبضات الانتقام على حناجرهم وإعدامهم على مشهد من المتدينين، وتخليص العالم من أولئك المفسدين والضرب على أيديهم وتحطيم أقلامهم والحيلولة دون نشر مطبوعاتهم[1]. فما هذا الذي حصل بعد الثورة إلا تطبيق عملي لما كان يدعو إليه من قبل.

---

(١) انظر: كشف الأسرار ص٢٦ و٣٥-٣٦ و٧٢-٧٣ و٩١ و٩٦ و١٢٠.

سادساً: علاقة الخميني بدول المسلمين:

مع ما ذكرنا من تأليب الخميني للشعوب الإسلامية ضد حكوماتها[1]؛ فقد اتّهم الخميني مراراً تلك الحكومات بمحاربة إيران والجمهورية الإسلامية:

- فقد نادى أيام النجف بإسقاط حكومات العالم الإسلامي: " لا سبيل لدينا لتحقيق وحدة أمتنا الإسلامية ولإخراج وطننا الإسلامي وتحريره من تحت سيطرة ونفوذ المستعمرين والدولة العميلة له سوى بتأسيس دولة؛ إذ لكي نحقق الوحدة والحرية للشعوب الإسلامية يجب إسقاط الحكومات الظالمة والعميلة، ومن ثم إقامة الحكومة الإسلامية العادلة التي تكون في خدمة الناس "[2].

- وبعد الثورة: يقول لأعضاء المنتخبات الإيرانية لكرة القدم في عام ١٤٠٢هـ: "إننا محاصرون بين الحكومات الرجعية والحكومات التي تطمح إلى نهب ثروات الشعوب، نحن محاصرون بين هذه الدول لأن الجميع يعادينا؛ بيد أن مكانتنا بين الشعوب ليست كذلك؛ ذلك أن الشعوب تناصر الحق... "[3].

---

(١) راجع ص١٧٢٦-١٧٤٢.

(٢) الحكومة الإسلامية ص٧٦-٧٧.

(٣) وذلك بتاريخ ١٩٨٢/٣/٨ م. انظر: تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣٦.

وبعدها بسنة يقول في وصيته: " أيّة أكاذيب وتُهَم لا يلصقها المتحدّثون والكتّاب المرتبطون بالقوى الكبرى بهذه الجمهورية الإسلامية الناشئة، مع الأسف أن أكثر دول المنطقة – الذين يجب بحكم الإسلام أن يمدّوا لنا يد الأخوة – هبّوا لعدائنا وعداء الإسلام، وهجموا علينا من كل صوب؛ خدمة لأكلة العالم "[1].

- وفي نفس السنة: يبيّن أن الدول الإسلامية كان لها مواقف سلبية من الثورة الإسلامية فقال في جمع من أئمة الجمعة لمحافظات البلاد عام ١٤٠٣ هـ: " وسائل الإعلام بأجمعها تشن هجوماً ضد إيران...، ومما يؤسف له أن الحكومات الإسلامية تلتزم الصمت – عن قصد أو عن غير قصد –، أو تُفضّل التعاون معهم من أجل بقائها أياماً معدودة أخرى في الحكم؛ ولكننا سنقاوم كل هؤلاء؛ ليتم تصدير الإسلام والثورة إلى كل مكان "[2].

* وقد لاحظ هذه التناقض في تصريحات الحكومة الإيرانية: رئيس علماء باكستان (محمد عبد القادر آزاد) عندما زار إيران بعد الثورة عام ١٩٨٠م؛ حيث ذكر أنه قال لوزير الخارجية الإيراني: " نحن متحيّرون في أمر الثورة الإيرانية: فالثورة تعلن أنها ثورة إسلامية، وقادتها يدعون إلى وحدة الأمة الإسلامية، وفي

---

(١) الوصية السياسية الإلهية ص٥٢.

(٢) وذلك بتاريخ ١٩٨٣/١٠/٢٦ م. انظر: تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٥١-٥٢.

نفس الوقت نرى في مختلف أنحاء إيران بغضاً لأكثر رؤساء الدول الإسلامية...، وأنتم و(الخميني) في مقدمتكم تدّعون أنكم تريدون وحدة العالم الإسلامي، وأنكم تعملون لتحقيق الوحدة بين المسلمين، ولكن عملكم خلاف دعوتكم، وفي تعاليم الإسلام أن هذا الطريق هو طريق النفاق...، أما جرائدكم وعلماؤكم: فإنهم دائبون في كل وقت لإثارة الفتنة الطائفية بين أهل السنة والشيعة "[1].

وذكر له أيضاً: معرفة الناس بمعاهدات إيران مع إسرائيل، وأنه رأى في يد كل جندي إيراني أسلحة إسرائيلية، وأن إيران أرسلت بعض العلماء إلى الدول الإسلامية ليقيموا فيها ويدعموا الشيعة بالمال والسلاح للتخريب والفساد وإثارة القلاقل في البلاد الإسلامية، كما حدث في إسلام أباد عاصمة باكستان، وتدريب الأسرى العراقيين في سجون إيران للعودة للعراق للتخريب وإشعال الحرب الأهلية بين السنة والشيعة داخل العراق[2].

وذكر أيضاً: أنه جاءهم إلى الفندق رسول من الخميني يعرض عليه المساعدة للثورة ضد حكومة باكستان والوعد بالمساعدة بكل المساعدات[3].

(١) الفتنة الخمينية ص٢٢-٢٣ و٢٥.

(٢) المصدر السابق ص٢٤-٢٥ و٤٢.

(٣) المصدر السابق ص٢٠.

وذكر كذلك: أن إيران تقيم بين الحين والآخر مؤتمرات في الدول الأخرى دون إذن من حكومات هذه الدول، وقال لهم: " لماذا تسمّون رؤساء الدول الإسلامية كفاراً ؟ وترمون كبار رجالات الدولة الإسلامية بالكفر ؟ أنتم بهذه الطريقة تفتتون وحدة المسلمين وتفسدون في الأرض ولا تصلحون "[(١)].

* وكثيراً ما كرر الخميني بعد الثورة أنه يريد نشر التوحيد وتوسيع نفوذ الإسلام بين الشعوب الإسلامية؛ وكأنها شعوب مشركة وغير مسلمة، يقول وهو يتكلم عن الجمهورية الإسلامية " وإن الجميع مصممون على نشر التوحيد الأصيل بين الشعوب الإسلامية"[(٢)].

وقال أيضاً: " لقد أعلنّا مراراً هذه الحقيقة: أن سياستنا الإسلامية على الصعيد الخارجي والدولي تسعى جادة لتوسيع نفوذ الإسلام في العالم، وتقليص سلطة ناهبي العالم، كانت كذلك، وما زالت، فإذا شاء خَدَمة أمريكا أن يَصِفو هذه السياسة بأنها سياسة توسعية وتهدف لتشكيل امبراطورية كبرى: فلا يضيرنا ذلك، ونستقبله...، ولن نَدَعَ إن شاء الله أن يعزف صوت المصالحة مع أمريكا وروسيا والكفر والشرك: من الكعبة والحج، هذا المنبر الذي يجب أن يعكس – على ذروة سنام الإنسانية – صرخات المظلومين إلى العالم أجمع"[(٣)].

---

(١) المصدر السابق ص٣٩-٤١.

(٢) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٨٥.

(٣) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٨٥.

• وكانت علاقته متوترة مع **كثير من دول العالم الإسلامي**، ومنها:

أولاً: المملكة العربية السعودية:

ومن أبرز صور التوتر بين البلدين: ما حدث في حج عام ١٤٠٧ هـ،

وذلك أن الحجاج الإيرانيين قاموا في اليوم السادس من ذي الحجة بمظاهرات إعلان البراءة من المشركين، وتصدّت لهم الحكومة السعودية، فوقع قتلى وجرحى من الجانبين، وكان للعلماء موقف من تلك الأحداث[1]، وأصدرت هيئة كبار العلماء في السعودية بياناً طويلاً جاء فيه:

(فإن مجلس هيئة كبار العلماء... يندد ويستنكر ويحذر مما يرتكبه الإيرانيون باسم الإسلام، وذلك إثر الجريمة النكراء التي قام بها أعوان حكام إيران في موسم حج عام ١٤٠٧هـ، تلك الجريمة التي هزت العالم الإسلامي أجمع، وأقلقت علماء المسلمين في كل مكان، فندّدوا بها في حينها، واستنكروها أيما استنكار، ووصفوها بأنها إلحاد في الحرم، وصدٌّ عن سبيل الله، وجرأة على حرمه الآمن، وإيذاءٌ لحجاج بيته الكريم.

ثم بعد عودة الحجاج إلى أوطانهم، ونقلهم الفظائع التي عرفوا واقعها، وأطلعوا على نتائجها المسلمين في بلادهم، وما استحله أعوان الخميني من حرمة الحرم، ودماء الحجاج: هبّ العلماء لتبصير المسلمين بأحوال قادة هذه الفتنة، وبيّنوا في قراراتهم خبث مقاصد مثيريها وبُعدهم عن الإسلام، وأن ذلك من

(١) انظر: الإلحاد الخميني في أرض الحرمين لمقبل بن هادي الوادعي.

الإلحاد الذي يجب أن يعرفه المسلمون فيكافحوه، وقد صرحت هذه المؤتمرات والندوات بعدوان من أتى هذه الأعمال الشنيعة وإلحاده في حرم الله.

وبعد استعراض مجلس هيئة كبار العلماء لنتائج هذه المؤتمرات والندوات العلمية لعلماء العالم الإسلامي، رأى إصدار قرار بتأييد ما توصلت إليه تلك المؤتمرات والندوات من استنكار، وما أرادته من تنبيه المسلمين إلى خطر هذه الفئة المنحرفة، والطائفة المجرمة التي سفكت دماء الإيرانيين في إيران بلا تمييز بين الفِرَقْ، وصدّرت جرائمها إلى الحرمين الشريفين تريد إخافة المسلمين، وترويع الحجاج الآمنين، ونشر المبادئ التي يعلن عنها الخميني في نشراته الإلحادية الشرسة وسطّرها في كتبه العربية والفارسية التي تهدف في النهاية إلى صرف المسلمين عن القرآن الكريم وتعطيل سنة رسول الله ﷺ الثابتة عنه، والتي نقلها عنه صحابته الكرام رضي الله عنهم....

ولقد سبق أن صدر بيان استنكاري عن هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية فور وقوع الجريمة الخمينية على الحجاج والتي أرادوا لها أن تفسد على المسلمين حجهم، ولكن الله لطف، فوفّق الحكومة السعودية إلى معالجتها بحكمة وحزم، فحج المسلمون آمنين، ورجعوا يحملون أبشع صورة لأعمال الخميني وأعوانه، وقد أوضح المجلس في بيانه المذكور استنكاره لأعمال هؤلاء المجرمين، وإظهار صلتهم بأعداء المسلمين السابقين من القرامطة الذين انتهكوا حرمة البلد الحرام في الشهر الحرام، ومؤتمرات حكومة طهران تُظهِر مقاصد هذه الفئة الباغية، وما تبيّته لدول العالم الإسلامي في جزيرة العرب

والمغرب الإسلامي لتحولها إلى حكومات خمينية، وترى أن غير هذه الدول أسهل أمراً، ولكن الله سيخيّب آمال الخميني وأعوانه كما خيّب آمال أسلافه.

إن مجلس هيئة كبار العلماء يرى من أجل فضح هذه الفئة أن يوضح بعض ما ظهر من أعمالها بمناسبة ما تتابع من مؤتمرات وندوات إسلامية، واستنكارات واسعة النطاق، وذلك بما يلي:

لقد سلكت هذه الفئة المخذولة شتى السبل، واستخدمت كافة الوسائل، بهدف إقناع مختلف الأوساط بأن النظام الإيراني هو قائد الحركة الإسلامية، وحامل لواء الجهاد لتصحيح أحوال المسلمين فيما يزعم هؤلاء، وأن الخميني هو إمام المسلمين، وتهدف هذه الحركة في النهاية إلى تحويل المسلمين لمبادئ الخميني وأتباعه، وخصوصاً في المناطق التي لا تعرف حقيقة دعوته الضالة.

وقد سلكت هذه الفئة المنحرفة مختلف الطرق لنشر ضلالها، وإحداث الفتن في بلاد المسلمين، ومن أعظم ذلك استغلالهم موسم الحج للدعاية والتشويش، وإزعاج الحجيج وإشغالهم عن أداء مناسكهم بالهتافات السخيفة، والمسيرات المزعجة، والتجمعات الصاخبة ورفع صور زعماء الفتنة والهتاف بأسمائهم، وقد كان من نتائج ذلك: تلك الجريمة المروّعة؛ حيث انتهكوا حرمة البلد الحرام، في الشهر الحرام، وحملوا السلاح وقاموا بأعمالهم الإجرامية في اليوم السادس من شهر ذي الحجة من عام ١٤٠٧هـ، وقد سقط فيها مئات القتلى والجرحى....

فليتنبّه المسلمون إلى الخطر المحدق بهم، وليسلكوا كل طريق لمقاومة هذا العدو الخبيث المتمثل في الخميني ودعاته، وعلى علماء المسلمين وأرباب القلم والفكر المسلمين كشف زيف هؤلاء الدخلاء على الإسلام، والحاقدين عليه، وبيان حقيقتهم، وتحذير المسلمين من الانخداع بزيفهم وبنفاقهم ....

وإن مجلس هيئة كبار العلماء ـ بعد هذا الإيضاح ـ يؤيد حكومة خادم الحرمين الشريفين في جميع الخطوات التي اتخذت لصد الفتنة الخمينية في الحج والقضاء عليها.

كما يرى المجلس أنه يجب على حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حماية حجاج بيت الله الحرام وتأمين سبلهم، ومنع من تسوّل له نفسه العبث بأمن الحجيج، ومن لم يلتزم بترك الأذى والشغب والمظاهرات وإيذاء المسلمين، يمنع من دخول الأماكن المقدسة "(١).

---

(١) قرار هيئة كبار العلماء رقم (١٤٦) بتاريخ ١٤٠٨/٧/١١ هـ. انظر: مجلة البحوث الإسلامية، من إصدار: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد (٣٨٩/٢٣-٣٩٤)، وقد وقّع على هذا البيان: رئيس الدورة: عبد العزيز بن باز، وبعضوية كلٍّ من: عبد الله خياط وعبد العزيز بن صالح وعبد الرزاق عفيفي وسليمان بن عبيد ومحمد بن جبير وإبراهيم بن محمد آل الشيخ وصالح بن غصون وعبدالمجيد بن حسن وراشد بن خنين وعبد الله بن منيع وصالح اللحيدان وعبد الله بن غديان وحسن بن جعفر العتمي وعبد الله البسام ومحمد بن صالح العثيمين وعبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ وصالح الفوزان.

* ولقد تكشّفت بعض حقائق تلك المظاهرات قبل عامين؛ حيث شنّ المحافظون في إيران - أيام تزوير الانتخابات الأخيرة عام ٢٠٠٩م -: حملة ضد الإصلاحيين تضمنت فتح ملف مظاهرات الشغب التي حدثت في مكة في موسم حج عام ١٩٨٧م، ونشرت وكالة أنباء فارس الإيرانية الشبه رسمية في أكتوبر ٢٠٠٩م تقريرًا نسبته إلى مصادر عليا في قيادة الحرس الثوري والأجهزة الاستخباراتية جاء فيه: (إن حادثة مكة المكرمة عام ١٩٨٧م كان وراءها مجموعة الطلبة السائرين على خط الإمام...، وكان هدفهم من وراء تلك المظاهرة التي انطلقت من أحد ميادين مدينة مكة، دخول الحرم المكي واحتلاله والاستيلاء على مكبرات الصوت وإطلاق شعار الموت لأمريكا من داخل الحرم وقراءة بيان يعربون فيه عن مطالبهم من السلطات السعودية)[١].

* وكان للخميني مواقف قوية من هذه الأحداث:

ففي بيان له قبل أيام من أحداث الشغب قال مخاطباً مسلمي إيران والعالم وزائري بيت الله الحرام: " إعلان البراءة في الحج: تجديدُ البيعة على الكفاح، وتمرينٌ لتكتّل المجاهدين لمواصلة مقارعة الكفر والشرك...؛ فإن لم يُظهِر المسلمون البراءة من أعداء الله في بيت الناس وبيت الله: فأين يفعلون ذلك ؟، وإن لم يكن الحرم والكعبة والمسجد والمحراب: خندقاً وسنداً لجند الله والمدافعين عن حرم وحرمة الأنبياء: فأين يكون مأمنهم وملاذهم ؟.إن

(١) انظر: مقال (لماذا الهجمة الإيرانية على المملكة العربية السعودية) لصباح الموسوي، في جريدة المصريون بتاريخ ١٤٣١/٨/٢٣ هـ ٢٠١٠/٨/٤ م.

صرختنا بالبراءة من المشركين اليوم هي صرخةٌ من جور الظالمين، وصرخة شعب ضاق ذرعاً من تطاول الشرق والغرب عليه، وعلى رأسهم أمريكا وأذنابها... "[1].

* وكذلك كان له خطابات عديدة بعد الحادثة[2]، ففي بيان له في يوم الأحداث قال: "بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الحج: ٥٨]، فقد سمعت نداء ثباتكم ومظلوميتكم والحجاج الأعزاء من الكعبة المظلومة وبيت الله الملطخ بالدماء، وأبلغوا سلامي وسلام الشعب الإيراني الحار إلى كافة الأحبة الذين تعرّضوا إلى هجوم وتهتك أجراء الشيطان الأكبر...، فقد امتدت الأيادي القذرة لأمريكا وإسرائيل من كُمّ المنافقين وخائني الحرمين الشريفين... الذين استهدفوا القلوب الطاهرة لضيوف الرحمن، وروى مدّعوا سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام شوارع وأزقة مكة المكرمة من دماء المسلمين...، نشكر الله تعالى أن جعل أعدائنا ومناهضي سياستنا الإسلامية من الحمقى والجهلاء؛ لأنهم لا يعون كون أعمالهم العشوائية أدّت إلى تدعيم موقفنا والتعريف بمظلوميتنا، ومهّدت الطريق لارتقاء مذهبنا؛ إذ لو استفدنا من مئات الرسائل الدعائية وأرسلنا آلاف المروجين وعلماء الدين إلى مختلف أقطار العالم للتمييز بين الإسلام الأصيل والإسلام الأمريكي

---

(١) بتاريخ ١٤٠٧/١٢/١ هـ. انظر: صحيفة الإمام (٢٠/٢٦٠).

(٢) انظر: صحيفة الإمام (٢٠/٢٨٦) و(٢٠/٢٩٥-٢٩٧) و(٢٠/٢٩٨-٣٠١) و(٢٠/٣٠٣-٣٠٥) و(٢٠/٣١٠-٣١١).

والتفريق بين حكومة العدل وحكومة العمالة الزاعمة للذود عن الإسلام: لما تمكّنا من ذلك بالشكل الذي حصل، وإن أردنا إماطة اللثام عن الوجه المقيت لعملاء أمريكا وإثبات عدم وجود فرق بين محمد رضا خان وصدام الأمريكي وقادة الحكومة الرجعية في السعودية في القضاء على الإسلام ومعارضتهم للقرآن وكونهم جميعاً عبيداً لأمريكا ومكلّفين بهدم المسجد والمحراب وإطفاء القبس المنير للشعوب المنادية بالعدل والحق: لما تسنّى لنا ذلك بهذه الكيفية، وكذلك إذا ابتغينا أن نثبت للعالم أن السدنة الحاليين للكعبة المشرفة غير مؤهلين لاستضافة ضيوف الرحمن، ولا يهمّهم سوى إرضاء أمريكا وإسرائيل وتقديم مصالح بلدهم: لما كان بوسعنا تبيين ذلك بهذه السهولة، ولئن رغبنا أن نثبت للعالم أن حكومة آل سعود وأولئك الوهابيين المنحطين الجهلة الذين غرزوا خنجر حقدهم في قلوب المسلمين قساة وجفاة إلى هذه الدرجة: لما وُفّقنا لذلك.

إن ورثة أبي سفيان وأبي لهب ومنتهجي سيرة يزيد: بيّضوا وجوه أسلافهم حقاً....

هل كان ذنب هؤلاء المجاهدين الذين لبّوا نداء الله تعالى بالبراءة من المشركين إلا التبرؤ من أسياد آل سعود والملك حسين والملك الحسن ومبارك اللامبارك وصدام العفلقي ؟...

وقد أدى الشعب الإيراني العظيم واجبه الإلهي عبر تكريمة الشهداء ومساهمته المليونية في التظاهرات وإعلان البراءة من الكفر، خاصة آل سعود...".

ثم يخاطب الحجاج الإيرانيين فيقول: " وعليهم أن يواصلو السير في طريقهم بكل ثقة وصلابة وثقة، وأن يشكروا الله تعالى أن تقبّل منهم الهدايا والقرابين كما تقبّل من هاجر وإسماعيل، ونرجو منه تعالى أن يحشر شهدائنا الأبرار مع شهداء صدر الإسلام... ".

ثم ختم كلامه بقوله: " نسأل الله جل وعلا في هذا الزمن الذي اتّحد الكفر كله مع الشرك كله وصمّموا على قهر الأمة الإسلامية وتوجيه ضربة قوية لها: أن يحفظنا بحصنه الحصين ويجعلنا تحت لواء رحمته "[1].

وذكر أن حادثة مكة مصدر تطورات عظيمة في العالم الإسلامي[2]، وقال بعد مرور عام على الأحداث: " ليطمئن شعب إيران العزيز المجاهد أن واقعة مكة ستكون منطلقاً لتغييرات عظيمة في العالم الإسلامي، وقاعدة قوية لاسئصال الأنظمة الفاسدة الحاكمة في البلدان الإسلامية، وطرد المتزيّين بزي حملة الدين...، ورغم أنه لم يمر أكثر من عام واحد على ملحمة البراءة من المشركين إلا أن عبير الرائحة الزكية للدماء الطاهرة لشهدائنا الإعزاء قد انتشر"[3].

---

(١) بتاريخ ١٤٠٧/١٢/٧ هـ. انظر: صحيفة الإمام (٢٠/٢٨١-٢٨٤).

(٢) انظر: تصدير الثورة كما يراه الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٥٨-٥٩.

(٣) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٨٩.

وقال أيضاً: " رغم مرور عام على المذبحة الوحشية المروعة بحق الحجاج العزّل والزوّار المؤمنين الموحّدين على أيدي عبيد أمريكا وسفّاحي آل سعود...، إن المسلمين في العالم احتفلوا العام الماضي لأول مرة بعيد الأضحى في مسلخ العشق وفي منى رضا الحق من خلال استشهاد أبناء إبراهيم عليه السلام، الذين كانوا قد عادوا من مواجهة نهبة العالم وأذنابهم".

ثم ذكر ما حدث للحجاج المشاركين في تلك الأحداث فقال: " الانتقام من الذين عادوا من تحطيم الأوثان مثلما فعل إبراهيم عليه السلام؛ حيث كانوا قد سحقوا الشاه والإتحاد السوفيتي وأمريكا، وحطموا الكفر والنفاق...، جاءوا ليقولوا لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم لم يتعبوا من النضال، ويدركون جيداً بأن أبا سفيان وأبا لهب وأبا جهل يتربصون بهم للإنتقام، ويتسائلون مع أنفسهم: هل لا زال اللات وهبل في الكعبة ؟ أجل، إنها أكثر خطراً من تلك الأوثان؛ ولكن بوجوه جديدة خادعة... ".

ثم يتوعد آل سعود ويعد بتحرير الكعبة فيقول: " غير أننا ننفِّس عن حزن قلوبنا إن شاء الله في الوقت المناسب بالانتقام من أمريكا وآل سعود، وسنُدخل إلى قلوبهم حسرة استمتاعهم بهذه الجريمة العظيمة، وسنَدخل المسجد الحرام بإقامة احتفال انتصار الحق على جنود الكفر والنفاق، وتحرير الكعبة من أيدي غير المؤهلين الذين تحرم عليهم "[1].

---

(١) بتاريخ ١٤٠٨/١٢/٥ هـ. انظر: صحيفة الإمام (٢١/٧٣-٧٤).

أقول: هذا مع أن الخميني قد عدّ من المحرّمات على المحرم: " لبس السلاح على الأحوط كالسيف والخنجر والطبنجة(بندقية) وغيرها مما هو من آلات الحرب إلا لضرورة "[1]؛ فما الضرورة التي أباحت لحجاج الشغب لبس السلاح وحمل الخناجر !؟.

* ولم يبدأ سوء علاقة إيران بالسعودية بسبب أحداث الحج عام ١٤٠٧ هـ؛ فقد كان سوء الظن سابقاً، والقدح قديماً: فقد ذكر رئيس مجلس علماء باكستان (محمد عبد القادر آزاد): ما شاهده أثناء زيارته لإيران، وأنه رأى على جدران فندق هيلتون في طهران، والذي كانوا يقيمون فيه: شعارات مكتوبًا عليها: (سنحرر الكعبة والقدس وفلسطين من أيدي الكفار)[2].

ثانياً: دول الخليج:

* في مقابلة للخميني أيام كان في فرنسا بتاريخ ٢٣ فبراير ١٩٧٩ م:

سئل: كيف تتخيلون مستقبل علاقات إيران مع دول الخليج والمملكة العربية السعودية؟

فأجاب: " سيكون لنا معهم علاقات حسن جوار وتعايش، فهذه هي أحكام الإسلام، ولكن في حالة ما إذا كان بعض هذه البلاد ستنتهج منهجاً ضدنا؛ فلن نحتمل أن نقبل ذلك "[3].

---

(١) مناسك الحج ص١٠١.

(٢) انظر: الفتنة الخميني ص٩.

(٣) انظر: الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص٢٤.

وبعد نجاح الثورة: ذكر مرة أن الإعلام الأجنبي يقول إن إيران تريد احتلال دول الخليج الفارسي ثم ردّ بقوله: " إننا وكما قلنا مراراً فإن الشارع المقدس لا يسمح لنا بمثل هذا العمل "[١].

• لكن لما سئل أول رئيس للجمهورية الإسلامية بعد الثورة (أبو الحسن بني صدر): هل الإمام الخميني كان يحدثك عن العلاقة مع الجوار العربي، مع دول الخليج ؟، هل كانت لديه أطماع في التقدم عسكريا باتجاه الدول من أجل تصدير الثورة مثلاً ؟.

أجاب بقوله: (لم يحدثني بهذا الموضوع، ولكن كان هناك مشروع آخر، كان يريد إقامة حزام شيعي للسيطرة على ضفتي العالم الإسلامي، كان هذا الحزام يتألف من إيران والعراق وسوريا ولبنان، وعندما يصبح سيدا لهذا الحزام يستخدم النفط وموقع الخليج الفارسي للسيطرة على بقية العلم الإسلامي)[٢].

ثالثاً: فلسطين:

كان للخميني مواقف إيجابية من القضية الفلسطينية[٣]، فعندما أعلنت

---

(١) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٣٠٩.

(٢) انظر: المقابلة التي أجرتها قناة الجزيرة الفضائية مع بني صدر بعنوان (الثورة الإيرانية وأمريكا والعرب) في برنامج (زيارة خاصة) بتاريخ ١٤٢٥/١١/٢٩هـ.

(٣) انظر: إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص٤٩١-٤٩٥ وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص٣٧٠-٣٧٢ و٣٧٤-٣٨٧.

دولة إسرائيل هاجمها الخميني في الحال وتبنى القضية الفلسطينية[١]، وقال: "نحن ندعم وبشكل كامل نضال الإخوة الفلسطينيين... ضد إسرائيل الغاصبة "[٢].

وأكّد أنه من أنصار الفلسطينيين، وأن تحرير القدس واجب كل المسلمين، ودعا لتحرير فلسطين، وذم الحكومات الإسلامية والعربية في موقفها السلبي تجاه قضية فلسطين، وأوجب على جميع المسلمين عامة والحكومات والدول العربية خاصة أن يدعموا الفلسطينيين في جهادهم ضد اسرائيل وأن يدعوا الله لهم، وتكلم عن إحراق المسجد الأقصى[٣].

وأنشأ علاقات وثيقة مع الفلسطينيين الذين كان يقوم بعضهم بحراسته، وبعضهم الآخر بتهريب الأسلحة إلى إيران ليستخدمها مجاهدين خلق وفدائيين خلق، ودعا لعدم إخراج الفلسطينيين من لبنان[٤].

---

(١) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١١٦-١١٧.

(٢) الكلمات القصار ص١٩٣.

(٣) انظر: الكلمات القصار ص١٩٣-١٩٥ ومنهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٧٨-٢٧٩ والحكومة الإسلامية ص١٦١ وعبرات وعبارات، من إعداد: المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت ص١٩٤.

(٤) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١٩٧-١٩٨ و(روح الله) برنامج مرئي من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام – قناة المنار، الحلقة الثامنة.

وأفتى بجواز إعطاء الفلسطينيين من الأموال المخصصة للإمام، جواز صرف الزكاة والتبرعات والصدقات لدعم الفدائيين وناشد المسلمين الالتحاق بصفوف المقاومة الفلسطينية ونصرتها وتقديم العون لها، وقام بإغلاق سفارة إسرائيل في إيران، وافتتح أول سفارة لفلسطين في العالم[١].

وقام بإعلان يوم القدس العالمي وذلك عام ١٩٧٩ م، ليكون في كل آخر جمعة من شهر رمضان، وقال أن يوم القدس هو يوم الإسلام، وقام باستقبال رئيس منظمة التحرير الفلسطينية (ياسر عرفات) [٢].

ويربط بين أحداث الشغب في مكة التي وقعت عام ١٤٠٧ هـ وبين القضية الفلسطينية فيقول: " ورغم أنه لم يمر أكثر من عام واحد على ملحمة البراءة من المشركين إلا أن عبير الرائحة الزكية للدماء الطاهرة لشهدائنا الأعزاء قد انتشر ".

---

(١) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص١٨٤ والإمام الخميني لمصطفى الرافعي ص١١٠ و٢٥٥ ومن أنوار العشق الخميني لمحمد المقداد ص١٢٣-١٢٦.

(٢) انظر: (روح الله) برنامج مرئي من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام – قناة المنار الحلقة الثامنة والكلمات القصار ص١٩٤ ومنهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٨٠ والإمام الخميني لمصطفى الرافعي ص١١٠-١١١ وعبرات وعبارات، من إعداد: المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت ص٧٦.

ثم أكّد أن ملاحم الفلسطينين الجماهيرية إنما هي من ثمار نداءات البراءاة من المشركين ثم قال: "فالفلسطيني الذي ضل طريقه: وجد نفسه عن طريق براءتنا، ورأينا كيف أن أسوار الحصار الفولاذية تهاوت في هذه المقارعة، وكيف انتصر الدم على السيف، والإيمان على الكفر، والصرخة على الرصاصة، ورأينا كيف تلاشت أحلام بني اسرائيل في التسلط على ما بين النيل والفرات، ومرة أخرى اتّقد الكوكب الدري لفلسطين من شجرتنا المباركة اللاشرقية واللاغربية...، وما تقدم هو نموذج واحد لتقدّم وانجازات هذه الثورة، والآن فإن أولئك المؤمنين بمبادئ ثورتنا الإسلامية في أرجاء المعمورة هم في حالة ازدياد"(١).

* وكان له مواقف مناهضة للكيان الصهيوني وعدم التعاون معه، والتنديد به، والدعوة لوجوب إزالته، وإدانة تصرفاته(٢).

• لكن مع كل تلك المواقف الإيجابية: كان للخميني مواقف سلبية مع الفلسطينيين(٣)، فقد نقل ابنه أحمد موقفه من زعماء (فتح) الخونة، ورفضه لقاء

---

(١) منهجية الثورة الإسلامية، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٢٨٩-٢٩٠.

(٢) انظر: الكلمات القصار ص١٩٦-١٩٩ والإمام الخميني لمصطفى الرافعي ص١٠٩-١١٢ و١٣٩-١٤٠ و٢٣٠-٢٣٢.

(٣) انظر: إيران بين التاج والعامة لأحمد مهابة ص٤٩٥-٥٠٢ وإيران من الداخل لفهمي هويدي ص٣٧٢-٣٧٤ و٣٨٧-٤-٥.

ياسر عرفات، وأنه أسوأ من الرئيس الأمريكي (بيغن)، وأنه لما أصر عليه المقربون منه باستقبال ياسر عرفات: استقبله لدقائق، ولم يكلمه بكلمة، وبعد هذا اللقاء لم يستقبله أبداً [١].

وكان من أسباب التوتر في العلاقة مع الفلسطينيين: رفض وساطة ياسر عرفات في وقف الحرب مع العراق، وكذلك ما صرّح به أحد القادة الفلسطينيين أن من أسباب الفتور الكبيرة بينهم وبين إيران: موقفهم من حرب العراق؛ حيث أنهم لم يقفوا معهم، بالإضافة لتكشّف اختلاف طبيعة الثورتين وتباين وجهات النظر بينهما، وأن كل طرف طالَب الآخر بأشياء لم تُنفّذ، وأن الإيرانيين لم يُقدِّموا للفلسطينيين دعماً مالياً؛ وإنما كان الدعم معنوياً وسياسياً[٢].

وقد ذكر أحد المسؤولين الصهاينة أن المهاجمة اللفظية من حكام الثورة لإسرائيل لم تترجم إلى أفعال حقيقية تؤذيهم: كدعم الفلسطينيين أو القتال إلى جانبهم، وبالعكس فإن عداء الخميني للعراق وعلى أساس عنصري يخدمهم بشكل مباشر من حيث أنه يستنزف العراق[٣].

وكذلك ما نلمسه من عدم جدية إيران في مناصرة القضية الفلسطينية: فلا قطع علاقة مع إسرائيل، ولا دعم حقيقي للفلسطينيين سواءً كان مالياً أو

(١) انظر: آراء ومواقف السيد أحمد الخميني ص٢٧٠.

(٢) انظر: (روح الله) برنامج مرئي من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام – قناة المنار الحلقة الثامنة.

(٣) انظر: التعاون التسليحي الإيراني الصهيوني لمنسي سلامة وحافظ عبدالإله ص١٥.

عسكرياً، واستفادة اسرائيل من عداء إيران للعرب، والتعاون التسليحي والاقتصادي مع اسرائيل حتى مع إغلاق القنصلية الإسرائيلية في طهران(١).

وحرب العراق ومحاربة العروبة وترحيب الصهاينة بها واستفادتهم منها وتوقيتها المناسب لهم وتصريحهم هم بذلك(٢).

ودعم اسرائيل لإيران في حربها مع العراق وحرصهم على عدم انتصار العراق، واستلام إيران أسلحة ومعدات حربية وقطع غيار إسرائيلية منذ أيام الحرب الأولى، وذلك بواسطة طرف أوروبي ثالث، واعتراف الرئيس الإيراني أبو الحسن بني صدر بذلك، وضرب إسرائيل للمنشئات النووية العراقية في عام ١٩٨١م مستفيدة من حالة الحرب مع إيران(٣).

أقول: فالعلاقة كانت علاقة مصالح، فلما تكشّفت الأمور اختلفت المواقف.

رابعاً: العراق:

* خاض الخميني حرباً مع العراق استمرت ثمان سنوات، بدأت عام ١٩٨٠ م وانتهت عام ١٩٨٨ م، وقد وصف الخميني هذه الحرب بأنها حرب مع

(١) المصدر السابق ص٣٥-٣٧.

(٢) المصدر السابق ص١٦-٢٢.

(٣) المصدر السابق ص٢٥-٣٢.

اليزيديين[1]، وأنها كانت دفاعاً عن أنفسهم وعن الإسلام امتثالاً لأمر الله[2]، وأنها كانت مفروضة[3]، وقال: " واليوم حيث نواجه الحرب الملعونة والمفروضة – – من صدام التكريتي بأمر أمريكا ومساعدتها وسائر القوى –... لجيش البعث المعتدي والمؤيَّد من الأقوياء وعملائهم "[4].

وذكر أن من بركات تلك الحرب: شعور كل رؤساء الأنظمة الفاسدة بالذلة أمام الإسلام، وأنها عرّفت العالم بالإسلام، وأنها حرب بين الإيمان والرذيلة، وأنهم من خلالها: صدّروا الثورة إلى العالم[5]، وقال: " إننا لم نندم حتى للحظة واحدة على ما عملنا في الحرب"[6]

* وذم الرئيس العراقي (صدام حسين) ووصفه بالشرك[7]، وأنه ملحد يدّعي الإسلام، وأن الحرب بينهم حرب بين الإسلام والكفر، وأنه واجب على جميع المسلمين النهوض لنصرة الإسلام والدفاع عنه[8].

---

(١) انظر: نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص٥٥.

(٢) انظر: الكلمات القصار ص٢١٨.

(٣) انظر: الوصية السياسية الإلهية ص٢٨.

(٤) الوصية السياسية الإلهية ص٥٦.

(٥) انظر: الكلمات القصار ص٢١٨-٢١٩.

(٦) الكلمات القصار ص٢١٨.

(٧) انظر: ديوان الإمام ص١٩٤.

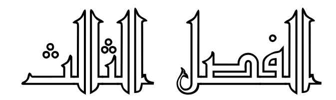
(٨) من خطاب له في طهران للشعب والجيش الإيراني في ١٤٠٠/١١/١٦ هـ. انظر: صحيفة الإمام الإمام (١٨٦/١٣).

ختاماً: فتلك دعوى الخميني، وهذا ردّها، ولا أراها إلا دعوة للوحدة على المذهب الشيعي الاثني عشري، وتقدِمةً لظهور الإمام الغائب، كما صرّح الخميني في هدفه في تصدير الثورة.



صفحة بيضاء





الموقف الشرعي من الخميني وحكمه عند علماء المسلمين

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: **انحرافات الخميني الخاصة.**

المبحث الثاني: **حكم العلماء عامة على الخميني.**

المبحث الثالث: **هل تراجع الخميني عن بعض أقواله؟**



صفحة بيضاء

المبحث الأول

انحرافات الخميني الخاصة

لقد كبرت الانحرافات وكثرت الملاحظات على الخميني في مختلف مسائل الاعتقاد، وإنني هنا لا أحاكمه إلى كلام خصومه ولن أحاسبه على أقوال أتباعه؛ بل سأقاضيه إلى كلامه وكتاباته، مع ملاحظة أن أغلب ما قيل في الشيعة الاثني عشرية ينطبق عليه؛ إذ هو شيعي إثني عشري متعصب، ملتزم في أغلب أقواله بمذهبهم سائر على منهجهم.

وسأجمل انحرافاته في المحاور الأربعة التالية[1]:

أولاً – انحرافات الخميني في مصادر التلقي:

أ) القرآن:

تسلّط الخميني على القرآن بالتأويلات الباطنية والتحريفات المعنوية؛ وهذا بلا شك إخراج للقرآن عن ظاهره وميل به عن مراده؛ إذ ليس لهذه التأويلات من خطام ولا زمام؛ مما ينبني عليه تغيير الدين وطمس الشريعة.

ب) السنة النبوية:

يقتصر الخميني في استدلاله بالأحاديث على تلك المروية من طريق آل

---

(١) رتّبتها وفق ترتيب أبواب البحث وفصوله: (مصادر التلقي - أصول الدين (التوحيد والإيمان) - أصول الإمامية - آراؤه التي تفرّد بها).

البيت، أو من طريق نفرٍ من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وأما البقية الباقية فلا يروي عنهم.

وزاد الخميني فأكّد ضياع بعض كتب السنة وبعض الأحاديث.

ثم قسّم نصوص الوحي إلى عملية صحيحة وملزمة ويجب العناية بها وتطبيقها، وأحاديث علمية لا تعتبر حجة ولا تستحق العناية أو الدراسة.

وكل هذا يعني ضياع كثير من العقائد والأحكام التي ثبتت من طريق السنة التي رواها أغلب الصحابة، أو تلك السنة التي ضاعت، أو تلك الأحاديث العلمية التي لا تعتبر حجة وليست واجبة التطبيق.

ج) العقل:

اعتبر الخمينيُ العقلَ مصدراً من مصادر التلقي: يُثبت به الأحكام الشرعية، ويعتبره دليلاً مستقلاً من أدلة التشريع، ويُرجّح به عند الاختلاف؛ بل ويُقدّمه أحياناً على بقية الأدلة؛ حيث ردّ الأحاديث التي لا يقبلها العقل.

وهذا مناقض للأدلة الصريحة في اعتبار الوحي مصدر التلقي ومناط الاستدلال.

ثانياً – انحرافات الخميني في أصول الدين:

أ) موقفه توحيد الربوبية:

• أساء الخميني الأدب مع الله جل وعلا حين ذكر أن القرآن ذكر الإمامة بتحفّظ خوفاً من المنافقين ، والسؤال هنا: من الذي تحفّظ من ذكر الإمامة خوفاً

من المنافقين ؟ أليس القرآن كلام الله تعالى ؟ أفيجرؤ مسلم على وصف الله بهذا؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.

وقوله: أنه لا يعبد إلهاً يقيم بناءً شامخاً للعبادة والعدالة والتدين، ثم يقوم بهدمه بنفسه ويُجلِس يزيداً ومعاوية وعثمان وسواهم من العتاة في مواقع الإمارة على الناس، ولا يقوم بتقرير مصير الأمة بعد وفاة نبيها.

ونقول هنا: ألسنا نرى وقوع كل ذلك ؟ أليس التاريخ يشهد بأن يزيد ومعاوية وعثمان قد تولوا الإمارة ؟ أفيكون محصّل ذلك كله أن يكفر الخميني بالله تعالى وألاّ يعبده؟!.

• يرى الخميني إمكانية الوصول إلى علم الغيب والتنبؤ به.

وفي هذا تكذيب للنصوص الكثيرة الدالة على اختصاص الرب جل وعلا بعلم الغيب، وأن الأنبياء والرسل وهم أفضل الخلق لا يعلمون ذلك؛ فكيف بغيرهم.

• بيّن إن العباد المخلصين لله سبحانه والملائكة المجرّدين: قادرون على أعمال عظيمة من الإحياء والإماتة والرزق والإيجاد والإعدام، وأن الولي الكامل والنفوس الزكية القوية - مثل نفوس الأنبياء والأولياء -: قادرة على الإعدام والإيجاد والإماتة والإحياء بقدرة الحق المتعال، وأن هذا ليس هذا من التفويض المحال، ويجب أن لا نعتبره باطلاً.

فهذا شرك لم يقل به حتى مشركوا مكة الذين قاتلهم الرسول ﷺ؛ الذين كانوا يُقِرّون بأن الله تعالى هو المتفرّد بالخلق حيث قال الله عنهم: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٧] وقوله تعالى عنهم: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [الزمر: ٣٨]؛ لكن ما أبعد الخميني عن نصوص القرآن وهداياته.

• واشتط الخميني فقال بوحدة الوجود، وأن كل ما في الكون هو تجلّيات الحق سبحانه ومظاهر وجوده، وأن العالم خيال في خيال، وما في الدار ديّار.

وهذه العقيدة الكفرية يلزم منها تعطيل الخالق جل وعلا وجحوده وألا يتميز وجود خالق عن وجود مخلوق.

وللذهبي رحمه الله مقالة مشهورة عن كتاب (فصوص الحكم) لابن عربي الذي أثنى عليه الخميني كثيراً وعلّق على شرح هذا الكتاب، يقول الذهبي: " ومن أردئ تواليفه كتاب (الفصوص)، فإن كان لا كُفْر فيه؛ فما في الدنيا كُفْر، نسأل الله العفو والنجاة، فواغوثاه بالله "[١].

(١) سير اعلام النبلاء (٢٣/٤٨).

ب) موقفه من توحيد الألوهية:

- **عبادة القبور:**

وقال الخميني أن طلب الحاجات من الرسول والإمام وطلب المدد من أرواح الموتى وطلب الشفاء من التربة والسجود على التربة والحجر وإقامة القبب والمشاهد وطلب الشفاعة من من الأموات: كل ذلك لا يُعدّ شركاً.

وقال بتأثير الكواكب والنجوم في حياة الناس، وبإمكانية الاطلاع على الغيب واستكشافه، وذكر بعض الروايات التي فيها غلو في الأئمة وتأولها ودافع عنها.

وقد سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، في المملكة العربية السعودية عن بعض الشركيات التي عند الإمامية فأجابت: " إذا كان الأمر كما ذكر السائل، من أن الجماعة الذين لديه من الجعفرية، يدعون علياً والحسن والحسين وسادتِهم، فهم مشركون مرتدون عن الإسلام "[(١)].

ويقول الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ: " وهكذا كانت الجاهلية، فإنهم كانوا يعلمون أن الله هو الضار النافع، وأن الخير والشر بيده، وإنما عبدوا أصنامهم لتقربهم إلى الله زلفى كما حكاه الله عنهم في كتابه العزيز....

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/٣٧٢) فتوى رقم (١٦٦١)، وأعضاؤها كل من: عبد العزيز بن باز باز وعبد الرزاق عفيفي وعبد الله بن غديان وعبد الله بن قعود.

ومثل هذه النقول كثيرة في الشرق والغرب من علماء كل بلد، الذين تخلصوا من التقليد والتبعية للمشايخ الكذبة المستفيدين من المساكين الجهلة، والنقول كثرة فتتبعها تجد ما قلنا، وما زال أهل العلم، في كل قرن ينكرون هذه الأمور ويكفرون فاعلها، ففي القرن الخامس: أنكرها وكفّر بها ابن عقيل الحنبلي صاحب الفنون، وفي السادس: ابن الجوزي، وفي السابع: أبو شامة والنووي وغيرهم وابن تيمية، وفي الثامن: ابن القيم وابن عبد الهادي وابن كثير وابن مفلح وكلهم حفاظ مشهورون، وفي التاسع: المقريزي وغيره كابن قطلوبغا، وفي العاشر: البركوي، وفي الحادي عشر: صنع الله الحلبي والبهوتي، وفي الثاني عشر: جماعات تفرقت بلدانهم والتقت كلماتهم بهدي ربهم، ففي وسط الجزيرة: محمد ابن عبد الوهاب، وفي اليمن: النعمي والصنعاني، وغيرهم جماعات، ثم بعد ذلك كثر القول بالحق في أصقاع الأرض في الهند والعراق ومصر والشام والجزيرة وغيرها من البلدان في الشرق والغرب "[1].

وفي كتابه (الخميني والوجه الآخر) يقول الدكتور زيد العيص: " إن معتقدات الخميني تنطوي على كثير من مظاهر الشرك التي تعود بأصحابها إلى الجاهلية الأولى "[2].

---

(١) هذه مفاهيمنا ص١٥٢-١٥٣.

(٢) الخميني والوجه الآخر ص٢١٢.

ج) موقفه من توحيد الأسماء والصفات:

وذكر أن علم الله تعالى بالجزئيات علم كلي.

أقول: ومع ما في هذا من تنقّص للذات الإلهية ووصفها بما لا يليق؛ فهو أيضاً مخالف لصريح القرآن في علم الله بكل شيء واطّلاعه على كل ذرة، كما قال سبحانه: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[يونس:٦١] وقال جل وعلا: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾.

[الأنعام: ٥٩]

د) أركان الإيمان:

- **الملائكة**: وقد رأينا الخميني يفضِّل أئمة الشيعة على الملائكة عليهم السلام، وهذا غلو ظاهر في حق الأئمة وتفضيل لهم على الملائكة المعصومين الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

وقد كفّره بهذا – مع أقوال أخرى -: الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله والشيخ صالح الفوزان حفظه الله[1].

---

(١) ستأتي فتواهما ص١٢٦٣ و١٢٥٧.

- **مصحف فاطمة:** وقد أثبت الخميني وجود مصحف فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وأنه وحي أوحاه الله لها عن طريق جبريل عليه السلام الذي ظل يتنزّل عليه مدة خمسة وسبعين يوماً بعد وفاة النبي ﷺ، وأنه أخبرها فيه ببعض أمور الغيب وبما سيحصل لها وما سيلحق بذريتها إلى آخر الزمان، وقد كفّره بها الألباني[1]، ويقول الدكتور سعيد حوّى معلّقاً على ذلك: " إن مثل هذه الأقوال تخرج صاحبها من الدين الإسلامي بإجماع المسلمين بمختلف مذاهبهم "[2].

- **النبوة:**

يقرر الخميني أن الطريق إلى النبوة والتشريع وعلم الغيب يمكن لأي أحد أن يسلكه وأن يصل إليه؛ إذا هو سلك هذا الطريق وقَطَعَ تلك الأسفار الأربعة التي تبدأ بالفناء ثم بالفناء عن الفناء - وفيه تتم الولاية - ثم بالنبوة بلا تشريع ثم يختمها بالنبوة الكاملة، فعن طريق الرياضات والمجاهدات يصل الإنسان إلى النبوة، وفي هذا ما لا يخفى من تكذيب النصوص والقول على الله بلا علم وادّعاءٌ للنبوة وفتح الباب للزندقة والإلحاد.

---

(١) في جوابه على سؤال بعث به رئيس منظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي، وسيأتي ص١٨٢٦-١٨٢٩ هذا الجواب كاملاً.

(٢) الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف ص٣٨.

وقد قال القاضي عياض رحمه الله (ت ٥٤٤ هـ): " ونُكفِّر... من ادعى النبوة لنفسه، أو جوّز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب إلى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة "[١].

ويقول محمد بن أحمد السفاريني (ت ١١٨٨هـ): " فمذهب أهل الحق أن النبوة لا تنال بمجرد الكسب بالجد والاجتهاد، وتكلّف أنواع العبادات، واقتحام أشق الطاعات...، وهذا خلاف قول الفلاسفة المشائين المجوزين اكتساب النبوة بزعمهم أن من لازم الخلوة والعبادة ودوام المراقبة وتناول الحلال وإخلاء نفسه من الشواغل العائقة عن المشاهدة بعد كمال ظاهره وباطنه بالتهذيب والرياضة: انصقلت مرآة باطنه وفتحت بصيرة لبّه، وتهيأ لما لا يتهيأ له غيره من التحلي بالنبوة...، والحاصل أن النبوة فضل من الله وموهبة، ونعمة من الله تعالى يمن بها سبحانه ويعطيها لمن يشاء أن يكرمه بالنبوة فلا يبلغها أحد بعلمه، ولا يستحقها بكسبه، ولا ينالها عن استعداد ولايته؛ بل يخص بها من يشاء من خلقه، ومن زعم أنها مكتسبة فهو زنديق يجب قتله؛ لأنه يقتضي كلامه واعتقاده أن لا تنقطع، وهو مخالف للنص القرآني، والأحاديث المتواترة بأن نبينا ﷺ خاتم النبيين عليهم السلام "[٢].

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/٢٥٨).

(٢) لوامع الأنوار البهية (٢/٢٦٧-٢٦٨).

- **موقفه من الأنبياء:**

فضّل الخميني الأئمة على الأنبياء والرسل عليهم السلام، وبيّن إن من ضروريات مذهبهم أن لأئمتهم مقاماً لا يبلغه ملك مقرّب ولا نبي مرسل.

وهذا مخالف لما عُلِم من دين الإسلام بالضرورة من أن الأنبياء أفضل الخلق وصفوة البشر، وقد نصّ علماء الإسلام على كفر من فضّل غير الأنبياء على الأنبياء: يقول القاضي عياض رحمه الله (ت ٥٤٤ هـ) " نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم إن الأئمة أفضل من الأنبياء "[١].

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله (ت ١٢٠٦ هـ): " ومن اعتقد في غير الأنبياء كونه أفضل منهم ومساوياً لهم فقد كفر، وقد نقل على ذلك الإجماع غير واحد من العلماء "[٢].

ولقد كفّر الشيخُ محمد مال الله رحمه الله الخمينيَ في ذلك[٣].

* ولما ألقى الخميني خطاباً بمناسبة ذكرى مولد الإمام المهدي في عام ١٤٠٠هـ أكّد فيه أن جميع الأنبياء جاءوا من أجل إرساء قواعد العدالة في العالم، لكنهم لم ينجحوا، حتى النبي محمد خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية، وتنفيذ العدالة، وتربية البشر لم ينجح في ذلك. وإن الشخص الذي سينجح في ذلك هو

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/٢٩٠)

(٢) الرد على الرافضة ص٢٢.

(٣) الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء ص٥.

المهدي المنتظر، وإن ميلاد الإمام المهدي يعتبر أكبر من عيد ميلاد النبي محمد ﷺ.

وقد نقل القاضي عياض رحمه الله (ت ٥٤٤ هـ) الإجماع على قتل من سب الرسول ﷺ[1].

وقال أيضاً: " الوجه الثاني:... أن يكون القائل لما قال في جهته ﷺ غير قاصد للسب والإزراء، ولا معتقد له، ولكنه تكلم في جهته ﷺ بكلمة الكفر من لعنه أو سبّه أو تكذيبه أو إضافة ما لا يجوز عليه أو نفي ما يجب له مما هو في حقه ﷺ نقيصة مثل: أن ينسب إليه إتيان كبيرة أو مداهنة في تبليغ الرسالة أو في حكم بين الناس أو يغض من مرتبته أو شرف نسبه أو وفور علمه أو زهده أو يكذب بما اشتهر من أمور أخبر بها ﷺ وتواتر الخبر بها عن قصد لردّ خبره أو يأتي بسفه من القول أو قبيح من الكلام ونوع من السب في جهته؛ وإن ظهر بدليل حاله أنه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه إما لجهالة حملته على ما قاله أو لضجر أو سكر اضطره إليه أو قلة مراقبة وضبط للسانه، وعجرفة وتهور في كلامه: فحُكْم هذا الوجه حكم الوجه الأول القتل دون تلعثم إذ لا يعذر أحد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه "[2].

---

(١) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/٢١٥).

(٢) المصدر السابق (٢/٢٣١).

ولقد كفّره بهذا الكلام: الألباني[1] ومقبل الوادعي[2] ومحمد إبراهيم شقرة[3] رحمهم الله تعالى.

لقد أثار هذا الخطاب موجة من الغضب والاستنكار، وردّ عليه كثير من العلماء والمؤسسات الدينية:

- فقد استنكرت (رابطة العالم الإسلامي) هذه التصريحات وأصدرت بياناً قالت فيه:

" إن الكلمة التي وجّهها الخميني في ١٥ شعبان ١٤٠٠ هـ، وأُذيعت من راديو طهران: وحيث أن هذا التصريح المنسوب إلى الخميني يعارض معارضة صريحة العقيدة الإسلامية ومبادئ الدين الحنيف؛ فإن رابطة العالم الإسلامي تستنكر بشدة هذه التصريحات لما تحويه من مناقضة صريحة للإسلام وما جاء به القران الكريم والسنة المطهرة وما أجمع عليه أئمة المسلمين وعلماؤهم، كما أنه لم يصدر تكذيب أو نفي لهذه التصريحات من طهران؛ رغم ما تحويه من إنكارٍ لتعاليم الكتاب والسنة وإجماع الأئمة: من أن نبينا محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وهو المصلح الأعظم للبشرية جمعاء؛ حيث أُرسِل بأكمل الرسالات

(١) في جوابه على سؤال بعث به رئيس منظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي، وسيأتي هذا الجواب كاملاً في آواخر هذا البحث.

(٢) تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب ص٢٧٧-٢٧٨. وكرره في كتابه: الإلحاد الخميني في أرض الحرمين ص٢٦٥.

(٣) شهادة خميني في أصحاب رسول الله ﷺ ص١٣.

وأتمّها، قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: ٣]، وقال تعالى مخاطباً نبيّه ﷺ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال عليه الصلاة والسلام: (تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا أبداً: كتاب الله وسنتي)[١]، وقال عليه الصلاة والسلام: (تركتكم على المحجّة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك)[٢].

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجنّبنا مزالق الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يُرشدنا إلى طريق الصواب ويُلهمنا سبيل الرشد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"[٣].

- وفي تونس: أدان الشيخ الحبيب بلخوجة مفتي الجمهورية تصريحات خميني التي تطاول فيها على مقام النبي محمد ﷺ، وادّعى فيها أن الرسول العربي الكريم لم يؤدّ رسالته على الوجه الأكمل.

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الجامع في النهي عن القول بالقدر، ص٦٤٨، حديث رقم (١٦١٩)، والحاكم في المستدرك، كتاب العلم (١/١٧١-١٧٢) حديث رقم (٣١٨) و(٣١٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/٥٦٦)، حديث رقم (٢٩٣٧).

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه، في المقدمة، باب اتّباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، (١/١٦) حديث رقم (٤٣)، وابن أبي عاصم في السنة (١/٢٦-٢٧)، حديث رقم (٤٨ و٤٩)، وصححه الألباني في تخريجه لكتاب السنة لأبي عاصم (١/٢٧).

(٣) نشرت هذا البيان جريدة المدينة التي تصدر في المملكة العربية السعودية في عددها رقم (٤٩٦٢) بتاريخ ١٤٠٠/٩/٤ هـ. (وفي الملاحق صورة منها).

وقال الشيخ بلخوجة في كلية الزيتونة: إن هذه التصريحات تشكّل مساساً بالدين، وتتناقض تماماً مع مبادئ القران الكريم.

وقال مفتي تونس: إن الذي يتجاهل السنّة، ويناقض القران الكريم: يكذب إذا ادّعى أنه ينتمي إلى الإسلام أو أن يكون حاملاً لرايته[1].

- وفي المغرب: أصدر علماء المغرب فتوى دينية رداً على تصريحات خميني، نُشرت في العدد الرابع من مجلة (دعوى الحق) الصادرة في شعبان - رمضان ١٤٠٠هـ (يوليو ١٩٨٠) عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة المغربية. وقد جاءت هذه الفتوى معبرة عن إجماع أعضاء المجالس العلمية في أنحاء المملكة المغربية كافة على إدانة الخميني استناداً إلى الكتاب والسنة.

وأعلنت الفتوى: إن أقوال خميني أقوال شنيعة ومزاعم باطلة فظيعة، تؤدي إلى الإشراك بالله عز وجل.

وأوضحت الفتوى: أن هذه الأقوال قد أحدثت ضجة كبرى في الأوساط، حيث توجه الناس بسؤال عن موقف العلماء من هذه الأقوال النابية والمزاعم الباطلة التي تناقض أصول العقيدة الإسلامية.

وأكدت الفتوى ردّاً على تساؤلات الجمهور المغربي المسلم: إن ما قاله الخميني تطاول على مقام الملائكة والأنبياء والمرسلين؛ حيث جعل مكانة المهدي المنتظر في نظره فوق مكانة الجميع، وزعم أن لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً أفضل منه.

---

(١) نهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي لمجموعة من العلماء ص٥٠.

وقال علماء المغرب في فتواهم: إن من أخطر ما زعمه خميني أن: (إن خلافة المهدي المنتظر خلافة تكوينية تخضع لها جميع ذرات الكون)، ومقتضى ذلك أن خميني يعدّ المهدي المنتظر شريكاً للخالق عز وجل في الربوبية والتكوين. وهذا كلام مناقض لعقيدة التوحيد يستنكره كل مسلم ولا يقبله، ولا يُقِّره أي مذهب من المذاهب الإسلامية، لا يُبَرّأ قائله من الشرك والكفر بالله، قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

وأهاب علماء المغرب في فتواهم هذه ببقية العلماء في العالم الإسلامي الوقوف وقفة رجل واحد بوجه هذا التيار الهدّام، فيردّوا كل شبهة عن عقيدة الإسلام[1].

- وفي العراق: أصدرت رابطة العلماء بياناً جاء فيه:

" وحيث إن هذا الزعم يشكّل انحرافاً عن جوهر الشريعة الإسلامية، ورِدّة عن تعاليم الدين الحنيف، ومخالفة صريحة لقوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾[المائدة: ٣]، ودسّاً خطيراً يبتغي به زاعمه - لأغراض في نفسه - تحويل أنظار المسلمين عن النبي العربي الكريم صاحب الخلق العظيم الذي بعثه الله رحمة للعالمين ومنقذاً للبشرية من الظلمات إلى النور.

(١) نهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي لمجموعة من العلماء ص٤٩-٥٠.

وبما أن من واجب علماء الدين بيان الحقيقة والمعروف، والتنديد بالأفكار والتيارات الفاسدة المشبوهة التي تحاول النيل من الإسلام وجوهره: فقد تدارست جمعية رابطة العلماء في العراق خطورة هذه الأقوال الفاسدة وأثرها في تسميم الفكر، وتضليل الرأي في المجتمعات الإسلامية وانعكاساتها السلبية في نشر الإسلام في المجتمعات غير الإسلامية. وقررت بالإجماع إصدار هذا البيان تعبيراً عن استنكار علماء الدين في العراق لهذا الزعم الذي أطلقه خميني، وتأكيداً على أن مثل هذه التصريحات المضلّلة مما يثير الفتنة والشكوك في العالم الإسلامي، ولا ينبغي بحال من الأحوال أن يصدر عن أي مسلم من المسلمين، والله من وراء القصد "[1].

* وقد تأسّف الخميني على أن الأئمة لم يتمكّنوا من نشر العلوم وإظهار الحقائق التي خصّهم بها النبي ﷺ، وأن تلك العلوم قد ذهبت معهم إلى الملأ الأعلى، وعلينا أن نتأسف لذلك حيث لا نمتلك أي فائدة من تلك العلوم، وأن هذه من الأمور التي يجب أن نحمل أسفنا عليها معنا إلى القبر، وأن القرآن الآن في حجاب، وأنه مستور.

وقد ردّت عليه مجلة إيشيا الصادرة عن جماعة أبو الأعلى المودودي في ١٤٠٤/١٢/٢٩هـ قائلة: " إن هذا الخطاب يعني نفي الإسلام وتاريخه؛ فالإسلام هو ما جاء به القرآن الكريم؛ وإذا كان القرآن مستوراً فالإسلام مستور وملفوف...،

(١) نهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي لمجموعة من العلماء ص٥٠-٥٢.

إن مثل هذه الأباطيل التي تتناقض مع الحقائق المعلومة من الإسلام بالضرورة لا تصدر عن فكر ملتزم بالإسلام وقِيَمه؛ بل هو الدجل بعينه"[1].

* وقد كان للخميني نزعة غلو في النبي ﷺ: حيث وصفه بعدم السهو، وبعلم الغيب، والإحاطة بكل شيء، وأنه موجود إلهي وغيرها من الأوصاف الغالية مما يناقض القرآن الكريم والسنة المطهرة التي تذكر كثيراً أن النبي ﷺ بشر ينسى ويسهو، وأنه لا يعلم الغيب، وأنه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً؛ فكيف يملك لغيره؛ فضلاً عن وصفه بالإحاطة بالكون، كما أن في هذه الأوصاف تعدٍّ على مقام الربوبية وشرك فيها.

ثالثاً – انحرافات الخميني في مسائل أصول الإمامية:

أ) الإمامة والولاية:

- غلا الخميني كثيراً في مسألة الإمامة: إذ جعلها قرينة للنبوة ومتممة لها، وأن التشريع لا يتمّ إلا بها، وأن الولاية من أصول المذهب وأركان الإيمان، وأنه لا يتم الإيمان إلا بها، وأنها شرط لقبول الأعمال وسبب للنجاة في الآخرة.

بل ذكر الخميني أن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه هو حبل الله الذي أُمرنا بالاعتصام به، وأن الناس يوقفون يوم القيامة للسؤال عن ولايته

---

(١) انظر: نهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي لمجموعة من العلماء ص٥٢-٥٥ والخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف ص٣١.

وهذا والله دين جديد وتشريع آخر يقوم على الإمامة والولاية؛ فهما من أركان الإيمان وقرينتان للنبوة ومتممتان لها وهما شرط قبول الأعمال وسبب النجاة من النار، وحبل الله تعالى هو علي ﷺ، ويكون السؤال يوم القيامة عن ولايته.

- كذلك فقد وصف الخميني الأئمة بكل أوصاف الغلو:

وبيّن أن النبي ﷺ **اختصّهم ببعض العلوم**، وأنهم مخازن سر الله ومعادن حكمته‘ وأولياء الوحي ومفاتيح الوجود ومخازن الكبرياء ومعادن الحكمة وأصول المعارف والعوارف، وأنهم خُزّان الوحي ومهابط ملائكة الله‘ وأن النبي ﷺ علّم علياً رضي الله عنه التنزيل والتأويل، وأن علياً علّم الأئمة بعده‘ وأن علوم الشريعة وأحكامها مودعة لدى أمير المؤمنين عليه السلام وكذا خلفاءه من بعده، وأكّد على أن رضا الله تعالى هو رضا أهل البيت.

وادّعى **علمهم بالغيب**.

وأعطاهم **حق التشريع** وأن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن لا تخصّ جيلاً خاصاً؛ وإنما هي تعاليم للجميع في كل عصر ومصر وإلى يوم القيامة يجب تنفيذها واتّباعها، وتراه كثيراً ما يستدل بأقوالهم وأفعالهم ويقرر بها الأحكام ويعتبرهم مصدراً للتلقي والتشريع، ويبيّن أن فعلهم أو تركهم من المرجّحات عند الاختلاف، ويعتبر مخالفتهم مخالفة لله ورسوله.

* ومن مظاهر الغلو في الأئمة: ادّعاؤه **تصرف الأئمة في الكون** وزعمه إن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون.

• وقد كفّره الشيخ الألباني[1] رحمه الله في قوله: (إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل).

وكفّره الشيخ مقبل الوادعي[2] رحمه الله والدكتور سعيد حوى[3] حفظه الله في قوله: (إن لأئمتنا منْزلة لا ينالها نبي مرسل، ولا ملك مقرب) وقوله: (إن نصوص أئمتنا كالقرآن).

وكفّره الشيخ صالح الفوزان حفظه الله فذكر قوله (أن لأئمتهم مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل) ثم علّق عليه بقوله: " إن عدم تكفير من يقول هذه المقالات واعتباره أخاً: خطأٌ واضح؛ لأنها من أسباب الردة الواضحة، فكيف لا يكفرون بذلك وقد فضّلوا أئمتهم على الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين، وادّعوا لهم العصمة، وأعطوهم حق التشريع كما هو موجود في كتبهم ومقالاتهم وهذا من أعظم أنواع الردة "[4].

---

(١) في جوابه على سؤال بعث به رئيس منظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي، وسيأتي هذا الجواب كاملاً ص١٨٢٦-١٨٢٩.

(٢) انظر: تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب ص٢٧٧-٢٧٨. وكرره في كتابه: الإلحاد الخميني في ارض الحرمين ص٢٦٥.

(٣) انظر: الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف ص ١٤-١٥.

(٤) مجلة البحوث الإسلامية، من إصدار الرئاسة العامة لإدارت البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية (١٩٦/٢٦-١٩٧).

ب) العصمة:

• أن الخميني يقول بعصمة أئمة الشيعة الاثني عشر، وأنهم لا يفعلون إلا الحق وأنهم منزّهون عن الوقوع في الخطأ والسهو والنسيان.

وهذا غلو ظاهر مخالف لما ثبت في الوحي من أن كل بني آدم خطّاء، وأن الأنبياء والرسل – وهم صفوة الخلق وخير الناس – ليسوا منزّهين عن الخطأ في غير التشريع والسهو والنسيان؛ فكيف يقال مثل هذا في حق الأئمة.

وقد كفّره بذلك الشيخ صالح الفوزان حفظه الله[1] والدكتور سعيد حوى حفظه الله[2].

ج) المهدي المنتظر:

زعم الخميني أن المهدي المنتظر حيٌّ ناظرٌ إلينا ويراقبنا جميعاً، وأنه بيده الأمور، وتُعرض عليه أعمالنا، وكان الخميني يطلب المدد منه.

وصرّح بأن جميع الأنبياء لم يوفّقوا في دعوتهم ولم ينجحوا في تطبيق العدالة وأن الذي سينجح في ذلك هو المهدي المنتظر، وأن مولده أعظم من مولد الرسول، وبعد أن استنكر كثير من علماء المسلمين وهيئاتهم هذا الأقوال: لم يَزِدْ الخميني على أن ردّ بخطاب أكّد فيه الكلام الأول.

---

(١) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، من إصدار الرئاسة العامة لإدارت البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية (١٩٦/٢٦-١٩٧).

(٢) انظر: الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف ص ١٥.

وأنه يُخرِج العلوم المخزونة عنده ويُطبِّق الأحكام التي لم تكن الفرصة مهيّأة لأن تُطبَّق في عهد النبي ﷺ أو في عهد الأئمة قبله.

وكل هذا من الشرك في الربوبية والتنقّص لمقام الأنبياء والقول بعدم كمال الدين وإتمام الشريعة حتى يخرج هذا المهدي ليكملها.

رابعاً – انحرافات الخميني في مسائل عقدية مختلفة:

أ) موقفه من الصحابة:

رأينا إعراض الخميني عن روايات أغلب الصحابة، واتهام بعضهم بوضع الحديث، وذمّهم ووصف بعضهم بالنفاق، والنصّ على نجاسة بعضهم، وإفراده للخلفاء الثلاثة بمزيد من الذم والشتم، وتوثيقه لدعاء صنمي قريش وتكفيره صراحة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وبسبب مواقفه من الصحابة: كفّره الدكتور سعيد حوى حفظه الله[١].

وبسبب توثيقه لدعاء صنمي قريش: كفّره الشيخ الألباني[٢] والشيخ محمد إبراهيم شقرة[٣] رحم الله الجميع.

(١) انظر: الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف ص٣٠.

(٢) في جوابه على سؤال بعث به رئيس منظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي، وسيأتي هذا الجواب كاملاً ص١٨٢٦-١٨٢٩.

(٣) انظر: شهادة خميني في أصحاب رسول الله ﷺ ص١٦.

وقد كثر كلام العلماء فيمن سبّ الصحابة – رضوان الله عليهم – أو ذمّهم:

فقد سئل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عمن يشتم أبا بكر وعمر وعائشة؟.

فقال: " ما أراه على الإسلام ".

وقال: " من شتم يعني أصحاب رسول الله أخاف عليه الكفر مثل الروافض، ثم قال: "من شتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نأمن أن يكون قد مرق من الدين "[1].

وقال أبو زرعة الرازي رحمه الله (ت ٢٦٤ هـ): " إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدّى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة "[2].

ويقول ابن تيمية رحمه الله عن الصحابة:" فمن زعم أنهم ارتدّوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً، أو أنهم فسقوا عامتهم: فهذا لا ريب أيضا في كفره؛ فإنه مكذّب لما نصّه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم والثناء عليهم؛ بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين؛ فإن

---

(١) الأثرين أخرجهما الخلال في السنة (٤٩٣/٣) برقم (٧٧٩) و(٧٨٠).

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في الكفاية في علم الرواية ص٤٩.

مضمون هذه المقالة أن نَقَلَة الكتاب والسنة كفار أو فساق وأن هذه الأمة التي هي: ﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[آل عمران: ١١٠]، وخيرها هو القرن الأول: كان عامتهم كفاراً أو فساقاً، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها. وكفر هذا مما يُعلم بالاضطرار من دين الإسلام ''[١].

وقال الإمام الذهبي رحمه الله (ت ٧٤٨ هـ) وهو يتكلم عن الصحابة رضوان الله عليهم: " فمن طعن فيهم أو سبّهم: فقد خرج من الدين ومرق من ملة المسلمين ''[٢].

ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:" ومن سب من رضي الله عنه فقد حارب الله ورسوله...، والقرآن مشحون من مدح الصحابة رضي الله عنهم، فمن سبّهم فقد خالف ما أمر الله من إكرامهم، ومن اعتقد السوء فيهم كلهم أو جمهورهم فقد كذّب الله تعالى فيما أخبر من كمالهم وفضائلهم ومكذّبه كافر...،فإذا عرفت أن آيات القرآن تكاثرت في فضلهم، والأحاديث المتواترة بمجموعها ناصّة على كمالهم؛ فمن اعتقد فسقهم أو فسق مجموعهم وارتدادهم وارتداد معظمهم عن الدين أو اعتقد سبّهم وإباحته أو سبّهم مع إعتقاد حقية سبهم أو حلّيته:فقد كفر بالله تعالى ورسوله''[٣].

---

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول ص٥٨٦-٥٨٧.

(٢) الكبائر ص٢٣٦.

(٣) الرد على الرافضة ص١٣-١٥.

ب) ولاية الفقيه:

وقد انتقد الخميني في ولاية الفقيه حتى أقرب الناس إليه، ومن كان المرشَّح لخلافته وهو: آية الله العظمى (حسين علي منتظري)، واعتبر أنها شرك[١].

ويقول آية الله العظمى أبو الفضل البرقعي في مقالة كتبها في الردّ على ولاية الفقيه: "إعطاء الولاية الكاملة لغير الله تعالى دليل على الكفر والشرك...، وأنا شخصياً لم أتوقع إطلاقاً أن يُفرض الشرك – شرك الطاعة – رسمياً في الجمهورية؛ لأن من سوّغ طاعة مطلقة لمعبود غير الله فقد أقر بالطاغوت، ونصبه لنفسه ندّاً لله سبحانه وتعالى"[٢].



(١) انظر: مقال بعنوان: (النائب الأول للخميني: ولاية الفقيه: شرك) في جريدة روز الإيرانية بتاريخ ٢/١/٢٠٠٩ م.

(٢) سوانح الأيام ص١٧٢-١٧٥.

المبحث الثاني

حكم العلماء عامة على الخميني

كان لبعض العلماء فتاوى خاصة في الخميني[1]، ومنهم ما يلي:

* ذكر أحد علماء الشيعة وهو الدكتور **موسى الموسوي** أوجه الشبه بين الخميني والشيوعية ثم قال: " لا أجد صعوبة فى رمي الخميني بالشيوعية مع ما عليه من الطيلسان والعمة والرداء "[2].

* وقد أصدرت **هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية** بياناً، جاء فيه:

" تلك المبادئ التي يعلن عنها الخميني في نشراته الإلحادية الشرسة، والتي سطّرها في كُتُبِه العربية والفارسية التي تهدف في النهاية إلى صرف المسلمين عن القرآن الكريم وتعطيل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه، وتسعى هذه الأفكار إلى وصف أكرم هذه الأمة وهم صحابة رسول الله بالنفاق والكفر...، وقد سبقهم لمثل هذه الجريمة سلفهم وقدوتهم من القرامطة الملحدين...، فالمجتمع الإسلامي يواجه هجمة شرسة غريبة عليه، هي امتداد لهجمات الإلحاد والإباحية التي قام بها العبيديون والقرامطة الذين لاتخفى آثارهم السيئة على الإسلام والمسلمين...، فليتنبّه المسلمون إلى الخطر المحدق

(١) انظر كتاب: لماذا أفتى علماء المسلمين بكفر الخميني لوجيه المديني.

(٢) الثورة البائسة ص١٥٧.

بهم، وليسلكوا كل طريق لمقاومة هذا العدو الخبيث المتمثل في الخميني ودعاته، وعلى علماء المسلمين وأرباب القلم والفكر المسلمين كشف زيف هؤلاء الدخلاء على الإسلام، والحاقدين عليه، وبيان حقيقتهم، وتحذير المسلمين من الانخداع بزيفهم وبنفاقهم...، فهذه مقتطفات من كلام الخميني تؤكد عقيدته ببطلان ما عليه المسلمون، وطعنه وتنقصه لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعدم اعترافه بخلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة، وغلوه وتأليهه لبعض المخلوقين....، وإن المجلس إذ يقرر ذلك يسأل الله سبحانه... أن يرد كيد الأعداء في نحورهم"[1].

* فتوى الشيخ **محمد ناصر الدين الألباني** رحمه الله في الخميني:

في سؤال وجّهه الرئيس العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي الدكتور بشار عواد إلى فضيلة العلامة المحدّث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني يقول فيه:

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية، من إصدار: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، برقم (١٤٦) وتاريخ ١٤٠٨/٧/١١هـ (٣٨٩/٢٣-٣٩٤) (بتصرف يسير). وقد وقّع عليها كلٌّ من: رئيس الدورة: عبد العزيز بن باز وعبد الله خياط وعبد العزيز بن صالح وعبد الرزاق عفيفي وسليمان بن عبيد ومحمد بن جبير وإبراهيم بن محمد آل الشيخ وصالح بن غصون وعبد المجيد حسن وراشد بن خنين وعبد الله بن منيع وصالح اللحيدان وعبد الله بن غديان وحسن بن جعفر العتمي وعبد الله البسام ومحمد بن صالح العثيمين وعبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ وصالح الفوزان.

(فقد وقفنا على عبارات وردت في كُتب روح الله الخميني، وما نشرته وسائل الإعلام الإيرانية من خطبه وأقواله: نرجو تفضّلكم مأجورين إن شاء الله ببيان حكم فضيلتكم فيها) ثم ذكر خمسة أقوال، هي:

القول الأول: قول الخميني في كتابه: (الحكومة الإسلامية): " إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ".

القول الثاني: عن قيام المهدي المنتظر بما لم ينجح فيه الأنبياء جميعاً حتى نبينا محمد ﷺ لم ينجح (حسب قوله) في إرساء قواعد العدالة في جميع أنحاء العالم.

القول الثالث: أذيع بالإذاعة الإيرانية بمناسبة عيد المرأة، والذي زعم فيه الخميني أن الوحي ظل ينزل على فاطمة رضي الله عنها مدة خمسة وسبعون يوماً بعد وفاة النبي ﷺ.

القول الرابع: فصلين في كتابه (كشف الأسرار) أحدهما تكفير أبي بكر الصديق رضي الله عنه والآخر تكفير عمر الفاروق رضي الله عنه[1].

القول الخامس: توقيع الخميني على دعاء [صنمي قريش]، وهو من أدعية الشيعة على أبي بكر وعمر، فهم يقولون به تقرباً إلى الله عز وجل.

(١) الحق أنه ليس في كلام الخميني تكفير صريح لأبي بكر رضي الله عنه.

فكان الجواب: " بسم الله الرحمن الرحيم، فقد وقفت على الأقوال الخمسة التي نقلتموها عن كتب المسمى (روح الله الخميني) راغبين مني بيان حكمي فيها، وفي قائلها، فأقول وبالله تعالى وحده أستعين:

إن كل قول من تلك الأقوال الخمسة كفر بواح، وشرك صراح، لمخالفته للقرآن الكريم، والسنة المطهرة وإجماع الأمة، وما هو معلوم من الدين بالضرورة؛ ولذلك فكل من قال بها معتقداً - ولو ببعض ما فيها - فهو مشرك كافر، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه المحفوظ عن كل زيادة ونقص: ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا** ﴾ [النساء: ١١٥].

وبهذه المناسبة أقول: إن عجبي لا يكاد ينتهي من أناس يدّعون أنهم من أهل السنة والجماعة، يتعاونون مع (الخمينيين) في الدعوة إلى إقامة دولتهم، والتمكين لها في أرض المسلمين، جاهلين أو متجاهلين عما فيها من الكفر والضلال، والفساد في الأرض ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴾ [البقرة: ٢٠٥]. فإن كان عذرهم: جهلهم بعقائدهم، وزعمهم أن الخلاف بيننا وبينهم إنما هو خلاف في الفروع وليس في الأصول: فما هو عذرهم بعد أن نشروا كتيبهم: (الحكومة الإسلامية) وطبعوه عدة طبعات، ونشروه في العالم الإسلامي، وفيه من الكفريات ما جاء نقْلُ بعضها عنه في السؤال الأول، مما يكفي أن يتعلم الجاهل ويستيقظ الغافل، هذا مع كون الكتيب كتاب دعاية وسياسة، والمفروض في مثله أن لا يذكر فيه من العقائد ما هو كفر جلي عند المدعوين، ومع كون

الشيعة يتدينون بالتقية التي تجيز لهم أن يقولوا ويكتبوا ما لا يعتقدونه، كما قال عز وجل في بعض أسلافهم: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [الفتح:١١]؛ حتى قرأت لبعض المعاصرين منهم قوله وهو يسرد المحرمات في الصلاة: (والقبض فيها إلا تقية)، يعني وضع اليمين على الشمال في الصلاة؛ ومع ذلك كله فقد ﴿قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٧٤] في كتيبهم، مصداق قوله تعالى في أمثالهم ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٧٢]، ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨].

وختاماً أقول محذراً جميع المسلمين بقول رب العالمين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

[آل عمران: ١١٨]

كتبه: **محمد** ناصر الدين الألباني، أبو عبدالرحمن، عَمان ١٤٠٧/١٢/٢٦ هـ"[١].

* قول الشيخ **مقبل بن هادي الوادعي** رحمه الله: " الخميني الكافر الذي يقول: (إن لأئمتنا منْزلة لا ينالها نبي مرسل، ولا ملك مقرب). يعنى أن أئمة أهل البيت أفضل من الأنبياء والملائكة.

ويقول أيضًا: (إن نصوص أئمتنا كالقرآن). ذكر هذين القولين في كتابه: (الحكومة الإسلامية).

---

(١) في الملاحق: صورة من فتواه.

ويقول من إذاعة طهران: (إن الأنبياء وأئمة أهل البيت لم ينجحوا في مهمتهم والذي سينجح في مهمته هو المهدي)...، فهذه الثلاث الخصال تدل على كفر الخميني "[1].

* الشيخ **محمد إبراهيم شقرة** رحمه الله: كفّر الخميني في أربعة مواضع من كتابه: شهادة خميني في أصحاب رسول الله ﷺ[2].

* الدكتور **صابر طعيمة** اتهم الخميني بالردة[3].

* الدكتور **سعيد حوى** حكم عليه بالكفر أربع مرات في كتابه: (الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف)، ثم في خاتمة الكتاب تبرّأ من الخميني والخمينية[4].

• وأختم هذه المسألة بما طالب به أحد علماء الشيعة - وهو الدكتور موسى الموسوى- من محاكمة الخميني وأقواله، وبيان الحق فيها، حيث قال: " إن البدع التي أبدعها الخميني في الدين كثيرة أشرت إليها عبر خطاب إذاعي وجهته إلى الشعب الإيراني، وهنا أُعَدِّد تلك البدع ليعلم علماء الإسلام في العالم

---

(١) تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب ص٢٧٧-٢٧٨. وكرره في كتابه: الإلحاد الخميني في ارض الحرمين ص٢٦٥.

(٢) ص٦ و٨ و١٣ و١٦.

(٣) انظر: رسالته: (الخمينية تعويق للدعوة بتشويه صورة الإسلام على مستوى الدولة) ضمن كتاب: الآثار المدمرة للثورة الخمينية على العالم الإسلامي ص١٧-٢٢.

(٤) ص١٤ و٢٠ و٣٠ و٣٨.

والمصلحين من رواد الأمة الإسلامية أنهم إذا سكتوا أمام هذه البدع التي تلطخ اسم الإسلام وسمعته؛ فإن أمة الإسلام ستشهد مذهباً جديداً باسم (الخمينية) يضاف إلى البهائية والقادرية، وإني أدعو علماء الإسلام ليعقدوا محكمة إسلامية كبرى تضم رجال الدين الكبار من مختلف طوائف المسلمين لمحاكمة الخميني وإبداء رأي الإسلام فيه وفي بِدَعِه؛ حتى يعلم المجتمع البشري أن ما يحدث في ظل الخمينية في إيران المسلم ليس من الإسلام في شيء؛ بل أن الإسلام بريئ منه....، وإن الوقت قد حان للعلماء أن يُظهِروا عِلْمهم ورأيهم في أخطر مرحلة عصيبة تمُرّ على الإسلام في العصر الحديث، وما تعرّض إليه من البدع والزيف وزور القول والضلال على يد جماعة تنسب نفسها إلى الإسلام"[1].



(١) الثورة البائسة ص١٥٠.

المبحث الثالث

هل تراجع الخميني عن بعض أقواله؟

يرى بعض الكُتّاب أن الخميني قد رجع عن بعض أقواله وآرائه[1]:

أولاً: يرى الأستاذ **فهمي هويدي** [2] أن آراء علماء الشيعة – ومنهم الخميني – اختلفت بعد الثورة عما كانت عليه قبلها، وأن مناخ الحوزات قبل الثورة كان متأثراً بمخلّفات الماضي، إضافة إلى الآثار السلبية للحملات المكثفة التي شنّها السلفيون والوهابيون ضد الشيعة، وإصرارهم المستمر على تكفير الشيعة وإخراجهم من الملة؛ مما عمّق الجراح وزاد الشقة، وأن " قلة نادرة من فقهاء الشيعة هم الذين استطاعوا أن يعزلوا أنفسهم عن هذا المحيط، وأن يحصّنوا أنفسهم من الانزلاق في التيار العام الواقع تحت ضغوط التاريخ، والمستفز من حملات التجريح والطعن في الاعتقاد...، وقلة قليلة منهم انتبهوا إلى ضرورة تجاوز فكر الحوزة التقليدي بمسلّماته المستقرة في التعامل مع أهل السنة، ويُعدّ آية الله الخميني رمزاً لهؤلاء؛ إذ أن كتاباته المبكرة كانت متأثرة بمناخ الحوزة وردود أفعالها المترسبة في مواجهة السنة " ثم ضرب مثالاً بكتابه (كشف الأسرار) وما فيه من ذم لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ثم دافع الأستاذ فهمي

---

(١) للاستزادة انظر: وجاء دور المجوس لعبد الله محمد الغريب ص٢٠٧-٢١١.

(٢) وذلك في كتابه (إيران من الداخل)، والذي صدرت الطبعة الأولى له عام ١٤٠٨ هـ، والتي عندي هي الطبعة الرابعة والتي صدرت عام ١٤١٢ هـ.

عن كلام الخميني وذكر عدة اعتبارات، هي:

الأول: أن ما حصل من الخميني لا يمس الاعتقاد؛ وإنما هو نوع من سوء الفهم أو سوء التقدير.

الثاني: أنها صدرت في مرحلة مبكرة، وتصنَّف في إطار الإفراز المتأثر بالفكر المستقر في الحوزات والتراث المتراكم عبر القرون.

الثالث: أن الكتاب طُبع بالفارسية ولم يتكرر طبعه، في حين تُرجمت كتبه الأخرى للعربية وأُعيد طبع أكثرها عدة مرات؛ مما قد يُحمل على أنه عدول من مؤلفه عن بعض الآراء الني وردت فيه، ثم استدرك الأستاذ فهمي وذكر أن كتاب (كشف الأسرار) أُعيد طبعه في قم بصورة حديثه على غلافها صورة الإمام بعد عام من قيام الثورة، ثم ذكر أن رئيس مجلس الخبراء (آية الله علي المشكيني) أخبره أن ذلك تم بدون علم الإمام وبغير موافقته.

الرابع: أن التجاوز عن مثل تلك الهفوات المبكرة يُعدّ مطلوباً من أحل الوصول لهدف أكبر يتمثل في مدّ الجسور والبحث عن مجالات التلاقي والاتفاق بين المذهبين.

الخامس: أن الخميني كف عن ترديد تلك الآراء وانتقل إلى موقف أكثر تقدّماً؛ يقوم على الدعوة إلى الوحدة والإخاء بين السنة والشيعة[1].

---

(١) انظر: إيران من الداخل ص٣٣١-٣٣٣.

الرد: أن التفريق بين أقوال الخميني قبل الثورة وبعدها: أمر يدحضه الواقع؛ فقد ذكرنا في ثنايا هذا البحث أن أقوال الخميني لم تختلف، وأن مواقفه لم يتراجع عنها.

وأما الاعتبارات الخمسة التي ذكرها الأستاذ فهمي فيقال فيها:

الأول: إن مما يمسّ الاعتقاد: التعرّض للصحابة وسبّهم وذكر مثالبهم وتكفير بعضهم، وأما اعتبار ذلك سوء فهمٍ أو سوء تقدير: فهو سوء فهم لأسس الإسلام وسوء تقدير لمكانة الصحابة رضوان الله عليهم وما يترتب على القدح فيهم من القدح في السنة التي نقلوها لنا.

الثاني: أننا إنما نقيّم الخميني على ما كتبه سواءً كان قديماً أو حديثاً إلا إذا صدر من تراجع عما كان عليه، ولم نجد للخميني نصاً اعتذر فيه عما كتبه.

الثالث: (كشف الأسرار) كتاب من كتب الخميني، كتب فيه ما يعتقده، وكونه طُبع بالفارسية لا يُغيّر من الحقيقة شيئاً، وأما كونه طُبع بدون علم المؤلف وبدون موافقته: فلا يدل على رجوعه عما كان فيه، وأما الزعم بأن مؤلفه عدل عما ورد فيه: فيحتاج إلى دليل، وأما الدعاوى فكلٌّ يُحسنها.

الرابع: دعوى أن التقريب بين السنة والشيعة هدف كبير، يسوغ في سبيل الوصول إليه التجاوز عن مسألة سب الصحابة: أمر باطل، مناقض للعقل؛ إذ كيف يُغض الطرف عن اختلافٍ بين طرفين في سبيل التقارب بينهما ؟!.

الخامس: وهو بيت القصيد: أن دعوى أن الخميني كفّ عن ترديد آرائه السابقة: فأمر يخالفه الواقع؛ فالخميني ما غيّر وما بدّل؛ بل هو ثابت على مبادئه وآرائه، وهذا بعض كلامه بعد انتقاله من قم:

أ) في كتابه (**الحكومة الإسلامية**) الذي ألّفه أيام كان مقيماً في النجف، وهو الكتاب الذي يثني عليه الدكتور العوّا، وأنه يمثل المرحلة السياسية للخميني:

* اتهم الخميني ثلاثة من أصحاب رسول الله ﷺ بوضع الحديث:

- فيقول: " وفي بعض الموارد ذُيِّلَ هذا الحديث بجملة (ما تركناه صدقة): وهي ليست من الحديث، وقد أُضيفت إليه لغاية سياسية؛ إذ أن هذا الحديث موجود في فقه العامة أيضاً "[1] وقد سبق وبيّن أيام (قم) أن الذي أضافها هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

- واتهم أبا هريرة رضي الله عنه فقال: " والله يعلم كم نال الإسلام من مصائب من علماء السوء هؤلاء – من صدر الإسلام إلى اليوم –، أبو هريرة أحد الفقهاء، لكن الله يعلم كم وضع من أحاديث لصالح معاوية وأمثاله، وكم سبّب من مصائب للإسلام، إن دخول العلماء في أجهزة الظلمة والسلاطين يختلف عن دخول الأفراد العاديين، إن الإنسان العادي الداخل في أجهزتهم فاسق، ولا يترتب عليه شيء أكثر من هذا؛ لكن دخول فقيه أو قاضٍ كأبي هريرة وشريح القاضي يمنح الجهاز الظالم عظمة وقوة ويُضعف الإسلام "[2].

(١) الحكومة الإسلامية ص١٥٠-١٥١.

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٩٨-١٩٩.

- واتهم سمرة بن جندب ﷺ فقال: " ففي الرواة من يفتري على لسان النبي صلى الله عليه وآله أحاديث لم يقُلْها؛ ولعل راوياً كسمرة بن جندب يفتري أحاديث تمسّ من كرامة أمير المؤمنين علي عليه السلام "[1].

* ويقول: " بعد رحلة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لم يسمح المعاندون وبنو أمية لعنهم الله باستقرار الحكومة الإسلامية بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، لم يسمحوا بتحقق الحكومة التي كانت مرضية عند الله تعالى وعند الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وفي النتيجة بدّلوا أساس الحكومة، وكان نهج حكومته في معظمه يغاير النهج الإسلامي "[2].

- ويصف الصحابة بأنهم كانوا حديثي عهد بالإسلام والإيمان[3].

- ويبيّن قيام الحجة بولاية علي ﷺ، وأن الله يحتج به على كل الخلفاء الذين غصبوا الخلافة قبله وبعده فيقول: " إن الله تعالى يحتج بأمير المؤمنين عليه السلام على الذين تخلّفوا عنه وانحرفوا، ويحتج على الذين تصدّوا للخلافة وعلى معاوية وخلفاء بين أمية وبني العباس، وعلى أولئك الذين يعملون وفق آرائهم بسبب تسلمهم لزمام المسلمين غصباً؛ فأنتم لا تملكون اللياقة المطلوبة؛ فعلام

---

(١) الحكومة الإسلامية ص١٠٦ (طبعة الشؤون الدولية).

(٢) الحكومة الإسلامية ص٧٤.

(٣) انظر: الحكومة الإسلامية ص٨٣.

غصبتم الخلافة والحكومة ؟ "[1].

- ويتأسّف على عدم قيام خكومة العدل: " للأسف لم تقم تلك الحكومة بسبب التقصير، كما لم يسمح المخالفون في صدر الإسلام بتأسيسها، وبأن يتسلمها من كان مرضياً لله ورسوله، حتى وصلت الأمور إلى ما هي عليه الآن "[2].

- وذكر أن النبي ﷺ عندما وضع أساس الدين قوبل بالإستهزاء، وأن أول من آزره هو علي رضي الله عنه ولم يكن قد بلغ سن البلوغ ثم قال: " وفي ذلك اليوم الذي أعلن فيه ولاية أمير المؤمنين عليه السلام على الناس...، لكن العصيان والخلاف بدأ منذ ذلك الوقت، واستمر إلى النهاية "[3].

- ويقول وهو يتحدث عن الإمامة: " وفي غدير خم في حجة الوداع عيّنه النبي (صلى الله عليه وآله) حاكماً من بعده، ومن حينها بدأ الخلاف يدبّ إلى نفوس قوم "[4].

- ويزيد فيقول: " وقد استمرت هذه السيرة بعده صلى الله عليه وآله وسلم إلى عهد بني أمية؛ فقد حفظ الأول والثاني[5] سيرة النبي صلى الله عليه وآله

(١) الحكومة الإسلامية ص١٢٦. وكرر مسألة اغتصاب الخلافة من الأئمة. انظر: الحكومة الإسلامية ص١٦٧.

(٢) الحكومة الإسلامية ص١٦٧.

(٣) الحكومة الإسلامية ص١٨٦-١٨٧.

(٤) الحكومة الإسلامية ص١٦٢-١٦٣ (طبعة الشؤون الدولية).

(٥) المراد بهما: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

وسلم في حياتهم الشخصية والظاهرية؛ وإن كانوا قد خالفوا في أمور الأخرى، وظهر الانحراف الفاحش في عهد عثمان، وذلك الانحراف هو الذي أوصلنا اليوم إلى هذه المصائب، وقد أُصلح نهج الحكومة في عهد أمير المؤمنين عليه السلام، وكان مسارها الصلاح والاستقامة "[1][2].

أقول: فهل تكفي كل هذه التهم والشتائم لتبيّن للعوّا أن الخميني لم يُغيّر موقفه من الصحابة بعد خروجه من (قم)؟؟.

ب) واستمرت الشتائم والاتهامات في خطابات الخميني (**بعد الثورة**) فيؤكد أن شعبه الذي يحكمه أفضل شعب على مرّ التاريخ، ويفضّله على جيل الصحابة رضوان الله عليهم، فيقول في إحدى خطاباته بعد الثورة: " إن شعبنا شعب عظيم، وأستطيع القول بكل جرأة أننا لم نشاهد مثل هذا الشعب على طول التاريخ...، وإذا تأملتم في الاندفاع إلى جبهات الحرب وحب الاستشهاد وقارنتم بين هذه الحالة والحالة التي كانت في الماضي سوف تلاحظون أن الأمر لم يكن بهذا الشكل حتى في عصر رسول الله (ص) وعصر أمير المؤمنين (ع)؛ حيث ذكر القرآن أن أشخاصاً كانوا يطلبون من النبي إعفائهم من الحرب ويبررون تخلفهم عنها بأن بيوتهم عورة؛ ولكن القرآن يصرّح بأن هؤلاء كانوا يريدون الفرار

---

(١) الحكومة الإسلامية ص٨٥.

(٢) وقد نقل (أحمد الأفغاني) أنه قد تواتر عند أهل العراق أن الخميني كان يُكثِر من لعن الشيخين أثناء إقامته فيها وقبل مغادرته إلى فرنسا. انظر: سراب في إيران ص٣٨.

ولا يطيعون الأوامر، كذلك كان الحال في عصر أمير المؤمنين (ع) الذي عانى من أهل الكوفة، وهكذا سائر الأئمة "[1].

ثم بعدها بأيام يكرر هذا الكلام فيقول: " إنني أدّعي بأنه لم يكن هناك على طول التاريخ مَثَل للشعب والمجلس والحكومة ورئيس الجمهورية ومجلس الفقهاء ومجلس صيانة الدستور: كما هو موجود في إيران، إن أفضل عصور الإسلام هو عصر الرسول الأكرم (ص)...، وعندما هاجر إلى المدينة أصبحت هناك حكومة؛ ولكن تعلمون كيف كان هؤلاء الذين يتظاهرون بالتقدّس يتعاملون مع النبي (ص) ؟، فالقرآن يقول: أنه لو قيل لهؤلاء: اخرجوا للحرب، ما خرجوا، ولو خرجوا لعادوا بالمبررات....، فانظروا إلى العراق، وإلى الكوفة، وإلى مكة والمدينة في عصر صدر الإسلام: حيث كانوا لا يطيعون النبي، وهو أكثر الناس مظلومية وغربة... "[2].

ثم تراه بعدها بسنة يكتب في وصيته: " أنا أدّعي بجرأة أن شعب إيران وجماهيره المليونية في العصر الحاضر أفضل من شعب الحجاز في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...، ذلك الحجاز الذي كان المسلمون أيضاً فيه في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لا يطيعونه، ويتذرّعون بمختلف الذرائع حتى لا يتوجّهوا إلى الجبهة؛ فوبّخهم الله بآيات في سورة التوبة، وتوعّدهم بالعذاب، ولقد

(١) من خطاب ألقاه في طهران بتاريخ ١٤٠٢/٥/١٤ هـ. انظر: صحيفة الإمام (٨٢/١٦).

(٢) من خطاب ألقاه بمناسبة حلول العام الجديد بتاريخ ١٤٠٢/٥/٢٥ هـ. انظر: صحيفة الإمام (١٠٩/١٦).

كذبوا عليه ﷺ إلى حدّ أنه لعنهم على ما روي... " ثم امتدح شعب إيران ونضاله[1].

وفي خطاب ألقاه الخميني عام ١٤٠٤ هـ تأسّف على أن علياً رضي الله عنه أنه لم يتمكّن من إقامة الحكومة الإسلامية فقال: " في أيام الإمام علي بن أبي طالب ونتيجة لمواجهته الحروب الداخلية والمنافقين الذين هم أسوأ من الكفار:لم يَدَعُوا أن تؤسس حكومةٌ بالشكل الذي كان يريده (ع)، ولو كانوا قد أمهلوهم لتحقيق حكومة في مدة قصيرة لكانت نموذجاً وأسوة يعرضونها أمام أنظار العالم...، وعلينا أن نتأسف كثيراً من حرماننا من هذه الفرصة "[2].

ج) ويستمر الخميني في موقفه من الصحابة رضوان الله عليهم حتى نهاية حياته فيفتتح **(وصيته)** بقوله: "الحمد لله... اللّهُمَّ صلّ على محمد وآله...، واللعن على ظالميهم أصل الشجرة الخبيثة"[3].

ويقول فيها أيضاً: " الأنانيون والطواغيت اتخذوا القرآن وسيلة لإقامة الحكومات المضادة للقرآن، ورغم أن نداء (إني تارك فيكم الثقلين) كان في آذانهم؛ فقد أبعدوا – بالذرائع المختلفة والمؤامرات المعدة سلفاً – المفسرين

(١) الوصية السياسية الإلهية ص٣٠.

(٢) وهو خطاب ألقاه بعد الثورة في ١٤٠٤/١١/١١ هـ – ١٩٨٤/٨/٩ م بمناسبة ذكرى ميلاد الإمام الرضا، انظر: صحيفة الإمام (١٤/١٩–١٥) ومختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (٥٢٠/٢).

(٣) الوصية السياسية الإلهية ص٩.

الحقيقيين للقرآن...، وأبطلوا حكومة العدل الإلهي... وأسسوا الانحراف عن دين الله والكتاب والسنة الإلهية إلى أن وصل الأمر بهم إلى حد يخجل القلم من إيضاحه "[1].

د) بقي الخميني على تسلّطه على **معاوية** بن **أبي سفيان** وأبيه رضي الله عنهما، فيقول عن أبي سفيان رضي الله عنه: " النفاق ليس فقط أن يُظهر الإنسان التدين وما هو بمتديّن كأبي سفيان، فما تقدم نفاقٌ أيضاً "[2]، ويذكر أن علياً حارب معاوية لينقذ الناس من سلطة المستكبرين[3].

وقال وهو يتكلم عن حكومة العدل: " فهي ليست كتلك الحكومات التي تسلب الشعب الأمن، وتجعل الناس يرتجفون في بيوتهم خوفاً من مفاجآتها وأعمالها؛ كما كان الأمر في حكومة معاوية وأمثالها من الحكومات؛ حيث سُلِب الناس الأمن وكانوا يُقتلون أو يُنفون أو يُسجنون مدداً طويلة على التهمة أو مجرد الاحتمال "[4].

بل ويحكم بكفره وحلّ دمه: فيقول: " فالقيام ضد الحكومة الإسلامية: في حكم الكفر وأسوأ من كل المعاصي، إنه الشيء الذي فعله معاوية وأوجب

---

(١) الوصية السياسية الإلهية ص١٠-١١.

(٢) تفسير آية البسملة ص٧٣.

(٣) انظر: تفسير آية البسملة ص٧٦.

(٤) الحكومة الإسلامية ص١١٧.

الإمام علي قتله"[١]، وقال عنه أيضاً:" ولم تكن حكومة معاوية تمثل الحكومة الإسلامية أو تشبهها من قريب ولا بعيد"[٢].

أقول: فأي حال تغيّر، وأي خطاب تحسّن !!.

ثانياً: يرى الدكتور **أحمد محمد جلي**: أن الخميني قد تخلّى عن بعض عقيدته في التقية، وأنه قد أمر أتباعه بالصلاة مع أهل السنة مما يعد اعتدالاً في صورته الظاهرة[٣].

الرد: إن الخميني لم يُغيّر شيئاً من عقيدته؛ فما قاله قبل الثورة قاله بعد الثورة وأكثر، والكلام عن الصلاة خلف أهل السنة والحج مع أمرائهم قديم جديد، وقد ذكر قديماً ما ورد من الترغيب في العمل طبق آراء العامة وأهوائهم وإتيان الصلاة في عشائرهم وعيادة مرضاهم وشهادة جنائزهم ومسابقتهم إلى الخيرات، وذكر روايات خاصة تدل على صحة الصلاة مع الناس والترغيب في الحضور في مساجدهم والاقتداء بهم والاعتداد بها، ثم تراه بعد الثورة لا يزال يعمل بهذا الأمر ويسير عليه.

---

(١) من خطاب ألقاه في ١٤٠٠/١/١٩ هـ في قم في لقاء مع أعضاء مجلس الإذاعة والتلفزيون. انظر: صحيفة الإمام (١٧٣/١١).

(٢) الحكومة الإسلامية ص٩٧ (طبعة الشؤون الدولية).

(٣) انظر كتابه: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ص٢١٧-٢١٨.

وقد بيّن الخميني أن التقية مع المخالفين مستمرة، وأنها تمارس متى كان الشيعي في بلاد المخالفين وعندما تكون السلطنة بيد غير الشيعة؛ وأما لو كانت السلطنة بيدهم وكان لهم حكومة مستقلة: فلا وجه للتقية أصلاً، فيقول: " لا يذهب عليك أن التقية بمعنى كتمان السر أو مداراتهم – بالحضور في مجامعهم والصلاة معهم – إنما هي في الزمان الذي كانت الأمور بأيديهم، وكان لهم السلطنة والإمارة على الناس؛ بحيث لا تقدر الشيعة على مخالفتهم؛ لخوف الضرر المالي أو البدني أو غيرهما، وأما لو فُرِض العكس، أو كان لكلٍّ منهما حكومة مستقلة – كما في هذه الأزمنة بالنسبة إلى أمصارنا – فالظاهر عدم جريان تلك الآثار؛ بل لا وجه للتقية أصلاً، نعم قد يتفق ذلك إذا سافر بعض الشيعة إلى بلادهم، كما في هذه الأزمنة؛ حيث يسافرون من جميع بلادهم إلى مملكة الحجاز لإقامة مراسم الحج في مكة: فإنهم بالنسبة إليهم يتحقق موضوع التقية ويترتب جميع الآثار المتقدمة كما هو واضح، والدليل على ما ذكرنا – مضافاً إلى ان أدلة التقية كلها ناظرة إلى مثل زمان الأئمة عليهم السلام الذي كان مخالفوهم مصادر للأوامر وغاصبين للخلافة "[1].

وعدّ الخميني من أقسام التقية: (التقية المداراتية)، وبيّن فضلها واختصاصها بالتقية من العامة ولو مع عدم الخوف[2].

---

(١) كتاب الطهارة (قسم المياه والوضوء) ص٥٦٢-٥٦٣.

(٢) انظر في أحكام الصلاة خلف المخالفين: ص٥٤٩-٥٥٠ و١٠٦٦-١٠٦٨.

فالخميني ثابت على انحرافه، مستمر في ضلاله.

ثالثاً: وفي حوار مع **الدكتور محمد سليم العوّا** أجرته معه إحدى الصحف بتاريخ ٢٠٠٩/٩/٤م: سئل عن الخميني وعن تطوّر فكره، وعن سبّه للصحابة رضوان الله عليهم، وعن موقفه من أهل السنة فقال:

" توجد مرحلتان في حياة آية الله الخميني، لا بد من التمييز بينهما:

١- مرحلة كونه مدرّساً في الحوزة العلمية سواء بين قومه أو في النجف، والتي كان يُدرِّس فيها المذهب الشيعي كما تركه الأسلاف من غير تجديد أو تفكير، وبغير النظرة الانتقادية التى تمتع بها فى المرحلة الثانية، وفى المرحلة الأولى نجد كتب الفتاوى وكتباً مختلفة تضمنت ما ذَكَرْتَه من سب الصحابة عن العلماء السابقين وانتقادات لأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها، وكذلك أشياء لا يقبلها المسلم العادي، وهي أمور كانت منتشرة بين علماء الشيعة القدماء وعند عوام الشيعة ميراثا وتقليداً، لكن هذه الأمور عند علماء الشيعة الجدد: لا يمكن أن تكون موجودة، وبالتالي عندما كان يُدَرِّس الخميني المنهج الشيعي كان يقول نقلاً عن علماء الشيعة القدماء، وليس نقلاً على لسانه، وأغلب التقوّل عن المذهب الشيعي الذي يتضمن سب الصحابة وأم المؤمنين: نصوصٌ باطلة ليس لها أساس، مكذوبة موضوعة لا تصح نسبتها إلى جعفر الصادق أو محمد الباقر أو إلى أئمة أهل البيت...، في هذه المرحلة تكلم الخمينى عن صنمي قريش في كتاب (الفتاوى)، وذكر كلاماً كثيراً نَقَلَه عمن سبقه دون تدقيق أو تمحيص.

٢- لكن بانتقال الخميني إلى النجف، بعد اضطهاده من قِبَل الشاه، بدأ يكتشف أن الفقه الشيعي لا يتوقف عند الشؤون الخاصة، وترْك شؤون الأمة إلى الحاكم؛ فهو خارج إلى النجف مظلوم ومضطهد، وكذلك أهله من قبله، فأثّر هذا الاضطهاد فيه، الأمر الذى جعله يفكر تفكيراً سياسياً سليماً، وفي هذه المرحلة لا تجد للخميني كلمة فيها ازدراءٌ للصحابة أو انتقاص لهم أو طعن على أحد منهم، فهذا غير موجود بعدما أصبح الخمينى زعيماً سياسياً، وأثّر الخميني الزعيم السياسي، في الخميني الفقيه، وفيما كان يُدرِّسه من قبل من مناهج أئمة الشيعة القدماء.

الخميني السياسي مختلف تماماً عن الخميني الفقيه، ولو أن الخميني السياسي طال به الزمن لكَتَبَ - فيما أظن - ما يخالف هذه الكتب، ولأعلن نقدها وتبرأ منها، لكنني أنظر للخمينى من يوم ما نجحت ثورته وتحولت فكرته إلى دولة، فأول منشور أصدره الخميني أمر خلاله المسلمين الشيعة بالحج مع أئمة الحرمين الشريفين، وكان الشيعة يبقون في المسجد ويتركونه أثناء قيام الصلاة، لأن إمام الحرمين الشريفين لم يُعيِّنه الإمام الغائب، فالشيعة لا يوجد لديهم صلاة جماعة، فكل واحد منهم كان يصلي فرادى، فالخمينى هو الذى أعاد صلاة الجماعة...؛ لذلك الخميني السياسي كان رجلاً مختلفاً كل الاختلاف عن الخميني المُدرِّس، الذي يؤخذ عليه ما يؤخذ ويُنسب إليه ما يُنسب من ازدراء الصحابة وسبّهم، وهو أمر صحيح، موجود فى كتبه، وكان في وقتها الخميني الذى يُدرِّس المنهج الذي كَتَبَه علماء الشيعة القدماء من قبله؛ لكن الخميني السياسي له وضع مختلف من بعد توليه ولاية الفقيه، غيرُ ذلك: لا يصح أن

نأخذ عليه ما قاله فى مرحلة أخرى، وكما قلت إن أفلاطون له رأيان، والغزالي رحمة الله عليه له رأيان، والإمام الشافعي له مذهبان مختلفان: أحدهما قديم فى العراق، والجديد فى مصر، فالخميني له مذهبان: مذهب قبل أن يدرك البعد السياسي للدين، وآخر بعد إدراكه للبعد السياسي للدين، وأصبح آية الله الخميني المعروف، ويجب أن نعامله بالأخير لا بالأول، الناس يعاملون بآخر أعمالهم لا بالأول "[1].

الرد: نحن إنما نحاكم الخميني إلى ما قاله وما كتبه، ولم يصدر عنه ما ينفي كلامه السابق؛ فالأصل أن يبقى ما كان على ما كان.

ثم إن عقائد الخميني لم تختلف ما بين (قم) و(النجف) وما (بعد الثورة) وهذه بعض أقواله في النجف وبعد الثورة:

أ) كلامه عن الصحابة رضوان الله عليهم:

وقد سبق بسط الكلام في قبل صفحات، عند الجواب عن كلام الأستاذ فهمي هويدي.

ب) وأما قوله: (ولو أن الخميني السياسي طال به الزمن لكَتَبَ - فيما أظن - ما يخالف هذه الكتب، ولأعلن نقدها وتبرأ منها): فيجاب عنه بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ .

[يونس: ٣٦]

---

(١) أجرته معه صحيفة المصري اليوم في عددها (١٩٠٩).

ثم إنه مخالف لما آل إليه الأمر؛ حيث أكّد الخميني كل عقائده القديمة، ولم يتراجع عن أيٍّ منها؛ بل وزاد عليها: الولاية التكوينية للأئمة التي تخضع لها ذرات الكون، وأن للأئمة مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وأن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن يجب تنفيذها واتّباعها.

وفضّل المهدي المنتظر على جميع الأنبياء والرسل؛ حين أكّد أنه هو الذي سينجح في إرساء قواعد العدالة في الدنيا في حين لم ينجح غيره.

وفضّل شعب إيران على جيل الصحابة رضوان الله عليهم.

وكذلك كلامه في التصوف: فقد بدأ به مؤلفاته، وبه ختمها.

وكذلك تصريحاته بعد الثورة التي أثارت استنكار المسلمين وردّوا عليه فيها أفراداً ومؤسسات وحكموا عليه - بسببها - بالكفر والردّة.

فأي شيء تبرّأ منه الخميني ؟ بل الواقع يؤكد أنه ازداد بعد الثورة انحرافاً وجرأة.

ج) وأما أمر الخميني للمسلمين الشيعة بالحج مع أئمة الحرمين: فقديم ذكره الخميني أيام (قم)، وبيّن أن التخلّف عنهم في ذلك أو الذهاب سراً إلى الموقفين إنما يفعله جهال الشيعة[1].

---

(١) تقدّم تفصيل ذلك ص٨٢٣-٨٢٤ و١٥٩٠-١٥٩٢.

* ثم إن الخميني قد بيّن ملامح الدولة التي يدعو إليها: فعندما كان في فرنسا أُجريت معه مقابلة في إحدى المجلات، وكان مما سئل فيها: (الحكومة الإسلامية التي تدعون إليها هي الدولة الإسلامية القديمة تحاولون إحياءها أم إنها عمل تجديدي؟).

فأجاب: " لقد حاول الشيعة منذ البداية تأسيس دولة العدل الإسلامية، ولأن هذه الدولة أو الحكومة وُجدت فعلاً في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعهد الإمام علي عليه السلام؛ فإننا نؤمن بأنها قابلة للتجديد؛ لكن الظالمين عبر التاريخ منعوا توضيح الإسلام في أبعاده جميعها "[1]. فهذه دولة الخميني التي سعى لها، ثم بعد الثورة طبّقها.

أخيراً: فالدستور الإيراني الذي أقرّه الخميني بعد الثورة: خير شاهد وآخر الأدلة على مذهب الخميني المتأخر؛ فتجد فيه أن الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري، وأن هذه المادة غير قابلة للتغيير إلى الأبد، وأن نظام الجمهورية قائم على أساس الكتاب وسنة المعصومين عليهم السلام، وأن ولاية الأمر والأمة في غيبة الامام المهدي للولي الفقيه. فهو مذهب شيعي جعفري ظاهر.

* هذا هو الخميني، وهذه آراؤه، فأين من يذكر أنه تغيّر ؟!.

---

(١) انظر: موقف الخميني من الشيعة والتشيع لمحمود سعد ناصح ص٣٢.

الخاتـمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تكتسب الخيرات، وبرحمته تدخل الجنات، وبفضله تغفر الزلات ويتجاوز عن السيئات، وأشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعـــد:

فإن أي عمل بشري معرّض للقصور والنقص والخطأ؛ ولا عجب إذ هو صادر عن مخلوق قاصر ناقص عاجز، ولأنه من عند غير الله فستجد فيه اختلافاً كثيراً.

ولقد توصلت في آخر هذه الرسالة إلى بعض النتائج التي استفدتها من خلال دراسة آراء الخميني الاعتقادية، وهذه أبرزها:

١- تعتبر فرقة الشيعة من أكثر الفرق انتشاراً عبر التاريخ الإسلامي قديما وحديثاً، وهي من الفرق التي تخالف أصول وعقائد أهل الإسلام، وهي من أكثر الفرق مهاجمة لأهل السنة وطعناً في مذهبهم وجرحاً لعلمائهم، ولهذه الفرقة جهود هائلة وسعي دؤوب لنشر هذا المذهب بين الناس.

٢- أن التشيع مرّ عليه أدوار وتطورات سياسية وفكرية كبيرة، وأنه كفكرة وعقيدة لم يولد فجأة بل مرّ بمراحل وأطوار وانقسم لفرق ومذاهب، وأنه ابتدأ معنىً لغوياً عاماً، ثم تطور، وكان لعبد الله بن سبأ دوره الكبير في ابتداع بعض عقائد الشيعة الغالية كالنص والوصية وادّعاء تخصيص علي وأهل بيته بعلوم خاصة والرجعة والطعن في الخلفاء الثلاثة والصحابة، ثم

صار التشيع مأوى لكل من أراد هدم الإسلام، ودخلت فيه أفكار وعقائد أجنبية واتسعت البدعة وتعاظم الانحراف.

٣- أن المراد بالشيعة الاثني عشرية: القائلون بإمامة إثني عشر إماماً من نسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويسوقون الإمامة منه إلى محمد بن الحسن العسكري الذي هو الإمام الثاني عشر وهو الإمام الغائب والمهدي المنتظر عندهم.

٤- أن مسمى (الاثنا عشرية) والقول بإثني عشر إماماً لم يظهر إلا متأخراً، وذلك بعد وفاة الإمام الحادي الحسن بن علي العسكري عام ٢٦٠ هـ وميلاد فكرة الإمام الثاني عشر.

٥- أفكار الاثني عشرية ومعتقداتهم هي في الجملة أفكار الشيعة من القول بإمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتقديمه على سائر الصحابة رضي الله عنهم وأفضليته عليهم وأن الإمامة لا تخرج عنه وعن ولده، إضافة إلى ما تفرّدوا به من آراء ومعتقدات بسبب التطور الزمني الذي خلّف عقائد جديدة وأفكاراً غريبة جعلتهم فرقة مستقلة عن سائر فِرَق الشيعة؛ وذلك كالقول بإثني عشر إماماً والقول بالعصمة والتقية والبداء والتبري من الصحابة ولعْنهم والقول بالغيبة والرجعة والمهدي المنتظر وغيرها.

٦- كان لاعتقاد الشيعة الاثنى عشرية بغيبة الإمام الثاني عشر أثر كبير في تأكيد أهمية المرجعية الدينية ومراجع التقليد لديهم، وإليهم يُرجع في شئون الحياة العامة وأمور الدين في فترة غيبة الإمام، وكان لذلك أكبر الأثر في استقلال هؤلاء المرجعيات وضخامة الأموال التي يحصلون عليها من

مقلديهم الذين يُعدّون بالملايين وانتشار وكلائهم في شتى المناطق ومختلف البلدان، حيث وفّرت لهم مصادر الثروة والغنى وجعلتهم دولة داخل الدولة، ولا يعتمدون على راتب حكومي ولا ينتظرون ترقية وظيفية.

٧- كان لعلماء الشيعة موقف واضح من السياسة؛ حيث يعتقدون أن الولاية وتولي الحكم وتشكيل الحكومة كلها من اختصاصات الإمام، وأنه لا يجوز لأحد أن يفتات على الأئمة أو أن يتقدم عليهم في ذلك؛ لذا ترى الشيعة طوال تاريخهم لم يدْعوا إلى تسلُّم رجال الدين للسلطة، ولم يطالبوا بإقامة حكومة ذات صبغة دينية بحتة، ولم يعملوا على التحزب للوصول إلى الحكم، فلم تكن هدفاً لهم ولا سعوا إليها ولا نادوا بها كما فعل الخميني.

٨- نجحت الثورة الإيرانية التي قادها الخميني نتيجة عدة عوامل داخلية، تتمثل في طبيعة المذهب الشيعي وأخطاء الشاه والمشاكل الاجتماعية في إيران، ولعوامل خارجية تتمثل في دور الدول العظمى في إسقاط الشاه، وغيرها من الأسباب.

٩- لم تنجح الجمهورية الإسلامية ولم يظهر أثرها بسبب عدة عوامل أدت إلى ذلك، سواء أكان ذلك من جهة كون الخميني لا تربطه أي صلة بالشباب، أو من جهة عدم وجود رؤية واضحة لقيادة الثورة، أو من جهة الاختلافات الفكرية داخل القيادة، أو من جهة المشاكل الداخلية وإعادة البناء للدولة، أو من جهة تأثير القوى الخارجية الكبرى.

١٠- يؤمن الخميني بوجود مصحف فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وأنه وحي أوحاه الله لها عن طريق جبريل عليه السلام، فيه بعض أمور الغيب وما سيحصل لها وبذريتها إلى آخر الزمان، وأن علياً رضي الله عنه كتب ذلك الوحي، وأن ذلك لا يلزم منه القول بنبوة فاطمة، ولا القول بتشريع الأحكام.

١١- اقتصر الخميني في استدلاله بالسنة على تلك المروية من طريق آل البيت، أو من طريق نفرٍ من الصحابة، وأما البقية الباقية فلا يروي عنهم، كما أنه لا يروي الأحاديث الواردة من طريق غير آل البيت؛ بل يردّها ويجعل مخالفتها أحد المرجّحات بين الروايات المتعارضة، وقسّم الخميني نصوص الكتاب والسنة إلى عملية صحيحة وملزمة، يجب العناية بها وتطبيقها، وأحاديث علمية لا تعتبر حجة ولا تستحق العناية أو الدراسة.

١٢- يعتبر الخميني الأئمة الاثني عشر خُزّان الوحي وحملة علم الشريعة، والمرجع في كل الأمور بعد رسول الله ﷺ، وأن أقوالهم تقيّد عامّ القرآن وتخصّص مطلقه، ويعتبرهم مصدراً للتلقي والتشريع، ومن ضمن روايات الأئمة: روايات الرقاع التي كان الشيعة يوجهونها إلى الإمام الغائب، ويزعم نوّابه الأربعة أنهم سلّموها له، وأنه أجاب عليها ووقّع عليها وردّها إليهم.

١٣- كان للخميني معنىً خاصاً للإجماع؛ إذ ليس حجة بنفسه؛ وإنما هو ما يُكتشف منه قول الإمام أو رضاه، ويعتبره من مصادر التشريع ويُثبت به الأحكام، ويعتبره من مصادر الترجيح عند الاختلاف، وقد نبّه أن المعتمد

في الإجماع إنما هو إجماع المتقدمين لا المتأخرين، وقال بحجية العمل بقول الأصحاب وأكابر المذهب وما اشتهر من فتاوى متقدميهم.

١٤- يُثبت الخميني الأحكام الشرعية بالعقل، ويعتبره دليلاً مستقلاً من أدلة التشريع ويعدّه من مصادر التلقي ويُرجّح به عند الاختلاف؛ بل ويُقدّمه أحياناً على بقية الأدلة؛ حيث ردّ الأحاديث التي لا يقبلها العقل.

١٥- الخميني رافضي متعصّب لمذهبه: فتراه ينتسب إليهم ويلتزم بما عليه أئمة المذهب، ويذكر أقوالهم ويحيل إلى كتبهم، ويثبت بأصول المذهب: الأحكام الفرعية، ويردّ الروايات المخالفة للمذهب، بل ويقرر أن أي دليل يخالف المذهب فلا بدّ أن يُؤول أو يُطرح.

١٦- لم يتطرق لمسائل توحيد الربوبية إلا لماماً، وقد بيّن فيها أن معرفة الله تعالى هي الغاية من بعثة الرسل، وأن إثبات وجود الله إنما ثبت بالبرهان العقلي.

١٧- لم يتطرّق الخميني لتوحيد الأسماء والصفات كمسألة مستقلة إلا نادراً، وبيّن أن إثبات صفات الله تعالى إنما ثبت بالبرهان العقلي، وعندما يتطرّق لمسائل الأسماء والصفات فإنه في الغالب يطرقها على طريقة المتكلمين والفلاسفة.

١٨- ذكر الخميني أن الله تعالى موصوف بجميع الكمالات، وأن إنكار ذلك إلحاد في أسمائه وصفاته' وأنه تعالى منزّه عن العيوب والنقايص وبيّن أن صفات الله تعالى ليست كصفات المخلوقين، وحذّر من الوقوع في التشبيه أو التعطيل.

١٩- يرى الخميني أن الذات الإلهية لا تتصف باسم ولا بصفة، وأنها ظهرت في ملابس الأسماء والصفات، وأن كل ما في الوجود مظهر من مظاهرها وتجلٍّ من تجلياتها.

٢٠- أثبت الخميني الكثير من أسماء الله الحسنى، ويرى أنها توقيفية، وأن اسم (الله) تندرج تحته جميع الأسماء الإلهية، وأنه لا يصل إلى الذات المقدسة إلا هي.

٢١- تأول الخميني كثيراً من صفات الرب جل وعلا، وأثبت له سبع صفات، سمّاها (أمهات الصفات الإلهية)، وهي: الحياة والعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والتكلّم، وقرر أن علم الله تعالى بالجزئيات علم كلي وليس جزئي، وتأول صفة الكلام وصفة الإرادة، وأثبت أن أفعال الله تعالى معلّلة بالأغراض وأنها لحِكمة، وقال بوجوب اللطف على الله تعالى، وكل هذا يظهر منه الخلط بين الأشعرية والاعتزال.

٢٢- بيّن الخميني أهمية توحيد الألوهية، وذكر الشرك وما يترتب عليه، وبيّن بعض الذرائع الموصلة للشرك كبيع الأصنام والصور ورفع القبور والصلاة في معابد النيران وتحريم بناء الكنائس أو الوقف عليها.

٢٣- وقع الخميني في بعض مظاهر الشرك: من الصلاة خلف قبور الأئمة، والتشاؤم بالكواكب والنجوم والتطير بها، وبعض القصائد الشركية.

٢٤- قال الخميني بأن طلب الحاجات من الرسول والإمام وطلب المدد من أرواح الموتى وطلب الشفاء من التربة وطلب الشفاعة من الأموات: كل ذلك لا يُعدّ شركاً.

٢٥- قرر الخميني إمكانية الاطلاع على الغيب واستكشافه، وذكر بعض الروايات التي فيها غلو في الأئمة وتأولها ودافع عنها.

٢٦- يُثبت الخميني أن الإيمان انقياد القلب وخضوعه وقول اللسان، وأن للإيمان مراتب ودرجات يقابلها مراتب ودرجات للكفر، وقد أضاف للإيمان أصلاً جديداً وهو: الإيمان بأئمتهم الاثنى عشر.

٢٧- أن الخميني يفضِّل أئمة الشيعة على الملائكة والأنبياء والرسل – غير محمد ﷺ – عليهم السلام.

٢٨- غلا الخميني كثيراً في حق النبي ﷺ حيث وصفه بعدم السهو وبعلم الغيب والإحاطة بكل شيء وأنه موجود إلهي وغيرها من الأوصاف الغالية، ومع ذلك فقد كان له مواقف جفاء في جناب المصطفى ﷺ حيث وصفه بالتقية والخوف من تبليغ الولاية، وتراه كثيراً ما يساوي بينه وبين الأئمة في كثير من الأحكام؛ بل وزعم أنه ﷺ لم يوفق في دعوته ولم يستطع إقامة دولة، وأن الذي سينجح في ذلك هو المهدي المنتظر.

٢٩- أثبت الخميني القبر وعذابه والبعث ومعاد الأرواح والأجساد والجنة والنار، وأنه إنما ثبت بالدليل العقلي، وذكر الحوض وفسّره تفسبراً عرفانياً باطنياً،

وأثبت الشفاعة، وبيّن أن الأرواح تبقى بعد الموت، وأن إحاطتها بالعالم أعلى وأكبر مما كانت عليه قبل فراقها للجسد.

٣٠- بيّن الخميني أهمية الإمامة وأنها من أصول المذهب وأركان الإيمان، وأن الذي أسّسها هو رسول الله ﷺ وبأمر الرب جل وعلا، وأنها قرينة النبوة ومتممة لها، وأن التشريع لا يتمّ إلا بها.

٣١- يرى الخميني أن الوصي هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأن النبي ﷺ أوصى له بالولاية، ومن بعده لأبناءه، وأن الولاية من أصول المذهب وأركان الإيمان، وأنه لا يتم الإيمان إلا بها، وأنها شرط لقبول الأعمال وسبب للنجاة في الآخرة.

٣٢- يقول الخميني بعصمة أئمة الشيعة الاثني عشر، وأنهم منزّهون عن الوقوع في الخطأ والسهو والنسيان.

٣٣- الخميني يرى أن الإمام المنتظر حي ناظر إلينا ويراقبنا جميعاً، وأنه المصلح العام في آخر الزمان، وأنه يُخرِج العلوم المخزونة عنده ويُطبِّق الأحكام التي لم تكن الفرصة مهيّأة لأن تُطبَّق في عهد النبي ﷺ أو في عهد الأئمة قبله، وأنه بيده الأمور، وتُعرض عليه أعمالنا، وصرّح بأن جميع الأنبياء لم يوفّقوا في دعوتهم ولم ينجحوا في تطبيق العدالة وأن الذي سينجح في ذلك هو المهدي المنتظر.

٣٤- كان للخميني قول: مال فيه للإقرار بالبداء؛ لكنه عاد وبيّن وبوضوح إنكار أن يريد الله تعالى شيئاً ثم يرجع عنه؛ بل وكفّر القائلين به، وأنكر

صحة الحديث الذي عند الشيعة والذي فيه إثبات البداء على الله جل وعلا. فالله أعلم بحاله.

٣٥- أنكر الخميني التحريف اللفظي للقرآن، أما التحريف المعنوي (التأويل) وإنكار القراءات فبيّن ظاهر عنده.

٣٦- زعم الخميني أن الأنبياء والأئمة؛ بل وغيرهم: يعلمون الغيب ويتنبؤون به ويقومون بأعمال خارجة عن المألوف.

٣٧- قرر الخميني أن الوصول إلى النبوة والتشريع وعلم الغيب – عن طريق الرياضات والمجاهدات - يمكن لأي أحد أن يسلكه وأن يصل إليه؛ إذا هو سلك هذا الطريق وقَطَعَ أسفاراً أربعة، تبدأ بالفناء ثم بالفناء عن الفناء - وفيه تتم الولاية - ثم بالنبوة بلا تشريع ثم يختمها بالنبوة الكاملة.

٣٨- كان للخميني مواقف عديدة من الصحابة رضوان الله عليهم؛ حيث أعرض عن رواياتهم، واتّهم بعضهم بوضع الحديث على الرسول ﷺ، ولم يَدَعْ في الجملة وصف سوء إلا أطلقه عليهم ولا صفة ذم إلا وألصقها بهم، وكثيراً ما عرَّض بهم وذمّهم وأورد روايات تُنقِص من قدْرهم وخص بعضهم بمزيد ذم، وخاصة الشيخين ومعاوية رضي الله عنهم أجمعين.

٣٩- قرر الخميني (ولاية الفقيه) - وهي نيابة الفقيه العادل الشيعي عن الإمام الغائب، والقيام بمهامّه وصلاحياته في عصر الغيبة حتى ظهوره - وأصّلها وبيّن أهميتها واستدل لها وفصّل فيها، ومع ذلك فقد كان لهذه المسألة مخالفون سواءً من علماء الشيعة أو من غيرهم.

٤٠- كان للخميني كلام طويل في مسائل التصوف، ذكر فيه كثيراً من مباحثه، وقد درس الخميني التصوف ودرّسه، وألّف فيه، وبه بدأ حياته وبه ختم، وذكر أئمة التصوف ونقل عنهم وأحال إليهم، واستخدم مصطلحاتهم وقرر مسائلهم – وخاصة وحدة الوجود –، وكانت له كثير من التأويلات الباطنية للنصوص والمصطلحات الشرعية.

٤١- كان للخميني العديد من الآراء المبتدعة، وكان مع ما قررّه من البدع: داعياً لها، حاثّاً عليها ممارساً لها، وكذلك كان له الكثير من الآراء الغريبة والفتاوى الشاذة، سواءً في أبواب العبادات أو المعاملات أو الحدود والأحكام أو غيرها.

٤٢- كان للخميني تعصّباً ظاهراً للفرس والفارسية ولإيران، وطائفيةً للشيعة الاثني عشرية وللتشيع، وفي المقابل كان له مواقف عدائية من المخالفين له سواءً في الدين أو في المذهب أو في الفكر.

٤٣- كان للخميني مواقف سلبية كثيرة من أهل السنة؛ حيث أعرض عن كلامهم، وعرّض بهم وذمّهم، وأطلق الاتهامات لهم، وقرر مخالفتهم واعتبرها من المرجّحات عند التعارض، واستحل غيبتهم والوقيعة فيهم، ودعا لمقاطعتهم اجتماعياً واقتصادياً، ونهى عن التحاكم إلى قضاتهم أو حكامهم.

٤٤- كثيراً ما ذم الخميني التابعين والسلف، وبني أمية وبني العباس، وذم كذلك ابن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب.

٤٥- لا يعترف الخميني بكتب أهل السنة وأقوالهم ولا يذكرها؛ وإن ذكرها: ردّها وأردفها بالذم والتصغير، ولا ينقلها إلا ليؤيد به أقواله ومعتقداته.

٤٦- لا يذكر الخميني المسجد الأقصى إلا نادراً، وإن ذكره فلا يذكره إلا متأخراً عن مقامه؛ حيث يذكره بعد مسجد الكوفة، وفي المقابل كان للخميني مقدسات أخرى أثنى عليها وعظّمها وأشاد بها وذَكَر فضائلها كالنجف وكربلاء والتي بها مسجد الكوفة ومسجد البصرة اللذان يفضّلهما الخميني على المسجد الأقصى، وكذلك ذكر (قم) وفضلها ووصفها بالشريفة والمشرفة، وسمّاها بحرم أهل البيت وعاصمة الشيعة ومعبد المسلمين الأكبر، وفي مواضع كثيرة يقرن الخميني بين المساجد والمشاهد في كثير من الأحكام.

٤٧- كان للخميني مواقف عدة من بعض أحداث التاريخ الإسلامي؛ ما بين مدح المذهب الشيعي بما ليس له، أو الثناء على الشيعة أو إطراء بعض علمائهم بما ليس فيهم، وأحياناً في اتهامات تاريخية لأهل السنة وافتراءات على حكوماتهم وقادتهم.

٤٨- تبنّى الخميني تصدير الثورة إلى العالم، وأن الهدف من ذلك هو التمهيد لظهور الإمام الغائب، وقد أسهب الخميني كثيراً في بيان مداخل العمل السياسي ووسائل تصدير الثورة.

٤٩-دعا الخميني في مواضع كثيرة إلى الوحدة الإسلامية وذّم القومية والطائفية، لكنه مع ذلك كانت له كلمات كثيرة تناقض هذه الدعوة وتدعو للطائفية وتؤلّب الشعوب على حكوماتها الإسلامية.

٥٠- كانت انحرافات الخميني خطيرة وأخطاؤه كبيرة، سواءً في باب التلقي، أو أصول الدين، أو أصول الإمامية، أو المسائل التي تفرّد بها في النبوة أو التصوف، ولقد كفّره كثير من العلماء في كثير من المسائل التي قال بها، نسأل الله العافية.

وأخيراً فما كان في هذه الرسالة من صواب فالفضل فيه لله تعالى وما كان فيها من خطأ فأستغفر الله تعالى منه إنه هو التواب الرحيم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التوصيات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله... أما بعد:

فأحمد المولى جل وعلا على ما يسّر، وأشكره على ما تكرّم به وتفضّل.

وفي نهاية هذه الرسالة أوصي الباحثين وفّقهم الله بدراسة مصادر الشيعة وكتبهم الثمانية، وخاصة الأربعة الأولى منها؛ إذ غالب انحرافات الخميني مردّها إلى مصادر وكتب الشيعة المعتمدة، فدراسة الأصل أولى، ومعالجة الجذور أجدى.

وقد قال الخميني نفسه: " اختلاف الآراء ناشئ عن اختلاف الأخبار "[(١)]؛ فالبلاء كله في كتبهم وليس في أفرادهم.

وليت قسم العقيدة الموقّر يتبنّى مشروع دراسة كتب الشيعة الثمانية، ويُقسّمه على عشرات طلاب الدراسات العليا الراغبين في البحث في الشيعة، ومن ثم يخرج لنا هذا المشروع كاملاً.

أسأل الله التوفيق للجميع، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



(١) كشف الأسرار ص١٥٥.

صفحة بيضاء

الفهارس العامة

صفحة بيضاء

أولاً : فهرس الآيات

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾	١٢٤	٦٨١، ٧٠٥
﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾	١٢٥	٧٨٧
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾	١٣٨	١٢٦٦
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾	١٤٣	٧٠٧
﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾	١٥٢	١١٧١
﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾	١٥٤	٦٢٣
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾	١٨٦	١٣١١
﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾	١٩٥	٨٣٧
﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾	٢٠٥	١٨٢٨
﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾	٢٦٠	١٢٥١
سورة آل عمران		
﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾	٧	٤٩٣
﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾	٧	٩١٧، ١٣٥٤، ١٣٥٥

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾	٧	٩١٤
﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾	٨–٩	١١
﴿ يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ ﴾	٣٠	١٢٧٣
﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾	٤٩	٤٥٨، ٩٣٨
﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ﴾	٧٩	٧٣٠

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾	٨٥	١٥١٦
﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾	١٠٣	٦٧٢، ٩٣١
﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾	١٠٣	٦٨٠، ٩٣١
﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾	١١٠	١٨٢٣
﴿ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾	١١٨	١٨٢٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	١١٨	١٨٢٩
﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾	١٦٤	١٣٣٤
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾	١٦٩	٦٢٣

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة النساء		
﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ ﴾	٢٤	١٤٠١
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ ﴾	٤٣	١٠١٣
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ﴾	٥٨	٦٨٣
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ ﴾	٥٨	٦٨٢، ٦٨٣، ١٠٥١
﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾	٥٩	٤٧٤، ٦٠٦، ٧٤٧
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ ﴾	٥٩	٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٦٠، ٦٧٧، ٦٨٣، ٧٤٨، ١٠٩١
﴿ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾	٥٩	١٣٤٥

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾	٥٩	٤٣٤
﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ ﴾	٦٠	١٥٩٨
﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ﴾	٦٠	١٥٩٨، ١٥٩٩، ١٦٠٣
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾	٦٥	٦٠٤
﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾	٦٩	٤٣٤، ٥٤٧
﴿ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ ﴾	٧٨	٦٢٨

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ ﴾	٧٩	٦٢٧
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾	٩٧-٩٩	١٢١٩
﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ ﴾	١٠٠	١٢١٧
﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ ﴾	١٠٠	١٢١٠
﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾	١١٥	١٨٢٨
﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾	١٦٥	٦١٨

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة المائدة		
﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾	٣	٧٨١
﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾	٣	٦٧٧، ٧٤٨، ١٨١٣، ١٨١٥
﴿وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ﴾	٦	١٠١٣
﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ﴾	١٧	١٣٧٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾	٥٤	٥٣٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾	٥٤	٨٠٨
﴿وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ﴾	٥٥	٦٧٢، ٩٣١

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾	٥٥	٦٧٨
﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾	٦٧	٦٧٢، ٨٩١، ٩٥٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾	٦٧	٦٦٨، ٦٦٩، ٦٨٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾	٦٧	٦١٠
سورة الأنعام		
﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾	٥٥	٥
﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾	٥٩	٤٩٧
﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾	٥٩	٤٩٥، ١٨٠٧

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾	٦٥	١٦
﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ ﴾	٧٦	١٢٣٦
﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ ﴾	٧٦	١٢٤٦
﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ﴾	٧٦	١٢٢٥-١٢٢٦
﴿ وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾	٧٩	١٢٣٢، ١٢٤٦، ١٢٤٧
﴿ وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾	٧٩	١٢٢٦، ١٢٤٩
﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾	١٠٣	٤٩١، ٧٣٥
﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾	١١٥	٣٥٨
﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾	١٢٤	٩٤٣
﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾	١٤٨	٥٤٤، ٦٤٥، ١٢٤٤

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الأعراف		
﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾	١٦	١٢٦٣
﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾	٥٤	٤٧٥
﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾	١٣٦	٩٤٤
﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨) إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	١٣٨-١٣٩	٥٣٩
﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾	١٤٣	١١٨٦، ١١٩٠
﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾	١٨٠	١١٨٠
﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	١٨٨	٤٦٣، ٧٤٥
سورة الأنفال		
﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾	١٧	٢٩١، ٦٣١، ١١٨١، ١٢٨٨، ١٢٩١

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾	٤١	١٤١٠
﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا ﴾	٤١	١٠٠٠
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾	٦٥	٩٤٨
سورة التوبة		
﴿ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ ﴾	٧٤	١٨٢٩
﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾	١١٩	٦٧٢، ٩٣١
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾	١١٩	٦٨٠
سورة يونس		
﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ ﴾	١٨	٥٤١

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾	١٨	٥٤٢
﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾	٣١	٧٥٢
﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴾	٣٦	١٨٤٦
﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ ﴾	٤٩	٩٤٠
﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ﴾	٦١	٤٩٥، ١٨٠٧

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة هود		
﴿ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ ﴾	٥٦	١٣٠٣
سورة الرعد		
﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾	٧	٦٨٢
﴿ أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴾	٣٣	٧٦٣
﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾	٣٩	٨٧٩
سورة إبراهيم		
﴿ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ٩ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾	٩–١٠	٤٤٨

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الحجر		
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	٩	٣٥٧، ٨٩٨
﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾	٢٩	١٣٠٣
﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾	٩٩	١٣٠٩-١٣١٠
سورة النحل		
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾	٣٦	٤٤٥-٤٤٦
﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	٤٠	٥٠٣
﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾	٤٣	٦٨١
﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾	٨٩	٤١٧
﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾	٨٩	١٣٥٠

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾	١٠٦	٨٠٩
سورة الإسراء		
﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴾	١٥	٤٨٢، ٦١٨
﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ ﴾	٢٣	١٣٢٠
﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡ ﴾	٤٤	١٢٨٧
﴿ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾	٥٧	١٢٦٠
﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾	٨٥	٤١٥
سورة الكهف		
﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾	١	١٢٣٦
﴿ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ ﴾	٤٩	١٢٦٧

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ﴾	٤٩	١٢٧٣
﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾	٦٦	١٢٥١
﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾	٨٢	١٣٥٣
﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴾	١٠٣-١٠٦	١٣٥٣
سورة مريم		
﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾	٥-٦	٩٩٦
﴿ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾	٤٩	٧٠٤-٧٠٥
سورة طه		
﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾	١٣	٩٤٣
﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴾	٢٥-٢٧	٩٢٢

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ ﴾	٤٠	١٢٤٨
﴿ فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ ﴾	٤٠	١٢٤٨
﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴾	٨٥	٥٦٤
﴿ قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ٩٥ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا ﴾	٩٥-٩٦	٥٦٣
﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾	١١٤	١٢٥١
﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴾	١٢٥	١٢٧٠
﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴾	١٢٦	١٢٧٠
سورة الأنبياء		
﴿ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ ﴾	٣٠	١٣٠٢
﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾	٩٠	١٢٥٩
﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾	٩٢	١٦٩٧، ١٧٦٠

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾	١٠٧	١٨١٣
سورة الحج		
﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴾	٢٧	٤٦٨
﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ﴾	٣٢	٥٥٠
﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾	٨٥	١٧٨٥
سورة المؤمنون		
﴿ قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ﴾	٨٤ – ٨٩	٤٤٨، ٤٧٧، ٥٤٢، ٧٥٢
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾	٩٩-١٠٠	٦٢٣

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾		
﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾	١٠١	٧٢٨
سورة النور		
﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	٣	١٤٠٦
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾	١٩	٩٦٩
﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾	٣٥	٤٨٧، ١١٦٠، ١١٧٨، ١١٧٩، ١٢٠٠، ١٢٨٥، ١٢٨٧، ١٢٩٣، ١٣٠٣
سورة الفرقان		
﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾	١	١٢٣٦

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾	٧	٧٨٢
﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾	٦٨-٧٠	١٤٨٨
سورة الشعراء		
﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴾	٦٩-٧١	٥٣٩
﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾	١٩٢-١٩٥	٥٠٣
﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾	١٩٣-١٩٤	٩٢٤
﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾	٢٢٤-٢٢٥	٥٣٥

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية
		سورة النمل
٤٥٠	١٤	﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾
٩٩٦	١٦	﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ﴾
٩٣٩	٦٥	﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾
		سورة القصص
١٥١٨، ١٧٣٥	٤	﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾
١٦	١٥	﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَـٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَـٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَـٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾
١٢٤٨	٣٠	﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾
٩٣٢	٥٤	﴿ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾
٥٠٣	٦٥	﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾
		سورة العنكبوت
٤٤٨	٦١	﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الروم		
﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾	٢٧	١٣٢٦
﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾	٣٠	٧٧٩
﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	٣٠	٤٤٨
سورة الأحزاب		
﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾	٦	١٠٥١
﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾	٣٣	٧٣١-٧٣٢
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾	٣٦	٤١٥، ٦٠٤، ١٠٩١
﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾	٣٩	٨٠٨
﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾	٧٢	٦٧٢، ٩٣١
﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	٧٢	٧٨٢

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة فاطر		
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾	١	٥٧٧
سورة الصافات		
﴿وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾	٢٤	٦٨٠، ٩٣٢
﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾	٨٣	١٦
﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾	٨٣-٨٤	١٤٩٤
سورة ص		
﴿وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾	٣٥	٥٣٨
سورة الزمر		
﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾	٣	٥٤٢
﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾	٣	٥٤١
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ	٣٨	١٨٠٤

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾		
﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	٤٢	٦٢٣
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ ﴾	٥٣	١٤٨٩
﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	٦٧	١٨١٥
سورة غافر		
﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾	٤٥-٤٦	٦٢٣
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ ﴾	٦٠	٨٨٠

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الفتح		
﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾	١١	١٨٢٩
﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾	٢٩	١٠٢٤–١٠٢٥
سورة الحجرات		
﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾	١٠	٦٤٤، ٧٧٧، ١٥٤٨، ١٦١١، ١٧٥١
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾	١١	١٦٣٨

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ ﴾	١٢	١٦٠٩
﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ ﴾	١٣	١٧٥٥
سورة ق		
﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾	١٦	١١٨٣، ١٣١١، ١٦٦٦
سورة النجم		
﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾	٣-٤	٣٥٧، ٣٥٨، ١٥٧١-١٥٧٢
﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾	٨	١٢٢٧
﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾	٩	١٢١٢، ١٣٥٨
﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾	٨-٩	١٢٠٤
﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾	١٠	١٢٣٦
سورة القمر		
﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾	١٧	٤٤٧، ٩١٢، ١٣٥٦
سورة الرحمن		
﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾	٢٦-٢٧	١٣٠٣

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الواقعة		
﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾	٧٦	٥٢١، ٧٦٠
﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴾	٧٩	١٣٥٤، ١٦٥٨
﴿ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ ﴾	٨٥	١١٨٣
سورة الحديد		
﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ ﴾	٣	٤٨٧، ١١٨٤، ١٢٨٥، ١٢٩٤، ١٣٠٩، ١٣٢٣
﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾	٣	٤٢١
﴿ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ ﴾	٤	٤٢١، ١٢٨٠، ١٣١٧، ١٣١٨
﴿ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ ﴾	٤	٥٠٠
﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾	٤	٩١٥، ١٣١٨

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	٣-٤	١٣١٦
سورة المجادلة		
﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾	٧	١٣١٧، ١٣١٨
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾	٧	٤٩٥

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الحشر		
﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾	٧	١٥٧٢
﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾	٧	٣٥٨، ٤١٥، ٦٠٧، ٦٠٨
﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾	٩-١٠	٨٨٩-٩٩٠
سورة الممتحنة		
﴿ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾	١٣	٦٢٤
سورة التحريم		
﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ	٣	٤٥٩، ٩٣٨

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾		
﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾	٤	٦٨٧
سورة القلم		
﴿ نٓۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾	١	١١٥٧
سورة المعارج		
﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾	١	٦٧٨
سورة الجن		
﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾	٢٠-٢٢	٦٠٢
﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾	٢٦ — ٢٧	٤٥٨، ٩٣٨

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة المدثر		
﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾	٤	٩٤٩
سورة الإنسان		
﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾	٣٠	٦٣١
سورة النبأ		
﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾	١-٢	١٣٢٦
سورة المطففين		
﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾	١٥	١٣٥٥
سورة الغاشية		
﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾	١٧	٩٢٢
﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾	٢٥-٢٦	٤٧٢، ١١٦٦
سورة الفجر		
﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾	١٠-١٤	٩٤٤
سورة التين		
﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾	٤-٥	١٢٤٤

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴾	٦	١٢٤٥
سورة القدر		
﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾	١	٩٢١، ٩٢٤
﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾	٥	١٣٥٨
﴿ مِّن كُلِّ أَمۡرٖ (٤) سَلَٰمٌ ﴾	٤–٥	٩٠١
سورة الزلزلة		
﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ (٧) وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴾	٧–٨	١٢٧٣
سورة العصر		
﴿ وَٱلۡعَصۡرِ (١) إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ (٢) إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ (٣) ﴾	١–٣	١٢٤٥
سورة النصر		
﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾	١	١٢١٠

ثانياً : فهرس الأحاديث

الحديث	رقم الصفحة
ائتوني بورق ودواة لأكتب لكم شيئاً حتى لا تضلوا .	٦٩٤
أعطه نخلتك ولك عذق في الجنة .	٩٨٠
افتخر يوم القيامة بعلماء أمتي ، وعلماء أمتي كسائر أنبياء قبلي .	١٠٧١
إدعي لي أبا بكرٍ أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً .	١٠١٢
إذا زوّج أحدكم عبده أمته فلا ينظرن إلى ما دون السرّة وفوق الركبة	١٤١٧
إذا ظهرت البدع : فلِلعالِم أن يُظهِر عِلْمه ؛ وإلا فعليه لعنة الله .	٨٤٢
إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة	٥٥٨-٥٥٩
إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين (دعاء الاستخارة).	٤٦٤-٤٦٥
الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام .	٥٥١
ألا ومن مات على حب آل محمد مات شهيداً ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له .	٦٩٧
الزموا مودتنا أهل البيت	٦٩٦
أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله	٤٤٦
إن الخلافة في عليٍّ ؛ مثلما النبوة فيَّ .	٦٩٢
إن العرش مخلوق من نور النبي ﷺ	٧٣٩

رقم الصفحة	الحديث
١١٥٥	أوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري .
١٨١٣	تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا أبداً : كتاب الله وسنتي .
١٨١٣	تركتكم على المحجّة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.
٧٨٠	تناكحوا ، تناسلوا ، فإني أباهي بكم الأمم ولو بالسقط.
١٢٢٣	الخوف من الله عزّ ذكره كأنك تراه .
٩٧١	دعاء الاستفتاح والتشهد.
١٠٥٤	رُبّ حامل فقه ليس بفقيه.
٨٣١	رفع عن أمتي أربع خصال : خطأها ونسيانها وما أُكرِهوا عليه .
١٠٧١	العلماء حكام على الناس.
١٢٣٣	علي عين الله وسمع الله وجنب الله .
١١٨٢	فإن الله خلق آدم على صورته .
١٠٥٨	الفقهاء أمناء الرسل .
١٣١٠	كان الله سمعه وبصره ولسانه .
٥٥٦	كان قبر رسول الله ﷺ كان مسنّماً .
٦٤٢	كل بني آدم خطّاء .
٧٢٨	كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة إلا حسبي ونسبي .
٧٢٨	كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي

الحديث	رقم الصفحة
كنت نبياً وآدم بين الماء والطين أو بين الروح والجسد .	١١٦٩
لا أحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك .	٧٣٥
لا تجلسوا على القبور ولا تصلّوا إليها .	٥٣٦
لا تسبّوا أصحابي ، فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهباً : ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه .	٩٧٢
لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد .	٥٥٢
لا نورث ، ما تركنا صدقة .	٣٤٧، ٩٥٦، ٩٩٩
لا يزال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه .	١٢٣٧
لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر .	٥٢٩
لعن الله اليهود والنصارى : اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .	٥٣٥-٥٣٦
لعنة الله على اليهود والنصارى : اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد .	٥٥١
لن يدخل أحد الجنة بعمله .	١٢٩٩
اللّهُمَّ ائتني بأحب خلقك إليك وإليّ يأكل معي من هذا الطائر .	٦٩٤
اللّهُمَّ ارحم خلفائي .	١٠٥٣
اللّهُمَّ لا تجعل قبري وثناً يُعبد .	٥٥١
لو دلّيتم إلى الأرض السفلى لهبطتم على الله .	١١٧٨
لو دنوت أنملة لاحترقت .	٥٧٨
لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد	٥٢٩

الحديث	رقم الصفحة
لزوجها .	
لو كنت متخذاً خليلاً لاتّخذت أبا بكر خليلاً .	٩٩٤
ما عرفناك حق معرفتك ، وما عبدناك حق عبادتك .	١٢٩٧
مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح .	٦٩١-٦٩٢
مجاري الأمور والأحكام على أيدي العلماء .	١٠٧١
معرفة آل محمد براءة من النار .	٦٩٧
ملعونٌ من أتى امرأة في دُبُرها .	١٤٤٤
من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها أو كاهناً : فقد كفر بما أنزل على محمد .	١٤٤٤
من حفظ على أمتي أربعين حديثاً حشره الله فقيهاً .	١٠٥٦
من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك.	٥٢١-٥٢٢
من سلك طريقاً يطلب فيه علماً : سلك الله به طريقاً إلى الجنة.	١٠٦٦-١٠٦٧
من كنت مولاه : فعلي مولاه .	٦٨٦
من مات ولم يعرف إمام زمانه : مات ميتة جاهلية .	٦٩٦
من مات ولم يكن له إمام : فميتته ميتة الجاهلية .	٧٨١
من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو كافر وقد حارب الله ورسوله .	٦٩٢
هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم (قاله لعلي رضي الله عنه) .	٦٩٣
والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني .	١٥١٦

ثالثاً : فهرس الآثار

الأثر	القائل	رقم الصفحة
اعرفوا العقل وجنده ، والجهل وجنده : تهتدوا	جعفر الصادق	٤٠٥
الإسلام يُحقن به الدم وتؤدى به الأمانة وتُستحل به الفروج .	جعفر الصادق	١٥٦١
أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهَّرة .	جعفر الصادق	١٢٠٦
ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ : أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٥٥٢
أما تذكر أنّا كنّا في سفر أنا وأنت فأجنبنا	عمار بن ياسر	١٠١٣
أما ﴿ حم ﴾ : محمد ، وأما ﴿الكتاب المبين ﴾ : أمير المؤمنين علي	موسى الكاظم	٧٥٨
أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا.	محمد بن الحسن العسكري	١٠٥٩
أما نحن أهل البيت فما يَرِدُ علينا من الله من الفقر والغنى والمرض والصحة والموت	محمد الباقر	٩٧٢
أن الله تعالى حدّد سنة ٧٠ هـ لقيام القائم (المهدي المنتظر)، وحيث أن الناس	محمد الجواد	٨٧٥

الأثر	القائل	رقم الصفحة
قتلوا الحسين رضي الله عنه فإن الله غضب على أهل الأرض وأرجأ القيام إلى سنة ١٤٠ هـ....		
إن الله تعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته ثم خلق محمد وعلياً وفاطمة.	محمد الجواد	٤٧٣، ٧٣٣، ٧٤٦
إن الله جل وعلا خلق نور الأنوار ، ومنه خلق محمداً وعلياً فلم يزالا نورين أوّلين إذ لا شيء كُوِّن قبلهما .	محمد الجواد	٧٦٣
إن الله خلق العقل، وهو أول خلقٍ من الروحانيين.	جعفر الصادق	١١٩٥
إن الله قد بدا له في إسماعيل .	علي بن الحسن الهادي	٨٧٦، ٨٧٩
إن الناس كلهم أولاد بغاة ما خلا شيعتنا	محمد الباقر	١٦١٢
إن النبي ﷺ غلبه الوجع .	عمر بن الخطاب رضي الله عنه	١٠٠٩
إن أمير المؤمنين عليه السلام هو الصراط .	علي بن يوسف بن جبير	٧٨٥
إن رسول الله ﷺ أذن لنا في المتعة ثلاثاً، ثم حرّمها.	عمر بن الخطاب رضي الله عنه	١٠٠٦

الأثر	القائل	رقم الصفحة
التربة الحسيينة التي تخرق الحُجُب السبع .	جعفر الصادق	٥٦٢
تزوج منهن ألفاً ، فإنهن مستأجرات .	جعفر الصادق	١٤٠١
التقية في كل شيء يضطر إليه ابن آدم ، فقد أحلّه الله .	محمد الباقر	٨٠٩
ثم نزلت الولاية ، وإنما أتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة فأنزل الله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴾، وكان كمال الدين بولاية علي	محمد الباقر	٦٧٧، ٧٨١
﴿ٱلْحَسَنَةُ﴾: التقية، و ﴿ٱلسَّيِّئَةُ﴾ : الإذاعة .	جعفر الصادق	٩٣٢
الحمد لله الذي لم يُخرجني من الدنيا حتى بيّنت للأمة ما تحتاج إليه .	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٧٤٧
خالطوهم بالبرّانية، وخالفوهم بالجوّانية	محمد الباقر	١٥٩٣
خلق الله المشيئة بنفسها ، ثم خلق الأشياء بالمشيئة .	جعفر الصادق	١٣٠٢
سألت أبا عبدالله عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة	عمر بن حنظلة	١٠٣٠
السلام عليك يا عين الله الناظرة ويده الباسطة وأذنه الواعية .	جعفر الصادق	١٢٩١

الأثر	القائل	رقم الصفحة
شيعتنا المسلِّمون لأمرنا ، الآخذون بقولنا، المخالفون لأعدائنا، فمن لم يكن كذلك فليس منّا.	علي الرضا	١٥٨١
ضلّت فيك الصفات وتفسّخت دونك النعوت.	علي بن الحسين (زين العابدين)	١٢٥٦
عاشت فاطمة بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً قضتها في حزن وألم.	جعفر الصادق	٣٤٠
عبادتنا عبادة الأحرار .	جعفر الصادق	١٢٥٨
فإنهم حجتي عليكم ، وأنا حجة الله.	محمد بن الحسن العسكري	٦٩٦
فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع ، فقالوا : هجر رسول الله ﷺ .	عبدالله بن عباس رضي الله عنهما	١٠٠٨
الفقهاء حصون الإسلام .	موسى الكاظم	١٠٥٧
فكل شيء يعمل المؤمن – مما لا يؤدي إلى الفساد في الدين – فإنه جائز .	جعفر الصادق	٨٣٠
فلما دُفن أخذ السلطان والناس في طلب ولده .	أحمد بن عبيدالله بن خاقان	٨٦٣

الأثر	القائل	رقم الصفحة
قام ﷺ بالليل حتى تفطّرت قدماه ؛ مع أن الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.	عائشة رضي الله عنها	٩٧٠
قد جلست مجلساً لا يجلسه (ما جلسه) إلا نبي أو وصي نبي أو شقي .	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	١١٠١
كان ابن عباس يفتي بجواز المتعة فنهاه علي رضي الله عنه عن ذلك وبيّن له أنها قد حُرِّمت زمن النبي ﷺ .	محمد بن الحنفية	١٠٠٧
كان الذي فرض الله تعالى على العباد عشر ركعات ، وفيهن القراءة وليس فيهن وهْم .	محمد الباقر	٦٠٨
كذبوا، وهم كفار بما أنزل الله عز وجل على محمد ﷺ .	علي الرضا	٨٦٤
كنا عند ربنا ، ليس عنده أحد غيرنا	جعفر الصادق	٧٣٤
كمال الإخلاص نفي الصفات عنه .	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	١٢٥٤
كمال التوحيد نفي الصفات عنه	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	١٢٥٥
لا بأس بأن تصلي خلف الناصب .	محمد الباقر	١٥٨٧

الأثر	القائل	رقم الصفحة
لا فرق بينك وبينهم إلا أنهم عبادك .	محمد بن الحسن العسكري	١٢٩٢
لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى أحداً يشبههم .	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	١٠٢٥
لم أعبد رباً لم أرَهْ .	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	١٢٦١
لم يزل الله عز وجل ربنا ، والعلم ذاته ولا معلوم .	جعفر الصادق	٤٩٥
لما خلق الله العقل استنطقه .	محمد الباقر	١١٩٣
لنا مع الله حالات هو هو فيها نحن ونحن.	عن الأئمة ؟؟	١١٩٢
لو علِم الناس كيف ابتداء الخلق ما اختلف اثنان.	محمد الباقر	١١٩٦
لو قلت : إن تارك التقية كتارك الصلاة ، لكنت صادقاً .	جعفر الصادق	٨١٠
لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه.	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٤١٥
ليس في جبتي سوى الله .	الحسين بن منصور الحلاج	١٣٦٨
ما ادّعى أحد من الناس أنه جمع القرآن	محمد الباقر	٨٩٩

الأثر	القائل	رقم الصفحة
كله كما أُنزل إلا كذّاب		
ما أعظم شأني .	أبو يزيد البسطامي	١٣٦٨
ما أنتم والله على شيء مما هم فيه ، ولا هم على شيء مما أنتم فيه ؛ فخالفوهم .	جعفر الصادق	١٥٨٢
ما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر وأن يُقرّ لله بالبداء.	علي الرضا	٦٩
ما تعرف من القرآن حرفاً ، وإنما يعرف القرآن من خوطب به .	محمد الجواد	٣٦١
ما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أَقُلْه .	جعفر الصادق	٣٦٣
ما خالف العامة ففيه الرشاد .	جعفر الصادق	٥٩
ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله فيه ومعه.	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	١١٧١ و ١٢٨٠
ما سمعته منّي يشبه قول الناس فيه التقية .	جعفر الصادق	٣٤٨، ٦٢٩
ما عُبِد اللهُ بشيء مثل البداء .	جعفر الصادق	٦٩
ما عبدناك حق عبادتك .	من كلام أهل الجنة لربهم جل وعلا	١٢٩٧
ما لله تعالى آية هي أكبر مني ، ولا لله	علي بن أبي	١٣٢٦

الأثر	القائل	رقم الصفحة
من نبأ أعظم مني .	طالب رضي الله عنه	
ما يستطيع أحد أن يدّعي أن عنده جميع القرآن كله، ظاهره وباطنه: غير الأوصياء	محمد الباقر	٨٩٩
من أراد الله : بدأ بكم ، ومن قصَده : توجّه إليكم.	علي الهادي	٤٦٧
من كان على هذا فهو ناصب .	علي الرضا	٩٩٠، ١٥٦٢
منزلة الفقيه في هذا الوقت كمنزلة الأنبياء في بني إسرائيل.	علي الرضا	٥٩٠
نحن الأسماء الحسنى .	جعفر الصادق	١١٨٠
نحن الصراط المستقيم .	جعفر الصادق	٧٨٥
نحن باب الله ، ونحن وجه الله ، ونحن عين الله في خلقه .	محمد الباقر	١٣٢٦
هديت لسنة نبيك ﷺ .	عمر بن الخطاب رضي الله عنه	١٠٠٥
هذا أمر شديد ، لن تستطيعوا ذلك : قد أنكح رسول الله ﷺ.	جعفر الصادق	٦٠٩، ١٠١٩، ١٥٩٤
والذي خلق الحبة وبرأ النسمة ، إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليّ : أن لا يحبني إلا مؤمن .	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	١٥٧١، ١٦٨٣
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة : ما	علي بن أبي	٧١٥، ٩١٩

الأثر	القائل	رقم الصفحة
عندنا إلا ما في القرآن ؛ إلا فهماً يُعطى رجل في كتابه .	طالب ﷺ	
والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي .	أبو بكر الصديق ﷺ	٩٩٨
وإياك أن تغتسل من غسالة الحمّام .	جعفر الصادق	١٥٥٦
وبنور وجهك الذي تجلّيت به للجبل فجعلته دكاً وخرّ موسى صعقاً .	محمد الباقر	١١٨٦
وعندنا والله علم الكتاب كله.	جعفر الصادق	٩١٨
ولاية علي عليه السلام مكتوبة في جميع صحف الأنبياء	علي الرضا	٢٥
ولعمري إن مكانهما في الإسلام لعظيم ، وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد .	علي بن أبي طالب ﷺ	١٠١٠
يا أيها الناس : دينكم دينكم .	علي بن أبي طالب ﷺ	١٤٨٩
يا نور الله .	علي الهادي	١٢٩١
يُنظر إلى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حَكَما به.	جعفر الصادق	٤٠١
ينظران إلى من كان منكم ممن قد روى	جعفر الصادق	١٠٣٠، ١٠٦٣

رقم الصفحة	القائل	الأثر
		حديثنا.

رابعاً : فهرس الأعلام

خامساً : فهرس الألقاب

سادساً: فهرس المصادر

أ)-: الكتب العامة:

١) الآثار المدمرة للثورة الخمينية على العالم الإسلامي لمجموعة من الكتّاب، ط١، ١٤٠٩هـ.

٢) إحياء علوم الدين، أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، وبهامشه تخريج زين الدين العراقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣) الأخبار الطوال لأحمد بن داوود الدينوري (ت٢٨٢ هـ)، تحقيق: عبدالمنعم عامر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ط١.

٤) أسرار في حياة الخميني لكمال المصري، منصور للطباعة، مصر، ط١، ١٤٢٨هـ.

٥) الأصول السياسية والمذهبية للظاهرة الخمينية من إعداد: مؤسسة ابن رشد للدراسات الاستراتيجية والإنتاج الإعلامي، واشنطن، ط١، ١٤٠٧ هـ.

٦) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية لناصر بن عبد الله القفاري، دار الرضا، مصر، ط٣، ١٤١٨ هـ.

٧) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لفخر الدين محمود بن عمر الخطيب الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: علي سامي النشار،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ.

٨) أعجب الرحلات لأنيس منصور، مطابع الأهرام التجارية، مطر، ط١٣، ١٩٩٥ م.

٩) أعلام التصحيح والاعتدال (مناهجهم وآراؤهم) لخالد محمد البديوي، ط١، ١٤٢٧هـ.

١٠) الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العالم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٧٩ م.

١١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لمحمد بن أبي بكر أيوب ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٥ هـ.

١٢) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين لمقبل بن هادي الوادعي، إعداد: رأفت الحامد العدني، ١٤٢٨ هـ.

١٣) أمراض القلوب وشفاؤها لأحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ)، المطبعة السلفية، القاهرة، ط٢، ١٣٩٩هـ.

١٤) أهل السنة والجماعة في إيران قبل ثورة الخميني وبعدها، من منشورات المركز الإسلامي بلوشستان-باكستان.

١٥) إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة، دار الحرية، ط١، ١٤١٠ هـ.

١٦) إيران بين طغيان الشاه ودموية الخميني لذيبان الشمري، نشر: مؤسسة المدينة للصحافة، جدة، ط١، ١٤٠٣ هـ.

١٧) إيران في المخاض وتيار السياسة المضاد لجعفر حسين نزار، دار التوجيه الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٠ هـ.

١٨) إيران لمحمود شاكر (نسخة على شبكة الإنترنت).

١٩) إيران من الداخل لفهمي هويدي، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط٤، ١٤١٢ هـ.

٢٠) إيران والنظام الجديد القديم لكمال عبدالله الحديثي، من إعداد: وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ١٩٨٠ م.

٢١) البداية والنهاية، ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٢٢) بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود لعبد الله الجميلي، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، ط٣، ١٤١٩ هـ.

٢٣) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان لعباس بن منصور السكسكي الحنبلي (ت٦٨٣هـ) تحقيق: خليل أحمد إبراهيم الحاج، دار التراث العربي، ط١، ١٤٠٠هـ.

٢٤) بروتوكولات آيات قم حول الحرمين المقدسين لعبدالله الغفاري، ١٤١١ هـ.

٢٥) بين السنة المحمدية والشيعة الخمينية لأحمد شعث، ط١، ١٤٠٩ هـ.

٢٦) تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: إبراهيم الترزي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٤ هـ.

٢٧) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لمحمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨ هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢٨) تاريخ الأمم والملوك لمحمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ.

٢٩) تاريخ المذاهب الإسلامية لمحمد أبو زهرة، دار عطوة للطباعة، مصر.

٣٠) تاريخ اليعقوبي (أحمد بن إسحاق بن جعفر (المتوفى بعد ٢٩٢ هـ))، تعليق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ.

٣١) تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي، عالم المعرفة، الكويت، ١٤٢٠ هـ.

٣٢) التبصير في معالم الدين لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق: علي بن عبدالعزيز الشبل، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٦ هـ.

٣٣) تتمة الأعلام للزركلي لمحمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ.

٣٤) تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب لمقبل بن هادي الوادعي، إعداد: رأفت الحامد العدني، ١٤٢٨ هـ.

٣٥) تسعة أيام في إيران لمحمد سعيد بانو.

٣٦) التسعينية لابن تيمية، تحقيق: محمد بن إبراهيم العجلان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٣٧) التعاون التسليحي الإيراني – الصهيوني لمنسي سلامة وحافظ عبدالإله، من إعداد: وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ١٩٨١ م.

٣٨) التعريفات للشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦ هـ.

٣٩) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ت٧٧٤هـ) دار المفيد، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٤٠) تقريب الوصول إلى علم الأصول، محمد بن أحمد بن جزيء الكلبي المالكي (ت٧٤١هـ)، تحقيق ودراسة: محمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ومكتبة العلم، جدة، ط١، ١٤١٤هـ.

٤١) التقية عند الشيعة والخوارج وموقف أهل السنة منها لأنس أحمد كرزون، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، عام ١٤٠٩ هـ.

٤٢) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لمحمد بن أحمد الملطي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق: يمان سعدالدين المياديني، رمادي للنشر، الدمام، ط١، ١٤١٤ هـ.

٤٣) تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق: عبدالحليم النجار، الدر المصرية للتأليف والترجمة.

٤٤) التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبدالرؤوف المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت ، ط١، ١٤١٠ هـ.

٤٥) الثورة الإيرانية (الصراع، الملحمة، النصر) لإبراهيم الدسوقي شتا، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط١، ١٤٠٦ هـ.

٤٦) الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني، دار إقرأ، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.

٤٧) الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام لمحمد منظور نعماني، ترجمة: سمير عبدالحميد إبراهيم، مطبعة عبير للكتاب، مصر، ١٤٠٥ هـ.

٤٨) جامع البيان لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٤٩) الجامع الصحيح لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩ هـ.

٥٠) الجامع الصحيح لمحمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨ م.

٥١) الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١ هـ)، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٧ هـ.

٥٢) الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن حسن وعبد العزيز العسكر وحمدان الحمدان، دار العاصمة للنشر، الرياض، ط٢، ١٤١٩ هـ.

٥٣) حتى لا ننخدع لعبدالله الموصلي، ط١٨، ١٤٢٤ هـ.

٥٤) حرب الخليج من المعتدي لزهير محمد جميل كتبي، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٠هـ.

٥٥) الحرب العالمية الثانية لرمضان لاوند، دار العلم للملايين ١٩٩٦ م.

٥٦) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة لمحمد بن إبراهيم الشيرازي (صدر المتألهين) (ت١٠٥٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٨١م.

٥٧) حلية الأولياء: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: ٤٣٠ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.

٥٨) الخطط المقريزية (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) لأحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥ هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

٥٩) خلق أفعال العباد لمحمد بن إسماعيل البخاري ت(٢٥٦ هـ)، بتحقيق فهد سليمان الفهيد، دار أطلس الخضراء، ط١، ١٤٢٥ هـ.

٦٠) الخميني الحل الإسلامي والبديل لفتحي عبدالعزيز، المختار الإسلامي، ط١، ١٣٩٩هـ.

٦١) الخميني بين التطرف والاعتدال لعبد الله محمد الغريب، ط١، ١٤٠٢ هـ.

٦٢) الخميني دمار وتخريب وإرهاب لمحمد مخلص العربي، باريس.

٦٣) الخميني والوجه الآخر لزيد العيص، دار اليقين، المنصورة، ط١، ١٤١٣ هـ.

٦٤) الخميني وتزييف التاريخ لمحمد مال الله، ط١، ١٤٠٤ هـ.

٦٥) الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء لمحمد مال الله، ط١، ١٤٠٤ هـ.

٦٦) الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف لسعيد حوى، ط١، ١٤٠٧ هـ.

٦٧) الخمينية وريثة الحركات الحاقدة والأفكار الفاسدة لوليد الأعظمي، دار عمار، عمّان، ط١، ١٤٠٨ هـ.

٦٨) الخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالإرث الباطني لفاروق عمر فوزي، منشورات منظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي، ١٩٨٨ م.

٦٩) درء تعارض العقل والنقل لأحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية، الرياض، ١٣٩١ هـ.

٧٠) دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية لعرفان عبد الحميد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤ هـ.

٧١) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة) لأحمد محمد جلي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط٢، ١٤٠٨هـ.

٧٢) الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة لجلال الدين عبد الرحمن لسيوطي، تحقيق: محمد لطفي الصباغ، مكتبة الوراق، الرياض، ط١، ١٤١٥ هـ.

٧٣) الرافضة وطهارة المولد لمحمد مال الله، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٤١١هـ.

٧٤) الرد على البكري لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد علي عجال، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٧ هـ.

٧٥) الرد على الرافضة محمد بن عبد الوهاب رحمه الله (ت ١٢٠٦ هـ)، تحقيق: ناصر بن سعد الرشيد، مطابع الرياض، الرياض.

٧٦) الرد على المنطقيين لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار المعرفة، بيروت.

٧٧) الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات لعثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٠هـ)، تحقيق: محمد بن سعيد القحطاني، دار بن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤١٩هـ.

٧٨) رهينة خميني لروبرت كارمن درايفوس، ترجمة: علي شمس الدين ناصر، مطابع الفجر، أبوظبي، ١٩٨٠ م.

٧٩) روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامه (ت٦٢٠هـ)، تحقيق: عبد الكريم بن علي النملة، مكتبة الرشد، الرياض، ط٣، ١٤١٥هـ.

٨٠) سراب في إيران (كلمات سريعة حول الخميني ودين الشيعة) لأحمد الأفغاني، ط٢، ١٤٠٢هـ.

٨١) سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط٢، ١٤٠٨هـ.

٨٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة لمحمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٢ هـ.

٨٣) السنة لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال (ت ٣١١هـ)، تحقيق: عطية بن عتيق الزهراني، دار الراية، الرياض، ط٢، ١٤١٥هـ.

٨٤) السنة لأبي بكر بن عاصم الضحاك الشيباني (ت ٢٨٧هـ) ومعه ظلال الجنة تخريج السنة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ط٣، ١٤١٣هـ.

٨٥) السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠هـ)، تحقيق: محمد سعيد القحطاني، رمادي للنشر، ط٤، ١٤١٦هـ.

٨٦) السنن، أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ) تحقيق محمد عوامة، مؤسسة الريان، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٨٧) السنن الكبرى لأحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: عبدالغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٨٨) السنن الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، ١٤١٤ هـ.

٨٩) السنن لمحمد بن يزيد بن ماجة (ت ٢٧٥ هـ)، تخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة، بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ.

٩٠) سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨ هـ)، تخريج وإشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١١، ١٤١٩هـ.

٩١) الشبيهان لحسن محمد طوالبة، من إعداد: وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ط٢، ١٩٨٠ م.

٩٢) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي(ت٧٩٢هـ)، تحقيق وتعليق وتخريج: عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرناءوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ط٢، ١٤١٣هـ.

٩٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (ت ٥٤٤ هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩ هـ.

٩٤) شهادة خميني في أصحاب رسول الله ﷺ محمد إبراهيم شقرة، منشورات منظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي.

٩٥) الشيعة والتصحيح لموسى الموسوي، ١٤٠٨ هـ

٩٦) الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط٢، ١٣٩٥ هـ.

٩٧) الشيعة وتحريف القرآن لمحمد مال الله، مكتبة ابن تيمية، البحرين، ط٢، ١٤٠٥ هـ.

٩٨) الصارم المسلول على شاتم الرسول لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: الحرس الوطني السعودي بالمملكة العربية السعودية.

٩٩) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، على نفقة: حسن عباس شربتلي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٢ هـ.

١٠٠) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لمحمد بن حبّان البستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤ هـ.

١٠١) صحيح مسلم بشرح النووي، إشراف: علي عبد الحميد أبو الخير، دار الخير للطباعة، بيروت، ط٣، ١٤١٦ هـ.

١٠٢) صحيح وضعيف الجامع الصغير لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١٠ هـ.

١٠٣) الصفدية لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط٢، ١٤٠٦هـ.

١٠٤) الصلة بين التصوف والتشيع لكامل مصطفى الشيبي، دار الأندلس، بيروت، ط٣، ١٩٨٢ م.

١٠٥) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لمحمد بن أبي بكر أيوب ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ط٣، ١٤١٨هـ.

١٠٦) الصوفية نشأتها وتطورها لمحمد العبده وطارق عبد الحليم، ط٤، ١٤٢٢هـ.

١٠٧) طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبدالوهاب بن علي بن السبكي (ت٧٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر، ط٢، ١٤١٣هـ.

١٠٨) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد (ت٢٣٠ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨ م.

١٠٩) العبر وديوان المبتدأ والخبر) لعبدالرحمن بن محمد (بن خلدون) (ت ٨٠٨ هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨ هـ.

١١٠) عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني (من علماء القرن السادس الهجري)، تحقيق ودراسة: محمد بن عبد الله زربان الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٤هـ.

١١١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث لإسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني(ت٤٤٩هـ)، تحقيق: ناصر عبد الرحمن الجديع، دار العاصمة، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ.

١١٢) العقيدة الواسطية لابن تيمية بشرح محمد خليل هراس، نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤١٣ هـ.

١١٣) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

١١٤) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، جمع أحمد بن عبد الرازق الدويش، دار بلنسية، الرياض، ط ٣، ١٤٢١هـ.

١١٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح عبد العزيز بن باز، دار الفكر، بيروت.

١١٦) الفتنة الخمينية (حقيقة الثورة الإيرانية) لمحمد عبدالقادر آزاد، مطبعة عبير للكتاب، مصر، ط١، ١٤٠٦ هـ.

١١٧) الفرْق بين الفِرَق لعبدالقاهر بن طاهر البغدادي (٤٢٩ هـ)، تعليق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

١١٨) الفصل في الملل والأهواء والنحل لعلي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.

١١٩) الفهرست لمحمد بن إسحاق بن النديم (ت ٣٨٥ هـ)، تعليق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤١٧ هـ.

١٢٠) القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧ هـ)، ترتيب: حسان عبدالمنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ٢٠٠٤ م.

١٢١) قوت القلوب في معاملة المحبوب لمحمد بن علي بن عطية (أبو طالب المكي) (٣٨٦هـ)، تحقيق: د.عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٦ هـ.

١٢٢) الكامل في التاريخ لعز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن.

١٢٣) الكبائر لمحمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨ هـ)، دار الندوة الجديدة، بيروت.

١٢٤) كتاب: ماذا تعرف عن (حزب الله) اللبناني لعلي الصادق، ط٢، ١٤٢٨هـ.

١٢٥) الكشف عن حقيقة الصوفية لمحمود عبد الرؤوف القاسم (بدون معلومات).

١٢٦) الكفاية في علم الدراية لأحمد بن علي (الخطيب البغدادي) (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: أحمد عمر هاشم،، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ.

١٢٧) اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي، دار الكتب العلمية.

١٢٨) اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة لمحمد بن عبد الله بن بهادر (بدرالدين الزركشي) (ت ٧٩٤ هـ) تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ، الناشر: المكتب الإسلامي.

١٢٩) لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١ هـ)، تنسيق وتعليق: مكتبة تحقيق التراث، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٣هـ.

١٣٠) لماذا أفتى علماء المسلمين بكفر الخميني لوجيه المديني، مطابع المنار، مصر، ط٢، ١٤٠٩ هـ.

١٣١) لوامع الأنوار البهية لمحمد بن أحمد السفاريني (ت ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين، دمشق، ط٢، ١٤٠٢ هـ.

١٣٢) ماذا يجري لأهل السنة في إيران، من منشورات مجلس علماء باكستان، ط١، ١٤٠٦هـ.

١٣٣) المبدأ والمعاد لمحمد بن إبراهيم الشيرازي (صدر المتألهين) (ت١٠٥٠هـ)، تحقيق: جلال الدين الآشتياني، الناشر: مركز انتشارات دفتر تبليغات اسلامي، ط٣، ١٤٢٢هـ.

١٣٤) مجلة البحوث الإسلامية، من إصدار: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

١٣٥) مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، طبعة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦ هـ.

١٣٦) مدافع آية الله (قصة إيران والثورة) لمحمد حسنين هيكل، دار الشروق، بيروت، ط٣، ١٤٠٣ هـ.

١٣٧) المستدرك لمحمد بن عبدالله الحاكم (ت٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١ هـ.

١٣٨) المسند لأحمد بن حنبل (٢٤١ هـ)، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

١٣٩) مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥هـ)، تحقيق: عبد العزيز عزالدين السيروان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ.

١٤٠) مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١٥ هـ.

١٤١) المصنف لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الله الأعظمي، منشورات المجلس العلمي، ط١، ١٣٩٠هـ.

١٤٢) مع ثورة إيران، من إعداد: المركز الإسلامي في آخن بألمانيا ط١، ١٣٩٩هـ.

١٤٣) معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية) لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، ودار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٤٤) معجم المؤلفين المعاصرين لمحمد خير رمضان يوسف، من مطبوعات: مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٥ هـ.

١٤٥) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١ هـ.

١٤٦) المغني لعبد الله بن أحمد بن قدامه المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، توزيع وزارة الشئون الإسلامية بالسعودية، ط٣، ١٤١٧هـ.

١٤٧) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥ هـ)، تحقيق: صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ.

١٤٨) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (٣٣٠هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١١هـ.

١٤٩) مقدمة ابن خلدون (مقدمة كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر) لعبدالرحمن بن محمد (ابن خلدون) (ت ٨٠٨ هـ)، تصحيح وفهرسة: أبي عبدالله السعيد، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ.

١٥٠) الملل والنحل لمحمد بن عبدالكريم الشهرستاني (٥٤٨ هـ)، تحقيق: محمد بن عبدالقادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٢ هـ.

١٥١) من ينقذ إيران من طغمة خميني الدجال لسمير عبدالكريم، منشورات الثورة.

١٥٢) المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن القيم، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٣ هـ.

١٥٣) منهاج السنة النبوية لأحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، طبعة: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٠٦ هـ.

١٥٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، من إصدار: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ط٤، ١٤٢٠ هـ.

١٥٥) الموضوعات لابن الجوزي، دار الكتب العلمية.

١٥٦) الموطأ لمالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ)، برواية يحي بن يحي الليثي، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤١٧ هـ.

١٥٧) موقف الخميني من الشيعة والتشيع لمحمود سعد ناصح، المطبعة الفنية، القاهرة، ١٩٧٩م.

١٥٨) موقف الخميني من أهل السنة لمحمد مال الله، مكتبة ابن تيمية، ط٥، ١٩٢٢م.

١٥٩) موقف الشيعة من أهل السنة لمحمد مال الله، (بدون معلومات).

١٦٠) الموقف القومي التاريخي إزاء التحدي الفارسي لمهدي حسين البصري، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ١٩٨٠ م.

١٦١) ميزان الإعتدال في نقد الرجال لمحمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨ هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ.

١٦٢) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام لعلي سامي النشار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٣، ١٩٩٩ م.

١٦٣) نقد ولاية الفقيه لمحمد مال الله، دار الصحوة الإسلامية، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٦٤) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد لعثمان الدارمي (ت٢٨٠هـ)، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد وشركة الرياض للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

١٦٥) النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير (ت٦٠٦ هـ)، تصحيح وتعليق: صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

١٦٦) نهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي لمجموعة من العلماء، دار عمار للنشر، عمّان، ط١، ١٤٠٥ هـ.

١٦٧) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لمحمد بن أبي بكر أيوب ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

١٦٨) هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (١٣٣٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٥ م.

١٦٩) هذه مفاهيمنا لصالح بن عبد العزيز آل الشيخ، (وهو ردٌّ على كتاب [مفاهيم يجب أن تصحح] لمحمد بن علوي المالكي)، نسخة على شبكة الإنترنت.

١٧٠) هذه هي الصوفية لعبد الرحمن الوكيل، نسخة على شبكة الإنترنت.

١٧١) الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك لصفدي، اعتنى به: محمد الحجيري، دار النشر: فرانزشتايز فيسبادن، شتوتغارت، ألمانيا، ١٤٠٨ هـ.

١٧٢) وجاء دور المجوس لعبدالله محمد الغريب، ط٦، ١٤٠٨ هـ.

١٧٣) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة لموسى جار الله (ت ١٣٦٩ هـ)، مطبعة الكيلاني.

١٧٤) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأحمد بن محمد بن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

١٧٥) ولاية الفقيه في ميزان الإسلام لفاروق عبدالسلام، القاهرة، ط١، ١٤٠٧ هـ.

- **مقالات**:

١٧٦) (الحوزات العلمية بين السنة والشيعة) لمنى أبو زيد، موقع إسلام أون لاين نت.

١٧٧) (الحوزة العلمية حقائق وفضائح) للألوسي، موقع طريق الهدى.

١٧٨) (النائب الأول للخميني: ولاية الفقيه: شرك)، جريدة روز الإيرانية بتاريخ ٢٠٠٩/١/٢ م.

١٧٩) (آية الله عند الشيعة الإيرانيين) لحسن أبو بكر الطنطاوي، موقع البينة.

١٨٠) (إيران: ٣٠ عاماً على الثورة، الحلقة الخامسة) مقابلة مع أول رئيس إيراني بعد الثورة: أبو الحسن بني صدر، أجرتها معه منال لطفي، صحيفة الشرق

الأوسط العدد (١١٠٣٦) بتاريخ ١٤٣٠/٢/١٨هـ.

١٨١) (إيران ٣٠ عاماً على الثورة (الحلقة الثانية): الآباء الروحيون لـ(روح الله) ومعركة الإرادة بين الشاه والحوزة) لمنال لطفي، جريدة الشرق الأوسط عدد (١١٠٣٣) بتاريخ ١٤٣٠/٢/١٥ هـ.

١٨٢) (فكرة آية الله العظمى) لحامد محمود، موقع إسلام أون لاين نت.

١٨٣) (لماذا الهجمة الإيرانية على المملكة العربية السعودية) لصباح الموسوي، جريدة المصريون بتاريخ ١٤٣١/٨/٢٣ هـ نقلاً عن موقع (البينة) الإلكتروني.

١٨٤) (ما حكاية فارس وإيران) لعلي رضا نوري نوري زاده، على موقعه، بتاريخ٢٠٠٥/١٢/٣٠ م.

• **أخبار ولقاءات صحفية:**

١٨٥) (حسين الخميني يطلق شرارة معارضته للحكم الإيراني)، جريدة الشرق الأوسط، العدد (٩٠١٥) بتاريخ ١٤٢٤/٦/٦ هـ.

١٨٦) (وفاة منتظري الخليفة المعزول للخميني)، جريدة الشرق الأوسط، العدد (١١٣٤٦) بتاريخ ٢١ ديسمبر ٢٠٠٩ م.

١٨٧) بيان رابطة العالم الإسلامي عن تصريحات الخميني، نشرته جريدة المدينة السعودية، العدد (٤٩٦٢) بتاريخ ١٤٠٠/٩/٤ هـ.

١٨٨) حلقات عن ثورة إيران، كتبتها صحيفة الشرق الأوسط، بدأت في ١٤٣٠/٢/١٥ هـ وانتهت في ١٤٣٠/٢/٢٤ هـ.

١٨٩) حوار مع الدكتور محمد سليم العوّا، أجرته معه صحيفة المصري اليوم، العدد (١٩٠٩) بتاريخ ٢٠٠٩/٩/٤ م.

• **برامج تلفزيونية:**

١٩٠) (الإسلاميون)، الحلقة التاسعة: ثورة الفقيه والشعب، من إنتاج قناة الجزيرة الفضائية، بثّت بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/٣١ م.

١٩١) (الثورة الإيرانية وأمريكا والعرب)، مقابلة أجرتها قناة الجزيرة الفضائية في برنامج (زيارة خاصة)، مع أول رئيس إيراني بعد الثورة أبو الحسن بني صدر، وبثّتها بتاريخ ١٤٢٥/١١/٢٩هـ.

١٩٢) (قبعات وعمائم) من إنتاج قناة صفا الفضائية.

١٩٣) (لقاء خاص) مع الرئيس الإيراني الأسبق: هاشمي رفسنجاني، أجرته معه قناة الجزيرة الفضائية، وبثّته بتاريخ ١٤٢٥/١١/٢٩ هـ.

١٩٤) مقابلة مع عبدالرحيم ملا زادة البلوشي والمشهور بـ(أبي المنتصر البلوشي)، أجرتها معه قناة الحوار في برنامج (بوضوح) وذلك عام ٢٠٠٩م.

• **مواقع على شبكة الإنترنت:**

١٩٥) موقع أخبار الشرق، خبر بعنوان: (نصر الله يؤكد أن حزبه يتلقى تمويله من إيران) بتاريخ ٢٠١٢/٢/٨ م.

١٩٦) موقع الجزيرة نت (المعرفة/تغطيات خاصة/حزب الله).

١٩٧) موقع المعرفة (رهائن السفارة الأمريكية).

١٩٨) موقع ويكيبيديا (سكان إيران).

١٩٩) موقع ويكيبيديا (قم).

٢٠٠) موقع ويكيبيديا (اتفاقية الجزائر).

٢٠١) موقع ويكيبيديا (الحرب العالمية الثانية).

٢٠٢) موقع ويكيبيديا (السافاك).

٢٠٣) موقع ويكيبيديا (إيران).

٢٠٤) موقع ويكيبيديا (تقويم هجري شمسي).

٢٠٥) موقع ويكيبيديا (حرب الخليج الأولى).

٢٠٦) موقع ويكيبيديا (حزب الله).

٢٠٧) موقع ويكيبيديا (حسين المنتظري)

٢٠٨) موقع ويكيبيديا (حوزة علمية)

٢٠٩) موقع ويكيبيديا (حوزة علمية).

٢١٠) موقع ويكيبيديا (محمد كاظم شريعتمداري).

٢١١) موقع ويكيبيديا (المرجعية الشيعية).

ب)- كتب الخميني:

٢١٢) الآداب المعنوية للصلاة، تعريب لأحمد الفهري، مؤسسة العلمي للمطبوعات، بيروت، ط٣، ١٤٢٥ هـ.

٢١٣) الأربعون حديثاً، تعريب: محمد الغروي، الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، ط٣، ١٤٢٤ هـ.

٢١٤) الاستصحاب، الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، ط١، ١٤١٧هـ.

٢١٥) أصالة الصحة، مؤسسة مطبوعات إسماعيليان، قم، ط٣، ١٣٨٥ هـ.

٢١٦) أنوار الهداية في التعليقة على الكفاية، الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، قم، ١٤١٣ هـ.

٢١٧) أهل البيت في فكر الإمام الخميني، من إعداد: مركز الإمام الخميني الثقافي، بيروت، ط٢، ١٤٢٧ هـ.

٢١٨) بدائع الدرر في قاعدة نفي الضرر (قاعدة لا ضرر)، الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، ط٢، ١٤١٤ هـ.

٢١٩) البيع، مطبعة مهر، قم.

٢٢٠) تحرير الوسيلة، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ط١٠، ١٤٢٥ هـ.

٢٢١) تداخل الأسباب، الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٢٢) تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، طهران.

٢٢٣) التعادل والترجيح (التعادل والتراجيح)، الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، ط١، ١٤١٧ هـ.

٢٢٤) تعليقة على العروة الوثقىٰ الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٢٢٥) التعليقة على الفوائد الرضوية مؤسسة البلاغ، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ.

٢٢٦) تعليقة على شرح فصوص الحِكَم للقيصري، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٢٢٧) تعليقة على مصباح الأنس، ملحقة بكتاب (تعليقة الخميني على شرح فصوص الحِكَم للقيصري)، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٢٨) تفسير آية البسملة، دار الهادي، بيروت، ط٢، ١٤٢٠ هـ.

٢٢٩) التقية، الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٢٣٠) تهذيب الأصول، وقد كتبها جعفر السبحاني التبريزي تقريراً لبحث الخميني في الأصول الذي ألقاه في الحوزة العلمية في قم، الناشر: دار الفكر، قم.

٢٣١) جنود العقل والجهل، تعريب: أحمد الفهري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٤٢٧ هـ.

٢٣٢) الجهاد الأكبر (جهاد النفس)، ترجمة: حسين كوراني، تحقيق: سامي الغريري، دار الكتاب الإسلامي، ط١، ١٤٢٥ هـ.

٢٣٣) جواهر الأصول، كتبها: محمد حسن المرتضوي اللنكرودي تقريراً لبحث الخميني في الحوزة العلمية في قم، الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، ط١، ١٤٢١ هـ.

٢٣٤) حال الاستصحاب مع القرعة، مؤسسة مطبوعات إسماعيليان، قم، ط٣، ١٣٨٥ هـ.

٢٣٥) حال الشروط المخالف للكتاب، الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٢٣٦) الحكومة الإسلامية (ولاية الفقيه)، ترجمة وإعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، الناشر: مركز بقية الله الأعظم، بيروت، ط٢، ١٩٩٩م. وطبعة أخرى: من نشر: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (الشؤون الدولية)، ط٦، ١٤٢٥هـ.

٢٣٧) الخلل في الصلاة، مطبعة مهر، قم.

٢٣٨) ديوان إمام (أشعار الإمام الخميني)، تعريب: غسان حمدان، التنوير للطباعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٩ هـ.

٢٣٩) الرسائل، مؤسسة مطبوعات إسماعيليان، قم، ط٣، ١٣٨٥ هـ.

٢٤٠) الرسائل العشرة، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٤١) رسالة الاجتهاد والتقليد، مؤسسة مطبوعات إسماعيليان، قم، ط٣، ١٣٨٥هـ.

٢٤٢) رسالة في الطلب والإرادة، تعليق: محمد رضا محمد، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ١٤١٣ هـ.

٢٤٣) زبدة الأحكام المطابقة لفتاوى الخميني والخامنئي، إعداد: علي عاشور، الدار الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ.

٢٤٤) سر الصلاة (صلاة العارفين ومعراج السالكين)، تعريب: لجنة الهدى، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط٣، ١٤٢٢ هـ.

٢٤٥) شرح حال العقود والإيقاعات، الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٢٤٦) شرح دعاء السحر' مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ.

٢٤٧) صحيفة النور، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني.

٢٤٨) عِبر من عاشوراء (مقتطفات من خطب الخميني والخامنئي)، ترجمة: خضير عبدالله، دار الهادي، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٢٤٩) الفجر في الليالي المقمرة، الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٢٥٠) فروع العلم الإجمالي، الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٥١) قاعدة التجاوز والفراغ، مؤسسة مطبوعات إسماعيليان، قم، ط٣، ١٣٨٥هـ.

٢٥٢) قاعدة على اليد، الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٥٣) قاعدة لا ضرر، مؤسسة مطبوعات إسماعيليان، قم، ط٣، ١٣٨٥ هـ.

٢٥٤) قاعدة من ملك، الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٥٥) قبسات من سيرة الإمام الخميني (الحالات العبادية والمعنوية) لغلام علي الرجائي، الدار الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ.

٢٥٦) القرآن باب معرفة الله، من إعداد: دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ.

٢٥٧) القرآن في كلام الإمام الخميني من إعداد: مركز الإمام الخميني الثقافي، بيروت، ط٣، ١٤٢٧ هـ.

٢٥٨) قياس العلل التشريعية بالتكوينية، الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٢٥٩) كتاب الطهارة، (الجزء الأول): وهو في أحكام المياه والوضوء، الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، ط١، ١٤٢٢ هـ، وبقية الأجزاء الثلاث: قام بتنسيقها وإخراجها: علي أكبر المسعودي وهاشم الرسولي المحلاتي.

٢٦٠) كرامات الإمام الخميني لإسماعيل المحمدي، دار الهادي، بيروت، ط٢، ١٤٢٦هـ.

٢٦١) كشف الأسرار، ترجمة: محمد البنداري، دار عمار، عمّان، ط١، ١٤٠٨هـ. وطبعة أخرى بترجمة: إبراهيم الدسوقي شتا.

٢٦٢) الكلمات القصار، دار الوسيلة، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ.

٢٦٣) الكوثر (مجموعة من خطابات الإمام الخميني قبل الثورة)، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، ط١، ١٩٩٦ م.

٢٦٤) مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، طهران، ط١، ١٤٢٤ هـ.

٢٦٥) مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٧ هـ.

٢٦٦) المظاهر الرحمانية (رسائل الإمام العرفانية)، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ.

٢٦٧) المعاد في نظر الإمام الخميني، من إعداد وتنظيم لجنة إحياء آثار الإمام الخميني، ترجمة: حيدر محمد جواد، دار الرسول الأكرم، ط١/٢٠٠٢ م.

٢٦٨) المكاسب المحرمة مع تذييلات: مجتبى الطهراني، مطبعة مهر، قم، ١٣٨١ هـ.

٢٦٩) مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني.

٢٧٠) ملامح القرآن وأبعاده المختلفة في رأي الإمام الخميني لجعفر سبحاني، المؤتمر الثامن للفكر الإسلامي، ١٤١٠ هـ.

٢٧١) مناسك الحج وبهامشها تعليقات: الآراكي، مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي حوزة علمية قم، ط٤، ١٤٠٧ هـ.

٢٧٢) مناهج الأصول إلى علم الأصول، الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، ط٢، ١٤١٥ هـ.

٢٧٣) منهجية الثورة الإسلامية من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، بيروت، ط١، ١٩٩٦ م.

٢٧٤) موضوع علم الأصول، الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٢٧٥) موعد اللقاء (رسائل الإمام الخميني إلى ابنه أحمد).

٢٧٦) نهضة عاشوراء، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني.

٢٧٧) الوصية السياسية الإلهية، الدار الإسلامية، بيروت.

ج)-: كتب الشيعة:

٢٧٨) أجوبة مسائل جار الله لعبد الحسين شرف الدين الموسوي، مطبعة العرفان، صيدا، ط٢، ١٣٧٣ هـ.

٢٧٩) الاحتجاج لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي(ت أوائل القرن السادس وقيل عام ٦٢٠ هـ)، تعليق: محمد باقر الخراسان، مطابع النعمان، النجف، ١٣٨٦هـ.

٢٨٠) الاختصاص لمحمد بن محمد بن النعمان العكبري (المفيد) (ت٤١٣ هـ)، تعليق: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم.

٢٨١) آراء ومواقف سماحة السيد أحمد الخميني، من إعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، طهران، ط١، ١٩٩٦ م.

٢٨٢) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد لمحمد بن محمد بن النعمان العكبري (المفيد) (ت٤١٣ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، دار المفيد، بيروت، ط٢، ١٤١٤ هـ.

٢٨٣) الأستاذ الخميني في الميزان لموسى الموسوي (نسخة على شبكة الإنترنت).

٢٨٤) أصل الشيعة وأصولها لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء (١٣٧٣ هـ)، تحقيق: علاء آل جعفر، مؤسسة الإمام علي.

٢٨٥) الأصولية والإخبارية بين الأسماء والواقع لمحمد سعيد الطباطبائي الحكيم، النجف، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

٢٨٦) الاعتقادات (عقائد الصدوق) لمحمد بن علي بن بابويه القمي (الصدوق) (ت٣٨١ هـ)، تحقيق: عصام عبدالسيد، دار المفيد، ط٢، ١٤١٤ هـ.

٢٨٧) أعيان الشيعة لمحسن الأمين (ت ١٣٧١ هـ)، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

٢٨٨) الإمام الخميني لبنة أساسية في (سوسيولجيته) و(سيكولوجيته) وسياسته وفقهه لمصطفى الرفاعي، الدار الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ.

٢٨٩) الإمام الخيمني والثورة الإسلامية في إيران لأحمد حسين يعقوب، الدار الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ

٢٩٠) الإمام مدرسة لعباس نور الدين، مركز باء للدراسات، بيت الكاتب للنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٦ م.

٢٩١) أمل الآمل لمحمد بن الحسن (الحر العاملي) (ت ١١٠٤ هـ)، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة الأندلس، بغداد، مطبعة الآداب، النجف.

٢٩٢) الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (ت١١١٢ هـ)، مطبعة شركت جاب، الناشر: هادي، صاحب مكتبة بني هاشمي ومحمد باقر: صاحب مكتبة حقيقت.

٢٩٣) أوائل المقالات في المذاهب المختارات لمحمد بن محمد بن النعمان العكبري (المفيد) (ت ٤١٣ هـ)، دار المفيد، بيروت، ط٢، ١٤١٤ هـ.

٢٩٤) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة لمحمد بن الحسن (الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، تحقيق: مشتاق المظفر، ط١.

٢٩٥) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمد باقر المجلسي (ت١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ.

٢٩٦) البرهان في تفسير القرآن لهاشم بن سليمان البحراني (ت١١٠٧ هـ) وقيل (ت١١٠٩هـ)، تصحيح: محمود بن جعفر الزرندي، دار الكتب العلمية، قم، إيران.

٢٩٧) بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار (ت ٢٩٠ هـ) تحقيق: حسن كوچه باغي، الناشر: منشورات الأعلمي، طهران، ١٤٠٤ هـ.

٢٩٨) بلغة الفقيه لمحمد بحر العلوم (ت ١٣٢٦ هـ)، منشورات مكتبة الصادق، طهران، ط٤، ١٤٠٣ هـ.

٢٩٩) بيان الثورة في مرآة الإعلام (الأحاديث والبيانات الصحفية للإمام الخميني بين عامي (١٩٥٢م-١٩٨٠م)) لرسول سعادتمند، تعريب: عباس صافي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٩ م.

٣٠٠) البيع لأبي القاسم بن علي أكبر الخوئي (ت ١٤١٣ هـ)، موقع: مؤسسة الخوئي الإسلامية/المؤلفات/الفقه/البيع).

٣٠١) التبيان في تفسير القرآن لمحمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠ هـ)، تحقيق: أحمد حبيب العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١.

٣٠٢) التشيع السياسي والتشيع الديني لأحمد الكاتب (نسخة على شبكة الإنترنت ١٤٢٩هـ).

٣٠٣) تصحيح اعتقادات الإمامية أو تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد (شرح عقائد الصدوق) لمحمد بن محمد بن النعمان العكبري (المفيد) (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق: حسين دركاهي.

٣٠٤) تفسير الصافي لمحمد مرتضى (المولى محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ))، تصحيح: حسين الأعلمي، طبع: مؤسسة الهادي، قم، نشر: مكتبة الصدر، طهران، ط٢، ١٤١٦ هـ.

٣٠٥) تفسير العياشي (محمد بن مسعود السمرقندي (ت ٣٢٠ هـ))، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.

٣٠٦) تفسير القمي (علي بن إبراهيم (المتوفى في القرن الرابع الهجري)، تصحيح وتعليق: طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب، قم، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٣٠٧) التنبيه والإشراف لعلي بن الحسين المسعودي (٣٤٦ هـ)، دار صعب، بيروت.

٣٠٨) تهذيب الأحكام لمحمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: حسن الموسوي الخراسان، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٩٠ هـ.

٣٠٩) التوحيد لمحمد بن علي بن بابويه القمي (الصدوق) (ت٣٨١هـ)، تحقيق: هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم.

٣١٠) التوحيد لمحمد بن علي بن بابويه القمي (الصدوق) (ت٣٨١هـ) تصحيح وتعليق: هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم.

٣١١) ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية لجعفر باقري، دار الصفوة، بيروت، ١٩٩٤م.

٣١٢) الثورة البائسة لموسى الموسوي (نسخة على شبكة الإنترنت ١٤٢٨ هـ)

٣١٣) جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد لمحمد بن علي الأردبيلي (ت١١٠١ هـ).

٣١٤) جامع السعادات لمحمد مهدي النراقي (ت ١٢٠٩ هـ)، تحقيق: محمد كلانتر، مطبعة النعمان، النجف.

٣١٥) جامع المقاصد في شرح القواعد لعلي بن الحسين الكركي (ت ٩٤٠ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤٠٨ هـ.

٣١٦) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ليوسف البحراني (ت ١١٨٦ هـ)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

٣١٧) حديث الانطلاق (جولة في سيرة حياة الإمام الخميني) لحميد أنصاري، مركز بقية الله الأعظم، ١٩٩٩ م.

٣١٨) حديث اليقظة (السيرة العلمية والجهادية للإمام الخميني) لحميد أنصاريان، دار الولاء، بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ.

٣١٩) الحوزة العلمية في فكر الإمام الخامنئي، إعداد: مركز التخطيط والمناهج الدراسية، معهد الرسول الأكرم العالي للشريعة والدراسات الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ.

٣٢٠) الخميني والدولة الإسلامية لمحمد جواد مغنية، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

٣٢١) خواطر للإمام الخميني، من إصدار: دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ.

٣٢٢) دروس في العقيدة الإسلامية من منظور الإمام الخميني لإبراهيم الأنصاري، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ١٤٣٠ هـ.

٣٢٣) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في دمشق.

٣٢٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لمحمد حسن (آغا بزرك الطهراني) (ت ١٣٨٩ هـ)، دار الأضواء، بيروت، ط٣، ١٤٠٣ هـ.

٣٢٥) رجال الحلّي (الحسن بن علي بن داود الحلّي (ت٧٠٧ هـ))، تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٩٢ هـ.

٣٢٦) رجال الطوسي لمحمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق: جواد القيومي، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، إيران، ١٤١٥هـ.

٣٢٧) رجال النجاشي (فهرست أسماء مصنفي الشيعة) لأحمد بن علي النجاشي (ت٤٥٠هـ)، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، إيران.

٣٢٨) رسائل الكركي (علي بن الحسين) (ت ٩٤٠ هـ)، تحقيق: محمد الحسون، مطبعة الخيام، قم، ط١، ١٤٠٩ هـ.

٣٢٩) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات لمحمد باقر الخوانساري (ت١٣١٣هـ)، تحقيق: أسد الله اسماعيليان، مكتبة اسماعيليان، قم، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١ هـ، وقد رجعت مرة إلى طبعة الدار الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤١١ هـ، وبيّنت ذلك في حينها.

٣٣٠) سلطة الفقهاء وفقهاء السلطة عند الإمام الخميني لفرح موسى، دار الوسيلة، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ.

٣٣١) سوانح الأيام لأبي الفضل بن حسن بن أحمد البرقعي، دار عالم الكتب، ط١، ١٤٣١هـ.

٣٣٢) شرح أسماء الله الحسنى لملا هادي السبزاوي (ت ١٣٠٠ هـ)، منشورات مكتبة بصيرتي، قم.

٣٣٣)شرح أصول الكافي لمحمد صالح لمازندراني (ت ١٠٨١ هـ)، تصحيح: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ.

٣٣٤)شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٨ هـ.

٣٣٥)الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية، دار الشروق، بيروت.

٣٣٦)الصحيفة السجادية لعلي بن الحسين (زين العابدين) (ت٩٥هـ)، تحقيق: محمد باقر الأبطحي، مؤسسة الإمام المهدي، قم، ط١، ١٤١١ هـ.

٣٣٧)عبرات وعبارات، من إعداد: المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت، ١٤١٠هـ.

٣٣٨)عقائد الإمامية الاثنى عشرية لإبراهيم الموسوي الزنجاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٣٩٣ هـ.

٣٣٩)عقائد الإمامية لمحمد رضا المظفر، انتشارات أنصاريان، قم.

٣٤٠) العقائد لمحمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ)، تحقيق حسين دركاهي، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٣٤١) على طريق الثورة، من إعداد: الحركة الإسلامية في إيران، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ.

٣٤٢) عوائد الأيام من مهمات أدلة الأحكام لأحمد بن محمد مهدي بن أبي ذر النراقي الكاشاني (ت ١٢٤٥ هـ)، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤١٧ هـ.

٣٤٣) عيون أخبار الرضا لمحمد بن علي بن بابويه القمي (الصدوق) (ت٣٨١هـ)، تحقيق: حسين الأعلمي، مطابع مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٤ هـ.

٣٤٤) غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام لهاشم البحراني (ت١١٠٧هـ)، تحقيق: علي عاشور.

٣٤٥) فرق الشيعة للحسن بن موسى النوبختي (ت٣١٠هـ)، تعليق: محمد صادق آل بحر العلوم، المكتبة الأزهرية للتراث والجزيرة للنشر والتوزيع، القاهرة.

٣٤٦) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (عرض ونقد) لمحمد حبيب، ط٢، ١٤٢٨ هـ.

٣٤٧) الفصول المختارة للمفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري (المفيد) (ت٤١٣هـ)، تحقيق: علي مير شريفي، دار المفيد، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

٣٤٨) الفصول المهمة في أصول الأئمة لمحمد بن الحسن (الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق: محمد بن محدم الحسين القائيني، مؤسسة معارفي إسلامي إمام رضا، ط١، ١٤١٨ هـ.

٣٤٩) الفصول المهمة في تأليف الأمة لعبد الحسين شرف الدين الموسوي (ت١٣٧٧هـ)، الناشر: قسم الإعلام الخارجي لمؤسسة البعثة، طهران، ط١.

٣٥٠) الفهرست لمحمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق: جواد القيومي، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، إيران، ط١، ١٤١٧هـ.

٣٥١) فهم القرآن (دراسة شاملة في رؤى الإمام الخميني المنهجية في فهم وتفسير القرآن) لجواد علي كسار، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

٣٥٢) الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩ هـ) تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران.

٣٥٣) كتب الإمام الخميني لرضا الأستاذي، منظمة الإعلام الإسلامي.

٣٥٤) كمال الدين وتمام النعمة لمحمد بن علي بن بابويه القمي (الصدوق) (ت٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ١٤٠٥ هـ.

٣٥٥) الكنى والألقاب لعباس القمي، تقديم: محمد هادي الأميني.

٣٥٦) لؤلؤة البحرين في الإجازات ونراجم رجال الحديث ليوسف بن أحمد البحراني (ت١١٨٦هـ)، تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم، مكتبة فخراوي، المنامة، البحرين، ط١، ١٤٢٩ هـ.

٣٥٧) لمحات من حياة وجهاد الإمام الخميني، من إعداد: مركز الإمام الخميني الثقافي، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٣٥٨) لمحة فقهية تمهيدية عن مشروع دستور الجمهورية الإسلامية في إيران لمحمد باقر الصدر، دار التعارف للمطبوعات.

٣٥٩) اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء لمحمد علي بن أحمد التبريزي الأنصاري (ت١٣١٠هـ)، تحقيق: هاشم الميلاني، مؤسسة الهادي، قم، ط١، ١٤١٨هـ.

٣٦٠) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين لرجب البرسي (توفي قريباً من عام ٨١٣هـ)، تحقيق: علي عاشور، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٣٦١) معجم ألفاظ الفقه الجعفري لأحمد فتح الله، مطابع المدوخل، الدمام، ط١، ١٤١٥هـ.

٣٦٢) مجمع البيان في تفسير القرآن لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، تحقيق: جملة من المحققين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

٣٦٣) مرآة العقول في شرح أخبار الرسول لمحمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٢، ١٣٩٣ هـ.

٣٦٤) المراجعات لعبدالحسين شرف الدين الموسوي (ت ١٣٧٧ هـ)، تحقيق: حسين الراضي، طبع على نفقة الجمعية الإسلامية، بيروت، ط٢، ١٤٠٢ هـ.

٣٦٥) مروج الذهب ومعادن الجوهر لعلي بن الحسين المسعودي (ت٣٤٦ هـ)، دار الأندلس، بيروت.

٣٦٦)المسائل الفقهية لمحمد حسين فضل الله، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١.

٣٦٧)مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل لحسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ

٣٦٨) معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة لأبي القاسم بن علي أكبر الخوئي (ت ١٤١٣ هـ)، ط٥، ١٤١٣ هـ.

٣٦٩)المكاسب للمرتضى بن محمد أمين الأنصاري(ت١٢٨١هـ)، تحقيق: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، مطبعة باقري، قم، ط١، ١٤١٥ هـ

٣٧٠) المكاسب والبيع لحسين بن عبد الرحيم النائيني النجفي (ت ١٣٥٥ هـ)، وهي تقريرات كتبها: محمد تقي الآملي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

٣٧١) من أنوار العشق الخميني لمحمد المقداد، دار الوسيلة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٣٧٢) من بلاط الشاه إلى سجون الثورة لإحسان نراغي، دار الساقي، بيروت، ط١، ١٩٩٣ م.

٣٧٣)من لا يحضره الفقيه لمحمد بن علي بن بابويه القمي (الصدوق) (ت٣٨١هـ)، تعليق: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ط٢.

٣٧٤) منية الطالب في شرح المكاسب لموسى بن محمد الخوانساري (ت١٣٦٣هـ)، وهي تقريرات كتبها: محمد حسين النائيني، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابع لجماعة المدرسين بقم، ط١، ١٤١٨هـ.

٣٧٥) الموسوعة الفقهية الميسرة لمحمد علي الأنصاري، ط١، ١٤١٥ هـ، مطبعة: باقري، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي.

٣٧٦) موسوعة مؤلفي الإمامية، من إعداد: مجمع الفكر الإسلامي، قم، ط١، ١٤٢٠هـ.

٣٧٧) نقد الرجال لمصطفى بن الحسين التفرشي (المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري)، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤١٨ هـ.

٣٧٨) نهج البلاغة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه تحقيق: محمد عبده، مطبعة النهضة، قم، الناشر، دار الذخائر، قم، ط١، ١٤١٢ هـ

٣٧٩) الوافي لمحمد مرتضى (المولى محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ))، تحقيق: ضياء الدين الحسيني الأصفهاني، منشورات مكتبة الإمام علي عليه السلام العامة، أصفهان، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٣٨٠) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة لمحمد بن الحسن (الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ط٢، ١٤١٤هـ.

٣٨١) يوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالرحمن عبدالله، دار الكاتب، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

• **مقالات**:

٣٨٢)(الأصولية والإخبارية) لسعيد القريشي، موقع الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي.

٣٨٣)(خميني جديد الحفيد مثل الجد) لأمير طاهري، صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ٢٠٠٣/٨/١٥ م.

٣٨٤)(منهاج علمي للتقريب) لمحمد صالح الحائري المازندراني، ضمن مجلة رسالة الإسلام، الصادرة عن دار التقريب بين المذاهب الإسلامية بالقاهرة، العدد ١٢.

• **برامج مرئية**:

٣٨٥) (روح الله): من إنتاج المجموعة اللبنانية للإعلام، قناة المنار، ٢٠٠٥ م (في عشر حلقات).

٣٨٦) (لمحة من حياة الإمام الخميني): من إنتاج مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني.

• **مواقع إلكترونية**:

٣٨٧) موقع إذاعة الجمهورية الإسلامية في إيران (إسلاميات/شخصيات إسلامية معاصرة/الإمام الخميني).

٣٨٨) موقع أعلام وعلماء (روح الله بن مصطفى الموسوي الخميني).

٣٨٩) موقع الصادقين (علماء/آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي).

٣٩٠) موقع الصرح الحسيني (محمد رضا الكلبايكاني).

٣٩١) موقع المجلس الإسلامي العلمائي بمملكة البحرين.

٣٩٢) موقع المعرفة (روح الله خميني).

٣٩٣) موقع حوزة الإمام الرضا عليه السلام (المراحل الدراسية).

٣٩٤) موقع حوزة الإمام الرضا عليه السلام، (التعريف بالحوزة).

٣٩٥) موقع حوزة الهدى للدراسات الإسلامية (تراجم الأعلام/أعلام القرن الخامس عشر/سيرة الإمام الخميني).

٣٩٦) موقع دار الولاية للثقافة والإعلام (الإمام الخميني/السيرة الذاتية/مع الإمام في بيته/لقاء حميم مع قرينة الإمام الخميني).

٣٩٧) موقع سياست روز (السيرة الذاتية للأمام الخميني).

٣٩٨) موقع مركز آل البيت العالمي للمعلومات شبكة النجف الأشرف (الحوزة العلمية/علماء/ مقال عن عبدالكريم الحائري).

٣٩٩) موقع مكتبة العقيدة/الرد على الشبهات/ترجمة مختصرة للعلامة المهتدي إسماعيل آل إسحاق الخوئيني.

٤٠٠) موقع منتديات صرخة الحسين عليه السلام.

سابعاً: فهرس الموضوعات